

UTL AT DOWNSVIEW



شفا القاضى عياض

في شرح

للعالم الفاضل، شَيْتِ الْفَضَائِلِ، الَّذِي هُوَ أَنْوَارُ الْمَدَائِحِ حَرِي
مَوْلَانَا أَحْمَدَ شَهَابِ الدِّينِ الْحَقَّاجِيِّ الْمَعْرِ
تَقَعَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَأَسْكَنَهُ فِي قَرَارِيسِ جَنَّاتِهِ بِمَشْرِقِهِ وَكُرْمِهِ آمِينَ


وَبِهَامِشِهِ
شَرْحُ الشِّفَا
لِعَلِيِّ الْقَسَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

**PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET**

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

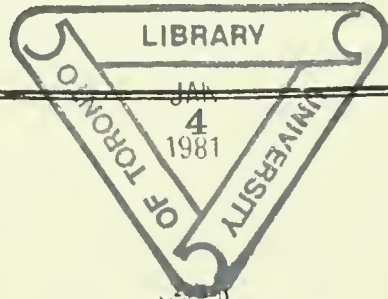




Digitized by the Internet Archive
in 2010 with funding from
University of Toronto

(الجزء الرابع)
 من نسيم الرياض * في شرح شفاء العاوي
 عياض * للعالم الفاضل * شـمـيت
 الفضائل * الذي هو بأنواع المدايح
 حرى * مولانا أحمد شهاب الدين
 الحفاجي المصري تغمده الله
 برحمته * وأسكنه في
 فرديس جنته
 بـمـنـه وكرمه
 آمين

وبها منحه شرح الشفاء لعل
 القاري رحمه الله تعالى



دار الكتاب العربي
 بيروت - لبنان

نبوته ﴿اعلم من جئنا الله تعالى وإياك توفيقه﴾ أي أعطانا بخلافه فينا جملة دعائية اعتراضية والخطاب عام والله في أفهم (أن ما تعلق أي الذي تعلق به قلب النبي (منه) أي بعضه ما هو (بطريق التوحيد) أي توحيد الذات وتقر يد الصفات (والعلم بالله) أي بذاته العلمية (وصفاته) الثبوتية والسلبية والغائية والاضافية (والإيمان به) أي التصديق بوجوده والتحقيق بكرمه ووجوده (وبما أوحى إليه) أي من الوحي الجلي أو الخفي ليبلغه أو يعمل به (فعلى غاية المعرفة) أي بجزئياته (ووضوح العلم واليقين) أي بكلياته (والانتفاء) أي وعلى غاية التنزه (عن الجهل بشئ من ذلك) أي مما ذكر من العلم المتعلق به سبحانه (أو الشك) أي مطلق التردد (أو الريب) أي الشبهة (فيه والعصمة) أي وعلى غاية الحفظ (من كل ما يضاد) بنسبته الدال أي ينافي (المعرفة بذلك واليقين) أي بما هنالك

الله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم﴾ والمراد بعقد قلبه ما انعقد عليه اعتقاده وجزم به مما ثبت عنده يقيناً (من وقت نبوته) ورسالته أي أظهارها للناس بعد الوحي إليه والغاية مخدوفة للعلم أي إلى آخر عمره فعقد القلب هو الاعتقاد الجازم الذي لا يحتمل النقيض أصلاً (اعلم) تقدم أن مثله يستدأ به فيما يهتم به والخطاب عام لكل من يصلح للخطاب (من جئنا الله) أي أعطانا وأنعم علينا (وإياك) الخطاب كالذي قبله وهو معطوف على المفعول الأول وقوله (توفيقه) المفعول الثاني وقوله (أن ما تعلق منه بطريق التوحيد) ضمير منه لعقد قلب النبي أي اعتقاده وعلمه اليقيني الجازم الذي انصف به بعد نبوته ومأموصولة والعائد ضمير منه أي علمه الذي له تعلق بالتوحيد (والعلم بالله) أي بذاته وحقيقته (وصفاته) الذاتية الثبوتية والسلبية والاضافية وغيرها (والإيمان به) أي بما ذكر من توحيد حقه وتحقق ذاته وصفاته (وبما أوحى إليه) بالبناء للجهول أي بكل ما أوحاه الله إليه من شرعه ليعمل به أو يبالغه لغيره (فعلى غاية المعرفة) الغا زائدة في خبر الموصول ودخول الباء لا يمنع منه كإبدائه النجاة يعني أن علم الانبياء المتعلق بأصول الدين والعقائد وصل إلى النهاية والغاية التي لا يصل إليها سواهم (ووضوح العلم واليقين) أي لتيقنهم لذلك أنكشف لهم أن كشفافاً تاماً بحيث أنه لا يقبل الزوال ولا ترتاب فيه أنفسهم القدسية (و) على غاية (الانتفاء عن الجهل بشئ من ذلك) فليس لهم جهل بشئ من ذلك أصلاً (أو الشك أو الريب فيه) أي التردد واحتمال نقيضه لأنه حق اليقين الذي لا يطرأ عليه شئ من ذلك (والعصمة) بالجر عطف على المعرفة أي على غاية العصمة وتقدم معناها (عن كل ما يضاد المعرفة بذلك) المذكور من التوحيد وما بعده بان يجهل شيئاً منها (و) يضاد (اليقين) من شك أو ريب في شئ منها (هَذَا) المذكور من علم الانبياء بما ذكر (ما وقع إجماع المسلمين عليه) ولم يخالف فيه أحد منهم (ولا يصح

(بالبراهين الواضحة) أى الادلة البينة (ان يكون في عقود الانبياء سواء) أى غير ما تقدم (ولا يعترض على هذا) صيغة المجهول أى وليس لاحد ان يعترض على قولنا هذا ويدفعه (بقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام) أى حيث حكى عنه سبحانه وتعالى اذ قال ابراهيم ربى ارنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن أى أما آمنت فلهزمة للتقرير ومعناه حمل المخاطب على الاقرار بايجاب ما بعد النفي الموضوع له بلى (قال بلى) آمنت ولا شك فى ايماني باحيائك الناشئ عن قوتك وقدرتك (واكن) سألت ما سألت (ليطمئن قلبى اذ لم يشك ابراهيم فى اخبار الله تعالى له احياء الموتى) أى فى الدنيا والاخرى اذ كان اثبت ايماننا واتم ايقاننا (واكن ٣ اراد طمانينة القلب) أى بمشاهدة فعل

الرب اذ ليس الخبر كالمعاينة

عـ على ما عرذ فى الاثر

(وترك المنازعة) أى

بـ يكون النفس

أومنازعة أهل الخاصة

(بمشاهدة الاحياء) وفى

نسخة لمشاهدة الاحياء

فاللام للعلة والباء

للسببية (فصل له العلم

الاول) وهو غـ لم اليقين

(بوقوعه) أى بوقوع

احيائه تعالى (وأراد العلم

الثانى) وهو عين اليقين

(بكيفيته ومشاهدته)

أى ملاحظة هيئته

والحاصل انه فى مقام

استزادة العلم اذ لانهاية

لمراتب تحليات الله

وتعييناته ولذا قال لا علم

المخلوق بالحق وقـ لربى

زدنى علما وهذا الوجه

الاول فى دفع الاعتراض

الوارد على التحليل الاكمل

(الوجه الثانى ان ابراهيم

عليه الصلاة والسلام

انما اراد اختبار منزله)

أى باعتبار مرتبته وورقة

مكانته (عند ربه وعلم

اجابته) أى واراد عـ لم

بالبراهين الواضحة) التى هى فى غاية الظهور (ان يكون في عقود الانبياء) أى عقائدهم التى ارتبطت عليهم فلوهم (سواء) أى غير مما يخالفه أصلا (ولا يعترض على هذا) أى ما وقع عليه الاجماع وكشفته البراهين القاطعة حتى لا يحتمل غيره بوجه من الوجوه (بقول ابراهيم الخليل) صلى الله عليه وسلم فيما حكاه الله عنه اذ (قال بلى واكن ليطمئن قاي) فعمل اطمئنان قلبه بمشاهدة الاحياء يقتضى ان عنده ريبه وشبهة فى ذلك ورد به قوله (اذ لم يشك ابراهيم) متعلق بالنفى أى انتفى الاعتراض بما ذكر (فى اخبار الله له باحياء الموتى) أى ما أخبر الله به من انه هو الذى يحيى الموتى ووجودها من العدم (واكن اراد) بما قاله مما يوهم الشك (طمانينة القلب) قال الراغب الاطمينان السكون بعد الانزعاج واطمان وتطامن متقاربان لفظا ومعنى انتهى فطمانينته زوال قلقه وانزعاجه من امر ما (وترك المنازعة) مقابلة من النزاع وهو جذب الشئ عن مقـ رد كنزع القوس وبعبارة عن الخاصة والمجادلة ومنازعة القلب لوب ميلها الى شئ ما والمراد هنا ترك القلب اذ ترك الميل الى الشبهة فى كيفية ذلك بعد تحققه عنده كما اشار اليه بقوله (بمشاهدة الاحياء) وكيفية صدوره عن القدرة (فصل له العلم الاول بوقوعه) أى يتيقن وقوعه من الله اجمالا من غير شبهة فيه (وأراد) بسؤاله ربه (العلم الثانى بكيفيته ومشاهدته) أى مشاهدة صدوره عن الله تفصيلا ليزيد علمه واطمئنانه لانه شك فيه وهو جواب عن الاعتراض الوارد على قولهم ان علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالله لا يعتبر به شك بان الخليل عليه الصلاة والسلام من أجلهم وقد شك فاحاب بان لم يشك ولم يحجـ لـ وانما اراد الانتقال عن علم اليقين الى عين اليقين وهذا أمر لا ضير فيه (الوجه الثانى) فى جواب الاعتراض على ما وقع من الخليل (ان ابراهيم) صلى الله عليه وسلم (انما اراد) بسؤال ربه (اختباره منزله عند ربه) المراد بالاختبار لازمه وهو العلم أى يتحقق رتبته عند الله (وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه) أى يعلم انه مقبول عنده حتى لا يرد ولا يخيب فيه رجاؤه وان ربه كيف احب الموتى فى نسخة اجابته دعوته بالاضافة عدم تحقق رتبته عند الله ليس فيه ما يضره وينقص معرفته بر به فاقبل انه يقتضى شكه فى منزلته عند الله وهو غير واقع لا وجه له ولما كان قوله تعالى فى جوابه أولم تؤمن يقتضى الاعتراض دفعه بقوله (ويكون) على هذا (قوله أولم تؤمن) بالاستفهام الانكارى يقتضى بحسب الظاهر نفي ايمانه فيما أول (أى لم تصدق بمنزلتك منى وخلصك) أى اتخذك خليلا (واصطفائك) أى اختيارك على غيرك تشريفا وتكريما لك فالإيمان بمعناه اللغوى وهو التصديق والمصدق به المنزلة والاصطفاء فانه لا يلزم من النبوة اصطفاؤه بحيث يطلعه على اسرار قدرته ولعله كان فى أول أمره (الوجه الثالث انه سأل) من ربه (زيادة يقين وقوة طمانينة) أى ان يقوى طمانينة قلبه وسكونه بحيث يقرر اقرارا متمكنا غاية التمكن (وان لم يكن فى) علمه (الاول) الذى كان قبل المشاهدة (شك) فى شئ من أمور الرب وتوحيده وقدرته وهو دفع لما يوهم من ان هذا الطلب يقتضى الشك منه بانه انما هو لقبول اليقين الزيادة كما بينه بقوله (اذ العلوم الضرورية)

اجابة الله له (دعوته) وفى نسخة اجابة دعوته وينسب الى أصل الصنف (بسؤال ذلك من ربه) أى يطلبه منه أى بر به كيفية الاحياء باعادة التركيب والروح فى الموتى (ويكون) وفى نسخة فيكون (قوله تعالى أولم تؤمن أى تصدق) وفى نسخة صحيحة أى ألم تصدق (بمنزلتك منى وخلصك) بضم الخاء وتشديد اللام أى وكونك خايـ لا عندى (واصطفائك) أى بالرسالة وغيرها لـ (الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين) أى معرفة لقبولها ضعفا (وقوة طمانينة) أى لا جـ لـ مشاهدة (وان لم يكن فى الاول) أى فى المقام الاول (من علم اليقين) (شك) أى تردد وشبهة (اذ العلوم الضرورية) أى البديهية

(والنظرية) أى الفكرية (قد تنفاضل ٤ فى قوتها) أى وتنشأ فى ضعفها إلا أنه لا بد من ثبوت أصولها من غير تردد

فى حصولها (وطريان
الشك) أى حدوثه
ووقوعه (على الضروريات
ممتنع) أى من حيث
ذاتها (ومحوز) بفتح
الواو المشددة وفى نسخة
ويحوز أى طربانها
وجربانها (فى النظريات)
اذ قد يلزمها الوهم ويندفع
عنها الفهم (فأراد) أى
ابراهيم (الانتقال من
النظر) أى السابق (أو
الخبر) أى الصادق (الى
المشاهدة) أى العينية
للى زيادة اليقينية (والترقى)
أى الصعود (من علم
اليقين الى عين اليقين
فليس الخبر كالمعاينة)
وهذا اقتباس من قوله
عليه الصلاة والسلام
فيه ما رواه أحمد وابن
حنبل عن ابن عباس
مرفوعا ليس الخبر كالمعاينة
ان الله عز وجل أخبر
موسى عليه السلام بما
صنع قومه فى العجل فلم
يلق الا لوحا فلما عاين
ما صنعوا القاهوا
فانه كسرت ولا يبعد ان
قوله ان الله عز وجل
يكون مدرجا من قول
ابن عباس والله سبحانه
وتعالى أعلم (ولهذا قال
سهل بن عبد الله) أى
النسرى (سأل) أى
ابراهيم (كشف غطاء

التي تحصل من غير الاستدلال اظهرها) (والنظرية) التي تتوقف على نظر واسم دلالة كونه غايبا
بديهية (قد تنفاضل) أى يزيد بعضها على بعض لانه تفاعل من الفضل بمعنى الزيادة كما وكيفا
(فى قوتها) لانها كيفيات نفسانية تقبل التفاوت فى الوضوح والحفاوة والعلم ينقسم الى ضرورى
ونظري وعلم الله حضورى لا يوصف بذلك أصلا (وطريان) بفتح طاء بمعنى حدوث (الشكوك) جمع
شك (على الضروريات) أى العلوم الضرورية كالواحد نصف الاثنين والضدان لا يجتمعان (ممتنع)
لما هو ظاهر (ومحوز) بصيغة المفعول أى يحوز بالعقل طربانها وعرضها (فى النظريات) المكنونة
بالنظر والفكر يعنى ان علم الخليل عليه الصلاة والسلام بذلك أولا كان نظريات بضم نون لا شبهة فيه
ولكن النظريات من شأنها انها تحتل الشكوك فأراد الانتقال الى رتبة أعلى منها يكون علمه بقدرة
الله على الاحياء ضرورى باقيا لا يحتمل خلافا أصلا ليطمئن قلبه بذلك فقط وهذامعنى ما فى المواقف
من ان سؤال الخليل عليه الصلاة والسلام لم يكن عن شك فى قدرته تعالى بل طامه لان عين اليقين
ما ليس فى علم اليقين فان للوهم باحداث الوسواس والدغادغ سلطانا على القلب عند علم اليقين دون عين
اليقين وليس فى كلام المصنف رحمه الله ما يقتضى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقع منه شك فى علمه
النظري بل ان النظرى من حيث هو يحوز طربان الشك عليه ووفق بين الشك وجوازه فوازه على
علم اليقين لا يقتضى وقوعه حتى يعترض عليه بان علم ابراهيم يقينى لا يحتمل النقيض وانه يحوز ان يخلق
الله فيه علما غير وريابذلك بعد الوحي أو الكشف وكذا ما قيل من انه اذا علم منه ذلك فساوجه قوله
أولم تؤمن لان المصنف أشار الى دفعه فى الجواب الثانى فيه بالقياس عليه ان لم تعلم ذلك علما غير محتاج
للمشاهدة والى هذا أشار المصنف بقوله (فأراد) ابراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤاله (الانتقال من
النظر) أى من العلم المحاصل من البرهان القطعى اليقينى الذى لا يحتمل النقيض (أو الخبر) الصادق
بالوحي اليه الذى لا شك فيه (الى المشاهدة) والنظر بعينه (والترقى) أى الصعود الى الاعلى (من علم
اليقين) المحاصل بالنظر أو الخبر (الى عين اليقين) المحاصل بمشاهدة عيانا وهذا يقتضى ان المحسوسات
والعلوم الضرورية تسمى بيقينا وإيقانا وفى الكشف وشروحه وتفسير القاضى ان العلم الذى من شأنه
ان يتطرق اليه الشك والشبهة اذا انتفى عنه كان إيقانا ولذلك لا يوصف به العلم القديم ولا الضرورى
فلا يقال يثبت ان الكمال أعظم من الجزء ينافيه قوله فى سورة التكاثر علم المشاهدة أعلى مراتب
اليقين وقد بيناه فى حواشى القاضى (فليس الخبر كالمعاينة) هذامن الامثال النبوية وردت حديث
مرفوعا رواه أحمد بن مسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
الخبر كالمعاينة ان الله أخبر موسى بما صنع قومه بالعجل فلم يلق الا لوحا فلما عاين ما صنعوا ألقى الاواح
فان كسرت وقال الشاعر ولكن للعيان لطيف معنى * له سأل المعاينة السكيم
(ولهذا قال سهل بن عبد الله) النسرى وقد قدمنا ترجمته (سأل) الخليل عليه الصلاة والسلام (كشف
غطاء العيان) أى الغطاء المانع للعيان بكسر العين كما رأى المعاينة والغطاء ما يغطيه ويستره (أيزداد
بنور اليقين) أى ما ينوره ويظهره عيانا (تمكنا فى حاله) من العلم والمشاهدة ليكون على بصيرة تامه فى
معرفة الله وفيه استعارة مكنية مرشحة انشيد به بامر محجب تحت غطاء أزالت المشاهدة والكلام على علم
اليقين وحق اليقين وعين اليقين والفرق بينهما بحسب اللغة ظاهر والصوفية فيها اصطلاح أورده بعضهم
هذاو بنى عليها أمور إلهية ولا حاجة لنا به هنا سؤال مشهور وهو يروى عن على كرم الله وجهه
انه قال لو كشف الغطاء ما ازدت يقينا فقل كيف تقول هذا والخليل عليه الصلاة والسلام يقول
ولكن ليطمئن قلبى فطلب كشف الغطاء ليزداد يقينا وهو أجل رتبة ونقل السبكى عن الغزالي

(الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين) أى من قومه عمر ودوسائر الجنود (بان ربه يحيى ويميت) كما قال تعالى حكاية عنه اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت أى لاغيره بشهادة تعريف الجزئين أو بتقدير ضمير الفصل قبل الذى (طلب) جواب لما أى سأل (ذلك) أى اراءة كيفية احياء الموتى (من ربه ليصنع احتجاجه) أى

يبايناوه ذماتوقف على صحة كون هذه الواقعة عند عمر ودوجنوده وظاهر الآية انه انتقل من هذا الاستدلال وحصل له الزام اغيره فى الحال (الوجه الخامس قال بعضهم) روى قول بعضهم (هو) أى قوله رب ارنى كيف يحيى الموتى (سؤال) أى طلب من الرب وادعى (على طريق الادب المراد) أى المقصود به (أقدرنى) بفتح الهمزة وكسر الدال أى قدرنى وقوى (على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبى) أى حينئذ ليكون معناه يسكن (عن هذه) ويروى من هذه (الامنية) وهى التمنى والتشهى (الوجه السادس انه أرى) أى أظهر ابراهيم اغيره (من نفسه الشك) أى صورة (وما شك) أى حقيقة (واكن) أى أرى ذلك ناديا لها نالك (ليجواب) بفتح الواو وفى نسخة ليجاب أى ليجيبه ربه (فيزداد قربه) بالاضافة أى كمال قربه بمعرفة منزله عند ربه وفى نسخة

رحمه الله انه قال اليقين يتصور ان يطرأ عليه الجحود لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والطمانينة لا يطرأ عليها ذلك قال ابن عبد السلام أراد على ما زددت يقينا فى الايمان وان كان برؤية بزاد معرفة تفاصيلها كمن رأى بناء عجميا علم ان اصابه اقدار افي طلب ان يرى كيف يبنى وعندها ان السؤل غير وارد راسا حتى يحتاج لما قالوه فان كلامهم لم يتوارد على أمر واحد اذ مراد على كرم الله وجهه ان أمور الآخرة التى عرفها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم توقف على حقائقها بالاكشف اذا شاهد هاء عيانا لا يزيد يقينه بها والخليل عليه الصلاة والسلام طلب فى الدنيا أن يشاهد كيفية الاحياء ونفخ الروح لامر احبه وأسنه ذامن هذا حتى يحتاج للوفيق (الوجه الرابع انه) أى ابراهيم عليه الصلاة والسلام (لما احتج على المشركين) يعنى عمر ودوقومه (بان ربه يحيى ويميت) بقوله ربى الذى يحيى ويميت (طلب ذلك من ربه) أى سأل ربه الاحياء وكيفية (ليصنع احتجاجه) ويتحقق ما أنكره (عيانا) ومشاهدة ليقطع عنادهم ويغل شوكتهم وهو فى نفسه غير متردد فيه ففعله أولم تؤمن تعريض لهم على حد قوله * اياك عنى فاسمعى باحاده * ولا طارى بقى لزامهم -م الا هذا فسقط ما قيل انه لا يلزم من اقامة البرهان بشئ مشاهدته (الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد) منه حقيقة (أقدرنى على احياء الموتى) امكون معجزته كواقع لعيسى عليه الصلاة والسلام لم يحجم من عارضه ولو تخلف فلم يندلج الاحياء اليه ناديا منه وأسندته الى الله لانه المحيى والمميت حقيقة وان أجزاه على يد غيره (و) معنى (قوله ليطمئن قلبى) على هذا التقدير اطمئنانه (عن هذه الامنية) بضم الهمزة ما يتمنى ويرادو بن معجزة احيائه الموتى عيانا قوله أولم تؤمن أى أولم تصدق بانى محيى دعوتك ومعطيك أميتك أو نعرض كما تقدم قوله أرنى الخ تجوز به عن سببه ولازمه لانه اذا أقدره على صدور فعل منه رآه فلا ردة عليه انه لا دلالة لفظ على هذا المعنى ولا يمكن مع قوله أولم تؤمن (الوجه السادس انه رأى) أى أظهر اغيره (من نفسه) وفى نسخة رأى فى نفسه والاصح ما تقدم لا يحتاج هذا الى تكلف (الشك) أى صورته والتكلم به (وما شك) حقيقة لقوة يقينه وكما علمه بالله وقدرته (ولكن) فعلى ذلك (ليجواب) بالبناء للجهول أى ليجيبه به ناديا منه (فيزداد قربه) من الله حال مناجاته له وتلاذه بخطابه وشرفه بقرب منزلته عنده لا عما ثابته بآبائه فاستبعد هذا بانه كيف يظهر ما هو منتف عنه مما يؤدى الى تقيضه وسوء الظن باعتقاده وليس شئ لانه يتم ما قاله لو استقر على حاله أما اذا أدى الى ما تحقق كماله وثيقته كما هو مغر وف فى طريق المحادثة والمجرى مع الخصم حتى يفهمه فلا (وقول بنينا صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم) هذا جواب عن سؤال تقدره قد نفيت الشك عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى هذا الاجوبة والنبي صلى الله عليه وسلم لم أثبت له فى هذا الحديث وجعل نفسه أحق بذلك عنه فاجاب بما أحاط به المزنى صاحب الشافعى فقال هو (نفى لان يكون ابراهيم شك وابعاد الخواطر) جمع خاطر أو خاطرة بمعنى القلب أو الشبهة لانه فى الاصل ما يعرض للانسان من الافكار والشبه ويتجوز بها عن محله وهو القلب ويصح ارادة كل منهما هنا وقوله (الضعيفة) أى التى تدفع بادنى تامل لظهور بطلانها (ان يظن هذا) أى الشك (ابراهيم) لان مقامه يحل عن مثله وحاصله أنه صلى الله عليه وسلم قصد نفي الشك عنه ببرهان قوى وقياس منطقى تقر به لوشك ابراهيم كنت أنا شاك أيضا بل أحق أى أولى وأقرب به ان لا منى لاني لا يجوز على غيرى من

قربه أى عظيمه اذ المجاوبة تؤذن بالمقاربة (وقول بنينا صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم) ليس اعترافا منه بالشك لها بل (نفى لان يكون ابراهيم شك وابعاد) أى زجر وطرده (للخواطر الضعيفة ان يظن هذا بابراهيم) اذ قد ورد انه لما نزل واذ قال (ابراهيم) رب ارنى كيف يحيى الموتى سمع قوم ذلك فقالوا شك ابراهيم ولم يشك بنينا

(أى نحن) يعنى معاشره الانبياء أو جماعة المؤمنين (موقنون بالبعث واحياء الله الموتى) أى ولم نشك فى قدرته على ذلك وفى ظهوره
هذه الحاله هناك (فلوشك ابراهيم) أى ولو جازله (لكنا أولى بالشك منه) وهذا القول منه صلى الله تعالى عليه وسلم (اما على طريق
الادب) أى مع ابراهيم لانه بمنزلة الاب (أو أن يريد) أى بنحن (أمته الذين يجوز عليهم الشك) انقد عصمتهم (أو على طريق
التواضع) أى هضم النفس (والاشفاق) أى الخوف من تركيتها (ان جئت) بضم الحاء وكسر الميم الخففة (قصه ابراهيم على
الاختبار حاله) بالموحدة أى امتحان ٦ كماله كفى الوجه الثانى ليعلم منزلة قدره من ربه (أو) أى وان جئت قصته على

(زيادة يقينه) أى ليزداد
حصول علم يقينه بوصول
عين يقينه (فان قلت
فما معنى قوله) أى الله
سبحانه وتعالى (فان
كنت فى شك) أى قاتق
واضطراب (ما أنزلنا
اليك) أى من كتاب
ربك (فاسأل) قدرى
بالتخفيف والنقل (الذين
يقروون الكتاب من
قبلك) فاتهم محيطون
علما بصحة ما أنزلنا اليك
من ربك (الايتين) يعنى
لقد جاءك الحق من ربك
فلا تكون من الممترين
أى فيما أنت عليه من
الجزم واليقين ولذا قال
عليه الصلاة والسلام
لا أشك ولا أسأل ولا
تكون من الذين كذبوا
بآيات الله فتكون من
الخاسرين فيه زيادة تنبيه
وتيسير له على دوام
ما هو عليه من اليقين
وانتقاء الشك فى أمر
الدين (فاحذر) أى كل
الحذر (ثبت الله قبلك)

الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما كنت بدعا من الرسل وقد علم انى لم يقع منى شك فظاهر فكذلك ابراهيم
أضافه نفاه بنفى لازمه إلا أنه صلى الله عليه وسلم أفضل من ابراهيم ولا يلزم من نفي شئ عن التفاضل
نفيه عن المفضول فكيف قال انه أحق منه وأشار المصنف الى جوابه بقوله (أى نحن موقنون بالبعث
واحياء الله الموتى) عطف نفسه على البعث (فلوشك ابراهيم) إشارة الى انه قياس استثنائى (لكنا
أولى) بيان لان أحق بمعنى أولى (بالشك منه) أى من ابراهيم ثم أشار الى دفع السؤال الوارد على قوله
أحق كما قدمناه به (اما على طريق الادب) منه مع أبيه ابراهيم عليهم الصلاة والسلام بقوله أحق (أو أن
يريد) بقوله نحن (أمته الذين يجوز عليهم الشك) لعدم عصمتهم لانه عليه السلام كثير ما يستدل بنفسه
سأهول أمته لنكته بقتضيه أى أنت مع انكم دون مقام ابراهيم لم تشكوا فيه وكيف به لانه قيل ان بعضهم
لما سمع قوله أرى الخ قال ان ابراهيم شك (أو) قاله (على طريق التواضع) منه وهو قوريب من
الجواب الاول مع الفرق الظاهر (والاشفاق) أى الخوف من أن يثبت على ما يبتلى به (ان جئت) بالبناء
للمفعول ونائب الفاعل (قصه ابراهيم) عليه الصلاة والسلام فى سؤال ربه (على اختبار حاله) بالبناء
الموحدة وهو الوجه الثانى من الاجوبة السابقة كما تقدم (أو زيادة يقينه) وقيل انه قاله قبل علمه بانه
أفضل من ابراهيم وقيل انما قاله لما عاين من انه كارقومه البعث فتأمل ثم أورد دفع شبهة تتوهم من
ظاهر بعض الآيات وتقرى بها ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يطرؤ عليهم شك فى عقائدهم وفيما
أوحى اليهم فقال (فان قلت فما معنى قوله تعالى فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك) بناء على ان الخطاب
له صلى الله عليه وسلم لا عام له وغيره والشك فيه شك فى انه من عند الله ومطابق لما أوحى لغيره من
الانبياء (فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الايتين) يعنى لقد جاءك الحق من ربك فلا تكون
من الممترين ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين وفى الاربعين ان هذه
الشرطية غير ممكنة (فاحذر ثبت الله قبلك) جملة دعائية معترضة (أن يخاطر ببالك) أى قبلك وفكرك
(ما ذكره بعض المفسرين) ممن لم يدقق النظر وليس من أهل التحقيق وهو مما يقع فى عدم اعتقاد مثله
(عن ابن عباس وغيره) من السلف (من اثبات شك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أوحى اليه) بناء
على ظاهر اللفظ (وانه من الدشر) فيطرؤ عليه صلى الله عليه وسلم ما يطرؤ عليهم (فذل هذا) أى
هذا وامثاله أو مثله غير جائز فكيف به (لا يجوز) أى لا يطرؤ (عليه جملة) أى لا يجوز كله ولا شئ منه
(بل) اضراب ابطالى (قد قال ابن عباس) فيما صرح عنه كما قاله ابن أبى حاتم فى تفسيره (لم يشك النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم) لان الشرطية فرضية غير ممكنة ولو قلنا الخطاب له صلى الله عليه وسلم (ولم يسأل)
أحدا من أهل الكتاب (ونحوه عن ابن جبير والحسن) البصرى (وحكى قتادة) كما رواه ابن جرير (أن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) لما نزلت الآية (لا أشك) وفى نسخة ما أشك (ولا أسئل) فى شئ من

لوقال قلبى وقبلك لكان أولى (أن يخاطر ببالك) بضم الطاء أى أن يمر بخيالك (ما ذكره فيه بعض
المفسرين عن ابن عباس وغيره) أى من المتقدمين والمتأخرين (من اثبات شك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أوحى) أى الله
كفى نسخة (اليه وانه من الدشر) أى وان المخاطرات ليس بها عبرة (فذل هذا) أى المخاطر المذموم (لا يجوز عليه جملة) لثبوت عصمته
من مثل هذا الأمر (بل قد قال ابن عباس وغيره) أى باسناد صحيحه منها ما رواه ابن حاتم عنه (لم يشك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم
ولم يسأل) أى أحدا من قرأ الكتاب من قبله (ونحوه عن ابن جبير) وهو سعيد (والحسن) أى البصرى (وحكى قتادة) أى فيما رواه
ابن جرير (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى حين جمع الله له الرسل ليله أسرى به (قال ما أشك ولا أسئل) لثبوتها وبراهة ساحتها

هن الشك لعصمته (وعامة المفسرين على هذا واختلفوا) أي المأولون (في معنى الآية) أي آية فان كنت في شك (فقيل المراد) أي المقادير (قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الآية) أي فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وفيه تنبيه نبيه لمن خالف قلبه شبهة أن يبادر الى دفعها ويطلب معرفتها من أهل العلم بها اذ شفاء العي السؤال كما ورد في حديث وقد قال تعالى فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون (قالوا) أي ما دلوا الآية بما ذكر (وفي السورة) أي وفي سورة الآية ٧ المذكورة (نفسها مادل) بروي ما يدل

(على هذا التأويل قوله) أي وهو قوله تعالى وفي نسخة في قوله أي وهو في قوله تعالى (قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية) أي فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت ان أكون من المؤمنين (وقيل المراد بالخطاب) أي بقوله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا اليك هم (العرب وغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ومن عداها من الأمة فالعني فان كنت في شك أيها الخطاطب مثل قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ولا يشكك بقوله مما أنزلنا اليك فان القرآن كما أنزل الى النبي أنزل الى أمته قال تعالى قولوا آمننا بالله وما أنزل اليه (كما قال) أي الله (لئن أشركت ليحبطن عملك) الخطاطب له والمراد غيره (كفي قولهم اسمعي يا جارة أو هو وادعني سيدل القرض والتقدير

ذلك (وعامة المفسرين) أي كلهم يقال جاء وأعامه وقاطبة أي جميعا (على هذا) أي متفقون على انه ليس المراد انه شك أو سأل (و) بعد اتفاقهم على هذا (اختلفوا في معنى الآية) المقصود بها (فقيل المراد قل يا محمد للشاك) أي لمن يشك في الوحي المنزل عليكم (ان كنت في شك الآية) فالخطاب ليس له صلى الله تعالى عليه وسلم فلا ترد الشبهة وبراءة ساحته قرينة وقدر القول كثير في كلام العرب (قالوا) أي الذاهبون لهذا التأويل (وفي سورة نفسها) عطف على مقدر أي في القرآن ما يدل عليه وفي السورة الخ (مادل على هذا التأويل قوله قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية) وقوله قل بدل من ما أو خبر مبتدأ تقديره هو ويجوز نصبه أي أعني قوله والآية تمامها فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم ووجه السؤال ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يعتبر بهم شك في شيء من أمور الدين والآية بحسب الظاهر دالة على خلافه فاجاب بان الخطاب لغيره وأيد بانه ورد مصر حابه في هذه السورة والقرآن يفسر بعضها بعضا كثيرا ووصف الله بانه الذي يتوفاكم ويميتهم كما أحياهم تهديدهم وتنبئهم لهم على انه الذي ينبغي أن يخاف منه ولا يشك فيه أحد فضلا عن سيد الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقيل المراد بالخطاب) في قوله فان كنت في شك الآية (العرب وغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وافراد الضمير لتأويله بمن يسمع الخطاب فالخطاب بحسب الظاهر والمراد غيره بطريق التعريض ومثله كثير في القرآن وكلام العرب كقوله تعالى يا أيها النبي اتق الله بديل قوله بعده واتبع ما وحي اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبير اذ لو كان الخطاب له قال بما تعمل ووجه الخطاب تعظيمه له وتبويلا لمر الشرك (كما قال) الله عز وجل (لئن أشركت ليحبطن عملك) الآية أي يقصد ويسقط عن الاعتبار ويبطل من حبطت الدابة اذا فرطت في المرعى حتى ماتت وانقضت وجعل هذه الآية مشبهة بالانها اظهر في التعليق بالتحال لان الخطاب فيها للرسول كلهم اذ أولها لقد وحي اليك والى الذين من قبلك أي من الرسل لئن أشركت الخ وافر دلان المراد كل واحد منهم وهم مبرؤون عن الشرك فالمراد بذلك أنهم ممن يجوز عليه الشرك واليه اشار بقوله (الخطاب له والمراد غيره) تعريضاً وتهميباً لجميعة منهم حتى ينزهوا عما لو وقع من أحب خلق الله تعالى لم يعف عنه (ومثله) أي ما ذكر من الخطاب المقصود به غيره قوله تعالى (فلاتك في حرية) أي شك وريب (مما يعبد هؤلاء) أي لا تشك في انه ضلال باطل مؤد الى العذاب الشديد (ونظيره) مما قصده بالخطاب الغير (كثير) في القرآن وكلام العرب وهو باب واسع يسمونه التعريض والتلويح وله نكات ومقاصد جليلة كحمله على قبول ما يلقي اليه والاذعان واطفاء نار الغضب والحمية كإفصله أهل المعاني وتسموه اقساماً مشهورة (قال بكر بن العلاء) بفتح العين وهو القاضي بكر بن العلاء من علماء المالكية الاجلاء وما قاله مؤيد لما قدمه من ان الخطاب لغيره (الآتراه) أي الله عز وجل (يقول) في هذه الآية (ولا تكونون من الذين كذبوا بآيات الله الآية) فهذا شاهد صدق في غاية الظهور (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم

كما تقرر في الحال في مقام التقدير (ومثله فلا تك) وفي نسخة في فلا تك أي ومثل التأويل السابق في قوله فان كنت في شك التأويل في قوله تعالى فلا تك (في حرية مما يعبد هؤلاء ونظيره) أي مثل فان كنت في شك الآية (كثير) أي في القرآن كقوله تعالى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم لآل لك من الله من ولي ولا نصير واثن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الحق من ربك فلا تكونون من الممترين (قال بكر بن العلاء) من القضاة المالكية (الآتراه) أي الله تعالى (يقول) ولا تكونون من الذين كذبوا بآيات الله الآية أي فتكونون من الخاسرين (وهو عليه الصلاة والسلام)

(كان) أي هو (المكذب) بفتح الذال المتعجمة المشددة وهو منصوب على أنه خبر كان (فيما يدعو إليه) أي من التوحيد (فكيف يكون من كذب به) يروي يكذب يعني قد دل على أنه ليس المراد بالخطاب (فهذا) أي ساذكر (كله) أي جميعه (يدل على أن المراد بالخطاب غيره) أي سواء قلنا الخطاب له أو غيره أو لكل من يصلح للخطاب (ومثل هذه الآية) أي آية فإن كنت في شك عما أنزلنا إليك في أن المراد بالخطاب فيها غيره مقصود في هذا الباب (قوله الرحمن فاسئل به خير المأمور هنا) أي وبيانه أن المأمور في فاسئل به خير (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ٨ ليسال النبي والنبي هو الخبير) أي به تبارك وتعالى (المسؤل) أي الذي يذبحني أن

(كان المكذب) بالثاء صيغة اسم المفعول من التكذيب (فهذا كله) مما ذكر في تلوين الخطاب (يدل على أن المراد بالخطاب غيره) لأنه لا يصح كونه مراد بالخطاب لظهور فساده لما عرفت مما قرره (ومثل هذه الآية) في أن المقصود بالخطاب غيره من ألقى إليه (قوله) تعالى (الرحن فاسئل به خبيراً) أي بهذه الآية دليل لما قاله من أنه قد نثر الرسول بامر والمقصود أمر غيره من أمته أن يسئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فهو مسؤل وإن كان ظاهر النظم أنه سائل كما بينه بقوله (المأمور ههنا) أي في قوله فاسئل به خبيراً (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من أمته (ليسئل النبي والنبي هو) المقصود بقوله (الخبيري) أي العارف بحقيقة الامر فهو في الحقيقة (المسؤل) منه (لالمستخير السائل) هو تفسير للمستخير أي الطالب للخبر السائل عنه وهـ ذوا ما بعده من كلام بكر بن العلاء رحمه الله تعالى وهذا بناء على أحد التفسير في هذه الآية وقيل أنه صلى الله عليه وسلم أمر أن يسئل جبريل أو الله عز وجل والآية على ظاهرها وقيل أنه أمر بسؤال أهل الكتاب في صدق قوله لتندفع شبهة المشركين وقيل الضمير راجع للرحمن وإن المشركين أنكروا اسم الرحمن فالمعنى أن أنكروا إطلاق الرحمن على الله فاسئل أهل الكتاب أي خبروهم باطلاقه عليه في الكتب المنزلت على غيرك من الرسل وعلى هذا فلا شاهد فيه لما نحن بصدده والاسم سبعية أو تجر يدية أو بمعنى عن (وقال) بكر بن العلاء في معنى قوله تعالى فإن كنت في شك الآية (أن هذا الشك الذي أمر به غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسؤال الذين يقرؤون الكتاب) عنه من الاحبار والرهبان (انما هو فيما قصه الله عز وجل في كتابه الكريم) (من اخبار الامم) السالفة مع أنبيائهم ونجاة المزمعين منهم وهلاك من كفر فانهم أمة أمية لا يعرفون أحوال الامم ولم يصدقوا ما قصه الله عز وجل على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا فيما دعا) النبي صلى الله عليه وسلم (اليه) أي الى الايمان به (من التوحيد) أي الايمان بالله ووجدانيته (والشريعة) التي شرعها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبلغها لهم وأمرهم باتباعها من الملة الخليفة فإن هذا أمر لا تندفع شبهة المشركين فيه بسؤال أهل الكتاب وانما تندفع بالبراهين والمعجزات الباهرة (وهذا) أي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسؤال والمقصود أمر غيره (قوله) عز وجل (واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية) أي أقر الآية بتمامها وهو اجمعنا من دون الرحمن آلهة يعبدون الاستفهام انكارى لتكذيبهم ونفي ما ادعوه به من أن لم يجعل آلهة غير الله تعبد في مله من الملل لاجماع من قبلك من الانبياء على توحيد الله فهو أمر لم يتدعه فكيف يكذب ويعادي من أتى به ولما كان ظاهر الآية مشكك لانه أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤال الرسل الذين قبله وهم غير موجودين فكيف يتمكن من سؤالهم وهو أيضا عالم بالتوحيد ممتيقن له كما أخبره الله تعالى به غير محتاج للسؤال عنه اشار الى تأويلها بقوله (المراد به المشركون) والمسؤل منه أهل الكتاب واخبارهم فالمعنى استلوا علماء أهل الكتاب

يسئل منه لانه الخبير عن الله تعالى (لالمستخير السائل) فإن هذا شأن آحاد الامم أو الخبير المسؤل به غيره عليه الصلاة والسلام أي اسئل عنه تعالى عالما بخبرك بجلال ذاته وكمال صفاته فالبراء صلة اسئل بمعنى فاش عنه وعدى بالبراء لتضمنه معنى الاعتناء أو اسئل أحداً يخبر به فالبراء صلة خبيراً مبالغة في الفاعل بمعنى مخبر أو خابر (وقيل) وفي نسخة صحيحة وقال أي بكر بن العلاء في آية فإن كنت في شك (أن هذا الشك) وفي نسخة أن هذا الشك (الذي أمر) بصيغة الجھول وفي نسخة أمر به (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) مسؤل الذين يقرؤون الكتاب انما هو فيما قصه أي الله كما في نسخة وفي أخرى بالنون بدل ألقاني يعني فيما أحكما

الله تعالى انبيه عليه الصلاة والسلام في كتابه (من اخبار الامم) أي السابقة (لا فيما عالیه من التوحيد) وادوا الشريعة وفيه انه لا فرق في نفي الشك عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في القصتين على السويتين (ومثل هذا) أي مثل ما رأيد به غيره عليه الصلاة والسلام من الخطاب وسؤال الذين يقرؤون الكتاب (قوله تعالى واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية) أي اجمعنا من دون الرحمن آلهة يعبدون المراد به أي بالسؤال مجازاً (المشركون) أي الموجودون من أممهم لاستحالة سؤاله من مضى منهم والمعنى اسئل من القمت من أممهم أجمعنا من دون الرحمن آلهة يعبدون بالاستفهام الانكارى التكذيبي

(والخطاب مواجهة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى مراد به غيره (فانه القتيبي) بقاف مضمومة وفوقية مفتوحة فتحتية ساكنة فوحدة فياء نسبة وفي نسخة بضم القاف وسكون الفوقية وفتحها فوحدة فالمراد بهما أبو عبد الله عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب المصنفات وقد تقدم ولا يظهر انه المراد والله أعلم وفي أخرى بعين مهملة وفوقية ساكنة فوحدة فالمراد فقيه الاندلس محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتيبي القرطبي مصنف العتيبة ويقال لها المستخرجة ٩ أيضا من موالى عتبة بن

أبي سفيان (وقيل معناه سلمان) عن ارسلمان من قبل الخذف (الخافض) وهو عن ولم يتعرض لحذف المفعول في سنانا لوضوحه ولزومه (وتم الكلام ثم ابتداء) أى الكلام كما في نسخة بقوله (اجعلنا من دون الرحمن الى آخر الآية) أى آلهة يعبدون كما في نسخة (على طريق الانكار أى ما جعلنا أى آلهة فلا عبادة لها (حكاه مكي و قيل أمر النبي بصيغة المفعول وفي نسخة بلفظ الفاعل أى امر الله تعالى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسأل الانبياء آلهة الاسراء عن ذلك) أى هذا الانبياء قد روى انه عليه الصلاة والسلام ليس له أسرى به بعث الله آدم وولده من الانبياء والمرسلين فاذن جبريل ثم قال يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له سل من ارسلنا من قبلك من رسلمانا جعلنا من دون

العالمين بما أنزل على الرسل من قبلك هل في كتبهم غير التوحيد (والخطاب) في هذه الآية (مواجهة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لامر به ظاهر او المقصود غيره من المشركين (قاله) أى هذا التأويل والتوجيه (العتيبي) اختلف النسخ هنا في أكثرها العتيبي بقاف مضمومة ومنناة فوقية مفتوحة وباء موحدة وباء نسبة مشددة وفي بعضها العتيبي بزيادة ياء منناة تحتية بعد التاء الفوقية وهما بمعنى والمراد به امام أهل اللغة والتفسير ابن قتيبة بن سعيد بن طريف بن جميل صاحب التأليف الجليل المشهورة وفي بعضها العتيبي بضم العين المهملة وسكون التاء المنناة الفوقية والموحدة وهو وعدة مذهب مالكا فقيه الاندلس محمد بن أحمد بن عبد العزيز القرطبي العتيبي نسبة لعتبة بن أبي سفيان لانه من مواليه وهو صاحب كتاب العتبية المشهورة في مذهب مالكا وتسمى المستخرجة كما تقدم بيانه ورجع البرهان الحاشي النسخة الاولى (وقيل معناه) المذكور في هذه الآية (سلمانا) أصله أسأنا فنقل حركاتهمزة للسين فحذفت همزة الوصل وهي لغة مشهورة وضمير العظمة لله وحده (عن ارسلمانا الخذف الخافض) أى عن التجارة (وتم الكلام) من غير تعلق له بما بعده بعد حذف المفعول والجار وايصال الفعل بنفسه ومنه كما في رواية (ثم ابتداء) الكلام واسما نفعه فقال (اجعلنا من دون الرحمن الى آخر الآية) يعنى آلهة يعبدون (على طريق الانكار) لعبادة غير الله بالاستفهام الانكارى الذى هو فى معنى النفي فلما قال (أى ما جعلنا) آلهة فلا عبادة لغيره وفي نسخة ما جعلنا (قاله) وفي نسخة حكاه (مكي) ابن أبي طالب الاسام المفسر الزاهد صاحب التأليف الجليل ولد بانقرير وان واقام بالاندلس بعد اقامته بمكة ولذا نسب اليه كما تقدم (وقيل) في تأويل الآية وأمر: بسؤال الرسل وهم غير موجودين انه (أمر) صلى الله تعالى عليه وسلم وأمر منى للمفعول أو الفاعل أى امر الله ورجع الاول (ان يسأل الانبياء) لما اجتمع بهم (ليس له الاسراء) كما من اجتماعهم في السماء (عن ذلك) أى عن جعله آلهة تعبد من دونه (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم لم بما كشف له من عين اليقين (أشديقينا) وأكثر علما بالله وبما جعله من سائر الانبياء (من ان يحتاج الى السؤال) منهم لانه اعرفهم بالله وبما فعله وفي قوله وقيل إشارة الى ضعفه الا ان منسله لا يقال من قبل الراى وشدة يقينه صلى الله تعالى عليه وسلم معرف فامره بذلك انما هو لاظهار أمره ورفعة قدره فلا وجه للاعتراض عليه بما ذكر (فروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم) وروى مبنى للجهول وأوله اند صلى الله تعالى عليه وسلم ليله أسرى به بعث الله له آدم وولده من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاذن جبريل ثم قال له يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له عن الله سل من ارسلنا من قبلك من رسلمانا جعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ومن ثم قيل ان هذه الآية قدسية بناء على ان ذلك كان ببيت المقدس قبل العروج (قال لا أسأل) احدا منهم (قد كفيت) وفي نسخة اكفيت بما عندي من اليقين الذى نال به صدق (قاله ابن زيد) دو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لم كما تقدم وليس فيه مخالفة لا والله ادبالسؤل لان علم انه ليس امر ايجاب بل اظهارا لعلمه وشدة يقينه (وقيل) معناها (سل امم من ارسلنا) بتقديره مضاف بقرينة ان الرسل لم يكونوا موجودين لما أمر بالؤال بل الاخبار من أمهم (هل جاؤهم) أى هل جاءهم رسلهم من عند الله (بغير التوحيد) أى

(٢ - شفاع) الرحمن آلهة يعبدون (فكان) أى النبي عليه الصلاة والسلام (أشديقينا) أى فى مراتب الكمال ان يحتاج الى السؤال من غيره من الرجال ولو كانوا من الكمال فى الاحوال (فروى انه قال لا أسأل) أى من احد (قد اكفيت) أى بما ايقنت وعرفت (قاله ابن زيد) أى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لم وقد تقدم (وقيل أمم من ارسلنا) وفي نسخة سل أمم من ارسلنا يعنى انه على تقدير مضاف (هل جاؤهم) أى الرسل (بغير التوحيد) استفهام انكارى أى ما جاؤا به بل اتفقوا على خلافه

(وهو) أى هذا القيل (معنى قول مجاهد والسدى والخالك وقتادة) وهم من اكابر التابيهين وعمدة المفسرين (والمراد بهذا) أى بقوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا (والذى قبله) أى من قوله فان كنت في شك الى هنا (اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بما بعثت) بصيغة الجھول أى ارسلت (به الرسل) أى من التوحيد اجماعا (وانه تعالى لم يأذن في عبادة غيره لاحد) أى من الانبياء والايم (رداعلى مشركى العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم) كذا وقع في كثير من النسخ من الاصول لكن التلاوة انما هي ما نعبدهم (الا ليقر بونا الى الله زلفى) وكذا في قولهم هؤلاءشفعاؤنا عند الله وكذا دعوى العرب انهم على دين اسمعيل وان ابراهيم كان مشركا كما كانت اليهود والنصارى مدعين ان ابراهيم على دينهم قال تعالى ١٠ وداعليهم ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولا يكن كان حنيفا مسلما وما كان من

المشركين (وكذلك) أى ومثل ما ذكر من الآيات (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه) أى القرآن (منزل) قرئ بالثبديد والتخفيف (من ربك الحق) ووصف جميعهم بانهم يعالجون حقيقة مشعربان ججودهم عن عبادى كفرهم (فلا تكونن من الممترين) أى الشاكين (أى فى علمهم بانك رسول الله وان لم يقر وبذلك) أى بما ذكر من حقيقة المذهب وحقيقة الكتاب المنزل عليك حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق (وليس المراد به) أى بقوله فلا تكونن من الممترين (شكك فيما ذكر من أول الآية) أى آية فان كنت في شك اذا المراد به هنا شككهم فى كونه رسول الله وهناك الشك فيما انزل الله تعالى

اعتقاد وحدانية عباده وحده والاستغناء عنهم تقرر أى ما جاؤهم الا به ذافه وانفى حجيتهم بغيره (وهو) أى ما ذكر (معنى قول مجاهد والسدى والخالك وقتادة) فى تفسير هذه الآية (والمراد بهذا) أى مقالة مجاهد ومن ذكر بعده (والذى قبله) مما حكاه يعقل أو ما ذكره ابن زيد ومن تقدمه وقيل المراد بهذا قوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية (والذى قبله قوله فان كنت في شك الى آخره) (اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بما بعثت به الرسل) من التوحيد (وانه سبحانه وتعالى لم يأذن لاحد) من الرسل وائهم (فى عبادة غيره) عز وجل (رداعلى مشركى العرب وغيرهم) من عبادة الاصنام وغيرهم (ورداعلى لاجله تعالى السابق له من مراد الله فانه لا يتصور نسبة ما ذكر له صلى الله تعالى عليه وسلم (فى قوله سبحانه وتعالى حكاية عنهم ما نعبدهم) أى الاوان (الا ليقر بونا الى الله زلفى) أى قربى من زلف بمعنى قرب فهو مؤكدا لما قبله وفى نسخة فى قولهم انما نعبدهم ليقر بونا وتقصيله فى التفسير وفى الشرح المجدي ان الاجوبة المذكورة كلها بعيدة وان الداعى لهم لتاويل الآية بما ذكر قصور النظر عن تصور مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم لم واتصاله بالمالا الاعلى فى كل حين واجتماعه بارواح الانبياء واطال فى ذلك بنقل كلام ساداتنا الصوفية وهو قريب مما ذكره المصنف رحمه الله فى سؤاله فى قصة الاسراء ولولا خشية الاطالة بلاطائل نقانا كلامه هنا (وكذلك) أى مثل ما ذكر من الآيات التى نسب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم الشك فيما او المراد غيره بلا شك (قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه) أى القرآن (منزل من ربك بالحق) أى لا يتناسبه ونسب العلم بحجيتهم لعلم احبارهم به وتمكن باقبيهم من ذلك بادنى تأمل (فلا تكونن من الممترين) أى لا يكن عندك شك فالمراد ظاهر انهم عن الشك والمراد نهى غيره كقوله قل يا أيها الناس ان كنتم فى شك من دى ووجه آخر اشار اليه بقوله (أى فى علمهم بانك رسول الله وان لم يقر وبذلك) أى بحقيقة ما نزل عليك وانك رسول الله حسدا منهم بعد ما تبين لهم الحق (وليس المراد به) أى بقوله فلا تكونن من الممترين (شكك فيما ذكر من أول الآية) يعنى قوله فان كنت فى شك كما يتوهم من ظاهر الآية بل المراد ما قدمناه لك (وقد يكون أيضا) هذه الآية واردة (على مثل ما تقدم) أى على طريقته فى التاويل السابق بان يكون الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم والمقصود غيره على نهج الكناية التعريضية التلويحية (أى قل يا محمد لمن امترى) وشك (فى ذلك) أى فى حقيقة ذلك وانك لرسول الله (فلا تكونن من الممترين) فى ان القرآن نزل عليك من الله ارسلك به وابدك بمعجزاته فليست الآية على ظاهرها (بدليل قوله تعالى فى أول الآية) التى فيها والذين آتيناهم الكتاب (افغير الله ابغى حكما الآية) أى لا أريد حاكما

ولم يقع شك منه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد يكون) أى قوله تعالى فلا تكونن من الممترين هنا غير (أيضا على مثل ما تقدم) أى من انه عليه الصلاة والسلام امر ان يقول للشاك قال كنت فى شك عما أنزلنا اليك أو على انه الخطاب والمراد غيره (أى قل يا محمد لمن امترى فى ذلك) أى شك فيما هنا لك هذا حق (فلا تكونن من الممترين) بدليل قوله أول الآية (وفى نسخة فى أول الآية أى التى فيها والذين آتيناهم الكتاب وقوله (افغير الله ابغى حكما) استفهام انكارى أى اطلب غيره تعالى يحكم بينى وبينكم اكم يظهر الحق منا والمبطل منكم كما يكون ذلك مبنى ابدولا لا بتبغى غيره احدا (الآية) وهى قوله تعالى وهو الذى انزل اليكم الكتاب أى القرآن مفصلا مبينا فيه الحق والباطل

(وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب) بكسر الطاء يروي خاطب (بذلك غيره) أى غير نفسه (وقيل هو) أى أمره عليه الصلاة والسلام بسؤال (تقرير) أى لشركى قريش يحملهم على الاقرار بما يعترفون من ان الله لم يجعل من دونه آلهة تعبدون ويبيعهم على عبادة الاصنام (كقوله) تعالى أى خطايا عيسى عليه السلام والمراد بالتوبيع غيره (وانت قلت للناس اتخذوني وأمي) بفتح الياء وسكونها (الذين من دون الله وقد علم) أى الله سبحانه (انه) أى عيسى (لم يقل) اتخذوني الخ (وقيل معناها كنت في شك) أى على ان انانية بمعنى ماء اخطأ الدجى خطافا حشاشي قوله ما هنا مصدرية أى مدة كونك في شك (فاسئل) أى الذين يقرؤن الكتاب لعلمهم بصحة ما أنزل اليك من ربك (تردد) مجزوم على جواب الامر الذى هو سئل أى تردد (طمانينة) أى طمأنينة (وعاما) أى برهانا و يقينا (الى علمك و يقينك وقيل) أى في معناه (ان كنت في شك أى فيما شرفناك) من كرم النبوة التامة وشرف الرسالة العامة (وفضلناك) ويروي وعظمناك (به) أى على غيرك بدلالة ما في التوراة ان الله تعالى قال لابراهيم ان هاجر ولدك يكون من ولدها من يده فوق الجميع وأيديهم مبسوطة اليه بالخشوع (فاسألهم عن صفتك ١١ في الكتاب) أى السالفة (ونشر

فضائلك) أى بين الامم السابقة في التوراة بأيتها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرز اللاميين ليس بفظ ولا عليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزى بالسيدة السيدة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء أى مله ابراهيم الغراء فان العرب غيروا كثير من الاشياء وفي الانجيل عن لسان عيسى عليه السلام انا اطلب من ربي وربكم حتى يمنحكم فارقليط أى كاشفا للخفيات فيكون معكم الى الابد وفيه فاما

غير الله يحكم بيني وبينكم غير الحق والمبطل فهذا صريح في انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبرأ عن الشك والريب (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب بذلك) أى بما يدل على الشك والامتراه (غيره) من أهل الكتاب أو المشركين كما تقدم بيانه (وقيل هو) أى ما ذكره من انساب اليه فيه مالا يليق وقيل المراد أمره صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالسؤال في الآية (تقرير) أى حمل غيره على أن يقر بما عنده فيزجر عنه أو بالحق حتى يسجل عليه (كقوله) أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الذين من دون الله) فانه اسد تفهام تقر يرى جملة على الاعتراف توبيع الخا غيرهم من اسند ذلك غيره (وقد علم الله سبحانه وتعالى انه لم يقل ذلك) (وقيل معناه) أى معنى الامر بالسؤال في الآية (ما كنت في شك) في حقيقة ما أنزل اليك (فاسئل) الذين يقرؤن الكتاب (تردد) بسؤالك (طمانينة) اطمان ان قلب (وعلم الى علمك و) يقينا الى (يقينك) فانه يقبل الزيادة كما تقدم (وقيل) معناه وتاويله (ان كنت تشك فيما شرفناك وعظمناك وفصلناك به) لا في أمر التوحيد والدين (فاسألهم) أى أهل الكتاب (عن صفتك في الكتاب) المنزلة على من قبلك (ونشر فضائلك) أى ما انتشر فيها وشاع من فضائلك التي فضلك الله بها على غيرك من الرسل (وحكى عن أنى عبدة) معمر بن المثنى التيمى امام أهل اللغة توفي سنة عشر أو إحدى عشرة ومائتين وقد قارب المائة (ان المراد) من هذه الآية (ان كنت في شك من غيرك) من اعتقاد غيرك (فيما أنزلناه) عليك من الحق المنزه من الضلال فاسئل الذين يقرؤن الكتاب حتى يخبروك بما عندهم فيه (فان قيل فما معنى قوله عز وجل حتى اذا استأيسر الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا على قراءة التحقيف) في كذبوا أى تخفيف الذال والبناء للفتح استأيسر استعمل من اليأس ضد الرجا واستأيسر بمعنى يشس كما تستعجب بمعنى عجب الان فيه بمبالغة في اليأس عند النخشي لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى وبهذه القراءة قرأ عاصم وحزق الكسائي وغيرهم والمعنى انهم لشدة مخالفة أممهم لهم

فارقا بطروح القدس الذي يرسله ربي باسمي أى بالنبوة هو يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلت لكم وقد أخبركم بهذا قبل ان يكون فاذا كان فامنا به (وحكى عن أنى عبدة) وهو معمر بن المثنى من كبار أئمة اللغة وله كتب كثيرة في الصفات والغريب وأيام العرب ووقائعها وكان الغالب عليه الشعر والغريب وأخبار العرب توفي سنة عشر ومائتين وقد قارب المائة قوله تفسير حديث في الزكاة وكان أبو عبيد القاسم بن سلام يوثقه ويكثر الرواية عنه في كتبه (ان المراد) أى المفاضة الآية (ان كنت في شك) أى حاصل آنته (من غيرك) أى من جانب غيرك (فيما أنزلنا) اليك من الحق والصواب فاسئل الذين يقرؤن الكتاب يخبروك بحقيقة هذا الباب (فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استأيسر الرسل) أى يشس وامن ايمان أممهم أو من النصر في الدنيا عليهم (م وظنوا) أى الرسل (انهم قد كذبوا) بصيغة المجهول (على قراءة التخفيف) أى كما قرأه الكوفيون لان ظاهرها ظنهم انهم قد اختلفوا ما وعدهم الله من النصر مع نزاهتهم من أن يظنوا برهم (م ذلك الامر لانه سبحانه لا يخلف وعده رسله

(فلما المعنى) في ذلك (ساقاته عائشة رضي الله عنهم اذ الله) أي حاشاه واستجير بالله (ان تظن ذلك) أي الظن المذكور (الرسول
بربها) كان الاولى بربههم وكانه ١٢ أراد جماعة الرسول (وانما معني ذلك ان الرسول لما استئيبوا) أي من

يئسوا منهم فظنوا ان ما وعدوا به من النصر عليهم كذب الوعد من الله الذي لا يخاف الميعاد فهذا منهم
يقضي شكهم فيما جاءهم من الوحي وهم منزهون عن مثله فهذه شبهة تقتضي خلاف ما قرره أولا وحتى
غاية غيها محذوف قدره بوجوه متقاربة منها ما أرسلنا قبلك الارجال اترأى النصر عنهم حتى يئسوا
منه وظنوا بخلاف ما وعدهم الله به فاجاب المصنف عنه بقوله (فلما) جوابا عن هذه شبهة التي هي اقوى
مما قبله الان في تلك نسبة الشك بحرف الشرط المقتضي اعدام وقوعه وفي هذه نسبة الظن باذا المقتضية
لتحققه (المعنى في ذلك) أي في نسبة الظن المذكور في الآية (ساقاته عائشة) أم المؤمنين (معاذ الله)
منصوب على المصدرية أي انزله الله وأمر به (ان تظن ذلك الرسول بربها) أي تظن ان الله أخلفهم
ما وعدهم به (وانما معني ذلك) أي ما ذكر في الآية (ان الرسول لما استئيبوا) ليس المراد انهم وقع منهم
ياس من انجاز ما وعدهم الله به بل المراد انه طال المدة عليهم فاستعار الياس له أي المراد انهم يئسوا من
اتباعهم بقريضة قوله (وظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم) جمع تابع كاتباع جمع صاحب
(كذبوهم) بالتخفيف والتشديد أي اخلفوا ما وعدوا رسلكم به من نصرهم على عدوهم فليس بأسهم
وظنهم التكذيب معناه الياس من نصر الله والتكذيب كذب وعد الله لهم فلا يرد عليه ما ذكر من الشبهة
(وعلى هذا) انما ويل (أكثر المفسرين) وفيما نقله المصنف عن عائشة نظرفان المروي عنها في صحيح
البخاري ان عروبة بن الزبير الهاشمي هـ ذه الآية فقال لها وقد تلا الآية أي كذبوا أم كذبوا أي
بالتشديد أو بالتخفيف فقالت كذبوا بالتشديد فقال أجل لعمري لقد استيقنوا بذلك وظنوا انهم قد
كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها فقال لها فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسول
الذين آمنوا بربه عز وجل وصدقوه وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى استئيب أس الرسول
من كذبهم من قومهم فظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم فخاءهم نصر الله عند ذلك فقلت لا منافاة
بين ما ذكره المصنف هنا وبين ما في صحيح البخاري اذ مراده انه على قراءة التخفيف والتشديد المعنى
واحد وانكارها قراءة التشديد لانها لم تبلغه الا لان معناه لا يصح ولا نه الا تأول بما ذكره وقول عائشة
معاذ الله ليس لانكاره هذه القراءة بل لما فهمه عروبة منها من ان الرسل ظنوا بربه ما هم معصومون
عنه فضمير ظنوا للرسول وكذبوا مبني للجهول وفاعله اتباع الرسل لا الله كما تقدم وقيل الظن هنا بمعنى
الوسوسة والهاجس وان أنفسهم كذبتهم حين حدثتهم بانهم يئسوا من نصرهم وله تفصيل في الكشف
وشروحه (وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم) أي أمم الدعوة لا أمم الاجابة المؤمنين
برسلهم (لا على الانبياء والرسول) فظن بعض أمتهم عن لم يؤمن بهم ان الرسل كذبوا بما وعدوهم من
النصر على أعدائهم والاتباع وان لم يسبق لهم ذكر معلومون من فحوى الكلام لا الرسل لا بد لهم من
مرسل اليه مؤمنا كان أو كافرا في مزج اتباع الضمير من اختلاف بين المفسرين في علم ما ذكره ويجوز ان يراد
أمة الاجابة مطلقا وهذا الظن يقع مثله وان كان منكرا من المؤمنين مثله (وهو) أي هذا التفسير
المذكور (قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء) أي علماء التفسير من السلف
(وبهذا المعنى) أي بسبب هذا المعنى الذي جعل فيه ضمير ظنوا للامم (فراجاهد) أي اختار ورجع
قراءة (كذبوا بالفتح) أي للكاف والتخفيف مبني للفاعل أي ظنوا ان رسلكم كذبوا فيما وعدوهم به
من النصر على أعدائهم فان القراءة متبعة لا تكون بالرأي وان جاز ترجيحها على غيرها كاختيارات
القراء ووجهه كما قيل انه على هذه القراءة يكون ضمير ظنوا للاتباع أي ظن اتباع الرسول

النصر على مكذبيهم
وطالت مدة امهالهم
ظنوا ان من وعدهم
النصر أي به (من
اتباعهم) بيان لمن
(كذبوهم) بتخفيف
الذال والضمير الاول
للعودين من اتباع
الرسول وهم المؤمنون
والضمير الثاني للرسول
أي اخلفوهم ما وعدوهم
من نصرهم على عدوهم
وتوهموا ان الله تعالى
اخلف رسلكم (وعلى
هذا) أي مقول عائشة
(أكثر المفسرين) فعلى
هذا ضمير ظنوا راجع
الى الرسل (وقيل ضمير
ظنوا عائد على الاتباع)
والامم لا على الرسل
الواو بمعنى أو فالمعنى ان
اتباعهم ظنوا اذ لم يروا
لوعدهم النصر نتيجة
وأثر اظاهرا بسبب
تراخيئه عنهم انهم قد
كذبوا فيما أخبروا به
قومهم من انهم يئسوا
عليهم أو المعنى ان أهمهم
المكذبين لهم ظنوا انهم
كذبوا أي كذبهم رسلكم
في قولهم انهم منتصرون
عليهم (وهو قول ابن
عباس والنخعي وابن
جبير) أي من التابعين
(وجماعة من العلماء) أي المتقدمين والمتأخرين (وبهذا المعنى قرأ مجاهد) أي
بشذو (كذبوا بالفتح) أي بفتح الكاف والذال والتخفيف والمعنى ان الامم ظنوا ان رسلكم كذبوا في قولهم بالنصر عليهم

(فلا تغفل) بفتح التاء والسين في ذنبة بضم أوله وكسر ثالثة الا انه لغة رديئة (بالك) أي قلبك (من شاذ التفسير بسواه) أي بغير ما ذكرناه من قول عائشة وابن عباس وأمثالهما ولا يتوهم ان الرسل ظنوا به سبحانه ١٣ انه أخلفهم ما وعدهم من نصرهم على

عدوهم (علا يليق بمنصب العلماء) بكسر الصاد أي مقامهم ومرتبتهم (فكيف بالانبياء) فما سبق من نسبة الظن المذموم بالاتباع امان يحمل على مجرد الخواطر التي لا تدخل تحت التكليف أو على ان بعضهم كفر وابتدأ وارتدوا عما هنا لك (وكذلك) أي مثل آية حتى اذا استئس الرسل واردم من الاشكال (ما ورد في حديث السيرة) أي سيرة النبي عليه الصلاة والسلام في ابتداء النبوة (ومبدأ الوحي) أي بالرسالة (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم أي على ما أخرجه البخاري وغيره (بخريجة) أي بعد ما أخبرها ما جرى له مع جبريل بحراء (لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله) أي من النبوة والرسالة والهداية والمعرفة ويروي فيما آتاه من الله تعالى (بهداية الملك) أي واخبره انه رسول الله (واكن له خشية ان لا يحتمل قوته) لضعف

ان الرسل كذبوا فيما وعدوهم به من النصر على أعدائهم فلا ينافي هذا معصية الرسل لان صدور مثل هذا الظن عن غيرهم جائز عقلا ويمكن على قراءة التخفيف والبناء لاجل هول أيعض ان يقرب هذا أيضا بان يجعل فاعل كذبوا المحذوف راجع الى الاتباع وقيل انه تمثيل كيقدم رجلا ويؤخر أخرى فشبها حال الرسل لما أباط عليهم النصر وصاروا في غم وكراب بحال من وعد بما يحتاج اليه ولم يعجل له فخط وحدته نفسه بان مواعيد هذه عروبية فيبينها هو كذلك جاءه الفرج واليه ذهب الزنجشري (فلا تغفل بالك) الغاء فصيحة في جواب شرط مقدر أي اذا عرفت ان ما سربه الا تقارب على مقتضى مقام النبوة فلا تحفل فذكر كمشغولا بغيره مما يوهم خلافه فالبال بمعنى القلب والفكر وتغل بفتح أوله وثالثه هو الفصيح (من شاذ التفسير) أي غريبه عالم بشهره فالشاذ حقيقة المنفرد فتجوز به عما ذكر وهو بيان لقوله (بسواه) أي بغيره والضمير لما ذكره وقيل لقول عائشة رضي الله تعالى عنها (علا يليق) أي يناسب وهو بدل من قوله بسواه (بمنصب العلماء) أي بمقامهم ومقاصدهم وهذا معناه لغة ويكون بمعنى المحسب والاطلاقه على الاعمال السلطانية مولودا موصولة عبارة عن الشك في مثله (فكيف بالانبياء) أي كيف يليق بهم عليهم الصلاة والسلام وكيف تجوز بها عن الاستبعاد نحو كيف تكفر ون بالله ويجوز ان يريد بالشاذ ما ذكر في مصطلح الحديث وهو ما خالف الراوي فيه غيره من الثقات والمراد به ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم أخلفوا ما وعدهم الله به لانهم بشر ولا قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب وقد ضعف ابن الانباري هذه الرواية عن ابن عباس وقال الزنجشري ان صح عنه هذا فالمراد بالظن الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشر لا الطرف الراجع فانه لا يليق بهم ان يظنوا ان الله يخلف وعده وتوقف في صحة هذه الرواية عنه وتبعه البضاوي واعترض عليه بانها ثابتة عنه في صحيح البخاري وقال الخطابي لاشك ان ابن عباس لا يجوز على الرسل الشك في الوحي فيحمل كلامه على انهم لشدة تأخره واباطانه توهموا ان أنفسهم غلطت في تلقي ما ورد عليهم من منه فالمراد بالشك كذب الغلط كقولهم كذبتك نفسك وقال القشيري انه ما جسد خطر على قلوبهم فصر فوه عنها فلم ينعني انهم قروا من الظن وقال المحكيك انهم ظنوا بتخلفه لتخلف بعض شروطه لانهم آتاهوا الوحي ورجع ابن حجر ان الظان اتباعهم وحمل عليه كلام ابن عباس وهو بعيد جدا (وكذلك) أي مثل ما ذكر مما ظاهره الشك فيما جاءه من الوحي وهو ما ملأ أومئذ قوله استئس الرسل الآية (ما ورد في حديث السيرة) أي الحديث المتعلق بسيرته وطريقته صلى الله تعالى عليه وسلم في النبوة وهو ما رواه البخاري وغيره (ومبدأ الوحي) أي ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتدائه (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لخريجة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها لما أخبرها برؤية جبريل عليه الصلاة والسلام وهو بحراء (لقد خشيت على نفسي) أي خفت عليها فان ظاهره انه شك في انه وحي آتاهه الملك لان مثله صلى الله عليه وسلم لا يخشى (وليس معناه الشك فيما آتاه الله) أي أوحى الله به اليه (بهداية الملك) أي مقابلة وان لا يقوم بحقه ومكالمته (واعباء الوحي) استعارة لانه جمع عب وهو الحمل فاستعير لما ساءه مشاقه ففقيه استعارة مكنية وتخيلية (فينخلع قلبه) وفي نسخة يتخلع قلبه وأصل معنى الخلع النزاع كما قال تعالى فاخاع نعليك فاستعير لشدة الخوف كأنه نزع قلبه (أو ترهق نفسه) أي تخرج روحه من فزع

قوة البشرية (مقاومة الملك) أي مصابرة فانه في غاية القوة والقوية (واعباء الوحي) بالنصب أي لا يحتمل ان قال تحتمل الوحي وتبليغه وهو جمع عبي بكسر العين هموزا (لينخلع قلبه) كذا في نسخة مصححة فاعل اللام للعاقبة والظاهر ما في نسخة فينخلع بالغاء منصوبا أي فيزول حينئذ قلبه عن مكانه ويحصل له جنون في شأنه (أو ترهق نفسه) أي تخرج روحه

(هذا) أى التاويل (على ماورد فى الصحيح) أى صحيح البخارى وغيره (انه قال) أى القول السابق وتروى انه قال (بعد لقائه الملك أو يكون ذلك) أى القول (قبل لقاء الملك) ويروى قبل لقاء الملك ولعله تكبر منه ذلك (واعلام الله تعالى) أى وقبيل اخباره له (بالنبوة لا لول ما عرضت) بصيغة المجعول كذا فى نسخة مصححة والظاهر انه بصيغة الفاعل والمعنى فى أول ما ظهرت وأول ما برزت (عليه من العجائب) أى خوارق ١٤ العادة من الامور الغرائب كما يدينه بالعطف التفسيرى حيث قال (وسلم عليه

(وهذا) بناء (على ماورد فى) الحديث (الصحيح) انه صلى الله عليه وسلم (قاله) أى قوله خذيت على نقى (بعد لقائه الملك) حين ظهر له وشربه بانه رسول الله (أو يكون) قال (ذلك قبل لقاءه) الملك (و) قبل (اعلام الله له بالنبوة) أى انه صبره نديا وفيما خشيته اثني عشر وجهافقة - لخشى الجنون أو انه هاجس ووسوسة أو الموت من شدة الرعب أو المرض أو ذوامه أو العجز عن النظر للملك أو القتل أو عدم الصبر على أذى قومه أو تكذيبهم الى غير ذلك من الاقوال وأضعفها الاولان والثالث هو الصحيح لما فى البخارى وغيره كما يأتى من انه غطه وقال له اقر أو من قال انه قبله يقول فى زمن الارهاص والمنامات وضهقه الكرماني (لاول) اللام بمعنى فى كما فى قولهم كتبتك لست خلون من الشهر (ما عرضت عليه) بالبناء للمجهول أى أظهر له وراه (من العجائب) أى من الامور المحارقة للعادة المفسرة بقوله (وسلم عليه الحجر والشجر) أى قال السلام عليك يا رسول الله والمراد بالجنس أو هى شئ معين منها ما قد روى انه الحجر الاسود كما تقدم فى المعجزات وهو كان قبل النبوة بعد مبعثه أيضا (وبدأته المنامات) الصالحة التى كان يراها صلى الله تعالى عليه وسلم فى أول أمره ورؤيا الانبياء قسم من الوحي (والتبشير) أى العلامات المبشرة صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة والمقدمات الدالة على النتائج قال فى الاساس من المجاز تبشير الفجر وهى أوائله كأنها جمع تبشير مفر دشر وفيه مخايل الخيرة وتبشير وتبشير الثمر بواكيره قال ابن كمال وهذا بين ما فى قول الجوهري التبشير البشرى وتبشير الصبح أوائله وكذا أوائل كل شئ ولا يكون منه فعل من الخلال * قلت يعنى انه أنكر فعه له وكلام النخسرى يدل على خلافه والخطائى ابن أخت خالته لان الفعل من البشارة وهى الخبر السار لا من الاولوية والتقدم واعلم انه يقال فى تبشير الصبح بشائره أيضا قال أبو فراس

أقول وقد تم الحلى بحرسه * علمنا ولاحت للصباح بشائره

(كما روى فى بعض طرق هذا الحديث) أى حديث مبدء الوحي (ان ذلك) المذكور من التبشير (كان فى المنام أولا) أى فى ابتداء البعثة (ثم أرى فى اليقظة) ضد المنام (مثل ذلك) أى مثل ما رأى فى المنام أولا (ثانيا) صلى الله تعالى عليه وسلم ليحصل له الانس باللائكة والوحي فبراه أولا مناماتم يراه جهره (ائلا يفجاء الامر) أى يراه بعثة وابتداء من غير تدرب فى رؤيته (مشاهدة) برؤية البصر (ومشاهدة) أى مخاطبة بقمه حقيقة (فلا يحتمل) أى لا يقدر عليه ويطلقه (لاول حاله) بالاضافة الى الضمير أو بقاء التانيث أى فى أول أحواله لعدم تدربه وناثه (بذبة) فعلة بالكسر لهيئة البقاء والمراد جسد وما جعلت عليه (البشرية) أى الانسان فانه لا يطبق رؤية الملائكة ابتداء وهذا اشارة الى حديث البخارى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان فى أول أمره يجاوز فى كل سنة شهر فى غار حراء يعبد فيه وكان ذلك عادة قرىش فاذا انصرف صلى الله تعالى عليه وسلم منه طاف بالبيت ويرجع لبيته فكان يرى فى منامه ما يرى ثم جاء جبريل الى آخر الحديث المشهور فى أول البخارى والكلام عليه مفصل فى شرحه (وفى الصحيح) أى الحديث

الحجر والشجر) الظاهر ان المراد به ما الجنس فانه روى الدولانى بسنده عن ابن عباس قال بعث الله محمدا على رأس خمس سنين من بنيان الكعبة وفى آخره فلما أفضى اليه الذى أمر به انصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قبل الى أهله لا يأتى على حج - رولا شجر الاسلم عليه الحديث ويحتمل ان يراد بالحجر الافراد فى صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نى لا عرف حجر امكة كان يسلم على قبل ان أبعث الحديث وقد ورد انه الحجر الاسود على ما رواه السهيلي وقيل ان الحجر المعروف بالتمكالم المسركوز فى جدار زقاق بيت خديجة (وبداية المنامات) أى ابتدائه المقامات العاليات فكان لا يرى منام الا جاء مثل فلق الصبح (والتبشير) أى المقدمات المؤذنة بالمشاراة ومنه تبشير الصبح أى أوائله (كما روى فى بعض طرق هذا الحديث) أى حديث مبدء الوحي (ان الصحيح ذلك) أى ما ذكر من التبشير كان (أولا فى المنام ثم أرى) بصيغة المجعول أى أراد الله (فى اليقظة مثل ذلك) أى الذى رآه فى المنام ويروى مثال ذلك (ثانيا) صلى الله عليه وسلم من الانس بالاضم ضد الوحشة تسكين القلب (ائلا يفجاء الامر) بفتح الجيم والهمز أى لئلا يرد عليه أمر النبوة بعثة (مشاهدة) أى معانية (ومشاهدة) أى مخاطبة (فلا يحتمل) أى قلبه (لاول حاله) بالتأويل ويروى بالاضافة أى فى أول وهلة عن أحواله (بذبة البشرية) بكسر الموحدة وسكون النون اضعفها عن القوة المالكية (وفى الصحيح) أى البخارى ومسلم

المؤذنة بالمشاراة ومنه تبشير الصبح أى أوائله (كما روى فى بعض طرق هذا الحديث) أى حديث مبدء الوحي (ان الصحيح ذلك) أى ما ذكر من التبشير كان (أولا فى المنام ثم أرى) بصيغة المجعول أى أراد الله (فى اليقظة مثل ذلك) أى الذى رآه فى المنام ويروى مثال ذلك (ثانيا) صلى الله عليه وسلم من الانس بالاضم ضد الوحشة تسكين القلب (ائلا يفجاء الامر) بفتح الجيم والهمز أى لئلا يرد عليه أمر النبوة بعثة (مشاهدة) أى معانية (ومشاهدة) أى مخاطبة (فلا يحتمل) أى قلبه (لاول حاله) بالتأويل ويروى بالاضافة أى فى أول وهلة عن أحواله (بذبة البشرية) بكسر الموحدة وسكون النون اضعفها عن القوة المالكية (وفى الصحيح) أى البخارى ومسلم

(عن عائشة رضي الله تعالى عنها أول ما بدئ به) بصيغة المجهول أي ابتدئ به (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي) بيان لما وأول ما بدئ به (الرؤيا الصادقة) وفي رواية الصالحة من النوم وإنما أخبر بذلك باخباره عليه الصلاة والسلام أو بعض أصحابه لم يأت هذا الحديث إلا في نسخة واحدة من مراسيل الصحابة وهي حجة بالخلاف (قالت ثم حجب إليه الخلاء) بالمذموم الخلوة والعزلة ففراغ القلب بالذكر والفكر وظهور النور وسرور الحضور والغيبة عما سواه ونفي الشعور وإليه أشار الشاعر حيث قال * فصادف قلبنا خاليتهم كنا * (وقالت إلى أن) رواية الشيخين حتى (جاء الحق) أي الأمر الحق (وهو في غار حراء) بكسر الحاء وتخفيف الراء جبل على ثلاثة أميال من مكة يدور به صر ويذكر باعتبار المكان

١٥

فيصرف ويؤثر باعتبار البعثة فلا يصرف والغار الكهف والنقب بالجبل وكذا المغارة (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) فيمارون ابن سعد عنه (مكث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الكاف وفتحها أي لبث (بمكة خمس عشرة سنة) بسكون عشرة وبالكسر لغة تميم (يسمع الصوت) أي صوت الملك (ويرى الضوء) أي نوره (سبع سنين ولا يرى شيئا) أي ظاهرا (وثمان سنين يوحى إليه) وهذا الثاني ثم شيئا على القول بأنه عليه الصلاة والسلام عاش نجسا وستين سنة والصحیح أن عمره ثلاث وستون سنة وبعد البعثة بمكة ثلاث عشرة على الصحيح وبالمدينة عشرة

الصحيح والبخاري ومسلم (عن عائشة) رضي الله تعالى عنها وهو من مرسل الصحابة لأنها رضي الله تعالى عنها لم تكن معه صلى الله تعالى عليه وسلم وهي سمعته منه فهو متصل (أول ما بدئ به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة) فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح وهكذا رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانها أقسم من الوحي كما روى الصالحة بدل الصادقة وهماء بمعنى (قالت) عائشة رضي الله تعالى عنها (ثم حجب) بالبناء للمجهول (إليه الخلاء) بفتح أوله والممدوهو المكن أو بمعنى الخلوة وهو الانفراد عن الناس لفراغ القلب وتوجه الفكر والرياضة ليفرغ قلبه عما سوى الله لا يتمكن الوحي منه إذا أنه فصادف قلبا خاليا لم تكن (وقالت إلى أن جاء الحق) أي الوحي الذي تحققه وآه عيانا (وهو في غار حراء) الغار هو النقب في الجبل وحراء بكسر أوله والمد والقصير يذكر ويؤثر فيجوز صرفه وعدم صرفه وبينه وبين مكة ثلاثة أميال على يسار السائر ثماني والجملة حاوية (الحديث) بالنصب أي أذكره أو أقرأه (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنه ما في حديث مسند رواه ابن سعد (مكث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة) قال البرهان الحاي هذا على القول المرجوح أنه عاش نجسا وستين سنة والصحیح أنه عاش ثلاثا وستين سنة بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرة وقيل أنه عاش ستين سنة وقد جمع بين الأقوال الثلاثة انتهى يعني أنه عد الكسرة سنة وفيه نظر وبعث على رأس الأربعين (يسمع الصوت) أي يسمع صوت ملك يناديه ولا يراه وكان من الانبياء من يسمع الملك ولا يراه كما حكاه ابن سيد الناس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ويرى الضوء) أي نور الملك من غير رؤيته ذاته لأن الملائكة أنوار مجردة (سبع سنين) قبل أن يظهر له الملك (ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى إليه) أي يأتيه الملك ظاهر بالوحي من الله وهذا مبني على القول السابق لا على الثاني كما توهم (وقد روى ابن اسحق عن بعضهم) هذه رواية لم تخرج (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال وذكر جواره) بكسر الجيم رضمه كما مر أي مجاورته واعتكفه والجوار جاء بمعنى الإقامة ومعناه الاخر مع رف والجوار أعم من الاعتكاف لأنه يختص بالمسجد كما قاله ابن عبد البر (بغار حراء) أي أقامته به كما تقدم بيانه (قال) ناكيد لقال الاول (جاءني) يعني الملك وهو جبريل عليه الصلاة والسلام (وأنا نائم) الظاهر أنه نوم حقيق لما يأتي من قوله هببت من نومي ويحتمل أن يريد أنه مضطجع على هيئة النائم (فقال أقرأ) أمر (فقلت ما أقرأ) ما استغفهامية أو نافية لأنه روى ما أنا بقارئ وتفصيله في شرح البخاري (وذكر) الراوي (نحو حديث عائشة في غطه له) بفتح الغين المعجمة ونشديد

بلا خلاف وقيل المراد بثلاث وستين ما عد سنة الولادة والوفاة فيهما يتم خمس وستون وفي المسئلة قول آخر وهو أنه عليه الصلاة والسلام عاش ستين سنة وهو محمول على إسقاط الكسر (وقد روى ابن اسحق) أي صاحب المغازي (عن بعضهم) الظاهر أن المراد به بعض الصحابة فإن المطابق ينصرف إلى الأكمل (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال وذكر جواره) بكسر الجيم ويضم أي مجاورته وأقامته متعبدا (بغار حراء) وهو نقب فيه والجملة حاوية مترضة بين القول ومقوله وكر قوله (قال) للتأكيدهم وجود الفصل (جاءني) يعني جبريل (وأنا نائم) أي حقيقة أو ضرورة أي مضطجع على هيئة النائم ولا يبعد أن يكون النوم كناية عن الغفلة أو الاستغراق في الفكرة (فقال أقرأ فقلت ما أقرأ) أي أي شيء أقرأ أفاستغفهامية ويؤيد رواية ما أقرأ أو مانائية بدلالة دخول الباء في خبرها في رواية البخاري ما أنا بقارئ (وذكر) أي ابن اسحق أو من روى عنه (نحو حديث عائشة رضي الله تعالى عنها في غطه) بفتح

من جملة وتشديده هـ على أي في ضم جبريل عليه الصلاة والسلام شماسديد أو في نسخة آياه صلى الله تعالى عليه وسلم (واقراؤه له) وفي نسخة آياه (أقرأ باسم ربك) أي صدر هذه السورة قال القاضي في الاكمل حكمة هذا الغلط له عليه الصلاة والسلام دفع اشتغال عنه الالتفات الى شيء من أمر الدنيا ١٦ لينفر عما أتاه به وفعله به ذلك لئلا ينافيه دليل على استجاب التكرار لئلا ينافي استدلال

الطاعة المهمة مصدر بمعنى شدة ضمه وخنقه وغمه ليصرفه عن الدنيا ويوقظه لما يليق به واستدله على تأديب المعلم للمتعلم منه (واقراء له أقرأ باسم ربك السورة) واستدل به على ان البسملة ليست آية من كل سورة وفيه نظر وهذه أول نازل في قول (قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فانصرف) جبريل عليه الصلاة والسلام (عني) أي فارقني (وهبت) يباين من وحدتين فعل ماض مسند الى ضمير المتكلم يقال هب اذا استيقظ من منامه وتحرك من هبت الريح (من نومي) أي استيقظت من نومي وقدم كلام فيه (كأنما صورت) سورة أقرأ (في قلبي) أي مثلت السورة في قلبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخطها وفي رواية كأنما كتبت في قلبي وهو كناية عن حفظها وبثائها في قوته الحافظة بحيث لا ينساها بعده ورؤيا لانبياؤه وان كانت وحيا الا ان رواية ابن اسحق هذه تدل على ان من القرآن ما نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخطها ومنه ما لم يتعرض له الشراح هنا (ولم يكن) كان ان كانت ناقصة فاسمها ضمير يرجع الى شيء المفهوم من السياق وخبره قوله (ابغض الى) أي أشد بغضا عنده (من) ان يقال اني (شاعر أو مجنون) وقيل ان اسمها ضمير شان وأبغض خبرها وهذا بناء على انه يجوز الاخبار عن ضمير الشأن بمفرد نحو ان هي الاحياء الدنيا وقيل اسمها أبغض وهو صفة موصوف مقدر والخبر محذوف أيضا وتقدم لم يكن شيء أبغض الى وجوده وان كان تاما فابغض فاعلموا وانما أبغض هذا لانه اذا أخبر قرشائه جاءه بوحى يملوه عليه منهم من يقول انه شاعر ومنهم من يقول انه مجنون (ثم قلت) أي قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم سأ أوحى اليه وخشي عاصرا (لا تحدث) مضارع مرفوع بتأنيب فوقانية حين حذف احداهما تخفية او يحجز بناؤه للجهول وهو نهى في صورة الخبر أي لا يخبرهم أحد سمعته مني وينقله (عني قرشيه بهذا أبدا) وهذا إشارة الى كونه شاعرا أو مجنونا (لا تمدن) جواب قسم مقدر أي والله لا تمدن أي أقصد من مضارع من العمد بمعنى التصديكسر الميم وفتحها وماضيه عمد بهما والمشهور رفحه كضرب يضرب (الى حائق من الجبل) بالحاء المهملة واللام المكسورة والقاف أي مكان مرتفع منه وقيل انه الجبل المرتفع من قولهم حاق الطائر اذا ارتفع في الجو (فلا طرحن نفسي منه) أي أرمين جسدي من أعلى الجبل (فلا قلنهما) برميها من الجبل حتى لا يبلغني ما يتحدثن به اني شاعر أو مجنون اذا بلغتهم ما جرى لي (فبينما أنا عامد لذلك) أي وقع لي عقب اذ كنت قاصدا للقاء نفسي من أعلى الجبل لاهلكها حتى لا اسمع متحدثا به في حق وهذا كان هاجسا خاضعا لقلب صلى الله عليه وسلم لشدته حية وغيرته على عرضه ولم يكن في ابتداء امره معصوما عن مثله فلا يتوهم أنه أمر جزم به وهو متعشع شرعا (اذ سمعت مناديا) أي سمعت صوته ونداءه (ينادي من السماء) أي من جانبها يسمعه ولا يراه كما تقدم وهو يقول (يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل) أرسلني الله اليك لتبليغ وحيه وتعييننا لمن ناداه لئلا يظنه غيره (فرفعت رأسي) الى جانب السماء لاراه (فاذا) أي فاجأني بعبارة رؤية (جبريل على صورة رجل) حال من جبريل أي متمنلا بصورته دون صورته الحقيقية حتى لا يهوله في ابتداء امره (الحديث) أي اذكر الحديث الذي رواه ابن اسحق الى آخره ثم انه فسر ما ذكر بقوله

ببعضهم على جواز تأديب المعلم للمتعلم (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فانصرف) أي جبريل عليه الصلاة والسلام (عني وهبت) بفتح الموحدة الاولى أي استيقظت (من نومي) أي استنبهت من غفلي أو استيقظت من استغراقي (كأنما صورت) أي مثلت ونقشت وشكلت سورة أقرأ (في قلبي ولم يكن) أي الشأن وخبرها (ابغض الى من شاعر أو مجنون) أي من قولهم له ذلك والجملة حالية أفادت شدة بغضه نسبة قرشيه له صلى الله تعالى عليه وسلم بواحد منها فكيف بها (قلت) أي في نفسي أكنم حالي (لا تحدث) بفتح الفوقية على انه حذف منه احدى التائين أي لا تحدث (عني قرشيه بهذا أبدا) أي يقولهم له شاعر أو مجنون (ولا تمدن) بفتح اللام والهمزة وكسر الميم وفتح وتشديد النون أي لا قصدن (الى حائق) بمهملة وكسر لام أي مكان عال (من الجبل

فلا طرحن نفسي منه فلا قلنهما) أي حذر من أن يسموه بشاعر أو مجنون ولعل هذا بناء على انه ظن ما تبين (فقد له من جانب الجن ولذا قال) (فبينما أنا عامد لذلك) قاصدا ل طرح النفس ومريدا لهنالك (اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل) أي مباغت عن الله تعالى (فرفعت رأسي فاذا) أي فاجأني بعبارة (جبريل على) ويروي في (صورة رجل) حال من جبريل أي متمنلا في صورة رجل أو التقدير فظهر لي على صورة رجل (وذكر الحديث) أي بتمامه واقتصرنا على محل مراده

(فقد بين) أي اظهر عليه الصلاة والسلام ويرى بينك (في هذا الحديث) أي حديث ابن اسحق (ان قوله) أي الذي عليه الصلاة والسلام (لما قال) لخديجة رضي الله تعالى عنها لقد خشيت على نفسي (وقصده لما قصد) أي من طرح نفسه من الجبل (انما كان قبل لقاء جبريل عليه السلام أي في اليقظة أو في عالم الحضرة وقبل اعلام الله تعالى له بالنبوة واطهاره) أي الله تعالى (واصطفائه) أي اجتهاده وفي نسخة واطهار اصطفائه أي اظهار شانه بالرفعة (له بالرسالة ومثله) أي شبيهه حديث ابن اسحق ان ما قال لخديجة أنه خشى على نفسه انما كان قبل لقاء جبريل (حديث عمرو بن شرحبيل) بضم معجمة وفتح راء وسكون مهملة وكسر موحدة فتحتية ساكنة وهو غير منصرف أبو ميسرة الحمداني يروي عن عمرو على وعائشة ١٧ وكان فاضلاً عابداً حجة صلى

عليه شريح قال المحلبي وهذا الذي ذكره القاضي عياض هنا هو في رواية يونس عن ابن اسحق بسنده إلى أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل (أنه عليه الصلاة والسلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداً وقد خشيت والله ان يكون هذا) أي ما سمعته من ندا الملك (لامر) أي احط به خبر ابرهقي من أمرى عسرافات معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وقاله الدجعي الحديث رواه البيهقي عن عمرو بن شرحبيل (ومن رواية حماد بن سلمة) في ما رواه الطبراني وابن منيع في مسنده موصولاً عن حماد بن عمار بن أبي عمار عن

(فقد بين) الراوي للحديث أو انني صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا) الحديث (ان قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لما قال) بكسر اللام وتخفيف الميم أي لقوله (وقصده) مصدر معطوف على قوله وقوله (لما قصد) متعلق به وما موصولة والعائد مقدر تقديره لما قصده وما قاله خشية ان يتحدثوا بانه شاعر اذا أتى عليهم ما أوحى اليه أو يحذرون اذا قيل انه يسمع صوتاً أو يرى في الاقمار ما كالتوهمهم ان كلامه شعر وماترا آل جنى (انما كان قبل لقاء جبريل عليه الصلاة والسلام أي قبل رؤيته على صورة رجل) (وقبل اعلام الله له بالنبوة) بواسطة جبريل واخباره له (واظهاره) أي الله أو جبريل عليه الصلاة والسلام (واصطفائه) أي الله (له بالرسالة) أما بعد ذلك فلا فانه حينئذ لا يخشى أحد اولايته وهم شيئاً يضيق به صدره (ومثله) أي مثل حديث ابن اسحق في ما ذكر (حديث عمرو بن شرحبيل) الذي رواه البيهقي وشرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح راء وسكون الحاء المهملة تين وهو وحدة مكسورة ومثناة فتحية ولام وعر وابنه تابعي عابد جميل توفي سنة ثلاث وستين ومائة وهو أبو ميسرة الحمداني ولهم عمرو بن شرحبيل آخر خر جي وليس بمراذنا (انه صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو بفتح الهـ حمزة بدل من حديث عمرو (قال لخديجة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (اني اذا خلوت وحدي سمعت نداً) بيا محمد (وقد خشيت والله ان يكون هذا) النداء (لامر) يصيني مما لم احط به خبر اقال له معاذ الله ما كان الله ليفعل بك ذلك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فذلك لا يخشى أمر أسيطانيا (وفي رواية حماد بن سلمة) كما رواه الطبراني وابن منيع عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة اني لا سمع صوتاً) من جانب السماء (واري ضوءاً) أي نور الملك النازل عليه قبل مثله وظهوره له عياناً (واخشي ان يكون في جنون) يخيل لي ما ذكر وهذا كله قبل ظهور الامر له صلى الله عليه وسلم كما (وعلى هذا) المذکور (يتأول لوصح) رواية (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في بعض هذه الاحاديث) التي ورد فيها (ان الابدع شاعر أو مجنون) فخشي ان ما سمعه شعر يلقيه الجن عليه كما كان في الجاهلية لبعض الشعراء رثي من الجن ومثل هذه الحكمة تقولها العرب اذا تحاشوا تأدبا عن اطلاق شيء على المخاطب أي الشاعر أمر متباعد عنك وان قاله غيرك فيأتون به في مكان انت كذاوه واستعمال شائع فاقبل من انه شتم معناه الخائن الذي لا خير فيه ليس بشيء (والفاظا) وردت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الاحاديث (يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه) أي فيما أوحى اليه ومثله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يليق به شك وتردد في مثله فهو لا يرتاب في شيء مما

(٣ - شفاع) ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة رضي الله تعالى عنها اني لا سمع صوتاً) أي عظيم (واري ضوءاً) أي نور راكراً بما (واخشي ان يكون في جنون) ولم يدان شأنه فيه فنون (وعلى هذا) أي على قوله لا سمع صوتاً الحديث (يتأول) بصيغة المجهول (لوصح قوله في بعض هذه الاحاديث) أي روايتها (ان الابدع شاعر أو مجنون) مقول قوله الذي تنازعه الفعلان قبله واعمل الاول أي يتأول قوله بذلك لخديجة ان صح بحمله على انه كان قبل لقاء الملك واعلام الله تعالى له انه رسول ولم يكن معناه الشك وعر بالابدع عن نفسه الاسعد تحاشياً من ان يقال له شاعر أو مجنون (والفاظا) أي وان في هذه الاحاديث الفاظاً يروي والفاظها (يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه) أي من الضوء وسمعه من الصوت

(وانه) أى فى قولك ذلك (كان كله فى ابتداء أمره وقبل لقاء الملك له واعلام الله تعالى له انه رسول) أى مما ينفى عنه الشك فيما آناه الله تعالى واختصه به من المنح الالهية ما لم يؤته سواه (فكيف) أى لا يكون ذلك فى ابتداء أمره (وبعض هذه الالفاظ) أى التى نسب صدورها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يصح طرقها) أى اسانيدھا لا تكون بعض من فيها متما أو مجھولا (واسانيد اعلام الله تعالى له) أى بانه رسول (ولقاءه الملك) أى وبعد ملاقاته وتحقق مخاطبته (فلا يصح) أى بان يصدر عنه عليه الصلاة والسلام (فيه زيب) أى شبهة ومريبة (ولا يجوز عليه شك) ١٨ أى تردد (فيما ألقى اليه) من المعارف الربانية والعوارف السبحانية (وقد روى

ابن اسحق عن شيوخه) أى باسانيدهم (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان برقى) بصيغة المجهول أى يعوذ بالعوذ التى برقى بها من ألت به حتى ونحوها (من العين) أى من جهة أصابة العين (قبل ان ينزل عليه) أى الوحي أو القرآن وهو بصيغة الفاعل أو المفعول مخففاً ومشدداً ويؤيد الثانى (فلم ينزل عليه القرآن) ومنه قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليرتقونك ببصارهم لما سمعوا الذكر (أصابه نحو ما كان يصيبه) أى قبل ذلك (فقال له خديجة أوجه) بثشد يد الجحيم المكسورة أى ارسل (اليك من يريقك) بفتح الياء وكسر القاف (قال لما الآن) أى بعد نزول القرآن (فلا) أى فلا حاجة لى به اكتماله بر به وكتابه اذ هو هدى

ذكر (وانه كان كله فى ابتداء أمره وقبل لقاء الملك له) (اعلام الله له انه رسول) وبعد اطمان قلبه وشاهد الامر عياناً (فكيف وبعض هذه الالفاظ) الموهمة لما ذكر (لا تصح طرقها) بحسب الرواية (واما بعد اعلام الله تعالى له ولقاءه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما ألقى اليه) من الوحي فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يتصور منهم ذلك (وقد روى ابن اسحق) صاحب السيرة فى سيرته (عن شيوخه) ممن لقيه وأخذ عنه وله شيوخ كثيرون ((ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان برقى) بالبناء للمجهول من الرقية المعروفة (بمكة من العين) أى صيانته صلى الله تعالى عليه وسلم من أصابة العين والعين حق كما ورد فى الحديث قال ابن القيم فى كتاب الروح ناثير النفس أمر لا ينكر لاسيما عند تجردھا عن العلائق البدنية وحينئذ تؤثر ما يعجز عنه البدن كمن نظر الى بحر فشقه أو الى نعمة فازالها وهذا ما شاهدھ الناس على اختلاف الملل والأعصار ويسمونه أصابة العين بضيفون الاثر الى العين وانما هو للنفس المتكيفة بالكيفية الرديئة السمية فيكون بواسطتها وقد يكون بدونها فيوصف له شئ يتوجه اليه فيؤثر فيه وان لم يره بعينه وقد أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يغسل مغابن العائش بماء يصب على من أصابته عينه فيزول عنه ما يجده والمغابن بعين معجمة وباء موحدة ونون المواضع القذرة من البدن كتحت الابط وهو لا مرطبيعى اقتضته الحكمة فان الارواح الخبيثة تالف هذه المواضع فتأخذھا فاذا غسلت انطقت نارھا كما فصله صاحب النهاية فى حرف العين فى حديث العين حق ولو كان شئ سابق القدر لسبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا وفى شرح مسلم انه لم أخذوا بظاهر الحديث وانكره بعض المتدع وأهل الطبائع زعموا انه ينبعث من عينه قوة سمية تؤثر فيه ما نظره وقيل انه ينفصل عنه اجزاء لطيفة يحلقھا الله ولا ترى وقيل انه ليس بانفصال شئ وقد قيل انه يجب عليه اذا استغسل ان يغسل وان من عرف بذلك يلزمه الامام بيته وبرزقه من بيت المال وتداوى صلى الله تعالى عليه وسلم برقى معروف قبل الاصابة وبعدھا ومن فسر العين هنا بما يعلم به من العوارض عدل عن الظاهر بغير داع له (قبل ان ينزل عليه) بالبناء للمجهول أى قبل نزول القرآن عليه (فلم ينزل عليه القرآن أصابته نحو ما كان يصيبه) من العين كما قال الله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليرتقونك ببصارهم ولم يبينه احداً كثيراً مما ذكر (فقال له خديجة) بنت خويلد أم المؤمنين رضى الله عنها (أوجه اليك) أى أوجه فحذفت همزة الاستفهام ومعناه ارسل لك (من يريقك) أى يقر وعليك رقية (قال اما الآن فلا) الآن الزمن الحاضر وهو ظرف متعلق بمقدراى ان اردت ان تريقني الآن فلا تفعل ذلك أى لا حاجة لى بالرقى بعد نزول القرآن فانه شفاء من كل داء وقد ورد فى احاديث كثيرة الرقى وجوازھا والنهى عنها وجمع بينهما بان الجائز منها ما كان بلسان

وشفاء لقلبه واعلم انه قد وردت احاديث كثيرة بجواز الرقى وكذا فى النهى عنها وجمع بينهما عربى بان الجائز منها ما كان بلسان عربى ما يعرف معناه كما ساء الله تعالى وصفاته وسور كل ما هو وآياته ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام امرضوا على رقاكم قال جابر فعرضناھا عليه فقال لا بأس بها انما هى من موافيق الجن فكأنه عليه الصلاة والسلام خشى ان يكون فيها ما يقال ويعتقد من الشرک فى زمن الجاهلية وان المنهى عنه منها ما لم يكن كذلك وان يعتقد ان نافعة بنفسھا كما أشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ما توكل من استرقى أى حق توكله والحاصل ان تركھا مع التوكل أفضل لقوله عليه اء الالة والسلام فى حديث من يدخل الجنة بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى رھم يتوكلون

(وحدث خديجة رضي الله تعالى عنها) أي الذي رواه ابن اسحق والبيهقي عن فاطمة بنت الحسين وأبو نعيم في الدلائل موصولا من طريق أم سلمة عن خديجة (واختبارها) أي امتحان خديجة (أمر جبريل عليه السلام) أي تحقق أمره (بكشف رأسها) أي من شعرها (الحديث) أي بطوله (انما ذلك) أي الاختبار والتردد (في حق خديجة) أي واقع وحاصل (لتحقق صحة) وفي نسخة صدق (نبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان الذي يأتيه) أي بما يوحى اليه من ربه ١٩ ويليقيه (ملك ويزول الشك عنها) أي ويرتفع التردد لها الناسي مما قال لها من نحو لقد خشيت على نفسي وأخشى ان يكون بي جنون (لأنها) أي خديجة (فعلت ذلك) أي كشف رأسها (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لاجل أمره (وليختبر) أي هو كافي (نسخة أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (حاله بذلك) فيكون ع- على بصيرة من أمره هناك (بل) لا انتقال من حال الى حال أفاد ان ما فعلته خديجة من الاختبار يكن بأمر السيد المختار بل نشاعن ابن عمها ورقة اذ قد ورد في حديث

عبد الله بن محمد بن يحيى ابن عروة قال أبو حيان يروي الموضوعات عن الثقة وقال أبو حاتم الرازي متروك الحديث (ع-ن هشام) وهو أخو عبد الله الراوي وهشام أحد الاعلام يروي عنه شعبة ومالك قال أبو

عمرى ظاهر المعنى كاسماء الله وسورة الفاتحة وورد في الحديث ان جبريل جاءه عليهما الصلاة والسلام وقد أصابته حمى فقال باسم الله أرقبك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقبك والممنوع المنهى عنه ما لم يكن بشئ مما ذكره واعتقاده أو تأثيرها بنفسها ولذا ورد ما توكل من استرقى ولما كانت الرقى من باب مباشرة الاسباب وتر كها توكل وتسليم لله وهو أليق بمقام النبوة تر كها صلى الله تعالى عليه وسلم واه رقى ما ثور استوفيت في محلها (وحدث خديجة) رضي الله تعالى عنها الذي رواه ابن اسحق والبيهقي وأبو نعيم في الدلائل (واختبارها) بخلاف معجزة ومثناة فوقية وباء موحدة ورأى مهملة أي تجربة خديجة (أمر جبريل) عليه الصلاة والسلام لما أخبرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمجيئه اليه فارادت ان تعرف أمره هل هو ملك أم لا (بكشف رأسها الحديث) لان الملك لا يدخل بيتا فيه عورة مكشوفة والمرأة الحرة بدنها كلها عورة وكانت قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أتاك جبريل أخبرني به فلما أتاه وأخبرها كشفت رأسها فرجع فعلمت انه ملك لانه لو كان شيطانا دخل البيت ولما كان في اقرار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما ساءلته خديجة ما يوحى هم الشك دفعه بقوله (انما ذلك) الاختبار والتردد واقع (في حق خديجة) لاصادر منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم حتى يتوهم شك في نزول الملك عليه (لتحقق) خديجة (صحة نبوته) صلى الله تعالى عليه وسلم (وان الذي يأتيه ملك ويزول الشك عنها) لاعنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما توهم (لأنها فعلت ذلك) الاختبار (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولا نافية داخله على ان المقتوحة وما وقع في بعض النسخ من لانها بالتعليل خطأ من الناسخ (وليختبر) أي يعرف (هو) صلى الله تعالى عليه وسلم (حاله بذلك) وهو معطوف على المنفي فهو منفي أي لم يفعل لانه لا تشك ولا لا اختبارا فلا اختبار بكشف رأسها وهي كانت جازمة بنبوته ولا تكن أرادت كشف الغطاء لترداد يقينا فالمراد بالشك مجرد الاحتمال المرجوح لا التساوي الطرفين كما يعرفه من وقف على جليلة حالها (بل) اضرب انتقالي (قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة) بن الزبير المدني وقد قال ابن حبان فيه انه متروك الحديث يروي الموضوعات وله ترجمة في الميزان (عن هشام عن أبيه) هو هشام بن عروة بن الزبير أبو المنذر وقييل أبو عبد الله القرشي مولاهم توفي سنة ست وأربعين ومائة وهو امام ثقة أخرجه الستة وقال ابن القطان انه اختلط في آخر عمره ورده الذهبي كما فصله في ترجمته (عن عائشة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (ان ورقة) بن نوفل بن أسد المشهور (أمر خديجة) بنت خويلد بن أسد أم المؤمنين وورقة ابن عمها كانت تأتيه وتذكر له ما كان يراه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أول بعثته أي تعرض عليه ما كان يراه وانه يقول انه يأتيه بالوحي ملك فامرها (ان تختبر الامر) أي أمر الملك مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بذلك) أي بكشف رأسها اذا أتاه وهو عندها فان رجح فهو ملك والا فلا ففعلت كما مرو تخبر ثلاثي بفتح المشددة الفوقية وسكون الحاء المعجمة وضم الباء الموحدة ورأى مهملة مضارع خبره اذا امتحنه وجريه وحاصله

حاتم ثقة امام (عن أبيه) أي عروة بن الزبير أي ابن العوام بن خويلد يروي عن أبيه وخالته وعليه وطائفة وعنه جماعة قال ابن سعد كان فقيها عالما كثير الحديث ثبتا امامونا قال هشام صام أبي الدهر ومات وهو صائم (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) أم المؤمنين خالته (ان ورقة) وهو ابن نوفل بن أسد (أمر خديجة) وهي بنت خويلد بن أسد (ان تختبر الامر) وفي نسخة تخبر بضم الوجود أي تمتحن وتجرّب (بذلك) أي الذي فعلته من كشف رأسها

(وفي حديث اسمعيل بن أبي حكيم) أي فيما رواه ابن اسحق وهو قرشي مدني يروي عن سعيد بن المسيب وغيره وعنه مالك ونحوه وثقه ابن معين وغيره قال ابن سعد كان كاتباً لعمر بن عبد العزيز في خلافته توفي سنة ثلاثين ومائة (إنها) أي خديجة (قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم) لاجتماعهما في قصي نسباً لأنه عليه الصلاة والسلام محمد بن عبد الله بن المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي (هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك) أي تعلمني بما أتاه (إذا جاءك قال نعم) أي أستطيع وأخبرك به إذا جاءني (فلما جاءه جبريل) يروي جاءه جبريل أي بعد رؤيها هذا (أخبرها) بمجيئه اليه (فقالت له) أي للنبي ٢٠ عليه الصلاة والسلام (اجلس الى شقي) بكسر الشين وتشديد القاف تريد

أنه لم يكن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شك في أمره إنما هو تردد ما من خديجة في أول أمرها كما ذكر في الحديث الذي بعده في قوله (وفي حديث اسمعيل بن أبي حكيم) الذي رواه ابن اسحق أيضاً وحكيم بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف ومثناة تحتية وميم واسمعيل ابنه قرشي مدني ثقة كان كاتباً لعمر بن عبد العزيز في خلافته أخرج له مسلم وغيره من أصحاب السنن وتوفي سنة ثلاثين ومائة (إنها) أي خديجة (قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم) وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ابن عمها لاجتماع نسبهما في قصي فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ولا حاجة لما قيل أنه جار على عادة العرب في مخاطبتهم بل لا وجه له (هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك) يعني الملك الذي أتيتك وهو جبريل عليه الصلاة والسلام (إذا جاءك) الوحي جهره وإنها قالت له هل تستطيع لانها تخشى أنه لا يقدر على اخبار غيره لما يغشاه من دهشة الوحي وشدة عليه (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (نعم) أخبرك به (فلما جاءه جبريل) وهو عندها (أخبرها) بمجيئه اليه (فقالت له اجلس الى شقي) بكسر الشين المعجمة أي بجنبي ملاصقاً لي (وذكر) اسمعيل (الحديث الخ) يعني من أنه جلس وجبريل قادم عليه فكشفت رأسها فلم يدخل جبريل عليه فاخبرها بذلك (وفيه فقالت ما هذا) ألا ترى لك (بشيطان هذا الملك يا ابن عم) لانه لو كان شيطانا دخل البيت ورأسها مكشوفة (فأبنت) له إذا جاءك واسمع منه ما أتاك به من الوحي (وابشر) أي قرعينا وكن مسروراً بما أكرمك الله به (وأمنت به) صلى الله تعالى عليه وسلم وبرسالته وهي أول من آمن به مطلقاً ومن النساء رضي الله عنها (فهذا) أي ما روي عن خديجة (يدل على أنها) أي خديجة (مستثبة) أي طالبة للثبات باطمئنان القلب وزيادة اليقين (بما فعلته لنفسها) من السؤال والاختبار (ومستظهرة لايمانها) أي طالبة لظهور ما أمنت به حتى لا يبقى عندها شبهة تردد (لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه لا شبهة عنده ولا تردد أصلاً (و) مما يوهوم وقوع ما نزهه عنه (قول معمر) بن راشد اليماني فيما رواه عنه أحمد والبيهقي (في) حديث (فترة الوحي) أي انقطاعه في ابتداء أمره مقدار سنتين ونصف والفتر والفتر سكون بعد مدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة قال الله تعالى على فترة من الرسل قاله الراغب والمراد مامر (فحزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عرض له حزن وغم لانقطاع الوحي (فيما بلغنا) رواية عن علمه (حزننا) بغين معجمة أي ذهب ومشي (به) أي بسبب حزنه لذلك وفي نسخة منه (مراراً) متعددة (كي يتردى) أي يلقى نفسه وهو في الأصل تفعل من الردى بمعنى الهلاك لأن من يقع عليه يهلك غالباً

أحد جنبها (وذكر الحديث الى آخره) وفيه فجلس اليه وكشفت رأسها فلم يدخل جبريل (وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فأبنت) أي على ما أتت عليه (وابشر) أي بكل خير مما لديه (وأمنت به) أي حينئذ أو أمنت قبل لكن اطمأنت به بفضل لما عين اليقين بعد علم اليقين فهي أول من آمن به مطلقاً أو من النساء (فهذا) أي الذي قالته (يدل أنها) أي على أنها كفاي نسخة (مستثبة) اسم فاعل من باب الاستفعال من الثبات أي طالبة للوثوق (لما) أي لاجل ما وفي نسخة مما أي بسبب ما (فعلته) أي من الاختبار (لنفسها) أي لا يقاها (ومستظهرة به) أي

مستقوية بما فعلته (لايمانها) أي به عليه الصلاة والسلام (لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (من) بما كيد لقوله لنفسها ولا سقطت من أصل الدجى فقال عدي باللام لتضمنه معنى الانقياد (وقول معمر) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ابن راشد سكن اليمين (في فترة الوحي) بفتح الفاء أي انقطاعه عنه سنتين ونصف كذا ذكره الدجى وقال الحلبي الحديث في صحيح البخاري في التعبير وقال الدجى فيما رواه (أحمد والبيهقي فحزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الزاي أي صار إذا حزن بسبب فتور الوحي وتأخره عنه (فيما بلغنا عنه) أي وصل اليه من مشايخنا (حزناً) أي عظيم (غداً) أي ذهب (منه) أي من أحله أو قصد فيه (مراراً) أي مرة بعد أخرى (كي يتردى) أي يقصد السقوط ويروي كادي يتردى

(من) رؤس (شواهي الجبال) أي أعالها وانما جاع باعتبار تكرار ما قصده (لا يقدح) لا يخرجه من أي قول مغمور (في هذا الاصل)
الذي ما قدمناه من ان ما قاله الخديجة من الحشية على نفسه لم يكن على الشك فيه ما منحه الله تعالى (لقول معمور عنه) أي عن النبي
عليه الصلاة والسلام (فيما بلغنا) أي بطريق الاجمال (ولم يسنده) لم يبلغه لم حال الرجال من الانقطاع والاتصال (ولا ذكر رواته)
ليعرف نقاته (ولامن حدث به) أي من الخرجين (ولان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله) أي فيكون الحديث مرفوعا وأقاله
صحاي فيكون موقوفا (ولا يعرف مثل هذا) أي والحال لا يعرف حقيقة هذا المقال ولا حقيقة هذه الحال وهو انه كاد يلقى نفسه من
الجبال (الامن جهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعله عليه الصلاة والسلام حدث عائشة رضي الله تعالى عنها خبر فترة الوحي
وقال فيه فخرت الى آخره بلفظ التكلم فمروته عنه بلفظ الغيبة فخرن الى آخره فبلغ من لم يسمعه منها فقال فخرن فيما بلغنا الى آخره
فلا يقدح فيما ذكر قال الحملي ذكر أبو الفتح ابن سيد الناس في سيرته ما لفظه
ورويانه من طريق الدولابي ثنا

يونس بن عبد الاعلى ثنا
عبد الله بن وهب أخبرني
يونس بن يزيد عن
الزهري عن عروة عن
عائشة رضي الله تعالى
عنها وذكروا ما تقدم وفي
آخره ثم لم ينسب ورقة
ان توفي وفترة الوحي فترة
حتى خزن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
فيما بلغنا خزننا الى آخره
فهذا لم يكن فيه معمور
بالكلية وهذا الذي ذكره
هو في البخاري في التعبير
من قول معمور كما عراه
القاضي اليه وقد وقفت
على انه ساقه أبو الفتح
من غير كلام مغمور
والذي يظهر انه من
كلام الزهري ويحتمل
أن يكون من كلام غيره
والله أعلم (مع انه) أي

(من) رؤس (شواهي الجبال) أي من أعالى جبال مكة وهذا جواب سؤال تقديره اذا كان الامر كما قالت
أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعتبر به شك فيما يتعلق بالعقائد والنبوة فلم خزن حتى كاد يقتل نفسه فيما
رواه معمور أجاب عنه به بانه (لا يقدح) أي لا يظعن فيما قلناه ولا يضره من القدح بمعنى الذم (في هذا
الاصل) أي القضية الكلبية من انه في غاية اليقين لامر الوحي والتوحيد وليس المراد به ما قاله الخديجة
كما قيل ثم بين عدم القدح بوجوه الاول قوله (لقول معمور) بفتح الميم وهو من اتباع التابعين (عنه)
صلى الله تعالى عليه وسلم (فيما بلغنا ولم يسنده) أي لم يرفعه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يستدل
به (ولا ذكر رواته) جمع راو وهو من رواه عنه (ولامن حدث به) عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الآن ابن سيد الناس رواه مسندا من طريق الدولابي ولم يذكر فيه معمور ابل رواه عن الزهري عن عروة
عن عائشة فقال لم يثبت ورقة ان توفي وفترة الوحي وذكر هذا الحديث (ولا) ذكر معمور أيضا (أن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل ذلك) وفي نسخة ولا يعرف مثل هذا من أحواله (الامن
جهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لان مثله لا يقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع وان كان
منقطعا والجواب الثاني ما أشار اليه بقوله (على انه) أي ما ذكر من خزنه الى آخره وفي نسخة مع أنه قد
يحمل على انه (كان أول الامر كما ذكرناه) أي أول أمر من قبل أن يلقاه جبريل عليه الصلاة والسلام ويعلمه
بانه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه أوحى اليه وتمكن من حمل أعباء النبوة جواب آخر أشار اليه
بقوله (أو انه فعل ذلك) المذكور (لما أخرج) بكسر اللام وتخفيف الميم وأخرج به بحامه ملة وجيم
أي أوقعه في حرج وضيق صدر (من تكذيب من بلغه) ما أرسل به اليهم وهو وبشديد اللام ويجوز
تخفيفه (كما قال تعالى فاعللك باخع نفسك على أنارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) وبأخ معني
قاتل من يخضع الشاة اذا خجتها والأسف الحزن على ما فات وعلى أنارهم أي بعدهم جمع أثر فخرته صلى
الله تعالى عليه وسلم لم يكن لشك اعتراء وانما كان التكذيب لهم وعدم طاعتهم له وهو حريص على أن
يهدى لهم الله رحمة منه لما فاتهم من سعادة الدارين وهذا الشفقة عليه تسليته صلى الله تعالى عليه وسلم
(ويصحح معنى هذا التاويل) أي تاويل ما رواه معمور وجعله بمعنى الآية المذكورة (حديث رواه شريك)

ما بلغهم من انه خزن (قد يحمل على انه كان أول الامر كما ذكرناه) أي من انه كان قبل ان يلقاه جبريل وفيه انه يدفعه انه وقع في
زمن فترة الوحي ولا شك انه كان بعد لقائه جبريل (أو انه فعل ذلك) أي ما ذكر من ارادة التردى (لما أخرج) بالحامه ملة أي
من أجل ما ضيق عليه البال وأوقعه في حرج وضيق الحال (من تكذيب من بلغه) أي أوصل ما أرسل به اليهم (كما قال تعالى فاعللك
باخع نفسك) أي ذابحها ومهللكها غيظا والمعنى أشفق على نفسك أن تقتلها (على أنارهم) أي من بعد اختبارهم (ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث) أي القرآن الجديد الانزال (أسفا) أي من أجل الأسف وهو أشد الحزن أو متأسفا عليهم كما قال تعالى في
موضع آخر فلانذهب نفسك عليهم حسرات بان تطلب على فراقتهم جرات (يصحح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك)
وهو ابن عبد الله النخعي يروي عنه أبو بكر ابن أبي شيبة وعلي بن خنجر ونقاه ابن معين وقال غيره سئ الحديث وقال النسائي
لا يابسه

(عن عبد الله بن محمد بن عقیل) بفتح وكسر وهو ابن أبي طالب يروي عن ابن عمر وجابر وغدة وعنه جماعة قال أبو حاتم وغيره لين الحديث وقال ابن خزيمة واحتج به قال الواقدي مات بالمدينة قبل خروج محمد بن عبد الله بن حسن سنة خمس وأربعين ومائة (عن جابر ابن عبد الله) كمارواه البزار وروى الطبراني نحوه عن ابن عباس (ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة) بفتح النون وسكون الدال المهملة وهو مكان اجتماعهم حيث يشاورون في مهماتهم (للتشاو في شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهي دار بناها قضي بن كعب وجعل بابها الى الكعبة ليجتمع فيها العرب للتشاورة وللختان وللشكاك واذا

٢٢

قدمت عبر نزلت فيها واذا ارتحلت رحلت منها وسميت دار الندوة من الندى بتشديد الياء وهو مجتمع القوم قال الشمي وهي الآن من الحرم والله تعالى أعلم وهي الزيادة التي تلي ناحية سوية من المسجد وهي مستقبلة الميزاب وسياتي قصة مشورتهم واتفاقهم على قتله عليه الصلاة والسلام (واتفق رأيهم على ان يقولوا) أي في حقه (انه ساحر) كمر عن أبي جهل وعن الوليد بن المغيرة (اشدد ذلك عليه وترملى في ثيابه) أي تلفف (وتدثر فيها) أي تغطي بها فوق الشعار أعني ما يلي جسده من الثياب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الانصار شعاري والعرب دناري (فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال) أي تارة وأخرى (يا أيها المذر) لما روى عن جابر بن

والراوى له البزار وهو بشر بن عبد الله النخعي الامام الثقة وقد وثقه ابن معين وقال غيره لا بأس به وقد قيل انه كان سبيء الحفظ توفي سنة سبع وسبعين ومائة وسنة ثمانون سنة وله ترجمة في الميزان (عن عبد الله بن محمد بن عقیل) بن أبي طالب بن عبد المطلب توفي بعد الاربعين ومائة وهو ابن الحديث حتى قيل انه لا يحتج بروايته (عن جابر بن عبد الله) رضى الله تعالى عنه (ما أن المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة) بفتح النون وسكون الدال المهملة والندوة بمعنى الاجتماع ومنه النادى ودار الندوة دار كانت بمكة تجتمع فيها قريش للتشاورة والحكومة بناها قصي بن كلاب فكانت ديوان رؤسائهم (للتشاو في شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكان ذلك بعد موت خديجة رضى الله تعالى عنه وأبو طالب وقد أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يباذراهم وأنذرهم رارا كما هو مشهور ومفصل في السير وحضور ابليس لعنه الله تعالى ورأيه في هذه القصة مشهور (واتفق رأيهم على أن يقولوا انه ساحر) كمر عن أبي جهل والوليد بن المغيرة (اشدد ذلك) أي قولهم هذا واشتد عليه الامر بمعنى صعب وعسر (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وترملى في ثيابه) أي تلفف فيها كالنائم (وتدثر فيها) أي تغطي بها فوق لباسه الذي على بدنه ويلي جسده ومنه حديث الانصار شعاري والعرب دناري (فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام) (فقال) له جبريل (يا أيها المزملى يا أيها المذر) أصله المزملى والمتدثر تفعل من زملة اذا غم ودثره اذا غطاه فابدل وأدغم على قاعدة أهل الصرف قيل انه اجتمع في دار الندوة أبو لهب وأبو سفيان والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وأمية بن خلف وأبي العاصي بن وائل السهمي ومطعم بن عدي وقالوا ان العرب يستجمعون في أيام الحج ويسمعون أمر محمد وقد اختلفتم فيه فاجمعوا على رأي فيما يقال لهم فقال رجل منهم يقول انه شاعر فقال الوليد قد سمعت الشعر وكلام محمد لا يشبهه فقالوا نقول كاهن فقال الكاهن يكذب ويصدق وما كذب محمد قد قط فقالوا نقول انه مجنون فقال المجنون يخنق ولم يخنق ثم انصرف ابنته فقالت واصبا الوليد قد ذهب أبو جهل وقال له اننا نجمع للشيا من المال ففعل مالي حاجة اليه ولم أصب وانما كرت في أمرى فزأيت به يفرق بين المرأة وزوجه وبين الوالد وولده وهو هذا شأن الساحر فنقول انه ساحر فلما سمع هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حزن حزنا شديدا كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وغيره من غير تعقب له ولا يخفى انه يخالف للرواية الصحيحة من ان اجتماعهم بدار الندوة انما كان وقت الهجرة ونزول يا أيها المزملى ويا أيها المذر كان في ابتداء الوحي عليه كما في البخاري وهو يخالف لما هنا فان صحت هذه الرواية تكون نزلت عليه مرتين ومن العجب ان الشراح لم ينبهوا على هذا مع ظهوره ثم أجاب بجواب آخر عن هذه الشبهة فقال (أوخاف) صلى الله تعالى عليه وسلم من (ان الفترة) أي انقطاع الوحي عنه سنة

ونصف

(يا أيها المزملى) أي تارة وأخرى (يا أيها المذر) لما روى عن جابر بن

عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت على حراء فنوذت يا محمدا نك رسول الله فغظرت عن يميني وشمالى فلم أر شيئا فنظرت فوقى فرأيت شيئا ورواية عائشة رضى الله تعالى عنها فاذا به على كرسي بين السماء والارض يعني جبريل فرعبت منه ورجمت الى خديجة فقلت دثر وفي دثر وفي فقال يا أيها المذر (أوخاف) أي أو انه عليه الصلاة والسلام فعل ذلك من أجل انه خاف (ان الفترة) أي لاوحي انما كانت

عليه) كما قال تعالى يسط الزف لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه رزقه فليمتق عما آتاه الله وليس مراده أنه سبحانه غير قادر عليه لأن هذا لم يخطر ببال كافر فضلا عن مؤمن لا سيما نبيا ورسولا وروى ابن عباس دخل على معاوية فقال يا ابن عباس لقد ضربني أمواج القرآن الباردة فغرفت فجا أجدا لنفسي خلاصا إلا بك ثم قرأ الآية ثم قال أو يظن نبي الله أن لا يقدر الله عليه فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذا من القدر أي يسكون الدال أو فتحها لمن القدرة

(قال مكي طمع في رحمة الله تعالى) أي سعة كرمه (وأن لا يضيق عليه سأسكه في خروجه) بغير اذنه مغاضبا لقومه ليؤمنوا به بعد فعله (وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه بالعقوبة) لما ورد في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي لكنه غفل عن ان حسنات الابرايسات المقر بين (وقيل نقدر عليه ما أصابه) أي من الابتداء يبطن المحوت في المساء وهو بضم أوله فسكون ثانيه فمكسر ثالثه مخفف نقدر عليه كذا ذكره الدججي وهو غير صحيح فالصواب انه مخفف قدر بمعنى قدر مشددا وقد ضبطه الحجازي بضم النون وفتح القاف وتشديد الدال المكسورة (وقد قرئ) أي في الشواذ (نقدر بالتشديد) أي بتشديد الدال المكسورة ٢٤

وكذا قرئ نقدر مبنيا للفاعل وللفعول مخففا ومثقلا (وقيل نواخذه) أي فظن أن ان نواخذه بعتابه أو عقابه (بغضبه وذهابه) اذ كان عليه أن يصبر بهم ولا يفارقهم إلا بأذن من ربه (وقال) وفي نسخة بلا واو العطف (ابن زيد) وفي نسخة أبو يزيد وفي أخرى أبو يزيد والصواب الاول فقد نقل ذلك البغوي في تفسيره عن ابن زيد والظاهر انه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (معناه أظن أن ان نقدر عليه على الاستفهام) أي الداخل على صدر الكلام وحذف تخفيف الدلالة المقام على المرام والمعنى اذهب مغاضبا أظن أن ان نقدر عليه ويمكن أن يقدر اذهب مغاضبا فظن أن ان نقدر عليه والتاويل لازم على كل تقدير لما علة المصنف

(قال مكي) رحمه الله (طمع في رحمة الله تعالى وأن لا يضيق عليه سأسكه في خروجه) مما هو فيه وقيل انه لا يناسب قوله اني كنت من الظالمين وأجيب بانه باعتباره مقامه فانه أمر بالصبر فكان عليه أن يسلم أمر الله عز وجل ولا يذهب مغاضبا لقومه وللانبياء عليهم الصلاة والسلام مقامات لا تناسب مقام غيرهم فليس من القدر لأنه غير مناسب هنا وقيل انه تمثيل لمحال من ظن انه ان نقدر عليه لما استجعل ولم ينتظر أمر الله عز وجل (وقيل حسن ظنه بمولاه) يعني الله عز وجل (انه لا يقضي عليه العقوبة) هذا جواب ثان فهو من التقدير قال الجوهري قدرت الشيء أقدره وأقدره من التقدير وهو القضاء والمحكم أي ظن أن الله لا يقضي عليه بعقوبة ويجازيه على ذهابه وعدم صبره وهذا قاله بجاهد وقمادة واختاره القراء وتعلب (وقيل) في تأويله ان معناه (نقدر) عليه بضم أوله وتشديد ثالثه (ما أصابه) من الابتلاء بابتلاع المحوت له (وقرئ نقدر عليه بالتشديد) فهذه القراءة تدل على ان الخفف بمعنى المشدد كما قاله تعلب رحمه الله تعالى وأنشد شاهد عليه قوله

ولاعائد اذالك الزمان الذي مضى * تباركت ما تقدر بفتح ولك الشكر

وفي الآية قرأتان لا حاجة لتفصيلها هنا وهذا قريب من الجواب الذي قبله فان الفعل فيهما من التقدير والفرق بينهما انه في الاول عرف ان فعله مستحق للعقوبة ولو كان رجاء العفو من كرم به وفي هذا لم يكن يخشى عقوبة ويظن ان الله لا يبتليه بما ابتلاه به (وقيل) معناه (نواخذه) أي الله يجازيه (بغضبه) على قومه (وذهابه) مفارقا لهم ولم يصبر منتظرا الأمر الله فلن يقدر عليه بمعنى لن نواخذه بغضبه وذهابه فاطاق السبب على المسبب فليس فيه ظن لعدم قدرة الله عليه وليس هذا راجعا الى معنى القضاء عليه لان المواخذه بالقضاء والمحكم السابق كما قيل (وقال ابن زيد) هو كما تقدم عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقد تقدمت ترجمته وما في بعض النسخ أبو زيد وفي بعضهما ابن دريد من تحريف الناسخ والصحيح الاول كما في المفتي للبرهان الحلي (معناه أظن أن ان نقدر عليه على) تقدير حرف (الاستفهام) وقد ورد حذفه كثيرا كقوله

قالوا اتجهبا قلبهرا * عدد الرمل والحصى والتراب

أي اتجهبا وهو مفصل في كتب النحو والاستفهام انكار أي أظن عدم قدرتنا عليه أي لم يظنه ولم يخطر له ببال كما أشار إليه بقوله (ولا يائق) أي لا يناسب عقله ولا لاشراعا (أن يظن) بالبناء للجھول أي يظن أحد (بنبي) من الانبياء (أن يجهل صفة من صفات ربه) وهي هنا قدرته تعالى وتعلقها بكل شيء وفي نسخة انه جهل (وكذلك) أي مثل ما تقدم في انه مصر وف عن ظاهره (قوله اذهب مغاضبا الصحيح) في معناه انه أراد (مغاضبا لقومه) كقوله أي أقامتهم على كفرهم فرائغهم بقرائهم رغما لهم لظنه انه سائق شر عا حيث لم يعمله الا غضب الله وانفة لدينه وبغضا لا كفر وأهله وأن ينتظر الاذن من

يقوله (ولا يائق) أي لا يحسن (أن يظن بنبي) أي فضلا عن رسول (أن يجهل) وروى انه جهل الله (صفة من صفات ربه) كالتقوى والعلم والارادة ولذا استدلل أهل السنة بطلب موسى عليه السلام الرؤفة انها مكنة في الجھل ليس فيها استعجاله خلافا للمعتزلة والحاصل انه لا يتصور ان نبيا يظن انه تعالى لا يقدر عليه كما قدمناه (وكذلك) أي يحتاج الى تاويل (قوله) أي الله سبحانه وتعالى (اذذهب مغاضبا) حيث يتوهم انه ذهب مغاضبا به فالصواب تاويله بوجه من الوجوه (الصحيح مغاضبا لقومه) كقوله وهو مناسب هنا لان المغاضبة مرافعة على مافي القاموس

وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما) أي من المفسرين (لألرب) اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالأنبياء لاسيما المرسلين (وقيل مستحيين من قومه أن يسموه) بفتح الياء وكسر الشين وتخفيف الميم أي كراهة أن يصفوه (بالكذب) اذ قيل انه قال لهم أجدكم أربعين ليلة فقالوا لا رأينا أسبأ بالهالك آمنا وظاهر هذا القيل ان مستحيين تفسير مغاضبا ولم أر هذا المبنى في كتب اللغة بهذا المعنى فكان الأولى ان يقال استحياء ولا

للتصحيح الكلام والله تعالى أعلم بالمرام (أو يقتلوه) أي ذهب مغاضبا لهم كراهة أن يقتلوه (كما ورد في الخبر) لم يعرف له من الأثر إلا ان الأنطاشي قال وهو ما روى انه كان عندهم من كذب ولم يكن له بينة قتل (وقيل مغاضبا لبعض الملوك) أي لأجله (فيما أمره) أي يونس (به من التوجه إلى أمر أمره الله تعالى) أي أمر الله الملك (به على لسان نبي آخر) أي غير يونس عليهما السلام كان في زمنه (فقال له يونس غيبي أقوى عليه مني) أي اعتذارا منه أو أراد المحجة السهلة حذرا من غلبة المشقة (فعزم عليه) أي حمله سبحانه وتعالى على الحمد والصبر على مقاساة شدة الحر (فخرج لذلك) أي من أجل عزمه عليه مالا طاقة لديه (مغاضبا) له تاركا ما أمره به لصعوبته لديه ولهذا قال تعالى لنبينا

الله كما قاله الزمخشري (وهو) التفسير المذكور (قول ابن عباس والضحاك وغيرهما) من السلف (لا) مغاضبا (لرب) اذ لا يليق ذلك بمقام النبوة (اذ مغاضبة الله تعالى) معناها (معاداة له) تفسير باللازم لان العداوة يقتضي عدم الرضاء (ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف) يليق (بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام) وكيف استقهاهم تجوز به عن الاستبعاد لما بعده كما تقدم والمغاضبة بمعنى يذهبها أصل الفعل أدهى على ظاهرها لانها بمعنى العداوة وهي من المجانبين لانه عاداهم لله وعاداهم لله وكفرهم فلا حاجة لأصره عن ظاهره (وقيل) ذهابه في صورة الغضب لانه كان (مستحييا) اسم فاعل بيائين أي حياه (من قومه أن يسموه) بدل من قومه بدل اشتغال أي يصفوه (بالكذب) لانه أو عدهم بعذاب يحل بهم لمساخا لقومه وعين له مدة كما تقدم وهي من السمعة بمعنى العلامة كالكي وغيره فاستعير للصفة لانها تميزه كالعلامة أي كراهة أن يصفوه به ان كان أجلهم أربعين ليلة فقالوا لا رأينا نحايلة آمنا فلما رأوا ذلك آمنوا فكشف عنهم العذاب كما قصه الله تعالى بقوله الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب وقوله (أو يقتلوه) أي وخوفهم أن يقتلوه فهو كقوله متقلدا لآسية فاورحما (كما روى في الخبر) المذكور في قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتقدم بعض منه وليس هذا راجعا إلى القول بانه غضب من ربه كما حكاه ابن عطية فتوهمه لوجه له وفي مرة الزمان ان يونس عليه الصلاة والسلام لما سأل فرأى راعيا في فلا فاستطاع ان من كذب منا قتل قال فان كذبك قال الشاة التي سقيتني من لبنها وعضاك والصخرة يشهدن لك فاتاهم الراعي وأخبرهم فانكروا فأنطقت الشاة والصخرة والعصا وشهدن له فقالوا له انت خيرنا اذ رأيت نبينا وما ملكوه عليهم أربعين سنة (وقيل) انه ذهب (مغاضبا لبعض الملوك) في عهد (فيما أمره به) أي بسبب أمره به (من التوجه) بيان لما (إلى أمر أمره الله به على لسان نبي آخر) بواسطة يبلغه له وضمير أمره للملك (فقال له) أي قال يونس عليه الصلاة والسلام للملك (غيري أقوى عليه مني) اعتذارا له لحشيتته من التقصير فيه (فعزم عليه) أي صمم أو أقسم عليه انه يفعل ما أمر به ولم يقبل عذره (فخرج لذلك) أي لما صمم معه (مغاضبا له) أي للملك لألرب كما توهم وهذا الإشارة لما في بعض التفاسير كما حكاه الاخفش من ان يونس عليه الصلاة والسلام لما خرج مغاضبا للملك كان لقومه والنبي المذكور كما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما شيعيا والملك اسمه حزقيل فاوحى الله إلى شيعته ان قل لحزقيل أن يبعث نبيسا من أنبياء بني اسرائيل إلى أهل نينوى يأمرهم بتخليعة بني اسرائيل فأتى ملق على قلوب جبابرتهم وملوكهم فقال ليونس أخرج إليهم فقال يونس هل أمر الله بأمرهم لم يسموا في فقال لا فقال ههنا أنبياء أقوياء فالح عليه فخرج مغاضبا إلى آخر ما قصه الله تعالى (وقدرى عن ابن عباس ان ارسال يونس) عليه الصلاة والسلام (ونبوته) أي بعثته نبيا مرسل إلى أهل نينوى من أرض الموصل (انما كان بعد ان نبذه المحوت) ونبذه

(٤ - شفا ح)

صلى الله عليه وسلم وأصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب المحوت (وقدرى عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (ان ارسال يونس عليه السلام ونبوته) أي المقرونة بالرسالة إلى قومه بنينوى أي من الموصل (انما كان بعد ان نبذه المحوت) وقد سقط ان المصدر به بعد بد في أصل الدجى فقال المحوت فاعل المصدر قبله المضاف إلى معجوله أي قد فنه من بظنه

(واستدل) أي ابن عباس ويحمل ان يكون بصيغة المجهول عطفًا على روى أي وقد استدل لما روى عنه (بقوله) أي بظاهر قوله تعالى (فنبذناه بالعراء) أي قد فناء من بطن الحوت فكان عار عن البناء والشجر ونحوهما (وهو سقيم) أي أليم من حرارة بطن الحوت (وأنبتنا عليه) من كمال رأفتنا وجمال رحمتنا (شجرة من يقطين) بفعل من قطن بالمكان إذا قام به قيل هي الدباء لان الذباب لا يقع عليها ففعلها الله تعالى فوقه مظلة له كالقبة ويقال ان ريح القرع من ريح يونس بقي فيه منه رائحة إلى القيامة (وأرسلناه) أي إلى مائة ألف أو يزيدون يعني في رأي العين إذا رأهم الرائي قال هم مائة ألف أو أكثر والمرادوص فهم بالكثرة وأو بمعنى بل ويؤيده انه قرئ ويزيدون بالواو وجه الاستدلال ان الاصل في افادة الواو الترتيب كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام نبأ عبد الله تعالى به ان الصفا والمروة من شعائر الله ٢٦ ولا يعدل عن هذا المعنى الا اذا عرف دليل خارج عن المبنى وهذا لا ينافي

بلفظ الماضي المعلوم وفي نسخة بعد نبذ باضافة المصدر لمفعوله أي قد فنه من بطنه والمراد مطلق الالتقاء وقال الراغب النبذ اللقاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به ولذا يقال نبذته نبذًا ذال النعل الخلق وقال تعالى فنبذوه وراء ظهورهم انتهى وفيه نظر لانه لا يناسب قوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم فتأمل (واستدل) لما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم) العراء بالفتح والمد المكان المنع الخالي من البناء والشجر فهو كأنه عاروكا الحوت يسير مع السفينة رافعًا رأسه لينتفسخ واختلف في مدة إبعثه في بطنه كما روى قوله وهو سقيم أي ضعیف كالطفل حين يولد من حرارة بطن الحوت (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) بفعل من قطن إذا قام وهي شجرة تين وفيه لال القرع وعلى هذين فاطلاق الشجرة عليه مجاز لانها له ساق والمشهور الثاني لما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يحبه ويقول هي شجرة أنحى يونس فأنبتت عليه لتظله وبأكل منها وقيل انها لا يقع عليها الذباب (وأرسلناه الآية) ووجه الاستدلال انه ذكر الارسل بعد ما أخرجه من بطن الحوت والواو وان لم تغد الترتيب على الصحيح لكن الترتيب الذكري يقتضيه لان غيره مخالف للظاهر وهو معنى ما نقل عن الشافعي اذ لا وجه للعدول عن الظاهر من غير قرينة وقوله او يزيدون أو بمعنى الواو أو المراد وصفهم بالكثرة أو تردد من رأيهم وقد أجيب عما استدل به ابن عباس رضي الله تعالى عنه بما بانه ارسل لغوى أي ارجعه إلى من أرسل إليه أولاً وهو ارسل لغيرهم إلى غير ذلك مما ذكره المفسرون (ويستدل أيضا) أي لقول ابن عباس كما استدل بما قبله (بقوله ولا تكن) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم (كصاحب الحوت) اذ صجر ولم يصبر فاصبر فان الله ناصر لك (وذكر القصة) يعني قوله اذ نادى وهو مكظوم إلى آخره (ثم قال فاجتبه به ففعله من الصالحين) وهذا بناء على ان معنى اجتبا اصطفاؤه واختاره لرسالته وهذا ليس بمعين فقوله (فتكون هذه القصة قبل نبوته) وارسله لقومه غير مسلم لما تقدم وانما قال هذا ابن عباس لانه قبل النبوة اذيجوز صدور ما ذكره عنه لانه لم يوح اليه بما يزيل الشك عنه ثم أورد على الاصل الذي قررته من براءة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عما يعرض لغيرهم من الشك ونحوه فقال (فان قيل فما معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه مسلم عن الاغر المزني (انه) أي الامر والشان

قولهم ان الواو مطلق التجميع وانها لا تنفي الترتيب فان مرادهم انه ليس نصا في المعنى لاحتمال ارادة غيره من هذا المبنى اذا وجد دليل على هذا المدعى هذا وقيل المراد بارسلناه ارساله الاول اليهم أو هو ارسال ثاني بعد ذلك اليهم وإلى غيرهم لما قيل لما آمنوا سألوه ان يرجع اليهم فابى تحاميا من رجوعه للإقامة فيهم بعد هجرته عنه - وقال إن الله تعالى بعث اليكم نبيًا (ويستدل أيضا) أي لما روى عن ابن عباس من ان ارساله اليهم انما كان بعد نبذ الحوت له (بقوله) أي بالله سبحانه وتعالى

خطابا للنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا تكن) أي حال صبرك وقلة صبرك (كصاحب الحوت) أي يونس عليهم السلام (اذنادى وذكر القصة) وهي قوله تعالى (اذنادى) أي في بطن الحوت (وهو مكظوم) أي مملوء غيظا (لولا ان تداركه) وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس لولا ان تداركته (نعمة من ربه) بعدود رحمة اليه وقبول توبته عليه وقرأ الحسن تداركه بنشديد الدال على ان أصله تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال في شأنه تداركه نعمة من ربه (لنبذ بالعراء) أي لطرح بالفضاء الخالي عن المساكن والبناء (وهو مذموم) حال اعتمدها على اجواب لولا والمعنى لولا تدارك رحمة وعود نعمة لكان على حال مذمته (ثم قال فاجتبه به) أي قر به واصل طفاه (فجعله من الصالحين) أي الكاملين في الصلاح والديانة وهم أصحاب النبوة والرسالة (فتكون هذه القصة اذن) أي على هذا (قبل نبوته) أي وارسلهم اليهم (فان قيل فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام) في ما رواه مسلم عن الاغر المزني (انه) أي الشان

(ليغان)

(البيان على قلبي) أي ليعطى ويستر والجوارئيب الفاعل وهو بصيغة المجهول من الغين وهو اطباق الغيم في مرأى العين وهو سحاب لطيف كناية عن حجاب ظريف لما يعرض له عليه الصلاة والسلام مما يصرفه عن دوام ملازمة ذكر الملك العلام على وجه التمام وهو الاستغراق في بحر الشهود والفناء عن مطامعة ماسوى الله تعالى في عالم الوجود لما يعرض مما يصرفه عن ذلك المقام بسبب اشتغاله بأمور أمته ومصالحها من الأحكام المتعلقة بالخاص والعام أولاً لجل تصور قصوره في مقام العبادة على الوجه التام (فاستغفر الله كل يوم) وفي نسخة في كل يوم وفي نسخة في اليوم (مائة مرة في طريق) أي للبخارى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فاستغفر الله (في اليوم) أكثر من سبعين مرة) وهى لا تنافي لرواية الأولى على أن جملتها على إرادة الكثرة هو الأولى والحاصل أنه كان بعد ما يشغله عن ربه في الصورة ذنباً بالذنب به إلى مقامه الأعلى المعبر عنه مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والحققون على أنه أراد بالذي المرسل ذاته إلا كمل في حاله الأفضل المعبر عنه بالاستغراق في بحيرة التوحيد وبر التغير بدو به ذاتين لك أن حسنات الأنبياء سيئات المقرين وكانت أربعة العدو به في مثل هذه القضية قالت استغفرا لاحتاج إلى استغفار كثير والحاصل أن هذا سحاب عين في الطريقة وحجاب عين في الحقيقة وحجب الأنبياء ٢٧ من الأولياء والأصفياء لم تكن الأنورانية لطيفة

(البيان على قلبي) الغين بالغين المعجمة وياء ونون الستر والتغطية وهو قريب من الغيم ويكون بمعناه أي ترد على قلبي أمور تشغله ويقال غين على قلبه إذا عرض له وسوسة ونحوها ولم اتوهم من ظاهر الحديث أنه قد يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم شك في بعض شؤنه ورد سؤاله بخالف لما قرره لأن قوله (فاستغفر الله في كل يوم) وفي نسخة في اليوم (مائة مرة في طريق) أي في روايته له (في اليوم) أكثر من سبعين مرة) يقتضي أنه خوار غير مرضية محتاجة للعفو عنها فدفعه فقال إذا سمعت هذا وعرفت ما توهمه (فاحذر أن يقع بك) أي يخاطر على قلبك وفكرتك وذكر البال هنا فيه لطيف صادف محزه (أن هذا الغين) الوارد في هذا الحديث (وسوسة أوريا) أي شكافي شيء من أموره المتعلقة بالوحي (وقع في قلبه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم في شيء من أموره الدين ثم وضعه بعد بيان معناه حقيقة فقال (بل أصل الغين) أي أصل معناه وما وضع له لغة (في هذا) الكلام (ما يغشى القلب ويغطيه) عطف تفسير وهو استعارة لما يشغله (قاله) الامام (أبو عبيدة) وفي نسخة أبو عبيد القاسم بن سلام كما تقدم (وأصله) أي ما وضع له أولاً مأخوذ (من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها) أي على السماء واطباقه تغطية جميع نواحيها وقريب منه ما قيل أنه الغيم المطبق فيجتمعت أن النون مبدلة من الميم (وقال غيره) أي غير أبي عبيدة (الغين شيء يغشى) بفتح الياء والشين الخفيفة أو بضمها وكسر الشين المشددة والاول أظهر (القلب) أي يعرض له أو يستره (ولا يغطيه كل التغطية) أي لا يغطيه كله (كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء) أي في الجو (فلان يمنع ضوء الشمس) لرقته فيه (وكذلك) أي مثل ما ذكر من أنه لا يفهم منه أنه وسوسة (لا يفهم من الحديث أنه يغان على قلبه مائة مرة أو أكثر من سبعين مرة في اليوم) ثم بينه بقوله (أذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه) أي لا يدل عليه دلالة متعينة (وهو أكثر الروايات) إشارة إلى أن فيه روايات أخر (وأما هذا) المذكور في الحديث

(الغين في هذا) أي المكتبي به في المقام (ما يغشى القلب ويغطيه) عما يقصده من المرام ولعل الحكمة في ذلك عدم قوة البشرية لدوام ما هنالك (قال) أي هذا المبنى اللغوي المترتب عليه المعنى الحقيقي (أبو عبيد) وهو معمر بن المثني كذا ذكره الدجى وقال الحلي هو القاسم بن سلام بشديد اللام انتهى وهو الظاهر في هذا المقام ويروي قال أبو عبيدة (وأصله من غين السماء) وفيه إيماء إلى مقام العلاء (وهو اطباق الغيم عليها) فهو سحاب عارض لا يمنع السماء عن مقام الاعتلاء (وقال غيره) أي غير أبي عبيد (الغين شيء يغشى القلب) بشديد الشين وتخفيفها أي يستره وتخفيفه (ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق) وهو السحاب الأبيض (الذي يعرض في الهواء) بالمد (فلان يمنع ضوء الشمس) أي بالكناية (وكذلك) أي مثل ما قدمنا لك فيما حذرناك من أن تفهم بالغين نوع وسوسة في البين (لا يفهم) بصيغة المجهول ليكون أعم ولا يبعد أن يكون بصيغة الخطاب والمراد به الخطاب العام (من الحديث أنه يغان على قلبه مائة مرة أو أكثر من سبعين مرة في اليوم) أذ ليس يقتضيه (أي هذا المعنى) لفظه الذي ذكرناه (أي من المبني) (وهو أكثر الروايات وأما هذا)

لحد الاستغفار لا للغير) وفيه ان الرواية التي ذكرها المصنف بلفظ فاستغفر الله تقتضي ذلك بل الظاهر ان هذا العدد من الاستغفار يترتب على تحقق كل ما وقع من الغيب في عين الابراز نعم هذا المبرد على ما ورد بلفظ وانى لاستغفر الله فان صدرا الحديث يشير الى انه قد يغفل قلبه عن زبده وآخره يشعر بأنه يستغفر الله تعالى كثير الاجله أو بسبب غيره وخيند يتجمل ان يكون استغفاره لنفسه أو غيره من المؤمنين أو للجمع بينهما وهو ظاهر قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات مع ما فيه من تعليم الامة وتحنينهم على كثرة الاستغفار والتوبة عن المعصية والغفلة والتقصير في الطاعة والعبادة لا لقدماء بسيد الانبياء على ان في كثرة الاستغفار فتح باب الغناء وانكشاف مقام البقاء (فيكون المراد بهذا الغيب) أي والله تعالى أعلم بحقيقته (إشارة الى غفلات قلبه) أي في مقام المجاهدة (وفترات نفسه) أي مرام المشاهدة (وسهوها) أي استغفاله بها وهو ما عليها (عن مداومة الذكر) أي اللسان اذا لا يمنع مانع عن مواظبة الذكر الجناني ولذا كان صلى الله تعالى ٢٨ عليه وسلم اذا خرج من الخلوة قال غفر انك تدارك ما فاتك من ذكر اللسان في ذلك

القضاء أو اشعارا بأنه قاصر عن القيام بشكر تلك النعماء كما أشار اليه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذي وابقى عني ما ينفع عني (ومشاهدة الحق) أي في مقام الغناء والاستغفار المطلق (بما كان) أي بسبب كونه (صلى الله تعالى عليه وسلم دفع اليه) بصيغة المجهول أي وداليه وحمل عليه (من مقاساة الدشر) أي من مكابدة نوازم البشرية من الاكل والشرب وسائر المتقضيات الطبيعية (وسياسة الامة) أي بالاحكام الشرعية (ومعاناة الاهل) أي مقاساة أحوال العيال

(عدد الاستغفار للمؤمن) فانه واقع بعد الاستغفار المرتب على الغيب بالغواوان احتمل ان يكون كل استغفار اغمين فيكون المراد العدد أو الروايتان فلا تنافي بينهما لانه اما باعتبار الاحوال أو الاكثر من سبعين هو المائة نفسها (فيكون المراد بهذا الغيب إشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه) أي فتورها وكسلها (وسهوها) أي زوال صورتها عن الكفر وبين ما غفل عنه في فتورها وسهوها بقوله (عن مداومة الذكر) أي ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم بالله بلسانه وقلبه (ومشاهدة الحق) ان ارى يده الله تعالى فالمراد مشاهدته في مرام مصنوعاته حتى كأنه يراه بعين عيانه وان ارى يده ما هو حق ثابت متيقن من العلوم المحققة والامور اليقينية اللدنية فالمراد واضح ولما كان هذا هوهم أمر الانسب مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قيل انه لا ينبغي ذكره فانه يقتضي تفضل الملائكة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانهم لا يفترقون عن العبادة والتسبيح طرفه عين أشار الى دفعه به بما ينبغي له المعترض فقال (بما كان) أي بسبب ما كان (صلى الله تعالى عليه وسلم دفع اليه) بالبدال المهملة المضمومة للمجهول أي فوض اليه واعطيه قال الراغب الدفع اذا عدي بالي معناه الانالة كقواه تعالى فادفعوا اليهم أموالهم فان عدي بعن فغناء المجاهدة تحوان الله يدفع عن الذين آمنوا (من مقاساة الدشر) المقاساة والمكابدة مباشرة ما فيه مشقة من أمور غيره (وسياسة الامة) السياسة هو الحكم والتدبير لا مرغية من ساسه يسوسه اذا قام عليه لاصلاح أمورده وهو لفظ عر في لامعرب كقوتهم وهي حكم بخصوص بما يكون بطريق القهر والضبط (ومعاناة الاهل) أي الاعتناء بأمرهم والتقييد بما فيه معاشهم (ومقاومة الولي) أي القيام بالامر الذي يتعلق بالولي وهو من نواله ويتبعه (والعدو) من يظهر عداوته ومقاومته بالغلبة والقهر كما كان يفعل عليه السلام في غزواته وتدبير جيوشه (ومصاحبة النفس) أي مصاحبة نفسه في أمور معاشه (وكلفه) بالبناء للمجهول معطوف على دفع اليه (من اعباء اداء الرسالة) جمع عيب مهمزة في آخره وهو كالحمل لفظا ومعنا بكسر أوله وهو ما يكون له في تبليغها ودعوة الخلق (وحمل) بفتح أوله (الاسانة) أي ما استدعاه الله من أسرارده واعطاه كل ذي حق حقه وليس المراد بها طاعة الله التي أوحىها عليه كما قيل (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (في كل هذا) أي ما دفع اليه وكلفه بما ذكر من المقاساة

والاولاد والخدام والاحفاد ومكابدة الاقارب القريبة والبعيدة (ومقاومة الولي والعدو) أي ومقابلتهم بما يصلح في معاملتهم (ومصاحبة النفس) أي تربيتها وارتباطها حتى تنقاد به تحمل ما لها وتحمل ما عليها بما لا بد منه معاشا ومعادا (وكلفه) بصيغة المجهول أي وبما كلفه الله تعالى أي جملة (من اعباء اداء الرسالة) أي من انقال تأديتها واشتغال تبليغها (وحمل الامة) أي الخاصة والعامة المؤدية الى كمال الديانة كما أشار اليه قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال أي عليها أنفسها أو على سكانها فابين أي امتنعن من قبول حملها بحسب القابلية حيث لم يخلقوا لها وما جعلها من أهلها وجعلها الانسان لكمال قابليته وجمال أهليته انه كان أي في علمه سبحانه وتعالى باعتبار جنسه ظلو ما جهول لا يله عذب الله المناقفة بين المناققات والمشر كين والمشر كات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات فسفي الآية دلالة على ان افراد المؤمنين لا بد لهم من الاستغفار والتوبة ليستحقروا بذلك المغفرة والرحمة كما يشعر به قوله سبحانه وتعالى وكان الله غفورا راحيما للمسيئين والمحسنين (وهو) أي الذي عليه الصلاة والسلام (في كل هذا) أي ما ذكرناه من اختلاف مقامه وبروري في هذا كلفه

(في طاعة ربه وعبادة خالقها) فلا يكون الاستغفار على الحقيقة من التوبة عن المعصية وإنما هو من حالة أدنى إلى حالة أعلى فإن السر في الله تعالى لا يبالغ أحدهم منها (ولكن) أي الاستغفار مع هذا سبب وهو أنه (لما كان صلى الله تعالى عليه وسلم أرفع الخلق عند الله مكانة) أي رتبة (وأعلامه درجة) أي رتبة (وأعظم به معرفة وكانت

٢٩

عن ملاحظة غير ربه (وعلموهته وتفرده بره) عن شهود غيره (واقباله بكليته) أي قلبا وقالبا (عليه) أي بتفويض جميع أموره اليه والقائه نفسه كاليت بين يديه (ومقامه هنالك أرفع حاله) أي بالنسبة إلى غير ذلك وجواب لما قوله (رأى) عليه الصلاة والسلام حال فترته عنها) أي صورة (وشغله بسواها) أي ضرورة (غضا) بشديد المعجزة الثانية أي نقصا وانحطاطا (من على حاله) أي رفيع كماله وبديع جماله (وخفضا عن رفيع مقامه) ومنيع مرامه (فاستغفر الله تعالى من ذلك) وطلب المقام الأعلى في ما هنالك (هذا) أي التاويل الذي حررناه (أولى وجوه الحديث وأشهرها) أي وأظهرها فيما قررناه وفي نسخة وأشهدا أي وأبينها وأدلها فيما ذكرناه (والى معنى ما أشرنا به) أي إليه كافي نسخة وفي نسخة والى

وما بعدها (في طاعة ربه وعبادة خالقها) دفع لما يتوهم من أنه كان اللائق به صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يشغله شيء عن ذكر ربه ومشاهدته بأنه لم يشغله به لحظوظ نفسانية ولا لامور رياضية وإنما الله شغله بذلك فما انقطع عنه إلا خدمته التي أمره الله عز وجل بها كما قبل أريد وصاله ويريد هجرى * فترك ما أريد ما يريد

ولما ورد عليه أن هذا إذا كان طاعة وعبادة فلم يستغفر منه والاستغفار إنما يكون من الذنب وجهه على طريق الاستدراك بقوله (ولكن لما كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (أرفع الخلق عند الله مكانة) أي له رتبة عند الله ومنزلة عالية على كل مخلوق والمكانة بالتأنيذ تخص بالحل المعنوي كالمنزلة (وأعلامه درجة) الدرجة ما في جانب العلوص والدرك ومكانة ودرجة تميز (وأعظم) أي أكملهم (به) أي بالله (معرفة) فهو وأعرف بالله عما سواه وآخر هذا لأنه مترتب على ما قبله في المعقول والمحسوس (وكانت حاله) الحال مؤنث أي أمره وشأنه (عند خلوص قلبه) لله بحيث لا يمر به سواه (وخلوصه) أي جعل همته وعزمه وذكره خالية عن غير الله تعالى (وتفرده بره) أي جعل أمره منفردا بالتوجه لجنانه الأعلى فيكون قلبه معه وحده في خلوته فإن ذاكر الله جلوس الرحمن كآء ردعته (واقباله بكليته عليه) أي بذاته كما هو أقبالا وقالبا (ومقامه هنالك) أي أقامته مع الله في حظيرة قدس قربه وأشار بالبعد لعلو مقامه ثم (أرفع) أي أعلى (حاليه) أي حاله اشتغاله بالظاهر وحالة كونه مع الله عالم السر وأثر وكل منهما رقيقة ولكن هذه أرفع (رأى صلى الله تعالى عليه وسلم) أي علم أو شاهد (حال فترته عنها) أي عن أرفع حاله (وشغله بسواها) أي اشتغاله بغيرها (غضا عن على حاله) وهو مفعول ثان لرأى أو حال وغض الطرف أرخاؤه وأطرافه ويكون بمعنى النقصان كما يقال غص صوته قاله الراغب وهو المراد هنا وكفى به عن التنزل عما ذكر (وخفضا) أي حطا وتنزيلا (من رفيع مقامه) وهذا بالنسبة للحالة الأخرى وإن لم يكن كذلك في نفسه (فاستغفر الله تعالى) أي طالب مغفرته وعفوه ومسامحته له (من ذلك) لعله بالنسبة لمقامه الآخر كالذنب كما قال البحرى

إذا محاسنى اللاتى أدل بها * كانت ذنوبى فقل لى كيف أعذر

ولذا ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا قام من مجلسه قال استغفر الله الذى لا اله الا هو المحى القيوم وأتوب اليه وروى أنه كان يقول رب اغفر لى وتب على انك أنت التواب الرحيم مائة مرة (وهذا) التفسير (أولى وجوه الحديث) التي ذكرت في توجيهه (وأشهرها والى معنى ما أشرنا اليه) مال كثير من الناس وحام حوله) أي دار باطرافه وقرب منه كقوله صلى الله عليه وسلم من حام حول الحى وأصله رفرقة الطائر على الماء عند ارادة النزول (وقارب) أي حاول القرب والوصول اليه (ولم يرد) أي لم يصل اليه استعارة من ورد الماء إذا أتاه ليستقي منه وفيه إشارة إلى ذلك فيه شفاء العليل ونالج الصدور وإن النفس لها ظمأ اليه وفيه من البلاغة ما لا يخفى (وقد قررنا غامض معناه) أي ديننا لمن قاربه فقيه لطف لا يخفى أي خفية الذي لم يتضح وأصله المكان المنخفض فكفى به عما ذكر ثم صار حقيقة فيه (وكشفنا للمستفيد) أي طالب الفائدة العلمية من تجارته الراجحة (محياء) بالاضم والفتح والنشد يدعى الوجه وفيه استعارة مكنية تخيلية بتبديدهم بحسان مخدرة الكشف للحديث هذا الرفع غيبه وأظهار بحياء عينه

ما أشرنا به من تاويل الحديث (مال كثير من الناس وحام حوله) أي دار في جوانبه أهل الاستئناس (فقارب) أي أمره (ولم يرد) أحد أي حكمه وقيل لم يصله على أنه من ورد (وقد قررنا غامض معناه) أي مشكل معناه مع ما يتعلق بحل منناه (وكشفنا للمستفيد بحياء) بضم الميم وتشديد الياء أي نقاب وجهه وحجاب أمره وفي نسخة بحجاب المعجزة وتشديد الميم وحله أي تخفيه وأصله الممركز في قوله تعالى لا يسجدوا لله الذى يخرج الخبأ في كانه أبدل للتخفيف مراعاة للجمع

(وهو) أى التأويل المذکور (مبنى على جواز الفترات) أى التكاسل فى الطاعات والتغافل عن العبادات (والغفلات) أى عما يجب عليهم من الامور فى الاوقات (والسهو) أى الغلط أو اللغو فى بعض الامور والحالات (فى غير طريق البلاغ) أى تبليغ الآيات وما يتعلق بامور الرسالات ٣٠ (على ماسياتى) أى فى بعض المقامات (وذهب طائفة من أرباب القلوب ومشیخة

(وهو) أى هذا التقدير (مبنى) أى متفرع (على جواز الفترات والغفلات والسهو) على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (فى غير طريق البلاغ) أى ما أمرت به ليلغى لاهته من الشرائع وأما ما طريقه البلاغ فلا فانه لا يجوز فيه ذلك لما فانه له (على ماسياتى) فى هذا الكتاب وفى كلامه نظر لا يخفى فانه جعل الغفلة والفتره والسهو عبارة عن اشتغاله بامر أمته وأهله ولا غفلة ولا فتره ولا سهو حقيقة فكيف ينزهه على غير أساسه وهذا عنده كالغفلة فيما قاله فتأمل فانه غريب ومن هنا علمت سر دعاء الملائكة لبني آدم بالغفلة وتفسير صلاتهم بها ومعنى قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلمنا وسر تذييل هذه الآية بما ذكر (فذهبت طائفة) أى اختاروا مذاهباً ورأوا كقولهم وللناس فيما يفتقون مذاهب* (من أرباب القلوب) أى أولياء الله الذين نور الله قلوبهم وظهر هاديتهم صاروا من أرباب الكشف (ومشيخة) بفتح الميم وسكون الشين ويجوز كسر هاء جمع شيخ وهو الكبير سناسم شاع فيمن كبر قدره فى العلم والصلاح (المتصوفة) أى أرباب التصوف وهو علم السلوك وهو لفظ أطلق على هؤلاء بعد العصر الأول لتعشقه لهم ولمسهم الصوف أو اصغفاه قلوبهم أو لمضاهاتهم لم لا هل الصفة كما ينهض فى كتاب شفاء الغليل (عن قال بتزیه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) أى ما ذكر من الغفلة وما بعده (جله) أى كله ومجموعه (وأجله) أى عظمه صلى الله تعالى عليه وسلم بتزیهه عن مثله (عن أن يجوز) بالنسبة للجهول بضم أوله وتشديد واؤه المفتوحة أى براه جائز الإطلاقة (عليه فى حال) من أحواله (سهو أو فتره) السهو والذهول عن شيء بذنبه له سر يغاويل أنه فى الشيء تركه من غير علم وعن الشيء تركه مع علم ومنه (الذين هم عن صلاتهم ساهون) والفتره السكون بكسـل ونحوه كما تقدم (الى أن معنى) هذا (الحديث) والى متعلقة بذهبت (ما بهم) بضم أوله وكسر هائه من أهمه اذا أفلقه وأخرجه (خاطره) بالنصب مفعوله أى قلبه وفكره وجعل ذاهم مجاز كقوله (ويغم فكره) أى يجعله ذا غم والهم والنغم الحزن وقد يفرق بينهما (من أمر أمته) صلى الله تعالى عليه وسلم (لاهتمامهم بهم وكثرة شفقتهم عليهم) وحنوه ورحمتهم لهم (فستغفروهم) أى يدعوا لهم بالغفلة لما صدر منهم أو لما سيصدر فالغنى خواطره فيما يتعلق بهم واستغفاره صلى الله تعالى عليه وسلم انما هو لهم فلا اشكال فى الحديث أصلاً (قالوا) أى المشايخ المتزهون له صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر (وقد يكون الغنى ههنا) أى فى هذا الحديث (هو السكينة) أى الوقار والثانى والطمانينة فى الامور (التي تنغشاه) أى تعرض له (أقوله) تعالى فانزل الله سكينة عليه) أى طمانينته وحلمه ووقاره وفى الضمير فى عليه قولان أحدهما على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والثانى على أبى بكر قال ابن العربى قال علماؤنا وهو الاقوى لانه خاف على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فانزل الله سكينة عليه بنامى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسكن فسكن جاشه وذهب روعه وحصل الامن والسكينة له ما عان منها الوقار والسكون والرحمة وقيل انها وردت بمعنى ذات لطيفة هوائية لها وجه كوجه الانسان أو على صورة هرة مع بنى اسرائيل اذا ظهرت انهزم عدوهم ووردت بمعنى السحابة كذا فى الشرح الجدي ووقال الراغب فى قوله وأنزل السكينة فى قلوب المؤمنين قيل هى ملك يسكن قلب المؤمن فيؤمنه ومنه ان السكينة تنطق على لسان عمر وقيل هو العقل ويقال له سكينة اذا سكن عن الميل والشهوة والسكينة

المتصوفة) بفتح الميم وكسر الشين وسكونها أى مشايخهم فى الطريق المطلوب (عن قال بتزیه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) أى عما ذكر من نحو الفتره والغفلة (جله) أى جميعاً بطريق الاجال من غير تفصيل واستثناء بعض الاحوال (وأجله) بتشديد اللام أى وعده عليه الصلاة والسلام جليلاً وفى مقام الكمال جليلاً (أن يجوز عليه أى من أن يصدر عنه وفى نسخة بصيغة الجمهور مشددة الواو أى من أن يصدر فجوز ما سبق عليه (فى حال) أى من الحالات ووقت من الاوقات (سهو) أى ذهول فى المقامات (أو فتره) أى قصور فى الطاعات وكسور فى المقامات ومال الى معنى الحديث) أى المذكور بحسب المسأل ان المراد بالغنى (ما بهم) خاطره) من أهمه الامر اذا أزعجه وأقلقه (ويغم فكره) بفتح الياء وضم الغنى المعجمة لا كما توهم الحامى من انه بكسر هاء كما

قبله وفى نسخة بضم أوله أى ويشغل سره (من أمر أمته) أى أهل دعونه واجابته (عليه الصلاة والسلام لا اهتمامه) زوال بهم وكثرة شفقتهم عليهم) أى بوصف الدوام (فستغفروهم) أى فى ساعات من الايام فلا استغفار راجع الى عصاة أمته عليه الصلاة والسلام (قالوا) أى الطائفة المتصوفة (وقد يكون الغنى ههنا) أى فى هذا الحديث (على قلبه السكينة) أى الوقار والطمانينة (التي تنغشاه) وفى نسخة تنغشاه أى تنزل عليه مما يجشع له قلبه ويسكن روعه أقوله تعالى فانزل الله سكينة عليه

و يكون استغفاره عليه الصلاة والسلام عندها) أي عند نزولها وحال حصولها (إظهار العبودية) يروى لعبودته (والافتقار) إلى تجليات الربوبية (وقال ابن عطاء استغفاره وفعله) أي تضرعه وخضوعه وإظهار خوفه (هذا تعريف للامة) أي تعليم لهم (يحملهم) جملة استثنائية أو حالية أي يبعثهم ويحثهم (على الاستغفار) أقول وهذا المعنى لا ينافي ما سبق عن بعض الأبرار (قال غيره) أي غير ابن عطاء (ويستشعرون) من الشعور رأي ويدركون من تعريفه لهم الاستغفار (الحذر) من الوقوع في المعاصي على وجه الأسرار و وقع في أصل الدجى المحصر أي الحبس لأنفسهم على الطاعة وفي نسخة المحظر أي المنع لهم عن المعصية والحاصل أنهم حينئذ ينعون في الحذر والخوف على أنفسهم (ولا يركنون إلى الأمن) أي لا يميلون ولا يسكنون إليه ولا يعتمدون عليه (وقد يحتمل أن تكون هذه الاغانة) في القاموس غين على قلبه غينا غشته السهوة ٣١ أو غطى عليه وألبس أو غشى عليه أو

أحاط به الرين كائين
فيهما انتهى وبهذا علم
أن الاغانة لغة في مبني
الغين والمراد بها أن هذه
الغشية (حالة خشية
واعظام) أي ومقام
هيبة (تغشى قلبه
فيستغفر به حينئذ
شكرا لله وملازمة
لعبوديته) أي ومحافظة
على مداومة عبودية
مولاه (كما قال في ملازمة
العبادة) أي التي هي
أخص من العبودية
(أفلا أكون عبدا
شكورا) حين قام عليه
الصلاة والسلام في
صلاة الليل حتى تورمت
قدماه فقيل له أفتكلف
هذا وقد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قال
أفلا أكون عبدا شكورا
والمحدث روى الترمذي
والفاء للعطف على مقدر

زوال الرعب وعليه قوله تعالى أن يأتكم التابوت فيه سكينه من ربكم وما ذكر من أنها شئ له رأس كرس
الهرم لم يصح (و يكون استغفاره صلى الله عليه وسلم عندها على هذا إظهار العبودية والافتقار) إلى ربه
عز وجل وهو ليس بذنب بل خضوع وخشوع (وقال ابن عطاء) تقدمت ترجمته (استغفاره وفعله
هذا) أي الواقع في هذا الحديث (تعريف للامة) أي تعليم لهم (يحملهم على الاستغفار) أي طلب
مغفرة ربهم (وقال غيره) أي غير ابن عطاء (ويستشعرون) أي يدركون ويعرفون من تعريف رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصله طلب الشعور رفيع به عما ذكر (الحذر) أي الاحتراز من المعاصي
والخوف منه كما قال تعالى ويحذر كرم الله نفسه وفي نسخة المحصر أي حبس أنفسهم على طاعة الله تعالى
والامتناع من الذنوب (ولا يركنون) أي لا يميلون ميلا (إلى الأمن) من الوقوع في المعاصي والذنوب
منها فان من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه (وقد يحتمل أن تكون هذه الاغانة) في قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم أنه ليغان على قلبي (حالة خشية واعظام) أي يخاطر به الله عظمته الله تعالى والخشية منه
(تغشى قلبه) أن تعرض له حالة من تصور ذلك (فيستغفر حينئذ) أي حين ما غشته هذه الحالة
(شكرا لله تعالى) على نعمة جليلة أذ عرفه عظمته وخشيته وهو أعظم المعلومات فهو نعمة لا يساويها
غيرها (وملازمة لعبوديته) أي مداومته عليها اذ مقتضاها عده نفسه مقصرة لا تنفي بآداء خدمته فذلك
يستغفره (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم في ملازمة العبادة) كما ورد في حديث أنه صلى الله تعالى عليه
وسلم أكثر من قيام الليل حتى تورمت قدماه فقال له الصحابة أفتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال (أفلا أكون عبدا شكورا) عطفه بالفاء على كلامهم بتقدير إذا نعم
الله تعالى على بغيره ما تقدم وما تأخر في مقابلة هذه النعمة اللائق مني الشكر وأعظمه الانقياد
بالحنان والعمل بالاركان ولا عمل له أفضل من الصلاة وقد كمل شكره بل أنه لما قال هذا فلما قال عبدا
شكورا فاعترف بعبوديته وهي من أعظم النعم عليه وأتى بصيغة المبالغة وفاء السببية وهو معطوف
على كلامهم ويسمى عطف تلقين كما صرح به سيدي به وذكرة في الكشف كما هو هذا الحديث رواه
البخاري وغيره وفي رواية أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا فان الشكر يديم النعم أو معطوف على
مقدر أي أترك التهجدا أفلا أكون الخ وفيه حث لغيره ودليل على أن الشكر كما يكون باللسان يكون
بالأبدان كما قال الله تعالى اعلموا آل داود شكرا لئن غيرته إذا خشي المال لا ياتي إلا بما يستطيعه

تقديره أترك الصلاة اعتمادا على الغفران أفلا أكون عبدا شكورا والرجحان وقد قال في حق نوح عليه السلام أنه كان عبدا
شكورا وقال عز وجل وقيل من عبادي الشكور وقيل المعنى ان غفران الله تعالى إياي سبب لأن أصلي شكرا له فكيف
أتركه ثم تخصيص العبد بالذكر للاشعار بان العبودية تقتضي صحة النسبة وليست تتصور إلا بان عبادة وهي عين الشكر فالمعنى
الزم العبادة وان غفر لي لا أكون عبدا شكورا وكائن من سأله ظن ان سبب تحمل مشقة العبادة ما خوف معصية أو رجاء مغفرة
فأفاده ان لماسببا آخر أتم وأكمل وهو الشكر على التأمل له مع اكمال المغفرة واجزال النعمة وقد روى عن علي كرم الله تعالى
وجهه ان قوما عبدوا رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا رغبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا شكا فتلك عبادة الأحرار كذا
بقوله عنه صاحب ربيع الأبرار

بعض طرق هذا الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه) بكسر الهمزة أى الشأن (ليغان على قاي في اليوم أكثر من سبعين مرة فاستغفر الله تعالى) ولا يخفى ان هذه الرواية تؤيد ان المراد بالعدد فى الحديث السابق هو الغين المرتب عليه الاستغفار والاستغفار لا الاستغفار المجرد عن الغين كما قدمناه (فان قلت فامعنى قوله تعالى الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولولاء الله لجمعهم) أى الخلق باجمعهم (على الهدى) متوفيقهم للايمان وترك العصيان لكن لم تتعاق المشيئة بما هنالك فلم يجمعهم على ذلك وأما تأويل المعتزلة بان ياتهم بآية ملجئة فجمعهم عليه انكن لم يفعلن خروجه من الحكمة فردود عليهم لان المشيئة لا تتبدل فى الخارج عن الحكمة والحكم الالهية لانهاية لها ولا غاية لمعرفتها بل أكثرها مجهول عندنا (فلا تكون من الجاهلين) أى بصفات الله تعالى المختصة لذلك فان منها الجلالية التى توجب هلاك الكفار وانتقامهم

كما ورد فى الحديث فى الامانة بينه وبين قوله عليهم من الاعمال ما تستطيعون فان الله لا يعمل حتى تعلموا (وعلى هذه الوجوه الأخيرة) قالوا هى قوله وقد يكون الغين الى هنا وقيل من قوله وذبحت طائفة من أرباب القلوب الخ (يحمل) أى يفسر (ما ورد فى بعض طرق هذا الحديث) من رواية البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبي فى اليوم أكثر من سبعين مرة فاستغفر الله) تعالى فيفسر الغين بما روي يجعل الاستغفار له لما راولامته تعليمهم والمعدد للاستغفار لا للغين بعده لفظا ومعنى وقال الخضرى فى خصائصه قال السهروردى لا تعتقد ان هذا الغين نقص بل هو كمال متمم لكمال ومنه يجف الغين يسبل لدفع القذى عن العين فيمنع من الرؤية فهو نقص بحسب الظاهر وكمال فى الحقيقة وهكذا بصيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للأخيرة النائرة من انفس الاغبار الى ستر حقيقة بصيرته صيانته ووقايته لما روي ابن الجوزى هفوات الطبائع البشرية لا يتخلوا أحد منها والانباء عليهم الصلاة والسلام وان عصموا من الكبائر لم يعصموا من الصغائر مبني على خلاف المختار وقال ابن بطال الانبياء عليهم الصلاة والسلام أشد الناس اجتهدا فى العبادة فهم دائبون فى شكواهم معترفون بالنقص عما يجب له تعالى ويحتمل انه عد اشتغاله بالمباحات ذنبا كالاكل والشرب والمجاسع وغيره من أمور الدنيا والنظر فى أمر العباد وغيره مما يشغله عن ذكر الله تعالى ومراقبته فعد ذنبا بالنسبة الى مقامه من اتصاله بحضرة القدس وكونه تعليم الامته مخالف للسياق وكذا ما قيل انه لا طلاء على ما يحدث من أمته بعده وفى الاحياء كان صلى الله تعالى عليه وسلم دائما يترقى فى المقامات فاذا انتقل من مقام الى أعلى منه رآه نقصا فتاب منه واستغفر وحسنات الاراد سئلت المقر بين كما قاله الحنيدو تعقب هذا بانه يدل على وقوع الاستغفار مفرقا بحسب الاحوال وظاهر الحديث يخالفه كما قال ابن حجر وفيه نظر لانه ليس فى الحديث ما يدل على افتراق واجتماع انتهى وسئل العرافى عن هذا الحديث فاجاب بما مر ثم قال والظاهر ان الجملة الثانية مترتبة على الاولى وان سبب الاستغفار الغين يدل على ما روى حتى استغفر الله فاستغفر الله ويحتمل ان الجمع بينهما ما من الراوى فاخبر بحصول ذلك الغين مع كثرة الاستغفار فطأنك بمن لم يكن كذلك والجملة حال مقدرة وقال بعض المشايخ من الصوفية الغين فى اصطلاح باب السلوك شهود الحق وشهود الاغبار التى هى حجاب عن شهود الحق وهو منزلة عنه فالمراد به اختلاف التجليات كالتجلى الصفاقي والذاتي وقال الشاذلى أشكل على هذا الحديث فربا يتعالى عليه وسلم فى المنام فقال بامبارك ذاك غين الانوار لا غين الاغبار وفى اطائف المفقن لابن عطاء الله وحل الرموز للقدسنى من ظنه غين غفلة وحجاب فقد أخطأ وانما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يستغرق فى انوار التجليات فيغيب فى تلك المحضور ويستله المغفرة أى ستر هذه الحالة لانه من الغفر بمعنى الستر لانه الخواص لو دام لهم بحلى ما يكاشفون به تلاشوا عن ظهور سلطان الحقيقة وهذا الستر لهم راحة وللعوام عقوبة لانه حجاب يستر عين بصائرهم فانهم مستترون عنه بغيره والخواص مستترون به عما سواه وهو ستر عن دنو الذات المحرق للسواء كما قال عمر بن الفارض رحمه الله

ولولا احتجابى بالصفات لاحرق مظاهر ذاتى من سماء سيجتى

هذا محصل ما قاله أهل الباطن والظاهر وزبدة ما فى الحديث من الظواهر والسرائر فاختر لنفسك ما يحلو ثم انتقل لشبهة أخرى ترد على الاصل الذى قررته فقال (فان قلت فامعنى قوله تعالى الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولولاء الله لجمعهم) أى جعل الناس كلهم مجتمعين متفقين (على الهدى) بهدايتهم للعقائد الحقّة واتباع الشريعة اللازمة فلا يضل أحد منهم على الطريق المستقيم (فلا تكون من

بالنار خالدين فيها أبدا ومنها الجمالية التى توجب الرحمة على المؤمنين وانعامهم بالجنة خالدين فيها أبدا) (وقد قال) (الجاهلين) أى والمحال انه قد قال وفى نسخة وقوله أى وما معنى قوله (انوح عليه السلام) فلا تسألني ما ليس لك به علم (انى أعظك ان تكون من

الجاهلين) وحاصل الاشكال انها ما عن كونها من الجهال فاجاب عنه بقوله (فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية
 نبينا عليه الصلاة والسلام) وهي الآية الاولى (فلا تكونن ممن يجهل ان الله تعالى لو شاء لم يجمعهم على الهدى) لانه عليه الصلاة
 والسلام لم يكن جاهلا بهذا المقام ولا يجوز جهل الانبياء بصفاته الكرام لكن لا يلزم من نفيه عن كونه منهم انه منهم كما قال تعالى في
 آيات كثيرة قوله فلا تكونن من المعترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فان المراد به التيهيج
 واتشيت على تحقيق ذلك المرام والتعريض بان من كان على خلاف ذلك الاعتقاد ٣٣ فهو جاهل بالرشاد وضال عن

طريق السداد (وفي آية
 نوح) وهي الآية الثانية
 (ولا تكونن ممن يجهل
 ان وعد الله حق) أي
 واخباره صدق (لقوله)
 أي لتصريح نوح نفسه
 (وان وعدك الحق اذ
 فيه) أي فيما قاله هذا
 القائل الجاهل مجترئا
 بقوله عليه ما تفسيرا
 للآيتين (اثبات الجاهل
 بصفة من صفات الله
 تعالى) أي تجوز امكان
 ذلك لان النهي غالبا
 لا يكون الا هنالك والا
 فقد سبق أنه لا يلزم من
 قوله فيهما اثبات الجاهل
 لهما بصفة من صفات
 الله تعالى (وذلك) أي
 الجاهل المذكور
 (لا يجوز على الانبياء)
 بل ولا على العلماء
 والاولياء (المقصود) أي
 من نهي الانبياء عن
 هذه الاشياء (وعظهم ان
 لا يتشبهوا في أمورهم)
 أي من أحوالهم

الجاهلين) أول الآية فان استطعت أن تبني نفقا في الأرض أو سما في السماء فتأتيهم بآية وهو
 شفقة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمارأى من حرصه على إيمان الناس فنفيه عن الجاهل بقدرة الله
 لما شاء يؤهم انه لم يحط بذلك وهو منزه عنه ودفعه بمساياتي (و) كذلك (قوله تعالى لنوح عليه الصلاة
 والسلام فلا تسألني ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكونن من الجاهلين) حين ناداه وقال رب ان ابني
 من أهلي وان وعدك الحق يعني ما وعده به من نجاة أهله لما قال الله تعالى له اعمل فيهما من كل زوجين
 اثنين وأهلك وابنه من أهله فسأله عن سبب عدم نجاته فأنكر عليه سؤاله ونسب به ما لا يليق بالانبياء
 عليهم الصلاة والسلام من الجاهل والى دفع وجه السؤال والشبهة أشار بقوله (فاعلم) أمر لكل من
 يمكن توجه الخطاب اليه وسد مسد مع قوله (انه لا يلتفت) بالبناء للجهول أي لا يتوجه الالتفات أحد
 ونظره (في ذلك) أي في خطابه تعالى لما يما ذكر (الى قول من قال) من المفسرين (في آية نبينا) أي في
 الآية الاولى التي نزلت في حقه (صلى الله تعالى عليه وسلم) وقوله فيها فلا تكونن من الجاهلين وان
 معناه (لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لم يجمعهم على الهدى) باسناد الجاهل بمسئلة الله اليه (و) لا تلتفت
 أيضا القول من قال (في آية نوح عليه الصلاة والسلام لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان
 وعدك الحق) فانك لا تخاف الميعاد وعمل عدم الالتفات لهذا القول بقوله (اذ فيه) أي في هذا القول
 وتفسير الآيتين بما ذكر (اثبات الجاهل بصفة من صفات الله تعالى) وهي قدرته علمه (وذلك لا يجوز
 على الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم لم يعرفهم بالله تعالى وصفاته (والمقصود) أي المعنى المراد من
 هاتين الآيتين (وعظهم) أي ارشادهم وتنبيههم على (أن لا يتشبهوا في أمورهم) حين الدعوة للخلق
 (بسمات الجاهلين) أي لا يتصفوا بصفاتهم من عدم الصبر والحرص على سرعة حصول المرام وما هو
 شأن الجهلة (كما قال اني أعظك) فهو دليل على انه ارشاده صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يتسم بماليس
 من شأنه ولا يتخلق بما يضاهاى اخلاق الجهلة لانه جاهل بذلك (وليس في آية منها) أي من الآيات
 المذكورة (دليل على كونهم على تلك الصفة) أي صفة الجاهل بصفة من صفات الله فانهم أعلم الناس بها
 (التي نهاهم عن السكون عليها) أي الانصاف بذلك والنهي عن السكون أباح من النهي عن الانصاف
 بها كما قررده ابن جني في كتاب المنسب (فكيف) يكونون وهم أعلم الخلق على صفة نهوا عن
 السكون عليها والاسم تفهام لاستبعاد ذلك (وآية نوح) عليه الصلاة والسلام المذكور فيها قصته
 وهي قوله اني أعظك الخ (قبلها فلا تسألني ما ليس لك به علم) فهي مؤذنة بان المراد نهي عن التشبيه
 بالجهلة لنهيهم عن السؤال عما لا يحتاج اليه (فحمل ما بعده على ما قبلها أولى) من الجرى على
 ظاهرها ونسبته ما لا يليق بهم اليهم (لان مثل هذا) السؤال عما ليس له به علم من حال ابنه

(• - شفا ح) وأقوالهم وأعمالهم وفي نسخة ان لا يتسموا بشديد التاء أي لا يتصفوا (بسمات الجاهلين)
 بكسر السين المهملة أي بصفاتهم (كما قال) أي الله سبحانه وتعالى ايماء الى ذلك (اني أعظك وليس في آية منهم ما دليل على كونهم على
 تلك الصفة) أي صفة الجاهل (التي نهاهم عن السكون عليها) أي الانصاف بها (فكيف) أي لا يكون الامر كذلك (وآية نوح قبلها
 فلا تسألني) فيه قرأت أي فلا تطلبني (ماليس لك به علم) من نجاة ابنك (فحمل ما بعدها) أي ما بعده هذا الآية وهو قوله اني أعوذ بك
 أن أسألك ما ليس لي به علم (على ما قبلها) وهو قوله فلا تسألني ما ليس لك به علم (أولى) لصراحتهم ما بعدهم علمه بما وجب ترك نجاة
 ابنه (لان مثل هذا) أي سؤال ما ليس له به علم من نجاة ابنه

(قد يحتاج الى اذن) من ربه ليقدّم عليه بآمره (وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء) أي في ابتداء الحال قبل النهي عن السؤال (فهنا
الله تعالى أن يسئلك عسا طوى) أي زوى الله تعالى (عنه علمه وأكنه) بتشديد النون أي ستره وكتمه (من غيبه) أي عن ادراكه
بالبصر أو البصيرة ومن بيان لما وقوله (من السبب) بيان للغيب فكأنه قال من الغيب الذي هو السبب (الموجب لهلاك ابنه) وفي
نسخة لا هلاك ابنه مع انه قال تعالى وأهلك الامن سبق عليه القول لكن لما كان على وجه الاجمال جملته على هذا السؤال لينسب له
جمله الاحوال وقال الماتريدي ظن انه على دينه اذ كان يظهر له ذلك ويظن كفره فافاقها نسالك والاماتاني له أن يقول ان ابني من
أهلي وقيل انه غالب عليه الشفقة ٣٤

(قد يحتاج الى اذن) من الله فلا يقدم عليه بدونه (وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء) منه من غير اذن
فيختلف باختلاف الاحوال والمقامات (فهنا الله عن أن يسئله عسا طوى عنه) أي أخفى عنه (علمه)
به فشبّه الامر الخفي عنه بثبوت مدلولي مغوف لا يظهر باطنه وما في داخله (وأكنه) أي ستر كقوله
قلوبنا في أكنة أي حجاب يمنع الادراك (من غيبه) أي من الامر المغيب عنه وفي نسخة في غيبه (من
السبب الموجب لهلاك ابنه) باغراقه وعدم ادخاله في سفينته ببيان لما انطوى عنه وأكنه لانه لم يكن
على دينه لانه كان يظن الكفر ونوح عليه الصلاة والسلام لم يعلمه (ثم اكل الله نعمه عليه) جمع
نعمه وفي نسخة نعمته بالافراد (باعلامه ذلك) أي ما سأل عنه وانما جعله من كمال النعمة لانه لم يلم
يعلم و بين له ما نهى عن السؤال (بقوله) عز وجل له (انه) أي ابنه (ليس من أهلاك) لا تقطاع الولانية
بكفره وخر وجهه عن دينه (انه عمل غير صالح) تعليل لنفي كونه منه ومع دوام أهله (حكاة) أي هذا
التفسير حكاه عن السلف (مكي) تقدمت ترجمته (كذلك) أي مثل قصة نوح عليه الصلاة والسلام
في انها مخالفة للظاهر محتاجة للتأويل بانها تشبه بمن امتطى مطية الجهل (أمر) فعل مبني للمفعول
(نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الآية الاخرى) السابقة وهي (ولو شاء الله الخ) (بالتزام الصبر)
محتاج بامر والمراد بالامر ما يلزم النهي وأمره صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالصبر مذكور صريح في آيات
آخر كقوله تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل (على اعراض قومه) عن دينه وعنه (ولا يخرج
من الحرج وهو ضيق الصدر والقلق (عند ذلك) أي عند اعراضهم عنه (فيقارب) حاله (حال الجادل
بشدة التحسر) أي التأسف والندم على عدم اطاعة قومه له (حكاة) أي ما ذكر من التفسير (أبو بكر بن
فورك) تقدمت ترجمته والكلام على اسمه في منع الصرف وعدمه (وقيل معني الخطاب) في قوله
فلا تكون من الجاهلين (لامه محمد) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تعريض كما تقدمت تحفة (أي
فلا تكونوا من الجاهلين) أي ممن اتصف بصفتهم وانخرط في سلكهم (حكاة أبو محمد مكي) أيضا
(وقال) مكي (مثله في القرآن كثير) في مخاطب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد أمته
كقوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء (فبهذا الفضل) الذي قرره في حق الانبياء عليهم الصلاة
والسلام من تأويل ما يوههم نسبتهم مما لا يليق به على مقامهم (وجب) وفي نسخة أو جب

(ثم اكل الله نعمته)
عليه أي هلاك (باعلامه
ذلك بقوله انه ليس من
أهلك) المـ وعودين
بالنجاه كما قدمنا الإشارة
اليه باداة المستثناة أو
المعني ليس من أهلك
حقيقة وان كان ابنك
صورة حيث خالفك
سيرة كما بينه سبحانه
وتعالى بقوله (انه عمل)
أي ذو عمل (غير صالح)
وفي قراءة الكسائي أنه
عمل غير صالح بصيغة
الفعل ونصب غير
المراد بعمل غير صالح
الكفر فكل من كان
من ذرية الانبياء ولم يكن
من الاتقياء فلم يكن من
أدلهم وان كان من
نسلكهم ولذا ورد الى كل
تقي (حكي معناه مكي
وكذلك) أي ومثل أمره
سبحانه وتعالى لنوح

(القول

صلى الله تعالى عليه وسلم) في الآية الاخرى بالتزام الصبر

في آية ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا أو ذابوا حتى أتاهم نصرنا (على اعراض قومه) أي عن الايمان به (ولا يخرج
بالحما المهمة وفتح الراء أي لا يضيق صدره) (عند ذلك) الاعراض (فيقارب) أي حاله (حال الجاهل بشدة التحسر) كما يشير اليه صدر
الآية وهو قوله تعالى وان كان كبير عليك اعراضهم فان استطعت أن تتغنى نفقا في الارض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية أي ملجئة
الى الايمان بالانبياء والمعني لا تقدر على ذلك فلا تكون من الجاهلين بما هنالك (حكاة أبو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء
وجوز فنيه الصرف وعدمه (وقيل معني الخطاب) أي وجهه (لامه محمد) على ان الخطاب له والمراد غيره أو الخطاب لغيره ابتداء (أي
فلا تكونوا من الجاهلين حكاة أبو محمد مكي وقال) أي مكي (مثله في القرآن كثير) أي من الآيات التي فيها الخطاب له والمراد أمته أو
التي لا يصلح الخطاب له حقيقة فالمراد به خطاب غيره من الامة (فهذا الفصل) أي الذي أوجب لهم قريدا الفضل (وجب

القول) وفي نسخة فهذا الفصل أو جب القول وفي أخرى بوجوب القول (بعضمة الانبياء منه) أي مما ذكر من الجهد بالله تعالى وصفاته ومن السهو واللاهو والفترة والغفلة (بعد النبوة قطعا) أي جزأ من غير تردد وشبهة (فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك) أي والشرك من جملة ذلك بل هو أعظم ما هنالك (فسامعني وعيد الله تعالى) وفي أكثر النسخ المحسنة فسامعني اذا وعيد الله تعالى بالتعويل بمعنى حينئذ وبجر وعيد وكان الاظهر ان يقال ٣٥ فاذا سامعني وعيد الله تعالى

(القول بعصمة الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (منه) اشرفهم وكمل علمهم ورجحان عقولهم وتبرئة الله لهم عن النقائص (بعد النبوة قطعا) اقيام الادلة عليه والمحصل ان معنى الآية الاولى انه تعالى لما رأى اشتداد حرصه صلى الله تعالى عليه وسلم على ايمانهم وشق عليه حتى كاد يهلك نفسه لم يرض بها الا كره فقال له ان كان عظيم ذلك عليك فان أمكنك أن تغوص في الارض لتطاع منها آية لهم أم أو تنصب سلما تصعده الى السماء لتأتيهم بآية منها حتى يؤمنوا أي أنت لست تطيع هذا فاذا فائدة هذا المحرص ولو أراد الله هدى جميع الخلق فلا تخرص على ما لم يرده وقيل كانوا يفترون عليه آيات يود لو أجيبوا والمأخر صا على ايمانهم فقبل له ان استطعت ان تفعل هذا لتأتيهم بما اقترحوه فاقبل ليؤمنوا وقيل ابتغاء النفق والسلم هو الآية نفسها فهذه ثلاثة أوجه الاول بيان اشدة حرصه عليه الصلاة والسلام وانه لو تدر على المحال فعله والثاني بيان محرصه على تهيئة مطلوبهم ومقترحهم والثالث حرصه على جعل الصعود والمهبوط آية لهم حتى يؤمنوا به وترك القاضي الاخيرين لان عادة الله ان من أجيب لما اقترح عجل هلاكه وهو مناف محرصه على ايمانهم ولان المتبادر من الآية النفق والسلم غير الآية مع ما فيه من النزعة الاعتزالية وقصة نوح وهلاك ابنه كنعان بعد ما سال الله نجاته فقبل له انه سبق القول به لا كره الكفره والكلام فيه مفصل في التفسير فلا نطيل بذكره ثم أورد سؤالا آخر على ما قررده من الشك في شيء مما يتعاقى بالعقائد والدين فقال (فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا) أي حفظ الله لهم عما ذكر (وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك) ولا يصح اعتقاده فيهم (فسامعني اذن) وقعت في جواب سؤال مقدر فاصله بين المضاف والمضاف اليه ملاغاة لعدم شروط عملها (وعيد الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تخويفه بتقدير صدور شيء من ذلك منه وتهديده (على ذلك ان فعله) ونحوه مما يقتضى جواز مثله عليه (وتحذيره منه كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك الآية) حبوط العمل بطلانه بالكيفية بحيث لا يثاب عليه ولا يبقى له عمل من حبطت الدابة اذا وجد تمر عجي طيبا فاكلت منه أكل كثير احتى انتفخت بطنها فماتت فالإيمان بالشروط واسناد الشك له صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر يدل على جوازه له عليه وعلى غيره من الانبياء مع انهم منزهون عنه واطلاق الاحباط في هذه الآية اما لانه مخصوص لان ذنب العظيم عظيم أو هو عقيدته على ذلك كما يعلم من قوله (ومن يرتدنكم من دينه فيميت وهو كافر فاولئك حبطت أعمالهم) والجواب ع- لم بما تقدم واللام الاولى توطئة لقسم مقدر والثانية في جوابه (وقوله) بالجر أي وما معنى قوله تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك الآية) أي فان فعلت فانك اذا من الظالمين ونهيه عن ان يدع وغير ربه أي يعبد لان الدعاء هنا بمعنى العبادة يقتضى صدور منه صلى الله تعالى عليه وسلم وتأويله بعلم مأمور (وقوله تعالى اذا لا ذنبا لك ضعف الحياة الآية) أي وضعف الممات أي يضاعف له عذاب الدنيا والآخرة (وقوله تعالى) ولو تقول علينا بعض الأقاويل أي لو افترى علينا (لاخذنا منه باليمين) جواب لو وعطف عليه قوله ثم

(القول بعصمة الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (منه) اشرفهم وكمل علمهم ورجحان عقولهم وتبرئة الله لهم عن النقائص (بعد النبوة قطعا) اقيام الادلة عليه والمحصل ان معنى الآية الاولى انه تعالى لما رأى اشتداد حرصه صلى الله تعالى عليه وسلم على ايمانهم وشق عليه حتى كاد يهلك نفسه لم يرض بها الا كره فقال له ان كان عظيم ذلك عليك فان أمكنك أن تغوص في الارض لتطاع منها آية لهم أم أو تنصب سلما تصعده الى السماء لتأتيهم بآية منها حتى يؤمنوا أي أنت لست تطيع هذا فاذا فائدة هذا المحرص ولو أراد الله هدى جميع الخلق فلا تخرص على ما لم يرده وقيل كانوا يفترون عليه آيات يود لو أجيبوا والمأخر صا على ايمانهم فقبل له ان استطعت ان تفعل هذا لتأتيهم بما اقترحوه فاقبل ليؤمنوا وقيل ابتغاء النفق والسلم هو الآية نفسها فهذه ثلاثة أوجه الاول بيان اشدة حرصه عليه الصلاة والسلام وانه لو تدر على المحال فعله والثاني بيان محرصه على تهيئة مطلوبهم ومقترحهم والثالث حرصه على جعل الصعود والمهبوط آية لهم حتى يؤمنوا به وترك القاضي الاخيرين لان عادة الله ان من أجيب لما اقترح عجل هلاكه وهو مناف محرصه على ايمانهم ولان المتبادر من الآية النفق والسلم غير الآية مع ما فيه من النزعة الاعتزالية وقصة نوح وهلاك ابنه كنعان بعد ما سال الله نجاته فقبل له انه سبق القول به لا كره الكفره والكلام فيه مفصل في التفسير فلا نطيل بذكره ثم أورد سؤالا آخر على ما قررده من الشك في شيء مما يتعاقى بالعقائد والدين فقال (فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا) أي حفظ الله لهم عما ذكر (وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك) ولا يصح اعتقاده فيهم (فسامعني اذن) وقعت في جواب سؤال مقدر فاصله بين المضاف والمضاف اليه ملاغاة لعدم شروط عملها (وعيد الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تخويفه بتقدير صدور شيء من ذلك منه وتهديده (على ذلك ان فعله) ونحوه مما يقتضى جواز مثله عليه (وتحذيره منه كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك الآية) حبوط العمل بطلانه بالكيفية بحيث لا يثاب عليه ولا يبقى له عمل من حبطت الدابة اذا وجد تمر عجي طيبا فاكلت منه أكل كثير احتى انتفخت بطنها فماتت فالإيمان بالشروط واسناد الشك له صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر يدل على جوازه له عليه وعلى غيره من الانبياء مع انهم منزهون عنه واطلاق الاحباط في هذه الآية اما لانه مخصوص لان ذنب العظيم عظيم أو هو عقيدته على ذلك كما يعلم من قوله (ومن يرتدنكم من دينه فيميت وهو كافر فاولئك حبطت أعمالهم) والجواب ع- لم بما تقدم واللام الاولى توطئة لقسم مقدر والثانية في جوابه (وقوله) بالجر أي وما معنى قوله تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك الآية) أي فان فعلت فانك اذا من الظالمين ونهيه عن ان يدع وغير ربه أي يعبد لان الدعاء هنا بمعنى العبادة يقتضى صدور منه صلى الله تعالى عليه وسلم وتأويله بعلم مأمور (وقوله تعالى اذا لا ذنبا لك ضعف الحياة الآية) أي وضعف الممات أي يضاعف له عذاب الدنيا والآخرة (وقوله تعالى) ولو تقول علينا بعض الأقاويل أي لو افترى علينا (لاخذنا منه باليمين) جواب لو وعطف عليه قوله ثم

لاذنبا لك ضعف الحياة الآية) يعني قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا أي لقارب ان تميل الى مرادهم - فادركك تشديتنا وعصمتنا فلم تقارب الركون اليهم فضلا عن ان تركن اليهم اذا أي لو قارب الركون اليهم - فرضا وتقدر الاذنتك ضعف الحياة وضعف الممات أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة مضاعفين والاصل عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا لخذف الموصوف وأقيم صفة مقامه ثم أضيفت والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه الركون الى الكفر الموجب للعذاب (وقوله لاخذنا منه باليمين) وهو جواب لو في قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل أي لو افترى علينا ما يصح نسبته اليه لاخذنا منه

باليمن ثم لقطع غنامه الوتين أى لاهلكناه وعذبناه وهذا تصور لقتله صبراً بافطع ما بفعله الملوك قهرائهم وحذيمينه فيضرب عنقه
 فينقطع وتذنه وهو عرق يقال له جبل الوريد من أطراف القلب فاذا قطع مات صاحبه والمعنى ان المعصوم لا يتصور ومنه اطاعة ارباب الضلال
 عليه ما هدد به (وقوله وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) والمعنى ان المعصوم لا يتصور ومنه اطاعة ارباب الضلال
 حتى يضلوه عن طريق الوصال ٣٦ (وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك) أى بعد قواه أم يقولون افترى على الله كذباً فالمعنى

ان يشاء يجعلك ممن يختم
 على قلبه حتى يجترى
 بالكذب على ربه أو
 المعنى يختم على قلبك
 فينسبك كلام ربك وقيل
 المعنى برطاعيه بالصبر
 فلا يشق عليه مقالة أهل
 الكفر فلا اشكال
 حينئذ (وقوله وان لم
 تفعل) أى ما أمرت به من
 تبليغ جميع ما أنزل
 اليك (فما بلغت رسالته)
 قرئ بالافراد والجمع
 أى حسب رسالته أو
 فكأنك ما بلغت شيئاً
 منها (وقوله اتق الله)
 كذا في نسخة وقيل ما أيها
 النبي اتق الله كفى أخرى
 أى دم على تقواه (ولا
 تطع الكافرين والمنافقين)
 أى فيما يـؤدى الى
 وهن في الدين ومن
 المعصوم ان المعصوم
 لا يـكـون الامتقيا ولا
 يتصور فيه ان يطيع
 كافر افسامه حتى أمره
 بالتقوى ونهيه عن اطاعة
 غير المولى (فاعلم) أيها
 مخاطب الاعم (وقفنا
 الله تعالى وإياك) للارتقاء

لقطع غنامه الوتين والـ كلام على الاتيين وسبب نزوله ما مبين في التماسير والذي به منا هنا ما قصد
 المصنف رحمه الله تعالى بإيرادهما هنا (وقوله وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله)
 والمراد بهم الكفرة الجاهلة وأطاعتهم بموافقة ما هم عليه ومنه لا يجوز عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
 فكيف أسند اليه فيها أو قدر جوابه (وقوله تعالى فان يشاء الله يختم على قلبك) وهذا بناء على الظاهر
 من ان المراد بمنعه من قبول الحق كما في قوله ختم الله على قلوبهم لا على تفهمهم بل على ان يشاء
 على قلبك بالصبر على أذالهم حتى لا تلقى مشقة (وقوله تعالى وان لم تفعل) ما أمرت (فما بلغت رسالته)
 أى فكأنك لم تبلغ شيئاً منها التقصير فهذا يقتضى جواز تقصيره ظاهر فى تبليغ جميع ما أوحى اليه
 فأمره بان يبلغه جميعاً ولا يخشى مكروهاً من أحد فان الله عصمه وصانه وجعله فى حصن حمايته وكان عمر
 رضى الله تعالى عنه أول من أظهر ذلك وقال لا نعبد الله سراً (وقوله تعالى يا أيها النبي اتق الله) ولا تخف
 من أحد (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يؤدى الى تقريط فى شئ من أمر الدين روى انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم لما هاجر الى المدينة كان يجب اسلام اليهود وقد تبعه ناس على نفاق منهم فـكان يـأمر
 جانبهم ويتجاوز عن قبايحهم فنزلت هذه الآية وقيل فى سبب نزولها غـير ذلك كما ذكره
 الواحدى وغيره ثم شرع فى الجواب عما ذكره فى هذه فقال (فاعلم) فقفنا الله وإياك) للوقوف على معاني
 كلامه فانه لا يكون الا بتوفيق منه تعالى (انه عليه الصلاة والسلام لا يصح) عقلاً ولا شرعاً (ولا يجوز
 عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان لا يبلغ شيئاً) مما أمره الله بشيئاً من تقواه فانه لم تفعل
 فما بلغت رسالته (ولان يخالف أمر ربه) كما هو هم قواه فان لم تفعل (ولان بشرى به) ولان يتقول
 على الله) أى يكذب عليه ويقتري كما مر فى قوله ولو تقول علينا لا شيء (مالا يجب) بالحساء الممهلة أى ما لم
 يردده ولم ياذن له فيه (أو يقتري عليه) أى يكذب عليه وهو بمعنى يتقوله وأعادته لانه صريح فى المراد وقد
 يفرق بينهما بان مراد بالتقول تكافئه فيما يقوله بزيادة أو بموافقة فنه وهو مناسب لعطفه ما (أو يضل)
 عن الصواب والطريق المستقيم باطاعة غير الله تعالى فهو اشارة الى قواه وان تطع أكثر من فى الارض
 يضلوك الخ (أو يختم الله على قلبه) ويـطـع عليه ما منعه عن قبول الحق (أو يطمع الكافرين والمنافقين
 فى أمر تهواه أنفسهم) وهو اشارة الى قواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فان الامة أجمعوا على عصمة
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل النبوة وبعدا عن الكفر غير الخوارج حيث جوزوا عليهم بعض
 الذنوب وهى كثر عندهم ولبعض الشيعة القائلين بجواز اظهار الكفر تقية ولا يعتد باقوالهم الواهية
 فلذا كان المراد بقوله لئن أشركت تهيمج الرسل وأقنات الكفرة على طريق الفرض أى اذا كان هؤلاء
 يحبط علمهم به فكيف حال غيرهم وكذا قيل فى نفي الافتراء والتقول عنهم وقس عليه ما بعده (ليكن يسر
 الله أمره) أى حاله صلى الله تعالى عليه وسلم أو ما أمر به (بالـ كاشفة) متعلق بيسر أو بأمر أو بهما على التنازع
 (والبيان) عطف تفسيران المراد بالكاشفة كشفه له وتبينه أو المراد بالاول ما يكشفه بالالهام وبالاثاني
 ما يوحى به اليه (فى البلاغ) متعلق بأمره وقيل بالكاشفة (للخالفين) متعلق بالبلاغ أى من خالفه فيما

الاقوم (انه عليه الصلاة والسلام لا يصح) أى له (ولا يجوز عليه ان لا يبلغ) أى شيئاً مما أمر به (ولان يخالف ما أمر به
 ولان يشرك به ولا يتقول على الله تعالى) أى ولا ان يتكاف بالقول عليه (مالا يجب) أى ما لا ينبغي ان يقال ولم يؤذن فى ذلك المقال
 (أو يقتري عليه) أى من تلقاه نفسه (أو يضل) بصيغة المجهول وفى نسخة بفتح الياء وكسر الصاد (أو يختم على قلبه) بالبناء لـقول
 (أو يطمع الكافرين) أى أعـم من المنافقين (ليكن يسر الله أمره) أى سـهله بالكاشفة والبيان (فى
 البلاغ) أى فى تبليغه (للخالفين) أى من اليهود والنصارى والمبشرين

(وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل) أى الطريق المرضى (فكانه ما بلغ) والمعنى انه عليه الصلاة والسلام كان خائفا من وقوع
تقصيره في هذا المقام ولذا عقبه (وطيب نفسه) أى اراحه من تعبته (وقوى قلبه) بتوفيق ربه وتحقيق أمره (بقوله والله يعصمك
من الناس) أى عابدين الناس من ان تقع منك معصية أو تعصير في طاعة وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام كما ثبت به الى السابق
واللاحق للكلام وهو قوله تعالى والله لا يهدي القوم الكافرين وهو ٣٧ لا ينافي ما ذكره بعضهم في معناه انه سبحانه

بلغه لم عن ربه ويجوز في قوله بالمكاشفة والبيان ان براديه المبارزة والاطهار للبلاغ من غير مبالاة باحد
فهو متعلق بآيه فاذا لم يبارزهم به فكانه لم يفعل (وأن ابلاغه) بفتح همزة أن وهو معمول لمعنى درأى
واعلمه ان تبليغه لما أمره (ان لم يكن بهذه السبيل) أى على هذه الحالة والطريقة من تبليغ جميعه
واظهاره والصدع به (فكانه ما بلغ) أصلا لانه كالمدم كن ترك ركنا من أركان الصلاة لا يعتد بصلاته
وأنت اسم الإشارة لأن السبيل تذكروا ثوب (وطيب نفسه) طيب النفس جعلها مسرورة غير مكدره
ولا خائفة من شيء (وقوى قلبه) أى كان قويا بما حققه لانه لا يصيبه مكروه وبقايله ضيقه وهو خوفه
عما يتوهمه (بقوله والله يعصمك من الناس) أى يحميك ويصونك عنهم حتى لا يقدروا أحد على شيء
يضر لك وهذه الآية ان كانت نزلت بعد أحد فهي على عمومها وكان قبل نزولها صل الله عليه وسلم حرس
بحرسونه فلما نزلت ترك ذلك وان كانت نزلت قبلها فالمراد عصمته من القتل فلا ينافي ما أصابه باخذ
من جراحته وكبير نتيجه الحكمة تطيب القلوب المؤمنين وتكثير اللثوب فمن ظن من تلاقى الحق وبان
لا يصاب فقد ظن عجزا (كما قال الله عز وجل (الموسى وهارون) عليهما الصلاة والسلام حين أرسلاهما
الى فرعون وقومه الحجابة (لا تخافا انهم معكما) أى حافظا وناصر الحكما على هؤلاء مع غنومهم وتجبرهم
فبلغا أو امرى وأصدا عابا الحق (لثمة) أى تقوى وتر بدهشة (بصائرهم) أى موسى وهارون ومحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم فيكونوا على بصيرة ويقين في أمورهم (في الابلاغ) أى تبليغ ما أرسلاهما لهما
(واظهار دين الله) من غير خوف (ويذهب عنهم) بالبناء للجهول والنصب معطوفا على تشدد خوف
العدو) لوعده تعالى بحفظهم ونصرهم عليهم (المضعف للنفس) صفة خوف اسم فاعل بتخفيف العين
وتشديدها أى المؤدى لضعف نفس من خاف فهو بنون وفاء وستن مهمله وروى اليعقوبي بياض تحت من
وقاف بينهما ونون والاول أولى روايه ودرابه لان يقين الانبياء عليهم الصلاة والسلام برهم قوى أبدا
وان جازى ضعف أنفسهم بعتضى البشرية وبؤيده بل يعينه قوله فاو جس في نفسه خيفة موسى
والخوف من المضمرات أمر طبع عليه الشرع انهم على يقين من أن الله هو الضار النافع وهو لا ينافي
السلام والتوكل ألا تراهم خذوا في الآخواب وداروا من عدوهم ودخلوا الغار وهو محسب المقامات
فلا يرد عليه ان بعض الاولياء لا يقر من الاسد (وأما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل الآية)
تقدم انه ليس فيه شبهة صلى الله تعالى عليه وسلم (وقوله اذا لا ذقناك ضعف الحياة فعناهم ان هذا)
العذاب المضاعف في الدنيا والآخرة (جزاء من فعل هذا) القول والافتراء على الله (وجزأؤلو كنت
من يفعلها) فاذا هدد به من لا يصد عنه فبالإكراه (وكذلك) أى مثل ما ذكر في الآية (بقوله وان
تطع أكثر من في الأرض يضلوا عن سبيل الله) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرا (والمراد
غيره) بطريق التعريض قرع العاصاة وابتاع الظالمين وتحركوا بكمالهم لا يرتفع قدره صلى الله تعالى عليه
وسلم عن ارتكاب مثله (كما) صرح تعالى بالمراد اذا (قال) مخاطبا لهم صريحا (ان تطيعوا الذين كفروا
الآية) يعنى قوله يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين فان الخطاب للمنافقين اذ قالوا المؤمنين باحدنا

تعضمه من تعرض
الكفار له يقتل ونحوه
فقيه تبيينه منه على انه
لا بد له من كمال تبليغه
وهذه النسبة له عليه
الصلاة والسلام (كما قال
الموسى وهارون عليهما
السلام لا تخافا انهم
معكما) أى حافظا
وناصرا كما على أعدائكما
وهذا كالم (لثمة)
بصائرهم) أى امتتقوى
سرايهم (في الابلاغ)
وبروى في البلاغ أى في
باب تبليغ الرسالة (واظهار
دين الله تعالى) في كل
حالة (ويذهب) بضم الياء
وكسر الهاء وفي نسخة
بفتحها أى وليزيل أو
يزول (عنهم خوف العدو
المضعف) بتخفيف
العين وتشديدها أى
الموهن (لنفس) وفي
نسخة صحيفة لليقين
(وأما قوله تعالى ولو
تقول علينا بعض
الأقاويل الآية) وقد
سبق (وقوله اذا
لا ذقناك ضعف الحياة
فعناهم ان هذا) يجوز

كسر همزة وفتحها والإشارة الى ما ذكر من الاخذ والاذاعة (جزاء من فعل هذا) أى الافتراء والميل الى كلام الاعداء (وجزأؤلو كنت
أى فرضا (وتقديرا) مما يفعله أى يتصوره فعله (وهو لا يفعله) أى لا يحى منه فعله وفي هذا مبالغة للزجر عما ذكره غيره من بتصور
منه فعله (وكذلك) أى ومثل ما تقدم من التأويل (بقوله وان تطع أكثر من في الأرض يضلوا عن سبيل الله) أى ولو كان الخطاب له
بظاهره (فالمراد غيره) مبالغة في زجره عن مخالفة أمره (كما قال) أى الله تعالى مخاطبا للامة (بأنهم الذين آمنوا) على سبيل الحقيقة (ان
تطيعوا الذين كفروا والآية) أى يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين فان الخطاب للمنافقين اذ قالوا المؤمنين باحدنا

محققون مصونون (قبل النبوة من الجهل ب) معرفة ذات (الله تعالى) بوجوهها أو بحقيقته (وصفاته)
 فلا يجهلون شيئا منها (و) معصومون أيضا من (التشكيك في شيء من ذلك) وفي نسخة أو التشكيك
 بالعطف أو الفاصلة أي لا يقع في نفوسهم شك في ذات الله تعالى ولا في صفة من صفاته لأن فطرتهم جبلت
 على التوجيه والإيمان وأما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان والمراد به الإيمان بما
 لا يعرف إلا بالوحي كوجوب الصلوة ونحوه من فروع الشريعة وقوله من الجهل بيان لما قصده من
 العصمة فلا وجه لما قيل أنه أطلق فيعني ما منه العصمة وكان عليه أن يعينه وهو هذا أظهر من الشمس
 لا يخفى على ذي بصيرة وقد تقرر أن العصمة عند الله كماله أن لا يخلق الله في النبي ذنبا وعندها كماله
 ملائكة تمنع من الفجور حاصله من العلم بالقبائح والمحاسن فإنه الزاجر عن المعاصي والداعي للطاعة
 ويتأكد في الانبياء بالوحي الإلهي وقيل العصمة خاصة في النفس أو البدن بسببها تمنع عن صدور
 الذنوب وبإبائه لو كان كذلك لما استحق المدح والثواب لأنها ليست داخلية تحت الاختيار وهم مكلفون
 بالاتفاق وفي التحرير لابن المعاصم عدم القدرة على المعصية أو خلق مانع منها غير ملجئ وهو
 مناسب لقول الماتريدي العصمة لا تزال الحنة أي الابتلاء المقضي لبقاء الاختيار ومعناه كما في الهداية
 أنها لا تجبر على الطاعة ولا تعجز عن المعصية بل هي لطف من الله تعالى يحمله على فعله ويزجره عن
 الشرع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء * وأعلم أن العلامة القرافي قال في التقييد شرح الأربعين الرابية
 العصمة لغة الامتناع ومنه العصم لبعض الوحش لبعده عن مظان الأذى وامتناعه واستعصم الرجل
 امتنع ومنه عصمة الزوجية وحمل الشرع بطاقون العصمة على معنيين أحدهما عدم المعصية في الجملة
 ومنه قولهم في الدعاء نسئلك من العصمة تمامها والثاني عصمة الانبياء والملائكة عن الكفر دون
 سائر البشر مع أن الله أنشأ على الخلق بدوام الإيمان فلا بد من تفسير عصمة الانبياء بغير عدم الكفر
 ومنع الله منه حتى يصح قولنا ليس أحد من معصومين أو أن كذا غير كافيرين مساوئين للانبياء في ذلك
 فتميزهم عنهم وباعلام الله تعالى لنا أنه صانهم في قضائه وقدره عن الكفر وقدرهم السعادة الأبدية
 حتما مقضيا فهذا الاعلام الرباني هو عصمة الانبياء والملائكة ومجموع الأمة دون كل واحد منهم انتهى
 (وقد تعاضدت) أي تقوت وهو ما خوذ من العضد وهو ما بين المرفق إلى الكتف وليكون عمل الإنسان
 واعتماده بذلك قيل عضدته بمعنى قوته كما أشار إليه الامام الراغب (الأخبار والأثر) هما بمعنى وقد
 يفرق بينهما كما تقدم أي قوى كل منهما الأثر حتى حصلت القوة التامة والمراد بها ما شتهر من
 أحوالهم وصفاتهم الماثورة المعروفة عند كل أحد (عن الانبياء) كلهم والمرسلين بأسرهم وليس المراد
 أنه نقل عنهم بل عرف منهم وفي حقهم فمن قدرهنا وعن غيرهم لم يصيب (بتزيينهم) أي تبرئهم (عن
 هذه النقيصة) بصادهم على أي الصفة المنقصة لمن انصف بها (منذ ولدوا) أي من ابتداء زمن ولادتهم
 إلى آخر عمرهم والكلام على مذومهم معروف في كتب النجوى ونشأتهم بالجرم معطوف على تزيينهم
 والنشأة ابتداء خلقهم لازمن شبابهم كما توههم (على التوحيد) وهو عدم الشرك بالله تعالى (والإيمان)
 بالله وبكل ما يجب الإيمان به (بل) للانتماء إلى سبيل الترتي (على إشراق أنوار المعارف) جميع
 معرفتهم والمراد معرفة الله تعالى وصفاته وكل ما يتعلق به وإشراقها سطوع أنوارها منهم وشدة ظهورها
 في أحوالهم وأقوالهم (ونفحات أطاف السعادة) والنفحة الرائحة الطيبة التي تفوح والسعادة أي
 كونهم سعداء الدارين فشبها ما يلوح منهم من أسرارها براحة طيب يعبق منهم فيعطر الكون وفي
 الحديث أن لله في أيام دهره كم نفحات ألقاها لخلقها (كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الأول
 من كتابنا هذا) فمن أراد أن ينظره منه (ولم ينقل أحد من أهل الأخبار) عن أحد غيره (أن أحدنا نبى)
 نبيا في مقام الاستثنائي

قبل النبوة من الجهل ب) معرفة ذات (الله تعالى) بوجوهها أو بحقيقته (وصفاته)
 أي النبوتية والسلبية
 والغلبة والاضافية
 (والنشكك) والاول أولى
 ومعناه التردد (في شيء من ذلك) أي من جميع جهاته
 المتعلقة بالامور الدينية
 والاخرية (وقد تعاضدت
 الاخبار والأثر) أي
 وتعاونت وتواترت الانباء
 (عن الانبياء بتزيينهم
 عن هذه النقيصة) أي
 منقصة الجهل في مرتبة
 المعرفة (منذ ولدوا) فهم
 معصومون قبل البلوغ
 أيضا عن الكفر والاصرار
 على المعصية (ونشأتهم)
 أي وبخلقهم وفطرتهم
 وتربيتهم (على التوحيد
 والإيمان) أي في أعلى
 مراتب الايقان ومناقب
 الاحسان (بل على إشراق
 أنوار المعارف) واطلاع
 أسرار العوارف (ونفحات
 الطاف السعادة)
 ورشحات اشراق الزيادة
 (كما نبهنا عليه في الباب
 الثاني من القسم الأول)
 أي في فصل المحصل
 المكتسبة (من كتابنا
 هذا) لم يقل أحد من أهل
 الاخبار (أي لا من
 الكفار ولا من الأبرار
 (إن أحدا) من الناس
 (نبى) وبروي نبيا أي جعل
 نبيا في مقام الاستثنائي

(واصطفى) أى اخبر عليهم (من عرف بكفر واشراك) عطف خاص على عام (قبل ذلك) أى قبل ما هو والنبوة وانما هار الرسالة (ومستند هذا الباب) أى مرجع هذا النوع من الكلام (النقل) أى الثابت فى مقام المرام (وقد استدل بعضهم) أى على عصمة الانبياء عن بعض افراد العصية ٤٠ على تقدير وقوعها منهم (بان القلوب تنفر عن) يروى عن كل من (كانت هذه

بالبناء للجهول وهمز آخره أى صيره الله نبيا (واصطفى) أى اصطلقه الله واختار له ذلك وهو وجهول أيضا (من عرف بكفر واشراك) وهو من عطف الخاص على العام (قبل ذلك) أى قبل نبوته واصطفائه (ومستند) اسم مفعول أى ما يستند اليه ويعلم به (هذا الباب) أى باب معرفة أحوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام (النقل) عن أهل الاخبار والآثار و يؤيده العقل الدال على أنه تعالى لا يختار من خلقه لنبوته الامن كان كذلك فليس المراد الحصر ولذا عقبه بما يدل على ان العقل موافق للنقل فقال (وقد استدل بعضهم) عليه (ب) دليل عقلى وهو (ان القلوب) والعقول السليمة (تنفر) أى تكبره فكأنها تنفر (عن كانت هذه) أى صفة الكفر والشرك (سبيله) أى طريقه والمعاداة ودأبه قيل ان فيه إشارة الى ان منهم من خالف فى ذلك فحوز عدم عصمتهم عن الكفر قبل النبوة الا انه ليس بصواب وقد نقل عن الباقر (أنه جوز عقله وان لم يقع ان الله بعث كافرا ولا فاسقا ولا فى المواقف اجتمعت الامة على عصمتهم عن الكفر قبل النبوة وبعدها كما تقدم (وأنا أقول) نافلا لما يؤيد ذلك (ان قرىشا قد رمت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما افتترته) عليه وأصل الرمى فى الاعيان ترمى السهم والحجر واستعمل للشم والقذف والرجم والمراد انها ذمته ونسبته لكل نقيصة تمثل قولهم أنه ساحر أو مجنون أو شاعر أى لم تترك شيئا من مفترياتها التى وسعها افتراءهم حتى افتترته عليه (وعبر) بفتح العين المهملة وتشديد الباء المثناة التثنية وراههم حلة (كفار الامم أنبياءها) وفى نسخة أنبياءهم أى نسبهم للعار وهو الامر الذى يستقبح ويغفر منه وقال الراغب عبرته ذمته من العار وقولهم تعار بنو فلان قيل معناه تذكر العار وقيل تعاطوا العيارة أى فعل العيرى الانفلات والتخاية ومنه عارت الدابة انتهى فالمعنى عبرهم (بكل ما أمكنها) وفى نسخة أمكنهم أى تيسر لهم وجاز صدورهم منهم (واختلقته) وكذبت عليهم بوصفهم بما ليس فيهم وأصل اختلاق الشيء اختراعه من غير سبق لمثله فيعم كل كذب (بما نص الله عليه) أى ذكره فى كتابه الكريم وفى غيره من الكتب الالهية من تكذيبهم ورميهم بأنواع البهتان (أو نقلته اليها راة) نقلته تنقيصا بحيث لا يمكن انكاره (ولم تجدف فى شئ من ذلك) أى من الكتب الالهية والاخبار المروية أو المراد ما نقلته الراة لقوله (تعبير الواحد منهم) أى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أى نسبتهم لعار بذمهم ووصفهم (برفضه) أى تركه (بعدة اتباعه) آلهته ان كان هذا الضمير راجعا لمن غير المعلوم من السياق فالامر واضح لا واحد لانه من الانبياء وليس لهم آلهة اللهم الا أن يكون على طريق القرض فيندرج فيه تفسير ذلك بالكتب الالهية والاخبار فاعرفه (وتقر به) أى توبخه وتعييره (بذمه) أى ذم أحد من الانبياء (بترك ما كان) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (قد جامعه) أى وافقهم واجتمع معهم (عليه) أى على عبادته كما فعلوا ولو كان هذا (لكانوا) أى كفار الامم (بذلك) أى تعييره وتوبيخه برجوعه عن عبادة آلهتهم التى كان موافقا لهم على عبادتها (مبادرين) بدال وراههم اثنين أى مسارعين لذكره مقدمين له على جميع ما افتروه (وبتلونه) بالباء الجارة ومثناة فوقية ولا مفتوحتين وواو مكسورة مشددة ونون وضمير مضاف اليه مصدر تلون تلونا اذ تغير وتنقل من حال الى حال آخر تفعل من اللزن كالبياض والصفرة تجوز به عن الاحوال كما عبر به

سبيله) فيفتوت غرض التبليغ تخص به (وأنا أقول ان قرىشا) وهم عدة قبائل العرب (قد رمت نبينا عليه الصلاة والسلام بكل ما افتترته) أى ذمته بجميع ما قدرت عليه من نسبته الى المشية (وعبر) بتشديد التثنية أى عاب (كفار الامم أنبياءها بكل ما أمكنها) أى من المعايير (واختلقته) بالفتح أى اخترعته من جميع المثلث (بما نص الله تعالى عليه) أى صرح به من المجنون والسحر والشعر والتعلم والافتراء وطالب الحياه وامثال ذلك فى نسخة بالقاف بدل النون (ونقلته اليها الرواة) أى عن كفار الامم من الطعن فى الرسل (ولم تجدف فى شئ من ذلك) أى من نص الحق ورواية الخلق (تعبير الواحد منهم) يحتمل أن يكون الواحد معرفا وقع مضافا اليه وان يكون تعبيرا مفعول لم تجدد ولو احدى متعاقبه (برفضه) أى

بترك نبى (آلهته) أى من الاصنام بعدما كان يلتزم عبادتها (وتقر به) أى

عن وتوبيخه (بذمه) متعاقبه بتعبيير الواحد منهم (بترك ما كان قد جامعه) أى وافقهم (عليه) أى فى أول أمره ولو فى حال صغره (ولو كان) أى وجد لا حدمهم (هذا) أى الامر الخائف للدين المتناقى لتوحيد ارباب اليقين (لكانوا) أى الكفار (بذلك) أى باظهار ما ذكر (مبادرين) أى مسارعين الى تعييره فى تعييره (وبتلونه) أى تغيره وانتقاله

(في معبوده) أي معبود غيره (محتجبين) أي مستدلين على ثبوتهم وتوحيده (ولكان توحيدهم) أي لو هم (له بنهيم عمالكان يعبد قبل) أي قبل دعوى النبوة (افزع) بالقضاء والمعاملة المعجزة أي أشنع في النسبة (واقطع) أي امنع (في الحججة من توحيده بنهيم عن تركهم آلهتهم) التي يدعون من دون الله (وما كان يعبد آباؤهم من قبل في أطباقهم على الاعراض عنه) أي عن توحيدهم (أحد منهم بعدادة غير الله) دليل على أنهم لم يجدوا سبيلا إليه (أي إلى نقله) (اذلوا كان النقل) أي عنهم (وماسكتوا عنه) فاتهم كانوا يفترون عليه (لم يكن فيه موجودا فكيف اذ وجدوا اليه سبيلا لمحققة مشهودا) (كلهم يسكتوا واعند تحويل القبلة) أي صرفها عن الكعبة إلى بيت المقدس أو عن بيت المقدس إلى الكعبة ونزوي عن تحويل القبلة ٤١ (وقالوا) أي كفار مكة أو اليهود (ما ولاهم

عن قبلاتهم التي كانوا عليها) أولامن الكعبة أو بيت المقدس (كما حكاه الله تعالى عنهم) بقوله سيقول السفهاء من الناس الآية (وقد استدل القاضي القشيري) لعله أبو نصر عبد الرحيم ابن الاستاذ أبي القاسم القشيري صاحب الرسالة أجمع على جلالته وإمامته ارتفع على امام الحرميين وعلى أبيه واعتقل لسانه في آخر عمره وكان دائم الذكر وكان لا يتكلم إلا بآي القرآن توفي سنة أربع عشرة وخمسة مائة بنيسابور ولأبي القاسم القشيري ولد آخر اسمه عبد الرحمن كنيته أبو منصور أحد أولاده من فاطمة بنت أستاذ أبي الدقاق وكان مشغوب العمر بالعبادة مستغرق في الاوقات

عن الاجناس والانواع قال الراغب يقال فلان أتى بالوان من الاحاديث وتناول الوان من الطعام (في معبوده) أي ما يعبده متعلق بملونه المتعلق بقوله (محتجبين) أي مقيمين الحججة والدليل (من أنت لا تستقر على دين تارة تعبد هذا وتارة تعبد ذاك) فصار فلك عن معبودك الاول ومعبودك الثاني (ولكان توحيدهم) أي توحيدهم (كفار كل أمة لنبهيم بنهيم) مضاف للفعل أي تهمي أبي لا مته (عما كان يعبد قبل) أي قبل نبوته (افزع) بقاء وظاء معجزة أي أشد فظاعة وهي الشناعة والقباحة (واقطع) بآف وطاء مهملة أي أقوى وأشد قطعا (في الحججة) أي الدليل الذي استدلوا به عليه (من توحيده) هو المفضل عليه فيهما على التمازج أو التجاذب (بنهيم عن تركهم آلهتهم) ان قيل الظاهر عن آلهتهم وتركهم تركه قيل ضمير بنهيم للكفار وضمير تركهم للأنبياء عليهم الصلاة والسلام (وما كان يعبد آباؤهم من قبل) أي قبل أنبياءهم (في أطباقهم) أي اتفاق كفار الامم واجتماعهم يقال أطبق القوم على كذا اذا اتفقوا (على الاعراض عنه) أي عن التوحيدهم بما ذكر وهو أقوى وأظهر في احتجاجهم على رسلهم (دليل على أنهم لم يجدوا سبيلا) وطريقا موصلا (إليه) في نص أو خبر وأثر (اذلوا كان) لهم سبيل إليه (لنقل) بالبناء للجهول أي نقل الرواة لهم ذلك ونقل لناس بعدهم احتجاجهم به ولم ينقله أحد (و) لنقل لهم ذلك (ماسكتوا عنه) بل يبادر واليه قبل كل شيء (كلهم يسكتوا) أي السكفار (عن) وفي نسخة عند (تحويل القبلة) عن بيت المقدس إلى الكعبة فاتهم ونحوه وشبههوا حين سفهم الله فقال سيقول السفهاء الآية (وقالوا ما ولاهم) أي صرفهم (عن قبلاتهم التي كانوا عليها) في أول أمرهم (كما حكاه الله عنهم) في القرآن والكلام عليه مفصل مشهور في كتب التفسير والحديث (وقد استدل القاضي القشيري) هذا هو الامام عبد الرحيم بن الامام عبد الكريم بن هوازن الاستاذ أبو نصر بن الاستاذ أبي القاسم القشيري صاحب الرسالة أجمع على جلالته وعلمه وزهده وإمامته تخرج على امام الحرميين توفي سنة أربع عشرة وخمسة مائة بنيسابور وله عدة أولاد كما فصله البرهان الحلي وقال انه لم يل هو ولا أحد من أولاده القضاء فنقل المصنف رحمه الله تعالى له القاضي لأصل له وما قيل انه شخص آخر غير هؤلاء احتمال واه لنقله عن شخص غير معلوم موهم لغير مراده (على تنزيههم عن هذا) أي عن الكفر والاشراك بالله قبل النبوة لاعتقاده الجاهل بالله وصفاته والشك في شيء لعدم مناسبتها بعده وان كان منزها عن ذلك أيضا (بقوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنها الآية) تقدم ان الميثاق العهد وهو مأخوذ من الوثاق وهو جمل يشده بالاسير

(٦ - شفا ح) بالذكر والتلاوة مات سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة بمكة مجاورا كان له ولد آخر اسمه عبد الله أكبر أولاده وكان من أكابر الأمة فقها وأصولا كان والده يحترمه ويعامله معاملة الأقران مولده سنة أربع عشرة وأربعمائة ومات سنة سبع وسبعين وأربعمائة قال الحلي هذا الذي عرفته من أولاده ولم أرهم أحدا قاضيا والله سبحانه وتعالى أعلم والمحصل انه استدل (على تنزيههم) أي براءة ساحتهم (عن هذا) عن مثل ما ذكر من الشرك والكفر (بقوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) أي عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء إلى التوحيد والديانة (ومنها الآية) أي ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم فخص أولو العزم من الرسل وقدم تبليغ الله تعالى عليه وسلم اماله تعظيم رتبته واماله تقديم حقيقة نبوته بتقديم روحه ونوره في عالم ظهوره الاولى في بدء أمره وآخر عمره فهو كالعلة الغائية متقدم الوجود متأخر الشهود وتمة الآية وأخذنا منهم ميثاقا غليظا أي عظيم ما واصل هذا الميثاق

في عالم الارواح او كان لهم ميثاق خاص في ضمن عموم ميثاق اهل الاشباح (وبقوله تعالى واذا اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه) أي لما أتيتكم بفتح اللام وقراءته بغيرها وقرانا فاعلمنا آتيناكم من كتاب وحكمة أي نبوة ثم جاءكم رسول صدق لما معكم لتؤمنن به ٤٢ ولتنصرنه فقل المراد برسول فرد من افراد هذا الجنس فالمتوین للتكبير وقيل المراد به

استعير للعهد كما استعير له الجبل كما ورد في الحديث بيننا وبينهم جبال وتعام الآية ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وخص هؤلاء بالذكر لاشرفهم وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لاشرفهم وفضله على جميع الانبياء والميثاق الذي اخذناهم به هو تبليغ الرسالة ودعوة الخلق الى دين الاسلام وان يصدق بعضهم بعضا يدبر به وكان هذا حين كتب وقد ركل ما هو كان قال مجاهد انه كان في عالم الذر ووجه الاستدلال على أحد الوجهين انه اذا عهد اليهم قبل ظهورهم بتبليغ دينه وتوحيده فكيف يصدر عنهم ما يخالفه قبل النبوة وبعد ما وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة الحديث (وبقوله تعالى واذا اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله) لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم (لتؤمنن به ولتنصرنه) فعهد اليهم أنفسهم أي الى اولادهم فهو على تقدير مضاف واكتفي بذكر انبيائهم واسماهم انبياءهم كما قولهم نحن أحق بالنبوة من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قدمنا الكلام على هذه الآية وان للسبكي فيها تأليف مستقل لخصناه فيما مر (قال القشيري فظهره الله) أي برأه وزنده عما لا يليق بعلى قدره (في الميثاق) أي حين اخذ الميثاق عليهم في عالم الازل (وبعيد) غاية البعد عند العقول السليمة (ان ياخذ) الله (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الميثاق) والعهد الوثيق المحكم بالايان وأموال الدين كله وكذا اخوانه من الانبياء والمرسلين (قبل خلقه) وظهوره في عالم الارواح والذر وادم بين المساء والطين (ثم ياخذ ميثاق النبيين) بمآخذهم اليهم بالايان به) أي بمجرد صلى الله تعالى عليه وسلم (ونصره) على أعدائه ان أدرك زمانه فيبعثه ويكون من أمته (قبل مولده) أي زمان ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم (بدهور) جمع دهر وهو الزمان الطويل كما نيل

ان دهر اياك شملني بسعدى * لزمانهم بالاحسان

(ويجوز) بتشديد الواو ويجوز تخفيفها ايضا من الجواز والتجوز وهو منصوب معطوف على ياخذ أي وان يجوز الى آخره ويجوز رفعه بتقدير وهو يجوز (عليه الشرك) أو غيره من الذنوب والضماير عائدة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يجوز زعمه ولا على غيره من الانبياء والشرك ولا غيره من الذنوب بعد اخذ الميثاق عليهم قبل خلقهم بالايان واقامة شرعه القويم (هذا) أي تجوز الشرك والذنوب بعد اصطفايتهم واخذ الميثاق عليهم (ما) أي أمر وشئ (لا يجوزه) عليه وعليهم (الا) شخص (مأخذ) فالتق العقيدة عادل عن طريق الحق ونهج الصواب يقال لحد اذا حفر حفرة مأثلة عن الوسط كاجد القبر ثم عم لكل ميل يقال لحدوا الحد وساع في الميل عن الحق وصار حقيقة فيه (هذا) المذكور (معنى كلامه) أي كلام القشيري واسدلاله على ما ذكر قال (وكيف يكون ذلك) وفي نسخة وكيف ذلك وفي أخرى فكيف وهو اسم استفهام عن الكيفية والهيئة التي وقع عليها الامر تجوز به عن التعجب الانهكاري فهو انه كاري لتجوز ما ذكر عليه ما كان حاله التي يكون عليها لان كل امرئ لا ينفك عن حالة وصفة يكون عليها فاذا انكرت حاله لم ينكر انكار وجوده كناية على وجهه برهاني أقوى من انكاره ابتداء كما قرره في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وذلك اشارة لتجوز ما ذكر (وقد أتاه جبريل) عليه ما الصلاة والسلام كما تقدم عن أنس وفي رواية مسلم (وشق قلبه صغيرا) أي في حال صغره وهو عند مرضعته حامية كما تقدم تفصيله (واستخرج منه علقة) أي قطعة صغيرة من دم متجمدة يشبه العلقة

رسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخصصه فيكون التثنية للتعظيم ويؤيده أنه عليه الصلاة والسلام قول لو كان موسى حيا لما وسعه الاتباعي ثم هذا الميثاق يحتمل فيما قدمناه أن يكون جملة ويحتمل أن كل نبي حين اعطائه سبحانه وتعالى له النبوة اخذ منه هذه البيعة على هذه الموافقة والمتابعة (قال) أي القاضي القشيري (فظهره الله تعالى في الميثاق) بما عايناه لا يليق بكريم قدره واحاطة ما يناسب تعظيم أمره (وبعيد ان ياخذ) أي الله تعالى (منه الميثاق) قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايان به ونصره أي وبإعانة دينه وتقويه أمره (قبل مولده بدهور) أي بازمنة طويلة (ويجوز عليه الشرك) وروي الشك ويجوز في يجوز بتشديد الواو المفتوحة أو المكسورة (أي وغيره من الذنوب) أي الكبائر وكذا الاصرار على الصغائر فهذا هو المستبعد غاية البعد والوال للحال

(هذا) أي ان كان صدور الكفر والشرك منه (ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه) أي القشيري ولعله اقتصر بعض مراده (فكيف يكون ذلك) أي مجوزا (وقد أتاه جبريل) كما رواه مسلم عن أنس (وشق قلبه) أي صدره كفي نسخة (صغيرا) أي حال صغره وهو ياب مع الغلمان فآخذة نصره فشق عن قلبه (واستخرج منه علقة) أي تكون للشيطان بهاعة

(وقال هذا حظ الشيطان منك) أي صورته لو تركناها على تلك الحالة بلا طهارة كاملة تكون حائلة (ثم غسله) أي جبريل في طست من ذهب بماء زمزم حتى ذهب عنه الحجاب الصوري وانكشف له النقاب النوري ٤٣ (وملا حكمة) أي ايقانا واتقانا

(وايماننا) أي تصديقه
وبرهاننا ثم لا ممة واعاده
في مكانه وجاء الغلمان
يسعون الى أمه يعني
ظئره فقالوا ان محمدا قد
قتل فاستقبلوه وهو
منتقع اللون قال أنس
فكنت أرى أثر الخيط
في صدره كذا في المصابيح
(كما تظاهرت) أي تواترت
وتظافرت (به أخبار
المبدأ) أي أحاديث بدء
خلقه وتطوره وأثار نبوته
الى منتهى نعمته في استمرار
رسالته ولا يخفى انه عليه
الصلاة والسلام شق
صدره مرتين مرة في حال
صباه عن مدرصته
حليمة ومرة ليلة المعراج
على ما تقدم والله أعلم
(ولا يشبهه) بشئ شديد
الوحدة المفتوحة أي
لا يلتبس (عليه) الامر
في تصوير العصمة عن
عن المعصية قبل النبوة
(بقول ابراهيم
الكوكب والقمر
والشمس هـ ذاري)
فانه بظاهره يناق ما قدمناه
على اطلاقه واجعوا على
انه لم يكن في حال كبره
(فانه قد قيل كان هذا في
سن الطفولية وابتداء
النظر والاستدلال) أي

المعرفة (وقال) جبريل عليه الصلاة والسلام (هذا) المستخرج (حظ الشيطان منك) أي نصيبه في
وسوسته لبني آدم الذي يسر من غيرك لقبوله ما يليق به فباخراجه لم يبق له عليه سبيل كثيره من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من
الغافرين وجعلها نفس الحظ مباغة تقدم فيه كلام نفيس (ثم غسله) بماء زمزم والكواكب كما تقدم أي
قلبه الشريف (وملا حكمة وايماننا) تمثيل لاستقرارهما فيه أو انه تعالى جسم ذلك بقدرته وقد تقدم
الكلام عليه مفصلا في قصة الاسراء (كما تظاهرت) أي اشتهرت وقويت من قولهم تظاهروا إذا أعانه
(به) أي بشق صدره الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم وقد وقع مرارا كما تقدم (أخبار المبدأ) أي
الاحاديث الصحيحة الواردة في ابتداء أمره ونبوته فهو مصدر ميمي أو اسم زمان أو مكان والاول أظهر
(ولا يشبهه عليك) بضم أوله وفتح ثانية الموحدة المشددة مبنى للجهول أي لا يشبهه عليك ويوقعك في
شبهة وليس كقوله تعالى ولكن شبه لهم وهذه شبهة شرع في دفعها الايهامها في حق الانبياء عليهم
الصلاة والسلام ما يخالف ما قدمه في تنزيههم عن الشك في معرفة الله وصفاته (بقول ابراهيم) أي
بسبب قول الخليل عليه الصلاة والسلام لما جن عليه الليل (في الكوكب) اذراه طالعا (والقمر) اذ
راه بازعا (والشمس هـ ذاري) هذا كبر الآية أي لا تقع في شبهة مما وقع لابراهيم عليه الصلاة والسلام
في اطلاقه على هذه الكوكب رباه وهو من كبار أولي العزم وذلك اشارة الى ما روى وهو انه عليه الصلاة
والسلام لما كان في السرب قال لامه من ربي قالت أنا قال فن ربي قالت أبوك قال فن ربي أي قالت
اسكت فقالت لابي الغلام الذي تحدثوا بانه يغير دين أهل الارض هو ابنك وأخبرته بما قال ثم أتاه أبوه
فقال له مثل ذلك فاطمه ثم قال لابوه أخرجاني من السرب فأخرجه فنظرا بلا وغيره هـ اشارة الى ما لا بد
لهم من خالق يطعمهما يسقيهما وتفكر في خلق السموات والارض فقال ان الذي خلقني ورزقني هو
ربي لا اله سواه ثم نظر الى كوكب طالع وهو المشتري أو الزهرة طالع فقال هذا ربي الى آخر ما قصه الله
تعالى عنه وهذا ما ذكره أهل الاخبار والى جواب هذه الشبهة أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فانه
قد قيل كان هذا في سن الطفولية) هو مصدر طفل اذا كان طفلا أي ولد اصغرا كما تقدم ولكن الذي
ذكره الراغب وغيره ممن يعتمد عليه من أهل اللغة لانه يقال طفل طفولة وطفالة فاذا كانت الطفولية
مصدر الاحتياج لياه النسبة التي تصير بها الجوامد مصادر فان مثله سماحي كالتخصوصية كما فصله
المرزوقي وغيره من أئمة اللغة إلا ان المصنف رحمه الله تعالى ثقة فاعلمه وقف عليه (وابتداء النظر
والاستدلال) على وحدانية الله تعالى ووجوده لقوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه
(وقبل لزوم التكليف) في ابتداء تمييزه من غير ثبات على ما قاله بل أراد الاستدلال على وجود صانع
قديم لا يجري عليه تغير الا انه جواب ضعيف لا يقتضاه صدور شك منه في صغره ومثله لا يليق بمثله عليه
الصلاة والسلام وكونه تنبيها لابويه وقومه على خطيئهم في عبادة غير الله جواب آخر فادخله في الكلام
هنا غير مناسب لمنافاة لقوله وابتداء النظر الى آخره (وذهب معظم المحذوق) جمع حاذق وهو من له
ذكاء وفهم ومعظم معني أكثر (من العلماء والمفسرين) اشارة الى ضعف ما قبله وان قائله لا يعتد به
(الى انه) عليه الصلاة والسلام (انما قال ذلك) أي هـ ذاري الى آخره (تبكيئا) وفي نسخة مبكيئا
ويناسبها المعطوف الآتي (لقومه) لانهم كانوا يبعدون الكواكب والتبكييت بالمنة الفوقية
والموحدة وكاف ومثناة تحتية ساكنة وآخره مثناة فوقية وهو اللوم والتقريع يقال بكنه اذا غفقه

في قضية الربوبية (وقيل لزوم التكليف) أي بالامور الشرعية (وذهب معظم المحذوق) جمع حاذق بالذال المعجمة المهرة المتقنين
(من العلماء والمفسرين الى انه) أي ابراهيم (انما قال ذلك) أي هـ ذاري (مبكيئا) بتشديد الكاف المكسورة أي حال كونه موبخا (لقوله

ومستدلا عليهم) أى بطلان دينهم وما تخيل اليهم (وفيل) كان الظاهر ان يقال فقبل بقاء التفرع للدين وجه التكميل والتفريع (معناه الاستفهام) أى المقدور فى الكلام (الوارد موارد الانكار) أى التميم المرام (والمراد أفهذارى) وفيه انه يكفى ان يقال أهذا ربي (وقال الزجاج قوله هذارى أى على قولكم) يعنى فى زعمكم (كما قال) أى الله سبحانه وتعالى حكاية عما يقوله يوم القيامة مخاطبا للكفرة (أين شركائى أى عندكم) وفى ٤٤ رأيتكم (ويدل على انه) أى ابراهيم (لم يبع شيئا من ذلك) أى ما ذكر من

واستقبله بمكره أو غلبه بحجة وكله صحيح هنا وفى الكشاف انه قول من ينصف خضعه مع علمه انه مبطل وهو جواب آخر قريب مما ذكر (ومستدلا عليهم) للزعم المحجة لان الظهور والاحتجاج تغير يؤذن بالحدوث مناف للالهية فاراداشادهم الى النظر بازاء العنان حتى ينقادوا للحق من غير عناء (وقيل معناه) أى معنى قوله هذارى هذا كبر (الاستفهام) الانكارى بتقدير المزة كما ينزهه بقوله (الوارد موارد الانكار) الذى صدر منه مصدر الانكار لا على طريق الشك ولا الاعتقاد ولا بعد فيه وان كان الاصل عدم التفرير (والمراد فهو هذارى) أى يلىق بمثله ان يكون ربا معبودا (وقال الزجاج قوله هذارى أى على قولكم) وفى نسخة قولهم أى حكاية لقول الخصم حتى يكر عليه بالابطال كما تقدم فى كلام الكشاف (كما قال) الله تعالى فى آية أخرى (أين شركائى) فاضافهم الى نفسه لما سلمهم تهكماته (أى عندكم) أى كونه شركاء على زعمهم وادعائهم كما فى هذه الآية فساهم الله شركاء باعتبار اعتقادهم الفاسد وقومهم ان كانوا يعبدون الكواكب فظاهر وان كانوا يعبدون الاصنام فإدخال الوهية الاجرام العلوية النيرة يقتضى ابطال غيره بالطريق الاولى وفى شرح المواقف هذا الكلام صدر عن الخليل عليه الصلاة والسلام قبل تمام النظر فى معرفة الله وكيفية عباده اذ لا يتصور ربوة الا بعد تمام ذلك النظر فلا اشكال أو يختار انه لم يعتقه فيكون كذابا ادرا قبل البعثة أو هو على سبيل الفرض ارشادا لقومه كما فى برهان الخلف أى الكواكب لو كانت أربابا كما يزعمون لزم ان يكون الرب متغيرا وذلك باطل وفيه ما فيه (ويدل على انه) أى الخليل عليه الصلاة والسلام (لم يبع شيئا من ذلك) أى من جنس الكواكب والوثان (ولا أشرك قط) لاستغراق الازمنة (بالله) عز وجل (طرفة عين) أى فى أقل الازمنة وطرفة العين مقدار تحريك جففتها من أعلى لأسفل ويكنى به عن غاية القلة وطرفة صدر من صوب على الظرفية الزمانية ومثله كثير (قول الله) فيما حكاها (عنه اذ قال لآلئيه) أزر (وقومهم ما تعبدون) سائلهم مضيقا للعبادة لم قالوا تعبدوا أصناما ففضل لها ما كففت الآلية (ثم قال) ابراهيم عليه الصلاة والسلام لهم (أفرأيتكم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الا قدمون فأنهم عدوى الارب العالمين) يريد انهم أعداء لعابديهم لتضردهم بعبادتهم فوق ضرر أعدائهم وأعدائهم وهو الشيطان فضرر الارب فى نفسه تضرر بضالهم فانه أنفع فى النصح من التضرر بضالهم وأعدائهم بأفها بنفسه ليكون ادعى الى القبول كما قاله البيضاوى وقوله الارب العالمين استثناء منقطع والقول بان هذا لا يتم لاحتمال ما بعد النبوة لوجهه وفى المقام كلام بضيق عنه البيان هنا فى ما فيه شفاء الصدور (وقال اذ طار به بقلب سام أى من الشرك) فلامته منه دليل على انه لم يعرض له أصلا (وقوله واجنبنى وبني ان نعبد الأصنام) أى بعبادتهم وبين عبادتها فهذا يدل على انه هو وذرئته لم يصدر منهم شئ من ذلك (فان قلت فامعنى قوله) أى قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعد أقول القمر (لئن لم يهدنى ربى لا كون من القوم الضالين) فانه رمايتهم منه انه فى شبهة (قيل) فى الجواب (انه) أراد به الاستيقان بربه وقد استعجز نفسه وعلم انه ما يهدى بتوفيق الله تعالى له فقال لقومه (ان لم يؤيدنى) أى يقوينى

الكوكب والقمر والشمس (ولا أشرك بالله تعالى قط) أى أبدا (طرفة عين) أى غضة ولحظة (قول الله تعالى عنه) أى حكاية (اذ قال لآلئيه وقومهم ما تعبدون) انكارا عليهم (ثم قال) أى بعد جوابهم (ثم قال) الله تعالى حكاية عنهم قالوا تعبدوا أصناما ففضل لها ما كففت (أفرأيتكم) أى أخبروني (ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الا قدمون) أى اسلافكم المتقدمون (فأنهم عدوى) أى فلا أعبد شيئا منها (الارب العالمين) استثناء منقطع أى لاكنه ودولى فاعبده وحده لانه موصوف بنعوت الكمال الذى خلقنى فهو به دينى والذى هو يطعمنى ويسقئنى واذا مرضت فهو يشفئنى والذى يمتننى ثم يحين الذى أطعم ان يغفر لى خيئنى يوم الدين (وقال) أى الله تعالى فى حقه

وبروى وقوله (اذ جاء به بقلب سام أى من الشرك) وسائر العقائد الدينية (والاخلاق الردية) (وقوله) أى كما حكاها عنه سبحانه (واجنبنى) أى وهدنى (وبنى) أى من صلبى (أن نعبد الأصنام) ونبتدع على دين الاسلام (فان قلت فامعنى قوله) أى بعد غيبوبة القمر وأقوله (لئن لم يهدنى ربى لا كون من القوم الضالين قبل انه) أى معناه (ان لم يؤيدنى) أى ربى

أحد الأمرين اما ان ارجعهم
من قريبتهم أء عودهم
في ملتهم ولم يكونوا قاط
على طريقهم (ثم قال)
أى الله تعالى (بعد) أى
بعد ذلك (عن الرسل)
هذه البعدي لان الآية
الآتية انما هى فى
شعيب حيث قال له قومه
لنخر جنك يا شعيب
والذين آمنوا معك من
قريتنا أو اتوا عودن فى
ملتنا قال أولو كنه الكارهين
(قد افترينا الآية) فهذا
جواب عن شعيب ومن
تبعه من المؤمنين ويمكن
حل العود على التغليب
الا كما قال المصنف عن
الرسول الله -م الان
يتكافى ويقال التقدير
قد افترينا نحن من معاصر
الانبياء وطائفة المؤمنين
من الاولياء على الله كذا
أى فى دعوى التوحيد
ان عدنا فى ملتكم بعد
اذ نجحنا الله منها وعصمنا
من الركون اليها (فلا
يشكل عليك لفظة
العود) بناء على توهم انه

معنى الرجوع في هذا المقام (وانها تقتضى) أى حينئذ (انهم) أى الانبياء (انما يعودون) ويروى انهم يعودون
(الى ما كانوا) ويروى لما كانوا (فيه من ماتهم) أى فان هذا المعنى خطأ فاحش وللعود معان (فقد تاتي هذه اللفظة في كلام
العرب) أى احيانا (لغير ما ليس له ابتداء) كذا في بعض النسخ والصواب كفى بعضها ليس له ابتداء كما يدعيه بقوله (بمعنى الصيرورة
كما في حديث الجهنميين) على ما في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري (عادوا حيا) بضم الحاء المهملة وفتح الميم أى صاروا حيا
سودا قدامه تحشوا

(ولم يكونوا) أى الجهنميون (قبل ذلك) أى كذلك كما فى نسخة يعنى جما ويروى قبل بضم اللام وبعده كذلك (ومثله قول الشاعر)
ولم يعرف قائله وثبت ان عمر بن عبد العزيز انشده وكانه تمثله وقيل انه لامية ابن أبى الصلت فى سيف بن ذى يزن وقيل لآلى
الصلت ابن ربيعة الثقفى وقيل ٤٦ للناطقة الجعدى وفى نسخة ومثله قوله (فعاد ابعدا) ببناء الدال على الضم (أبو ال) وهذا

عجز بيت صدره
جعة وأولاد اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله تعالى من كان فى قلبه حبة خردل من إيمان
فاخر جوهه فيخرجون قدامة تحشوا وعادوا جحما فيلقون فى نهر الحياة فيذبون كما ذببت الحبة فى حبيـل
السيـل وعادها نعامنى صار (ولم يكونوا) أى الجهنميون (قبل ذلك) أى جما (ومثله) أى مثل
الحديث فى ان عادى معنى صار وحدث وان لم يكن موجودا قبل (قول الشاعر) هو أمية ابن أبى الصلت
من قصيدة مدح بهاسيف بن ذى يزن ملك اليمن لما ظفر بالحشيشة وقد غلبه وعلى ما كهمهم فغزاهم
ونفاهم عن بلادهم وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بستين فائتة وفود العرب تهنيه وفهيم قريش
وعبد المطالب فانشده أمية ابن أبى الصلت

لا يطلب النار الا كابن ذى يزن * يتمم البحث للاعداء جوالا
أقـى هرقـة لا وقد شالت نعامته * فلم يجـد عنده للنصر تسـتـالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد سعة * من السنين يهين النفس والمالا
حتى أقى بنى الاحرار يقدّمهم * تخلفهم فوق متن الارض احبالا

الى ان قال فيها

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعاً * فى رأس غمدان دار امنك محلالا
قد ليط بالمسك اذ شالت نعامتهم * واسيل اليوم من برديك اسـجالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شـيبا بماء فعادا بعد أبو ال
وعارضها بعضهم بقصيدة منها فى مدح الصوفية فقال
لله تحت قبـاب العز طائفة * اخفاهم فى ثياب الفسق راجلالا
هم السـلاطين فى أنواب مسكنة * استعبدوا من ملوك الارض اقبالا
غبر ملابـهم شم معاطسهم * جروا على فـلك العلياء اذبالا
هذى المناقب لا ثوبان من عدن * خيطا قميصا فعادا بعد اثمالا
هـذى المـكارم لا قعبان من لبن * شـيبا بماء فعادا بعد أبو ال

والقصيدة الاولى بتمامها فى ديوانه وفى كثير من كتب الادب والتاريخ والسير باسانيد صحيحة ولها
قصيدة مشهورة وفيها البشارة ببعثة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلفصله وليس الشعر المذكور
منها كما توهم من لا خبرة له بالادب والاسباب كلام العرب وليس كما قيل لآلى الصلت ولا للاعشى
ولا للناطقة ولا لعمر بن عبد العزيز وانما تمثله رضى الله تعالى عنه بهذا البيت فتوهم المحافظ الحلبى انه
له وهذا مثل فى الفخر بمعالى الامور وعدم التمثل اسفاسها وشـيبا بماء عني خاطا ومن جوالا والعقب انا
معروف يقول انك فى معال وقصور رفيعة مثل ذابا بخور أم الشرور تجود بالاموال لست كعرب البادية
لذين جودهم سقى ضيفة منهم لبنا بماء مزج به يعود فى يومه بولامراقا وجودك بمكارم وأموال تبقى عند من
انعمت عليه فثمان بينك وبين غيرك فعادها نعامنى صار لانه لا يتصور انها كانت بولاقـة لـذلك واليه
أشار بقوله (وما كان) ما ذكر (قبل ذلك) أى بولاه وهو ظاهر وانما أطلقنا فيه لما فى الشرح هنا

تلك المكارم لا قعبان من لبن
شـيبا بماء فعادا بعد أبو ال
وفى بعض النسخ المعتمدة
البيت بكامله أى هذه
المناقب الجميلة وهى
المكارم التى يترتب عليها
المراتب الجزيلة ولا قعبان
ضبط بكسر النون على
انه تشبيهة القعب وهو
يفتح القاف وسكون
العين المهملة فوحدة
الفتح الضخم ويروى
الرجل وفى بعض النسخ
يفتح النون على البناء
وشـيبا بصيغة الجهل أى
خطا فعاد أى القعبان
والمراد ما فيه من اللبن
بذكر الحبل واردة المحال
كقوله تعالى واسـئل
القرية بعد أى بعد شربها
أى صار أبو ال او استحال
بها ما لا (وما كانا) أى ابن
القعبين (قبل) أى قبل
شربها (كذلك) أى
أبو ال هـناك وأما ما ذكره
الانطاكى شاهد على ان
عاد بماء عني صار من قوله
تعالى حتى عاد كما عرجون
القديم ومن قول ابن
قتادة النعمان انه دخل

على عمر بن عبد العزيز فقال له من انت يا فثى فقال
أنا ابن الذى سألت على الخدع عنه * فردت بكف المصطفى اخسن الرد فعادت كما كانت لاحسن حالها * فياحسنا عينا وياحسنا ايد
وكان قد اصبحت عينا قتادة يوم احدث وقعت على وجهه فردها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر بن عبد العزيز بمثل
هذا فليوسل الينا المتوسلون ولا يخفى ان العود فيهما معني الرجوع فليس ذكرهما فى محله

(فان قلت فامني قوله تعالى ووجدك ضالاً فهدى فليس) أي فنتقول ليس (هو من الضلال الذي هو الكفر) أي اجماعاً
 لما سبق من الدليل نقلاً وعقلاً واختلف في المراد به (قيل ضالاً عن النبوة) ٤٧ أي غاباً عنها أو غير عارف بها

(فهذا لك أيها) ويرى
 وهذا ذكره الحجازي
 وهو الملائمة لا تية (قوله
 الطبري) وهو محمد بن
 جرير (وقيل وجدك
 بين أهل الضلال
 فعصمك من ذلك) أي
 المحال (وهـ ذلك إلى
 الإيمان) على وجه
 الكمال (والإرشادهم)
 إليه بحسن المقال
 (ونحوه عن السدي
 وغير واحد) قيل ضالاً
 عن شريعته أي
 لا تعرفها (الابالهام أو
 وحى (فهذا لك أيها) أي
 تارة بالوحى الجلي وأخرى
 بالخفي (والضلال هنا
 التحير) أي الناشئ عن
 عدم المعرفة (ولهذا كان
 عليه الصلاة والسلام
 يخلو بغار حراء) بالصرف
 وعدمه (على ما سبق
 ضابطه) في طلب
 ما يتوجه به إلى ربه من
 قطع العلائق ودفع
 العوائق (وينشرع به)
 أي يطلب شرعاً عيني
 في طبقه ويعمل على
 وفقه ويرى يسرع
 من الإسراع بالسير
 المهمة وعند شارح
 قائلاً لانه بخط المؤلف
 يشرع بضم الياء وسكون

من الخاطئ ثم أورد سؤالاً آخر على ما قرأه من عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقال (فان قلت
 فامني قوله تعالى ووجدك ضالاً فهدى) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم وأصله فهـ ذلك
 فحذف المفعول رعاية للغاظة فانه يقتضى نسبتاً صلى الله تعالى عليه وسلم للضلال قبل البعث والضللال
 شرعاً ما بالـ كافر أو بارتكاب المعاصي وهو صلى الله تعالى عليه وسلم منفرد عنهم ما وجوابه قرأه (فليس هو
 من الضلال الذي هو الكفر) فانه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من المعاصي قبل النبوة وبعد
 فضلاً عن الكفر فاذ كان كذلك (قيل) معناه هنا (ووجدك ضالاً عن النبوة فهـ ذلك أيها) لان
 الضلال معناه لغة العدول عن الطريق المستقيم وضده الهداية في كل عدول ضلال سواء كان عمداً أم لا
 فمعناه غير مهتد سابقاً لـ من النبوة كقوله فعلتها إذا واثمن الضالين كما يأتي (قوله) أي التفسير
 المذكور محمد بن جرير (الغبري) وقد قدمنا ترجمته (وقيل) في معناه وتأويله (ووجدك بين أهل
 الضلال فعصمك) عن أن تنظم في سلكهم وتعد منهم ففصلك (من ذلك) أي من الضلال وموافقة
 أهل فيه (وهذا لك للإيمان بالله) ومعرفة أذبح له فطرة لك ثم أودع ما يشدك له بعة لك السليم أي
 أرشدك له بالوحى (والإرشادهم) أي إرشادهم لم يكن مهتدياً للوحى أفعال من الرشد ضده الغي وهو
 قريب من الهداية كما قاله الراغب وله معان أخر (إليه) أي الإيمان وسلوك الطريق المستقيم بشيخ
 ما أوحى إليه (ونحوه) أي قريب منه ومثابه ونحوه نقل (عن السدي) رحمه الله وتقدمت ترجمته
 (و) نقل ذلك أيضاً عن (غير واحد) أي عن ناس كثيرين من أهل التفسير فعلى هذا الضلال بمعناه
 المشهور وليس متصفاً لكنه لكونه بين أهل أطلق عليه مجازاً بعلaque المجاورة وليس من قبيل قولهم
 بنوا فلان فتولوا قتيلاً كما لا يخفى ولم يبين وجه الشراح هنا (وقيل) معناه المراد (ضالاً عن شريعته)
 التي أوحى الله سبحانه وتعالى إليك (أي لا تعرفها) قبل أن أوحى إليك فالضلال بمعنى الغفلة وقد ورد
 بهذا المعنى كقوله ان تضل احداها فالأخرى كما قيل له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما أوحى إليه
 فلا تكن من الغافلين ويأتي أيضاً انه بمعنى النسيان واسـ تدل له بهذه الآية ومثله قبل البلاغ ليس
 بنقص كذا قيل (فهذا لك أيها) وذلك إلى ما لا تعرفه وأنت طالب له فعلمك ما لم تكن تعلم وقوله
 (والضلال ههنا) أي في هذه الآية على هذا القول (التحير) أي الوقوع في الحيرة حتى لا يدري أين
 يذهب وما يفعل

حيرة تمت فأي فتى * رام عرفاً لم يحجر

لا يناسبه فانه ليس للغافل والناسي حيرة فالظاهر تفسيره بعدم المعرفة كما صرح به ومن لم يعرف شيئاً
 وطلبه تحيرته دبر (ولهذا كان صلى الله عليه وسلم) قبل نزول الوحي عليه (يخلو) أي يختلي ويعتزل
 الناس (بغار حراء) بالصرف وعدمه اسم جبل بمكة كما تقدم (في طلب ما يتوجه به إلى ربه) أي بسبب
 تصفية باطنه وأعمال فـ كره في وسيله توصله إلى الله (وينشرع به) أي يتخذ شريعة وعبادة تقر به
 لربه وفي نسخة يشرع بلا تأنيض أوله وبكسر ثائه وشينه معجمة وقيل انه بسين مهملة من الاسراع في
 أصل المصنف رحمه الله تعالى وقيل الرواية الصحيحة في الأصول الأول وهو الاظهر ولم ينزل صلى الله تعالى
 عليه وسلم بفعل ذلك (حتى هدا الله) ودله دلالة موصلة (إلى الاسلام) الدين الحق بما جاءه عن الله
 كما بين في بدء الوحي (قال) أي حكى كافي نسخة (معناه) الامام (القشيري) التي تقدمت ترجمته يعني أنه
 صلى الله عليه وسلم كان موحداني أول أمره طالباً بالانتماء النعمة عليه هدايته لما يرضيه ويكمله فن عليه

الشيخ المعجزة وكسر الراء باعيان من أشرع جعله شريعة (حتى هدا الله إلى الاسلام) أي إلى شرائعه الاعلام وتفاصيله من الاحكام
 (قال) وفي نسخة حكى (معناه) أي معنى الكلام الذي قدمناه (القشيري) أي الاستاذ وولده

(وقيل لا تعرف الحق) أي الانجلا (فهذا كاليه) أي مفصلا (وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم) أي من أمور الدين وأحكام اليقين (قوله على بن عيسى) ٤٨ الظاهر أن هذا هو الرافعي المتكلم النحوي على ما ذكره المحلبي ويروي قال على بن

عيسى (قال ابن عباس لم بذلك (وقيل) معنى ضالا (لا تعرف) أي الدين الحق لأنه لا يعرف إلا بالوحى (فهذا كاليه) بما أوحاه له (وهذا) في المعنى (مثل قوله عز وجل) (وعلمك ما لم تكن تعلم) من الشرع وأحكامه وأمن خفيات وأسرار الله تعالى التي لم تنف عليها ومعنى ما لم تكن تعلم ما لم يكن في قوتك وقد رتبك عامه ولهذا عدل عما تعلم وهو أظهر وأما كونه لغوا لأن كل أحد انما يعلم ما لم يعلم إذ تعليم ما لم يعلم لا يحصل وكذا قال السبكي في عروس الافراج وغيره أن قوله علم الانسان ما لم يعلم بتقدير ما لم يكن يعلم فليس بشئ لأنه لا امتنان أو يتاويل ما لم يكن من تمامك علمه والوقوف عليه ومرتبة آتية عن بعض حواشي المطول (قاله على بن عيسى) الامام في العربية والكلام شارح الكتاب المعرف بالرافعي وقد تقدمت ترجمته (قال ابن عباس) رضى الله تعالى عنه في تفسير هذه الآية (لم تكن له) أي من شأنه وصفته (ضلالة معصية) أي ليس الضال هنا بمعنى مرتكب المعاصي لعصمة الله تعالى له فالضلال مؤول ومفسر بمأمر (وقيل) معنى (هدى) هنا (أي بين أمرك) للناس (بالبراهين) والادلة القاطعة لعرق الشبهة فيك وفيما جئت به حتى صرت لا تخفى على أحد والبرهان الدليل اليقيني ومن تفسيره الهداية علم معنى ضالا وأنه وجدك خفيا وكثر الخفي فإلم يعرفه الناس ولم يطاعوا على شأنه وعلو قدره فآظهم الله تعالى حتى ذاع وشاع وملا الأفكار والاسماع فتعديروا مفعوله على هذا هدى الناس كلهم وهدى العقول (وقيل) معناه (وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهذا كالي المدينة) بأن جعلها دار هجرتك ومنواك فلما رآه بعد البعثة ودعوة الناس لدينه مع ما كان عليه قومه في القيام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وأذيتهم وهجرة بعض المشركين للبعثة كان في حيرة مترددا في الإقامة بمكة والهجرة للمدينة بر جوان يؤذن له في الهجرة إليها حتى أذن الله تعالى له في ذلك كما فصل في السير (وقيل المعنى وجدك) قائما بأعباء الرسالة وتبليغها وهو علم بذلك قبل وقوعه وإسكان هو تمثيل وتنويه بآمره ومحبة الله تعالى له فكأنه أمر مطلوب لعظيم أثره عليه كما يقال العلم ضالة المؤمن (فهدي بك ضالا) بارشادك له فضالا مفعول لم يدي قدم عليه لرعاية الفاصلة وليس صفة له حتى يتوجه السؤال وهو وجهه متكاف عهده على قائله لاناقله (وعن جعفر بن محمد) هو جعفر الصادق الذي تقدم ومجده هو الباقر زين العابدين فقل جعفر معناه (ووجدك ضالا عن محبة لك) أي لم يظهر لك أي اني اتخذتك حبيبا لي مقرر باعندي (في الازل) أي في القدم قبل خلقك (أي لا تعرفها) هو معنى ضالا (فكنت عليك بمعرفتي) أي أنعمت وتنصت لاني أحبك وهو تفسير لوله فهدي فعلى هذا الآية وهم فيه نقص لأن معناها ليس أحدا أكرم على منك قال في الجمل الازل القدم وأصله أنهم قالوا للقديم لم يزل ثم نسبوا له باختصار فقالوا يزل ثم أبدلوا الباء همزة فهو من النعت عنده وقال غيره هو من الازل وهو الضيق لضيق القلوب عن تقديره وهي كلمة محدثة (وقرأ الحسن بن علي) بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما (ووجدك ضالا) بالرفع والضلالة صفة لغيره على هذه القراءة الشاذة فلا يراد السؤال (فهدي) فهو على هذا لازم (أي اهتدي بك) له عادة الدارين أو المعنى فهذه الله بك وجوز أيضا على القراءة المشهورة أن يكون فاعل وجد ضمير الواجب المفهوم منه وضالا حال من هذا الضمير وهو بعيد (وقال ابن عطاء) في تفسير الآية (ووجدك ضالا أي محبا لمعرفتي) فهذا كالي بنوار هدايته وعنايته وما كان هذا خلاف المشهور في اللغة بينه بقوله (والضال) ورد بمعني (المحب كما قول) الله (تعالى انك لفي ضلالك القديم) هو من كلام اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام لا يبيهم حكاه الله تعالى عنهم (أي) فارادوا انك على

عيسى (قال ابن عباس لم بذلك (وقيل) معنى ضالا (لا تعرف) أي الدين الحق لأنه لا يعرف إلا بالوحى (فهذا كاليه) بما أوحاه له (وهذا) في المعنى (مثل قوله عز وجل) (وعلمك ما لم تكن تعلم) من الشرع وأحكامه وأمن خفيات وأسرار الله تعالى التي لم تنف عليها ومعنى ما لم تكن تعلم ما لم يكن في قوتك وقد رتبك عامه ولهذا عدل عما تعلم وهو أظهر وأما كونه لغوا لأن كل أحد انما يعلم ما لم يعلم إذ تعليم ما لم يعلم لا يحصل وكذا قال السبكي في عروس الافراج وغيره أن قوله علم الانسان ما لم يعلم بتقدير ما لم يكن يعلم فليس بشئ لأنه لا امتنان أو يتاويل ما لم يكن من تمامك علمه والوقوف عليه ومرتبة آتية عن بعض حواشي المطول (قاله على بن عيسى) الامام في العربية والكلام شارح الكتاب المعرف بالرافعي وقد تقدمت ترجمته (قال ابن عباس) رضى الله تعالى عنه في تفسير هذه الآية (لم تكن له) أي من شأنه وصفته (ضلالة معصية) أي ليس الضال هنا بمعنى مرتكب المعاصي لعصمة الله تعالى له فالضلال مؤول ومفسر بمأمر (وقيل) معنى (هدى) هنا (أي بين أمرك) للناس (بالبراهين) والادلة القاطعة لعرق الشبهة فيك وفيما جئت به حتى صرت لا تخفى على أحد والبرهان الدليل اليقيني ومن تفسيره الهداية علم معنى ضالا وأنه وجدك خفيا وكثر الخفي فإلم يعرفه الناس ولم يطاعوا على شأنه وعلو قدره فآظهم الله تعالى حتى ذاع وشاع وملا الأفكار والاسماع فتعديروا مفعوله على هذا هدى الناس كلهم وهدى العقول (وقيل) معناه (وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهذا كالي المدينة) بأن جعلها دار هجرتك ومنواك فلما رآه بعد البعثة ودعوة الناس لدينه مع ما كان عليه قومه في القيام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وأذيتهم وهجرة بعض المشركين للبعثة كان في حيرة مترددا في الإقامة بمكة والهجرة للمدينة بر جوان يؤذن له في الهجرة إليها حتى أذن الله تعالى له في ذلك كما فصل في السير (وقيل المعنى وجدك) قائما بأعباء الرسالة وتبليغها وهو علم بذلك قبل وقوعه وإسكان هو تمثيل وتنويه بآمره ومحبة الله تعالى له فكأنه أمر مطلوب لعظيم أثره عليه كما يقال العلم ضالة المؤمن (فهدي بك ضالا) بارشادك له فضالا مفعول لم يدي قدم عليه لرعاية الفاصلة وليس صفة له حتى يتوجه السؤال وهو وجهه متكاف عهده على قائله لاناقله (وعن جعفر بن محمد) هو جعفر الصادق الذي تقدم ومجده هو الباقر زين العابدين فقل جعفر معناه (ووجدك ضالا عن محبة لك) أي لم يظهر لك أي اني اتخذتك حبيبا لي مقرر باعندي (في الازل) أي في القدم قبل خلقك (أي لا تعرفها) هو معنى ضالا (فكنت عليك بمعرفتي) أي أنعمت وتنصت لاني أحبك وهو تفسير لوله فهدي فعلى هذا الآية وهم فيه نقص لأن معناها ليس أحدا أكرم على منك قال في الجمل الازل القدم وأصله أنهم قالوا للقديم لم يزل ثم نسبوا له باختصار فقالوا يزل ثم أبدلوا الباء همزة فهو من النعت عنده وقال غيره هو من الازل وهو الضيق لضيق القلوب عن تقديره وهي كلمة محدثة (وقرأ الحسن بن علي) بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما (ووجدك ضالا) بالرفع والضلالة صفة لغيره على هذه القراءة الشاذة فلا يراد السؤال (فهدي) فهو على هذا لازم (أي اهتدي بك) له عادة الدارين أو المعنى فهذه الله بك وجوز أيضا على القراءة المشهورة أن يكون فاعل وجد ضمير الواجب المفهوم منه وضالا حال من هذا الضمير وهو بعيد (وقال ابن عطاء) في تفسير الآية (ووجدك ضالا أي محبا لمعرفتي) فهذا كالي بنوار هدايته وعنايته وما كان هذا خلاف المشهور في اللغة بينه بقوله (والضال) ورد بمعني (المحب كما قول) الله (تعالى انك لفي ضلالك القديم) هو من كلام اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام لا يبيهم حكاه الله تعالى عنهم (أي) فارادوا انك على

على (ووجدك ضالا) أي بالرفع على انه فاعل أي متحير في الحال (فهدي) أي اهتدي بك (محبتك) في المسأل ونال مقام الوصال (وقال ابن عطاء) وجدك ضالا أي محبا لمعرفتي (فهذا كالي طريق محبتي وسبيل مودتي) (والضال المحب) أي في بعض اللغات (كما قول) أي الله سبحانه وتعالى حكاية عن يوسف مع خاطبه (لا يبيهم انك في ضلالك القديم أي

محبته القديمة ولم يردوا ههنا) ويروي ههنا أي الضلال (في الدين اذلوة الواذلك في نبي الله) أي يعقوب (الكفر روا) أي يمين (ومثله) أي في مبناه ومعناه (عند هذا) أي ابن عطاء (قوله) أي الله سبحانه حكايه عنهم (ان انترها في ضلال مبين أي محبة بيته) أي ليوسف ومودة ظاهرة من كثرة التلهف والتأسف وفسر بعضهم الضلال في هذه الآية بالخطأ حيث اختار محبة المصغرين على محبة أولاده الكبار العشرة الذين هم عصبة وارباب قوة وشوكة (وقال الجنيدي) هو أبو القاسم القواريري نسبة لبيع القوارير وهو الزجاج المشهور بسيد الطائفة وشيخ الطريقة أصله من نهاوند ومولده ومنشأؤه بالعراق كان شيخ وقتة وفر يد عصره وكلامه في الحقيقة معروف مدون وتفقه على أبي نورا أحد أصحاب الشافعي وكان يفتي في حلقة ومعه ٤٩ عشرون سنة كذا ذكر السبكي وقال

بعضهم تفقه على مذهبه سفيان الثوري وصحب خاله السري السقطي والمحارث بن أسد المحاسي وأبي جرة البغدادي توفي سنة سبع وتسعين ومائتين آخر ساعة من يوم الجمعة ببغداد ودفن بالشويزية عند خاله السري ذكره السبكي في طبقات الشافعية ونقل عنه انه كان يقول الافضل للحناف ان يخذ من صدقة التطوع وضالفة غيره وقال الاخذ من الزكاة أفضل لانها اعانة على واجب انتهى ولعله أراد التورع فان دائرة التطوع أوسع في باب التبرع وكان يقول ما أخذنا التصوف عن القليل والقال ولكن بالجموع وترك الدنيا وقطع المألوفات وكان يقول طريقتنا مضبوطة بالكتاب والسنة من لم يحفظ القرآن ولم يكن

(محبته القديمة) أي يوسف عليه الصلاة والسلام لا تنساه وهذا مقول عن قتادة وسفيان وقيل ارادوا بضلاله خطؤه وقيل جنونه من حب يوسف عليه الصلاة والسلام كما قاله الحسن (ولم يردوا) أي لم يقصدوا أولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام (ههنا) أي فيما حكى عنهم في هذه الآية ضلالة (في الدين) بأن يعتدوا خطؤه في دينه باعتقاد ما يخالفه أو امراره على ما ينافيه (اذلوة الواذلك) معتقدين مثله (في نبي الله) الذي عصمه الله عن الخطأ في دينه علما وعملا (لكفر روا) في اختراعهم على نبي الله ونسبته لما لا يليق به وتحقيره ومثله كفر في الشرع فلذا فسر الضلال بالمحبة (ومثله) أي مثل تكون الضلال بمعنى المحبة في هذه الآية (ان انترها في ضلال مبين) هو في حق زليخا وقد شغفها حب يوسف عليه الصلاة والسلام (أي) فان المناسب للنام انه بمعنى (محبة بيته) أي ظاهرة مكشوفة لا فتضاها (عند هذا) أي ابن عطاء الذي فسر الضلال بالمحبة فوضع اسم الإشارة موضع الضمير لتمييزه اكل غير وفي بعض النسخ ومثله عند هذا الخ (وقال الجنيدي) رحمه الله تعالى في تأويل هذه الآية وهو أبو القاسم بن محمد الزاهد العابد شيخ وقتة ووحيد عصره وأصله من نهاوند ونشأ بالعراق وتفقه باخذه عن الثوري رحمه الله تعالى وسفيان وأخذ الطريقة عن السري السقطي والمحاسي توفي سنة سبع وتسعين ومائتين وهو من فقهاء الشافعية كفي طبقات السبكي ودفن بالشويزية عند خاله السري ببغداد (وجددك متجيرا في بيان ما نزل اليك) من القرآن تفسير لقوله ضالا (فهذا لك لبيانه) باظهاره وبيان ما خفي من معانيه في حال تبليغه لآياته (لقوله وانزلنا اليك الذكرا الآية) المراد بالذكرا القرآن لما ذكر من التذكير والمرعظة لتبين للناس منزل اليهم مما خفي عليهم فافضل التحجير فيما شق عليه في ابتداء أمره ومثله لا ضير فيه (وقيل) معناه (ووجدك ضالا) بمعنى انك في خفاء عاك بين الناس كمن ضل فتاه وفارق قومه حتى خفي أمره عليهم فهو استعارة وعبرة عن انك (لم يعرفك أحد) من الناس ولم يعرف اتصافك (بالنبوة) حتى أظهر لك الله فهدى بك السعداء) أي من أسعد الله تعالى يعرفك واتبعك والايमान بك وفي الآية وجوه كثيرة منها انه بجمعه المحقق في لانه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو طفل ضل في شعاب مكة فرآه أبو جهل وردده لجده عبد المطلب كما رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعن ابن جبير انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج مع أبي طالب في سفر فاخذ ابليس بزمام نائه وعدله عن الطريق في ليلة ظلماء فجا بهيريل عليه الصلاة والسلام ونفخ ابليس نفخة رما بهم بالهند وردده صلى الله تعالى عليه وسلم الى القافلة فف الله عليه بذلك ومن كعب ان مرضته حامية لما انت به اقترده عبد المطالب جلست لتصلح ثيابها فلم تره وسمعت هدة شديدة فتالت ابن الصبي قالوا المنز فصاحت

(٧ - شفاع) الحديث ولم يتفقه لا يقتدي به وقال ذات يوم ما أخرج الله الى الارض علما وجعل للخلق اليسير الا لا وجعل لي فيه حظا ونصيبا وكان كل يوم يفتح حانوته ويسبل سترا ويصلي فيه اربع ركعات (ووجدك متجيرا في بيان ما نزل اليك) فهذا لك لبيانه) أي لظاهره ليدل ما خفي عليك (لقوله وانزلنا اليك الذكرا الآية) أي لتبين للناس ما نزل اليهم ويؤيد قوله تعالى لا تحرك به اسنالك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرآنه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وقوله عز وجل ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه وقرآن رب زدني علما (وقيل وجدك) أي ضالا بينهم (لم يعرفك أحد بالنبوة) منهم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الحكامة الحكامة ضالة المؤمن (حتى أظهر لك الله تعالى فهدى بك السعداء) وأبعد عنك الاشقياء

(ولا علم أحد من المفسرين قال فيها) ٥٠ أي في هذه الآية (أنه وجدك ضالعا عن الإيمان) أقول ولو فرض أن يقال يجب أن

يؤول بتفاصيل أحكامه كما في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان (وكذلك) أي ومثل وجدك ضالعا ما يورثه كالأول يدفع حالا وما لا (في قصة موسى عليه الصلاة والسلام) قوله فعلتها إذا وانا من الضالين أي من الخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد (أي عمدا قتل) (قاله ابن عرفة) وهو من كبار المفسرين المعبرين المشهورين بالعبدية المؤيد بروي عن ابن المبارك وغيره وعنه الترمذي وابن ماجه وابن أبي حاتم والصفار وثقه ابن معين مات سنة سبع وخمسين ومائتين بسائر أرواح سنة وسبعمائة وعشرين أربعمائة راديه فقطويه ولا يبعد أن يكون المعنى من الذاهلين إلى ما يقضي إليه ولو كرر ويؤيده قراءة ابن مسعود من الجاهلين (وقال الأزهرى) وهو الإمام اللغوى أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروى صاحب تهذيب اللغة وغير ذلك مات سنة سبعين وثلاثمائة (معناه من الناسين وقد قيل ذلك) أي المعنى الذى ذكره (في قوله تعالى ووجدك ضالا

واحمداه فرأت ابليس لعنه الله على هيئة شيخ متكئ على عصا وقال اذهبي لعل يرد عليك ثم جاء وقبل رأس الصنم وقال له رد ابن السعدية عليها فتساقطت الاصنام وقال له اليك عنافا رعد وقال لعل ابنك رب يحمله فاطلبه فطال به في جماعة من قرى بني ميم عبد المطلب فتضرع إلى الله تعالى قائلاً في ذلك يا رب رد ولدى محمد * فأردده لى ليتخذ عندي يدا * فشمّل قومي كلهم تبديدا فسمعوا مناديا يقول لا تصجوا فان لمحمد بالايضيه وها هو يتهامة عند شجرة فوجدوه عليه الصلاة والسلام عندها يلعب باوراقها وقيل المعنى وجدك ضالعا عن طريق المعراج فهو ذلك له (ولا اعلم أحد من المفسرين قال فيها) أي في تفسير آية ووجدك ضالعا عن الهدى (من معنادا ضالعا عن الإيمان) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء معصومون قبل النبوة وبعد هاهن الكفر وكل ما ينفر عنه القلوب وفى الكشف من قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان على امر قومه أربعين سنة ان ارادوا من عن الامور السمعية فنعى وان اراد انه على كفرهم ودينهم فعاد الله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء معصومون قبل النبوة وبعد هاهن الكبار والصغار الثلاثة فبالا بالكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ وكفى نقيصة عند الكفار ان يبقى منه كفراته حتى وما نقتل عن الكافي والهدى من ان الآية على ظاهرها ومعاها وجدك كافر فى قوم كفار يخالف للاجماع ويعيد عن الادراك ان ينسب صلى الله تعالى عليه وسلم الى اشراك ولهذا الرواية الشاذة بل القاسدة رده الزنجشري فيه قاله العجب من نقل هذه الممة لوقال لا وجه لستريد مع جعلها على الشق الثانى (وكذلك) أي مثل آية ووجدك ضالا فهدى وتأويلها قوله تعالى (في قصة موسى) صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله تعالى عنه (قال فعلتها إذا وانا من الضالين) وقرأ ابن مسعود من الجاهلين (أي) ومعناه (من الخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد) وتعمد قتل النفس اتى قتلها أو الذاهبين إلى ما يقضى اليه ولو كرر قصد من التأديب وهذا معنى جائز قبل النبوة فلا يتوهم من هذه الآية أن فيها نقيصة لموسى عليه الصلاة والسلام لان الضلال بمعنى الخطأ وضيم فعلتها للفعلة التى فعلها وهى قتله قبضيا من اتباع فرعون بمصر قبل نبوته وبخبر فرعون عاينها المادعاء وعدد نعمه عليه بقوله ألم نربك فينا وما يدعى الى قوله وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين فاجابه بقوله فعلتها إذا وانا من الضالين فصرف نفسه بالضلال وهو معصوم منه فاجاب بان الضل لم يعنى الخطا وعدم القصد لقتله وانا اراد دفعه فوكره ففعلت من وكزه ومقتله لا ضير فيه لانه خصا معفو عنه وياتى الكلام على ذلك أيضا (قاله) أي قال هذا التفسير لهذه الآية (ابن عرفة) وهو الحسن البصري المؤيد الذى روى عنه الترمذي وغيره وهو معمر عاش مائة وسبعا وأربعين سنة وفى سنة سبع وخمسين ومائتين وهو المراد هنا عند الحفاظ الحلبى وغيره لا ابن عرفة الذى هو عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنقطويه وقال التلمسانى انه المراد هنا وفيه نظر (وقال الأزهرى) أبو منصور محمد بن أحمد امام أهل اللغة صاحب التهذيب توفى سنة سبعين وثلاثمائة (معناه) أي معنى من الضالين فى الآية (من الضالين) وعروض النسيان لان انبياء عليهم الصلاة والسلام لا يجرؤون على تكذيب انهم عوز فى قوله وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين والمراد به عدم القصد اذا القتل لا يكون نسيانا لله لم الان يريد نسيان انه من القبط وچند فرعون وهو الفاضل راقوله (وقد قيل ذلك) أي ان الضلال بمعنى النسيان (في قوله) عز وجل فى حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم كما تقدم (ووجدك ضالا أي ناسيا فهداك) أي فهداك وذكرك (كما قال ان تضل احداها) أي تضي احدى المرأتين ما شهدت به فتذكرها الاخرى ما نسيته ثم ورد آية اخرى تخالف ما قررته من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الشرك وكل ما ينفر كالجمل فقال (فان قلت فما معنى قوله) عز وجل لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم

وكذلك

فهدى أي ناسيا كما قول تعالى ان تضل احداها (بفتح همزة ان وكسر ها) فان قلبت فما معنى قوله تعالى

(قال معناه ما كنت تدري) قبل الوحي ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الإيمان وقال بكر (القاضي نحوه) قال أي السمرقندي أ بكر القاضي واقتصر الديلمي على الاول لزيادة البيان (ولا الإيمان) بروي وأراد الإيمان (الذي هو) والفرائض (والاحكام) وحاصله نفى تفاصيل شرائع الإيمان والاسلام (قال وكان قبل أي قبل الوحي) (مؤمناً بتوحيد) أي لربه اجسالا (ثم نزلت الفرائض) أي من الصلاة والصيام والزكاة وحج بيت الله الحرام التي لم تكن تدري أي أصلها أو تفصيلها (قبل أي قبل الوحي) (في زاد بالتكليف) أي بتكليف كل فرد (إيماناً) أي إيماناً واحداً نقيماً (وهذا) ويروي وهو أحسن وجوهه فان قلت فاعني قوله تعالى (وان) مخففة أي وانه (كنت من قبله) أي قبل وحيانا (لن الغافلين) فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن آياتنا غافلون فان الغفلة عن

وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) ووجه السؤال أنه نفى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم معرفته بالقرآن المنزل عليه وبالإيمان والاول محجوب لان عدم معرفته بالقرآن قبل الوحي أمر مقرر والمشكل انما هو الثاني لانه يقتضي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن مؤمناً قبله وهو معصوم عن الكفر قبل النبوة وبهذا كما تقدم ولذا قيل ان المراد به الإيمان بما يجب الإيمان به من أحكام الشريعة لا مجرد التوحيد والتصديق والكل ينتفي بانتفاء جزئه ولا حاجة لما تكلفه بعضهم من ان الإيمان المراد به اذهب اليه المحذور وهو التصديق بالقلب والافرار باللسان والعمل بالجوارح ومجموعه لم يكن معلوماً له صلى الله تعالى عليه وسلم لم قبل الوحي (فالجواب) عما ذكر في هذه الآية (ان السمرقندي) هو الامام أبو الليث رحمه الله تعالى وقد تقدمت ترجمته (قال معناه) أي ما ذكر في هذه الآية (ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن) أي لا تعرف قراءته ولا دراسته (ولا كيف تدعو الخلق الى الإيمان) وقيل انه به يدعاه بالمدفان قدره له في النظم فلا قرينة تدل عليه وقد يقال تعريف الإيمان عهدى والمراد به إيمان أمته أي لا تدري كيف يؤمن قومك وبأي طريق يدخلون في الإيمان وملة الاسلام وهو بدعوتك له وستسمع بيانه قريباً (وقال أبو بكر القاضي) تقدمت ترجمته (نحوه) أي نحوه قاله السمرقندي بما هو قريب منه (قال) أي أبو بكر لا السمرقندي كما قيل ومقوله هو قوله (ولا الإيمان) مصدريه في المعقول أي ما يجب الإيمان به (لذي هو الفرائض والاحكام) الشرعية التي كلف بها عمالها وعمالها لا بد منه (قال) أبو بكر (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم قبل أي قبل نزول الوحي ومجيء الملك له) (مؤمناً) أي مصداقاً بتوحيده) وانه لا اله الا هو (ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل أي قبل نزولها وقبل بدعته) (فزاد بالتكليف) أي بسبب ما كلفه الله من الفرائض (أي ما قاله السمرقندي وأبو بكر) (أحسن وجوهه) أي أحسن ما وجهت به هذه الآية وأحسن تفاسيرها لانه تعالى لم يرد انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدري وانه لا يعرف الإيمان لانه لو كان الامر كذلك قل ما كنت تدري الكتاب ولا الإيمان فلما أتى بما لا يستفهمه كان معناه انه لم يدرك حال الكتاب وحال الإيمان وحال الكتاب تلاوته وحفظه وهو أمي لا يعرفه وحال الإيمان لم يرد به إيمان النبي بالله وهو مجبول عليه متيقن انه من ابتداء خلقه الى آخره فالمراد به إيمان غيره من امته وهو ما يعرف إيمانهم المضمر في قلوبهم الا اذا دعاهم فاجابوه وطابق لسانهم جنتهم فهذا تفسيره بلازمه البين وهو وجه دقيق كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى ومن لم يقف على مراده قال على هذا الإيمان في هذه الآية معناه التصديق والافرار والعمل والتصديق بما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو معناه الحقيقي شرعاً وما عداه غير داخل فيه الا على قول رابا تفسيره بدعوة الخلق وعرفته فلم يقله أحد فكيف يكون ما ذكره وجه اول دلالته تلفظ عليه بوجه من الوجوه والمراد ما قدمناه قبل معناه وما كنت تعرف الكتاب قبل نزوله عليك ولا الإيمان بالفرائض والاعمال التفصيلية قبل مجي الكتاب الذي هو بيان لكل شيء وهذا وجه آخر غير ما ذكره المصنف وهم من نزل عليه كلام المصنف فإدا وخبط (فان قلت) اذا كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عالماً بالله ووصفاته فاعني قوله تعالى له (وان كنت من قبله لمن الغافلين) فوصفه ان كان غفلة عن آيات الله قبل الوحي نافي ما قرره أولاً وورده بقوله (فاعلم انه) أي ما ذكر من وصفه بالغفلة (ليس بمعنى) الغفلة التي في (قوله تعالى الذين هم عن آياتنا غافلون) فان الغفلة في هذه الآية بغفلة عن العلم بالله ووصفاته وأول الآية ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك ما فهم النار بما كانوا يكسبون وهو صلى الله

آيات الله معني الاعراض عنها وعدم الانتفاع بها ونفي الإيمان بما يترب عليه من توحيد الله تعالى وتحقيق قدرته فيها والتخصيص ارادته بها كفر لا يجوز ان يكون وصف مؤمن الاولياء فضلاً عن ان يكون نعت نبي من الانبياء

(بل) المعنى (كما حكى أبو عبيد المروري) أي عن المفسرين وتبعهم ما غيرهما (ان معناه ان الغافلين عن قصة يوسف) أي بقرينة سابقة ولاحقها (اذلم تعلمها الا بوحينا) كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن اي هذه السورة وان كنت من قبله من الغافلين عن هذه القصة فيكون اظهارك اياها لك معجزة (وكذلك) اي من المشكلات (الحديث الذي يرويه عثمان ابن أبي شيبة بسنده) أي حيث قال عن جرير عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل (عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد) يروي شهد (مع المشركين مشاهدهم) أي

٥٢

رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم معصوم عن هذه الغفلة (بل) معنى الغفلة المذكورة (ما حكى أبو عبيد المروري) امام أهل اللغة (ان معناه ان الغافلين عن قصة يوسف) مع أبيه واخوته عليهم الصلاة والسلام فانه صرح بقوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله من الغافلين (اذلم تعلمها الا بوحينا) قبل ما قصه الله تعالى عليه والغفلة عن مثله لا لا يعلم الا بالانقل ولا نقص فيه وهذا أظهر من ان ذكر الفرق بين الغفلتين ظاهر وفي التعبير بالغفلة اشارة استعداده للعلم مما لم يعلم حتى كانه كان عالما به ونسيه (وكذلك) أي ما ذكره ما يوليقي بعصمة قبل النبوة (الحديث الذي يرويه) أبو يعلى الموصلي في مسنده (وعثمان بن أبي شيبة) وهو من المحدثين الا انه ضعيف على ما يأتي لانه نسب اليه أو هام (بسنده عن جابر رضي الله تعالى عنه) كما قال أبو يعلى حدثنا ابن أبي شيبة قال حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر ابن عبد الله رضي الله تعالى عنه (ما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد) أي بحضور (مع المشركين) بمكة في صغره (مشاهدهم) أي محل اجتماعهم عند اصنامهم وهذا هو محل الانكار من هذا الحديث فانه لم ينقل ذلك عنه الا في رواية ذكرها السهلي وقال انها مرة واحدة على ما فيها وكان ذلك بالحاج عليه من معه أي طالب ثم لم يعد لها (فسمع ما كين خلفه) كانا موكبينه بحفظانه (أحدهما) أي أحد المالكين (يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه) تحفظه (فقال الآخر كيف أقوم خلفه) وأقرب منه (وعنده) مبتدأ أخير، محذوف أي قريب والعهد يعني الزمان كقولهم في عهد خلافة فلان (بإسلام الاصنام) وفي الزاهر لابن الانباري الاستلام افتعال من السلامة وهي الحجر رمعه من الحجر وأستفعل من الألفعة وهي السلاح أي حصن نفسه به وحذف وعن الفراء استلمت الحجر واستلمته بالحجر انتهى ولم يقف الدماميني في حاشية البخاري على هذا فذكر بطريق البحث من عنده وفي كشف الكشاف انه ما خوذ من عين لامن مصدر وفيه صيرورة تقدير به وهو افتعال للالتحاذ والاختصاص أي اتخذ سلامة وحجرا لنفسه يعظمه بالاشارة اليه بيده ومسه ثم عم لكل تقبيل (فلم يشهدهم) أي لم يشهد المشركين في مشاهدهم (بعد) أي بعد ما سمع من المالكين ما قاله وهذا الحديث مشكل لما تقرر من انه لم يكن على شيء مما كان عليه المشركون من ولادته الى وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم ورد المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فهذا حديث أنكره أحمد بن حنبل جدا) أي انكارا شديدا ولم يقل بصحة وأصل الجرح - داهزل استعير لما ذكر (وقوله موضوع) وكذب لم يثبت والثابت خلافه (أوشبهه بالموضوع) على زنة قيل يعني به انه يشبه الموضوع بشدة ضعفه وليس من الفضائل حتى تنقصر روايته وحرف بعضهم شبيه بنشبه بفعل منه روى يشبه مضارع مجرول مشدد الباء (قال الدارقطني يقال ان عثمان وهم) بوزن غلط ومعناه ويقال وهم وأوهم بمعنى غلط أيضا (في اسناده

محاضرهم وهي لا تخلو
عن اصنامهم فانها
كانت في الكعبة وحولها
قريبان ثلثمائة صنم
وكان من حسن خلقه
يعاشرهم ليكونه من
مشائركهم كما قيل
ودارهم مدمت في دارهم
والفرق بين الإدارة
والماهنة كما لا يخفى
(فسمع) أي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم
(ما كين خلفه أحدهما)
يقول لصاحبه اذهب
حتى تقوم) أنت أو نحن
(خلفه) وتترك بظله
(فقال الآخر كيف
أقوم خلفه) وعنده
بإسلام الاصنام) أي
قريب ولعل المراد به
رؤيتها ومشاهدتها أو
مخالعتهم ومصاحبتهم
ويؤيده قوله (فلم يشهدهم
بعد) أي واء تزلزم
بانقراده عنهم في غار حراء
ان كان هذا قبل الوحى
أو في مسجد دار الخيزران
ان كان بعده هذا كما

على تقدير ان يصح نقله وفي أصل الانطاكى بإسلام الاصنام وهو تناوله باليد واللفظ (فهذا حديث أنكره أحمد بن حنبل جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة أي انكارا بليغا (وقال هذا موضوع) أي بحسب المراد (أوشبهه) يروي شبيه بنشبه - ديد الدال الموحدة المفتوحة (بالموضوع) أي في ايراد الاسناد (وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم) بكسر الهاء ويفتح أي غلط وأخطأ (في اسناد) أي اناد هذا الحديث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال أبو بكر بن أحمد بن حنبل قال أي أبو بكر أخو عثمان أحب الي من عثمان فقلت ان يحيى بن معين يقول ان عثمان أحب الي فقال أبي لا وقال الأزدي رأيت أصحابنا يذكرون أن عثمان روى

أحاديث لا يتابع عليها قول وقد يغلط وقداعة مد الشيخان في صحيحهما إلى آخر كلامه ثم قال إلا أن عنه أن كان لا يحفظ القرآن فيه
 قيل ثم ذكر له تصانيف في القرآن (والحديث بالجملة منكر) أنكره الذهبي وغيره من العلماء (غير متفق على إسناده) إذ ليس هو في
 شيء من الكتب الستة فلا يلتفت إليه وإن كان رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده - حدثنا عثمان بن أبي شيبة - جابر بن عبد الحميد
 الضبي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشهد مع
 المشركين مشاهدتهم الحديث ورواه البيهقي أيضا وفيه الكلام الذي تقدم والله أعلم (والمعروف عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم
 خلافه) أي خلاف ما يتوهم من الحديث المذكور وهو كونه أسلم الاصنام ٥٣ (عند أهل العلم) أي بالسير

(من قوله) بيان أنه - وله
 خلافه (بفضت إلى
 الاصنام) بصيغة المجهول
 أي بفضها الله إلى من
 حال الصغر إلى الكبر فإنه
 يخالفان يقع منه
 الاستسلام للاصنام
 الاستسلام كناية عن
 القرب منها وعدم التباعد
 عنها كما أن بعض المرادين
 تكلم مع سكران في
 طريقه حال توجهه إلى
 بعض المشايخ الميكائيلين
 فقال له أشم منك رائحة
 الخمر وما ذاك إلا - ربه
 منه وعدم تباعده عنه
 وبالجملة باب التأويل -
 واسع فهو - وأولى من
 الظن في الحديث مع
 أنه مشهور شائع (وقوله)
 أي من قوله (في الحديث
 الآخر الذي روته أم
 أيمن) كما رواه ابن سعد
 عن ابن عباس عنها وهي
 حاضرة النبي صلى الله

والحديث بالجملة) أي اجالا (منكر غير متفق على إسناده) أي في روايته (ولا يلتفت إليه) أي لا يعتبر
 بل ينبغي تركه وعدم روايته أصلا ثبت خلافه كما سيبينه المصنف رحمه الله تعالى وقال إنه مما أنكر
 على عثمان وقد أنكر عليه أحاديث أخر رواها مع أن الشيخين رواه باعنه بعض الأحاديث وعثمان
 هذا هو عثمان بن محمد بن أبي شيبة أبو الحسن العسبي الكوفي الحافظ توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين
 وقد ضعفه، إلا أن ابن معين قال أنه ثقة مأمون والسيدي من عدت غاطاته ثم أشار إلى رده بعد ما رده
 وبين الوهم فيه فقال (والمعروف عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلافه) أي ما يخالفه معنى (عند
 أهل العلم) بالحديث وبأحواله صلى الله تعالى عليه وسلم (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بفضت)
 بالتشديد والبناء للمجهول (إلى الاصنام) أي جعلني الله مجبولا على عدم خبرها وهو يقتضي ظاهرا أنه لم
 يشهد مشاهدتها ولم يوافق قومه في أمرها (ومن قوله في الحديث الآخر الذي روته أم أيمن) حاضته
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهي أم أسامة واسمها بكرة وهي صحابية وترجمتها مشهورة وحديثها هذا رواه
 ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنها (حين كلمه عنه) أبو طالب (وآله في حضور بعض أعيادهم)
 وكان قال له صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأنى لم لا تشهد مع قومك مشاهدتهم عند أعيادهم ثم
 يؤلف بينهم وبينهم باظهار موافقة لما هم عليه - لم يأنى اجتماعهم ولا صنامهم (وعزموا عليه) أي
 أحووا عليه وأقاموا عليه (فيه) أي في شأن الحضور معهم - ثم يقال عزم عليه إذا أقسم وهو قسم
 استعطاف وطلب وضمير عزموا لاهل بيته لاخبارهم بأطال بانه لا يريد ذلك وإليه أشار بقوله (بعد)
 ظهور (كراهته لذلك) أي لحضور مشاهدتهم (فخرج) صلى الله تعالى عليه وسلم (معهم) أي مع أهل
 بيته وقومه إلى أعيادهم ومجتماعهم (ورجع) من عندهم (مرعوبا) أي ظاهرا عليه آثار الرعب
 والخوف وفي نسخة منقولة من الام (فقال) الفاء فصيغة أي فسأله عنه عن رعبه فقال (كما
 دنوت) أي قربت (منها) لاسمها يدي (من صم) بدل من قوله هنام فسر له (تمثل) أي ظهر (لـ)
 شخص) وهو ذلك موكل بحفظه صلى الله تعالى عليه وسلم ظهر له على أثر (رجل أبيض طويل يصيح
 في ورايك) بالنصب على أنه ظرف جعل اسم فاعل أي ارجع (لأتمه) أي لا تمس صنما منها يدك كما
 يفعلون بهذا سب رعبه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان قبل بعثته وانسه باللائكة الكرام عليهم
 الصلاة والسلام (فلم يشهد) أي لم يحضر صلى الله تعالى عليه وسلم (بعد) (بني على الضم أي بعد ما رأى
 ذلك الملك الموكل بحفظه (عيدا) لم يحتمل عونه فيه عند أعيادهم وهذامناف لقوله أنه كان يشهد
 مشاهدتهم المقتضي لو وقع ذلك منه باختياره مرارا فإن كان يقتضي تكررها بعد ما كقولهم كان حاتم

تعالى عليه وسلم ولاته وأم - ما رضى الله تعالى عنها (حين كلمه عنه) أي أبو طالب (وآله) أي وأقاربه (في حضور بعض
 أعيادهم) أي بأن يحضرها على وفقرادهم (وعزه وأعليه فيه) أي أحووا بالغوا (بعد كراهته) يروى كراهيته أي الطبيعية
 (لذلك) أي المخرج (فخرج معهم) أي كرها (ورجع مرعوبا) أي مخوفا (فقال كلمة دنوت منها) من الاصنام واحدا بعد
 واحد من صم (تمثل لي شخص) يروى رجل (أبيض طويل يصيح في ورايك) أي الزمهم وقيل لارجع ورايك والمعنى
 تأخر وتباعد (لأتمه) من المساس أي لأتمسكه أو لا تقر به (فلم يشهد) (بعد) أي بعد ذلك (لهم) أي لا كعاد (عيدا)
 أي محضر عيد

(وقوله) أى ومن قوله (في قصة بحيرا) بفتح وخلة وكسر مهملة مقصورا وواو دال وواو هاء ابن سبعة من نقيسة بذتة (حين صلى الله تعالى عليه وسلم باللات والعزى اذ اقامه) أى بحيرا (بالشام) أى في استخلف) أى بحيرا (النبي

٥٤

يكره الضيف وهذا الحديث تقدمت الإشارة اليه في الاسراء حين نزل البراق وهو ضعيف أيضا (وقوله في قصة بحيرا) (الراغب بفتح الباء والمد والقصير وقصته معروفة حين سائر صلى الله تعالى عليه وسلم الى الشام مع عمه أبى طالب ومريم بصومعة بحيرا وراى السحاب نظله والشجرة التي نزل تحتها صلى الله تعالى عليه وسلم غيل اليه لنظله وقصته مشهورة) (حين استخلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى اقسم عليه أو طالب منه ان يحلف (باللات والعزى) اسم صنمين معروفين (اذلقيه بالشام) أى قرى بياضها أو بارضها وان اذلقها (في سفره مع عمه أبى طالب) لما استصحب معه صغيرا لانه كان لا يفارقه سفره ولا حضره (وخصوصي) صغير (ورأى بحيرا) عند قدومه عليه (فيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (علامات النبوة) كتظليل الغمامة وميل الشجرة لجانبه ونزوله صلى الله تعالى عليه وسلم في منزل كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ينزلون فيه كما فصل في قصته وارهاساته قبل النبوة (فاخبره بذلك) وفي نسخة فاخبره أى أخبر بحيرا أبى طالب بذلك أى بعلامات النبوة التي شاهدناها فيه (فقال له) أى لبحيرا (النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تسأني) أصله كما في نسخة لا تسألني فخفف بحذف الهمزة بعد نقل حركتها أى لا تقسم على (بها) لما فيه من الشرك وتعظيم الاصنام (فوالله) اقسم صلى الله تعالى عليه وسلم (بأنه لا يرشدها) أى لا يرشدها له وبياننا لما حقه ان يقسم به وتأكيد القول (ما أبغضت شيئا) بركهته (قطب بغضهما) أى كبغضى لهما (فقال له بحيرا) فبالحق يا الله الاما أخبرني عما سألتك عنه فقال (له صلى الله تعالى عليه وسلم) يشرف وكرم (سل عابدك) أى عن كل شيء خطر ببالك وقد تقدم الكلام على هذا التركيب وواعلم ان قصته صلى الله تعالى عليه وسلم مع عمه أبى طالب رواها ابن سبعة في طبقاته وابن سيد الناس في سيرته وحاصلها بياننا لما اراد قرىشا كانوا يجتمعون في كل سنة بمحل وراى ينبع يسمى بولاه بضم الباء أو فتحها وواو مفتوحة و ألف وهاء اسم هضبة فيها أصنام لهم عيد فيه في كل سنة فقال أبو طالب وعماته له صلى الله تعالى عليه وسلم (لم اذهب معنا لئلا نألفي فقال له أبو طالب اننا نراك تخالفنا في أمرنا لهننا ونحن نخاف عليك من ذلك والحوا عليه حتى غضب أبو طالب فلم ير الواهب صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ذهب معهم وبينما هم معهم غاب عنهم ما شاء الله ثم رجع مرعوبا فزعافوا له ما ماداك فقال أخشى ان يكون بي لم فقالوا له ما كان الله ليدريك بالشیطان مع ما عليك من خصال الخير فإرأيت قال اني كلما دنوت من صنم من ايميل الى رجل أبيض طويل ينادي بى وراى يا محمد لا تمسه ثم ما عاد صلى الله تعالى عليه وسلم الى عيدهم حتى نبى وأما قصة بحيرا فذكرها أيضا في السير وقد عرفت محصلها (وكذلك) أى مثل ما تقدم من نزاهته صلى الله تعالى عليه وسلم عما كان عليه أهل الجاهلية (المعروف من سيرته) عليه الصلاة والسلام وأحواله المروية عنه في السير (وتوفيق الله له) بهدايته وخلوص طوبته من ابتداء خلقته الى وفاته والمعروف مبتدأ خبره قوله (انه كان قبل نبوته) بفتح همزة تانه وقوله كذلك مبتدأ خبره انجمله الى هذه أوانه مبتدأ مؤخر وكذلك خبر مقدم والمعروف بدل من اسم الإشارة (يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حج (يقف بعرفة) اسم مكان معروف يقف به الحاج ويسمى عرفات أيضا ويقال المعروف والتعريف قال ابن دريد في مقصورته ثم أتى التعريف بقرؤن مجتبأ وأصله الوقوف بعرفة وعرفة لم ينقل من جمع عارف سمى به لتعارف آدم وحوى فيه وقيل ان عرفة اسم مولد ويره حديث الحج عرفة وقيل عرفات اسم المكان وعرفة اسم يوم الاجتماع

قريب منا (في سفرته مع عمه أبى طالب وهو) أى النبي عليه السلام (صبي) أى غير باخ (ورأى) أى بحيرا (فيه) علامات النبوة فاخبره بذلك) أى فامتحنه بحيرا بذلك الاستخلاف (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لا تسألني (بها) أى باللات والعزى (فوالله ما أبغضت شيئا) قطب بغضهما أى مثل بغضهما (فقال له بحيرا فبالحق) أى فاسألك بالله ان لا أقول شيئا (الا) ما أخبرني عما سألتك عنه (فقال سئل عابدا) بالالف أى ظهرك (لك) الحديث (وكذلك) المعروف من سيرته عليه الصلاة والسلام وتوفيق الله تعالى له) أى في تحقيقه في مراعاة شرائع الاحكام (انه كان قبل نبوته يخالف المشركين) أى من قبيلة قريش (في وقوفهم) أى عشية عرفة (بمزدلفة في الحج) أى معالين بانهم من خواص الحرم المحترم فلا يخرجون بالكلية من الحرم خلافا لغيرهم

وفيه

حيث كانوا يقفون بعرفات وهذا مبني قوله تعالى ثم أفوضوا من حيث أفاض الناس وقوله فاذا أنقضتم من عرفات (فكان يقف هو) أى النبي عليه الصلاة والسلام مخالفا لقومه (بعرفات) أى مراعاة لسابقة شرائع الاحكام

(لانه) أى موضع عرفات (كان موقف ابراهيم عليه السلام) بل وموقف سائر الانبياء من آدم وغيره عليهم الصلاة والسلام وقد بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة والله تعالى أعلم * (فصل) * (قال القاضي أبو الفضل رضي الله تعالى عنه) يعنى المصنف (قد بان) أى ظهر (بما قدمناه عقود الانبياء) ماعقد عليه قلوبهم

قبل الوحي والتفصيل على بعده (والوحي) أى الجلى والخفى (وعصمه) متهم في ذلك (أى عما ينشأ من مائنه) (على ما بيناه) أى في ما قررناه (فاما ما عدا هذا الباب) بانصب أو الجرح أى غير باب التوحيد وما يتعلق به من التفريد (من عقود قلوبهم) أى ثبوتها ورسوخها (فجماعها) بكسر الجيم أى ما جمع عليه أو جملتها (انها) أى قلوبهم (مملوءة) مملوءة علمها (ويقيننا) أى مقرونين (على الجملة) أى من غير تفصيل في المسئلة (وانها) أى قلوبهم (قد احتوت) أى اشتملت (من المعرفة والعلم) بيان لما تقدم عليه بناء على جواز تقدم من البيانية على مبدئها كإذهب اليه بعض النحاة ومن منعه بقدرله مبدئاً بدينه ما بأننى والفرق بين المعرفة والعلم ان الاول متعلق بالجزئيات والعلم بغيرها أو بما يسبقه جهل ولذا قيل انه لا يطلق على الله معرفة الا ان ابن جماعة اعترض عليه وقال انه ورد في الحديث ما يخالفه وقد بيناه في غير هذا المحل (بأمو الدين والدنيا) جزئياتها وكلياتها (ملاشئ فوقه) أى يزيد عليه ويقضيه وفوقه ضد تحت ويكون في المكان والزمان والجسم والعدد ونحوه فاستعيرت لما ذكر كقوله الراغب (ومن طالع الاخبار) أى اطالع على ما في كتبها والمطالعة تختص عرفاً بالنظر في الكتب وقراءتها (واعنى) أى اهتم واشتغل (بالحديث) النبوى رواية ودراية (وتأمل) أى فكر ودقق النظر وأصله من فعل من الاصل استعير لما ذكر (ما قلناه) فيما تقدم (وجده) محققاً كما قلناه (وقد قدمنا منه) أى من الامور المتعلقة بقدر قلوب الانبياء في ما ذكر (في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) في الباب الرابع (فيما اظهره الله على يديه من المعجزات) شرفه به من الخصائص والكرامات في القسم الاول (اول قسم من هذا الكتاب ما ينسب على ما وراءه) أى مع ما ذكر بعده في هذا الكتاب فعلى معنى مع أو محتوياً بذلك عليه (الا أن أحوالهم في هذا المعارف تختلف) استثناء منقطع كالاستدراك على ما قبله أى لكن أحوالهم مختلفة فبعضهم له مرتبة فيها أعلى مما عداه كنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم فالتفاوت لا ضرر فيه وقال الباقلاني يجوز عدم معرفة النبي ببعض شرائع من قبله وعدم معرفة بعض الفروع الفقهية التي فرعها الفقهاء لكنه اذا سئل عنها لا بد أن يعرفها وكذا علمه باللغات بشرط أن لا يخل بالتوحيد كما قيل وفيه نظر لا يخفى (فاما ما لم يلق منها) أى من العلوم المفهومة من السبب لا بالنقل (بأمو والدنيا) كأمر المعاش وأحوال الناس (فلا يشترط) بالياء التحية بمعنى للمفعول زناً فاعليه العصمة في قوله

وفيه كلام ليس هذا محله (لانه) أى عرفة (كان موقف ابراهيم) الخليل عليه الصلاة والسلام فعداه الله لا تباع شرعته ومخالفة الجاهلية فيما كانوا عليه وكانت قرينش تقف بمزدلفة لانها من الحرم وسائر العرب تقف بعرفات وهي خارجة عن الحرم فخالفهم صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك كما في صحيح البخارى وفي هذا نزل ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس الآية * (فصل قال القاضي أبو الفضل) * هو كنية المؤلف عياض رحمه الله تعالى (قد بان) أى ظهر وانضح (بما قدمناه) في هذا الباب (عقود الانبياء) عليهم الصلاة والسلام جمع عقد وهو الجزم والتصميم مستمد من العقد وهو جمع الاطراف (في التوحيد) أى اعتقاد وحدانيته تعالى وعدم الشرك (والايمان) أى التصديق بكل ما يجب الايمان به (والوحي) النازل عليه من الله تعالى (وعصمه) متهم في ذلك (أى حفظهم من اعتقاد خلاف ذلك المذكور كله) (على ما بيناه) في الفصل الذى قبل هذا (فاما ما عدا هذا الباب) أى غير ما ذكر من التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم فيه (من عقود قلوبهم) أى جزمها وهو بيان لماعدا (لجماعها) بكسر الجيم بمعنى جميع ومجتمع والمراد جملتها وما يجمعها أى جملة عقود قلوبهم (في غيرها) (انها) أى قلوبهم كلها (مملوءة) مملوءة علمها (ويقيننا) انصب على التمييز والمراد بما عداها ما لا بد من علمه كأحوال الآخرة والبرزخ والملائكة (على الجملة) أى هذا حالها اجمالاً لا تفصيلاً لانه لا يحصى لكثرتة (وانها قد احتوت) أى اشتملت وجمعت وقوله (من المعرفة والعلم) بيان لما تقدم عليه بناء على جواز تقدم من البيانية على مبدئها كإذهب اليه بعض النحاة ومن منعه بقدرله مبدئاً بدينه ما بأننى والفرق بين المعرفة والعلم ان الاول متعلق بالجزئيات والعلم بغيرها أو بما يسبقه جهل ولذا قيل انه لا يطلق على الله معرفة الا ان ابن جماعة اعترض عليه وقال انه ورد في الحديث ما يخالفه وقد بيناه في غير هذا المحل (بأمو الدين والدنيا) جزئياتها وكلياتها (ملاشئ فوقه) أى يزيد عليه ويقضيه وفوقه ضد تحت ويكون في المكان والزمان والجسم والعدد ونحوه فاستعيرت لما ذكر كقوله الراغب (ومن طالع الاخبار) أى اطالع على ما في كتبها والمطالعة تختص عرفاً بالنظر في الكتب وقراءتها (واعنى) أى اهتم واشتغل (بالحديث) النبوى رواية ودراية (وتأمل) أى فكر ودقق النظر وأصله من فعل من الاصل استعير لما ذكر (ما قلناه) فيما تقدم (وجده) محققاً كما قلناه (وقد قدمنا منه) أى من الامور المتعلقة بقدر قلوب الانبياء في ما ذكر (في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) في الباب الرابع (فيما اظهره الله على يديه من المعجزات) شرفه به من الخصائص والكرامات في القسم الاول (اول قسم من هذا الكتاب ما ينسب على ما وراءه) أى مع ما ذكر بعده في هذا الكتاب فعلى معنى مع أو محتوياً بذلك عليه (الا أن أحوالهم في هذا المعارف تختلف) استثناء منقطع كالاستدراك على ما قبله أى لكن أحوالهم مختلفة فبعضهم له مرتبة فيها أعلى مما عداه كنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم فالتفاوت لا ضرر فيه وقال الباقلاني يجوز عدم معرفة النبي ببعض شرائع من قبله وعدم معرفة بعض الفروع الفقهية التي فرعها الفقهاء لكنه اذا سئل عنها لا بد أن يعرفها وكذا علمه باللغات بشرط أن لا يخل بالتوحيد كما قيل وفيه نظر لا يخفى (فاما ما لم يلق منها) أى من العلوم المفهومة من السبب لا بالنقل (بأمو والدنيا) كأمر المعاش وأحوال الناس (فلا يشترط) بالياء التحية بمعنى للمفعول زناً فاعليه العصمة في قوله

والسلام في الباب الرابع (اول قسم) أى في اول قسم (من هذا الكتاب) أى في فصل ذكر معجزاته في اواخر القسم الاول (ما ينسب على ما وراءه) أى من فصل الخطاب (الا أن) أى لكن (أحوالهم في هذه المعارف تختلف) أى بحسب اختلاف متعلقاتها (فاما ما لم يلق منها) أى من العلوم المفهومة من السبب لا بالنقل (بأمو والدنيا) كأمر المعاش وأحوال الناس (فلا يشترط) بالياء التحية بمعنى للمفعول زناً فاعليه العصمة في قوله

في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها) كما توهمت الشيعة فانه يرد قول المحدثين ان ايمان عليه الصلاة والسلام
 أحاطت بمثل الخط به (أو اعتقادها) أي أو من عدم اعتقادهم اياها (على خلاف ما هي عليه) أي خلاف حقيقة تكلم بشير اليه قوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم للانصار وهم يؤبرون النخل لا عليكم أن لا تفعلوا فتركونا بيرة فلم يلقح منه ذلك الا قليل فقال أنتم أعرف
 بدنياكم وكذا رجوعه الى رأي ٥٦ الحجاب بن المنذر بيد ر علي مامر (ولا وصم) بسكون الصاد المهملة أي لا عيب لهم

(في حق الانبياء العصمة من عدم معرفتهم ببعضها) ويجوز أن يكون منبذاً للفعول ونصب العصمة
 على المعنوية والضمير فيه للعلماء وأجاد في قوله ببعضها لان عدم معرفتها بالكلية ينافي في شدة قطعية عدم
 وسلامة عقولهم والمراد ما لا يتعلق له بالدين أصلا في جواز عدم معرفتهم بذلك (أو اعتقادها على خلاف
 ما هي عليه) قصة تأبير النخل وسيأتي وجوعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم رأى الحجاب بن المنذر
 في بدر والمراد بالاعتقاد ما يشمل الظن لا الجازم منه (ولا وصم) بفتح الواو وسكون الصاد المهملة أي
 لا عيب ولا نقص تنصير (عليهم) أي عائد على الانبياء عليهم الصلاة والسلام (فيه) أي في عدم معرفته
 وبين علمته بقوله (اذهمهم) جمع همة وهي العزيمة من هم بالامر اذا عزم عليه (متعلقة) أي مشغولة
 (بأمور الآخرة وانباتها) جمع نبا وهو الخبر وعبر به لانها انما يعلم بالوحي اخبار الله لهم بها (وأمر
 الشريعة وقوانينها) وهو لفظ رومي معرب (وأمر الدنيا تضادها) أي تخالفها فالاشتهال يلبق
 بعلمهمهم (بخلاف غيرهم من أهل الدنيا) أي غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الناس (الذين
 يعلمون) يدل من أهل الدنيا انما يعلمون ظاهر زخارفها الذين يمتنعون به دون باطنها الذي يستعدون به
 ففيه إشارة لبلادتهم وانهم انما يعلمون ظاهر زخارفها الذين يمتنعون به دون باطنها الذي يستعدون به
 للآخرة ويتزودون به لدار القرار من صالح الاعمال وتشكير ظاهرها إشارة الى انه متاع قليل (وهم عن
 الآخرة هم غافلون) عنها لا يحيط ببيها تدارك ما يلزمهم منها فهم كالانعام وهم الثانية تكبر للاولى
 وغافلون خبرها أو مبتدأ خبره غافلون والجملة خبر الاولى وعلى كل حال فيه تأكيد لغفلتهم وهو اقتباس
 وأشار بالمضادة الى ان المراد بالدنيا ما تمحض لها كالياسينها وجاهها ولذا اذها بخلاف بيان أمور
 المعاملات فانها أمور شرعية يلزمهم بها فانها لا وجه لذكره هنا لانه سيأتي واليه أشار بقوله (كما ينبغي هذا
 في الباب الثاني ولكنه) ضمير شان وهو استدراك عما قبله (لا) يصح ان يقال انهم لا يعلمون شيئا
 من أمور الدنيا (أصلا) فان ذلك أي عدم علمهم بشيء منه (يؤدي الى) نسبتهم الى ما لا يليق بهم من
 (الغفلة والبله) أي شدة البلاة وعدم الادراك (وهم المنزهون عنه) أي عما ذكر من الغفلة والبله
 اكتمال عقولهم وتسام خلقهم فله نزهتهم وأبعد خلقهم عن مثله وأشار بتعريف الطرفين لكاملهم فيه
 حتى كأنهم مخصوص بهم والحاصل أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم لا بد لهم من العلم بالاعتقاد
 والشرائع والوحي يقيناً من غير شك وشبهة وأما أمور الدنيا البخسة فلا يلزم العلم بها لكنهم عليهم
 الصلاة والسلام لا يكونهم أكمل الناس فطنة وعقلا لا يكثر عدم علمهم بها وانما يكون ذلك في النادر
 وليس في كلامه هنا ما يقتضي ان كل نبي أكمل أهل زمانه وأعلمهم كما قيل وهو غير مسلم لقول ابن الهمام
 انه أكمل أهل زمانه من ليس بنبي وقيد في المكشاف بمن أرسل اليه وهو الحق فلا يلزم أن يكون
 موسى عليه الصلاة والسلام أعلم من أخضر عليه الصلاة والسلام لانه لم يرسل اليه
 ولا يحتاج اليه ان يقال انه موسى بن ميثا لا موسى بن عمران (بل قد أرسلوا الى أهل

ولا عيب (عليهم) ماذ
 ٥٦ م-٢م) أي تو جه م
 وعزيم م وفي نسخة
 ٥٥ م-٢م (متعلقة
 بالآخرة وانباتها) أي
 أخرجها من أحوالها
 وأحوالها وأمر الشريعة
 وقوانينها) أي ضوابطها
 الكلية المشتملة على
 المسائل الجزئية (وأمر
 الدنيا) أي باعتبار توجه
 المهمة اليها مبتدأ خبره
 (تضادها) كتنضاد
 الضرتين والكفتين
 وقد ورد من أحب آخرته
 أضرب بدنياء ومن أحب
 دينيائه أضرب بآخرته
 فأنثر وأما به في ع-لى
 ما في في (بخلاف غيرهم)
 أي غير الانبياء واتباعهم
 وهم العلماء والاولياء
 (من أهل الدنيا)
 كالكفار والعجاف (الذين)
 قال الله فيهم م-٢م يعلمون
 ظاهر من الحياة الدنيا
 أي لا باطنها من انها تعبر
 ولا تعمرون وهم عن الآخرة
 هم غافلون) أي مع انهم
 في أمر دنياهم غافلون (كما

منبذ في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه) أي الانسان
 (لا يقال) أي مع هذا (انهم) أي الانبياء (لا يعلمون شيئا من أمور الدنيا) أي على وجه الإطلاق (فان ذلك يؤدي الى الغفلة) أي الى نسبة
 الغفلة (والبله) بفتح حين أي البلاة المفارقة لكمال العقل والفطنة ثقيل الابله الذي لا عقل له وقيل الابله الكثير الغفلة ويقال
 الابله ايضا الذي طبع على الخيرة وغافل عن الشر وعالمه الحديث أكثر أهل الجنة البله (وهم المنزهون عنه) أي عن مثل ذلك فانهم
 الكمال من المأكملون في ما نالك (بل قد أرسلوا الى أهل

الدنيا) أى لينبذوهم من غفلتهم - موعظهم عن بلائهم - م (وقلدوا) بصيغة المجهول أى وثقلوا (سياستهم) أى محافظتهم عما يضرهم (وهدايتهم) أى دلالتهم - م إلى ما ينفعهم (والنظر فى مصالح دينهم) يروى صلاح دينهم (ودنياهم) أى المرتبطة بأمور آخرهم (وهذا) أى ما ذكر (لا يكون) أى لا يتصور (مع عدم العلم بأمور الدنيا بالكافية) نعم قد يكون لهم عدم علم ببعضها لعدم التفاتهم إليها فى الأمور الجزئية (وأحوال الانبياء وسيرهم) أى عند العلماء (فى هذا الباب معلومة) ٥٧ وفى الكتب مسطورة

الدنيا وقلدوا) بالبناء للمجهول أى ولوا وحكموا ومنه تقليد القضاء وهو فى الأصل من قلادة العنق (سياستهم) أى ضبط أمورهم وأمرانهم بالقهر وأصلها القيام على الشئ بما يصلحه (وهدايتهم) أى إرشادهم لكل خير فى الدارين (والنظر فى مصالح دينهم ودنياهم) ببيان ما ينظم به صلاح المعاش والمعاد (وهذا) أى النظر والسياسة (لا يكون) ويوجد (مع عدم العلم بأمور الدنيا بالكافية) بل لا يعلم شيأ منها أصلاً لأنه مانع للنظر فى أحوالهم لكن العلم به ليس مقصوداً لهم بالذات (وأحوال الانبياء) صلوات الله وسلامه وتحياته عليهم أجمعين (وسيرهم) جمع سيرة وقد تقدمت (فى هذا الباب) أى فى هذا النوع من العلم وهو العلم بأمور الدنيا (معلومة) بما اشتهر من أخبارهم (ومعرفتهم بذلك) المذكور (مشهورة) لا تخفى على أهل العلم (وامان كان هذا العقد) أى عقد قلوبهم بما لا يعتقد الجازم (فيه) ما يتعلق بالدين (وان كان له تعالى) أى تعالى الله عما يشرك (ولا يجوز عليه جهله جملة) أى لا يجهل شيئاً منه ولا يخفى عليه شئ من جملة ما يجوز أن يراد بالجملة الأجمال أى يعلم أجمالاً لئلا يجب اعتقادنا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجهل شيئاً مما له تعالى يتعلق بالدين وقيل أنه فيدل على أى اتقى جهله به انتفاء كلياته علم جميع ذلك (لأنه) أى علمه بذلك (لا يخلو) عامه من (ان يكون حصل عنده ذلك) العلم صادراً (عن رضى من الله) بإرسال ملك ونحوه (فهو ما) أى أمر (لا يصح الشك منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيه) أى فى الوحي وما يتعلق ببناء به (ما قدمناه) كإمامته قبل هذا وأذا لم يحصل منه ادنى شك فى شئ من ذلك (فكيف الجهل) أى فكيف يصح منه جهل بشئ منه وهو انكار جهله بانكار كيفية وجوده على طريق برهاني لأنه اذا وقع لا بد ان يقع على كيفية مخصوصة (بل حصل له العلم اليقين) أى المتيقن واستدركه لأنه لا يلزم من عدم العلم يقين ضده (أو يكون فعل ذلك) الأمر المتعلق بالدين ببيان احكامه وحلا وحرمه ونحوه (باجتهاده) وهو افتعال من الجهد وهو الطافه والوسع وبذلك فى تحصيل المطلوب وهو تحصيل الحكم مما أعلمه الله تعالى واستخراجه من قواعد الدين بالتقائه اليه (فيما لم ينزل عليه شئ) من الوحي فى بيان حكمه فيعلم حكمه بذلك وهو فى غيره تحصيل ظن بحكم شرعى استخرج منه نص ونحوه (ففى القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى ذلك) أى فيما لم ينزل عليه - م - وحى فيه - م - على قول المحققين (الذاهبين لجواز اجتهاده) وهو القول الصحيح ثم على هذا هل يجوز وقوع الخطأ منه فيما اجتهد فيه فنع به ضمه وجوز به بعض مع الاتفاق على عدم إقراره صلى الله تعالى عليه وسلم على الخطأ وهذا رجحه كثير من الأصوليين وذهب كثير منهم الى ترجيح عدم وقوع الخطأ فى اجتهاده أصلاً والى مال المصنف رحمه الله تعالى وأداته - م - مبسوطه فى كتب الأصول فمن ارادها قليلاً أخذها من مجاربه (وعلى مقتضى) بصيغة المفعول أى على ما يقتضيه ويدل عليه لزوماً (حديث أم) المؤمنين - م - بنت ابى أمية المشهورة بأم (سلمة) رضى الله تعالى عنها بافتحات فيما روت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (انى انما أقضى بينكم برأى) واجتهادى (فيما لم ينزل على فيه شئ) أى فيما لم ينزل من الله فيه

وفى الكتب مسطورة (ومعرفتهم بذلك كله مشهورة) واما ان كان هذا العقد أى عقد قلوبهم (بما يتعلق) يروى فيما يتعلق (بالدين) أى بأموره (فلا يصح - م - عن النبى الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة) أى بأسرها (لأنه لا يخلو) أى من أحدا من (ان يكون) أى النبى عليه الصلاة والسلام حصل عنده ذلك (أى العلم - م - عن رضى من الله - م - فهو ما لا يصح الشك منه) أى من النبى عليه السلام (فيه) على ما قدمناه (من انه لا يصح منه الا العلم بما أوحى - م - فكيف الجهل) أى فكيف يصح الجهل منه فكيف يصح الجهل منه به (بل حصل له علم اليقين أو يكون) أى أو ان يكون النبى (فعل ذلك) وفى نسخة عقد ذلك باجتهاده، فيما لم ينزل عليه فيه شئ) بصيغة المفعول أو الغافل (على القول) أى قول بعض العلماء (بتجويز

(٨ - شفا ح)

وقوع الاجتهاد منه) أى من النبى (فى ذلك) أى فيما لم ينزل عليه شئ وهو الحق المبني (على قول المحققين) أى من علماء الدين وكبراء المجتهدين (وعلى مقتضى حديث أم سلمة) أم المؤمنين (انى انما أقضى بينكم برأى) أى احياناً (فيما لم ينزل على فيه شئ)

خرجه) أي خرج حديث
 أم سلمة (الثقة) أي من
 الرواة كابي داود (وكقصة
 أسرى بدر) وهي معروفة
 وسيأتي بيانها وقد نزل
 فيها ما كان النبي أن يكون
 له أسرى حتى يشحن في
 الأرض (والأذن للتحلفين)
 أي من المنافقين عن
 غزوة تبوك حيث نزل
 فيها عفا الله عنكم أذن
 لهم (على رأي بعضهم)
 أي بأن ما صدر عنه كان
 باجتهاد منه وقيل
 لا يجوز له الاجتهاد بل رأى
 المبني على الظن لقد رتبته
 على علم اليقين بالوحي
 بانتظاره ورد بان أنزل
 الوحي ليس في قدرته
 وتحت اختياره مع أنه قال
 تعالى أتبين للناس ما نزل
 إليهم (فلا يكرب أيضا
 ما يعتقده مما يشهره
 اجتهاده الاحق) أي
 وصداقا (وصحيجا) أي
 صريحا (هذا هو الحق
 الذي لا يلتفت) أي معه
 (إلى خلاف من خالف
 فيه) أي ممن أجاز عليه
 الخطأ في الاجتهاد كما في
 نسخة فقال يمنع اجتهاده
 مطلقا أو بمنعه في غير
 الأسرى والحروب وجواز
 فيه ما بل اجتهاده حق
 وصواب فيما ينزل عليه
 فيه شيء (لا على القول
 بتصويب المجتهدين)
 فيما لا قاطع فيه من مسائل الفروع (الذي هو الحق والصواب

شيء من وحيه وهو صريح في وقوع الاجتهاد منه صلى الله تعالى عليه وسلم (خرجه الثقات) أي رواه
 مسند من يوثق به كابي داود وغيره فهو حديث صحيح دال على صحة اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم لم
 وسبب هذا الحديث أنه عليه الصلاة والسلام أتاه رجلان يختصمان في موارد يث وأشياء قد درست
 فقال أني إلى آخره وهو كما علمت دليل على جواز اجتهاده وقوعه منه خذ لا فالمن يجوز له أو جوزه وقال
 لم يقع لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أو خصه بالحكم وبأن اجتهاده في حكم الوحي
 لاستنباطه منه بالقياس فليس هو وحده صلى الله تعالى عليه وسلم لا أدري في بعض الأحيان لا ينافي له عدم
 ظهور القياس له والقياس مسند إلى الوجه لقوله تعالى فاعبروا يا أولي الأبصار (وكقصة أسرى بدر)
 جمع أسير كاسارى وهما بمعنى وقيل الأسرى من لم يوثق والأسارى الموثقون وهم سبعون رجلا والقصة
 كافي صحيح مسند أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال لا يكره ولا يحل ما ترون في هؤلاء فقال أبو بكر
 رضي الله عنه بنوا العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية يكون لها باقوة على الكفار فمضى الله أن
 يهديهم إلى الإسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ما تقول يا عمر فقال أرى أن تضرب
 أعناقهم فانهم أئمة الكفر وصناديدهم فنزل ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يشحن في الأرض بعدم
 الغدبة لخمس صلى الله تعالى عليه وسلم لم هو أبو بكر ينيكيان فقال لهما عمر لم تبكيان أخبراني فإن وجدت
 بكاء بكيت والاتباء كيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ابكي لما عرض من الغداء لقد عرض عذابهم أدنى
 من هذه الشجرة لشجرة عندهم تقدم ذلك مع ما فيه فهذا دليل على وقوع الاجتهاد منه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كما علمته (و) كقصة (الأذن للتحلفين) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم في غزوة تبوك فإنه أذن
 الجماعة استأذنه في القعود عنهم فأذن لهم باجتهاد منه ولم ينتظر الوحي فعاتبه الله على ذلك مع لطفه في
 تقديم العفو عنه بقوله عفا الله عنكم أذن لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا الآية لأنه كان مع من
 استأذنه واعتذر بأعذار بعض المنافقين لم يعرف نفاقهم حتى نزلت آية التوبة عليه (على رأي بعضهم)
 راجع للقصةتين أولئانية فقط فانه قيل أن ذلك كان باجتهاد من أصحابه بناء على جواز وقوع الاجتهاد
 منهم عنده صلى الله تعالى عليه وسلم لم بناء على أن العتاب لهم وخطابه لقبوله وإقرارهم مع أنه خلاف
 الأولى أو أن الله تعالى في خيره في ذلك قبل وأذن له ولا اجتهاد فيه وإنما كان عليه أن ينتظر الوحي أن يبين
 الأولى به وفيه مباحث وانظار دقيقة فلا يكون أيضا ما يعتقده مما يشهره اجتهاده) أي يترتب عليه
 ويكون ثمرة له ومن بيانية أو تبعيضية أو تجريدية (الاحقا) موافقا للواقع (وصحيجا) في نفسه يقطع
 النظر عن الواقع ومطابقته وهذا بناء على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يخطئ في اجتهاده أصلا كما
 ارتضاء الغزالي وبنى عليه أنه يجوز القياس على ما اجتهد فيه وهو اللائق بمقام النبوة ومثله في هذا كله
 سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وذهب ابن الحارث وغيره إلى أنه يقع منه الخطأ نادرا لا أنه لا يقع
 عليه وليس ما استدلو به خطأ بل خلاف الأولى فإن أرادوه ارتفع الخلاف فتدبر (هذا) القول من أن
 اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يكون (الاحقا صحيجا) (هو الحق الذي لا يلتفت) ولا يعتد (إلى خلاف من
 خالف فيه) بأن قال لا يجتهد أصلا أو يقع في اجتهاده الخطأ واجتهاده مخصوص بالحروب (من أجاز
 عليه الخطأ في الاجتهاد) ونحوه وهذا وقع في بعض الذخ وسقط من بعضها (أن لقيام عليه دليل لا على
 القول بتصويب المجتهدين) بصيغة التنبيه أو بصيغة الجمع أي موافقة حكم كل منهما أو منهم للصواب
 وقوله (الذي هو الحق والصواب) مفعول تصويب في محل نصب أي ما اعتقده كل موافق للحق
 والصواب فكل مجتهد مصيب كما قيل

رمى فاصاب قلبي باجتهاد * صدقتم كل مجتهد مصيب

عندنا) أي على ما ذهب إليه الأشعري والمبالا في مختار أبي يوسف ومحمد وابن شريح بان كل مجتهد مصيب (ولا على القول الآخر) وهو مذهب الجمهور (بان الحق في طرف واحد) إن مصيبه من المجتهدين في كل مسألة واحد مصيب باصابتة لقيام اماره عليه وإشارة إليه فان أصاب فله أجران وان أخطأ فله أجر واحد ولا اثم عليه بخلاف اجتهاد النبي فان الصواب عدم خطئه في هذا الباب (لعمدة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات) وأما القول ٥٩ بانه قد يخطئ وينبذ عليه فما

لا يلتفت اليه وأما ما سبق من عتابه في قصة أسرى بدر واذن المتخلفين عن قبولك فحجمول على انه كان خـلاف الأولى (ولان القول في تخطئة المجتهدين) أي على القول بان المصيب واحد منهم لا بعينه (انما هو بعد استتقرار الشرع ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ثم له وتفكره (واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل مجيء على الضم أي قبل نظره واجتهاده وفي نسخة قبل هذا) أي ما تقدم (فيما عقد عليه) أي النبي كما في نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم قلبه) أي عزم عليه واستقر لديه (فاما لم يعقد عليه قلبه من أمر النوازل الشرعية) أي مما يحتاج الى بيان الامر فيه ورعاية للرعية (فقد كان لا يعلم منها أولا) أي قبل الوحي والاذن (الاما علمه الله

أو الذي مبهمة أخذ به قوله) عندنا) وهو أحد قولين وروجه المصنف والاشعري فالضهير راجع للأشعري (ولا على القول الآخر) الذي ذهب اليه الجمهور القائلون (بان الحق في طرف واحد) غير معين فالآخر خطأ لان لا اثم عليه فيه وهذا في غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لا يخطئ أولا يقرر على الخطأ (لعمدة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لعمدة الله تعالى له (من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات) قيده لانه محل الخلاف بخلاف العقائد وأمر الآخر كما تقدم وما لا تعلق له بالدين فان الاول لا يجوز فيه الخطأ بالاتفاق والثاني يجوز فيه بالاتفاق كما تقدم تفصيله ومحل الخلاف في اجتهاد غير الانبياء (ولان القول في تخطئة المجتهدين) أي كلام الاصوليين فيما يتعلق به (انما هو بعد استتقرار الشرع) فلا يتصور بدونه اجتهاد لانه يكون قياسا على حكم شرع قبله (ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء (من الوحي) ولم يشرع له قبل (أي قبل اجتهاده فيه) ونظره ليظهر له الصواب في محل الاجتهاد فلا يتصور خطأ لان خطأ المجتهد انما يظهر بمخالفه نص أو اجماع أو قياس جلي وقد تقرر انه لم يسبق به شرع وهذا دليل على انه لا يقع الخطأ في اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه بحث لان الاجتهاد بالنظر في نظائره فان أراد انه لم ينزل شيء في عينه فلم يكنه لا يمنع الاجتهاد وان أراد شيء من نوعه واشباهه فمنوع فلهذه مغالطة وتوقيه فتأمل (هذا) المذكور فيما أوحى اليه أو عمل فيه برأيه واجتهاده فيما لم ينزل فيه شيء (فيما عقد) صلى الله تعالى عليه وسلم أي علمه علما جازما أو عزم (عليه قلبه) الشرع يفعله في نفسه فذكره من أمور الدين التي لا بد منها سواء كان من العقائد وأمر الوحي مما لا بد من علمه من غير شك فيه أو من الشرع المعملوم بالوحي أو الاجتهاد كما فصله وليس هذا انحصار بالاعتقادات كما قيل (فاما ما لم يعقد) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عليه قلبه) ولم يعلمه علما جازما (من أمر النوازل) جمع نازلة وهي القضية التي تحدث له ويحتاج لبيان الحكم فيها وقوله (الشرعية) أي المتعلقة بها حكم شرعي من حل وحرمة ونحوه (فقد كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يعلم) شيئا (منها أولا) أي في ابتداء بعثته وقبل الوحي والاذن له في التشريع (الاما علمه الله تعالى) بالوحي اليه (شيئا شيا) أي شيئا بعد شيء على سبيل التدرج بحسب الوقائع وأسبابها المقتضية لبيانه لها وهذا منصوب على الحال كعلمته النجوى بابا بالانه مؤول بفصل ونحوه وليس الثاني تأكيد وتفصيله في كتب العربية (حتى استقر علم جملتها) أي علم جميعها (عنده) أي في علمه وحفظه لما نزل عليه ومنها (امابوحي من الله واذن له) في (ان يشرع في ذلك) بفتح أوامه ونائمه الخفف أو بضم أوامه وكسر نائمه المشدد أي ياخذ في بيانه أو يبين ما حكم الشرع فيه برأيه واجتهاده (ويحكم) في القضايا بما أراه الله) أي عرفه وعلمه بوحي منه أو الهام ونظر فيما أنزل عليه كما قال الله تعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله والاية دالة على اجتهاده المذون له فيه وانه مصيب فيه (وقد كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يُنظر الوحي في كثير منها) أي من النوازل الواقعة ليعين الله له الحكم

شيا شيا) أي شيئا على وجه التدرج بحسب ما يقتضيه الحكم والحكمة من الفعل والترك (حتى استقر علم جملتها) أي اجالا وتفصيلا ويرى علم جميعها (عنده) بعد وصوله الى مقام يوجب كمالا وتكميلا (امابوحي من الله واذن له ان يشرع في ذلك) أي فيما أبداه (ويحكم بما أراه الله) كما أشار اليه قوله سبحانه وتعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله أي وحيا جليا أو الهاما خفيا (وقد كان ينظر الوحي في كثير منها) أي من النوازل ولم يبادر الى الاجتهاد فيها ولعله في الأمور الكلية لا في المسائل الفرعية المعروفة من القواعد الشرعية

(ولكنه لم يمت حتى استفرغ) أى استوفى واستجمع وفي نسخة استقر أى ثبت واستمر (علم جميعها عنده) أى تحقق صلى الله تعالى
يدل عليه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم ٦٠ (وتقرر مع رفها لديه على التحقيق ورفع الشك) بصيغة المجهول

فها ويحتج في قليل منها أحيانا (ولكنه لم يمت حتى استقر علم جميعها عنده) أى تحقق صلى الله تعالى
عليه وسلم وتقرر عنده العلم بجميع الاحكام الشرعية اللازمة ولذا قال الله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم وفي نسخة استفرغ فها وغنى معجمة أى استوفى واستكمل وهو استعارة من استفرغ الماء
وصبه كانه أفاض ماء على العطاش (وتقرر) وتحقيق (معارفها) أى العلوم بالاحكام الشرعية
وجزئياتها (لديه) أى عنده وعند أمته (على التحقيق) أى متيقنة محقة لا تردد (ورفع الشك
والريب) أى الاشتباه في شيء منها (وانتفاء الجهل) عن أمته (وبالجملة) أى اجالا وقدير ادب هذه الكلمة
على كل حال وبكل وجه (فلا يصح) ولا يجوز عقلا وشرعا (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كل نبي
(الجهل بشيء من تفاصيل الشرع) أى شرعه صلى الله عليه وسلم (الذي أمر) بالبناء للفعول أى أمر الله
تعالى (بالدعوة) أى دعوة أمته (اليه) أى الى اتباعه والعمل به لان جهله به بنافي أمره بدعوته (ولا تصح
دعوته الى ما لا يعلمه) لانه طالب للجهل وهو ممنوع عقلا وشرعا وعيب غرم فبد فكان صلى الله عليه
وسلم أعلم الناس باحكام ربه وله الولاية العامة على جميع خلقه والامامة العظمى فكان يحكم بالقضاء
والسياسة والافتاء ويحكم بالظاهر والباطن كالخضر عليه الصلاة والسلام كما قاله السيوطي والفرق بين
احكامه بما ذكر فصله السبكي والعراقي في قواعد وللعلمة أى شامة فيه تاليف مستعمل لا يستطيع
هذا المقام تفصلا وان تكلم بعضهم فيه هذا كالا ما غرمه مذهب فاذا أردت تحققة فانظر كلام القوم فيه
(وأما ما يتعلق بعقده) أى يجزم قلبه فيما بصره الله تعالى به عليه الصلاة والسلام (من ملكوت السموات
والارض) الملكوت مباغته في الملك كالهموت والجبروت، قد يخص بغير المشاهد كعالم الامر كالميراد
علمه صلى الله عليه وسلم بحقيقة الاجرام العلوية وانها احاد ثمة مستغن عنها ما فيها من الملائكة الموكلين
بها والكواكب التي خلقت فيها زينة لها وهداية لخلقها وعلامات لحكم الهبة وكذلك الارض التي
جعلها الله مقر العباد وعلما بما فيها علما اطالع به على حقيقتها وما أودعه فيها وليست كما تزعم الفلاسفة
وأهل الطبيعة من أمور مخزومة القواعد كثيرة المناسد (وخلق الله) أى مخلوقاته التي بثها فيهما
وأبدعها وأودعها حكما تحارفيها العقلاء وفي كل شيء آية تدل على انه الواحد
(وتعين أسمائه الحسنى) الدالة على ذاته وبديع صفاته وفي قوله تعين إشارة الى انها توقيفية فلا
يطلق عليه الا ما ورد به اذن شرعي والكلام عليها مفردا لتأليف وأجل ماصنف فيها كتاب الامام
القرطبي وقيل يصح ان يطلق عليه كل اسم ثبت اتصافه به مما لا يوههم نقصا وقيل يجوز ما كان على سبيل
التوصيف والكلام عليه مفصل في كتب الاصول (وآياته الكبرى) ان عجائب مخلوقاته الدالة على
عظمته والكبرى بمعنى العظمى مما أخبر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مما شاهدته في نفس الاسراء كما
تقدم (وأمر الآخرة) كالنشر والنشر وأحوال الموقوف والصراط والميزان والنفخ في الصور
(واشرط الساعة) أى علاماته الدالة عليها جمع شرط بفتح تين وفي الاساس يقال لواثل كل شيء
اشرطه ومنه اشرط اليه رسولا اذا قدمه واشرط الساعة مشهورة والساعة مقدار من الزمان ثم خص
بالقيامة وقيل الاشرط تختص بعلاماتها الصغار كما نقله الخطابي عن أبي عبيدة والمشهور وشمولها
للصغار والكبار كخروج المهدي والدجال (وأحوال السعداء والاشقياء) في البرزخ والدينا
والآخرة ماله من زعيم وعقاب (وعلم ما كان) من أحوال الامم السالفة وما كان في ابتداء
خلق العالم (وما يكون) بعده من الفتن وغيرها كما في حديث حذيفة المشهور (مما لا يعلمه
الابوحى) أعلمه الله به في المغيبات (فعلى ما تقدم) أى واقع على أسلوب ما تقدم بالغاء في جواب اما

أى ارتفع الارتفاع
(والريب) أى الشبهة
(وانتفى الجهل) أى بان
ينسب في شيء اليه (وبالجملة)
فلا يصح منه) أى النبي
عليه الصلاة والسلام
(الجهل بشيء من تفاصيل
الشرع الذى أمر بالدعوة
اليه اذ لا تصح دعوته الى
الى ما لا يعلمه) أى الى
ما لا يعلم به لديه صلى الله
تعالى عليه وسلم (وأما ما
تعلق بعقده) أى يجزم
قلبه في معرفته به (من
ملكوت السموات
والارض) أى ظواهرهما
وبواطنهما (وخلق الله
تعالى) أى وسائر
مخلوقاته العلوية
والسلبية (وتعين
أسمائه الحسنى) أى
المشتملة على نعوت
الجمال وصفات الجلال
كناية تضييه ذات التكامل
(وآياته الكبرى) أى
العظمى من عجائب
مخلوقاته وغرائب
مصنوعاته (وأمر
الآخرة) من نشر وحشر
وشداد أحوالها ومكابد
أحوالها (واشرط الساعة)
أى علاماتها من قطيعة
الارحام وقلة الكرام وكثرة
اللائم وكثرة الظلم من الانام

(من)

(وأحوال السعداء) في جنه النعيم (والاشقياء) في محنة الجحيم (وعلم ما كان) في بدء الامر
(وما يكون) مما لم يعلمه (ويعلى ما تقدم) جواب أما أى في جمول على ما سبق

(من انه معصوم فيه لا يأخذه فيما أعلم به) بصيغة المجهول (منه شك) أي تردد (ولاريب) أي شبهة لقوله تعالى فلا تسكن من
المترين (بل هو فيه على غاية اليقين) في طريق الدن المسين (الكنه) أي الشان ٦١ أو النبي عليه الصلاة والسلام

(لا يشترطه العلم بجميع تفاصيل ذلك) بل ربما يقال انه لا يتصور له الاستقصاء بما هنالك (هـ) ان كان عنده من علم ذلك أي بعضه مما حكم له في القدر (مالم يس عند جميع البشر) أي افرادا وجمعا (لقوله) أي النبي عليه الصلاة والسلام فيمارواه البيهقي (اني لأعلم الا ما علمني ربي ولاقوله) فيما رواه الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه اعدت لعبادي الصالحين مالا عمن رأت ولا أذن سمعت (ولا خطر على قلب بشر) ما لم أعلم عليه اقرؤ ان شئت (ولا تعلم نفس ما أخفي لهم) بصيغة المفعول وقرأ حمزة (بصيغة المتكلم) (من قرأ أعين) أي عاتلذبه وبلغ اسم فـ ل بمعنى دع وترك (وقول موسى) للخضر عليه السلام هل اتبعك على ان تعلمن) وفي قراءة باثبات الياء (عما علمت رسدا) وقرأ أبو عمرو بفتحهما أي علما إذا رشد وفيه ان المفضل قد تميز بشئ لم

(من انه) بيان لما تقدم (معصوم فيه) عن الخطأ والشك في شئ منه (لا يأخذه) أي لا يعرض له ولا ينظر إليه (فما أعلم) بالبناء للمجهول أي أعلمه الله بوجهه وجوز فيه البناء للفاعل أي أعلم به أمته (منه) أي مما ذكر (شك ولا ريب) وتردد في علمه به (بل هو فيه) أي فيما أعلم به (على غاية اليقين) والجزم به بالتردد فقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطمئن به لعله لا يلقى وينظر بل ان أصل معنى الريب الاضطراب كما حقه أهل اللغة (الكنه) استدرأ من كونه على غاية من العلم من لانه ربما توهم احاطة علمه بتفاصيلها فلذا قال (لا يشترطه العلم بجميع تفاصيل ذلك) لانه ما يعجز عنه البشر (وان كان عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (من علم ذلك مالم يس عند جميع البشر) سواء لما خصه الله به من اطلاعه على ما لم يصلح عليه أحد غيره (لقوله) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي (اني لأعلم الا ما علمني ربي) أي لا أعلم شيئا مما أخفى على الناس الا بعلمه تعالى (واقوله) صلى الله عليه وسلم في حديث روى في الصحيحين (ولا خطر) أي طرأ علمه (على قلب بشر) أي أحد من الناس هو حديث قدسي أوله * أعددت لعبادي الصالحين مالا عمن رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل ما لم أعلم عليه اقرؤ ان شئت (ولا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرأ أعين الآية) جزاء ما كانوا يعملون فقيه دليل على ان من أحوال السعداء ما لم يطاع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وبلغ اسم فـ ل بمعنى دع والآن أيضا تدل على ان الله تعالى أخفى ذلك عن أنبيائه من أحوال السعداء التي تتخفى جنوبهم عن المضاجع وقرآ العين سرورها الملائكة السمره وباردة أهلاهم انهم انهم وتسكنهم اعدت التفاتها لغير ما هي فيه (و) مما يدل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد يخفى عليهم بعض العلوم (قول موسى) كلم الله تعالى عليه الصلاة والسلام هو من كمال الانبياء عليهم الصلاة والسلام (للخضر) في قصته التي قصها الله تعالى في القرآن (هل اتبعك على ان تعلمن مالا عمن رأت ولا أذن سمعت) وموسى هو ابن عمران وماروى عن نوف المكالى من انه موسى بن ميثا وهو نبي آخر من نبي اسرائيل ليس من أولى العزم هو قول أهل الكتاب نرون ان موسى الكليم مقامه أجل من ان يتعلم من غيره وقد نقل مقالة نوف لابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما قال كذب عدو الله وانما هو ابن عمران واسئش كل هذا بان نونا تابى صالح ثقة فكيف يقال انه عدو الله فقل انه قد دزجره في حال شدته غضبه هـ هـ وهـ له لماسمع ما يخالف ما صح عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما كونه استمارة كقائه الله فليس بشئ والخضر هو صاحب موسى عليه الصلاة والسلام وهو بليان لما كان الكلام فيه هل هو ولي أو نبي أو ملك وهل هو حي الآن مشهور وللعلمة المحضى فيه كتاب سماء الزوض والنظر في أحوال الخضر لم يدع فيه مقالا غيره يحتج باليه وخضر كحذرة يسمى به لانه كان اذا جلس على أرض اخضرت وقصته معلومة ونفسه هذه الآية قد كفيها مؤنته ووجه استشهاده المصنف به هذه الآية والقصة غني عن البيان (و) مما يدل على ان النبي لا يجب ان يعلم تفاصيل كل شئ (قوله) صلى الله عليه وسلم لم في حديث صحيح رواه الديلمي عن أنس رضي الله عنه في بعض الادعية المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم (اسئلك) بالله (باسمائك المحسنى) زائد احسن وأسماء عز وجل كلها حسنة لمادات عليه من المعاني الجميلة والحسن في العرف العالم يقال ما يدرك بالابصار وكثر ما حاق في القرآن لما تستحسنه البصيرة كقوله تعالى الذين يستمعون القول فينبهون أحسنه كما قاله الراغب في مفراده (ما علمت منها وما لم أعلم) يدل من أسمائك وهذا الحديث يدل على ان الله أعلم بما عملها صلى الله عليه وسلم لا يعلمه الا الله ولا نصير في مثله (و) مثله (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه

يكن عنده من هو أفضل منه كما يشهد له قصة الهدى مع سليمان عليه السلام (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيمارواه الديلمي عن أنس رضي الله تعالى عنه (اسئلك باسمائك المحسنى ما علمت منها وما لم أعلم) وفي قوله (فيمارواه أحمد

(أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ) أَيْ خَاصَّةً (سَمِيتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ) أَيْ انْفَرَدْتَ بِغَلَمِهِ عَنْ غَيْرِكَ وَيُرْوَى وَاسْتَأْثَرْتَ بِهِ (فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ) قَبْلَ أَسْمَاءِ اللَّهِ أَرْبَعَةَ أَلْفِ اسْمٍ أَلْفَ اسْتَأْثَرْتُ بِهَا وَأَلْفَ أَعْلَمَهَا الْمَلَائِكَةُ وَأَلْفَ أَعْلَمَهَا الْأَنْبِيَاءُ وَأَلْفَ فِي الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ مِنْهَا ثَمَانُونَ فِي الْقُرْآنِ وَوَاحِدٌ ٦٣ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَثَلَاثَةٌ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهَا فِي الزَّبُورِ وَمِثْلُهَا فِي الْأَنْجِيلِ

أجدني مسنده فيه (أستلث بكل اسم هو لك) أي مخصوص بك (أسميت به نفسك) أي ذاتك وفيه دلائل على صحة إطلاق النفس على ذاته من غير مشاكلة خلافا لمن منعه وفيه لبعض المحققين تفصيل حسن وهو أنه كان بمعنى الذات صح إطلاقه مطلقا نحو كتب على نفسه الرحمة وإن كان بمعنى الروح ونحوه كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك لم يطلق الامشاكلة فتدبر (أو استأثرت به) أي تفردت بعلمه دون غيرك (في علم الغيب عندك) أي في جملة معلوماتك المغيبة عن غيرك والشاهد فيه كالحديث الذي قبله (وقد قال الله تعالى) مما يدل على أنه لا يحيط بجميع العلوم غيره (وفوق كل ذي علم عليم) هو أعلم وأعلى رتبة في العلم فهذا دليل على أن علم البشر متناه محصور وقول القاضى في تفسيره المراد كل ذي علم من الخلق لأن الكلام فيهم ولأن العليم هو الله عز وجل الذي له العلم البالغ فلا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص انتهى وهو إشارة إلى دفع شبهة تقريرها أن الله ذو علم فهو داخل في هذه السكينة فيقضى أن فوق الله عليم يعلم ما لم يعلمه بانها قضية مخصوصة بالخلق وبينما العليم الذي فوق كل ذي علم هو الله لا غير فهو عام مخصوص (قال زيد بن أسلم وغيره) في تفسيره هذه الآية إشارة لما المراد أن رتبة العلماء لا تزال تترقى في العلم (حتى ينتهى العلم إلى الله تعالى) فهو الذي فوق كل ذي علم فوقية بالغة إلى مرتبة ليس فوقها شيء أصلا فهو العليم المحيط بعلمه بكل شيء علما بآثار الجزئيات علما تفصيليا خلافا للفلاسفة القائلين بأنه يعلم الكليات دون الجزئيات وبطلان قولهم مذكور في كتب الكلام إلا أن النصير الطوسى قال في مقالة له في هذا المبحث أن المخطين لم يبقوا على مرادهم وأنهم لم ينكروا ذلك وهو كلام طويل لا يحيط به نطاق البيان هنا وقد ذهب إلى ما قاله النصير بن عربى في فتوحاته وارتضاه بعض مشايخ عصرنا ولكل وجهة وفوق كل ذي علم عليم (وهذا) أي انتهاء العلم إليه تعالى (ملا خفاء به) عنده من له عقل سليم (اذم معلوماته تعالى لا يحاط بها) أي لا يقفون على جميعها ولا يحيطون بشيء من علمه وقد أحاط بكل شيء علما وهو في الأصل استعارة من احاطة الحائطة بما في داخله (ولا منتهى لها) عطف بنفسير لعدم الاحاطة (هذا) أي ما ذكر من عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيما يتعلق بعدد قلبه فيما ذكر في هذا الفصل كما أشار إليه بقوله (حكم عقد) قلب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اعتقاده الجازم فيما ذكر في هذا الفصل (في التوحيد) المراد به ما يتعلق بالعقائد (والشرع) ونحوه مما أوحى إليه (والمعارف والامور الدينية) من عطف بعض أفراد العالم عليه لمازبته والكلام على العلم وحقيقة علم الله المحضورى وماله وعليه مما تكفلت به الكتب الكلامية ولكل مقام مقال

*(فصل) * (واعلم
ان الامة مجمعة) وفي
نسخة مجمعة (على
عصمة النبي صلى الله

﴿فصل واعلم أن الأمة﴾ * أي أمة الاجابة (مجموعة على عصمة النبي) أي حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم (من الشيطان) والتعريف في النبي للجنس أو للاسـتغراق ويجوز أن يكون للعهد و يعلم غيره بطريق الدلالة فإنه تعالى قال ان عبادي ليس للعليهـم سلطان فاذا لم يكن له سلطان على خلص عباده علم انه ليس له تسلط على انبيائه عليه الصلاة والسلام بالطريق الاولى (وكفايته منه) أي حمايته (لا في جسمه بانواع الاذى) أي أذى الشـيطان عما يكون من اصابته أو اصابته جـنـده من الجن كالصرع والطاعون وذات الجنـف فانها من الشـيطان ولذلك لم يرض صلى الله تعالى عليه وسلم بالودود في مرض موته

لظنهم

(ولا على خاطره بالسواوس) أى على وجه الالتقاء فى نسخة بالسواوس أى بجنسه الذى يوسوس فى صدور سائر الناس (وقد أخذ برنا
القاضى الحافظ أبو على) أى ابن سكرة (رحمه الله قال ثنا أبو الفضل بن خير بن) بالمنع والصرف (العدل) أى الثقة (ثنا أبو بكر
البرقاني) بفتح الموحدة هو الحافظ الامام أحد الاعلام أحمد بن محمد بن أحمد بن ٦٣ غالب الخوارزمى الشافعى بغدادى (ثنا

أبو الحسن الدارقطنى)
وهو شيخ الاسلام
والدارقطنى محله ببغداد
(ثنا اسمعيل الصغار)
بن شديد الفاء (ثنا
عباس) بالوحدة والسین
المهمل (الترقى) بفتح
المثناة فوق ثم راء سا كنة
ثم قاف مضمومة ثم فاء
مكسورة ثم ياء النسبة
ثقة متبع خارج له ابن
ماجة (ثنا محمد بن يوسف)
هذا هو الفر باني وعاش
اثنين وتسعين سنة (ثنا
سفيان) أى على ما هو
الظاهر (عن منصور)
هو ابن المعتز (عن سالم بن
أبي الجعد) الاشجعي
الكوفي يروى عن عمر
وعائشة مرسلًا وعن ابن
عباس وابن عمر وعنه
الاعمش وجاءة ثقة
(عن مسروق) أى ابن
الاجدع الحمداني أحد
الاعلام يروى عن أبي
بكر وعمر وعائشة ومرسلًا
قال الشافعي وكان أعلم
بالفتيان فريش وقال
أبو اسحق حجاج مسروق
فانام الاساجد وقالت
امراة مسروق كان يصلي
حتى تورم قدماه أخرج

أظنهم ان به ذات الجنب فقال انه من الشيطان وقد عصمني الله منه كما ياتي منه علم ان العاؤون لا يصيب
الانبياء عليهم السلام (ولا) يسلط الشيطان (على خاطره) أى فكره وقلبه صلى الله عليه وسلم
(بالسواوس) جمع وسوسة وهو ما يلقيه الشيطان فى نفسه قيل ومن الوسوسة ما هو غير اختيارى يعذر
الانسان على دفعه ولا يؤخذ به ما لم يعمل أو يتكلم وهذا مما لم يصم عنه أحد دلالة من الاعراض
المثيرة الا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعصم عن ان يقر فيه اذا عرضت له نادر او ليس من هذا
القبيل السحرة تأمله (وقد أخذ برنا القاضى الحافظ أبو على) هو ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته قال
(حدثنا أبو الفضل بن خير بن العدل) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو بكر البرقاني وغيره) بكسر الباء
الموحدة وسكون الراء المهمل وقاف وألف ونون نسبة لبرقاني فريه من نواحي خوارزم وهو الامام الحافظ
أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمى الشافعى امام بغداد كما تقدم قال (حدثنا أبو الحسن)
على بن عمر (الدارقطنى) نسبة لدارقطنى محله ببغداد كما تقدم قال (حدثنا اسمعيل) بن محمد بن اسمعيل
الامام العابد الثقة النحوى المشهور (الصغار) نسبة لعمل الصفر وهو النحاس توفى سنة احدى وأربعين
وثلاث مائة وقد جاوز التسعين بربع سنين قال (حدثنا عباس) بمهملتين بينهما موحدة (الترقى)
بفتح المثناة فوقية وسكون الراء وضم القاف وفاء مكسورة وياء نسبة وهو امام ثقة روى عنه ابن ماجة
وغيره وهو يروى عن الفر باني وترقى قيل اسم امرأة وقيل اسم بلدة قال (حدثنا محمد بن يوسف) وهو
الفر باني وقد تقدم (عن سفيان) الثوري وقد تقدم (عن منصور) هو ابن المعتز وقد تقدم (عن سالم
ابن أبي الجعد) الاشجعي الكوفي وقد تقدم أيضا (عن مسروق) بن الاجدع الحمداني العابد الزاهد
التابعى توفى سنة ثلاث وستين وأخرج له الستة (عن عبد الله بن مسعود) الصحابي المشهور فى حديث
رواه مسلم عن سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن ابن مسعود ورواه من طريق آخر له لم يسنده فيه وعظم رجاله
(قال) ابن مسعود قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم منكم أى معاشر الناس (من أحد) من
زائدة واحد مبتدأ أخبره مقدم عليه وهو منكم وزياة من لتأ كيد العموم (الوقد وكل) مشددة مبنى
للجهول أى عين الملازمة كالحفيف الملازم من يحفظه كما قال تعالى وما أنت عليهم بوكيل فاستعمل
المقيد فى المطلق مجازا (به قرينه) أى الذى يكون مقارن له (من الجن وقرينه من الملائكة) اما قرين
الجن فانه موكل بوسوسته واغوائه واما قرينه من الملائكة فهو من الحفظة لامن الكتابة كما قيل لعدم
مناسبتها لمأهنا (قالوا) أى قال الصحابة المحاضرون عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (واياك يا رسول الله)
اياخير نصب معمول لمقدروا أصله أو كل بك قرين من الجن كغيرك خذف الفعل وحرف الجر فانتصب
الضمير وانفصل وانما عدل عن الظاهر تادبا وإشارة الى استبعاد ان يكون كغيره فى ذلك لان معنى
توكيله به تسليمه عليه بوسوسته واغوائه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعصم من مثله أو الضمير
مستعار من ضمير الرفع وأصله وأنت كما ورد فى رواية صححها البرهان عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما وسياق (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (واياي) أى وكل فى قرين من الجن كغيري ثم
استدرك ببيان تميزه صلى الله عليه وسلم عنهم بقوله (ولكن) بالشديد والتخفيف (الله) بالرفع والنصب
على وجهين لكن (أعاني عليه) أى على قريني من الجن لحفظي منه وهو منعه من تسلط على لهديته

له الائمة الستة (عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم من أحد) من زائدة مؤكدة
(الوقد وكل) وفى نسخة الاوكل وهو بصيغة الجھول وفى نسخة الاوكل الله (به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة) وفى رواية من
الملك (قالوا اياك يا رسول الله) أى أو أنت وكل بك قرينك من الجن (قال واياي) أى وقد وكل بى قرينى (والكن الله تعالى أعاني عليه

فالم) بفتح الميم أي انقاد وقيل آمن وفي نسخة بضمها أي أسلم من شره (زاد غيره) أي سفيان أحد رواة (عن منصور فلا) و يروى ولا
(يا مري البخري) هذا الحديث ٦٤ أخرجه المصنف كما ترى من حديث مسروق عن ابن مسعود والحديث

للاسلام (فالم) بصيغة الماضي من الاسلام أي هدى الله قريبي للاسلام ببركة مقارنته صلى الله عليه وسلم وهو مضارع مرفوع فاعله ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم أي سلمني الله منه وقال النصير الطوسي في شرح الاشارات في الحديث ما من مولود ولد من بني آدم الا ولد معه قرينه من الشياطين فويل وأنت يا رسول الله كذلك قال وأنا كذلك الا ان الله أعانني عليه فإلم أي فإلم الشيطان ومنهم من أنكره هذه الرواية الصحيحة فإلم ومعناها ان الله أعانني عليه حتى أسلم من شره فان الشيطان لا يسلم قط انتهى ومنهم من أوله قال المراد بالشيطان القوة الغضبية واسلامها تقيدها للعقل والنفس القدسية واليه ذهب الامام الغزالي في الاحياء ويجوز كون الروايتين بمعنى على ان أسلم مضارع منصوب على نزع قوله والمحق بالحج زفاستريحا * ولان تقول أعانني عليه بمعنى لم يسلمه على فإلم مضارع منصوب في جواب النفي وقد يخرج عليه البيت (زاد غيره) أي غير سفيان راوى هذا الحديث فيه (عن منصور) بن المعتمر الذي تقدم في جملة رواة هذا الحديث (فلا يأمري) هذا القرين (البخري) فصار قرينه صلى الله عليه وسلم لم قرين خير (و) روى (عن عائشة) رضى الله عنها (بمعناه) (و) روى (أي عن عائشة رضى الله تعالى عنها هو بيان لمسايله فإلم بضم الميم) وهمزة المتكلم مضارع مرفوع (أي) فإنا (أسلم منه) وفي نسخة أي فإسلم أنا منه ومن وسوسته (وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها) على الرواية الاولى ولم يخرجها أحمد ثون وقد تقدم في كلام الطوسي وهو ليس من فرس هذا الميذان (وروى) بالبناء للجهول والرواية في صحيح البخاري (فالم) بصيغة الماضي (بمعنى القرين) تفسير لضمير الفاعل المستتر فيه ومعنى أسلم (انه انقل عن حال كفره) بناء على ان الشياطين منهم من يسلم وقوله (الى الاسلام) متعلق بانتقل أي تحول من حال لاخرى (فصار لا يأمرا لبخري كالمالك) القرين الموكل به (وهو) أي هذا المعنى وهو انتقاله من الكفر الى الاسلام (ظاهر الحديث) المفهوم من سياقه بدليل قوله (ورواه بعضهم) فإسلم أي انقاد وكف عن الوسوسة قال ابن الاثير رواية أسلم بفتح الميم يشهد لها ما روى كان شيطان آدم كافر او شيطاني مسلما ورواية حتى أسلم ورواية مسلم بضم الميم وقد علمت ان المصنف رحمه الله مرجع لرواية الفتح وان في الحديث ثلاث روايات وان أسلم جاء بمعنى استسلم وانقاد أيضا قيل انه تقدم ان الشيطان ممنوع من التسلط بالاذى على المؤمنين وفيه اننا نجد منهم من حصل له مس وخطف كتهم رضى الله تعالى عنه فلم له لتقدم سبب يمنع من حفظه انتهى ولا يخفى انه في حق الانبياء محقق وفي غيرهم اغلب والماذر لاحكمه ومران القرين الم لازم ولذا سميت الزوجة قرينة وقدم قرين الجن لمناسبتة المسام له وحديث عائشة هذا في مسلم فالتخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها ذات ليلة قالت فغرت فلما جاء قال مالك يا عائشة اغرت فقلت كيف لا يغار مثلي على مثلك فقال هـ لئلا يمان شيطان قلبت أومع شيطان يا رسول الله قال نعم ومع كل انسان قلبت ومعك يا رسول الله قال نعم ولا يكن الله أعانني عليه حتى أسلم قال الحصابي رحمه الله تعالى الصحيح اختار عندهم أي ورجحه القاضي عياض الفتح كما مر وهو المختار لقوله ولا يأمرا لبخري واختلافوا في الفتح فقيل أسلم بمعنى استسلم كما رواه مسلم وقيل معناه صار مسلما وهو الظاهر انتهى وايدى ذابجا أخرجه البيهقي وابن الجوزي في الوفاء عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه ما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وصلت على آدم بخصمتين كان شيطاني كافر افاعانني الله عليه حتى أسلم وكن أزواجي عونا لي وكان شيطان آدم كافرا وكانت زوجته عونا لي خطيأته وقد أشار الى ذلك الصرصري رحمه الله تعالى في نوניתه بقوله

في مسلم لكن من حديث سالم بن أبي الجعد عن أبيه هـ بن ابن مسعود وانما كثر اخرجه من هـ هذه الطريق دون طرق مسلم لما فيها من العلوخ صحة الاسناد كذا ذكره الحلبي وقال الدجلى هـ هذا الحديث في البخاري ولعله بسند آخر والله تعالى أعلم (وهن عائشة بمعناه) لا يعرف مخرج مبناه وروى في الباب أيضا عن ابن عباس بسند أحمد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منكم أحد الا وقد وكل به قرينه من الشياطين قالوا وأنت يا رسول الله قال نعم ولا يكن الله أعانني عليه فإسلم (وروى فإلم بضم الميم) أي وفتح همزة المتكلم من السلامة (أي فإلم أنا منه) أي فإخلص (وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها) أي من جهة الدراية ومن صححها سفيان بن عيينة فانه زعم ان الشيطان لا يسلم كمنقلبه الغزالي في الاحياء (وروى فإسلم) أي بصيغة الماضي المعلوم (بمعنى القرين أنه

انتقل من حال كفره الى الاسلام فصار لا يأمرا) كرواية البخاري (البخري كالمالك وهو ظاهر في الحديث) أي بناء على الفعل الماضي مع أنه يحتمل ان يكون معناه انقاد واستسلم ويؤيده رواية المتكلم (وروى بعضهم فإسلم)

أى اذا عن وانقادوا ذكر ابن الاثير رواية فاسلم بفتح الميم ورواية فاسلم بضم الميم ورواية حتى أسلم أى انقاد كذا النظم ثم قال : يشهد الاول
يعنى رواية بفتح الميم الحديث الآخر كان شيطان آدم كافر او شيطاني مسامحا (ول لقاضي أبو الفضل رضى الله تعالى عنه) يعنى المصنف
(فاذا كان هذا حكم شيطانه وقدره فيه المصطلح) أى باعتبار جنسه (على بنى آدم) وفى نسخة على كل احد من بنى آدم (فكيف) أى الظن
(بمن بعد) أى من شياطين الجن (عنه) أى عن النبي عليه الصلاة والسلام يروى منه (ولم يلزم صحبة مولا اقدر) بصيغة المجهول
أى ممكن ولا جعل له قدرة (من الدنونة) أى القرب من حضور والمعنى ٦٥ أيقع فى وهم انه عليه الصلاة والسلام

لا يسلم منه لابل الاول
ان يسلم بدليل انه لم يكن
له عليه كغيره من النبيين
سلطان (وقد جاءت
الآثار بتصدى الشيطان)
أى بتعرضه (له فى كل
موطن) أى من الصلاة
وغيرها وفى نسخة فى غير
موطن أى فى مواطن
كثيرة (رغبة) أى لاجل
الميل والتوجه (فى
اطفائه نوره) ويأبى الله
الان يتم نوره (وامانة
نفسه) أى اهلاكه ذاته
واعدام صفاته (وادخال
شغل) بضم فسكون
وبضم تين وفتح فسكون
أى اشغال بال (عليه
اذنساوا) أى جنس
الشيطان (من اغوائه)
أى اضلاله وافساد أمره
(فانقلبوا خاسرين) أى
فرجوا واخائبين خاسعين
ذليلين صاغرين
كعرضه) أى الشيطان
(له فى صلته فاخذته النبي

فى صلته بين يغوى آدم فيهما * وهما الاهل المحق واضحتان
شيطان آدم كافر يغوى وقد * وصلت هدايته الى الشيطان
ولزوجته عون عليه وانه * بذاته قد كان خيرا معان
ونقل الشيخ محمد اسمى فى سيرته عن المصنف ما أسلم من الشياطين الا شيطانان شيطان نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم لم وشيطان نوح عليه الصلاة والسلام وقال بعضهم بل سائر الانبياء على هذا المنوال
وقد بر (ول لقاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (فاذا كان هذا حكم
شيطانه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم فى احتياجه الى اعانة الله تعالى له عليه حتى يسلم منه (و) (حكم
(قريته) من الجن الذى وكل به وهو عصف تفسير لم قبله ووصفه بقوله (المصطلح على كل احد من بنى
آدم) وفى نسخة المصطلح على بنى آدم والمراد المصطلح نوعه وجمسه لان قريته مختص به (فكيف) (الظن
(بمن بعده) ولم يقارنه من الشياطين أى توهم احدا انه لا يسلم منه فعدم تسلطه معلوم بالطريق الاول
لانه لا يقدر على الدنونة (و) هو (لم يلزم صحبة) لان الله لم يجعله قريته اذ القرب من معناه الملازم للصحة
كما تقدم (ولا اقدر) بضم المعززة والبناء للفعول أى لم يجعله قادرا (على الدنو) والقرب منه (صلى الله
تعالى عليه وسلم) عصمة الله له على تسلطه عليه وعلى سائر الانبياء وخلص عباده (وقد جاءت الآثار)
والاحاديث المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم بتصدى) أى تعرض (الشياطين له) صلى الله تعالى
عليه وسلم (لم فى غير موطن) أى فى مواضع كثيرة كالصلاة وغيرها (رغبة) مفعول له او دل (فى اطفائه
نوره) ويأبى الله الان يتم نوره (وامانة نفسه) أى اهلاكه أو صده عما هو منغول به من العبادة (وادخال
شغل عليه) أى بالسوسة المانعة له عن الفكر فيما فيه صلاح أو صفة له (اذنساوا) (اذنساوا من
اغوائه) واضلاله عن طريق الحق (فانقلبوا) أى رجعوا عما تصدوا له (خاسرين) خائبين لعدم قدرتهم
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم وعلى القرب منه) (كعرضه) أى تعرض الشيطان له صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو مستغرق بالتوجه الى الله تعالى (فى صلته فاسره) أى أخذه وقهره باستيلائه عليه قهرا
وبينه بقوله (فى الصحاح) أى الاحاديث الصحيحة المروية فى البخارى ومسلم وغيرهما (قال أبو
هريرة) رضى الله تعالى عنه فى حديث رواه (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الشيطان تعرض لى)
وفى نسخة عرض لى أى اتانى ووقف عندى (قال عبد الرزق بن الهمام الامام الحافظ) كما تقدم فى ترجمته
وهذا فى زيادته على الصحيحين (فى صورة هر) وهو السنور الذى يقال له قط والشياطين تتمثل بأى
صورة أرادت من صور الحيوان وغيره (فشد على) أى حمل ووثب وثبة على يقال شديدا بكسر الشين
المعجمة وضمها اذا حمل على العدو ونحوه (يقطع على الصلاة) أى يبطل صلاتى بانخرجه منها وأصله

(٩ - شفاع)

(وسره) أى استولى عليه وقهره ويروى فاسره (فى الصحاح) أى البخارى ومسلم وغيرهما (قال أبو هريرة رضى
الله تعالى عنه عنه عليه السلام) أى مرفوعا (ان الشيطان عرض لى) أى ظهر (قال عبد الرزاق) أى الصغاني
زيادة على ما فى الصحيحين (فى صورة هر) لما أدوته من قوة النشك كل كالملائكة الا ان الملك لا يتصور الا بشكل حسن بخلاف
الشيطان (فشد) بتشديد الدال أى حمل (على يقطع على الصلاة) حال أو استئناف وأبعد الدجى فى قوله جذفت لأم العلة منه
للعلم بها وهو مؤول بمصدر

(فأمكنني الله منه) أي فاقدرني من أخذه وأسره وقواني على قهره (فدعته) بـ (بذل معجزة) وقيل منه - معجزة قال النووي وانكر الخطابي المهمة وصححه غيره وصوره به وان كانت المعجزة أرواح وأشهر انتهى وعند ابن الخذاء في حديث ابن أبي شبة فدعته بـ (بذل) وغيره معجمتين وفتح عين مهملة مخففة وتشديد فوقية أي خنقه خنقه شديدا أو دفعته دفعاعنية أو معجزة في التراب كالغطي في الماء وفي رواية ابن أبي الدنيا عن الشعبي مرسلاتاني شيطاني فنازعني ثم نازعني فاخذت بحلقه فوالذي بعثني بالحق ما أرسلته حتى وجدت برد لسانه على يدي ولولا دعوة أخى سليمان أصبح طريحا في المسجد (ولقد هممت) أي قصدت (أن أوثقه) أي أربطه (إلى سارية) أي اسطوانة بسارية من سواري ٦٦ المسجد (حتى تصبحوا) أي تدخلوا في الصباح أو تصيروا (تظرون) وفي نسخة ناظرين

(إليه فدكرت) أي قدكرت (قول أخى) أي في النبوة (سليمان) أي ابن داود وفي رواية دعوة أخى سليمان أي دعاه (رب اغفر لي) (قدم طالب المغفرة فانه الامر الديني على الملأب الدينوي المشار إليه بقوله (وهب لي ملكا الآية) أي لا ينبغي لأحد من بعدي أي لا يسهل أولا يصح أولا يكون لأحد غيري أن يكون معجزة مختصة بي (فرده الله خاسأ) أي خائب خاسرا قول لمصنف في شرح مسلم كانقله عنه النووي انه مختص بهذا فامتنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من ربطه اما لانه لم يقدر عليه لذلك واما لانه لما تذكر ذلك لم يتعاط ذلك لظنه لانه لا يقدر عليه أو تواضعا وتادبا انتهى أو ايماء لكونه معجزة مختصة به (وفي حديث أبي الدرداء) وهو عمير وقيل اسمه عامر ولقبه عويمر واختلف في اسم أبيه على سبعة أقوال وبنته الدرداء روى عنه ابنه بلال وزوجته أم الدرداء توفي بدمشق سنة احدى وثلاثين وقد أسلم عقيب بدر الا انه فرض له عمر والحقه بالدر بين بجلالته (عنه عليه الصلاة والسلام) فيماروا مسلم (ان) بفتح الهمزة ويجوز كسرهما (عدو الله ابليس جاءني بشهاب) أي بشعلة مضئبة مقبسة (من نار ليجمعه في وجهي) أي ليحرقه (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلاة) جملة حاله معترضة بين ما رواه أبو الدرداء من لفظه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ما ذكره بمعناه لبيان وقت مجيئ عدو الله الى حبيب الله (وذكر) أي أبو الدرداء

أبو الدرداء) وهو عمير وقيل اسمه عامر ولقبه عويمر واختلف في اسم أبيه على سبعة أقوال وبنته الدرداء روى عنه ابنه بلال وزوجته أم الدرداء توفي بدمشق سنة احدى وثلاثين وقد أسلم عقيب بدر الا انه فرض له عمر والحقه بالدر بين بجلالته (عنه عليه الصلاة والسلام) فيماروا مسلم (ان) بفتح الهمزة ويجوز كسرهما (عدو الله ابليس جاءني بشهاب) أي بشعلة مضئبة مقبسة (من نار ليجمعه في وجهي) أي ليحرقه (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلاة) جملة حاله معترضة بين ما رواه أبو الدرداء من لفظه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ما ذكره بمعناه لبيان وقت مجيئ عدو الله الى حبيب الله (وذكر) أي أبو الدرداء

(تعوذ بالله واعنه له) بالفظ أعوذ بالله منك ألعنك بالعمة الله تعالى وقوله عليه الصلاة والسلام (ثم أردت أخذه وذكرك) أي أبو الدرداء (نحوه) أي نحو حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه من قوله قد رعمت أن أوثقه (بقال لأصبح موثقاً) بفتح المثلثة أي مقيداً (بلاعاب به ولدان أهل المدينة) أي صبيانهم وصغارهم (وكذلك) أي وكافي حديث أبي الدرداء (في حديثه) فيمارواه البيهقي عن عبد الرحمن بن حبيش (في الأسراء) أي إلى بيت المقدس ٦٧ والسما (وطالب عفر يت له) برفع

طلب مضاماً وفي نسخة بحزبه أي طلب خبيث متمردي عفر أقرانه أي يصرعهم وبفرعهم ويمرعهم في التراب ويهلكهم (بشعلة نار فعلمه جبريل عليه السلام ما تعوذ به منه وذكره) أي هذا الحديث (في الموطأ) بهمزة أو ألف وهو كتاب للإمام مالك وفي حديث البخاري أن عفر يتا تفلت على البارحة ليقطع على صلاتي فامكنني الله منه فأخذته فذعته ولولادعوة أخي سليمان له بعتة بسارية من سوارى المسجد فأصبح يلعب به ولدان المدينة (ولم يقدّر) أي عدوّ الله (على أذاه بما شرته) أي أياه (تسبب بالتوسط إلى عداه) بكسر العين وهو اسم جمع أي أعدائه من كفار قريش وغيرهم (كفضيته مع قريش في الائتمار) أي المشاور

أبو الدرداء (تعوذ به) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالله منه) أي قوله صلى الله عليه وسلم لم أعوذ بالله منك (ولعنه له) وقوله (ثم أردت أخذه) مصدر مفعول لأردت وفي نسخة أخذه مضارع بتقدير إن كافي بهض الذبح (وذكر نحوه) أي نحو قول أبي الدرداء كه ممت أن أوثقه وفاعل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لم (و) كذا (قال) وفيه تقدير أي لو أوثقته (لأصبح موثقاً) أي مربوطاً (بلاعاب به ولدان أهل المدينة) ولدان بكسر الواو جمع وابد وهو الصبي الصغير وهذا الحديث في مسلم وفيه مسائل فقهية منها أن الدعاء على غيره بالخطاب لا يبطل الصلاة لقوله فيه لعنك الله إن لم يقل أنه مخصوص به صلى الله عليه وسلم لم أو قبل تحريم الكلام وإن الجن ترى مخالفتها الأصلية وقوله تعالى انه يراكم وهو قبيله من حيث لا ترونهم أغلأ وقد قيل انه مخصوص بالانبياء كرؤية الملك قال الشافعي من زعم انه يراهم ردت شهادته وعز رد لخلفته القرآن وكان النووي أخذ منه قوله من منع التفضيل بن الانبياء عز لخلفته القرآن وحمل بهضمهم كلام الشافعي على زاعم رؤيته صورهم التي خلأوا عليها واستشك كل ماذكر شيخنا ابن قاسم بيان غاية ما في الآية اثبات حالة مخصوصة وهي عدم كنههم من رؤيتنا في حالة لا ترونهم فيها وليس فيها عموم ولا حصر وذلك لا ينأى أن لنا حالة أخرى نراهم فيها خصوصاً وقد وردت الأدلة برؤيتهم (وكذلك) أي مثل حديث أبي الدرداء ما روى (في حديثه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم الوارد (في الأسراء) وطالب عفر يت له (صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح المعنى توجهه نحوه ليرميه (بشعلة من نار فعلمه جبريل عليه السلام ما تعوذ به منه) بار قال له قل أعوذ بالله منك فإنه حرزاه (وذكره) أي أمر الشيطان معه في الأسراء أو تلميح جبريل له الإمام مالك رحمه الله (في الموطأ) وهذا كان قبل صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم للأسراء وكونه قصد تعليم جبريل له لا معنى له والعقر بت الشديداً الخبث المتحدر من الجن وإطلاقه على غيرهم مجاز والكلام على اشتقاقه وغيره مبسوط في كتب اللغة وما علمه له جبريل هو قوله أعوذ بوجه الله الكريم كلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بره لا فاجر ومن شر ما ينزل من السماء وشر ما يخرج فيها وشر ما ذرأ في الأرض وشر ما يخرج منها وشر فتن الليل والنهار وشر طوارق الليل الاطارق بطرق تخير وقال له إذا قلتهن اطفأت ناره (ولم يقدّر) الشيطان (على أذاه) اذ لم يصل اليه ولم يسلط عليه لعصمة الله تعالى له (بما شرته) أي بالقرب منه جداً لانها في الاصل ملازمة البشرية وهي ظاهر البدن (تسبب بالتوسط إلى عداه) بكسر العين وضما اسم جمع عدوه أي لم يصل اليه ابتداءً وكان متمكناً في الوصول لأعدائهم والكفرة جعلهم واسطة وسبب الايصال الذي اليه باغوائهم وتحريضهم على أذيتهم واغرائهم عليه (كقصته) أي الشيطان (مع قريش) بعدموت أبي طالب الماحد صلى الله تعالى عليه وسلم لم في دعوتهم وانذارهم (في الائتمار) هو افتعال من الامر ومعناه المشاورة في المهم (بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو رأيهم الذي استقر دواعيه (وتصوره) أي ظهوره (بإبليس لعنه الله) (في صورة الشيخ النجدي) نسبة انه جدوه هي أرض فوق تهامة وإنما تصور بصورة

(بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لم وتصوره (أي إبليس) (في صورة الشيخ النجدي) وإنما انتسب اللاحقين بذلك لأنهم قالوا لا تدخلوا معكم أحداً من أهل تهامة فإن هو اهتم مع محمد عليه الصلاة والسلام ومجمل القصة انه جاءهم بدار الذبوة فكثروا وقد بلغهم اسلام الانصارى من أهل المدينة في العقبة فجزعوا واولدفعه اجتمعوا فادخل عليهم وقال أنا من نجبكم سمعت اجتماعكم وإن تعدوا مني رأياً ونصحاً لكم يقال أبو البختري ان تجذبوه في مكان وتسدوا مناهذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها فقال إبليس بشس الرأي يانيكم من يقا تلكم من قومه ويخلصه منكم فقال هشام بن عمرو أرى ان تحملوه على جل فتخرجوه من أرضكم فلا يضركم

ما يصنع فقال بنس الرأى يفسد قوما غيركم ويقال لكم فقال أبو جهل أرى أن تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربا واحدة فيقترب دمه في القبائل فلا يقوى بنوه أشم على حرب قر يش كلهم فاذا طلبوا عقله أى دية عقلناه فقال صدق القتي فتفرقوا على رأيه فاخبره جبريل عليه السلام بذلك وأمره أن لا يبيت في مضجعه وأذن له بالمجرة إلى المدينة فخرج وأخذ قبضة من تراب وجعل يثره على رؤسهم وقرأ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومضى إلى الغار من مؤدوه وأبو بكر إلى آخر القصة ٦٨

ويمكر الله والله خير
الماكرين (ومرة أخرى)
أى وكتمه - وه (في
غزوة تبوك بدر في صورة
سراقة بن مالك) وهو
ابن جعشم الكناني
على ما رواه ابن أبي حاتم
عن ابن عباس رضى
الله تعالى عنه - ما (وهو
قوله تعالى واذا من لهم
الشیطان أعمالهم
الآية) يعنى وقال لا غالب
لكم اليوم من الناس
وانى جاراكم أى يحرككم
من بنى كناية فأنكم
لا تغلبون ولا تغلقون
لكثرتكم عددا وعددا
وأوهمهم ان لهم الغلبة
أبدا - حتى قالوا اللهم
انصر احدى الفئتين
وأفضل المسلمين فلما
ترأت الفئتان نكص
على عقبيه أى رجع
القهقري وكانت يده في
يد المحارث بن هشام
فقال له الى أين تريد
تريد أن تحزننا فرار من

شيخ لما يعلمونه من تجربة الشيوخ وحسن رأيهم وكانت صورته صورة فتجربى لانهم لما اجتمعوا
بدار الندوة قالوا لا تدخلن عليكم ومعكم في الشورى أحد من أهل تهامة لان هواهم مع محمد ولما ورد في
الحديث انها محل الفتن ومنها نجم قرن الشيطان وكان وقف باب دار الندوة وهى دار قصى التى كانوا
يجتمعون فيها للمسايعم كما مرقة لوله من أنت قال شيخ من نجدة درأيت اجتمعوا على الشورى وان
تعد مواثي رأيا ونصحا فقال أبو البجدة ترى أرى ان تجدوه في دار تدوم امانا فذا هاجر كوة تعطوه منها
طعامه وشرا به فقال الشيخ بنس الرأى يا نكم من بقا نكم ويخرجهم منها فقال الاسود بن ربيعة أرى ان
تخرجوه من أرضكم فلا يضركم ما يصنع فقال الشيخ بنس الرأى اذا أخرجتموه يفسد قوما غيركم
ويقال لكم فقال أبو جهل أرى ان تأخذوا من كل بطن غلاما معه سيف فيضربونه ضربا واحدة
فيقترب دمه في القبائل فلا يقوى بنوه أشم على حرب قر يش كلهم فتعقله أى فخرضوا منابا للدية فقال
الشيخ صدق الغلام فتفرقوا على رأيه فاخبره جبريل عليه السلام بذلك ونزل عليه - واذا
يمكر بك الذين كفروا اليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك الآية وأمر بالمجرة فكان مافصل في السير
(و) تصور الشيطان (مرة أخرى في غزوة تبوك بدر) في حديث رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس كما قاله
السيوطى رحمه الله تعالى ولم يورد الحديث (في صورة سراقة بن مالك) الذى قدمنا ترجمته (وهو قوله
واذا من لهم الشيطان أعمالهم الآية) كان من أمرهم رواه البيهقي رحمه الله تعالى في دلالة ان الشيطان
تمثل لكفار قر يش في سورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني وكانت قر يش تخاف من بنى بكر
ان ياتوا لهم من خلفهم لانهم كانوا اقتلوا جلا منهم فقال لهم ما أخبر الله به من القاء الشيطان لهم انهم
لا يهزمون وهم قاتلون عن دن آبائهم وكان تمثل مع جنده لهم بصورة قوم من بنى مدح فيهم سراقة
أبو الامد ادهم فقال الشيطان لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جاراكم - فامدهم الله بمجنود من
الملائكة فلما رآهم - ما ليس ولى عنه - فقلوا انك حارا فاقال انى أرى ما لاترون انى أخاف الله أى
اهلاكه لى لمجنودى وهو أحد الوجوه في الآية واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى وقيل المراد وشوته
لهم مما ذكر (و) تصور الشيطان أيضا (مرة) أخرى (ينذر) قر يشا ويخوفهم (بشانه) أى بامر صلى الله تعالى
عليه وسلم (عندبيعة العقبة) وهى منى السفلى التى يابعه الانصار عند هاقبل المجرة ثلاث مرات كما فصل
في السير والمراد البيعة الدائمة وكان الانصار يابونه صلى الله عليه وسلم بها محل فيه الا أن مسجد يسمى
مسجد البيعة فامارأى ذلك الشيطان صرخ اعلى صوته هذا محجوبه الصبا قد أجدها على حربكم
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لما سمع هذا أرب العقبة أى شيطانها وأصله الازب به مزوزاى معجزة
مفتوحين الكثير الشمرسمى به الشيطان وتفصيله في السير أيضا (وكل هذا) المذكور من أمر الشيطان

غير قتال فدفع في صدر المحارث وقال انى برى منكم انى أرى ما لاترون انى أخاف الله وانظروا
متبرئان أفعالهم ويائسان أحوالهم لما رأى من أمه ادا الله تعالى المؤمنين بالملائكة الدال على ان لهم النصرة والغلبة فانهم لم يهزموا
فقبل هزم الناس سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى باغنى خبر هزيمتكم فلم يعلموا انه الشيطان حتى أسلم بعضهم (ومرة) أى
وتصوره كره أخرى (ينذر بشانه) أى يخبر بحاله صلى الله تعالى عليه وسلم ليخوف الناس منه ويحذروهم عنه (عندبيعة العقبة) أى
عقبة منى السفلى ليله بائع الانصار على انه ان اتاهم أو وهه ونصروه ودفعوا عنه كل محمى الرجل عن حريمه قال الامام أبو الليث في
تفسيره قد هاجر اليهم بعد هذا بحولين (وكل هذا) أى وجميع ما ذكر

(فقد كفاه الله أمره وعصمه) أي حفظه ومنعه (ضرة) بفتح أوله وضمة (شهره) وروى من ٦٩ ضرة وشهره (وقد قال عليه الصلاة

والسلام) أي فيما رواه
الشيخان عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه أن
عيسى عليه الصلاة
والسلام كني بصيغة
الجهول أي في (من لمه)
أي جسده وحسه (خفاء)
الفاء للتقريب فلما قصد
(ليطعن) بفتح العين
ويضم أي لضرب (بيده
في حاضرتة) أي جنبه
(حين ولد) أي حين
خرج من بطن أمه (فطعن
في الحجاب) أي المشيمة
وهي الغشاء الذي يكون
الجنين في داخله وقيل
حجاب بين الشيطان
وبين مريم والله أعلم
والظاهر أن عيسى عليه
السلام مختص بهذا
الكرام خلافا لما ذكره
الدهلي من تعميم الانبياء
في هذا المرام ففي حديث
البخاري وغيره ما من
مولود يولد إلا ويمسه
الشيطان حين يولد
فيمسه هل صار خالاً لمريم
وابنها وذلك لما جئنا به
من الشيطان الرجيم (وقال
عليه الصلاة والسلام)
فيما رواه الشيخان عن
عائشة (حين لد في مرضه)
بضم اللام وتشديد الدال
أي سقى دواء من أحدش
فنه غير أنه لغشيان وظن
أنه أصابه وجع في جنبه

الذي تعرض فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيمسه (فقد كفاه الله أمره) الفاء زائدة في الخبر أي هو
بتقدير إما أتوهمها أو على ما في بعض النسخ وقد بالوا الواحداً بفتح دالها وفتح عينها (وقد كفاه الله أمره) (وعصمه ضرة)
بفتح الضاد أي ضربه وضمة غير مناسب هنا والضمير لكل أول الشيطان (وشهره) كما كفي في سائر الانبياء
عليهم الصلاة والسلام إذ عصمهم منه (وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن
أبي هريرة رضي الله عنه (أن عيسى) نبي الله (عليه السلام كني) بالبناء للجهول أي كفاه الله وحفظه
(من لمه) أي من أن يلزمه أو يمسه كما يأتي بيانه والضمير للشيطان لأنه لم يلم به من السياق (خفاء) الشيطان
لعيسى عليه السلام حين ولادته (أبى لعن) أي أبى لعن نفسه ويمسه (بيده في حاضرتة) بخاء معجمة وصاد
مهله هي جانبته فوق أضلاعها وهي الشاكاة أيضاً (حين ولد فطعن في الحجاب) أي في شيء حجبته عن
الوصول للسجدة قيل هو المشيمة وقيل مالف فيه وقيل أنه أمر حجبته الله به عنه أو حجبته أمه مريم
عنه والفاء سببية أي بسبب كفاية الله تعالى له وقع طعنه في الحجاب الحديث كل بني آدم يطعنه
الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى عليه الصلاة والسلام ذهب ليطعنه فطعن في الحجاب
وفي رواية ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسّه حين يولد ويمسه هل صار خالاً من مس الشيطان الأمر
وابنها وهو المذكور في آية أنى أعيد عابك وذريتها من الشيطان الرجيم وليس هذا مخصوصاً بعيسى كما
قد يتوهم من ظاهره وفي شرح مسلم عموم عدم طعن إبليس ونحوه لم يمس عليه دليل غير عصمة الانبياء
ولا يلزم منها أن لا يمس إنما يلزمها عدم الاغواء والاذية لهم ولا يلزم من اختصاص عيسى به هذه العقبة
تفضيله على بني نساء صلى الله عليه وسلم وذكر أمه معه مما يدل عليه دلالة ظاهرة فقد يخص الله بعض عباده
بأمر لم يكن لأفضل منه نعم حديث مولده صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدل على أنه لم يمس هل صار خالاً
فاختصاص عيسى وأمه إنما هو بالنسبة لمن تمسك الشيطان من القرب منه لا من التلاصق بالارض
بالملائكة المحافين به فتدبر ولماساق مسلم حديث ما من مولود يولد إلا ونحوه الشيطان في هل صار خالاً
من نحوه قال القرطبي في شرحه أي في أول وقت الولادة يساط عليه بنحوه الأمر مريم وابنها عليهم الصلاة
والسلام لدعوة أمه أي قولها أنى أعيد عابك وذريتها الآية وأما المرأة عمران وهي حنة بنت
فاقوذاهو عام شاهل للانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء ومع ذلك عصمهم الله تعالى منه لقوله ان
عبادى ليس لك عليهم سلطان ولا لكل قرن من الشياطين وقد خص الله تعالى نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم بان قرينه أليم فلا يمار البخير وهذه لم يوتها غيره انتهى وقد تقدم ما في ذلك ثم قال يقول مسلم صياح
المولود ترغفه من الشيطان روى بنون وزاوي وغبن معجمتين وروى فرقة بقائه وعين مهملة ولز نخشري
في تاويل الحديث تخيل يا أبا الحق الصريح فان أردته فانظر الى الكسوف وشروحه (وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم) بالبناء للجهول من اللدود بفتح اللام ودالين مهملتين بينهما واو دواء بمسح
من ماء واجزاء حارة يوضع في أحدشقي الغم يتغرغر به ثم يشربه وأسماء الادوية بهذه الزنة كالسحوط
ولما لدوه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبق أحد في البيت اللدوة عقوبة لهم لما تألم (في مرضه) الذي مات
فيه الاضافة فيه للعهد (وقيل له) صلى الله تعالى عليه وسلم (خشينا) أي خفنا عليك (ان يكون بك)
أي وقع بك واصابك (ذات الجنب) وهو اسم مرض يكون في باطن الجنب كدمل يتفجر في الداخل
وذو الجنب من يشككي منه ويقال الديب له ولذا أنت وهو مخوف قل من يمس من من من من فهو مؤنث
باعتبار أنه سمي ديباً لانه لا يصدر المرأة واحدة كما قيل الا انه أمر تبع فيه الشراح به وضمة
بعضا وهو مخالف لما قرره الاطباء فان الديب له مرض في السكب وذكر بعض الاطباء انه قد يكون
في المعدة وذات الجنب في الخاصرة واسمها ممر رب عن معناها (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم

وذلك يوم الاحد وتوفي يوم الاثنين الذي يليه مع الزوال فاما اتفاق قال لا يبق في البيت أحد اللد قال ذلك عقوبة لهم (وقيل له خشيته ان
تكون بك ذات الجنب) وهو علم لدمل كبير وهو قرحة تظهر في باطن الجنب الايسر وتنفجر الى داخل قلما يسلم صاحبها (فقال) اعاده

لطول الفصل (انهم امن الشيطان ولم يكن الله بسلطه على) وضمير انهم الى لدهم ادوانه باعتبار صنعهم لا كما قال الدجى باعتبار صدور دمره واحدة ثم نسبته الى الشيطان لانه كان بسبب وسوسة لهم بذلك حتى فعلوا ما لم ياذنهم هنالك (فان قيل) اذا كان الله لم بسلطه عليه (فمعنى قوله) واما ينزعك (من الشيطان نزع) أى نازع بناخس منه (فاستعذ بالله الآية) أى قوله تعالى انه سميع

عليه أى سميع لمقاله
وعليم بحالك (فقد قال بعض المفسرين) أى لدفع هذا الاشكال الوارد في السؤال (انها) أى الآية (راجعة الى قوله) واعرض عن الجاهلين (أى المصدر بقوله خذ العفو أى ما سهل من اخلاق الناس من غير كلفة ومشقة فذكر ان النفرة عن الحضرة وأمر بالعرف أى المعروف من الفعل الجميل وهذه الآية أجمع مكارم اخلاق الانام بتهادة قول جبريل له عليه السلام وقوله سألها عنها فقال لا أدري حتى اسأل ربى ثم رجع فقال يا محمد ان ربك أمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك (ثم قال) أى الله سبحانه وتعالى أو بعضهم في تفسير قوله (واما ينزعك أى يستخفك) يعنى ينزعك ويحملك على الخفة ويزيل حملك (غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم) أى مثلاً (فاستعذ بالله) ولا تطع من سواه

وهذا الحديث رواه في الموطا وقال السهيلي وذات الجنب تسمى المحاصرة وهى من سبب الاسقام الذى استعاض منه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت تصيبه صلى الله تعالى عليه وسلم فيظنها عرق الكاية وهو مرض آخر ومن هنا علم خطأ من قال انها الانصبة لمرأة كما تقدم ولما أرادوا أن يلدوه صلى الله تعالى عليه وسلم اشار اليهم بالمنع منه فظنوه تكرهه المريض الدوا فلما افاق قال لم يبق أحد في البيت الا ولد كما مروكوهما من الشيطان ومن طمعه ورد في أحاديث أخر واليه يومى قوله (فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزعك من الشيطان نزع الآية) فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فان أصل معنى النزع لغة ادخال شئ مفسد كالطعن كما ذكره الراغب فاتصال السؤال بمقابلته ومما عقد له الفصل في غاية الظهور وان أطول فيه بعضهم بغير طائل يفيد وحاصله ان الله تعالى عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم من تسلط الشيطان عليه باذنه أو وسوسة وفي الآية ما هو مخلافه وان كانت ان الشرطية لا تقتضى الوقوع بل وسلم فالمراد أمته لجعل ما يصيبهم واسد النزع للصدر مجازا كقوله جددته وأصل النزع الطعن ثم شاع في كل مفسد كما علم (فقد قال بعض المفسرين) في تفسير هذه الآية (انها) أى هذه الآية (راجعة الى قوله) تعالى قبل (واعرض عن الجاهلين ثم قال) الله (واما ينزعك من الشيطان نزع أى يستخفك غضب) أى لا تكف السفهاء الذين خفت احلامهم اذا غضبوا بمثل افعالهم واغض عنهم لذا قيل ان هذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق ولذا قال له جبريل لما ساله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنها ان الله أمرك أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك (يحملك على ترك الاعراض عنهم) لجزائهم مثل فعلهم (فاستعذ بالله) أى قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لا ندعه وتعمل بنزعه وهذا من مكارم الاخلاق لا من أمر يشينه فان الغضب على السفيه وجزؤه بمثل فعله تأديبه لا تعد من الامور الشيطانية الاستعاذة عند الغضب مشروعة وعلى هذا ليست الآية منسوخة بآية القتل كما قيل (وقيل النزع هنا) أى في هذه الآية (الفساد) من النزع بمعنى الطعن والنخس (كما قال تعالى) حكاية عن يوسف عليه السلام (من بعد أن نزع الشيطان بينى وبين اخوتي) أى افسد ما بينى وبينهم بما جعلهم عليه في قصته معهم فالمراد هنا فساد وسوسة له في حال غضبه ووجهه على ما لا يليق به فاذا خطر بباله يستعذ بالله طلبا لاجتناب كيدته (وقيل) معنى ينزعك (يعزبك) من الاغراء بغيب معجزة واهمالة وهو الخث والتجربى على أمرها (ويحزبك) بازعاجك للانتقام عن اغضبه (والنزع أدنى الوسوسة) أى اقلها كحديث النفس والتفكير وأصل معنى الوسوسة الصوت الخفى ومنه قيل لصوت الحلى وسوسة الحلى وسواس فقالت لهم * وقد يقال لصوت الحلى وسواس

وهذا (وقيل النزع هنا الفساد كقول) أى الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام لا به من معه كذا بنعمة ربه وجاءكم من البدو (من بعد أن نزع الشيطان بينى وبين اخوتي وقيل ينزعك) أى مناه (يعزبك) من الاغراء بالغيب المعجزة والراء وهو الزام وفى نسخة يغوينك بالواو من الاغواء (ويحزبك) أى بالقيام في طلب ماله من المرام (والنزع أدنى الوسوسة) أى حديث النفس والخطرة التي ليس بها عبرة

(فأمره الله تعالى أنه متى تحرك عليه غضب على عدوه) أي منلا (أورام الشيطان أي قصده من اغرائه به) أي تسلطه وفي نسخة من اغوائه أي من اضلاله (وخواطر أدنى وسواسه) أي مقدمات هواجسه (مالم يجعل) بصيغة المجهول أي لم يقدر الله تعالى (له) سديل إليه) أي بحيث يتسلط عليه (ان يستعبد منه فيكفي أمره) بصيغة المفعول أنه نصب أمره ويحتمل ان يكون مبنيًا للفاعل أي فيكفي الله أمره ويدفع شره وضره (وتكون) أي استعاضته من وسوسته ٧١ (سبب تمام عصمته) وظهور حاله

عند أمته مع افادة تعليمه
لاهل ملته (اذلم تسلط
عليه باكثر من التعرض
له) أي بمجرد وسوسته
(دلم يجعل له قدرة عليه)
أي لعصمته (وقد قيل
في هذه الآية غير هذا)
أي من الأقاويل في باب
التأويل (وكذلك)
أي وكعصمته عليه
الصلاة والسلام من
ابليس وسوسته
(لا يصح ان يتصور له
الشيطان في صورة
الملاك ويلبس) بفتح
الياء وكسر الباء أو بضم
أوله وتشديد الهمزة أي
يخاطب (عليه) ويشكك
في أمره إليه (الأن في أول
الرسالة ولا بعدها) أي
بالأولى (والاعتماد في
ذلك) أي في عدم صحة
تصور الشيطان له في
صورة الملك (دليل
المعجزة) فأنما هي
للتبنييت له بالعصمة
والنايبيد له بالحكمة
وتوضيحه انه لما كانت

وهذا نقول له العامة وشوشة بالانحزام (فأمره الله) في هذه الآية (نه متى تحرك) أي طرأ (عليه) وعرض
له (غضب على عدوه) لسوء ما صدر منه (أورام الشيطان من اغرائه به) بإيقاعه كنهه على قلبه فهو
بغير معجزة وراهمة وفي نسخة اعوانه بعين مهملة ونون وما في بعض النسخ من اغرائه بغير وزاى
معجمتين فهو تحريك من النسخ والسواب الاول (وخواطر أدنى) بمعنى أقل (وسواسه) جمع
وسواس (مالم يجعل سبيل إليه) أي حماه من التلبس بمثله لعصمته منه (ان يستعبد منه) لقبول أمره
لان مجرد الوسوسة والخطو بالمال لا يضره في عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وإن كان أمرًا منوعا
وهذه الآية في سورة الاعراف وهي المذكورة هنا وقعت في سورة فصلاحت مسبوقه بقوله ادفع بالتي
هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وهما متماثلان معنى وسببا (فيكفي) بالبناء
للمجهول أي يكفي الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا استعاض به والتجأ إليه (أمره) أي أمر
الشيطان بوسوسته لصرفها عنه (و يكون) ذلك (سبب تمام عصمته) لعصمته صلى الله تعالى عليه
وسلم من مجرد الخواطر وهو نهاية الحفظ والعصمة (اذلم تسلط) الشيطان (عليه باكثر من التعرض
له) فضلا عن التمكن منه وإيصال أذيته له (ولم يجعل له قدرة عليه) فيرجع خائبًا خاسرًا (وقد قيل في
هذا الآية غير هذا) من التفاسير التي اقتصر منها على ما يناسب غرضه فيما عدا هذا الفصل
(وكذلك) أي مثل ما ذكر من حفظ الله له عن تسلط الشيطان عليه (لا يصح ان يتصور له الشيطان في
صورة الملك) بأن يتمثل بمثله ويقول له أنا لك إرسلني الله تعالى إليك لحفظ الله تعالى له عنه ومنعه
من يأتيه بهذه الصورة وهذه شبهة أو رد هامة كروا النبوة بأنه من أين يعلم إلا أني له ملك بلغه الوحي
عن الله تعالى لم لا يجوز ان يكون جنيا (ويلبس عليه) أمره فيلبس الوحي بغيره (لا) يقع ذلك (في
أول الرسالة) أي أول أمره بدعوة الخلق إلى الله تعالى (ولا بعدها) الظاهر بعده أي بعد الأول في أدائه
(والاعتماد) أي اعتماده صلى الله تعالى عليه وسلم في حقيقة ما تأمروا به وعدم احتماله لغيره (في ذلك) أي
في عدم تلبس الشيطان عليه وتصوره بصورة الملك (دليل المعجزة) أي قوة يقينه دليل على انه معجزة
له أو هو يعتمد في انه أمر الهى على ما ظهر له من المعجزة كنسليم الحجر عليه وظلال القمام له فعنى
قوله لا يصح ان لا يجوز زعقلا ذلك والقول بأنه لا مدخل للعقل فيه وإنه أمر علم من الشرع ومعنى لا يصح
انه ممنوع من جانب الشرع كلام باطل (بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما يأتيه من الله الملك)
هذا والخبر أو خبر بعد خبر (ورسوله) الذي أرسله الله إليه من رسل الملائكة (حقيقة) لا تمويه أو تلبس
عليه من غير شك فيه (اسا بعلم ضروري يخلقه الله له) يدهى غير محتاج لدليل لعدم تردده فيه (أو بهر هان)
ودليل قطعي (يظهره لديه) بما يشاهده من معجزاته كقطع الحجر ونسليم الشجر وكل ذلك لتتم كماله
ربك) فتبلغ الغاية أحكامه وأخباره ومواعيده (صدقا) في خبره له ووعيده (وعدلا) ما حكم به من أحكامه
التي بلغها وهما تميزان محولان عن الفاعل أو حالان (لا يبدل أحكامه) أي لا يمكن تغييره ولا نسخ
المعجزة قائمة مقام قول الله تعالى صدق عبدى المدعى النبوة فقال ان يجد الشيطان اليه سبيلا بالغلبة (بل لا يشك النبي) أي من

الانبياء (ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله) أي انه هو المرسل اليه بوحية لديه وفي نسخة على يديه (حقيقة) أي من غير تردد فيه (اما
بعلم ضروري يخلقه الله تعالى له) أي فيعتمد عليه (أو بهر هان يظهره لديه) وفي نسخة على يديه (لتم كلمة ربك) أي أيها الخاطب
بالخطاب العام وفيه إيماء إلى ما في التنزيل من قوله وقت كلمة ربك (صدقا) في الاخبار والاعلام (وعدلا) في الأحكام نص بهما على
التبميز أو الحبالية لا كما قال الديلمي على المفعولية (لا يبدل لكلماته) ولا محول لارادته

(فإن قيل فسامعني قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) هذا صريح في الفرق بينهما والظاهر أن الرسول من أوحى إليه وأمر بالدعوة إلى الله واليه ٧٢ تعالى أعلم (الاذننى) أى قراوتها (ألقى الشيطان فى أمنيته) أى تلاوته وقراءته

بعدمابلغت غاية لا تقبل الزيادة عليهم ولذا كانت شريعته صلى الله تعالى عليه وسلم آخر الشرائع وهذا التعليل بما ذكره من حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم من أن يتصور له الشيطان بصورة ملك فيكون ما يليقه أمر مخطأ قابل للتبديل والتغيير ولذا عقبه بقوله (فإن قيل فسامعني قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذننى ألقى الشيطان فى أمنيته الآية) فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم التمنى ههنا بمعنى التلاوة والامنية الكلام المتلوان التمنى ما يتصوره الانسان فى نفسه والمتلو كذلك فى فصل السؤال المذكور انك قلت ان الشيطان لا يسلط على الانبياء عليهم على نديننا أفضل الصلاة والسلام بوسوته وهذه الآية تدل على ان الشيطان لعنه الله يخط عليه فيما يوحى اليهم عند تلاوته وهذه الآية تدل على ان بين النبي والرسول فرق وقد اختلفوا فى الفرق بينهما ابعد لا يتفق على انها من ينزل عليه الملك بالوحى والمشهور ان الرسول اخص من النبي وهو من يكون مأمورا بالتبليغ وله شرع جديد واشترط بعضهم ان يكون معه كتاب ويستعمل كل منهما معنى الآخر وقد مرجع ذلك فاجاب بقوله (فاعلم ان للناس) أى العلماء لانهم هم الناس (فى معنى هذه الآية أقاويل) هو جمع أقوال فهو جمع الجميع (منها) أى من جملة هذه الاقاويل (السهل والوعث) أى ما هو ظاهر سهل فهمه ومنها ما هو خفى يفسر فهمه وهو مستعار من المسكن السهل والمنبسط الذى يسهل المشى فيه والوعث المسكن الكثير الرمل الذى يشق المشى فيه ومنه أرض وعثاء ثم استعمل مجازا واستعاره لمعنى الشق ومنه ما ورد فى الحديث اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر أى مشقة فلهذه الحكمة هنا موقع ليس للشق فالمعنى منها ما هو ظاهر تسلكه الافهام بسهولة ومنها ما هو صعب يشق على اقدم الافهام وهو بفتح الواو وسكون العين المهملة والمثلثة (والسمين) مستعار من السمين وهو الممتلئ من اللحم والنعم (والغث) بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة ضده وهو الناقصة الملهزولة استعمل لساقيه من فوائد جلية ولما خلا عنها معنى ما جمع بين حسن العبارة وجزالة المعنى (وأولى ما يقال فيها) أى يقال فى تفسيرها وأولى بمعنى أحق بالقبول أو بمعنى أقرب كفى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث الميراث فلاولى رجل ذكر أى أقرب من الميت وهو العصبه (ما عليه الجمهور) أى ما استقر عليه رأى الجمهور أى الاكثر (من المفسرين ان التمنى) معناه (هنا) أى فى هذه الآية (التلاوة) لانه يفعل من منى قدر كما قال الشاعر

يشغله به عن استغراقه فى
بحور العوارف واشتغاله
بكنوز المعارف (الآية)
أى فينسخ الله ما يلقى
الشيطان أى يبطله
وينزله ثم يحكم الله آياته
والله عليم حكيم ليجعل
ما يلقى الشيطان الآية
(فاعلم ان لا اس فى معنى
هذه الآية أقاويل) أى
كثيرة شهيرة (منها) أى من
تلك الاقاويل (السهل)
أى الهين المقبول (والوعث)
أى الصعب الوصول وفى
نسخة صحيحة بدله
(والوعث) يسكون العين
ويكسر وبالمثلثة الطريق
الغير ومنه ما ورد اللهم
انى أعوذ بك من وعثاء
السفر أى شدة المشقة
(والسمين) أى الكلام
المثين القوى (والغث)
بفتح الغين المعجمة
وتشديد المثلثة أى الملهزول
الضعيف الرديء (وأولى
ما يقال فيها) أى فى الآية
(ما عليه الجمهور) ورى
المفسرين (كما ذكره البغوى
أيضا) ان التمنى ههنا
التلاوة يقال تمنيته اذا
قرأه وفى مرتبة عثمان
رضى الله تعالى عنه
تمنى كتاب الله أول ليلة

لاتمنن ان أمسيت فى حرم * حتى تلاقى ما معنى لك المانى
أى ما قدره لك المقدر والتمنى أمر يقدره المرء فى نفسه وهو بمعنى تلاقى
تمنى كتاب الله أول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل
(والقاء الشيطان فيها) فى قوله ألقى الشيطان فى أمنيته أى متلوه (شغله) مصدر بوزن ضرب مضاف
لفاعله أى شغل الشيطان للتالى (بحواطرن) أى أمور دنيوية تخطر على قلبه فتشغله عما تلاه (واذا كار)
جميع ذكر أى حديث نفس يذكره فيلهيه (من أمور الدنيا) بيان لهما (للتالى) صفة لحواطرن واذا كار
أى كائنة وعارضه له (حتى) علة لشغله (يدخل) مضارع ادخل وفاعله ضمير الشأن ومفعوله الوهم فى
قوله (عليه) أى على التالى (الوهم) أى الغلط أو مضارع دخل والوهم فاعله (والنسيان فيما تلاه

هو آخره لاقى جام المقادر (والقاء الشيطان فيها) أى فى تلاوته (شغله) بفتح أوله وضمه وفى نسخة اشغاله أى شغل الشيطان أو
اياه (بحواطرن) أى ردية (واذا كار من أمور الدنيا) أى الدنية (للتالى) أى للقارئ من النبى فضلا عن غيره (حتى يدخل عليه) من
الادخال أى بوصول الشيطان أو شغله اياه (لوهم) أى السهو والخضأ (والنسيان فيما تلاه) أى فيما قرأه من جهة مبناه أو طريق معناه

(أو يدخل غير ذلك في) وفي نسخة على (أفهام السامعين من التحريف) في لفظ التنزيل ومبناه (وسوء التأويل) أي في معناه (ما يزيله الله تعالى وينسخه) أي يبدله ويرفعه (ويكشف لبسه) بفتح أوله أي ويبين خلطه ويظهر غلطه (ويحكم آياته) أي ويثبت بيناته (وسبأى الكلام على هذه الآية بعد) أي بعد ذلك في فصل (بأشبع من هذا) أي أبسط وأوسع (إن شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندي) أي الإمام أبو الليث الحنفي (إنكار قول من قال يسلط الشيطان) ٧٣ ويروي بسليط الشيطان

(على ملك سليمان) وغلبته عليه وان مثل (هذا لا يصح) تسلط الشيطان على ملك سليمان من الأمور الدنيوية قبل الأخرى أن لا يصح له التسلط على الأنبياء فيما يتعلق بالمرء الديني والأخروي (وقد ذكرنا) أي وسنذكر قصة سليمان مبنية بعد هذا (ومن قال) أي ونذكر من قال في تأويله (أن الجسد) أي في قوله تعالى وألقينا على كرسيه جسدا (هـ) والولد الذي ولد له) أي ناقصا جاءت به إحدى نسائه فالقته القابلة على كرسيه وذلك حين قال لا طوفن الليلة على نساءي كاهن الحديث (وقال أبو محمد مكي في قصة أئوب وقوله) أي وفي قوله أي الله سبحانه وتعالى حكايته عنه (إني منى الشيطان بنصب) يضم وسكون وقرأه يعقوب بفتحهما أي بتعب (وعذاب) زيد في نسخة (أرض برجلك هذا

أو يدخل) عليه (غير ذلك) أي غير الوهم والخيال (على أفهام السامعين) وبين ما يدخل على أفهام السامعين بقوله (من التحريف) لما تلاه عليهم (وسوء التأويل) الناشئ عن تحريف ما سمعوه (ما يزيله الله) مفعول القاء (وينسخه) أي يحوله من الباطل إلى الحق (ويكشف لبسه) أي يزيله ويبينه ويظهره (ويحكم آياته) أي يحكمها ويبينها (وسبأى الكلام على هذه الآية) مفصلا (بعد) بأشبع من هذا (إن شاء الله تعالى) أي بما كثر منه تفصيلا وهو استعارة من الشيع ضد الجوع لأن العلم غذاء الأرواح وهذا التفسير هو المنقول عن السلف وهو أحسن ما قيل فيها كما قاله النجاشي وهو المنقول عن ابن عباس كما سيأتي وتفسير التمهني بالتلاوة مشهورة في اللغة والتفسير كما علم وذكر الكوفي والقرطبي أنه يقال تمني إذا حدثت نفسه قول القرطبي وهو المعروف في اللغة ومن قال أنه لم يجد في كتب اللغة والذي فيها أعم منه فقد قصر فانه قد صرح به الرغب في معرفة رذاته فليت شعري ما هذه الكتب التي رآها وفشها وليس هذا منافي لما ذكره أولا من عصمة الأنبياء عن الوسوس لأن الذي عصم منه الأنبياء الخواطر الزارة وأما مجرد الخواطر فلا تضرهم ولا يقرؤا عليها أو به صرح الثعلبي في تفسيره (وقد حكى) الإمام أبو الليث الحنفي (السمرقندي) وقد تقدمت ترجمته في نفسه (إنكار قول من قال يسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه) وهو جني أخذ ذنابه الذي يتصرف في ملكه به بإمر الله تعالى فهرب سليمان عليه الصلاة والسلام إلى أن رده الله تعالى عليه الخاتم وان ذلك الشيطان كان يسمى صخر إلى آخر ما ذكره القصاص من الخرافات في قصته (و) قد رده أيضا (بأن مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبنية بعد هذا) كذا ذكرنا قول (من قال) في هذه النسخة (أن الجسد) الذي ذكره الله تعالى في قوله وألقينا على كرسيه جسدا (هو الولد الذي ولد له) حين قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا طوفن على نساءي هذه الليلة وتحمل كل واحدة منهن هذا كرميها في سبيل الله ولم يقل أنشاء الله تعالى وكان له تسعون امرأة ولم تحمل منهن غير واحدة لشق رجل وأهل النصص ذكر وإفيه غير ذلك كما سيأتي إن شاء الله تعالى وما ذكره السمرقندي هو المعتمد عند المفسرين (وقد حكى أبو محمد مكي) وقد تقدمت ترجمته (في قصة أئوب) نبي الله عليه الصلاة والسلام وهو كما قال ابن اسحق أئوب بن أموص ابن رازح بن عيص بن اسحق بن إبراهيم وقيل غير ذلك وكان في زمن يعقوب وتحتته ابنته وأبوه آمن إبراهيم وأمه بنت لوط وقد فصل أحواله صاحب مرآة الزمان وذكرنا منها طرفا في غير هذا المحل وقيل أنه بعد سليمان (وقوله إني منى الشيطان بنصب وعذاب) أي المومنة عظيمة ونصب بمعنى تعب يعني ما أصابه في بدنه وقرئ بضم وسكون وفيه قرأت آخر (أنه) بالكسرة مفعول القول (لا يجوز لأحد أن يتناول) أي يفسر ما ذكر في هذه الآية بترايه فيقول (أن الشيطان هو الذي أمره وألقى الضر) بالضم وهو المرض (في بدنه) لأن الله تعالى عصم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أذيته وتسلطه عليهم (ولا يكون) أي لا يتبع ولا يصح (ذلك) أي كون الشيطان أمره (الا) استثناء منقطع أي لكن كل ما يصيبهم (بفعل الله تعالى وأمره) أي تقديره (أيبتليهم) أي يوقع بهم بلا من مرض وغيمه

مغتسل بار دو شراب (أنه) أي الشأن (لا يجوز لأحد أن

(١٠ شفاع)

يتناول) أي الآية برأيه ويزعم (أن الشيطان هو الذي أمره وألقى الضر في بدنه) لعدم قدرته على ذلك ولو قدر عليه لم يدع صالحا إلا نكبه هنالك (ولا يكون ذلك) أي ما أصابه من المرض والضر العرض (الابن) هل الله تعالى وأمره يبتليهم أي ليعتبرهم كما ورد أنه الناس بلاه الأنبياء

(ويثبتهم) من التثبيت أو الإثبات أي يؤيدهم بالصحة ويقوهم بالحكمة وفي نسخة ويثبتهم من الإثابة أي ويجازيهم على بلائهم
 نوابخهم بلا وثناء جيل أو اسناد المس إلى الشيطان مجاز مرعاة الأدب في تعظيم الرب افتدأ إبراهيم حيث قل وأمرضت فهو يشفين
 حيث لم يقل أمرضني مع أن أيوب عليه السلام ما حكى مجرد ضرر المرض بل شكوا حصل له من نصب وعذاب كان الشيطان لهما من
 الأسباب فقد روى أن إبليس أعترض أمره في هيئة كهيئة بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراتب الناس
 كالخيل والبغال لها أنت صاحبة ٧٤ أيوب هذا الرجل المبتي قالت نعم قال لها هل تعرفيني قالت لا قال أنا لله الأرض

(ويثبتهم) أي يعاينهم نوابخهم بلا على ما بالهلام وفي نسخة ويثبتهم من التثبيت بثلاثة وموحدة ومثناة
 أي يصبرهم حتى يكون منهم ثبات على شكره والرضا بقضائه وهذا إشارة لما ذكر في القصص وبيان لرده
 وإن ذكره بعض المفسرين في ظاهر الآية من اسناد ما منه للشيطان وهو اسناد مجازي نادبا مع ربه
 في عدم إضافة الشر له لأن كل ما صدر عنه خير من حيث صدوره عنه والذي قاله الشيطان لعنه الله
 حسد لما رآه من نعم الله عليه وهو كثرة تصدقه وكان إبليس إذ ذاك لا يحجب عن السماء فقال يارب
 لوسطتي عليه لكفر فكفر فقال اذهب فقد سلطت على ماله وأهله وجسده وكانت زوجته رجة بنت لوط
 عليه الصلاة والسلام وقيل بذت أفرايم بن يوسف فاصابه قرح عت بدنه وأهلك ماله وولده
 ودوره وكان نفخ في بدنه فتعرج كله وقد علم الموز في الطريق يتطيم فقال له زوجه أيوب إن هنا
 عبدا مبتلي فهل لك أن تدأويه فقال نعم إن قال لي أنت شفيتني فأخبرته زوجه بذلك فقال ويلك هو
 الشيطان إن عافاني الله لأجل ذلك مائة جلدة فكان ما كان من أمر الضغث ثم أنه جبريل عليه الصلاة
 والسلام ورخص برجله فنبعت عين ماء اغسل به فرد الله عليه صحته وجماله وكن مدة ثلاثه سبع
 سنين وزيادة وقد ذكر ابن العربي هذه القصة وبين لم يثبت فيها (قل مكي قد قيل إن الذي أصابه
 من الشيطان ما وسوس به إلى أهله) أراد به له زوجه رجة ويصح أن يراد به ظاهره فهو على هذا
 لم يصب بشئ في نفسه وإنما أضاف ما أصاب أهله إليه مجازا وقد قدمنا ما وسوس به لأهله (فإن قلت فما
 معنى قوله تعالى عن يوشع) نبي الله عليه الصلاة والسلام وهو يوشع بن نون بن إفرايم بن يوسف
 ابن يعقوب كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام وهو الذي أقام لبني إسرائيل أحكام التوراة بعده
 وقسم الشام بين بني إسرائيل وقال الجبارين ورددت له الشمس كما روت وقصيل أحواله مع الخوم من
 التورايخ هو في موسى المذكور في القرآن (وما أنسانيه إلا الشيطان) ووجه السؤال أنه نبي وقد ساء
 عليه الشيطان حتى أنساه ذكره وسياق جوابه وأن ذكره بدل من مفعول أنسانيه (و) مثله (قوله تعالى
 عن يوسف) عليه الصلاة والسلام (فأنساه الشيطان ذكر ربه) كذا (قول نبينا صلى الله تعالى
 عليه وسلم حين نام عن الصلاة) أي صلاة الصبح فنام حتى فاته وقتها فضاها به دط لوع الشمس
 (يوم الوادي) أي فيه متعاقب بام أو بالصلاة وهو واد بقرب مكة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما
 نزل أمر بلال أن ينبهه إذا طلع الفجر فغفل عنه فنام صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أدر كه حر الشمس
 كفي الموطأ وفي البخاري عن عمران بن حصين كذا في سفر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 حتى كذا في آخر الليل رقدنا ردة لردة أحلى منها عند الماء غفأ يقظنا الآخر الشمس فكبر عمر حتى
 استيقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم كانوا أقاواله لوعرست بنينا رسول الله فقال أخاف أن
 تساءوا عن الصلاة قال بلال أنا أوظأكم فاضطجعو واسند بلال ظهره لراحته فغلبته عيانه فنام حتى
 طلعت الشمس وقال ما نقيت على نومة مثله أفعأ فامرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالارتحال

وأنا الذي صنعت
 بصاحبك ما صنعت لانه
 عبد الله السماء وتركني
 فأغضبني فانت لو جدت
 لي سجدة واحدة رددت
 عليك المال والأولاد
 وعانيت زوجك فرجعت
 إلى أيوب فأخبرته بما قال
 لها قال قد أتاك عدو الله
 ليقتلك عن دينك فعند
 ذلك قال مسني الضر من
 طمع إبليس في سعيه
 خرمي له ودعائه إياها إلى
 الكفر بالله سبحانه وتعالى
 قال مكي وقد قيل إن
 الذي أصابه الشيطان
 ما وسوس به إلى أهله
 (فإن قلت فما معنى قوله
 تعالى) أي حكاية (عن
 يوشع) غير منصرف
 لأنه أمية والعجمة وهو
 ابن نون (وما أنسانيه)
 بكسر الميم وضمة هاء
 المحفص (إلا الشيطان)
 أي أن ذكره (وقوله)
 أي وما معنى قوله تعالى
 (عن يوسف عليه السلام)
 أي في حقه (فأنساه)

الشيطان ذكر ربه) بأن وسوس له بخواطير مما يورثه أن يكل أمره إلى غير به مستعين به
 في خلاصه من السجن وتعبه لم حديث رحم الله أنحى يوسف لولم يقل إذ كرتي عندك بك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة
 في كشف الشدائد والضراء وان جدت في الجملة إلا أنهم أغير لائق بالانبياء والأكمل من الأولياء (وقول نبينا عليه الصلاة والسلام) أي
 ومعنى قوله كذا في رواية مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (حين نام عن الصلاة) أي صلاة الفجر (يوم الوادي) أي الذي أمر
 بلال أن يكلأه فيه الفجر فغلبه النوم حتى مسهم حر الشمس

عن الوادي ثم نزل وتوضأ وصلى به وفي مصنف عبد الرزاق عن عطاء بن يسار انه كان يبطن ببول ونحوه في دلائل البهيقي وقيل انه كان بغزوة مؤتة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لما انثبه (ان هذا واديه شيطان) وفي هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ياخذ كل رجل برأس راحلته فان هذا منزل حضر نافية شيطان وآخر الصلاة حتى خرجوا من ذلك الوادي كما راى بكن تركها فصدا وانما تحول عن الوادي كراهة ما أصابه فيه من الغفلة ولانه يخشى فيه من أعداء المسلمين لان الوقت وقت كراهة * فان قلت كيف هذا مع قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تمام عينا ولا ينم قلبي * قلت أجاب عنه المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي وتبعه النووي بان القلب لا يدرك ما تدركه الحواس الظاهرة كالعين والاذن وانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له حالان في أحدهما وهو لا كثيرا ان قلبه لا ينم وفي بعض الاحيان ينم عينه وقلبه لعارض كعب سفر ونحوه وفيه تشريع للقضاء وتأخير غيره ولو كان قلبه الشريفة يقفان لم يضر صلى الله تعالى عليه وسلم من تأخير الصلاة والجواب الثاني هو الاول وهما الحديث له أصل أيضا في مصنف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه به طريق أخرى وقال القرطبي أخذ بعض العلماء بفأهه فقال من انثبه من نومه عن صلاة فاتته في سفر فليتحول عن موضعه وقيل انما يستحب في ذلك الوادي بعينه كافي قصة آبار غود وقيل انه مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم لان مثل ذلك لا يطاع عليه غيره ولا بأس بالقول باستجمابه مطاقا وهو مناف للحديث البخاري من فاتته صلاة فلا يصليها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وسيا في ما فيه عند ذكر الجواب عنه (و) ما معني (و) قول (موسى) (صلى الله تعالى عليه وسلم في وكزه) في نسخة وكزته ومعناها ما وحدها والو كز الضرب والدفع بجمع الكف وكزه المراءيه وكز القبطي المذكور في القرآن (هذا) الوكز (من عمل الشيطان) وهو مقول القول وهو معصوم فكيف وقع عنه ما وقع من قتل من لم يؤمر بقتله فلذا سماه ظلما واستغفر منه وجه السؤال ظاهر وكان موسى صلى الله تعالى عليه وسلم قبل النبوة ركب مع فرعون في مواكبه الا انه لم يكن على دينه فلحقه مرة في وقت القتل وبين العساكين فدخل مدينة منصف في وقت غفلة فوجد رجلا ينم فقتل ان أحدهما قبطي والاخر من بني اسرائيل من قوم موسى فاراد القبطي ان يسخره بحمل متاعه فاستغاث بموسى لينصره عليه ونصره المظالم واجبة في سائر المال فوكزه بيده أو بعضا ليدفعه فقتله ولم يكن هذا ظلما منه صلى الله تعالى عليه وسلم وانما جعله من عمل الشيطان استعظاما لتركه الاول ولم يصفه الى الله تاديبا منه (فاعلم) جواب الشرط في قوله فان قلت (ان هذا الكلام) المذكور عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في السؤال (قد برد) في القرآن والحديث ما هو أعم منه أو بمعناه (في جميع هذا) المحكي عنه (على مورد مستمر) بالاضافة لكلام أي طريق معروف في استعمال (كلام العرب) أو هو فاعل يرد أي دأبهم في كلامهم ومعنا هم فيه والاول هو الظاهر وفاعل يرد ضمير الكلام (في وصفهم كل قبيح من شخص أو فعل) بيان لكل قبيح لقبح الشخص في منظره والافعال القبيحة الصادرة من الناس فيكون القبيح هو شيطان يضيفون الافعال القبيحة له وقوله (للشيطان) متعلق بوصفهم (أو فعله) مجرور معطوف على الشيطان فاذا راوا شخصاً قبيحاً قالوا هذا شيطان بالنسبة اليه المبلغ اذا راوا فعلاً قبيحاً قالوا هذا فعل شيطان (كما قال تعالى) في شجرة الزقوم التي في جهنم اطاعها كائن رؤس الشياطين ما فيها مما يشبهه طاع النخل فشبه ما طلع منها تشبيه الخبيث بما يذلل لما استمر عندهم من تشبيه كل قبيح بها وان لم يروها وهذا كقول امرئ القيس * ومنه ونزرق كانياب اغوال كباين في كتب المعاني وقيل الشياطين حيات كبيرة هائلة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه

مخصص لعموم حديث البخاري من فاتته صلاة فلا يصليها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك (وقول موسى عليه السلام) أي وما معناه (في وكزته) أي القبطي وهو - وضره في صدره بجمع كفه الذي صار سدب قتله (هذا من عمل الشيطان) أي لصدوره منه قبل ان يؤذن له في ضربه أو قتله وجعله من عمل الشيطان وتسميته ظلما واستغفاره منه جارعي كرم عادة الانبياء من استعظام ما تركه أولى من الاشياء (فاعلم ان هذا الكلام) أي منهم عليهم الصلاة والسلام (وقد برد في جميع هذا) أي مما حكى عنه (مورد مستمر) بالنصب وفي نسخة على مورد مستمر (كلام العرب) أي مجرى دأبهم ومطرد عاداتهم (في وصفهم كل قبيح من شخص أو فعل بالشيطان أو فعله) اقبح منظره وسوء فعله في طباع الناس لاعتقادهم انه شرحص لاخير فيه (كما قال تعالى) في مزممة شجرة الزقوم (طاهها) أي عثرها (كانه رؤس الشياطين) لتأهي قبحه وهول منظره وهو تشبيه تخييلي كتشبيه الغائق في حسن عظيم ذلك كرم قال تعالى ان هذا الاملاك كرم (وقال) أي وكما قال (صلى الله تعالى عليه وسلم) علي مارواه الشيطان (فيمن يرد ان يمر بين يدي المصلي) وأول الحديث اذا صلي

أحدكم إلى شيء يسترته فاراد أحدان يجتاز بين يديه فليدفعه فان أبي (فليقاتله فائهما هوشيطان) أي انسى أو جنى شبهة تعبه المروزة بين يديه لمساومة فعله في قبيل أمره لشغل خاطره واذهاب خشوعه وخضوعه (وأيضا) مصدر من أض اذا رجع أي ورجع ونقول (فان قول يوشع) لموسى وما نسبته ٧٦ الا الشيطان ان أذ كره (لا يلزمنا الجواب منه) وفي نسخة عليه (اذ لم يثبت له في

ذلك الوقت) أي وقت كونه في خدمة موسى (نبوة مع موسى) بل يظهر فيه انه لم يكن نبيا وانه كان تابعه لما لزمته (قال تعالى واذ قال موسى لفته والمروى انه انما نبى بعد موت موسى وقيل قبيل موته) ويروى قبل موته أي موت موسى نعم يلزم الجواب عنه ان قال بعضهم الانبياء قبل النبوة بعدهم اذ لا سبيل للشيطان عليهم مطلقا وقد يقال نسبة للشيطان هضمنا لنفسه وتادبا مع ربه (وقول موسى) أي في حال وكز القبطى هذا من عمل الشيطان (كان قبل نبوته بدليل القرآن) فانه يدل على ان قتله كان قبل هجرته الى مدين اذ وقع سبب الهلوقد روى انه لما قضى الاجل مكث بعده عند صهره سبعين عشر أخرى ثم استأذنه في العود الى مصر واتفق له ذلك السفر وارساله كان بعد رجوعه من مدين الى فرعون وفيه انه لم يحتمل انه كان نبيا ولم يكن رسولا

الشيخان رحمهما الله تعالى في المسار بين يدى المصلى (فليقاتله فائهما هوشيطان) والمحدث رواه مسلم عن أبي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه وفيه اذا صلى أحدكم إلى شيء يستره فاراد أحدان يجتاز بين يديه فليدفع في نحرة فان أبي فليقاتله فائهما هوشيطان والامر للندب لالو جوب فائهما يندب اذا كان بين يديه ستره وانما يفعل ذلك اذا لم يرتد بأسهل الوجوه وذ كر المقاتلة مباغلة في شدة الدفع والافالمقاتلة افعال كثيرة لا تجوز في غير صلاة الخوف وقوله هوشيطان استعارة نصر محبة شبهة بالشيطان في صدور الافعال القبيحة منه وقيل انه مجاز مرسل لان الشيطان سبب لما فعله واما كونه حقيقة فنقول شياطين الانس والجن فليس بشئ لانه مجاز ايضا وانما كره ذلك لانه شغل عن خدمة ربه بتوجهه اليه (وأيضا) من أض اذا رجع أي يرجع الى الجواب عما في السؤال (فان قول يوشع) عليه الصلاة والسلام وما أنسانيه الا الشيطان ان أذ كره الذى حكاه الله تعالى عنه (لا يلزمنا الجواب عنه) لعدم وروده على ما قرره من عصمة الانبياء عن تسلط الشيطان عليهم (اذ لم يثبت له في ذلك الوقت) أي وقت صدور هذا القول عنه وهو في خدمة موسى عليه الصلاة والسلام (نبوة) أي انه كان نبيا حال كونه (مع موسى) مصاحبا له في سفره وهو خادمه وبطل على ذلك قوله تعالى وفي نسخة قال الله تعالى (واذ قال موسى لفته) الى آخره والفتى في الاصل معناه الشاب فاستعمل بمعنى العبد والمخادم لان الغالب استخدام الشباب وتوقير الكبار وهو من الادب الشرعية وفي الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يقل أحدكم عمدى وأمتى ولكن يقول فتاى وقتاى وانما سمى يوشع فتى موسى لانه كان يلزمه فقوم مقام العبد ويقال انه ابن أخته وهو يوشع بن نون كما صحح البخارى (والمروى) عن العلماء الثقات (انه انما نبى) أي جعله الله نبيا وأوحى اليه (بعد موت موسى) قيل (انه نبى) قبل موته أي موت موسى عليه الصلاة والسلام وفي بعض النسخ قبيل بالتصغير اشارة اقله زمن نبوته في حياته وسيأتى فيه كلام ايضا وقد قيل انه نبى في حياته فكان اذا ساله عما أوحى اليه يقول صحته كذا وكذا ولم أستلث عما أوحى اليك فلما رأى ذلك كره الحجة فيسال ربه ان يقبضه اليه وقيل الاصح انه انما نبى بعد موسى (وقول موسى) عليه الصلاة والسلام في وكز القبطى انه من عمل الشيطان (كان قبل نبوته) فلا رد السؤال به لان الكلام في عصمة الانبياء عن تسلط الشيطان عليهم (بدليل القرآن) فانه قص فيه القصة بما يدل على انه انما نبى بعد ذلك كما يعرفه من عرف الآية وتفسيرها في سورة القصص فانه اقبل خروجه لمدين واستجار شعيب له ومكث عنده فانه صرح في الآية بانه نبى بعد ذلك وقوله في الشرح الجديد ان المراد بقول موسى ما قاله ليوشع وان ما في القرآن ذكر بانه فقامه دون ان يقول نبى الله مع مخالفة لشرع لوجهه (وقصة يوسف) وما فيها مما عده الفصل الجواب عنها (قد ذكر) بالبناء للجهول اى ذكر علماء التفسير وغيرهم (انها كانت قبل نبوته) أي قبل نبوة يوسف عليه الصلاة والسلام فلا يمنع قبلها ان يخاطر عليه خاطر ينسى ذكر ربه المشار اليه بقوله فائهما هوشيطان ذكر ربه وهذا أحد قولين فيه وقيل انه نبى في الحب وهو على حجر مرتفع فيه بدليل قوله تعالى وأوحينا اليه لتبنيهم بامرهم هذا وهو قبل مجيئه لمصر وهو قول الحسن ومجاهد والضحاك وقتاده وهو ابن ثمان عشر سنة ومن الانبياء من نبى صغيرا قبل الاربعين فعلى هذا يجب بانه انما كان استعان بمخلوق ومنه جائز وان لم يلق بمنصب النبوة فاضاف ما هو خلاف الاولى الى الشيطان تادبا ولا ضير فيه وهذا بناء على ان ضمير الشأن راجع الى يوسف (وقد قال) أكثر العلماء

لقوله تعالى قبل هذه القصة ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكمة وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة الآية (والمفسرون) (وقصة يوسف) أي وهو في السجن (قد ذكر) وروى قد ذكرنا (انها كانت) أي كلها كما في نسخة (قبل نبوته) أي على بعضهم والا فقد قال بعضهم انه نبى في الحب بدليل قوله تعالى وأوحينا اليه لتبنيهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون نعم رسالته كانت متأخرة (وقد قال)

المفسرون في قوله أنساه الشيطان) أي ذكره به بعد قول يوسف له ذكر في عنده (قولين) أي تاريخين (أحدهما أن الذي أنساه الشيطان ذكره به أحد صاحبي السجن) وهو الشراي (وربه) أي وسيد (الملك) بكسر اللام (أي أنساه) أي الشيطان الشراي (ان يذ كر) من الذ كر أو التذكير والاول أوفق بقوله اذ كرفي

والمفسرون في قوله تعالى فأنساه الشيطان قولين) آخرين (أحدهما أن الذي أنساه الشيطان ذكره به) ليس المراد به يوسف عليه الصلاة والسلام والرب بمعنى السيد أي الملك وإنما المراد (أحد صاحبي السجن) وليس المراد بصاحب السجن مالكه بل من طال حبسه فيه فلا ضمانة لادنى ملازمة كقوله يا سارق الليلة أهل الدار (وربه) المراد به في الآية! هذا سببه وهو (الملك أي) الشيطان (أنساه) أنبى الشراي المسجون (ان يذ كر) نذرة يقتل في بعض النسخ ضم الباء وكسر القاف المشددة والاول هو الصواب لانه الموافق لقوله اذ كرفي عنده (للك الملك شأن يوسف) عليه الصلاة والسلام في السجن والورطة التي وقع فيها وكان دخل معه فقيان من عبيد الملك أحدهما شاميه الذي يسبقه الشراب وكان الملك عرفهم طويلا فدرسوا في شرابه ساءا فاما أخبر به الملك حبسهما أو ألقيا يوسف وهو مسجون معهما ورأى كل منهما مارؤيا فبصها على يوسف وبينهما ثم قال من رآه ناج منه - ما وهو الشراي اذا خلاصت اذ كرفي عنده (بلك يعني الملك فسلط الشيطان عليه حتى أنساه ان يذ كر) للملك قصة يوسف فعلى هذا لم يسلط الشيطان على يوسف حتى برد السؤال وإلى ذلك أشار المصنف رحمه الله تعالى (وأياضا) أي مثل ما ذكر في جواب الشبهة عن قصة يوسف ويوشع (فان مثل هذا) الإنسان المذكور (من قبل الشيطان) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة يعني عنده وحانبية قال لفلان قبل فلان كذا أي عنده قال تعالى (فلا الذين كفروا قبلك مطعون) وفي بعض النسخ من فعل الشيطان والمجار والمجر ورجال من اسم الاشواة يفيد انهم آمنوا بالخبر قوله (ليس فيه تسليط على يوسف ويوشع) أو هو خبر بعد خبر (يوسواس) متعلق بتسليط (ويوشع) بنون وزاى ساكنة وغين معجمتين، قد تقدم معناها اعصمة الله تعالى لهما عن ان يكون له سلطان عليهما وعلى غيرهما من الانبياء (وانما هو) اضمير ملئ (نشد) خواطرها (بمعجمتين من الثلاثي ويجوز كونه من المزيدي على لغة غير فصيحة كما تقدم أي شغل ليس بطريق الوسوسة والتسليط بل (بآخر) لما رد على المخاطر ولا يضر ولا يستمر (و) هو (تذكرهما) أي يوسف ويوشع (من أمورها ما يذنيهما) بالنشد يدل للمهلة والتخفيف (مانسبا) أي يذ كر ان أمر أنساه من أحوالهما السابقة كاستعانة يوسف بخلق وشان المحوت الذي نسيه ويوشع ونسبها للشيطان تانيا كإمر ومثله لا محذور فيه (وأما قوله) أي قول نبينا (صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذي تقدم بيناه وروايته عن مسلم (ان هذا وادبه شيطان) قد تقدم بيان الوادى ومكانه (فليس فيه) أي في هذا الحديث ما يقتضى (ذ كر تسلطه) أي الشيطان (عليه ولا وسوسته) صلى الله تعالى عليه وسلم اعصمته ونزاهته عن مثله فهو لا يقدر على ان يقرب من سر اذ حيايته (بل ان كان) أي ذكر في الحديث ما يؤهم تسلطه عليه (بمقتضى ظاهره) قبل التأمل فيه (فقد بين) وكشف صلى الله تعالى عليه وسلم فيه (أمر ذلك الشيطان) في هذه الواقعة (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في رواية مالك والبيهقي عن زيد بن أسلم (ان الشيطان أتى بلالا) بعدما أمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ينتظر طلوع الفجر ويوقظه صلى الله تعالى عليه وسلم من نومه (فلم يزل) الشيطان (يهدئه كما يهدأ الصبي) الصغير في مهدء (حتى نام) بلال فلم يستيقظ حتى أصابه صلى الله تعالى عليه وسلم حر الشمس فاستيقظ وقال ما هذا

رواية مالك والبيهقي عن زيد بن أسلم (ان الشيطان أتى بلالا) أي حين قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اكلا لنسا الفجر أي احفظ وقته لنسا (فلم يزل يهدئه) بضم الياء وكسر الدال بالمعز من الاهداء أو التهدئة أي يسكنه عن الحركة (كما يهدأ الصبي) بصيغة المجهول بان يضرب عليه بالكف على وجه اللطف لينام من غير العنف (حتى نام) أي بلال فلم يستيقظ حتى ضربهم حر الشمس فقال ما هذا يا بلال فقال أخذته نفسي الذي أخذته نفسك يا رسول الله

يا بلال فقال أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسى لك يا رسول الله الحديث وقوله يهديه بضم المنة التحيمة
وسكون الهاء ودال مهملة مكسورة مخففة وآخره ياء ساكنة أو همزة مضمومة أو هو بفتح أوله وسكون
ثانيه وفتح داله وبعده همزة أو ألف وداله مشددة إلا أن رسمه بالياء فى النسخ وكذا يهذى فى قوله كما
يهذى إلى آخره قال الجوهري هذأ هذو وأذا سكن وأهذأت الصبي إذا سكته وأمرت بذلك عليه
لينام وكذا فى القاموس وقال ابن القطاع وغيره ومثله هذأ بالثاء يديمهم وزاومتهم لا وهذنه بنون
وهذه كاهمته تخرى بل الصبي أو مهذء حين ينام والحديث فى الصحيحين (فأعلم أن تسلط الشيطان
فى ذلك الوادى) الذى نزل به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، أصحابه وغلبهم النوم حتى فاتتهم
صلاة الفجر به وقد رجعوا من الغزاة (إنما كان) تسلطه (على بلال) رضى الله عنه لا على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يرد السؤال (الموكل) بفتح الكاف المشددة اسم مفعول أى المعتمد عليه
فى الحفظ عن خروج الوقت (بكلاة الفجر) بكسر الكاف كالحراسة وزنا معنى فهو مدود مهموز
وقد تبدل همزته ياء كما فى النهاية يقال كلاة يكأؤ، إذا حرسه وضمن معنى المراقبة أى مراقبة طلوع
الفجر ليوقظهم، قيل المراد بكلاة صلاة الفجر، بتقديم مضاف وله وجه وجبه (هذا) أى ما ذكر من أن
تسلط الشيطان إنما كان على بلال (إن جعلنا قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا الحديث (إن هذا
وادبه شيئا من تنبيهها) مفعول له (على سبب النوم عن الصلاة) بناء على أن المراد أن الشيطان تسلط على
من غفل عن الصلاة حتى فات وقتها بطريق من الطرق، لكن ليس المسلم عليه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بل بلال وإن الشيطان تحيل عليه فى غلبة النوم كما تحيل الأم والداية على طفلها يستغرق
فى نومه (وأما إن جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادى) فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما استعظم
من نومه أمرهم بالرحيل عن ذلك الوادى وقال إنه وادبه شيطان كمر (وعلة ترك الصلاة فيه) لأن
الأفضل فى قضاء الصلاة الغتة بوزن ان يبادر بقضاءها فى أول تذكرها فلما ترك ذلك وارتحل
أن هذا وادبه شيطان دل مساق كلامه على أن كونه لم يصل به لذلك فليس فيه ما يقتضى أن للشيطان
تسلط على بلال فضلا عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) أى ما ذكره من أنه علة لارتحاله وترك الصلاة
(دليل) فاعيل بمعنى مفعول أى مدلول (مساق) بفتح الميم مصدر بمعنى سباق (حديث زيد بن أسلم)
والسياق ما يفهم من ذكره مع شئ أو زيد تقدم بيانه وهو هذا الحديث المذكور لكنه من طرف آخر
رواه مالك فى الموطأ وبيهقى عن زيد بن أسلم على هذه الرواية التى بقيد سياقها ما ذكر (فلا اعتراض به)
أى بهذا الحديث (فى هذا الباب) الذى عقد لآن الشياطين لا تسلط لهم على الأنبياء عليهم السلام
بوسوسة ونحوها (أبيانه) أى بيان حديث زيد لما ذكره ووضح دلالة عليه (وارتفاع أشكاله) أى
زواله بالشكاية حتى استغنى عن الجواب لعدم احتمال المسألة

﴿فصل وأما أقواله صلى الله تعالى عليه وسلم﴾ * لما كان هذا الباب معقودا لعصمة الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام فى عتائدهم وأحوال قلوبهم وأقوالهم وأفعالهم قدم الكلام على الأول
لأنه الأهم والأساس وعقبه بالثانى وهو ما يتعلق بأقوالهم فقل (ف) قد (قامت الدلائل) أى
صححت وثبتت فصارت كالعماد والسناد الذى يقوم به غيره والدلائل جمع دليل وقد قال ابن مالك فى
شرح كافيته إنه لم يأت فعائل جمعا لفعيل اسم جنس وإن جاز بطريق القياس وفى الآيات البينات
أنه يحتمل أن يكون جمع دلالة بمعنى دليل وفعاله يتجمع على فعائل قياسا مطردا وقد قال امام الحرمین أن
الدليل يسمى دلالة والظاهر أنه مجاز انتهى وقد تقدم التنبيه على هذا أيضا (الواضحة) الظاهرة
القاطعة العقلية والنقلية من الآيات والبراهين (بصحة المعجزة) أى المعتضدة بصحة معجزاته والباء

(فأعلم أن تسلط الشيطان
فى ذلك الوادى الذى عرس
به) بنشديد الراء أى نزل
به فى الليل أو آخره هو
وأصحابه حين قتلوا من
غزوهم أى رجعهوا (إنما
كان) أى فى الجنة له (على
بلال الموكل بكلاة
الفجر) بكسر الكاف
وفتح اللام مدودة وفى
نسخة بكلايته الفجر
أى حراسته ليخبرهم
بطلوع الفجر ووقت
صلاته (هذا) أى التأويل
(إن جعلنا قوله أن هذا
وادبه شيطان تنبيها على
سبب النوم عن الصلاة
وأما إن جعلناه) أى قوله
ذلك (تنبيها على سبب
الرحيل عن الوادى وعلة
ترك الصلاة به) هو ذليل
مساق حديث زيد بن
أسلم (لما) كمارواه مالك
والبيهقى (فلا اعتراض به
فى هذا الباب لبيانه) أى
بيان حديثهما (وارتفاع
أشكاله) على منج
الصواب

﴿فصل﴾ * (أما قوله
عليه الصلاة والسلام
فقامت) ويروى فقد قامت
(الدلالة) أى جنس
الدلالات (اللائحة) وفى
نسخة صحيحة الدلائل
الواضحة (وجه المعجزة

على صدقه) من الايات الدالة والبيانات القاطعة كانت شقاق القمروغ - يره من خوارق العادة (وأجمعت الامة فيما كان طريقه -
[البلاغ] أى تبليغ الشرائع والاحكام من الله الملك العالم لسائر انام (انه ٧٩ معصوم فيه من الاخبار) بكسر

الهمزة أى الاعلام (عن شئ منها بخلاف ما هو به) أى من المقصود والمرام والمبنى بخلاف الواقع (لاقصدا) أى بسبب (ولا عدا) أى لاعتساب (ولاسهوا) أى خطأ (ولا غلطا) أى نسيا وفي نسخة لا تصدا أو عدا ولا سهوا أو غلطا (أما تعدد الخلف) بضم أوله وهو خلاف الوعد وهو فى الآتى كالكذب فى الماضى و يروى وأما تعدد الخلف (فى ذلك) أى فيه تقدم من أمر البلاغ (فختلف) أى متمنع عقلا ونقل (بدايل المعجزة القاطعة مقام قول الله تعالى صدق) أى عبدى كما فى نسخة (فيما قال اتفاقا) بين علماء الامة (باطابق أهل الملة اجماعا) أى فى الجملة (وأما وقوعه) أى الخلف (على جهة الغلط فى ذلك فهذه السبيل) أى فختلف أيضا بدليل المعجزة المذكورة أو بهذه الطريقة المصورة بعينها (عند الاستدال بالادلة الملهمة وتبيل بالمعجزة) (أبى حامد العرب من الدخيل) (أبى اسحق الاسفرائينى) وهو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران واسفرائين بكسر

تجر يديه كفى قوله تعالى فاستل به خير اعلى أحد القولين وهذا احسن (على صدقه) أى انه صادق فيه الخبر بوجه الدلالة مقررة فى الاصول والاصح انها دلالة عقلية - أظهر من الشمس (وأجمعت الامة) على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم وصدق أخباره (فيما كان طريقه البلاغ) وهو مصدرو اسم مصدر بمعنى التبليغ عن ربه ما أوحى اليه لانه لازم لرسالته (انه معصوم فيه) أى فيما أمر بتبليغه للخلق من ربه (من الاخبار) متعلق بمعصوم (عن شئ منها) أى مما طريقه البلاغ ملتبس (بخلاف ما هو به) الباطل بمعنى على أو للباسه أى يخالف شئ من أخباره الواقع (لاقصدا) لخلافه حتى يكون كذبا وقوله (ولا عدا) ان فسر بالقصد فهو عطف تفهيم كقوله الراغب وان قيل القصد ما كان لسبب والعدم ما كان بلا سبب كما قاله التلمسانى فهو تأسيس وهو الاول (ولاسهوا أو غلطا) الاول ما كان بغير قصد والثانى ما قصده خطأ الظنه واتعاوى فى نسخة وغاغا بالواو أو أولى هنا (أما تعدد الخلف فى ذلك) أى فى الاخبار عا طر يقه البلاغ (فختلف عنه) لانه غير لائق بمقامه والخلف قيل بضم الخاء بمعنى الكذب فى أخباره عن أمر مستقبل والكذب يكون عن الماضى وقيل انه بقتضاها وسكون اللام بمعنى الباطل وأصل معناه القبيح الردى ومنه المثل سكنت ألفا ونطق خلقا وتفسيره بالخائفة غير متجه الا ان يريد بخائفة الواقع فيرجع لما قبله وقوله (بدليل المعجزة) متعلق بختلف (القائمة مقام قول الله تعالى لمن بعث اليهم الرسول (صدق رسولى) ونبى (فيما قال) اذكروا بلفظكم عنى بدليل معجزته التى هى برهان قاطع على صدق مدعاه (اتفاقا) باطابق أهل الملة) أى اتفاقهم على ذلك وأصل معنى الاطابق جعل الشئ مطابقا لآخرى أى موافقا له (اجماعا) منصوب بنزع الخافض أى اطابقهم ثابت بالاجماع منهم وقوله أهل الملة اشارة الى بطلان قول البراهمة والصابئة باسالة ثبوت النبوات كما تبين فى علم الكلام ثم اختلفوا بعد ذلك فذهبت المعتزلة وبعض الشيعة الى انها واجبة عقلا من جهة اللطف وذهب الاشعرى وأهل السنة الى القول بجوازها عقلا ووقوعها عيانا وأدلتهم مفصلة فى كتب الكلام ولما كان كل خبر محتمل للصدق والكذب من حيث هو قالوا الدليل على صدقه صلى الله عليه وسلم معجزته ولا يرد عليه قول المنكرين انها فعل والفعل من حيث هو لا يدل على الاختصاص بشخص معين الا باقتراحه لدعواؤهم للاقتراح أسباب أخر كما ان الحرق العادة أحوال مختلفة واذا احتملت الوجوه عقلا لم تثبت الدلالة لان القرينة والتحدى لا ان على بطلان هذه الاحتمالات وسبيل تعريف الله عباد صدق الرسالة بالآيات المخارقة للعادة كسبيل تعريفهم الهيته بالآيات الدالة علىها والتعريف يكون بالقول ناهيا وبالفعل أخرى فالتعريف بالقول كقول الله تعالى لللائكة انى جاء فى الارض خليفة - وبالفعل كتعجيزهم عن معارضة ما علمه من الاسماء وتعجيز الخلق عن معارضة القرآن المنزل على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم دلالة المعجزة على صدقه دلالة عقلية وهذا معنى ما قاله المصنف كما تقرر فى علم الكلام (وأما وقوعه) أى وقوع خبره على خلاف ما هو عليه فيما طريقه البلاغ على جهة الغلط فى ذلك) من غير تعدد وقصد منه بل بسره ونحوه (فهذه السبيل) أى طريق انتفاء كطريق انتفاء العدم فيه فان الدلائل الدالة عليه دال على انتفاء هذا أيضا الا ان الاول متفق عليه وهذا يختلف فيه لكونهما على نهج واحد (عند الاستدال) بضم الهمزة وسين معلقة ساكنة بمنتهى فوقية - وألف وذل معجزة وهى كلمة مفردة بمعناه الرئيس فى علم أو صناعة ونقصيله فى كتابنا شفاء العليل فيما فى كلام العرب من الدخيل (أبى اسحق الاسفرائينى) وهو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران واسفرائين بكسر

الهمزة وقع الفاء بالمدة بخلاف اسان بنواحي نيسابور وهو امام المتبحرين فى علوم الدين كلاما وأصولا وفروعا وأبوابا وفصولا وتوفى نيسابور يوم عاشوراء سنة ثمانى عشرة وأربعمائة

(ومن قول بوله) أي عن تابعة وشابعه في أنه منتف أصدوره من جهة الاجماع فقط) لانه حجة قاطعة (وورد الشرع) أي ومنتف
أيضاً من جهة وورد الكتاب والسنة ٨٠ وفي نسخة في وورد الشرع (بانتفاء ذلك الغلط) لقوله تعالى وإنك لتهدى الى

المعجزة وفتح الفاء بلدة بخراسان وهو امام جليل متبحر في علوم الدين كلا ما وفروا وأصولاً توفى
بنيسابور يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة وأربعمائة (ومن قال بقوله) واتبعه في هذه المسئلة يعني ان
المعجزة تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم في ما قاله ولا يصدر عنه ما يخالف الواقع لا قصد اولاً غلطاً
ولاسهوا بطريق من الطرق فمعجزته صلى الله تعالى عليه وسلم كما دلت على نبوته دلت على صدقه وهذا
القول انضاه المصنف رحمه الله تعالى (ومن جهة الاجماع) الدل على انه لم يصدر عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم الكذب لا قصد اولاً سهواً وهو معطوف على قوله بهذا السبيل (فقط) أي الدال على ذلك انما
هو المعجزة والاجماع لا دليل عقلي غيرهما (وورد الشرع بانتهاء ذلك) أي انه ورد في الآيات المتواترة
والاحاديث الصحيحة على ما يدل على ما ذكر من انه صلى الله عليه وسلم لم على هدى وإنك لتهدى الى صراط
مستقيم وغيره مما يدل عليه صريحاً وتلويحاً (و) مما يدل على ذلك أيضاً (عصمة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) وهي ملكة نفسانية تمتع من النقا نص والمعاوى والكلام بما يخالف الواقع نقيصة تأباها
العصمة وفي دلالة ذلك على عدم صدور السهو عنه نظراً (لا من مقتضى المعجزة) اسم مفعول أي ليس
مما يدل عليه دلالة التزمية عقلية كدلالة اعتق عبداً عنى على بهلى وقوله (نفسها) اشارة الى ان
للمعجزة دحلاً ما في ذلك (عند القاضي أبي بكر الباقلاني) بتشديد اللام المسالكى كما تقدم (ومن وافقه)
الى مذهبه وهذا مرتبط بقوله ومن جهة لاجل الى ما والمحصل ان انه صادق فيما طر يقه البلاغ
والدال على صدقه معجزته عند الاسفرائني وعند الباقلاني وورد الشرع بذلك واجماع الامة على عصمته
صلى الله تعالى عليه وسلم وسبب الاختلاف ونزيجته ما أشار اليه بقوله (الاختلاف) وقع (بينهم) أي
بين الاسفرائني واتباعه وبين الباقلاني ومن وافقه (في مقتضى دليل المعجزة) أي في دلالتها على صدقه
واسمائه نزلة قول الله انه صادق أم لا (لا تطول بذكره) فانه بحث طويل صعب المذكر (فنخرج عن
غرض) هذا (الكاب) الذي وضع لبيان شرف قدر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تطويل
واطن بيميل من غير تعرض للبحث السكلامية (فلنعمد) ما هو اصل مقصود كان فيما قصدها
(على ما وقع عليه اجماع المسلمين) من غير تعرض للدلالة العقلية وما أجبروا عليه هو (انه لا يجوز)
بتحقيق الواو وتثنيدها عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (خالف في القول) أي ما يخالف الحق الواقع
(في ابلاغ الشريعة) أي فيما صرح به ذلك مما امر بتبليغه (والاعلام بما أخبر به عن ربه تعالى وبما
أوحاه اليه من وحيه) لدى نزل عليه الملك به بوجه من الوجوه وفي حال من الاحوال (لا على وجه العمدة)
بان يتمم الاخبار بخلاف الواقع (ولا على غير عمد) من خطأ ونسباً كما تقدم (ولا في حالى الرضى
والسخط) بفتحين أو بضم فسكون وهي كراهة ذلك الامر الخبر به أو في حال رضاه عن خاطبه وسخط
عليه ورضاه يقابله كما في حديث اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك ويكون في مقابلة الجبر والاكراه
كما علم برضاه أى اختياره وارادته لا قهراً ولا جبراً وعلى الوجهين يدوران الله يرضى بالكفر لعباده أم لا
كما وقع بين الماتريدية والاشعرية وفي تفسير قوله ولا يرضى لعباده الكفر هل المراد جميع عباد الله أو مخلصهم
والاضادة تشريعية كما فصل في محله (والعصمة والمرضى) أى لا يقع ذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم
في صحته ولا في حال مرضه واختلاف مزاجه الذى قد يشوش اندر مما يؤدى مثله ثم ذكر دليلاً على ما قاله
من السنة فقال (وفي حديث عبد الله بن عمرو) بن العاص بن وائل السهمى الصحابى المشهور ورضى الله
تعالى عنهم اهـ هذا الحديث رواه عنه الامام أحمد وأبو داود والحاكم وصححه وفيه (قلت يا رسول الله

صراط مستقيم) وعصمة
النبي) أى ومنتف أيضاً
من جهة عصمته قطعاً
(لا من مقتضى المعجزة
نفسها عند القاضي أبى
بكر الباقلاني) بكسر
القاف وتشديد اللام وقد
تقدم عليه الكلام وهو
الامام المسالكى (ومن
وافقه لاختلاف بينهم)
أى بين الاستاذ والقاضى
ومعادهما (في مقتضى
دليل المعجزة لا تطول
بذكره) فى هذا الباب
(فنخرج عن غرض
الكتاب) ونورث السامع
والملالة من الاطناب
(فلنعمد على ما وقع
عليه اجماع المسلمين انه
لا يجوز عليه) أى على
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (خالف في القول في
ابلاغ الشريعة ولاعلام
بما أخبر به عن ربه وما
أوحاه اليه) ويروى وبما
أوحاه اليه (من وحيه
لا على وجه العمدة ولا على
غير عمد) أعاد حرف النفي
صابقاً ولاحقاً كما بدأ
لعدم جواز خلفه فيما
ذكره حقاً وصدقاً (ولا في
حال الرضا) بكسر الراء
وتضم أى المحبة وفى
نسخة حال الرضى وفى

أخرى حين الرضى (والسخط) بفتحين وبضم وكسر أى الغضب والكرهية (والعصمة
والمرض وفى حديث عبد الله بن عمرو) أى ابن العاص بن وائل السهمى كما رواه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه (قلت يا رسول الله

والغضب قال نعم فاني لا أقول في ذلك) أي في الذي أقوله (لاحقا) لمأصمه ٨١ ربه من الزلل والخطأ في القول

أكتب كلما سمع منك قال نعم) أي أكتب كلما سمعته مني (قامت في الرضاء والغضب) أي في حالتيك
هاتين (قال نعم) أي أكتب ما سمعته في حال رضائي وغضبي (فاني لا أقول في ذلك) المذكور (كله) من
حالي الرضى والغضب (لاحقا) فلا يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يخالف الواقع لا عمدا ولا غيره
لعضمة الله تعالى له في أقواله وأفعاله كلها وأشار بذلك ليقظة أول رفة محلي في الصدق وفيه رد على من
منع كتابة الحديث ونقله عن بعض الصحابة والتابعين وقال انهم كرهوه لمحدث لا تكتبوا عني شيئا غير
القرآن ومن كتب عني غيره فليحجه كإرواه البخاري ومسلم في قصة أبي شاه عام الفتح وقد أجيب عنه
بأنه منسوخ وأنه مخصوص بعصره في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم أما بعده فصارت واجبة أو المراد
النهى عن كتابة الحديث مع القرآن محتطاً به أو المراد لا تكتبوا عني شيئا كنت قلته ثم جاء القرآن بما
يخالفه وأول ما دونت كتب الحديث في زمن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كما ذكره الطبري في منابه
(وانتد) بالمعجمة من الزيادة وفي نسخة وانتد (فيما أشترنا إليه) تمامضي قريبا (من دليل المعجزة عليه)
أي دلالة على ما ذكر (بيانا) مفعول نردوه هو توضيح وتأيد لما قاله الأسفر اثني (فتقول) تفصيل لهذه
الزيادة (إذا قامت المعجزة) من إقامة الدليل أي دلت (على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم) لم في كل
ما أخبر به عن الله تعالى (وانه لا يقول لاحقا) وصدقا انزاهته عما سواه وعصمة الله تعالى له عما عداه
وقوله (ولا يباع عن الله تعالى الا صدقه) قالنا كيد لما قبله (وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت)
في كل ما قلته لدلالة على ذلك بطريق الاقتضاء والاستلزام فصارت عبارة عنه بضمير الكناية وفي
نسخه صدق عبدى (فيما تذكره) وتجبر به (عني وهو يقول اني رسول الله) الذي أرسله (اليكم لا بلغكم
ما أرسلت به اليكم) مما أوحاه الله الي وأمرني بتبليغه (وابين لكم ما أنزل الله عليكم) وفي نسخة اليكم وتنزيله
عليهم بواسطته صلى الله تعالى عليه وسلم لم والمراد بنزوله عليهم وصدقه اليهم ونزوله على نبي بين أظهرهم
والنزول في القرآن تارة ينسب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحده فيقال نزل وتارة الى الأمة فالمراد
بالاول مشافهة ملك الوحي وبالثاني مطلق الوصول والبلاغ أو هو من قبيل بنو لان فتوافقت
والثاني واحد منهم ودلالة المعجزة على صدقه تقدم ببيانها وظهورها على يد الكاذب بمنع عقل وعادة
وقال الشهرستاني في نهاية الادماء من اصطفاة الله لرسالته واجتبابه لدعوته كسائه ونوب جلال في
الفاظه وأخلاقه وأحواله فتعجز الخلق عن معارضه شيء من ذلك فتصير جميع حركاته معجزة لما
دونهم من الحيوانات (وما ينطق عن الهوى) أي لا يصدر عنه أمر مجرده هو نفسه وتشبيهه (ان هو الا
وحي يوحى) اليه وقد تقدم بيانه وبيان أنها لا تدل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز له الاجتهاد (وقد جاءكم
الرسول بالحق من ربهكم) فلا يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يخالف الواقع (وما آتاكم الرسول فخذوه)
أي تمسكوا به (وما نهاكم عنه فانتهوا) عنه ولا تقربوه لانه إنما يأمركم بما أمر الله تعالى وأنها إنما
نهى الله تعالى عنه فان فسرت بما أعطاكم من التي فخذوها ومنها لم تأخذوها فانها
يعطى ويمنع بما أمر الله تعالى على ما ذكر أيضا بطريق الفجوى والعياض لا يقال ان الآية لا تدل على
المراد على هذا التفسير (فلا يصح ان يوجده منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الباب) وهو ما طر يقه
الابلاغ عن الله تعالى (حبر) سمع منه اوضح عنه بخلاف مخبره) بضم الميم وفتح نونه وفتح ثالته
وتخفيفه أي لا يصدر عنه خبر غير مطابق للواقع (على أي وجه كان) خبره الصادر عنه (فلو جوزنا عليه)

(١١ شفا ح) كافي آية أخرى (وما آتاكم الرسول فخذوه ومنها كمنه فانتهوا) أو نحو هذا من الآيات في الكتاب
(فلا يصح ان يوجده منه في هذا الباب) أي في باب البلاغ من ربه (خبر بخلاف مخبره) بضم الميم وفتح الموحدة أي ما أخبر به (على أي
وجه كان) من قصده أو غيره (فلو جوزنا عليه)

الغلط والسهو) أي نسيها اليه (لم نذكرنا) أي لما امتاز خبره (من غيره) أي من خبر غيره قال الحجازي سياق الكلام يدل على ان الضمير في ذلك عائد الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا خياط الحق بالباطل فالمعجز متملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص) بتقييم حاله (فتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما طار يقه البلاغ (عن ذلك كله) أي عن الاخبار بشئ منه بخلاف ما هو به قصدا وسهوا وغلطا (واجب برهانا) أي دليلا عقليا (واجتماعا) أي اتفاقا نقليا (كما قاله أبو اسحق) أي الاسفهراني على ما تقدم والله أعلم (فصل) * (وقد توجهت ههنا) أي في هذا المبحث (لبعض الطاعنين) أي في الدين (منها مروى) أي فيما أخرجه ابن جرير وابن المنذر وأبو حاتم بسند منقطع عن

٨٢

(سؤالات) أي من المحدثين

سعيد بن جبير (من أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ أو النجم) أي سورته (قال) أي وقد رأ (أفر أيتم اللات) صم كان الثقيف بالطائف أو بنخله من قریش وهى مؤنثة من لوى لانهم كانوا يلون على طاعتها ويعكفون على عبادتها أو يلونون عليها ان يطوفون لديها وقيل مؤنث لفظة المحالة (والعزى) تأنيث الاعز شجرة كانت لغطفان تعبدوا بها بعث اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها (ومنات) بالقصر ويمد صخرة كانت لهذيل وخزاعة تعبدوا وتتقرب بها وتعتكف لديها (الثالثة الاخرى) صفتان للتاكيد (قال) أي جرى على لسانه أو حكى الشيطان بعد بيانه (تلك الغرائيق العلاء) جمع غرنوق بضم المعجمة والنون

صلى الله تعالى عليه وسلم (الغلط والسهو) فيما بلغه عن الله تعالى وقد جاءه الله عنه (لم نذكرنا من غيره) أي متميزا به الواجب اتباعه من غيره أو خبره عن خبر غيره (ولا خياط الحق بالباطل) ولم يتميز احد ههنا الاخر (فالمعجزة) المخارقة للعادة المتحدى بها كما تقدم (متملة على تصديقه) أي نبوت صدقه فيها أخبر به عن ربه (جملة واحدة) أي في جميع ما جاء به من جميع اخباره وما يبلغه عن الله تعالى (من غير خصوص) أي تخصيص لمرء أو دليل يقوم على التخصيص (فتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتبرئته ساحتها فيما يبلغه عن ربه (عن ذلك كله) أي عن ان يقع منه اخبار بما يخالف الواقع قصدا وغلطا أو سهوا (واجب) وقوعه واعتقاده (برهانا) أي بطريق البرهان القطعي العقلي المعلوم من المعجزة والتحدى بها كما تقدم (واجتماعا) من جميع أهل الملل الاسلامية وعلماء الدين (كما قاله أبو اسحق) الاسفهراني رحمه الله تعالى بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق رسولى فيما قاله لا كما قاله الباقلاني من انه بورد الشرع والاجماع لا بالبرهان العقلي كما هرفت تفصيله (فصل) * (متهم لما قبله) أي صدمت ووقعت في جهة من قولهم وجهه اذا أرسله في جهة فتوجه ويكون توجه بمعنى أقبل وليس بمراد (ههنا) أي في هذا المبحث (لبعض الطاعنين) من الطعن وهو الضرب برمح ونحوه فاستعير للدخل والاعتراض كما قال الله تعالى وطعنوا في دينكم (سؤالات) جمع سؤال وهو طلب أمر من الامر وقد يكون لتعلم ونحوه مما يحمد وقد يكون تعنتا منها عنه وطلبا لأمره منى عنه كما قال الله تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم منها ما روى من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن جرير وابن المنذر وأبو حاتم عن سعيد بن جبير بسند فيه ما ساقى (لما قرأ) في صلاته (سورة والنجم وقل) أي بلغ في قرأته الى قوله (أفر أيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى) واللوات صم كان لقریش أولثقيف والعزى تأنيث الاعز وهى سمرة كانت لغطفان تعبدوا ومنات صخرة كانت خزاعة وهذيل تعبدوا والثالثة الاخرى بمعنى المتأخرة لصفة مقدارها صفتان لمنات وأمر هذه مبين في التفاسير غنى عن البيان (قال) قائل سمع ما قاله عند تلاوته صلى الله تعالى عليه وسلم كسنيته (تلك) المذكورة من اللات وما بعدها (الغرائيق العلاء) جمع غرنوق بضم الغين المعجمة والنون وبكسرهما وفتح النون أو غرنيق بضمها وفتح النون وهو طير من طيور المساء كبير طويل العنق أبيض وأصله الشاب الناعم استعير للاصنام والعلاء نجريد لزعمهم انها ترفع للسماء (وان شفاعتها) لهم (لترنجي) أي تؤمل وتنتظر (ويروى لترضى) أي تقبل عند الله بزعمهم الفارغ (وفي رواية ان شفاعتها لترنجي) وانها المع الغرائيق العلاء يعنون

الملائكة

وبكسرهما وفتح النون ويقال غرنيق بضمها وفتح النون وسكون الراء والياء يقال كفتة يدل وهى فى الاصل الذكور من طير المساء طويل العنق قيل هو الكركى ويقال للشباب الممتلئ شبابا وجسنا وبياضاً يريد بها ههنا الاصنام اذ كانوا يزعمون انها ترفعهم الى الله تعالى وشفعائهم عند الله فشبهوها بالطير الذى يعلو فى الهواء ويرفع الى السماء (وان شفاعتها) ويروى وان شفاعتهن (لترنجي) بصيغة المجهول أى تتوقع وتؤمل فى التجاوز عن الذنب والزلل (ويروى لترضى) أى يدل ترنجي أى تقبل (وفي رواية ان شفاعتها لترنجي) وانها المع الغرائيق العلاء بضم العين أى العالمة

(وفي أخرى والغرائقة العلاء) والغرائقة أيضا جمع غريق (تلك الشفاعة ترجى فلم اختم) أي النبي عليه الصلاة والسلام (السورة) أي سورة النجم (سجد) أي الله امتثالاً لمرربه (وسجد معه) أي جميع من كان حاضراً (المسلمون) أي الأبرار (والكفار) أي الفجار (الماسمعه) بفتح اللام ونشديد الميم أو بكسر اللام وتخفيف الميم (أني على آلهتهم) أي بقوله تلك الغرائقة إلى آخر (وما وقع) أي ومنهما وقع (في بعض الروايات ان الشيطان ألقاها) أي الكلمات السابقة في مدح الآلهة (على لسانه) أي وجرى على لسانه من غير شعوره على بيانه والظاهر انه كان على حكاية لسانه ومنوال بيانه ٨٣ (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمي) أي فيما خطر بباله (ان لو نزل) ويروي أنزل (عليه شيء) يقارب بينه وبين قومه وفي رواية أخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه) بشدد الميم أي يبعدهم عن قربه حتى ينفعهم برسالة ربه (وذكر) أي صاحب تلك الرواية (هذه القصة) ابتلاء للجنة المشتبهة على القصة ويروي هذه السورة (وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة) فعرض عليه السورة (يعني تلك الغرائقة العلاء إلى آخره) (قال له) أي قال جبريل له صلى الله عليه وسلم (ما جئتك) من الله (ب) وحى فيه (هاتين) الكلمتين يعني تلك الغرائقتين (فخزن) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لذلك) وفي نسخة فخرن لذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي لما قال جبريل له (فانزل الله تعالى) لما رأى خزنة صلى الله تعالى عليه وسلم (تسليقه) صلى الله تعالى عليه وسلم (والثانية اذهب خزنة بتطيب خاطره قوله) (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا به) في نفسه (ير هذه الآية مائة) كفاية وفي رواية أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمتنى أن يوحى إليه ما يقرب قرب شامنه ويستعطفهم فلما نزلت هذه السورة وقرأها إلى قوله ومنات الثالثة الأخرى ألقى الشيطان عليه تلك الغرائقتين (والإلى آخر فتكلم بها ثم مضى في قراءتها حتى ختمها) (وسجدوا) سجدة مع من سمعها من المسلمين والمشركين رضاه بما قاله اظنهم انه رضي بالآلهتهم فلا مأسى أناته جبريل عليهما الصلاة والسلام فعرضها عليه حين بلغ قوله تلك الغرائقتين (والإلى آخره) (فما جئتك بهذا وهذا) لم يقله الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم معه وما حتى نزل عليه قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا به) قطابت نفسه لثسليته الله له فيما أخبره ان كل نبي ورسول وقع له مثل ذلك من إلقاء الشيطان في الوحي وتلاوته في أثناءه ثم بين له ونسخه الله فكانه قال له لك أسوة بمن سبقك من الرسل

الملائكة) (وفي) رواية (أخرى والغرائقة العلاء تلك الشفاعة ترجى) ومعانيها متقاربة (فلم اختم) أي أتم صلى الله تعالى عليه وسلم قراءة هذه السورة (سجد) صلى الله تعالى عليه وسلم (وسجد معه المسلمون) ممن كان حاضراً عنده من الصحابة رضي الله تعالى عنهم (والكفار) المحاضرون عنده أيضاً (الماسمعه) أي سمعوه (أني على آلهتهم) بقوله المتقدمة تلك الغرائقتين (وما وقع في بعض الروايات) لهذه القصة (ان الشيطان ألقاها) أي هذه الكلمات (على لسانه) فسبق لسانه بها سهواً منه ثم تنبه ونبه جبريل عليهما الصلاة والسلام لما كان ذلك ابتلاء من الله تعالى ليعلم من ثبت على ذلك أو تزلزل (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان) محرصاً على إيمان قومه (فمضى ان لو نزل عليه شيء) مما يوحى إليه (يقارب بينه وبين قومه) أي يفرهم من الاسلام حتى تركوا عنادهم (وفي رواية أخرى) لهذه القصة أنه عليه الصلاة والسلام كان يمتنى (ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه) أي عن الطعن فيه (وفي آلهتهم ولم يزل كذلك حتى نزلت عليه سورة النجم وهذه الرواية والتي قبلها بهني فان عدم التنفير عنه والقرب بينه وبين قومه متساويان (وذكر) صاحب هذه الرواية ونافلاً (هذه القصة) أي قراءته صلى الله تعالى عليه وسلم سورة النجم وسجوده وسجود المسلمين والكفار معه (وان جبريل عليه الصلاة والسلام جاءه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فلما بلغ) أي وصل في قراءته هاتين (الكلمتين) يعني تلك الغرائقتين العلاء إلى آخره (قال له) أي قال جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم (ما جئتك) من الله (ب) وحى فيه (هاتين) الكلمتين يعني تلك الغرائقتين (فخزن) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لذلك) وفي نسخة فخرن لذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي لما قال جبريل له (فانزل الله تعالى) لما رأى خزنة صلى الله تعالى عليه وسلم (تسليقه) صلى الله تعالى عليه وسلم (والثانية اذهب خزنة بتطيب خاطره قوله) (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا به) في نفسه (ير هذه الآية مائة) كفاية وفي رواية أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمتنى أن يوحى إليه ما يقرب قرب شامنه ويستعطفهم فلما نزلت هذه السورة وقرأها إلى قوله ومنات الثالثة الأخرى ألقى الشيطان عليه تلك الغرائقتين (والإلى آخر فتكلم بها ثم مضى في قراءتها حتى ختمها) (وسجدوا) سجدة مع من سمعها من المسلمين والمشركين رضاه بما قاله اظنهم انه رضي بالآلهتهم فلا مأسى أناته جبريل عليهما الصلاة والسلام فعرضها عليه حين بلغ قوله تلك الغرائقتين (والإلى آخره) (فما جئتك بهذا وهذا) لم يقله الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم معه وما حتى نزل عليه قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا به) قطابت نفسه لثسليته الله له فيما أخبره ان كل نبي ورسول وقع له مثل ذلك من إلقاء الشيطان في الوحي وتلاوته في أثناءه ثم بين له ونسخه الله فكانه قال له لك أسوة بمن سبقك من الرسل

منصور عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قال اجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نادى اقرئ بش كثير أهله فتمنى ان لا ياتيه من الله تعالى ما يفرقهم عنه فانزل الله تعالى والنجم فقرأها فلما بلغ أفرأيت اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى ألقى الشيطان عليه عليه الصلاة والسلام تلك الغرائقتين العلاء وان شفاعتهن لترجى فتكلم بها ثم مضى بقراءتها حتى ختمها (وسجدوا) سجدة مع من سمعها من المسلمين والمشركين رضاه بما قاله اظنهم انه رضي بالآلهتهم فلا مأسى أناته جبريل عليهما الصلاة والسلام فعرضها عليه حين بلغ قوله تلك الغرائقتين (والإلى آخره) (فما جئتك بهذا وهذا) لم يقله الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم معه وما حتى نزل عليه قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا به) قطابت نفسه لثسليته الله له فيما أخبره ان كل نبي ورسول وقع له مثل ذلك من إلقاء الشيطان في الوحي وتلاوته في أثناءه ثم بين له ونسخه الله فكانه قال له لك أسوة بمن سبقك من الرسل

منصور عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قال اجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نادى اقرئ بش كثير أهله فتمنى ان لا ياتيه من الله تعالى ما يفرقهم عنه فانزل الله تعالى والنجم فقرأها فلما بلغ أفرأيت اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى ألقى الشيطان عليه عليه الصلاة والسلام تلك الغرائقتين العلاء وان شفاعتهن لترجى فتكلم بها ثم مضى بقراءتها حتى ختمها (وسجدوا) سجدة مع من سمعها من المسلمين والمشركين رضاه بما قاله اظنهم انه رضي بالآلهتهم فلا مأسى أناته جبريل عليهما الصلاة والسلام فعرضها عليه حين بلغ قوله تلك الغرائقتين (والإلى آخره) (فما جئتك بهذا وهذا) لم يقله الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم معه وما حتى نزل عليه قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا به) قطابت نفسه لثسليته الله له فيما أخبره ان كل نبي ورسول وقع له مثل ذلك من إلقاء الشيطان في الوحي وتلاوته في أثناءه ثم بين له ونسخه الله فكانه قال له لك أسوة بمن سبقك من الرسل

(وقوله) أي وبنها أقواه أو أنزل عليه أيضا أقواه (وان كادوا بالقتل ونك) أي ان الشان قاربوا أي لضلوكك (الآية) أي عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا لا تتخذوك خاب لا دلولا لان نبينا لك لقد كدت تركن اليهم شيئا بل لا اذا لا ذقنا لك ضعف الحماية وضعف الملمات ثم لتجد ذلك علينا نصير اوردت في ما ارادته قريش منه عليه الصلاة والسلام أن يبدل الوعد وعيدا أو الوعد وعيدا بقولهم له اجعل لنا آية رجة آية عذاب وآية عذاب آية رجة حتى تؤمن بك وكذا ما اقرحتهم ثقيف عليه من ان يضيف الى الله تعالى ما لم ينزل عليه بقولهم له لا ندخل في أمرك حتى تعطينا ما نقتخر به على العرب لا نعشر ولا نتخبر لا نتجن في صلاتنا وكل ربنا فهو لنا وكل ربنا غيرنا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسر هيا بنا عذرا لدرأس الحول بل ترسل أنت اليها من يكسر هيا وان تمنع من قصد وادي وج بعدد ٨٤ شجرة فاذا سالتك العرب لم فعلت ذلك فقل أمرني الله تعالى به ثم جاؤا بكاتب فكتب

والانبياء (و) أنزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تليق له أيضا (قوله وان كادوا بالقتل ونك) أي قوله عن الذي أوحينا إليك لتفترى عليه غيره وإذا لا تتخذوك خاب لا دلولا لان نبينا لك لقد كدت تركن اليهم شيئا بل لا اذا لا ذقنا لك ضعف الحماية وضعف الملمات ثم لتجد ذلك علينا نصير اوردت في ما ارادته قريش منه عليه الصلاة والسلام أن يبدل الوعد وعيدا أو الوعد وعيدا بقولهم له اجعل لنا آية رجة آية عذاب وآية عذاب آية رجة حتى تؤمن بك وكذا ما اقرحتهم ثقيف عليه من ان يضيف الى الله تعالى ما لم ينزل عليه بقولهم له لا ندخل في أمرك حتى تعطينا ما نقتخر به على العرب لا نعشر ولا نتخبر لا نتجن في صلاتنا وكل ربنا فهو لنا وكل ربنا غيرنا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسر هيا بنا عذرا لدرأس الحول بل ترسل أنت اليها من يكسر هيا وان تمنع من قصد وادي وج بعدد ٨٤ شجرة فاذا سالتك العرب لم فعلت ذلك فقل أمرني الله تعالى به ثم جاؤا بكاتب فكتب

بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من محمد رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لا تعشرون ولا
تخشرون فقالوا ولا
تجنحون وهو ينظر الى
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقام عمر فسل
سيفه وقال أسعرتكم قلب
نبيايامعشر ثقيف أسعرت
الله تعالى قلبكم بكم نارنا
فقال السنان كلنا منكم
نكلم محمد فافترات (فاعلم
أكرمك الله تعالى ان لنا
في الكلام على مشكل
هذا الحديث) أي
الوارد في قصة سورة
النجم (مأخذين) أي
طريقين تمنع بهما من
يثبت بهذه الروايات
أو يثق بهما من الحكايات
(أحدهما في توهين
أصله) أي تضعيف

نقله (والثاني على تسليحه) أي على تقدير وقوعه
(أما المأخذ الاول) والخاص المعول (في كفيك) في توهينه ورد تبينه (ان هذا حديث) أي منكر من جهة الرواية والدراية
حيث (لم يخرج من أهل الصحة) كأصحاب الكتب الستة (ولارواه ثقة) أي عن ثقة (بسنديهم) أي سالم من الاضطراب
والعلة بل ولا رواه ثقة بسند (متصل) أي مرفوعا وموقوفا بل رواه جماعة باسناد ضعيفة واهية مقطوعة أو موضوعة
أو مرفوعة (وأنما أولع) بصيغة المجهول أي تواع (به) تعلق (بمنه المفسرون) أي المعتمدون على أقواله ضعيفة (والمؤرخون)
يشتدوا الرأى المكسورة بدهمزة قبله (والمؤرخون) بضم الميم وفتح اللام أي المخبر بصون (بكل
غريب) أي ينقل كل مروي فيه غريبة

(المتلقون) أى المتألفون وفى نسخة المتفقون بشديد الفاء المكسورة بعد هاء قاف أى المرتفعون المنقطعون (من الصحف) من دون سماع. واية وتصحيح دراية (كل صحيح وسقيم) أى ثابت ضعيف ثم أعلم أن أبا الفتح يعمرى قال فى نسخة برتبة الكبرى مائة ألف فى عن الحافظ عبد العظيم المنذرى أنه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة ٨٥ بالكسبة وكان شيخنا الحافظ عبد المؤمن

ابن خلف يخالفه فى ذلك انتهى وذكر الحلبى أنه قال به ض شيوخى فيما قرأته عليه حين ذكره هذا الكلام أنه باطل لا يصح منه شئ لأم حجة النقل ولأم حجة العقل (وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلى) بضم الواو وحده وكسر اللام أى ابتلى (الناس) وامتحنه (بعض أهل الاهواء) أى المبتدعة وفى نسخة بتقصى أهل الاهواء أى بتقصصهم على ما ذكره الانطاكى (والنفسير) أى أهل التفسير بالراء المخترعة (وتعلق بذلك) أى بحديث سورة النجم (الملاحدون) أى المائلون عن الحق (مع ضعف نقله) أى روايته (واضطراب روايته) أى من جهة اختلاف عباراته وفى نسخة روايته (وانقطاع اسناده) الموجب لعدم اعتماده وفى نسخة اسانيداه (واختلاف كماله) المتضمنة لتفاوت دلالاته

التي لم تشتهر وتعرف (المتلقون) بالمتألف الفوقية بعدها لام وقاف فاء وفى نسخة المتلقون بحذف الفاء يقال تلقفه اذا تناوله بسرعه وتلقاه اذا اخذه من غيره والتلقى تفعل من التقاء وهو المقابل (من الصحف كل صحيح) لفظه ومعناه (وسقيم) لفظه كالحرف لفظه ومعناه كالمفسر بغير المراد والصحف جمع صحيفة والاخذ من الصحف غير مقبول عند السلف لانه قد يتحرف لفظه ويخفى معناه أو يفهم منه غير المراد والقول التلقى من أفواه الرجال * وأعلم أن ابن شهاب الناس قال بالغنى عن الحافظ المنذرى أنه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواية بالكلية وان الحافظ الدمي طمى خالفه فيه ولا وجه لتصحيحه الآن يكتب بسند لا يطعن فيه ولا سبيل لذلك انتهى وفى نسخة مغطاي ان الشيطان ألقاها فى أمته كما ذكره الكاكي عن باذان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقد قالوا أنه باطل نقله ولا وسياقى ما فى سنده (و) لقد صدق القاضي أبو بكر بن العلاء المالكي (وفى نسخة حذف أبو وتقدمت ترجمته وهو المشهور بابن العربي رحمه الله تعالى) (حيث قال لقد بلى الناس) بالبناء للجهول من الابداء وهو الامتحان أى صار لهم بلية ومحنة أى أصيب الناس (ببعض) بضم المهملة وضاد وميم حجة مقابل كل وهو ما صحح فى بعض النسخ وفى بعضها يبعض بغير ميم حجة ثم ضاد وميم حجة وفى نسخة بتقصى ما حارة من متناه فوقية وقاف مفتوحة فصادمه حلة مثله مد مكسورة من متناه مخففة من تقصصه ما اذا أماته لم لا تاما كما قال أبو تمام * يا صاحبي تقصصا انظر يكما * كانه بالم أقصاه أصله تقصص تفعل من قص عليه الخبر فايدل من احد حرفى التضعيف حرف علة كقالات على فى غلط ونظائره (أهل الاهواء) بالمد أى أصحاب الاراء الفاسدة والمذاهب الباطلة (والنفسير) أى بعض المفسرين الذين يذكرون فى تفسيرهم قصصا لأصل لهما يندون عليها تأويلات بعيدة وأمر وغريبة (وتعلق بذلك) أى بما ذكر من كلام أهل الاهواء ويندع النفس بمر لا يحد من سورة النجم مخصوصه كما قيل (الملاحدون) جمع ملاحدون الملاحدة وهو العدول عن الاسما فماتى على كل من لم تكن عقيدته حقا (مع ضعف بعض نقله) بفتح ج جمع ناقل كفاسق وفسقة يعنى به روايته أو من ذكره فى كتابه فيكون إشارة لمن ابتلى به من أهل الاهواء السابقين ونحوهم من المفسرين والقصاص واضطراب روايته (الاضطراب فى اصطلاح المحدثين ان يقع من الراوى اختلاف فى روايته فبوجه تارة على وجه أخرى على وجه آخر وهكذا أو يرويه راو على وجوده مختلفة بشرط ان لا يكون بهض طرقة ارجح من بعض فان العمل حينئذ بالراجح فلا يعدم مضطر باعدهم * عن فسر الاضطراب بعدم عزوه الى مامون لم يصب (وانقطاع اسناده) الاسناد يكون بمعنى المسند وهم رواة الحديث ويعنى مصدرى وهو ذكر السند وانقطاعه وهو ان يسقط منه واحد فأكثر غير الصحاحى وضده الاتصال وقواه (واختلاف كماله) هو قرين من الاضطراب ثم بين ذلك بقواه (فقايل يقول انه) أى ما ذكره وقع (فى الصلاة) أو الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم والتقدم فى الرواية (وأخر يقول) انه (قالها) فى نادى قوميه حين أنزلت عليه (السورة) أى سورة النجم والنادى والندى مجلس يجتمع فيه القوم للشاور وقوف فصل الامور المهمة ولذا سميت دار قصى دار الندوة كما مر (وأخر يقول) انه (قالها) أى الكلمات المذكورة (وقد أصابته سنة) أى وقد عرض له صلى الله تعالى عليه وسلم أو ائيل النوم من غير قصد منه فالسنة بكسر السين

ويروى كماله (فقايل) أى منهم (يقول انه) أى النبى عليه الصلاة والسلام قرأها (فى الصلاة) وآخر يقول قالها أى المقالة حين قرأها (فى نادى قوميه) أى مجلسهم ومحدثهم (حين نزلت عليه السورة) أى سورة النجم (وأخر يقول قالها وقد أصابته سنة) بكسر السين وتخفيف نون أى نوح

(وآخر يقول بل حدث نفسه) أى خطر في باله تلك المقالة (فسها) أى فخرى على لسانه ما حصل له به الملالة (وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه) أى كما صوته في تقرير بيانه وهذا اقرب الاقوال بالنسبة الى نزاهة شأنه لا يمكن يشكك قوله (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك وآخر يقول بل أعلمهم الشيطان) أى وسوس لهم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) أى اعلام الشيطان واغواؤه (قال والله ما هكذا انزلت) بصيغة المجهول مشددا أو المعلوم مخففا (الى غير ذلك) أى مع غير ما ذكر من الحكايات الناشئة عن اضطراب الروايات (من اختلاف الرواة) أى الذين يقال في حقهم انهم غير النقا ٨٦ والحاصل ان الاضطراب وقع من جميع الجهات (ومن حكايت هذه الحكاية عنه من

المفسرين) أى المعتبرين
كابن جرير وأبي حاتم
وابن المنذر (والتابعين)
أى المعتمدين كالزهري
وقسادة وأمثالهما
(لم يسندها احدهم)
أى اسنادا متصلا يصح
اعتمادا (ولارفعها الى
صاحب) أى للرواية
(وأكثر الطرق) أى
الاسانيد (عنهم فيها
ضعيفة واهية) أى
منكرة جسد اولو كانت
متصلة (والمرفوع فيه)
أى قليل ويرى فيها وفي
رواية منه (حديث
شعبة) وهو امام جليل
(عن أبي بشر) بكسر
موحدة وسكون شين
معجمة تابعي صدوق
ثقة اخرج له أصحاب
الكتب الستة (عن
سعيد بن جبير) من اجلاء
التابعين (عن ابن عباس
قال) كذا في نسخة (فيما
احسب) أى اظن

أول النوم وهو النعاس وقيل السنة تغل في الرأس والنعاس في العين والنوم في القلب فهو غشية ثقيلة
تقع على القلب تمنع الادراك (وآخر يقول بل حدث) بنسبة الى الدال (نفسه) في سنة فخطرت بيباله
وحديث النفس ما يجري على فكره من غير تافظه حتى كأنه يحدثها (فسها) أى حصل له سهو وحى
تسكاه في أثناء قراءته سورة النجم (وآخر يقول ان الشيطان قالها) يعنى الكلمات المذكورة (على
لسانه صلى الله عليه وسلم) أى تكلم بها الشيطان وهو لا يرى فظنها وحيا لى اليه وسمعهما من كان
عنده فتوهم انه صلى الله عليه وسلم نطق بهما عن قصد وانها من القرآن حقيقة (وان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يعرضها) وقرأها (على جبريل) عليه السلام (قال) له (ما هكذا اقرأتك) فخرن لذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم كآمر (وآخر يقول) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأها (بل أعلمهم
الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها) أى قرأ الكلمات المذكورة في أثناء تلاوة سورة النجم
وعرضها على جبريل (فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك) أى وصل لقراءة هذه الكلمات التى
أعلمهم الشيطان بها (قال) جبريل عليه الصلاة والسلام (والله ما هكذا انزلت) هذه السورة (الى غير
ذلك) من الاقوال المؤذنة بان الشيطان له دخل في ذلك مع انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وهذا كله
صدر (من اختلاف الرواة ومن حكايت هذه الحكاية عنه) كابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (من
المفسرين والتابعين) كالزهري وأبي بكر بن عبد الرحمن بن هشام وسعيد بن جبير (لم يسندها احدهم)
أى لم يذكروا سنداً مرضياً احدث من حكايت عنه (ولارفعها الى صاحب) أى الى صحابى من أصحاب
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قاله او قيل المعنى لم يعرضها لصاحب لما قد قالها (وأكثر الطرق)
اتى رويت منها (عنهم فيها) أى في هذه النقص (واهمية) ساقطة (ضعيفة) غير مرضية لا بعول عليها
(والمرفوع فيه) أى مرفوع فيه ذكر من روى هذا القصة وفي نسخة منه (حديث شعبة) بن الجراح
الذى رواه (عن أبي بشر) بكسر الباء الواحدة وسكون الشين المعجمة وهو جعفر ابن أبي وحشية اباس
التابعي الثقة توفي سنة خمس وعشرين ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان (عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضى الله عنهما (قال فيما احسب) أى اظن ومثله يستعمل للشك فيما
قارنه ثم بين المصنف رحمه الله تعالى ما وقع فيه من الشك من الراوى بقوله فيما احسب فقال (الشك)
المذكور (في الحديث) أى في متنه وأصله لاني سنده الحديث هو حديث شعبة المذكور (ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كان بمكة) وان المفتوحة وما بعدها يدل من الحديث (وذكر) شعبة
(القصة) المذكورة في هذا الحديث بما رواه صلى الله تعالى عليه وسلم به منى ان ينزل عليه
ما يطيب نفوس قومه عسى ان يؤمنوا فنزل عليه سورة النجم فقرأها حتى بلغ أفرأيتم اللات الاثنية

(الشك في الحديث) جملة معترضة من كلام المصنف يعنى شك الراوى بقوله فيما احسب في نفس فقال

الحديث لاني كونه مروى عن ابن عباس والحاصل ان سعيد بن جبير وان كان معتمداً لا يمكن تردد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان بمكة) في هذه القضية أو بغيرها والسورة مكية بلا خلاف فيها (وذكر القصة) وكان حق المصنف ان يذكر القصة كما ثبت في الرواية
وقد بينا الدجى بقوله أى قصة نزول سورة النجم وهو في نادى قومه فأنه ان لا ينزل عليه ما يفرق قومه عنه أو تنزل عليه ما يطيب
نفوسهم به عسى ان يؤمنوا فأنزلت عليه سورة النجم فقرأها فلما بلغ أفرأيتم اللات واللات والعزى ومنات الثلاثة الاخرى قال تلك القرأتين
اللات والعزى المشركون ثم ختم بها وسجد من حضر الميثاقون والكفار

(قال أبو بكر البرار) بشديد الزاي ورائ في آخره حافظه مشهور (هذا الحديث لانعلمه روى) أى لانعرف انه روى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره) أى ويعتمد عليه في الجملة (الا هذا) أى الاسناد الى ابن عباس (ولم يسنده) أى الحديث (عن شعبة الا أمية بن خالد) ثقة توفي سنة احدى ومائتين أخرجه مسلم (وغيره) ٨٧ أى غير أمية بن رواه (يرسله عن سعيد

ابن جبير) أى يحذف رجاله من أصحابه كابن عباس (وانما يعرف) أى اتصال سنده (عن الكلبي) وهو محمد بن الأئيب المفسر الاخبارى النسابة والا كثرون على انه غير ثقة خصوصا اذا روى (عن أبى صالح عن ابن عباس) أى موقوفاً عليه وأبو صالح هذا يروى عن مولاته أم هانئ وعن علي وعنه السدى والثورى وعدة وأخرج له أصحاب السنن الاربعة قال أبو حاتم وغيره لا يحتج به وقد تقدم انه لم يسمع من ابن عباس (فقد بين لك) لك أبو بكر (أى البرار) (رحمه الله تعالى) جملة دعائية (انه لا يعرف من طريق صحيح) وزد ذكره سوى هذا) أى سوى طريق شعبة لقوة اسناده اذ كل رجاله ثقة (وفيه) أى في حديث شعبة (من الضعف مانبه عليه) أى البرار وغيره من اختلاف عباراته واضطرار رواية وانقطاع اسناده وارساله واختلاف مواطن حالته

فقال تلك الغرائيق الملا الى آخر السور وسجد فسجد معه المسلمون والمشركون وفرح الكفار (قال أبو بكر البرار) بتقديم الزنى المعجمة على الراء المهملة نسبة لعمل بزركنن باقة البغداديين والمحافظة المشهور وكما تقدم (هذا الحديث لانعلمه بروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد متصل) الى أحد من الصحابة الذين حضروا عنده أو اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (يجوز ذكره) لصحة نقله والاعتماد عليه (الا هذا) الحديث المسند الى ابن عباس (ولم يسنده) أى لم ينقله مسنداً (عن شعبة الا أمية بن خالد) وهو ثقة أخرجه مسلم وغيره وتوفي سنة احدى ومائتين وترجمته في الميزان (وغيره) أى غير أمية بن خالد من روى هذا الحديث (يرسله) أى يرويه مرسل والمرسل ماسقط من سنده الصحابي فهو يرويه (عن سعيد بن جبير) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ذكر ابن عباس وظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى ان السند بتمامه مذکور غير الصحابي فان أراد انه لم يعزه لغير ابن جبير واسقط رجاله كاهم فهو مفضل والمحدثون يعبرون عنه بانه أرسل أو يرسل بصيغة الفعل ويعرفون بينه وبين المرسل بالاسم وتفضيله في كتاب ابن الصلاح وغيره (وانما يعرف) هذا الحديث وروايته (عن الكلبي) نسبة الكتاب قبيلة معروف وهو أبو النصر المفسر النسابة الاخبارى الراوى المشهور وسماى كلام المصنف رحمه الله تعالى فيه والكلبي يرويه (عن أبى صالح) وهو باذان بنون أبو ادم بيم وهو يروى عن مولاته أم هانئ وعلى كرم الله وجهه وروى عنه السدى وغيره أخرجه له أصحاب السنن الاربعة وقال أبو حاتم انه لا يحتج به (عن ابن عباس) وهو لم يسمع منه فالحديث منقطع (فقد بين لك) أيها الواقف على هذا الحديث (أبو بكر) البرار المذکور (انه) أى هذا الحديث (لا يعرف) روايته (من طريق يجوز ذكره) أى يصح ويعتمد عليه (سوى هذا) الطريق الذى رواه شعبة منه بسند يعتمد عليه في الجملة (وفيه) أى حديث شعبة أيضاً (من الضعف مانبه عليه) البرار وغيره من انه لا يعرف من طريق غيره مع اختلاف كلماته واضطرار رواياته وانقطاع سنده وأارساله والاختلاف في مواطن قرأته وكيفيته أكان في الصلاة أو في نادى قومه أو في سبته أو حدث به نفسه فسهوا ذكره أو قاله الشيطان على لسانه أو أعلمهم به وانكار جبريل له عند عرضة عليه كما مر (مع وقوع الشك فيه) الذى أشار اليه بقوله المار فيه أحسب (كما ذكرناه) فيما تقدم (الذى لا يوثق به) صفة الشك كقوله (ولا حقيقة معه) أى تحقق وتيقن مع ما فيه من تشكيكه في أصله كما أشار اليه البرار (واما حديث الكلبي) أى روايته لهذا الحديث وغيره (فما لا يجوز) شرعاً ولا يصح نقلاً (الرواية عنه ولا ذكره) هذا بحسب الظاهر غير منظم اذا الظاهر ان يقول اما حديثه فمالا يجوز ذكره أو الكلبي لا تجوز الرواية عنه واما ان يقول هو اوفى ونشر تقديرى وأصله واما الكلبي وحديثه كقوله مراكب الناقه طليحان أى الناقه ورا كها أو هو من قبيل قول الذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً تبصن على قول الفراء وأطلق ما فيه على من يعقل وكذا قوله (لقوة ضعفه وكذبه) أى كثرة كذبه وفي قوله لقوة ضعفه طباق بديع جداً (كما أشار اليه البرار) فانه وغيره من المحدثين قالوا انه كذاب وضاع لا يوثق به وان كان اماماً في اللغة والتفسير وقد قال الجرجاني وابن معين وغيرهما انه يضع الاحاديث وكذاب لا يحتج به وروى عن أبى صالح عن ابن عباس وابن صالح لم يروى عن ابن عباس وقال ابن حبان انه في الدين غير مبين وكذبه

(مع وقوع الشك منه) أى مع ما وقع له فيه من الشك (كما ذكرناه) من انه (الذى لا يوثق به) الذى صفة للشك والضمير في به يعود الى به أى مع وقوع الشك الذى لا يوثق به (ولا حقيقة) لصحة الحديث (معه واما حديث الكلبي) فمالا يجوز الرواية عنه (أى الكلبي) مطلقاً (ولا ذكره) أى لهذا الحديث أصلاً (بقوة ضعفه وكذبه) أى وكثرة كذبه ولذا يضعفه الجمهور كما أشار اليه البرار رحمه الله تعالى

(أو يشبهه) بشد يد الموحدة أي يابس (عليه القرآن) ويخط عليه الفرقان (حتى يجعل فيه ما ليس منه) أي ولا يصح أن يكون منه (ويعتقد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن من القرآن ما ليس منه) أي حقيقة (حتى ينهبه عليه جبريل عليهما السلام) مع أن ذلك من الواضحات عند كل مؤمن موحده أنه ليس من الآيات البينات (وذلك) أي ما ذكر من التحني والنسور والاعتقاد (كله) تمتنع في حقه عليه الصلاة والسلام أو يقول (أي أو من أن يتقوه) (ذلك النبي من قبل نفسه عمدا) أي حال كونه ذا عمد (وذلك) أي نعمده (كفر أو سهوا) أي حال كونه ساهيا (وهو معصوم من هذا كله) ٨٩ أي مما يكون كفر أو سوء حال عمده أو سهوه بخلاف سهوه في

غير الكفر أو المعصية فانه يجوز جر بانه عليه (وقد قررنا) أي مرارا (بالبراهين) أي الأدلة الواضحة (والاجماع) أي اتفاق جميع الأمة (عصمته عليه الصلاة والسلام من جر بأن الكفر على قلبه) أي باعتقاد جنانه (أو لسانه) أي جريانه بموجب عصيانه (لا عمد أو لاسهوا) تأكيد لما أفاده ما قبله من نفي جريان الكفر عليه مطلقا (أو أن يشبهه) أي أو من أن يتلبس (عليه ما يلقبه الملك) أي بوحية اليه من ربه (بما يلقى الشيطان) ويوسوس اليه من نكروه ويروي بما يلقبه الشيطان (أو يكون) أي أو من أن يكون (للشيطان عليه سبيل) أي بالسلط وقد قال تعالى أن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين

به عن الترفع وأر يده هنا التسلط كعلم (وينبذ عليه القرآن) أي يلبدسه ويخط فيه ما ليس منه (حتى يجعل فيه ما ليس منه) وهي الحكامات المذكورة (ويعتقد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن من القرآن ما) أي شيء (ليس منه) ويستمر على اعتقاده (حتى ينهبه) أي يوقظه من غفلته عما شئ به عليه (جبريل عليه الصلاة والسلام) بقوله له ليس هذا من لوحى الذي أتيت به لك (وذلك كله) تمتنع في حقه عليه (الصلاة والسلام) انزاهته عن مثله وحفظ الله له (أو يقول ذلك النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (من قبل) بكسر القاف وفتح الباء أي من عند (نفسه عمدا) من غير إلقاء الشيطان عليه وهو لا ينطق عن الهوى (وذلك) أي ما يقول من عنده (كفر) لانه افتراء عليه وتبديل الكلام الله تعالى بالزيادة فيه (أو سهوا) حفظه الله تعالى منه (وهو معصوم عن هذا كله) بالاجماع كما تقدم (وقد قررنا) فيما تقدم (بالبرهان) والدلائل القاطعة (والاجماع) من أمة الاجابة (عصمته عليه الصلاة والسلام من جر بأن الكفر) أي طريانه ووقوعه منه (على قلبه) باعتقاده (أو لسانه) بالنطق به (لا عمد أو لاسهوا) فضلا عن استقراره فإن الجريان عبارة عن صدوره منه من غير ثبات كأنه ماء جار فهو واستعاره لما ذكر (أو أن ينشبهه) أي يختلط ويلتبس (عليه ما يلقبه الملك) من وحى الله تعالى اليه (بما يلقبه الشيطان) على لسانه محما كما نطق به (أو يكون للشيطان عليه سبيل) أي طريق يصل اليه منه عما جاءه الله عنه (أو أن يقول على الله) أي يفترى عليه عمدا لم يوجه اليه ويقول انه أوحى الي (لا عمد أو لاسهوا) تأكيد لما أفاده ما قبله من نفي القول على الله (لم لم ينزل عليه) مفعول مطلق لقوله يقول لانه لا ينصب المفردات الا اذا أر يدها لفظها وليس بمعنى الظن لعدم ذكر مفعوليه (وقد قول تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل الآية) تقول تكلف من نفسه قولاً لم يقله كمنسجج اذا ظهر الشجاعة وهو جبان فكفى به عن الافتراء والكذب والاقاويل جمع اقوال فهو جمع اجمع اوجع اقوله افعولة وهو يستعمل للحقير كالأضاحيك الاول وهو الذي صرح به سيبويه رحمه الله تعالى في اختيار الثاني فقد رجع المرجوح ونعمامها (لا خذنا منه باليمين ثم نصدقنا منه الوتين) أي لا مسكناه وأهلكناه كما نفعل بمن افترى عليه الوتين عرق في العنق اذا قطع مات صاحبه وهو الوريد وقضاه عبارة عن الذبح وفيه دليل على أن الكذب على الله كفر وانه لا يقول على الله لم يقله (وقال تعالى) لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا (اذا لا ذنالك ضعف الحياة وضعف الممات الآية) أي لو قربت من الميل الى الكفرة وضعف صفة المقدار أي لا وصلنا لك عذابا مضاعفا في مائت يعني به عذاب القبر وفي حياته بعد البعث في الآخرة والآية دليل على عدم تنبيهه السابق وانه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من مقاربة شيء من ذلك

(١٢ - شفاع) (أو أن يقول أي) أو من أن يهتدى (على الله تعالى) وهو لا يقول على الله (لا عمد أو لاسهوا) لم ينزل عليه (بصيغة المجهور أو المعروف) وقد قال تعالى ولو نسور علينا بعض الأقاويل أي افترى علينا مما يوح اليه بالفرض والتقدير (الآية) أي لا خذنا منه باليمين ثم لقطنا منه الوتين وقد سبق ما يتعلق بمعناه وفيه في تحقيق مبناه أن من صله أي لا خذنا والاولى أن يقال فيه تضمين والتقدير لا ننتقمنا منه باليمين أي بالقوة القاهرة والقدرة الباهرة (وقال) أي الله سبحانه وتعالى (ولو لوان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) أي قاربتم ميل (اذا) أي حينئذ (لا ذنالك ضعف الحياة وضعف الممات) أي عذابا مضاعفا في الدنيا وبعد الوفاة (الآية) أي ثم لا ننجلك علينا نصيرا أي معينا يكون دافعا عنا العقوبة

(وجه ثان) اتوهين هذه القضية (وهم استحال هذه القضية نظرا) أي من جهة دلالة العقل لعصمته من مدح الآلهة وإثبات شفاعتها (وعرفا) أي من جهة استبعاد العادة أن تصدر عن الأنبياء مدح الشرك مع ذمهم له وحثهم على التوحيد على وجه التأكيد (وذلك) أي بيانه (أن هذا الكلام) ٩٠ أي المنقول في هذا المقام (لو كان) أي بالقرض والتقدير (صحيحا كما روى) أي

والآية نزلت في ثبوت لما قالوا لا صلى الله تعالى عليه وسلم لا تتبعك حتى تخصنا بخصال نفخر بها على العرب لا ننشر ولا نخبر ولا ننفي في صلاتنا ونضع عنا الزنا وتغيبنا باللات سنة وتحرم واديها ككثرة وتقول للعرب أن الله تعالى أمر في هذا فانزل الله عليه هذا الآية (ووجه ثان) في توهين ما ذكر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر قوله تلك الغرائيق إلى آخره في أثناء قراءة هذه السورة (وهو) أي الوجه الثاني (استحال هذه القضية) أي عدها من المحال عقلا أو عملا لا يستقيم لأصل معناها لغة مالا يستقيم بها عوج ومن لم يعرف اللغة يعترض على المتنبي قوله * كأنك مستقيم في محال * كالمراود بالصفة صدور ما ذكر منه بسلب الشيطان عليه (نظرا) أي من جهة النظر والفكر الصادر عن عقل مستقيم في عصمة رسول الله عليهم الصلاة والسلام في ما طر بهما البلاغ (و) استحالتها (عرفا) أي من جهة ما عرف من أحوال وأحوال غيره من الأنبياء أي أمرامهم وأقوامهم فسر العرف بتأليف كلامه وتناسب ألفاظه فقد ارتكب شططا وكان نظرا لقوله عقبه (وذلك أن هذا الكلام) الذي تلاه عليه الصلاة والسلام مع ما أتى فيه من قوله تلك الغرائيق العلالي آخره (لو كان كما روى لكان) ما روى (بعيد الائتمام) بهمزة بعد المشاء الزوجة وقد تبدل يا تحتية والمراد به أن مناسبتها لما وقع فيه من كلام الله الذي هو في أعلى طبقات البلاغة في غاية البعد هو مع كونه وقع في كلام رب العزة (متناقض) (الافدام) متنافر النظام لما فيه من التضاد من حيث أنه يصير (ممتزج المرح) لا لهم بمجملها عليه مرجوة الشفاعة (بالذم) لما الذي دل عليه سيافه في قوله (أن هي الأسماء سميت موهبا أنتم وآباؤكم ما نزل الله بهما من سلطان) وإنما ليس لما عند الله شأن ولا منزلة وهذا يناقض علو منزلتها ورجاء ثبوتها ويصير الكلام القرآني يذكرها في أثناءه (متخاذل التأليف) أي متسافر الظم غير متلائم فكان بعضه يخلو بوضاويك عليه هدم ما ونقضا (والنظم) معناد في الأصل ادخال الدرر ونحوها في سلك متناسب الوضع والبعدا فاستعير لتأليف الكلمات متناسبة المعاني متناسقة للدلالة ثم صار حقيقة فيه وغلب استعماله في التراكيب انقرأ في حقه حتى انصرف اليه عند الاطلاق (ولما) بكسر اللام وتخفيف الميم وقيل أنه بفتح اللام وماء ووصولة (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزل من بحضرته) معطوف على النبي (من المسلمين) بيان لمن الموصولة والحضرة مصدر بمعنى الحضور ومثالث الحاء ويضاهى على كبير يحضر عنده الناس فيقال الحضرة العالية وهو اصطلاح أصحاب الترسيل ويصح ارادة كل منهما هنا والاول أولى (وصناديد المشركين) جمع صنديد وهو كصند بزنة زبرج السند الشجاع والحكيم والجواد والشريف والمراد خدواص رؤسائهم وكبرائهم (من يخني عليه ذلك) يكونه بلغاء أصحاب سليقة متميزة والسنة فصيحة بليغة (وهذا) المذكور أمر (لا يخني على أدنى متامل) يتامل أن يظن القرآن التي هي في أعلى طبقات البلاغة وما أدرج فيه مما بينه وبينه بون بعيد (فكيف بمن رجح حلمه) بضم الحاء المهملة وسكون اللام بمعنى له وعقله ورجحانه زبانه وقوته وكيف يبتعدا لاسبقه عاد خفاه مثله على مثله كقوله كيف تكفرون بالله كما تقرر في كتب العربية قل حلم يحلم حاما وحاما (واتسع) أي عظم وكثر (في باب البيان) أي في نوع المنطق الفصيح العرب عمن في الضمير (و) في (معرفة فصيح الكلام علمه) لقوة فهمه وذكاؤه واستقامة سليقته مع

كأنه لو صرح بما (لكان بعيد الائتمام) بل عديم النظام (لكنونه متناقض) (الافدام) أي متباين المرام (ممتزج المدح بالذم) في الشرك بأن ذم الكفر في آيات بينات ومدح في هذه الآيات المختلعات مع انه خلاف اجماع الانبياء والمرسلين في جميع الحالات (متخاذل التأليف) بالحاء والذال المعجمتين متفاعل من الخذلان وهو ترك النصرة أي متخالف في ارتباط المرام (والنظم) أي ونظم الكلام وقد قال تعالى أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرا فإنه من عند الله ولم يجزوا فيه اختلافًا كثيرا ولا يسيرا (ولما) بفتح لام وتخفيف ميم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولا من بحضرته من المسلمين) أي من أكابر الصحابة (وصناديد المشركين) أي رؤسائهم في مكة من قريش وغيرهم (من لا يخني

عليه ذلك وهذا) أي ومثله (عما لا يخني على أدنى متامل) أي من أفراد الموحدين (فكيف بمن) وفي نسخة صحيحة بمن (رجح بفتح الجيم المحققة أي غلب حلمه) أي تأنيه وثبته في أمر الدين أو عقله (واتسع في باب البيان) أي بيان المرام (ومعرفة فصيح الكلام علمه) بقوة فطرته وقدره فطنة

(وجه ثالث) في نوهم هذه القصة (انه) أي الشان (قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشر كين) وفي نسخة معاندي وفي أخرى ومعاندة المشر كين (بضعفة القلوب والجهالة من الملامين نفورهم) كارتفع نائب فاعل عالم أي تنفر المذكورين (الاول وهلة) أي في أول ساعة في دهوى النبوة (وتخبط العدو) أي وعلم انقلابهم (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لاول فتنه (أي لادنى ما يؤدى الى فساد ومحنة) (وتعيرهم) أي وعلم تعييرهم المسلمين (بمشاركة المشر كين) (والشمامة بهم) أي وعلم شمامة الكافرين بالمؤمنين (الفينة بعد الفينة) بالغاه والنون المفتوحين بينهما تحتية ساكنة أي الحين بعد الحين والساعة بعد الساعة وبقيت بال و بدونها وضبط الحاي الشما بضم الشين المعجمة وتشديد الميم وهو جمع شامت جمع تكسير ٩١ وأما الشما بفتح الشين وتخفيف الميم الخببون بلا واحد

فطرة وقادة بصيرة نقادة (ووجه ثالث) لبيان توهمه وضعفه (انه) الضمير ضم مرشان (قد علم) ببناء المجهول (من عادة المنافقين) لذن لم يظهروا كفرهم (ومعاندي المشر كين) أي المشر كين الماندين فهو من اضافة المفعلة للوصف (وضعة القلوب) بفتحات جمع ضعيف أي الذين قلوبهم ضعيفة عن ادراك الحق لانهم لم يله لاذعان لهم (و) المراد بهم الكفار غير المعاندين من اشر ك اتباعا تخمير أو المراد بهم (الجهالة من المسلمين) فهو عطف نفير عليه (نفورهم) نائب فاعل عالم (الاول وهلة) أي عند أول شيء يقع في آذانهم واذهانهم يقال لقيته لاول وهلة بوزن غريبة ويجوز فتح هائه أي أول شيء كما في التاموس أي قبل التفكر والتأمل فيه ما قرع سمعه حتى يتدلى لانه ليس مدقة منتظما مع ما وقع في انائه من نظم القرآن (وتخبط العدو) من الكفرة والمنافقين (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بادخالهم في كلامه لم يقله (لاقل فتنه) يفتن بها المسلمون لادخالهم الشبهة عليهم في دينهم (وتعيرهم) بهن مهملة وتخمين أي الحاق ما هو عار عليهم بتابع (المسلمين) الهوى ومدح الهوى غير الله (والشما بهم) بضم الشين المعجمة وتشديد الميم جمع شامت كفجار وكفار من الشمامة وهي فرح العدو بما يصيب عدوه من نوائب الدهر في النسخة والشمامة بهم (الفينة بعد الفينة) بفتح الغاه وسكون المنة التحتية ونون تاليها هاء التأنيث أي حينما بعد حين مما متجنهم الله من المصائب تعظيم الاجرام بما امتحنهم به من ذلك قال في التاموس الفينة الساعة والحين وقد تحذف اللام فيقال لقيته فينة يعني انه استعمل علما وغير علم كشعوب للنية (وارتداد من في قلبه مرض) أي من ضعف ايمانه أو من نائق وسمع ما ذكر يرجع عن الاسلام الى الكفر (ومن أظهر الاسلام) بل انه وليدق حسا لاوته فيرتد (لادنى شبهة) ترد عليه لضعف ايمانه وابقائه (ولم يحك أحد) أي لم ينزل أحد من المحدثين أو أحد من عاده صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة) أي قصة تلك الغرائيق (شياسوى هذه الرواية الضعيفة الاصل) رواية ودراية لركاكتها وتناقضها كما تقدم (فلو كان) أي وقع وصح (ذلك) الذي ذكره بعضهم (لوجدت قريش) أي كفارهم (بها) أي بسبب هذه القصة (على المسلمين الصولة) أي الاستطالة والقهر وتلوا بذلك على ترويح أمرهم وما هم عليه (ولاقامت بها اليهود عليهم المحجة) أي على المسلمين بامدح آلهتهم واعترف بها وسيلة الى الله (كما فعلوا) أي كفار قريش (مكبرة) (وعناد) (في قصة الاسراء) حين قصها عليهم كما تقدم (حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء) أي من ضعف ايمانه اقرب عهد (ردة) (ورجوع من الاسلام لانه كاره واستبعاده لها) (وكذلك) أي مثل ما ذكرنا او مثل قصة الاسراء (ما ورد في قصة القضية) بقاء وضاد معجمة وباء مشددة وهي مصدر

قال في القاموس وهو من الشمامة التي هي الفرح ببلية العدو وفي نسخة الشما بفتح الشين وتخفيف الميم وهو جنس الشمامة (وارتداد من في قلبه مرض) أي وعرف هذا أيضا (ومن أظهر الاسلام لادنى شبهة) لردة (ولم يحك أحد في هذه القصة سببا) أي للطعن والمذمة مع العال المتقدمة (سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل) الخالفة للنقل والعقل (ولو كان ذلك) أي صحيحا فيهما ذكر هنالك (لوجدت قريش) أي كفارهم (بها) أي بهذه القصة (على المسلمين الصولة) أي الاستطالة والغلبة (ولاقامت بها اليهود عليهم المحجة) أي في ان هذه غير الطريقة المحجة كيف وقال تعالى

ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشر كين ان أرى الى الناس بابرهم للذن اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين (كما فعلوا) أي انذكروا كفار قريش (مكبرة) أي معاندي (في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك) أي في اظهار ما ذكر فيها (لبعض الضعفاء ردة) أي سبب ارتداد فتنه مع انه لم يكن فيه ما يوجب كفرا وانما كان يتوهم منه أن يكون كذبا لوقوعه بحبها وهو مقتضى خوارق العادات مطلقا (وكذلك ما روى) بروى ما ورد (في قصة القضية) أي في أثر قضية الحديبية وذلك انه عليه الصلاة والسلام رأى رؤيا عام الحديبية انه دخل مكة هو وأصحابه فصدده المشر كون فرجع الى المدينة فذكر كان رجوعه بعد ما أخذ بهرانه يدخله افتنه لمعضهم قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس أي امتحانا شانهم واختبارا في

من غف إيمانهم حيث قال بعض المنافقين والله ما رأينا المسجد الحرام وقوة إيمان الصحابة برهانهم حيث قال الصديق ما أخبرنا أنا ندخلها هذه السنة وأنا سندخلها ان ٩٢ شاء الله من غير شك وشبهة (وقسنة أعظم من هذه البلية لو وجدت) أي لو صحت

هذه القضية (ولا تشغب) بالشين والقفن الماحميتين (هذه الحادثة لو امكنت) أي وقوعها في الجملة (خا) روى عن معاند في الكلمة (ولاعن مسلم) وروى عن معاند وهو أولى (بهم ابنت شقة) أي لفظة تخرج من الشقة (فدل على بطلها) بضم أوله مصدراً على بطلان هذه الرواية (واجتماع أصلها) أي استنبطنا نقلها الخلفه الدرابية (ولاشك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي الحديثين) يفتح الياء المشددة أي الغافلين عن الدرابية في الرواية (ليابس به على ضعفاء المسلمين) أي ما يوجب الفتنة وقد قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال سيكون في آخر الزمان

بمعنى القضاء والتقاضي أو اسير للواقعة التي وقع فيها القضاء بينهم بما وقع في صلاح الحديثية لما رأى عليه السلام انه دخل هو وأصحابه مكة فسار اليها ثم رجع الى المدينة في الواقعة التي قصها الله تعالى في قوله وما جاءنا الرؤيا التي أرىناك الافئدة للناس كما تقدم وهذه القضية مذكورة في الصحيحين وقد وقع بسببها فتنة للمسلمين من دخول مكة وصالحهم صلى الله تعالى عليه وسلم على ان يرجع ويأتي من العام القابل وكتب لهم بذلك كتاباً بشرط فيه شروطاً فيها شطط على المسلمين حتى قال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله ألسنت رسول الله حقاً قال بلى قال ألسنت على الحق وهم على الباطل قال بلى قال فلم نعط الدنيا في ديننا وانما قاله رضي الله تعالى عنه ليعف على الحكمة في ذلك لاشك فيه كما توهمه بعضهم والكلام عليه مفصل في السير وشروح البخاري (ولا فتنة أعظم من هذه البلية) التي وقعت بسبب ما ذكر (لو وجدت) أي لو وقعت وصحت لما تروى على ذلك من صولة الكفرة وشمايتهم وغيره مما مر آنفاً (ولا تشغب) بشين وغين معجمتين، مثناً تحثية وباء، واحدة من الشغب وهو تهيبج الشر والفتنة (للعادي حينئذ أشد من هذه الحادثة) المملوءة بمسار (لو امكنت) وقوعها فان قلت لم قال في الفتنة لو وجدت وفي الحادثة لو امكنت وبجور الامكان لا يقتضي شر او فتنة قلت الاول ظاهر لترتب الفتنة على وجود ما ذكره اما الثاني فمبطل بالامكان مما لا يفتني لان فيه اباح من نفي الوجود لعدم وقوعه محالاً لمسلم من الكلام في عصمته من عدم تسلط الشيطان عليه (خا) روى عن معاند (من الكفرة) فيها كلمة) تليق ان يلقى اليها السمع (ولاعن مسلم بسببها ابنت شقة) بنت هي الكاهنة شبه اخرجها من الشقة باخراج المولود من بطن أمه ففيه استعاره مصرحة أو مكنية (فدل) ما ذكر من انه الم تروى لم يتكلم بها أحد (على بطلها) بضم الواو واحدة وسكون الطاء المهجلة ولا مضم صدد رجمي البطلان كافي القاموس (واجتماع أصلها) بحجم مثناة قوية ومثلين بينهما ألف مصدر بمعنى قطعها من أصلها كما قطع الشجرة بنزع مروقها (ولاشك في ادخال بعض شياطين الانس والجن) اشارة الى ما تقدمناه (هذا الحديث) يعني ما قيل في انباء تلاءمة هذه السورة أو الحديث الذي روى فيه ذلك (على بعض مغفلي الحديثين) الذين لا خبرة لهم بالرواية (ليابس) أي يوقع في لبس واشتباه (على ضعفه المسلمين) الذين لم يتقوا على ما يناسب مقام النبوة وقد قال القراني في شرح الاربعين للامام الرازي ان الجواب السديد فيه على تسليم صحة مع ان الله تعالى قد عصمه ان الله أمره بتريال القرآن وكان يفعل ذلك فتتمكن من ترصده من الشياطين في حال كونه بين الآيات من دس ما اختلقه من هذه الكلمات بما كياصوته صلى الله عليه وسلم وقد سجد من دناس الكفار معه وظنوها من كلامه عليه السلام وأشاعوها فلم يقدح ذلك عند المسلمين لم حفظهم السورة على ما نزلت قبل ذلك ومعرفة من حاله صلى الله عليه وسلم ما علم من ذم الاوثان واهانتها وخرن صلى الله عليه وسلم من هذه الاشاعة والقائه الشبهة وهو معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا النبيين ووقوله فيمن يخ الله ما يأتي الشيطان أي يذهب ويتركه وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ السورة الى قوله اقرأتم الا الى آخره خاف الكفار ان يأتي بشئ من ذم آلهم فشفعوا عليه على عادتهم في قولهم لا تسمعه والحمد للقرآن والغوا فيه الى آخره وسبب هذا ان الشيطان جعلهم عليه واشاعوا ذلك ونسبوه له فخرن صلى الله عليه وسلم لذلك انتهى وسيأتي تلخيص الجوابين في كلام المصنف رحمه الله تعالى وقد منالك ان هذه القضية لها اصل ثابت في الجملة لكننا ليس فيها ما ينقص مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم فابطالها بالكلية

ناس يحدونكم باسم الله ولا آباؤكم فأيكم يا بايعهم وعنه عليه الصلاة والسلام يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتيونكم من الاحاديث ما لم تسمعوها أنتم ولا آباؤكم فأيكم يا بايعهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم

(ووجه رابع) أى فى توهين هذه القصة (ذكر الرواة هذه القصة) وفى نسخة لهذه القضية أى الواقعة فى سورة النجم (ان فيها انزالاً وان كادوا ليفتنونك) أى ليضلونك (الايتين) أى عن الذى أوحينا اليك لتفتى عابثا غيره واذا لا تأخذوك خيلاً ولولوا لان ثبتنا لك الايتين (وهاتان الايتان تردان المحر الذى روى) أى تماثله وتعارضه ٩٣ (لان الله تعالى ذكر انهم كادوا ليفتنوناه)

أي قاربوا (حتى يقتري) أي فـلم يتبع شي (وانه) أي الله سبحانه وتعالى (لولا ان ثبت له كذا) وروى لقـد كذا (ان) ركن الـهم) أي بقـد ثبتـه فلم يقرب ان يـمـل الـهم أدنى مـل فلم يتحقق شي (فضمون هـذا) أي ما ذكر من الآيتين (ومفهومه ان الله تعالى عصمه من ان يقتري) ثبتـه حتى لم يركن بروي لم يكن ركن (اليهم شيأ قليلا فكيف كثير او هم يروون) الوار للجال أي بهـم راوون (في أخبارهم الواهية) أي الضعيفة المنكرة (انه زاد على الركون) أي الميل اليهم (ولا فتراه) أي على الله تعالى بتبديل الوعد والوعيد عليهم (يدرج آلتهم) (وانه) أي يروون انه (قال عليه الصلاة والسلام) حين قال له جبريل ما جئتكم بهذا (افـتريت على الله تعالى وقلت ما لم يقل) أي اعترافا بذنبه ونقصه (يقال كلام ربه

كما قاله المصنف رحمه الله تعالى لا ينبغي كما قاله ابن حجر وقد تقدم ما يغني عن اعادته هنا فذكره (ووجهه رابع) لتضعيف ذلك ما (ذكره اياه هذه القصة) المذكورة التي عقد لها هذا الفصل (ان فيها) أي بسببها (نزات وان كادوا) أي قربوا من المبعوث (ليفتنونك) أي يوقعونك في الفتنة ويصدونك عن الذي أوحينا اليك (الآيتين) أي اذ كر الآيتين المتقدمتين هما (وهما) أي الآيتان المذكورتان في نسخة هاتان الآيتان (تردان الخبر الذي رويوه) لمنافاتهم له الا انه قيل ان الآيتين لم ينزلتا في هذه القصة وانما الذي نزل فيه قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقي الشيطان في أمنيته وهاتان الآيتان نزلتا في تقيف كما تقدم ثم بين وجه منافاتهم له بقوله (لان الله تعالى ذكرهم كادوا يفتنونك حتى يفترى) على الله بخاطه في القرآن ما لم يوح اليه (وانه) أي الشأن أو الله (لولا ان ثبته) الله على الحق ببيان جبريل عليه السلام له (الكاذب كمن) أي قارب الميل (اليهم) بمدح آلهتهم - م واتباع هواهم - لم يكن لهم بفعل شيأ من ذلك (فضمون هذا) أي ما تضمنه المذكور في الآيتين (ومفهومه) الذي دل عليه وفهم منه (ان الله عصمه عن ان يفترى) عليه ما لم يقله لان بفعله ما أرادوه منه من ان يبدل الوعد وعيد او عكسه كما قيل (ونبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف) يركن اليهم وكونا (كثيرا) وهذا تقرير لمعنى الآيتين بناء على ما دعاه من سبب النزول وقد علمت انه لم يثبت نقوله وقوله حتى لم يركن بيان لمحصل المعنى لان نفي القرب من الركون يدل على نفيه بالطريق الاولى فلا رد عليه ان المنصوص عليه نفي القرب من الركون القليل لانفس الركون كما زعمه المصنف رحمه الله تعالى لان الجواب لقد كذب يعني انا اذكر كذالك بعصمة مانع الميل لهم وما أرادوه بعد ما كانوا يخذعونك بمكرهم - م وشدة تخيلهم (وهم) أي رواة الحديث مع ذكر الآيتين (يروون في اخبارهم الواهية) أي الشديدة الضعف (انه) صلى الله عليه وسلم لم (زاد على الركون) الذي هو مجرد الميل - بل بل القرب من الميل الذي هو أبلغ في نزاهته صلى الله عليه وسلم وعصمته (والافتراء) أي الكذب على الله يجعل ما ليس من الوحي منه (مدح آلهتهم) يعني قولهم تلك الغرائق العلالى آخره وحاشاه صلى الله تعالى عليه وسلم - لم من ذلك جاءه الله تعالى (وانه قال عليه الصلاة والسلام) حين قال له جبريل ما جئت بك به - ذا حين عرض عليه السورة كما تقدم فقال في جوابه له (افتريت على الله تعالى وقلت ما لم يقل) عطف تفسير (هذا) الذي روي في اخبارهم الواهية عنه صلى الله عليه وسلم (ضد مفهوم الآية) التي ذكره ان هذه القصة سبب نزوله لان عدم كونهم اليهم قليلا يناقض تصريحهم بمدح آلهتهم - (وهي) أي الآية بصريح مفهومها (تضعيف الحديث) أي تدل على شدة ضعفه (لوضح) نقوله وروايته (فكيف) المحال انه (لا صحه له) عند المصنف كما تقدم بيانه وما فيه فاذا ورد في الحديث ما ينافي القرآن ولم يمكن نأيه ولا الجمع بينهما وبينه حكم بضعفه وقد علمت ان الحديث رواه مسلم وانهم أجازوا عنه كما بيناء (وهذا) المذكور في هذه الآية ما دل عليه مفهومها (مثل) ما دل عليه (قوله تعالى في الآية الأخرى) وهي قوله عز وجل (ولو لأفضل الله عليك ورجته) بعصمته لك وصرفه عنك ما هو به من خذاعك والمكر بك (لعمت طائفة منهم ان يضلوك) وبصرفك عن الحق وطريق العدول مع علمهم بانك ثابت على ذلك ولا يمكن

(وهذا) الذى ذكره من الروايه (مقدمه مفهوم الآيه) أى من عدم ركونه اليهم بحسب الدرايه (وهى) أى الآيه بصريح مفهومها (تضعف الحديث) وتقدمه (لوضح) لان دلالة القرآن قطعية وروايه الحديث ظنية (فكيف ولا صحفه) أى لاصل هذه القضية (وهذا) أى مفهوم هذه الآيه (مثل قوله تعالى فى الآيه الأخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته) أى بالنسبة والعضية (لمت طائفة منهم) أى من المنافقين (ان يضلوك) عن القضاء بالحق بين المخالفين

(وما يضلون الا أنفسهم وما يضررونك من شيء) لان وبالهم سلامهم راجع اليهم وخرسهم عائد عليهم (وقدر وتي عن ابن عباس) كما رواه ابن ابي حاتم غيره (كل ماني انتر ان كاد) أي عني قارب (فهو وما لا يكون) بروي ما لم يكن أي اذا كان الكلام موجبا لان نفس المقاربة تدل على عدم الواقعة في القاموس كانه فعله قارب ولم يفعل مجردة تنبي عن نفي الفعل ومقرونة بالجد تنبي عن وقوعه (قال الله تعالى يكاد سنابره يذهب بالابصار ولم يذهب) أي بها وروى لم يذهبها وكذا قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم ولم يخطفها (وقال) أي الله سبحانه (اكاد أخفيها ولم يفعل) وفيه بحث اذا مظهرها الله لا حد كما يدل عليه سائر الآيات فخوان الله عنده علم الساعة وقوله يستلمونك عن الساعة ٩٤ ايان مرساها فم أنت من ذكرها الى ربك منتهاها وقوله يستلمونك عن الساعة

ايان مرساها قبل انما زاة قدمك عنه بوجه من الوجوه وقيل انها انزلت في بني ظفر (وما يضلونك الا أنفسهم) أي لا يقع ما أرادوه بك الا بهم -م ولا يحق المذكر السبي الا بالهله (وما يضررونك من شيء) انما يضررون الا أنفسهم وتفصيل معنى الآية مذكور في كتب اناسيروا انما المقصود بذلك كرها التظهير بها لما ذكر قبلها ولنزل هذه الآية سبب ذكره الترمذي والمصنف استشهد بهما الاستشهاد ادمعنا بالمسا هو بصدده وليس اما حاجة بتفصيل ما ذكر فيها (وقد روى) بالبناء للجھول والراوي له ابن ابي حاتم وغيره من المحدثين (عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنه -حاله قال (كل ما وقع في القرآن) من لفظ (كاد) وما تصرف منه من مضارع غيره يدل على ان ما بعده (لا يكون) وفي نسخة فهو ما لا يكون أي لا يقع ويوجد وانما يدل على انه قارب ولم يقع (قال تعالى يكاد سنابره) السنا بفتح السين والضوء والنور وبالمد العلو والشرف (يذهب بالابصار) أي يذهب بصر الناظر اليه (ولم يذهب) بالتاء الغوقية والبناء للفاعل وفاعله ضمير الابصار المستتر ويجوز بناء للجھول مع التحية ونائب فاعله ضمير السنا وفي نسخة ولم يذهبها واما بمعنى والمقصود انها اشرقت على الذهاب ولم تذهب (و) قال تعالى في أمر الساعة ان الساعة آتية (أ) كاد أخفيها) ان كان المراد اخفاها اياه لا يقول انها آتية فهو كما قال ابن عباس وان كان المراد انها لا يذهب زمان وقوعها فكاد بمعناها المشرق وروى كلامه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ولم يفعل) وأشار المصنفون الى هذين المعنيين وخفاء الشيء ستر وعدم اظهاره ويقل خفيته وأخفيته اذا أزلت خفاء ولا تنافي بين المعنيين لان الله تعالى أخفاها على الناس واطلع عليها بعض خاص أنبيائه (قال القشيري القاضي) وقد معنا الكلام عليه رجه الله تعالى (ولقد طالبت به قريش) قومه أي سألتهم صلى الله تعالى عليه وسلم وطالبت منه وسبب تسميتهم بذلك مشهور وقد قدمناه (و) طالبتهم أيضا (تقيف) قبيلة مشهورة بالطائف (ذمر) صلى الله تعالى عليه وسلم (بأهلهم) أي انصابهم وأصنامهم التي كانوا يعبدونها (ان يقبل بوجهه) الشريفة ويتوجه (اليها) وفي نسخة عليها (ووعده الايمان به) ان فعل) ما سأله من الاقبال اياها عظمها (فخافعل) ذلك (وما كان ليفعل) مع حرصه صلى الله تعالى عليه وسلم على ايمان العرب وطاعتهم فلم يكثر صلى الله تعالى عليه وسلم بهم ولم يلتفت لمقاتلتهم مع انه من أشد الناس شكامة وعصبية وهذا أمر متعلق بقوله لقد كدت تتركن اليهم -م دال على ما قاله أولا (وقال ابن انباري) هو الامام في العربية وسائر

ايان مرساها قبل انما علمها عند ربي لا يحياها لوقتها الا هو نعم تيقه في الآية أ) كاد أخفيها عن نفسي فيصح قوله ولم يفعل لانه لم يتصور وانما ذكره للبالغة فتدبر أو يقال أكاد أخفي مجيها فلا أقول هي آتية للبالغة ارادة اخفاها يصح قوله ولم يفعل -م كاد أيضا وقد يقال أخفيها بمعنى أظهرها لان من الاضداد والله سبحانه وتعالى أعلم بما أراد هذا وقال في القاموس وقد يكون كاد بمعنى أراد ومنه قوله أكاد أخفيها أي أريد اخفاها عن غيبي (وقال القشيري القاضي) مر ذكره (والتد طالبتهم) بروي ولقد طالبتهم (قريش) أي كفارهم (وتقيف) أي قبيلتهم -م من أهل الطائف (اذمر) بالهتهم) أي معرضا

عن غير مقبل عليها) ان يقبل بوجهه اليها) ويلتفت بصره اليها (ووعده الايمان به) أي والمحال انهم ووعده الايمان به بسبب اقباله (ان فعل فخافعل) أي الاقبال الصوري في الحال الضروري (وما كان) في نسخة ولا كان أي ما صح منه (ليفعل) أي الاقبال المذكور أو ما كان الله بحسب تقديره ان يفعل بنبية الرئيع هذا الفعل الشنيع نقلا وعقلا في تصويره فكيف يتصور مدحها في صلاة أو غيرها وادراجها في سورة وآياتها (وقال ابن انباري) وهو الامام المحافظ أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوي كان من أعلم الناس بالادب والنحو ولد سنة احدى وسبعين ومائتين روى عنه الدارقطني وابن حبان والبخاري وغيرهم كان صدوقا دينام من أهل السنة صنف التصانيف الكثيرة وصنف في القرآن والغريب والمثل والوقف والابتداء وروى عنه انه قال احفظ ثلاثة عشر صندوقا قيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسير بابا سيد هار قيل انه يحفظ ثلاثمائة الف شاهد في القرآن

وقد أُلِيَ كتاب غريب الحديث قيل أنه خمس وأربعون ألف ورقة وكتاب شرح الكافي وهو نحو ألف ورقة وكتاب الاصداد وهو كبير جدا وكتاب الجاهليات في سبعمائة ورقة وكان رأسا في نحو الكوفيين توفي ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (مقارب الرسول) أي الركون إلى الكفرة (ولاركن) أي ولا مال اليهم فيما ٩٥ قصده لثبوت تثبيت الله تعالى آياه

المفهوم من لولا الامتناعية في الآية (وقد ذكرت) دسغة الجاهول في (معنى الآية) أي آية وان كادوا ليقسروا (تفسير آخر) أي ضيقة سخيفة (ما ذكرنا من نص الله تعالى على عصمة رسوله برده فسافها) أي رديتها وأصله ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا نثر (فلم يبق في الآية) أي في معناها (الان الله اتى على رسوله بعصمة وتبتيته عما) وفي نسخة بما (كاد به الكفار) أي مكروا (وراموا من فتنه) أي قصدوا بعض محنته وبلية ايفترى على ربه مبخلاف مقتضى نبوته ورأته (وراموا من ذلك) أي ما ذكرناه كله (تنزيهه) أي براءة ساحته (وعصمته أي حمايته) بما يجب من الرعاية (وهو مفهوم الآية) عند أبواب العناية واتحاب الهداية (وأما المخذاشاني) أي في الكلام عني مشكل هذا الحديث (فهو مبني

العلوم الادبية أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار النحوي الحافظ المفسر المحدث نادرة لدهر وفرد العصر ولد سنة احدى وتسعين ومائتين وتوفي ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وله تصانيف جليلة مفيدة مشهورة (مقارب الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم أي لم يقرب من شيء مما كان عليه الكفرة وأهل الجاهلية (ولاركن) أي مالمال الى شيء من أمورهم ما كانوا عليه ففضل الاعن التلبس بها وما ذكره في كاد هو المشهور والتحقيق فيها ما قاله النجاشي في دلائل الاعجاز من ان نفيها يدل على نفي مفي حيزها على البغ وجه لانني القرب من الشيء الدليل على انقائه لانه بطر بني برهاني وقد يكون لو وقع الشيء بعسرة نحو فذبحوها وما كادوا يفعلون (وقد ذكر) بالبلاء للجهول وفي نسخة ذكرت بناءا ما نيت (في معنى الآية) يعني قوله وان كادوا ليفتنونا الذي أوحينا إليك * ولولان ثبتنا لك لقد كثرت تركن اليهم شيئا قليلا (تفسير آخر) تركها لكونها غير مرضية عنده (ما ذكرناه) ما سمع موصول مبتدأ بآيته بقوله (من نص الله تعالى على عصمة رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وخبره قوله (برده فسافها) أي التفاسير المحيرة الرديئة فيها أصل معنى السفساف ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل وكل غبار دقيق كالسفساف ثم عبر به عن كل حقير جدا فلذا قوبل في الحديث بعلى الأمور تارة وبمكارم لاختلاف أخرى كما قلده صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحمد به الى الأمور ويغض سفسافها وفي حديث آخر ان الله رضى لكم مكارم الاخلاق وكره سفسافها (فلم يبق في الآية) يعني قواه وان كادوا ليقسروا الخ أي لم يبق فيها انفسير برضى (الان الله اتى على رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الآية أي من عليه أو انعم والمن أعددناهم سابقة وهو محمود من الله تعالى دون غيره وتكون بمعنى النعمة نفسها (بعصمته) أي حفظه من ان يصدر منه أمر لا يرضاه فضلا عما ذكر من مدح أو ثنائهم (وتبتيته) على ما هو عليه من ذم آلهتهم وما هم عليه (عما كاد به الكفار) من خداعهم وطلبهم منه صلى الله تعالى عليه وسلم موافقته لهم في بعض أمورهم التي لا تليق به (وراموا من فتنه) أي إيقاعه في بلية ومحنة وأصل معناه الاختيار ثم عبر بها عما ذكر (وراموا من ذلك) الذي ذكرناه (تنزيهه) أي تبرئته وصيانته صلى الله تعالى عليه وسلم وأصل معنى التزهة البعد أي بعده عما يليق بمقام النبوة (وعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو) أي ما أراده (مفهوم الآية) لا ما ذكره من سفساف التفاسير (وأما المأخذ) أي محل الأخذ والطريق في بيان مذكر وتاويله وهو الوجه (الثاني) في الكلام على مشكل هذا الحديث الذي هو فيه انه ذكر قوله تلك الغرائق الخ في أثناء قراءة سورة النجم كما تقدم (فهو) أي تاويله والجواب عنه (مبنى على تسليم) رواية هذا (الحديث لوضح) نقله من طريق يعتد بها (وقد أعادنا الله تعالى) بعين مهملة وذاك معجمة أي حسنا وحفظنا (من صحته) أي وقوع اعتقاد ما في صحة وقوعه منافض لا عنه وأصل معنى العود والاتجاه والتعلق فار يديه ما يندب عنه لان من التجالى الله تعالى حسنا وقاه وحفظه عما لا يرضاه (ولكن على) تقدير صحة (ذلك من حال فقد أجاب عن ذلك) المذكور من مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم آلهتهم (أئمة المسلمين) بالهجرة واليا وجع امام وعبر به دون العلماء ونحوه إشارة الى ان مقتضى الاسلام تنزيهه من له (باجوبة منها الغث) بعين معجمة ومنه أي الضعيف الركيك (والسمين) أي القوى المقبول وأصل معنى الغث المهرول المقابلة بالسمين

على تسليم الحديث لوضح) أي اسناده (وقد أعادنا الله تعالى) أي أجازنا (من صحته) أي تصحيحه (ولكن على كل حال) وفي نسخة ولكن على ذلك من حال (فقد أجاب عن ذلك) أي عما نسب اليه من مدح الآية وبروى على ذلك (أئمة المسلمين باجوبة منها الغث) بفتح معجمة وتشديده ثلثة أي الضعيف مما لا يجدي نفعا (والسمين) أي القول الذي يدفع الشبهة دفعا

(فمنها) أي من الاجوبة (ماروي فتادة ومقاتل) قال الحامي منائل اثنان مفسران اكمل منهما تفسيره وينقل عنهما فاما الاول فهو مقاتل بن حيان البخاري الخراساني الخراز احدى الاعلام روى عن الضحاك ومجاهد وعكرمة والشيباني وخلق وعنه ابن المبارك وآخرون عابد كبير القدر صاحب سنة صدوق وثقة ابن معين وأبو داود وغيرهما وقال النسائي ليس به باس وروى أبو الفتح البهمري عن وكيع انه قال ينسب الى الكذب قال الذهبي وأحسبه النيس عليه مقاتل بن حيان بمقاتل بن سليمان قال ابن حبان صدوق قوي الحديث والذي كذب وكيع فابن سليمان مات قبل المجتهد ومائة أخرى لم يمسلم ولا اربعة وأما ابن سليمان فروى عن مجاهد والضحك قال ابن المبارك ما أحسن نفسه لو كان ثقة وقال ابن حبان كان باحثا من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان يشبه الرب ٩٦ بالخلوات وكان يكذب في الحديث توفي مقاتل بن سليمان سنة ثمانين ومائة انتهى ولا

فاسم غير لما ذكر كما تقدم (فمنها) أي الاجوبة المذكورة (ماروي فتادة) مشهور تقدمت ترجمته (ومقاتل) ابن حبان الخراساني العابد المفسر الثقة روى عنه أصحاب السنن وغيرهم توفي قبل خمسة وعشرين ومائة ولم يمتلأ آخر وهو مقاتل بن سليمان وهو محدث مفسر الا انه اتهم بالكذب والظاهر انه الاول (انه صلى الله تعالى عليه وسلم أصابته) أي عرضت له (سنة) وهي فتور مع أوائل النوم قبل الاستقرار فيه المانع عن الحس والادراك وهي قريبة من النعاس كما تقدم بيانه وليس بالمعنى وان قيل به وقوله وسنان أقصده النعاس فرنقت * في عينه سنة وليس بنائم

لادليل فيه (عند قرأته هذه السورة) يعني سورة النجم (بخبري هذا الكلام) أي قوله تلك الغرائيق (على لسانه) ونظوه من غير قصد بل (بحكم النوم) وغلبته حتى يتكلم بما لا يقصده (وهذا) المذكور (لا يصح) صدوره منه (إذا يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ان يقع منه (مثله في حالة من أحواله) لا في يقظة ولا في منام لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم وان نامت عيناه لا ينام قلبه ولا يخلقه الله تعالى) أي لا يوجد جدر يانه (على لسانه) كما قاله بعضهم لم يحفظ له سائر أحواله (ولا يستولى الشيطان) أي ينسلط (عليه) لم يحفظ الله له (في نوم ولا يقظة) بفتحات ثلاثة ضد النوم وتسكين فانه خطأ لا في ضرورة الشعر كقول انتهامي فالعيش نوم والمنية يقظة * والمرأيينها خيال ساري

(لعمري في هذا الباب) الذي طريقه البلاغ بما أوحى اليه (من جميع العمدة) الذي تقول عليه ما لم يقله (والسهو) في شيء منه (وفي قول الكافي) في الجواب عنه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدث نفسه) أي فكر فيه ما ذكر وخطريه من غير نظوه (فقال ذلك الشيطان على لسانه) أي نطق به بحكايا صوته ونطقه في أثناء قرأته وهو لا يدري فتوهوا انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله وأوحى به اليه كما تقدم (و) كذا ما وقع (وفي رواية ابن شهاب) الزهري وقد تقدمت ترجمته (عن أبي بكر بن عبد الرحمن) وفي نسخة أبو عبد الرحمن وكلاهما صحيح وهو أبو بكر بن عبد الرحمن بن هشام بن المغيرة الخزرجي القرشي التابعي الامام أحد الفقهاء السبعة على قول وهو من سادات قریش ويسمى الراهب لهذا قيل اسمه أبو بكر وكنيته أبو عبد الرحمن وقل النووي اسمه محمد وكنيته أبو عبد الرحمن والصحيح ان اسمه كنيته وتوفي سنة أربع وتسعين وقيل غير ذلك (قال) ابن شهاب أبو بكر (وسها) صلى الله تعالى عليه وسلم في نصقه

يدري من أراد القاضي منه ما والمحصل ان فتادة ومقاتل رايان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصابته سنة بكسرة فتحة أي نوم وغفلة عند قرأته هذه السورة) أي النجم (بخبري هذا الكلام) أي مدح الائمة (على لسانه بحكم النوم) أي غلبته عليه (وهذا لا يصح) أي أصلا لا في النوم ولا في اليقظة (اذ لا يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم مثله) أي مثل ما نسب اليه (في حاله من أحواله) ادبت انه تنام عيناه ولا ينام قلبه وأيضافا كل اناء يترشح بمافيته مثل هذا لا يتصور من النبي النبوة (ولا يخلقه الله تعالى على

لسانه) ملا يناسب عظمة شأنه (ولا يستولى الشيطان عليه في نوم) ولذا لم يكن يحتمل (ولا يقظة) بالاولى (لعمري في ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الباب) أي باب السكر والمعصية بل لوصوره قول الانطائي يريد فيما كان طريقه البلاغ عن الله تعالى (من جميع العدد والسهو) اجاءا (وفي قول الكافي) وهو محدثين السائب مات سنة ست وأربعين ومائة وسبق ذكره فر يمار ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدث نفسه) أي خطر في خاطره (فقال ذلك الشيطان) أي المنى في نفسه (على لسانه) أي سهوا وإل الدجني وهو باطل اذ يجعل الله للشيطان عليه غير من الانبياء سبيلا وأقول لا يعد ان يكون مراد الكافي ان الشيطان قال ذلك على لسانه ونطق صوته وحكاية بيانه (وفي رواية ابن شهاب) أي الامام الزهري (عن أبي بكر بن عبد الرحمن) أي ابن الحارث بن هشام بن المغيرة الخزرجي أحد الفقهاء السبعة على قول يروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وعائشة ولد من عمره وكف بصره بأخيه ويسمى الراهب أخرجه له الائمة الستة توفي سنة أربع وتسعين (قال وسها) أي لنبي عليه الصلاة والسلام في ما جرى على لسانه أو سها عن بيان حاله والقاه الشيطان في مقاله وبث به ظاهر قوله

(فلما أخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان) أي من القائلين وكان المصنف ذهب الى ان المعنى من وسوسته ولذا قال (وكل هذا) أي جميع ما ذكرناه أي بحسب ظاهره (لا يصح ان يقوله عليه الصلاة والسلام لاسهوا ولا تصدوا ولا يتقولوا الشيطان على آياته) أي حقيقة (وقيل لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله أثناء تلاوته على تقدير التقرير) أي التسليم في صحته أو على تقدير استقياح الانكار

٩٧

المقصود منه حمل الخطاب على الاقربان الذي يضر وينفع انما هو الاله الواحد القهار (والتوبيخ للكفار) كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذا ربي أي هذا الحقير أو المخلوق مثل ربي (على أحد التاويلات) في تلك الحالات (وكتوبه بل فعله كبيرهم هذا) أي على وجه التورية التي هي من معاريس

الكلام ففيها غنية عن الكذب في المرام (بعد السكت) وهو وقفه لطيفة على فعله كما اختاره بعض أرباب الوقوف (وبين الفصلين) أي السابق واللاحق وفي رواية بين الكامتين إشارة الى ان التقدير بل فعله فاعله مطلقا أو فاعله الذي تعرفونه ثم قال مبتدأ كبيرهم هذا وجه الدل على هذان المتن وقال ماء نرى لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد السكت أي بينه

بذلك (فلما أحس) وفي نسخة أخبر (بذلك) أي عرف سهوه فيما انطق به (قال انما ذلك) الذي جرى على لسانه أو سمع (من الشيطان وكل هذا) المذكور من القول آنفا (لا يصح) رواه ودرأه (ان يقوله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاسهوا ولا تصدوا) لحفظ الله له عن مثله (ولا) يصح أيضا (ان يتقوله الشيطان) بالنسبة لأي يقتر به (على لسانه) أي ينطق به كما قاله ونطقه في لباس الوحي به لمنع الله تعالى له عن تسلطه عليه بمثله فتقوله على لسانه صريح فيما أراد فقيل ان فيه نظر لانه لا مانع من ان يتقوله الشيطان عليه ما لم يقله من غير ان يصد عنه فكثيرا ما كذب عليه وهذا لا ينافي في صحته صلى الله تعالى عليه وسلم غفلة عما عناه المصنف فلا وجه له (وقيل) في الجواب عما ذكر (لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قاله في أثناء تلاوته) وقرأته لسورة الفجم فذكره في خلال آياته وله دل للترجي من عادة المصنفين استعماله كناية عن ضعف من معه وانما جمع تبي معنى مني أي ملفوف بعنقه على بعض فشبها هو فيه ببرد مطوى في داخله شئ اشتمل عليه (على تقدير التقرير) أي حملهم على الاقرار (والتوبيخ للكفار) أي توبيخهم بعد اقرارهم بعبادة الاصنام فوصفها بالعلو ورجاء شفاعتها على هذا حكم واستهزاء وقيل المراد حملهم على الاقرار بان المدح بهذه الكلمات انما يليق بمن يضر وينفع توبيخا وتبكيها تنبيه على خطئهم ايذانا بان الاتصال ان تكون آلهة والتوبيخ على أمر باطل وقع منهم فاقبل انه جرى ان يسمى انكارا ابطائا تعنت لا داعي له ثم انه قال ليس في الكلام ما يفيد ذلك فلا بد من تقدير اداة الاستفهام معه كقوله

طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعباني وذو الشيب يلعب

أو ذلك معلوم من المقام لان من ذكر أمره لم ان غيره يكرهه وبصرح بذمه واشتهر منه ذلك فاذا مدحه بما مدحه به اعداؤه علم انه تكم واستهزاء أو رضاء لعنان الخصم حتى يقع في هوة الضلال ولذا ان تقول انه عند هذا القائل مفهوم من قوله أفرأيتهم وان ما ذكر مقدم مقول ثان لرأيت وهو الاستفهام وهو وان كان غير مستقيم لكن هذا لما يؤثر بدونه في تقدير (تقول ابراهيم) التحليل صلى الله عليه وسلم (هذا ربي) لا سكو. كب التي كان بعد هاقومه فوصفها بالربوبية انما هو توبيخ لهم لانه يرى من مثله كما لا يخفى (على أحد التاويلات) التي ذكرها المفسرون فهو على هذا مقدم مع اداة الاستفهام كالتأني التي قبله وفيه أقوال آخر مذكورة في التفسير لا حاجة للتطويل بذكرها (وقوله) أي التحليل عليه الصلاة والسلام في حق الاصنام (بل فعله كبيرهم هذا) والضمير للاصنام وكانوا يجتمعون في عيدهم ثم يرجعون للسجود لها فخلف ابراهيم عليه السلام عنهم ودخل عليهم فأكسرها لاصنامها هو أكبرها فلما رأوه قالوا أنت فعلت هذا بابا لهن يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم كما قصه الله عنه في هذه الآية وحاصله انه من معاريس الكلام الذي قصده اقامة الحجج عليهم وان ما عبدوه لا يصلح للعبادة (بعد السكت) أي الوقفة الخفيفة بين آيات سورة النجم والمحاصل انه لما فرغ صلى الله تعالى عليه وسلم من ذم الاصنام بما أوحى اليه سكت وذكر كلاما يوجههم به كما فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام (والتوبيخ) لهم بذم آلهتهم (و) بعد (بين الفصلين) أي كلام الله في ذم الاصنام وكلامه الذي وجههم به ثم رجع الى تلاوته لمعية السورة وهذا يمكن مع بيان الفصل (وقرينة تدل على المراد) (وأنه) أي ما ذكره توبيخا وتقريرا (ليس) من كلام الله (المتلو) لقصده بينه وبينه بالسكت

(١٣ - شفاع)

وبين ما تلاه قبله وبين الفصل بين الكلامين أي كلام الله تعالى وما عزي اليه ويؤيده قوله (ثم رجع الى تلاوته) أي بقية السورة (وهذا) التاويل (يمكن مع بيان الفصل) بين الكلامين (وقرينة) أي ومع قرينة (تدل على المراد) أي من انه انما قاله توبيخا وتقريرا وتنفيعا لغيرهم (وأنه ليس من المتلو) أي من القرآن

(وهذا) أي التأويل وفي نسخة صحيحة وهو (أحمد ما ذكره القاضي أبو بكر) أي الباقلاني وأبو ابن العربي المالكيان (ولا يعترض على هذا بما روي أنه كان في الصلاة) أي والكلام بطل فيها (فذلك أن الكلام قبل) أي قبل النبي عنه (فيما غير ممنوع) منه كما قرئ في حديث ذي اليمين حتى نزل قوله تعالى ٩٨ وقوموا لله قانتين أي ساكتين (والذي يظهر ويترجح في تأويله) أي في تأويل

ما عزي إليه صلى الله تعالى عليه وسلم (عنده) أي عند القاضي أبي بكر (وعند غيره من المحققين) أي من سائر العلماء (المجتهدين المدققين على تسليمه) أي فرض وقوعه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كان كما أمره ربه) أي بقوله ورتل القرآن ترتيلا (يرتل القرآن ترتيلا) أي يقرأه مترسلا (ويفصل الآي بفصلا) أي وبينها تبينا مبينا (في قراءته) أي من كمال تؤدته (كما رواه الثقة عنه) يروي كمال الثقة فعن عائشة وقد سئلت عن قراءته لو أراسمها أن يعد حروفها لعدّها (فيمكن ترصده الشيطان لتلك السكتات) أي جلال تلاوة الآيات (ودسه) أي ادخاله على وجه الخفاء (فيها) أي في السكتات أو في أثناء القراءات (ما اختلقه من تلك الكلمات) أي كما نعمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أي صوته ولهجة) (بحيث يسمعه)

(وهو) أي ما قيل أنه قاله في أثناء قراءته لما ذكر من التوبيخ والتقرير (أحمدنا) أي الأقوال (ذكره القاضي أبو بكر) الباقلاني وأبو ابن العربي وهما المالكيان تقدم ذكرهما (ولا يعترض على هذا) القول الذي قاله القاضي (بما روي) بالبناء للجهول فيهما (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أوهذا الكلام) كان في الصلاة (وهو كلام ليس بقرآن ولا ذكر في طمأنينة) (فقد كان) في صدر الإسلام وقبل الهجرة (الكلام فيها) أي في الصلاة (قبل) أي بني على الضم أي قبل النبي عنه (غير ممنوع) في الشرع وغيره مبطل للصلاة وكان الكلام غير محرم لما فرضت الصلاة ثم حرم عليهم قبل الهجرة بثلاث سنين (والذي يظهر ويترجح في تأويله) أي تأويل هذا الحديث وهذا ما اختاره القراء في كماله أولا (عنده) أي عند القاضي أبي بكر (وعند غيره من المحققين) أي أهل الكلام والتفسير والحديث (على) فرض (تسليمه) أي تسليم وقوعه منه صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه نطق بذلك (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان كما أمره ربه يرتل القرآن ترتيلا) لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا والترتيل القراءة بتؤدة من غير استعجال وهو في الأصل مستعار من قولهم نغم نغمر تل أي مفاج كالآقحوان وأوراقه ومن لطائف بعض المتأخرين

أفدى الذي جبينه ونغره * طرقة صبح تحت أذيال الدجا
مالى به مع قرب دارى ملتي * فهل رأيت نغره المفلجا

(ويفصل الآي) جمع آية بالمذموم (تفصيلا) يفصل بعضها بعضا (في قراءته) وفي نسخة في تلاوته مع سكت خفيف بينهما (كأراد الثقات عنه) كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها وقد سئلت عن قراءته عليه الصلاة والسلام لو أراسمها أن يعد حروفها لعدّها الثانية (فيها) أي حركاتها ومدّها (فيمكن ترصده الشيطان لتلك السكتات) بالنون أو أثناء المتناة الفوقية وترصده رقبته وانتظاره أي يترقب وقفه وسكته بين الآيات في ترتيله القراءة (ودسه) بمجهل من مصدر معطوف على ترصده أي ادخاله فيما بين سكتاته خفية يقال دسه دسا إذا أدخل له قال الراغب الدس ادخال الشيء في الشيء بضرب من الإكراه وأصل الدس الاخفاء ومنه العرق دساس (فيها) في القراءة (ما اختلقه) أي كذبه وافتراه وما هو موصولة مفعول دسه (من تلك الكلمات) بيان لما (كما) كناية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في القاموس النغم حركاته وسكنه الكلام الخفي في الواحد دجها ونغم في الغناء كضرب وبصر وسمع انتهى والنغمة هنا بمعنى الكلام الخفي وتكون بمعنى الغناء وليس بمراد هنا وهو المعروف عرفا كقوله الشرب بغير نغم * وبغير دسم سم

والظاهر أنه أريد به هنا الصوت مطلقا (بحيث يسمعه) أي يمكن قريب منه صلى الله تعالى عليه وسلم فيسمعه (من دناء أي قرب) (اليه من الكفار) المحاضرين عنده يسمعون تلاوته صلى الله تعالى عليه وسلم سورة النجم (فظنوها) أي ظنوا تلك الكلمات التي قالها الشيطان ودسها في تلاوته محكي الصوت وهو لا يرى (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم أي مما تلاه من القرآن وجعلها قوله لنطقه بها أو بناء على اعتقادهم الفاسد (وأشاعوها) أي أظهرها وقالوا أنه مدح أهلنا ووافق (ولم يقدح ذلك) أي مادسه الشيطان وأشاعوا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله (عند المسلمين) فلم يغير اعتقادهم ولم يلتبس عليهم القرآن بغيره مما أدخل فيه (محفظ) المسلمين (السورة) أي سورة النجم فالمصدر مضاف لمفعوله

من السماع أو الاشماع (من دناء أي قرب من الكفار) أي دون الأبرار (فظنوها من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأشاعوها) أي أفشوها بينهم (ولم يقدح ذلك عند المسلمين محفظ السورة) باللام والياء أي بسبب حفظهم سورة النجم

(قبل)

(قبل ذلك) أي قبل دس الشيطان ما هنالك (على ما أتزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبيها) أي وعيبيه اياها (على ما عرف منه) ولا يخفى ان ما بين السكتات لا يتصور فيه جميع تلك الكلمات المختلفة ويبعد كون كل كلمة في حال سكتة فالظاهر انه بعد قرأته عليه الصلاة والسلام ومذمته الاصلان بم قوله أفرايم اللات والعزى ومئات الثلاثة الاخرى وقع له عليه الصلاة والسلام سكتة طويلة لعارض من نحو شغله أو فركه فانتز الشيطان الفرصة وألقى تلك الجملة وسمعه الكفار دون الابرار وهذا ليس كقولهم الدجى ورد قول المحققين بان هذا قول غير مرضى لا يذانه بان الشيطان كان له عليه سبيل يتمكن منه من دسه خلال تلاوته كلام ربه انتهى هذا ولا يخفى ان شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني في شرحه للبخارى أطال في ثبوت هذه القصة وان لها طرقاً صحيحة وطرقاً أخرى كثيرة صريحة تدل على أصل القضية فلا بد من تأويلها وهذا أحسن ما قيل في التأويل ان الشيطان ألقى ذلك في سكتة من سكتاته ولم يتفطن له عليه الصلاة والسلام وسمعه ٩٩ غيره فاشاعه بين الانام وامام ذكره

البعوى من ان الاكثرين على انها جرت على لسانه سهواً ونبه عليه وقرره الشيخ أبو الحسن البكري على ما نقله عنه شيخنا عطية السلمي انه لا يقدح ذلك في العصمة لكونه من غير قصد كحركة المرتبة فقد رده صاحب المدارك من أئمتنا في تقسيمه حيث قال اجراء الشيطان ذلك على لسانه صلى الله تعالى عليه وسلم جبراً بحيث لم يقع بدراً على الامتناع عنه مما تنفع لان الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره ففي أولى الآثار وبانه جرى ذلك على لسانه سهواً وغفلة له مردوداً ايضاً انه لا يجوز مثل هذه الغفلة

(قبل ذلك) أي قبل اختلاق الشيطان ودسه فيها مادسه (على ما أنزل الله) متعلق بحفظ فعله وان ما اشاعه ليس من الوحي في شيء من عدم مناسبتة له لفظاً ومعنى (وتحققهم) أي المسلمين (من حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبيها على ما عرف منه) صلى الله تعالى عليه وسلم أو من حاله لانه يذكر ويؤنس وهذا بيان للقرينة القائمة على انه ليس من قوله ولا ما أوحى اليه فاندفع ما قيل من انه ليس للشيطان سبيل حتى يتمكن ان يدخل في كلامه وما تلاه ما ليس منه وقد بينا لك انه اختاره القرافي الحقبة الواوية عنده (وقد حكى) أي روى (موسى بن عقبة) كذا في جل النسخ وفي بعضها محمد بن عقبة (في مغازيه) أي في كتابه الذي ألفه في مغازي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يضاف له ما بينهما من الملازمة ودجوا النسخة الاولى وصححوها في الحواشي وضربوا على النسخة الثانية وقال الحفاظ الحلبي انه ما لا شك فيه وهو موسى بن عقبة بن أبي عباس مولى آل الزبير ومولى أم خالد روى خلق كثير وهو ثبت ثقة توفي سنة احدى وأربعين وأربعين ومائة وأخرج له الستة ومغازيه من أصح المغازي كما قاله مالك ومحمد بن عقبة أخو موسى ولعقبه أولاد كثرة فقهاء محدثون لكل واحد منهم حلقة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يترجمهم مشهورة (نحوه) وفي نسخة نحوه هذا أي نحو ما نقله من المحققين ما هو وبمناه وفيه ميل ما اليه لنقله عن المحققين وكثرة من تابعهم عليه وان قيل انه لم يرض (وقال) أي موسى بن عقبة (ان المسلمين لم يسمعوها) أي مقالة الشيطان التي دسها (وانما ألقى الشيطان ذلك) القول الذي شاع (في اسماع المشركين) بدليل انهم هم الذين أشاعوه ولم يشع عن غيرهم حتى خفي على كثير منهم وانكروه ولا مانع من ذلك فاقبل من انهاد عوى بلا دليل اذ لا قدرة للشيطان اعنه الله تعالى على القائه للمشركين فقط وهم مختلطون معهم في محل واحد غير مسلم وفي نسخة (وملائهم) وهو كما قاله الراغب جماعة مجتمعون على رأي في ماؤن العيون رواء والقلوب جلالته وبعاء ومنه قيل فلان بملاء العيون (وقلوبهم) بان يفقهوه ويقبلوه (ويكون ما روى) أي رواية ما نقل (من حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لاسم كان وقوله (لهذه الاشاعة) خبرها أي انما حزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كائن لمجرد اشاعة ذلك (والشبهة) المحاصلة من تلك الاشاعة لانه كما قيل في المثل من

عليه حال تبليغ الوحي ولو جاز لبطل الاعتماد على قوله ثم اختار ما اختاره العسقلاني قال وكان الشيطان يتكلم في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمع كلامه فقد روى انه نادى يوم أحد ألا ان محمداً قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جاركم (وقد حكى موسى بن عقبة) أي ابن أبي عياش (في مغازيه نحوه هذا) أي نحو ما ذكر عن المحققين قال الحلبي هو مولى آل الزبير وبقال مولى أم خالد وزوج الزبير روى عنه اوعن علقمة بن وقاص وعروة وخلق وعنه مالك والسيقيانان وجماعة ثبتت ثقة أخرجه الأئمة الستة ومغازيه أصح المغازي كما قاله الامام مالك بن أنس وهي مجلدة طييفة وله أولاد فقهاء محدثون ووقع في بعض النسخ محمد ابن عقبة والاول هو الصواب (وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما ألقى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم) أي صـ دور الشاكين (فيكون ما روى) أي من حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة

وسب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى في هذه نسليته (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا آية) أى الا اذا اتى ألقى الشيطان فى أمنيته أى فى أثناء قراءته ما ليس من تلاوته (فمعنى تلى) أى قرأ أو الامنية معناها التلاوة (قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا أماني) وهى جمع أمنية (أى تلاوة) ١٠٠ أى مجرد قراءة خالية عن دراية (وقوله) أى فى بقية الآية (فيذبح الله

يسمع يخل أى من أجل الاشاعة ومن أجل الشبهة الناشئة منها (و) من (سبب هذه الفتنة) المحادثة من شيوع ما هو برى ومنه عليه السلام وهذا جواب عن سؤال مقدر تقديره اذا كان المسلمون لم يسمعوا هذه المقالة فلم يزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس الجواب عن هذه الشبهة ان الشيطان ألجأه هذه المقالة ولا انه سمعها منهم فعلمت بذننه ثم سها صلى الله عليه وسلم فقاموا كآتهم ذلاما مناسبة لهذا (وقد قال الله تعالى) فى هذه القصة وهذا من تنمة الكلام عليه وليس متعلقا بما قبله (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا آية) الفرق بين الرسول والنبى مشهور والكلام عليهم مشهور من ان يذكر والثانى أعمله لانه كل من أوحى الله اليه الرسل وأوحى اليه وأمر بالتبليغ وقيل غير ذلك وقوله الا آية أى الا اذا اتى ألقى الشيطان فى أمنيته فيذبح الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ثم أشار الى تنبيه هذه الآية فقال (فمعنى تلى) لان أصل معناه يفعل من المنى معنى القدر ومنه قوله تعالى ألم يك نطقه من منى أى تقدر ومنه المنية ويراد به تقدير شئ فى النفس وتصويره والكون النفس تتصور امور الاحقية لهاسمى به الكذب لقوله تعالى لا يعلمون الكتاب الا أماني أى كذا بكافه بجاهد وقال غيره تلاوة بلا معرفة للمعنى فاجراه مجرى التمنى لما لا وجود له لان التمنى كذا فى الاكثر ثم استعمل لمطلق التلاوة واليه أشار بقوله فمعنى تلى كذا قال الشاعر

تمنى كتاب الله أول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل

(قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا أماني أى تلاوة) وقد عرفت وجهه والمراد بالكتاب التوراة والاسمئلاء منقطع لان التلاوة ليست من العلم وقيل انه مصدر بمعنى الكتابة لقوله ومنهم أميون وهى فى حق اليهود (وقوله فيذبح الله ما يلقى الشيطان أى يذبحه) لان النسخ لغة كفاؤه الراغب ازالت شئ بشئ يعقبه كذبح الشمس الظل وما يلقى الشيطان على هذا ما يذسه كما تقدم (وبزى اللبس) المحاصل (به) وبسببه (ويحكم آياته) أى يتقنها حتى لا تشبه بغيرها (وقيل معنى) هذه (الا آية) أى قوله فيذبح الله ما يلقى الشيطان (هو ما يقع للنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (من السهو واذا قرأ فينتبه لذلك) السهو هو الصادر عنه بمقتضى الدورية بآدى تنبيهه (وبرجع عنه) أى عاثر كهسوه (وهذا) المذكور هنا (نحو قول الكافي فى الآية) أى آية سورة النجم كما نقل عنه أولا من (انه حدث نفسه) بان خطر بباله قولهم تلك الغرائق العلاء (وقال) الكافي ايضا معنى (اذا تمنى أى حدث نفسه وفى رواية أبى بكر بن عبد الرحمن) الذى تقدمت ترجمته (نحوه) أى نحو ما ذكرناه من معناه (وهذا السهو) المذكور كائنا (فى القراءة) انما يصح) وقوعه منه (فيما ليس طريقه) الواقع عليها والا تى فيها (تغيير المعانى) فلا يقع ما يغير معانى الوحي ويخالفها (وبه) دليل اللفاظ (بالفاظ غيرها) (وزيادة ما ليس من القرآن) فيه (بل) المجاز عليه (السهو) الناشئ (عن اسقاط آية منه أو) اسقاط (كلمة) منه (والكنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا سها) (لا يقر) بالبناء للمفعول أو الفاعل (على ذلك السهو بل ينبه عليه) ويذكر به (للحين) أى يبادر به فى وقت سهوه لا يقاظه لسهوه ومن غير امهال له فتعريف حين الحضور واللامبعية فى وقت قبل بمعنى وقت كفه وله فطمة وهن لعدتهن وهذا معنى (على ما سئذ كره) مقصدا (فى حكم ما يجوز

ما يلقى الشيطان أى يذبحه) أى يقنيه ويعدم اعتباره (وبزى اللبس به) بفتح اللام أى خلط الحق بالباطل بسببه (ويحكم آياته) فى التنزيل ثم يحكم الله آياته أى يشبها ويقيها (وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من السهو) أى الناشئ من النسيان (اذا قرأ فينتبه) من الانباه أو التنبيه أى فيعطن (لذلك) ويتذكر لما هنالك (وبرجع عنه وهذا) التاويل (نحو قول الكافي فى الآية) انه حدث نفسه قال اذا تمنى أى حدث نفسه) يعنى على طريق السهو (وفى رواية أبى بكر بن عبد الرحمن نحوه) وهذا السهو بطريق النسيان الغالب على الانسان أجمه وأعلى جوازه منه عليه الصلاة والسلام وقد قال تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله (وهذا السهو فى القراءة انما يصح) أى صدوره

منه عليه الصلاة والسلام (فيما ليس طريقه تغيير المعانى وتبديل اللفاظ) أى المباني (وزيادة ما ليس

عليه

من القرآن) أى فى وجوه السبع المثاني (بل السهو عن اسقاط آية منه أو كلمة) أو انتقال من كلمة أو آية الى أخرى لا يترتب عليه فساد المعنى (والكنه) أى مع هذا (لا يقر) بصيغة المحوول وتشديد الرأى لا يترك (على هذا السهو بل ينبه عليه) من التنبيه من باب التعميل بصيغة المحوول وكذا قوله (ويذكر به) أى يماوقع له لينتهى عنه (للحين) أى فى وقته (على ما سئذ كره) فى حكم ما يجوز

عليه من السهو وهو ولا يجوز) أي عليه من السهو (وعما يظهر في تأويله أيضا أن مجاهد روى هذه القصة والغرائقة العلاء) بضم المهملة (فإن سلمنا القصة) أي صححتها (فلما لا يبعد أن هذا) أي ما وقع فيها (كان قرآنا) أي ثم نسخ تلاوته (والمراد بالغرائقة العلاء) لأن شفاعتهن لترجي الملائكة على هذه الرواية) أي رواية مجاهد الغرائقة العلاء لا يظهر وجه تخصيص هذا التأويل بهذه الرواية إذ يصح على ما تقدم من الروايات أيضا كما لا يخفى على أرباب الدراية (وبهذا فسر السكاني ١٠١ الغرائقة العلاء) أي في روايته

ولا يلزم منه انه يجوز هذا التفسير لرواية غيره (انها الملائكة وذلك) أي الباعث له على تفسيرها بها هنا لك (ان السكافار) أي من قرئش وغيرهم (كانوا يعتقدون الاوثان) وفي نسخة ان الاوثان (والملائكة بنات الله تعالى كما حكى الله تعالى عنهم) أي بقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا انا الآيات ذواتهم (يقوله افاصل فما كذبكم بالبينين وانتم كنتم تقولون قولاً عظيماً) وبقوله اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون أفلا تذكرون (ورد عليهم في هذه السورة) وهي النجم (بقوله انكم الذكركم الانثى فانكر الله كل هذا) أي الذي ذكره (من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح) وهذا التأويل وأمثاله يتعين لئلا يلزم كفر صريح وبه يندفع قول الدجى وهذا

عليه من السهو وهو ولا يجوز وعما يظهر في تأويله) أي تأويل ما ذكر في سورة النجم وما دس فيها (أيضا) كما ظهر في بعض التأويلات السالفة المتبادرة إلى الأفهام (ان مجاهدا) رحمه الله تعالى (روى هذه القصة) أي قصة سورة النجم السابقة (والغرائقة العلاء) بالعطف على اللات والعزى منات الثالثة الأخرى وحينئذ فلا إشكال يرد على ما تقدم (فإن سألنا) وقوع هذه (القصة) وصحة روايتها (فلما) على هذا التقدير (لا يبعد أن هذا) المذكور في هذه الرواية وهو قوله والغرائقة العلاء (كان قرآنا) نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ثم نسخ تلاوته (والمراد) على هذه الرواية على تقدير انها قراءة منسوخة (بالغرائقة العلاء) المراد (ان شفاعتهن لترجي) إشارة إلى انه على هذه القراءة بفتح همزة ان من قوله وان شفاعتهن لترجي (الملائكة على هذه الرواية) التي فيها الواو اعاطفة وهي جمع غرنوق كزنبور وقد نزل وقرطاس وفسرت بالاصنام أيضا وهي في الاصل طير من طيور الماء والشاب الجميل فاستعيرت لما ذكر واستعار الطير للملك اظهر (وبهذا فسر السكاني الغرائقة انها الملائكة) أنها بافتتح بدل من هذا (وذلك) يعني ان الباعث على تفسيرها بما ذكر (ان السكافار) أي عبدة الاصنام من قرئش وغيرهم (كانوا يعتقدون ان الاوثان والملائكة بنات الله سبحانه) أي تنزيها له عز وجل عما قالوا بجهلهم (كما حكى الله عنهم) ذلك في القرآن في آيات كقوله افاصل فما كذبكم بالبينين وانتم كنتم تقولون اننا انا الآيات ذواتهم (يقوله) اصطفى البنات على البنين وقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا انا الآيات فاعلموا الاحتجاج بها بخدرات وهو في الملائكة مشهور واما في الاصنام فبما على ما نقله المحلى في تفسير قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا أي مشركي العرب زعمت في اللات والعزى ومنات انها بنات الله تعالى فترجمهم له لما كانوا يسمعون تكلمها وانما كان يكلمهم شياطين الجن من أجوافها (ورد الله عليهم) ما قالوه (في هذه السورة) يعني سورة النجم (بقوله) تعالى (انكم الذكركم الانثى) أي اختار لكم الذكور دون الاناث لانهم كانوا يسمونها وهي المؤودة واعتقدوا ان له بنات لم يرأضوها لانفسهم وهي الملائكة والاصنام كما روي لذا قال تلك اذن قسمة ضيري أي جائزة (فانكر الله كل هذا) الذي ادعوه (من قولهم) إشارة إلى ان الاستفهام فيه انكارى تكذيبا لهم فيما قالوا بجهلهم ما كادت تخبره الجبال هذا فالاستفهام منصوب على الجمع وبهذا يرتفع الاشكال على هذه القراءة (ورجاء الشفاعة من الملائكة) في قوله وان شفاعتهن لترجي (صحيح) على هذه القراءة ولا حاجة لهذا فانه منكر لا نصباب الاستفهام الانكارى عليه كما قرئنا لك بناء على فتح همزة ان فيه ولذا قيل هذا التأويل وان كان صحيحا في نفسه مبين لا مقام ناه عن سياق الكلام فتدبر (فلما تناول) أي تناول هذا الكلام بصرفه عن ظاهره (المشركون) حسب اغراضهم الفاسدة (على ان المراد به هذا الذكر) أي المذكور وروى قوله تلك الغرائيق العلاء إلى آخره (آلهتهم) أي اصنامهم التي عبدوها (وليس الشيطان عليهم ذلك) بوسوسته لهم وترينه لافسادهم (وزينه في قلوبهم) بتحسينه وتزيينه (والقاء اليهم) أي

التأويل وان كان صحيحا في نفسه فبما ينال المقام باي عن سياق الكلام قلت ويمكن بتأويل سائر الروايات على وجه يحصل به الالتئام على ان التأويل من شأنه ان يكون خلاف ظاهر المرام وانما يحتاج اليه للتخلص عما روي في الكلام من السلام (فلما تناول المشركون على) حسب غرضهم من فساد عقيدتهم (ان المراد بهذا) وفي نسخة بذلك (الذكر آلهتهم) أي مدح آلهتهم ورجاء شفاعتهم (وليس) من التلبس (عليهم الشيطان) أي ابليس (ذلك) أي ما توهموه (وزينه في قلوبهم) والقاء اليهم (ان المراد به ما فهموه مما سمعوه

(نسخ الله تعالى ما ألقى) و يروى ما يلقى (الشيطان) أى ازال ما كان موجودا لا لقائه و باعثا لا غوائه (واحكم آياته) أى اثبت بقية آياته (ورفع تلاوة تلك اللغظتين أى احدهما وفى نسخة صحيحة تبتك اللغظتين) (اللتين وجد الشيطان بهما) أى بسبب ما يتوه به من ظاهرهما (سبيلا) و يروى سببا (للتلبيس) وفى نسخة للالباس أى للشبهة المفتنة للناس والاشتباه والالتباس (كما نسخ كثير من القرآن) أى دراسته (ورفعت تلاوته) ١٠٢ أى مع حكمه أو بدونه منها آية الرجم ومنها على ما ورد لو كان لابن آدم واديان

من ذهب لابتغى ثالثا ولن يمسك جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب (وكان فى انزال الله تعالى لذلك حكمة) وفى نسخة حكم أى له سبحانه وتعالى أيضا (ليضل به من يشاء) ويهذى به من يشاء (كما قال الله تعالى يضل به كثير او يهذى به كثيرا) (وما يضل به الا الفاسقين) أى الخارجين عن طريق وفاقه الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه (وليجعل) أى ليصير الله تعالى (ما يلقى الشيطان) أى ما يلبس به (فتنة للذين تى قلوبهم مرض) أى داء وشك من المنافقين (والقاسية قلوبهم) من المشركين المعاندين (وان الظالمين) من الجنسين (لتقى شقاق يغيد) خلاف بعيد عن طريق سديد (وليعلم الذين أوتوا العلم) أى من المؤمنين (انه) أى ما نزل الله ثم نسخه وازاله لحكمة وليس رجوع الضمير لتمكن الشيطان من الالتقاء ثم ازاله بما يناسب هنا (الحق من ربك) لعدم اشتباهه عليهم وقمة الشيطان بتلبسه عليهم (فيؤمنوا به) أى يصرفوا واذعنوا المسائل بان نسخ (فتخبث له قلوبهم) أى تنقاد وتذعن وتخضع مطمئنة من غير شك وترزل واصل معنى الحب ما طمان من الارض وهو السهل ضد الحزن فاستعير لما ذكر من الانقياد بخضوع وخشوع (الآية) أى وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم ثم ذكر وجه آخر فى هذه القصة اشار الى ضعفه بقوله (وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ هذه السورة) أى شرع فى قراءة سورة النجم (وبلع) أى وصل فى حال قراءته (ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) وصفها بالثالثة الاخرى للتاكيد كطائر يطير بجناحيه أو الاخرى المتأخرة فى الرتبة والاحسن ما قيل ان اللات والعزى كثير ما يذكر وهما معا اذا حلفوا فيقولون واللات والعزى فوصف مناة بالثالثة ليعلم ان منات ثالثة وليست واحدة وأ كذلك بالآخرى إشارة لتأخر رتبتهما ومغايرة ما قبلها فهى تأنيث آخر أفوهل تقضى ميل فتأمل (خاف الكفار) لما سمعوا ذكرها منه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يأتى بشئ من ذمها) وتقيصها كما هو كان عادته اذا ذكرها (فسيبقوا الى مدحها بتلك الحكامتين) أى تلك الغرائق الى آخره (ليخطوا) أيانهم (فتخبث له قلوبهم) أى تطمئن زيادة على ايقانهم (الآية) أى وان الله لهادى الذين آمنوا بالدين الفويم الى صراط مستقيم (وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ هذه السورة) أى النجم (وبلع ذكر اللات) بالنصب على الحكاية وبالجر على الاعراب (والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتى) أى النبي عليه الصلاة والسلام (بشئ من ذمها) أى زيادة على عيبها (فسيبقوا الى مدحها بتلك الحكامتين) وفيه ما سبق ان الصواب كل فى نسب خفة بثبوت الحكامتين (له خطوا) أى يبرءوا (به) بالذخيلط

ألقى ذلك المعنى الذى فهموه لما سمعوه منه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة على هذا الوجه الذى استظهره (نسخ الله) من كلامه ما تلى كما تدم وقوله (ما ألقاه الشيطان) المراد به اللفظ أولوه بما ألقاه الشيطان فى قلوبهم حتى يلبسهم هذا ما قالوه أولا (واحكم آياته) الباقية بعد ما نسج خه منها (ورفع تلاوة اللغظتين) أى التجلتين يعنى قوله تلك الغرائق العلوان شفاعتهن لتترجى وقوله تلك البلاغ أراد جمعهم كشيء واحد فلا وجه لما قيل صوابه (اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالباس) أى طريقا للتلبس به عليهم بما اذا تلبسوا به من هذه السورة وقع فى بعض النسخ التى وجد الشيطان بها بالافراد فيها والصواب ما ذكر (كما نسخ) بالنسبة للعلم أو للاجهول (كثيرا) يجوز رفعه ونصبه وكذا قوله (ورفع تلاوته) مع بقاء حكمه أو بدونه (وكان فى انزال الله لذلك) الذى نسخ به بعد ذلك (حكمة) هى كما يعلم مما بعده تبين من ضل عن اهتدى (وفى نسخة) برفع تلاوته (حكمة) من خير أو شر ثم بين تلك الحكمة بنص القرآن فى قوله تعالى (ليضل من يشاء ويهذى من يشاء وما يضل به الا الفاسقين) أى الخارجين عن طاعة بارئ كتاب المعاصى (و) فى قوله (ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة) أى بمنزلة الاختبار لاظهاره للناس ما خفى عليهم فحكانه اختبار (للذين فى قلوبهم مرض) أى شك أو نفاق فاستعار لذلك اسم المرض (والقاسية قلوبهم) من المشركين الذين لم يدخل الايمان فى قلوبهم لشدة قسوتها تشبه قلوبهم بالحجارة الصلبة التى لا تتغير عما هى عليه ولا تلتين لقبول الحق (وان الظالمين) أى الكافرين وان الشرك اظلم عظيم واقام الظاهر مقام المضمر تسجيلا عليهم بظلمهم وكفرهم (لتقى شقاق) أى عداوة ومباينة للمؤمنين فهو فى شق وهم فى شق (بعيد) عن الحق وقوله (وليعلم الذين أوتوا العلم) أى الذين آتاهم الله العلم من المؤمنين (انه) ما نزل الله ثم نسخه وازاله لحكمة وليس رجوع الضمير لتمكن الشيطان من الالتقاء ثم ازاله بما يناسب هنا (الحق من ربك) لعدم اشتباهه عليهم وقمة الشيطان بتلبسه عليهم (فيؤمنوا به) أى يصرفوا واذعنوا المسائل بان نسخ (فتخبث له قلوبهم) أى تنقاد وتذعن وتخضع مطمئنة من غير شك وترزل واصل معنى الحب ما طمان من الارض وهو السهل ضد الحزن فاستعير لما ذكر من الانقياد بخضوع وخشوع (الآية) أى وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم ثم ذكر وجه آخر فى هذه القصة اشار الى ضعفه بقوله (وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ هذه السورة) أى شرع فى قراءة سورة النجم (وبلع) أى وصل فى حال قراءته (ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) وصفها بالثالثة الاخرى للتاكيد كطائر يطير بجناحيه أو الاخرى المتأخرة فى الرتبة والاحسن ما قيل ان اللات والعزى كثير ما يذكر وهما معا اذا حلفوا فيقولون واللات والعزى فوصف مناة بالثالثة ليعلم ان منات ثالثة وليست واحدة وأ كذلك بالآخرى إشارة لتأخر رتبتهما ومغايرة ما قبلها فهى تأنيث آخر أفوهل تقضى ميل فتأمل (خاف الكفار) لما سمعوا ذكرها منه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يأتى بشئ من ذمها) وتقيصها كما هو كان عادته اذا ذكرها (فسيبقوا الى مدحها بتلك الحكامتين) أى تلك الغرائق الى آخره (ليخطوا)

في

(في تلاوته) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يشعروا) بشئ يد الغين المعجمة أي يشعروا الشروع بها والفتنة وفي نسخة يشعروا من الشنيع أي ليعبوا ويبروا (على عاداتهم وقولهم) أي وعلى منج معانهم (لا تسمعوها) هذا القرآن أي مهم ما قدرتم (والغوا فيه) أي تشاغلو عند قراءته برفع أصواتكم اذا عجزتم (لعلكم تغلبون) عليه في قراءته (ونسب هذا الفعل) يعني الالتقاء (الى الشيطان) مع انه فعلهم (لجملهم عليه) لانه السبب الداعي اليه ١٠٣ (وأشاعوا ذلك) أي ماسبقوا به الى

مدحها افتراء منهم (وإذا عاوه) أي افشوه فيما بينهم (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قاله) أي هو الذي قاله افتراء منهم في نسبته اليه (فحزن لذلك من كذبهم وافتراءهم عليه فسلله الله تعالى عن حزنه) بقوله وما أرسلنا من قبلك من رسول الا الآية) ايماء الى ان هذا من سنة الله التي قد خلت في عباده وأشعارا بان الكفرة من شياطين الانس وانهم من اتباع شياطين الجن (وبين) أي ميز الله تعالى للناس الحق المنزل (من ذلك) أي مما ذكره (من الباطل الملقى) وحفظ القرآن) أي جميع كلماته (وأحكم آياته ودفع ما لاس) بشئ يبدى الموحدة (به العدو) من الاباطيل (كما ضمنه الله تعالى) أي تكفله وتضمن حفظه المفهوم (من قوله تعالى انا نحن نزلنا الذك

في تلاوته) ذكرها مدحها الصادر منهم (و يشعروا عليه) بشين وغين مشددة معجمتين من الشغب بالفتح ويجوز تسكينه وهو تهيج الشرع الصباح به وفي نسخة ويشعروا بنون وعين مهملة من الشناعة (على عاداتهم) اذا حضر واقرأته صلى الله تعالى عليه وسلم لم انهم يرفعون أصواتهم عنده حتى يلهوه (و يشعروا خطروهم ويغفروا من سماعه كما حكى الله تعالى عنهم) من (قوله لم لا تسمعوها لهذا القرآن) اذا قرأه (والغوا فيه) أي اظهروا اللغو برفع الأصوات تخليطاً وتشويشاً عليه بما يشغل الخواطر عنه (لعلكم تغلبون) بأصوات لغوكم على قراءته من قولهم هذ غالب على هذ اذا كان زائدا عليه فكأنوا يوصون بذلك من يحضره منهم كما قال أبو جهل لعنه الله اذا قرأ محمد فصيحا حتى لا يدرى ما يقول وقيل كان ذلك بالصياح والتصفيق وانهم فعلوا ذلك لما ظهر عجزهم عن معارضته (ونسب هذا الفعل) أي الالتقاء (لشيطان) في قوله ما لقي الشيطان بطريق المجاز المرسل والنسبة للسبب ما للسبب (لجملهم عليه) أي لان الشيطان هو الذي تسبب فيه حتى فلوله وهو الباعث عليه والتميل حقيقة منه جعل شئ فوق شئ ثم تجوز به عما ذكر وصار حقيقة عزفية فيه (وأشاعوا ذلك) المذكور (وإذا عاوه) في الكفرة والاشاعة والاذاعة معجمتين بمعنى وهو جعله مشهورا منتشرا (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله) بفتح همزة ان لعطفه على المفعول فهو قوله على هذا الوجه وعلى غيره وهو افتراء عليه وبهتان منهم كما يعلم مما تقدم (فحزن لذلك) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جواب عن سؤال تقديره اذ لم يصدر عنه ذلك أو صدر بمعنى آخر فلم حزن صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله (من كذبهم وافتراءهم عليه) بيان لذلك لتعصّبهم لا لتهمهم اذا ضلّتهم (فسلله الله تعالى) النسبية ذهاب الحزن بوجه ما أي أزال غمهم بما ذكر (بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الاية) يعني (من رسول ولا نبي الا اذا أتى النبي الشيطان في أميته) الى آخرها أي ان ما وقع لك في هذه القصة سبق مثله لمن قبلك من الرسل فاصبر كما صبروا ولا تحزن وقد تقدم من تفسير هذه الآية ما يغني عن اعادته (وبين) الله تعالى في كتابه (للناس الحق من ذلك) أي من الوحي الذي أنزل على لسانه (من الباطل) الذي ألقاه الشيطان فيما تلاه ومن الثانية المتعلقة بقوله بين والاولى نظير مستقرة فلا بد عليه ان يفعل لا يتعدى بحر فين بمعنى واحد (وحفظ) الله عز وجل (القرآن) من التبديل والتغيير بزيادة أو نقص (واحكم) الله (آياته) أي أتقنها فلا يأتي الباطل من بين يديها ولا من خلفها (ودفع ما لاس به العدو) من الكفرة والشياطين (كما ضمنه) بفتح الميم المشددة وتخفيفها مكسورة فتحة بديرة على الاول انه ضمن القرآن أي جعل في ضمنه ما فهم (من قوله تعالى) الى آخره وعلى الثاني انه نعمه بحفظه اذ قال (انا نحن نزلنا الذك) أي القرآن لانه من أسمائه (واناله لحافظون) من التبديل وان يزداد فيه أو ينقص فلم يكل ذلك الى غيره حيث أسنده الى نفسه بضمير العظمة بخلاف غيره من كتب الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذ فوض حفظها لاجبارهم كما قال بما استحفظوا من كتاب الله ولذا وقع فيها التحريف والتغيير بحكمة بالغة وأتى في لك بتأكيدها وقدم معمول حافظون للحصر (ومن ذلك) أي من جملة أسئلة الطاعنين

واناله لحافظون) أي من زيادة ونقص وتحريف وتبديل ولم يكل حفظه الى غيره بل تولاه بنفسه بخلاف الكتب الالهية المنزلته قبله فانه لم يتول حفظها بل استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيها وحرّفوها وبدّلوها وهذا لا ينافي ان حفظ القرآن بحسب مبناه ومعناه فرض كفاية لان المعنى انه تعالى تكفل بحفظ القرآن به وانه لم يكلفهم في مراعاته الى أنفسهم بل يكون دائما في عون حملتهم (ومن ذلك) أي من أسئلة بعض الطاعنين في مراتب النبيين

(ماروي من قصة يونس) وفي نسخة ١٠٤ في قصة يونس (عليه الصلاة والسلام) انه وغدقومه العذاب من ربه) أي وخرج من

على الرسل عليهم الصلاة والسلام (ما) وقع فيما (روى من قصة يونس) نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يونس بن متى وقد اختلف في متى هل هو اسم أمه أو اسم أبيه فقيل انه اسم أمه وانه لم ينسب أحد إلى أمه غير يونس وعيسى عليهما الصلاة والسلام ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ونسبه لآبيه فانه يقتضى ان متى اسم أبيه بخلاف ما قال انه اسم أمه وهو مروى عن وهب بن منبه وذكر الطبري ابن الأثير في الكامل وأول قول ابن عباس انه كان في رواية يونس بن فلان فراده ان الراوى كنى عن اسم أبيه بفلان ولم يصرح به وهو السبب في سبته لأمه وقد قيل ان الصحيح الاول وان ماذكر من التأويل بعيد وكان من أهل قرية بالموصل يسمى نينوى كان يتعبد في جبل عندها ثم بعثه الله بالتوحيد ليقوم بعبادته والاصنام وكان فيه حدة فلم يصبر على الناس فتركهم وتحق بالمجبل ولذا قال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وكان كذا ودعا عليه الصلاة والسلام في حسن الصوت اذا قرأ أو قف الوحوش عنده تسمع قرأته وتقدمت ترجمته ببسط من هذا (اذ وعد قومه بالعذاب) مخبر المصم به (عن ربه) بمعنى العذاب لهم (فلما تابوا) ورجعوا عما كانوا عليه وكانت توهم في يوم عاشوراء أو يوم جمعة (كشف) بالبناء للمجهول أي كشف الله عنهم ما وعدوا به (فقال) يونس عليه الصلاة والسلام لما رأى تخلف الوعيد (لا أرجع اليهم) أي إلى قومه حال كونه (كذاباً أبداً فذهب مغاضباً) مفاعلة من الغضب وهو توران دم القلب لارادة الانتقام والمفاعلة ظاهرة أن أريد أنه مغاضب لقومه وان أريد أنه غضب لأجل ربه فهو مثل يخادعون الله وكان أقام في قومه ثلاثين سنة يدعوهم للإيمان فلم يؤمن منهم إلا رجل فدعا عليهم فقبل له ما أسرع ما فعلت أرجع اليهم وأدعهم أربعين ليلة فان لم يجيبوا حل بهم العذاب فدعاهم سبعاً وثلاثين ليلة وقام بهم خطيباً وقال ان لم ترجعوا إلى ثلاثة أيام حل بكم العذاب وعلامته تغير ألوانكم فلما رأوا التغير وعلم يونس بالعذاب خرج من بينهم وطلبوه فلم يجدوه وألهمهم الله تعالى التوبة فخرجوا إلى الصحرى باهليهم وأولادهم ودعاهم فمضوا إلى الله تعالى وقالوا آمنا بيونس فقبل الله تعالى توهم وكشف عنهم العذاب بعد ما عاينوه في سحابة على رؤسهم كما قال تعالى الا قوم يونس الآية وإلى ذلك أشار بقوله (فاعلم أكرمك الله) بمسألة من براءة ساحة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عما توهمه الطاعنون فيهم يمثل هذا السؤال بانه كيف أخبر وهو نبي معصوم بما لم يقع واعتبر في به (ان ليس في خبر من الاخبار الواردة) في كتاب ولا في سنة صحيحة (في هذا الباب) المتعلق بقصص الانبياء وقصة يونس عليه وعليهم الصلاة والسلام (ان يونس قال لهم) مخبر عن ربه (ان الله مهلككم) حتى يتأتى ان يقال انه صدر منه الكذب (وانما) الذي ورد (فيه) من الاخبار الصحيحة (ان دعاهم بالهلاك) أي بان الله تعالى يهلكهم لعدم اطاعتهم له (والدعاء ليس بخبر) أي كلام خبري بل انشاء وطلب من الله (يعلم صدقه من كذبه) أي يحتمل الصدق والكذب والضمير ان الخبر لا ليونس كما قيل لو كان خبراً أيضاً لم يكن كذباً كقوله السائلون لان على تقدير شرط هو ان لم تؤمنوا كما يعلم من قوله الا قوم يونس لما آمنوا الآية ولا ينافيه قوله لا أرجع اليهم كذاباً أبداً لعدم صحة عند المصنف رحمه الله تعالى كما تقدم ويرى أو وصفه بالكذب لضمين كلامه خبراً يحتمل الصدق والكذب وهو ان من لم يجيب دعوة الرسل يحمل به العذاب (لكنه) أي الشأن أو يونس عليه الصلاة والسلام (قال لهم) أي لقومه لما وعظهم (ان العذاب مصبحكم) أي يأتيكم في وقت الصباح (وقت كذا وكذا) أي عند غلام المدة التي بينناهم كما تقدم (فكان ذلك) أي وقع وتحقق مجيئه لهم في الوقت المعين فانهم لما رأوا سحابة دنت

عذرت قومه (فلما تابوا) أي بعد خروجه وظهور مقدمة وعيده (كشف عنهم العذاب) قيل يوم جمعة في عاشوراء (فقال) لا أرجع اليهم كذاباً أبداً أي ولو بحسب الصورة اسم حياه من قومه (فذهب مغاضباً) أي على هيئة الغضب ان على قومه أو على قوله وكان عليه أولاً ان يصبرهم منتظراً من ربه الاذنه في خروجه وانيان يرجع اليهم حيث تاب الله عليهم (فاعلم أكرمك الله تعالى) ما العقيدة الثانية (انه) أي الشأن وفي نسخة ان (ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب) لا في السنة ولا في الكتاب (ان يونس قال لهم انه) أي الله سبحانه وتعالى (مهلككم) وفي نسخة يهلككم وفي أخرى مهلككم وعلى التمسك فيكون مقيداً بما ان يتواعلى كفرهم فلا يستقيم ان يقول لا أرجع اليهم كذاباً أبداً الا بظاهرة (وانما فيه) أي وانما الوارد في حقه من الاخبار (انه دعاهم بالهلاك) أي ان أصروا على الشراك (والدعاء) انما هو انشاء بطلب (ليس بخبر

طلب صدقه من كذبه لكنه) أي يونس (قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا) فيه ان هذا الخبر لا انشاء منهم (فكان ذلك) أي مجيئه لهم فيما هنالك وفي نسخة كذا أي كما قال فلا يكون كذاباً أبداً غاية انه لما أنعمت السماء غيثاً شديداً اسود

بذخان سود سطوح بيوتهم لبسوا المسوح وعجوا في الصراح مظهرين الايمان والتوبة لله وح (ثم رفع عنهم العذاب وتداركهم)
برحمته المخصوصة بهم في هذا الباب (قال الله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس) استثنائه منقطع من القرى
اذ المراد أهلها أى لكن قومه أو متصل من ضمير آمنت والجملة في معنى النفي أى ما آمنت قرية من القرى المحكوم على أهلها بالهلاك
الا قوم يونس (لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الآية) أى في الحياة ١٠٥ الدنيا وموتهم انهم الى حين (وروى في

الاخبار) أى في بعض
الانوار (انهم رأوا
دلائل العذاب ومخايله)
أى مضانه جمع مخيلة
أى مظنة أو سحابة فيها
عقوبة وفي الحديث أنه
عليه الصلاة والسلام
اذا رأى أى مخيلة أقبل وأدبر
وفي رواية اذا رأى فى
السماء اختيالا تغير لونه
خشية أن يكون عذابا
أرسل كل وقع لقوم هود
فاذا أمطرت سرى عنه
(قاله ابن مسعود) كما رواه
ابن مردويه عنه مرفوعا
وابن أبي حاتم موقوف
(وقال سعيد بن جبير
غشاهم) أى غطاهم الله
تعالى (العذاب كما يغشى
الشوب القبر) وفي
نسخة كما يغشى السحاب
القمر (فان قلت فما
معنى ما روى) عن ابن
جرير عن عكرمة مولى
ابن عباس من (ان
عبد الله ابن أبي سرح)
بفتح السين الممهلة
بفتح السين الممهلة
وسكون الراء وفي آخره
مهمله أسلم قبل الفتح
وهاجر وكتب الوحي ثم
ارتد ثم أسلم ومات اجدا

منهم فحو ميل فيم اعداب ودخان اسود فاخلصوا التوبة وآمنوا ولبسوا المسوح وتضرعوا الى الله فقبل
توبتهم (ثم رفع عنهم العذاب) الذي تيقنوه حتى كأنه نزل بهم (وتداركهم) أى أنعم عليهم بالخلص مما
خافوه والتدارك بمعنى الاعانة والنعمة كما قاله الراغب أى تداركهم الله برحمته لما تابوا ومعههم بالحياة
الى حين (قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا) نعمانهم
الى حين (والاستثناء منقطع من قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الى آخره اذ المعنى
لولا كانت قرية من القرى التي أهلكتها آمنت الا قوم يونس ويحتمل الاتصال لانه في معنى من نجينا
قرية أى أهلها الذين عابوا العذاب الاول كما تقرر في التفاسير وفي كلامه خال لا يخفى فان محصله
جوابا ان أحدهما المنع وأنه ليس بخبر وادوا الثاني انه خبر عن وقوع العذاب ووقوع لانهم عابوا ولكن
الله تعالى رفعه عنهم فالاستدراك ليس في محله لما بينته ما قبله ومقصوده هذا لانه لا يمكن في العبارة
وأيا العذاب لم يحل بهم ولا كنهه لما بينته كما تقدم جعل كأنه وقع ولذا عابهم بالرفع دون الدفع وهو من
خصائص قوم يونس لانه ايمان يأس وهو لا يقبل (وروى في الاخبار انهم) أى بعد ان أمهلهم أربعين
ليلة فلما مضت خمسة أو سبعة وثلاثون كآمر (رأوا دلائل العذاب) في سحابة دنت منهم كما تقدم
(ومخايله) بالحاء المعجمة أى علاماته جمع مخيلة وهى المظنة من خاله بمعنى ظنه وهى في الاصل موضع
التخيل ثم استعير للا مارات كقوله الولد مخيلة ومجنبة (قاله ابن مسعود) رضى الله تعالى عنه رواه عنه ابن
مردويه مرفوعا وابن أبي حاتم موقوفا (وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الشوب القبر) يعنى ان
السحابة قربت منهم فكانت عليهم كسحب يغطي به قبر وفي التعبير بالقبر إشارة الى انهم كالموات ولذا عبر
في الآية بالكشف وفي نسخة كما يغشى النوء القمر والنوء بواو ساكنة وهمزة أو بواو مشددة بمعنى النجم
الطالع أو الساقط وأراد به هنا السحاب لانه لا يخلو من سحاب ومطر معه وأنواء العرب شهور والقمر
معروف ثم أورد شيئا مما يتعلق بالاستئلة والطاعن فقال (فان قلت) أيها السائل عما يهيمهم ما لا يليق
بمقام النبوة (فما معنى ما روى) رواه ابن جبير عن عكرمة مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنه (من ان
عبد الله ابن أبي سرح) بفتح السين وسكون الراء بالحاء المهملة وهو عبد الله بن سعد ابن أبي سرح بن
الحارث العامري القرشي الصحابي كاتب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم قبل الفتح وهاجر ثم ارتد
وأسلم بعد ذلك وحسن اسلامه كما تقدم وولى في خلافة عثمان فاما قتل اعزل الناس وانزعم العبادة ودعا
الله تعالى ان يموت فاه بعد الصلاة فمات بعد تلبية من صلاة الصبح كما ذكره السهيلي وأشار الى ما ذكر
يقوله (وكان يكتب لرسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينزل عليه من الوحي (ثم ارتد مشركا) أى عاد
لما كان عليه من الشرك (وصار الى قریش) أى رجع اليهم بمكة وتحقق بهم ووافق على شركهم (وقال
لهم) بعد عودهم (انى كنت) وأنا أكتب الوحي (أصرف محمدا) من التصريف وهو التغيير والتبديل
كما قال تعالى وتصريف الرياح أى أبدل ما يملئ به على وهو يسمعه فيوافقنى على ما اختاره (حيث
أريد) أى في كل شئ أريده (كان يلى على عزير حكيم) في خواتم الآيات (فاقول) له صلى الله تعالى
عليه وسلم (أو علم حكيم) أى أكتب هذا بدل ذلك (فيقول) لى (نعم) أى أكتب ما قلته بدل ما أمليت به

(١٤ شفاع) لله (كان يكتب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد مشركا) ويروى ارتد كافرا (وسار)
وفي نسخة وصار أى رجع (الى قریش) أى (فقال لهم انى كنت أصرف محمدا) أى أغيره (حيث أريد) أى من تعبير كلامه وتغيير
مرامه (كان يلى على عزير حكيم فاقول) أى استفهاما (أعلى حكيم) وفي نسخة فاقول أو علم حكيم (فيقول نعم)

كل صواب) أي في نفس الأمر أنزل عليه بهذا كتاب فيكون من السبعة الأحرف التي نسخ من كل باب (وفي حديث آخر) كما رواه ابن جرير عن السدي (في قول له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أكتب كذا) كتابة كان يأمره بكتابتها في أملاء نظرنه (فيقول) أي ابن أبي سرح (أكتب كذا) بالاف استفهام ملفوظة أو محفوفة وأعراب الدججى في تقديرنا أكتب كذا (فيقول) أي النبي عليه الصلاة والسلام كافي نسخة (أكتب كيف شئت ويقول له أكتب عليها حكيمافيقول أكتب سميها بصيرافيقول له أكتب كيف شئت) وهذا على إطلاقه غير ١٠٦ صحيح فقد روى أن أعرابيا سمع قارئاً يقرأ فان زلتم من بعد ما جاءتك البينات

(كل صواب) أي ما أمليته وما قلته أنت من عندك وسيأتى ما فيه (وفي حديث آخر) أي في رواية أخرى لهذا الحديث رواها السدي (في قول له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بين يديه (أكتب كذا) كتابة عما يأمره بكتابتها (فيقول) أي ابن أبي سرح (له) صلى الله عليه وسلم (أكتب كذا فيقول) النبي صلى الله عليه وسلم (أكتب كيف شئت) فيجمل الخبر والاستفهام والظاهر الأول (يقول) النبي صلى الله عليه وسلم (أكتب عليها حكيمافيقول) أي ابن أبي سرح (أكتب) بدل هذا (سميها بصيرافيقول) صلى الله تعالى عليه وسلم (له) أي لابن أبي سرح (أكتب كيف شئت) وأردت كتابته وسيتى ما فيه وتاويله على تقدير صحته (وفي الصحيح) أي في الحديث الذي رواه البخاري وتقدم أن الصحيح إذا أطلق يراد به كتابه وحديثه هذا مروى (عن أنس) رضى الله عنه (أن نصرانيا) قال البرهان لأعرife باسمه وفي مسلم أنه رجل من بني النجار (كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما يوحى اليه بعد ما أسلم ثم ارتد) عن الإسلام إلى الكفر (وكان يقول) بعدما ارتد (ما يدري محمد إلا ما كتبت له) يعني أنه كان يكتب من نفسه ويرغم أن ما يقرؤه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلامه ولم يزل لعنه الله على رذته حتى مات فدفنوه فلقظته الأرض فقالوا هذا من فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه فحفروا وعمقوا ودفنوه فللقظته نائفا فعلقوا مثل ذلك ثم وقع ذلك مرة ثالثة فعلقوا أنه فعل الله فتركوه كما فضحه الله (واعلم) أيها المرید لا توقف على الحق وظهوره (ثبتنا الله وأياك على الحق) في هذه القصة وغيرها أي جعلنا من علم الحق وعرفه ولم يتغير عما هو عليه وفي هذا الدعاء مناسبة لما قبلها فان فيه ذكر من ارتد بعد إسلامه ممن لم يثبت على الحق بعد ما عاناه (ولا جعل للشيطان ولا) جعل (للبليسة) أي خلطه (الحق) بالباطل (الينا) أي لوصوله إلينا (سديلا) وطريقا يصل منه لنا أي بعده الله عن ساحتنا ولا سلطانا علينا (أن مثل هذه الحكاية) أي حكاية ابن أبي سرح والكتاب النصراني (أولا) أي قبل النظر في معناها والبحث عن صحتها وأحوال روايتها (لا توقع في قلب مؤمن رييا) أي شكاً ترددنا في حقيقة ما أوحى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وان الشيطان لا يسلط عليه (أذهى حكاية عن ارتد وكفر) بعد إيمانه يعني ابن أبي سرح والكتاب النصراني كالم (ونحن) معاشر علماء الدين أو علماء الحديث (لا نقبل خبر المسلم المتهم) أي الذي جرح وطعن فيه المحدثون بما ينفونه في باب الجرح والتعديل مع إسلامه وعامه لا يقبل خبر أحد من عدائهم (فكيف بكافر قد افترى هو ومثله) من الكفرة والفجرة أي أنصف بأنه كاذب مقتر (على الله) بأدعائهم بترك وولد ونحوه (ورسله) عليهم السلام بنسبتهم بما لا يليق بمقامهم (ما هو أعظم من هذا) المذكور عنهم وكيف هنالاستفهام الإنكارى التعجبي فكيف تكفرون بالله والمصنفون يستعملونه للترقى من أمر لا عظم منه كما هنا (والعجب لسليم العقل) أي أنه يتعجب ممن سلم عقله من الآفات والحجافة وشوائب الشدة والالتباس (يشغل بمثل هذه الحكاية) يعني حكاية الكاتبين (سره) السر هو الأمر

فاعلموا أن الله غفور رحيم بدل عزير حكيم ولم يكن قارئاً فأنكره وقال أن كان هذا كلام الله فلا يذكر الغفران عند الزلل لأنه أغراء عليه بالعمل (وفي الصحيح) أي في البخاري من طريق عبد العزيز وفي مسلم من طريق ثابت كلاهما (عن أنس) رضى الله تعالى عنه أن نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي ما أوحى إليه (بعد ما أسلم) وقرأ الآية (وأل عمران ثم ارتد) كافر فأنطق هاربا حتى لحق به بل الكتاب فاعجبوا به فخالبت أن قصم الله عنقه فيه ثم الحديث (وكان يقول) ما يدري محمد ما كتبت أي له كافي نسخة والمعنى ما يشعر بكتابتى فيه ما غيبرت سهواً أو قصداً وفي نسخة ما يدري محمد إلا ما كتبت له (فاعلم

ثبتنا الله وأياك على الحق) أي البين دليلا (ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق) أي تخليطه (بالباطل الينا سديلا) أن مثل هذه الحكاية (ولو على طريق الرواية) أولا لا توقع في قلب مؤمن رييا (أذهى حكاية عن من ارتد وكفر بالله) في حال كفره رواه (ونحن) أي معاشر المحدثين من علماء المسلمين (لا نقبل رواية المسلم المتهم) أي في عدائهم بالكذب والمعصية (فكيف بكافر) أي مستحق العقوبة (افترى هو ومثله) من الكفرة والفجرة (على الله ورسوله ما هو أعظم من هذا) الافتراء المروى عنهم فلا عبرة بهما (والعجب لسليم العقل) وفي نسخة لسليم القلب (يشغل بمثل هذه الحكاية سره) أي الأباردة أنه يريد دفع شره

وقد صدرت من عدوكا فرمبعض للدين) اسم فاعل من أبغض ضد أحب وروى من بعض من التغيص وهو التكدير وروى بالقاف من النقص (مفتر على الله ورسوله ولم ترو) أي هذه الحكاية (عن أحد من المسلمين ولاذ كرا أحد من الصحابة أنه شاهد) لا برؤية ولا بسماع قضية (مقاله واقتراه على نبي الله وآله) كان (حقه أن يقول) وقد قال تعالى (إنما يفتر الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) فيه اقتباس من ١٠٧ القرآن الكريم أشعارا بأنه نزل رد القول لم إنما

يعلمه بشروانه على الله مفتر (وما وقع من ذكره في حديث أنس) ولو في الصحيحين (وظاهر حكايتهما) ولو بالتصريح (فليس فيه ما يدل على أنه) أي أنسا (شاهده) أي المحاكمي حال إسلامه وفي نسخة شاهد أي الحكاية أو القضية (وأعله حكى ما سمع) أي من غير ذلك وكذا بغير انتهاء أمره إلى تحقيق سنده (وقد علل البزار حديثه ذلك) أي لذلك أولاه له خفية قاذية في أسناد ذكره نالك (وقال) أي البزار (رواه ثابت) وفي نسخة عنه أي عن أنس (ولم يتابع عليه) بصيغة الجھول (ورواه حميد) أي الطويل أطول كان في يده مات وهو قائم يصلي وثقه عـ على أنه كان يدلس (عن أنس رضي الله تعالى عنه قال) أي البزار (وأظن حميدا أنه سمعه من ثابت) أي فـ داس وروى عـ عن أنس (قال القاضي

الحنف وأريده هنا في كرهه أو قلبه ويشغل بنية يعلم أي يحمله مشغولا وهذه جملة مستأنفة لبيان وجه التعجب (وقد صدرت من عدوكا فرمبعض للدين) مبغض بوزن مصلح من البغض ضد المحبة وروى بنشد الغين المعجمة وروى بنون وقاف وصاد مهملة من النقص ضد الزيادة (مفتر على الله ورسوله) لأنه قال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يترأفوا به وإن الله لم يوحه إليه وكل منهما كذب على كل منهما (ولم يرد عن أحد من المسلمين) أنه روى ما ذكر عن ابن أبي سرج: الكتاب النصرافي لم يصح أحد منهم ما قاله ولم يثبت قولهما له صلى الله عليه وسلم ما ذكر (ولاذ كرا أحد من الصحابة أنه شاهد ما قاله) رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما أو ما قاله كل واحد منهما له (واقترعه على نبي الله) صلى الله عليه وسلم هذا يؤيد الثاني (وإنما يفترى الكذب من لا يؤمن بآيات الله) وفي نسخة الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون حقيقة لعدم كذبهم بالنسبة لا كذب على الله ورسوله كما عدم فالغا حشدة عنده الزور فـ دكم من كذب يغتفر وحاصله أن مثله ما يشهد العقل بكذبه لا ينبغي ذكره فإنه عيايـ ودوجوه القراطيس بلا فائدة وإنما ذكره لازالة الشبهة عن العقول القاصرة وتبيين حاله فلا وجه للأنكار على المصنف وإبراده بعد ما بين مراده (وما وقع من ذكرها) أي ذكر هذه القصة فافترى ولاستواء عقالتهم ما حثي صارتا أمرا واحدا (في حديث أنس) المروى عنه (و) ما وقع من (ظاهر حكايته لهما) بنقلها (فليس فيه) أي في الحديث ونقله لغيره (ما يدل على أنه شاهد ما) أي أبصرها وحضرها والشاهد عندهم ما يدل على صحة الحديث من روايته من طرق آخر تقويه كالمتابعة والفرق بينهما وبين المتابعة مذكور في مصطلح الحديث (والعـ له) أي أنس رضي الله تعالى عنه (حكى ما سمع) من غير جزم به ولا قول بحجته وفي قوله ولعله إشارة إلى أنه مترد فيه أيضا (وقد علل البزار حديثه) أي حديث أنس رضي الله تعالى عنه (ذلك) المذكور فاشار إلى أن فيه علة قاذية في صحته (وقال) في بيان ذلك أنه (رواه ثابت عنه) أي عن أنس (ولم يتابع عليه) أي لم يروى من طريق آخر يعضده غير طريق ثابت عنه (ورواه حميد) بالتصغير (عن أنس) رضي الله تعالى عنه (قال) أي البزار (وأظن حميدا أنه سمعه من ثابت) لأن طريق آخر فلا يكون متابعه حميد هذا هو حميد بن عبد الرحمن وقيل غير ذلك وهو يروى عن أنس وغيره وأكأن له طول في يده توفي وهو قائم يصلي سنة اثنين وأربعين ومائة وثقوه وقيل أنه مدلس وأخرج له الستة ولا يخفى أن حديثه الذي رواه المصنف أخرجه البخاري فقال أنه كان رجلا نصراني أسلم وقرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد فأنطلق هاربا حتى لحق بأهل الكتاب فوجبوا به الحديث وهو حديث صحيح فـ د المصنف له غير صحيح والذي ينبغي أنه أن يقول إن من قاله كذب واقتري ولا يقدح في أصل القصة وصحتها فانها مروية في الصحيحين كما تقدم (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (ولهذا) أي لما ذكرتم سماعه أنفـ دانه لا شاهد له ولا متابعه (لم يخرج أهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن ربيع) وهو ما رواه البخاري ومسلم كما تقدم وأخرجه البخاري في علامات النبوة عن أبي معمر عن

الامام) الظاهر أنه المصنف ويؤيده أنه في نسخة قال القاضي أبو الفضل رحمه الله (ولهذا والله تعالى أعلم) لم يخرج أهل الصحيح وفي نسخة أهل الصحة (حديث ثابت ولا حميد) فيه بحث ادسبق أن حديثهما في الصحيحين وكأنه أراد غير هذا الحديث المتنازع فيه (والصحيح حديث عبد العزيز بن ربيع) وهو تابعي جليل ثقة روى عن ابن عباس وابن عمر وعنه شعبة وأبو بكر بن عباس توفي سنة ثلاث ومائة وأخرج له الأئمة الستة

هن أنس الذي خرج أهل الصحة) أي كلهم (وذكرناه) أي سابقا (واليس فيه عن أنس قول شيء من ذلك) أي عما حكى (من قبل نفسه في جميع الروايات الآمن حكايته عن المرتد النصراني) على ما تقدم والله تعالى أعلم (ولو) وفي نسخة فلو (كانت) أي تلك الرواية أو الحكاية (صحيحة) أي فرضا وتقديرا (لما كان فيها) أي في مضمونها (قدح) أي طعن له (ولا توهم) أي نسبة إلى وهم وفي نسخة ولا توهم أي نسبة إلى وهن وضعف في ضبطه (لأنني صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أوحى إليه) أي من عنده ربه (ولاجواز للنسيان والغلط عليه والتحرير) أي ١٠٨ (فيما بلغه) أي أوصله من الحق إلى الخلق (ولا طعن في نظم القرآن)

أي لا من جهة مبانیه ولا من طريق معانيه (وأنه من عند الله تعالى) أي العزيز الحميد (اذ ليس فيه) أي فيما قاله الكاتب (لوصح) أي قوله (أكثر من أن الكاتب قاله) أي للنبي عليه الصلاة والسلام (علم حكيم أو كتبه) أي قبل أن يتم النبي عليه الصلاة والسلام كلامه وفي نسخة إذا كتبه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك هو) أي مثل ما قلته أو كتبه (فسيقه لسانه أو قلعه للكلمة أو كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها) أي لتلك الكلمة (إذا كان ما تقدم مما أملاه الرسول يدل عليها) أو يشير إليها (ويقتضى وقوعها) أي في محلها اللائق بها (بقوة قدرة الكاتب على الكلام) حيث كان من فصحاء الانام (ومعرفته به) أي

عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز بن ربيع (عن أنس) وعبد العزيز بن هذاتوف في سنة ثلاث ومائة وقوله (الذي خرج أهل الصحة) صفة حديث وأهل الصحة الذين يروون الأحاديث الصحيحة كالبحار ومسلم (وذكرناه) أي في الحديث المذكور وفي هذه الرواية (عن أنس قول شيء من ذلك) الذي ذكره السائل من الطاعن (من قبل نفسه) بكسر القاف يفتح الموحدة أي لم يرو فيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله من قبل نفسه لم يوح به إليه (الآمن حكايته عن المرتد النصراني) وهو مقرر على الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما ما قاله ابن أبي سرح فسيأتي بيانه (ولو كانت) القصص (صحيحة) من جهة الرواية (لما كان فيها) أي في هذه الحكاية التي افتراها النصراني عدو الله المرتد (قدح) أي عيب ونقص في مقام النبوة من قدح كمنع إذا طعن فيه (ولا توهم) أي نسبة إلى الوهم بفتح الهاء وهو الغلط وبسكونها ذهاب الوهم لشيء كان الصحاح وفي بعض النسخ توهم بالنون من الوهن وهو الضعف أي نسبة لما يوهن جانبه بما لا يرضى له (لأنني صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أوحى إليه) من ربه وليس مثله مما يعتريه (ولاجواز للنسيان والغلط عليه) فيما طرأ بغيره بالآخ من الوحي كما توهمه السائل (والتحرير) تفصيل من الانحراف وهو الميل عن الحق والمراد به التغيير والتبديل (فيما بلغه) عن الله تعالى (ولا طعن في نظم القرآن) بأن يقال أنه أثبت فيه ما ليس منه من كلام الكتاب الكاذب (ولا طعن في) (أنه من عند الله) وأنه فيه ما ليس منه بتبديل أو غاظه بغيرها (اذ ليس فيه) أي فيما قاله الكاتب (لوصح) ما قاله (أكثر من أن الكاتب) المذكور (قال له) صلى الله تعالى عليه وسلم (علم حكيم) مثلا (أو كتبه) أي ما ذكره ونحوه وهو على ويكتب ما يلقى له فهم خاتمة الكلام من ابتدائه على طريقة الارصاد البديعي وهو أن يورد نظما أو نثرا يفهم آخره من أوله قبل تمامه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كذلك هو) أي لفظ القرآن مثل ما قلت وما تبادر لفهمك لذ كان الذي ذلك على مقطع الكلام الدال عليه أوله (فسيقه لسانه أو قلعه) أي سبق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لسان الكاتب أو قلعه مما سيمليه عليه وتوارد مع (الكلمة) واحدة مثل علم أو حكيم (أو كلمتين) كغفور رحيم لا يتقاله من سياق الكلام لذلك (ما نزل على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) بالوحي الذي أملاه عليه (قبل اظهار الرسول لها) أي الخاتمة الكلام من كلمة أو كلمتين أو الضمير للكلمة ويعلم منه الكلمتان وما قدمناه أولى (إذا كان ما تقدم مما أملاه الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبين لما (يدل عليها) أي على الخاتمة والكلمة (ويقتضى وقوعها) في آخره وخاتمة (بقوة قدرة الكاتب على الكلام) بيان لسبب سبقه وأنه لا يكون من صميم العرب الناس الذين في حجر البلاغة المرتضين لتدبير (ومعرفته به) أي بتليخ الكلام نظما ونثرا وصياغته وصيغته في قايه (وجودة حسه) المدرك له (وفظنته) أي سرعة انتقاله له قبل تمامه (كما ينفق ذلك) الانتقال (للعارف) بأساليب الكلام (إذا سمع البيت) من الشعر إذا أشد (أن يسبق) فهمه لقوة ادراكه (إلى قافيته)

بالكلام نظما ونثرا في ترتيب المرام (وجودة حسه) أي ادراكه ودرايته (وفظنته) أي سرعة فهمه عند سماع روايته وتغير ذلك ما وقع لغيره رضي الله تعالى عنه في موافقته حيث روى أنه لما نزل قوله تعالى ولقد دخلنا الإنسان من سلالته من طين الآية فلما بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسونا العظام لمجسم أنشأنا خاذا آخر قال عمر رضي الله تعالى عنه فتيبارك الله أحسن الخالقين وقال النبي عليه الصلاة والسلام كذلك أنزلت (كما ينفق ذلك للعارف) بأساليب الكلام (إذا سمع البيت) من الشعر (أن يسبق) فهمه لقوته (إلى قافيته) قبل التمام

(أو مبتدأ الكلام) أي أو إذا سمع ابتداء الكلام (الحسن) في النشر فإنه يسبق طبعه (إلى ما يتم به) أي قبل تمام المرام كما في وما كان الله ليظلمهم ولو كن كانوا أنفسهم هم يظلمون وفي أن أحسنتم أحدنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها (ولا يتفق ذلك) التوافق (في جملة الكلام) أي مما تدل فاتحته على خاتمته (كما لا يتفق ذلك في آية) أي كاملة (ولاسورة) أي شاملة (وكذلك) أي يؤول (قوله عليه الصلاة والسلام) لعبد الله ابن أبي سرح (كل صواب) أي كل ما قلته أو كتبت (إن صح سندوه وبرهني أن صححت أي أسانيد، فقد يكون هذا فيما) كان (فيه من مقاطع الآتي) أي رؤسها ومواضعها وروى الآيات (وجهان) ١٠٩ أي طائران في صدر الإسلام

(وقراءتان) أي متواترتان (أنزلنا جميعا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) إلا أن أحدهما صارت شاذة (فأما إلى أحدهما أو توصل إليهما) (الكاتب بفطنته) ببركة صحبته وانعكاس مرآته (ومعرفته) بمقتضى الكلام (وما يتعلق بقصاحته وبلاغته) (إلى الأخرى) أي قبل ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها كما في نسخة (فذكرها) أي الكاتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لم قبل ذكرها) كما قدمناه على ما يشير إليه قوله تعالى يكاد يراها يضىء ولولم تمسه نار نور على نور عند ظهور الإيمان يهدي الله لنوره من يشاء كعبر ويضل من يشاء كابن أبي سرح ويضرب الله الأمثال للناس ومن لم يجعل الله له نورا فإنه من نور بل له نار في غاية من ظهوره والامور مخبوءة تحت حجب ظلال وستور

أي آخر كلمة منه قبل الوصول إليها (أو) إذا سمع (مبتدأ الكلام) وأوله (الحسن) أي الفصيح المنسجم وقيد به لأنه هو مرتبط ببعضه ببعض وتحتاج كلماته فتعانق وتلازم بخلاف المتنافر كلماته (إلى ما يتم به) من خواتمه (ولا يتفق) أي يقع اتفاقا (ذلك) أي سبق الفهم من أول كلام إلى آخره (في جملة الكلام) أي لا يقع ذلك في الكلام بتمامه بل يسبق فهمه إلى خطبة أو قصيدة بتمامها فإن التوارد في مثله بعدم جد الكما وقع للصدر ابن الوكيل مع ابن أسرائيل لما ادعى قصيدة له وتحاكما فيها عند ابن القارض فيكم بهما للصدر فقال قائل أنه من وقع المحافر على المحافر فقال وقع المحافر على المحافر من الأول إلى الآخر في القصة المشهورة وقيل مراده بجملة الكلام أنه ليس كل كلام تدل فاتحته على خاتمته والظاهر الأول لقوله (كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة) بتمامها من الآيات والسور ثم شرع في الجواب عن قصة ابن أبي سرح بعدما أجاب عن قصة النصراني وقدمها المحقق وأظهر جوابها فقال (وكذلك) أي مثل هذه القصة (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما تقدم في قصة ابن أبي سرح لما قال بعد رده كنت أصرف محمدا حيث أريد كان يمل على عزيز حكيم فاقول أو علم حكيم (إن صح) أنه كان يقول ذلك (كل صواب) مما أمليته وقلته أنت (فقد يكون هذا) الذي وقع له مع ابن أبي سرح (فيما كان فيه من مقاطع الآتي) جمع آية وفي نسخة الآيات وضيف فيه لما أوحى إليه من القرآن والماء الطالع جمع مقطع وهو آخر الكلام وفواصده (وجهان وقرأتان) علمهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي فأمل عليه أحدهما واذكر الكاتب الأخرى فلما هذا قال له صلى الله تعالى عليه وسلم كل صواب لانهما (أنزلنا جميعا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأمل) صلى الله تعالى عليه وسلم (أحدهما) على ذلك الكاتب (وتوصل الكاتب) المذكر لما ذكره (بنقطة ومعرفة) بأساليب البلاغة (مقتضى الكلام) أي بما يقتضيه مقامه وبديل عليه (إلى) القراءة (الأخرى) التي ذكرها الكاتب ظاناً أنه ابتكرها (فذكرها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي القراءة الأخرى ذكرها كاتبه توارداً من حيث الغريفة على نظم القرآن النازل على أساليب كلامهم فتوهم أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ كلامه وقوله (قبل ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها) أي التلك الحكمة أو الحكامتين (فصوبها) له أي قال له أنها صواب لموافقة لما أوحى إليه وهي مقدار لا يجاز فيه (ثم أحكم الله من ذلك) الذي أنزله على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فاملاء عليه (ما أحكم) أي أنتمه وأتقنه (ونسخ ما نسخ) أي ما أراد نسخه لفظاً ومعنى لا معنى دعه كسه كما فصل في كتاب النسخ والمذوخ وعاصله أن مقاله ابن أبي سرح لا ضير فيه فإنه سبق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحكامات وافق فيها القطة لفظ القرآن فصوبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأقره عليه فلما ارتد أضله الله قال مقال ثم أسلم عام الفتح وحسن بإسلامه حاله بعد ذلك ومحال الله تعالى عنه ما افتراه حال رده سواء كان مقاله موافقاً لما أملاء عليه أو مخالفاً له على أنه قراءة أخرى وقد تخالف القراءات لفظاً وأمعني وانما الممنوع فيها التناقض (كما قد وجد ذلك) أي تخالف القراءات (في بعض مقاطع الآتي) وهي فواصها وأواخرها التي هي في النشر كالقوافي في الشعر (مثل قوله تعالى) حكاية عن

(فصوبها) أي القراءة الأخرى (له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بحسب الموافقة (ثم أحكم الله من ذلك) أي مما ذكر من علم حكيم بديل عفور رحيم ونحوه مما تقدم هنالك (ما أحكم) أي أنتمه (ونسخ ما نسخ) أي أزاله بحكمة اقتضت هذا لك قوله تعالى الشيخ والشيخه إذا زنا فاز رجوهما وقوله وبالغوا عنا الناالقيمار بنا فرضي عنا نزل فيمن قتل يبشر معونة من القراء ثم نسخ (كما قد وجد ذلك) الاختلاف الآن أيضاً (في بعض مقاطع الآتي) مثل قوله

ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز) أى القوى القادر على تأديبهم وعقابهم (الحكيم) فى ارادته من تعذيبه واثابته (وهذه قراءة الجمهور) وهم السبعة أو العشرة (وقد قرأ جماعة) أى بطريق شاذة (فانك انت الغفور الرحيم وليست) أى هذه الجملة (فى المصحف وفى نسخة) من المصحف أى فهم متلوون لا مكتوبون ولذا صارت شاذة (وكذلك) كلمات جاءت على وجهين فى غير المقاطع) بل فى أثناء الآتى ١١٠ من المواضع (قرأهم - ما معاً) أى كليهما (الجمهور ونبتنا فى المصحف) أى فى

عيسى عليه الصلاة والسلام (ان تعذبهم فانهم عبادك) تفعل بهم ما تريد (وان تغفر لهم - م) ذنوبهم وعصيانهم (فانك انت العزيز) القوى القادر على الثواب والعقاب (الحكيم) أى الواقع بجميع أفعاله على مقتضى الحكمة لا يستلزمها يفعل بحكمته البالغة وان لم يظهر لنا وجهه (وهذه) القراءة (قراءة الجمهور) أى أكثر القراء وهى القراءة المتواترة وقديمتهم - م فى بادى النظر ان المناسب للغة - م قراءة الغفور الرحيم بدل العزيز الحكيم (وقد قرأ جماعة) من الصحابة فى الشواذ (فانك انت الغفور الرحيم) بدل قوله فانك انت العزيز الحكيم القراءة المتواترة (وليست هذه) القراءة الشاذة (فى المصحف) العثمانى المسمى بالامام المجمع على القراءة بما فيه ترك ما عداه وظن بعضهم ان القراءة الشاذة هى المناسبة - م بهما وليس لهذا وجه لمن له معرفة بدقائق البلاغة فان المعنى انك ان غفرت ذنوبهم - م فليس ذلك عن عجز لانك عزيز غالب على كل من سواك ولا فبح فى فعلك لانك حكيم ولولا فانك انت الغفور الرحيم أوهم الدعاء بالمعفرة لمن مات مشركا وهو غير مستقيم أى ان تبقيهم على كفرهم حتى يموتوا وتعدبهم فانهم عبادك وان هديتهم لطاعتك وتغفر لهم فانك العزيز الذى لا يمنع عما أرادوا الحكيم فى أفعاله فيفضل من يشاء ويهوى من يشاء فلا وجه للاطعن فيها اعدم المناسبة - م وقال ابن الانبary هذا هو المناسب لان الغفور الرحيم ينفر دبا لشرط الثاني والعزيز الحكيم يتعلق بالشرطين أى ان تعذبهم أو تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فى الأمرين التعذيب والمعفرة فهو أليق فتدبر (وكذلك) وقع فى القرآن (كلمات جاءت على وجهين) متواترين (فى غير المقاطع) والآخر كما جاء فى المقاطع (قرأهم بالجمهور) من القراء العشرة المتفق على قراءتهم - م (ونبتنا) أى القراءة بالوجهين - م (فى المصحف) العثمانى المعتمد بمرسمه (مثل) قوله تعالى (وانظر الى العظام) جمع عظم أى عظم الجحار أو عظم الموتى التى عجب من أحيائها (كيف ننشرها) براءة - م - ملة من النشر أى تخييرها أو به قرأ أبو عمرو وغيره (وننشرها) بزيادة م معجمة بقراءة نافع وغيره أى نحر كها أى نرفع بعضها على بعض من المنزلة بمعنى المرتفع (و) مثل قوله تعالى (يقضى الحق) بضاً معجمة وتحتية فى قراءة أبى عمرو وغيره أى يقضى القضاء الحق فى كل ما يقضيه (ويقض) بضاً معجمة ملة مشددة فى قراءة نافع وغيره أى يتبع الحق فيما يحكم به ويقدره (وكل هذا) المذكور فى هذا الفصل (لا يوجب) أى لا يستلزم ولا يقتضى (ريباً) أى شبهة (ولا يسبب) بصيغة المضارع أى يكون سبباً (له صلى الله تعالى عليه وسلم غلطاً) ينسب اليه فيما طريقه البلاغ (ولا وهما) بسكون الميم بمعنى الغلط فهو عطف تفسيروى قيل انه بفتحهما من وهمهم اذا ذهب وهمه اليه وفيه نظر (وقد قيل ان هذا) الذى وقع فى قصة الكاتبين (يحمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فى مكاتبة (الى الناس) يدعوهم الى الاسلام ملو كوا غيرهم (غير القرآن) له فيه ان (يصف الله تعالى عز وجل) هو أو ياذن لسكراته فى ذلك (ويسميه فى ذلك الكتاب) الذى يكتبه لانه ليس قرآنا يجب اتباع نظامه (كيف شاء) باى لفظ

مصحف الامام أو جنس المصاحف العثمانية (مثل وانظر الى العظام) أى عظام الجحار (كيف ننشرها) بالراء وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو أى تخييرها (وننشرها) بالزاي فى قراءة الباقين أى نحر كها ونرفع بعضها الى بعض فى تركيبها (ويقض الحق) بضاد معجمة ملة مكسورة فى قراءة أبى عمرو وابن عامر وجزء والكسائى وحذف ثاؤه فى الرسم على خلاف القياس تنزيلاً للوقف منزلة الوصل أى يقضى القضاء الحق (ويقض الحق) بضم صاد معجمة مشددة أى يتبعه ويحكمه ويأمر به (وكل هذا) أى ما ذكر من الخلاف فى القراءة أو الرواية (لا يوجب ريباً) يورث شبهة (ولا يسبب) بشديد البناء الاولى مكسورة أى لا يصير سبباً وفى نسخة صحيحة - م لا ينسب (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم غلطاً) أى سهواً (ولا وهما) بفتح الميم وسكونها أى توهمهما (وقد قيل ان هذا) أى قول ابن أبى سرح لقرئش بعد رده كفت أصرف محمد كيف أريد (يحمل ان يكون فيما يكتبه) أى فيما كان يكتبه مكاتبة (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى على لسانه (الى الناس) أى من الملوك وغيرهم (غير القرآن) فيه - م (أى ابن أبى سرح) (الله سبحانه وتعالى بصفتك تليق به) من سمع بصير وعلم خير - م وعالم حكيم وغفور رحيم حسب ما يوافق سجع الكلام ووفق المرام (ويسميه فى ذلك الكتاب) أى المكتوب (كيف شاء) على نهج المطلوب ويروى بما شاء وكثير ما يقع مثل ذلك الاختلاف بين المولى والمولى عليه ثم يحصل الاختلاف

كان رده كفت أصرف محمد كيف أريد (يحمل ان يكون فيما يكتبه) أى فيما كان يكتبه مكاتبة (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى على لسانه (الى الناس) أى من الملوك وغيرهم (غير القرآن) فيه - م (أى ابن أبى سرح) (الله سبحانه وتعالى بصفتك تليق به) من سمع بصير وعلم خير - م وعالم حكيم وغفور رحيم حسب ما يوافق سجع الكلام ووفق المرام (ويسميه فى ذلك الكتاب) أى المكتوب (كيف شاء) على نهج المطلوب ويروى بما شاء وكثير ما يقع مثل ذلك الاختلاف بين المولى والمولى عليه ثم يحصل الاختلاف

عند ذلك هل وقع فيها سهوا ولا الكمال. تابعتهم في أقواله وموافقتهم لأفعاله. وردانه عليه الصلاة والسلام لما خلع نعله في الصلاة ورمى بها خلفه وانعالم ورمي بها ١١٢ وكذلك في طرح الخاتم تبعه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولما احتج ابن أبي الحقيق)

بضم الميم - حلة وقت - ح
القاف الاولى وسكون
التحتية (اليهودي) من
يهود خبير (على عمر) فيما
رواه البخاري في حديث
اجلاه يهود خبير (حين
اجلاههم) أي آخر جهنم
عمر (من خبير) وهو
وطنهم ويروى عن خبير
(باقرار) - ولله
صلى الله تعالى عليه
وسلم - متعلق باحتج أي
استدل اليه - ودي
يتقرر عليه الصلاة
والسلام (لهم) في ابقائهم
فيها (واحتج عليه عمر
بقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم) أي لابن أبي
الحقيق (كيف بك اذا
آخر جت من خبير)
بصيغة الجھول المخاطب
(فقال اليهودي كانت)
أي مقاتته عليه الصلاة
والسلام (هزيلة) تصغير
هزلة وهي المرة من الهزل
(من أبي القاسم) كنيته
عليه الصلاة والسلام
بابنه القاسم (قال له عمر
كذبت يا عدو الله) وانما
كذبه الله عليه
الصلاة والسلام لما
لا يليق به من الهزل
وللاشارة الى ان كلامه

كله قول فصل وما هو بالهزل فانه كان اخبارا عاسما يقع من عزة الاسلام وقوة الاحكام فيكون معجزة خريفة مينة لاهزيلة رذيلة (وايضافان اخباره وآثاره) أى من أقواله وأفعاله (وسيره) أى سائر أحواله (وشمائله) جمع شمال بالكسر وهو الخلق أى الجبلة من صفات كماله ونعوت حاله (معتى) أى مقيم (بـ) وهو بصيغة المجهول وكذا (مستقى) أى مستوفى (تفاصيله)

ولم يرد) أي وما ورد (في شيء منها) أي من أقواله وشمال أحواله (استدرا) كصلّى الله تعالى عليه وسلم لم غلط في قول قاله أو اعترافه
بؤهم) أي بوقوع سهو (في شيء أخبر به ولو كان ذلك) أي ما ذكره من الغلط والوهم واقعا (لنقل) أي البينا (كأنقل) على ما رواه مسلم لم
عن طلحة وأنس ورافع بن خديج (من قصص رجوعه عليه الصلاة والسلام) وفي نسخة في قصته عليه الصلاة والسلام ورجوعه (عن
ما أشار به على الأنصار في تلقيح النخل) أي تأبيرها وهو جعل شيء ١١٣ من النخل الذكري في الأنثى وذلك أنه مر بهم وهم

يلقحونها فأسألهم عن ذلك
فأخبروه فقال له لم لم
تفعلوا لكان خير فتركوها
فلم تسمع على العادة فقال
لهم أنتم أعلم بديننا كم وقال
انما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء
من دينكم فخذوا به وإذا
أمرتكم بشيء من رأيي فإنما
أنا بشر (وكان ذلك) أي
قوله عليه الصلاة والسلام
لأنصار (رأيا) أي من
نفسه (لاخبرا) عن وحي
من ربه ومن ثم قال أنتم
أعلم بديننا كم وفيه تنبيه
نبيه على أنه لا يشترط في
حق أرباب النبوة العصمة
عن الخطأ في الأمور
الدنيوية التي لا تتعلق لها

مبينة كلها (ولم يرد) عنه (في شيء منها) أي من الأخبار والآثار والسير (استدرا) أي تداركه صلى
الله تعالى عليه وسلم بالرجوع عما فرط منه للصواب فيه (غلط في قول قاله) فيما ذكر من الأخبار
وغيرها (أو اعترافه) واقتراره (بؤهم) أي غلط (في شيء أخبر به) أحدا من أصحابه (ولو كان) أي وقع منه
شيء من (ذلك لنقل) البينا (كأنقل) فيما رواه مسلم عن طلحة وأنس وغيرهما (في قصص رجوعه صلى
الله تعالى عليه وسلم) أي تحوله عن رأيه لغيره (عما أشار به على الأنصار في تلقيح النخل) التلقيح
والتأبير جمع لشيء من طلع الذكري في الأنثى لتخصيل ثمرها وباحها وهو بمنزلة النطفة للحمل جرت
العادة بحكمة الهية أنها لا تثمر بدونه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم مر بهم وهم يفعلون ذلك فسالهم
عنه فأخبروه فقال لهم دعوه فتركوها أمثالاً له صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يسمع منهم فخالهم في ذلك العام فلما
أخبروه بذلك قال لهم أنتم أعرف بديننا كم فقدم معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يامر من هذه الأمور
لا ينافي عصمته وأنه لا يخبر بما يخالف الواقع لأن جل هيئته صلى الله تعالى عليه وسلم لم أمور الآخرة
والشرائع وقوانينها وغيره إنما جمل قصده العلم بظاهر من الحياة الدنيا وهذه القصص وأهمل ما علمت
بسنن صحيح وفيه أن ثمرها خرج شيئا وهو البسر الذي لا نوى له وقال المصنف هو ردي البسر الذي
إذا دبس صار حشقا (وكان ذلك) الأمر الذي أشار عليهم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لو لم تفعلوا كان
خيرا (رأيا) أشار به عليهم بناء على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم في ترك الأسباب الظاهرة والنظر
لمسبها كما هو أدب الكمل ولو كان اعتقادهم واعتمادهم على الله مثله صلى الله تعالى عليه وسلم لم
يتخلف ذلك ولذا فوض لهم صلى الله تعالى عليه وسلم أمر دنياهم بنظر القلوبهم (لاخبرا) أخبرهم به يكون
وقوع خلافه كذبا جاءه الله منه ولا غلط فيه لأنه اجتهد في تغيير بحسب الظاهر فلا ينقص ولا يطنع به عليه
وفيه أنشدوا

ان الرسول لسان الحق للبشر * بالأمور النهي والاعلام والخبر
هم أذكى ما ولد لكن لا يصدقهم * ذاك الذكاء لما فيه من الضرر
ألأترأهم لتأبير النخيل وما * قد كان فيه على ما فيه من ضرر
هم سالمون من الأفكار ان شرعوا * حكما بحل وتحريم على البشر

(وغير ذلك) مما صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم (من الأمور التي ليست من هذا الباب) مما يترتب عن
الأخبار فيه بما يخالف خبره من أمر الشرع والمعاد (كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه
الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه في غزوة تبوك لما سأل صلى الله تعالى عليه وسلم
بعض الصحابة أن يحملهم فقال والله ما عندي ما أحمله لكم عليه فاني بعد ذلك بابل فاعطاهما السائل وقال
ما أنا جملته لكم ولكن الله تعالى جملته لكم ثم قال (والله اني لأحلف) أي أقسم (على يمين) المراد باليمين
المستعمل بمعنى القسم هنا والمراد المقسم عليه من فعل أو ترك قال لزمخشرى سمي المخوف عليه يميننا
لتلبسه به وأصله العقد بنية وعزم وأكده إشارة إلى أنه ليس لغوا لا ينفقد وأصل اليمين اليمين

(١٠ شفاع) موسى الأشعري قال أرسلني أصحابي إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أسأله الجملان إلى
غزوة تبوك فقال والله وفي نسخة زيادة إلى لا أحمله لكم وما عندي ما أحمله لكم عليه ثم أتى صلى الله تعالى عليه وسلم بذو ذر الذي فاعطاه
أياها فقال تعفنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمينه فرجع إليه فأخبره فقال ما أنا جملته لكم ولكن الله جملته لكم (والله لأحلف على
يمين) أي على عقد وعزم ونية قال انطاكى أي على شيء مما يحلف عليه وسمي المخوف عليه يميننا لتلبسه باليمين

بالأحكام الدينية والأحوال
الأخرية لتعلق قلوبهم
العليا بعلم العقبي
وغيرهم يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا (وغير
ذلك من الأمور التي ليست
من هذا الباب) أي باب
تنزيهه عليه الصلاة
والسلام عن أن يقع خبره
خلاف خبره وفي فصل
الخطاب (كقوله) فيما
رواه الشيخان عن أبي

(فأرى غيرها) أي فعل غير المحلوف عليه يعني فاعلم ان تركها (خير امنها) أي من بقائها (الافعلت الذي حلفت عليه) كترك جلالهم (وكفرت عن يميني وقوله) ١١٤ فيما رواه الشيخان عن أم سامة (انكم تختصمون الى الحديث) تمامه ولعل بعضهم

الحن بحجته من بعض فن اقتطعت له من حق أخيه شيئا فكانما اقتطع له قطعة من النار (وقوله عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الأئمة الستة عن الزبير من أمره عليه الصلاة والسلام للزبير ابن العوام ان يسقي نخله ولا يستوعب ثم يرسل الماء الى جاره من الانصار فقال الانصاري ان كان ابن عمتك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اسق) بفتح الهمزة (يا زبير) أي نخلتك أو حديقتك (حتى يبلغ الماء الجذر) بفتح الجيم وكسر ها وسكون الدال المهملة وبالراء الغنة في الجدار والمراد ههنا أصل الحائط كذا كره النووي وقيل أصول الشجر وقيل جدر المشارب التي يجتمع فيها الماء في أصول الشجر وفي نسخة الجدر بضم دالين وهو جمع الجدار فاستوعب له عليه الصلاة والسلام بعد ان أمره ان يسقي بدون استيعاب رعاية لجاره (كما سنين كل مافي هذا) أي الذي ذكرناه (من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله تعالى مع أشباهها) أي نظائرها

فسمى به لانهم كانوا يتماسكون بها اذا حلفوا (فأرى غيرها) أي اعلم غير اليمين المحلوف عليها واليمين مؤنث بجميع معانيها فكسني بضميرها عن المحلوف عليه أعني تركه صلى الله تعالى عليه وسلم جلالهم لانه سبها (خير امنها) أي أحسن من فعلها (الافعلت الذي حلفت عليه) أي الامر الذي أقسم على ان لا يفعله كترك جلالهم ههنا (وكفرت عن يميني) بكفارتها المعروفة شرعا وليس ههنا بغلط فيما طريقه البلاغ ولا خبر لانه ان شاء قسم قال أبوه وسي رضي الله تعالى عنه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما حلف ان لا يجهلنا ثم أرسل بنا وقلنا ناسي ما أقسم عليه والله لئن فعلنا ما فيه حنث له صلى الله تعالى عليه وسلم لا نفلح فلنذكره فرجعنا وذكركنا ذلك فقال انظروا انما جاءكم الله ثم قال والله لا أحلف على يمين الى آخره وبه استدلى على ان الحنث بما هو خير يستحب وليس فيه انه حنث في هذه اليمين وكفر لانه يحتمل انه لم يكن عنده ما يحمله عليه لما أقسمه ويحتمل انه قال ان شاء الله (و) من ههنا القبيل (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن أم سامة رضي الله تعالى عنها (انكم معاشر الاممة لتختصمون) أي تأتون لفصل الخصومة (الى) أي عندي اقرأ (الحديث) الى آخره وتمامه وعل بعضكم الحن بحجته من بعض أي أفصح فافضى له على نحو ما أسمع منه فن اقتطعت له من أخيه شيئا أي ليس حقه فلا يأخذه فكانما اقتطع له قطعة من النار فليحملها أو يذرها وفيه تنبيه على بشرية صلى الله تعالى عليه وسلم وانه لا يعلم الغيب وانما يحكم بالظاهر وقد كان له صلى الله تعالى عليه وسلم الحكم بالباطن لاطلاع الله له عليه كذا كره السيوطي ولكن هذا أغلب أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم لم تعلمها لامته حتى يقتدوا به (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير رضي الله تعالى عنه في حديث روى في الكتب الستة من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير ان يسقي نخله ولا يستوعب الماء ثم يرسله لجاره من الانصار فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر) اسق بهمزة وصل أمر من سقى وقيل بهمزة قطع من اسقى وأما الجدر بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وقيل بجمعته يليها راء مهملة وروي بضم الجيم جمع جدار ومعنى الاول ما رفع كالجدار المحبس ماء السقي أو هو لغة في الجدار وقيل أصل الجدار وعلى الاعجام تمام الشرب من جذر الحساب ويجوز كسر جيمه ومعناه الاصل وقيل هو أصل الحائط وحاصل ما باني في ذلك انه كان رجل انصاري خاصم الزبير ابن عمة صلى الله تعالى عليه وسلم في شراج الحرة في الماء الذي يسقي به النخل وقال له ارسل الماء الى فتر افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له اسق يا زبير ثم ارسل لجارك فقال ان كان ابن عمتك فتلون وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اسق يا زبير واحبس الماء حتى يبلغ الجدر وفيه نزل (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) وان الرجل الخصام قيل هو حاطب بن بلعة ولا يصح لانه ليس انصاريا وقيل ثابت بن قيس وقيل ثعلبة بن حاطب وقيل حميد وقيل انه بدرى ونقل ابن الملقن رحمه الله تعالى انه منافق من الانصار وسياتي نفع له عن الزجاج (كما سنين كل مافي هذا الحديث) ومما به قريب آخر الكتاب (من مشكل مافي ههنا الباب) (الذي بعده) وأتى بقوله (ان شاء الله) للتبرك امثالا لقوله ولا تقولن لشيء الآية (مع أشباهها) أي أشباهه وأمثال مافي الباب وانما باعتبار المعنى أي أشباه ههنا المشكلات (وأبضا) أي منهل ما ذكر من الجواب (فان الكذب متى عرف من أحد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو عليه في الواقع والاولى ترك ههنا الكذب لا يكون الا كذلك وقد أطنب المصنف رحمه الله تعالى

مما وقع في هذا الكتاب ويروى مع أشباهها (وأبضا فان الكذب متى عرف) أي صدوره (من أحد في شيء وطول من الاخبار) ولو جزئيا وهو بفتح الهمزة ويروى في شيء واخباره فهو بكسر الهمزة (بخلاف ما هو) منه ليق بعرف حال من ضميره

(على أي وجه كان) من المزاج ونحوه (استريب بخبره) بصيغة المجهول وكذا قوله (وانهم حديثه) وهو تفسير ما قبله قال أبو بكر
 له رضى الله تعالى عنهما عليك بالرائب من الامور ورايك والرائب منها أي الزم الصافي الخالص منها واترك المشبهة منها فالاول من
 راب اللين برب والثاني من رابه بريمه أي أوقعه في الشك ومنه قوله عليه الصلاة والسلام دع مايريك الى ما لايريك بضم الياء
 وفتحها (ولم يقع قوله في النفوس موقعا) أي لم يؤثر فيها تأثيرا تقبله وتطمئن به ١١٥ (ولهذا) أي ولا يكون الكذب

يوثر الرية في الخبر
 والتميم في الانز (ترك
 المحدثون) وفي نسخة
 ماترك المحدثون على ان
 ما موصولة وقال الديلمي
 ما يزيد لما كيد معني
 السترك وهو غريب
 (والعلماء) أي المجتهدون
 فهو أعم مما قبله
 (المحدث) أي نقلة
 (عن عرف) أي شهر
 (بالوهم) بفتح الحاء أي
 الغلط وبسكونها أي
 السهو (والغفلة) أي
 الزهول وعدم اليقظة
 (وسوء الحفظ) بقلبة
 الضبط (واكثر الغلط)
 في المتن والسند (مع نكته)
 أي اعتماده في ديانتهم
 وأمانته في روايته وقد
 حكى ان البخاري امتنع
 عن الرواية ممن أخذ
 بذيله لتحديد دابته ان
 في حجره شعير او نحوه
 (وابضا فان تعمد الكذب
 في أمور الدنيا معصية)
 ويروى من قصة أي خصلة
 تورث المذمة عاجلا
 والعقوبة آجلا اذ هي

وطول مما لا فائدة فيه وكان يمكن اختصار هذا في كلمات قليلة (على أي وجه كان) سواء كان هزلا أو جددا
 كالمكويبة الذين ينقلون الحكايات الباطلة مع علمهم بها اللهم سيها كما هو معروف الآن (استريب
 بخبره) أي وقع الناس في رية وشك فيما يخبر به حتى لو صدق لم يصدق (وانهم في حديثه) الذي يحدث
 به الناس (ولم يقع قوله في النفوس موقعا) أي لم يقبل ولا تفت اليه (ولهذا) أي لا يكون الكذب بوقع في
 ذلك (ماترك المحدثون) ما زائدة وفي نسخة حذفها وهي أولى (والعلماء) من عطف العام على الخاص
 أي علماء الحديث والفقهاء وغيرهم من أهل العلم (المحدث) مفعول ترك (عن عرف بالوهم) بفتح
 الهاء بمعنى الغلط وهو بسكونها بمعنى الوقوع في القوة الواهمة وفيه تفصيل في كتب اللغة (والغفلة)
 أي الزهول وعدم معرفة الامور (وسوء الحفظ وكثرة الغلط) عطف نفسه على سوء الحفظ أي كون
 حفظه سيئا غير قوى (مع نكته) أي كونه بمن يوثق به لذيانته وعدم تعمد الكذب فيما يجحد به ومع
 ذلك يترك كون رواية الحديث عنه لانه قد يقع فيه ما لا أصل له لغفلته وقلة حفظه وإذا كان هذا الخالفته
 الواقع غير مقبول فباللالب الكذب عن عرف به ولا يرذ على المصنف رحمه الله تعالى انه اذا حدث من
 أصل صحيح عنده تقبل روايته منه لانه ظهر قلبه وحفظه وانه لا يشترط في هذه الاعصار ذلك ابقاء
 لسلسلة الحديث لانه اذا حدث عن أصل كان الاعتماد عليه لا على حفظه وما ذكره هو الذي عليه علماء
 الحديث المعتمد عليهم (وابضا) أي مثل ما ذكر في عدم الاعتماد على من يكذب (فان تعمد الكذب)
 قصدا او الفاه في جواب شرط مقدر نحو ان أحطت بما ذكر خبر او علمته (في أمور الدنيا) فضلا عن
 الحديث والامور الشرعية (ومعصية) وذنب يذم به عاجلا وبعاقب عليه آجلا ان لم يغفر الله (والاكثار
 منه كبيرة باجماع) من أئمة الدين وهي كقالتوا يختلف في تعريفها وهل هي محصورة أم لا كما تقر في
 كتب الاصول وسنأتي الاشارة الى شيء من ذلك (مسقط للرؤية) أي يذهب عدائته والمرودة بهمزة
 أو او مشددة مصدر من المرء كالرجولية والانسانية (وكل هذا) المذكور من الكذب وقبائحه (عما
 ينزه) أي يبعد عن مقامه ويبرأ (عنه منصب النبوة) المراد بمنصبها مقامها وهو في اللغة بمعنى الحسب
 كافي قول أبي تمام * ومنصب غماز والدسا به * وأما استعماله بمعنى الولاية السلطانية فقول
 كقول ابن الوردي

نصب المنصب أو هي جلدتي * وعناي من مداراة السفل

كما تقدم (والمرة الواحدة منه) أي من الكذب وفي نسخة منها أي من هذه المعصية (فيما يستبشع)
 أي يستعجب من البشاعة بموحدة وشين معجمة (ويشاع) أي يشيعه الناس لشناعته وقوله فيما
 يتعلق بمقدر أي معدود فيما الى آخره وفي نسخة يستشع بنون من الشناعة وهما بمعنى وفيها أيضا
 وبشيع بدل وبشاع (عما يخجل) من الخجل بعرضه ودينه (بصاحبه) المتصف به (وبرزى) أي يعيب
 وينقص ويحقر (بقائله) أي يجعله متصفا بالخجل والنقص من أوزيت عليه ازراء اذا عيبته وفي نسخة

الخروج عن الطاعة (والاكثار منه) أي من تعمد الكذب (كبيرة باجماع) أي من العلماء الاهلام كافي حنيفة ومالك وغيرهما من
 غير نزاع (مسقط للرؤية) ومخل بالعدالة (وكل هذا) أي ما ذكر (عما ينزه عنه منصب النبوة) بفتح الميم وكسر الصاد أي ساحة الرسالة
 (والمرة الواحدة) مبتدأ وصفة وكذا قوله (منه) أي من الكذب (فيما) ويروى عما (يستشع) بصيغة المجهول من مادة الشناعة
 وهي القباحة وكذا قوله (ويستبشع) من البشاعة وهي الكراهة وفي نسخة وبشاع من الاشاعة وفي أخرى وبشع بالياء أو النون
 من التبشيع أو التبشيع أي فيما يستعجب ويستكره (عما يخجل بصاحبها) أي المرة (ويبرزى بقائلها) أي يعيبه وينقصه ويحقره

(لاحقة بذلك) خبر المبتدأ أى متصلة بما ينزه عنه منصب النبوة (وأما فيه الايقع هذا الموضع) أى من الامر المستبشع كالكذبة الواحدة في حقيرة من الدنيا (فان عددناها) أى هذه المعصية (من الصغائر فهـ ل تجرى على حكمها) أى حكم المرة الواحدة من الكذب (في الخلاف فيها) أى قبل البعثة هل يصدر من الانبياء صغيرة أولا (يختلف فيه) وقد سبق بيان الخلاف (والصواب تنزيه النبوة) أى صاحبها وذاتها بما لغة (عن قائله) أى الكذب (وكثيره) أى بالاولى (وسـ هو وعمده) بخلاف غيرهما من الصغائر اذ فيها القولان المشهوران للسلف والخلف (اذ عمدة النبوة) أى مدار امورها المقررة بالرسالة (البلاغ) أى تبليغ الاحكام (والاعلام) أى بما يتعلق به حق الانام (والنبيين) ١١٦

صاحبها وقائلها كما تقدم وقوله والمرة مبتدأ خبره قوله (لاحقة بذلك) أى بما لا يليق بمنصب النبوة أو خبره ما وهى حال (وأما) الكذب (فيه الايقع هذا الموضع) أى لا بعد ما استبشع (فان عددناها) أى جعلناها (من الصغائر) دون الكبائر التى يترتب عليها حد أو وعيد على الخلاف فيها (فهـ ل تجرى على حكمها) أى يوافق حكمها حكمها ويتحد (في الخلاف فيها) أى وقع الخلاف فيما قبلها هل يجوز صدوره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل البعثة أم لا فذلك الخلاف هل وقع من أئمة الدين في هذه أم لا (يختلف فيه) أى وقع خلاف من أئمة الاصول ففهم من قال اختلف فيها أيضا ومنهم من قال لا خلاف في عدم وقوعه منهم لانه مما ينفرد القلوب عنهم والكذب حرام منه ما هو صغيرة وما هو كبيرة وقد يقرن به ما يصير ككفر أو قد يقرن بالصغيرة ما يصيرها كبيرة ككونها تؤدى الى القتل أو القتل كما قاله الجوينى وأيسر هذا محل تفصيله (والصواب) من هذه الاقوال (تنزيه) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومقام (النبوة عن قليله وكثيره) لاختلافه لا على ما ذهبوا فيه (سهو) له صفة الله تعالى له عنه (وعده) له ملو طبعه عنه (اذ عمدة النبوة) بضم العين ما يعتد عليه والمراد به المقصود منها بالذات (البلاغ، الاعلام) لمن أرسل اليهم ما أو طاه الله تعالى اليه (والنبيين) لهم ما شرعه الله (وتصدق) من أرسل اليه (ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم) من التوجيه ودوا الشرائع التى جاء بها عن ربه (وتجوز ينشئ من هذا) بأنواعه على أنبياء الله (قادر في ذلك) العدة المقصود من بعثته وبلاغه واعلامه وجود تصديقه لانه من يجوز عليه الكذب فى شئ ما لا يجوز عليه فيما بلغه الله وأتى بالاشارة للتقرير فى الكذب تحقير له وباشارة البعيد فيما بعده تعظيم له وهو ظاهر (و) تجوز يره أيضا (مشكك فيه) أى فيما جاء به للتباس صدقه الواجب اتباعه بكذبه أو وقوع منه ولو سهوا (مناقض للأجزة) لا يجابها تصديقه ولذا أقرنت بها الدعوة (فلا قطع) أمر للغائب أى بعد قد قطعنا (بانه) أى الامر الشان أو الكذب باقامة الظاهر فى قوله (لا يجوز) بسكون الواو وتشديد ها (على الانبياء) كلهم عليهم الصلاة والسلام (خالف) بضم الخاء وفتحها أى كذب (فى القول) الصادر عنهم فى نسخة فى قوله (بوجه من الواجوه) وفى نسخة فى وجه أى فى أى شئ كان سواء كان من قبل البلاغ أم لا (لا يقصد ولا بغيره) كالسهو (ولا يتسامح) أى لا يتساهل ويتهاون (مع من تسامح) متبعه لمن تساهل فى حقهم (فى تجوز ذلك) الخلف فى أقوالهم بخوزه (عليهم حالة السهو) فيما ليس طريقه البلاغ) عن الله تعالى لعصمة الله تعالى لهم عن وصته ومنهم بعض الشراح القائل بانه لا دليل على عدم وقوعه منهم من نادرا (نعم) جواب سؤال تقديره هل هذا شامل لما قبل النبوة فاجاب بانه يقطع بانه لا يجوز بعد النبوة (وبانه لا يجوز عليهم الكذب) مطلقا (قبل) اظهار (النبوة ولا الانسجام) أى

النبى عليه الصلاة والسلام (وتجوز ينشئ من هذا) أى الذى يحل بمنصب النبوة سواء كان صغيرة أو كبيرة قليلة أو كثيرة (قادر فى ذلك) أى فى العدة التى هى ابلاغ النبوة (ومشكك فيه) أى وموقع فى الرتبة (مناقض للعجزة) أى التى هى عبارة عن قول الرب صدق عبدي (فلا قطع عن يقين) أى لا عن ظن وتخمين وفى نسخة على يقين (بانه) أى الشان (لا يجوز زعلى على الانبياء خالف) أى يخالف كما فى نسخة أى مخالفة وقوع (فى القول) من أقوالهم (فى وجه من الوجوه) أى فى حال من أحوالهم (لا يقصد ولا بغير قصد ولا يتسامح) أى نحن وفى نسخة بصيغة الجهول أى ولا ينبغى ان يتسامح

ويتساهل وفى أخرى ولا يتسامح بباء الجر والتنوين (مع من تسامح) بصيغة الماضى وفى نسخة بصيغة المضارع الغائب كلاهما من باب التفاعـ ل وفى نسخة تسامح من باب المفاعلة وفى أخرى لا يتسامح بتسامح على لفظ المصدر (فى تجوز ذلك) أى الخلف فى القول (عليهم) ولو كان حال السهو (فى نسخة فيما) ليس طريقه البلاغ (نعم) كذا فى بعض النسخ المصححة ولم يتعرض له أحد من المحشين ولم يظهر لنا وجهه المستبين (وبانه) أى وكذا قطع بانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة (أى اظهارها) (ولا الانسجام) بشئ جديد التاء افتعال من الوسم وهو العلامة أى ولا يجوز الاتصاف

أي الاتصاف من السمعة (به) أي الكذب (في أمورهم) الخاصة بأنفسهم (وأحوال دنياهم) أي
 الأحوال المتعلقة بالدنيا لهم وأولاهم (لان ذلك) أي الخاف في القول (كان يزري) أي يغيب وينقص
 كلام (ويريب) أي يوقع في ريب وتهمة (بهم) فيوقع الشك والتحقيق في القلوب وهو مما ينزه عنه
 مقام النبوة (وينفر القلوب) أي قلوب الناس (عن تصديقهم) مما يغشونه لهم (بعد) مبني على الضم
 أي بعد ارسالهم وتبليغهم أو بعد العلم باتصافهم بالكذب ثم أيد ذلك بقوله (وانظر) أمر لكل من له
 نظر ومعرفة (أحوال أهل عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من عاصره في مدة حياته (من
 قريش وغيرها) من العرب أنه به باعتبار القبيحة وغيرهم (من الامم) كالروم والعجم والحبس
 (وسؤالهم) تفتيشا (عن حاله) في أمورهم وسيرته بعد دعوتهم وقبلها المشاع صديقه في الاتفاق (في
 صدق لسانه) أي صدق كلامه فان اللسان يطلق على المجارحة والكلام وقوله في صدق الى آخره بيان
 لماله أي حاله السكاثر في صدقه (وما عرفوا به من ذلك) بنشيد الراي والبناء للمفعول ويجوز تخفيفها
 والبناء للفاعل (واعترفوا به معارف) هو أيضا كالاول (واتفق) أهل (النقل على عصمة نبينا محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم منه) أي من جميع ما ذكره وما دونهوا (قبل وبعد) مبنيان على الضم أي قبل
 البعثة وبعدها والمراد نقل علماء الأمة أو نقل الناس بعضهم عن بعض عصر اعد عصر ثم يزوالوا
 ينقلون خلفا عن سلف انه لم يقع منه ذلك وعدم وقوعه يدل على عدم جوازه عليه فالتوقف فيه لا يجوز
 وتحقيقه كما قال العلامة العلاني في تأليف أفرده لشرح هذا الحديث من خطه نقلت وعبارته اتفق
 جميع أهل المال والشرائع على وجوب عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن تعمد الكذب فيما
 دلت عليه المعجزة القاطعة على صدقهم فيه وذلك فيما طريقه البلاغ عن الله من دقوى الرسالة وما
 ينزل عليهم من الكتب الالهية اذ لو جاز ذلك أدى الى ابطال دلالة المعجزة وهو محال وأما السهو والنسيان
 فقال الآمدى اختلف الناس فيه فذهب أبو اسحق الاسفرائني وكثير من الأئمة الى امتناعه وذهب
 القاضي أبو بكر الى جوازه وادعى الفخر الرازي في بعض كتبه الاجماع على امتناعه ونقل الخلاف
 فيه في بعضها وحاصل الخلاف يرجع الى ان ذلك داخل تحت دلالة المعجزة على التصديق فن جعله
 غير داخل فيها جوازه لعدم انتقاض الدلالة وفي كلام امام الحرمين ان ذلك فيما يتعلق ببيان الشرائع
 سواء كان قولاً أو فعلاً لا منزلة قوله في اقتضاء البيان وميل كلامه الى جواز السهو فيه واحتج بقصة
 ذي اليمين وقال شيخنا الزمكا في ان الذي يظهر ان ما طريقه البلاغ يتطوع بدخوله تحت دلالة المعجزة
 على الصدق فهذا النزاع في أنه لا يجوز فيه التحريف ولا الكذب ولا السهو وبما لا يكون كذلك وهو
 ما طريقه التبليغ وبيان الشرائع فهل يجوز فيه النسيان وهذا محل الخلاف ويحمل اطلاق الفخر
 الاجماع فيه على الاول وذكره الخلاف على الثاني وكذا كلام الآمدى محمول على هذا التفضيل
 وقال الباقلاني في كتاب الانتصار للمعجزة تدل على صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يفكر فيه
 وهو عامد له وذهول النفس وطريان النسيان وبوادر اللسان لا يدخل تحت الصدق الذي هو مدلول
 المعجزة ومن زعم انه في تجوز ذلك القدح في الثقة بتبليغ الانبياء عليهم الصلاة والسلام فليس بشئ
 فانما يكون ذلك لجواز تقريرهم عليه وهو ممتنع وأما القاضي عياض فانه نقل الاجماع على عدم
 جواز السهو والنسيان في الاقوال البلاغية وخص الخلاف بالافعال وهو يرجع الى اندراج تحت
 دلالة المعجزة كما ذكرنا انتهى ثم أشار الى ما يثبته هذا مقدمه بقوله (وقد ذكرنا الخ) وأورد سؤالاً وجواباً
 عما يرد على كلامه فقال

ما يبين لك صحة ما أشرنا اليه (من تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكذب ونحوه مما يشين لديه ومن جملته قوله تعالى قد
 تعلم انه لا يحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك بالشديد والتخفيف أي لا ينسبونك الى الكذب قبل النبوة ولا بعدها

١١٨
هو القاضي عيسى بن سهل (قال
نناحنا تم بن محمد) تقدم (ننا أبو عبد الله بن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الحاء
(الذي حدثنا به الفقيه أبو اسحق ابراهيم بن جعفر ننا القاضي أبو الاصبع) بفتح الهمزة والموحدة بعد هاء في معجمة (ابن سهل)
لن (تسئل فان قلت فاعني قوله عليه الصلاة والسلام في حديث السهو) * أي الحديث الدال على السهو على ما رواه الشيخان

المأجمة (ثنا أبو عيسى) أي الترمذي على ما صرح به الدججي وقال الحلي تقدم انه يجي بن عبد الله بن يحيى بن كثير الليثي (ثنا عبد الله) قال الحلي تقدم مرار انه أبو مروان عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثي (ثنا يحيى) تقدم انه يجي بن يحيى الليثي (عن مالك) أي ابن أنس الامام (عن داود بن الحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملة وثقه جماعة توفي سنة خمس وثلاثين ومائة أخرج له الأئمة الستة (عن أبي سفيان) تابعي ثقة مولى ابن أبي أجد أخرج له الأئمة الستة (انه قال سمعت أبا هريرة رضي الله تعالى عنه) قال الحلي الحديث أخرجه من الموطأ كما ترى وهو في مسلم والنسائي من رواية أبي سفيان عن أبي هريرة وأخرجه جميعا عن عقبه عن مالك به فان قلت لم يخبر به القاضي من مسلم فالجواب ان بينه وبين مالك في الموطأ مسبعة

أشخاص ولوزراء عن مسلم كان كذلك ولكن الموطناء عندهم مقدم على غيره أيضا الموطناء يقع له في
من بعض الطرق أعلى مما ذكره بدرجته فيه لولاه على مسلم ولكن لو أخرجه من عند الناس كان يقع له أعلى من الموطناء أبي هريرة
(يقول صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة العصر) وقيل الظاهر

في جماعة هذه رواية الامام مالك في موطأ واختارها المصنف رحمه الله تعالى على رواية مسلم وغيره لعلو
سنده من طريقه وخرج اهل المغرب له (فسلم في ركعتين) أي بعد ما فرغ منهما ومن الشهد هذه
رواية الموطأ وقيل من ثلاث وله طرق مشهورة أشهرها رواية أبي هريرة وقال ابن عبد البر ليس في
اخبار الاحاد أكثر طرقا من حديث ذواليدنين وفي طريقه اختلاف في تلك الطرق وفي سلامة هل هو
من ركعتين أو ثلاث وهل الصلاة العصر أو غيرها ومن وقعت معه القصة هل هو ذواليدنين
أو ذوالشمالين وتفصيله انه رواية مالك عن السخيتاني عن ابن سيرين عن أبي هريرة وأخرجه البخاري
وأبو داود والترمذي والنسائي ورواه الزهري ومن طرق خالف فيها في تسمية ذواليدنين ذوالشمالين
ويأتي ما فيه وفي انه لم يسجد للسهو وفي مسلم انه سجد سجدتين بعد السلام وفي البخاري عن أبي سلمة
انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر أو العصر وسلم على رأس ركعتين وفي رواية على ثلاث وفي رواية
انها كانت صلاة المغرب وقد رواها مفصلة الحافظ العلائي بإسنادها ومتابعاتها وليس هذا مما يلزم
إبراده هنا (فقيام ذواليدنين) من صلاته وسمى ذواليدنين أطول يديه وكان يصلي خلفه صلى الله تعالى
عليه وسلم وفي رواية ذوالشمالين قيل وهما اسم رجل واحد وقال العلائي انه غيره على الصحيح وثبت من
طرق ان أباهريرة رضي الله تعالى عنه كان حاضر في هذه القصة كما صرح به في رواية المصنف رحمه الله
تعالى بقوله سمعت أباهريرة يقول صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى آخره وفي رواية لمسلم
صلى بنا صلاة الظهر وفي أخرى الظهر أو العصر وفي رواية احدى صلاتي العشاء من طرق صحيحة كلها
يقل على ان أباهريرة كان حاضر بها قال العلائي ولا خلاف في ان اسلام أبي هريرة كان سنة سبع أيام
خير ولا خلاف بين أهل السير ان ذوالشمالين اسنشهد يمد سنة اثنتين قال ابن اسحق هو عمرو بن
عبد عمر وبن فضالة بن عمر وبن عثمان بن سالم بن مالك بن اقصى بن خزاعة حليف بني زهرة وقال مسدد
ابن ميسرة هذا الذي قتل بيدرو ذوالشمالين بن عبد عمر وحليف بني زهرة وذواليدنين رجل من العرب
بالبادية كان يجي وفيه صلى مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فايد قول مسدد ابن عبد البر وقال انه الذي
عليه أصحاب السير والمفقها وولدا روى عن أبي هريرة انه قال قيام رجل من بني سالم وقيل ان ذواليدنين
عمر الى خلافة معاوية وتوفي بذي حشب وقول الزهري انه ذوالشمالين بن عبد عمر وغلط فيه وروايته
فيها اضطراب وقيل انه لم ينفرد بتسميته ذوالشمالين ورد المصنف رحمه الله تعالى في الاكمال قول من
غلط الزهري واختلقوا أيضا في تسميته ذواليدنين فقيل الخرباق واختاره المصنف والنووي وابن
الاثير وقال أبو حاتم بن حبان ان الخرباق غير ذواليدنين وقال ابن عبد البر والقرطبي يحتمل انه غيره
وقد جع بين الروايتين بتعدد الواقعة فاخذها قبل بدر والمتكلم فيها ذوالشمالين ولم يشهد بها أبو
هريرة بل أرسل روايتها والثانية حضرها والمتكلم فيها ذواليدنين كما حكاه المصنف رحمه الله تعالى في
الاكمال واختاره لما فيه من الجمع بين الروايات ونفي الغلط عن مثل الزهري قال العلائي وفيه نظر لان
فيها ما لا يمكن الجمع فيه ولا شك ان ذواليدنين غير ذوالشمالين وقال بعضهم ان القصص ثلاث
والاكمال فيه طويل لا يسعه هذا المقام فاعرفه (فقال يارسول الله أقصرت الصلاة) روى كما قال الحافظ
العلائي بضم القاف وكسر الصاد بالبناء للفعل وهي المشهورة وروى بفتح القاف وضم الصاد وهذا
الفعل سمع لازما بضم عينه وفتحها وهو متعد كقصها بالتشديد وأقصرها على السواء كما حكاه
الزهري ولا يقال ان قصر اذا كان مخفقا لا يتعدى الجرح كقوله تعالى ان تقصروا من الصلاة
لانا نقول تعديه بنفسه نابت حكاه الجوهري وغيره ومن زائدة عند الاخفش وعند سيبويه تقديره مشيا
من الصلاة ومعناها يرجع الى الاختصار والكف ومنه قصر طرفه على كذا (أم نسيت) تقدم ان النسيان

وقيل لانه كان يعمل
بكتبا يديه ووجه هنا
الزهري مع سبعة علمه
فقال ذوالشمالين ولا
يصح لان ذوالشمالين
اسنشهد يمدرو ذواليدنين
شهادة قصة أبي هريرة
واسلام أبي هريرة بعد
خير بل تأخر موته حتى
روى عنه متأخرا
التابعين كطير وقيل
انهما واحد هذا لا يصح
لان ذوالشمالين خراعي
وذواليدنين سلمى (فقال)
يارسول الله أقصرت
الصلاة) علة بنسائه
المفعول من القصر ضد
الانتماء أو بفتح فضم
صاد وناه تانيث على
صيغة الفاعل بمعنى
النقض قاله ابن الاثير
وقال النووي كلاهما
صحيح والاول أشهر
وأصح وقال المزي
الصحيح بناء قصرت لما
لم يسم فاعله من قبل
الرواية ومن قبل الدراية
لان غيرها قصرها
ولموافقة لفظ القرآن
ان تقصروا من الصلاة
انتهى ولا يخفى ان هذا
يشير الى احتمال وجه
آخر وهو ان يكون
قصر بفتح تين وناه
المخطاب وحينئذ يطابق
قوله (أم نسيت) بفتح
فكسر ثم تاء خطاب

فعل في الاول مبتدأ خبره لم يكن وعلى الثاني خبر كان مفعول عليه والمفعول في كل ذلك لم يقع من قبلي بل انما كان من عند ربي ليس من الحجة في أمي من جهة (وفي الرواية الاخرى ما قصرت) بصيغة الغائبة للفاعل أي الصلاة كما في نسخة (ومانسيت) بصيغة المتكلم وما يحتمل نافية واستفهامية ويؤيد الاول انه في رواية أخرى لم أنس ولم تقصر وفي نسخة ولانسيت (المحدث بقصته) أي مشهور في روايته (فاخبرني الحالبين) أي معانباء على ما اختاره المصنف من ان مانافية (وانها لم تكن) أي حالة منهما أي مطلقا أو القضية أصلا وفي رواية انهما لم يكونا أي النقص والنسيان (وقد كان أحد ذلك) أي أحد ما ذكر من المحالين في الواقع (له قاله) وفي نسخة كما قال ذو اليمين (قد كان بعد ذلك يا رسول الله) فهذا يرجح كون مانافية

ترك ما لا بد منه اما الغفلة أو الضعف قلب حتى يزول بذكره وانما يذم منه ما كان عموما ويعذر فيما لم يكن سببه منه كقوله رفع عن أمي الخطأ والنسيان وانما اذا نسب الى الله تعالى فعناء الترتك كما قال الزجاج وابن سيدة وأم متصلة ولا بد ان يتقدمها استفهام لفظا أو تقدير ارفع تساوي ما دخلا عليه سواء كانا اسمين أم لا ويكون بمعنى أي الامرين ويكون للسؤال عن أحد الامرين ليعين كاهنا والكلام عليها مفصل في كتب العربية (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جوابا لذي اليمين (كل ذلك لم يكن) لما سلم صلى الله تعالى عليه وسلم واقصر على ركعتين أو ثلاث دار الامر عند ذي اليمين بين أمرين الذبح أو السهو فسأل عن تعيين أحدهما فحق الجواب تعيين أحدهما لكنه أجاب بنفي كل منهما معينا ونفس الامر لا ينقل عن وجود أحدهما وما ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحسب ظنه لانه لا يقع الخلاف في خبره وذو اليمين تحقق عدم الذبح فتعين وقوع السهو وكما سألنا والسؤال المقترن بام اطلب التعيين بعد الاستثبات يجاب بالتعيين لجوابه صلى الله تعالى عليه وسلم على حسب ظنه كما علم وظنيره قول ذي الرمة
تقول عجوز مدرجي مبروحا * غلى بابها من عند أهلي وغاديا
أدور ووجه في المصرام ذو خصومة * أراك لها بالبرصة العام ناويا
فقلت لها ان أهلي حيرة * لا كئمة الدهن اجماعا وما ليا
فالجواب باحدهما انما هو اذا كان فيها أحدهما أو الا في جواب بنفيهما وقد يرد ذكر الثالث فيهما وان لم يسأل عنه وهذا مما لا شبهة فيه * فان قلت كيف جوابه صلى الله تعالى عليه وسلم بنفيهما وأحدهما محقق فيلزم المخلف في أقواله وخبره وهو لا يجوز عليه * قلت قد أجيب عنه كما في شرح مسلم بوجود أحدهما انه نفي الجميع أي لم يكن لا هذا ولا هذا معا وهو لا ينافي وجود أحدهما وقد رده هذا بان تهر يحه بقوله لم أنس بياه فانه مذكور في الحديث في بعض الروايات وكونه مصر ووالي السلام كما قيل لوجه له أي كإني في كلام المصنف * الثاني انه مبني على الفرق بين السهو والنسيان أي سهوت ولم أنس وهو بعيد لانه وان كان بينهما ما فرق يستعمل كل منهما بما يعني الآخر * الثالث انه نفي اضافة النسيان اليه وكره اضافته له كما ورد لا يقل أحد كم نسيت فانه انما نسي أي خلق الله فيه النسيان وليس فعلا له وهذا مما قال المصنف رحمه الله تعالى انه اخترعه وهو ضعيف فانه فعله بلا شبهة وان كان بخلاف الله * الرابع انه اخبار عا في ظنه واعتقاده وكانه يقال كل ذلك لم يكن في ظني ولو قال ذلك لم يكن فيه خاف وكذب والمنوى والمقدر كالمذكور كما لوحظ على شيء اعتقده وهو غير واقع يكون يمينه لاغية كما ذهب اليه بعض الفقهاء وانه ليس مما كسبت القلوب وهذا ليس مبني على ان الصدق والكذب باعتبار مطابقة الواقع وعدمها ما يخالف مذهب الجمهور فان ظنه ذلك واقع والنفي منصب على القيد فكل ذلك لم يكن لنفي القصر والعلم بالنسيان وهو صحيح واقع وكل ذلك روى كما قاله التلمساني بالرفع والنصب وعليه بنى انه لشمول النفي أو لنفي الشمول كما فصله أهل المعاني في قوله
قد أصبحت أم الحنبار تدعى * على ذنبا كله لم أصنع
وهذا المبحث مع طول شهرته تغني عن ذكره فان أردته فانظر الى المطول وحواشيه (وفي الرواية الاخرى) لهذا الحديث (ما قصرت) أي الصلاة بالبناء للمفعول (ومانسيت الحديث بقصته) وفي رواية لم أنس ولم تقصر (فاخبرني) أي أخبرني صلى الله تعالى عليه وسلم ذا اليمين السائل له (بنفي الحالتين) يعني النسيان والقصر في الروايات كلها (وانها) أي كل حالة منهما (لم تكن) واقعة منه فافرد الضمير المؤنث لتأويله باسم الإشارة وفي نسخة وانها لم يكونا (و) الحال انه (قد كان أحد ذلك) المذكور وفي اسم الإشارة تنبيه على ما قلناه (كما قاله) صلى الله تعالى عليه وسلم ذو اليمين (قد كان بعض ذلك يا رسول الله)

(فاعلم وفقنا الله وإياك أن للعلماء في ذلك أجوبة بعضها بصدد الانصاف) أي متمسكاً بطريق الانصاف في الرجوع إلى الحق (ومنها) أي وبعضها (ما هو بنية التعسف والاعتساف) التعسف هو الخروج ١٢١ عن الجادة وركوب الأمر بالمشقة وفي معناه الاعتساف

وهذا بيان لحل الشبهة لوقوع الخلاف في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ذلك لم يكن كما بيناه آنفاً وفي قوله بعض ذلك إشارة إلى تقييد القضية الأولى التي هي سالبة كلية بالموجبة الجزئية وليس هذا محله كال كلام على تقدم كل على النفي وتأخرها عنه كقول المتنبي * ما كل ما يمتحن المرء يدركه * وقد أطل الكلام فيه في الشرح الجدي وقد تكرر كمال الإطالة خوفاً من المالة (فاعلم وفقنا الله وإياك) جملة دعائية معترضة (ان للعلماء) من الحديثين والفقهاء (في ذلك) السهو الذي وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه القضية (أجوبة بعضها بصدد الانصاف) الصدد معناه القرب هذا أي قريب من الانصاف يقال داره صد دد داري أي في مقابله أو مقاربتها فهو ظرف متصرف والباء بمعنى في والانصاف العدل والاستقامة في الأمور (ومنها) أي بعض الأجوبة (ما هو بنية التعسف والاعتساف) روى بنون وتحتية مشددة وهي تكون بمعنى القصد أو عقد القلب بمعنى الجهة التي يذهب فيها وبمعنى البعد كالنوى كفي القاموس وغيره من كتب اللغة وهما شأنان في الاستعمال وروى بمثناة فوقية من تايثيه إذا ضل عن الطريق ويكون بمعنى الأرض الواسعة التي يضل سالكها كتيه بني إسرائيل والتعسف والاعتساف السير على غير الطريق والجور والظلم هذا حقيقة لغة فعلى الأول يصح أنه أريد به أنه قصد الجور والتقدير على من خالف من العلماء والتعسف بمعنى أنه في حاله ومقاله غير مستقيم والاعتساف بمعنى حمل غيره على ذلك فهو ضال مضل فلا تكرر أرفيه لأجل السجع كما قيل والاحسن أن يقال أنه استعارة تشبيهية بتشبيهه مسلكه فيما قاله بمن دخل مسافة ضل فيها لكونها آخرنا بعيد المياد لطريقه وكذا على الثاني التيه بمعنى القفر الواسع أو الضلال وتفسيره بالتكبير بعيد مراد من مقصد فنام ل (وها أنا أقول) شروع في بسط ما يرتضيه عدولها عن طريق من تعسف وهما التنبيه وما بعده مبتدأ وخبر والفصيح أن تدخلها على اسم الإشارة أو على ضمير خبره اسم إشارة نحو هذا وها أنا ذا وهذا أيضاً مسبوغ كما في شرح التسهيل (أما على القول بتجوير الوهم) تقدم أنه بفتح الهاء وجوزنا سكونها مع تفسيره بسم (والغلط) أي الخطأ عمداً لعدم علمه بالصواب ويقال في الحساب غلبت بمثناة وقيل إنها لغة والفرق بينه وبين النسيان والسهو ظاهر (فيما ليس طريقه) معناه معروف مستعار هنا نوعه وجنسه (من القول) لأن قبيل الأفعال فأنها ليست محل الخلاف هنا ومن بيانية مقدمة من تأخير (البلاغ) خبر ليس أي لا يتعلق به حكم أو وحى أو خبر عن أمر المعاد (وهو) أي هذا القول (الذي زيقناه) أي ردناه ولم نرضه مستعار من النقد الزائف المغشوش الذي أبطل السلطان التعامل به (من القولين) المذكورين سابقاً وهذا اعتراض بين أما وجوابها تكبيراً بما تقدم (بالاعتراض) على ما تقرر في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (بهذا الحديث) المذكور في قصة ذي اليمين (وشبهه) مما روى فيه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فيه هو ونسيان ونحوه لتجويره على الأنبياء عند صاحب هذا القول الذي يقول أنه لا يمنع فيما ليس طريقه البلاغ (وأما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في أفعاله) دون أقواله فغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (جملة) أي جميعاً وقد استعمله بهذا المعنى كثيراً وهذا القول ذهب إليه كثير من مشايخ الصوفية وبعض المتكلمين وخصه بعضهم بنبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ويرى) أي يعتقد رأياً (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في مثل هذا عامداً) وقاصداً لكل ما يفعله (أصورة النسيان) فيأتي به على وجه العمداً كراهه موهماً لغيره أنه ناس (ليسن) أي ليعلم الناس سنته في السهو كالسجود له ونحوه من الأحكام وكان حقه أن يذكره لم

(١٦ شفاع) (جملة) أي جميعها مجملة (ويرى أنه) أي ويعتقد أنه عليه الصلاة والسلام (في مثل هذا عامداً بصورة النسيان) أي كالعامة في هذه الصورة (ليسنه)

فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله (أي أصابه نحوه من الأئمة فيقتضى به في تدارك الحالة) وهو قول مرغوب عنه (أي مرودا نسخته الى التعمد في القضية (تذكره) وفي نسخة ونذكره (في موضعه) أي مع بيان ضعفه (وأما على احالة السهو) أي على كون السهو محالا (عابه في الاقوال وتجويزه السهو عليه فيما ليس طريقه القول) أي التبليغ (كما سنده) أي على القول الاصح (ففيه أجوبة) أي مرضية (منها أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أخبر عن اعتقاده وضميته) أي بحسب ظنه في قوله كل ذلك لم يكن (أما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا) فلا شبهة فيه (وأما النسيان فأخبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعتقاده) أي وفق اجتهاده (وانه) لم ينس في ظنه فكانه (قصد الخبر بهذا) أي بعدم نسيانه (عن ظنه وان لم ينطق به) أي وان لم يصرح به وان لم يقل لم أنس فيما

ليعلمهم لكن البيان بالفعل أظهر وفي شرح مسلم شدت طائفة من الباطنية وأرباب القلوب فقالوا لا يجوز النسيان عليه وإنما نسي قصد أي أتى بما هو في صورة النسيان ليبين حكمه وقال المحقق أبو اسحق الاسفرائني هذا منجى غير سديد وجع الضم مع الضم مستحيل والاول هو الصحيح فان السهو في الافعال غير منافض للنبوة ولا فاح فيه بخلاف الاقوال في البلاغ انتهى (فهو) على هذا القول (صادق في خبره) أي قوله لم أنس ولم تقصر ونحوه (لانه لم ينس ولا قصرت) الصلاة (وايكفه على هذا القول) بقصده لصورة النسيان ذاك الاله (تعمد هذا الفعل) أي سلامته مقتضرا على ركعتين (في هذه الصورة) أي صورة الناسي (ليسنه) أي يجعله سنة (من اعتراه) أي عرض له ووقع منه (مثله) أي مثل هذا الفعل تاسيا من أمته ليقعدوا بأفعاله (وهو قول مرغوب عنه) أي متروك لبعده وضعفه عنده وفي الحواشي التماسية عن ابن سبدي الحسن قال سمعت أبي رحمه الله تعالى يقول عن شيوخه السهو في الصلاة يكون عن معصية سابقة منه ولذا صين عنه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقد بين وجه كونه مرغوبا عنه كما أشار اليه بقوله (تذكره في موضعه) من هذا الكتاب وقد قال الغلامه العلاني ان هذا القول خطأ لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أخبر عن نفسه بوقوع النسيان منه في حديث ابن مسعود المتفق عليه إنما أنا بشر أنسى كما تنسون وأيضا لو كان هذا عمدا لأبطل الصلاة ولا يعلم العمد في صورة النسيان الا اذا بينه بالقول ولم ينقل عنه ذلك (وأما على) القول (احالة السهو عليه في الاقوال) الصادرة عنه والمراد بالاحالة المنع كما يدل عليه مقابلة التجويز في قوله (وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول) أي التبليغ (كما سنده) أي على القول الاصح (ففيه أجوبة) أي مرضية (منها أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أخبر عن اعتقاده وضميته) أي بحسب ظنه في قوله كل ذلك لم يكن (أما انكار القصر فحق وصدق) لا شك فيه ولا شبهة (ظاهرا وباطنا) أي انكاره صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك وقع منه ظاهر التصريح به وباطنا لاعتقاده له اذ لم يوح اليه خلافه وما ينطق عن الهوى (وأما النسيان) أي انكاره صدوره منه في فعله مع وقوعه منه ولا يخبر بخلاف الواقع عمدا (فأخبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعتقاده) لظنا منه لذلك والاعتقاد يطلق على اليقين والظن الراجح عنده فقوله لم أنس المراد به (وانه لم ينس في ظنه فكانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قصد الخبر به) ذاعن ظنه وان لم ينطق به (ولم يقل في اعتقادي وظني) لانه لا رادته وتقديره في كلامه واضماره في نفسه كانه كالمفوض به المذكور صريح بالان المقدرك الصريح به فيكون كلامه هذا حقا (وهذا صدق) مطابق للواقع لانه في نفس الامر لم يظن انه نسي ولم يخطر ذلك بباله (أي أيضا) أي كما ان القصر كذلك أو كما ان المنطوق به صدق فلا يتوهم ان كونه صدقا مبنيا على ان الخبر الصادق مطابق الاعتقاد والجمهور على خلافه فان قلت فإبالي ذي اليدين ردها بقوله بل كان بعض ذلك وهو لم يكن في ظنه واعتقاده فكانت لم يرد ذو اليدين تكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما أراد تنبيهه على ان ظنه غير مطابق للواقع لانه أمر شرعي لا تسامح فيه فلما قال له ذلك شك صلى الله تعالى عليه وسلم في أمره وسأل من عنده من الصحابة فصدقوا ذا اليدين على ما قاله فكانهم لم يسبقوا ذا اليدين بذلك مهابة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا شك في أمره لانهم لم يسمكوا عن أمر لا يخفى عليهم وفيهم من مثل أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما والظاهر ان القول الاول مبنى على عدم وقوعه في الاقوال البلاغة والافعال أيضا وخص الثاني بالذكر لانه محل الخلاف وقد وقع لبعضهم هنا خطب أعرضنا عنه لكانته

(ووجه ثان قوله ولم أنس راجع) أي مقوله (إلى السلام أي إلى سلمت قصداً وشهوياً عن العذر أي لم أنسه في نفس السلام وهذا محتمل) أي من جهة العربية (وفيه بعد) أي عن صحة حل القضية (ووجه ثالث وهو أبعد) ويروى أبعد أي من النقل والعقل في تحقيق المعنى (ما ذهب إليه بعضهم وإن احتمله اللفظ) أي المبني (من قوله كل ذلك لم يكن أي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان أحدهما) وهذا بحسب مفهوم المعنى وهو غير معتبر عند الجمهور (ومفهوم اللفظ) أي المعتبر (خلافه) أي مخالف له لاسيما (مع الرواية الأخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت) وفي نسخة ولا نسيت ١٢٣ فإنه دال على نفي وجودهما كليهما

سواء تكون نافية أو سواء استفهامية وأيضاً لو كان مفهوماً ما تقدم به قبل ذوي الدين قد كان بعض ذلك ما رسل الله (هذا) الوجه الثالث (ما رأيت فيه لأئمتنا) أي المالكية أو الأعم فشير إلى أنه عما ظهر له والله تعالى أعلم (وكل من هذه الوجوه) أي الثلاثة (محتمل اللفظ) وفي نسخة محتمل اللفظ أي للمبني وإن كان الأخيران بعيدين في المعنى (على بعد بعضها) وهو الوجه الثاني (وتعسف الآخر منها) وهو الوجه الثالث (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) يعني المصنف (والذي أقول) أي واختاره (ويظهر لي أنه أقرب من هذه الوجوه كلها أن قوله لم أنس انكار اللفظ الذي نفاه عن نفسه) لأن أصل النسيان الترك فكره عليه الصلاة والسلام أن يقول تركت

(ووجه ثان) في الجواب عما ذكر على هذا القول وهو (أن قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث على إحدى الروايات كما تقدم (ولم أنس راجع إلى السلام) من الصلاة والاقتصار على ركعتين أو ثلاث منها (أي إلى سلمت قصداً) لنفس السلام وليس سبق لسان مني (وسهوياً عن العدد) أي عدد الركعات فتوهمت أني أتممتها (أي لم أسه في نفس السلام) الظني أني أكملت أربعا والمقصود من هذا دفع الخلاف عما قاله (وهذا) التأويل (محتمل) بصيغة المفعول أي يجوز رجل الحديث عليه ما ذكرناه (و) لكنه (فيه بعد) لأنه خلاف الظاهر وقول ذي الدين له بلى نسيت كما تقدم في بعض الروايات مبعد له لأنه مناف ولا حاجة لأن يقال إن ذا الدين لم يفهم مراده وكذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للصحابة أحق ما يقوله ذو الدين وقد قيل إنه باباه قرينة الحال والمقال وهو الذي عنه المصنف رحمه الله تعالى (ووجه ثالث وهو أبعد) أي الأجوبة (ما ذهب إليه بعضهم وإن احتمله اللفظ) أي لفظ الحديث وبينه بقوله (من قوله كل ذلك لم يكن أي لم يجتمع القصر والنسيان) في الانتفاء بان يتفهما معاً (بل كان أحدهما) وهو النسيان لأن النفي قد يكون للنفي المجموع وقد يكون للنفي واحد دل على التعمين (ومفهوم اللفظ خلافه) أي مخالف له هذا الجواب ويؤيده ما في بعض الروايات كما أشار إليه بقوله (مع الرواية الأخرى الصحيحة) في هذا الحديث (وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت) فإن إعادة النفي تقتضي أن كل واحد منهما منفي لأحدهما فقط يعني أن محصل هذا الجواب أن كل محمول على الكل المجموع نحو كل الرجال يحمل هذه الصخرة العظيمة وهذا وإن كان صحيحاً لكنه خلاف المتبادر لاسيما في النفي وسياق الحديث باباه وكذا قول ذي الدين بل كان بعض ذلك فإن الموجبة الجزئية إنما تنافي السالبة كما فصلوه في كتب المعاني والأصول وكذا يناقضه ما في الرواية التي ذكرها (هـ) هذا المذكور من الأجوبة هو (ما رأيت فيه) أي في الحديث الذي تقدم بيانه رأيته مذكوراً (لأئمتنا) أي الحديثين والفقهاء (وكل من هذه الوجوه) التي ذكرها (محتمل اللفظ) يعني لفظ الحديث (على بعد بعضها) في الواقع وسياق الحديث (وتعسف الآخر منها) بفتح الخاء أي تكلفه وبعده عن الطريق المستقيم (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (والذي أقول) في الجواب عنه (ويظهر لي أنه أقرب) إلى الصواب (من هذه الوجوه) المذكورة (كلها أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أنس) في الحديث (انكار اللفظ الذي نفاه عن نفسه) بقوله لم أنس بصيغة المتكلم (وأنكره على غيره) يعني كل أحد من أمته (بقوله) على الله تعالى عليه وسلم (بشئ ما لا أحدكم) معاشرة الله والمسلمين أي ليس بشئ يستقيم لكل أحد من المسلمين (أن يقول نسيت آية كذا وكذا) كناية عن بغض الآيات القرآنية (ولا كنه نسي) مبني للجهول مشددة النسي أي أنساه الله لأنه فعل الله لأفعله فلا ينبغي إضافته له مع ما نسيه من الأشعار بتمها وبنه بالقرآن بمباشرة أسبابه المقضية لذلك وقيل

بأختيارى (وأنكره على غيره) جملة حالية أي وقد أنكره عليه الصلاة والسلام في ما رواه الشيخان عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (بقوله بشئ ما لا أحدكم أن يقول نسيت آية كذا وكذا) كنه نسي (بضم النون وتشديد السين) المكسورة أي أنساه الله إياها ولا ينبغي بشئ ما لا أحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت ليس هو نسي وإن كنه نسي وهو أبين من الأول لكن فيه أن ظاهر الحديث يخضع للنسيان يأتي القرآن فلا يعم سائر الأقوال والأفعال من الشأن ولعله مقتبس من قوله تعالى سنقرئك فلا تنهني إلا ما شاء الله أي ما أراد الله تعالى أنساه إياه فينبغي كنه نسي راجعاً إلى كنهه عليه المصنف وقال

(أوبهوله في رواية الحديث الآخر) وفي نسخة في بعض روايه الحديث الآخر (لست أنسى) بفتح الهمزة والسين (واكنى) وفي نسخة
 والكن (أنسى) بصيغة ١٢٤ الجاهول مشددا ويجوز مخففا (فلم أقال له السائل) وهو ذو اليدين (أقصرت الصلاة أم

معنى نسي أنه نسخت تلاوته محكمه فيكون مخصوصا بزمانه صلى الله تعالى عليه وسلم فمنهم من ذلك
 لئلا يتوهم الضياع محكم القرآن وبش من أفعال الذم أصلها بش بمعنى أصابه البؤس ثم نقلت بغير
 لفظها ومنها ما في ما الواقعة بعدها أقوال فقيل إنها تامة وقيل موصولة وقيل نكرة في محل نصب
 تمييز كما فصله النجاة ونسي مشددا كمرورى بالتخفيف في مسلم وقال المصنف كان الوقى لا يجيز فيه
 إلا التخفيف والثقل هو الذى وقع في جميع روايات البخارى وكذا هو مرى وعليه أبو عبيدة وفي
 النهاية أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كره نسبة النسيان إلى النفس لأن الله تعالى هو الفاعل الحقيقي
 ولأن النسيان معناه الترك فكروا أن يقول الإنسان تركت القرآن لاشعاره بالتهاون به وعلى رواية
 التخفيف معناه أنه ترك وحرم الخيرات انتهى فإراد ارشادهم إلى نسبة الأفعال لحالها وأقرارهم بالعبودية
 والاستسلام وهو أدب أولوى لا يمنع نسبتها لمكتسبها كما قال موسى ويوشع عليهم السلام والصلاة والسلام
 نسبت المحوت وقد ينسب للشيطان لأنه بوسوسته نحو ما أنسانيه الا الشيطان ونسيان القرآن غير محمود
 لأنه غفلة عنه وتقرى بظنه لا ينبغي قيل ويحتمل أن يكون فاعل نسي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم
 والمعنى لا يقل أحد عنى أنى نسيته آية كذا فإنه تعالى نسخها محكمه كمر وهذا الحديث رواه الشيخان
 وغيرهما وبما ذكرناه سقط ما قيل أن هذا الجواب الذى ارتضاه برده قوله تعالى (واذكر ربك إذا
 نسيته لأنه لو كان أدبا) علمه الله تعالى له لأنه هذا اللائق وإضافة له لئلا يفتن بها وقيل أنه
 مخصوص بالقرآن لأنه هو الذى علمه له فيكون هو الذى أنسا أيضا تمام (وبقوله في بعض روايات
 الأحاديث) كما في موطن مالك (لست أنسى) بصيغة المنكاهم المعلوم المحقق (واكنى أنسى) بالجهول
 المشددة أى ينسني الله محكمه كالتشريع وتعليم الأمة (فلم أقال له السائل) أى ذو اليدين (أقصرت
 الصلاة أم نسيته) يارسـ ول الله (أنكرت قصرها كما كان) أى تحقق في الواقع حقيقة (و) أنكر أيضا
 (نسيانه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعضها والمنكر من نسيانه (هو) ما كان (من قبيل نفسه) وفي
 نسخة قبل أى أنه فعل ذلك بكسبه وتعالى أسبابه من غير إيجاب الله تعالى له فيه وخلقه لم يكن في
 جيلاته كغيره (وأنه ان كان جرى شيء من ذلك) النسيان (فقد نسي) بالجهول وتشديد السين أى أوجده
 الله تعالى فيه من غير تعاطى لاسبابه (حتى سال) صلى الله تعالى عليه وسلم (غيره) من الصحابة
 الحاضرين عنده (عنه) بقوله أحق ما يقوله ذو اليدين فقالوا نعم وهذا غاية بانه لم يعلم نسيانه لأنه لم يقصر
 في ذكر الله وطاعته فلماذا استبعد صدور مثله عنه * فان قلت إذا أنسا الله تعالى فلا بد أن ينسى
 لأنه بطاوعه الذى لا يتفك عنه ولا زمه الذى لا يفارقه * قلت اللازم وقوع نسيان أوجده الله
 تعالى فيه محكمه لا ما صدر بتعالى أسبابه وتقصيره كغيره (فتحقق أنه نسي) بزنة علم أى
 أنسا الله فنسى محكمه (وأجرى) الله (عليه ذلك) النسيان (ليسن) أى ليعلم أمته أحكام الله وهو
 كالوجود ونحوه (فقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (على هذا) التوجيه الذى استظهره
 (لم أنس ولم تقصرو) قوله في رواية أخرى (كل ذلك لم يكن حق) مطابق للواقع محقق (وصدق)
 لا ظن فيه محكمه كالتوهم ومعناه (لم تقصر) الصلاة حقيقة في نفس الامر (ولم أنس حقيقة)
 أى نسيانا صدر منى صدور حقيقة أو أنا الفاعل له صورة وإنما الفاعل له حقيقة هو الله
 وأنا آلة له نسبتها إلى كسبه القطع للسكين كاهو مذهب الاشعرى في أفعال العباد المضافة لهم
 وهذا لا ينافي كونه حقيقة لغوية كما تزايد (واكنى نسي) بالبناء للجهول والتشديد (ووجه آخر)

نسيت أنكرت قصرها كما
 كان) أى في نفس الامر
 (ونسيانه) أى وأنكر
 نسيانه هو (من قبل
 نفسه) أى باختباره
 وتقصير من جانبه (وأنه)
 أى الشان (كان جرى شيء
 من ذلك فقد نسي) بصيغة
 الجاهول مشددا (حتى
 سال غيره) أى الصحابة
 كابى بكر وعمر رضى الله
 تعالى عنهما بقوله أحق
 ما يقوله ذو اليدين قالوا
 نعم (فتحقق أنه نسي)
 بصيغة الجاهول مشددا
 أى أنسا الله (وأجرى
 عليه ذلك) بالبناء للمفعول
 وكذا قوله (ليسن) أى
 ليغتنى وفي نسخة بالبناء
 للفاعل أى ليجهله سنة
 تقتدى بها الأمة (فقوله
 على هذا لم أنس ولم تقصر)
 للبناء للفاعل أو المفعول
 (وكل ذلك) أى وقوله
 كل ذلك وفي نسخة اذ كل
 ذلك (لم يكن صدق) خبر
 لقوله فقوله (وحتى
 نا كيد لم تقصر) أى كما
 في نفس الامر (ولم ينس
 حقيقة) أى من قبل
 نفسه (واكنى نسي)
 أى أنسا الله تعالى إياه
 فكروا أنه عليه الصلاة
 والسلام نسبة النسيان

إلى النفس انما هى لاستناد المحادث كلها إلى الله تعالى اذ هو المقدر لها
 ولا إشعار إلى أنه لم يقصد إلى نسيانه ولم يكن باختباره فلم ينسب إلى تقصيره (ووجه آخر) يؤذن بالفرق بين السهو والنسيان

(استثرت) أى استخرج جته من استئثار بالمثلية من باب الافتعال وأصله استئثرت ومنه قوله تعالى فائرن به نقعا والمعنى استنبطته (من كلام بعض المشايخ) أى ما خوذ من متفرقات كلامه فى تحقيق مراده (وذلك أنه) أى بعض المشايخ (قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان سهو ولا ينسى ولذلك نفي عن نفسه النسيان قال) أى بعض المشايخ (لان النسيان غفلة وآفة) أى بلية ناقصة ولذا قال تعالى فلا تنسى أى باختيارك الا ماشاء الله بان ينسبك من غير تعصير منك ١٢٥ (والسهو وانما هو شغل) بضم فسكون

وبضمهتين وفى نسخة
بالاضافة الى بال أى
اشغال حال وهو لا ينافى
صاحب كمال لانه ينشبه
منه بآدنى تنبيه فيه
(قال) أى ذلك البعض
(فكان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم سهو فى
صلاته ولا يغفل) بضم
الفاء أى ولا يذهب
(عنها) بالكلية (وكان
يشغل عنه) عن حرركات
الصلاة أى وسكناتها
من قراءتها وركوعها
وسجوداتها (ما فى الصلاة
شغلها) أى بتحصيلها
وتكميلها من حضور
ورود وخضوع
وخشوع وتبديل قراءة
فى مبانيها أو معانيها
(لا غفلة عنها) بصرف
الخطا الى غيرهما من
الامور الدينية بوجوب
والاحوال الدينية بل
لاستغراقه فىها
لا ينافيها (فهذا) أى
القول بهذا المبنى (ان
تحقق) بصيغة المفعول
أو الفاعل أى ثبت (على
هذا المعنى لم يكن فى قوله

فى الجواب عما فى هذا الحديث (استثرت) بسين مهمله ومثناة فوقية ومثناة وراه مهمله وأصله
استئثرت ومنه فائرن به نقعا وهو من ثار الغبار يشور اذا انشتر وعلا شبهه كخفائه بشئ مدفون بنش
التراب عنه حتى ظهر له أى استخرج جته بفهمي وولده (من كلام بعض المشايخ) وان لم يصر جوابه
وينصوا عليه وهو مبنى على الفرق بين السهو والنسيان (وذلك) الوجه المستخرج (أنه) أى بعض
المشايخ (قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان سهو ولا ينسى) لان السهو ما يقع بآدنى غفلة وينشبه
له بآدنى تنبيه والنسيان ما يزول عن المحافظة بالكلية حتى يحتاج لتذكير كثير (ولذلك نفي عن نفسه
النسيان) اذ قال لم أنس (قال لان النسيان غفلة وآفة) أى كالمرض الذى يعرض له ولذا عده الاطباء من
الامراض الدماغية المحتاجة للعلاج (والسهو وانما هو شغل بال) أى يحصل عند ما يعرض من شغل
البال باموره والنظر لغيره بحيث ينشبه له سرى (قال فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبهه
صلاته) كما وقع له مرار المرافقة له وتوجهه له (ولا يغفل) بضم الفاء (عنها) أى عن صلاته لتبزيه
عن أن ينسى على قلبه الشريف ما يليه عن عبادته (وانما كان يشغل عنه حرركات الصلاة) فى
السجود والركوع (ما فى الصلاة) من قرعته بمشاهدة تجليات ربه تدبر آياته (شغلا بها لا غفلة عنها)
بغيرها فلذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم سهو ولا ينسى (فهذا) المذكور (ان تحقق) وتصور
حقيقة (على هذا) الوجه (المعنى) الذى قرره (لم يكن فى قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما قصرت
الصلاة وما نسيت) فى الحديث (خلف فى قول) صدر منه حين سئل عنه وقد تقدم ان هذا مخالف لما
روى من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انى أنسى كما تنسون وان الفرق بينهما فى شئ يعلم مما تقدم
(ووجه آخر) وفى نسخة وعندى ان فى الجواب وجه آخر وهو (ان قوله) عليه الصلاة والسلام
(ما قصرت الصلاة وما نسيت بمعنى الترك وهو أحد وجهي النسيان) أى أحد معنييه الواردين فى كلام
الله وغيره كما اذا أسند الى الله تعالى وهو مجاز مشهور ملحق بالحقيقة (أراد) وفى نسخة أراد الله أعلم
على هذا التقدير (انى لم أسلم من ركعتين تاركاً كمال الصلاة) عن قصد (ولكني نسيت) أى سهوت عن
اتمامها والمنفى فى كلامه الترك عمد او هو لا ينافى السهو والنسيان (ولم يكن ذلك) أى ترك الاتمام
(من تلقاء نفسي) أى من عند نفسه وقصد هاله (والدليل على) صحة (ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
فى الحديث) الآخر (الصحيح انى لا أنسى) أى أترك قصدا (أو أنسى) من غير قصد بل بإرادة الله تعالى
وايجاده فى ذلك لمحكمة أشار اليها بقوله (لاسن) تقدم نفسه وهما مبنى على احد التفسيرين فى هذا
الحديث وقد تقدم فيه وجه آخر هو أقرب من هذا والمراد به السهو عما تعاطيت أسبابه من الاشغال
أو بدونه محكمة ربانية وبقي فى هذا الحديث أمور أخر مما يتعلق بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقع
منه أفعال وكلام فى أثناء صلاته قبل اتمامها أو ثله يبطل الصلاة والكلام فيه طويل الذيل أفرد
المحافظ العلامى بتأليف نفيس ولما لم يتعرض المصنف لرحمة الله تعالى لذكر الحديث بتمامه
أضرب بناءه صفحاً فان أردته فخذ من معدنه واصعوبة الكلام فى هذا المقام ختمه فى بعض النسخ

ما قصرت (أنى هى) (وما نسيت) أى أنا (خلف) بضم أى اخلاف (فى قول) اعصمته عليه الصلاة والسلام من الخلف فى الكلام
والله تعالى أعلم بحقيقة المرام (وعندى ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك الذى هو أحد وجهي
النسيان أرادوا الله تعالى أعلم انى لا أنسى) لم من ركعتين تاركاً كمال الصلاة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث الصحيح انى لا أنسى أو أنسى (لاسن) وهذا واضح وأن التكرار عليه لا يثب

وأما قصة كلمات إبراهيم عليه السلام المذكورة (أي في الحديث كما في نسخة) (أنها كذباته) جمع كذبة بفتح فكسر في المفرد والجمع
 خلافاً للتماسي حيث قال بفتح الذال جمع كذبة بسكونها (الثلاث المنصوصة) (أي الصريحة) (في القرآن) فقيمادواه الشيخان
 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات (منها اثنتان قوله أني سقيم) (في الصفات فنظر نظرة في النجوم
 فقال أني سقيم) (وبل فعله كبيرهم هذا) (في سورة الانبياء قالوا أنت فعلت هذا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم
 ان كانوا ينطقون) (وقوله للملك عن زوجته) (أي سارة حين أخذها ساله عنها فقال) (أنها أختي) (أي في الاسلام خشية أن يقتلها لو قال
 أنها زوجته) (والقد نجها الله منه) ١٢٦ بما اعتراه من الخوف وأخدمهاها جراح اسمعيل أبي العرب جدي بنينا صلي

بقوله (والله الموفق للصواب) أي المقتدر على ادراكه والقيام به وهو المحكم المطابق للواقع غير زني
 موافقة ما هو الواقع من ذلك والتوفيق خلق القدرة على الطاعة المقارنة لها وتقديم الكلام عليه في
 الخطبة (وأما قصة كلمات إبراهيم) التحليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام الواردة على ما قدمه
 من ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يصدر عنهم خلاف أقوالهم وبنا فيه ما في هذه القصة عن أجل
 الانبياء بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (الواردة) وفي نسخة المذكورة (في الحديث) (الصحيح الذي
 رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنه لم يكذب إبراهيم
 إلا ثلاث كذبات إلى آخره) (إليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله) (المذكورة أنها كذباته) (بفتح الهمزة
 بدل من قصة أو معمولة بلذكورة وكذباته بفتح الكاف والذال المعجمة جمع كذبة بسكونها لأن عين
 فعلة اسما تحرك في الجمع كتمرة وتمرات وركعة وركعات الا اذا كانت صفة أو مضاعفة أو معتلة العين
 كضخمات وجوزات كما في المغرب وقيل أنه يقال بكسر هاء في المفرد والجمع فهي جمع كذبة اسم جامد
 (الثلاث المنصوصة) (أي المذكورة صريحاً في القرآن منها) (أي من تلك الكذبات) (اثنتان في قوله
 تعالى) (في سورة الصفات فنظر نظرة في النجوم فقال) (أني سقيم) كما سيأتي بيانه (و) (قوله تعالى في سورة
 الانبياء قالوا أنت فعلت هذا يا إبراهيم) قال (بل فعله كبيرهم هذا) (فاسألوهم ان كانوا
 ينطقون) (وقوله) (في قصة إبراهيم هذه هي الثالثة الواردة في الحديث) (للملك) بكسر اللام أي سلطان
 زمانه لسال إبراهيم عليه السلام وفي اسم هذا الملك اختلاف فقيل سنان وقيل عمرو وقيل صادق
 وقيل عمرو بن أمريئ القيس ملك مصر (عن زوجته) (سارة رضي الله عنها حين أخذها) (ما وصف له
 جالها وساله عنها فقال) (أنها أختي) قاله صلى الله تعالى عليه وسلم بفتح خيشية أن يقتله لو قال أنها زوجة
 فنجاه الله منه كما سيأتي تفصيله ولما كان هذا وارداً على ما قرره من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 عن الكذب عمداً وسهواً أو رده على سبيل السؤال ثم أو رد الجواب عنه مما سيأتي مفصلاً أو ورد على
 المحصر الوارد في الحديث بقوله ما كذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات ان ثمة رابع هو قوله في الكواكب هذا
 ربي وقد تعرض لهذا الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ولم يجب عنه بما يشفي الغليل والذي يدفعه ان
 تقديره أهذا ربي على طريق الاستفهام التوبيخي لا لزامهم بالحجة كما قرره المفسرون وحاصل قصة
 سارة ان جباراً من الجبارة قيل له ان هنا رجلاً معاً به امرأة من أحسن النساء فارساً إليه وسأله عنها
 فقال هي أختي ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لها انه ليس على وجه الارض مؤمن غيري
 وغيرك الآن يعني انها اخوة الاسلام لا الذنب كما قال تعالى (انما المؤمنون اخوة) كما يأتي بيان

الله تعالى عليه وسلم
 أحد الذين يحسن على
 ما ورد قال المحمدي فان
 قيل ما الحكمة في
 عدوله عن قوله هذه
 زوجتي إلى هذه أختي
 وظاهر الحال انه لو قال
 هذه زوجتي ربما كان
 الملك لا يتطرق إلى امرأة
 زوجها معها ان كان
 يعلم بالشرع ولكنه
 صار كما وصف في
 الحديث فما يبالي أكانت
 زوجة أم أختاً بخلاف
 ما إذا قال هذه أختي
 وربما كان يقول الملك
 زوجتي ما ويكـون
 عدوله عن امرأتي إلى
 أختي ادعى لأخذ الملك
 لها فاجاب ما قاله بعض
 مشايخي فيما قرأته
 عليه عن ابن الجوزي
 انه توقع له ان القوم كانوا
 على دين المحمديين
 دينهم ان الاخت اذا
 كانت مروجاً كان أخوها

الذي هو زوجها أحق بهما من غيره وكان إبراهيم عليه السلام أراد أن يستعصم من الجبار بذكر الشرع الذي
 يستعمله فاذا الجبار لا يراعي دينه وقد اعترض على هذا الجواب بان الذي جاء به الجوسر رادش وهو متاخر عن إبراهيم عليه
 السلام وأجيب بان مذهبهم أصلاً قديم ادعاه رادش وزاد عليه حرافات أخر انتهى وقيل كان من عادة ذلك الجبار أن لا يتعرض
 إلا لذات الأزواج ولذلك قال التحليل لمان يعلم انك امرأتني يغلبني عليك وحي ان الملك كان بمصر وأراد إبراهيم أن يجتاز منها هو ومن
 المؤمنين وكانوا اثلاثاً مائة وعشرين رجلاً وجمع بينهم احباطه الذي يبيع طعامه وهو الذي وشى بسارة وجعلها إلى الملك فاهوى
 إليها بدهمرا فلم يستطع وإبراهيم بنظر اليه من خارج القصر بعد ان أمر الملك باخراجه ومثل الله تعالى لإبراهيم القصر كالقارورة
 حتى انه ينظر من خارج كل ما كان في داخله

(فاعلم أنكم ملك الله تعالى ان هذه) أي كلمات ابراهيم عليه الصلاة والسلام (كلها خارجة على الكذب) بفتح فكسر ويجوز كسر
أوله وسكون ثانيه (لا في القصد ولا في غيره) أي من السهو والخطا والنسيان ١٢٧ (وهي) أي الكلمات الثلاث

(داخلة في باب المعارض)

التي فيها مندوحة عن

الكذب أي سعة

ونسحة عنه ومنه قول

أ سلامة لعائشة قد جرح

ذيلك فلا تندحيه أي

لا توسع عليه وتنشر به

ارادت قوله تعالى وقرن

في بيوتكن وهذا ما خوذ

من حديث أبي عبيد

وغيره عن عمران بن حنين

يرفعه ان في المعارض

لمندوحة عن الكذب

وهو جرح معارض من

التعريض ضد

التصريح من القول

فهو في الحقيقة صدق

عرض بها ليتوصل الى

غرضه من مكيدة قومه

والزامهم الخجسة في

ذات الله تعالى ومروضة

ربه في معارض الكلام

ان يتكلم الرجل بكلمة

يظهر من نفسه شيئا

ومراد شيء آخر وقد كان

السلف يورون عند

الحاجة والضرورة فقد

روى عن ابراهيم النخعي

انه كان اذا طلبه في الدار

من يكرهه قال للجارية

قولي له اطلبه في المسجد

وكان السبعي اذا طلبه

أحد يكرهه يخط دائرة

ذلك فاما التي بها له تناوله بيده فثبت بيده فقال لها ادعي الله لي ولا أضرك فدعت له فاطمى ثم فعل مثل
ذلك ثانية وثالثة فقال لهم ما أتيتهم في الاضطراب وقوله انه سقيم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
لا يأتي معهم في أعيادهم لاصنامهم فينظر انهم طالع فقال هذا بطاغ اسقى كما يأتي وكانوا أهل فلاحه
وزراعة ينظرون في النجوم وأحكامها وكان ذلك مما أوحاه الله لهم فلم احببت الشمس اموشع عليه
الصلاة والسلام أبطله الله تعالى وقال الضحالك انه بقي لزمان عيسى عليه الصلاة والسلام فدعى الله برفعه
فرفع وحرم النظر فيه شرعا وفي بحث وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حاج عبدة الاصنام فله انجز
عنهم كسر هاو جعل فأسه في عنق صنم أكبره الم يكسره ليلزمهم الحججة كما قصه الله تعالى في كتابه الحججة
وبينه المفسرون وقد علمت ان قوله أختي المراد به اخوة الاسلام وانه انما قاله ليتمتع الملك من أخذها
أو لا يقتله لانهم كانوا لا يأخذون من كوحه الغير أو كانوا يقتلونهم أو قال ذلك ليعلمه غيرته عليها أو أراد
انها ليست جارية له في ملكي يمنة فيطاب منه بيعه له وقد علم ان الله طهر حرم الانبياء عن الفواحش
فنزهمهم عما ياباه مقامهم وقوله كلمات ابراهيم دون كذبات فيه أدب لطيف وصرح به بعده اتباعا
للحديث وبيننا النشر السد قال (فاعلم أنكم ملك الله) دعاءه بالاكرام لا كرامه الانبياء عليهم الصلاة
والسلام بمعرفة علوم مقاماتهم عما فيه شين لهم (ان هذه) اشارة الى كلمات ابراهيم عليه الصلاة والسلام
(كلها خارجة عن الكذب) لان الله تعالى عصمه عنه قبل النبوة وبعدها (لا في القصد ولا في غيره) من
السهو والنسيان (وهي) أي الكلمات المذكورة (داخلة في باب المعارض) جرح معارض
ويقال معارض بكسر الميم وجمع معارض وهو من التعريض وهو خلاف التصريح والتلويح نوع من
الكتابة كالنورية تبيان يتكلم بما يوهم خلاف مراده كقوله أختي المحتمل لمعنيين كما تقدم فان كانت
قوله أختي أدعى لأخذ الملك لها بان يقول له زوجنيها فلا وجه للدول عن الظاهر قلت نقل البرهان
عن ابن الجوزي رحمه الله تعالى انه عليه الصلاة والسلام علم انهم على دين الجوس ومن ديتهم ان الاخت
اذا تزوجها أخوها كان أحق بها من غيره فالتجأ اليه فقدمه في دينه فاذا هو جبار لا يراعي دينه وقد
ارتضى هذا الجواب غير دواعي عرض بان الجوسية دين زرادشت وهو بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وأجيب بانه دين قديم وانما زرادشت أظهره وزاد فيه خرافات فقام له (التي فيها مندوحة) أي في
المعارض شعبة يتخلص بها من الكذب من ندح بمعنى توسع ومندوحة بفتح الميم وضمها لحن وفي كتاب
لحن العوام للزبيدي يقال له عن هذا الامر مندوحة ومنندح والمنندح المكان الواسع وهو الندح أيضا
من اندحت الغنم في مراحيها وقال أبو عبيدة المندوحة المندوحة والسعة ومنه انداج بطنه اذا انتفخ
واندح في فيه وهو غلط من أبي عبيدة لان نونه أصلية وانداح انفعال نونه زائدة واشتقاقه من الدوح
وهو السعة انتهى أقول تبعه فيه الجوهري وخطاه فيه صاحب القاموس (عن الكذب) أي في سعة
القول ما يعني عن تعدد الكذب فهو صدق لا كذب فيه وقد علمت انه ضمنه معنى التخلص ولذا دعاه
بعن وفي الحديث أن في معارض الكلام مندوحة عن الكذب رواه البخاري في الادب المفرد مستندا
موقوف على عرازين بن حبه رضي الله عنه وأخرجه الطبراني والبيهقي من طريق آخر عن قتادة مرفوعا
وحسنه العراقي فلا عبرة بقول الصاغاني انه موضوع والى بيان هذا الحديث أشار المصنف رحمه الله
تعالى بقوله (أما قوله) أي ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيما حكاه الله تعالى عنه (اني سقيم فقال الحسن)
أي الحسن البصري الذي تقدمت ترجمته (غيره) من العلماء في الجواب عنه (معناه) اني (ساقم) في

ويقول للجارية ضعي الاصبع فيها وقولي ليس ههنا (أما قوله اني سقيم فقال الحسن) أي البصري (وغيره معناه ساقم) من باب

فرح وكرم والاول أفصح

(أى ان كل مخلوق معرض لذلك) بشديد الرأفة المقتوحة أى معرض للسقم ومثالبه (فاعتذر اغوله من الخروج) أى تغايدامته (معهم الى عيدهم) أى محل اجتماعهم (بـ ذ) التعريض روى انه أرسل اليه ملكهم ان غدا عيدنا فخرج معنوا وقد أراد التخلف عنهم فنظر الى نجم فقال ان هذا ١٢٨ النجم باطلع قط الأسقم أى مشارف للسقم وهو الطاعون لانه كان أغلب

اسقامهم وكانوا يرهبون العدوى فنقر واقعته وتخلصوا منه (وقيل بل سقيم بما قدر على من الموت) أى عرض لهم بأن من كان هـ فالتذايا وغرضنا للبلايا فهو سقيم بما قدر عليه من الموت كما روى ان رجلا مات خفا فقيـل مات وهو صحيح فقال اءـ رالى أصبح في غنة الموت (وقيل بل سقيم القلب بما أشاهده) وروى بما شاهدته (من كفر كم) بالرب الاحد (وعناد كم) بالميل عن طريق الحق والادب (وقيل بل) قال سقيم لانه (كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم) له أولهـ م (فلما رآه اعتذر بعبارته) التي تعتبر به عند طلوعه وتغيره في حالته (وكل هذا) أى ما ذكر من الاجـ وبه (ليس فيه كذب) أى صحيح (بل خبر صحيح صدق) أى هو قول حق (وقيل بل عرض) بشديد الرأى أى وري في قوله (بسـ قم حجة عليهم) أى بعدم نفع وعظمتهم لديهم (وضعه

المـ تقبل (أى ان كل مخلوق معرض) اسم مفعول مشـ دد الرأـ (لذلك) أى للسقم والمرض (فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى محـ ل) عيدهم (أى ذكر عذر الله في عدم خروجه معهم لمحل اجتماعهم في أعيادهم عند أصنامهم) لأرادوا خروجه معهم اليها وفعيل بمعنى فاعل حقيقة في المحال ويجوز ان يراد به الاتصاف في المستقبل مجازا والقرينة انما يشترط لفهم المخاطب لا للخروج عن الكذب اذا نواه فانه مصدق فيه شرعا كما قيل وفيه بحث لان الفرق بين الكذب والمجاز انما هو بالقرينة وعدمها فإقـاله يعود عليه بالضرر والذى ينبغى أن يقال ان سقيم ومريض ملحق بالاسماء الجوامد كـ ومن وكافر فلا يختص برمان فهو حقيقة في ما ذكر وهو ظاهر كلام الكشاف فانه قال من في غنة الموت سقيم وفي المثل كفى بالسلامة داء وقال لبيد ودعوت ربي بالسلامة جاهدا * اتصحتني فاذا بالسلامة داء ومات رجل خفا فقالوا مات وهو صحيح فقال اعرانى أصبح من الموت في غنة ومنه أخذ المثنى قوله قد استشفيت من داء بداء * فاقـتل ما أهلك ماشقا فلا يرده عليه ما قيل انه مجاز والاصل الحقيقة والذى غره قوله معناه ساقم (وهذا) أى الجواب أو الامر هذا كما تقدم وفي نسخة بهذا فهو متعلق باعتذر (وقيل) أى وقد قيل فالجمله حالية بتقدير فـ بل (سقيم بما قدر على من الموت) يعنى انه أراد بسقيم انه خزن مشـ قول الفكر بعلمه من انه لا بد من الموت والغم مرض من الامراض القلبية فهو من كان كذلك لا يليق به أن يفرح بالاعياد ولا يكون في محال الله واللعب ولذا ورد كما تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متواصلا الاخران وفي الحديث لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا فورى عليه الصلاة والسلام عما أراد بهذا (وقيل) معناه (ان سقيم القلب) أى قلبي متالم (بما شاهدته) وفي نسخة أشاهده (من كفر كم وعناد كم) في الباطل وعدم قبول الحق (وقيل بل كانت الحمى تأخذه) أى تعرض له عليه الصلاة والسلام وتستولى عليه حتى كأنها أخذته وأسرته (عند طلوع نجم معلوم) له أولهم ولذا قال فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم (فلما رآه) أى رأى ذلك النجم طالعا (اعتذر لهم بعدم حضور اعيادهم معهم) (بمادته) من السقم الذى يعرض له اذا طلع ذلك النجم وهـ ذا الجواب ذكره النووى أيضا وقال ابن حجر انه بعيد لانه يكون حقيقة وليس من المعارض والتورية في شئ ورد بان المعارض أن يذكر ما يدل على معنى قريب ومعنى بعيد فإراد البعيد ويوهم مخاطبه انه أراد القريب وهذا كذلك لان ظاهره انه سقيم بالفعل حالا والمراد انه في زمان مرض وسقم لم يكن والفرق بين هذا وبين الجواب الاول ظاهر لان تدبر (وكل هذا) على ما ذكره من التأويل الذى صرفه عن ظاهره (ليس فيه كذب) كما يتوهم من ظاهره (بل هو خبر صحيح صدق) أى صادق مطابق للواقع وانما اسماء كذبا في الحديث باعتبار ما يتبادر لذهن السامع من ظاهره لاحقيقة فلا اعتراض عليه به (وقيل في الجواب (بل عرض) أى قاله بطريق التعريض والتورية ورواه مشددة من التعريض (بسقم حجة) أى ضعف دليله الذى أقامه (عليهم) متعلق بحجته بمعنى احتجاجه عليهم في عبادة غير الله (ضعف ما أراد بيانه لهم) من توحيد الله ونفى الشريك بدليل عقلى أراد اقامته عليهم (من جهة النجوم) لما رأى كوكبا فقال هـ دار بي كما قصه الله تعالى عنه (التي كانوا يشتغلون بها) أى بعبادتها وتعظيمها واسـ نادى الامور اليها (وانه) أى ابراهيم عليه الصلاة والسلام (أنشاء نظره في ذلك) أى في خلال

نظره ما أراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها) أى تعظيمها لما اذعمده الناظر فيها التخمين وهو لا يجدى نفعاً في مقام اليقين قيل كان القوم نجابين أى متعاطين لعلم النجوم فاوهمهم انه استدل بامارة في علم النجوم على انه سقيم وعرض بسقم حجة وضعف ما أراد به بيان بينته (وانه) أى ابراهيم عليه الصلاة والسلام (كان انشاء نظره في ذلك) اليهم

(وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم) بفتح حين وبضم فسكون أى تغير (بأله ومرض حاله) لديهم فجعل سقم حجته وضـعف
 موعظته سقما مجازا عن تعب القلب (مع أنه) أى إبراهيم عليه الصلاة والسلام (لم يشك هو) بل يتقن إيقانه (ولاضـعف إيمانه)
 بل قوى كل ساعة برهانه (ولكنه ضعف) أى بيانه (في استدلاله عليهم وسقم نظره) ١٢٩ أى فـكره فيما يتوجه إليهم

(كما يقال حجـجة سقيمة
 ونظر مـعلول) اللغة

الفصيحي مغل أو مغل

فقد قال ابن الصلاح قول

الفقهاء والمحدثين معلول

مردود عند أهل العربية

وقال النووي أنه محـن

وقال صاحب المحـكم

والمـتـكلمون يستعملون

لفظة المعلول كثيرا ولست

منها على ثقة لأن المعروف

أنما هو وأعله فهو مغل

اللهم إلا أن يكون على

ما ذهب إليه سيبويه في

قولهم مجنون ومسـجول

من أنما حـا على جـنـته

وسلـاته وإن لم يستعمل

في الكلام استثناء عنهما

بافـعلت وإذا أردوا جن

وسـل فأنما يقولون حصل

فيه الجنون والسـلـه

(حتى ألهمه الله باستدلاله)

أى الواضح لديهم (وصحة

حجته عليهم بالسكوكب

والقـمر والشـمس

ما نصه الله تعالى) أى

ما صرح به وفي نسخة

ما عه أى حكاه حيث

ذكر تبيانـه (وقدمناه)

وفي نسخة وقد قدمنا

(بيانه) أى ما يوضح

نظره وتقدم أنه جمع ثنى بمعنى مثنى والنظر بمعنى التفكير والتأمل فيما ينظرهـ مبه
 (وقبل استقامة حجته عليهم) أى إقامة دليل ملزم لهم (في حال سقم ومرض حال) خبر أنه فجعل سقم
 حجته لعدم فائدتها بمنزلة مرض نفسه وبدنه يعنى أنهم كانوا يفسدون التأثيرات للنجوم ويعظمونها
 ويشغلون بها العلم به بالنجوم وأرصادها فأراد إبطال اعتقادهم فيها وأن حججهم وأهية فلم يقل
 ذلك لهم ابتداء بل نسبته لنفسه تعريضاً لهم كما قال * أياك أعني فاسمعى يا حارة * وهذا أحسن في
 الزام الخصم وتعريفه على وجه لا يغضب به ويهيج حجته لجأه إليه (مع أنه) أى الخليل صلى الله تعالى عليه
 وسلم (لم يشك هو) أى لم يقع منه شك في ربه (ولاضـعف إيمانه) حتى يحتاج إلى الأدلة الضعيفة (ولكنه
 ضعف) حاله (في استدلاله عليهم) لإبطال عبادتهم للنجوم والأوثان تبكيته لهم وزجراً (وسقم نظره)
 أى ما ناظرهم به حتى لم تتم حجته التي أقامها عليهم ثم بين صحة أنصاف الدليل بما ذكره فقال (يقال
 حجة سقيمة) فتوصف بذلك مجازاً (ونظر) أى فكر ودليل (معلول) أى ضعيف مدخول وقيل
 أن هذه العبارة ملحونة وأن وقعت في عبارة المحدثين والصواب مغل والمعلول إنما هو من العلل وهو
 الشرب مرة بعد أخرى كقوله * كأنه منهل بالراح معلول * ورد بانهم استغنوا بمفعول عن مفعول كما
 قالوا أجد الله تعالى فهو محمود وقد صرح به سيبويه وذكره في المحكم فقول ابن الصلاح والنووي أنه محـن
 مردود وأن تبعهم ما بعض الشراح هنا (حتى ألهمه الله) وألقى في نفسه ومن عليه (باستدلاله) الباء
 سببية (وصحة حجته عليهم) أى احتجاجه (بالكواكب والقمر والشمس) متعلق باستدلاله (ما نصه
 الله) مفعول لهم (وقدمنا بيانه) وإيضاحه في هذا الكتاب والحاصل أنه لا يلزم من ضعف الدليل
 ضعف الإيمان بل قد ينال صدور العقل السليم بيقين لا شبهة فيه عنده وهو لا يقدر على إقامة دليل
 عليه (وأما قوله) أى الخليل عليه السلام في الأصنام التي كسرها وتركها كبرها وقد عانى الفاس في
 عنقه كما مر وقال ما فعلته (بل فعله كبيرهم هذا الآية) والمحال أنه أى أن كبير الأصنام لم يفعل ولا قدرة
 له على الفعل فهو مخالف للواقع من جهتين مع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في أقواله (فانه علق
 خبره) الذي ذكره (بشرط نطقه) في قوله فاسألوهم أن كانوا ينطقون فهو (كأنه قال أن كان ينطق
 فهو فعله) وإنما قاله مع عامه بعدم نطقه لغرضه (على طريق التبكيت لقومه) عبدة الأصنام فوبخهم
 بأنكم كيف تعبدون جساد لا ينطق ولا يقدر على شيء فلو قدر وأدفعوا عن أنفسهم ففيه تجهيل لهم
 واستهزاء بهم لتعظيمهم ما لا ينفع وذكر الكواكب هنا لا وجه له (وهذا صدق) أى خبر صادق
 (أيضاً) كما صدق ما قدمه (ولا خلف فيه) بضم الحاء وفتحها لأن صدق الشريعة بمقدمها وخرها على
 سبيل الغرض وهو فرض محال بالإضافة صحيح لا نرض محال بالتوصيف وليس هـ ذاهبياً على أن
 جملة الجواب جملة خبرية مقيدة بالشرط والجملة المقيدة بقيد صدقها وكذبها بحق القيد وعدمه كما هو
 مسلك أهل العربية وأهل الميزان على خلافه لأن الشرطية مجموعها قضية في قوة الجملة والخبر عنه
 مجموع الشرط وجوابه كما قيل فإن هذا بناء على ما قاله السيد في جوائش المطول وغيره فإن الحق ما قاله
 السيد وأنه لا خلاف بين النحاة والمنطقيين في هذه المسئلة فإن ما لهم واحد كما حققه المداق فتح الله في

(١٧ شفاع) حجته وبرهانه (وأما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية) أى فاسألوهم أن كانوا ينطقون (فانه
 علق خبره) أى بفعل كبيرهم (بشرط نطقه) مع غيره (كأنه قال أن كان ينطق) أى كبيرهم (فهو فعله) مع علمه بأنه لا ينطق (فهو
 على طريق التبكيت) أى التوبيخ والتعريض (لقومه) في اعتقادهم الفاسد وزعمهم الكاذب في الوهية كواكب وحجارة لا تفهم
 ولا تنفع وتعظيمهم لها وعبادتهم إياها (وهذا) القول بهذا المعنى (صدق) أى وحق أيضاً (ولا خلف فيه) أصلاً

يكذب ابراهيم - ثم ذكره
(وقال انك وفي نسخة
فانك أخى في الاسلام
وهو صدق والله تعالى
يقول انما المؤمنون اخوة)
وقدر وى انها كانت
بنت عمه ومثل هذه قد
يقال لها الاخى في النسب
أيضا (فان قلت هذا)
وفي نسخة فهو - ذا (الذي
صلى الله تعالى عليه
وسلم قد سماها) أى
الكلمات الثلاث
(كذبات وقال لم يكذب
ابراهيم الا ثلاث كذبات
وقال في حديث الشفاعة
ويذكر كذباته) على
ما رواه الشيخان عن
أبى هريرة رضى الله
تعالى عنه (فعنه) أى
معنى وصفها بكونها
كذبات (انه لم يتكلم
بكلام صورته صورة
الكذب وان كان حقا
في الباطن) أى في نفس
الامر (الاهذه الكلمات)
أى الثلاث وهى التى سقيم
وفعله كبيرهم وهذه
أخى (ولما كان مفهوم
ظاهرها خلاف باطنها
اشفق ابراهيم عليه
الصلاة والسلام) أى
خاف (من مؤاخذته)
وفي نسخة بمؤاخذته
(بها) لعلوشان الانبياء
عن الكناية بالحق في باب

حواشي التهذيب وليس هذا محل الانه يقتضى ان قوله فعله كبيرهم جواب الشرط أو دال عليه فهو في
معناه وقوله فاسألوههم جملة معترضة مصدرة بالغاء كافي قوله
واعلم فلم امره بنفعه * ان سوف يأتي كل ما قدرا
وقد يقال انه بيان لما يفيد الكلام من غير نظر لما ذكر وهو الظاهر - يعنى ان قصده بنتيجة الفعل
الصادرة منه - لكبيرهم الامتنان والتمجيد - ثم لتبليغ ما قصده من الزامهم المحجة برجوعهم الى أنفسهم
ونظرهم لما هم عليه من الباطل الذى لا يقبله عقل سقيم فضلا عن عقل سليم وفي الآية وجوه هذا أولاها
وأحسها ولذا اقتصر عليه المصنف رحمه الله تعالى فان أردت الوقوف عليها فانظر في الكشاف
وشروحه (وأما قوله) أى التحليل عليه السلام للجبار الذى أراد أخذ زوجته حين سأل عنه فقال هذه
(أخى) لا رادة ان يخلصها منه وليس هذا بكذب (فقد بين) بالبناء للمفعول (في الحديث) الذى رواه
الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه انه لا كذب فيه (وقال فانك أخى في الاسلام) والدين المحق الذى
كانا عليه (فهو) على هذا (صدق) أى كلام صادق حق والاخوة تطلق على المشاركة في الصفات مجازا
مرسلا أو استعارة من المشاركة في النسب (والله تعالى يقول) في القرآن (انما المؤمنون اخوة) وهذا
يدل على صحة اطلاقه وحسنه أى اخوة في الدين وفي الحديث المسلم أخو المسلم لم يظلمه ولا يخذله وهو قد
شاع حتى قيل انه حقيقة عرفية وقد تقدم تمة لهذا (فان قلت) انه على هذا ليس فيه شيء من الكذب
(فهذا الذى صلى الله تعالى عليه وسلم قد سماها) أى أطلق عليها انها (كذبات وقال لم يكذب ابراهيم عليه
الصلاة والسلام الا ثلاث كذبات) وفي مسلم اثنتين في ذات الله وواحدة في شأن سارة الحديث قال القرطبي
ذات الله وجوده المنزه عما يليق به وفيه دلائل على جواز اطلاق الذات على وجوده المقدس فلا يلتفت لمن
أنكر من المتقدمين فتأمل ثم قال وروى انها أربع والرابعة قوله للكوكب هذا ربي وانما لم يعد هالانه
كن في حال الطغوية وعدم التكليف انتهى وتقدم الكلام فيه وهذا إنافي ما قرنته وبينته (وقال)
صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث الشفاعة) للناس يوم القيامة (ويذكر كذباته) هو مقول
القول يشير الى ما في حديث الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه انهم باتون ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ويقولون له انت نبي الله وخليفه اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده مثله وانى قد كنت كذبت ثلاث كذبات ويذكر كذباته اذ هبوا الى
غيرى الحديث فقد صرح التحليل نفسه عليه الصلاة والسلام بان هذا وقع كذبا منه فيدل على خلاف
ما قلته سابقا وجواب الشرط قوله (فعنه) أى معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكذب
ابراهيم الا ثلاث كذبات (انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن)
المراد به ما أخفاه وأضمره في نفسه أو المراد به ما خفي عما هو خلاف الظاهر (الاهذه الكلمات)
المدكورة وهى الثلاث المتقدمة ثم أشار الى الجواب عما وقع في حديث الشفاعة بقوله (ولما كان
مفهوم ظاهرها) أى ظاهر الكلمات المذكورة قبل النظر لما قصد منها (خلاف باطنها) المقصود منها
فانه صدق كما بيناه سابقا (اشفق) أى خاف (ابراهيم) صلوات الله وسلامه عليه (من مؤاخذته بها) وفي
نسخة بمؤاخذته بها أى المعاتبة أو المعاقبة عليها أو رد شفاعة بسببها لانه كان عليه ان يصدق بالحق صريحا
من غير تورية وتعريض يقال اشفق وشفق اذا خاف والمحاصل انه لم يصدق عنه كذب وانما سمي كذبا
باعتبار ظاهر العبارة قبل التامل فيها من سامعها وانما خاف ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك لجلالة قدره
لانها معصية صدمت منه وكان ذلك في أول أمره وشدة خوفه في حاله يمجوز فيها الكذب فضلا عن
التعريض الذى هو من حسنات الابرار (وكذلك) أى مثل ما صدر عن التحليل ما وقع انبياء صلى الله عليه

(وأما الحديث) أي الذي رواه الشيخان عن كعب بن مالك (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أراد غزوة) أي ويريد سترها (ورى بغيرها) بشديد الزام من التوريق وهى الاخفاء وكانه جعل الشئ وراءه وجعل ١٣١ غيره نصب عينه وقيل وزى ستر

مقصده وأظهر غيره بان
سال عن طريق لا يريده
فانه كان عليه الصلاة
والسلام يسال عن ناحية
وطريقها ويخرج الى
غيرها لئلا يأخذ العدو
خذره (فليس فيه خلاف
في القول وانما هو ستر
لمقصده) وفي نسخة ستر
مقصده بالاضافة وفي
أخرى ستر بصيغة
الماضي ونصب مقصده
أي أخفى جهة قصده
خوفاً من اشتباره (لئلا
يأخذ عدوه خذره) بكسر
أوله أي احتراسه
واخترازه (وكنم وجهه
ذهابه) بالاضافة وفي
نسخة بصيغة الماضي
وفي أخرى كنم لوجهه
ذهابه أي جهة مقصده
وطريق مطلبه (بذكر
السؤال عن موضع
آخر والبحث عن أخباره)
أي أحوال الموضع
الآخر (والتعريض
بذكره) أي التلويح به
وعدم التصريح بمقصده
وقد ورد استعينو على
قضاء حوائجكم بالكتمان
وفي الصحيح الحرب
خدعة (لأنه يقول
تجهزوا الى غزوة كذا

وسلم وهو) الحديث) الذي رواه الشيخان عن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه وفي نسخ وأما الحديث
فهو انه (كان صلى الله تعالى عليه وسلم) عادته (إذا أراد غزوة) أي سفر الغزوة معينة (ورى بغيرها)
عنها والتورية أن يقول ما يظهر منه خلاف مراده ويحتمل له احتمالاً بعيداً فكانه جعل ما قصده وراء
ما أبداه فكان يستل عن طريق وناحية ويذهب لغيرها (فليس فيه) أي فيما فعله وقاله (خلف في
القول) أي ليس في قواه ذلك كذب في قوله (انما هو ستر) واخفاء (لمقصده) أي لما قصده وتوجه اليه
(لئلا يأخذ عدوه خذره) أي لئلا يتأهب لدفع ما يحذره بان يستعد له ويحضر له ما يهمة وأخذ المحذر
عبارة عما ذكر كما بين في قوله تعالى خذوا حذرکم وفيه من البلاغة ما لا يخفى (وكنم وجهه ذهابه) أي جهة
مقصده وهو عطف على قواه وروى بين التورية والسكت بقوله (بذكر السؤال عن موضع آخر) غير
الذي قصده (والبحث عن أخباره) أي أخبار الموضع الآخر بالسؤال عن طريقه وحاله (والتعريض
بذكره) له دون غيره لستر مقصده لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم استعينوا على قضاء الحوائج أو
حوائجكم بالكتمان (لأنه يقول) لا صحابه (تجهزوا الى غزوة كذا) تصریحاً بالواقع أو بخلافه وهو مراد
له (أو) يقول (وجهتنا الى موضع كذا) أي توجهنا وقصدنا له (خلاف مقصده) بيان كذا (فهذا)
القول كله (لم يكن) أي لم يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وانما وقع منه التورية والتعريض دون
تصریح به (والاول) أي سؤاله عن غير مقصده (ليس فيه خبر) بتوجهه ولا أمر لغيره بالتجهز له
(يدخله الخلف) أي يعرض له كذب لعدم مطابقته للواقع وانما هو تعريض وإيهام لغير مقصده لا ضير
فيه والتجهز التأهب باحضار جهازه ولوازمه وقيل معناه احتمالاً لواقع ذهابه الاغلب من أحواله وقد
يقضى الحال خلافه كما ورد في الصحيحين لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم لم يري يدغزوة الا وري بغيرها
حتى كانت غزوة تبوك في حشد يدا الى مكان بعيد وعدو كثير فخلفا للمسلمين أمرها ليتأهبوا بها فآخبرهم
بوجه الذي يريد بذكره في حديث طويل فيه خبر الثلاثة الذين تخلفوا وهو باعتبار الأكثر في أول أمره قبل
قوة شوكة المسلمين ولذا أخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم انه سائر لمكة في غزوة الفتوح فلا يراد الاعتراض
على حديث كان لا يري يدغزوة الا وري بغيرها كما قيل وقوله تجهزوا وان كان انشاء لا يتأني فيه الخلف كما
توهم لانه يتأني فيه ذلك باعتبار ما تضمنه من الخبر لان قوله تجهزوا والارض كذا معناه المراد منه اني
سأغزو أهلها وهو ظاهر ثم أورد سؤاله على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الكذب سهواً
وعمداً فقال (فان قلت) أيها السائل عما يتوهم عن شبهة ترد على ما قررده (خامس معنى قول موسى) الكليم
صلى الله عليه وسلم (وقد سئل) أي سأل جماعة من أمته (أي الناس أعلم) على وجه الارض في هذا
العصر وهذا الحديث يروى في الصحيحين عن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه (فقال) موسى عليه الصلاة
والسلام لمن سأل (أنا أعلم) ممن على وجه الارض جميعاً لعلمه بانه ليس عليهما من الرسل عليهم الصلاة
والسلام من هو مثله وفي البخاري بلفظه هل في الارض أعلم منك وفي رواية ابن اسحق وقال موسى
ما أعلم في الارض خيراً مني قيل وبين الروايتين فرق لان في رواية أبي سفيان المجزم بانه أعلم وتلك تنفي
الاعلمية عن غيره فيبقى احتمال المساواة بمعنى بحسب الظاهر والافقد علمت انه يفيد نفي المساواة كما مر
فتدبر وأما ما رواه نوف البكالي عن كعب الاحبار ان موسى المذكور في هذه القصة ليس هو الكليم
الذي هو من أولي العزم بل موسى بن ميثابن أفراتيم بن يوسف فقد قيل ان ابن عباس رضي الله عنهما

أو وجهتنا بكسر الواو أي جهة قصدنا (الى موضع كذا بخلاف مقصده) لئلا يكون خلفاً (فهذا لم يكن) ولا يتصور ان يكون منه عليه
الصلاة والسلام (والاول) وهو التعريض ليس فيه (خبر يدخله الخلف) بضم الخاء أي الاخلاف فيتركب عليه الكذب في القول
(فان قلنا معنى قول موسى عليه الصلاة والسلام وقد سئل أي الناس أعلم فقال أنا أعلم) بناء على ظنه

(فكتب الله تعالى عليه ذلك) حيث لم ينتظر الوحي هنالك أولم يعوض (اذلم برد العلم اليه تعالى) بان يقول الله تعالى أعلم أو يقول انا والله أعلم ومن هنا تاديب العلماء في أجوابهم بقول والله تعالى أعلم (الحديث) رواه الشيخان عن أبي بن كعب مظلولا (وفيه قال) أي الله تعالى (بل) وفي رواية بلي (عبد لنا بجمع البحرين) وهو ملتمتي بخر فارس والروم مما يلي المشرق وقال السهيلي هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل غيره (أعلم منك) ١٣٢ أي في بعض العلوم لما في الحديث يا موسى اني على علم علمني الله تعالى لا تعلمه وانت على

رده وقال لما سمعه كذب عدو الله وياقي فيه كلام عن الكشف وغيره وانما قال ذلك لان كعبا تلقاه عن أهل الكتاب وهم أعداء الله لكفرهم أو هو استعارة لانه كذب كقولهم قاتله الله (فكتب الله عليه) ولا مبه بيب (ذلك) أي قواه أنا أعلم (اذلم برد العلم) لذلك أعني أعلم الناس حينئذ (اليه) أي الى الله تعالى بان يقول الله أعلم بذلك ونحوه (الحديث) أي أذكر الحديث الذي رواه الشيخان بتمامه (وفيه) أي في هذا الحديث (فقال) أي الله عز وجل لموسى عليه الصلاة والسلام (بلي) أي فيها من هو أعلم عبدنا خضر وفي رواية (عبد لنا) ووصفها بالعبودية نشر يفاله كافي قوله سبحانه الذي أسرى بعبده وقوله لا تدعني الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائها وللصنف رحمه الله

ع- لم علمك الله لا أعلمه وذكر السهيلي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان حكمة الله تعالى في جمع موسى مع الخضر عليهم الصلاة والسلام عند مجمع البحرين انهما بحران أحدهما أعلم باظهار أعني علم الشرعيات وما يتعلق بالذات والصفات وهو موسى عليه السلام والاخر أعلم بالباطن واسرار الملكوت من الكائنات وهو الخضر بجمع البحرين عليه السلام فكان اجتماع البحرين هذا وقدر روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى عليه الصلاة والسلام ذكر الناس يوما حتى فاضت العيون ورفقت القلوب فادركه رجل فقال أي رسول الله هل في الارض أحد أعلم منك قال لا فكتب الله تعالى عليه اذلم برد العلم الى الله تعالى (وهذا) أي

ومما زادني شرفا وتبها * وكنت باخصى اطي الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي * وجعلك خير خلقك لي نبيا

(بجمع البحرين أعلم منك) يا موسى وجميع اسم مكان والبحران كما قاله السهيلي بحر الاردن وبحر القلزم وقيل بحر المغرب وبحر الزقاق وقيل بحر الروم وفارس وعن ابن عباس رضي الله عنه ما اجتمع بحر أعلم في مجمع بحرين حقيقتين والعلمان علم الظاهر من الشرعيات وعلم الباطن الا الذي (وهذا) أي قول موسى عليه السلام أنا أعلم (خبر) صدر من موسى عليه السلام (قد أنبا الله) أي أخبرنا كما ورد في هذا الحديث الصحيح (انه ليس كذلك) كما سمعته كذلك فيكون خلفا منه وهو معصوم عن مثله فيه دعي ما قرره وما أنى الجواب عنه والعيب بمنزلة فوقية كالمعاقبة وهو اللوم على ارتكاب ما لا يليق وضمنه معنى العيب بالتحية ولذا عداه بنفسه دون علم ورد العلم الى الله تعالى تقدم معناه وتفسير ابن بطال بترك الجواب لا ينبغي وكذا الوقال انا والله أعلم كان أولى وهذا هو الالبق الاولي بتمام أدب النبوة اذ مراده فيما أظن وأعلم ولا لائمة فيه وقصته في جل الحوت في مكمل مقصده في التفسير وقد علمت ان مجمع اسم مكان ثم شرع في الجواب بقوله (فاعلم انه وقع في هذا الحديث الصحيح) المروي (عن ابن عباس) ما يدفع السؤال وهو (هل تعلم أحد أعلم منك) فالسؤال عما يعلمه لا عما في الواقع ومن القواعد المقررة ان السؤال معاد في الجواب (فاذا) يجوز أن يكون اذن بنون مرسومة وبالفتح (كان جوابه) صدر منه (علي) حسب (علمه) فكأنه قال لا أعلم أنا أحد أعلم مني (فهو) أي كلام موسى عليه الصلاة والسلام وجوابه (خبر حق وصدق) مطابق للواقع باعتبار تقييده بانه على حسب علمه واعتقاده (لاخلاف فيه) لخالفته للواقع (ولاشبهة) أي لا شبهة على أحد صدقه فيما قاله وفي الحديث روايات مختلفة يرجع بعضها الى بعض كما سئمه قري بياور بعضها وهذا تأكيد لما قبله (وعلى الطريق التي فيها اطلاق أعلميته من غير تقييده بعلمه واعتقاده المفيد لنفي العلمية والمساواة فيها كما تقدم على العموم فانه روى من طرق مختلفة الفاظ مختلفة وقد أشرفنا اليه قبل هذا (في جملة على) غلبة (ظنه ومعتقده) مصدر ميمي بمعنى اعتقاده أي نجعله مقيدا به - ذات تقدير الانه صرح به في رواية أخرى

قول موسى أنا أعلم (خبر قد أنبا الله تعالى انه ليس كذلك فاعلم انه) أي الشأن (وقع) وفي نسخة قد وقع (في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما هل نعلم أحد) أي من الناس (أعلم منك) ينصب أعلم على انه مفعول ثان وفي نسخة برفعه فقد رده هو أعلم منك (فاذا كان جوابه على علمه) أي مبني على ما غلب عنده من علمه (فهو) أي قوله أنا أعلم بهذا الوجه (خبر حق وصدق لاخلاف فيه ولا شبهة) مؤكداً لانه خبر احقا (وعلى الطريق الاخر) أي المروي عن أبي بن كعب كمال (في جملة على ظنه) أي الغالب (ومعتقده) انه أعلم بحسب علمه

خاصا وهو ما بينه بقوله
 (بما تقتضيه وظائف
 النبوة من علوم
 التوحيد) المتعلقة
 بالذات والصفات
 (وأموور الشريعة)
 أى وظائف العبادات
 (وسياسة الأمة)
 أى بحودود الزواجر
 والمنهيات وهو لا ينافى
 ان يكون غيره أعلم منه
 فى غيرها كما ورد أنتم أعلم
 بأمور دنياكم وكما عرف
 فى قضية الهدى قوله
 أحطت بما لم تحيط به وكما
 وقع له مر فى موافقائه
 فإنه قد يكون فى المفضل
 ما لا يكون فى الفاضل
 مما لا ينقص فى فضله
 ومن هنا ورد فى معرفة
 الانساب علم لا ينفع
 وجهل لا يضربل وقد
 يكون بعض العلوم
 مضرة أكثر من منفعتها
 فلا محذور حينئذ ان
 يكون بعض افراد الأمة
 أعلم بوجه من صاحب
 النبوة (و يكون الخضر
 أعلم منه) أى من موسى
 ولو كان من أمته على

القول بولاية أئمة أو نبوتهم (بأمر آخر) اختص بها (علماء إمامه أحد الأعلام الله تعالى) إله أياها (من علوم غيبية) الخاص به وفي نسخة من علوم غيبية (كالقصص المذكورة في خبرهما) من قضية السفينة والغلام والحج-دار (في مكان موسى أعلم) الناس مطالقا (على الجملة) أي عموما (بما تقدم) من علوم النبوة والرسالة وأمر الشريعة وأحكام السياسة (وهذا) أي الخضر عليه الصلوة والسلام (أعلم على الخضر) أي علم بصيغة المجهول أي بما أعلمه سبحانه وتعالى

(و يدل عليه) أى على أن ما علمه خاص (قوله تعالى وعلمناه من لدنا) أى مما يختص (علما) بطريق الوحي المجلى والحقى (وعتب الله) بسكون التاء أى ويدل عليه عتابه سبحانه وتعالى (ذلك) أى قوله أنا أعلم (عليه) فيما قاله العلماء (أى المحدثون) انكار هذا القول عليه لانه (كفى حديثه) لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا اولانه) أى الله سبحانه وتعالى (لم يرض قوله) أى لم يستحسن قول موسى عليه ١٣٤ الصلاة والسلام أنا أعلم (شرعا) أى من جهته رعاية لامته والمعنى لم

يرض ان يكون قوله شرعية يتدى به (وذلك) أى وسبقه (والله أعلم) لا يقتضى به فيه من لا يبلغ كماله) أى كمال موسى من جهة مرتبة (في تزكية نفسه) أى طهارة حالته (وعلمو درجته) من أمته (متعلق بيقته) أى (فيهلك) بالنصب أى يضع من يقته أى من أمته فى قوله أنا أعلم من غير تفويض واستثناء (لما تضمنه) أى قوله أنا أعلم (من مدح الانسان نفسه) أى عند اطلاعه وقد قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم (اتقى) (ويورثه ذلك) القول وهو أنا أعلم (من الكبر والعجب) الا ان يكون تحديدا بنعمة قربها ظاهرا وباطنا (والتعاطى) الاجترار على الاعطاء وأخذ الاشياء (والدعوى) الخارجية عن المعنى (وان نزوع

أى يعلم لدنى يختص به من الامور الغيبية الكسفية التى يكلف غيره بعلمها) (ويدل عليه) أى على انه أعلم بعلم يختص به (قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما) أى من علم الغيب الذى لا يعلمه الا الله تعالى ومن أراد من ارتضاه للعلم به (وعتب الله ذلك عليه) عتب مصدر مبتدأ وقوله ذلك مفعول وهو جواب سؤال تقديره اذا كان أعلم من وجهه وهو صادق فى قوله هـ ذاقلم عاتبه الله عليه ودله على عدله أـ لم منه (فيما قاله العلماء) أى بنزوه ووضوحه بما يدفع اشكاله (انكار هذا القول عليه) أى قوله أنا أعلم (لانه) أى موسى عليه الصلاة والسلام فيما قاله وهو خبر المبتدأ (لم يرد العلم اليه) أى الى الله تعالى تاديبا معه (كما قالت الملائكة) لله تعالى لما قال لهم أنبؤنى باسماء هؤلاء فقالوا (لا علم لنا الا ما علمتنا أو) عتبه وانكاره (لانه لم يرض قوله) أنا أعلم أى لم يرضه الله منه ولم يستحسنه (شرعا) لتركه الاولى وان كان صادقا فى مقاله هذا (وذلك) أى عدم رضاه بقوله هذا (والله أعلم) بوجهه هذا اول قدأ جاد فى هذا الرديتحقق هذه العلة الى علم الله (لا يقتضى به فيه) أى فى ادعاء الاعلمية بخبر ما من غير رد الى الله (من لم يبلغ كماله) أى من لم يصل الى مرتبة فى الكمال فى العلم فى غير الانبياء (فى تزكية نفسه) أى مدحها بجعلها زكية مبرأة زائدة على غيرها فان مدح المرء نفسه غير محمى ودفعان حسن احياها للمقتض له كما قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى والتزكية التطهير من الاخلاق الرديئة التى من جملتها العجب (وعلمو درجته) بالنصب عطف على كماله ويجوز جره (من أمته) متعلق بقوله يقتضى حال من ضمير يبلغ (فيهلك) أى من يقته أى به من أمته فى قوله أنا أعلم (لما تضمنه) أى قوله أنا أعلم (من مدح الانسان نفسه) وهو أمر مذموم (ويورثه) أى يكسبه ويعقبه بما يتصف به شبه ذلك بالميراث (ذلك القول) أى قوله أنا أعلم (من الكبر والعجب) بضم فسكون قال الراغب يقال لمن تروق نفسه فلان معجب بنفسه أى يستحسن أفعاله وأمواره (والتعاطى) أى الأخذ فى تزكية نفسه (والدعوى) الباطلة أى لا يروقها اقتداء به فى قوله أنا أعلم (لم يرضه) كرم من الرذائل (وان نزعه) بالبناء لافعال أى برأهـ م الله وعصمه (عن هذه الرذائل) أى الصفات الذميمة من الكبر والعجب والتعاطى والدعوى (الانبياء) عليهم الصلاة والسلام لشرفهم وعلو مقامهم (فغيرهم) أى غير الانبياء (بدرجة سبيلها) أى غير الانبياء يتصف بها ولا ينزعه عنها الاستعداد لها وقبول طبعها لها والسبيل الطريق والمدرجة اسم مكان بمعنى المدخل والمسلك من درج اذا مشى يقال هو قاعد على طريق كذا اذا كان مستعدا له فهو واستعاره وقيل الدرجة النذية التى يمشى فيها وتسبيل منها السبيل أى فى موضع الرذائل المشبهة بالسبيل المهلكة من اتصف بها كالسبيل المفرق لما يمر به وفيه تكاف لا يخفى (ودرك ليلها) بسكون الراء ويجوز فتحها بمعنى ادراك الليل مقابل النهار فشمه ما عارضه من الصفات الذميمة بظلمة الليل التى تغشاها والمراد ما لا بد من آثار تلك الصفات كما قال الزبابعة

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى غفلت واسع (الامن عصمه الله) أى حفظه عن الاتصاف بها (فالتحفظ) أى الاحتراز (منها) أى من هذه الصفات

هذه الرذائل) أى المذكورة (الانبياء بشرف مقاماتهم) ورفع درجاتهم وان تفاوتت فى الفضائل والخواصل وحسن الشماثل (فغيرهم بدرجة) سبيلها بفتح الميم الراء أى مسالك طريقها وفى نسخة سبيلها أى عمرها (ودرك ليلها) بفتح الراء بان يدركه ظلامها وفى أصل التام سانى نيلها بالنون أى يدركه فيصيبه ضررها ويحصل له خطرها (الامن عصمه الله تعالى) من الاتصاف بها أو التخلص عنها (فالتحفظ منها

أولى)

أولى لنفسه) قبل وقوعه فيها (ولاية شدي به) بصيغة المجهول أي ايمتدي (غير دبه لهذا) أي التحفظ أو الاقتداء (قال صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظوا من مثل هذا) أي مدح النفس وما يترتب عليه وغيره (عما قد علم به) بصيغة المجهول وفي نسخة أعلم به (أناسيد ولد آدم) أي يوم القيامة على ما رواه مسلم وغيره (ولا فخر) أي لا أقول افتخارا لنفسي بل تحذرا بنبوة تروى (وهذا الحديث) يعني سئل أي الناس أعلم (أحدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله) وفي نسخة بقوله أي الخضر (فيه) أي في حديثه (أنه) وفي نسخة أنا (أعلم من موسى) وهكذا وقع في كثير من الأصول وهو غير الصواب لأن الضمير المضاف إليه القول عائد حديثي على الخضر والضمير المحرور بنبي عائد على الحديث السابق وليس فيه أن الخضر قال أنا أعلم من موسى فالصواب ما في ١٣٥ بعض النسخ وهو لقوله فيه أنه أعلم من موسى ويكون الضمير

المضاف إليه القول عائد إلى الله والضمير المنصوب بان عائد على الخضر وقد سبق أن في الحديث بل عبد لنا بجمع البحرين أعلم منك (ولا يكون الولي أعلم من النبي) أي جنس الانبياء وفي نسخة من نبي وفيه أنه لا يجوز أن يكون الولي أعلم من النبي مطلقا لا كإيمته الخضر مقيدا (وأما الانبياء فيمفاضلون في المعارف) كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وكذا في الدرجات كما قال ورفع بعضهم درجات (وبقوله وما فعلته عن أمري) أي من رأي بل فعلته بامر ربي (فدل) على (أنه بوحى) أما بواسطة ملك أو بدونه وأيضاً ليس لولي أن يقدم على قتل صبي بمجرّد ما ينكشف له بأعلام

(أولى لنفسه) وأليق فاذا عاتبه على تركه الأولى (وليقتدي به) في التحفظ والسلامة منها (ولذا) أي ليكون التحفظ أولى لمن يقتدي به (قال عليه الصلاة والسلام تحفظوا من مثل هذا) العجب (أناسيد ولد آدم) أشرفهم وأعلامهم رتبة وتحفظ عن العجب في مقاله بقوله (ولا فخر) أي لم أقول هذا افتخارا وعجبا وإنما هو تحذير بما أنعم الله به عليه أو أنا لا أفخر بهذا فإن الله أنعم علي بما هو أجل منه وفي رواية الصحيحين أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر والسيد يطلق عليه وعلى غيره وعلى الله كما تقدم وهو من يفوق غيره كرماد حرام يطلق على المسالك والشريف والكريم والحليم (وهذا الحديث) الماروي في قصة موسى والخضر الذي تقدم (أحدى حجج القائلين بنبوة الخضر) عليه الصلاة والسلام وهو واحد الأقوال فيه (لقوله فيه) أي في هذا الحديث أنه (أعلم من موسى) كما تقدم (ولا يكون الولي أعلم من النبي) (ولا مساو ياله في علمه) (وأما الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (فيمفاضلون في المعارف) أي يكون بعضهم أفضل من بعض ولا يحذور فيه (و) استدلال على نبوته أيضا (بقوله) أي الخضر عليه الصلاة والسلام فيما حكاه الله عنه في قصته (وما فعلته) أي المذكور من الأمور الثلاثة (عن أمري) أي بما أمرته نفسي فلا يسر برأيي واجتهادي (فدل) ما ذكر (أنه بوحى) من الله تعالى والوحى لا يكون لغير الانبياء وفيه أنه يجوز أن يكون بالهام والالهام وأن لم يقدر العلم اليقيني للغير عند أهل السنة حتى لا يجوز الاستدلال به لكنه قد يعزى في نفسه ويعمل به الملهم دون غيره كما حقق في علم الأصول وفصوله في محله (ومن قال أنه ليس بنبي) بل ولي من أولياء الله تعالى (قل) بحجبي عما ذكر من الدليل الثاني (يحتمل أن يكون فعله بامر نبي آخر) أوحى إليه في زمانه (وهذا) الجواب (بضعف) أي يحكم بضعفه (لأنه) أي الأمر والشأن (ما علمنا أنه كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام نبي غيره إلا أخاه هارون) ولم ينقل ملاقة هارون للخضر عليهم الصلاة والسلام إلا أنه قيل إن يوشع كان نبيا نبي قبل موت موسى وسيأتي عن الشيخ ما يؤيد فتدبر (وما نقل أحد من أهل الاخبار) المعتمد على نقلهم (في ذلك) أي وجود نبي غير موسى وأخيه عليهم الصلاة والسلام (ما يعول عليه) الصحة نقلة (واذا) وفي نسخة واذا (جعلنا) قول الله لموسى عليه الصلاة والسلام إن لي عبدا (أعلم منك ليس على العموم وإنما هو على الخصوص) فتخصيصه بما ليس من الشرائع والعقائد (وفي قضايا معينة) كما تقدم ببيان (لم يحتاج إلى اثبات نبوة خضر) لأن عامه عليه الصلاة والسلام كان بامور معينة غير الشرائع والعقائد وهذا يقتضى أنه يجوز الوحي بها لغير الانبياء وأنه إذا أطلق عليه نبي بالمعنى اللغوي لا ينافيه كافي قصة خالد بن سنان كما أشار إليه بعض العارفين (ولهذا) أي لكونه لماما بخصوصا لا ينافي غيره (قال بعض الشيوخ كان موسى أعلم

أوالهام أنه كافر في علم الله سبحانه وتعالى (ومن قال أنه ليس بنبي قال يحتمل أن يكون فعله) للامور الثلاثة أو لقتل الصبي فان غيره لا يحتاج أن يكون (بامر نبي آخر) كان في زمانه (وهذا) القول (بضعف) أي ضعف ظاهر (لأنه ما علمنا أنه كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام نبي غيره إلا أخاه هارون وما نقل أحد من أهل الاخبار) أي الأحاديث (في ذلك) أي في كون نبي غيره ما حينئذ (شيئا يعول عليه) أي يعتمدو يستند إليه ويستعان به لديه (واذا جعلنا) أي قول السائل لموسى هل تعلم احدا (أعلم منك ليس على العموم) أي على إطلاقه (وإنما هو) أي قوله أعلم محمول (على الخصوص) وفي قضايا معينة لم يحتاج إلى اثبات نبوة الخضر وفيه أنه يشكك قتله الصبي على ما قدمنا فلا بد من القول بنبوة أو بوجود نبي غير موسى وهارون في مدته (ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى أعلم

من الخضر فيما أخذ عن الله) من الشرائع والأحكام وما في حكمها (والخضر أعلم من موسى) فيما رفع اليه بالبناء للقول براهمه ملة أو بدال مهـ ملة وفاء وعين مهملة أى فيهـ ما جـ له الله تعالى منوطاً به منتهى اليه علمه ما غيب علمه عن غيره (وقيل انما الجنى موسى عليه الصلاة والسلام) أى اضطره الله وألزمه ان يذهب (الى الخضر للتأديب) أى ليؤدبه الله تعالى حتى لا ينسب لنفسه الاعلمية وان كان صادقاً في مقاله ومناسبا لمقامه (للاطلاع) لم يعلمه ما يلزمه علمه فانه أكمل أهل زمانه ولذا قيل ان هذه القصة تقتضى ان الخضر نبى رسول انما لا يكون العالى أعلم من الاعلى وفى الكشف ان القصة لا تقتضى ان موسى هذا هو ابن ميثا كما قاله أهل الكتاب لانه لا غصاصة فى أخذ النبي العلم من نبى مثله اذ يمنع أخذه من هو دونه وفى فتح البارى ان فى كلامه نظر الان المتكلمين اشتراط وفى النبي ان يكون أعلم أهل زمانه على العموم ولولزم هذا الزم ان لا يجمع الله بين نبين فى عصر واحد وقد كان مع موسى هارون وشعيب ثم يوشع والحق ان اللازم كونه أعلم ممن ارسل اليه وانه أعلم بالعلم المخصوص به ولذا قال له الخضر عليه الصلاة والسلام انى على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت ولم يكن موسى مرسل الى الخضر فلا ضير فى كونه أعلم منه بل لى خصه الله تعالى به وقال الامام القرطبي ولنبهنا على مغاطين الاولى ان بعضهم قال ان الخضر أعلم من موسى تمسك بهذه القصة وهذا انما يضمر من قصر نظره على هذه القصة ولم ينظر ما خص الله به موسى من توارثه التى فيها علم كل شئ وكلامه ودخول أنبياء بنى اسرائيل تحت نبوته ودعوته كما قال تعالى له انى اصطفتك على الناس برسالاتى وبكلامى والخضر وان كان نبيا ليس برسول بالاتفاق والرسول أفضل من النبي الذى ليس برسول فان قلنا انه نولى فلا إشكال الثمانية ان بعض الزنادقة قال قولاً لا يهدم الشريعة وهو ان قصة الخضر تدل على ان أحكام الشرع تختص بالعامية وان خواص الاولياء انما يراهم ما يقع فى قلوبهم وخواطرهم لم يصفا قلوبهم عن الاكدار والاغيار فتتجلى لهم علوم الهمة يعفون بها على أسرار الكليات والجزئيات فيستغنون عن أحكام الشريعة كفى حديث استفت قلبك وهذا كله زندقة وكفر وانكار لما علم من الذين بالضرورة من ان الأحكام انما تؤخذ عن الله بواسطة رسوله وسفرائه بينه وبين خلقه فمن ادعى خلافه كفر فيقتل ولا يستتاب وكل هذا كفر صريح والامتحان لموسى اذ ارآه الخضر ان قتل الغلام يقتله للقبضى واقامته الجدار كلقاء أمه التابوت فى اليوم واقامته الجدار بغير أجره كسقيه لبنات شعيب قبل استنجاره له وهذا لا يقتضى الانكار على بعض الاولياء فى الامور الكسفية ولا يساء الظن بهم فيما صدر عنهم من بعض المقالات وههنا بحث مهم وهو ان النبي معناه لغة الخبر أو الخبر مطلقا وهو فى العرف العام المخبر عن الله بوحى مطلقا وفى عرف الشرع المخبر عن الله بشريعة خاصة به أو امر بتبليغها غيره فعلى هذا لا يكون الخضر نبيا لانه انما أوحى اليه ببعض الامور الغيبية اذا علمت هذا فاجل الذين سنان اذا كان بين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلاة والسلام كما ورد فى الحديث لا ينافى فى الحديث الصحيح من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا نبى بينى وبين عيسى كما قاله ابن حجر وقال ان الاول لا يقاوم حديث البخارى فهو مردود روايه لان خالدا انما أوحى اليه بكشف أمور البرزخ تايد الخبر غيره من الانبياء وتعميد المسارى بعده بما سيخبر به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لم يوح اليه بشرع ولا يامر بحجب العلم بمقتضى ذلك فليس نبيا بحسب عرف الشرع فنسميته بنبي انما هو باعتبار المعنى العرفى أو اللغوى فلا منافاة بينه وبين الحديث مع انه لم يكشف ما رسل به كفى الحديث الا فى انه اضاعه قومه وهو تحقيق حقيق بالقبول واليه أشار فى الفصوص

(فصل واما ما يتعلق بالجوارح) للأنبياء عليهم الصلاة والسلام جمع جارحة وهى الاعضاء التى

من الخضر فيما أخذ عن الله تعالى والخضر أعلم بالرفع أو النصب (فيهما) رفع اليه بصيغة المجهول (من موسى) متعلق باعلم وهذا بعينه فى نفس الحديث تقدم (وقال آخر) أى من الشيوخ (انما الجنى) أى اضطر (موسى الى الخضر للتأديب) أى التهذيب (للاطلاع) ويرده قوله هل أتبعك على ان تبعاني بما علمت رشدا الآيات (فصل) * (واما ما يتعلق بالجوارح) بالاركان

(من الاعمال ولا يخرج) بالاول بالالفاء كافي نسخة لان جواب المساسجي هو الجملة فيما بينهم ما معترضة والتقدير والحال انه لا يخرج (من جملتها) ويروى عن جملتها أى الاعمال (القول باللسان فيما) عدا الخبر الذى (وقع فيه الكلام) من قسميه الذى سبيله البلاغ والذى ليس سبيله البلاغ من المرام (والاعتقاد) أى ويخرج من جملتها أيضا الاعتقاد (بالقلب) لان محله الخبان يروى في القلب (فيما عدا التوحيد) وما يثبته من الايمان والاسلام والاحسان ومراتب الايقان والاتقان ١٣٧ مما عادت عليه قلوب الانبياء (وما قد مناه من معارفه

المتخصصة به) أى بالقلب وأحواله فانها لا تخرج من جملتها لانها من أعماله (فاجمع المسلمون) أى السلف المتقدمون (على عصمة الانبياء من الفواحش) أى قولوا وفعلوا وعقدوا وهى الذنوب التى خفى قبحها وحرمت على هذه الامة ومن قبلها (والكباير الموبقات) يكسر الموحدة أى المهلكات وهى وعطف تفسير ويروى والموبقات والاولى مختصة بارتكاب السيئات والاخرى باجتساب العبادات (ومستند الجمهور) أى أكثر العلماء (فى ذلك) أى فى القول بعصمتهم (الاجماع الذى ذكرناه) من المسلمين المتقدمين (وهو مذهب القاضى أبى بكر) أى أبى الطيب (الناقل فى المالكي ومنعها) أى عصمتهم (غيره) أى غير القاضى (بديل

يكسب بها الانسان ويغسل ما يريده يقال جرح واجترحه فى عمل واكتسب قال الله تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار أى ما يتعلق به عصمتهم فى أفعالهم (من الاعمال) بيان لما أى الاعمال الصادرة بواسطة جملتها (فلا يخرج من جملتها القول باللسان) لانه من الاعضاء (فيما عدا الخبر) أى الاخبار بما سبيله البلاغ وغيره (الذى وقع الكلام فيه) قبل هذا كما تقدم (و) لا يخرج من جملتها أيضا (الاعتقاد بالقلب) لانه من جملة الاعتقاد وله افعال تصدر عنه وهذا بحسب العرف واللغة وما كون العلم من مقول الكيف أو الانفعال لامن الفعل والعمل فيه المحقق المحكم ولا ينظر له علماء الشريعة (فيما عدا التوحيد) والايمان وما يتعلق بالوحي كما تقدم (وما قد مناه من معارفه المتخصصة به) صلى الله تعالى عليه وسلم لم من اطلاقه على أحوال الملوك مما لا ينكشف لغيره لما تقدم (فاجمع المسلمون) جواب اما (على عصمة الانبياء) جميع فيها (من الفواحش) أى المعاصي الصغائر والكباير القبيحة والفاحش كل أمر استند قبحه من الأقوال والأفعال وقد تختص الفاحشة بالزنا وقال ابن عرفة هى كل ما نهى الله تعالى عنه (والكباير) هى معروفة (الموبقات) أى المهلكات يقال أوبقه اذا أهلكه واهلاكها بايقاعها فى العذاب فى الدنيا بالمقتل وفى الآخرة بالعذاب الالم وحاصله عصمتهم فى أقوالهم وأفعالهم واعتقاداتهم قبل النبوة وبعدها من الكباير المتوعدة عليهم (ومستندهم) أى دليلهم الذى اعتمدوا عليه (فى ذلك) أى فى عصمتهم من الكباير (الاجماع الذى ذكرناه) عن المسلمين فالدليل شرعى وهو الاجماع (وهو مذهب القاضى أبى بكر) الناقل فى الأصولى المالكي (ومنعها) أى الكباير (غيره) من الائمة (بديل العقل) فضمير منعها الكباير الصادرة عنهم وقيل انه راجع لعصمتهم أى منع عصمتهم من الكباير لعدم استحالته عقلا وهو وهم لانه ياباه قوله (مع الاجماع) لان الاجماع لم يقم على عدم عصمتهم من الكباير مع ان كلامه نفسه بعده يناهيه (وهو قول الكافة) أى جميع العلماء وقد تقدم ان بعضهم قال ان كافة يلزم التكمير والنصب على المحالية وقد بينا فى شرح الدرر انه غير صحيح (واختاره الاستاذ أبو اسحق) الاسفرائنى الشافعى المولود منهم عن صدور مثله منهم فذهب الجمهور ان عصمتهم عن الكباير بديل سمعى وذهب طائفة الى انه بديل سمعى وعقلى والمشهور عن الاشاعرة ان العصمة فيما وراء التبليغ غير واجبة عقلا لدلالة المعجزة عليه واما ما طر به التبليغ ودعوى الرسالة فالمعجزة دالة على عصمتهم فيه وذهب المعتزلة الى وجوب عصمتهم عن الكباير عقلا بناء على قاعدتهم فى الحسن والقبح العقليين ووجوب رعاية الاصاح والدليل العقلى من وجوه فصلت فى كتب الأصول منها اننا أمرنا باتباعهم فلوصدروا عنهم ذلك وجب اتباعهم فيما فعلوه فيلزم اجتماع الحرمة والوجوب وأيضا لو صدروا عنهم ذلك كانوا معذبين أشد العذاب لان عليهم وزرهم ووزر من اقتدى بهم وكانت شهادتهم غير مقبولة وقد جعلهم الله شهداء على غيرهم الى غير ذلك مما فصوله (وكذلك) أى كما أنهم معصومون (عامة) (لا خلاف فى أنهم معصومون عن كتم الرسالة) أى معصومون عن اخفاء رسالتهم عن ارسلا

(١٨ شفا ح) (العقل) لعدم حالته منع عصمتهم لامكانه فى نفسه (مع الاجماع) أى مع تكاثر قيامه عليها (وهو) أى الاجماع (قول الكافة) أى عامة المتأخرين (واختاره الاستاذ) بالدال المهملة أو المعجمة (أبو اسحق) الاسفرائنى الشافعى ولعل هذا الخلاف لفظى والجواز وعدمه عقلى والافلاخلاف فى عصمة الانبياء عن الكفر قبل النبوة وبعدها وانما الخلاف فيما عدا من الكباير والصغائر والجمهور على عصمتهم من الكباير بخلاف ما ساقى من الخلاف فى الصغائر (وكذلك لا خلاف أنهم معصومون من كتمان الرسالة) لقوله تعالى بأيتها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك

(والتي تصير في التبليغ) أي ومن التقصير فيه لقوله فلهذا نترك بعض ما يوحى إليك (لان ذلك) وفي نسخة لان كل ذلك أي كل واحد من الكتابان والتقصير (يقضي العصمة) بالنصب (منه المعجزة) بالرفع ويرى مقتضى العصمة منه المعجزة (مع الاجماع على ذلك) أي على ما ذكر من ان عصمتهم من قبل الله تعالى باختيارهم وكسبهم واقتدارهم بمعنى انه تعالى لم يخلق فيهم كفر ولا ذنبا كبيرا (من الكافة) أي من جهة عامة العلماء (والجمهور قائل) يروى والجمهور وقائلان (بانهم معصومون من ذلك من قبل الله معصومون باختيارهم وكسبهم الاحسينا النجار) ١٣٨ وفي نسخة خلاف للنجار من المعتزلة (فانه قال لا قدرة لهم) يروى لا قوة لهم (على المعاصي أصلا)

اليه لانهم ما وروى بالتبليغ وفي أكثر النسخ كتمان الرسالة لقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك وهو بنون وجيم مشددة حسين بن محمد واليه ينسب النجارية وهم أتباعه وهم يوافقون القدرة في بعض أصولهم من نفي الرؤية ونفي الحية والقدرة ويقولون بحدوث الكلام والقدرة يكفرونهم بسبب مخالفتهم إياهم في بعض المسائل وهم أكثر من عشر فرق في ما بينهم كالبرغوثية والزعفرانية والمستدركية وغيرهم وهم فرقة من ثلاث وسبعين فرقة (واما الصغائر ففوزها) أي وجودها ووقوعها (جاعة من السلف وغيرهم) من الخلف كامام الحرمين مناوأي هاشم من المعتزلة حيث جاوزوا الصغائر غير المنفردة (على الانبياء وهو مذهب أبي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء أي المجتهدين) والحدثن

اليه لانهم ما وروى بالتبليغ وفي أكثر النسخ كتمان الرسالة لقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك وهو بنون وجيم مشددة حسين بن محمد واليه ينسب النجارية وهم أتباعه وهم يوافقون القدرة في بعض أصولهم من نفي الرؤية ونفي الحية والقدرة ويقولون بحدوث الكلام والقدرة يكفرونهم بسبب مخالفتهم إياهم في بعض المسائل وهم أكثر من عشر فرق في ما بينهم كالبرغوثية والزعفرانية والمستدركية وغيرهم وهم فرقة من ثلاث وسبعين فرقة (واما الصغائر ففوزها) أي وجودها ووقوعها (جاعة من السلف وغيرهم) من الخلف كامام الحرمين مناوأي هاشم من المعتزلة حيث جاوزوا الصغائر غير المنفردة (على الانبياء وهو مذهب أبي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء أي المجتهدين) والحدثن

اليه لانهم ما وروى بالتبليغ وفي أكثر النسخ كتمان الرسالة لقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك وهو بنون وجيم مشددة حسين بن محمد واليه ينسب النجارية وهم أتباعه وهم يوافقون القدرة في بعض أصولهم من نفي الرؤية ونفي الحية والقدرة ويقولون بحدوث الكلام والقدرة يكفرونهم بسبب مخالفتهم إياهم في بعض المسائل وهم أكثر من عشر فرق في ما بينهم كالبرغوثية والزعفرانية والمستدركية وغيرهم وهم فرقة من ثلاث وسبعين فرقة (واما الصغائر ففوزها) أي وجودها ووقوعها (جاعة من السلف وغيرهم) من الخلف كامام الحرمين مناوأي هاشم من المعتزلة حيث جاوزوا الصغائر غير المنفردة (على الانبياء وهو مذهب أبي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء أي المجتهدين) والحدثن

والمتكلمين) أي في أصول الدين والمراد بعض من كل منهم (وسنورد بعدهذا) أي في فصل الرد على من اجاز الصغائر على الانبياء (ما احتجوا به) أي ما استدلو به من الادلة (وذهبت طائفة أخرى الى الوقف) أي التوقف في أمرهم (وقالوا العقل لا يحيل وقوعها) أي الصغائر ولا الكبائر (منهم ولم يأت في الشرع) أي من الكتاب والسنة (قاطع لاحد الوجهين) أي بجواز صدورهم عنهم (وذهبت طائفة أخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر) المختلف في وقوعها منهم (كعصمتهم من الكبائر) أي المتفق على عدم صدورهم عنهم (قالوا

لاختلاف الناس في الصفات (أى في تعريفها وتبيينها) (واعتينها) أى وعدم تغييرها (من الكبائر واشكال ذلك) أى ولا شبهة في تعريفها من بين الكبائر فقال بعضهم هى كل ما يجب فيه حد وقيل ما ورد فيه وعيد وقيل هى أمر نسبي وتوقف بعضهم عن الفرق (وقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) أى ولقوله (وغيره) أن كل ما عصى الله به فهو كبيرة) كما رواه ابن جرير عنه (وأنه) بفتح المزى وأن الشان (انما سمى منها الصغير باضافته الى ما هو أكبر) كالاس والقبلة والمعاقبة، المعالجة بالنسبة الى الجماعة فيكل باعتبار ما فوقه صغير وما تحته كبير وكلها معصية حتى الخلوقة بالاجنبية (ومخالفة البارئ تعالى فى أى أمر كان يجب كونها كبيرة) أى من حيث انها مخالفة لصاحب الكبرياء والعظمة والافلاسية في تفاوت مراتب المخالفة ولذا قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال عز وجل والذين يحبون كبائر الاثم والفواحش الا ليمسوا بها هم يحزنون ولذلك لا اله الا الله والذين يحبون كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال عز وجل والذين يحبون كبائر الاثم والفواحش الا ليمسوا بها هم يحزنون ولذلك لا اله الا الله والذين يحبون كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال عز وجل والذين يحبون كبائر الاثم والفواحش الا ليمسوا بها هم يحزنون ولذلك لا اله الا الله

(الاختلاف الناس في الصفات) في تعريفها بما يميز أحدهما عن الأخرى (وتعريفها) هو كالتمييز وزنا ومعنى (من الكبار) هل هي معدودة أو هي ما توضع عليه كحد ونحوه أو هي أمر نسبي يتميز بما فوقه وتحتّه (واشكال ذلك) عليهم حتى عسر تمييز أحدهما عن الآخر (وقول ابن عباس وغيره) من السلف (ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة) نظرا لجلال الله وعظمته فان من يخالف أمر السلطان ليس كمن يخالف أمر أحد من رعيته (وانه) أي الذنب (انما يسمى منها بالصغيرة) أي أطلق عليه صغيرة (بإضافة) أي نسبة وقياس وفي نسخة بالاضافة (الى ما هو أكبر منه) لا بالنظر له في نفسه ولا نظر المن عساه (ومخالفه الباري) عز وجل (في أي أمر كان) كبير أو صغيرا (يحب كونه كبيرة) في نفسه وهذا نظر من لم يشاهد شيئا إلا شاهد الله معه أو قبله ولذا اتفاوتت الذنوب بتفاوت أصحابها عند رب (قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب) المالكي البغدادي الأديب العلامة وهو من شعراء اليتيمة وقصيدة الميمية التي منها ولوان أهل العلم صانوه صانهم * ولوعظموه في النفوس اعظماء

وله تصانيف في مذهبه جليله كالتلخيص والمعونة وادخل الى مصر توفي بها ودفن بالقرافة قريبا من
الامام الشافعي في سنة اثنتين وأربعمائة أربع عشر صفر (لا يمكن ان يقال في معاصي الله) انها
(صغيرة لانها تغفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم) أي لا يعتد بها أو يؤخذ نفعها لبعقابه عليها
كما هو حكم الكبيرة التي حكم الله به (بخلاف الكبائر اذ لم يثبت) فاعلمها (منها) بالبناء للفاعل أو المفعول
والتوبة معناها معروف (فلا يحبطها شيء) أي عجزها ويذهب حكمها عما يحبط غيرها من أعمال
العبد الصالحة (والمشيدة في العفو عنها) مو كول (الي) فضل (الله) وسعة رحمة كما قال الله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (وهو قول القاضي أبو بكر) بن الطيب المبالغة في
(وجاعة أئمة الاسعيرة وكثير من أئمة الفقهاء) لان الحديث والنص دل عليه دلالة ظاهرة كقول صلى
الله تعالى عليه وسلم الصلوات الخمس مكفرة لما بينهن ما اجتنب الكبائر أي مادام اجتنبها لها وقول

معها لا يعين اجتنابها فافانته مذهب المعتزلة بل بشرط اجتنابها الكون بسبب أعمال حسنة يدينها الشارع وعقوباتها (ولا يكون لها) في
الواحدة منها (حكم مع ذلك) أى مع غفران الله تعالى لها (بخلاف الكبرياء) إذ اذالم يذب منها) بصيغة المفعول أو الفاعل (فلا يحجبها)
أى لا يذهبها ولا يرفعها أو لا يهدمها ولا يبطئها (شئ) أى من الطاعات وان كان ظاهر قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات يشمل
الصغائر والكبائر الا ان علماء أهل السنة أجمعوا على ان المكفرات مخصوصة بالصغائر ويجوز ان الله تعالى يعذب عليهم ما لا يغفر
ما فوقها (والسبئية في العفو) أى فيماعد الكفر (الى الله تعالى) كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
وفي نسخة في العفو عنها أى عن الصغائر والكبائر لاعتنا الصغائر كما هو المتبادر (وهو) أى ما ذهبوا اليه من عصمة الانبياء من
الكبائر والصغائر (قول القاضي أبي بكر) أى الباقلاني من المساكنة لوجه الله تعالى (وجماعة أئمة الاشعرية) من باب عطف
العام على الخاص اذ هو من أكبرهم (وكثير من أئمة الفقهاء) كاتباع المالكية

(وقال بعض أئمتنا) أي من أهل السنة أو المالكية (ولا يجب) أي ولا يثبت (على القولين) وهما قول العصمة وعدمها عقلا (ان يختلف) وكان الاظهر ان يقول ويجب ١٤٠ على القولين ان لا يختلف (انهم) أي في ان الانبياء (معصومون من تكرار

الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك الى آخره والحديث مبين للآية فلا رد عليهم ان الوعيد شامل لها فلا تغفر بمجرد اجتناب الكبائر وهو الحق فان الحق خلافه لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (قال بعض أئمتنا) يعني المالكية (ولا يجب على القولين) في العصمة عن الصغائر وعدمها (ان يختلف) في (انهم معصومون من تكرار الصغائر وكثرتها) وكان الظاهر ان يقول لا يجوز لان أحد الم يقل بوجوب الاختلاف في عبارته تسمح (اذ يلاحظ ذلك) المذكور من الكثرة والتكرار (بالكبائر) لما فيه من عدم المدالة بالمعاصي وفي الاحياء الصغيرة تصير بالاصرار كبيرة كما ان المباح يصير بذلك صغيرة قال السبكي اما الاول فظاهر وان الثاني فلا نعرفه وفيه نظر سياقي وقيل ان المختار المفتي به ان من أكثر من فعل الصغائر سواء كانت من نوع واحد أو من أنواع لا يكون فاسقاً ولا مرتكباً الكبيرة فان غلبت طاعته على معاصيه الا ان يزيد بالاكثار الا كثر به بحيث يغلب على الطاعات وفيه ان ما ذكره في حق غير الانبياء فلا نسلم مساواتهم غيرهم فيه وهم المقتضى بهم فتدبر (ولا) ينبغي ان يتخلف (في صغيرة أدت الى ازالة الحشمة) أي المهابة (واسقطت المروءة) بالهمزة ويحوز ابدانها وادغامها وهي الفتوة وكلال الرجولية (وأوجبت الازراء) بتقديم الزاء على الراء أي

الحقارة (والخساسة) أي الدناءة (فهذا) أي النوع من الصغائر (أيضاً) يعصم منه) ويبروي عنه (الانبياء اجماعاً لان مثل هذا يحط منصبه) أي يضع منصب النبي ويروي منصب المئتمن أي الموصوف به (ويزدرى) بفتح أوله على ان الباء للتعدي في قوله (بصاحبه) أي يحقره وينقصه (وينقر) بتشديد الفاء أي يطرد (القلوب عنه) أي عن قبول كلامه وحصول مراده (والانبياء منزّهون عن ذلك بل يلحق بهذا) أي في التنزه (ما كان من قبيل المباح) الذي لا تبعه على فاعله ولا مذمة (فأدى الى مثله) في حرم

وقدر هذا قوله في أدب الكاتب ان الناس يضعون الحشمة موضع الاستحياء وليس كذلك انما هي الغضب ومنه انه يحشمنه وليس كما قال وقد قال حسان رضي الله تعالى عنه أرسلت نفسي على شجيتها * وقلت ماشئت غير محشتم ومنه قولهم للمهيب محشتم وقد صرح به السهيلي والبطليوس (واسقطت المروءة) هي كمال الرجولية وفسرها المصنف رحمه الله بقوله (وأوجبت الازراء) أي النقص (والخساسة) أي الدناءة وكونه مزدرى خسيساً في أعين الناس يقال ازدراه اذا تنهوا به وعابه لمحقارته عنده كسرقة لقمة وشئ ثافه (وهذا أيضاً) كغيره (عما يعصم منه الانبياء اجماعاً) لعل وقد رهم بشرف أنفسهم وهمهم العلية (لان) ارتكاب مثل (هذا) يحط منصب (أي مقام) المئتمن به أي يحمله ما فلا (ويزدرى بصاحبه) أي يحقره وينقصه (وينقر القلوب عنه) فينفي مقام الدعوة واتباع الخلق له (والانبياء منزّهون) أي مبرؤن (عن ذلك) كله لانه لا يليق بعلي مقامهم (بل يلحق بهذا) المذكور من الصغائر التي عصمهم الله تعالى منها (ما كان من قبيل المباح فأدى الى مثله) ضمير مثله يحتمل ان يعود الى ما ينزهون عنه فيكون من قبيل سد الزرائع الذي ذهب اليه مالك فان عنده ان ما أدى الى منهى عنه وان كان مباحاً في نفسه ويحتمل ان يعود الى الازراء والخساسة كالاكل في السوق لمن ليس من أهله من غير ضرورة والصنائع الرذيلة كالحجامة وليس منها رعاية الغنم الذي فعله الانبياء عليهم الصلوة والسلام فانه ليس بمعيب في الزمن القديم وكلدس ما لا يبايق به من الملبوس كما قلت نصيحة لطيفة * قالت بها الا كياس * كل ما شتهيت واللبس * ما يشتهيه الناس * وكادامة الشافعي لعب الشطرنج (لخروجه بما أدى اليه عن اسم المباح الى المحظر) أي المنع منه يعني الحرمة وهذه احوال في الاشارة الى سد الذريعة وهذه المسئلة مما نقل على الاطلاق عن الامام مالك رحمه الله تعالى لكنها مشككة وقال القرافي كما تقدم انه ليست على اطلاقها وعلما بالمالكية فيها كلام طويل لم يحضر في الاثن تفصيله وفي الشرح الجديد ان مراده انه يؤدي الى الازراء بمرتبة كبره والازراء بالانبياء كفر ففعله يؤدي الى ان يزدرى به

الصغائر وكثرتها اذ يلاحظ ذلك) التكرار (بالكبائر) المختلف في عصمتهم منها فان من جملة الكبائر الاصرار على الصغائر فقد ورد لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار (ولا في صغيرة) أي ولا يجب أيضاً ان يختلف في صغيرة (أدت الى ازالة الحشمة) أي المهابة (واسقطت المروءة) بالهمزة ويحوز ابدانها وادغامها وهي الفتوة وكلال الرجولية (وأوجبت الازراء) بتقديم الزاء على الراء أي

ذلك بل يلحق بهذا) أي في التنزه (ما كان من قبيل المباح) الذي لا تبعه على فاعله ولا مذمة (فأدى الى مثله) في حرم أي الى شبهة ما ينزهون عنه (لخروجه عما أدى اليه من اسم المباح الى المحظر) بفتح الحاء المهملة وسكون الظاء المعجمة أي المنع

(وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من موافقة المكره) أى فعله أو قوله (قصدوا قداساً استدلى به بعضهم على عصمتهم من الصدور بالمصير) متعلق باستدلال أى يرجع الامم (الى امتثال أفعالهم) أى أفعال الانبياء ١٤١ (واتباع آثارهم وسيرهم) ويرى

سيرتهم أى أحوالهم وأقوالهم (مطلقاً) أى من غير قيدان تنفع أفعالهم وأقوالهم قصداً كما قال تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني (وجهه) الفقهاء على ذلك من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة) رجه الله تعالى لم ينصف المصنف في ترتيب ذكر الأئمة لاسيما في تأخير أبي حنيفة عن الشافعي مع انه مقدم على الكل مدة ورتبة (من غير التزام قرينة) دالة على وقوع قصد وتعهد في أفعالهم بل مطلقاً عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك) أى في حكم اتباعهم من وجوب أو نهي ههناك (وحكى أني خويزمندان) بضم الخاء المعجمة وفتح الواو الخفيفة وقوس كون التحية وفتح زاي أو كسر هاو كسر ميم وسكون نون فذال مهملة فالف فذال معجمة أو فذالين معجمتين بينهما ألف تفقه على الأبهري وهو ضعيف في الرواية مات في حدود الاربعمائة (وأبو الفرج) هو المالكي

فيحرم عليهم لاحتمال ان يراهم من وجهه ل مقامهم فيزدرى بهم فيقع في الشقاء الابدي فتأمله وفي الكبيرة والصغيرة وتعرفهما كلام في الاصلين لاحاجة للاطلاقة بذلك (وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم) أى الانبياء عليهم السلام (من موافقة المكره) أى الوقوع فيه بان يفعله (قصداً) أما هو فلا بأس به والمكره يكون كراهة محرم وهو نوع من الحرام لكن الفقهاء يطلقون عليه مكرهاً اذا لم يكن فيه نص اجتماعاً من القطع بالحكم به وكراهة تنزيه كترك بعض المذوبات والمراد ههنا الان الاول داخل فيما تقدم مما جزموا بامتناعه عليهم والاول شامل بخلاف الاول وهو مما نهى عنه في الجملة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم مأمور باتباعه فلو فعل مكرهاً وتبع فيه الا ان يكون لبيان الجواز والنشر ينع فانه يكون في حقه أفضل لنفسه أعضاء الوضوء مرة أو مرتين فتركه التمثيل لبيان الجواز (وقد استدلى بعض الأئمة على عصمتهم من الصغار بالمصير الى امتثال أفعالهم) أى فعل مثلها اقتداء بهم فلو صدر ذلك منهم أوجاز فعله الناس وظنوه مشرعاً فذا منعه عنهم وان كان صغيرة لان ذنب العظيم عظيم وان قل (واتباع آثارهم وسيرهم مطلقاً) أى سواء كانت ضرورية أو جبليّة كالقيام والعودة والاكل والشرب فانما تناسى بهم فيه وان كان مباحاً لان الاصل في أفعالهم انها حسنة شرعية فينبغي اتباعهم في كل ما يصدر منهم لان الاصل ارجح من الظاهر وقد اختلف الشافعية في اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما علمناه انه ليس تشريعاً لاهل يستحب أم لا كزومه واضطجاعه بين سنة الفجر وفرضه (وجهه) الفقهاء على ذلك) أى استحباب اتباع آثارهم مطلقاً لم نعلم انه خصوصية لهم (من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة) وأصحاب كبار اهل مذهبه (من غير التزام) قيام (قرينة) تدل على انه فعله للنشر ينع والاقتراب فيه (بل) يقتدى بفعله (مطلقاً) من غير التزام قرينة المشروعية (عند بعضهم وان اختلفوا) بعد القول باتباعه (في حكم ذلك) فذهب الغزالي الى انه يستحب اتباعه في الامور الجبلية كغيرها وذهب اليه كثير من الفقهاء والمحدثين وقال غيرهم انه مباح أحسن من غيره وفي قول ضعيف انه واجب (وحكى ابن خويزمندان) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله وقيل أبو بكر تلميذ الأبهري من أئمة المالكية والاصول وله تصانيف في مذهبه وعلم الخلاف الا ان أقواله مرجوحة عندهم كقوله ان العبيد لا يدخلون في الخطاب وان خبر الواحد يوجب العلم وخويزمندان بضم الخاء المعجمة وفتح الواو الخفيفة وسكون الياء المثناة التحية وزاي معجمة ساكنة وميم مفتوحة أو مكسورة وروى بياض موحدة بدم الحاشم نون ساكنة فذالين معجمتين بينهما ألف وقيل الاولى مهملة توفى في حدود الاربعمائة وهو من اهل البصرة كما في التمهيد لابن عبد البر (وأبو الفرج) عمر بن محمد بن عمر الليثي المالكي صاحب كتاب المحامى في فقه مالك توفى سنة ثلاثين أو احدى وثلاثين وثلاثمائة (عن) الامام (مالك التزام ذلك) أى اتباع أفعاله وآثاره (وجواباً) أى قال انه يجب اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما يفعله اذا لم يكن أمراً جبلياً كالاكل والشرب ولم يعلم انه من خصوصياته اذا لم يعلم حاله من وجوب أو نهي أو اباحه لان أفعاله منحصرة فيها لانه لا يصدر عنه محرم ولا مكره كما تقدم (وهو قول الأبهري) بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الهاء وراء مهملة وياء نسبة نسبة لبلدة عظيمة بين قزوين وزنجيان ولهم أخرى باصبيان وهو معرب أبهر بمعنى مأرجى والأبهري من علماء المالكية اثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن صالح والآخر أبو سعيد عبد الرحمن بن يزيد بن عبد السلام وليس ابن عبد السلام هذا هو الشافعي وهذا أيضاً مشهور عندهم فمحمد الأبهري من علماء المالكية من اهل

صاحب كتاب المحامى مات سنة ثلاثين وثلاثمائة (عن مالك التزام ذلك) أى ما صدر عنهم (وجواباً وهو قول الأبهري) بفتح الهمزة والماء بدم عظيم بين قزوين وزنجيان وجعل بالحجاز قال التلمساني هم جماعة أكبرهم التيممى مات سنة خمس وسبعين وثلاثمائة

(وابن القصار) بشدة الصاد (وأكثر أصحابنا) أي المالكية (وقول أكثر أهل العراق) أي الثوري وأصحاب أبي حنيفة (وأحمد بن سريج) بسين مهملة مضمومة وفي آخره جيم وهو أبو العباس البغدادي أخذ عن الأنطاطي بالغت مصنفاته أربع مائة توفي سنة ست وثلثمائة وعمره سبع وخمسون سنة قال الشيخ أبو اسحق تفضل على جميع أصحاب الشافعي حتى على المزني (والاصطخري) بكسر الهمزة وتفتح وفتح الصاد وسكون الحاء المعجمة وهو شيخ ابن سريج صنف كتباً كثيرة منها أدب القضاء استحسنته الأئمة وكان زاهداً متقلاً من الدنيا وكان في أخلاقه حدة ولاء المقدر بالله قضاء سجستان ثم حسبته بغداد ولد سنة أربعين ومائتين وتوفي ببغداد سنة ١٤٢ ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن بباب حرب (وابن خيران) بالحاء المعجمة وسكون التحتية

قراءه ألف فنون البغدادي

طليطلة وياقوب بن عام وهو المراد هنا (وابن القصار) الامام في فقهه مالك (وأكثر أصحابنا) من المالكية (وقول أكثر أهل العراق) من فقهاء المذاهب (وابن سريج) بضم السين وفتح الراء المهملة تنوين ومثناة تحتية ساكنة وجيم وهو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي الشافعي حامل لواء المذهب صاحب التصانيف الجلية كانوا يفضلونه على جميع أصحاب الشافعي ويلقب بالماز الشهاب توفي قضاء شيراز وتوفي في جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة (والاصطخري) بكسر الهمزة وفتحها وصاد مهملة ساكنة وطاء مهملة مفتوحة وخاء معجمة ساكنة وراء مهملة ياء النسيبة نسبة لاصطخر بلدة عظيمة وهو أبو سعيد الحسن بن أحمد بن زيد بن عيسى الامام المشهور عند الشافعية وكذا تصانيفه توفي سنة أربع وخمسين وثلثمائة على أحد الأقوال وترجمته مفصلة في الطبقات والميزان وغيرهما (وابن خيران من الشافعية) راجع للثلاثة وهو علم لمثني خير وهو أبو الحسين بن صالح بن خيران البغدادي الامام الزاهد الجليل قدره صاحب التصانيف المقيمة في فقه الشافعي طاب له الوزيران القرات لمولاه القضاء فلم يحبه فيهم بابه عليه ما فاعلم يجب فافرج عنه ثم قال انما فعلت ذلك به ليعلم ان ما في بلدنا مثله توفي رحمه الله تعالى سنة عشرين وثلثمائة لعشرين من ذي الحجة (وأكثر الشافعية على ان ذلك) أي الاتباع له صلى الله تعالى عليه وسلم فيمالم يعلم حاله (ندب) أي مستحب لا واجب ولا مباح كما هو المشهور وبالغ أبو شامة رحمه الله تعالى في نصرته (وذهب طائفة) من العلماء (الى الاباحة) أي انه مباح وطائفة الى الوقف (وقيد بعضهم الاتباع) أي اتباعه صلى الله عليه وسلم في أفعاله وجوبا أو ندبا (فيما كان من الامور الدينية) ليخرج الامور الجبلية كالاكل والنوم (وعلم به مقصد القرية) مصدر ميمي بمعنى القصص أي التقرب الى الله تعالى بالعبادة وهذا مختار الامة وبن الحاجب وأبي شامة (ومن قال) بان الاصل فيمالم يعلم من أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم (الاباحة لم يقيد) بما قيد به من قال بالندب أو الوجوب بقيد الدينية وقصد القرية لان التقيد به ينافي الاباحة اذ كل ما قصد به القرية من الديانة طاعة فهو لا يخفى من الوجوب أو الندب قيل هذا حكم ما فعله في نفسه وبالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم واما بالنسبة لامة في حكمهم مرتب على حكمه لا فيمالم استثنى فتدبر (قال) المستدل على عصمتهم عليهم الصلاة والسلام من الصغائر بعام (فلو جوزنا عليهم) فعل (الصغائر) لم يمكن الاقتداء بهم في أفعالهم) مطلقا كما أمرنا به (اذ ليس كل فعل من أفعاله) كغيره منهم (يتميز مقصده) أي ما قصده (من القرية) بان يكون واجبا أو مندوبا (أو) من (الاباحة) مما لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب أو مذم (أو) من (الحظر) بالطاء المعجمة أي المنع شرعا لكونه محرما

مات سنة عشرين وثلثمائة كان اماما جليلا ورعيا كان يعتب على ابن سريج في دلالة له للقضاء ويقول هذا الامر لم يكن في أصحابنا انما كان في أصحاب أبي حنيفة وطالبه الوزير ابن القرات بامر الخليفة للقضاء فامتنع فوكل بياحه وختم عليه بضعة عشر يوما حتى احتاج الى الماء فلم يقدر عليه الامانة بعض الجيران فبلغ الخبر الى الوزير فامر بالفراج عنه وقال ما أردنا بالشيخ أني على الاخير أردنا ان نعلم ان في عمله كتمان رجلا يعرض عليه قضاء القضية شرقا وغربا وفعل به مثل هذا وهو لا يقبل (من الشافعية) أي المذكورون وهو من قبله من علماء الشافعية ذهبوا الى وجوب اتباع

أفعال الانبياء (وأكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهب طائفة) أي منهم أو من غيرهم (الى الاباحة) اذا قام دليل على الوجوب أو الندب (وقيد بعضهم الاتباع) أي وجوبا أو ندبا (فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القرية) أي التقرب في الاحوال الاخروية (ومن قال بالاباحة في أفعاله) أي في اتباع أفعال النبي عليه الصلاة والسلام (لم يقيد) أي اتباعهم بما تقدم (قال) أي ذلك البعض (ولو جوزنا عليهم الصغائر) أي فضلا عن الكبائر (لم يمكن الاقتداء بهم في أفعالهم) لعدم علمنا بمقاصدهم وأحوالهم (اذ ليس كل فعل أفعاله) أي كغيره منهم ويروى من أفعالهم (يتميز مقصده) بكسر الصاد أي مطلبه أو قصده كما في نسخة أي يتصور طوبى به (أي بعمله الذي قصده هو) من القرية واجبا أو ندبا (أو الاباحة) مما لا يترتب على فعله مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب (أو) من (الحظر) أي المنع حراما أو مكرها أو خلاف الاولى

(أو المعصية) أي المخالفة في الجملة ويرى والمعصية (ولا يصح أن يؤمر المرء بمثل أمر له معصية لاسيما) أي خصوصا (عند من يرى من الأصوليين) أي في الفقه (تقديم الفعل) من الأدلة (على القول إذا تعارضا) وجهل المتأخر منهم أضرهم أصحاب الشافعي فاما عندنا فيرجح القول على الفعل لانه أدل على كونه للقرينة لاحتمال ان الفعل وقع وفق ١٤٣ العادة أو بحسب ما يناسب تلك الحالة ولذا قال أصحابنا

ان الاعتماد من التعميم أفضل منه من الجعرة ان خلافا للشافعية مع ان عمرة عائشة كانت متأخرة حيث وقعت عام حجة الوداع وعمرة الجعرة ان كانت سنة الفتح (ونريد) أي نحن (هذا) المبحث (حجة) أي نزيل شبهة من زعم عدم امكان الاقتداء بالانبياء لاجلهم أفعالم من بين ما سبق من الاشياء (بان) نقول من جواز الصغار ومن نفيها عن نبينا عليه الصلاة والسلام) وكذا عن سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (مجمعون) أي (كغيرهم) (لا يقر) بضم باء وفتح قاف وتشديد راء وأخطأ المحل في قوله يقر بكسر القاف وتبعه غيره من المحشين وقال الانطاكى أي لا يقر غيره على منكره والصواب ما قدمناه وان المعنى لا يبقى ولا يترك (على منكر من قول أو فعل) بل ينبه ويذكر لينتهي

محرم أو مكرها أو خلاف الاولى (أو المعصية) الظاهر عطفه بالواو عطف تفسير وعلى هذه النسخة ينبغي ان يفسر المحظر بخلاف الاولى والمكروه وهذا المحرام (ولا يصح) على تقدير جواز الصغار عليهم (ان يؤمر المرء بمثل أمر) من الامور ففعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم تصدر منه (لعله معصية) وقد أمرنا بتابعه لقوله تعالى فاتبعوني يحجبكم الله ونحوه فيلزم ان تتبعه في معصية صدرت منه وهو باطل وما ورد عليه ان الملازمة غير مسالة لجواز ان تصدر عنه معصية صغرية ولا يتبع فيها لانه قال لنا انها محرمه علينا لانه يبقى ما لم يصرح بتحريمه المتباعد عنا أو يقال هذا انما يتبع لو قلنا القول مقدم على الفعل وليس بمثل كل ما أشار اليه بقوله (لا سيما) تقدم الكلام عليها وعلى قول انها الاستثناء مع افادتها اولوية ما بهما الحكموسى بمعنى مثل وما موصولة أو زائدة كما بينه النجاة وقد قدمناه (على) قول (من يرى تقديم الفعل على القول إذا تعارضا) وجهل المتأخر منهم لادلائه على الجواز المستمر مع كونه أقوى في البيان من حيث انه يبين به وقوله (من الاصوابين) أي علماء أصول الفقه وهو بيان لمن بان بفعله لانه قال انه حرام ولم يعلم المتأخر منهم ما حتى يكون ناسخا له وقد اختلف فيه فمنهم من قدم الفعل لانه لا احتمال فيه وقيل بعمل بالقول لقوته بالصيغة وانه حجة في نفسه وهو قول الجمهور وقيل لا يرجح أحدهما على الآخر الا بدليل وعلى الاول يقتضى ما قلناه من المعارضة بمعنى المخالفة ومناقضة أحدهما الآخر وعلى هذا تكون الحجة أقوى (ونريد هذا) الدليل الذي استدلل به بعضهم على عصمتهم من الصغار وعدم جوازها عليهم ونريد بنون المضارعة (حجة) أي نريد هذا الدليل بما ينزيل الشبهة في حجته وقوة برهانه (بان نقول من جواز) على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوع (الصغار ومن نفيها) أي قال بعدم جوازها (عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مجمعون) ومتفقون في حقه كغيره من الانبياء (على انه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقر) بكسر القاف والبناء للفاعل وفاعله ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي لا يقر غيره اذا رآه (على) أمر (منكر من قول أو فعل) لان تقريره صلى الله تعالى عليه وسلم بمنزلة قوله له ما فعلته جائز كما قيل ان السفيه اذا لم ينه ما مور (وانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (متى رأى شيئا) مني اعننه يفعل أو يقال (فسكت) صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه دل على جوازه) والسكوت رضى وتقدير لو جوب الثناء عليه (فكيف) تعجب وانكار شديد (يكون هذا حاله في حق غيره) ممن رآه أو سمعه (ثم يجوز وقوعه منه في نفسه) بان يرضى لنفسه مع شرفها وعصمتها لابرصاء غيره من اتباعه ولذا عدوا تقرير براته صلى الله تعالى عليه وسلم من الحديث كقوله وقع له ومثل ما رآه أو سمعه ما عاينه في عصره ولم ينكره فانه يدل على جوازه أي اباحته كما قرره الاصوابيون لانهم شرطوا فيه شرط ما ان لا يكون بين منعه قبل ذلك كمرور أي ذميا من أهل الجزية في كنيسة على ما بينه له أدل ملته وان قدر على ازالة ذلك المنكر وفيه نظر لانه مأمور بالامروان خاف مكرهات واثاقه لا وان يعلم ان انكاره بغيره كما قاله بعض المعتزلة وهذا كما كان يقر بعض المناطقة على اتفاقهم أمحيانا (وعلى هذا المأخذ) الدال على انهم لا يقررون غيرهم على المعاصي فضلا عن أنفسهم (يجب عصمتهم عن موافقة المكروه كما قيل) وقد تقدم قريبا لانه مما نهى الرسول عنه غيره فـ كيف

عنه ولم يتكرر واختلفوا هل من شرط ذلك الفور أم يصح على التراخي قبل وفاته عليه الصلاة والسلام والصحيح الاول (وانه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (متى رأى شيئا) أي علم من أمته قولاً أو فعلاً (فسكت صلى الله تعالى عليه وسلم عنه) أي لم ينكره على فاعله (دل) سكوته (على جوازه) ويسمى مثل هذا تقريراً (فكيف يكون هذا) التقرير (حاله في حق غيره ثم يجوز) مضارع جازو في نسخة بصيغة المفعول من التجوز وفي أخرى بصيغة المتكلم منه والمعنى كيف يتصور وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ أي المذكور سابقا يجب عصمتهم من موافقة المكروه كما قيل

أذا الحظر) أي المنع عن ترك الاقتداء على وجه الحرمة وكان الاظهار ان يقول اذا لوجب (أو النذب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكره) أي لغيره (وأبضا فقد علم من دين الصحابة) أي دأبهم وعاداتهم (قطعا الاقتداء

١٤٤

بافعال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجهت في كل فن) وفي نسخة وفي كل فن أي ومن دينهم الاقتداء بافعاله في كل فن أي نوع من أفعاله قصدا أو سهوا من غير تفرقة بين فعل من أفعاله (كالاقتداء بأقواله) أي اتفاقا (فقد نذب ذوا خواتمهم) أي طرحوها (حين نذب خاتمهم) بكسر التاء وفتحها على ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه عليه الصلاة والسلام اتخذ له خاتما من ذهب ثم نبذه فافتدوا به وروى أنه عليه الصلاة والسلام اتخذ خاتما من ذهب ثم نبذه ثم اتخذ خاتما من ورق (وخلعوا نعالهم) كما رواه أحمد وأبو داود (حين خلع صلى الله تعالى عليه وسلم) وروى خلع نعله ولفظ الخاتم عن أبي سعيد رضي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نعليه ثم نزع فزع الناس نعالهم وعن أبي سعيد الخدري قال بينا

ينزل لا تصاف به كما قيل

لأنه من خلق وتلقى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم ثم أردفه بدليل عن عدم فعله المكره بقوله (واذا الحظر) بظاه مشالة بمعنى المنع تحريما ومكرها واذا للزمان الماضي أردبه بالتعليل هنا وهو معطوف على قوله وعلى هذا المأخذ وفي نسخة المحض بحاء مهملة وضاد معجمة وقال البرهان انه تحريف وفيه نظر (أو النذب) أي الطلب غير الإيجابي وضمنه معنى المحث (على الاقتداء بفعله) كما أمر الله تعالى باتباعه في آيات كثيرة معلومة (ينافي الزجر) أي زجره غيره اذا رآه ارتكب ما لا يرصاه (والنهي) للغير (عن فعل) الامر (المكره) وفي كلامه هذا خرازة وتوضيحه بما يشفي الغليل انه يجب عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن المكره لما سر من انه لا يرصاه لغيره فكيف يتصف به هو من غير مقتض وهذا ما غنى قوله وعلى هذا المأخذ إلى آخره ثم بين وجهه بوجه آخر أشار إليه بقوله واذا الحظر أو المحض كما في بعض النسخ وهي صحيحة أيضا كما علمت أي اذا رأينا صلى الله تعالى عليه وسلم فعل فعل لم ندر حكمه فقيل تمتنع مخالفته وقيل يندب باتباعه وإلى الأول أشار بالحظر وإلى الثاني بالنذب وعلى كل منهما لا يفعل مكرها فافعله من جور فتدبر (وأبضا) أي ما يدل على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن موقعة المكره (فقد علم من دين الصحابة) أي من عاداتهم لان الدين يكون بمعنى العادة ولو خلى على ظاهره صرح وقوله (قطعا) أي علما لا شك فيه (الاقتداء بافعال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجهت) أي في أي جهة من جهات الأفعال المختلفة (وفي كل فن) أي في أي نوع كانت من أفعاله وروعا شهوره وكرهاته وتكامله وغير ذلك (كالاقتداء بأقواله) في أوامره ونواهيه فلا يفرقون بين قوله وفعله في اتباعه فلو فعل مكرها لزم اتباعه فيه وهو لا يصح ثم ذكر أمورا تدل على ان فعله كقوله فقال (فقد نذبوا) بجمعة أي رموا وطرحوا والضمير للصحابه الذين كانوا يختموا وهو إشارة لمحدث رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (خواتمهم) جمع خاتم على لغة فان بعضهم يشبع الكسرة كما ورد في الأعمال بخواتمهم ما جمع خاتمهم يعني آخرها وهو مطرد عند الكوفيين وعند غيرهم سماعي أو جمع خاتما وهي لغة فيه من عشر لغات فيه وهذا الشارة إلى حديثه هو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كتب إلى الملوك يدعوهم للإسلام قيل له انهم لا يقرؤن كتابا غير مختوم فاتخذ له خاتما من ذهب للخنم نقشه محمد رسول الله ثم أوحى إليه بتجريم خواتم الذهب لرجال دون النساء فطرحه وهو على المنبر واتخذ آخر من فضة (حين نذب خاتمهم) فهذا منهم اقتداء بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذكره وقيل ان خاتم الذهب أهمل انجاشه رضي الله تعالى عنه ومنه علم تحريم الختم بالذهب وحله بالفضة خلافا لابن حزم في حلها وما روى من ان الخاتم الذي نبذه كان من فضة طعن في روايته كإفصل في شروح الصحيحين وفي شرح مسلم للقرطبي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان ينقش أحد خاتمهم كمنقش خاتمهم وان ينقش أحد على خاتمهم اسم محمد وان تختم النساء بالفضة ورواه النووي (و) من اقتدائهم بافعاله صلى الله تعالى عليه وسلم انهم (خلعوا) أي الصحابة (نعالهم) في الصلاة (حين خلع) صلى الله تعالى عليه وسلم (نعله) وهو يصلي رواه أحمد وأبو داود والنسائي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي يصاحبه اذ خلع نعليه ووضعهما عن يساره فلما رآوه ألقوا نعالهم فلما قضى صلاته قال ما جاءكم على هذا قالوا رأيناك فعلته

فقال

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي يصاحبه اذ خلع

نعاله فهو وضعهما عن يساره فلما رأى القوم ذلك ألقوا نعالهم فلما قضى صلاته قال ما جاءكم على القائلين نعالكم قالوا رأيناك ألقيت نعالك فقال ان جبريل أخبرني ان فيهما قدر الحديث ويناسب الباب حديث الصلاة إلى القبلة ومن متابعه الصحابة له في الجهتين

(واحد جاجهم) بالرفع أى ومن دين الصحابة استدلالهم بجواز محاذاة القبلة حال قضاء الحاجة استقبالاً واستدباراً (برؤية ابن عمر أياه) كفى حديث الشيخين عنهما قال رقيت يوماً على بيت حفصة فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جالساً لقضاء حاجته مستقبل البيت المقدس) ورواية المصابين تخ مستدبر القبلة مستقبل الشام مع نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الاستقبال والاستدبار في تلك الحال كفى حديث الشيخين عن أبي أيوب إذا أتيت الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ببول ولا غائط ولا تكن شرقوا أو غربوا لجمع الشافعي بينهما بحمل رواية ابن عمر على البناء ورواية أبي أيوب على القضاء وهو عندنا محمول على الضرورة أو على ما قبل النهي (واحتج غير واحد) من الصحابة أو الأئمة أى كثير (منهم في غير شئ) أى واحد بل في أشياء كثيرة ويروى في رؤية شئ (عساياه العباد أو العا. بقوله) أى الصحابي كانس رضى الله تعالى عنه فيمارواه الشيخان أنه قدم

١٤٥

من سفر فرؤى على حمار

يصلى لغير القبلة يوماً

فقيل له فقال (رأيت

رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم يفعل) ولعله

عليه الصلاة والسلام

كان فعله خارج البلد

فاخذ أنس بجذوaze

مطلقاً وكذا ابن عمر سئل

عن أشياء فعلها فقال

رأيتهم صلى الله تعالى

عليه وسلم يفعل (وقال)

أى النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم في حديث

الموطأ عن عطاء بن يسار

أن رجلاً قبل امرأته

وهو صائم فوجد من

ذلك وجداً شديداً

خزناً كبيراً فارسل

امرأته تسأل عن ذلك

فدخلت على أم سلمة

فذكرت لها ذلك

فاخبرتها أم سلمة أن

فقال أن جبريل أخبرني أن بها قد أرو منه علم أن الصلاة بالنفل إذا علم طهارتها لا تكره أما حديث خالقوا اليهود فاتهم لا يصلون في نعالهم وخفافهم فلا يدل على استحبابه إلا إذا قصد مخالفة اليهود فتأمل (و) مما يدل على استحباب الافتداء بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم (احتجاجهم) أى استدلال الصحابة رضى الله تعالى عنهم الوارد في حديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم استدلو به على أنه يجوز استقبال القبلة واستدبارها ببول ولغائط أشار إليه بقوله (برؤية ابن عمر) رضى الله تعالى عنهم (أياه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جالساً لقضاء حاجته) أى للبراز وهو يكنى عنه بقضاء الحاجة نادياً (مستقبلاً البيت المقدس) وهو قبله لانبيا عليهم الصلاة والسلام قال رقيت يوماً على بيت حفصة فرأيتهم صلى الله تعالى عليه وسلم الخ واستدل بفعله هذا على جوازه ويلزمه لمن كان بالمدينة استدبار الكعبة أيضاً وهذا مناف لمحدث أبي أيوب عنه صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أتيت الخلاء فلا تستقبلوا القبلة ببول ولا غائط ولكن شرقوا أو غربوا ف قيل أنه منسوخ وجع بينهم ما به يكره في الخلاء بلا ترداد العمران ولا يكره في البيوت المعدة لذلك واختلفوا في علته ف قيل تعظيمها أى القبلة وقيل لأن الصحراء لا تخلو من مصيراه والصحيح الأول (واحتج غير واحد منهم) أى ناس كثيرون من الصحابة (في غير شئ) أى في أشياء كثيرة (عساياه) أى نوعه (العبادة) أى عما به عبده (أو العادة) أى ما اعتادوا فعله (بقوله) أى ابن عمر رضى الله تعالى عنهم (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل) وعمله كثير كما قيل لابن عمر رأيتك تلبس النعال السبتية وتصبغ بالصفرة فقال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل (و) قوله (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (هلا أخبرتها أنى أقبل وأنا صائم) إشارة إلى حديث في الموطأ عن عطاء بن يسار أن رجلاً قبل امرأته وهو صائم في رمضان فخاف وأرسل امرأته تسأل أمهات المؤمنين فسألت أم سلمة فقالت إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله فأنته فاخبرته بما قالت فقال لسنا كرسول الله فاتنها وأخبرتها بما قال زوجها فوجدت عند هار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما هذه المرأة فاخبرته أم سلمة فقالت لها رسول الله ألا أخبرتها أنى أقبل ذلك فقالت أم سلمة قد أخبرتها فذهبت إلى زوجها فاخبرته فزاده ذلك بشراً إلى آخره فقالت لا أنى لا نقا كتم الله وأعلمكم بحمدوده (فقالت عائشة) رضى الله عنها لما سئلت عن تقبيل الصائم زوجته (محتجة) لجوازه وعدم إفساده الصوم (كنت أفعله)

(١٩ شفاع)

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقبل وهو

صائم فاخبرته زوجها فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحل الله لرسوله ما يشاء فخرجت امرأته إلى أم سلمة فوجدت

عندها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما بال هذه المرأة فاخبرته أم سلمة فقال (هلا أخبرتها) بنشدديد الموحدة واشتباع

كسرة الماء يرفى نذرة هلا أخبرتها أى المرأة أنى سألتك (انى أقبل وأنا صائم) فقالت قد أخبرتها فذهبت إلى زوجها فاخبرته فزاده ذلك بشراً إلى آخره فقالت لا أنى لا نقا كتم الله وأعلمكم بحمدوده (فقالت عائشة) رضى الله عنها لما سئلت عن تقبيل الصائم زوجته (محتجة) لجوازه وعدم إفساده الصوم (كنت أفعله)

فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحل الله لرسوله ما يشاء فغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انى أنقا كتم الله وأعلمكم بحمدوده (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها محتجة) أى مـ تدل بجواز تقبيل الرجل وهو صائم (كنت أفعله)

أنا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لا يعرف مخرجه على ما ذكره الدجني وإنما المعروف غسلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في إناؤه واحد على ما رواه الترمذي وكذا في الترمذي عن عائشة إذا جاوز الختان الختان وجب الغسل فعماته أنا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما في حديث الموطأ (على الذي أخبر) نصيفة الجوهول (بمثل هذا) أي تقبيله وهو صائم (عنه) أي من النبي عليه الصلاة والسلام (فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال إني لأخشاكم لله وأعلمكم بحدوده) وروى أن رجلا جاء يستفتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تدركني الصلاة يعني صلاة العجر وأنا جنب فاصوم فقال رسول الله ١٤٦ صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب فاصوم فقال الرجل

يحل الله لرسوله ما يشاء فغضب عليه الصلاة والسلام وقال إني لأخشاكم لله وأعلمكم بحدوده أي محارمه حيث قال تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها مبالغة في الزجر عنها وأما قوله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها فالمراد منها سهام الموارد المعينة وتزوج الزائدة على الأربع وزيادة الحد على جلد المساقطة في الزاني والزانية ونحوها من الأحكام المبينة (والآثار) أي الأحاديث والأخبار (في هذا) الباب (أعظم) وفي نسخة أكثر (من إن نحيط) أي نحن (بها) وفي نسخة من إن يحاط عليها (لكنه يعلم من مجموعها على القطع) في مدلولها (اتباعهم) أي الصحابة (أفعاله)

أي تقبيل الصائم) أنا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الرجل الصحابي (الذي أخبر بمثل هذا عنه) أي أخبرته زوجته بما أفوته به بعض أمهات المؤمنين كاتبة دم في حديث الموطأ (فقال) الصحابي الخبر بذلك (يحل الله لرسوله ما يشاء) فيجوز أن يكون هذان خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقاس أمر غيره عليه وإنما غضب لعلمه بأنه أجيب عن هذا ولو كان هذان من خواص لم يرضه (فقال والله إني لأخشاكم لله) أي أعظم منكم خوفا لله (وأعلمكم بحدوده) أي بمساحده الله ومنعه من أمور الدين المحرمة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم على أمته كما قال تعالى (تلك حدود الله فلا تعتدوها) وقوله الصائم لا تبطل صومه وفيه اختلاف فقيل مكرهه وقيل مباحه وقيل يفرق بين الشاب الذي لا يملك شهوته والشيخ الذي يملكها كما فصله الفقهاء وهذا كله يدل على اقتداءهم بأفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يفعل مكرها كما تقدم (والآثار) المروية (في هذا) أي في اقتداء الصحابة رضي الله تعالى عنهم بأفعاله (أعظم) أي أكثر (من أن نحيط بها) أي أكثر من أن تعد وتحصى (لكنه) مع كثرتها وشهرتها (بعض من مجموعها على القطع اتباعهم أفعاله واجبا أو مستحبا) (في شيء منها) أي في بعض منها بما وقع أمر مكره ونحوه (لما اتفق) أي انتظم وأطرد (هذا) أي اتباعهم أفعاله كلها لجواز كون بعضها مباحا لا يقتدى به ولما يفتقر إلى الامتثال والخفة أي لوقلنا بجواز مخالفة أمر الله في شيء من أفعاله ما اعتاد الصحابة اتباعه فيها (وانقل عنهم) أي نقل عن الصحابة مخالفة أفعاله أحيانا (وظهر بحثهم عن ذلك) أي فحشوا أفعاله ليعتدوا ببعضها ويتروا بعضها منها أحيانا (ولما) بالتخفيف (أنكر) صلى الله تعالى عليه وسلم (على الآخر قوله) يحل الله لرسوله ما يشاء كما تقدم وأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غضب لقوله وقال أنا أخشاكم لله وأعلمكم بحدوده (واعذاره بما ذكرناه) فهذا كله يدل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفعل مكرها (وأما) صدور (المباحات) من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والمباح ما يجوز فعله وتركه من غير ترجيح لجانب توسعهم فيه ما خوذ من باحة الدار أي عرصتها وهو حكم شرعي على الأصح (بخائز وقوعها منهم) أي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (أذ ليس فيها قدح) أي نقص وذم حتى تمتنع عليهم (بل هي ما ذنوب فيها) أي لهم أذ لا ضير فيها (وأيدىهم كأيديهم) يرهم مساطة عليها أي هم كغيرهم من المكافين لهم فعلها والاتصاف بها من غير حرج عليهم في فعلها والتصرف فيها فاليد مجاز عن الكسب والتصرف لأنها آلة الفعل غالباً لقوله (بيده الملك) أي له وبقبضته التصرف فيها

واقترأوهم بها ولو جوزوا عليه مخالفة في شيء منها) أي من أفعاله (لما اتفق) (الاستوى وما انتظم ولا تحق) (هذا) الذي سبق (ولنقل عنهم) أي خلاف ما هنالك (وظهر بحثهم عن ذلك ولما أنكر عليه الصلاة والسلام على الآخر قوله واعذاره بما ذكرناه) بأن الله يحل لرسوله ما يشاء (وأما المباحات) ولوعلى سبيل المشتبهات (فجائز وقوعها منهم) بل متحقق صدورهم عنهم (أذ ليس فيها قدح) أي منع (بل هي ما ذنوب فيها) أي أيديهم كأيديهم من الامتداد إليها فقد ورد في الحديث أن الله سبحانه أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون وقال عز وجل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا

(الانهم) أى الانبياء وكذا اتباعهم الكمل من الاصفياء (بما خصوا به من رفيع المنزلة) ومثيخ الحالة (وشرح) أى وبما اتسعت (له صدورهم من أنوار المعرفة) أى واسرار الحكمة (واصفوا) بصيغة المجهول مخففة الغامض من الاصطفاة أى واختيروا (به) فى علو حالهم (من تعلق بالهم) أى قبلهم وتعلق حالهم ويرى من تعلق بالتنوين وبالهم بثبديد الميم (بالله والدار الآخرة) فى ما آثمهم (لا يأخذون) أى لا يثأولون شيئا (من المباحات الا الضرورات) زهدهم فى الدنيا وتوجههم الى العقبى وطلبهم رضى المولى فى مكتون بها (بما يتقون) أى استعانة (به على سلوك طريقهم) فى تقوية أبدانهم وتهيئة زادهم لمعادهم (وصلاح دينهم) والمتوقف على اصلاح شأنهم (وضرورة دينهم) المعينة على

١٤٧

محيط عنه (وما أخذ على هذا السبيل) أى وفق الشريعة والطريقة (التحق) ضبط بصيغة المجهول والمعلوم أى انقلب (طاعة وصار قربة) لان استعمال المباحات وانفعال العادات اذا اقترنت بتزيين النيات وتحسين الطويات انقلبت طاعات وعبادات كما قد تنقلب بفساد النيات مكروهات بل محرمات وهذا معنى قول سيد السادات ومنبع السعادات انما الاعمال بالنيات (كما بيناه) أى من بعض تحقيق هذا الكلام وتدقيق هذا المرام (أول الكتاب) أى فى أوله (طرفا) أى نبذا طرفا (فى خصال نبينا عليه الصلاة

(الانهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وبما شرت له) بالبناء للفعول أى بسبب ان الله تعالى شرح (صدورهم من أنوار المعرفة) وفى نسخة أنواع (واصفوا به) أى من اختيار الله تعالى وتقريره (من تعلق الهمم بالله) أى هممهم وعزمهم الصادق تعلقه بالله (و) بامور (الدار الآخرة) أى بما هو وسيلة لها (لا يأخذون) أى لا يثأولون (من المباحات الا الضرورات) أى ما يضطرون اليه من ضرورة البشرية كل مائة قوام البدن من الاكل والشرب (بما يتقون به على سلوك طريقهم) من تبليغ امانة ربهم وما ينفع فى المعاش والمعاد (وصلاح دينهم) بما يعين على العبادة ويصلح أمورها كلباس المصلى الساتر له (وضرورة دينهم) مما لا بد منه (وما أخذ على هذه السبيل) من كل أمر ضرورى وما موصولة بمبتدأ خبره (التحق طاعة) منصوب بنزع الخافض (وصار قربة) أى أمر ايتقرب به الى الله تعالى أى الامور المباحة كالأكل والشرب والملبس اذا أخذ منه مقدار الكفاية وما لا بد منه للتقوى على السلوك للآخرة صار عبادة يناب عليها وهو ظاهر فالمباح بالنظر لذاته ومن حيث هو لا ثواب فيه ولا عقابا ما بالنظر لما يقارنه فانه يصير عبادة والاعمال بالنيات وقد يحصل بالمباح ترك محرم فيصير واجبا وما نقل عن بعض المعتزلة من ان كل مباح واجب لانه ترك محرم رده الامام وهو ظاهر البطلان (كما بيناه) أى من المباح الذى يصير قربة (أول الكتاب طرفا) مقدار اقليل (فى خصال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) كما تقدم (فيان لك) مما ذكر من انهم انما يأتون من المباح بمقدار الضرورة وانما بالنسبة لغرضهم نصير عبادة يناب عليها (عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر الانبياء) عليهم الصلاة والسلام بانعامه عليهم بما هوهم من الصفات الحميدة كالقناعة فى أمور الدنيا وعدم الشره والتزلل لتعاطيهم من غير حاجة ثم توفيقهم لان ينوبن بها التقوى على عبادة الله فجميع أمورهم عبادة وطاعة فتقوله على نبينا الخ متعلق بفضل ثم بين وجه ذلك بقوله (بان جعل افعالهم كلها) قربات وطاعات (اذا قصدهم التقوى على العبادة كما بيناه) (بعيدة) بسبب ما ذكر (عن وجه الخالفة) وجه بمعنى الجهة والجانب أى بعدت عما ذكر عن مخالفة الطاعة أو مخالفة أمر الله بمواقعة مكروه (ورسم العصية) بالراء المهملة أى علامتها وأثرها أو بالواو بمعنى السمة والعلامة أيضا والكل ظاهر وماتقدم الى هنا مطلق من غير تقييد ومقيد بما بعد النبوة لقوله

﴿فصل وقد اختلف فى عصمتهم عن المعاصى قبل النبوة﴾ * ومجى الوحي لهم عليهم الصلاة والسلام (فمنعها قزم وجه وزها آخرون والصحيح ان شاء الله) أتى به التبرك (تنزيههم

والسلام فيان لك) أى تبين (عن عظيم فضل الله على نبينا) أى خصوصا كما قال تعالى وكان فضل الله عليكم عظيما (وعلى سائر أنبيائه) بروى الانبياء (عليهم الصلاة والسلام) كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض (بان جعل افعالهم قربات وطاعات) أى عبادات وان كانت فى صورة عادات فان عادات السادات سادات العادات (بعيدة عن وجه مخالفة ورسم العصية) بخلاف المحرمين من هذه المرتبة فان عباداتهم رسوم وعادات وطاعاتهم عين مخالفة فى الحالات كما قال بعض ارباب الحال من لم يكن لاواصل أهلا * فكل طاعته ذنوب * ﴿فصل وقد اختلف فى عصمتهم﴾ * أى الانبياء (من المعاصى) أى جملة المناهى (قبل النبوة) واطهار الرسالة (فمنعها قوم) بناء على عموم العصمة الشاملة للاحوال المتقدمة والمتأخرة (وجوزها آخرون) حيث خصوا العصمة بحال النبوة (والصحيح ان شاء الله تنزيههم

(عن كل عيب) أي سابق ولا حق (وغصمتهم من كل ما يوجب الريب) أي شبهة بخلافه علام الغيب (فكيف) لا يكون الام كذلك والعجب من ذكر الخلاف هنالك (والمسئلة) أي والحال انها مع ثبوت الخلفه (تصورها كالممتنع) أي المستحيل في الذهن حصولها (فان المعاصي) كالكبائر (والنواهي) كاصغائر (انما تكون) أي في حيز المنع (بعد تقرر الشرع) أي ثبوته من الاصل والفرع (وقد اختلف الناس في حال ندين عليه الصلاة والسلام قبل أن يوحى اليه هل كان متبعا للشرع) وفي نسخة شرع قبله أم لا فقال (جماعة لم يكن متبعا لشيء) أي من التكاليف أو الشرع كما في نسخة (وهذا قول الجمهور والمعاصي على هذا القول) ويروي هذا الوجه (غير موجود ولا معتبر) ١٤٨ في حقه حينئذ اذا احكام الشرعية) من الوجوب والمنع ودوب والحرام

من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب) وهو في الاصل الشك والشبهة وهو غير مناسب هنا فكانه أراد بديه ما يحطم مقدارهم لان شأن النبوة الشرف والعرفان فاذا ظهر خلافا رتاب من عرفهم في نبوتهم وخصائصه شبهة فيهم (فكيف) انكار وتعجب أي لا يتناقض ما ذكر (والمسئلة) أي وقوع الذنب منهم قبل النبوة (تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع) يعني ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل النبوة معصومون اذا قلنا انهم غير مكلفين بشرع من قبلهم وقلنا ان العقل لاحكم له في تحسين أمر ولا تقبيحه كما هو الحق عند الاشاعرة وأهل السنة خلافا للمعتزلة القائلين بانه يجب الايمان بالله قبل الشرع ولبعض المساتر يدعي القائلين بان الايمان بالله وتوحيده واجب عقلا دون غيره لئلا يلزم الدور كما تقرر في أصول الدين ومقاله المصنف جار على المذهبين لان مراده بالمعاصي غير الكفر ولما كان الله لم يرسل الى خلقه الا من هو أعقل أهل زمانه وأقواهم فطرة وأحسنهم خلقا وخلقا كانوا معصومين قبل النبوة وبعد ما لم يقع ذلك منهم أصلا وان اختلف في جواز عقلا فعلى منعه لا يبقى شيء وعند من جوزه قبل البعثة كالباقلا في وان لم يقل بوقوعه كذلك فالكل متفقون على ان الله لم يعث فاسقا ولا معروفا بالظلم والفجور وعدم الانصاف ولم يعث الاتقياء كذا يحبوا بالقلوب مهيئين في عيونهم له وقع عند كل أحد وهذا بالنسبة للمعاصي التي حدثت بعد نبوتهم وتشريعهم معلوم ضرورة وانما الكلام فيما تقرر قبل ذلك (وقد اختلف الناس في حال ندينه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل أن يوحى اليه هل كان متبعا للشرع قبله أم لا) قيل نعموا به أولا لان أم لا تعادل هل وفيه نظر (فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء) من الشرائع (وهذا قول الجمهور والمعاصي على هذا القول) القائل بانه لم يتبع شرع من قبله (غير موجود) فلم تصد منه بل لم تجوز عليه (ولامعتبر في ختمه) أي لم يكف بها ولم يؤاخذ بها (حينئذ) اذا قلنا انه لم يتبعها ولم يكلف بها (اذا احكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر) تقدم الكلام عليها مرارا وانها جمع أمر وأمر أو امرأة (والنواهي) من حيث الوجوب والحرمه والكرهية والندب ونحو ذلك (وتقرر الشريعة) أي تحتها وظهورها ولم تكن بعد وجوده وقبل بعثته شريعة مقررة في زمن الفترة حتى يتبعها (ثم اختلف حجاج القائلين بانه المقالة) الذين ارتضوا وهام مذهبهم (عليها) متعلق بحجاج باعتبار ما فيه من معنى الاستدلال (فذهب سيف السنة) أي عالمها الذي يقيم الأدلة لنصرة طريقتهم استعاره السيف لانه يقطع الجدال كما يقطع السيف الابطال والسنة ما ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ومقتدى فرق الاممة) تعريفتها لله دأى أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة الاثمة

والمكروه) انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرير الشريعة) أي باصطلاحهم وافروها كما هي وهذا بالنسبة الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم يظهر له كمن يشكل بالنسبة الى أولاد ابراهيم عليه السلام مثلا كما سمعيل واسحق وأولاد يعقوب على القول بنبوتهم فانه لا شك انهم كانوا متبعين شريعة أبيهم أو جداهم وكذا بالنسبة الى سليمان عليه السلام فانه كان على دين أبيه داود بل وكذا داود وسائر انبياء بني اسرائيل حيث كانوا على شريعة ابراهيم عليه السلام وانما نسخ في التوراة والانجيل بعض الامور وأيضا بنوا سمعيل وهم

العرب كانوا يتدينون بدين ابراهيم عليه السلام

(القاضي)

ويتفخرون به وانما حدث كفرهم بعبادتهم الاصنام واحداث بعض الاحكام من نحو السابطة والحام وتجوز أكل الميتة ونحوها من المحرام وكان في جملتهم وطريقتهم تحريم الزنا وقتل النفس بغير حق وتقييد كل مال اليتيم والسرقة ومذمة الكذب وأمثالها مما اتفق الانبياء القدماء على قبض أفعالها وأقوالها أي ينبغي أن يرجع الخلاف الى كيفية عبادته لانه عليه الصلاة والسلام كان قبل النبوة في مرتبة اباحتهم (ثم اختلفت حجاج القائلين بهذه المقالة عليها) أي على صحة تلك الحالة أو المقالة (فذهب سيف السنة) أي القاطع في الحجة المبينة (ومقتدى فرق الاممة) أي في علم الكلام والمسائل المهمة

(القاضي أبو بكر) أي ابن الطيب الباقلاني المالكي (إلى طريق العلم بذلك) أي بكونه عليه الصلاة والسلام متبعاً لما شرع في عبادة ربه هنالك (النقل) أي الينا ووصل لدينا أي فوائداً لآخر (وموارد الخبر من طريق السمع) أي الواردة على السنة ونقله يكونون في مرتبة الجمع (وحجته) أي القاضي أبي بكر (أنه) أي الشأن (لو كان ذلك) أي وقع هنالك (لنقل) أي الينا ووصل لدينا (لما أمكن كتمه وستره في العادة) أي في جرى العادة الغالبة علينا (إذا كان)

١٤٩

وأولى ما اهتبل به
بضم الفوقية وكسر
الموحدة أي اغتتم به في
انتظار فرصة ليكون
تعبده (من سيرته والفخر)
بفتح الخاء أي لا تخسر
(به) أهـ لـ تلك
الشريعة) على أمتيه
(ولا محتجوا به عليه)
أي باتباع شريعة قبله
بعد ادعاء نبوته (ولم
يؤثر) أي لم يرو (شيئاً
من ذلك جملة) في سيرته
من سيرته وعلايته
وفيه أن الظاهر
المتبادر من حاله عليه
الصلاة والسلام أنه كان
قبل النبوة على دين
جده الخليل عليه السلام
في أمر التوحيد ووجه
البيت السعيد وما كان
معروفاً من ملته وما ألهمه
الله سبحانه من معرفته
مع أنه لا احتياج لاحد
من أرباب المال إذا كان
بعضهم يدعي النبوة
بعد متابعتهم بعض
الأنبياء السابقة كما وقع
لأنبياء بني إسرائيل

(القاضي أبو بكر) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني صاحب التلخيص المجلد
وحامل لواء أهل السنة الثقة الذي يضرب المثل بسعة علمه وشدة ذكائه وانتهى به النظر في الاصلين
على أصل الاشعري وارسل الى ملك الروم وناظر اخبارهم في قصة غريته وتوفي في ذي القعدة سنة
ثلاث واربعمائة وكانت له جنازة لم ير مثلهما وانما مدحه وان كان حقيقة بذلك اشارة الى ترجيح حقه
المذهب وانه لا ينبغي العدول عنه وهو أيضاً على مذهبه لانه مالكي لا شافعي كما قد يتوهم من اشعاره
(إلى أن طريق العلم بذلك) أي اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم شرع نبي قبل نبوته (النقل) لانه
لا يعلم بالعقل (وموارد الخبر من طريق السمع) أي يعلم من خبر يردون نقل يصل من طريق السمع
(وحجته) انه لو كان ذلك لنقل الينا تعبده به (ولما أمكن كتمه وستره في العادة) التي جرت بين الناس
في مثله من أن من تعبد بشرع يظهره وينقله من اطلاع عليه نقلاً مستفيضاً لا يخفى (إذا كان) نقله وعدم
كتمان (من ماله) أي تعبد بشرع غيره مهم عظيم عند أهل ذلك الدين (وأولى) أي أحق
(ما اهتبل به) بها وتامة ثمانية فوقية وموحدة مبنية للجهول من الاحتمال وهو شدة الاعتناء فهو عندهم
(من سيرته) وصفاته الماثورة (والفخر به) أهل تلك الشريعة لأن مثل هذا النبي العظيم كان من أهل
ملتهم وفيه شرف لهم (ولا محتجوا به عليه) أي استدل أهل تلك الشريعة بكونه عليه الصلاة والسلام
كان على شريعته اذ كان قبل نبوته تابعا لشرعهم ودينهم فيقولون اذ دعاهم لم يتبعه أما كنت على
ديننا فلم تنهانا عنه إلا أن تارنا بترك ما كنت توافقنا فيه (ولم يؤثر) أي لم ينقل (شيئاً من ذلك) أي
احتجاجهم عليه ولا نقل احداً منه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متعبداً بشرع احدهم كان قبله (جملة)
أي بالكلية أصلاً وكثيراً ما يستعمله بمعنى كافة وعامة وكما اختلفوا في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قبل
البعثة هل كان على شريعته من قبله أم لا اختلغوا بعد البعثة هل كان يتبع شرع من قبله فيجب ما لم يوح
اليه فيه شيء ولم ينسخ وقد قيل إنه لم يوح بالشرع الا في كتاب الاصول (وذهب
طائفة الى امتناع ذلك) أي تعبد بشرع من قبله (عقلاً) أي بدليل عقلي لا دخل للنقل فيه (قالوا) أي
المدعون للامتناع العقلي (لانه يبعد أن يكون متبوعاً) مقتدى به في ما شرعه الله له وأمره بدعوة الناس
له (من) كان قبل صيرورته متبوعاً ممنوعاً لغيره (من عرف تابعا) لشرع غيره متعبداً به قبل بعثته على
هذا القول (وهذا) القول بامتناع عقلا مبنية (على التحسين والتقييد) وفي نسخة: بنوا الخ أي على
القول بأن حسن الشيء وقبحه يعرف ويثبت به وهو قول المعتزلة فالتحسين والتقييد العقليان عبارة
عن تعلق المدح والذم عاجلاً والتأويل العقاب آجلاً وهو محل النزاع في هذه المسئلة المشهورة في الاصلين
وأهل السنة يقولون لا يعرف حسن أمر أو قبحه الا من جهة الشرع ولا دخل للعقل فيه (وهي طريقة)
أي مذهب (غير سديدة) أي غير صحيحة (واستناد ذلك) أي الاستدلال عليه (إلى النقل) عن الأثر
وعن أهل الشرع (كما تقدم للقاضي أبي بكر) الباقلاني قرياً (أولى وأظهر) وهو القول الصحيح

عليهم الصلاة والسلام (وذهب طائفة الى امتناع ذلك عقلاً) حيث لم يجدوا بتصریح القضية نقلاً (قالوا) أي الشأن (يبعد أن
يكون متبوعاً من عرف) ويروي من كان (تابعا) بنوا هذا على التحسين والتقييد (العقلين) وهي طريقة غير سديدة) أي غير
مستقيمة (واستناد ذلك الى النقل) كما تقدم للقاضي أبي بكر وأظهر) وقد قدمنا من بيان النقل ما يبطل ما بنوا عليه أساس العقل
وعما يقويه أن موسى عليه السلام لما قيل انطوى قبل النبوة استغفر ربه وعذبه فله نصيب ولا شك أنه كان على دين من قبله من

أنبياء بني اسرائيل وثابوا ثم صار بعد ذلك متبعوا وانما العقل يمنع في الجملة امتناع كون واحد تابعا ومتبعوا من جهة واحدة
 لا من جهة مختلفة الا ترى الى قوله تعالى فآمن له لوط فانه كان تابعا لابراهيم عليه السلام في عموم ملته ومتبعوا في خصوص أمته
 ونظير ذلك كون عيسى عليه السلام متبعوا في أول أمره ويكون تابعا للنبيين صلى الله تعالى عليه وسلم لم في آخر عصره (وقد قالت
 طائفة أخرى بالوقت في أمره عليه السلام) أي في شأنه قبل بعثته للعجز عن معرفته (وترك قطع الحكم عليه) أي على حاله هناك
 (بشيء في ذلك اذ لم يحل) من الاحالة وفي نسخة اذ لا يحل أي لم يمنع (الوجهين من العقل ولا استبان عندها) أي تلك الطائفة أو المسئلة
 (في احدهما) أي احد الوجهين (طريق النقل وهو مذهب أبي المعالي) أي ابن أبي عمير والجويني المعرف بامام الحرمين من اتباع
 الشافعي وقد وافقه في ذلك الغزالي ولا أدري نصف العلم والعجز عن ادراك الادراك ادراك (وقالت فرقة ثالثة انه) ويرى ومالت
 فرقة ثالثة الى انه (كان عاملا بشرع من قبله) أي في الشريعة لانه لا يستحالة ان يكون عليه الصلاة والسلام مباحيا قبل البعثة (ثم
 اختلفوا) أي الفرقة الثالثة (هل يتعين ذلك الشرع أم لا فوق بعضهم عن تعيينه) اعدم ما يدل على تعيينه (وأحجم) بتقديم الحاء
 على الجيم أي تأخر وبعبارة (أي تقدم أو تأخر فهو من الاضداد) (وجسر بعضهم) أي اجترأوا فاجتمع ومنه

١٥٠

على الجيم أي تأخر وبعبارة

قول الشاعر

من راقب الناس مات غما

وفاز بالذلة الجسور

واللهني أقدم على

التعيين وصمم أي عزم

عليه وجزم (ثم اختلفت

هذه المعينة) بكسر

التحتية صفة الفرقة

(فيمكن كان ينبع)

من ارباب النبوة قبل

البعثة (ف قيل نوح

وهو بعيد بحسب الزمان

وكذا باعتبار معرفة

احكام هذا الشأن مع ان

دينه منسوخ لظهور

نبوة خليل الرحمن

(وقيل ابراهيم) وهو الظاهر

المبادر والظاهر انه تابع

لاسمة عيل فانه كان رسولا

المعول عليه (وقالت طائفة أخرى بالوقف) أي بالوقوف من غير تعيين لظرف (في أمره عليه
 الصلاة والسلام) فقالوا لانه لم يحل حاله قبل البعث هل كان على شريعة من الشرائع السابقة أم لا
 (وترك قطع الحكم عليه شيء في ذلك) الحال المتعلقة بعبادته وما كان عليه قبل بعثته (اذ لم يحل أخذ
 أحد الوجهين منها العقل) أي لم يعده محالا للنسابة مع انه في الامكان (ولا استبان) وظاهر
 واتضح (في احدهما) أي أحد الوجهين (طريق النقل) بان ينقل ما يعينه عن يوقفه (وهو مذهب
 أبي المعالي) عبد الملك الجويني المعرف بامام الحرمين شيخ الامام الغزالي وعليه هذه مذهب
 الامام الشافعي وهو أظهر من ان يخفى (وقالت فرقة ثالثة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عاملا) في
 أموره وعبادته (بشرع من قبله) من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ثم اختلفوا) بعد
 القول بانه على شريعة منها (هل يتعين ذلك الشرع) بتعيين صاحبه واحكامه (أم لا) فيقال كان على
 شرع لم يعلمه (فوقف بعضهم عن تعيينه وأحجم) بجاء مهمل وجيم معنى تأخر ونكس فهمه ولم يجسر
 عليه لعدم دليل قام عنده على تعيينه (وجسر بعضهم) أي تجرأوا أقدم (على التعيين وصمم) أي جزم
 وأقدم بلا تردد فيه (ثم اختلف هذه) الفرقة (المعينة فيمن كان ينبع) شريعته من الرسل عليهم الصلاة
 والسلام الذين تقدموه (فقيل) هو (نوح) لانه أول الرسل أصحاب الدعوة العامة في الجملة كما في البخاري
 (وقيل ابراهيم) لانه أفضل الرسل غيره بالاتفاق وأبو الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقيل موسى)
 لان كتابه أجل الكتب قبل القرآن (وقيل عيسى) لانه أقرب الرسل زمانا اليه عليه الصلاة والسلام
 (فهذه جملة المذاهب) المنقولة (في هذه المسئلة والظاهر) الاقوى دليل (فيها ما ذهب اليه

القاضي

المبادر والظاهر انه تابع لاسمة عيل فانه كان رسولا بعد الخليل وهو على ملته ولم يعرف تبديل في شريعته (وقيل موسى)
 وهذا لا يصح اذ ملته نسخت بعيسى (وقيل عيسى) وفيه ان موسى وعيسى انما كانا مبغوثين الى بني اسرائيل ولم يكن نبيامهم
 (صلوات الله وسلامه عليهم) أجمعين فهذا جملة المذاهب في هذه المسئلة (حكى القاضي المؤلف هذه الاقوال الاربعة وبقى قولان احدهما
 آدم وهذا حكى عن ابن برهان بفتح الموحدة وثانيهما ان جميع الشرائع شرع له حكاها بعض شراح المحصول عن المسالكية واطن ان
 هذا هو الاوجه من الالوجه السابقة واللاحقة وهو المناسب لمقامه عليه الصلاة والسلام من مرتبة الجحش في المرام ولانه كان مظهر
 الاسم الذات المستجمع لجميع الصفات غاية انه كان قبل البعثة على تلك الحالة الجامعة بطريق الاجال وبعدها على وجه التفصيل
 في مراتب الكمال فلا ينافي قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وهذا هو غاية الايقان ونهاية الايقان والله المستعان
 (والظاهر فيها) أي في المسئلة (ما ذهب اليه

القاضي أبو بكر) الباقلا في (وأبعدها مذاهب المعينين) بكسر الهمزة المشددة (اذلو كان شيء من ذلك انقل إلينا كما قدمنا ولم يخف) أي عن أحد (جملة) أي جميعها ثالث (ولاحجة لهم في أن عيسى عليه السلام آخر الأنبياء) أي أنبياء بني إسرائيل (فلزمت شريعته من جاء بعدها) وفي نسخة بعده (اذلم ثبت عموم دعوة عيسى عليه السلام) كما يدل عليه قوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم (بل الصحيح أنه لم يكن أنبي دعوة عامة إلا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) فإن دعوته عامة للجن

والانس بل الى الخلق كافة كما بينته في الصلاة العلية بخلاف دعوة نوح فإنه كان مختصا بالانس دون الحسن وسليمان كان مبعوثا إليهما الا أنه مخصوص ببني إسرائيل والله تعالى أعلم بحقيقة الاقاول (ولاحجة أيضا للآخر) بروي للآخرين (في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) لان أمره باتباعها إنما كان بعد الوحي اليه والكلام قبله (وللا آخر) أي ولا للآخرين (في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) فإنه أيضا بعد الوحي ومع هذا (فحمل هذه الآية) وفي نسخة فحمل وفي أخرى فحمل هذه الآية كما قبلها (على اتباعهم في التوحيد) أي توحيد الذات وتقرير الصفات وما يتعلق به من أمور النبوات والفروع الكلبيات المجمع عليها في جميع الحالات لاختلاف

القاضي أبو بكر) الباقلا في (وأبعدها مذاهب المعينين) كما تقدم (لأنه لم ينقل ومثله لا يخفى) (اذلو كان شيء من ذلك) أي اتباعه بشرع معين (انقل كما قدمناه) لكنه لم ينقل فدل على عدمه (ولم يخف جملة) أي لم يستعن أحد من جميع الناس (ولاحجة لهم في أن عيسى عليه الصلاة والسلام) (آخر الأنبياء) فهو أقر بهم اليه ولا نبي بينهم ما فهو أولى الرسل به كما ذهب اليه بعضهم (فلزمت شريعته من جاء بعدها) لأنه المتبادر بحسب بادى الرأي قبل التأمل فيه فاذا تأمل عرف ان شريعته لا تلزم من جاء بعده لأنه إنما يلزم ذلك لو عت دعوته غير بني إسرائيل من العرب (اذلم ثبت عموم دعوة عيسى) صلى الله عليه وسلم (بل الصحيح أنه لم يكن أنبي) من الأنبياء (دعوة عامة) لجميع بني آدم (الأنبياءنا) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فأنها عمت جميع بني آدم بل جميع المخلوقات من الجن والانس كما تقدم ومن قبله أخذ عايم الميثاق ان من أدركه يؤمن به وقوله بل الصحيح اشارة الى انه قيل بعموم بعض من قبله كآدم ونوح عليه الصلاة والسلام لقوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اذ لو لم يرسل لهم ما استحقوا الهلاك بمخالفته وهذا ان سلم فهو عموم نسي لاحقة في كآنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ولاحجة أيضا) كلاحجة لما قبله (للا آخرين) القائلين باتباعه لشريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام (في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) أي مستقيمة والملة الشريعة والدين وكانت العرب تقول لمن اتبع ابراهيم انه حنيفي وانما لم يكن فيه حجة لان هذا الامر بعد ما أوحى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والاسلام فيه البعثة وانما أمر باتباعه في التوحيد واقامة الحجية برفق على من خالفه في شريعته المتعلقة بالعبادة وهذا لا يدل على مدعاه ولا على تفضيل ابراهيم لان الافضل قد يتبع الفاضل فيما عرف من هديه وخلقه (ولاحجة) (للا آخرين) القائلين بأنه صلى الله عليه وسلم كان على شريعة نوح عليه الصلاة والسلام (في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) الآية فلا حجة فيها لانه فسر به قوله ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فهذا أمر مخصوص باقامة أمر دينهم باتفاق كلمتهم لمسات تفصيل شرع على ثم أشار لوجه آخر بقوله (فحمل) بصيغة المصدر وفي بعض النسخ فحمل بهم وفي أخرى فيحمل مضارع (هذه الآية) التي احتجوا بها انما هو (على اتباعهم) في التوحيد أي الايمان بالله وحده وما يتعلق بالعقائد الحقة مما اشترك فيه جميع الانبياء وليس الكلام في هذا انما الكلام فيما تعبد به صلى الله تعالى عليه وسلم من الاعمال الصالحة فليس المراد بالاتباع التقليد فيما ذكر وهو محل الخلاف الذي نحن فيه (كقوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) فالمراد بهداهم ما اتفقوا عليه من التوحيد ودون فروع الشرائع فإنه لا يضاف للكل وقد قال الله تعالى لعل جعلناهم لكم شرعة ومنهاجا فلا دلائل فيما ذكر يثبت مدعاهم (وقد سمي الله فيهم) أي ذكر الله في جملة الأنبياء المذكورين في هذه الآية في سورة الانعام المشار اليهم بقوله أولئك الذين ألحق (من لم يبعث) أي نبيهم يرسل بشرية مخصوصة وأمر بدعوة الناس لها (ولم يكن له شريعة) جديدة (تخصه

كل نبي فيه اجاء كما قال الله تعالى لعل جعلناهم لكم شرعة ومنهاجا وهذا (كقوله أولئك) أي المذكورون من الأنبياء والاصفياء (الذين هدى الله) أي هداهم واجتباهم واصطفاهم ومن متابعة الهوى زكاهم ونجاهم وعن المعاصي عصمهم ونجاهم (فبهداهم اقتده) بسكون الهاء للسكت وفي قراءة بكسر الميم وفي رواية ياشباعها والضمير الى المصدر فذكر (وقد سمي الله تعالى فيهم) أي في الذين هدى الله (من لم يبعث) أي بالنبوة (ولم يكن له شريعة تخصه

كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول) وهذا مردود بقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات الآية نعم لم يعرف له شريعة تخصه وهو ليس من لوازم الرسالة (وقد سمي الله تعالى جماعة منهم) أي من الانبياء (في هذه الآية شرايعهم)

وفي نسخة وشرايعهم
(مختلفة لا يمكن الجمع بينها) أي في الاحوال المؤتلفة (فدل) أي اختلافهم (ان المراد) به - (ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى) بنعت التفريد ولا يبعد ان يكون بعض الشرائع المجمع عليها داخل في الامر بالاقتداء بجميع افراد الانبياء (وبعد هذا) الذي تقرر وتحرر (فهو) يلزم من قال يمنع الاتباع هذا القول (بالرفع) في سائر الانبياء غير نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام (أويخالفون بينهم) أي ويفرقون بينه وبينهم ففيه تفصيل مبني على أصولهم (امام من منع الاتباع عقلا فيطرد) يشديد الطاء أي يستمر (أصله) ولم يختلف نقله من منعه (في كل رسول) من غير تفرقة (بلامرية) بكسر الميم وضم أي بغير شك وشبهة (وامام من مال الى النقل) فاینما تصور الى النقل (بصيغة الفاعل وقيل بالمفعول) (وتقرر اتباعه) وعمل كما يقتضي أمره

كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه) لکنه (ليس برسول) له شريعة أمر بتبليغها ودعوة الخلق اليها فتفق العلماء على ان يوسف نبى واجهوا بضاعا على انه رسول لقوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وانه يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الكريمن ابن الكريمن ابن الكريمن قال ابن جرير بعثه الله رسولا الى القبط وقيل انه لم يكن رسولا له شرع وانما كان على شريعة أبيه يعقوب أو على ملة ابراهيم ويوسف المذكور في الآية هو غير يوسف بن يعقوب بن ابراهيم هو نبى آخر أرسل لبنى اسرائيل فقام فيهم اثني عشر سنة يدعوهم وفرعون يوسف قيل انه فرعون موسى أظال الله فرعه حتى ملك في زمن موسى عليه الصلاة والسلام (وقد سمي الله جماعة منهم) أي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (في هذه الآية) بسر دأسمائهم على اتوا الى ثم أمره صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعهم بقوله فبهذا هم اقتده (وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها) حتى يؤمر باتباعهم جميعا في فروع الشرائع العامة التعبدية فلا يصح الاستدلال بها على ذلك (فدل) اختلاف أحكام تلك الشرائع المأموءر بالاقتداء بها على (ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى) القلبية التي لم يقع فيها اختلاف ونحوه من أصول الدين (وبعد هذا) القول بان المراد ما اتفقوا عليه من العقائد (فهو) يلزم من قال يمنع الاتباع أي اتباع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بشرع من شرائع من قبله (هذا القول) أي من يقول بهذا القول أي منع اتباع شريعة من الشرائع السابقة (في سائر الانبياء غير نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم فبقوله يقتضيه منع اتباعهم بشرع غيرهم كما امتنع ذلك في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (أويخالفون بينهم) أي بين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وبين غيره من الانبياء عليهم السلام فيقول ان نبينا الشرف قدره لا يمنع في عبادته شريعة غيره وغيره تتبع من قبله (امام من منع الاتباع عقلا) أي قال انه أمر اقتضاه الدليل العقلى (فيطرد أصله) أي دليله أو أمره الذي قرره ودليله بطرد (في كل رسول) لان الاحالة اتى اقتضاه العقل من حيث هو لا يختلف في رسول دون غيره (بلامرية) بكسر الميم وضمها بمعنى شك وشبهة لان الامر العقلى لا يختلف باعتبارات الاديان والاعصار ومريته براهمة ملة وفي نسخة مريته براهمة حجة أي تفاضل بينهم والمسال واحد (وامام من مال الى) الاستدلال والقول بظاهر (النقل) أي قال انه لم ينقل لنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تعبد بشرع من قبله ولو نقل صح لانه أمر سامعى لاعتلى صرف كما ذهب اليه الماقلاني رحمه الله تعالى (فايتما) بمثابة فوقية بعد التجنية ولو قرئ بالنون صح أيضا (تصور له وتقرر) بالبناء للفاعل أو للمفعول أي حيث انه لا مقتضى للعقل ولا دخل له فيه فاي شئ نقل من منع أو جواز (اتباعه) ولم يخالفه ولا داعي للخلاف فيه (ومن قال بالوقوف) من غير جزم بتعيين أحد الطرفين (فعلى أصله) أي على مذهبه في عدم التمييز في غيرهما لتساويهما فيما ذكر الا fark (ومن قال بوجوب الاتباع) لغيره لانه أمر ديني لا دخل للراى فيه (لم قبله) من الرسل عليهم الصلاة والسلام (يلتزمه) أي القول بالوجوب على غيره لازمه أيضا (بمساق حجته) أي بسبب ما اقتضاه مساق حجته ودليله واجرائه (في كل شئ) لا طرده وصدقه عليه قيل وهذا في غير النبي الذي بعث فحث دعوة كهاروز وموسى عليهم الصلاة والسلام فتدبر وقد وقع لبعضهم هنا كلام تركه خير منه والله تعالى أعلم

(فصل هذا) أي ما تقدم من العصمة قبل (حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد) أي تعمد

وفي نسخة وشرايعهم
(مختلفة لا يمكن الجمع بينها) أي في الاحوال المؤتلفة (فدل) أي اختلافهم (ان المراد) به - (ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى) بنعت التفريد ولا يبعد ان يكون بعض الشرائع المجمع عليها داخل في الامر بالاقتداء بجميع افراد الانبياء (وبعد هذا) الذي تقرر وتحرر (فهو) يلزم من قال يمنع الاتباع هذا القول (بالرفع) في سائر الانبياء غير نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام (أويخالفون بينهم) أي ويفرقون بينه وبينهم ففيه تفصيل مبني على أصولهم (امام من منع الاتباع عقلا فيطرد) يشديد الطاء أي يستمر (أصله) ولم يختلف نقله من منعه (في كل رسول) من غير تفرقة (بلامرية) بكسر الميم وضم أي بغير شك وشبهة (وامام من مال الى النقل) فاینما تصور الى النقل (بصيغة الفاعل وقيل بالمفعول) (وتقرر اتباعه) وعمل كما يقتضي أمره

(ومن قال) ويروى من يقول (بالوقوف فعلى أصله) من غير مقارنة لفصله (ومن قال بوجوب الاتباع) أي (وقبل الوحى) (لم قبله) من الانبياء (فايتزمه) أي القول بوجوبه (بمساق حجته في كل شئ) وفي نسخة في كل نبى (فصل) (هذا) لذي قدمناه من فصل العصمة (حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال) المنكرات الصادرة (عن قصد) أي تعمد

(وهو ما يسمى بمعصية يدخل تحت التكليف) أى ويؤاخذ به فاعله (وأما ما تكون) أى الخائفة فيه من الاعمال (غير قصد أو تعمده كالسهو) وهو الذهول بالغفلة في الجملة (والنسيان) وهو الذهول بالمرة والسكيلة (في الوظائف الشرعية) سواء يكون من ارتكاب المنهيات واجتناب المأمورات (عما تقر بالشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه) كالسهو في الصلاة والكلام والنسيان في الصيام وجواب ما قوله (فأحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم ١٥٣ مع أنهم سواء) كما يشير إليه قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا

نسينا أو أخطانا أو حديث رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه كما رواه الطبراني عن ثوبان مرفوعا بسند صحيح (ثم ذلك) أى عدم المؤاخذة بالسهو والنسيان (على نوعين) أحدهما (ما طر به البلاغ وتقرير الشرع) فيهما يعمل به من الأصل والفرع (وتعلق الأحكام) أمر أو نهى أو حد أو سائر شرائع الإسلام (وتعليم الأمة بالفعل) أى جنسه (واخذهم باتباعه) ويرى باتباعهم (فيه) أى في ذلك الفعل ونحوه (وما هو) أى وإنه (ما هو) (خارج عن هذا) الذى طر به البلاغ (فما يخص بنفسه) من واجبات ومنهوبات ومباحات ومكروهات ومحرمات (أما الأول) أى من النوعين وهو ما طر به البلاغ من الأحكام عملا وقولا (فحكمه) أى في

والمراد مخالفة الشرع (وهو) أى العمل الذى خوفاً به عن قصد (ما يسمى) عرفا وشرعا (معصية) لأنه عصى الله (ويدخل تحت التكليف) أى ما خوفاً فيه الشارع قصداً هو من جنس ما كان الله به عبادة يحكمها الحكم وهو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين من الأحكام الخمسة وفي عبارته تسمي لأن المندرج تحت التكليف ليس هو المعصية بل تركها (وأما ما يكون) من الاعمال الخائفة لآمر الشرع (غير قصد أو تعمده كالسهو) وهو الذهول وغيبته ما عله عن القوة المحاذفة بحيث يثبته بآدنى تذبه لبقائه في المدة (والنسيان) وهو ذهول عمالم يبق صورته في القوة المدركة والمحافظة ويحتاج في حصوله لسبب جديد هو ذاهو الفرق بين السهو والنسيان على ما قيل وقد تقدم طرف منه (في الوظائف الشرعية) لوظائف جمع وظيفة وهو ما وظف وعين من الاعمال الموقفة كالصلاة والصوم والحج ونحوه من العبادات بخلاف السهو والنسيان (عما تقر بالشرع بعدم تعلق الخطاب به) ونسب عدم تعلق الخطاب به بقوله (وترك المؤاخذة عليه) المؤاخذة بالمهزلة وبالواو ومفاعلة من الأخذ والمراد به العقاب أو العتاب وغير ذلك المكاف أنواع وهو الجنون والمغصى عليه والنائم والساهى والناسى ومن لم يبلغه الخطاب من الجهة أو الخاطئ وقد تقدم الكلام على السهو والنسيان والغفلة قريبة من السهو وقد ورد السهو والنسيان بمعنى ومنه السكران وان جرى عليه حكم العمدة تغليظا عليه كما قاله النووي وكذا المنكره والمألجأ وفي الحديث رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه (فأحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع أنهم سواء) أى هم وأمتهم متوون في عدم المؤاخذة به لانهم لم يكافوا به لأقبل الشرع ولا بعده (ثم ذلك) الذى لم يؤاخذ به من السهو والنسيان (على نوعين) أحدهما (ما طر به البلاغ) أى نوع من ما وقع فيما أمر بتبليغه من إرسال الله (وتقرير الشرع) أى ما يقرده الشارع ليعمل به (وتعلق الأحكام) به أمر أو نهى (وتعليم الأمة بالفعل) أى ما علمته الرسل عليهم السلام والصلاة والسلام عليهم من الأفعال الشرعية (وأخذهم) أى تكليفهم وموافقهم (باتباعهم فيه) أى بسبب الانباع وعدمه (وما هو خارج عن هذا) أى ما خرج عن طريقة البلاغ لعدم صدقه عليه واندرج تحت حكمه (فما يخص بنفسه) دون أمته ما يجب أو يمتنع ونحوه مما يخص بالرسول أنفسهم (أما) النوع (الأول) وهو ما طر به البلاغ ونحوه (فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب) أى باب العصمة وحكمها (وقد ذكرنا) قبل هذا (الاتفاق على امتناع ذلك) أى امتناع مخالفة القول (في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمته) بحفظه (من جوارزه عليه) فضلا عن وقوعه منه (قصدا أو سهوا) ونسيانا وتركه لعلمه بالطريق الأولى (فكذلك) أى كما قالوا في الأقوال البلاغية (قالوا في الأفعال في هذا الباب) المذكور (لا يجوز طرو) بتشديد الواو وبالهمزة بعد واو ساكنة كما مر كحدوث لفظ أى وزنا ومعنى وفي نسخة طرد بدال مهملة بزنة ضرب أى الطراد (الخائفة فيها لا عمدا ولا سهوا

(٢٠ شفاع) الإمام السهوية (عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب) أى باب ما طر به البلاغ (وقد ذكرنا الاتفاق) من العلماء (على امتناع ذلك) أى امتناع مخالفة القول (في حق النبي عليه الصلاة والسلام) أى من الانبياء (وعصمته من جوارزه عليه قصدا أو سهوا) بالأولى (فكذلك) أى فمثل ما قالوا في باب القول بعصمة النبي من امتناع جوار ذلك (قالوا في الأفعال في هذا لا يجوز طرو مخالفة) بضم الطاء والراء واو ساكنة همزة وقد تبدل مشددة أى ما طر بها أو جريانها أو حدوثها أو عرضها (فيما) أى في الأفعال (لا عمدا ولا سهوا

لأنها) أى الأفعال - م (بمعنى القول) الصادر عنه - م (من جهة التبليغ والاداء) إذا لام مأمور ون بمثابعات الانبياء قولاً وفعلًا ولا يحبس لهم عن الموافقة أصلاً (وطارده هذه العوارض) أى من السهو والخطا والنسيان (عليها) أى على أفعال الانبياء (يوجب انتشكيك) للام الموافقة (ويستبب المطاعن) من الطوائف المخالفة والمطاعن جمع مطعن محل الطعن وفي نسخة ويستبب الطاعن اسم فاعل من طعن فيه وعليه اذا عاب وقدح (واعتذروا) أى هؤلاء العلماء (عن احاديث السهو) أى في بعض صلواته عليه الصلاة والسلام (بتوجيهات تذكرها ١٥٤) (بعدهذا) في فصل على حدة (والى هذا) أى منع طاروا مخالفة (مال أبو اسحق) أى

الاسفرائني (وذهب الاكثر من الفقهاء) أى من ارباب الفروع من الاصول (والمتمكلمين) أى من أصحاب الاصول (الى ان المخالفة في الأفعال البلاغية والاحكام الشرعية) أى من الامور العلمية والعملية (سهوا) تميزا ومنصوب ينزع الخفض أى عن سهو (وعن غير قصد) عطف بيان (منه) أى من النبي (جائز عليه) أى وقوعه منه (كما تقر من احاديث السهو في الصلاة) أى الثابتة في الصحيحين وغيرهما من الكتب الستة قال النووي وهذا هو الحق (وفرقوا) أى المجوزون له (بين ذلك) الفعل من الأفعال الشرعية (وبين الأفعال البلاغية) أى لا يضرها بوجه من الوجوه اعدم منافاتها لها (بل غلطات الفعل) أى وقوع الغلط في الأفعال (وغفلات القلب) عما يفعله حتى يصدر عنه ما لم يردده (من سمات البشر) أى من صفاتهم اللازمة لهم حتى لا يخلو منها انسان كما قيل وانما سمى انسانا لتسميانه * وأول ناس أول الناس (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن ابن مسعود (انما انابشر أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكر في) جملة انسى مستأنفة أو برب بعد خبر لاننا أوصفة بشر وضمير المتكلم بربطه وأما كونه يقبح كفى قوله * انما الذي سميتنى أمي حيدرة * عند المازنى فلانه ليس محل الانتفات لانه لا يكون رابطا فلو صح هذا لم يجوز كونه خبرا أيضا وظاهر الحديث يدل على انه صلى الله تعالى عليه ولم يجوز ذلك (الصدق ولو سهوا) (تناقضها)

أى تعارض المعجزة (وأما السهو) وفي الأفعال فغيره: تناقض لها) أى المعجزة لانه ليس من جنسها (ولا قادح) أى وغير طاعن (في النبوة) لثبوتها مع وقوعه منها لعدم منافاتها لها (بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر) بكسر السين أى في لاماته وذلك لان الانسان متيقن من النسيان وأول الناس أول الناسى فقد قال الله تعالى في حق آدم عليه الصلاة والسلام فأنسى (كما قال عليه الصلاة والسلام) (انما انابشر أنسى) بقبح أوله (كما تنسون فاذا نسيت فذكر في) رواه الشيخان عن ابن مسعود ورضي الله تعالى عنه

عليه

(نعم) ليس نسيانه كنسيان غيره من كل وجهه (بل حالة النسيان والسهو) ١٥٥ أي نسيانه وسهوه (هذا) أي في هذا المحل

بخصوصه (في حقه عليه الصلاة والسلام سبب افادة علم) لامته (وتقرير شرع) لملته (كما قال عليه الصلاة والسلام) في حديث الموطا بالعالم يعرف وصلة (اني) لاني (بفتح الهـ) حمزة والسـين أي بالنسائه سبحانه كما قال تعالى فلا تقس على الاما شاء الله انساك اياه (أو انسى) بصيغة المفعول مشدود ويجوز تخفة فأى ينسى الله تعالى (لا سـن) بفتح الهـ حمزة وضم السـين وتشديد النون أي لا ينسى لكم ما يفعله أحد منكم نسيانا لتانسوا بي وتقتدوا به (بل قد روى است انسى) أي حقيقة (واكن انسى) بصيغة المجهول كمر (لا سـن) وهذا نظير قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ايماء الى مقام الجمع (وهذه الحالة) أي من نسيانه ليسـن (زيادة) له في التبليغ أي تبليغ الرسالة (وتمام عليه في النعمة) حيث أمر الامم بان يقتدوا به فيما صدر عنه على جهة السهو والغفلة

عليه النسيان والسهو مطلقا وحاصل ما أشار اليه أولا وآخر ان ما افاده ظاهر الحديث قدمه بعضهم وجوزوا آخرون بشرط ان لا يقر عليه وينبه عليه كما يأتي واختلاف هل يجوز تناخـير تنبيهه أم لا ووضعه جواز السهو عليه فيما هو فعل من الامور البلاغية وأبواب اعماعا ورد من مثله ومحووا الاول وهو الجواز لانه لا يناق في النبوة بل فيه فضيلة البيان وتقرير الاحكام واختلاف وفيه الدس طريقه البلاغ من افعاله فجوزوه الجهور ورواها في الاقوال البلاغية فجمع على منعه كما اجمعوا على منع تعمد وان السهو في الاقوال المتعاقبة بامور الدنيا فيم الدس طريقه البلاغ ولا من الاحكام واخبار المعداد وما لا يضاف لوحى فجوزوه بعضهم اذ لا مفسدة فيه وصح المصنف رحمه الله تعالى منعه على الانبياء في كل خبر عدوا وسهوا والا في صحة ولا في مرض ولا رضى أو غضب ولم يزن الناس بتداولون اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم عصره بعد عصر من غير استدراك أحد غلط فيها أو وهم في شئ منها ولو كان لنقل كان نقل في الصلاة ونوم عنها واستدراك رأيه في تلقيح النخل وسهوه في أمور الدنيا غير متنع وهذا الحديث رواه الشيخان في باب السهو في الصلاة وانه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد صلى الظهر خمساً ثم سجد سجدتين وأقبل بوجهه على الصحابة وقال لو حدث شئ في الصلاة نياتكم به ولكني انما أنا بشر الى آخره (نعم) العرب كثيرا ما تريد نعم في كلامهم اذا ألقى لمصغ له وكان جوابه أو لمقدر كقول جندب بن جندب رواه الهالك كما تراه (بل في حالة السهو والنسيان هنا) أي في حالة البلاغية (في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سبب افادة علم) تستفيد منه أمته (وتقرير شرع) أي تحقيقه وتبيينه (كما قال صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه في الموطا (اني لاني أو انسى) بالهمزة المضمة والنسبة يبنى للمجهول للعـلم بفعله أي ينسى الله ويوجد النسيان في (لا سـن) أي لا حدث لكم أمرا شرعيا كنتم ايم سجود السهو ونحوه (بل قد روى) هذا الحديث بوجه آخر وهو (است انسى ولكني است انسى لاسـن) الاول بفعل المتكلم المعلوم المخفف والثاني بمجهول مشدود يأتي انه لا يناق في بين نسبة النسيان له صلى الله تعالى عليه وسلم في الرواية الاولى ونفيه عنه في الحديث الآخر لان نسبته اليه باعتباره حقيقة اللغة ونفيه عنه باعتباره انه ليس موجد له حقيقة والموجد الحقيقي هو الله كناية لما تزايد واثباته الله وفرق بين الفاعل الحقيقي بحسب عرف اللغة والفاعل الحقيقي في نفس الامر كما قرره الاصوليون وتحقيقه في شرح البعض دللا بهرى في حيث اثبت له النسيان أراد قيام صفة النسيان به ونفيه باعتباره انه ليس بايجاد ومن مقتضى طبعه والموجد له هو الله وقوله في حديث آخر لا يقوان أحدكم نسيات آية كذا بل هو نسي فذكره نسبة النسيان الغير الموجد الحقيقي المقدر لكل شئ اولان أصل النسيان الترك فيكره ان يقال ترك القرآن لاسـن عاره بالتماون اختيارا وقوله نعم الخ استدراك عما قد يسئل عنه بان نسيانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ليس كنسيان غيره لما يترتب عليه من الفوائد الجميلة وتسويته بهم في الحديث باعتباره ظاهر الحال واليه أشار بقوله (وهذه الحالة) أي ما يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم من النسيان ليسـن (زيادة) بخصوصه به صلى الله تعالى عليه وسلم (في التبليغ) للناس ولما يحصل لهم من تعـلم ما يفعله الساهي في العبادة من أمته (وتمام عليه في النعمة) بتميم نعمة الرسالة والبلاغ ببيان حال الساهين فيما بلغه لهم من العبادة تنهى (نعيمة عن سمات النقص) لان النسيان نقص في الجملة ولذا عده الاطباء من الامراض الدماغية وهى في حقه باعتبار ما فيها من عبارة الارشاد لا بدوا لذا قال بعض مشايخنا من الحقيقة ان هذه السجدة سهو ولا ممة وسجدة شكر له صلى الله تعالى عليه وسلم ومدح في حقه وان لم يدح بها سواه ككونه أميا وترى ينميا كما قال ابو صيرى رحمه الله تعالى

ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ويتم نعمته عليك (بعيدة عن النقض) بالاضاد المعجمة أي عن زور ودالنقض من جواز وجود السهو والخطأ وجوب الاتقاة

(واعترض الطعن) أي به وبغيره على السنة السهوية في نسبة صحيجة بعيدة عن سمات النقص بالصاد المهملة أي النقصان
 واغراض الطعن أي على مجرد وقوع السهو والنسيان حيث تبين الحكمة الهادية في ذلك الشأن (فان القائلين بتجوز ذلك
 يشترطون ان الرسل لا تقر) بضم التاء وفتح القاف وتشديد الراء أي لا تبقى ولا تنترك (على السهو والغلط بل ينهون عليه) لينتبهوا
 ويتداركوا ما وقع لهم من السهو (ويعرفون) بصيغة المجهول مشددا للراء (حكمه) أي حكم السهو وما يترتب عليه (بالفور) في
 المحال من غير تراخ (على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم) أو قبل موته (على قول الآخرين) وأما ما ليس طريقه البلاغ
 أي تبليغ شرائع الاسلام (ولا بيان الاحكام من أفعاله عليه الصلاة والسلام وما يختص به من أمور دينه) أي أسرار ربه (واذ كان
 قلبه) أي أنوار قلبه (مما لم يفعله ليلتبع ١٥٦ فيه) بل ليلتفع به في زيادة قربه عن ذرته (فالاكثر من طبقات علماء الامة)

وكذا من طوائف مشايخ
 كالك في العلم في الامي معجزة وبالنزاهة والتأديب في اليتيم
 (و) بعيدة عن (اعتراض الطعن) أي ولا يتعرض ولا يطعن فيه بما يعرض له من النسيان، عليه بقوله
 (فان القائلين بتجوز ذلك) أي السهو والنسيان على الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الافعال
 البلاغية (يشترطون) في جوازها عليهم (ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينهون عليه) اذا
 عرض لهم (ويعرفون) بالنشد يد والبناء للمجهول فيه وفي ينهون (حكمه) كان الظاهر يعرفونه لانه
 أخصر وأظهر فكانه أقبحه إشارة الى انه كما يعرف بصدوره عنه يعرف بحكمه كالسجود فالعرف
 هو الله (بالفور) أي ملتبسا بالفور وهو عدم التمهل والبطؤ (على قول بعضهم وهو الصحيح) عند
 أئمة الاصول (وقبل انقراضهم) أي يهلون مدة الحياة فانه يلزم التنبيه قبل الموت وهو معنى الانقراض
 (على قول الآخرين) الذين لا يشترطون الفورية (وأما ما ليس طريقه البلاغ) لامة (ولا بيان
 الاحكام) الشرعية (من أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو بيان لما (وما يختص به من أمور دينه
 واذا كان قلبه) كسبجيته وتحسينه له وتفكيره في معرفته (مما لم يفعله ليلتبع فيه) مبنى للمجهول
 ومشددا للتاء (فالاكثر من طبقات علماء الامة) الطبقة علماء كل عصر فهم طبقة بعد طبقة (على جواز
 السهو والغلط عليه) اذا لا يلحقه صلى الله تعالى عليه وسلم شيء أصلا (ولحوق الفترات) أي
 عروضها جاع فترة وهي كما قال الراغب سكون بعد حدث وان بعد شدة وضعف بعد قوة انتهى (والغفلات
 بقلبه) بان يغفل عما هو فيه كما هو مقتضى البشرية (وذلك) أي لحوق ما ذكر من الفترة والغفلة
 لاضير فيه (بما كلفه من مفاصلة الخلق) بنظره صلى الله تعالى عليه وسلم في أحواله -م- وتبدير أمورهم
 (وسياسات الامة) بتدبير أمورهم والنظر في عواقبهم (ومعاونة الاهل) من العناية أو المعانة بهم ومعاناه
 الاشتغال بهم (وملاحظة الاعداء) بغزوهم والمخبر منهم والتجسس عن اخبارهم ثم استدرك فقال
 (ولا يمكن ليس) نسيانه صلى الله تعالى عليه وسلم -م- هو (على سبيل التكرار) بكثرة وقوعه
 منه (ولا الاتصال) باستمرار ذلك لان مثله غير محجود عند الطباع السليمة (بل) وقوعه منه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (على سبيل النذور) وقلة الوقوع والنادر لا حكمه وقلة ما يخولونه
 أحد (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث تقدم (انه لا يخاف على قلبي فاستغفر الله) تقدم

الملة (على جواز السهو)
 أي الذهول والغفلة
 (والغلط عليه) لغلبة
 الاستغراق لديه (فيها)
 أي في أفعاله حين نزول
 الواردات اليه ولا يلحقه
 بذلك معرفة ولا منقصة
 (ولحوق الفترات) أي
 الزلات بالنسبة الى علو
 المحالات (والغفلات)
 لعروض المحادثات
 (بقلبه) المستغرق في
 بحر حب ربه (وذلك)
 أي المحال الذي يعتربه
 هنالك (بما كلفه) بصيغة
 المجهول أي بما طوقه
 الحق وروى بما تكلفه
 (من مفاصلة الخلق) أي
 مكابدة لهم (وسياسة الامة)
 أي محافظتهم -م- وروى
 سياسات الامة (ومعاناة
 الاهل) -م- من عاناه فإياه

أي ملاحظة أحوالهم ومراعاة أفعالهم وفقا بهم وعوناهم (وملاحظة الاعداء) أي مراقبتهم ومحاذرتهم وهذا
 كله من حيث هو مما يشغل القلب عن تجرد القلب للرب وبوجوب فتور ايقته في الجملة قصورا (ولا يمكن ليس) صدور ذلك وظهور
 ما هنالك (على سبيل التكرار) أي المفضي الى حال الاكثار (ولا الاتصال) أي ولا على سبيل الاتصال في مقام الانفصال (بل على
 سبيل النذور) أي الغفلة في الانتقال عن مشاهدة جمال ذي الجلال على وجه الكمال (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) انه أي الشأن
 ليغان على قلبي) بصيغة المفعول والمعنى قد يحجب قلبي عن مشاهدة ربي بالاشتغال بأموره والانتقال الى امضاء حكمه (فاستغفر الله)
 أي في اليوم (سبعين مرة أو مائة مرة) وهذا من قبيل حسنات الابراسيدات المقرين بالاحرار بل كان في كل وقت وطالة مترقباً الى
 مقام ومرتبة هذا المحال الاولى بالنسبة الى المرتبة الثمانية العاليا والمرتبة الاولى تيدته ومقصده يحتاج فيها الى اربعة وطلب المنة -م- فمرة عما
 فيه صورة النجوبة كإبشيره قوله تعالى لا تخف ذلك من الاولى

(وايس في هـ) أي فيما ذكر (شيء يحط) أي يصح (من رتبته) ويناقض معجزته (أي يعارض من كرامته) (وذهبت طائفة إلى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه الصلاة والسلام) أي من غيراته (مذنبات طاعة) (وهو مذهب جماعة من المتصوفة) أي متكفي طريق التصوف ومنتهج سبيل التعريف (وأصحاب علم القلوب) بالحالات السنية الجلية (والمقامات) البهية العلية ويمكن الجمع بين كلام المبتدئين (السهو) والناقضين (الغفلات) والله وان ما وقع من أفعاله عليه الصلاة والسلام في صفة الغفلات وهيئة الفترات ليست على حقيقة المترتب عليها نقص مرتبة من الحالات أو نقص رتبة فعلها لمقامات ثنائيات أرباب السعادة حسنة وخسنة أرباب الشقاوة سيئات كما أشار إليه بعضهم بقوله من لم يكن للأوصال أهلا * فكل طاعته ذنوب الحاصل ان ضعف بذية البشر به لا يقوى على مداومة تحديات الالهية فتارة يكون في طاعة الصخوة وأخرى في حالة الخو وكذا تختلف المقامات بتفاوت غاية القناء ورجعة البقاء حتى يترتب عليه السكر

١٥٧

والتمدلي مع ان مقام جمع الجمع يقتضي ان لاتتمتع الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة فلا يتصور في حق السكمل منه م صدور الغفلة بالمرة فان اتباعهم ببركة اتباعهم وصلوا الى حد لو أرادوا أن يتركوا طاعة أو يغفلوا ساعة لم يقدروا على ذلك عكس حال أرباب الدنيا وأصحاب الحجاب عن المولى فسيبان من أقام العباد فيما أراد وقد علم كل أناس مشربهم وعرف كل حزب مذهبهم (ولم في هذه الاحاديث) أي الواردة في باب السهو

طرف من الكلام على هذا الحديث وان الغين بمعجمة غيم رقيق وان المراد به ما يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم لم من الخواطر التي تشغله عاينهم من أمور الآخرة وهو عبادة أيضا لانه تفكره في أمور أمته وتدبر أحوالهم وانما السهو فقر منه لانه شغله عن الالههم عنده فهو بالنسبة له عظيم مقامه كأنه ذنب لانه اشتغال بالعالي عن الاعلى فهو حالة كمال لا تنقص (وايس في هذا) السهو والصادق منه صلى الله تعالى عليه وسلم (شيء يحط) أي ينزل قدره الاعلى (من رتبته) وعظمة مقامه (ويناقض معجزته) الدالة على صدقه عليه الصلاة والسلام (وذهبت طائفة) من العلماء أي جعلوا هذا مذمبا أي مع تقدّمهم وليس هذا من الذهاب ضد الرجوع وان كان أصل معناه المنقول منه (الى منع) الصلوة (السهو) وهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (حجة) أي كلها لا يستثنى منها شيء أصلا (وهو مذهب جماعة المتصوفة) أي أهل التصوف (وأصحاب علم القلوب) هو عطف نفسه برههم الذين صفوا قلوبهم بالمجاهدة لامتلاك فواطر بقة التصوف لان هذه الصيغة قد يراد بها المبالغة كالمات وحده في صفات الله تعالى (والمقامات) أي المراتب التي يعرفها مشايخهم ويطعمونها في سيرهم الى الله وتقدم الكلام عليهم بسوطا (ولهم) أي العلماء (في هذه الاحاديث) المروية في السهو والنسيان (مذهب) أي اقوال يعتقدونها (نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى)

فصل في الكلام على الاحاديث المذكورة فيها السهو) الواقع (منه عليه الصلاة والسلام) في أفعاله (وقد قدمنا في الفصول) السابقة (قبل هذا) الفصل (ما يجوز فيه عليه السهو وما يمنع وأحلتها) أي جعلنا محالها في طمير البلاء (في الاخبار) وما هو من قبيل الاقوال (حجة) من غير استثناء لشيء منها (وفي الاقوال الدينية) أي التي ذكر فيها الاحكام الشرعية (قطعا) من غير تردد (واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه) متصلا قبل هـ (اذ من انه غير مناقض للعجز وعدم قدحه في النبوة مع ندرته وما يترتب عليه من افادة علم وتقرير حكم) (وأشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبدط القول فيه) في هـ هذا الفصل (والصحيح) من الاحاديث الواردة في سهوه صلى الله عليه وسلم

(مذهب نذكرها) وفي نسخة سنذكرها (بعد هذا) أي من غير تراخ في الفصل الذي يليه (ان شاء الله تعالى) * فصل في الكلام على الاحاديث المذكورة فيها السهو ومنه عليه الصلاة والسلام وقد قدمنا في الفصول السابقة ويروي في الفصل أي الذي تقدم (قبل هذا) الفصل (ما يجوز فيه عليه الصلاة والسلام السهو) من الافعال والاحوال السنية (وما يمنع) فيه عليه السهو ومن الافعال البلاغية والاحكام الشرعية (وأحلتها) أي وجعلنا وقوع السهو محالا (في الاخبار) بفتح الهـ حمزة أو كسرهما (حجة) أي من غير تفرقة بين كونها دينية أو دنيوية (واجزنا وقوعه) أي وجوزنا وقوع السهو (في الافعال الدينية) لعدم مناقضته حكم العجز وعدم مباينته وجه النبوة (قطعا على الوجه الذي رتبناه) وأشرنا الى ما ورد في ذلك كما بيناه من حكمه ان كونه مع قلته انما يقع سببلا افادة علم لامتته وتقرير حكم لامتته (ونحن نبدط القول فيه) أي في هذا الفصل (ونقول الصحيح) من الاحاديث الواردة في سهوه عليه الصلاة والسلام

(في الصلاة ثلاثة أحاديث أولها حديث ذي الدين) كما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (في السلام) أي سلامه عليه الصلاة والسلام (من اثنتين) أي ركعتين في إحدى صلتي العشي الظهر أو العصر فقال ذو الدين يارسول الله أنت ميت أم قصرت الصلاة قال لم أنس ولم تقصر فقال أكلما يقول ذو الدين الوانعم ثم سلم ثم كبر وسجد ثم رفع قال ابن سيرين نبئت أن عمر ابن حصين قال ثم سلم (الثاني حديث ابن بكينة) بضم موحد وفتح مهملة وسكون تحتية فتون فتاوهي أم عبد الله زوج مالك مطبوعة قرشية ابن القشب بكسر القاف واسكان الشين المعجمة فوحد الازدي ويقال السلام على قال النووي الازدي والسلام كان الزاوي والشين قبيلة واحدة وهم السمان مترادفان لها وهم الازديون وعبد الله هذا كان حليفاً لبني المطالب بن عبد مناف قال بعض الحفاظ أسلم عبد الله بن مالك هو وأبوه وصحبا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنكر الديلمي في حاشيته ١٥٨

(في الصلاة ثلاثة أحاديث) فمأواه (أولها حديث ذي الدين في السلام) قطع الصلاة (من اثنتين) أي ركعتين من الظهر أو العصر وما قاله ذو الدين هو المقدم كما تقدم وقال المصنف في الاكمال أحاديث السهو وكثيرة الصحيح منها خمسة الخ وقد قدمنا الكلام على حديث ذي الدين (الثاني حديث ابن بكينة في القيام من اثنتين) بكينة بياءم وحنة مضمومة وطاء مهملة وبعلها مثناة تحتية ونون بسميعة التصغير وهو عبد الله بن بكينة وبكينة أمه وهي بكينة زوجة مالك والد عبد الله الازدي وعبد الله هذا حليف بني المطالب أسلم هو وأبوه ولهما صحبة وأنكر الحفاظ الديلمي على صحبة مالك والد عبد الله وأن يكون له رواية أو سلام وإنما ذلك لعبد الله في تجريد الذهب في تجريده ما لفظه مالك بن بكينة والد عبد الله ورد عنه حديث وصوابه لعبد الله وقال المزي في أطرافه ومن مسند مالك بن بكينة أن كان محفوظاً عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حديث أصلي الصبح أربعاً وحديث السهو في الصلاة من مسند مالك بن بكينة وفي الكشاف مالك بن بكينة الصحابي له في السهو وروى عنه ابن حبان وقال النسائي هذا خطأ وصوابه عبد الله بن مالك (الثالث حديث ابن مسعود) الذي رواه الشيخان عنه مسنداً وهو (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر خمسين) فقيل له أزيد في الصلاة فقال وما ذلك قالوا صليت خمسين سجدة بعد ما سلم وليس قوله بعد ما سلم في رواية البخاري وأخرج مسلم من حديث الأعشى ومنصور بن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إبراهيم زاد أو نقص الشك مني فلم أسلم قيل له يارسول الله أحدث في الصلاة شيئاً قالوا صليت كذا وكذا فثنى رجله واستقبل القبلة فسجد سجدتين ثم سلم وأقبل علينا بوجهه فقال انه لو حدث في الصلاة لأنتهى أنبأكم به ولكن إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وإذا شك أحدكم في صوابه فليحذر الصواب وليعلم ثم أسجد سجدتين وفي الحديث دليل على تدخل سجود السهو وأما كونه بعد السلام أو قبله فمقدور فيه اختلاف بين الفقهاء كما اختلفت الرواية فيه وقيل سجود النقص قبل السلام وسجود الزيادة بعده وهو معنى ما قيل بالقاف بالقاف والدال بادل (وهذه الأحاديث) التي ذكرها المصنف (مبنية على السهو في الفعل) أي أن ما طرأ فيه أو وقع في فعله لا في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الذي قرئناه) فيما مر قريباً (وحكمة الله فيه) أي أوجده الله

علي صحيح البخاري ان يكون لك والد عبد الله هذا صحبة أو رواية أو سلام وإنما ذلك لعبد الله قال الذهبي في تجريده ما لفظه مالك بن بكينة والد عبد الله ورد عنه حديث وصوابه لعبد الله وقال المزي في أطرافه ومن مسند مالك بن بكينة أن كان محفوظاً عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حديث أصلي الصبح أربعاً وحديث السهو في الصلاة من مسند مالك بن بكينة وفي الكشاف مالك بن بكينة الصحابي له في السهو وروى عنه ابن حبان

قال النسائي هذا خطأ والصواب عبد الله

ابن مالك كذا ذكره الحاشي وبهذا تبين خطأ الدجى حيث جزم بقوله الثاني حديث الشيخين عن مالك بن عبد الله بن بكينة (في القيام) أي قيامه عليه الصلاة والسلام (من اثنتين) أي ركعتين سهواً وقال الانطاكي وحديثه في السهو وهو ما رأى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قام في صلاة الظهر وعليه جلوس وفي رواية قال في الشفع الذي يريد أن يجلس فاما أتم صلاته سجدة مسجدة (الثالث حديث ابن مسعود) في الصحيحين (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر خمسين) قال القاضي المصنف في الاكمال قال الامام أحاديث السهو وكثيرة الصحيح منها خمسة أحاديث حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه سجدة مسجدة وحديث أبو سعيد سجدة قبل السلام وحديث ابن مسعود في القيام إلى خامسة وحديث ذي الدين في السلام من اثنتين وحديث ابن بكينة في القيام من اثنتين (وهذه الأحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قرئناه) أي لا في الاخبار الذي قرئناه (وحكمة الله فيه) أي أوجده الله

ليس تنبه) على بناء المفعول أى لا يقتدى به فى أمره (اذن البلاغ بالفعل اجلى) بالجم أى أظهر وأرفع وفى نسخة بالمجاه أى أحسن وأرفع (منه بالقول وادفع للاحتمال) أى ادفع له عند بعضهم خلافاً لغيرهم كما قدمناه وادفع الالظهار فى حكمته ان يكون تسليمة لامتته فى مشاركتهم معه فى سيرته وطريقته وأحوال بشريته كما أشار إليه بقوله انما أنا بشر انسى كما تنسون (وشروطه) أى السهو وفى حقه مخصوصه الامر بالاقتداء فى فعله كقوله (انه لا يقر) وفى نسخة لا يقرر بصيغة المجهول فيه ما لا يبقى ولا يترك (على هذا السهو) أى زماناً يمكن ان يقتدى به فى ذلك الامر (بل يشعر به) بصيغة المفعول أى بل يعرف ١٥٩ وينبه (ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه)

لنفس (كما قدمناه) فى مقام الايناس (وان النسيان) أى باصله (والسهو) أى المترتب عليه بقرعه (فى الفعل) فى حقه عليه الصلاة والسلام غير مضاد للعجز ولا قاذح فى التصديق بالرسالة وقد مر بيان تحقيق هذه المقابلة (وقد قال عليه الصلاة والسلام) فى ما رواه الشيخان (انما أنا بشر أنسى كما تنسون) كما يشير إليه قوله تعالى فلا تنسى الامشاء الله وقوله عز وجل واذا كررت اذانسيت (فاذا نسيت) أى آية (فذكر وفى) أو المعنى اذانسيت وفعلت شيئاً غير ما تعرفون من شربعتى فاعلمونى (وقال كما رواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها) مرفوعاً (رحم الله فلانا) كناية عن

فيه لمحة ولشء صانع عنده (ليس تن) أى ليعين للامة حكمه شرعاً (به) أى بسبب فعله صلى الله تعالى عليه وسلم فالسنة هنا بمعنى الطريقة التى أشار الى جواب سؤال تقديره ان هذه الحكمة تتحصل ببيانها بالقول بان يقول من سها فى صلاته فليقل كذا من غير وقوع سهو فى فعله فقال (اذن البلاغ بالفعل اجلى) بالجم أى اظهر (منه بالقول) وأظهر بقرعه ما شاهدته فعله وكيفيته فى زمن قابل ولو قدره بكلامه احتمال التفصيل ولا وجه لما قيل ان فيه خلافاً فى صلاته بزيادة أو نقص بخلاف وجوده بالقول اذ اعصم الله عنه فالحكمة انما هى لبيان ان هذا السهو انما هو من صفات البشر فاذا وقع من مثله صلى الله تعالى عليه وسلم فغيره أقبل له كما قال لا يضل ربي ولا ينسى وكقولهم سبحانه من لا ينسى ولا يغفل وهذا لما استأثر به الله (وارفع للاحتمال) لانه لو قال من سها فليسجد سجدتين فى آخر صلاته احتمال ان يكون أراد من سها فى أمر من أموره سواء كان سهواً فى نفس الصلاة أو فى غيرها (وشروطه) أى شرط جواز السهو على الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى أفعالهم البلاغية (ان لا يقر) بالبناء للمفعول (على هذا السهو) أى لا يجعله الله قاراعليه من غير اعلامه بما صدر منه من زيادة أو نقص (بل يشعر به) بمجهول أى يعلمه الله به بواسطة المنبه له (ليرتفع الالتباس) أى الالتباس المحاصل من يراه هل هو سهو أو نسخ ما كان (وتظهر فائدة الحكمة فيه) ببيان ما يلزم من سها (كما قدمناه) قريياً (فان السهو والنسيان فى الفعل فى حقه) أى بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ صدر وتحقق منه (غير مضاد) أى ليس ضداً منافياً (للعجزة) المثبتة لنبوته وأما السهو فى القول البلاغى فيمنافياً لانها فى قوة قول الله انه صادق فى كل ما يخبركم به فيمنافياً فيها اخباره بما يخالف الواقع ودلالة المعجزة على صدقه فى مقابلة دون أفعاله وفى اثبات ذلك كلام فى علم الكلام وشبهه لمنكرى النبوات أجيب عنها بما لا يسع هذا المقام (ولا قاذح فى التصديق) أى تصديق من آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم من أمته والاول بالنظر للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه وهذا بالنظر لمن تابعه النبوة (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى الحديث الذى تقدم بيانه (انما أنا بشر أنسى كما تنسون) فاذا نسيت فذكرونى) أى نهونى على سهوى أو نسيانى وقد تقدم بيانه مقلداً لذكره (و) قد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها (رحم الله فلانا) هو كناية عن علم لم يرد التصريح به وهذا الرجل هو عباد بن بشر الصحابى وقيل هو عبد الله بن يزيد الانصارى رضى الله تعالى عنه قالت عائشة رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم صوت قارئ يقرأ قال من هذا قالوا عبد الله بن يزيد فقال رضى الله تعالى عنه (لقد أذكركنى كذا وكذا آية كنت أسقطهن) أى تركت تلاوتهن سهواً (ويروى أنسيتهن) وهذا نفس الالرواية الأولى ولذا

رجل (لقد أذكركنى كذا وكذا آية كنت أسقطهن) أى تركت نسياناً (ويروى أنسيتهن) بصيغة المجهول وذكر التمسأتى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلاً يقرأ من الليل فقال رضى الله تعالى عنه كذا وكذا آية الحديث انتهى وقال النووي عن الخطيب البغدادى ان فلاناً لما بهم هذا هو عبد الله بن يزيد الخطمى الانصارى انتهى ووقع بعد هذا الحديث فى البخارى وزاد عباد بن عبد الله عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت تهج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيتى سمعت صوت عباد فاعلمته وهو عباد بن بشر كما نقله ابن الملقن فى شرح البخارى عن ابن التين قال الحابى ورأيت فى نسخة صحيحة من شرح البخارى فى الشهادات نسمع صوت عباد بن تميم منسوباً الى العلامة القربرى

(وقد قال عليه الصلاة والسلام) كما في الموطأ بلاغا (ان لا نسي) بفتح اللام والميم والسين (أو انسي) بصيغة المجهول مشددا ويجوز مخففا (لاسن) بضم سين وتشديد نون أي لا ينسي ما يترب على السهو من الحكم (قيل هذا اللفظ شك من الراوي) فأوله لقرئيد ولا يبعد ان تكون للتوبيخ فان النسيان قد يكون لغفلة من جانب الانسان وقد يكون (تحكمه من جانب الرحمن وقد روى ان لا نسي) أي غالبا أو على وجه التقصير (ولكن أنسي) بحسب التقدير (لاسن) في مقام التقرير (وذهب ابن نافع) بنون في أوله قال التلمذ ساني هو عبد الله بن صانع وفي نسخة ١٦٠ ابن رافع وفي أخرى ابن قابع (وعيسى بن دينار) هو اطيلى تفعه بابن القاسم

ذكرهما المصنف رحمه الله تعالى ولم يعين احدي الآيات التي فيها اولاء عددها ولا سورتها لان كذا وكذا فيه خلاف للفقهاء في باب الاقرار فيما لو قال له على كذا وكذا درهم ما عطفوا فاقيل يلزمه أحد وعشرون وقيل درهمان وليس هذا محله (و) قد قال صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الذي رواد في الموطأ كما تقدم (ان لا نسي) بزنة التي مخفف معلوم (أو انسي) بالشد يد وبناء المجهول أي ينسي الله (لاسن) وتقدم بيانه (قيل هذا اللفظ) المذكور هنا عطفوا بابا والفاصلة (شك من الراوي) لامن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغير الشك من معاني أو غير مراد هنا (وقد روى) الحديث (ان لا نسي) بلا الالفية بعد لام التأكيد (ولكن انسي) بصيغة المجهول المشدد (لاسن) قيل نسبة النسيان له صلى الله تعالى عليه وسلم فيما كان بسبب منه ونسبته الى الله فيما لا دخل فيه وهو هذا لا ينافي كون النسيان غفلة لا فعل من أفعاله كتحومهم (وذهب ابن نافع) بنون وفاء بعد الف وعين مهمله وهو عبد الله بن الصانع المسالكى وليس هو قانع بقاء ونون وهو يحرف من الصانع ظنه بعضهم رواية وهو مع أشهب يقال لهما القرينان كما يقال لمطرف وابن المساجشون الاخوان كما قاله ابن مرزوق (وعيسى ابن دينار) الفقيه الزاهد العابد اطيلى الذي تفعه به أهل الاندلس وأخذ الفقه عن ابن القاسم وتوفي بطاية سنة اثنتي عشرة ومائتين (الى انه ليس بشك) من الراوي (فان معناه التقسيم أي أنسي أنا أو ينسيني الله) ليس معناه انه بحسب الظاهر منسوب له وفي الحقيقة فعل الله بل المراد انه قد يكون بسبب تعاطاه أو بدونه لحكمة أرادها الله كما تقدم (قال القاضي أبو الوليد الباجي) بموحدة وجم كما تقدم (يحتمل) لفظ الحديث (ما قاله) أي ابن دينار (و) احتمالا لا آخر وهو (ان ير يداني أنسي في اليقظة) بفتح حيم وتسكين الحن في غير ضرورة كمرض النوم وهذا معني النسيان المنسوب اليه بصيغة المضارع المخفف المبني للمعلوم (وانسي) بصيغة المجهول المشدد (في النوم) الذي هو حالة تمنع الحس والفعل الاختياري فاطلق على عدم الادراك في النوم نسيانا لا شئرا كهما في عدم الادراك ولا يخفى بعد دوركا كته وأما كونه صلى الله تعالى عليه وسلم كن اذا نام لا ينام قلبه وان نومه ويقظته سواء فلا يراه كم توهمه بعضهم (أو) المراد بقوله (انسي) بالمعالم هو (على سبيل عادة البشر) المجهول عليهم ساطبهم (من الذهول عن الشئ) اذا غفل عنه (والسهو) عما هو بصدده لغير وض ما شغل باله عنه (أو انسي) بالمجهول المشدد معناه ذهوله عنه (مع اقبالي عليه) بمشاهدته أو تألمه به (وتفرع له) بأعراضه عن غيره لكن ينسبه الله ما هو فيه بتخليه له عن الشاغل عن ما سواه ثم وضعه ونص له بقوله (فأضاف أحد النسيانين) بقوله انسي المعلوم (الى نفسه) لان تقديره أنسي أنا اذا كان له بعض النسيب فيه بمباشرة ما هو كالسبب المقضي اليه

جمع بين الفقه والزهد قال أبو اسحق في طبقات الفقهاء صلى أربعين سنة الصبح بوضوء العشاء الآخرة وشيعة ابن القاسم فرائخ عند انصرافه عنه فعوتب في ذلك فقال أتولموني ان شيعة رجل لا يخلف بعده أدقعه منه مات سنة اثنتي عشرة ومائتين (انه) أي حديث لانسي أو انسي (ليس بشك وان معناه التقسيم) يعني التوبيخ (أي انسي أنا أو ينسيني الله) لورود نسبته عليه السلام الى نفسه تارة نظر الى مقام الفرق والى ربه أخرى اشارة مقام الجمع ايماء الى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ورد على القدريية والجبرية وابتناء بالقدرة الجزئية كما هو مذهب أهل السنة السنية (قال القاضي أبو

الوليد الباجي) بالموحدة والحجيم (يحتمل ما قاله) أي ابن نافع وابن دينار (ان ير يداني النبي) (ونفي) عليه الصلاة والسلام (ان لا نسي) بالبناء للفاعل (في اليقظة) الثاني السهو فيها اختيارا وانسي بالبناء للمفعول (في النوم) لتأنيه قيد اضطرار وفيه ان قلبه عليه الصلاة والسلام كن لا ينام فخاله نوما ويقظة سواء في مراتب الاحكام والاحكام (أو انسي) بصيغة الفاعل (على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشئ والسهو) أي الغفلة الناشئة عن شغل البال وتشئت الحال (وانسي) بصيغة المفعول (مع اقبالي عليه وتفرع له) أي فراغ خاطري اليه (فأضاف أحد النسيانين الى نفسه) اذا كان له بعض السبب فيه وهو تأنيب اختيار بمباشرة في تحصيل معالجته

(ونفي الآخر عن نفسه) وفي نسخة من نفسه (أذهوفيه) باعتبار مباديه البعيدة ومجاريه (كالمضطر) إليه لأنه قد رُفِيَ الأزل عليه إن صدر منه بكسبه لديه فهو مضطر في صورة تخطار ورويك يخلق ما يشاء ويختار وفي السنة أهل الحكمة قال الجـ دار لوتد مالك تشقني فـ قل سل من يدقني (وزهدت طائفة من أصحاب المعاني) وهم بعض الصوفية من ١٦١ أرباب المعاني (والكلام على الحديث)

أي وذو التكامل على حديث سهو وما يتعلق به من تحقيق المباني (إلى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهوي في الصلاة) فيترك منها ما ليس عن علم به (ولا ينسى) فيها (لأن النسيان ذهول وغفلة وآفة) أي عاهة مؤدية إلى زوال المدرك من القوة المدركة والمحافظة بما يستولي على القلب ويغشاه مما يحجب عنه عباد الرب (قال) أي ذلك البعض (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزعه عنها) أي مبعده عن الغفلة مما يؤدي إلى المنقصة (والسهو وشغل) بذهول لا ينتهي إلى زواله من المحافظة في أحواله (فـ) كان النسي عليه الصلاة والسلام يسهوي (صـ) لانه أي لا عنها (ويشغله عن حرركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها) فلا يتركها عن علم فيها غير مبال بها ولا يخترجها عن وقتها بشهادة قول المصلين الذين هم عن ضلالتهم

(ونفي الآخر عن نفسه) ادلمس ندهله (أذهوفيه) أي في حال التلبس به (كالمضطر) الملقب بالفعل ما ولما كانت النسبة نسيانا جعلها نسيانين و قيل انه تغليب ولا حاجة له مع وجود المعنى الحقيقي (وزهدت طائفة من أصحاب المعاني) الذين تقيدوا بديان معاني الحديث وشرحه كالبعوى والخطابي فقوله (والكلام على الحديث) عطف تفسير لما قبله (إلى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهوي في الصلاة ولا ينسى) بناء على الفرق بين السهو والنسيان فإن منهم من قال انهما بمعنى ومنهم من فرق بينهما كما قاله الحافظ العلائي كما مر وقال السـ هو جائز في الصلاة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بخلاف النسيان لأن النسيان غفلة وآفة والسـ هو غفلة وشغل بال فـ كان صلى الله تعالى عليه وسلم يسهوي في الصلاة ولا يغفل عنها فكان يشغله عن حرركات الصلاة ما في الصلاة كما تقدم و يأتي بانه قال هو وضعيف من جهة المعنى واللغة فالاول ما ثبت في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما أنا بشر مثلكم انسى كما تنسون والشأن في تسوية آفة اللغة بينهما ما ذكرتم وهما بالغفلة وذهاب القلب عنهما كافي التهذيب والصراح والحكم وقال الراغب السـ هو خطا عن غفلة وهو على ضرر بين ما لا يكون الانسان فيه منسوبا لتقصير اذ لم يتعاط ما يولده والثاني ما يعطى ما يولده كالموسكر وفعل منكرا بلا قصد وهذا هو المذموم وفي النهاية السـ هو في الشيء تركه عن غير علم والسـ هو عنه تركه مع العلم وهو فرق حسن يرجع لما قاله الراغب وبه يظهر الفرق بين السهو في الصلاة الذي وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مرة والسهو عنه الذي ذم بقوله الذين هم عن صلاتهم ساهون انتهى وقد تبعه بعض الشراح وأنا أقول اما الفرق بينهما فلا شبهة فان السهو وغفلة يسيرة عما هو في القوة المحافظة ينتبه له يادق تنبيهه والنسيان زواله عن السكينة ولذا عده الاطباء من الامراض دونه الا انهم يستعملون ما معنى تساهل لا يدققون النظر في التعاريف اللفظية والاسمية (لأن النسيان) كما تقدم (ذهول) أي عدم علم وادراك (وغفلة) أي ان يذهب عن فكره وادراكه بالسكينة (وآفة) أي مرض يصيب القوة المدركة بنقص فيها وفي صاحبها (قال) الفارق بينهما وان السـ هو ولا ينسى وفي نسخة قالوا (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزعه عنها) لانه نقص يخلفه الله تعالى والانباء منزهون عنه (والسهو وشغل) بامر عنه عن ملاحظة ما هو فاعله وهو غير مذموم بل قد يمدح كاشتغال المصلي بتجليات ربانية (فـ) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يسهوي في صلاته) ولا ينساها ويذهل عنها لاشتغاله بغيرها من أمور الدنيا (و) انما يشغله عن حرركات الصلاة (لا عنها) ما في الصلاة مما فيه قرة عينه (شغلها) أي بسبب ما فيها من تجليات نورانية (لا غفلة عنها) بالسكينة ولذا أفتـ م حرركات أولا (واحتج) من منع النسيان عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الرواية الأخرى) لهذا الحديث (إني لا أنسى) وليكن أنسى لنعفيه النسيان عنه وقد سهى ومن سوى بينهما ما يقول انما نفي النسيان إنما إلى أن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى أو المراد لا أنسى كما تنسون كما تقدمت الإشارة إليه (وزهدت طائفة) هم مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العلمية كما صرح به في آخر الفصل الذي قبل هذا (إلى منع هذا كله) أي السهو والنسيان (عنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه عنه وقالوا ان سهوهم صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) صدوره منه (عمدا وقصدا) لا غفلة وسـ هو وانسيانا

(٢١ شفا ح) ساهون أي غابون (واحتج) أي ذلك البعض (بقوله في الرواية الأخرى إني لا أنسى) بصيغة النفي وفي نسخة زياد قوله لا أنسى وحاصله ان النسيان المذموم المنتسب إلى تقصير الانسان منفي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بخلاف ما خلقه تعالى فيه اضطرابا لحكمة الهية كما تقدم والله تعالى أعلم (وزهدت طائفة أخرى) وهم بعض الصوفية (إلى منع هذا) أي ما ذكر من السهو والنسيان (كله) أي عنه كافي نسخة (وقالوا ان سهوهم عليه الصلاة والسلام كان عمدا وقصدا

(يسن) بصيغة الفاعل أو المفعول (وهذا قول مرغوب عنه) أي مردود في الموارد (متناقض المقاصد) لمناقضة السهو والعمد (لا يحل) بالحاء المهملة على صيغة المفعول أي لا يظفر (منه بطائل) أي ينفع حاصل. يقال هذا الأمر لم يحل منه بطائل إذا لم يكن فيه فائدة وقد صرح الجوهرى بأنه لا يتكلم به إلا في الجحد وقد أتى به المؤلف في صورة النفي والعمد به بسوغ أيضا أو وقع سهوا من القلم والله سبحانه وتعالى أعلم (لأنه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال) أي واحد وزمان متحد (ولاحجة لهم في قولهم أنه أمر) أي أمره الله تعالى (بتعمد صورة النسيان) وهو ١٦٢ بصيغة المصدر بعد إباء التعدية وروى أنه بتعمد بصيغة المضارع (ليس)

لأنه (ليس) كما تقدم (وهذا) القول بأنه عن قصد دون غفلة (قول مرغوب عنه) لافيه لانه (متناقض المقاصد) لانه لو فعل في صلاته ما فعل عمدا بطلت وفسدت صلاته فكيف يسن بما لا يجوز وقيل لمناقضة السهو والعمد واستحالة كونه عمدا (لا يحل منه بطائل) أي ليس فيه فائدة وكبير أمر حتى يرتكب أموره المتخالفة للمتناقضة له ويحلى بفتح المثناة التحتية وسكون الحاء المهملة ولا م مفتوحة وألف وقول البرهان أنه بضم أوله وبالحاء المهملة وهم منه لانه في كتب اللغة كالاساس وفعال السر قسطنطى وغيره أنه يقال ما حليت وما حلوت منه بطائل أي ظفرت فغلبه ثلاثي وردماضيه كعلم وضرب وكذا هو في شروح التسهيل في الخطبة والطائيل بمعنى الفائدة يقال هذا الطائيل تحت أي لفائدة يعتد بها وهذا الفعل أعني حلى قيل أنه يختص بالنفي وهو الشهور وصرح ابن السيد بخلافه ثم بين تناقضه بقوله (لانه كيف يكون) صلى الله تعالى عليه وسلم (متعمدا ساهيا في حال) واحدة لأن بينهما من التضاد ما يمنع اجتماعهما (ولاحجة لهم في قولهم أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أمر) أي أمره الله (بتعمد صورة النسيان) وليس بناس (ليس) لهم ما يترتب عليه (لقله) صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الذي تقدم قريبا (أني لانسى أو أنسى لاسن فقد) وفي نسخة وقد بالواو والحالية (أثبت) في هذا الحديث له صلى الله تعالى عليه وسلم (أحد الوصفين) يعني النسيان والسهو والذي نفاها هو لاه القائلون بما ذكره وقيل المراد بالوصفين النسيان من قبل نفسه أو من قبل ربه (ونفي مناقضته) بإضافته للضمير (التعمد والقصد) مفعول نفي ونفيه يفهم من انبات ضده الذي لا يجتمع معه (وقال إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني) ويجوز أن يكون النفي يفهم من المحصر بأنما قيل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من إبطال هذا القول في غاية الظهور وأنه لا يتخيله إلا معذور وكيف يتعمد ما صورته تخلص بعبادته مع إمكان البيان بالقرآن انتهى أقول هو كما قال لكن ما تقدم عن السادة الصوفية يمكن توجيهه (وقد مال إلى هذا) القول بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بتعمد النسيان (عظيم) أي كبير فإن العظيم يكون بمعنى الزيادة في القدر والكم كالكثير والمراد الأول (من المحققين من أئمتنا) أي الأشعرية لا الفقهاء المالكية كما قيل فإن هذا العظيم الذي ذكره (وهو أبو المظفر الأسفرائني) شافعي كذا في الشرح الجديد بناء على أن أبا المظفر هو أبو اسحق إبراهيم وأن المصنف رحمه الله تعالى كناه بذلك بغير كنيته المشهورة والذي يظهر أن الأول هو الصواب وهذه مجازفة من قائلها (ولم يرتضه غيرهم) أي لم يقل به. هذا القول أحد غير أبي المظفر لانه كيف يؤمر بتعمد ما يبطل الصلاة من غير ضرورة (ولا ارتضيه) لانه بعيد عن الصواب بمراحل (ولاحجة لهاتين الطائفتين) القائلتين بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم (يسهو ولا ينسى وبأن سهوه عمد وقصد) (في قوله) في الحديث (أني لانسى)

لأنه (أني لانسى) وفي نسخة زياد لاسن وهو بالوجهين على ما سبق (وقد أثبت) أي النسي عليه الصلاة والسلام وروى فقد أثبت (أحد الوصفين) وهو النسيان من قبل نفسه أو الانساء من قبل ربه (ونفي مناقضته) بالإضافة إلى الضمير (العمد والقصد) فلا يصح انبات العمد والقصد له عليه الصلاة والسلام وروى مناقضة التعمد والقصد (وقال إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون) وفي رواية فاذا نسيت فذكروني (وقد مال إلى هذا) أي القول بأنه أمر بتعمد النسيان (عظيم من المحققين من أئمتنا) يعني المالكية (وهو أبو المظفر) وروى أبو المظفر (الأسفرائني ولم يرتضه)

بالضمير أو بهاء السكت أي ولم يختره (غيرهم) أي من المالكية وغيرهم (ولا ارتضيه) يعني أنا (أيضا) اظهر وتناقضه ووضع تعارضه وقال النووي بعدم ما حكى هذا القول عن بعض الصوفية وهذا لم يقل به أحد من يقتدى به إلا الأستاذ أبو المظفر الأسفرائني فإنه مال إليه ورجحه وهو ضعيف متناقض (ولاحجة لهاتين الطائفتين) أي القائلتان بأنه عليه الصلاة والسلام كان يسهو في صلاته ولا ينسى والقائلتان بأنه سهوه كان عمدا أو قصدا (في قوله أني لانسى) بصيغة النفي على بناء الفاعل

(ولاكن أنسى) بصيغة المفعول (اذليس فيه في حكم النسيان) بالاضافة البيانية (بالجمله) أي بالكلمة (وانما فيه في لفظه) أي مبتدأ
 المشعر بعدم التفاته اليه (وكرهه لقبه) أي وصفه الذي يحمل عليه (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بشما الاحد كم ان يقول
 نسبت آية كذا) لاعترافه دخوله تحت وعيد ظاهر قوله سبحانه كذلك اتيانا نفسيها وكذلك اليوم تنسى (ولاكنه نسي)
 مشددا أي أنساه الله من غير تقصير اياه لعارض أو مرض ورواه أبو عبيد بلفظ بشما ١٦٣ لاحد كم ان يقول نسبت

آية كيت وكيت ليس
 هو نسي ولاكنه نسي
 وهو أبين من الاول وقد
 رواه أحمد والشيخان
 والترمذي والنسائي عن
 ابن مسعود رضي الله
 تعالى عنه مرفوعا بلفظ
 بشما الاحد كم ان يقول
 نسبت آية كيت وكيت
 بل هو نسي ويمكن انه
 كره نسبة النسيان الى
 النفس لانه تعالى هو
 الذي أنساه لاستناد
 الحوادث كلها اليه
 أولان النسيان مبناه
 الترك فيكره له ان
 يقول تركت القرآن
 وقصدت الى نسيانه ولم يكن
 باختياره اياه يقال أنساه
 الله ونساه والحاصل ان
 اختلاف النفي والاثبات
 باعتبار لفظه ومبناه
 لتفاوت خيوى الكلام
 ومقتضاه باعتبار معناه
 (أولاني الغفلة) عن ربه
 وقوله الاهتمام بالصلاة
 عن قلبه لكن شغل بها
 عنها أي بالصلاة عن
 الصلاة يعني بفعل بعضها
 عن فعل بعضها ونسي

بالنفي في احدى الرويتين كما تقدم تفصيله (ولاكن أنسى) بالثبوت ليدل على بقاءه (اذليس فيه) أي في
 الحديث على هذه الرواية نفي حكم النسيان بالجمله أي جميعه بان لا يصدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم
 نسيان أصلا وكانه اراد بحكمه معناه بقرينة قوله (وانما فيه في لفظه) باطلاق اسناد له وما قيل
 المراد النسيان الذي هو حكم معني مدلول لفظه والاضافة بيانية تعسف (وكرهه لقبه) هو بمعنى اسمه
 ولفظه المستعمل فيه وليس المراد به أحد أقسام العلم وهذا على مصطلح الأصوليين (كقوله) صلى الله
 عليه وسلم في حديث مشهور (بشما لا احدكم) وبشما من أفعال الذم فاعله ضمير مستتر مفسره ما
 وقوله (ان يقول نسبت آية كذا) هو الخصوص بالذم ونسبت تخفيف مسند الضمير المتكلم (ولاكنه
 نسي) مجهول مشدد ورواه مسلم نسي مخفف فاعله ضم النون وكذا روى من طريقه روى بشما ليد
 السين وتخفيفه فاعله البناء للمفعول فيها فاعلى التثنية انه تعالى خلق فيه النسيان وعلى التخفيف معناه
 ان ناسي القرآن نسيه الله أي تركه لا يلتفت له كقوله وكذلك اتيانا نفسيها وكذلك اليوم تنسى
 فإشار الى انه لا ينبغي ان ينسب فعله لنفسه وينسب له الخلق ما دبا وان جاز لانه كسبه فالذم له اذ هو عام في
 كل فعل أو هو لما فيه من عدم الاعتناء بالقرآن لان نسيانه لتركه تعهد تلاوته فهو مخصوص بالقرآن
 واختاره القرطبي وقيل النسيان المذموم هنا بمعنى الترك وقيل فاعل نسبت النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم أي لا يقل أحد عنى انى نسبت آية فان الله هو الذي أنسا في ما نسيه ليس بصنعى وقال الخطابي انه
 مخصوص بعصر النبوة فانهم انما ينسبهم الله ما قدر نسخه (أو نفي) مصدر معطوف على نفي لفظه أي انما
 فيه نفي (الغفلة وقلة الاهتمام) بحرمه معطوف على الغفلة (بامر الصلاة) فاريده نفي لازمه (عن قلبه)
 متعلق بنفي فلا نسي بمعنى لا يغفل قلبي عن عبادة ربي وتوجهي اليه (لاكن شغل بها) أي بالصلاة
 وما فيها من التجليات (عنها) أي عن بعض أعمالها وعدد ركعاتها (ونسي بعضها) من اركانها الظاهرة
 (ببعضها) مما يشاهده فيها وتذكر ما يتلوها فيها وما قيل ان هذه مرتبة لا تليق بآداب التمسك الذين
 لا نعوقهم أمورهم الباطنة عن أدب الظاهر كان عليه ان يتأدب بتركه ومثله من زخرف الاصطلاحات
 لا يجري في مقامات النبوة (كترك) صلى الله عليه وسلم (الصلاة) الثابت في حديث الصحيحين (يوم
 الخندق حتى خرج وقتها) أي وقت الصلاة المعين لها في كتب الفقه وهذا نظير لما هو فيه لا مثال له
 كما يذهب بقوله الاتي فشغل بطاعة عن طاعة وهذه تسمى غزوة الخندق وغزوة الأحزاب لانه صنع فيها
 خندق برأى سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه وتجمع فيها طوائف كثيرة كما هو مشهور في السير
 والخندق معرب كندة بمعنى حفير كانت سنة أربع وربع وقيل سنة خمس على ما يذهبوا واختلفوا في سبب
 الاختلاف فيه على أقوال منها أنهم لما رخوا من الهجرة وجعلوا رأس السنة المحرم جعله بعضهم محرم
 سنة الهجرة وبعضهم المحرم الذي بعده فتفاوت ذلك بسنة (وشغل بالهجر زمن العداوة عنها) أي عن
 الصلاة التي دخل وقتها حتى خرج لانه يخشى من هجوم العدو عليهم هم في الصلاة غير مستعدين
 للحرب ولم تكن صلاة الخوف شرعت لهم حينئذ (فشغل بطاعة) وهي حفظ المدينة واوراح المؤمنين
 من بركة العدو (عن طاعة) وهي اداء الصلاة في الوقت وتلك أهم باعتبار حقوق العباد اذ لو فاتت

بعضها ببعضها أي بعد الصلاة ببعض الغفلة عنها المبين للساهی فيها ما يجبرها بترك شيئا منها (كترك الصلاة) على ما رواه الشيخان
 (يوم الخندق) أي زمان حفر الخندق وهي غزوة الأحزاب وكانت في السنة الخامسة بعد الهجرة في شهر شوال منها (حتى خرج وقتها
 وشغل بالهجر زمن العداوة عنها) أي عن الصلاة (فشغل بطاعة) أي العليا وهي حراسة المدينة (عن طاعة) وهي اداء الصلاة الوسطى
 لما ورد شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة قلوبهم وقبورهم ناراً

(وقيل ان الذي ترك يوم الخندق أربع صلوات) بالرفع على انه خبر ان ثم ابدل منه بقوله (الظهر والعصر والمغرب والعشا) وهذا على قول الكوفيين وأما على ما قاله ١٦٤ سيبويه فيكون أعمال ترك وهو الثاني فيكون أربع منصوباً بذكره المحابى وأعمال الواقعة

لم يكن تداركها بخلاف هذه وهذا نظير أشغل عبادة عن عبادة وان لم تسكن منها إلا للهو والمنهى عنه اشتغاله عن العبادة حتى ينساها فلا يرد عليه انه يلزمه وقوع سهو في أفعال العباد بهذه الواقعة حال قدم فيها الأهم لم يكن ناسياً وانما بدأ بذكره المفسدة الذي هو أهم من جلب المصاحبة وكان هذا عذراً في تأخير الصلاة قبل مشروعية صلاة الخوف على انه قيل انه سهو أيضاً فعلى هذا لا يتجه عليه شيء (وقيل) القائل له ابن مسعود كراهه الترمذي والذاني (ان الذي ترك) بالبناء للفاعـل أو المفعول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم (يوم الخندق أربع صلوات) خبر ان (الظهر والعصر والمغرب والعشا) بديل منه وما قيل من انه يجوز نصب أربع لترك على مذهب سيبويه لا وجه له هنا والصحيح ما في الصحيحين من انها صلاة العصر وفي الموطأ انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاتته صلاة التين الظهر والعصر وقال النووي يجمع بين الروايات بالخندق كانت في أيام وتعدد تركه للصلاة فيها وقيل ان تأخيرها كان نسياناً واستدلالاً بما رواه أحمد انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى المغرب يوم الأحزاب فإما لم قال هل علم رجل من لم في صليت العصر قالوا لا فصلا ثم صلى المغرب الا انه ضعف روايته وهو هذا كان قبل نزول صلاة الخوف كما روينا الحديث مروى عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم الأحزاب قال النبي ملائكة الله بيوتهم وقبورهم ناراً كما جددونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس وبه استدلل على ان الصلاة الوسطى صلاة العصر وفيه اختلاف وقد افر ذلك المحافظ بتأليف نفيس أوصل الأقوال فيه الى نحو عشرة (وبه) أي بتركه صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الصلوات (احتج من ذهب الى جواز تأخير الصلاة في الخوف اذا لم يتممكن من ادائها) في وقتها (الى وقت الامن) من خوف العدو (وهو مذهب الشاميين) أي بعض علماء الشام ووقعها المتجهدين والمحدثين منهم الذين يرون ان صلاة الخوف كانت مشروعة قبل ذلك (والصحيح ان حكم صلاة الخوف) أي فرضيتها (كان بعد هذا) أي بعد غزوة الخندق (فهو ناسخ له) أي لجواز تأخير الصلاة عنه الخوف وهو مذهب أبي حنيفة والجمهور وصلاة الخوف على طرقها التي ذكرها الفقهاء مختلف فيها هل كانت مخصوصة بعصره صلى الله تعالى عليه وسلم أو نسخت في حياته فلا تجوز الا أن أوحكمها باق الى الآن وهل تختص بالجماعة أم لا والكلام عليه وعلى ادلته مفصل في كتاب الآثار وشرحه للعيني وليس مما يهملنا تفصيله هنا ثم استطرأ لما يناسب ما هو فيه من تأخير الصلاة عن وقتها العذر شرعي وأورد عليه سؤال الافعال (فان قلت فاتقول في نومه صلى الله تعالى عليه وسلم) عن صلواته حتى خرج وقتها كما أشار اليه بقوله (عن الصلاة يوم الوادي) كما رواه البخاري وغيره والصلاة هي صلاة الصبح والوادي بطريق مكة وقيل بطن تبوك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عرس فيه و وكل بالابان يقوم عنده ليوقفه اذا طلع الفجر فاستظهره لراحته فغلبه النوم ولم يوقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى طلعت الشمس وكان أول من استيقظ أبو بكر ثم عمر رضي الله تعالى عنهما فكبر حتى استيقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يلفظ بالبخاري عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال سئلت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليه قال لعن الله القوم لو عرس بنا يا رسول الله فقال اخاف ان تناموا عن الصلاة فقال بلال أنا أوقظكم فاضطجعوا استدبل بال ظهره لراحته فغلبته عينا فاستيقظ النبي وقد طلع حاجب الشمس فقال يا بلال أين ما قلت قال ما أقيمت على نومة مثلهما قط فقال ان الله قبض أرواحكم حين شاء ووردها حين شاء يا بلال قم فاذن الناس

تعددت في الغزوة (وبه) احتج من ذهب الى جواز تأخير الصلاة) أي الى ان يخرج وقتها (في الخوف) اذا لم يتممكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له ولا يبعد ان يقال انما كان ناسخاً اذا كان قادراً على التمكن من ادائها بصلاة الخوف بخلاف ما اذا لم يتممكن من ادائها كما اذا كان العدو من كل جانب محاصراً الى ما وقع في الأحزاب والله تعالى اعلم بالصواب (فان قلت فاتقول في نومه عليه الصلاة والسلام عن الصلاة يوم الوادي) كما رواه البخاري وقد قيل هو وادي صحبان وهو موضع بجوار مكة وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين تغلب من خيبر سار ليله حتى اذا أدركه الكرى عرس ونام هو وأصحابه فلم يستيقظ احد من أصحابه حتى ضرب بهم الشمس فكان رسول

الله صلى الله تعالى عليه وسلم أولهم استيقاظاً فقال افتادوا يعني سوقوا واحداً فقاموا ورواهم شيا ثم توارس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمر بلال فقام الصلاة فضلى بهم الصبح بالصلاة

(وقد قال) عليه الصلاة والسلام (ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) قال النووي هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام انتهى
والجمله اعتراض بين السؤال وجوابه وردحالا فادان قلبه لا يعرف نوم فكيف نام عن الصلاة حتى خرج وقتها (فاعلم ان للعلماء في ذلك) أى في دفعه وفي نسخه عن ذلك أى عن نومه فيه بالوصف المذكور هنالك (أجوبة) بالنصب على انه اسم ان (منها ان المراد بان هذا) الذي ذكر من اليقظة بربه (حكم قلبه عند نومه) أى نوم قلبه (وعينه) أى وعند نوم عينيه أو المعنى هذا حكم قلبه وعينه حال اجتماعهما (في غالب الاوقات وقد يندر منه) بضم الدال أى يقع نادرا (غير ذلك) من غفلة قلبه حال نوم عينيه كما يندر (من غيره خلاف عادته) والحاصل انه عليه الصلاة والسلام على ما قيل كان له حالان في المنام أحدهما انه كان تنام عينه ولا ينام قلبه وهذا في غالب أوقاته وثانيهما هو ان ينام قلبه أيضا وهو نادرا فصا في هذا الموضع حاله الثاني ثم اعلم ان في بعض النسخ ضبط غيبته بدل عينيه واختاره الحامى وقال الغيبة ضد الحضور وهو ظاهر وانما ذكرته لاحتمال ان ١٦٥ يشبهه على من لا يعرف فيضحه

بالصلاة فتوضأ وأما ارتفعت الشمس وابتضت قام النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده لم يبق له شيء من الصلاة فقام أيضا لفظ البخاري في رواية عمران بن حصين (و) استنشك كل الحديث بأنه كيف يتأق هذا والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فدقل) في حديث آخر (ان عيني تنامان ولا ينام قاي) فكيف نام عن هذه الصلاة حتى قضاها وهـذا الحديث في الصحيحين بطوله وفيه ان عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تمام يا رسول الله قبل ان توتر فقال تمام عيني ولا ينام قاي وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ورد ايضا ولذا ذهب كثير من أئمة الشافعية الى ان نومه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينقض وضوءه وسباق الكلام فيه وقيل انه من خصائصه ونقل عن النووي وأجاب عن تعارضهما بقوله (فاعلم ان للعلماء عن ذلك) التعارض (أجوبة منها ان المراد بان هذا) أي تيقظ قلبه في نومه (حكم قلبه) أي حاله وصـمته (عند نومه وغيبته) عن الادراك في الجملة (في غالب الاوقات) أي في أكثر اوقات نومه وغيبته بغين معجمة ضد الحضور قال البرهان وبنته مع ظهوره ثلاثا تصح عن بعينه ثمانية عين ناصرة ووردانه معني صحيح لا تحريف فيه فانه حينئذ معطوف على قلبه أي هذا حكم قلبه وحكم عينه غالباً وهو متوجه (وقد يندر) أي يقل والندرة أخص من القلة لانها القلة المفردة جداً (منه غير ذلك) بان ينام عينه وقلبه كنوم سائر الناس (كما يندر من غيره) أي يقل من غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خلاف عادية) يحتمل انه يريد خلافاً لما يعتاده من أمره وطرقه لا محتمل خلاف عادته في نومه ببقطة قلبه كالانبياء عليهم الصلاة والسلام لكنه لا حكم له لندرته وعدم انضباطه (ويصحح هـذا التاويل) أي جعله مقيداً بالغالب أمره وما اعتاده (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم في الحديث) المذكور أولاً في قصة الوادي لا حديث ان عيني تنامان كما توهم كما تقدم في الحديث اذ نقلناه (نفسه) أكده به اثلاً وبهم ارادة جنس الحديث (ان الله قبض أرواحنا) قبض الارواح غيبوتها عن المحس لان الروح تغارق البدن كما في المرات ولذا كان النوم أخطر الموت (وقول بلال فيه) أي في الحديث المذكور كما مر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم أمره ان يوقظه فغاب نومه ولم يوقظه فلما قال له أين ما قلت يا بلال قال (ما أقيمت على نومة مثله اقط) أي لم يتم نوماً مثلاً لميل نومه هـ ذه فهذا كما يدل

(وا-كن مثل هذا) أى النادر الوقوع (انما يكون منه) أى من النبي عليه الصلاة والسلام (لامر يريد الله) عز وجل وفي نسخة يريد من الله (من اثبات حكم) تحته حكم (وتأسيس سنة) أى تاصيل قضية منيعة يبنى عليها فردع شريعة (واظهار شرع) من فرض أو سنة لم يكن مبينا (كما قال) ١٦٦ أى النبي عليه الصلاة والسلام (في الحديث الآخر لو شاء الله لا يقظنا) أى من منا من

أعلى انه استغرق في نومه على خلاف معتاده لان قبض الروح يدل على عدم يقظة القلب وما وقع اب-لال أيضا بخالف لمعتاده والشاهد فيه أقبله أو فیه أيضا فاما له والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان انومه حالتيه والغالب الاول ثم بين وجه حاله الخالف لعادته بقوله (وا-كن مثل هذا) الخالف لمعتاده (انما يكون منه) أى يقع له بايجاد الله خلقه (لامر يريد الله) مما يرضاه ويقدره (من اثبات حكم) شرعى بينه لمن طرأ عليه وهو قضاء الصلاة وجوبه فوراً وبدونه (وتأسيس سنة) أى طريق من طرق الشرع يقتدى بها ويستمرس ولو كلها (واظهار شرع) وفي بعض النسخ شرح وهو تصحيح (كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الحديث الآخر) الوارد في النوم عن الصلاة (لو شاء الله) عز وجل (لا يقظنا) من منامنا قبل خروج الوقت (وا-كن أراد الله) بعدم ايقاظنا (ان تكون) بتاء التانيث والضمير للسنة المفهومة من السياق ان تكون سنة (لمن بعدكم) من هذه الامة يقتدون بها فيقضون ما فاتهم من الصلاة وهذه حكمة ان الله قوى النوم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ونام قلبه على خلاف عادته لتظهر هذه السنة البدیعة (الثاني) من الاجوبة عن هذا السؤال ان معنى قوله لا ينام قلبى (ان قلبه لا يستغرقه النوم) أى لا يستولى عليه ولا يغطيه عن الادراك بحيث يغيب الكتابة عن احساسه كالغريق والاستغراق في كل شئ بلوغ نهايته (حتى يكون منه) أى من صاحب القلب (المحدث فيه) الضمير للنوم أى يقع منه لشدة نومه حدث لا يشعر به من خروج شئ من أحد السبلين ينقض وضوئه (الماروى انه) صلى الله عليه وسلم (كان محروسا) أى محفوظا في نومه من ان يصدر عنه مثله (وانه) صلى الله عليه وسلم (كان ينام حتى ينفخ) اذ النفخ بخاء معجمة خروج النفس بشدة لها صوت يسمع (وحتى يسمع غطيطة) بالبناء للجھول والغطيطة بعين معجمة كالخطيط بخاء معجمة ترديد النائم صوتا متواليا مع نفسه وهو معروف (ثم يصلى ولا يتوضا) أى يقوم من شدة نومه الذي يسمع له فيه خطيط وغطيط ولا يجرد وضوءه فهذا دليل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم محروس في نومه عن المحدث الناقض للوضوء اقامة للظنة فيه مقام المئنة ولولا ذلك لزمه الوضوء فيه كغيره من الناس فعلم نوم قلبه عبارة عن عدم استغراقه في نومه حتى لا يشعر بالمحدث فليس يقظة حقيقة كما في الجواب الاول فلا ينافى انه لا يشعر بخروج الوقت لا فراط نومه (وحديث ابن عباس) رضى الله تعالى عنهم المروى في الصحيحين (المذكور فيه وضوءه) صلى الله تعالى عليه وسلم (عند قيامه من النوم) ليل المروى (فيه نومه مع أهله) أى احدى زوجاته وهى في هذا الحديث أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس رضى الله تعالى عنهم وأهل أصل معناه الاقارب والاتباع ثم أطلق على الزوجة اطلاقا صاربه حقيقة عرفية (فلا يمكن الاحتجاج به) أى بحديث ابن عباس المذكور (على وضوءه بمجرد النوم) أى بسبب النوم وحده لكونه مع أهله (اذلعل ذلك) الوضوء لنقض وضوءه الاول (للماسة الاهل) أى مسهام غير حائل (أم لمحدث آخر) مما هو عند الشافعى من نواقض الوضوء (فكيف) يظن ان حديث ابن عباس هذا يناقض ما تقدم من ان وضوءه صلى الله عليه وسلم لا ينقض بمجرد نومه ليقظة قلبه (وفي آخر) هذا (الحديث نفسه) الذى رواه ابن عباس (ثم نام حتى

ظاهر او باطنا) (وا-كن أراد) أى بغلبة النوم علينا (ان يكون) أى سنة (لمن بعدكم) يقتدون بها (الثاني) من الاجوبة (ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه المحدث فيه) أى ناقض الوضوء - وفي نومه (الماروى) في صحيح البخارى وغيره (انه كان محروسا) أى محفوظا من ان يقع منه حدث في حال نومه (وانه كان ينام حتى ينفخ) بضم الفاء (وحتى يسمع) بصيغة الجھول (غطيطة) أى ترديد صوته الخارج مع نفسه (ثم يصلى ولا يتوضا) لعدم نقض وضوءه مع يقظة قلبه أو بناء على حراسة ربه أو لاختصاصه به (وحديث ابن عباس) في الصحيحين (المذكور فيه) أى في حديثه (وضوءه) أى وضوءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عند قيامه من النوم) مبتدأ خبره (فيه نومه مع أهله) أى ميمونة بنت الحارث

خالة ابن عباس (فلا يمكن الاحتجاج به على وضوءه) أى على كون وضوءه (لمجرد النوم) مع أهله (اذلعل ذلك) أى وضوءه هنالك (للماسة الاهل) أى مساهه وىروى للماسة أهله (أو لمحدث آخر) أى وهذا أظهر اذ لم يثبت انه عليه الصلاة والسلام تواضع لمس امرأة قط فربما أولاته جديداً لا تليق بالنبوة (فكيف) لا يكون وضوءه بواحد مما ذكر (وفي آخر الحديث نفسه) أى المروى عن ابن عباس بعينه (ثم نام) أى نائما (حتى

(سمعت غطيته ثم أقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ) أي اكتفاء بالوضوء الذي تقدم (وقيل لا ينام قلبه من أجل أنه يوحى إليه في النوم) كغيره من الأنبياء فانهم يوحى إليهم فيه قال تعالى اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبا ثعلبة ل ما تأثروا من هذا خطأ يحيى الدين بن عريحي حيث تاول على سيدنا ابراهيم الخليل وقال انه أخذنا في التعبير والتاويل وانه كان تاول منامه انه يذبح كبشاً فحمل المنام على ظاهره وقصد ذبح ابنه كما بسطت هذا في محله (وليس في قصة الوادي الانوم عينيه عن رؤية الشمس) أي وأثر طلوعها من الفجر في أفق السماء (وليس هذا من فعل القلب)

ولم يكن مطالعاً مطلع الشمس لا سيما اذا كان مغمضاً عينيه خصوصاً في بقاء القمر الى آخر الليل وبعده وهذا الغفاه وعلى الفرض والتقدير والا فقد صرح انه عليه الصلاة والسلام كان حينئذ في استغراق المنام (وقد قال عليه الصلاة والسلام ان الله قبض أرواحنا) أي المدركة لا لأمور الظاهرة (ولو شاء لردناها علينا في حين غير هذا) وهو قبل هذا الوقت ولكن أراد أن نعرف حكم فوت الوقت والحديث مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل

سمعت غطيته) تقدم بيانه وانه يقال خطيطة بمعناه (ثم أقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ) وهو مروي في عدم نقض النوم للوضوء وحده قيل ولا حاجة لهذا أيضاً فان في هذا الحديث انه صلى الى الله عليه وسلم قام من نومه لقضاء حاجته فوضوءه لا يتقاضاه بقضاء الحاجة لا بخروج النوم فالسؤال ساقط من وجوه عدة (وقيل) في الجواب أيضاً ان معناه (لا ينام قلبه من أجل أنه يوحى إليه في النوم) فانه وسائر الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام رؤياهم وحى بلا شبهة فعني قوله لا ينام قلبي انه لا ينقطع عنه بنومه الوحي وأمر النبوة وهذا لا ينافي استغراقه في نومه وخروجه عن هذا العالم ثم أشار لجواب آخر فقال (وليس في قصة الوادي) ونومه فيه عن صلاته (الانوم عينيه) بانطبق جفنيه (عن رؤية الشمس) وذلك انما يدرك بحاسة البصر وهي نائمة محجوبة عن المحس الظاهر (وليس هذا) أي رؤية الشمس (من فعل القلب) لانه انما يدرك المعقولات دون المحسوسات فلا منافاة بينهما كما مر ولا حاجة الى أن يقال لعل صلى الى الله تعالى عليه وسلم كان تحت خيمته تمنع الرؤية (وقد قال صلى الى الله تعالى عليه وسلم ان الله قبض أرواحنا) أي في منامها كما تقدم (ولو شاء لردناها علينا) بايقاظنا من نومنا الذي كان قبل (في حين غير هذا) أي في وقت لم يوح اليه فيه شيء ولم ير رؤيا، التي هي وحى وقوله في حين الخ متعلق بقوله لا من مقول القول كما توهم وقد تقدم ان الروح تقبض في المنام والممات لكنها ترد في الاول كما قال تعالى فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى قال على كرم الله وجهه فسار أنه نفس النائم وهي في السماء هي الرؤيا الصادقة دون غيرها وفي الحديث مثل رسول الله صلى الى الله تعالى عليه وسلم ينام أهل الجنة فقال لا الانوم أخو الموت (فان قيل فلولا) انه كان (عادته من استغراق النوم) باستيلائه على حواسه وقلبه كغيره (لما قال) عليه الصلاة والسلام (لبلال) كما ذكرناه في أول الحديث الذي في نومه بالوادي (اكلاً) بهمزة وصل في أوله وهمزة ساكنة في آخره أمر من الكلامة وهي المراقبة والحفظ (لنا) أي النائمين منهم (الصبيح) أي وقت طلوعه اتوقظنا للصلاة فلا تنفوتنا كما سمعته قبل هذا فهذا ينافي ما قاله من انه لا يستغرق في نومه لمجد لا يشعر بما يحدث منه فيه من نواقض الوضوء (فقيل في الجواب) عن هذا السؤال (انه كان من شأنه) أي عادته صلى الى الله تعالى عليه وسلم (التغلب بالصبح) أي التبرك فيه فيصلي به بغير غفلة وهو ظلمة تخالط أفول ضوء الفجر في آخر الليل (ومراعاة أول الفجر) أي مراقبته للنظر له في أوله قبل ان تشار الضوء بقرب الشمس من الأفق المرقى (لا تصح) ولا تيسر (عن نامت عيناه) سواء استغرق أم لا ولو كان قلبه لا ينام (اذ هو) أمر (ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة) ولا تدخل للقلب والحواس الباطنة فيه (فوكل) صلى الى الله تعالى عليه وسلم (بالا) رضى الله تعالى عنه أي أمره بان لا ينام ويتقيد (بمراعاة أوله) أي مراقبته والنظر اليه (ليعلمه بذلك) أي بطولوع

مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون (فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلاً) بكسر همزة وصل في أوله وفتح لامه وهمزة ساكنة في آخره أي احفظ (لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شأنه عليه الصلاة والسلام التغلب بالصبح) لعله في الاسفار (ومراعاة أول الفجر) أي المختار وهو الاسفار وفي نسخة مراعاة أول الفجر (فلا يصح عن نامت عينيه) وكذا نحن استغرق في شهود به وعدم التفاته لغيره (اذ هو) أي الصبح (ظاهر) من الامور (يدرك بالجوارح الظاهرة) بل الجارحة الباصرة وكأنه جمع جميع العميون الحاضرة (فوكل بالامراء أوله) حقيقة أو حكماً (ليعلمه بذلك)

(كأن شغل بشغل غير النوم) من أي عمل كان (عن مراعاته) أي محافظته أوقاته وقد أغرب النظم إلى في عبارته والمعنى أنه عليه الصلاة والسلام كان يؤخر الصلاة إلى وقت التغليس من الصبح (فان قيل فإما معنى نهيهم عليه الصلاة والسلام عن قول نسيت) أي في حديث لا يقوان أحدكم نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي بضم النون ونشيد المهمة (وقد قال عليه الصلاة والسلام اني أنسى كما تنسوز فاذا نسيت) وفي رواية أنسيت (فذكروني) رواه أبو حنيفة رحمه الله في مسنده (وقال) أي في رواية أخرى (لقد أدركني) أي فلان (كذا وكذا آية كنت أنسيتها) كذا في النسخ والمناسبات للسؤال الوارد نسيتها ليرد الاشكال بين النهي عن نسبة النسيان إلى نفسه وبين إتيانه في لفظه تعارض بحسب ظاهره (فاعلم أكرمك الله تعالى انه لا تعارض في هذه الالفاظ) أي عند التحقيق من الحفاظ لما سبق من التنبيه على شيء من التوجيه وهو نسبة الفعل إلى الله تعالى حقيقة وإلى العبد مجازا فالاولى صرف القلب إلى فعل الرب وبإضافه ١٦٨ النسيان من حيث انه ظاهر في التقصير والتقصان مذموم بخلاف ما اذا

أراد الله أمضاه وقد رعا عليه بان أنسا ماياه ولا يسهل أن يكون قوله أنسيت بالنسبة إليه صلى الله تعالى عليه وسلم معناه أنسانيه الله لقوله تعالى فلا تنسى الاما شاء الله وأما بالنسبة إلى غيره عليه الصلاة والسلام فعناه أنسانيه الشيطان كما قال يوشع وما أنسانيه الا الشيطان وكما قال عز وجل فأنساها الشيطان ذكر ربه ونتيجة الفرق ان ما يكون مذموم ما ينسب إلى الشيطان وما يكون محمدا ينسب إلى الرحمن ومحبة الله ان كل نسيان صدر عن تقصير وتوان فيكون بسبب اغواء الشيطان وكل

الفجر (كأن شغل بشغل غير النوم) في بقضته (عن مراعاته) أي مراعاة الفجر وقد قيل ان هذا كله مبنى على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينام نوم غيبية أصلا وهذا لا ينبغي وفي هذا المقام أجوبة كثيرة عن تعارض الحديثين في شروح الصحيحين تركناها خوف الاطالة المورثة للمالة (فان قيل فإما معنى نهيهم) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قول نسيت) في حديث لا يقوان أحدكم نسيت آية كذا وتقدم هذا الحديث بتمامه والكلام في معناه (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) وهي جملة حالية مبنية للسؤال في تعارض نهيهم عن قول نسيت مع قوله (اني أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال) في حديث آخر قد تقدم وفيه رحم الله فلانا (لقد أدركني كذا وكذا آية كنت أنسيتها) بضم الهمزة مبنى للجهول من الافعال أي أنسانيها الله وتقدم الكلام على هذا الحديث مفصلا (فاعلم أكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ) الواردة في النهي عن ذلك وغيره (انما نهيهم عن ان يقال نسيت آية كذا) فليس على ظاهره اذ هو كلام صادق لا مانع منه شرعا (فهو محمول على ما نسخ حفظه) أي لفظه وتلاوته (من القرآن) وفي نسخة نقله بنون وواف بدل حفظه والمعنى واحد وعلى هذا فعلى لا يقل أحدكم نسيت تقديره اني نسيت والمسند اليه ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم أي اذا سمعتموه في تركت في القرآن شيلا تقولوا النبي نسي آية كذا (أي ان الغفلة في هذا لم تكن) أي توجد فكان تأمة (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقع ذلك اختيارا (ولكن الله اضطره اليها) أي ان الله عز وجل ألجأه للغفلة (ليمحوا ما يشاء) أي ينسخ ما أراد نسخه فينسيه له (ويثبت) ما لم يرد نسخه فلا ينساها فعلى هذا هو مخصوص بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وبمعهض آيات نسخها الله تعالى باذهايم الا بكل ما نسيه ولذا قال (وما كن) تركه (من سهو أو غفلة من قبله) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة ولا من أي من جانب نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتضى الجبلة البشرية من غير الجاهل من الله له (تذكرها) صفة غفلة أي خطرت بيماله بعد نسيانها (صالح) أي جاز (ان يقال فيه أنسى) بضم الهمزة مجهول مخفف فانما يمنع نسبة النسيان له فيما كان من القسم الاول فليس النهي على اطلاقه حتى يعارض الحديث الاخر وهذا النهي خاص بمنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم حيث كان يقع النسخ فلو قيل فيه ذلك ربما

ما يكون يعارض مرض أو كبر ونحوهما فهو بسبب اختيار الرحمن وإيضاح من معاني النسيان الترتل ولا ينبغي يتوهم المؤمن ان يقول تركت آية حيث يتوهم منه ان يكون قصدا ولا يراعى رعاية ومن جملة الاجوبة قوله (أما نهيهم عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ فعله) الظاهر كونه وفي نسخة حفظه (من القرآن أي ان الغفلة في هذا لم تكن منه) ولكن الله تعالى اضطره اليها (أي إلى نسيانها) ليمحوا ما يشاء ويثبت بالنشد يد والتخفيف وهذا أحد معاني قوله تعالى فلا تنسى الاما شاء الله أي أراد نسخه كما مضاه ولكن هذا انما يكون جوابا عن قوله عليه الصلاة والسلام اني لا أنسى ولكن أنسى فلا يصح أن يكون ناويا لنهيهم عليه الصلاة والسلام للإمامة أن يقال نسيت آية كذا فلا رابطة بين السؤال والجواب والله تعالى أعلم بالصواب (وما كان من سهو أو غفلة من قبله) أي من جانب العبد (تذكرها) وكذا اذا لم يتذكرها (صالح) بضم اللام وفتحها أي صح (ان يقال فيه أنسى) بفتح الهمزة لا بضمها كما توهم الدجى فهذا الاعتبار ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اني أنسى كما تنسون فلا تعارض أصلا وقطعا

(وقد قيل) أى فى الجواب عن إيراد السؤال المتضمن للاشكال وهو التعارض الظاهر فى المقال (ان هذا) أى نسبة الانساء الى الله تعالى (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه) وهو تعالى اذ لا خالق له سواه (والاخر) وهو نسبة النسيان الى نفسه (على طريق الجواز لا كسباب العبدية) أى بنوع تسبب وتقصير منه (واسقاطه عليه الصلاة والسلام) مبتدأ (لما أسقط من هذه الآيات) حق العبارة لبعض الآيات وهى التى ١٦٩ أذكرها ياها بعض الامة (جائز عليه)

يتوهم انه أهمل من القرآن شيئا حتى ضاع وصلح بفتح اللام وضمها والاول أنصح (وقد قيل) فى الجواب عما تعارض هنا (ان هذا) يعنى فيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يقول نسييت (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاستحباب) أى تعليم او ارشاد لما هو مستحب والنهى ليس منى تحريم بل لا كراهة (ان يضيف الفعل الى خالقه) عز وجل ولا يضيفه لنفسه فانه الفاعل الحقيقى وغيره آله وهذا على مذهب أهل السنة (والاخر) أى الحديث الآخر الذى أضيف فيه النسيان للعبد وقوله نسييت كذا ورد (على طريق الجواز) وخلاف الاول من غير النسي صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه للتشريع فهو غير مكر وههنا وجوز اضافته له (لا كسباب العبدية) ضمنه معنى دخل أى لدخل العبدية باكتسابه فهو كالاتى والموجد الحقيقى هو الله عند الاشعري وأهل السنة خلافا للمعتزلة وبهذا جزم ابن بطال فقال انه بالنهى أراد ان يجرى على أسنة العباد نسبة الافعال الى خالقها ما فيه من الاقرار بالعبودية والاستسلام للقدرة وهو أولى من نسبتهم الى كسبهم امع انه جائز أيضا (واسقاطه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أسقط من هذه الآيات) التى قال فيها أنسييت آية كذا وكذا (جائز عليه) سهوا (بعد بلاغ ما أمر ببلاغه وتوصيله الى عباده) اما فى حال تبليغه الاول فلا يجوز سهوه فيه وبعده يجوز (ثم يستذكرها) صلى الله تعالى عليه وسلم (من أمته أو من قبل نفسه) لا نه لا يقر على نسيانه (الاما قاضى الله نسخه ومحوه من القلوب) فينسيه الله له ولا ينسبه عليه فيعلم بذلك انه نسخ لفظه وتلاوته سواء نسخ معناه أم لا (وترك استذكره) بصيغة المصدر أو الفعل الماضى المجهول ولما فيه من البعد قال (وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما هذا سبيله) من القرآن بما يراى ادنسخه (كره) أى حينما (ويجوز) أيضا (ان ينسيه منه) أى الله ينسيه من القرآن (قبل البلاغ) لانه يجوز النسخ قبل البلاغ كقرض الصلاة تحسين فى ايلة المعراج وهذا منه (مالا يغير نظاما) أى نظم القرآن ترتيب كلماته متناسقة على مقتضاها (ولا يتخطا حكما) بالآخر كحل بحرمة (مما لا يدخل خلافا فى الخبر) حتى لا يدرى ما يراى فيه وهو بيان لقوله مالا يغير الخ (ثم يذكره اياه) أى يذكر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ما أنساء مما لا يغير ولا يتخطا (ويستحيل دوام نسيانه له) لمنافاته لغرض المقصود منه (محفظ الله تعالى كتابه) لقوله تعالى اننا نحن نزلنا الذكر واناله محافظون كما تقدم (وتكليفه بلاغه) مجرور معطوف على حفظ الله أى كاف الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبلغ كتابه من أرسل اليهم ودوام نسيانه ينافية أشد المنافاة

﴿فصل فى الرد على من أبجاز عليهم الصغائر﴾ أى على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (والكلام) بالجر عطف على الرد (على ما احتجوا به فى ذلك) أى جواز الصغائر عليهم والصغيرة ما عدا الكبيرة والكبيرة منهم من عينها بالعد ومنهم من عينها بالحد فقول ما فيه حد وعقوبة معينة والصغائر كالكبائر فى توقف العقوبة دخول النار فى كتاب أو سنة صحيحة وقول ما فيه حد وعقوبة معينة والصغائر كالكبائر فى توقف العقوبة على مشيئة الله وكون اجتناب الكبائر مكفرا لها لا ينال فى التوقف عليها وجوازها عليهم مطلقا وسهوا مشروط بان لا يكون مشعرة بخسفة ودالة منفرة لطباع (اعلم ان الجوزين للصغائر على

(٢٢ شفاع) قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وحاصله بيان عصمته عن ان يقع له خطا فى قرآنه عند تبليغ أمته (ويستحيل دوام نسيانه له لمحفظ الله تعالى كتابه) بقوله اننا نحن نزلنا الذكر واناله محافظون (وتكليفه) ويروى وتكفيله (بلاغه) بقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ﴿فصل﴾ (فى الرد على من أبجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به فى ذلك) أى ما استدلو به من الظواهر هناك (اعلم ان الجوزين للصغائر على

الانبياء من القهها والمحدثين ومن شايهم) أى تابعهم كما فى نسخة (على ذلك من المتكلمين كما فى جمعهم الطبرى وغيره احتجوا على ذلك) أى على تجويزها عليهم (بظواهر كثيرة من القرآن) (أى القديم) (والحديث) (أى السنة) (ان التزموا ظواهرها) (من غير ان يؤولوا كثرةاوا اتخذوها مذهباً) ١٧٠ وطريقة (أفضت بهم) أو صلتهم (الى تجويز الكبار) عليهم (وخرق

الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (من القهها والمحدثين ومن شايهم) أى تابعهم ووافقهم على اعتقاد ذلك (من المتكلمين) أى علماء الكلام وهو العلم الباحث عن العقائد الدينية وسمى علم الكلام امالان مسئلة الكلام من أجل مباحثه أو لكثرة دوران الكلام فيه بين السلف والمشايع من الشيعة وهى فرقة من الناس تتبع غيرها وشيعة الرجل اتباعه وانصاره ولو لواحد وخص فى العرف بالمفضلين لعلى رضى الله عنه وهذه المسئلة من علم الكلام وذكرها فى كتب الفقه والحديث استطرادى وقيل انها من مسائل هذه القنون بحديثات متغيرة فالفقيه يبحث عنها من حيث انه يجوز اعتقادها أو يحرم أو يكره والمحدث من حيث انه هل صح روايته صدورها منهم أم لا والمتكلم من حيث اقامة الدليل على عصمتهم وامتناعها وعدمه وليس فى قوله شايهم ما يخالفه وانما عبر به لانه ليس من كتابه المسائل الكلامية (احتجوا على ذلك) أى تجويزها عليهم (بظواهر كثيرة من القرآن والحديث) أفصح لفظ ظواهر اشارة الى انها ليست بحجة فى الباطن (ان التزموا ظواهرها) ان قالوا يلزم اعتقاد الظاهر منها (أفضت بهم) أى أو صلتهم (الى تجويز الكبار) عليهم وأصل معنى الافضاء الادخال فى قضاء واسع ثم شاع فيما ذكر (وخرق الاجماع) أى مخالفة ما أجمع الناس عليه وهو من قولهم خرقت المعازة اذا قطعها فاريد به لازم وهو المجاوزة (وما لا يقول به مسلم) أى أفضت به الى رأى لم يقله أحد من المسلمين وهو تجويز الكبار عليهم عمداً فانه لم يقله الا الحشوية وأما سواه فحوزه بعضهم واختلافوا فى امتناعه هل هو سمعى أو عقلى كما تقدم (فكيف) استبعدا تجويز الكبار عليهم (وكل ما احتجوا به من الظواهر) (ما اختلف المفسرون فى معناه) هل يحمل على ظاهره أو يؤول (وتقابلت الاحتمالات) أى تخالفت وتعارضت الوجوه المحتملة (فى مقتضاه) أى مقتضى ما احتجوا به من تجويز وقوع ما خرج به عن صلاحية الاحتجاج (وجاءت أقاويل) أى نقل وورد وجوه قالوا بها على خلاف ما التزموه واحتجوا به وأقاويل جمع أقوال جمع قول فهو جمع الجمع (فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك) الذى استدلو به (فاذا لم يكن مذهبهم) فى تجويزها عليهم (اجماعاً) أى مجمعا عليه لكثرة من خالفهم فيه (وكان الخلف فيما احتجوا به قديماً) لاحادنا بعد انعقاد الاجماع حتى يكون خلافه لا يلاحظه (وقامت الدلائل على خطا قولهم) فى تجويزها عليهم (وصحة غيره) فى عدم الجواز (وجب تركه) جواب اذا (والمصير الى ماصح) من عدم التجويز (وها نحن نأخذ) أى نشرع لانهم من أفعال المقاربة وها نحن تنبيه زائد على المبتدأ اذا كان الخبر اسماً اشارة فان لم يكن كذلك كان نادراً كما هنا (فى النظر فيها) أى فى أدلتهم التى احتجوا بظواهرها على تجويزها عليهم (ان شاء الله تعالى) فى ذلك الذى احتجوا به على تجويزها عليهم (قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وجه تمسك من جواز عليهم الصغائر بهذه الآية نسبة ذنب اليه مغفور لم يسمه فالظاهر انه صغيرة واللام للتعليل والمثل للفتح أى فتح مكة فى قوله انا فتحنا لك الى آخره أى يسرنالك فتح مكة ونصرناك على عدوك انجمع لك عز الدارين فى العاجل والاجل وتحقيقه فى التفسير قال ابن عبد السلام رحمه الله تعالى لم يخبر الله أحداً من الانبياء عليهم السلام بالصلاة والسلام بالمغفرة ولذا قالوا فى الموقف نفسى نفسى اذهبوا الى محمد

الاجماع) أى والى مخالفتهم (وما لا يقول به مسلم) أى من تجويز الكبار بعد البعثة عمداً فانه لا يقول به الا الحشوية (فكيف) يجوزون الصغائر عليهم (وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون فى معناه) أى فى ناويل مبناه (وتقابلت الاحتمالات) أو الاحتمالان (فى مقتضاه) أى موجباً ومؤداه ومع وجود الاحتمال لا يصح الاستدلال (وجاءت أقاويل) جمع أقوال جمع قول أى أقوال كثيرة (فى هذا المبحث) وفى نسخة فيها أى فى هذه القضية (للسلف) الصالحين من الصحابة والتابعين (بمخالفة ما التزموه) ان بعض الخلف (من ذلك) أى من تجويز ما هنالك وفى نسخة فى ذلك (فاذا لم يكن مذهبهم اجماعاً) أى بجميع المسلمين (وكان الخلف فيما احتجوا به قديماً) من أيام المتقدمين (وقامت الأدلة)

أى العقلية (على خطا قولهم وصحة غيره) أى غير مقالهم (وجب تركه) جواب اذا (والمصير الى ماصح) فقد دله على ان متابعه السلف أولى من موافقة الخلف (وها نحن تنبيه) (نحن نأخذ) أى نشرع (فى النظر فيها) أى فى التأمل والتفكير فى الأدلة وما يترتب عليها من حكم المسئلة (ان شاء الله تعالى) فى ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (أى ما صدر منه جازاً أو كان تركه أولى فغفر له بتركه) هتاه فى مقام خطابه

(وقوله تعالى واستغفر لذنوبك) كتمصير في العبادة أو روية الطاعة أو غفلة الساعة أو ملاحظة ما سواه في مقام أن تغيب الله كأنك تراه (وقوله تعالى ووضعتنا عنك وزرك) أي تقل اعباء الرسالة أو مرارة وعناء الكفافة (الذي أنقض ظهرك) أي كسره لولائه سبحانه وتعالى هو ن عليه وسهل أمره لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقوله تعالى عفا الله عنك) أي لو صدر ذنب منك (لم أذنت لهم) أي للمنافقين المتخلفين اعلاما بان أن لهم كان من باب ترك الأولى كإيئنه بقوله حتى يبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ودليل ذلك أنه سبحانه وتعالى فوض الاذن اليه في مقامه هنالك حيث قال فاذا

منهم (وقوله تعالى لولا كتاب من الله) أي حكم أزل ظهرك منه وهو (سابق) من أن الغنائم نحل لهذه الامة (لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) فهذه قضية فرضية لا يتفرع عليها شيء مسئلة فرعية يترتب على تركها خصلة غير مرضية نعم ربما يقال كان الأولى انتظار الوحي الاعلى (وقوله تعالى عذبهم ونولي) أي كلج وجهه وتغير لونه (ان جاءه الاعمى) أي كراهية مجيئه في غير محله اللائق به ثم عدم التفاته عليه الصلاة والسلام اليه لسؤاله منه قبل تمام الكلام من حضار مجلسه من الانام (الآية) أي الآيات بعدها ما وقع فيه المعاتبه على اقباله عليه الصلاة والسلام على عباد الاصنام طمعا أن يدخلوا في الاسلام

فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم * قلت وفيه من كنه اذ سوى المتقدم بالمتأخر بما الى أنه مثله في عدم الوقوف وانما هو خلاف الأولى مما عده بالنسبة اليه ذنبا وسياقي تفصيله (وقوله واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات) أعاد الجار إشارة لتغييره ما لان الاول ليس بذنب حقيقي كذا قيل ولم يقل ولا ذنب للمؤمنين إشارة لكثرة ذنوبهم حتى كان دأبهم عنده الذنب ووجه الاستدلال ما مر (و) مما استدلوا به أيضا (وقوله ووضعتنا عنك وزرك) الذي أنقض ظهرك (الوضع المحط وهو بالعفو والوز راحل والثقل فاستعير للذنب استعارة مرشحة وأنقض بمعنى أثقل جعله نقضا وهو ما أنعب الجمل حتى نقض كجه وقال الازهرى هو من نقض الرجل وهو صوته لما وضع عليه والكلام عليه كالذي قبله (وقوله عفا الله عنك) كناية عن خطاه في الاذن فان العقوم روادفه (لم أذنت لهم) بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاتبه عليه والمعنى لا شيء أذنت لهم في القعود حين استأذنوك واعلموا با كاذيب وهلاتوقفت وذلك في غزوة تبوك سنة تسع وقد استأذنه من تخلف عنه فاذن لهم لبعدها المشقة وشدة الزمان ولذا صرح صلى الله تعالى عليه وسلم بمقصده ولم يوركم ما فاذن لقوم منافقين اعتذروا له بالاعذار سمجة وهو على خلاف الأولى لا ذنب حقيقي بل قوله عفا الله عنك ملاطفة له ورعاية لمخاطره وقدمه على ماضيه من حيث لا يبداه بما يوبههم مؤاخذه ما ولذا حطوا على الزمخشري فيما فسر به من قوله أخطأت وبئس ما صنعت لما فيه من تفسيره بغير المراد منه من سوء الادب وخطابه بما لم يخاطبه به رب العزة وجعله كناية عن الجناية والجاني وقد مر الكلام في ذلك مبسوطا صدر الكتاب (و) مما استدلوا به أيضا (وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) وهذه نزالت في غزوة بدر وقد أسرى صلى الله عليه وسلم من قریش سبعين رجلا منهم العباس عمه صلى الله تعالى عليه وسلم وعقيل فاستشار صلى الله عليه وسلم أصحابه في ذلك فقال أبو بكر يارسول الله هؤلاء قومك أهل الله يهديمك خذ منهم غديه تتقوى بها وقال عمر اضرب رقابهم وأخذنا رهم فرضى رسول الله ما قال أبو بكر فنزل عليه قوله تعالى (ما كان لنبي أن يسرى له أسرى حتى يمتحن في الأرض الآية) بخاس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيكي وأبو بكر وقال عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة والكتاب السابق يأتي بيانه ومنه ما قيل هو احوال الغنائم لهم دون الامم السابقة أو انه لا يعذبهم ورسول الله فيهم أو ما وعدهم به من مغفرة ذنوبهم - انه لا يعاقب المخطئ في اجتهاده (وقوله عذب وتولى الآية) عذب أي قطب وجهه وتولى أعرض والاعمى هو ابن أم مكتوم رضي الله تعالى عنه وذنه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه غبيل الله أو عمرو على ما بنى واسم أبيه زائد على ما قاله بعضهم وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وسبب ترو لها انه أتاه صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده صناديد قریش الوليد بن المغيرة وعتبة وأممية ابن خلف وأبو جهل لعنهم الله وقال له ارشدني وهو صلى الله تعالى

على اعراضه عن من جاءه ليستفيد منه بعض الاحكام لقوله وما يدريك لعله يزكي أو يذ كرفتنقه الذ كرى أمامه استغنى فانت له تصدى وما عليه لك الا نركي وأمامه من جاءك بسعي وهو يخشى فانيت عنه تلهي والاعمى هو عبد الله بن أم مكتوم العامري شهد القادسية ومعه اللواء فقتل وقد هاجر الى المدينة وكان مؤذنه عليه الصلاة والسلام واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة وقيل مات بالمدينة

(وما قص الله تعالى) أي حكى وفي نسخة مانص أي صرح سبحانه (من قصص غيره) بفتح الغاف أي حكاية غيره وفي نسخة بكسرهما أي حكايات غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (من الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (كقوله وعصى آدم) أي خالف (ربه) باكل الشجرة نسيانا أو خطأ (فغوى) فضل عن المطلوب وزل عن المحبوب أو عن المنهى عنه أو عن طريق الرجى حيث اغتر بقول الشيطان أو خاب حيث طالب الخدبا كل الشجرة ١٧٢ من حيث لم يوجد له الثمرة (وقوله تعالى فلما آتاها) أي الله تعالى

أعطاهما (صالحا) أي ولدا سويا (جعل) أي آدم وحواء (له) أي له سبحانه وتعالى (شركاء) وفي قراءة شريكا حيث سمياه عبدا للحارث ولم يدرياما الحارث وهو اسم للشيطان وقد وسوس لمحواء حين حملت بانه ما يدريك اعله بهيمة أو كلب وانى من الله بمنزلة فان دعوت الله أن يجعـ له خلقا مثلك فسميه عبدا للحارث وكان اسمه حارثا في الملكية (الآية) أي قته الى الله عما يشركون وهذا ليس بشرك حقيقى لانهم ما اعتقدوا ان الحارث ربه بل قصدا انه سبب صلاحه فسماه الله شركا للتعليظ فان الذنب من العارفين المقربين أشد وأعظم والله أعلم ويكون لفظ شركاء من اطلاق الجمع على الواحد أو يقال انهم ما فعلوا ذلك اقتدى بهم ما بعض

عليه وسلم يحادتهم استعماله لهم فاعرض عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يجبه لاشتغاله بهم ثم جاء استعمالهم للاسلام واستماله من ورائهم قيل وهو باطل من قائله وجهل لان أمية والوليد كانا بمكة وماتا كافرين وابن أم مكتوم كان بالمدينة ولم يحضر معهم فالاولى أن لا يذكر هؤلاء ويقتصر على ابن أم مكتوم وقوم من كفار مكة وتبعه بعض الشراح وارتضاه وقد رده خاتمة الحديث الشيخ محمد الشامي في سيرته وقال انه كلام صدر من غير رواية وتدبر فان ابن أم مكتوم خال خديجة كاذكر واسلامه قديم وهو من المهاجرين الاولين هاجر قبل هجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل بعده وصحح الاول وسورة عبس مكية بلا خلاف وقد نقل ما ذكر عن جماعة من الصحابة والتابعين فأي مانع منه والعجب من صاحب الزهر الذي يناقش القرطبي ومن تبعه في هذا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذلك اذا أتاه ابن أم مكتوم يبسط له رداءه ويقول له مرحبا بمن عاتبني الله فيه ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم استخلفه على المدينة مرارا القدم هجرته ولاظهار توقيره وما قيل من ان ضمير عبس وتولى للكافر في غاية الضعف كما ياتي وهذا مما استدلوا به على مدعاهم في حق نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (و) اما في حق غيره (ما قص) في القرآن (من قصص غيره من الانبياء كقوله تعالى) في حق آدم صلى الله تعالى عليه وسلم (وعصى آدم ربه فغوى) فجعل مخالفة ما حذر منه أكل الشجرة ضلالا وغواية فقهى ذنب صدر عنه وفيه دليل ظاهر لهم والقصة مع جوابها مشروحة في التفسير (وقوله تعالى) في حق آدم مع حواء (فلما آتاها) صاها لاجل الله شركاء فيما آتاها (الآية) ضمير آتاها لا آدم عليه الصلاة والسلام وجواء المتقدم في قوله الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل من ناز وجهها أي آتاها وولد اصالا حواسيا أشركا فيما آتاها ما غير الله فسموا عبدا العزى وعبد مناف وحكى الزاج رجحه الله تعالى ان ابليس لعنه الله جاء لمحواء فقال أتدرى ما في بطنك قالت لا قال اعله بهيمة وان دعوت الله أن يجعله انسانا أو تسجيه عبدا للحارث وابليس لعنه الله اسمه عبدا للحارث وقيل كان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبدا للحارث فسمته به فعاش وهذا من القاء الشيطان وقال ان الضمير لا لآل قصي من قريش وان القصة في حقه لا في حق آدم والمكلام عليه في التفسير مشهور (وقوله قال ربنا ظلمنا أنفسنا الآية) أي من الدلائل التي استدلل بها من جواز الصغائر على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما حكاها الله في الآية عن آدم عليه الصلاة والسلام وحواء من اعترافهما باصداور الذنب منهن ما واتفقهما بما كان سببا لخر وجههما من الجنة وفيه دليل على انه يجوز المعاقبة على الصغائر وان لم تغفر خلافا للاعتناء (و) مما استدلوا به أيضا (قوله تعالى في قصة يونس عليه الصلاة والسلام سبحانه) اني كنت من الظالمين (لما ذهب مغاضبا قومه اذ لم يطيعوه فاعترف بانه ارتكب ظلما ومعصية وما قصه الله تعالى من قصته في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا وكان قد ضاق صدره في حمل اعباء النبوة والمغاضبة لقومه اذ لم يصب بر ولم ينظرتو تبهم فخرج من حينه وأظلم العذاب الذي أخذ بهم به فتضرعوا الى الله تعالى وتابوا

فرغه

الناس فيما هنالك فسموا أولادهم عبدا شمس ونحوه كما

في الجاهلية وكعبد النبي في الاسلامية (وقوله تعالى) أي حكاية عن آدم وحواء عليهما السلام (ربنا ظلمنا أنفسنا) بوضع الشيء في غير موضعه الاول (الآية) أي وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين أي الخائبيين الضائعين في الدنيا والاخرى اذ لا يستغنى أحد عن مغفرة ربه لنوع تقصير في حقه قال تعالى كلاما يقض ما أمره (وقوله تعالى عين يونس) أي حكاية (سبحانك اني كنت من الظالمين) أي ولو في غفلة ساعة أو تقصير طاعة

(وما ذكره من قصة) أي يونس كما سبق (وقصة داود) كما سيأتي (وقوله تعالى وطن داود لما فتنه) أي ابتليناه (فاس) تعقير ربه ونحر
 را كما) أي سقط حال كونه را كما إلى السجدة ذكر المغفرة أو عذر الله تعصير في الغفلة (واناب) أي رجع من الغفلة إلى الحضرة فان
 الانابة أخص من التوبة فانها من المعصية (إلى قوله ما تب) حيث جبر خاطره بقوله ١٧٣ فغفرنا له ذلك ما كان في صورة

الذنب هناك وان له
 عندنا لثاني لقربه في
 الباب وحسن ما تب
 مرجع إلى الجناب (وقوله
 تعالى واقدهمت به) أي
 هم الشهوة (وهمها)
 أي هم الخطرة (وما
 قص من قصته مع اخوته)
 فيوسف ثابت نسبة
 نبوته ومنزه ساحتهم براءته
 وأما ما سبق من أمور
 اخوته فسبب في بغض
 أجوبته (وقوله تعالى
 عن موسى فوكره موسى)
 أي ضربه بحججه دفعه
 عن ظالمه من غير قصد
 لقتله (فقتضى عليه) أي
 مات له به (قال هذان
 عمل الشيطان) نسب
 إليه لانه لم يكن أمر بضربه
 نزل عليه على ان الصحيح
 انه كان قبل النبوة
 (وقول النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم في دعائه
 اللهم اغفر لي ما قدمت)
 أي من التقصير يرفي
 العبودية (وما أخرت) أي
 الطاعة عن الاوقات
 الاولى (وما أسررت)
 من الخواطر النفسانية
 (وما أعلنت) أي من

فرفعه الله تعالى عنهم ويونس عليه الصلاة والسلام لم يعلم برفعه عنهم وكان حقه ان لا يذهب الا باذن
 مجده من الله تعالى عز وجل (و) هذا (ما ذكره من قصته) (ما ذكره من) (قصة داود) عليه الصلاة
 والسلام (وقوله وطن داود لما فتنه) فاستغفر ربه ونحر را كما واناب الآية) وذلك انه رأى ما قصه الله
 من فضائل الانبياء قبله فسأل ربه بذلك فقال انهم ابتلوا فاصبروا فقال ان ابتليت صبرت فتمتلل الشيطان
 له في صورة حامية من ذهب عجيبة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم في محرابه مختميا بصلاة فارد
 أخذها فطارت فذهب خالفها وتبعها حتى أشرف على دار فيها امرأة تغسل ليرملها فاقامت بها وسأل
 عنها فاذا هي امرأة أور يا وكان أرسله مع عسكريه فارسل يقول لرئيسهم ويعلمه ان يقدمه في الحرب
 وكان شيخا من سيوف الله تعالى فاستشهد وتزوج داود عليه الصلاة والسلام امرأته فارسل الله تعالى له
 ما كبر في صورة خصمين كما قصه الله تعالى في كتابه وعاتبه عليها وهذا ما عده هو ولا نبينا انظر الظاهر
 الحال فتأب منه ولم ينزل بيكي على ما صدر منه حتى نبت العشب من دموعه (و) من أداتهم (قوله تعالى)
 في حق يوسف عليه الصلاة والسلام (ولقد همت به وهم بها ما قص) بالبناء للعلوم أو الجهول (من
 قصته) أي يوسف (مع اخوته) وهم أنبياء أيضا على اختلاف سيأتي بيانه وقصته مع معرفته والشاهد في
 قوله وهم بها بناء على ما اشتهر من انه جلس مجلس العاجز وأراد ما يريد أهل الاهواء وفيه مبالغته وأمر
 يذكرها عنه القصص وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرى منها وانما يتوهم ما يتوهم ان لم يجعل هم
 بها جواب لولا بحسب المعنى والا فلا يتوهم شي من ذلك فان دليل الجواب جواب معنى فيقتضى انه لم
 يصدر منه فضلا عما هو أعظم منه مع انهم النفس له مراتب منها ما هو مقتضى الجملة البشرية ومثله
 معقود مغفور (و) من أداتهم أيضا (قوله تعالى) حكاية (عن موسى) صلى الله عليه وسلم (فوكره موسى
 فقتضى عليه قال هذان عمل الشيطان) ضمير وكزه للقطبي الذي وجده موسى عليه الصلاة والسلام
 يخامر جلا من بني اسرائيل وكان دخل مخفيا نصف النهار فوجد قطيعا من جند فرعون يسخر
 بعض بني اسرائيل لحمل حطب ونحوه وكان موسى عليه الصلاة والسلام جسيما ذا قوة شديدة قد دفعه
 عنه وضربه فقتله فقال رب اني ظلمت نفسي فهذا اعتراف بصدد ذنب منه وهو المارد هنا ومعنى وكزه
 ضربه بجمع كف وقيل ضربه في صدره وقيل دفعه وقوله من عمل الشيطان أي هوشن من جنس
 أعمالهم ثم ذكر بعض ما استدلوا به من الحديث فقال (وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم في دعائه)
 المأثور عنه (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت) وهو من دعاء طويل رواه
 الشيخان كان يقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم اذا قام يتجدد وطلب المغفرة من الذنوب المذكورة يدل
 على صدوره ما منه في الجملة وهو مدعاهم (ونحوه من أدعيته) صلى الله تعالى عليه وسلم المأثور وقد
 افردت بالتأليف كالحصن الحصين وغيره (و) ما استدلوا به أيضا (ذكر الانبياء) عليهم الصلاة والسلام
 (في الموقف) يوم القيامة (ذنوبهم في حديث) طالب الناس منهم (الشفاعة) واستغاثتهم بهم من هوله
 وطوله وحديث الشفاعة مشهور طويل رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فلان طول به وحمل
 الشاهد فيه ان الناس اذا استدعاهم هول الموقف وكر به قالوا نذهب للرسول فيشفعون لنا في الخلاص

العوارض الانسانية (ونحوه من ادعيته عليه الصلاة والسلام) من اظهار التواضع والخضوع والخشوع والمسكنة وتوبيي ان المهابة
 والخشية تعليم اللامة وتكميل الالام برفعة للدرجة (وذكر الانبياء) بالرفع أي وذكر الله تعالى الانبياء أو بالجر أي ومن ذكر الانبياء
 (في الموقف) أي القيامة (ذنوبهم) خوفان ربه (في حديث الشفاعة) لشفاعة الاحوال ومطابقة الاحوال إلى الله على كمال غضب
 ذي الجلال والكبرياء فيعدوا تعصيراتهم سيما خوفوا واعلموا ان التبعات

(وقوله انه) أى الشأن (ليغان على قاي) أى في حجب عن ربي (فاستغفر الله تعالى) من ذنبي على ما تقدم (وفي حديث أنى هريرة أنى) لاستغفر الله) أى لا طلب مغفرة الذنوب وسر العيوب (وأوتوب اليه) أى ارجع عن ملاحظة اسرار الخلق الى مطالعة أنوار الحق (فى) اليوم الواحد أكثر من سبعين ١٧٤ مرة) لانه عليه الصلاة والسلام كان بوصف الكائن البائن القريب الغريب العرشى

فيذهبون اليه - ثم فردا فردا وكل يقول استلم الى ذنب عظيم أخاف منه ودلالته على مادعه وغنية عن البيان (و) مما استدلو به أيضا (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فى الحديث الذى تقدم شرحه (انه ليغان على قاي) فاستغفر الله وفى حديث أنى هريرة) رضى الله تعالى عنه (انى لاستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة) وروى ما تمة مرة قال سبعة من ليس على ظاهرها والمراد بها التكميل وهى فيه كثير حتى قال بعضهم سبع لئلا يجر أى كثره فهذا يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصدر منه بعض الذنوب والالام يكن لاستغفاره وجه (وقوله تعالى) حكاية (عن نوح عليه الصلاة والسلام) ولا تغفرلى وترجنى الآية) فطلبه المغفرة يقتضى سبق ذنب منه فهو حجة لمن جوز عليهم الصغائر وذلك ان الله تعالى نهاه عن أن يشفع فى أحد من أهله غير من اذن له فى دخول السفينة معه فقال له الله تعالى عز وجل ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا وانهم مغرورون أى قضى الله تعالى بذلك عليهم - ثم شفع فى ابنه كنعان وهو عن قضى بهلا كما ظننه انه داخل فى أهله فلما قيل له انه ليس من أهلك ندم على عدم استغفاله واستغفر لتر كه الاولى للذنب ارتكبه واليه أشار بقوله (وقد كان قال الله عز وجل له ولا تخاطبنى) أى لا تدع ولا تشفع (فى الذين ظلموا) أى كفروا ان الشرك لظلم عظيم (انهم مغرورون) أى لانهم قضى عليهم - ثم حكى بهلا كهم لكفرهم الذى قطع رحمتهم وقرايتهم (و) من أدلتهم أيضا انه تعالى (قال) حاكيا (عن ابراهيم) عليه الصلاة والسلام (والذى أطمع أن يغفرلى خطيئتي يوم الدين) يعنى يوم القيامة يوم الجزاء فهذا يقتضى صدور ذنب منه وهو ما تقدم من قوله فعلة كبيرهم ومما معه مما تقدم هو والجواب عنه (وقوله تعالى) حكاية (عن موسى) عليه الصلاة والسلام (انى ثبت اليك) قاله بعد ما طلب الرؤية من الله تعالى عيانا فلما تجلى له ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وليس هذا بذنوب ولكنك ساله بعد ما قال له ان ترانى ولوترك ذلك كان أولى والكلام على الرؤية بقوا جوازها مقصود فى علم الكلام وكذا هذه الآية (و) مما استدلو به أيضا على جواز الصغائر عليهم (قوله تعالى) ولقد فتنا سليمان (الى قواه ثم أناب أى تاب فانه يقتضى صدور ذنب منه وكان الله فتنه أى ابتلاه بامراختلفوافيه فقبل انه احتجب عن الناس فعاتبه الله تعالى على ذلك وقيل انه شبه ما ثبت ملك فى غاية الجمال تسمى جرادة فاجبها وكان عندها صنم تعبد به خفية فاطلع عليه فاحرقه وقد ذكر وافي قصته أمور الاتليق بمقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام (الى ما أشبه هذه الظواهر) أى ما ذكرته من الأمور التى يدل ظاهرها على ما قالوه له أشبهه ونظائر كثيرة تركت ثم شرع فى سرد الجواب عما ذكره من أدلة الجوزين للصغائر عليهم فقال (قال القاضى) عياض المصنف رحمه الله فى الجواب عما قالوه وعمد كوايد ظاهره قبل تحقيق النظر فيه (فاما احتجاجهم) لتجوز الصغائر عليهم (بقوله ليغفر لك الله ما تقدم) الى آخره (فهذا قد اختلف المفسرون فيه) وفى تأويله (فقل المراد) بما تقدم (وما كان قبل النبوة) بما تآخر (مابعد ها) أى بعد النبوة وهو عبارة كنى بها عن انه لم يصدر منه ذنب لانه لا تكليف قبل النبوة أصلا والعقل لا يستعمل بذلك وقوله مابعد ها ذكر للنعيم كقولك اعط من تراه ومن لم تراه (وقيل) معنى ما تقدم (ما وقع لك من ذنب

الفرشى) وقوله تعالى عن نوح والاتغفرلى وترجنى الآية) أكن من الخاسرين ومن الذى يستغنى عن مغفرة الله تعالى ورحمته ولو كان فى أعلى مراتب نبوته ومناقب رسالته (قد كان) أى نوح قبل ذلك (قال) الله له ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) أى كفروا (انهم مغرورون) وقد خاطبه نوح فى ابنه فعاتبه ربه فى أمره (وقال عن ابراهيم والذى أطمع أن يغفرلى خطيئتي) أى خطائى أو ما كان من عمد فى صورة ذنبي (يوم الدين) أى الجزاء وفضل القضاء (وقوله عن موسى تبت اليك) أى رجعت عن سؤال بعد ما ظهرت لك حالى وطابت منك مالى من منالى (وقوله ولقد فتنا سليمان) أى ابتليناه بالجاه الديوى أولا وألقيناه على كرسيه جسد اخطاويانايا (الى ما أشبه هذه الظواهر) مع أنه شاله من الآيات والروايات (قال القاضى

رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (فاما احتجاجهم) أى استدلال الجوزين للصغائر على الانبياء (بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تآخر فهذا) الكلام المكنون (قد اختلف فيه المفسرون) أى فى تدقيق مبناه وتحقيق معناه (فقبل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها) من الحالة المحملة بالحملة فلا يكون فيه دليل على المسئلة (وقيل المراد ما وقع لك من ذنب) سابقا

(و)

(والم يقع) لاحقاً (أعلمه الله أنه مغفوره) حقاً (وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها) والمعنى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك والسيدة وما تأخر ببركة حراسة العصمة (حكاه أحمد بن نصر وقيل المراد بذلك) أي بخطابه لك ومن ذنبك (أمته عليه الصلاة والسلام) على حذف مضاف (وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل) وقع فيه زلة وهذا أحسن ما قيل في هذه المسئلة (حكاه الطبري) وهو محمد بن جرير (واختاره القشيري) وهو عبد الكريم بن ١٧٥ هو ابن عبد الملك امام الشريعة

والحقيقة وصاحب الرسالة في الطريقة (وقيل ما تقدم لا يبيك آدم وما تأخر من ذنوب أمته) على ان الاضافة لادنى الملاسة وتلك معناه لاجل (حكاه السمرقندي) وهو الفقيه الامام أبو الليث من أكابر الحنفية (والسلمي) بضم السين وفتح اللام هو أبو عبد الرحمن الصوفي صاحب طبقات الصوفية ومؤلف التفسير في التصوف (عن ابن عطاء وبمثله والذي قبله) أي وبمثله هذا التأويل والتأويل الذي تقدم قبله (يتناول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) فيقال المراد استغفر لذنبك فقط لا لقوله وللمؤمنين والمؤمنات (قال مكي) تقدمت ترجمته (مخاطبة النبي) أي خطاب الله للنبي (صلى الله عليه وسلم ههنا هي مخاطبته لا أمته) أي في قوله ليغفر لك وانما وجهه صلى الله عليه وسلم لكونه بالطريق الاولى والاخرى (وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر ان يقول) ما كنت بدعاً من الرسل (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) وهو بتقدير قل فلذا قال أمر (سر بذلك الكفار) أي فرحوا وقالوا اللات والعزى ما أمرنا وأمر محمد دعنا الله الا واحد وما له علينا ربة ولولا انه ابتدع ما يقول من ذات نفسه لا خبره الذي بعثه بما يفعل به (فاتزل الله) تعالى ردا عليهم (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الاية) فقال الصحابة رضي الله تعالى عنهم هنيالك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل الله بك فما يفعل بنا فانزل الله تعالى (و) أخبر (بالمؤمنين) أي بما يؤول اليه أمرهم في الآخرة (في الآيات الاخرى بعدها) أي ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآيات فانزل الله وبشر المؤمنين بان

(و) معنى ما تأخر (ما لم يقع أعلمه) بما حاصله (انه مغفوره) غير مؤاخذ به لو وقع منه لكنه لم يقع منه ذنب كغيره وانما يصدر عنه نادر اخلاف الاولى (وقيل المتقدم) معنى ما تقدم (ما كان قبل النبوة) مما لا يؤاخذ به لانه لا شريعة ياتزم أحكامها (و) المراد (المتأخر عصمتك بعدها) فغفرته تجوز بها عن العصمة ووجه الشبه بينهما عدم اعتبار الذنب فيهما فن قال ليس هـ ذمان مقتضيات اللفظ مع انه معلوم قبل النبوة لم يفهم مراده (حكاه) أي هـ ذا الوجه (أحمد بن نصر) الخزاعي الزاهد الشهيد قتله الوثائق في سنة ثمان مائة وثلثين (وقيل المراد بذلك) المذكور من المغفرة (أمته) أي يغفر الله لامته ما صدر ويصدر منها فالمراد بخطابه خطاب أمته فاضافة الذنب له صلى الله تعالى عليه وسلم لادنى ملاسة لانه يسوء ما يسوءهم وهو الشقيع لهم والمراد ان رحمة الله لهذه الامة أكثر فلا يرد عليه ان مغفرة ما تأخره شروطا لا يكون حق غبه ودنحوه (وقيل المراد) بما تقدم (ما وقع) منه صلى الله تعالى عليه وسلم (عن سهو وغفلة) (و) المراد بما تأخر ما كان صادرا عن (تأويل) أي بمان المعنى يحتمله النص فيحمل عليه باجتهاد منه ثم تبين له ان الصواب أو الاولى غيره لان التأويل بيان ما يؤول اليه فينا سب ما تأخر فلا يرد عليه شيء والمراد انه يتم له الاستدلال بالآية (حكاه الطبري) محمد بن جرير كما تقدم (واختاره القشيري) عبد الكريم شيخ الصوفية وغيره كما تقدم في ترجمته (وقيل) المراد بما تقدم (ما تقدم لا يبيك آدم) عليه الصلاة والسلام (و) المراد (بما تأخر من ذنوب أمته) فاللام للتعليم أي غفر لاجلك ذنوب أبيك آدم لما توسل بك الى الله وغفر لامتك لانك رحمة لهم (حكاه السمرقندي) وقد قدمنا ترجمته (والسلمي) بضم السين المهملة وفتح اللام وهو الامام أبو عبد الرحمن الصوفي كما تقدم (عن ابن عطاء) شيخ الطريقة كما تقدم وهو مما لا يقال بالرأي وقد نقله مثله هو لا وان كان خلاف الظاهر (وبمثله) أي بمثل هـ ذا التأويل (والذي قبله يتناول قوله) تعالى خطابا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (واسـ متغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) فيقال المراد اسـ تغفر لذنبك ولذنب آدم ولذنبك أو استغفر عما صدر منك سهوا وغفلة أو بتأويل منك وهـ ذا القول لذنبك فقط لا لقوله وللمؤمنين والمؤمنات (قال مكي) تقدمت ترجمته (مخاطبة النبي) أي خطاب الله للنبي (صلى الله عليه وسلم ههنا هي مخاطبته لا أمته) أي في قوله ليغفر لك وانما وجهه صلى الله عليه وسلم لكونه بالطريق الاولى والاخرى (وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر ان يقول) ما كنت بدعاً من الرسل (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) وهو بتقدير قل فلذا قال أمر (سر بذلك الكفار) أي فرحوا وقالوا اللات والعزى ما أمرنا وأمر محمد دعنا الله الا واحد وما له علينا ربة ولولا انه ابتدع ما يقول من ذات نفسه لا خبره الذي بعثه بما يفعل به (فاتزل الله) تعالى ردا عليهم (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الاية) فقال الصحابة رضي الله تعالى عنهم هنيالك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل الله بك فما يفعل بنا فانزل الله تعالى (و) أخبر (بالمؤمنين) أي بما يؤول اليه أمرهم في الآخرة (في الآيات الاخرى بعدها) أي ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآيات فانزل الله وبشر المؤمنين بان

أدري ما يفعل بي ولا بكم) أي تفصيلا لمخالي وحالك (سر) بضم السين وتشديد الراء أي فرح (بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الاية) أي ويتم نعمته عليكم ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا (وبالمؤمنين) وفي نسخة وبما زال المؤمنين همزة ممدودة قبل اللام أي بما يؤولون اليه (في الآيات الاخرى بعدها) أي بعد الآيات الاولى

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ) فَلَا يَبْذُلُ الْإِلَهَ وَلَا يَبْذُلُ الْإِلَهَ الْآخَرَى إِلَى أَشَارِ إِلَهِي قَوْلَهُ تَعَالَى لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ إِلَى آخِرِهَا وَهُمَا عَلَى هَذَا التَّوَابِلِ جَوَابٌ لِقَوْلِهِ وَمَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ذَلِكَ لِمَا نَزَلَتْ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ فَرَحَ الْمُشْرِكُونَ وَقَالُوا وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى مَا أَمْرُنَا وَمَرْجِعُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ الْوَاحِدِ وَمَالَهُ عَلَيْنَا مِنْ زَائِدَةٍ وَلَوْ أَنَّهُ ابْتَدَعَ مَا يَقُولُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسٍ لَا خَيْرَ فِيهِ الَّذِي ١٧٦ بَعَثَهُ يَفْعَلُ بِهِ فَانْزِلِ اللَّهُ تَعَالَى لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَالْآيَةُ فَقَالَتْ

أَنْحَابُهُ هُنَا ثَلَاثُ بَارِئِينَ اللَّهُ قَدْ عَلِمْنَا مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بَلْ فَذَا يَفْعَلُ بِنَا فَانْزِلِ اللَّهُ تَعَالَى لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتِ الْآيَاتِ (فَقَصِدُ الْآيَةِ) بِكسر الصاد أَي مرادها (أَنْتَ) مَغْفُورٌ لَكَ غَيْرُ مَا وَخَذَ يَذْنِبُ أَنْ لَوْ كَانَ) أَي حَقِيقَةً - أَوْ حَكْمًا (قَالَ بَعْضُهُمْ الْمَغْفُورَةُ هُنَا) أَي فِي هَذِهِ الْآيَةِ (تَبَرُّهُ مِنَ الْعِيُوبِ) وَتَزْيِيهِ مِنَ الذُّنُوبِ لِأَنَّهُ أَصْلُهَا السُّتْرُ فَهُوَ كَالْعَصْمَةِ فِي مَعْنَى السُّتْرِ مِنَ الْحُجَابِ وَالْمَنْعِ عَنِ الْوُزْرِ (وَأَمَّا قَوْلُهُ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ فَاقْبَلْ فَاقْبَلْ مَسْلُوفٌ مِنْ ذَنْبِكَ قَبْلَ النَّبُوءَةِ (قَالَ ابْنُ زَيْدٍ) أَي ابْنُ أَسْلَمَ (وَالْحَسَنُ) أَي الْبَصْرِيُّ (وَمَعْنَى قَوْلِ قَتَادَةَ) أَي ابْنُ دَعَامَةَ (وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ حَفِظَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ مِنْهَا وَعَصَمَ) أَي حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ الْإِتِّصَافِ بِهِ رَأْسًا وَابْتِدَاءً وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ يَتَحَمَّلُ اللَّفْظَ بِاتِّكَافٍ (وَلَوْلَا ذَلِكَ) أَي رَفَعْنَا عَنْهُ (لَا نَقَلْتُ ظَهْرَكَ) وَفِي نَسْخَةِ ظَهْرِهِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ حَقِيقَةٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِعَارَةً كَمَا قَدَّمَاهُ فِيهِ عَلَى هَذَا تَقْدِيرُ أَي لَوْلَا أَنَا حَفِظْنَاكَ عَنْهَا أَنْقَلْتُ ظَهْرَكَ وَهَذِهِ قَوْلُكَ (حِكْمِي مَعْنَاهُ السَّمَرُ قَنْدِي) فِي تَفْسِيرِهِ (وَقِيلَ) فِي تَفْسِيرِهَا عَمَّا لَا يَبْقَى فِيهَا حَاجَةٌ لَهُ وَلَئِنْ (الْمُرَادُ بِذَلِكَ) الْمَذْكُورُ وَنُصِبَ الْوِزْرُ إِلَى آخِرِهِ (مَا أَنْقَلْتُ ظَهْرَهُ) أَي أَنْعَبَهُ وَأَعْيَاهُ (مِنْ أَعْيَاءِ الرِّسَالَةِ) جَمْعُ عَيْبٍ كَحَمَلٍ لِفُظٍّ وَمَعْنَى كَمَا تَقَدَّمَ (حَتَّى بَلَغَهَا) غَايَةَ ثِقَلِ الْمُتَحَمَّلِ حَتَّى يَبْلُغَهُ وَيُؤْدِيَ أَمَانَتَهُ فَانَّهُ مَا عَلَيْهِ إِلَّا الْبَلَاغُ (حِكْمَهُ) أَبُو الْحَسَنِ (الْمَأُورِدِيُّ) الشَّافِعِيُّ وَتَقَدَّمَ بَيَانُهُ (وَالسَّمَرِيُّ وَقِيلَ) مَعْنَاهُ (حَطَطْنَا عَنْكَ ثِقَلَ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ حِكْمَهُ) (كَيْ) لِأَنَّ أَيَّامَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانَتْ خَالِيَةً عَنِ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ أَيَّامُ هَرَجٍ وَوَرَجٍ فَأَمَّا بِهِمُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْإِيمَانِ وَالْغُيُومِ - لَمْ يَكُنْ مِنْ تَبِعِهِ وَشَرَحَ اللَّهُ تَعَالَى صَدُورَهُمْ بِالْإِسْلَامِ وَصَفَاهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ فَخَفَّتْ ظُهُورُهُمْ وَسَدِدَتْ أُمُورُهُمْ (وَقِيلَ) مَعْنَاهُ (ثَقُلَ شُغْلُ سِرِّكَ) أَي قَلْبُهُ أَوْ خَوَاطِرُ قَلْبِهِ (وَحَيْرَتُكَ) أَي تَحْيِيرُكَ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِكَ

أَنْحَابُهُ هُنَا ثَلَاثُ بَارِئِينَ اللَّهُ قَدْ عَلِمْنَا مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بَلْ فَذَا يَفْعَلُ بِنَا فَانْزِلِ اللَّهُ تَعَالَى لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتِ الْآيَاتِ (فَقَصِدُ الْآيَةِ) بِكسر الصاد أَي مرادها (أَنْتَ) مَغْفُورٌ لَكَ غَيْرُ مَا وَخَذَ يَذْنِبُ أَنْ لَوْ كَانَ) أَي حَقِيقَةً - أَوْ حَكْمًا (قَالَ بَعْضُهُمْ الْمَغْفُورَةُ هُنَا) أَي فِي هَذِهِ الْآيَةِ (تَبَرُّهُ مِنَ الْعِيُوبِ) وَتَزْيِيهِ مِنَ الذُّنُوبِ لِأَنَّهُ أَصْلُهَا السُّتْرُ فَهُوَ كَالْعَصْمَةِ فِي مَعْنَى السُّتْرِ مِنَ الْحُجَابِ وَالْمَنْعِ عَنِ الْوُزْرِ (وَأَمَّا قَوْلُهُ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ فَاقْبَلْ فَاقْبَلْ مَسْلُوفٌ مِنْ ذَنْبِكَ قَبْلَ النَّبُوءَةِ (قَالَ ابْنُ زَيْدٍ) أَي ابْنُ أَسْلَمَ (وَالْحَسَنُ) أَي الْبَصْرِيُّ (وَمَعْنَى قَوْلِ قَتَادَةَ) أَي ابْنُ دَعَامَةَ (وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ حَفِظَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ مِنْهَا وَعَصَمَ) أَي حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ الْإِتِّصَافِ بِهِ رَأْسًا وَابْتِدَاءً وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ يَتَحَمَّلُ اللَّفْظَ بِاتِّكَافٍ (وَلَوْلَا ذَلِكَ) أَي رَفَعْنَا عَنْهُ (لَا نَقَلْتُ ظَهْرَكَ) وَفِي نَسْخَةِ ظَهْرِهِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ حَقِيقَةٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِعَارَةً كَمَا قَدَّمَاهُ فِيهِ عَلَى هَذَا تَقْدِيرُ أَي لَوْلَا أَنَا حَفِظْنَاكَ عَنْهَا أَنْقَلْتُ ظَهْرَكَ وَهَذِهِ قَوْلُكَ (حِكْمِي مَعْنَاهُ السَّمَرُ قَنْدِي) فِي تَفْسِيرِهِ (وَقِيلَ) فِي تَفْسِيرِهَا عَمَّا لَا يَبْقَى فِيهَا حَاجَةٌ لَهُ وَلَئِنْ (الْمُرَادُ بِذَلِكَ) الْمَذْكُورُ وَنُصِبَ الْوِزْرُ إِلَى آخِرِهِ (مَا أَنْقَلْتُ ظَهْرَهُ) أَي أَنْعَبَهُ وَأَعْيَاهُ (مِنْ أَعْيَاءِ الرِّسَالَةِ) جَمْعُ عَيْبٍ كَحَمَلٍ لِفُظٍّ وَمَعْنَى كَمَا تَقَدَّمَ (حَتَّى بَلَغَهَا) غَايَةَ ثِقَلِ الْمُتَحَمَّلِ حَتَّى يَبْلُغَهُ وَيُؤْدِيَ أَمَانَتَهُ فَانَّهُ مَا عَلَيْهِ إِلَّا الْبَلَاغُ (حِكْمَهُ) أَبُو الْحَسَنِ (الْمَأُورِدِيُّ) الشَّافِعِيُّ وَتَقَدَّمَ بَيَانُهُ (وَالسَّمَرِيُّ وَقِيلَ) مَعْنَاهُ (حَطَطْنَا عَنْكَ ثِقَلَ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ حِكْمَهُ) (كَيْ) لِأَنَّ أَيَّامَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانَتْ خَالِيَةً عَنِ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ أَيَّامُ هَرَجٍ وَوَرَجٍ فَأَمَّا بِهِمُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْإِيمَانِ وَالْغُيُومِ - لَمْ يَكُنْ مِنْ تَبِعِهِ وَشَرَحَ اللَّهُ تَعَالَى صَدُورَهُمْ بِالْإِسْلَامِ وَصَفَاهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ فَخَفَّتْ ظُهُورُهُمْ وَسَدِدَتْ أُمُورُهُمْ (وَقِيلَ) مَعْنَاهُ (ثَقُلَ شُغْلُ سِرِّكَ) أَي قَلْبُهُ أَوْ خَوَاطِرُ قَلْبِهِ (وَحَيْرَتُكَ) أَي تَحْيِيرُكَ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِكَ

الْجَهْلُ فِيهِمَا (وَلَوْلَا ذَلِكَ) أَي مَازَكَرَ مِنَ الْحَفِظِ وَالْعَصْمَةِ (لَا نَقَلْتُ ظَهْرَكَ) وَفِي نَسْخَةِ ظَهْرِهِ (وَطَلَبُ) (حِكْمِي مَعْنَاهُ السَّمَرُ قَنْدِي) أَي أَبُو الْإِلَهِ (وَقِيلَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ) أَي الَّذِي (أَنْقَلْتُ ظَهْرَهُ مِنْ أَعْيَاءِ الرِّسَالَةِ) بِقَتْعِ الْمِزَّةِ أَيِ انْقِلَابِهَا وَتَحَمُّلِ أَجْسَالِهَا وَتَصَبُّرِ أَحْوَالِهَا (حَتَّى بَلَغَهَا) إِلَى أَهْلِهَا (حِكْمَهُ) الْمَأُورِدِيُّ وَالسَّمَرِيُّ وَقِيلَ (أَرَادَ) (حَطَطْنَا) أَي وَضَعْنَا أَوْ رَفَعْنَا (عَنْكَ ثِقَلَ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ) أَيِ انْقِلَابِ أَتَانِهِمْ وَمَشَاهِدَةِ أَعْلَامِهِمْ الْمُسْكِرَةِ فِي الشُّرَائِعِ الْإِسْلَامِيَّةِ (حِكْمَهُ) (كَيْ) وَقِيلَ ثَقُلَ شُغْلُ سِرِّكَ (وَحَيْرَتُكَ) أَي تَحْيِيرُكَ فِي بَاطِنِكَ وَظَاهِرِكَ

(وطالب بشر يعثك) وفق طريقك (حتى شرعنا ذلك لك) بحسب حقيقة ما هنالك (حكي معناه القشيري) أي في تفسيره (وقيل معناه) وفي نسخة المعنى (خففنا) بالنشيد (عليك) وفي نسخة عنك (ما جلت) بضم مهملة فتشديد ميم مكسورة أي كلفت جملة (بحفظنا) أي لك (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم أو بالفتح والنشيد (استحفظت) بصيغة المجهول أي استرعت (وحفظ عليك) أي أمرك لديك (ومعنى انتقض أي كاد ينقضه) أي قارب ولم ينقض فهو من باب مجاز المشاركة ١٧٧ (فيكون المعنى) أي معني

الانقراض (على من جعل ذلك) أي عند من جعل ذلك الوزر (لما قبل النبوة) اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأمور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدوها) أي تلك الأمور (أوزار) ثقلت عليه) وروى وثقلت وانثقلت (وأشقى منها) أي خاف من غاية خشيته من الله وتصور عظمته (أو يكون الوضع عصمة الله وكفائته) أي حمايته (من ذنر لو كانت) أي فرضا وتقديرا (لانتقضت ظهره) وأشغلت فكره وشغلت أمره (أو يكون) أي الوضع (من ثقل الرسالة) أي بادائها إلى الأمة وخلاصه عن الكفالة (أو ما نقل عليه) أي أمره (وشغل قلبه من أمور الجاهلية وعلام الله تعالى بحفظ ما استحفظه من وحيه وأما قوله عفا الله عنك لما أذنت لهم فأمر لم يتقدم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعده) أي يحمله ويعتقده (معصية) منه بمخالفة ما نهى عنه (ولاعده) وصيره (الله عليه معصية) يستحق اللوم عاينها (بل لم يعده أهل العلم) أي أحدهم (معصية) بفعل خلاف الأولى مما ليس بمعصية (وغلطوا من ذهب إلى ذلك) أي عدا قول من قال من المفسرين غلطاً وهو قول من يقول عن قتادة وعتب الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض ما يلبق وإن جاز كافي قصة ابن أم مكتوم وقوله مرجبان عاتبني الله فيه ليس بمرادهما وإن كان لا يحذو رفيه فلا اعتراض على المصنف رحمه الله تعالى كما قيل (قال نقطويه) تقدم الكلام عليه وعلى ضبط اسمه ومعناه (وقد حاشاه الله تعالى) أي برأه الله تعالى ونزله وأصل معناه جعله الله في حشا أي جانب (من ذلك) أي فعل ما يستحق عليه العتاب

(وطالب بشر يعثك) أي طلبك من الله شريعة تعمل بها (حتى شرعنا ذلك لك) بما أوحاه فاطمأن قلبه وذهبت حيرته (حكي معناه القشيري) في تفسيره (وقيل معناه) أي معني وضعنا عنك وزرك الذي أنتقض ظهرك (خففنا عنك ما جلت) أي كلفت جملة انقاله من دعوة الخلق وتبليغ أمانة الرسالة التي لم تطلق جملةا الجمال (بحفظنا ما استحفظت) يقال استحفظه إذا استرعاه وأعطاه أمانة أي نحن حفظنا ما أمركناك بحفظنا (خففنا) بحفظه (عليك) مما عسر عليك القيام به وجعلنا لك جملةا وصبراً صبراً أنقذه خفيفة عليك (و) لما ورد حينئذ أنه إذا خففها عنه لم يكن انتقض ظهره أشار لدفعه بقوله (و) معني انتقض ظهره (على هذا) أي كاد أي قرب من أنه (ينقضه) أي يعييه وينقله ولم ينقضه بالفعل ويجوز على هذا إبقاؤه على ظاهره وإن انقاضه بالفعل لكانه خفف عنه أي خففنا عنك ما كان انتقض وهو راجع لما قاله المصنف رحمه الله تعالى لأوجه آخر كما قيل ثم بين وجه دفع ما ذكره المصنف كوابه تفصيلاً فقال (فيكون المعنى) أي معني وضعنا عنك إلى آخره (على) قول (من جعل ذلك) الوضع مصر وفا (لما قبل النبوة) اهتمام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو خبر يكون (بأمور فعلها قبل نبوته) ونزول وحي فيها أي اعتناؤه بنبينا الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (بحرمت عليه بعد النبوة) ولم يكن مكلفاً بما قبلها (فعدوها أوزاراً) بعد ما حرمت عليه وخشى المؤاخذه بها قبل ذلك فاطلاق الوزر عليه باعتبار ما بعد النبوة والنشر بيع (وثقلت عليه) وأشقى (أي خاف منها) ومن المؤاخذه بها السدة مراقبته لله وخشيته له فمعني وضعها على هذا بيان أنه غير مؤاخذ بها وإنها لم تكن وزراً عليه بخلافه (أو يكون الوضع عصمة الله له وكفائته من ذنوب لو كانت) أي لو وجدت وصدرت عنه (لانتقضت ظهره) فهو أمر على سبيل الفرض والتقدير لا التحقيق والتقرير كما توهموه ولا يبعد قوله انتقض مع هذا كما قيل والوزر مجاز بمعنى الذنب وعلى ما قبله معني الثقل كافي قوله (أو يكون من نقل) (أمور) (الرسالة) عليه وما في تبليغها من المشقة يجعل المعقول كالحسوس (أو) معني الوزر (ما نقل عليه) وشغل قلبه من أمور الجاهلية) كما نقله أنفاعة مكي رحمه الله تعالى (وعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه) واسترعاه عليه من أمانته كما تقدم ثم أخذ في دفع شبهة أخرى تسلك بها الجوزون للصغائر فقال (وأما قوله عفا الله عنك لما أذنت لهم) في التخلف عنه فالعفو كالمغفرة يقتضي ثبوت ذنب كما قاله وليس كذلك (فإن ما ذكر) (أمر لم يتقدم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الله فيه نهي فيعده) أي يحمله ويعتقده (معصية) منه بمخالفة ما نهى عنه (ولاعده) وصيره (الله عليه معصية) يستحق اللوم عاينها (بل لم يعده أهل العلم) أي أحدهم (معصية) بفعل خلاف الأولى مما ليس بمعصية (وغلطوا من ذهب إلى ذلك) أي عدا قول من قال من المفسرين غلطاً وهو قول من يقول عن قتادة وعتب الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض ما يلبق وإن جاز كافي قصة ابن أم مكتوم وقوله مرجبان عاتبني الله فيه ليس بمرادهما وإن كان لا يحذو رفيه فلا اعتراض على المصنف رحمه الله تعالى كما قيل (قال نقطويه) تقدم الكلام عليه وعلى ضبط اسمه ومعناه (وقد حاشاه الله تعالى) أي برأه الله تعالى ونزله وأصل معناه جعله الله في حشا أي جانب (من ذلك) أي فعل ما يستحق عليه العتاب

(٢٣ شفاع) بعد مخالفتها سبباً ولا عده الله تعالى عليه معصية) حيث ادن له بقوله فاذن لمن شئت منهم (بل لم يعده) بفتح الدال المشددة وضمها (أهل العلم معصية) على أنه فعل خلاف الأولى كما هو ظاهر قوله تعالى حتى يبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (وغلطوا) بشديد اللام وبالطاء المهمة أي ونسبوا إلى الغلط في معنى الآية (من ذهب إلى ذلك) أي على خلاف ما هنالك (قال نقطويه) بكسر نون وسكون فاء وفتح مهملة وواو مفتوحة وتحتية ساكنة وهاء مكسورة (وقد حاشاه الله) أي نزاهه (من ذلك) العتاب

(بل كان مخيرا في أمرين) كافي الكتاب (قالوا وقد كان له ان يفعل ما يشاء في ما لم ينزل عليه) بالبناء للفاعل أو المفعول (فيه وحى) مشتمل على نهي (فكيف وقد قال ١٧٨ الله تعالى) أي له كافي نسخة (فأذن لمن شئت منهم فاما اذن له) أي لبعضهم

وهم المنافقون بناء على ظنه انهم مؤمنون وكان الاذن مختصا بالمومنين لقوله تعالى واستغفر لهم الله لان الله تعالى لم يامر بالاستغفار للمنافقين (أعلمه الله تعالى بما لم يطالع عليه من سرهم) أي باطنهم بقينا (انه لو لم ياذن لهم لتعدوا وانه لا حرج) أي لا اثم ولا تبعه (عليه فيما فعل) أي من الاذن لهم (وايس عفا ههنا بمعنى غفر بل كمال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والريق ولم يجب عليهم قط) جملة جالبة (أي لم يلزمكم ذلك) من الالتزام الشرعي هنالك (ونحوه عن القشيري) في تفسيره (قال) أي القشيري (وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب) بطريق المحصر (من لم يعرف كلام العرب) أي مستوفيا (قال ومعنى) ويزوي معناه (عفا الله عنك أي لم يلزمك ذنبا) أي وضع عنك شيئا لم يضعه لكان ذنبا (قال الداودي) روى انها تكرمة (أي في أول الكلام كالقدمة

فضلا عن ان يجازيه بمصيبة ارتكبها) (بل كان مخيرا) أي خيره الله تعالى (في أمرين) وهما انه ان شاء أذن لهم في التخلف وان شاء لم ياذن قط (قالوا) أي العلماء من السلف (وقد كان له) صلى الله تعالى عليه وسلم كمال من تتبع أحواله (ان يفعل ما شاء) مما يرى انه مناسب لانه أذن له في الاجتهاد كما تقرر في الاصول (فيما لم ينزل عليه شيء) من وحى يبين حكمه (فكيف) انكار لانه معاتب وان لم يخبر في أمر رشتي منها ما نحن فيه ولا يمكن انكاره (وقد قال الله تعالى له) في هذه القصة (فأذن لمن شئت منهم) وهذا الامر وتعلقه بالشيئة صريح في انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخبر (فلما أذن لهم) كما أمره الله تعالى (أعلمه الله بما لم يطالع عليه من سرهم) أي مما خفي عليه من أمرهم وأعمالهم واستتر من ضمائرهم وهو (انه لو لم ياذن لهم) في القعود والتخلف عنه (لجزمهم بالقعود ولو أمروا بالخلافه) (و) أعلمه بما أوجاه اليه في هذه الآية من (انه لا حرج) لا وزر ولا اثم (عليه فيما فعل) من الاذن لهم كما توفهم من ظاهر قوله عفا لانها شتهرت بمعنى غفر الذنب وأشار الى ذلك بقوله (وليس عفا ههنا) في هذه الآية (بمعنى غفر) أي ستر وترك المؤاخظة والمعاتبة كما هو معناه المشهور (بل) لها معان أخر منها ما ورد في الحديث (كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه أبو داود والترمذي والنسائي عن علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (عفا الله لكم عن صدقة الخيل والريق) فها توافد صدقة الرقية الحديث الا ان الذي رواه هؤلاء قد عوتوا لكم زكاة الخيل والريق في المصنف رحمه الله واه بالقطر آخر وقف عليه ومثله لا يقرع له العضا فان دفع قول من قال لم أقف على هذه الرواية (ولم يجب عليهم قط) لان زكاة الخيل والريق لم يجب على مسلم قط حتى يكون العفو ومعناه إسقاط الوجوب كما انه ترك عقوبة لازمة ههنا (أي) فالعني انه (لم يلزمكم ذلك) أي زكاة الخيل والريق (ونحوه) معزو (للقشيري) رحمه الله تعالى (قال) أي القشيري (وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب) كما هو مشهور متعارف (من لا يعرف كلام العرب) فيقف على معانيه الواردة في كلامهم كعدم الزوم الذي سمعته في الحديث الوارد في كلام أفصح العرب وأصل معنى العفو الترك وعليه تدور معانيه فيستقيم في كل مقام ما يناسبه فمعفو الذنب ترك العقاب عليه وعدم الزكاة ترك لها (قال ومعنى عفا الله عنك) في هذه الآية (أي لم يلزمك ذنبا) فيما فعلته من الاذن (قال الداودي) رحمه الله تعالى من أئمة الحديث وتقدم ترجمته (روى انها) أي قوله تعالى عفا الله عنك (كانت تكرمة) من الله في خطاب نبيه عليه الصلاة والسلام أي تعظيما وتكريما يبدأ به الكلام (و) نحوه ما قاله مكي هو استفتاح كلام) يوقعونه في أول خطابه (مثل أصلحك الله وأعزك) هي جملة دعائية يبدأون بها الكلام اكراما لمن يخاطبونه وهو عادة أهل الترسل في كتاباتهم وهو قريب مما قبله بل مغناهما واحد وهو ملاطفة في المحاورة وتدعوا لاستماعه حتى كأنه باستماعه مستحق للدعاء والقرآن جاء على أساليب كلام العرب فهي جملة دعائية قصد بها اكرام المخاطب (وحكي السمرقندي ان معناه عافاك الله) قيل أخره لضعفه لبعدها عن المعنى الآخر لفظا ومعنى وكأنه غلط في المسادة وهو من سوء الفهم لان الراغب قال عفوت عنك قصد به ازاء الذنب وصرفه ههنا ومعنوه متروك لانه متعدد في الاصل يقال عفا عفا واعتفاه وقولهم في الدعاء أسألك العفو والعاقبة أي ترك العقوبة والسلامة وعفا التبت والشعر زاد انتهي فهذه الجملة اذا قصد بها الدعاء اكراما كان معناه قوالك الله حتى تبالي بمن تخلف عنك للدعاء به في قوالك الله

ويروي انها كانت تكرمة (قال مكي هو استفتاح كلام) لمن يكون من أهل اكرام (مثل أصلحك الله وأعزك الله) لان خطبا بالملوك أو الامراء أو سائر العظماء (وحكي السمرقندي ان معناه عافاك الله) من المعافاة وفيه نكتة خفية صوفية أي عافاك عنك وخلصك منك حتى تكون بكيتك لنا وبنوا أخذاعنا (غير متقدم) وأماننا بمنعنا بما تمنى من غير ان تمنى

(وإنه أقوامه في أسارى بدر ما كان أنبي أن يكون له أسرى اليتيم) يعني حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وروى أنه لما كان يوم بدر جى بالأسارى فقال عليه الصلاة والسلام ما تقولون في هؤلاء فقال أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك أسبقهم واستأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فداء يكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك قد منهم لثضرب أعناقهم فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال إن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال فن تبغني فانه مني ومن عصا في فأنك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا قال عمر فهو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ١٧٩ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان الغد

جئت فإذا راسـول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر بـمكيان فقلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تبأ كيت فقال ابكي عـلى أصحابك في أخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشـجرة أشارا شجرة قريبة منه وأنزل الله تعالى ما كان أنبي الـآية وقوله أسرى جمع أسير مثل قتلى وقبيل وقوله حتى يثخن في الأرض أي يبالغ في قتل المشركين ذكره البغوي وحاصل القضية أن الصديق كان مظهر الحال كإبراهيم وعيسى عليه ما السلام في قوله أن تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم والفاروق

لأن القوى لا يكون مرضا وقال الجوهري عافاه الله وعفاه بمعنى وهو دفاع الله عن العبد ما يكرهه فسقط ما قيل أنه لا يساعده اللغة وكيف يعترض على هذا ولا يعترض على نفسه بـاصلاحك الله وأعزك فتدبر (واما قوله) أي قول الله تعالى الذي استدل به من جوز الصـغائر عليهم (في أسارى بدر) أي في حقهم وأسارى جمع أسير وهو معروف وبدر اسم محـل وقعت فيه تلك الغزوة المشهورة سميت ببدر ابن قريش وهو الذي احتقر بها بشرائهم سمى بها مكانها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لم أسـر من كبار قريش نحو سبعين رجلا كالعباس وعقيل كما فصل في السير فاستشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم الصداقة فاشار عمر رضي الله تعالى عنه به قتلهم كما فرأه فلما انظروا فيهم فضعف شوكة المسلمين وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه نأخذ منهم فدية نقوى بها ونحن باطلا ففهم لعل الله يهديهم بعد ذلك فاعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم رأيه وعمل به فأنزل الله فيهم (ما كان أنبي أن تكون له أسرى اليتيم) والأسير فعيل بمعنى مفعول من الأسر وأصله سـير يشد به الأسير ولذا يقال أخذه بأسره إذا أخذه جلة ومعنى يثخن في الأرض بكثرة القتلى وقيل معناه يتمكن في الأرض وما كان نفي الكون وجاء بمعنى لا يليق ولا ينبغي كما يأتي به ثمرة المسـتدل به هذه الآية على أن أخـذ الفدية قبل قتل كثير من أعدائه ذنب عاتبه الله عليه وهذه القضية مشهورة في السير والتفسير فلا حاجة للانطويل بإيرادها (فليس فيه) أي فيمـاذ كرفي اليتيم (الزام ذنبه) صلى الله تعالى عليه وسلم ومعضية صـدرت منه باختيار الفدية التي لم تجزله كما بهم المسـتدل بها (بل) ماذ كر (فيه بيان ما خص به) أي جعله الله تعالى من خصائصه تـكريمه له (وفضل) به (من بين سائر الأنبياء) وبقيةتهم (فكانته) عز وجل (قال) أنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما كان أنبي غيرك) أي لم يقع هذا الذي خصصت به من أجل أخـذك الفدية عن أسـرته أنبي من الأنبياء السـالفة غيرك فانه أحـل لك وخـيرك الله فيه بين الفداء والقتل (و) نظيره من خصائصه التي لم تكن أنبي قبله ما يدينه بقوله (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الصحيح (أحلت لي الغنائم) وروى المغنم (ولم تحل لـنبي قبلي) والمسـتدل به بقول معناه ما كان أنبي أصلا لا أنت ولا غيرك أخذ الفداء قبل كثرة قتل أعدائه فدينه ففقيه مخالفة لما شرعه الله والمصنف رحمه الله تعالى قال ليس معناه هذا أعني يتم الـآل وقال الخياط من كان قبله صلى الله تعالى عليه وسلم لم من الأنبياء على ضربين منهم من لم ياذن له في الجهاد فلم يكن له غنائم ومنهم من أذن له فيه ولم يحـل له الا كل من الغنائم فكانت تنزل عليه من السماء فاحتقره وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم التصرفات فيها وفي

كان مظهر الجلال كنوح وموسى عليه ما السلام في قوله ربنا اطمس على أموالهم وكان ندينا محمد عليه الصلاة والسلام مظهر الكمال لأنه يغلب عليه الحال فلذا مال الى قول الصديق وعلى طبعه أيضا أنزل القرآن على التحقيق وفي قوله سبحانه وتعالى لولا كتاب من الله سبق إيماء الى قوله في الحديث القدسي والمكلام الانسي سـبقت رجتي غضبي وفي رواية غلبت والله على التوفيق فإذا عرفت ما تقدم (فليس فيه الزام) ويروى فليس دليل الزام (ذنب لأنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيه بيان ما خص به) من كريم الشيم (وفضل من بين سائر الأنبياء) وأمهته من بين سائر الامم (فكانته قال) تعظيما له وامتثالا وتكريرا (ما كان هذا لنبي غيرك) الكمال فضلا ورفعة قدره وطولك (كما قال عليه الصلاة والسلام) أحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي (روى لم تحل بضم التاء وفتح الحاء على بقاء الجوهول) بفتح الناء وكسر الحاء على نداء الفاعل والاولى لمناسبة أحلت هي الاملى

(فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا) أى تختارونه (الآية) أى والله يريد الآخرة أى يختارها لكم والله عز يزغالب على أمره حكيم فى قضائه وقدره وحكمه (قيل المعنى) بكسر النون وتشديد الياء أى المقصود (بالخطاب) والمراد بالعتاب (من أراد) ويروى المعنى بفتح النون بالخطاب لمن أراد (ذلك منهم) أى من الاصحاب لالعزة قوة أهل الاسلام فى هذا الباب (وتجرد غرضه لعرض الدنيا) الذى فى صدد الزوال (وحده) أى لا يريد غيره (والاستكثار منها) لنفسه وهم بعض ضعفاء المؤمنين ومع هذا انما كانوا أرادوا الدنيا ليستعينوا بها على العقبى ١٨٠ لكنه مقام أدنى بالاضافة الى تارك الدنيا كما قال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا

لتعبر بها وتركت الدنيا
أبر (وليس المراد بهذا)
الخطاب المشتمل على
العتاب (النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا عليه
أصحابه) بكسر العين
المهـ ملة وسكون اللام
وفتح التحتية جمع على
مثل صبي وصبيبة أى
اشرفهم ورؤساءهم
ومن هنا قال ابن مسعود
ولم أكن أظن أحدا من
أصحاب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يحب
الدنيا حتى نزل قوله
تعالى منكم من يريد
الدنيا ومنكم من يريد
الآخرة ولما سمع
الشبل رجه الله تعالى
قال أه فإين من يريد الله
وأجيب عنه بلسان
العبرة أن من يريد
الآخرة هو من يريد الله
لقوله تعالى والله يريد
الآخرة ببيان الإشارة
فكانت سبحانه وتعالى
يقول ان من يريد الله
فهو ليس منه كبل منافى

الصدقات كيف شاء الا انه قيل ليس فى الآية ما يدل على ما قاله المصنف رحمه الله بخلاف الحديث وهو
مروى فى الصحيحين عن جابر رضى الله تعالى عنه وولك ان تقول ان الغدا فى معنى الغنائم لانه مال ماخوذ
من الكفرة فذكره فى الحديث اشارة الى انه مؤيد لهذا التأويل وفى المسائل الاربعين للرازي العتاب
وقع هنا على تركه الاولى لان الافضل فى ذلك الوقت الانخاف وترك الغدا وقطع الاطماع ولولا انه من
باب الاولى ما فوضه صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه وقال العراقي فى حاشيته عليه المسألة بالتميم دانه
وقع فى الحديث ان عمر رضى الله تعالى عنه دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو وأبو بكر يميكان
فقال ما يميكيكما فقال صلى الله تعالى عليه وسلم عرض على عذاب قومك أدنى من هذه الشجرة والاوى
لا عذاب فى تركه ولتغوبضه لاصحابه لان الاجتهاد كيقع فى الاولى يقع فى الواجب بل لو استدل به هذا
على انه أعلى مراتب الوجوب لم يبعد لانه لم يكتف فيه باجتهاد نفسه فبالصواب انه فوض له الاجتهاد فى
أمر الاسارى ففوضه لاصحابه فافق عمر رضى الله عنه بالقتل وكان هو المصلحة وهو من احدى موافقائه
واجتهاد الصحابة بما يؤيد للمصلحة فخلص عمر ولم يؤخذ انى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبدل جهده فى
اجتهاده فله أجر ولذا قال فيما مر عذاب قومك دون عذابى لخروجه من موجب العقاب ببذل جهده
والى هذا ذهب فحول العلم وجمع بين ظاهر الآية وما يجب لمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم من العمة
انتهى وهو حسن جدا أو أحسن مما اختاره المصنف (فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الحياة
الدنيا الآية) سؤال وارد على ما اختاره من انه أمر اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم بانه لو كان كذلك
ما عوب عليه بما ذكر من انه لم يرجعوا أخذ الفداء وهو مال غادر رائج وعرض فان لا ينبغى النظر
اليه (قيل) فى الجواب عنه (المعنى) بكسر النون وتشديد الياء أى المقصود (بالخطاب) فى قوله تريدون
(لمن أراد ذلك) أى عرض الدنيا (منهم) من الصحابة المخاضرين الواقعة (وتجرد) أى خلص وتمحض
(غرضه) بجمع تين أى قصد: (لعرض الدنيا) بهم ملتين وبينه وبين العرض تجنيس (وحده) أى
منقر دأ عن قصد ثواب الآخرة وهو مؤكداً له (والاستكثار منها) باخذ ما يناله (وليس المراد
بهذا) الخطاب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لشرف نفسه عن النظر لها (ولا عليه) بكسر العين ولا م
ساكنة بعدها ياء تحتية جمع على كفتية جمع فتى رضى وصبيبة وقيل انه اسم جمع (أصحابه) أى كبار
الصحابة كأبي بكر وعمر وغيرهما ممن حضر الواقعة وقد علمت مما قرره القرأى انه صلى الله تعالى
عليه وسلم ليس معاتباً ولا مخاطباً هنا أصلاً وانه هو التحقيق ثم أيد كون الخطاب ليس لهؤلاء بما روى
فى سبب نزوله فقال (بل) اضرب انتقالى (قدروى عن الضحك انها) أى آية تريدون الخ (نزلت) فى
أمر آخر غير الفداء فلا يراد السؤال رأساً وذلك (حين انهزم المشركون يوم بدر فاشتغل الناس) أى بعض
منهم (بالسلب) بسين مهـ ملة ولا م مقنوحتين ما يستلزم أى يؤخذ من القليل من إلماسه ومما معه وقد

دنياه وعقباه ومستهغرق فينا فى مقام الاحسان المعبر عنه بان تعبد الله كأنك تراه مستغلاً
عوله عز وجل معرضاً عما سواه فانبا عن غير باقياً بنا لا ينظر الى دنيا ولا الى أخرى وهذا معنى قول بعضهم الدنيا حرام على أهل
الآخرة والآخرة حرام على أهل الدنيا وهما حرامان على أهل الله وهذا محتمل قوله عليه الصلاة والسلام أكثر أهل الجنة البهة وعليون
لاولى الابواب والله تعالى أعلم بالصواب (بل قدروى عن الضحك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب)
بفتح تين وهو ماعلى القليل من السلاح والثوب

(وجمع الغنائم عن القتال) أى معرضين عنه في ذلك الحال بخالفين لما كان عليه أرباب السكال من عدم التفاتهم الى جمع المال (حتى خشي عمران يعطف) بكسر الطاء أى يكر (عليهم العدو) وبغلامهم (ثم قال تعالى لولا كتاب) أى مكتوب في اللوح المحفوظ (أوحى في القضاء المحفوظ) (من الله سبق) أى في القدر وتحقق الامر بالاثار ١٨١ (واختلف) وفي نسخة فاختلف

(المفسرون في معنى)
الآية فقبل معناها
لولا انه سبق منى) أى فى
الازل (انى) وفي نسخة
ان (لا أعذب أحدا
الابعد النبى لعذبتكم
فهذا) تعليق بالفرض
والتقدير (ينفى) وفي
نسخة فهذا كله ينفى (أن)
يكسرون أمر الاسرى
معصية) أى في مقام
التحقيق والتقرير
(وقيل المعنى لولا
ايمانكم بالقرآن وهو
الكتاب السابق) أى
القديم أو المقدم رتبة
على غيره من الكتاب
اللاحق (فاستوجبتم به
الصفح) أى الاعراض
والعفو عن اختياركم
الاعراض (لعوقبتهم
على الغنائم) أى أخذها
في جميع الاحوال أو
قبل الفراغ من تكميل
القتال فيكون تقدير
الآية بحسب الاعراب
لولا ايمان كتاب عظيم
الشان سبق لكم فيما
مضى من الزمان لمسكم
في المستقبل لاجل
ما أخذتم من الغنائم
الديوية عذاب عظيم

بينه الفقهاء واختلفوا فيمن يستحقه من له حق في الغنيمة أو القاتل مطلقا أو أن شرطه له الامام كما
فصلوه والسلب أيضا شجرة يتخذ منه حبال ولذا سميت الامامة الحبال سلبا كما في بعض كتب اللغة (وجمع
الغنائم عن القتال) متعلق باستغنى (حتى خشي عمران) رضى الله تعالى عنه أى خاف على المسلمين (ان
يعطف) أى يرجع كارا (عليهم) أى على المشركين بما ذكر (العدو) الذين انهزموا والعدو يقع على
الواحد وغيره وكثيرا ما يقع في العساكر ضرر عظيم يمثل هذا وعمر رضى الله تعالى عنه أدري بذلك (ثم قال
الله تعالى) في هذه الآية والقصة (لولا كتاب من الله سبق) تقدم على هذه القضية وتقدم بيان المراد
بالكتاب هنا وسياق أيضا (واختلف المفسرون في معنى) هذه الآية والمراد منها (فقبل معناها) كما
نقله الطبري ما قاله محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب (لولا انه سبق منى) أى من الله تعالى
فيما أوحاه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (انى لا أعذب أحدا الابعد النبى) وتحريم أخذ فداء (لعذبتكم)
على ما فعلتم من أخذ الفداء لانه لو كان منهيا عنه محرم ما استحق بمخالفة العذاب فالمراد بالكتاب حكم الله
الذى كتبه وقدره (فهذا) التفسير (ينفى) وينمع (أن يكون أمر الاسرى) أى فديتهم (معصية) لانه لم
ينه عنه ولم يحرم فلا دليل في الآية لما روى على هذا التفسير تكون هذه الآية مخصوصة ان تجاوزت لولا
المشركين فلا وجه للاعتراض على ما ذكره المصنف (وقيل المعنى) المراد من هذه الآية (لولا ايمانكم
بالقرآن وهو) المراد بالكتاب السابق (في قوله لولا كتاب من الله سبق) وقد روي الايمان في النظم لان
ذات الكتاب لا تمنع العذاب الا بالايمان بما تضمنه من هذه الاحكام (فاستوجبتم) أى استغفتم (به
الصفح) أى العفو وعدم المؤاخذه (لعوقبتهم على) أخذكم (الغنائم) وما هو في حكمها من الفدية وهذا
حكم ابن عطية في تفسيره وليس فيه تخصيص الحاصل كما توهم لماسياقي (ويزاد) برأى معجزة فعل
مجهول من الزيادة (هذا القول تفسير بمانا) وابضا (بان يقال) في تقريره المعنى (لولا ما كنتم مؤمنين
بالقرآن) بحقيقته وحقية ما يه من الاحكام وما صدر به وقوله (وكنتم من أحلت لهم الغنائم)
معطوف على ما قبله (لعوقبتهم كما عوقب من تعدى) بفتح التاء الفوقية والعين والدال المهملتين
المشددة داله قبل الالف فعل ماض والكتاب على هذا معنى القرآن وشبهه لقدمه في الازل أولتقدم
ما نزل أو حكم الله الذى كتبه وقدره وحاصله انه لولا ان الله أنزل القرآن وما فيه من الاحكام وأحل لكم فيه
الغنائم لمسكم العذاب وأحل بكم العقاب كما عوقب من قبلكم من الامم لما تجاوزوا الحدود وتعدوا
ما نهاهم الله تعالى عنه وهو ما تشرع وامتنان عليهم بما أحله لهم ولم يضيغ عليهم كما ضيق على الامم
السابقة أو هو ردع لمن اشتغل بالغنائم والسلب وقد روى أبو داود عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه انه
لما كان يوم بدر تعجل الناس الى الغنائم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الغنيمة لا تحل
لأحد سودا لوجوه غيركم وكان النسي وأصحابه اذا غنموا الغنيمة جمعوها فنزلت نار من السماء فاكتها
فأنزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآيةين وأخرجه الترمذى وقال صحيح حسن ووقع في الشرح
المجديد هنا مؤاخذه على ما في الكشف هنا مع ما فيها الامساس لها بالمقام ناشئة من عدم التدبر (وقيل)
معناه (لولا انه سبق في) (اللوح المحفوظ) الذى كتب فيه كل ما هو كائن الى يوم القيامة (انها)

مشملة على الاحوال الاخوية (ويزداد هذا القول تفسير بمانا) أى تعبيرا وبرهانا (بان يقال لولا) وفي نسخة لوما وفي أخرى لولاما
(كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم من أحلت لهم الغنائم) في مستقبل الزمان (لعوقبتهم كما عوقب من تعدى) أى تجاوز عن الحد في العصيان
(وقيل) أى معنى الآية (لولا انه سبق في اللوح المحفوظ) أى الغنائم

(حلال لكم لعوبتكم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية) من غير شك وشبهة (لان من فعل ما أحل له لم يعص) فيما فعله (قال الله تعالى فبكوا وصابغتم حلالا طيبا) أي خالصا (وقيل بل كان عليه الصلاة والسلام قد خبر في ذلك) أي بين القتل وأخذ الفداء وأنه عليه الصلاة والسلام كان من عادته أن يختار أسير الامرين ويشتير أصحابه في اختيار أحد الحاكمين فشاو والشيخين ومال الى رأي أفضلهما في الحال وأجلهما في المقال وكان أمر الله قدره مقدورا في الأزال فيجوز الاحوال وزان الآمال في المسائل (وقد روى عن علي رضي الله تعالى عنه قال جاء جبريل عليه الصلاة والسلام يوم بدر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال خير أصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل) أي قتل الكفار فيها (وان شاؤا الفداء) فيكون (على أن يقتل منهم في العام المقبل) أي في السنة الآتية من غزوة أحد (مثلهم) أي في عددهم (فقالوا) أي جهو رهم ومنهم الصديق (الفداء) بالرفع أي فختارنا أو

١٨٢

أى

أي الغنائم (حلال لكم) الانتفاع بها والتصرف فيها (لعوبتكم) على أخذها (فهذا) المذكور في التفسير كله (ينفي الذنب والمعصية) فيما فعله بأسرى بدر (لان من فعل ما أحل له) على ما وجهه به (لم يعص) الله تعالى ولم يعد ما صدر منه معصية حتى يستدل بما ذكر فيه على تجوز الصغار عليهم وعما هو صريح في حله ما أشار اليه بقوله (قال الله تعالى فبكوا وصابغتم) أي من غنائمكم (حلالا طيبا) فبكوا وبغتم انتفعوا به وليس المراد خصوص الاكل وذكره لكثرته وغلبته على غيره من الانتفاع واستدل بهذا على أن الأمر وارد به المحظور للإباحة وعليه الاكثر والقائل بان الاصل فيه الوجوب يجب عليه كما فصل في الاصول وفي الكشف وتبعه القاضي في قوله لولا كتاب من الله سبق الى آخره قيل لولا ما شاء الله من أن يحل لكم الغدبة واعترض عليه بأنه يقتضي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بحل الغنائم له حين ذهب البدر والظاهر انه انما تقدم على ذلك ورجب فيه بعد علمه بحله له ولم يخرج ليدرا لاطالبها للغنيمة ولولا ذلك لم يأخذ غير قریش وهو وهم منه فانه لا يلزم من علمه بحل الغنيمة علمه بحل الغدبة وان كانت في حكمها وقد أورد على قوله لولا انه سبق في اللوح المحفوظ الخ وهو غير وارد لان المعنى لو لم تحل لكم الغنيمة وهو يقتضي حل الغدبة فتأمل (وقيل بل كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد خبر في ذلك) أي في أخذ الغدبة من الاسرى وفي قتلهم فلما أخذها قيل له كان الاولى خلافه لكن بكأوهما ما السابق ورؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم دنوا العذاب منهم باباه كما تقدم (و) يدل على انه مخبر في ذلك انه (قد روى عن علي) رضي الله تعالى عنه انه (قال جاء جبريل عليه الصلاة والسلام) (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) يوم بدر فقال خير أصحابك في الاسارى) يذر (ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء) أي أخذ الغدبة والمال منهم (على أن يقتل منهم في العام المقبل) والسنة التي تلي هذه السنة أي ان الله قدر عليهم ان أخذوا الغدبة يقتل من الصحابة (مثلهم) أي بعدددهم (فقالوا) فختار (الفداء ويقتل منا) مثلهم رغبة في الشهادة (وهذا) المذكور كاه (دليل على صحة ما قلنا وانهم لم يفعلوا) في وقعة بدر من أخذ الغدبة (الاما أذن لهم فيه) أي جوزه لهم فلا ذنب ولا معصية (لكن بعضهم) أي بعض الصحابة الذين استشارهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك (مال الى أضعف الوجهين) من الغدبة دون القتل باجتهاد منه والاجتهاد يجوز من الصحابة بخبرته صلى الله تعالى عليه وسلم كما يحججه أهل الاصول (عما كان

بالنصب أن يختار الفداء (ويقتل منا) ع- د- تم (ونكون شهداء) فقتل منهم يوم أحد س- بعون عدد أسارى بدر قال بعض الفضلاء هذا الحديث مشكل جدا لخالفه ما يدل عليه ظاهر التنزيل ولما صرخ من الاحاديث في أمر أسارى بدر ان أخذ الفداء كان رأيا بارأوه فغوتوا ولو كان هناك تخيير بوحي سماوى لم تتوجه المعاتبة عليهم وقد أنزل الله تعالى اليهم ما كان لني أن يكون له أسرى الى قوله عذاب عظيم وأجيب بأنه لا منافاة بين الحديث والآية وذلك ان التخيير في الحديث وارد على سبيل الاختيار والامتنان والله أن يمتحن عباده

(الا

بما شاء ولعله سبحانه امتحن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه بين أمرين

القتل والفداء وأنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك هل هم يختارون ما فيه رضي الله تعالى من قتل الاعداء أو يؤثرون الاعراض العاجلة من قبول الفداء فلما اختاروا الثانية عوتبوا على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم بما هنالك والظاهر في الجواب والله أعلم بالصواب أن يقال انه عليه الصلاة والسلام شاور أولا بعض أصحابه الكرام فاختاروا الفداء ووافقهم أيضا في ذلك المرام فعوتبوا في ذلك المقام ثم خبروا بين أحد الامرين من البلاء وهو قتل أعداء من الاحياء أو اختيار الفداء وكون سبعين منهم يصيرون شهداء فاختاروا ما جرى به القلم ومضى به القضاء (وهذا دليل على صحة ما قلناه) أي وقعة بدر من أخذ الغدبة (وانهم لم يفعلوا) الاما أذن لهم فيه (لم يكن بعضهم مال الى أضعف الوجهين) أي في نفس الامر وان كان هو أقواهاه في رأيه (عما كان

(الاصلاح غيره) أي عذبه (من الاثنان) وهو تكثير القتل في الغزو (والقتل) كالنفس يرميها قبله (فغروا على ذلك) أي
اختاروا الضعف فيه اهتالك حيث اخطأوا في الاجتهاد واصاب بعضهم في هذا الباب حين وافق رأيه فصل الخطاب كعمر بن
الخطاب (وبينهم) بصيغة المفعول (ضعف اختيارهم) أي الاولين (وتصويت اختيار غيرهم) أي الآخرين (وكلمهم غير
عصاة ولا مذنبين) لكونهم مجتهدين في أمر الدين (والى نحو هذا) التأويل (أشار الطبري وقوله عليه الصلاة والسلام) مبتدأ في
الكلام (في هذه القضية) وفي نسخة في هذه القصة (لنزل من السماء ١٨٣ عذاب ما نجما منه الاعمر) أي ومن

تبعه في هذا الأمر المقرر
(أشارة الى هذا) هذا
هو الخبر وفي نسخة
أشار الى هذا (من
تصويت رأيهم) أي رأى
عمر (ورأى من أخذ
بما خذ في اعزاز الدين
واظهار كلمته وابادة
عدوه) أي افنائهم
واهلاكهم من أصله
وذلك لما ورد في حقه
من دعاء النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم
اللهم أعز الاسلام بعمر
كما ورد في بغض الخبير
(وان هذه القضية قلوا
استوجب عذابا) أي
بالفرض والتقدير
(نجما منه عمر ومثله)
أي ومن قال بمثل قوله
(وعين عمر) في الخبر
(لانه أول من أشار
بقتلهم) وتبعه بعض
الصحابة في الأثر (ولكن
الله تعالى لم يعذر عليهم
في ذلك عذابا) أي نازلا
يتحقق (لهم فيما
سبق وقال الداودي

(الاصلاح) للاسلام والمسلمين (غيره) وهو القتل وبينه بقوله (من الاثنان والقتل) الذي هو أعز
الوجهين فاختروا الاذل لما خيروا (فغروا على ذلك) من اختيار غير الاصلاح (وبينهم ضعف
اختيارهم) القدية (وصوب اختيار غيرهم) وهو ما اختاره الفاروق رضي الله تعالى عنه (وكلمهم غير
عصاة ولا مذنبين) لان كلامهم قال ما أداه اليه اجتهاده طائفا ان الخبير فيه (والى نحو هذا أشار الطبري)
رحم الله تعالى وانما وبخوا وخوفوا وقوع العذاب بهم لان الخوف منهم من مجرد نظره للكمال في
العاجل مثل الصديق رضي الله تعالى عنه ممن فعله شفقتة على قومه ووراء ان الله يهديهم للاسلام
ويعزهم الدين في الآجل وقد حقق الله رجاءه فلا اعتراض على هذا بانه لو كان كذلك ما وقع توبيخ
شديد ومن طالع السير وما وقع في هذه الغزوة علم هذا حقيقة (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه
القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجما منه الاعمر) جواب عن سؤال ورد على ما قرر من أنهم غير عصاة ولا
مذنبين وهو انه (أشارة الى هذا) المذكور (من تصويت رأيهم) أي رأى عمر رضي الله تعالى عنه (ورأى
من أخذ بما خذ) أي وافقه فيما قاله (في اعزاز الدين) وغيظ الكفرة بقتل برؤسهم وارهاب
قلوبهم في أول واقعة وقعت بينهم (واظهار كلمته) بان تكون كلمة الله ورسوله هي العليا وتكون
ظاهرة شائعة (وابادة عدوه) أي اهلاكه وافناؤه لان الاسراء كانوا عظماء أئمة الكفر فلو قتلوا لم يكن لهم
عمود بعده (وان هذه القضية) أي قضية أسرى بدر وأخذ القدية منهم واطلاقهم (لواستوجب عذابا)
أي اقتضت وقوع العذاب بمن فعلها مخالفا لأمر الله تعالى (نجما منه) أي من العذاب الذي اقتضته
(عمر) لانه رضي الله تعالى عنه لم يرض به ولم يره رأيا صحيحا (ومثله) أي ونجما منه مثله عن
كان على رأيهم وهو سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه كما ورد في الحديث (وعين عمر) أي خصه بالذكور مع
ان جماعة منهم كانوا على رأيهم (لانه أول من أشار بقتلهم) جوابا لقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
له كما في صحيح مسلم لم تروى يا ابن الخطاب فقال ما أرى رأي أبي بكر ولا كن أرى ان تحتار ضربا عناقهم
الحديث (ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا) في مقابلة رأيهم بالقدية (لهم) أي لان الله أحله
لهم وخيرهم (فيما سبق) هذه الواقعة (وقال الداودي) تقدمت ترجمته (والخبر به) لما ثبت (أي لم
يثبت المنع من أخذ القدية لا الحديث الذي فيه ما رآه عمر وغيره) ولو ثبت لما جاز أن يظن ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لا نص فيه (بوحى نازل عليه) (ولا دليل) يدل على ما حكم به مستنبط
(من نص) سبق باجتهاده (ولا جعل الامر فيه) من الله مفوض (اليه) فانه وقع التفويض اليه صلى الله
تعالى عليه وسلم في أمور أذن له بالحكم فيها كما صرح به (وقد نزهه الله عن ذلك) بقوله تعالى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي بوحى والاجتهاد والتفويض بوحى وحى (وقال القاضي بكر بن العلاء) امام
مذهب مالك كما تقدم (أخبر الله نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه الآية) النازلة في أسرى بدر

والخبر بهذا) أي التخيير (لا يثبت) الاولى لم يثبت (ولو ثبت) أي فرضا (لما جاز أن يظن) بصيغة المجهول أي يظن أحد (ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك) وكأنه خالف جمهور
العلماء الاعلام فيما قرر وان له عليه الصلاة والسلام أن يجتهد في الاحكام بل وقد فوض اليه كثير من احكام الاسلام أو المعنى انه
عليه الصلاة والسلام ما جعل له فعل ذلك من تلقاء نفسه مستبدا برأيه من غير تأويل في أمره (وقال القاضي بكر بن العلاء) أي
المالك (أخبر الله تعالى نبيه في هذه الآية

ان تاويله) أى ما أخاره من الاشياء (وافق ما كتب له من احوال الغنائم والقداء وقد كان) أى وقع (قبل هذا نادوا) قبل ما نزل من المفاداة أى فدا بعض أصحابه (فى سرية عبد الله بن جحش التى قتل فيها ابن الحضرمي) أخرجه المصنف من كتاب الصحابة (بالحكم بن كيسان) بفتح الكاف وسكون التحتية فهجلة مولى هشام بن المغيرة الخزومي (وصاحبه) وهو عثمان بن عبد الله أسر ومات كافرا (فما عتب الله تعالى ذلك عليهم) أعلم ان عبد الله بن جحش بفتح الجيم وسكون الحاء الملهة حين سبى عمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعنه عليه الصلاة والسلام فى جنادى الآخرة فى السنة الثانية من الهجرة قبل بدر بشهر ليرصد غير قريش وبعث معه ثمانية ١٨٤ رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد وهم سعد بن وقاص وعكاشة بن محصن

(ان تاويله) الذى قبله من أبى بكر رضى الله تعالى عنه فى اختيار عدم القتل (وافق ما كتب له) أى حكم به وجوز به بقوله لولا كتاب من الله سبق فى علمه وحكمه (من احوال الغنائم) لهم (و) احواله لهم أخذ (القداء) كيف لا تكون الغدية أحلت لهم قبل هذا (قد كان) الذى صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه (قبل هذا) أى قبل غزوة بدر (فادوا) أى أخذوا القداء من المشركين (فى سرية عبد الله بن جحش التى قتل فيها ابن الحضرمي) لما حرت غير قريش بتجارة من الطائف ومع العير عمر بن عبد الله المحضري والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله والسرية فعيلة من السرى وهم ناس مرسلون للعدو من خمسة الى ثلثمائة أو أربع مائة ولم يعين أبو حذيفة عدد الاقله وقال أبو يوسف سبعة فصاعد او قال الماوردي يطلق على الواحد سرية والظاهر انه مجاز فلا بد من عدد له منعة وعبد الله بن جحش هو ابن رباب بن معمر الاسدي وأمه أميمة بنت عبد المطلب عمة صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم قبل دخول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دار الأرقم وهو من المهاجرين الاولين واستشهد باحد ودفن عند حجرة رضى الله عنه وسريته كانت فى رجب فى السنة الثانية أو فى جنادى الآخرة ومع ثمانية من المهاجرين أو اثني عشر هو أميرهم ومن معه سمي أمير المؤمنين ويعرف بالمجدع فى الله لمجدع أنفه وأذنيه باحد وكان دعا الله تعالى بذلك وكانت السرية قبل بدر بشهر أو أكثر كما سيأتى وبعث ليرصد غير قريش فساد واحد من نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فرمى وافد بن عبد الله الصحابي عمر بن الحضرمي فقتله فكان أول قتيل من المشركين واستساروا الحكم وعثمان وكان أول أسير فى الاسلام وأفلت نوفل فقدم والمدينة بالغير والاسيرين فأسلم الحكم وافتدى صاحبه عثمان بن عبد الله والباء متعلقة بقوله فادوا لا بقوله قتل لان المذكور هنا ان الحكم بن كيسان ومولى هشام بن المغيرة الخزومي أسرى فى هذه السرية أسره المقداد بعد قتل ابن الحضرمي فاراد عبد الله بن جحش ضرب عنقه فقال المقداد دعه يقدم به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم أقدم به أسلم وحسن اسلامه وقتل بئس معونة وسياق تفصيله (فما عتب الله ذلك عليهم) أى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والصحابة فى أخذ الغدية ولو كانت ممنوعة وبخهم الله تعالى على ذلك والمراد بالعيب التوبيخ والانكار مجازا عن لازم معناه اذ معناه لا يليق به تعالى لانه يستعمل فيما بين الاقران وانما عبر به ليشمل خلاف الاولى (فذلك) أى ما وقع من القداء فى تلك السرية (وكان قبل بدر) أى قبل وقعتها (بازيد من واستاسروا الحكم وعثمان

وعتبة بن غزوان وأبو حذيفة بن عتبة وشهيل ابن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقدين عبد الله وخالد ابن بكير وقيل ان هذه السرية كانت أكثر من ذلك قال ابن سعد بعث عبد الله بن جحش فى اثني عشر رجلا من المهاجرين انتهى وفى هذه السرية سجن عبد الله بن جحش أمير المؤمنين فساروا على بركة الله حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فحرت غير قريش تحمل تجارة من الطائف فيها عمر بن عبد الله المحضري والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله فرمى واقدين عبد الله عمر ابن الحضرمي فقتله فكان أول قتيل من المشركين واستاسروا الحكم وعثمان

وكان أول أسير فى الاسلام وأفلت نوفل فاعزهم فاستاقوا العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم الحكم بن كيسان وأقام بالمدينة وحسن اسلامه فقتل يوم بئر معونة وصاحبه عثمان بن عبد الله رجع الى مكة ومات بها كافرا كذا ذكره التماساني وليس فيه ما يدل على فداءه على انه لو ثبت فداءه كافر بمسلم وما نحن فيه فداء كافر بمال فلا يستويان فى ما لشرم رأيت ذكره فى محل آخر ان الحكم بن كيسان كان ممن أسرى فى سرية عبد الله بن جحش حين قتل واقدا التميمي عمرا ابن الحضرمي أسره المقداد قال فاراد أميرنا ضرب عنقه فقلت له دعه يقدم به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد مناه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه انتهى وهذا كما ترى ليس فيه ذكر فداء لا بمال ولا بغيره وانما هو تأخير أخرجه الى حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حقه وقد صرح المجازي بان الباء فى الحكم تعلق بفادوا لا بقتل فان الحكم أسلم وصاحبه بخي بمكة ومات بها كافرا والله سبحانه وتعالى أعلم (وذلك قبل بدر بازيد من

عام) كذا في النسخ وهو لولان بدر الاولى وقعت في ربيع الاول بعد ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فتكون هذه الواقعة في سنة اثنين من الهجرة ثم في رجب بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه السرية ثم في رمضان من هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى في هذه السرية وغزوة بدر نحو ثلاثة أشهر فكان المصنف رحمه الله تعالى توهم ان هذه السنة سنة ثانية وليس كذلك وحاصل قصة هذه السرية انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش ومعه ثمانية رهط من المهاجرين وكتب له كتابا وأمره ان لا يقرأه حتى يسير يومين وان لا يستكره من أصحابه أحدا فقتلته بعد يومين فاذا فيه اذا نظرت كتابي فامض حتى تنزل بنخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم خبرهم فلما قرأه قال سمعنا وطاعة وأعلمهم بما في كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يخالفوه وسلك الى الحجاز فلما كان بنجران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرهما فاختلفا في طلبه فبقي ابن جحش وأصحابه حتى نزلوا بنخلة فخرج بهم غير القرين فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن المغيرة وأخوه نوفل والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رأهم القوم هابوهم ونزلوا قريبا منهم فأنشروا عليهم عكاشة بن محصن وقد حلق رأسه فقالوا عمار ٢ لا بأس عليكم منهم وذلك في آخر يوم من رجب ثم شاوروا فقالوا ان تركتهم وهم الليلة دخلوا المحرم فامتنعوا به وان قتلتموهم قتلتموه في الشهر الحرام ثم اجتمعوا على قتل من قدروا عليه وأخذوا منهم فري وأقرب عبد الله التميمي ابن الحضرمي بسهم فقتله واستأمر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأعجزهم نوفل بن عبد الله وأقبل بن جحش وأصحابه بالعبير والاسيرين على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل ان ابن جحش قال لأصحابه ان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما غنمنا الخمس وذلك قبل ان يفرضه الله فقسم ذلك بين الصحابة وقال ابن اسحق انهم لما قدموا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمرتكم بقتال في الشهر الحرام ووقف أمر العبير والاسيرين ولم يأخذ من ذلك شيئا فندم المسلمون على ما فعلوا ورايات قريش استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام بسفك الدم وأخذ المال والاسير فقال المسلمون بمكة انما وقع ذلك في شعبان فلما كثر القيل والقال أنزل الله تعالى يستلونك عن الشهر الحرام قتال فيه ففرح المسلمون بذلك وقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العبير والاسيرين وبعثت قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا نفدي حتى يقدم صاحبنا يعني ابن أبي وقاص وعتبة بن غزوان لحشيتهم ان يقتلهم اقرش بن قتل منهم فلما قدم فداها فاما الحكم بن كيسان فاسلم وحسن اسلامه حتى استشهد ببئر معونة واما عثمان فلحق بمكة ومات كافرا كالم (وهذا) المذكور (كأنه يدل على ان قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شأن الاسرى) من الغداء وما وقع معه (كان على تأويل) باجتهاد منه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ومن الصحابة (وبصيرة) بالنظر الصحيح في انه فيه اعانة ورجاء لان الله يهديهم في الاجل الى الاسلام وكان كذلك (وهو جار) على ما قد تقدم قيل (أي قبل بدر) (مثله) من وقوع الغدية في سرية ابن جحش ولم يعاتبوا عليه (فلم ينكره الله تعالى عليهم) كما بيناه آنفا (ليكن الله تعالى أراد) بقوله تعالى ما كان انبي ان تكون له أسرى (لعظم أمر بدر) وانها لما كسر شوكة المشركين وأرعب قلوبهم فلما زادوا ذلك بقتل من أسروه كان أتم (وكثرة اسراها) الواقعة فيهما اداء اجتهادهم اليه (أظهار نعمته) مفعول أراد أي ظهورها على المسلمين انهم ولوتروا الغدية أغناهم الله تعالى عنها (وتأكد منته) أي نعمته عليهم (بتعريفهم ما كتبه) وقدره (في اللوح المحفوظ) بقوله لولا كتاب من الله سبق على أحد الوجوه المتقدمة واللوحة المحفوظ مبين في كتب الحديث والتفسير (من حل ذلك لهم) أي كونه حلالا ما ذرونا فيه لهم (لا على وجه عتاب) أي لم يذكره لولمهم بل لبيان شكره ونعمته (وانكار) عليهم في اختيار الغدية (أو تذيب) أي نسبتهم للذنوب ارتكبوه بما فعلوه

(٢) هكذا وقع في النسخ كلها وليس له معنى صحيح والصواب فقال عرو

(هذا معني كلامه) أي كلام بكر بن العلامة وتمام مراده (واما قوله تعالى عبس) أي بوجهه (وتولي) أعرض بخدمة (الآيات) كما قدمناها (فليس فيه اثبات ذنب له عاينه الصلاة والسلام) أي يستحق به الملام (بل اعلام الله تعالى) أي له في ذلك المقام (أن ذلك التصدي له) بصيغة المجهول أي المتعرض له بالتوجه والاقبال (عن لا يترك) أي لا يتطهر من الشرك في الاستقبال وان الاشتغال به من جملة تضييع الاحوال وهذا معني قوله وما يدر يك لعله يترك أي الاعى أو يتركه فتنفعه الذكري أمان من استغنى فانتبه تصدى أي تتعرض وما عليك الا يترك أي ١٨٦ ان لم يؤمن فاعليك الا البلاغ وأمان جاءك يسعي وهو يخشى أي الله تعالى

(هذا معني كلامه) أي كلام القاضي بكر بن العلامة وهذا الذي اختاره المصنف خلافاً لما قال ان الحق انه كتاب من الله وارتضاء بعض الشراح هنا وقال ان ما ذكره تكلف لا ينبغي ارتكابه (واما قوله تعالى عبس) أي كلع وجهه (وتولي) أعرض عنه بوجهه (الآية) أي ما يشعر به ظاهرها من انه صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما استحق عليه العتاب واستدل بعضهم بهذه الآية والقصة على تجويز الصغائر عليهم كما تقدم اجالا (فليس فيها اثبات ذنب له) صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تجويزه عليه كما توهم من استدلالهم على ذلك (بل اعلام له صلى الله تعالى عليه وسلم ان ذلك المصدي) أي بصيغة اسم المفعول ونائب فاعله قوله (له) أي أقبل عليه وتوجه له وأصله مقابلة الشيء كما يقابل المصدي وهو الصوت الرجاء اليه من جبل ونحوه كما قاله الراغب وفي التعبير به نكتة وهي ان كلام هؤلاء لاعير به كما قال المتنبي * أنا الطائر المحكي وغيري هو الصدى * (عن لا يترك) أي لا يسلم فيطهره الله من دنس الشرك (وان الصواب والاولى) والالاق به صلى الله تعالى عليه وسلم (ملوك كشف لك حال الرجلين) أي ابن أم مكتوم ومن كان عنده من المشركين واقتصر على الأقل والافالكفرة كانوا جماعة كما سمعته (الاقبال على الاعى) دون غيره والاعى هو عبد الله بن شريح ويقال عرو بن أم مكتوم واسم أم مكتوم عائكة بنت عامر بن مخزوم وعمره وهذا هو ابن قيس بن زيد بن الاصم والذي تصدى له جماعات من كبار المشركين بمكة اختلقوا فيهم فقال مجاهد كانوا ثلاثة عتبة وشيبة ابنا ربيعة وقوي بن خلف وزاد بعضهم أباجهم والعباس وأميرة بن خلف والوليد بن المغيرة وكان صلى الله عليه وسلم يرجو اسلامهم واسلام غيرهم وقد منعان القرطبي ان هذا باطل وجهل عن قاله لان أميرة بن خلف والوليد كانا بمكة وابن أم مكتوم كان بالمدينة لم يحضر معهم وماتوا كافرين أحدهما مات بمكة والاخر بيدروا بنيا المدينة فتقدم انه شنع على القرطبي فيما قاله فان سورة عبس مكية وابن أم مكتوم اسلم قديما بمكة قبل الهجرة وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة والمدينة وهاجر قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه ما كيف يحجل من نقل هذه القصة من كبار المفسرين ثم أشار الى ان ما فعله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس ذنبا بل فعلا حسنا لانه تبليغ للرسالة ولطف في الدعوة بالاقبال على من كان من أهل العناد والكبر فاعلمه بحال القرطبي فقال (وفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعل) من التصدي ومامعه الذي أشار اليه بقوله (وتصديه لذلك الكافر) تقدم وجه افراده (كان طاعة الله وتبليغا عنه) فاعله صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان أمر الأزماله (واستلغاله) أي استماله للكافر وتأليفه له رجاء لاسلامه (كأشعره الله له) ورضه عليه بامره بالتبليغ ولين الجانب لمن يدعوهم (لامغصية) كما زعمه من تقدم (ومخالفة له) أي لما شرعه الله (وما قصه الله عليه) في هذه السورة (اعلام بحالة الرجلين)

فانت عنه تاهى أي تاهى وتشاغل عنه وعرض عن التوجه اليه والاقبال عليه (وان الصواب) في هذا الباب (والاولى) بالنسبة الى حاله الاعلى (كان لو كشف) وفي نسخة ما لو كشف أي بين وظهر (لك) وفي نسخة له (حاب الرجلين) من الاعى في الظواهر والبصير في البواطن ومن عكسه وهو البصير صورة والاعى سيرة بل هو الاعى حقيقة فاتها لاتعنى الابصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور ومنه قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقوله وما يستوى الاعى والبصير (لاختار الاقبال على الاعى) والاهراض عن الآخر من أهل الدنيا الا انه عليه الصلاة والسلام

محرصه على ايمان الانام أدى اجتهاده الى ان اتبعته اليه يكون سببا لايمانه بما أنزل عليه (وفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعل) أي هنالك (وتصديه) أي تعرضوا لاقباله (لذلك الكافر) لكونه من الاكابر وإيمانه باعث لقومهم من الاصاغر (كان طاعة الله تعالى وتبليغا عنه) في مقام رضاه (واستلغاله) أي طلب الفتحة حين آواه (كأشعره الله تعالى له) فيه اقضاه (لامغصية ولا مخالفة له) في مؤداه (وما قصه الله تعالى عليه) أي حكاية (من ذلك اعلام بحال الرجلين) أي المؤمن والكافر او الصالح والفاجر أو الغني والفقير

الذكورين

الذي اجتهاده الى ان اتبعته اليه يكون سببا لايمانه بما أنزل عليه (وفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعل) أي هنالك (وتصديه) أي تعرضوا لاقباله (لذلك الكافر) لكونه من الاكابر وإيمانه باعث لقومهم من الاصاغر (كان طاعة الله تعالى وتبليغا عنه) في مقام رضاه (واستلغاله) أي طلب الفتحة حين آواه (كأشعره الله تعالى له) فيه اقضاه (لامغصية ولا مخالفة له) في مؤداه (وما قصه الله تعالى عليه) أي حكاية (من ذلك اعلام بحال الرجلين) أي المؤمن والكافر او الصالح والفاجر أو الغني والفقير

(وتوهين الكافر) أي جنسه وفي نسخة أمر الكافر (والإشارة) الأولى وإشارة (إلى الاعراض عنه بقوله وما عليك) أي ضرره وبال (الايكزي) بعد ما بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت وبلغت النصيحة بقدر الطاقة (وقيل أراد) ويروي المراد (بعبس وتولى) أي بضميره (الكافر الذي كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله أبو تمام) بنشد الميم الأولى هو علي بن محمد بن أحمد البصري من أصحاب الأبهري وكان حسن الكلام قيل أن أباه كان نصرانياً له كتاب الحماسة ومجموع سماه فحول الشعراء نشأ بصرى وقيل أنه كان يسقى الماء بالجر في جامع مصر توفي بالموصل سنة إحدى وثلاثين ومائتين وهذا التأويل يخالف الظاهر التنزيل بل كاد في مقام النزاع أن يكون مخالفاً للاجماع قال أبو محمد بن عبد السلام في تفسيره الصغير الأعمى عبد الله ابن أم مكتوم وكان ضريراً أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستقرئهُ ويقول علمني عما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء وهو لا يعلم تشاغله عنه فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قطعه لكلامه فعبس وأقبل على العباس وأمية وجاء ليسلمه أو في تفسير البغوي أن ابن أم مكتوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأبي بن ١٨٧ خلف وأخاه أمية فعلى هذا يكون

أل في الكافر للجنس روى أنه عليه الصلاة والسلام كان بعده يكرمه ويقول إذا رآه مرحباً بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لأمن حاجة (وأما قصة آدم عليه الصلاة والسلام) في متفرعات الكلام (وقوله تعالى فاكلا) أي آدم وحواء (منها) أي الشجرة المنهية (به) (وقوله) لهما ولا تقربا هذه الشجرة) أي جنسها أو عينها (فتكونا من الظالمين) أي العاصين فيكون النهى للتعريم أو من الواضعين للأشياء في غيره وضعها على أن يكون النهى للسنن به (وقوله ألم أنكم كنتم تلبسون) الشجرة) وهي شجرة

المذكورين (وتوهين أمر الكافر عنده) أي تضعيفه وبيان محال له لأنه لا معة دار له يعتد به (والإشارة إلى الاعراض عنه بقوله وما عليك أن لا تزي) لأن معناه لا بأس عليك من أمره فلا تلتفت إليه والضمير في قوله وما يدريك أعله تزي لابن أم مكتوم وقيل ضمير له للكافر يعني أنك إذا طمعت في أن تتركى بالاسلام أو يذكرك فتفقه الذكرى إلى قبول الحق وما يدريك أي ما طمعت في أن تتركى بالاسلام كأنه الأول هو الأولى لأن ما في القرآن من يدريك فهو عما أعلمه الله به وما فيه من ادراك لم يعلمه به وأيضا قال الكافر لم يسبق له ذلك كرسر يحاولا ضمنا وقواه وما عليك أن لا تتركى بريدانه لا بأس عليك بعدم اسلامه فحرصك على اسلامه المحامل لك على الاعراض عن غيره تطيبا لمخاطبه الأولى تركه لأن ما عليك إلا البلاغ وقد فعلت وقد تقدم تمة لهذا فتذكره (وقيل المراد) بقوله (عبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في ذلك المجلس (قاله) أي هذا القول (أبو تمام) الشاعر صاحب كتاب الحماسة على ما يأتي وهو قول في غاية الضعف بعيد من السياق والذي عليه المفسرون أنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الغناء الكلام له بدون الخطاب كرام له صلى الله تعالى عليه وسلم ولم عن أن يواجه بالعتب لامة الغتفي العتب لأن فيه بعض اعراض كما قاله ابن عطية رحمه الله تعالى (وأما قصة آدم) عليه الصلاة والسلام والاستدلال بها على تجوز الصغار على الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقوله فاكلا منها) أي من الشجرة (بعد قوله) له ولزوجه حواء (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) المخالفين لأمر الله ونهيهم (وقوله تعالى ألم أنكم كنتم تلبسون) شجرة الكرم أو التين أو غيرهما كما بينه المفسرون (وتصرح تعالى) بالحماة المهمة وضمنه معنى النداء وعدها به على في قوله (عليه بالصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى أي) ضل عما يذنيه له وقيل معناه (جهل وقيل اخطأ فان الله تعالى قد أخبر بهذره) جواب اما هو جواب عما استدلو به لأنه ارتكب معصية وذنباً (بقوله ولقد عهدنا إلى آدم) أي أخذنا عليه وبيناه ما يلزمه فتركه (من قبل) أي قبل اكلا الشجرة (فنبى) العهد المتقدم (ولم نجد له عزيمة) نأبأ على ما عهدنا إليه لأن العزم توطئ النفس على فعل أو ترك وقريب منه

الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله من كل لون وطعم وقيل غير ذلك (وتصرح تعالى عليه) أصالة وعلى حواء تبعية (بالصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى أي جهل) مقامه ووضله رماه (وقيل اخطأ) أي في اجتهد حيث ظن أن الإشارة إلى الشجرة بعينها أو المحال أن النهى كان متوجهاً إلى جنسها أو عرف أو لأن المراد جنسها فنبى خصوصها أو أفسأ أو أنها هذه التأويلات كلها (فإن الله تعالى قد أخبر) وفي نسخة قد أخبرنا (بهذره بقوله ولقد عهدنا إلى آدم) أي أمراً أو عهداً (من قبل) أي قبل أن يخرجهم من الجنة أو قبل ظهور الذرية (فنبى) أمرنا بالكلية أو محل نهينا في الجملة (ولم نجد له عزيمة) على المخالفة أو لم نجد له عزيمة خرمنا على الموافقة فإنه لما أشبه عليه المحال من أن النهى عن عين تلك الشجرة أو جنسها كانت العزيمة أن يجتنبها بالكلية وأن يعمل بالرخصة في القضية ولذا قيل أن آدم غيب السنن لم يكن من أولى العزم فغنى قال تعالى فاصبر أو لولا العزم من الرسل وكذا يونس عليه السلام فقد قال عز وجل فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب النحوت

(قال ابن زيد) أي ابن أسلم وقد تقدم (نسي عداوة إبليس له هذا) وما عهد الله إليه من ذلك بقوله إن هذا عدو لك ولزوجه (الآية) أي فلا يخرج جنسك من الجنة فتشقي أي فتعيب أنت بالاصالة وزوجك بالتبعية (وقيل نسي ذلك عما أظهر لهما) من النصيحة أي الشيطان على وجه الخديعة ودخله في القضية (وقال ابن عباس) ما سمى الإنسان إنسانا لأنه عهد إليه (بصيغة الجهول) (فنسي) وفيه اشكال لأن الظاهر أن حروف أصول ١٨٨ الإنسان أنس كما يدل عليه قوله تعالى يامعشر الجن والإنس وقال في القاموس

تغيره بالصبر لا تأتي على هذا فالذي نسيه هو نهي الله تعالى له عن الأكل من الشجرة وفعله ناسيا لا يكون ذنب العدم المؤاخذة وفيه أنه لو كان كذلك ما جازاه الله تعالى بإخراجه من الجنة وتزعم إبائسه وقيل أنه ذكر تسلية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن عصيان قومه لأن مثل آدم إذا عصى ربه ذابا لك بغيره وقال ابن عطية أنه ضعيف لأن جعل آدم مثلالا كقمار لا ينبغي والذي أراه أنه ابتداء قصص أو أنه لما عهد له صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يعجل بالقرآن فنسي سلاياه بانه سبق مثله لا آدم فعفى عنه فلا لوم عليه ثم ذكر وجه آخر فقال (قال ابن زيد) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كما تقدم في ترجمته (نسي عداوة إبليس له) لمحسده على جعله تعالى خليفته قيل وكان النسيان مؤاخذه ذنب المكاف ثم عفا الله عنه كما يأتي وهذا علم الجواب عما تقدم (و) (نسي) (ما عهد الله إليه من ذلك) أي من كون إبليس عدوا له ولزوجه وولده (بقوله إن هذا عدو لك ولزوجه والآية) وحذر منه كما قصه في قصته وبغته المفسرون (قيل نسي ذلك) المذكور من عداوته (عما أظهر لهما) أي لا آدم وزوجه من الخادعة فلاهما بقرور (وقال ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما ما سمى الإنسان إنسانا لأنه عهد إليه (فنسي) أصله إنسيان وزنه أفعلان قلبت ياء ألفا لثمة حركها وانفتحت ما قبلها وحذفت الألف لانه لانه الساكنين فاله مزنة فزائدة ولامه محذوفة وقيل أنه من أنس ووزنه فعلان وانما ذكر هذا توجيها للقولين المذكورين فلا وجه لما قيل أنه لم يقع موقعه لعدم مناسبتة لما قبله ويدل لقول ابن عباس أن تصغيره إنسانا لانه ذليل كما تقدم * وان أول ناس أول الناس * وقت

الإنس البشر كالإنسان والواحد أنسي جمعه أناسي وقرأ يحيى بن الحارث وأناسي كثيرا فهو هموز الفاء وأما النسيان فادته ناقصة بسبب مقل اللام فاختلفا مادة اللهم إلا أن يقال أصل الإنسان إنسيان فنقلت حركة الياء إلى ما قبلها بعد سلب حركته فحذفت تخفيفا لكثرة استعماله فصح ما يقال أول الناس أول الناس والله أعلم (وقيل لم يقصدا) أي آدم وحواء (الخالفته) استحلالات أي جعلها حلالا فإنه لا يصح عنهما إجماعا (ولكنهما) باشرا مكرها لا على قصد مخالفتها أمر ربهما بل بسبب أنهما (اغتربا) يخلف إبليس لهما في لكانا الناصحين وتوهم أن أحدا لا يخلف بالله حائشا أي كاذبا كذا يوجب الحنث أي الائم (وقد روي عذر آدم بمثل هذا) (الغترار) (في بعض الآثار) ولا شك أن هذا نوع من الاعذار

ومن لم يكن بنسي الضغائن والذي * تقدم من حقد فليس بناسي

(وقيل) في توجيه ما صدر من آدم عليه الصلاة والسلام أنه (لم يقصد الخالفة) لسانها عنه (استحلالاتها) أي لعدوها حلالا حتى لا يكون ذلك معصية (واكنهما) أي آدم وزوجه (اغتربا) يخلف إبليس لهما أي قسمه وقوله والله (إني لكانا الناصحين) في تحسين الأكل لهما من الشجرة (وتوهم أن أحدا لا يخلف بالله حائشا) مخالفا للواقع (وقد روي عذر آدم) أي اعتذاره عما صدر منه (بمثل هذا) المذكور من ظنه صدقة لا قسامه لهما (في بعض الآثار) المروية عن السلف أو الأحاديث وذلك أن إبليس رآهما في الجنة ونعيمهما فبكى فقال له ما بك بكى قال رجة الكمال زوال هذا النعيم عنكما يقال أنه إذا ذكر ما ذاعن زواله فزلهما ٢ بتأويله انتهى وقسمه على ما قاله قالوا هو أول من وقع منه الحسد والكذب في اليمين (وقال ابن جبير) خاف بالله لهما حتى غرهما (وخدعهما بأن الأكل ليس فيه مخالفة لما نهى الله تعالى عنه (والمؤمن يخدع) مبني للمفعول أي من شأنه أن يخدع تصديق من غرره لانه صدقه وظنه أن أحدا لا ينافي ولا يكذب وإس هذا القول إذا علم بل لانه لا يفعل ذلك لانه قد ان غرره مثله ولذا قيل * أن الكريم إذا خدعته الخديعة * (وقد قيل) في توجيه ذلك أيضا (أنه نسي ولم ينو الخالفة) للعهد الذي عهده الله له والنسيان مغفر وفي تفسير الثعلبي أن النسيان كان مؤاخذه لثباته عن أسباب اختياره ثم نسخ ذلك (فلذلك قال) الله تعالى (ولم نجذله) أي لا آدم عليه الصلاة والسلام (عزما أي قصد المخالفة) لله فيما نهىه فان العزم التميم على فعل أو ترك وهو يستلزم ما ذكر وتقدم

(وقال ابن جبير) وهو سعيد من إجلاء التابعين (خاف بالله تعالى لهما) أي متكررا (حتى غرهما) والمؤمن يخدع (وفي الحديث) المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم (واه أبو داود والترمذي والحاكم في مستدركه عن أبي هريرة) (وقد قيل) يروي وقال أي ابن جبير (نسي ولم ينو الخالفة) وهذا ظاهر (فلذلك قال) أي سبحانه وتعالى (ولم يجذله عزما أي قصد المخالفة) ٢ فلهما نسخة والأظهر هي الصواب لأن زل لازم إذا عمل بمعنى أزل فلا كلام فيه لانه لا يكون الإبتداء

(وأكثر المفسرين على أن العزم هنا الحزم) أي الاحتياط في الأمر (والأصح أي عن مخالفة) بالنجمل على مرارة الموافقة (وقيل كان) أي آدم (عند أكله سكران) أي من حب المولى كما قيل في آية لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى من حب الدنيا أو من خمر الجنة (وهذا فيه ضعف لأن الله تعالى وصف خمر الجنة أنها لا تسكر) وروى أنه لا يسكر ١٨٩ لأن الخمر قد تذكروا ويمكن أن يقال

لعلها كانت تسكر ثم سلب الله تعالى سكرها ويناسبه أنها كانت حلالا في الدنيا أولا وصارت حراما آخر والله سبحانه وتعالى وصف خمر الجنة بما يكون نهاها بعد القيامة ويؤيده أن الجنة لا يكون فيها التكليف آخر وقد صح تكليفها فيها أولا (وإذا) وفي نسخة فإذا (كان) أي أكله (ناسيا) يمكن مفسدة (وذلك إذا كان ملبسا بشئ دبر الموحدة المفتوحة أي مخطئا) عليه غالطا (أي مخطئا) إذا الاتفاق على خروج الناسي والساهي من حكم التكليف) وفيه أن الله سبحانه وتعالى قد رح بعصيان فينبغي أن يقال النسيان أو المخطئ لم يكن معفوا حينئذ كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام رفع عن أمي الخلل والنسيان وما استكرهوا عليه رءا الطبري عن ثوبان (وقال الشيخ أبو بكر بن قورق وغيره أنه

فيه تفاسير آخر (وأكثر المفسرين على أن العزم) معناه المراد منه (هنا الحزم) وهو الأخذ بما فيه سداد بعد النظر التام فيه (والصبر) حتى يتيسر له مراده من غير قلق واضطراب (وقيل كان عند أكله سكران) فلم يخالف قصدا والسكر لم يكن حراما إذا ذاك والجنة ليست دار تكليف أيضا إلا أنه ورد أن خمر الجنة ليس له سكر ولا خبال كخمر الدنيا ولا يخفى أن هذا الوجه في غاية الضعف والاولى تركه إلا أنه قول سعيد بن المسيب كما نقله البغوي وأما ما ذكره غير مسلم لاسيما أن الجنة ليست هي دار الخلد كما هو أحد أقوال المفسرين فيها ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى (وهذا) القول (ضعيف لأنه تعالى وصف خمر الجنة بأنها لا تسكر) فينتفي هذا الجواب وهو إشارة إلى قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فإنه فسره بأنها لا تذهب عقولهم من نرف عقله إذا ذهب والكلام عليه مفصل في النقاسير (فإذا كان) آدم عليه الصلاة والسلام (ناسيا) على أحد الوجوه السابقة (لم يكن) ما فعله آدم (معصية) فلا يصح الاستدلال حينئذ بالآية (وكذلك إذا كان ملبسا عليه) يعني تلبس إبليس الذي غره به وقسمه له بأنه ناصح له وأنه يريد دخوله في الجنة وعدم زوال نعمته عنه وأن نهي الله ليس بتحريم مؤاخذته كما يؤخذ من غلط (غالطا) أي وقع من آدم عليه الصلاة والسلام الغلط بقبوله تلبسه وتقريره بأنه لا إثم عليه في أكله (إذا الاتفاق) من أئمة الدين (على خروج الناسي والساهي من حكم التكليف) يعني أنه ليس مكافئا بنص القرآن والحديث فلا يكتب عليه ذنب وأيضا أنه كان في الجنة المخاد وليست دار تكليف إلا أنه قيل إن السهو والنسيان كان مؤاخذ به شرعا ثم نسخ كما تقدم عن النعماني وأيضا قيل إن الجنة إنما تصير دار اباحة دون تكليف بعد المحشر وأما قيل فلا على أنه فيه بحث إذا المراد به أنه ليس فيها تكليف الدنيا كالصلوات الخمس والزكاة ونحوه عالم من الأحكام الشرعية أما إذا قال الله تعالى لاهل الجنة أمرتكم بكذا أو نهيتكم عنه فإنه لا يجوز مخالفة ولا شبهة وهذا لا ينبغ في العقلة عنه (وقال الشيخ أبو بكر بن قورق) وهو أبو محمد بن الحسين الأصمعي في إمام أهل السنة والكلام وكان في عصره أجل من تصدر له وعظ والتدريس والتأليف وله مصنفات جليلة ومناظرات عجيبة وله رحلة للهند وغيره ولما رجع إلى نيسابور مات في الطريق سنة ٢٠٠ وأربع مائة تقبل نيسابور ودفن بها وفيه بزار ويستجاب عنه الدعاء كما ذكره المؤرخون كابن خلد كان وفورق بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وكاف وتقدم في صدر الكتاب التردد في أنه مضر وف أو موع من انصرف (وغيره) من العلماء (أنه يمكن أن يكون ذلك قبل النبوة) وفي عصمتهم من الصغائر قبلها خلاف وقد جرد كثير (ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبه الله به) أي اختاره لنبوته (فتاب عليه) مما صدر منه قبل النبوة (وهدي) أي هدا إلى علمه (فذكر أن الاجتباء والهدى) مصدر بمعنى الهداية وليس على هذا الوزن مصدر إلا الهدى والسرى والتقى على كلام فيه في شرح سيدي (كانا بعد العصيان) له طغية بهم كما لا يخفى فالله تعالى أن الله ارتضاه لنبوته وإن لم يصدر عنه ذنب بعد ما نبأ والاجتباء الاختيار من جملة المسامحة في المحوض إذا جمعت فالاجتباء جمع للمعارف والمعلوم اللادنية وقد قيل عليه أنه في غاية البعد لأن ظاهر الحال من سجود الملائكة لا آدم وإظهار فضله عليهم ومخاطبته في حضرته تمنع هذا

يمكن أن يكون ذلك قبل النبوة) بل وهو الظاهر من سياق القصة لقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فإما ياتينكم مني هدى الآية (ودليل ذلك قوله تعالى وعصى) آدم ربه (فغوى ثم اجتبه الله به) أي بالنبوته (فتاب عليه) أي فوفقه للتوبة والثبات على الطاعة أو فرج جمع عليه بقبول التوبة ونزول الرحمة (وهدي) به الأمة (فذكر) أي الله سبحانه وتعالى (أن الاجتباء الهدى) وفي نسخة (كانا) وفي نسخة كان أي كل واحد منهما (بعد العصيان) بدلالة الفاء العينية

(وقيل بل أكلها متأولا) لان المنهى عنه لم يكن مصرحا (وهو لا يعلم انها) أى الشجرة التى أكل منها هى (الشجرة التى نهى عنها لانه تناول) أى حل (هى الله تعالى على شجرة مخصوصة) أى عليها بعينها (لأعلى الجنس) الشامل لها ولاغيرها فكل بما عاها (ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ) وهو التحرز ورعاية الاحوط في باب الموافقة (لأمن المخالفة) أى الصريح في الواقعة (وقيل تناول ان الله لم ينهه عنها نهى تحريم) ولم يعلم ان الاصل في النهى ان يكون للتحريم

١٩٠

والحاصل انه حل النهى الاحتمال اذ لا معنى للتوبة غير هذا فالاستدلال به على نبوته أولى مما استدلال به المصنف رحمه الله تعالى (وقيل) في الجواب عما استدلال به على تجويز الضعفاء على الانبياء عليهم الصلاة والسلام (بل أكلها متأولا) محل أكله وان لا يصدر عنه به معصية وإشاراته وأوله بقوله (وهو لا يعلم انها الشجرة التى نهى عنها) بالبناء للمفعول أى التى نهى الله عنها فى الآية (لانه تناول نهى الله تعالى له) بقوله لا تقربا هذه الشجرة أى لا تأكلها من هذه الشجرة بانه انما نهى (عن شجرة مخصوصة) لقوله من هذه الشجرة لان اسم الإشارة موصوع لفرد معين مشاهد (لأعلى الجنس) أى انه نهى عن جنس هذه الشجرة الشامل لجميع افرادها وبعضهم قال ان اسم الإشارة قد يشار به الى الجنس بجازا وبه صرح النجاشي كما في أول شرح الكتاب والمراد بالجنس الكلى مطلقا فيشمل الجنس والنوع وغيره ولبعض الشراح هنا كلام لا يحصل له (ولذا) أى ولا جـل انه تناول بما ذكر (قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ) قال الراغب التحفظ قلة الغفلة وحقيقة تكلف المحفظ لضعف القوة المحافظة انتهى والمراد ترك التيقظ والتنبه (وقيل) في الجواب ويان تأويله (انه تناول ان الله تعالى لم ينهه عنها نهى تحريم) وانما هو نهى تنزيه عن خلاف الاولى وكونه لا يناسب قوله فتسكونا من الظالمين كما قيل سياتى ما يدفعه في كلام المصنف (فان قيل فعلى كل حال) بما ذكرته في توجيه ما صدر من آدم عليه الصلاة والسلام كيف يكون لا معصية فيه وهو مشكل (فقد قال تعالى) في هذه القصة (وعصى آدم ربه فأنبت له المعصية بما فعله وأنت قررت خلافه) وقال قتاد (عليه) وهدى والتوبة انما تكون عن ذنب (وقوله) أى قول آدم المحكى عنه (في حديث الشفاعة) في الحشر للخلق كما تقدم (دم) (ويذكر ذنبه) لما طلب الخلق منه أن يشفع لهم في الخلاص من هول الموقف فقال لهم اذهبوا فأنتم الطغيان من الانبياء فيذكر ذنبه وانه يستجيب من ربه (وقال انى نهيت عن أكل الشجرة) أى عن الاكل من شئ منها (فقصيت) بفعل ما نهى الله تعالى عنه فهذا كله يقتضى انه صدر منه ذنب ومعصية فينبغى ما وجهته به (فسياتي الجواب عنه وعن اشباهه) مما يقتضى ارتكاب الذنوب (مجملا) مختصرا فى (آخر) هذا (الفصل ان شاء الله تعالى وأما قصة يونس) بن متى عليه الصلاة والسلام (فقد سبق) أى مضى (الكلام على بعض منها) انما أى قرييما ن قولهم استأنفت الشئ اذا ابتدأته وأنف اسم فاعل منه صار بمعنى قريب (وليس في قصة يونس) المذكور في القرآن (نص على ذنب) صدر منه حتى يستمسك بهامن جوزه عليهم (وانما) ذكر (فيها) أى في قصته انه (أبق) أى فروه رب وقد يفرق بين الأبق والهرب بعد تخصيصه بالعبد فيخص الأبق بما كان بلا خوف كما في القاموس وغيره ولذا عبر به لما فيه من المزايا هنا بخلاف الهرب وكان يونس عليه الصلاة والسلام كما تقدم دعا قومه فلم يطيعوه فوعدهم العذاب فلما تأخر عن مواعده وخرج من بينهم (م) (وذهب مغاضبا) أى غضبا فان غضابا هنا كما فر ليست كغيرها من المقابلة وغضبه على قومه لأعلى ربه وان قيل به وأول (وقيل انه حشى القتل وقد تقدم تفصيله) كما أشار إليه بقوله (وقد تكلمنا عليه) أى تقدم منا الكلام في يونس وقصته (وقيل

والحاصل انه حل النهى على التنزيه الذى يوجب للكاف نوعا من التخير وان كان الاولى هو الانتهاء لاسيما بالنسبة الى الانبياء والاضغفاء (فان قيل فعلى كل حال) أى تقدر وتاويل (فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) فأنبت له العصيان والغواية (وقال قتاد عليه) والتوبة لم تكن الا عن المخالفة (وقوله) فى حديث الشفاعة (ويذكر ذنبه) حين يخاف ربه قائلا (وانى نهيت عن أكل الشجرة فعصيت) اعترافا بذنبه وتواضعا لربه (فسياتي الجواب عنه وعن اشباهه) مما وقع لغير آدم من ادواته وأمثاله (مجملا) شاملا ولغيره (آخر الفصل) يعنى فى الفصل الذى يلي آخر هذا الفصل (ان شاء الله تعالى وأما قصة يونس عليه الصلاة

انما

والسلام) وقد تقدم بضم الياء والذون أشهر افعاله من ثلث الذون

مع الهمز وعدمه (فقد مضى الكلام على بعضها) انما بما ذكرنا وقصرها وقد قرئ بمافى السبعة أى قرييما (وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيه أبق) أى من مولاه أو من أمته لشكواه أو من تحمل اعباء النبوة ومقتضاه (وذهب مغاضبا) أى على أمته أو على نفسه رجائته من ضيق قلبه وقلة صبره (وقد تكلمنا عليه) بخسب ما ظهر لنا من أمره (وقيل

انما نقم الله) بفتح القاف ويكسر أى أنكر (عليه) أى عاب أو كره (خروجه عن قومه) من غير إذن ربه (فأمر من نزول العذاب) أى
لئلا يشاهد حلول العقاب وحصول المحجوب (وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم) برفعه لاسلامهم بعد خروجه ووصول
خبرهم اليه (قال والله لا ألقاهم بوجه كذاب) أى صورة (أبدا) حياة من الخلق بمقتضى العادة البشرية وهو بالوصف أو الاضافة
(وقيل بل كانوا يفتلون من كذب فخاف ذلك) وفيه ان اخباره بالعذاب كان مبني على اصرارهم الكفر الموجب للعقاب واذالم
يقتلوه وهم مشركون كيف يتصور ان يقصدوا قتله وهم مؤمنون (وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة) أى أنقلمها وشدا
أهلها ومكابدة أحوالها (قد تقدم الكلام انه لم يكذبهم) بفتح أوله أى ١٩١ بل صدق لهم وقد شاهدوا صدق

كلامه بأن نار العذاب
ومقدمة العقاب فامتنوا
فارتفع المحجوب كما أخبر
الله تعالى عنه بقوله فلولا
كانت قربة آمنت
فمنعها إيمانها الاقوم
يونس لما آمنوا كشفنا
عنهم عذاب الخزي
(وهذا) أى الذى ذكرنا
(كله) على وجه قرنا
(ليس فيه نص على
معصية الاعلى قول
مرغوب عنه) اطاعة
(وقوله ابق الى الفلك
المشجون) أى المملوء
(قال المفسرون تباعد
أى عن قومه تباعد
المملوك عن مالكم
حيث أمره الله تعالى
بكونه عندهم وفق أمره
وبهذا التقرير لا يضمر
لوقيل ابق من ربه وسيد
لتخلفه عن حكمه
ببناؤه وفى ابق إيمان
الى بقاءه على عبوديته
وتحت قضائه وربوبيته

انما نقم الله عليه) أى عاب فعله ولا معة عليه وكرهه ووقعه بكسر القاف وقد تفتح (خروجه عن قومه) فإذا
من نزول العذاب) بهم وهو بين أظهرهم فكان ينبغي له الثبات اعتمادا على ان الله ينجيهم كما نجى نوحا
وغيره من الانبياء حتى يوحى اليه ما يريد (وقيل بل لما وعدهم) أى قوم يونس (العذاب) استعمل
الوعد مع العذاب مع انه يختص بالخير تهكما لقوله فبشرهم بعذاب أليم فلا وجه لما قيل انه عام بحسب
الوضع الاصلى (ثم عفا الله عنهم) لانه لما وعدهم العذاب ثلاثا ورأوا مقدمة ضجوا الى الله وابسوا
المسوح وفرقوا بين الامهات والاولاد وتابوا وقالوا انما يمينونس فمعا الله عنهم وهو صلى الله تعالى عليه
وسلم لا يهلم بذلك (قال والله لا ألقاهم بوجه كذاب أبدا) اهدم علمه بمعا عاينوه وخصهم الله تعالى بقبول
توبة لباس كما قال تعالى الاقوم يونس الآية (وقيل بل كانوا) أى كان من عادتهم انهم (يقتلون من
كذب فخاف ذلك) أى القتل اتخاف ما وعدهم به (وقيل) قائله وهب (ضعف عن حمل اعباء الرسالة)
اعباء بالهمزة جمع عبء كحمل وهو الحمل الثقيل كما تقدم وكان كقالب وهب فى خلقه مضيق ولذا أخرجه
الله عن أولى العزم بقوله فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تكن كصاحب الحوت (وقد تقدم
الكلام على انه لم يكذبهم) فان ما وعدهم به من العذاب نزل به حتى رأوا غماة فيها ادخان أطاعتهم
اكتفهم لما تضرعوا الى الله كشفه عنهم (وهذا) المذكور فى قصته (كله ليس فيه نص على معصية)
صدرت منه حتى يستدل به على ما ادعوه كما تقدم (الاعلى قول مرغوب عنه) أى متروك اضعفه وهو انه
خرج من غير إذن من الله فى الخروج وترك القيام حتى ياذن الله له (وقوله) تعالى (اذ ابق الى الفلك
المشجون قال المفسرون تباعد) والفلك يكون مقردا وجعا ومعناه السفينة والمشجون بمعنى المملوء
وتفسير ابق تباعد مذهب المبرد فاشار به الى ان تفسيره بهذا يقتضى انه لم يعص الله ولم يخرج بغير اذنه
كالعبء الا ببق من سيده ولذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى تاييدا لما قبله ومن لم يقف على مراده
قال ليس فى ذكره هنا كبر فائدة فان كل آبق متباعد من سيده وانما عمل الاستدلال قوله فظن أن ان
تقدرا عليه وقد تقدم الكلام عليه (وأما قوله) عز وجل (انى كنت من الظالمين) فانه يقتضى انه صدر
منه ذنب كما أشار اليه بقوله (فاظلم) حقيقة معناه (وضع الشئ فى غيره وضعه) مطاوعا فى شئ
الذنب وغيره ومن ظلم السقاء اذا شرب به قبل ان يرويه (فهذا) أى جعله من الظالمين (اعتراف
منه عند بعضهم بذنبه) ابتادوه من الظلم عرفا وشرعا لا لغة كما تقدم (فأما أن يكون) ذنبه
(الخروج عنه عن قومه بغير إذن ربه) فى الخروج له من بينهم على عادة الانبياء اذا أرادوا الهجرة
كلوقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وهو مفصل فى الصحيحين (أو) ذنبه

(وأما قوله انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشئ فى غير موضعه) حتى قيل لمن وضع حب غير ربه فى صدره وقبله وهو ظالم لنفسه
ومنه قول العارف ابن الفارض عليك بها صر فاوان شئت ترجها * فعد لك عن ظلم الحبيب هو الظلم
بل عد الصوفية السنية الغفلة عن الله تعالى وارتقا مساواة ظلمه ابل كفرا وشركا وقد قال تعالى ان الشرك اظلم من الظلم وقال العارف أيضا
ولو خاطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى سهوا حكمت ببردتى
(فهذا اعتراف منه) أى من يونس عليه الصلاة والسلام (عند بعضهم بذنبه فاما أن يكون) فعله ذنبا (الخروج عنه عن قومه
بغير إذن ربه أو

الضعفه عما حمله) بصيغة المحمول أى كلفه (أول دعائه بالعذاب على قومه) بعد دياسه من إيمان قومه (وقد دعائوخ عليه الصلاة والسلام بالإلحاق قومه فلم يؤخذ) بذنبه إذ لا يجب على الله تعالى شيء من عقوباته وبقية دلائل حكمه ويحتمل أن دعائوخ عليه الصلاة والسلام كان من أذن من ربه بخلاف ١٩٢ يونس عليه الصلاة والسلام في حق قومه وهو الظاهر لعلمه سبحانه وتعالى

(الضعفه عما حمله) عن إعباء الرسالة لضيق صدره كما تقدم (أول دعائه بالعذاب على قومه) وهو توجيحه
 ضعيف لأن الدعاء على الغير إذا رأى منه ما يسوءه لا يعد ذنباً والى هذا أشار بقوله (وقد دعائوخ عليه
 الصلاة والسلام) (على قومه بالإلحاق فلم يؤخذ) أى لم ينقمه الله تعالى ولم يعاقبه عليه وذلك قوله رب
 لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً فدل هذا على أن عذبه ذنباً لا تبعة (وقال الواسطي) رحمه الله
 تعالى تقدمت ترجمته (في معناه نزهة ربه تعالى عن الظلم) بقوله سبحانه إني كنت
 سبحانه عاصياً لك عن صدور ظلم منك (وأضاف) أى نسب (الظلم إلى نفسه اعترافاً) ببراءة الله من
 منه له أو لقصور البشرية حتى يجوز ذلك عليه ولا يرى نفسه (واستحقاقاً) لذلك وإن لم يقع بالفعل
 فالحاصل أنه ذكره مضمناً وبيناً للاستعداد الشر لمثله وإنما يحفظهم الله بلطفه (ومثل هذا) في نزهة الله
 وبيان قصور نفسه (قول آدم وحواء ربنا ظلمنا أنفسنا) مع ما تقدم من بيان العذر في ما صدر منهما
 وإنما أضافا الظلم إليهما (ما) (اذكنا) آدم وحوى (السبب في وضعهما غير الموضع الذي أنزل فيه) أى
 أنزلهما الله فيه قبل الأكل من الشجرة في الجنة (وأخرجهما من الجنة) أى جنة الخلد التي وعد بها
 المؤمنين وقيل إنها جنة وبستان آخر في الدنيا على خلاف مشهور فيه للفسرين (وانزلهما) من الجنة
 التي هي فوق السماء (إلى الأرض) الدنيا وقوله وضعهما إلى آخره إشارة إلى أن الظلم فيه بمعناه اللغوي
 وهو وضع الشيء في غير موضعه مطلقاً كما تقدم أنفاً فإن قلت إذا كان دعائوخ عليه الصلاة والسلام
 ليس بذنب فلم قال إذا طاب أهل المحشر منه الشفاعة إني دعوت على قومي فخشى أن لا تقبل شفاعته
 قلت قد أجابوا عنه بأنه ليس بذنب بل لأن أكل نبي دعوة عظيمة مستجابة فهو قد دمها في الدنيا
 لمساعدتهم لئلا يذنب وقيل غير ذلك وعاتب الله يونس دون نوح عليهما الصلاة والسلام لأن يونس لم
 يصبر وعجل الدعاء ونوح دعاهم ألف سنة حتى مل عن دعوتهم وبش منهم (وأما قصة داود صلى الله
 تعالى عليه وسلم فلا يجب) لأن الظاهر أن يقول لا يجوز ألا يصح (أن يلتفت إلى ما سطره فيها) أى
 كتبه في كتبهم (الأخباريون) أى أصحاب القصص ونسب إلى الجمع على خلاف القياس لأنه أراد به
 قوم معينين كانوا نصارى فاشبهتهم بالعلماء كآري وعدم الالتفات كناية عن عدم الاعتبار بذكر ذلك واعتقاده
 فإنه لا يليق ببعض الصالحين فضلاً عن الأنبياء لكنه أراد بعدم الوجوب الامتناع وعدم اللزوم عن الظاهر
 لئلا يكتفى وقوله (عن) (أهل الكتاب) متعلق بسطر لتضمنه معنى نقل (الذين بدلوا) أى خرفوا
 كتبهم (وعيروا) ما فيها وأدخلوها ما لا أصل له وهو علة لعدم جواز النقل كما روه (ونقله بعض
 المفسرين) في تفاسيرهم وكان ينبغي لهم أن لا يفتلوه وذلك قولهم أن داود صلى الله عليه وسلم كتب إلى
 أيوب قائداً جيشه أن أبعث أورياً أى زوج المرأة الحسناء التي رآها داود وهو يصلى في محرابه فتعلق
 قلبه بها كالمكر إلى وجه العدو قبل التابوت وكان من يتقدم مع التابوت لا يجوز له أن يرجع حتى يفتح على
 يديه أو يستشهد فقدمه ففتح على يديه فكتب له نائياً ببعثه لموضع كذا مرة بعد مرة حتى قتل فتزوج
 امرأته (ولم ينص الله تعالى) في قصته في القرآن (على شيء من ذلك) الذي ذكره في قصصهم (ولا ورد)
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث صحيح) يعتمد على روايته والمراد بالصحیح هنا ما يشمل
 الحسن فإنه كثير ما يستعمله الفقهاء بهذا المعنى (والذي نص الله عليه) في القرآن (قوله تعالى وظن داود

بإيمان قومه في آخر أمره
 (وقال الواسطي) من
 أكابر الصوفية المتقدمين
 (في معناه) أى معنى
 قوله سبحانه إني كنت
 من الظالمين (نزهة
 عن الظلم) إذ لا يتصور
 منه (وأضاف الظلم إلى
 نفسه اعترافاً) بقصوره
 (واستحقاقاً) لعقوبه
 (ومثل هذا قول آدم
 وحواء) بالمدفوع لآمن
 الحياة وهي أم بني آدم
 وسماها آدم حواء حين
 خلقت من ضلعه فقبل
 له من هذه فقال امرأة
 قيل وما اسمها قال حواء
 قيل ولم ذلك قال لأنها
 خلقت من حي (ربنا)
 خطبنا أن أنفسنا اذكنا
 السبب في وضعهما
 أى في وضعه سبحانه
 وتعالى إياهما (في غير
 الموضع الذي أنزل فيه)
 وأخرجهما) أى وكنا
 السبب في إخراجهما
 (من الجنة وانزلهما إلى
 الأرض) وهي مكان
 الجنة والمشقة ودار
 الكافة (وأما قصة داود
 عليه الصلاة والسلام
 فلا يجب أن يلتفت) الأولى فيجب أن لا يلتفت (إلى ما سطره) بتشديد الطاء وتخفيف أى كتبه (فيها) أى
 القصة وفي نسخة فيه أى في الأمر (الأخباريون) بفتح الهمزة أى الناقلون (عن أهل الكتاب) أى اليهود والنصارى (الذين بدلوا)
 أى ألقوا التوراة ومبناها (وعيروا) معناها ومقتضاها (ونقله) عنهم (بعض المفسرين) اعتماداً على أخبارهم عن أخبارهم وقد ورد
 أن من العلم جهلاً (ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح) موافق لما هنا لا (والذي نص الله عليه قوله وظن داود

أما
 القصة وفي نسخة فيه أى في الأمر (الأخباريون) بفتح الهمزة أى الناقلون (عن أهل الكتاب) أى اليهود والنصارى (الذين بدلوا)
 أى ألقوا التوراة ومبناها (وعيروا) معناها ومقتضاها (ونقله) عنهم (بعض المفسرين) اعتماداً على أخبارهم عن أخبارهم وقد ورد
 أن من العلم جهلاً (ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح) موافق لما هنا لا (والذي نص الله عليه قوله وظن داود

المتأقنائه) أي ابتليناه وامتحاناه (فأستغفر ربه) أي طالب غفران مولاه في دنياه و آخره (إلى قوله وحسن ما ب) يعني ونحرا كما
 أي وسقط للسجود بالخضوع والخشوع حال انتقاله من الركوع واناب أي رجع من الغفلة إلى الحضرة فان الانابة أخص من التوبة
 فهي الرجوع من المعصية إلى الطاعة فغفرنا له ذلك أي ان كان له ذنب هنالك وان له عنه دنال في أي اقربى وحسن ما ب مرجع
 إلى الجناب (وقوله فيه) أي في حقها واذ كر عبدنا داود ذا الأيد أي صاحب القوة في الطاعة (انه أواب) كثير الأوبة وهي الرجعة
 حتى عن الخطيئة (فغنى فتناه اختبرناه) أي امتحناه (وأواب قال قتادة طبع) أي في كل باب (وهذا التفسير أولى) في حق
 أولى الألباب (قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم) لعل تقديم ابن عباس ليكون من ذوى القربى والأقارب مسعود أفقه
 الصحابة بعد الخلفاء الأربعة بل ابن عباس أخذ عنه التفسير والحديث والقرآن (ما زاد داود) أي ان صح عنه (على ان قال للرجل)
 من أمتنه تلويحاً أو تصريحاً (انزل لي عن امرأتك) أي طلقها لاني أريد ان أتزوجها وأكداً لم يبق قوله (وا كفلنيها) أي أعطيناها
 وحقيقته ضمها إلى واجعل كفالتها الذي مؤنتها على وكان أهل زمان داود ١٩٣ عليه الصلاة والسلام يستل

بعضهم بعضاً ان ينزل له
 عن امرأته فيتزوجها
 اذا أعجبت به وكان ذلك
 مباحاً لهم غير ان الله
 تعالى لم يرض له بما هنالك
 (فعبأته الله تعالى
 على ذلك ونهبه عليه) كما
 في الآية (وانكر عليه
 شغله بالدنيا) وقوله رغب
 في الآخرة وازدياد
 النساء وقد أعفاه الله
 تعالى عنها عما أعطاه من
 غيرها على أن مثل هذا
 الاستدعاء ليس محظوراً
 في مذاهب سائر الانبياء
 كطلب سائر المال ك
 وباقي الاشياء غير انه
 لا يستحسن عرفا بين
 الاحياء (وهذا) التاويل

المتأقنائه إلى قوله وحسن ما ب) فهذا هو الصحيح نصاً ثم انه لما ورد عليه ان في هذا النص ما يقتضي
 ايضاً صدور ذنب وقتنة تاب منها فما المراد منها وما الجواب عنها قال (وقوله فيه) أي في هـ ذا النص
 (أواب) أي كثير الرجوع عما صدر منه إلى الله تعالى بالتوبة فهو مثل تواب في ايها ما صدر وذنب منه
 (فغنى فتناه) في هذه الآية (اختبرناه) أي جربناه وامتحاناه والمراد فعلنا به فعل الممتحن ليظهر حاله
 للناس من قنيت الذهب اذا صفتيه من غشه وهذا حقيقة فليست الفتنة هنا ببقاءه فيما يضره من
 الاثم كما هو المعنى المتداول في عرف اللغة (و) معنى (أواب) هنا كما (قال قتادة) في تفسيره (مطيع)
 لكثرة رجوعه لامره (وهذا التفسير أولى) من تفسيره بتواب عن الذنوب وهذا التفسير نقله البغوي
 عن ابن عباس ايضاً (وقال ابن عباس وابن مسعود) رضي الله تعالى عنهم في تفسيره لفتنته (ما زاد
 داود على ان قال للرجل) يعني أور يا زوج المرأة الحسنة التي رأها (انزل لي عن امرأتك) أي أفرغ
 عنها وطلقها لاتزوجها لانه أرسلها لما يغزو حتى قيل (وا كفلنيها) أي ضمها إلى بالدخول تحت
 نسكاحي ومنه الكفالة لانها ضم دمة إلى دمة كما قصه الله تعالى في مرافعة المالكين له وقوله ان هـ ذا أخى
 إلى قوله ا كفلنيها وعزني في الخطاب مما ضربه الله مثلاً لما صدر منه (فعبأته الله على ذلك) الفعل الذي
 صدر منه (ونهبه عليه) على ما فيه من خلاف الأولى اللاتي بمقامه عدمه (وانكر عليه شغله بالدنيا)
 وما فيها من النكاح ونحوه (وهذا) الذي قاله ابن عباس وابن مسعود هو (الذي ينبغي ان يعول عليه)
 أي يعتمده عليه فيروي ويعتقد (من أمره) وأمر أماله من رسل الله عليهم الصلاة والسلام لا ما نقل عن
 أهل الكتاب (وقد قيل) انه انما (خطبها) أي طلب تزوجها (على خطبتها) بكسر الخاء وهي طلب
 الزوجة وهي من الخطابة بالضم وكان داود عليه الصلاة والسلام لم يعلم بخطبته فلا ذنب أصلاً (وقيل
 بل) الذي عتب الله عليه انه (أحب بقلبه ان يستشهد) ليعتزوج بامرأته لانه صرح به وبأمر أسمايه

(الذي ينبغي ان يعول عليه من أمره) أي يعتمد عليه بحالته (٢٥ شفا ح)
 قدره (وقيل خطبها على خطبته) بكسر أوله أي قبل زواجه وهو مكر ومكره في ملتنا اذا وقع التراضي في قضيته قال التلمساني زوى
 انه كان خطبها أو رياه ثم خطبها اداود عليه السلام فأثره أهلها فـ كان ذنبه ان خطبها على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه أي
 بالشرط الذي قدمناه وهو غير معلوم عما نقلناه (وقيل بل أحب بقلبه) وهذا مما لا يعرفه غير ربه (ان يستشهد) أي أور يا ولياخذ
 امرأته بعده ولعله كان خطراً من غير اصرار عليه والحاصل انه لا ينبغي ان يلتفت إلى ما نقله أهل القصص من ان داود تمى منزله أبيه
 ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام فقال يارب ان آتاني قد ذهبوا بالخير كله فاحي الله تعالى اليه انهم مابتلوا بالبلاء فصبر واعليه
 قد ابتلى ابراهيم بنمرو وداود واسحق بذبحه ويعقوب بالحزن على يوسف وذهب بصرة فسأل الابتلاء فاحي الله تعالى اليه انك لتبتلى
 في يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم دخل محرابه وأغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فجاء الشيطان في صورة حامة من ذهب
 فهدده لياخذها لابن له صغير فطار فتوقفت في كوة فتبعها فابصر امرأته جميلة قد نقصت شعرها فغطى بدنها هي امرأته أور يا هو ومن
 غزاة البلاء في كتب إلى أيوب بن صور يا هو صاحب البلاء ان ابغث أور يا وقد دمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت

لا يحل له ان يرجع حتى يفتع الله على يديه أو يشهد لديه فبعنه وقدمه فلم وأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل فزوج امرأته وهي أم سليمان فهذا ونحوه مما يتبع ان يتحدث به عن بعض المثمنين بالصلاح من المسلمين فضلا عن بعض أعلام الانبياء والمرسلين فعن علي كرم الله وجهه من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو وحده الفرية على النبيين (وحكي السمرقندي) وهو الفقيه أبو الليث ١٩٤ الخنفي رحمه الله تعالى (ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد

ظلمك فظلمه) بتثديد لانه أي نسبه الى ظلمه (بقول خصمه) أي من غير ان يقر المدعى عليه بذنبه وهذا غير مستفاد من المتن بل لانه ليس فيه دليل على اثباته ولا على نفيه مع انه يحتمل ان لا يكون هذا حكما بان قاله افتاء على تقدير سؤاله وقبول خصمه لقوله (وقيل بل لما خشي على نفسه) من العقلة (وظن من الفتنة) أي من جملة الابتلاء بالخنسة (لما بسط له) أي وسع عليه (من الملك) وهو وكال الجاه الصوري (والدنيا) أي كثرة المال المحتاج اليه في الحال الضروري كذا في بعض النسخ قوله وقيل الى هنا وسياتي ما في بعض آخر من ثورا (والى نفي ما أضيف في الاخبار) أي من الاخبار (الى داود) أي ما نسب اليه من ذلك (ذهب) قدم عليه الجار والمجرور

كأمره وميل قلبي لا يؤاخذه ذنبه لانه خطر بقلبه ان لو استشهد تروجه لانها أعجبه وعلى هذه الوجوه لا معصية فيه اما طالب النزول عن زوجته فكان جائزا عندهم كما كان في أول الهجرة بين الانصار والمهاجرين واما الخطبة على الخطبة فانها وان كانت حراما عندنا بغير رضى وقرار فاعله جائز عندهم أو لم يعلم بما أعلمه الله به فلا حرج عليه واما خطرات القلوب فلا يؤاخذ بها وما عداها لا يجوز نسبته لهم ولا التحدث به ولذا قال على رضى الله تعالى عنه من حدث بقصة داود عليه الصلاة والسلام جلدته مائة وستين وهو وحده الفرية على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذه القصة نظير قصة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مع زيدر رضى الله تعالى عنه في زوجته أم المؤمنين زينب بنت جحش كما يأتي ذلك لما رآها الا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطالب من زوجها فارقها بل قال له امسك عليك زوجك حتى زوجها الله تعالى له وفيه منقبة عظيمة له وقد ابتلى الله تعالى بالنساء ثلاثه من الانبياء نبينا داود ويوسف عليهما الصلاة والسلام ابتلاء المحكم خفية منه وبقيته الكلام على هذه القصة مفصل في التفاسير وكتب الحديث فلا حاجة لتأويل بها هنا وكثرة القيل والقال كما فعل في الشرح الجديد (وحكي السمرقندي) في تفسيره وقد قدمنا ترجمته وانه أبو الليث الامام المشهور (ان ذنبه الذي استغفر منه) أي طالب من الله مغفرته والعفو عنه لم يكن ذنبا كما توهموه وانما هو (قوله لاحد الخصمين) أي الملكين الذين أتياه في صورة رجلين متخاصمين له (لقد ظلمك) به وقال نعتك الى نعاجه (فظلمه) بتثديد الالم أي نسبه للظلم (بقول خصمه) أي بمجرد قوله من غير كشف لحال خصمه وتثبت في أمره وهو خلاف الاولى وقد قال ابن العربي انه لا يجوز في مله من المال فسا قاله السمرقندي لا يجوز هنا وأجيب عنه بانه انما قاله لانه رأى خصمه سأل له مقالته ولم ينكر عليه فظنه رضى بما قاله وكلام الله مبنى على غاية الإيجاز فكأنه قال تمهل وعلم بسكوته رضاه أو هو بتقدير ان كان كما نقول فظلمك وقال الحامي انه سمع قول المتظلم فاستعجل ولم يسأل عن ظلمه ولذا عاتبه ولم يرض فعمله والاحسن ما قدمناه (والى نفي ما أضيف في الاخبار) أي ما نسب في الاخبار السابقة (الى داود من ذلك) الذي روي (ذهب أحمد بن نصر) وقد تقدمت ترجمته (وأبو تمام) قال البرهان هو حبيب بن أوس الطائي ونسبه معروف وانه الشاعر المشهور صاحب الديوان وترجمته معروفه وبلغته ورتبته معروفة في معرفته باللغة والعربية وهو في الطبقة العلمية من المولدين متقدم العصر والرتبة على المتنبي لكن لم نر من عدده من علماء الحديث والتفسير فهو غلط من اشتراك الاسم وقد نقل المصنف رحمه الله تعالى في هذا الكتاب كثير عن محمد الأبهري من علماء المالكية من أهل طليطلة وهو ملقب بابي تمام وهو المراد هنا وما قاله الشراح هنا وأصحاب الحواشي من انه أبو تمام الشاعر خطأ فاننا لم نسمع من نقل عن الشاعر شيئا مما يتعلق بالامور الشرعية وانما سألهم الاشتراك اللفظي وهذا الاشبهة فيه وثوبه قوله (وغيرهما من المحققين) فان عدنا في تمام الشاعر محققا لا يعرف فهو مؤيد لولهم فيه (وقال الداودي) تقدم الكلام عليه وعلى ترجمته (ليس في قصة داود صلى الله عليه وسلم وأورياه خبر) راء الحديثون

المتعلق به لافادة المحصر فيما ذهب اليه (أحمد بن نصر وأبو تمام وغيرهما من المحققين) في وذلك لانهم الكفرة الفجرة وقد غيروا أخبار البررة قال عليه الصلاة والسلام لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وهذا اذا لم يكن منافيا لقواعد ملتزم وقوانين شرعية تناو الا فلا شك اننا كذبهم في أخبارهم عن رهبانهم وأخبارهم وعن كتبهم وأسرارهم (م وقال الداودي ليس في قصة داود وأورياه) بفتح المهمزة وقد يضم بسكون الواو وكسر الراء فتجتمعت فالف عمدودة (خبر

(وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء) ليس صريحاً في كونهم من أهل الانبياء حيث قال تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والاسباط وهو جمع شبط بالكسر أولاد يعقوب واحفاد اسمهم قيل واسحق وسموا بذلك لأنه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما سبطا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والاسباط في بني إسرائيل كالقبيلة في العرب والشعوب من العجم ومنه قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً وهم اخوة يوسف كلهم بحسب ظاهره ويشير إليه رؤفيا يوسف إياهم على هيئة الكواكب إيماء إلى ان مراتبهم في المناقب دون مرتبة الرسالة التي كانت لأبيهم ١٩٦ يعقوب على أنه يحتمل أن يكون تصور الكواكب أشعاراً بنور الإيمان وظهور

المناقب (قال المفسرون)

أي بعضهم بريدمن
نبي من أبناء الاسباط قال
البعري وكان في الاسباط
انبياء ولذلك قال وما أنزل
إليهم وقيل لهم بنوا
يعقوب من صلبه فصار
واكلهم انبياء والله سبحانه
وتعالى أعلم (وقد قيل
انهم كانوا حين فعلوا
بيوسف ما فعلوه صغار
الأسنان ولهذا لم يميزوا
يوسف) أي لم يعرفوه في
مصر (حين اجتمعوا
عليه) وفي نسخة به (ولهذا)
أي ولما كنهم صغاراً
أيضا قالوا أرسله معنا
فدنا نزع ونعاب) على
قراءة النون والظاهر انها
مجمولة على التغليب لقراءة
برتع و يعاب بصيغة
الغيبة والرتع الاكل رغدا
ثم كون كلهم صغاراً في
غاية البعده عن لؤلؤة على
ان لعاب الكبار لا يستبعد

(و) قوله (ذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء) يوهـم انهم انبياء وانما أراد ذرية
يعقوب لا أولاد صلبه وهم من ولدهم بغير واسطة لمحصله من ما يخرج من صلب ظهره كما أشار إليه
المصنف رحمه الله تعالى بقوله (قال المفسرون يريد من نبي) ببناء المجهول أي صار نبياً (من أبناء الاسباط)
لا أولاده أصله كما تقدم وقال ابن كثير لم يقم دليل على نبوتهم وظاهر القرآن يخالفه ومنهم من زعم
انهم أوحى إليهم بعد ذلك لقوله تعالى والاسباط أولاد ليل فيه لان بطون بني إسرائيل يقال لهم اسباط
كالقبائل في العرب والشعوب في العجم فلا يدل على أنه أوحى إليهم بأعيانهم بل على ان ذرية يعقوب
انبياء ولا وجه لتفسير الاسباط بأولاد يعقوب أصله كما قاله ابن تيمية وأصل السبط الشجرة الملتفة
الغصان ثم أطلق على أولاد يعقوب لكثرتهم والسبط الحفاد أيضاً كما قيل للحسن والحسين سبطا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله اثني عشر اسباطاً أمماً صريح في ان الاسباط الجماعات
الكثيرة مطابقة لخصيصه بأولاد الصلب خطأ ولم يكن فيهم نبي قبل موسى عليه السلام غير يوسف وفي
الحديث أكرم الناس يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم بن نبي ابن نبي ابن نبي فلو كان اخوته
انبياء أشار كونه في ذلك وما في قصتهم من العقوق والكذب صريح في عدم نبوتهم وانما نشأ الغلط من لفظ
الاسباط كما قاله ابن تيمية في رسالة له في ذلك (وقد قيل) وهو أحد الأقوال الثلاثة كما فصلناه (انهم كانوا
حين فعلوا بيوسف ما فعلوا) كما حكاها الله تعالى عنهم في سورة يوسف (صغار الأسنان) جمع سن وهو
زمان العمر أي اطفال غير مكلفين (ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به) بمصر بعد بيعه للعهد به أي
لم يعرفوه لانهم فارقه وهم غير مميزين وفي عبارته لطيفة هنا (ولهذا) أي لكونهم حين صدر عنهم ما صدر
(قالوا) لأبيهم (أرسله معنا) أي نتجاري ونسابق (ونعاب) واللعب لا يلايق بالرجال (وان
نبئت لهم نبوة فبعد هذا الفعل) على أحد الأقوال المتقدمة (والله أعلم) بحقيقة حالهم وهذه الدلالة
بحسب الظاهر المتبادر فان الكبار قد يلعبون ويتسابقون وهو على قراءة نزع ونعاب بالنون وعلى
القراءة الأخرى يرتع ويلعب بالياء المنة هو بخير الغيبة ليوسف دونهم فلا دليل فيه وكذا عدم
معرفة لهم له انما يدل على صغرهم وبعدهم به لان مدة مفارقتهم أربع سنين أو ثمانون بحسب
الظاهر اذ لا يجوز ان لا يعرفوه تغير زيه وكونه هيئة الملوك ذوي الهيبة وعدم قرينهم من مجلسه ومثله
من الامارات الظنية يكتفي فيه بهذا القدر (واما) ما استدلوا به من وقوع الذنب والماء صبىة منهم وهو
(قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأي برهان ربه) ضمير همت لمرأة العزيز
وضمير هم ليوسف عليه الصلاة والسلام والهم يكون بمعنى العزم المصمم على أمر وعنى ميل طبعي غير

اختياري

شرعاً وعرفاً (وان نبئت) يروي فان نبئت لهم نبوة فبعد هذا الامر والقصة وهذا مما لا شك

فيه انه قبل البعثة وانما الاشكال فيما وقع لهم من العقوق وقطع الرحم والكذب وبيع المحر وهذه الامور كلها كبائر لا تتقيم الا عند
من يجوز ارتكابها على الانبياء قبل البعثة والمحققون على خلاف هذه القصة (واما قول الله تعالى فيه) أي في حق يوسف عليه السلام
(ولقد همت به) أي هم شهوة وزاودة (وهم بها) أي هم مصيبة ومكابدة والباء للسببية فيهما أو هم فكرة وخطرة شفقة عليهم او خسرة
على قبيح همها لذيها و ارادتها عدم حفظ الغيب المفوض اليها ويكون بين همت وهم صنعة المجانسة أو طريقة المشاكلة (لولا ان
رأي برهان ربه) أي لولا النبوة ولولا زمامها من العصمة لهم الشهوة لكان النبوة وجودة فلم يهزمهم المعصية وحذف هـم في جواب
لولا لدلالة همت عليه من قبلها

(فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس) أى خواطرها (لا يؤاخذ به) أى ١٩٧ وان صمم عليه (وايست بسببته)

الاصورة (اقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه) أى حاكما عنه فى الحديث القدسى والكلام الانبى (اذا هم عبدى بسببته فلم يعلمها) أى وتر كها خوفا منى فلم يثبت عليها ظاهرا وباطنا من أجل (كثرت له حسنة) بصيغة الجھول ويجوز ان يكون بصيغة الفاعل والمعنى أثرت بان يكتب له حسنة (فلامعصية فى همه اذا) أى حينئذ (وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فانهم اذا وطنت) بضم الواو وتشديد الطاء المكسورة أى اذا استقرت (عليه النفس سببته وأما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخاطرها فهو المعفو عنه وهذا) القول الثانى (هو الحق) أى الصواب جملة معترضة بين أمواجها (فيكون ان شاء الله تعالى هم يوسف عليه الصلاة والسلام) أى ان كان هم الشهوة (من هذا القبيل) كما هو اللاتى بالانباء من حسن الظن فى حوالهم (ويكون قوله وما أبرئ نفسي) أى من النقص من الزلة ولا أذكرها بكمال النظافة والظاهرة (الآية) أى ان

اختيارى وهمها بالمعنى الاول وهو ارادتها الفاحشة وهمه بالمعنى الثانى وهو غمير مذموم اذا كف عنه بل مدوح بوجر عليه وسلم فان قلنا بعدم وقوعه لانه فى المعنى جواب لولا ان جوز تقديمه عليها على ما يلقى أو قائم مقامه أى لولا رؤية البرهان هم فبدل حينئذ على انه لم يهم بها او ما وقع فى القصص من حمل السر او يل وما بعده كذب لا أصل له وبرهان ربه قيل انه رأى يعقوب عليه الصلاة والسلام عاصنا على أصبعه وهو يقول اتفعل فعل السفهاء وأنت مكنوب من الانبياء بان تصورت له صوره أو رآه حقيقة وفرج له السقف وقيل ضرب صدره بيده فترعت منه شهوته وقيل نودى بصوت من وراء الحجاب فقام هاربا ومضت خلفه وقيل انما تمثله جبريل عليه الصلاة والسلام فصده (فعلى طريق جماعة من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به) مطبقا لانه أمر اضطرارى ونفسه بقوله (وليس سببته) أى خطيئة ومعصية (لقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم نقلا (عن ربه) يعنى فى الحديث القدسى الذى رواه مسلم فى صحيحه وهو حديث طويل (اذا هم عبدى بسببته) أى عزم عليها وقصدها (فلم يعلمها) بان تركها خوفا من ربه (كثرت له حسنة) لجهادته نفسه وقصرها عما تريبه (فلامعصية فى هذا) أى فى هم يوسف عليه الصلاة والسلام (أذن) على هذا القول والتقدير (وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين) كما فى بكر الباقى فى الذين رأوا تعارض النص وسفوقه والنظر فى التوفيق بينهما فانهم فصلوا فى ذلك تفصيلا (فان الهم) الذى يخطر بالبال (اذا وطنت عليه النفس) عازمة على الفعل أى صممت وخزمت عليه واصل معناه اتخذ وطنا ثم نقل لما ذكره عندما كان مجاز العلاقة ظاهرة يقال وطنت نفسي وأوطنتها اذا جعلتها على أمر فاستمرت (سببته) تكتب عليه فهو رفوع خبر ان نص به خبر كان همة مدة بعيد (وأما ما لم توطن) بالبناء للمفعول (عليه النفس من همومها) جمع هم بمعنى نية وعزم (وخاطرها) عطف بنفسير (فهو المعفو عنه) لاما قبله (وهذا هو الحق) فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا القبيل المعفو عنه فلا يتم الاستدلال بهذه القصة على تجوز الصغائر والمحاصل انه ذهب كثير من العلماء الى ان هم المرأة وخاطر نفسه لا يؤاخذ به فلامعصية فى ذلك على هذا وذهب بعض الفقهاء والمحدثين الى ان الهم اذا لم توطن عليه النفس معفو عنه وإذا وطنت عليه وصممت كتبت سببته والنصوص فيه مخالفة فتقدم فى حديث مسلم وأحاديث أخر فى معناه يدل على انه لا يؤاخذ به وقوله تعالى وان تبعدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه بحسابه كبره الله وقوله يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ونحوه يدل على خلافه والتوفيق بينهما ما قاله الغزالى من ان أول ما يرد على القلب كربة امرأة على الطريق مالت لها النفس ويسمى حديث النفس وخاطرها والثانى ما يتولد منه من الرغبة واعادة النظر وهو الميل الطبيعى والثالث حكم القلب بأنه ينبغى ان يفعل وينبغى اعادة النظر والرابع التصميم على ذلك وترك الصوارف عنه كالحياء والاول لا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذا هيجان النفس والميل والشهوة لانها ليست اختيارية وهو المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عني عن أمتى ما حدثت به نفوسها وهو الخواطر التى لا يتبعها هم وعزم وأما الامة اذ وحكم النفس بأنه ينبغى ان يفعل فيكون اضطراريا لا يؤاخذ به واختياريا فيؤاخذ به والرابع يؤاخذ به فان لم يفعل نظر فيه فان تركه مخوفا من الله وندماعلى همه كتبت له حسنة لجهادته لنفسه وان تركه لعائق وعذر غير ذلك فوفى من الله كتبت عليه وفى الحديث ما يدل على هذا النقص بل وهو كلام حسن وهم يوسف عليه الصلاة والسلام كان عزموا وتصميمهم عليه منه خوف ربه فهو حسنة لامعصية ثم أشار الى الجواب عن سؤال مقدم بقوله (ويكون) على تقدير انه معفو عنه (قوله وما أبرئ نفسي الآية) معناه وتفسيره الذى بينه بقوله

النفس لا مارة بالسوء أى اكثيرة الاربعاء يسوء الانسان فى جميع الازمان الا ما رخصه ربي أى من رحمة ربي أو وقعت رحمة ربي فانه يعصم من خطراتها وسواها وتكدر أيتها وهو أحسنها ان ربي لغفور رحيم فربى فى خلة من عباد ربي أحسن فى طاعتهم من عباد

(أى ما أبرئهم من هذا الم - المورث للغم) (أو) وفي نسخة (و) (يكون ذلك) القول (منه على طريق التواضع) في ساحة الرزوية (والاعتراف بمخالفة النفس) في زراية العبودية (لما) وفي نسخة (بما) (زكى قبل وبرئ) بصيغة المحول فيه ماى لماز كته النسوة وبرأته قبل ذلك وشهد له ١٩٨ بالعصمة هنالك (فكيف) أى لا يؤول على طريق بعول (وقد حكى أبو حاتم) أى الرازى

السختى فى المحظلى وهو
الاسام المحافظ الكبير
أحد الاعلام ولد سنة تسع
ونجسين ومائة ومات
بالبصرة وسمع مع محمد بن
عبد الله الانصارى
والاصمى وأبا نعيم
وغيرهم وحدث عنه
يونس ابن عبد الأعلى
وأبو داود والنسائى
وجاعة قال الدارقطى
نقته وأما ابنه عبد الرحمن
فله تفسير جليل وله حال
جميل (عن أبى غبيدة
وجه الله) وهو محمد بن
المنى (ان يوسف لم يهم)
أى أصلا وهو بضم الهاء
والميم ويفتح ويكسر
(وان الكلام فيه تقديم
وتأخير أى) ولقد همت
به) أى وتم الكلام به
(ولولان رأى برهان ربه
لهم بها) وانما قال بالتقديم
والتأخير لان جواب لولا
لم يتقدم عليها فى الاصح
(وقد قال الله تعالى عن
المرأة) وهى زليخا أو
واعيل (ولقد راودته عن
نفسه) أى طابته أن
يجامعنى وقصدت منه
أن يواقعنى (فاستعصم)
أى امتنع ونههم ولم

(أى ما أبرئهم من هذا الم) يعنى ما أنزهها عن الهالاه أمر جليل لا تخذول فيه (أو يكون ذلك) أى قوله
وما أبرئى نفسى صدر (منه على طريق التواضع) باظهار انه غير منزه عما يشين لان الكمال لله لانه
صمد ومنه مثله حتى يتمسك به (والاعتراف بمخالفة النفس) أى ما أبرئهم الم الم بالمعاصى وقد فعلت
ولاكنى خالقتها وصرفتها عن همها وهو أمر حسن منه (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم (زكى قبل
وبرئ) منه فى الآيات السابقة وهـ ذا بناء على ان قوله وما أبرئى نفسى من كلام يوسف عليه الصلوة
والسلام وقد قيل انه من كلام امرأة العزيز متصل بقوله ذلك ليهـ علم انى لم أخذه بها القيت والوجهان
مذكوران فى التفسير وعلى هذا الرد السؤل أصلا (فكيف) بتأييد لما هو بصدد منه من أنه لا اعتراف
بصدور ذنب منه فى كلامه (وقد حكى أبو حاتم) قيل ولعله ابن أبى حاتم فى تفسيره (عن أبى عبيدة) محمد
ابن المنى وقد تقدمت ترجمته وأبو حاتم الرازى هو الامام المحافظ الجليل محمد بن ادريس بن المنذر
المحظلى أحد الاعلام فى التفسير والحديث ولد سنة خمس وتسعين ومائة وتوفى فى شعبان سنة سبع
وسبعين ومائتين (ان يوسف) عليه الصلوة والسلام (لم يهم) أى لم يقع منه هم بعد عصية (وان
الكلام) أى النظم القرآتى الذى نحن فيه (فيه تقديم وتأخير أى) وبيان (لقد همت) امرأة العزيز
(به) أى بيوسف وتكليفه بما ارادته (ولولان رأى برهان ربه لهم بها) قال الشريف المرتضى فى
كتابه الدرر والقرر انه على هذا الجرى مجرى قوله قد كنت هلك لولا أنى تداركك أى لولا تداركى
هـ لكت وان لم يقع هلاك واستشهاده بقوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لمحت طائفة منهم ان
بضلوك والهم لم يقع واستبعد قوم تقديم جواب لولا عليها وهو أولى من حذفه وذ كرشوا هـ استشهد
بها على جواز تقديمه ردها على من قال انه لا يجوز انتهى فاقيل ان جواب لولا محذوف لعدم جواز
تقديمه غير مرضى وهـ ذامذهب الزمخشري والزجاج لكن المرتضى علم من الأئمة فى العربية وغيرها
فلذا اختير قوله و يقدر بلفظ ما قبله أو لواقع المعصية وامرأة العزيز اسمها راعيل وقيل زليخا كما يحا
يقع أوله وضمه خطأ (وقد قال تعالى) حكايه (عن المرأة) المذكورة آنفا (ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم) واسم زوجها العزيز قطيف والمرادة الطلب من رايدرودا جاء وذهب أى طلبت منه
أن يضاجعها ومعنى استعصم امتنع اعصمة الله تعالى له وفيه دليل على انه لم يقع منه هم بالمعنى الذى
قالوه (و) مما يؤيده انه (قد قال تعالى) فى حقه (كذلك) أى عصمناه (لنصرف عنه السوء والفحشاء)
أى لئلا تميل نفسه لما أريد منه من معصية الله والجوار والجرور فى محـ ل نصب أوقف أى بيناه
تبييننا كذلك أو أمره كذلك والسوء الزنا وألذكر القبيح أو عقوبة الملك والفحشاء واقعة المرأة
وتحوها مما يقبح (وقال) تعالى فى هـ هذه القصة (وغلقت الابواب) معظوف على قوله راودته وغلق
الباب فمـ له والتفعيل للتكثير وقيلها لتخلو به لما ارادته (وقالت هيت لك) هيت اسم فعل مبـنى
على الفتح فاللام للتبيين كما فى سـ قـ المالك وقال الراغب هيت قريب من هـ لم وقرئ هت لك أى
تهيات لك ويقال هتت به اذا قلت له هيت لك انتهى (قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواى الآية)
أى قال صلى الله تعالى عليه وسلم حين راودته معاذ الله أى أعوذ بالله منك ومما أردت
التجئ الى الله فى دفع ما هممت به وهو منصوب على المصدرية والمثـ ويـ يعنى المقام من نوى

يقع منه ميل ولاهم (وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء) أى الصغيرة وهى نحو الهام (والفحشاء) بالمكان
أى الكبيرة وهى الزنا (وقال وغلقت الابواب) اهـ تجاملا للسباب ومبالغة فى الاسترواحجاب (وقالت هيت لك) فيه قرأت مشهورة
ومعانى مذكورة فى كتب مسـ طورة وحاصلها هم الى ما أدعوك اليه (قال معاذ الله) أى أعوذ بالله معاذ (انه) أى الله (ربى) أو العزيز
ربى وسيدى (أحسن مثواى) أى منزلى وما أوى

(قيل ربي) وفي نسخة في ربي أي في معناه (الله) أي وهو المراد به (وقيل الملك) صوابه العزيز أو وزير الملك (وقيل هم بها أي
بزجرها) أي طردها أو ضربها (ووعظها) أي نصحتها ومن جملة نصيحتها أنها في أثناء مرادتها أقامت وسمرت على وجه صنم لها فقل
لها إذا كنت تستحيين مما لا حياة له ولا بصر ولا نفع ولا ضرر فكيف لا أستحي من ربي المطلع على جميع أمري (وقيل هم بها) باؤه
للتعديده أو زينة وفاعله محذوف (أي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها أي نظر إليها) نظر غضب أو أدب (وقيل هم بضربها ودفعها)
عن نفسه وكفى شرها وهذا كالتكرار لما تقدم والله تعالى أعلم (وقيل هذا ١٩٩ كله كان قبل نبوته) أي قبل رسالته

إذا المشهور أنه نبي وهو
في الحب كما يشير إليه
قوله تعالى فإمّا ذهبوا به
وأجمعوا أن يحرقوه في
غياة الحب وأوحينا
إليه لتنبئهم بامرهم
هذا وهم لا يشعرون
ولا يعدد أن الوحي هنا
يكبرون بمعنى الإلهام
(وقد ذكر بعضهم مازال
النساء يملن) بفتح الناء
وكسر الميم (إلى يوسف
ميل شهوة حتى نبأه الله
تعالى فالتقى عليه هيبته
النبوة فشغل من هيبته
كل من رآه عن حسنه)
أي صورته (وأما خبر
موسى عليه الصلاة
والسلام مع قتيله الذي
وكزه) أي ضربه بجسمه
فقتله (فقد نص الله
تعالى أنه) وفي نسخة
على أنه (من غدوه قال)
أي أراد ويروي قتل
وهي رواية حسنة (كان
من القبط) بكسر
القاف أمّة من أهل
مصر (الذين) وفي نسخة
الذي أي القوم الذي

بالملك إذا أقام به (وقيل في) معنى (ربي) هنا (الله تعالى وقيل الملك) بكسر اللام وهو زوج زليخا
وضمير انه للسان خبر ربي أحسن مئوى فالرب يطلق على الله وعلى غيره ومعناه الملك والسيد والمرابي
والمنعم وفي إطلاقه على غير الله تفصيل في التفاسير مشهور وتقدم مرارا والنهي على إطلاقه على غير الله
تنزيهية ومعنى أحسن مئوى انه أحسن القيام لي وتعهدي بأكرامه لي وإنعامه (وقيل) معنى (هم بها)
انه هم (أي بزجرها) أي منعها عن مرادته (ووعظها) بتخويفها من الله ومحقوق العار بها وقال المفسرون
كان عطية انه وجهه ضعيف لخالفته الظاهر (وقيل) معنى (هم بها أي غمها امتناعه عنها) أي عن
معاملتها بما رادته فهو من الميم معنى النعم والبلاء للتعدي به معنى أهمها إذا وقعها في هم وخرن وهو بعيد
وان كان فيه مشاكلة وتجنيس للتعقيد المعنوي فيه وقيل انه بعيد من اللغة لانه بهذا المعنى متعدي بنفسه
يقال همه الامر اذا أجزئه (وقيل) معنى (هم بها نظر إليها) وهو في غاية البعد (وقيل) معناه (هم بضربها
ودفعها) حين أمسكتهم وهذا كله بتقدير مضاف والمحصل بمعناه والحامل على هذه التأويلات صرفه
عمالا يليق بمقام النبوة (وقيل هذا كله كان قبل نبوته) بناء على عدم العصمة قبلها وقد تقدم بيانه
(وقد ذكر بعضهم) انه (ما زال النساء يملن إلى يوسف عليه الصلاة والسلام ميل شهوة) لما جملت عليه
طبائعهن (حتى نبأه الله تعالى) أي جعله نبيا (فالتقى عليه هيبته النبوة فشغلت هيبته كل من رآه عن)
الاستغفال بالنظر إلى (حسنه) وجماله ومهابة الانبياء أمر معلوم كما نشاهد في بغض العباد فضل الاعن
الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وأما خبر موسى صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي استدبل به على جواز
صدور الذنب من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما جرى له (مع قتيله الذي وكزه) وهو رجل كافر كان
طباخ فرعون لعنه الله تعالى وكان يسخر الناس لجل الحطب لمطبخ فرعون فسخر رجلا من بني
اسرائيل فاستغاث منه موسى عليه الصلاة والسلام لما كبر وكان موسى قويا في جسمه فنهاه عن تسخير
فلم ينته فضر به بيده لدفع ظلمه فذات والوكز واللكز بمعنى وهو الدفع ومنهم من فرق بينهم ما بان الاول
في الصدر والثاني في الظهر وقيل باطراف الاصابع وقيل غير ذلك وهو أمر سهل (فقد نص الله تعالى)
في القرآن (على انه من غدوه) أي كان كافرا من كفر القبط وموسى موحد قيل من بني اسرائيل أي
من قوم بينهم وبين بني اسرائيل عداوة ومحاربة فلا يمتنع عليه قتله لدفع ضرره مع أنه صلى الله تعالى
عليه وسلم لم يقصد بضربه قتله وإنما قصد دفعه ودفع ظلمه ومثله لا يحرم وأشار إلى ذلك بقوله (وقيل
كان من القبط الذين على دين فرعون) أي كان كافرا على مله أمر به من عبادته أو غير ذلك والقبط نبط
مصري وقوم فرعون وهم جنيل من الناس معروفون (ودليل السورة) أي السورة تدل بنطوقها (في هذا
كله) أي فيها قصه الله تعالى من هذه السورة (انه قبل نبوة موسى) عليه الصلاة والسلام فانه لما قتله
فرخا نفا كان ما كان له مع شعيب عليه الصلاة والسلام أي جرى له معه ما جرى وتزوج ابنته ثم تنبأ لما

(كانوا على دين فرعون) وهو الويلدين مصعب وفرعون لقب لكل ملك مصر كقيصر الروم وكسرى للفرس والنجاشي
للحبشة وتبع لليمن وخاقان للترك قيل وكان طباخا لفرعون وقد أرا دان يحمل السبطي المحطبي إلى مطبخه (ودليل السورة)
أي دلالاتها (في هذا كله انه قبل نبوة موسى) لانه خرج بعد قتله واجتمع بشعيب وتزوج ابنته وكان عنده عشرين نينا أو أكثر ثم نبي
وأرسل إلى فرعون بدعوة الرسالة

(وقال قتادة وكزه بالعصا) أي لا بآلة من السلاح (ولم يتعمده قتلها) بل أراد دفعه عن الظالم ورده إلى الصلاح فكان قتله على وجه الخطأ (فعلى هذا المعصية في ذلك) مع أن القتل كان كافرا هنا لثالثاته عليه الصلاة والسلام لم يؤمر بقتل من لم يكن من أهل الإسلام ولهذا ندم على فعله (وقوله هذا من عمل الشيطان) محمول عليه أي أنه من عمل يحبه الشيطان ولا يبعد أن تكون الإشارة إلى ما جرى بين السبطي والقبطي ٢٠٠ وما أدى إلى معاونته عليه الصلاة والسلام لمحبه على عدوه (وقوله ظلمت نفسي)

فأرقه كما قصه الله تعالى وقبل النبوة لم يكن معصوما من الخطأ فصدر عنه مثل هذا وإن لم يكن معصية لأنه لم يضر به بآلة جارحة فهو خطأ شبه عمد ولم يكن ثمة شرع ولذا قال (وقال قتادة وكزه بالعصا) وليست جارحة بل مثل (ولم يتعمد) يضر به ويقتصد (قتله فعلى هذا المعصية في ذلك) أي فيما فعله له موسى عليه الصلاة والسلام في هذه القصة حتى يستدل بها على ما ادعوه (وقوله) أي قول موسى المحكي عنه وعما يقتضي أنه ما صدر عنه معصية (هذا من عمل الشيطان) أي هذا الذنب عساه أن يقع الشيطان (وقوله ظلمت نفسي) بعمل ما قالوا أنه معصية ولذا قال (فاغفر لي) ما صدر مني فلو لانه ذنب لم يطلب مغفرة الله تعالى له (قال ابن جرير) بصيغة المصغر وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح أبو الوليد أو أبو خالد القرشي مولاهم أحد الأعلام الفقهاء (قال) موسى صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) المذكور من نسبة عمله للشيطان وطلب مغفرته (من أجل أنه لا ينبغي) أي لا يصح ولا يليق (لنبي أن يقتل) أحدا (حتى يؤمر) بالبناء للمفعول أي يأمره الله أو من له الأمر ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم في أول أمره لم يؤذن له في القتل ثم أذن له في ذلك بعدما هاجر المسلمون المهاجرين فوسى عليه الصلاة والسلام إذا لم يؤذن له في ذلك فهو غير حائز (وقال النقاش) في تفسيره (لم يقتله) موسى عليه الصلاة والسلام (عن عمد) حال كونه (مريد للقتل) والمقصود بالنفي الحال (وإنما وكزه وكزه) مفعول مطلق مؤكدا (يريد بها دفع ظلمه) للناس وعدم تسخيرهم (وقد قيل أن هذا كان قبل النبوة) إذ لم يكن مأمورا بشرع (وهو مقتضى التلاوة) أي ما يدل عليه نص القرآن المتلو (وقوله تعالى في قصته) أي في قصة موسى التي قصها الله تعالى في القرآن (وفتناك فتونا) قال الراغب أصل الفتن إدخال الذهب النار لانه يظهر جودته من رداءته ويستعمل في إدخال الإنسان النار قال الله تعالى ذوقوا فتنكم أي عذابكم ربارة يستعمل فيما يحصل منه العذاب كقوله تعالى لا في الفتنه سقطوا وتارة في الاختبار نحو فتناك فتونا وجعلت الفتنه كالبلاء في أنها يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء وهو في الشدة أظهر وأكثر استعمله إلا انتهى إليه وأشار بقوله (أي ابتليتك ابتلاء بعد ابتلاء) إشارة إلى أن الفتنه هنا بمعنى الابتلاء أي الاختبار وأنه يكون بالحير والشر والشدة وأن الفتون جمع فتن أو فتنه على تقدير عدم التاء الاعتدال بها فيدل على التكرار فلذا قال ابتلاء بعد ابتلاء ويجوز أن يكون مصدرا كالقعود فالتكرير غير مراد أو يؤخذ ذلك من السياق (قيل) ذلك الابتلاء (في هذه القصة) يعني قتل القبطي (وما جرى) أي وقع واتفق (له) أي لموسى عليه الصلاة والسلام (مع فرعون) وذلك أن فرعون لعنه الله تعالى رأى رؤيا هالته فعبها المعبرون والكهان بمولود من بني إسرائيل يكون على يديه زوال ملكه ودينه فأمر القوابل بأن كل ذكر ولد منهم ياتونه به ويذبحونه ففعلوا ذلك حتى وقع في بني إسرائيل موبان عظيمان فقال له القبطي نخشى فناء بني إسرائيل فلا يبقى لنا خدم فنحتاج إلى اسد فخدمنا فأمر أن يقتل الذكور منهم سنة ويترك كونه فولد هرون في سنة العفوم ولد موسى في سنة الذبح فخافت عليه أمه فأوحى إليها وحى الهام وقيل وحيا جاءه فبه جبريل عليه الصلاة والسلام وإن لم تكن نبية لأن الملك كان يراه غير

حيث ضرب به من غير أن أكره ما هو ربه (فاغفر لي) ما صدر عني ففي الحديث اللهم اغفر لي ذنبي وخطيئي وعمدي وكل ذلك عندي (قال ابن جرير) يجيبين مصغر القرشي مولاهم المكي الفقيه أحد الأعلام يروي عن مجاهد وابن أبي مليكة وعطاء وعنه القطان وغيره قال ابن عيينة سمعته يقول مادون العلم تدويني أحد أخرج له الأئمة السبعة (قال) أي موسى (ذلك) الكلام (من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن يقتل) أحدا (حتى يؤمر) بقتله ولما أدى ضربه إلى قتله استغفر ربه في قصير أمره (وقال النقاش) أي الموصلي (لم يقتله عن عمد) مريد للقتل وإنما وكزه وكزه يريد بها دفع ظلمه عن أهل وده (قال) أي النقاش (وقد قيل أن هذا) أي القتل مع أنه كان خطا (كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة) لقوله تعالى فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما ورد مدبرين وجد عليه أمة إلى آخر القصة فإن النبوة كانت له بعد دها بدة طويلة (وقوله تعالى في قصته) وفي نسخة في قصته أي حال رفع غصته (وفتناك فتونا) أي ابتليتك ابتلاء بعد ابتلاء (أي امتحناك فتونا قيل أريد ابتلاء) في هذه القصة وما جرى له مع فرعون (حيث ائتمروا قومه في قتله)

الأنبياء
من القوم الظالمين ولما ورد مدبرين وجد عليه أمة إلى آخر القصة فإن النبوة كانت له بعد دها بدة طويلة (وقوله تعالى في قصته) وفي نسخة في قصته أي حال رفع غصته (وفتناك فتونا) أي ابتليتك ابتلاء بعد ابتلاء (أي امتحناك فتونا قيل أريد ابتلاء) في هذه القصة وما جرى له مع فرعون (حيث ائتمروا قومه في قتله)

(وقيل القاءه في التابوت) أولا (وانهم) أي البحر ثانيا ووقوعه في يد فرعون ثالثا (وغير ذلك) مما يشي هنالك (وقيل معناه) إخلاصنا (إخلاصا) لان ابتلاءه انما هو لالتعذيب (قاله ابن جبير) وهو سعيد ٢٠١ (ومجاهد) وهو ابن جبير زبديان جليلان

وهو ما خوذ (من قولهم) أي العرب (فتنت) الفتنة في النار اذا اخلصتها أي اذبت بها واصفيتها من غيرها مما اختلط بها (وأصل الفتنة معنى) بالنوين أي في اصطلاح الخاصة (الاختبار) أي الامتحان وهو مرفوع (واظهار ما بطن) أي مطلقا ومنه قول بعضهم عند الامتحان يكسر المرء أو يهان (الانه استعمل في عرف الشرع في اختبار أدى) وروي بؤدى (الى ما يكره) بصيغة المجهول أي الى أمر مكروه في الطبع (وكذلك ما روى في الخبر الصحيح) أي في صحيح البخاري في كتاب الانبياء (من ان ملك الموت جاءه) أي موسى مصورا بصورة انسان (فأطام عينه) أي ضربها بيأطن راحته (ففقأها) أي أخرجه (الحديث) أي الى آخره (ليس فيه) أي في الحديث من الدليل (ما يحكم على موسى عليه السلام بالاعتداء) أي بشئ

الانبياء كريم ثم ارتفع ذلك بعد مجيئ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وضعته أمه في صندوق وألقته في النيل فدخل بيت فرعون فالتقطه له واستوهبته امرأته آسية وكان له معه ما اشتهر من ذلك وهو المراد بالفتون أي ما وقع له فيه من الشدايد حتى نبأه الله واتخذة كليا واصفيا واسمته آسية حين اتخذته وليد اموسى ومعناه ما وسج بالقبضية لانه وجد في صندوق ملقى في الماء (وقيل) معنى الفتون على هذا (القاءه في التابوت) أي الصندوق الذي اتخذته له أمه من خشب والذي صنعه لها خزيل وهو مؤمن آل فرعون (واليم) وهو البحر والمراد به النيل (وغير ذلك) مما جرى له معه كما تقدم (وقيل معناه) أي معنى الفتون في هذه الآية (أخلصناه اخلاصا) أي ابتليناه بما ورشاهدتها قدرة الله تعالى واطفئه حتى صار صفة له خالصا من كل أمر لا يليق برسوله عليهم الصلاة والسلام فقر به واصطفاه لان الفتنة أصل معناها ان يذاب الذهب حتى يصفى فتجوز به عما ذكر كما (قاله ابن جبير ومجاهد) في تفسير هذه الآية وعلى هذا فهم مستعار (من قولهم فتنت الفتنة في النار اذا اذبت بها) (خلصتها) من الغش فاستعير لخلصه من الكدوريات البشرية والاخلاق الرديئة حتى اجتباها (وأصل الفتنة) أي حقيقة التي وضعت لها (الاختبار) أي امتحان الاشياء وتجربتها بما علم به طاهرا (واظهار ما بطن) أي خفي عن العيان في المحسوسات كالذهب والفضة (الانه استعمل في عرف الشرع) وهو ما عرف في مخاطب أهله ومعاملتهم (في اختبار يؤدى) أي يوصل ويثمر ويغضى (الى ما يكره) الخبر بزنة المفعل وان كان عاميا في أصله خص بما ذكر كما فصله الراغب وقد سمعته أنقاوع لم يماز كره ان الفتنة هنا ليس فيها ما يقتضى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجوز عليهم المعاصى لما عرفت من التاويل المذكور (وكذلك) مثل ما ذكر في تسميت بعضهم بالايستلم تسكهم به (ما روى في الخبر الصحيح) الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه كما قاله السيوطى رحمه الله تعالى (من ان ملك الموت) المولى كل يقبض الارواح واسمه عزرائيل كما ورد في بعض الاحاديث (جاءه) أي موسى عليه الصلاة والسلام كما يأتي غيره اذا أمر به (فأطام عينه) أي ضرب وجهه بيده ووقعت ضربته على عينه (ففقأها) أي أخرج حدقته التي بها بصير باطمة وهو مهموز وقول العامة مفقوع العين خطا في العين (الحديث) بالنصب أي اقرأ الحديث الخ لانه اقتصر على محل الشاهد منه الدال على ان موسى عليه الصلاة والسلام لم يطع الملك الذي أرسله الله اليه ومثله بحسب الظاهر معصية وأجاب عنه المصنف بقوله (ليس فيه) أي في الحديث المذكور كما قاله (ما يحكم على موسى) عليه الصلاة والسلام (بالاعتداء) على الملك ومخالفته فيما أمره الله به (وفعل ما لا يجب له) بالرفع أو الجرح عطف على ما أو على التعدي وكان الظاهر ما لا يجوز له وعبر به لانه كتبه كما مر مثله ثم بين علة ما ذكره بقوله (اذهو ظاهر الامر) أي لاختفاء فيه (بين الوجه) أي توجيهه واضح (جائز الفعل) أي فعله جائز من مثله (لان موسى) عليه الصلاة والسلام (دافع) اسم فاعل مرفوع أو فعل ماض من المدافعة (عن نفسه من اتاه لا تلافها) فهو من قبيل دفع الصائل المتعدى عليه ومثله جائز شرعا (وقد تصور) له الملك وظهر (له في صورة آدمي) لان الملائكة عليهم الصلاة والسلام أجسام لطيفة مجردة تتصور في أي صورة أرادت لا تدار الله تعالى ذلك كما قال تعالى فتشبه لهابشرا سويا وكما كان جبريل عليه الصلاة والسلام يأتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في صورة دحية الكلبي رضى الله تعالى عنه وفي تطور الملائكة والجن في صورة

(٢٦ - شفا ح) يقضى عليه بالتجاوز عن الحد على ملك الموت حيث لم يعرفه (وفعل مالم) وفي نسخة مالا (يجب له) أي وبفعل شئ لا يجوز له ولم يثبت شرعا ويرى ما يحكم التعدي وفعل مالم يجب بالنصب فيه أي ما يمنعهما (اذهو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل) بالعقل والنقل (لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لا تلافها وقد تصور له في صورة آدمي) أراد اهلاكها

(ولا يمكن) أى لا يتصور حق موسى عليه الصلاة والسلام ولا غيره من سائر الانام (انه حينئذ علم انه ملك الموت) وانه من عند ربه وعن اذنه وأمره (فدافعه عن نفسه مدافعة أدت الى ذهاب عين تلك الصورة التى تصور له فيها الملك امتحاناً من الله تعالى) أى اختبراً لموسى عليه الصلاة والسلام وفى نسخة فلما لا يظهر وجهه (فلما جاءه) أى الملك (بعد) أى بعد ذهابه الى الله تعالى ورجوعه من عنده ولاد (وأعماه الله تعالى) أى موسى عليه الصلاة والسلام (انه) الملك المصور (رسوله اليه) ليقبض روحه (استسلم) أى انقاد (وللمتقدمين والمتأخرين) من علماء ٢٠٢ اخذين والمتكاملين (على هذا) ويروى عن هذا الحديث (أجوبة) أى متعددة

مختلفة كلام لاهل الاصول والحكام وتعرض له المحدثون فان صورتهم الاصلية عظيمة جداً فاذا برز وابصورة أقل منها فهى صورهم تضامت وتضاعفت كالقطن المنفوش اذا تضام وتضاعف من غير ذهاب شئ منه وهو الظاهر وللإمام الشهرستانى فيه تحقيق فى بعض كتبه اذا أفضت اليه النبوة أتينا به مفصلاً (ولا يمكن انه) أى موسى عليه الصلاة والسلام (علم حينئذ) أى فى وقت ضربه له (انه ملك الموت) لانه انه آدمى نظراً لظاهر حاله وعبر بعدم الامكان مباغته فى نفي العلم بما كتمه ومراده انه لم يعلم بذلك فلا يرد عليه ما قيل من أين له عدم الامكان غاية انه ظاهر فيه مع احتمال غيره كما كانوا يتصورون للأنبياء عليهم الصلاة والسلام (فدافعه عن نفسه مدافعة أدت الى ذهاب عين تلك الصورة التى تصور له) أى موسى عليه الصلاة والسلام (فيها الملك امتحاناً من الله له) مفقول لاجله تعليل لتصوره بغير صورته أى اختبار موسى حتى يصدر منه ما يقتضى أموراً فيها حكم خفية (فلما جاءه بعد) أى بعد ما جاءه أولاً واطمحه (واعلمه الله) أى أعلم الله موسى عليه الصلاة والسلام حين جاءه ثانياً (انه) أى ملك الموت (رسوله) أى رسول الله من ملائكته أرسله الله (اليه) لأمراً به (استسلم) جواب لما أى انقاد له وسلم له فيما أراد به بعد ما كان دفعه عنه أشد دفع وهو استفعال من السلم والقضاء لغيره كالاسلام قال تعالى يحكم بها النبيون الذين أسلموا أى انقادوا للحق (وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث أجوبة هذا) الجواب الذى قرره من انه عليه الصلاة والسلام لم يعلم انه ملك الموت امتحاناً من الله تعالى (أسدداً عندى) افعل تفضيل من السداد وهو القوة فيما أريد به كما قال الشاعر

أعماه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رمانى

على رواية أسد بن بسين مهملة أى قوى ورواية أشد بالمعجمة غير مقبولة فندهم كما بيناه فى شرح الدرر (وهو تاول شيخنا الامام أبى عبد الله المازرى) وهو الامام الرحلة الفقيه المحدث البارع فى سائر العلوم وهو ما الى المذهب واسمه أبو عبد الله محمد بن على بن عمر التميمى شارح المحصول وله شرح مسلم الذى بنى عليه المصنف رحمه الله تعالى شرحه المسمى بالاكمل وله تأليف كثيرة مفيدة جليلة وهو منسوب الى مازر بفتح الزاء المعجمة وكسرها وهى بلدة بجزيرة صقلية توفى فى ثامن ربيع الاول من سنة ست وثلاثين وخمسمائة وعمره ثلاث وثلاثون سنة رحمه الله تعالى (وقد تاوله) أى جملة (فديماً) أى قبل شيخه المذكور (ابن عائشة وغيره) فهو معارضاه علماء السلف (على صكه واطمحه بالحجة وفقى عين حجته) أصل الصك والاطم الضرب بالراحة أو بشئ عريض وجامع فى مطلق الضرب لكنه كما قال النووى فى غاية البعد وان ساعده اللغة وابن عائشة هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبد الله بن معمر القرشى التميمى البصرى المعروف بالعيشى نسبة لعيشته وهى لغة فى عائشة أو من تغييرات النسب لانه من ولد

(هذا) الجواب المتقدم (أسدداً) عندى بسين مهملة وتشديد ثانية - أى أفدواها وأقومها ومنه قول الشاعر أعماه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رمانى وقيل فى البيت أنها بالمعجمة (وهو تاول شيخنا الامام أبى عبد الله المازرى) بفتح الزاى وهو الاكثر وقد تكسر وهو منسوب لما زر بلدة بجزيرة صقلية وقيل قبيلة تسمى بمازر أفتى وهو ابن عشرين سنة وهو مشهور بالامام سماه النبي عليه الصلاة والسلام بذلك فى المنام مات بالمدينة سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو (ابن ثلاث وثمانين سنة) واحتمل فى البحر الى المنستير فدفن بها وهو أحد الاعلام المالكية وقد

شرح مساهمات حاجيداً

سماه المعلم لقوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضى عياض المصنف كتاب الاكمل وهو متكمل لهذا الكتاب وله كتاب ايضا المحصول فى برهان الاصول وله فى الادب كتب متعددة مفيدة (وقد تاوله قديم ابن عائشة) وهو عبيد الله بن محمد بن حفص التميمى القرشى المعروف بالعيشى لانه من ولد عائشة بنت طاحه كان أحد العلماء والاشراف والمحدثين روى عن حماد بن سلمة وغيره وعنه أبو داود والنسائى وأبو داود والترمذى والنسائى ومات سنة ثمان وعشرين ومائتين (وغيره) أى من العلماء المتقدمين (على صكه) المعنوى (واطمحه بالحجة وفقى عين حجته

عائشة

وعصكه غلبه بالحجة وكذا
يقال اطمه ضربه على
الوجه يباطن الراحة
واطمه غلبه بالحجة
والظاهر ان المعنى الاول
حقيقي والاخر مجازي
(واما قصة سليمان
عليه الصلاة والسلام
وما حكى فيها أهل التفسير
من ذنبه فقوله ولقد فتنا
سليمان فغناه ابتليناه)
أى امتحنناه واختبرناه
(وابتلاؤه بما) وفي نسخة
ما (حكى) الاولى روى
عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال (أى
سليمان عليه الصلاة
والسلام في بعض الايام
(لاطوفن) وفي رواية
لا طيقن بضم الهمزة أى
ادورن والمراد أدورن
(الليلة) أى المقابلة (على)
مائة امرأة أو تسع وتسعين
أى امرأة والشك من
الراوى (كلهن ياتين)
أى كل واحدة منهن تأتي
(بغارس) أى بـ ولود
يكبر ويصير راكب
فرس (يجاهد في سبيل
الله تعالى) ولا شك ان
هذه قصة صالحة يترتب
عليها مشوبة كاملة وقد
روى عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه
كان في ظهر سليمان ماء

عائشة بنت طاح بن عبد الله وهو أحد العلماء الاشراف المحدثين المحترمين وهو ثقة روى عنه البغوي
وخلق كثير توفي سنة مائتين وثمان وعشرين فهو متقدم على المازري بزمان كثير فلذا قال المصنف رحمه
الله تعالى قديما (وهو كلام مستعمل في هذا الباب) المراد به الزام الخصم بالحجة بعد ابطال حجة الخصم
ومال رضاه من الحجج (في اللغة) أى لغة العرب (معروف) في كلامهم مشهور يقولون اطمه وصكه
اذ غلبه في الحاجة وفقاعينه وهو رها اذا فضحه بحجة والزمه الزاما لا يمكنه الجواب عنه بوجه من
الوجوه لكن صريح الحديث بآباءه فان فيه ما يقتضى انه على ظاهره فان البخاري رحمه الله تعالى روى
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ارسل الله ملائكة الموت الى موسى فلما
جاءه صكه دفقا عينه فرجع الى ربه وقال يا رب ارسلني الى عبد لا يريد الموت فزاد الله عليه عينه وقال
له ارجع وقل له يضع يده على متن ثور وله بكل ما غطت يده من الشعر بكل شجرة سنة فقال له ذلك
فتسالم موسى ثم ماذا قال الموت فقال الآن وسال ربه ان يذنيه من الارض المقدسة مقدار مية حجر
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت غلاما لريتكم قبوره الى جانب الطريق عند الكتيب الاحمر ونحوه
في مسلم وهو ينافي هذا التاويل وكون العين مخيلة لا فقائها يقتضى ان ما يراه الانبياء عليهم الصلاة
والسلام من صور الملائكة لا حقيقة له وهو مذهب السامية كما قاله القرطبي مع انه لا يجزى نفعها
وارتضى القرطبي الجواب بان الله تعالى أخبره بما لا يموت حتى يخبره الله ويخبره بين الموت والحياة فلما
أتاه الملك بغتة ودخل عليه من غير استئذان شق عليه ذلك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لم سريبع
الغضب ولذا المار جع اليه وخبره بين الحياة والموت انقاده واستسلم قال وهو أصح الوجوه (واما قصة
سليمان عليه الصلاة والسلام وما حكى فيها أهل التفسير من ذنبه) أى عاتمه شكبه القائلون بتجوز
صدور التنوب من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقوله) عز وجل (ولقد فتنا سليمان) فليس من
القصة المنهى عنها وانما هي بمعناها اللغوي كما تقدم (فغناه ابتليناه) أى عاملناه معاملة من يختبر حتى
يظهر عما خفي أمره على الناس (وابتلاؤه) المراد منه (ما حكى عن النبي) يعنى به سليمان صلى الله تعالى
عليه وسلم (انه) أى سليمان (قال لا طوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين) امرأة كن في مكانه
وكان ذلك جائزا في شرعيته وقال انه ما ساقى يقال أطوفن وأطيقن ثلاثا ويرى أعيان الطواف حول
شيء انتهى وهو كذابة عن مجامعتن بديل قواه (كلهن ياتين) أى تأتي كل واحدة منهن بحمل تحمله
ثم تصمه (بغارس) أى راكب فرس (يجاهد في سبيل الله) أى في طريقه التي يسلكها القتال اعداء
دينه وهو حديث صحيح روى في الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث وقوله الليلة منصوب على
الظرفية ووقع اختلافا في عدة النساء ففي البخاري مثل ما ذكره المصنف من انهن مائة أو تسع
وتسعون على الشك وفي رواية غيره سبعون بالموحدة وفي رواية تسعون فقط بالمشناة الفوقية وفي رواية
للبخاري ستون وفي رواية لو ذهب بن منبه كان سليمان عليه الصلاة والسلام ألف امرأة ثلاثمائة موهرة
وغيرهن سرارى وجمع بين الروايات بأنه عد في بعضها المهورات والغنى السريات وفي بعضها عدد الكل
وعلى القول بأنه لا مفهوم للعدد لا ينافي الاول الاكثر وان ضعف هذا القول (فقال له صاحبه) أى ملك
كان معه أو قرينه أو رجل كان يصحبه وقيل هو خاطره وهو بعيد وقيل هو أصن بن برخيا بفتح الموحدة
وسكون الراء المهمله وكسر الحاء المعجمة قومناة تحتية قايها (قل ان شاء الله) فلا تجزم بما قلته
فوضه الى مشيئة الله تعالى تبركا وتيمنا حتى يتم (فلم يقل) ذلك لما وقع وفي رواية انه نسي أو لم يقله بلسانه
اكتفاء بما في قلبه أو جزم به لانه من قوة رجائه واعتماده على كرم ربه فنبه على انه ينبغي تعريض التمهني

مائة رجل (فقال له صاحبه) أى مخاطبه (وهو الملك) وقيل آدمي وقيل الغرين وأبعد من قال خاطره (قل ان شاء الله فلم يقل) حيث
يشغل عنه شيء وان شاء الله ما قدره الله وقضاه

(فلم تحمل) بكسر الميم أى فلم تحمل (منهن) أى النساء كاهن (الامرأة واحدة جاءت بشق رجل) بكسر الشين وتشديد القاف أى بنصفه
 وفي صحيح مسلم فولدت له بنصف انسان قال النوى في شرح مسلم عقيب قوله فقال له صاحبه أو الملك قل ان شاء الله تعالى قيل المراد
 صاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه ثم حكى القولين الآخرين (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله
 لجاهدوا) أى لجأت كل واحدة ٢٠٤ بولدوا وكبروا (وقالوا فوق الفرسان في سبيل الله تعالى قال أصحاب المعاني) أى المؤولون

للباني (والشق هو الجسد
 الذى ألقى على كرسية)
 أى سرى سليمان عليه
 الصلاة والسلام (حين
 عرض عليه) أى ولده
 وذكر في عصمة الانبياء
 ان الجسد عبارة عن ولد
 سليمان ولده بقرده
 رجل وهو ميت فوضع
 في سريه (وهى) أى
 هذه الحالة (عقوبته)
 أى بليته (ومحنته) المعبر
 عنها بقتله (وقيل بل
 مات) الولد (فألقى على
 كرسية ميتا) وهو الظاهر
 من اطلاق الجسد
 والعدول عن الولد هذا
 يحتتمل ان يكون من
 أصله نزل ميتا وكان
 خياثم صار ميتا وروى
 انه ولده ابن فقال
 الشياطين ان عاش
 لم ننقل من السخرة
 فسدلنا ان نقتله فعلم
 ذلك وكان ينقذه في
 السحابة فإراعه الان
 ألقى على كرسية ميتا فنهى
 على خطئه انه لم يتوكل
 فيه على ربه فاستغفر ربه
 واناب ثم يحتتمل ان هذا

كغيره الى الله فليس في تركه المشيئة ذنب يعد عليه كما توهم لاسيما وهو ليس بنحبر (فلم تحمل منهن) أى
 من أطاف بهن (الامرأة واحدة) دون باقيهن (جاءت بشق رجل) أى بولد غير كامل
 كما سيأتى والشق بمعنى النصف أو البعض (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عندما ذكر هذا (والذى
 نفسي) أى روحى وحياتى (بيده) أى بقبضة قدرته وتصرفه ان شاء أحياءها أو جدها وان شاء أماتها
 وأحياءها وهو قسم كان صلى الله تعالى عليه وسلم كثير ما يقسم به (لو قال) سليمان عليه الصلاة والسلام
 (ان شاء الله) جاءوا فرسانا (لجاهدوا في سبيل الله) كما طلب وفي رواية فرسان أجعون وقول ان شاء الله
 لا يستلزم الوقوع فقد لا يقع ما قرن به كقول موسى للخضر عليهم السلام ستجدنى ان شاء الله
 صابرا وهو مستحب ويتحمل به مع اليمين وفي الحديث ما يدل على قوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 وقدرتهم على اجماع الكمال بنيتهم ورجوليتهم كما كان لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فكان يطوف
 على جميع نساته في الليلة الواحدة كما تقدم (قال أصحاب المعاني) المراد بهم الذين يفسرون الاحاديث
 ويقفون على معانيها المراد بها (الشق هو الجسد الذى ألقى على كرسية) الذى كان يجلس عليه لاجراء
 أحكام الملك فيه (حين عرض عليه) أى حين اذ عرضته قابله عليه ثم ألقته على كرسية (وهى) أى
 هذه القصة المذكورة (عقوبته ومحنته) بنون بعد الحاء المهملة المعبر عنها بالفتنة (وقيل بل مات ولده
 فألقى على كرسية ميتا) وهو الشق المذكور وقيل ولده ولد تام فاجتمعت الشياطين وقالوا ان عاش له
 ولد لم ننقل من البلاء والسخرة فقالوا نقل ولده أو نخبله فعلم بذلك سايه ما فامر الريح ان تحمله على
 السحاب خوفا من الشياطين فعاتبه الله تعالى بان ألقاه على كرسية ميتا خوفا من غير الله وهو معنى قوله
 تعالى وألقينا على كرسية جسد (وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه) على ان يرزقه الله مائة ولد يجاهدون
 في سبيل الله وليس مثله ذنبا حقيقيا كما توهموه (وقيل) عدمه ذنبا (لانه لم يستثن) أى لم يقل ان شاء
 الله في كلامه ومثله يسمى استثناء في اللغة لان حقيقته كما قاله الراغب ايراد لفظه يقتضى رفع ما وجبه
 عموم لفظ متقدم أو رفع حكمه لانه من الدنيا وهى الرجوع وعما يقتضى رفع ما وجبه اللفظ قولك لا فعلن
 كذا ان شاء الله تعالى انتهى فليس هذا مجازا ولا يختص بمقالة النحاة فانه اصطلاح حادث خلافا لما يوهمه
 كلام بعض شراح الكتاب (لما استغفره من الحرص) هو استغفال من الغرق وهو الرسوم في
 الماء وشاع في الشمول وعموم الاوقات (وغاب عليه من التمنى) لا ولاد الجاهدين وهو اشارة الى الاعتذار
 عن فعله وبيان لانه ليس ذنبا حقيقيا كما قيل وانما هو ترك لا لولى (وقيل عقوبته ان سلب ملكه) لانه
 صلى الله تعالى عليه وسلم غزا مرة وأخذ بنتا لملكها كانت في غاية الجمال فاجبها وراها حزينتة فسالها
 عن سبب حزنها فاخبرته بانه لما فرقة أبيها فسالته ان يصورها لها الشياطين فصورها والصورته فاستها
 لباسه وعمتها فكانت تذهب له تعبد به مع جواريه فاخبره أصف بذلك فكره صورته وندم على ما جوزه
 لها فقرش رماذا يسجد عليه ويتضرع الى الله تعالى وكان له امرأة من نساته يصنع خاتم ملكه عندها
 اذا دخل الخلاء أو اراد الغسل من جنابة حتى يابس عى طهارة كام له وكان ملكه في خاتمه

الابتلاء لاجل ترك الاستثناء على ما هو ظاهر الحديث (وقيل ذنبه حرصه على ذلك) أى

فتمثل

جنس الولد (وتمنيه) أى كثرتهم في البالد ولا ينبغي للكامل ان يطلب من الله سواه (وقيل انه لم يستثن) أى لم يقل ان شاء الله تعالى
 (لما استغفره من الحرص وغاب عليه من التمنى) أى فكان سبب نسيان الاستثناء في ذلك التمنى (وقيل عقوبته) المعبر عنها
 بقتله (ان سلب ملكه) أى حكمه في رعيته وفي هذا إيهان من الله تعالى لارباب الجاه

(وذنبه) أي الذي كان سبب سلب ملكه (أن أحب بقلبه أن يكون الحق لاختئانه) بفتح الهمزة جمع الختن أي اصهاره أو كل من كان من قبل المرأة كالاب والآخر (على خصمه) وأعل هذا كان على خطرة من لوازم الدشرة فلا يعد من المعصية إلا لالكمل في القضية وقال الانطاكى فقد ورد عن السيدى انه قال كان سبب قننة سليمان هو انه كانت في نسائه امرأة يقال لها جادة وهي آثار نساؤه عنده فقاتله يوما أن أخى بينه وبين فلان خصومة وأنا أحب أن يقضى له إذا جاء فقال نعم ولم يفعل فابتلى بقوله (وقيل ووخذ) مجهول وأخذ كوروى مجهول وأرى وفي نسخة أوخذ أي عوقب (بذنب قارفه بعض نسائه) أي كسبته من غير اطلاعه وفيه انه تعالى لا يؤاخذ أحدا بفعل غيره وعله عوقب لتقصيره في أمره ومعارفته أن تكون من تأخير صلاة أو صوم أو زكاة أو لبس حلية محرمة أو نياحة مكروهة وأما ما لا يجوز أن يتوهم فعل فاحشة منه فنقد قال المفسرون في قوله ٢٠٥ سبحانه وتعالى فخا نناهما أي

في الطاعة لهما والأيام بهما اذ ما بغت امرأة نبي قط أي ما زنت ويشير اليه قوله تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات الآيات وأما ما نقله التلمساني عن السهيلي في قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية ان من قذف أزواج النبي عليه الصلاة والسلام فقد سبه فن أعظم الاذية ان يقول عن الرجل قرآنا واذناب النبي يمثل هذا فهو كفر صراح انتهى فهو معلوم اذ لا يلزم هذا الا اذا كان عالما بالفاحشة وراضيا بها على تقدير وجودها نعم الآن قذف عائشة كفر بلا شبهة بناء على انه انكار للقرآن بخلاف من سبق له قذفها قبل نزول آيات البراءة فانه

فتمثل لها شيطان يسمى صخرًا بصورته وأخذ الخاتم منها وجلس بهيته على الكرسي أربعين يوما مدد ما عبد الصخر في بيته وتغيرت هيئته حتى أنكره الناس ثم وقع الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فاصطادها سليمان عليه الصلاة والسلام فوجد الخاتم فيها فاختتم به وعاد له ملكه وحبس صخرًا وألقاه في البحر فهو غيبوس إلى الآن في صندوق من حديد (وذنبه) انه أحب أن يكون الحق لاختئانه على خصمه (جمع ختن بزنة جبل وهو الصهر أو كل ما يكون من قبل المرأة كالاب والآخر) وذلك كما قيل انه كانت له امرأة يقال لها جادة وكان مغرمًا بحبها فقالت له ان فلان من أهلي له حق عند آخر وأنا أحب ان تحكم له اذا جاء فاجابها صلى الله تعالى عليه وسلم لم لذلك ولكنه لم يفعل فعاقبه الله تعالى على مجرد الميل فسكان ما كان من وضع خاتمه عندها وأخذ الشيطان له كما سمعته آنفا (وقيل أوخذ بذنب قارفه بعض نسائه) هو ما نقله من تصديرها الصخرة أيها واتخاذها له صنما تعبد في داره وهو صخر إلى الله عليه وسلم لم لا يعلمه حتى أخبر به آصف كما نقله فليس ذنبه في الحقيقة وأصل معنى الأخذ حوز الشيء كما مر فتجوز به عن المجازاة وهو المراد هنا كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم فيقال أخذه وأخذه وواخذه لغة فصيحة ولذا وجد في بعض النسخ أخذه وأخذ ووخذ وقارفه بمعنى اكتسبه وفعله فاصل القرف والافتراق قشر اللحاء عن الشجرة والجملة عن الجرح فاستعير ما ذكر (ولا يصح) بحسب الرواية (ما قال الاخباريون) أي أصحاب القصص والتواريخ ونقله من ان النسبة للجمع على خلاف القياس أو هو كالانصارى كما نقله من لا اختصاصه ببعض أنواعه (من تشبه الشيطان به) أي مثله بصورته حتى أخذ خاتم ملكه من امرأته وجلس على كرسي ملكه يحكمهم وأنكر واسليمان اتغير هيئته كما مر وفي بعض النسخ من خرافاتهم على فعله من تشبه الخ وهو باضم الحاء المعجمة وفتح الراء المخففة وفي كشف الكشاف عن الزخشرى انه سمع فيه خرافات بالثديد وجمع على خراف يف ولم يسمعه من غيره فالله الهة عليه (وتسلطه على ملكه) وسلطته بالتصرف في أمته كجور في حكمه (وظلمهم) قال السيوطى رحمه الله ما قال المصنف انه من خرافات الاخباريين أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس موقوفًا لكنه ما خوذ من الاسرائيليات كما بينته في النفس غير انتهى وفيه نظر لان أول كلامه ينافي آخره وخرافات جمع خرافة وهي الكذب كما في القاموس واصله له اسم رجل من عذرة خطفته الجن فلما اتخاها من مكن كان يحدث عنهم بعجائب رآها منهم ثم قيل لكل

كان مرتكب كبيرة ولذا احدثهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حد القذف ولم يقتلهم لارتدادهم ولا أمرهم بتجديد الاسلام وسائر ما يترتب عليه من الاحكام وقال الانطاكى حكى ان سليمان عليه الصلاة والسلام باغاه في بعض الجزائر مدينة عظيمة وبها ملك عظيم الشأن فخرج اليها حمله الريح حتى أتاه بها مجنونة من الجن والانس فقتل ملكها وأصاب بنته من أحسن النساء وجها فاصطفاها لنفسه وأسلمت فاحبها وكانت لا يرقأ دمعها آخرنا على أبيها فامر الشياطين فخلعوا لها صورة أبيها فكتبتا مثل كسوته وكانت تغدو إليها وتروح مع ولائها يسجدون لذلك الصورة فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده إلى فلاة وفرش الرماذ فجلس عليه نائبًا إلى الله تعالى متضرعًا إلى مولاه (ولا يضح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به) أي بصورته وفي نسخة ما قاله الاخباريون من خرافاتهم عما نقله ومن تشبه الشيطان به (وتسلطه على ملكه) أي سر بر دولته (وتصرفه في أمته) وسائر رعيته (بالمجور في حكمه)

(لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله) قلت وعمد يؤيد هذا قوله عليه الصلاة والسلام ان الشيطان لا يتمثل بي ولا يتصور بصورتي فهذا اذا كان ممنوعا عنه في حال المنام فبالاولى ان لا يتقدم على التمثيل في حال اليقظة بشكاه عليه الصلاة والسلام والظاهر ان سائر الانبياء عليهم السلام يكون امرهم على هذا النظام فان الانام مأمرون باتباع أوامرهم ونواهيهم والاقداء بأقوالهم وأفعالهم فلو صور الشيطان بصورة الانبياء لوقع التشكيك في حقيقة أحوالهم ومن جملة ما نقله الاخباريون في تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه ان سليمان عليه الصلاة والسلام كانت له أم ولد يقال لها أمينة وكان اذا دخل للطهارة أولا صابا امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه ٢٠٦ عندها بنو مافاناها الشيطان صاحب البحر واسمه الصخر على صورة سليمان

فقال يا أمينة خاتمي فناولته إياه فتختم به وجلس على كرسى سليمان فحكفت عليه الطير والمجن والانس وغير سليمان من هيئته فأتى أمينة اطلب الخاتم فانكرته وطردته فكان عليه السلام يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين ينقل لهم السمم السمك ويعطونه كل يوم سمكتين فحككت على ذلك أربعين صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فانكر آصاف وعظماه بني اسرائيل حكم الشيطان وسال آصف نساء سليمان فقلن ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغسل من جنبه ثم طار الشيطان وقذف

مستمع وأمر غريب خرافة وضر به ابن الزبير مثل الله بعث فقال

حياة ثم موت ثم نشر * حديث خرافة بأمر عمرو

وقوله (لان الشياطين لا يسلطون على هذا) أى لا يقدرهم الله عليه لعصمته تعالى لانبيائه منهم كما قال (قد عصم الانبياء) ص - ونالهم (عن مثله) ولانه مناف لمرالسالة (وان سئل) أى سأل أحد من الناس لاشكاه عليه فقال (لم يقل سليمان) عليه الصلاة والسلام (في القصة المذكورة) حين تمنى الاولاد المجاهدين (ان شاء الله فعنه) للعلماء (أجوبة) جمع جواب كغراب وأغربة وفي المصباح يقال في جمع الجواب أجوبة وجوابات الان ابن الجوزي نقل في غلط العوام عن العسكري ان العامة تقول في جمع الجواب جوابات وأجوبة وهو خطأ مثل الذهاب مصدروقال سيبويه قوله -م جوابات وأجوبة مولد انتهى فليحذر فان صاحب المصباح ثقة فلعلمه سمع نادرا ولم يقف عليه سيبويه رحمه الله تعالى وفي نسخة جوابان أحدهما الخ وهو الصواب لانه لم يذكر غير جوابين كما أشار لذلك بقوله (أحدهما ما روى في الحديث الصحيح انه نسي أن يقولها وذلك) محكمة أرادها الله تعالى وانه نسي (لينفذ أمر الله تعالى) وفي نسخة مراد الله في ارادته لعدم وقوع ما تمناه امتحاناله لينبئ به على الاولى به صلى الله تعالى عليه وسلم (و) راب (الثاني انه لم يسمع صاحبه) الذي قال له قل ان شاء الله تعالى (وشغل عنه) بأمر شغل أو أشد توجهه الى الله تعالى وقوة جائه فيه الا انه قيل عليه ان ترك المشيئة ليست معصية حتى يحتاج لمثل هذا فكان المصنف ذهب الى ان النهي في ولا تقولان لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله نهي تحريم انتهى ولم نرم من ذهب لهذا حتى يتبعه المصنف ولا حاجة له فانه خلاف الظاهر لاسيما للانبياء الذين تقتضى مقاماتهم تقويض جميع أمورهم لله تعالى ولذا تأخر الوحي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يقله (وقوله) أى سليمان عليه الصلاة والسلام (وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي) قيل انه جواب سؤال تقديره انك قلت ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من سائر الذنوب ومنهم سليمان عليه الصلاة والسلام فكيف هذا مع ما سألته من الله ان يؤتيه ملكا لا يكون لغيره وهو هذا يقتضى خبئه للدنيا ولتفرد به بالملك العظيم لا يتيسر لغيره وفيه حرص حينئذ لا يليق بزهد الانبياء في الدنيا وعدم رغبته -م فيها فاجاب عنه بانه (لم يفعل سليمان هذا) أى طلب لما ذكر (غيرة) بفتح الغين المعجمة ونكسر في الغيبة والغيرة محبة أمر يابى ان يكون لغيره (على الدنيا) أى على أمور الدنيا كالمال والمالك

(ولا

الخاتم في البحر فابتلعه سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها

فاذا هو بالختم فتختم به فوق ساجد الله تعالى ورجع اليه ملكه هذه ذرية عظيمة بالامرية واقعد أى العلماء المحققون قبول هذا النقل تنزيها للنساء الانبياء عما نسب اليهن من الانبياء (وان قيل لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه أجوبة) متعددة (أحدها) وفي نسخة فعنه جوابان أى مرضيان أحدهما (ما روى في الحديث الصحيح انه نسي أن يقولها وذلك) أى وقوع النسيان (لينفذ مراد الله تعالى) وفق ما قدره وقضاه فهذا كقوله تعالى ولا تقولان لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله (والثاني انه لم يسمع صاحبه) أى كلامه (وشغل عنه) بشئ خالف مرامه (وقوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان) أى لم يصدر عنه هذا القول (غيرة) بفتح الغين يكسر أى حرصا وتوقفا (على الدنيا) من ماله وجاهها

(ولا نفاسة بها) يفتش النون أي لأربعة فيها الذجل رغبته في حضرة المولى ونعمة الأخرى قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
 لأن النفاسة رغبة في الشيء النفيس دون الخسيس وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء وإنما ابتلى
 سليمان عليه السلام بهذا الملك الواسع والجاه الرفيع ليكون حجة على الملوك في القيام بحق العبودية والعمل بأحكام الربوبية
 ومع هذا وقد ورد أنه يدخل الجنة بعدد سائر الأنبياء بخمسة مائة عام لتعرف أن الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر ولهذا ورد أن
 عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة بعد فقراء المهاجرين بخمسة مائة عام فكل ٢٠٧ هذا ترهيد في الدنيا وترغيب في

العقبى والحكم فيهما للمولى
 رزقنا الله العمل بالاولى
 وبلغنا المقام الاعلى
 والمرام الاعلى (ولكن
 مقصده) بكسر الصاد
 أي مراده بهذا الدعاء (في
 ذلك) النداء (على ما ذكره
 المفسرون) أي بعضهم
 (أن لا يسلط عليه أحد
 كما سلط عليه الشيطان
 الذي سلبه إياه مدة
 امتحانه على قول من قال)
 ويروي عن علي من قال
 (ذلك) وقد دعى رقت
 ضعف ما هنا لك (وقيل
 بل أراد أن يكون له من
 الله فضيلة) زائدة
 (وخاصة) أي مزينة
 خاصة (يختص بها
 كاختصاص غيره من
 أنبياء الله ورسوله بخواص
 منه) كالحلة لأبراهيم
 وكالكليم لموسى ونحوهما
 فإن قيامه على وجهه
 العدالة والاستقامة مع
 كثرة الرعية من الجن
 والانس والطير والذرة
 ونفقدهم بالرعاية

(ولا نفاسة بها) أي عداها نفيسة عظيمة تضربها عن الغيرة هذا مراده وقال الراغب المنافسة مجاهدة
 النفس للشبهة بالافاضل والالحوق بهم من غير ادخال غر على غيره قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس
 المتنافسون انتهى وهو هنا من نفس بكذا إذا رغب فيه وبخل به على غيره لا ما ذكره الراغب (ولكن
 مقصده في ذلك) أي في سؤال ما ذكر (على ما ذكره المفسرون) أي في معنى هذه الآية (أن لا يسلط عليه)
 بالبناء للجهول وقوله (أحد) نائب الفاعل أي أن لا يسلطه الله تعالى عليه وتسلطه عليه بأن يمكنه من
 غلبته عليه (كما سلط عليه الشيطان) وهو صخر كما بيناه (الذي سلبه إياه) أي ملكه وعاد عليه لتقدم
 ذكره (مدة امتحانه) أي في مدة ابتلاء الله تعالى له بتسلط الشيطان لما أخذ خاتمه عليه الصلاة والسلام
 من زوجته وظهر بصورته وتصرف في ملكه حتى أنكر الناس سليمان عليه الصلاة والسلام إلى أن
 وجد خاتمه في بطن سمكة اصطادها كما مر إلا أن الله تعالى لم يسلطه على زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم
 كما حكوه تطهير المحرمه (على) قول (من قال ذلك) من أهل القصص والسير وقد علمت أنهم أخذوه من
 الأسر أئامات المنقولة عن أهل الكتاب وفي صحتها كلام للحدثين (وقيل) في توجيه ما طلب سليمان
 (بل أراد) بقوله هب لي ملكا إلى آخره (أن يكون من الله فضيلة) بفضل بهاء على أهل زمانه (وخاصية
 يختص بها) من دون سائر رسل الله تعالى وأنبيائه يؤيده ما روى عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أنه
 جاءه شيطان وهو يصلي أراد أن يقطع صلاته فأراد صلى الله تعالى عليه وسلم أن يمسكه ويربطه بسارية من
 سواري المسجد حتى يصبغ ويراه الناس ثم تركه وقال ذكرت قول أنبياء سليمان هب لي ملكا إلى آخره
 فهذا يقتضي أنه خاصية له خصه الله تعالى بها ولذا قال بعض الشراح هنا لا ينبغي للصنف رحمة الله تعالى
 أن يمرض هذا ويحكيه بقيل (كاختصاص غيره من أنبياء الله تعالى ورسوله) عليهم السلام (بخواص
 منه) أي من الله تعالى خصه الله بهادون غيره وهذا لا ينافي في الأفضلية لأنه قد يكون في المفضول ما ليس في
 القاضل (وقيل) إنما طلب هذا (أيكون دليلا وحجة على نبوته) لأربعة له في الدنيا ومنافسة فيها
 (كالأنبياء المحمديين) عليه الصلاة والسلام أي جعله إماما كالعجيين يصنع منه الزرد ليس يتعين به على
 الجهاد (وأحياء الموتى لعيسى) ابن مريم عليه الصلاة والسلام (واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم بالشفاعة) يوم القيامة كما تقدم (ونحو هذا) من خصائص أنبياء الله ورسوله التي أكرمهم الله تعالى
 بها وجعلها معجزة دالة على نبوتهم وقد تقرر أنه لم يكن لنبي من الأنبياء معجزة وخاصة الأولين كما صلى
 الله عليه وسلم مثلها وأعظم منها كما فصله في الخصائص وقد أفردت بالتدوين وأجل ما ألف فيها
 خصائص الامام الخيضر وفي شرح المواظف طلب سليمان عليه الصلاة والسلام الملك لا يفسره
 لغيره لم يكن حسدا منه رضى بالملك بل لأن لكل نبي كان له ما يقتخر به أهل زمانه وكانوا إجبارة
 يقتخرون بالملك وكثرة الجنود والمال وقوة الأعيان فأراد صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكون له من ذلك

والحمية لعله من خواصه لم يكن لغيره أن يقوم مقامه فبما كان من أقام العباد فيه ما أراد وقد قال تعالى إن ربك يسط الرزق لمن يشاء
 ويقدر أنه كان بعباده خبير بصير فمن عباده من يصلح للفقير والعناء ومنهم من يصلح للجاه والغنى وليس أحد يطاع على حقيقة القدر
 والقضاء (وقيل ليكون ذلك) أي بقاء ملكه حقيقة وقهك (دليلا وحجة على نبوته) كالأنبياء المحمديين (أي داود كافي نسخة
 (وأحياء الموتى لعيسى) واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفاعة) أي الكبرى وهي المقام المحمود (ونحو هذا) من اختصاص
 موسى بنعت الكليم ووصف إبراهيم بالحلة

(وأما قصة نوح عليه الصلاة والسلام) وهو منصرف وجوز منصرفه وقيل اسمه عبد الغفار وسمى نوحا لكثرة بكائه ونصره في دعائه (فظاهره العذر) فيما وقع له من الأمر (وأنه أخذ فيها بتاويل) وفي نسخة بالتاويل (وظاهر اللفظ لقوله تعالى وأهلك) أي عوموه في الخلاص من هلاكه ٢٠٨ وكانه صرف الاستثناء إلى غير أهله (فطلب مقتضى هذا اللفظ) من عوموه (وأراد

علم ما طوى عنه) بصيغة الجھول أي ستر وخفي (من ذلك) خصوصه بإخراجه من جملة أهله (لأنه) أي نوحا (شك في وعد الله تعالى) بنجاة أهله (فبين الله عليه) أي أظهر لديه وفي نسخة عليه أي سببه (أنه ليس من أهله الذين وعدهم) وفي نسخة وعده (بنجاتهم) لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد أعلمه) أي الله تعالى (أنه مغرق الذين ظلموا) بالإضافة ودونها (ونها) عن مخاطبته (أياه) فيهم فاوخذ) بصيغة الجھول من المأخذة بالمهزة والواو اغتان وقرأتان وفي نسخة فؤوخـذ بواو ين بناء على اللغة الأخيرة فهو كقوله تعالى ما وري والمعنى فعوتب (بهذا التاويل) حيث خالف حقيقة التنزيل (وعتب عليه) عطف نفسه بـوكان الاظهر وعوتب عليه وفي نسخة وعيب بكسر فسكون تحية والظاهر أنه تصحيف (وأشقى)

ما لا يقدر عليه غيره فلهذا كره الله تعالى ملكا عظيما ولم يجعله شاغلا له عن زهده وعبادته ليعلم الناس أن زخارف الدنيا لا تنهى خالص عباده عن خدمته ولذا أقدم الاستغفار على طلبه فقال رب اغفر لي وهب لي ملكا إلى آخره وليكون ادعى للإجابة (وأما قصة نوح عليه الصلاة والسلام) وما فيها مما يقتضي أنه شك في وعد الله بقوله تعالى أنا من جنوك أو على ما يأتي ومثله بحسب الظاهر معصية ولم يذكر قصص الأنبياء مرتبة بحسب زمان الوقوع لانه راى فيها ما هو أظهر حجة لمن جوز على أنبياء الله تعالى وقوع الذنوب منهم فلا يرده عليه ما قيل أنه كان الاحسن أن يذكر هام مرتبة فيبدأ بقصة آدم ثم نوح ثم وسم إلى آخر القصص (وظاهره) أي ظاهر كلامه وما حكاه الله تعالى عنه وذكر الضمير لتاويله بما ذكر (العذر) أي الاعتذار عن سؤال ما ليس له به علم لا الشك في وعد من لا يخلف الميعاد كما يأتي (وأنه أخذ) أي تمسك (فيها) أي في قصته (بالتاويل) أي تاويل ما وعده به بأن يريد الله بأهله ما يشمل ابنه (وظاهر اللفظ) بالجرح عطفًا على التاويل أي أخذ بظاهر نطقه (بقوله أنا من جنوك وأهلك) متعلق باللفظ إلا أنه قيل عليه أنه سـهو لأن ما ذكره وقع في قصة لوط في سورة العنكبوت والذي في قصة نوح قوله قلنا اجعل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك وكونه حكاية بالمعنى بإياه أنه متمسك بلفظه وإن ساواه في لفظ الأهل ولذا رأيت ضرب عليه في بعض النسخ (فطلب مقتضى هذا اللفظ) أي لفظ الأهل من غير نظر لحقيقة قوله قال إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق (وأراد) بطلبه ذلك (علم ما طوى عنه) أي أخفى عن علمه فهو استعارة من الشيء المطوى عليه لفافة تخفيه قيل إن يظهر ما في داخلها (من ذلك) الأمر أي أمر ابنه ومخالفته في ركوب السفينة لا ينافيه كما توهم (لأنه) أي نوح عليه الصلاة والسلام (شك في وعد الله) له بنجاة أهله (فبين الله تعالى عليه) بين لا يتعدى بعلى فكانه ضمنه معنى نبه أو بني أو هو تخريف من النسخ (أنه ليس من أهله الذين وعدهم الله تعالى بنجاتهم) فيه ما تقدم فتذكره (لكفره وعمله الذي هو غير صالح) فإن مثله قاطع للقرابة القريبة ولذا منع الأرض بالكفر واختلاف المال وقيل سامان من أهل البيت (وقد أعلمه الله أنه مغرق الذين ظلموا) بقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا أنهم مغرورون والظلم أطلق على الكفر في القرآن كما قال تعالى إن الشرك الظلم عظيم (ونها) عن مخاطبته فيهم (أي شفاعته لهم) تكليمه في شأنهم بالآية المذكورة وهو إشارة إلى أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يستلون من الله شيئا بغير إذن لهم في الكلام (فاوخذوا بهـذا التاويل) أي جازاهم الله وأخذهم بتاويلهم الأهل الموعود بنجاتهم كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم (وعتب عليه) أي عاتبه الله تعالى على مخاطبته له بقوله تعالى انى أعظم أن تكون من الجاهلين نفسك به لاجهـل زجره والله أن يخاطب خالص عباده بما أراد لأنه حين وعده بنجاة أهله استثنى من سبق عليه القول من الناجين لاسيما وابنه كان معزله منه في دلالة الحال ما يغني عن السؤال (وأشفق هو) أي خاف نوح عليه الصلاة والسلام (من أقدامه على ربه بسؤاله) من ربه (مالم يؤذله في السؤال فيه) حيث لا يتكلم إلا من أذن له ثم بين عذره بقوله (وكان نوح) عليه الصلاة والسلام (فيما حكاه النقاش) في نفسه وهو محمد بن الحسن الموصلي كما تقدم في ترجمته (لا يعلم بكفر ابنه) ولو علم ذلك لم يرج من الله نجاته وقطع رحمه منه (وقيل في الآية غير هذا) التوجيه بما يقتضى تبرئة مقام النبوة عما لا يليق بها وقيل أنه لم يكن ابنه وإنما كان ابن

أمراته

أي خاف (هو) أي نوح (من أقدامه على ربه) أي جراته (لسؤاله) أي لاجله

وفي نسخة بسؤاله أي بسببه (مالم يؤذله) وفي نسخة مالم ياذن (في السؤال فيه) أي في حقه (وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه) لأنه كان منافقا في أمره وتابعه لآلته في كفره (وقيل في الآية غير هذا) لبعض العلماء في تفسيره

(وكل هذا لا يقضى) أى لا يحكم (على نوح بمعصية) أى كبيرة (سوى ما ذكرناه من تأويله) للقول (واقدمه بالـ) أى (والفيم لم) وفى نسخة فيمالم (يؤذن له فيه ولا يهمل عنه وما روى في الصحيح) أى صحيح الأحاديث عارواه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة (من أن نبيا قرصته غلة) أى عضته (خرق) بنشد الرءاء فارق (قربة النمل) أى يبتها وجحرها (فاوحى الله تعالى إليه أن) بفتح الهمزة وسكون النون أى لأن (قرصتك غلة) أى واحدة كل فى نسخة (أحرق أمة من الأمم تسبح) وذلك لقوله تعالى وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحه إلا لأمم أمنا لكم وقوله وإن من شئ

٢٠٩

ان هذا النبي جاء من غير وجهه انه عزيز انتهى ولا شك ان المبهمين فى الأحاديث لا يعرفون الامن حديث آخر مصرح بتسمية الشخص منهم بـكل هذا بما فى أى داود مرفوعا لا أدري أعز ربى أم لا وصححه الحاكم فى مستدركه من حديث أى هريرة رضى الله تعالى عنه والجواب لعل الله أعلمه على أنه نبي بعد ذلك فآخبره وفى كلام الطبري ان هذا النبي هو موسى عليه الصلاة والسلام ونقله عن الحكيم الترمذى وعن ابن عباس قال نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدد والصرور وأبو داود وابن ماجه والصدرد بضم الصاد المهملة وفتح

أمراته وقد قرئ فى الشواذ ونادى نوح ابنه والى القول بأنه ولد على فراشه ولم يكن ابنه وكان لغيره رشفه مردود بان فرأش الانبياء منزلة عن مثله وأما قوله فخانتاهما فالمراد منه خيانة الأذية والميل لاعدائه والا فلا يجوز تنسب زوجات الانبياء شئ من ذلك بالاتفاق (وكل هذا) المذكور فى قصة نوح عليه الصلاة والسلام والآية المتلوة فيها (لا يقضى) أى لا يحكم ويلزم الحكم (على نوح عليه السلام بمعصية) صدرت منه (سوى ما ذكرناه) هو استثناء منقطع اذ ليس فيما بعده معصية ومعيرة تلحقه وتبين مقامه (من تأويله) لما وعده (واقدمه بالسؤال فيمالم يؤذن له) فى السؤال (فيه ولا نهى عنه) صريحاً لأنه لم يتحقق دخوله فى الذين ظلموا اذ لو كان كذلك كان معصية (وما روى فى الصحيح) كإرواه الشيخان عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه (ان نبيا قرصته) أى عضته (غلة) وفى رواية البخارى لدغته بـدال مهملة وعن معجمة والقرص مخصوص ببعض صغار الحشرات كالنمل والبرغوث ولذا قالوا قورصهم أكلوا فى التزاغيت مجاز ولذا عبر عنه بضمير العقلاء وهذا الذى قال الطبري والحكيم الترمذى انه موسى عليه الصلاة والسلام وقال المنذرى انه عزيز وقال البرهان ان فى أى داود مرفوعا لا أدري أعز ربى أم لا وصححه الحاكم فى مسنده عن أى هريرة رضى الله تعالى عنه ولا يمكن ثبوت انه نبي فكان الله أعلمه بعد ذلك على نبوته (خرق قربة النمل) القربة محل يجتمع فيه بيوت الناس ولا يطلق على مفرغ غيره من الدواب وغيره قربة الاجتماع النمل لان أصله محل الاجتماع مطلقاً من قرى المساء فى الحوض اذا جمعه فهو حقيقة لغوية أو مجاز مشهور وفى كتب اللغة تفرقه بين المسكن فقالوا يقال لمقر الانسان وطن وبلد ومقر الابل عطن وللأسد عرين وغابة وللظباء كناس وللذئب والضبع وجار وللطائر والزبور عش ووكر وللبربع والنمل قربة فهو على هذا حقيقة (فاوحى الله إليه ان قرصتك غلة) أحرق أمة من الأمم (الامة طائفة وجاعة من جنس واحد من المخلوقات فغلبه إشارة الى ان هذا النبي صدرت منه معصية فغلبه دليل لمن جوز على الانبياء صدور المعاصى منهم لمعاتبته الله فى ذلك وقوله (تسبح) بيان لسبب النهى عما فعله لانه ما من شئ الا يسبح بحمده وفى قوله قطع لعبادته وأيضاً فإنه لا يجوز الاحراق للحىوان لما ورد من انه لا يعذب بالنار الا لخالقها وقيل انما عاتبه الله لانه أهلك من أذاه وغيره لما فى بعض الروايات هلا غلة واحدة وسبب هذه القصة ان موسى عليه الصلاة والسلام مر على قربة أهلك الله أهلها بذنب لهم فقال يارب أهلكهم وفيهم صبيان ودواب لم تذنب وفيهم الطائغ فأراد الله تعالى ان ينهمه على ما خطر بباله فاشتد عليه الحر ونزل تحت شجرة فنام فى ظلها فسلط الله عليه غلة كبيرة من النمل الذى يقال له نمل سليمان وغيره يسمى ذرائف عملها ما فعل فاوحى الله تعالى إليه بما ظاهر العتاب أو شأله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قالوا انه كان جائزاً فى شرعه وقد قالوا أيضاً يجوز

(٢٧ شفا ح) الرءاء طائر معروف ضخم الرأس والمنقر له ريش عظيم نصفه أسود ونصفه أبيض قال الخطائى مات به من قتل النمل فلما فهم من المنفعة وأما الصدرد فالنهي عن قتلها ما تحريم لجهما وذلك ان الحيوان اذا نهى عن قتله ولم يكن ذلك محرمة ولا مضرة كان ذلك التحريم لجهما انتهى ولعل النهى عن قتل النمل محمول على حال عدم الأذية والمضرة فالعامة تبتة على النبي من حيث قتله سائر النمل من غير حصول العلة والله تعالى أعلم بالحقيقة ثم النمل جنس مفردة النملة ويستوى مذكرها ومؤنثها كالجمام ونحوها وانما استدلالنا على ان غلة سليمان عليه الصلاة والسلام كانت أنثى بدليل قوله تعالى قالت لاهى لو كانت ذكر القيل قال لا سيما والفعل مقدم والتأنيث غير حقيقى وقد هوهم التلمسافى ولم يتحقق كلام الامام الربانى واذا عرفت حقيقة القضية

(فليس في هذا الحديث) أي السابق ما ينقض (أن هذا النبي أتى معصية) ووقع في أصل التماسي أن هذا الذي أتى معصية فكأن له بان الذي موصول وأتى صلته وعائده محذوف لانه منصوب أي أنه معصية تبرعها على خبر أن أو خبر محذوف (بل فعله) آراءه مصلحة وصوابا) أي صورة (بقتل من) وفي نسخة صحيحة ما (يؤذى جنسه) ولعل وجهه أن جنس المؤذى يختلط بين من يعقل وما لا يعقل (ويمنع المنفعة بما أباح الله تعالى) أي من الراحة بالنوم ونحوه (الأتري أن هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة) وفي نسخة تحت شجرة ولعلها كانت بعيدة عن العمارة ٢١٠ (فلما آذته النملة) أي الواحدة بان عضته (تحول برحله) أي متاعه (عنها خافة

تكرار الأذى عليه) منها) وليس فيما أوحى الله تعالى إليه) من الملامة (ما يوجب عليه معصية بل نذبه) أي دعاه (إلى احتمال الصبر) على الأذية (وترك الشقي) أي الانتقام في القضية (كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) وفيه أن الصبر على أذى الحيوان ليس كالصبر على مضره أفراد الإنسان كما بينه علماء الأعيان (أظاهر فعله) من الإحراق) إنما كان لأجل أنها آذته هو في خاصته) أي خاصة نفسه (فكان انتقاما لنفسه) أي انتصارا لروحه (وقطع مضره يتوقعها) أي يخشاها أي يمكن حصولها) من بقية النمل هنالك) ولنا توقف في ذلك (ولم يأت) أي لم يفعل النبي (في كل هذا أمره) عنه فيعصى به) بضم الباء وفتح الصاد

قتل كل مؤذن ذوى الأرواح أم بالنار فلا يجوز الاقتصار من أحرق بها إنسانا على ما فيه فليس فيما فعله عليه الصلاة والسلام معصية ولذا قل المصنف رحمه الله تعالى (فليس في هذا الحديث ما يقتضي) ويدل على (أنه أتى معصية) وفي نسخة على أن هذا الذي أتى معصية ومعصية خبر أن وعائد الذي محذوف أي الذي أنه معصية (بل فعله ما رآه) أي عامه واعتقده (صوابا بقتل من يؤذى جنسه) أي بني آدم وقد قال الفقهاء أن قتل النمل جائز لأذيته وعبر عن بصدور فعل منه يشبه فعل العقلاء كقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (ويمنع المنفعة) أي الانتفاع (بما أباح الله تعالى) كالاستغلال بهذه الشجرة وفساد ما دخر من الاطعمة وأوضحه بقوله (الأتري) أي تعلم أو تتحقق ما هو كالمرئي المشاهد (أن هذا النبي) المتقدم وصحح القرطبي أنه موسى كما تقدم (كان نازلا تحت الشجرة) لينتفع بظلالها والنوم فيه (فلما آذته النملة) بقرصها أو التماس للوحدة في شمل المذكر والمؤنث (تحول برحله) من تحت تلك الشجرة (عنها) أي عن الشجرة ورحل الرجل متاعه الذي يأوى إليه وما يوضع على ظهر الدابة ليحمل عليه (مخافة تكرار الأذى عليه) من جنسها (وليس فيما أوحى الله إليه ما يوجب) أي يقتضي ويستلزم (عليه معصية) صدرت منه (بل نذبه إلى احتمال الصبر) على ما يؤذى أي حمله وتحريضه من قولهم نذبه إلى كذا إذا دعاه إليه (وترك الشقي) تفعل من الشقاء وهو الانتقام بما يشفي غيظه ويرد صدره (كما قال تعالى) في مدح الصبر وأنه عما يحث عليه (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) نزل في غزوة أحد وقتل حمزة رضي الله تعالى عنه وقدم مثل به وحزن لذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما فصل في السير (أظاهر فعله) أي هذا النبي (أنما كان لأجل أنها) أي النملة (آذته هو في خاصته) دون غيره ممن نزل معه (فكان فعله هذا انتقاما لنفسه) دون غيره (وقطع مضره يتوقعها) في المستقبل (من بقية النمل هناك) بيان لوجه إحراق جميع النمل غير المؤذية له (ولم يأت) أي لم يفعل ذلك النبي (في كل هذا أمرا) مفعوله ولو رفع جاز (نهي عنه) بل جائز الكرم وقوله (فيعصى به) بالنصب في جواب النفي (ولانص فيما أوحى الله إليه بذلك) أي بأنه أتى معصية (ولان التوبة) من ذنب أنه (والاستغفار منه) أي طلب مغفرته لذنب أنه قيل إنما قال أظاهر فعله لانه في الحقيقة إنما وقع له ذلك لوما على ما قاله في القرية التي أهلكها الله تعالى أقول هذا على تقدير تسليمه لا يناق المقصود من أنه لا معصية في هذه القصة وما حكاه أيضا لا ذنب فيه لانه إنما سأل الله عن ذلك ليميز له حكمة ما فعله (فان قيل فامعنى قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث (ما من أحد إلا لم يذنب أو كذا) لا يحصى بنزكريا) وهذا الحديث رواه الامام أحمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم فروعا بلفظ ما من أحد الا وقد أخطأوا وهم بخطيئة وسنده ضعيف وأخرجه البراز عن ابن عمر فروعا كما قاله السيوطي في مناهل الصفاء أقول ومتابعه تقوية في الجملة فلا عبرة بمن أنكره وروى الثعالبي أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت

رسول

المشدة أي حتى ينسب إلى المعصية) ولانص فيما أوحى الله تعالى إليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه) أي تصريحا والافساده تقاد منه تلويحافانه وان كان لم يوح اليه نهي أو لافساده نسب إلى خطافي اجتهدا ثانيا وهو يستدعي في الجملة رجوعه إلى الاستغفار والتوبة كما هو طريق أبواب النبوة وأصحاب الفتوة هذا وفي حديث رواية الطبراني عن ابن عمر فروعا ما من دابة طائر ولا غيره تقتل بغير حق الا نخاص يوم القيامة (فان قيل فامعنى قوله عليه الصلاة والسلام ما من أحد إلا لم يذنب) أي نزل به وتنزل بارتكابه (أو كذا) أي قارب أن يلزمه (الا يحصى بنزكريا

أو كما قال عليه الصلاة والسلام) ما هذا معناه وإنما الشك في مبناه وإنما قال هذا لأن الحديث روي بالفاظ مختلفة منها ما رواه القاضي
ومنها ما من نبي الاوقادهم أولم ليس يحيى ابن زكريا ومنها غير ذلك (فالجواب عنه كما تقدم من دنوب الانبياء التي روت من غير قصد
وعن سهو وغفلة) ويدل عليه ان المأم أنما يطلق على الصغيرة من الزلة كما قال تعالى الذين يحبون كبراء الائمة والفواحش الا المم والمم
هو ان يلزم الرجل بالذنب مرة ثم يتوب ولا يعود اليه كما قاله ابن عباس والمشهور انه الصغيرة من الذنوب وقد قال عليه الصلاة والسلام
* ان تغفر اللهم فاعف جفا * وأي عبد لك الا لما * فهذا الاستثناء الدال على العموم ينافي الحديث المذكور من استثناء يحيى
الا أن يحمل على الاغلب ثم الانسب ان يقال ان هذا النعت من خصائص يحيى عليه السلام وانه من صغره الى كبره ما هم بمعصية
قط ولا خطر به السبقة قبل البعثة فضلا عما بعد النبوة ولذا قيل في قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا أي نبي في أول أمره ونشأته عمره ولذا
امتنع من اللعب مع اقرانه في حال صغره وقد أعطى عيسى عليه الصلاة والسلام أيضا النبوة من أول لولاه كما يشير اليه قوله تعالى
خكاية عنه اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وهو يوم القيامة لم يذكر له ذنبا كسائر أولي العزم من الرسل الا انه يتعلل بانه
عبد من دون الله وهو بلا شبهة ما كان يريد ويرضاه لكنه يحتمل انه هم ببعض ٢١١ الذنوب وتركه خشية من الله

فخصر الحكم في يحيى
بستقيم هذا التاويل
القويم والله تعالى أعلم
ثم ان الحديث الذي
أورده المصنف ضعيف
فلايجوز الاحتجاج به
على ما أجاب عنه النووي
والمصنف انما أجاب عنه
على تقدير صحته ثم أعلم
ان هذا الحديث رواه
أبو يعلى الموصلي في
مسنده عن زهير عن
عفان عن جاد بن سلمة
عن علي بن زيد بن جدعان
عن يوسف بن مهزيان
عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهم عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كل بني آدم يلقي الله عز وجل بذنبه فيه عذبه أو يرجه
الا يحيى بن زكريا فانه كان سيدا وحسورا ونبيا من الصالحين ثم أهوى صلى الله تعالى عليه وسلم الى قذاته من
الارض أخذها بيده وقال كان ذكركم مثل هذه وقال قتادة وغيره ان الله تعالى أحب اليه بالطاعة والنبوة
حتى لم يعص ولم يهيم بمعصية وهو غير مناف لما رواه الثعالبي وحاصل ما هنا ان هذا الحديث يخالف
ما مر من عصمة الانبياء ويلائم ما استدلل به المخالفون في ذلك ومعنى المانة وقع منه ذلك قليلا وكاد يعصى
قرب منه فهو بمعنى هم في الرواية الاخرى وقوله (أو كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) إشارة الى
انه وقع فيه روايات مختلفة أشترنا اليه (فالجواب عنه) أي عما وقع في هذا الحديث (كما تقدم من ذنوب
الانبياء التي وقعت من غير قصد منهم) (وعن سهو و) عن (غفلة منهم) ومثله لا يؤاخذ به ولا يلزم منه
تقصيره على من عدا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا ما وقع في بعض النسخ وسقطت من بعضها
* (فصل) * معقود لدفع شبهة نشأت عما قدمه (فان قلت فاذا نفيتم عنهم) أي عن الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين (الذنوب والمعاصي) عطف تفسير أو هو من عطف السبب على مسببه لان الذنب
الائم المترتب على المعصية بخلافه أمر الله تعالى (بما ذكرته) في الفصل الذي قبل هذا (من اختلاف
المفسرين) في توجيه ما صدر عنهم (وتأويل الحقين) لما هو ومعصية بحسب الظاهر (فما معنى قوله
تعالى وعصى آدم ربه فغوى) وضل بسبب معصيته (وما معني ما) (تكرر) في قصص الانبياء
الواردة (في القرآن والحديث من اعتراف الانبياء بذنوبهم) كما تقدم من نحو قوله مر بنا ظلمنا
أنفسنا (وتوبتهم واستغفارهم) كقول موسى صلى الله تعالى عليه وسلم رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي
(وبكانهم على ما سلف منهم) كما روي عن داود عليه الصلاة والسلام انه بكى حتى بلت دموعه الارض

قال فاما من أحد من ولد آدم الا وقد اخطأ أو هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا أي لا يحيى ولعل هذا الدعا زكريا أو جده رب رضيا أي
مرضيا وهذا اسناد ضعيف لاجل علي بن زيد بن جدعان وان كان حافظا لكنه ليس بالثابت وقد أخرج له مسلم والاربعة ويوسف بن
مهران انغرد عنه علي بن زيد بن جدعان وقد وثقه أبو زرعة وقال أبو حاتم يكتب حديثه ويذاكر به أخرج له البخاري في تاريخه وظاهر
هذا الاسناد انه حسن لا ضعيف ولا صحيح والله سبحانه وتعالى أعلم

* (فصل) * (فان قلت فاذا نفيتم عنهم صلوات الله عليهم الذنوب) أي الكبائر (والمعاصي) أي الصغائر (بما ذكرته من
اختلاف المفسرين وتأويل الحقين) في الفصل السابق وحاصله ان حسنات الابرار سيئات المقر بين (فما معني قوله تعالى وعصى
آدم ربه فغوى) أي جهل حكمه (وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم) في الدنيا أو يوم القيامة
(وتوبتهم) أي غن تقصيرهم في طاعتهم (واستغفارهم) أي طالب مغفرتهم عن سهوهم وغفلةهم (وبكانهم على ما سلف منهم) في
ما لهم كداود اذ قد ورد بانه بكى حتى بلت دموعه الارض

(واشفاقهم) أي من عقوبتهم في عاقبتهم (وهل يشفق) ويخاف (ويتاب ويستغفر من لاشئ) أي من غير شئ هو باعث وفي نسخة من لاشئ أي لا يذنب على أن الأفعال الثلاثة فيما قبله مبنية للفاعل (فاعلم وفقنا الله وإياك أن درجة الانبياء في الرفعة والعلو) أي علو الرتبة (والمعرفة بالله) واتصافه بنعوت جلاله وعظمته وكبريائه (وسنته) أي عاداته التجارية (في عبادته وعظيم سلطانه) وكريم برهانه وعلوشانه وفي ٢١٢ نسخة وعظام سلطانه (وقوة بطشه) أي أخذه بالقهر والغلبة (ما يحكمهم على

الخوف منه جل جلاله) وعظم كماله (والاشفاق) أي وعلى الحذر (من) المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم) كإشعاره بقلوبه تعالى أنما يخشى الله من عباده العلماء وخديت أنا أعلمكم بالله واخشاكم له) وانهم في تصرفهم بأمور) أي مباحة (لم ينهوا عنها ولا أمروا بها ثم أخذوا) وفي نسخة ووخذوا أي عوتبوا (عليها وعوتبوا بسببها أو حذروا) أي أحترسوا وفي نسخة حذروا بشديد الذال على بناء المحول أي خوفوا (من المؤاخذتهم أو اتوها) أي فعلوها (على وجه التاويل أو السهو) أي الخطأ والغفلة (أو تزيد بفتح التاء والراء وتشديد الياء أي على وجه طلب زيادة) (من أمور الدنيا المباحة خائفون) أي وهم مشفقون (وجـ لون) أي حذرون مضطربون (وهي ذنوب بالاضافة الى على منصبتهم) بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء أي علوه (ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم) وجمال عبادتهم لانها (كذنوب غيرهم ومعاصيهم) أي معاصي غيرهم كان طاعات الانبياء وإيمانهم ليسا كطاعات الامم وإيمانهم في مراتب إيمانهم واتقانهم فلا يقاس الملول بالمحذو والصعلوك (فان الذنب ما خوذ من الشئ الذي) أي المحقير الخسيس (الردل) بفتح الراء وسكون الذال المعجمة أي المذموم الرديء (ومنه ذنب

(واشفاقهم) أي خوفهم من الله تعالى (وهل يشفق) ويخاف (ويتاب) ببناء المحول (ويستغفر من لاشئ) أي من غير شئ صدر يخشى منه حتى يفعل ما ذكر (فاعلم) أيها السائل (وفقنا الله وإياك) جملة دعائية معترضة (أن درجة الانبياء) عليهم الصلاة والسلام والدرجة في الأصل ما يصعد به المكان عال ويراد به المنزلة الرفيعة نفسها وهو المراد هنا (في الرفعة) أي علو مقاماتهم حسا ومعنى (والعلو) عطف تفسير (والمعرفة بالله) تعالى فانهم أعرف به من غيرهم (وسنته في عبادته) بجرور معطوف على ما قبله أي معرفتهم بعبادة الله في معاملته عبادته في سخطه ورضاه (وعظيم سلطانه) أي علوشانه وأنه القاهر فوق عباده (وقوة بطشه) أي أخذه القوي الشديدا إذا أخذ كل جبار عنيد (ما يحكمهم) أي ياجبهم ما يقتضيه اقتضاء ما (على الخوف منه) فان من كان أعرف بالله كان أشد خوفا منه (جل جلاله) هذا في موقعه مناسب غاية المناسبة أي عظمت عظمته وهو وبالغته في وصفه بالعظمة في ذاته وصفاته والجليل من أسمائه تعالى أبلغ من الكبير والعظيم لانه كمال الذات والصفات واسناده مجازي كجد جده وفيه مبالغة قررت في المعاني (والاشفاق) أي الخوف (من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم) فانهم لم يملوا مقامهم عند الله ورفعة شأنهم لا يسامحهم بما يسامح به غيرهم لانهم أجـ ل من أن يتهاونوا في شئ من الاشياء ويفرطوا فيه فخوفهم من الله تعالى أقوى من خوف غيرهم لانه خوف اجـ لال (وانهم في تصرفهم) بأفعالهم الصادرة منهم (بأمور لم ينهوا عنها ولا أمروا بها) لانها أمور مباحة جائزة (ثم أخذوا وعلوها) أي لامهم الله عليها مع انها مباحة جائزة (وعوتبوا بسببها أو حذروا) أي خوفوا (من المؤاخذتهم) أي أن يجازيهم الله عليها كما أخذهم صلى الله تعالى عليه وسلم القدية من أسرى بدر وأذنه لمن تخلف عن الغزو كما تقدم وهو أمر جائز لكنه ترك فيه الاولى نظر المأخذه من الفائدة العائدة للمؤمنين والتبشير على الامة (وأوتوها) أي فعلوها (على وجه التاويل) لما ورد فيه من نص قبل جـ ل على محـ ل غير ما أريد به لامر اقتضاه مثله يعذر فيه ولا بعد ذنبا (أو السهو) أي أوقعه لملوها على وجه وقوع منهم السهو ومنهم ومثله معفو عنه غير مؤاخذه غيرهم كما تقدم بيانه (أو تزيد) أي زيادة (من أمور الدنيا المباحة) لهم واقبرهم كطاب سائمان عليه الصلاة والسلام أن تحـ ل جميع نسائه بقرسان تجاهد في سبيل الله كما تقدم فهو طلب زيادة مباحة ولا ضرر فيه (خائفون وجلون) هو خبر أن في قوله انهم في تصرفهم وما بينهم الاعتراض والوجل الخوف والاحسن تفسيره هنا بمضطربين ليكون أقيد (وهي) أي الامور المباحة المذكورة (ذنوب بالاضافة الى على منصبتهم) أي بالنسبة لهم وإن كانت مباحة في أصلها فالمراد بانها منصبتهم وليس المنصب هنا بمعناه المتعارف وقد تقدم بيانه (ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم) لانهم ومراقبتهم له (لانها) ذنوب حقيقة (كذنوب غيرهم ومعاصيهم) من أمتهـ م ثم بين مناسبة إطلاقها بحسب الاشفاق فقال (فان الذنب) في أصله ووضع مادته (ما خوذ من الشئ الذي) أي الخسيس (الردل) أي الرديء المحقر والاخذ الاشتقاق البعيد وهو معنى قولهم دائرة الاخذ أوسع من دائرة الاشتقاق (ومنه ذنب

(كل) وتشديد الياء أي علوه (ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم) وجمال عبادتهم لانها (كذنوب غيرهم ومعاصيهم) أي معاصي غيرهم كان طاعات الانبياء وإيمانهم ليسا كطاعات الامم وإيمانهم في مراتب إيمانهم واتقانهم فلا يقاس الملول بالمحذو والصعلوك (فان الذنب ما خوذ من الشئ الذي) أي المحقير الخسيس (الردل) بفتح الراء وسكون الذال المعجمة أي المذموم الرديء (ومنه ذنب

(كل شيء) بفتحين (أي آخره واذناب الناس رذالهم) يضم أوله وتخفيف ثانية جمع رذل أي خيسهم وفي نسخة أراد لهم جمع أرذل (وكان) بشديد النون وفي نسخة فكان وفي أخرى فكانت (هذه) أي الامور التي تصرفوا فيها (أدنى أفعالهم) أي أفعالها (واسوأ ما يجري من أحوالهم) بالإضافة إلى أعلى مراتب أفعالهم (لتطهيرهم وتنزيههم) عما لا يليق بهم (وعامة بواطنهم وظواهرهم بالعقل الصالح) مما أمروا به واجبا ومنذروا (والكلام الطيب) من تهليل وتسبيح وتكبير واذكار ٢١٣ ودعاه واستغفار وفيه إشارة إلى

قوله تعالى إليه يصعد
الكلام الطيب والعمل
الصالح برفعه وفي الحديث
ان الكلام الطيب سبحانه
الله والمجد لله ولاله الله
والله أكبر اذا قالها العبد
عرج به الملك فجي بها
وجه الرحمن فاذا لم يكن له
عمل صالح لم تقبل (والذكر
الظاهر) أي الخبي
(والخفي) أي الباطن وفي
الحديث خير الذكر الخفي
(والخشية لله) لما تقدم
من الآية والحديث
(واعظامه في السر
والعلانية) بتحسين
(النية) وتزيين الطوية
(وغيرهم) من عوام
الامة (يتلوث أي يتلطخ
بقاذورات الذنوب من
الكبائر والقبائح) أي
الشاملة للصغار
(والفواحش) أي أعظم
الكبائر وهو ما يتعلق
بمخوف العباد (ما) وكان
حقه ان يقول كما وفي
نسخة بما أي يتلوث غيرهم
بأشياء (تكون هذه
الهنات) بفتح الهاء
والنون أي العثرات
والزلات وفي نسخة

(كل شيء آخره) الذنب بفتحين معروف (واذناب الناس رذالهم) يضم الراء وهو جمع على فعال جاءت
في كلمات معدودة أي أراد لهم ومنه أرذل العمر لا آخره (فكان هذه أدنى أفعالهم) أي أحقرها وأخسها
وكان للثب عليه وفي نسخة وكانت هذه أي الامور التي تصرفوا فيها (واسوأ ما يجري) ويقع (من
أحوالهم) لمجالة قدرهم ونزاهة خلقهم وعصمتهم عن سفاسق الامور وان جأهم الله عن كل سوء
في ذواتهم ووصفاتهم (لتطهيرهم وتنزيههم) عما لا يليق بهم (وعامة بواطنهم وظواهرهم بالعمل
الصالح) في السر والعلانية (والكلام الطيب) أي الذي شغل به ألسنتهم وجميع أقوالهم من التكلم
بالخير والتسبيح والتهليل وحمد الله (والذكر الظاهر) أي ذكر الله جهرا (والخفي) بذكره سرا وجعله
دائما راقبا ملاحظا في قلوبهم (والخشية) هي الخوف مع الاجلال والتعظيم (لله تعالى واعظامه)
حق تعظيمه وقدره حق قدره (في السر والعلانية) بالتخفيف مصدر كصلاحيته وهو مقابل السر
بمعنى الخفي من الاعلان فمن كان هذا حاله اذا اشتغل بالاعتناء من المباحات كان سيئة بالنسبة لمقامه
وما طبع عليه (و) اما (غيرهم) من غير الخواص فهو انما (يتلوث) أي يتدنس يقال تلوث بالدم اذا
تلطخ به ويقال به لوثته من جنون قال وافي على ما في من عنجهيتي * ولوثة اعراسيتي لاديب
(من الكبائر) أي كبائر الذنوب وقد تقدم بيانها (والقبائح) أي ما يتبع شرعاً من الذنوب كبائرها
وصغائرها (والفواحش) وهو ما زاد قبحه وقدر اذبالفاحشة الزنا ونحوه وهو اطناب هنا لانه بمعنى
الكبائر (ما تكون بالإضافة) أي بالنسبة والقياس (اليه) وفي نسخة الى (هذه) الامور التي صدرت
من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما هذه موصولة وقعت بدلا من مجرور من أي غير الانبياء متلوث من
أمورهم بالإضافة لمساعدتها منكم كالحسنة لغيرهم كما قال المتنبي

انالني زمن ترك القبيح عبه * من أكثر الناس احسان واجال

فلا وجه لما قيل ان حقه ان يقول بما يكون بالباء المجارة كما وقع في بعض النسخ أو يقول يلوث باسقاط
التاء حتى يتعدى بنفسه (الهنات) جمع هنة وهي خصلة السوء (في حقه) أي اذا وصف به غير النبي
وقيل في حقه (كالحسنات) بالنسبة لقبائحه وقال كالحسنات لان منها ما يحرم كراهة تنزيه
وجعلها احسنه لا خفاء فيه وما قيل انه لم يعمد ان يكون شيء واحد ذنبا في حق شخص وغير ذنب في حق
آخر في شر بعننا ليس بشيء بل مثله كثير فكذلك من شيء وجب على الانبياء وعلى الخلفاء والحكام هو
لا يجب على غيرهم وأجاد في التعبير بالهنات لانها بفتح الهاء والنون وألف وتاء والهة في الاصل مطلق
المخضلة ثم خصت بمخضلة السوء قال في الاساس يقال هناء وهنات وهنات خصال سوء قال لبيد

اكرمت عرضي أن ينال بنحوه * ان البريء من الهنات سعيد

وما في بعض النسخ من الهيات جمع هيمة بياء ساكنة وهمة تحريف من الناسخ (كما قيل حسنات
الابرار) اتقياء الامة (سيئات المقر بين) الى الله وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخلص
الاولياء وليس هذا حديث وانما هو من كلام أبي سعيد الخدري راز من كبار مشايخ الصوفية

الهيات بفتح الهاء وسكون الياء وهمة معدودة أي الحالات وفي نسخة بالإضافة الى هذه الهنات ويروي بالإضافة اليه هذه الهنات
فالهنات بالرفع فاعل تكون والمعنى تكون الهنات التي صدرت عن أصحاب النبوات بالإضافة اليه على ان الضمير في اليه يعود الى ما أي
بالنسبة الى ما يتلوث به ذلك الغير من السيئات (في حقه) أي في حق غيرهم (كالحسنات) بل حسنات اذ لم تست في الحقيقة سيئات بل
ظاعات (كما قيل حسنات الابرار) أي من المؤمنين (سيئات المقر بين) من الانبياء والمرسلين

(أى برونها) أى يظنون تلك الحسنات (بالإضافة إلى أحوالهم كالسيئات) وهذا كما قيل كان المقر بون أشد استعظاما للزلزال الصغيرة من الأبرار للعصية الكبيرة وكانوا فيه أحل لهم أزهد من الأبرار فيهم أحرم عليهم وكان الذى لا بأس به عند الأبرار كالو بقات عند أولئك الأخيار فبين المقامين بون بين (وكذلك العصيان) أى معناه (الترك) أى ترك المواقفة (والخالفته) فى الطاعة إلا أنه ان كان عن عمد فذنب ومعصية والأفئلة وعشرة ٢١٤ (فعلى مقتضى اللفظة) أى إطلاقها (كيف ما كانت من سهو أو تاويل فهى مخالفة

وترك) أى وترك طاعة أما حقيقة وأما صورة (وقوله غوى أى جهل) وكان الاحسن فى العبارة أن يقول لم يعرف (أن تلك الشجرة) الما كول منها (هى التى نهى عنها) أى بعينها أو غيرها من جنسها فكل منها غير عالم أنها هى بخصوصها وهذا معنى قوله تعالى فنى (والغى) الجهل واصل معنى غوى ضل وقد بان متعبا فيكون المعنى أنه أغوى حواء بأن تبعته فى الهدوى (وقيل) أى فى معنى غوى (اخطا) ما طلب من الخلود (إذا كلها) أذ تعليلية والمعنى لانه أكلها (وخابت أمنيته) بضم الهجزة وكسر النون وتشديد التحيية وهى ما يتبعنى والجمع أمانى مشددا ويخفف (وهذا يوسف عليه السلام قد ووخذ) بوأين وفى نسخة أوخذ أى غوتب (بقوله لاحد صاحي السجن) أى

(أى برونها) ويعتقدونها (بالإضافة إلى أحوالهم كالسيئات) وإن لم تكن سيئة حقيقة فجعلها سيئة وحسنت مبالغة ومجاز (وكذلك) أى مثل ما ذكر فى معنى الذنب وكونه يكون بالسيئة لمن اتصف به (العصيان) الذى اتصف به بعض المقر بين كفى وقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى معناه فى اللغة (الترك والمخالفة) لمرساوئها وكان واجبا أم لا (فعلى مقتضى) هذه اللفظة (بجسب معناها) التى وضعت له (كيف ما كانت) أى على أى حالة وقعت (من سهو أو تاويل) للأمر الذى أمر به (فهى) تسمى (مخالفة وترك) وإن لم تكن معصية شرعية مذمومة عقلا وشرعا لأنها معقودة مغنورة غير مؤخذ بها كل أحد فليس كل عاص آثم وترك الطاعة أعم من فعل المعصية وهو سؤال تقديره ان قلتم بعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد وصف الله تعالى بعضهم بأنهم عصاة وجوابه ظاهر قيل ل هذا منى على ان فعل السامى حرام ومعصية لكنهم مغنورة وهو مذهب لبعضهم وقيل فعله لا يوصف بشئ من الاحكام كفعل المكروه والكلام عليه مفصل فى كتب الاصول (وقوله تعالى) فى حق آدم عليه الصلاة والسلام (غوى) والغى الضلال والمعصية فاطلاقه يقتضى خلاف ما قررته من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (أى جهل ان تلك الشجرة) التى أكل منها (هى التى نهى عنها والغى) معناه فى اللغة (الجهل) فهذا معناه حقيقة ولغة ولوقال لم يعرف كان أحسن وأليق بالادب (وقيل) معناه (اخطا ما طلب من الخلود) بدوام البقاء كما ذكر فى الآية (إذا كلها وخابت أمنيته) بضم الهجزة وتشديد الياء اذ لم يصل لما أراد وهى ما يتمناه وجمعها أمانى بالتشديد والتخفيف وفسره أهل اللغة بالضلال والجهل والخطأ معنى آخر اذ هو تفسير بلأزم معناه وقال ابن الاعرابى معنى غوى فسده عيشه بتغير حاله وقد قيل عليه ان ترتبه بالغاء بقوله عصى آدم ربه فغوى ينافى نفسه بالخطأ والجهل إلا أن يكون كان فى شربه غير معقود عنه ثم نسخ وفيه نظر لانه اذا فسر بمعناه اللغوى كما قررره المصنف رحمه الله تعالى لا يرد عليه ما ذكر على انه قصده التهديد والتشديد باعتبار اسمائه النباشى عنها ثم استشهد لما قاله بقصة يوسف عليه الصلاة والسلام فقال (وهذا يوسف) جعله كأنه شاهد لا شتهار قصته (قد أخذ) أى عوتب وجوزى (بقوله لصاحب السجن) أى لصاحبه فى السجن الذى ظن انه ناج فاضاقت له لادنى ملازمة وفى نسخة لاحد صاحبي السجن (اذ كرى عند ربك) أى صف له قصتى وأخبره بحالى فيخلصنى من هذه الورطة والمراد بر به الملك والتعصية غنية عن البيان (فانساه الشيطان ذكره به) المصدر مضاف لمفعوله الثانى أى أنساه ذكره يوسف لسيده (فلتب فى السجن بضع سنين) البضع مافوق الثلاث إلى السبع أو التسع أو العشرة وقيل معناه ان الشيطان أنسى يوسف عليه الصلاة والسلام أن يذكر الله تعالى فابتغى الفرج من غير تعالى غفلة منه وأشار الى ذلك بقوله (قيل أنسى يوسف ذكر الله تعالى) والمراد بر به الله والضمير ليوسف عليه الصلاة والسلام (وقيل أنسى صاحبه) الذى كان معه فى السجن وقال له اذكرنى عند ربك (أن يذكره لسيده) وهو (الملك) أى أنسى الشيطان الشرابى أن يذكر يوسف فإلى (قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم)

ساكنه معه وهو الشرابى للملك (اذ كرى) أى حالى (عند ربك) أى سيدك ليخلصنى من سجنى (فانساه الشيطان ذكره به) مصدر مضاف الى مفعوله أى أنساه ذكر يوسف لسيده (فلتب فى السجن) أى مكث فى الحبس (بضع سنين) وأكثر ما قيل انه عليه السلام لم يمت فيه سبع سنين وقيل لم يمتها سبعاً أى بعد قوله اذكرنى عند ربك (قيل أنسى يوسف) بصيغة الجھول أى أنساه الشيطان (ذكر الله تعالى) حتى استحيان بما سواه (وقيل أنسى صاحبه) أن يذكره لسيده (الملك) كما قدمنا وفى الجملة (قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم)

لولا كلمة يوسف) أي هذه (مالئ في السجن مالئ) أي مذهب لم يه في رواية رجم الله أي يوسف لولم يفعل أذكر في عند ربك مالئ
في السجن سبعاً بعد الخمس على ما بيناه والاستعانة في كشف شدائد البلاء وان كانت محجوبة في الجملة لكن لا تليق بمنصب الانبياء
والاكمل من اوليائه والاصفياء نظيره ما حكي عن الجنيد انه كان في جنازة قرأ سائلا يسئل فخطر بباله لو ان كتب هذا الكتاب
خير له من ان يسئل فقرأ في منامه ميتا و يقال له كل منه فقال كيف آكل منه وهو آدمي فقيل له انك اغتبتة فقال معاذ الله وانما خطر
ببالي ذلك فقيل له اننا نرضى من مثلك بهذا (قال ابن دينار) من اجله التابعين واسمه مالئ مات سنة اثنتين

٢١٥

وثلاثين ومائة وهو من
أجل غلامه البصرة
وزهادهم بروي عن
أنس وشعيب بن جبير
وثقة السائي وغيره وقد
ذكره ابن حبان في الثقات
أخرج له الاربعة وعلق
له البخاري وقد رواه ابن
أبي حاتم أيضا عن أنس
موقوفا (ما قال يوسف)
أي اذكر في عند ربك
(قيل له) أي بالوحي
الجلي أو الخفي وهو
الهام الغيبي (ما اتخذت
من دوني وكلا) بهمزة
الاستفهام الانكارية
مقدرا أو مقدرا (لا طيلان
حسبك) أي عن غيري
لتطمئن الى أمري وتسلم
لي في قضائي وقد روي
وتعرف حقيقة قدرتي
فدسه كان تهديبا
لا تهديبا كالاربعة
للمريدين تاديبا وتديبا
(فقال) أي يوسف
اعتذرا (يارب أنس قلني
كثرة البسوى) النازلة

في حديث رواه ابن جرير والطبراني عن ابن عباس وابن مردويه عن أبي هريرة وأبو الشيبخ عن أبي
الحسن مرسلان وكذا عن عكرمة فهو حديث صحيح (لولا كلمة يوسف) أي قوله لصاحبه في السجن
اذكر في عند ربك وطالبه من غير الله للفرج (مالئ) أي مكث وما نافية (في السجن مالئ) أي مدة
لبثه في مصدريه زمانية (وقال) مالئ (ابن دينار) أبو يحيى البصري أحد الاعلام الزاهدين في الميزان وهذا
الاربعة والبخاري تعليقا وتوفي سنة مائة واثنين وثلاثين واسمه محمد بن ابراهيم وله ترجمة في الميزان وهذا
رواه الامام البغوي عنه في تفسيره وأخرجه ابن أبي حاتم عن أنس مرفوعا (ما قال ذلك يوسف) أي قوله
اذكر في عند ربك (قيل له) أي قال الله تعالى له بوحيه كما يأتي (اتخذت من دوني) أي غيري من عبيدي
(وكلا) أي من تكل اليه أمرك وتعتمد عليه في خلاصك (لا طيلان حسبك) أي مدة مكثك في الحبس
(وقال يارب أنس قلني كثرة البسوى) والمصائب من حين ألقيت في الحب الى ان دخلت السجن فهذا
ذنب عد عليه وعوقب به مع انه ليس بمعصية شرعية لكن على مقامه يقتضي ان لا يذكر في الشدة غير الله
ولا يقول على مخلوق وقد قال الخليل عليه الصلاة والسلام لجبريل حين ألقى في النار وقال له ألا حاجة
فقال أما إليك فلا حسي من سؤاله علمه بحالي وقد رواه ابن جبريل عليه الصلاة والسلام أنه في الحبس
وبلغه ذلك في حديث طويل نقلوه (وقال بعضهم يؤاخذ الانبياء) لولم لهم (بمناقب الذر) جمع من قال
وهو وزن كل شيء ومقداره والذر جمع ذرة وهي أصغر النمل ويقال للهباء الذي يرى في شعاع الشمس
ولا زنه له أصلا فهو بالغة في الخفة والمثقال في العرف الدينار وليس بمراد هنا (ما كانتهم) أي لقر بهم
ورفعتهم (عند ربهم) ومن يحب أحدا ويعتني به لا يسامحه في أدنى شيء يتعلق به ولذا قيل ضرب الحبيب
أو جمع (ويتجاوز عن سائر الخلق) أي غيرهم وباقيهم (قلته مبالاة بهم) قال ابن فارس اشبهه على
اشتهاق لأبالي حتى رأيت قول ليلى الاخيلية

تباري رواياهم هباله بعدما * وردن وحول المساء بالمجم ترمي

وقد قالوا فيه التباري المبادرة للاستعانة عند قلة المساء فيسكني أحدهم وينتظره غيره فغني ذلك لأبادر له
ولا أنتظره لعدم اعتدادي به انتهى (في أضغاف ما أتوا به) في آياتهم مما يزيد على ما أتى به المقررون
بمثله وأمثاله وضعف الشيء ما يزيد عليه بمثله أو بأكثر كما فصله في الكشف تابعا للزهري في تهذيبه
(من سوء الادب) أي في حق خالقهم المتفضل عليهم بالنعم الجميلة التي حقها ان تقابل بطاعته وشكره
فعصوه وارتكبوها ما لا ينبغي من المعاصي (وقد قال المحتج) أي الذي أقام المحجة الدليل (للفرقه
الاولى) القائله بان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من جميع الذنوب وان السهو والنسيان
لا يؤاخذون به كغيرهم ماشيا في حالهم (على سياق ما قلناه) أي ما قررناه في بيان أمرهم فاشكل عليهم

على قلبي من حين ألقيت في جبي وفورق بيني وبين أبي وحدي (وقال بعضهم يؤاخذ) بصيغة المفعول وفي نسخة بالفاعل وفي أخرى أخذه
(الانبياء بمناقب الذر) أي من محقرات الامر (ما كانتهم عنده) أي لرفعة مرتبتهم لديه في القدر (ويجاوز) بالوجهين وفي نسخة ويتجاوز
وفي أخرى ونجوازه (عن سائر الخلق قلته مبالاة بهم) أي لعدم عنايته ورعايته وحبايته فيهم والالكانوا اكلهم أصغيا من أنبياء أو
أولياء (في أضغاف ما أتوا به) بقصر المزمرة أي ما فعلوه (من سوء الادب) أي كالجبال في مخالفة أمر الرب (وقد قال المحتج للفرقة الاولى)
أي اعترض المستدل الموافق للطائفة السابقة القائله بآثبات المعصية للانبياء بعد البعثة وأورد (على سياق ما قلناه) ولحقاق ما أولنا
بطريق السؤال لما ظهر له من الاشكال حيث قال

(اذا كان الانبياء يؤخذون بهذا) الحال والمذوال (بما لا يؤخذ به غيرهم من السهو والنسيان) في الاقوال والافعال (وما ذكرته) عن
 حالهم بانهم يؤخذون بمثاقيل الذر بما لا يؤخذ به غيرهم في مقادير الجبال (وحالهم ارفع) جملة حاله أي والحال انهم ارفع درجة ثم
 نفس الامر (فحالهم اذن) أي حينئذ (في هذا) أي في حق المؤاخذه (اسوأ حالا من غيرهم) حيث يعاملون بالمساخنة والمساهلة وهذه
 من خسافة العلم ورثاة الفهم اذ لم يهتد الى ان الرفع درجة والا قرب منزلة من ربه لا يسامخ بمسامع البعيد عن مقام قرب كالوزراء
 والامراء بالنسبة الى الملوك اذا ٢١٦ كانوا على بساط الانبساط يخاف عليهم اقوى من الرعايا في المفازة البعيدة المستغلين

ما قلته انهم يؤخذون بما لا يؤخذ به غيرهم لعدم المبالاة بهم (اذا كان الانبياء يؤخذون
 بهذا) المذكور من مثاقيل الذر (بما لا يؤخذ به) فلا يعاقب به ولا يعاتب (غيرهم) أي غير الانبياء
 من أممهم (من السهو والنسيان) نحوهم من (ما ذكرته) من الامور المباحة لهم (وحالهم) أي حال الانبياء
 المؤاخذين بمأذرك (ارفع) عند ربهم وهذه جملة حاله وما في بعض النسخ في المبالاة من تحريف
 الكتابة (فيهم) أي حال الانبياء (اذن) أي اذ أخذوا بها (أشق) حال في هذا (من غيرهم) عند الله
 تعالى لكثرة ما أخذهم به وتشديد عليهم فيم لم يشدد به على غيرهم مع انهم ليسوا كذلك وهذا من سوء
 الفهم لتوهم قائله ان الاعظم عند ربه لا يؤخذ بترك الاولى وليس كذلك فان ذلك الحكمة والى جواب
 هذه الشبهة وبيان الحكمة فيها أشار بقوله (فاعلم) أيها السائل (أكرمك الله تعالى) بهذا انك لوجه
 ما ذكر (اننا اثبت لك المؤاخذه) أي مؤاخذه الانبياء عليهم الصلاة والسلام (في هذا) الذي أخذهم به
 دون غيرهم (على عدم مؤاخذه) أي على مقدار مؤاخذه (غيرهم) أي مؤاخذه غير الانبياء بما ارتكبوه
 من الذنوب بمعاقتهم عليها في الدنيا والاخرة (بل نقول) في الفرق بين مؤاخذتهم ومؤاخذه غيرهم وهو
 اضربا انتقالي من نفي مؤاخذتهم كغيرهم (انهم) أي الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمقرب من رتبة
 (يؤخذون بذلك) المذكور من مثاقيل الذر (في الدنيا) بما يتلهم به فيها (ليكون ذلك) المؤاخذه
 (زيادة في درجاتهم) أي في علوم مقاماتهم العلية وجعله في عين الزيادة وهو سببها مبالغة (ويقتلون
 بذلك) أي بالمؤاخذه في الدنيا على قدر مراتبهم عنده كما ورد أشد الناس بلاه الا مثل فالامل (ليكون
 استنساخهم له) الاستنساخ طلب الشهور والمراد به مقاساته أو هو من الشعار وهو اللباس الملاصق
 للبدن (سببا لمنامة) مصدر ميجي يعنى النمو وهو الزيادة أي لزيادة (رتبهم) أي علوم مقاماتهم عند الله
 تعالى ثم استدلل بما ذكره بقوله تعالى فقال (كما قال) عز وجل (ثم اجتباه ربه) أي اصطفاه وقربه باعلاء
 رتبته عنده من جبري ييجي اذا جمع فانه جمع من الصفات الحميدة ما كان سببا لاصطفائه وقربه (فتاب
 عليه وهدي) أي قبل توبته وأرشدته الى الاعتذار عما صدر منه والاستغفار فقال تعالى ربنا ظلمنا
 أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فالاجتباه بزيادة الرفعة تبعد النبوة وعظفها بشم
 اشاراة لمزيد ترقيه حتى كأنه مترخ عنه (وقال) تعالى (لداود عليه السلام فغفرنا له ذلك) أي ما صدر منه
 في خطبة امرأة أوريا كما تقدم ذكره (الاية) منصوب أي فادكر الاية الخ من قوله وان له عندنا لذي
 وحسن ما تبوهي صريحة فيما ذكره (وقال) عز وجل (بعد قول موسى) عليه السلام سبحانه (ثبت
 اليك) من سؤال رؤيتك في الدنيا وأنا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك فقال يا موسى (اني اصطفتك
 على الناس) أي اخترتك وقدمتك على أهل زمانك برسالاتي وبكلامي لك بغير واسطة وكيفية بكلام

بإتباع النشاط ومن هنا
 يعلم معنى قوله تعالى
 أنما يخشى الله من عباده
 العلماء وحديث انا
 اخشاكم له واتقاكم اذا
 هم رفيت ذلك مجلا (فاعلم)
 ما سئل اليك مفصلا
 (أكرمك الله اننا اثبت)
 بالثبديد والتخفيف
 (لك) أي مخاطبة لك
 ومبيننا لجلالك (المؤاخذه)
 أي مؤاخذتهم (في هذا)
 الباب (على عدم مؤاخذه
 غيرهم) من حلول العقاب
 وحصول المحجوب
 الدينوسى أو الاخرى
 (بل نقول انهم) أي
 الانبياء ونحوهم من
 العلماء (يؤخذون
 بذلك في الدنيا ليكون
 ذلك) مع كونه كفارة
 لما صدر عنهم هنالك
 (زيادة) أي لهم كما في نسخة
 (في درجاتهم) في العقي
 (ويقتلون) بضم الياء
 وقع اللام على صيغة
 الجهول أي ويمتحنون

تسمعه

(بذلك) أي بمؤاخذه ربهم (ليكون استغفارهم له) وفي أصل

الانطاكى ليكون استنساخهم له أي ليكون وقوع ذلك في قلوبهم (سببا لمنامة) بفتح الميم الاولى أي لزيادة مراتبهم ومزية
 منافعهم (كما قال) عز من قائل في حق آدم عليه الصلاة والسلام (ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدي) وقال في حق يوسف عليه الصلاة
 والسلام أيضا فاجتباه ربه فجعله من الصالحين أي الحكاميين في الصلاح القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق العباد على وجه الفلاح
 (وقال تعالى لداود) أي في حقه ولا جله (فغفرنا له ذلك الاية) أي وان له عندنا لذي (وحسن ما تب) (وقال بعد قول موسى) تثبت اليك
 اني اصطفتك على الناس (أي برسالاتي وبكلامي

(وقال بعد ذلك كرفتمة سليمان وابنته فسخرناله الريح الى وحسن ما ب) أى الى قوله وان له عندنا زلفى وحسن ما ب وأمثال ذلك مما ورد في هذا الباب (وقال بعض المتكلمين) من أرباب الاشارات (زلات الانبياء في الظاهر زلات) أى عنرات تستوجب ملامات (وفى الحقيقة كرامات وزلف) بضم الزاى وقع اللام أى قربات ومكرمات (وأشار الى ٢١٧ نحو مما قدمناه) من مستحسّنات عبارات (وأضاف ليلينه) من التنبية بصيغة الجهور أو من الانبياء بصيغة المعلوم (غيرهم من البشر) وهم خواص أمته وأولياء ملتزم وعلماء شريعتهم (منهم) أى من جهة أحوالهم (أو بمن ليس فى درجاتهم من أهل النبوّة لتفاوت مراتبهم بمواخذتهم بذلك) أى بما تبتهم بما فعلوا هنالك (فيسنشعروا المحذور ويعتقدوا المحاسبة) فيما قل وكثر (ليلتزموا الشكر على النعم) بأن سلموا ومن موجب النعم (ويعتدوا) بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال (ويعتدوا) بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال (الحن) عند ابتلائهم بالفتن (بملاحظة ما وقع) أى حل (بأهل هذا النصاب) أى القدر الكامل من النصاب ويرى هذا النمط أى الطريق (الرفيع) فى الرتبة (المعصوم) أى المحفوظ من الفتن (فكيف بمن سواهم) بمن يدعى المحبة والمتابعة فى طريق المودة

تسمعه من سائر الجهات (وقال) الله تعالى (بعد ذلك كرفتمة سليمان) فى القاء الجسد على كرسيه كما تقدم (وابنته) أى رجوعه الى الله تعالى وتوحيته (فسخرناله الريح) تجرى بأمره رضاء الآية (الى قواه وحسن ما ب) فترتيبه على ذلك ما عده من النعم يقتضى ان الفتنة التى أناب منها ليست بمعصية لأنها لو كانت كذلك لم يترتب عليها ذلك وقوله زلفى أى قرب من الله تعالى وحسن ما ب بما يرجعه للجنة وهذا كله زيادة فى درجاته ومنماته لرتبته عند ربه كما لا يخفى (وقال بعض المتكلمين) ما يؤيد ما قرره وارضاءه (زلات الانبياء) جمع زلة من زل اذا سقط ونحو زها عن الذنب أى ما عذله وذنبوا وان لم يكن كذلك (فى الظاهر) أى ظاهر ما تدل عليه العبارة (زلات وهى فى الحقيقة) أى فى نفس الامر وعند التحقيق إنما هى (كرامات) أكرمهم الله تعالى بها لانه ابتلاهم بها ليثبتهم عليها (وزلف) بضم وفتح جمع زلفه أى قرب من الله تعالى بعلامه ما تهم عنده (وأشار الى نحو مما قدمناه) مما يترتب على ابتلائهم بها من انعام الله تعالى عليهم بنعم لا تحصى وهذا بخصوصه لا يابى كونه مما خصهم الله تعالى به لان مثل هذه النعم الجليلة لا تكون لغيرهم فلا يرد عليه ان المؤمنين مصابون بمصائب الدنيا اذا صبر واعلموا ورضوا أو تقول انه أشار بعدم اختصاصهم بذلك بقوله (وأىضا) أى مثل ما ذكر من انه فى الظاهر زلة وهوى الحقيقة نعمة (فلينبه غيرهم من البشر) أى يوقظه ويعلمه (منهم) أى الانبياء المذكورين (أو بمن ليس فى درجاتهم) من الاتقياء الذين ليسوا بانبياء (بمواخذتهم) بذلك (الباء سببية متعلقة بنبته) وهى بمعنى على لان نبه بتعدي بعلى أو بضم من معنى يشعرو ويعلم وذلك إشارة لما متحنوا به مما صدر عنهم من خلاف الاولى وليس بذنب (فيسنشعروا المحذور) أى يستشعرون بالمحذور وهو الخوف من الشعور أو الشعار كما رأينا وليس من قولهم ليست شىء مرى فانه تكلف لاداعى له (ويعتقدوا المحاسبة) على ذلك لان مواخذة غير الانبياء تقتضى مواخذتهم بالطريق الاولى وان كان ما ارتكبوه مما حال كنهه خلاف الاولى (ليلتزموا الشكر على النعم) المترتبة على ما ابتلوا به كما تقدم أو على كونهم لم يمتحنوا بذلك مع امتحان من هو أعظم منهم (ويعتدوا) بضم الياء والتحتية وكسر العين وتشديد الدال أى يحضروا ويتهيؤوا (الصبر) ليستعينوا به (على الحن) جمع محنة وهى البلية التى امتحن الله تعالى بها صبره ورضاه كما قيل لله در الناصبات فانها * صدأ اللثام وصيقل الاحرار

و بتذكر ما فى الصبر من الثواب لقوله تعالى انما وفى الصابر ون أجرهم بغير حساب والمحنة كالفتنة تصفية المعادن من غشها فتنبأ لما ذكر وصارت فيه حقيقة (ويلاحظ ما وقع) من مثل ما وقع وفى نسخة بملاحظة (بأهل هذا النصاب) أى المقام (الرفيع) من الانبياء والنصاب بمعنى الاصل والحسب يقال فلان كريم المنصب والنصاب كفى الاساس ومنه نصاب السكين (المعصوم) المحفوظ من الذنوب (فكيف بمن سواهم) أى غير الانبياء فاذا وقع اللوم لهم فيه فغيرهم بالطريق الاولى لكنه من خلص عباده الذين يعتد بهم كما تقدم (ولهذا) أى لما ذكر من الحكمة فى مواخذة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بما لم يؤاخذ به غيرهم (قال صالح) بن بشر وهو علم منقول من الشيرى بمقابل النذير الواعظ الزاهد توفى سنة اثنين وسبعين ومائة كما قال ابن ماكولا (المرى) بضم الميم وتشديد الراء المهملة نسبة الى مرة قبيلة (ذ كر داود) نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذ كر ان كان مصدرا فهو مبتدأ فقول (بسطة للتوابين) خبره أى توسعة لمن يتوب ويكثر التوبة والاستغفار ليلينهم وعلى فضلها وان كان فعلا مبنيا

(٢٨ - شفاع) (ولهذا قال صالح المرى) بضم الميم وتشديد الراء نسبة الى قبيلة بنى مرة وهو الواعظ الزاهد يروى عن الحسن البصرى وعنه يونس المؤدب يحيى بن يحيى ضعفه وقال أبو داود لا يكتب حديثه وقال الترمذى انه غرائب ينفرد بها ولا يتابع عليها وهو رجل صالح وقد أخرج له الترمذى (ذ كر داود) مبتدأ أى ذ كر الله تعالى قصة داود خبره (بسطة للتوابين) أى تسليق ونشاط

وسبب انبساط المؤمنين ليتهيا والتوبة ولا يبتسوا من الرحمة (قال ابن عطاء) وهو من العلماء الاجلاء (لم يكن ما نص الله تعالى من قصة صاحب الحوت) وهو يونس عليه السلام (نقصانه في المرتبة (والكن) كان نصه (استراة من نبينا عليه الصلاة والسلام) في علو الدرجة (وايضافه قال لهم) أي للقائلين بجواز صدور المعصية عن أرباب النبوة بعد البعثة بطريق الزام في التعصية (فانكم ومن وافقكم) في هذه العقيدة (تقولون) أي أتقولون (بغفران الصغائر باجتناب الكبائر) أي بمجرد اجتنابها فيلزم منه غفران الكبائر (ولا خلاف) أي بيننا وبينكم (في ٢١٨ عصمة الانبياء من الكبائر فاجوزتم من وقوع الصغائر عليهم) أي بالفرض والتقدير

(هي مغفورة على هذا) التقرير (فامعنى المؤاخذه بها اذن) أي حينئذ (عندكم) مع قواكم انهم منزهون عن الكبائر (وخوف الانبياء) أي ومامعنى خوف الانبياء من الصغائر وتوبتهم (منها وهي مغفورة لهم) أي لاجتنابهم الكبائر (لو كانت) أي الصغائر موجودة (فأجابوا به) لنا (فهو جوابنا عن المؤاخذه بافعال السوء والتاويل) وفيه ان مذهب أهل السنة والجماعة انه يجوز العقوبة على الصغائر ولو اجتنب مرتكبها الكبائر لدخولها تحت قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء نعم ذهب بعض المعتزلة الى انه اذا اجتنب الكبائر لم يجز تعذيبه بالصغائر لاجمعى انه يمتنع عقابا بل بمعنى انه لا يجوز ان يقع القيام الادلة السميعة على انه لا يقع مستدلا بظاهر قوله

لالمعلوم أو المجهول أي ذكره الله فبقوله بسطة منصوب مفعول له (قال ابن عطاء) أبو العباس محمد بن سهل ابن عطاء الاربلي شيخ الصوفية قوله في فهم القرآن لسان اختص به توفى سنة تسع أو احدى عشرة وأربعمائة (لم يكن ما نص الله تعالى عليه) في القرآن (من قصة صاحب الحوت) يونس بن متى نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم (نقصاله) أي تنقيصه بكونه ولي مغاضبا ولم يصبر حتى ياذن الله تعالى فيما أراد (والكن) ذكره وقصته (استراة من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) أي طلب منه ان يز يدصبره على قومه وقيل المراد انه زيادة في علمه بما جرى للانبياء عليهم الصلاة والسلام طلمها من ربه والصحيح الاول لانه المناسب لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت أي في ضجره وقرأق قومه حتى كان ما ذكره الله تعالى في قصته (وايضافه قال لهم) في الجواب عما ادعوه من تجوز الصغائر على الانبياء لا الزام لمن سأل عن معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فخوه كما قيل (انكم ومن وافقكم) على هذا القول (تقولون بغفران الصغائر) وان لم يثبت منها (باجتناب الكبائر) أي بسبب تركها كما ذهب اليه كثير من أهل السنة كما بظاهر قوله تعالى ان تحتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وذهب كثيرون الى انها مقدمة بالمشيئة كغيرها لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والكلام فيه مشهور في كتب الاصول (ولا خلاف) بين من يعتد به (في عصمة الانبياء من الكبائر فاجوزتم من وقوع الصغائر عليهم) متعلق بجوزتم (هي مغفورة على هذا) القول والجملة خبر قوله ما هو بمعنى الوقوع لانه يمتنع به بناء على مذهب الفراء في الاكتفاء بضحية ميرابا بس المشيئة اذ عن ضميره كما قررروه في قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن الاتية أو تجعل ما معنى الصغائر (فامعنى المؤاخذه) لانبياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام (بها) أي بالصغائر (اذن) أي مع اجتناب الكبائر (عندكم) أيها القائلون بهذا الرأي (و) مامعنى (خوف الانبياء وتوبتهم منها) أي من الصغائر (وهي مغفورة) بدون توبة منها (لو كانت) أي وجدت منهم (فأجابوا به) عن هذا (فهو جوابنا عن المؤاخذه بافعال السوء) أي بما فعلوا سهوا ونسيانا (والتاويل) أي ما فعلوه لما ويليهم الاوامر والنواهي الواردة فيه كما تقدم وهو جواب الزامى والقول بانقص المم عن هذا تقدم بعدم القول بذلك في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه في حق غيرهم وانه عاياه ان يصح النقل عنهم بالتزامه في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام بانه يعلم في حقهم بالطريق الاولى لانه جواب جدلي فتامله (و) قد تقدم ان التوبة لا يلزم ان تكون عن ذنب فقد ذكره وأشار اليه المصنف رحمه الله تعالى هنا بقوله (فدقيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث استغفر الله سبعين مرة كإمر (وتوبته) أي قوله أستغفر الله العظيم وأتوب اليه (وغيره من الانبياء) عليهم الصلاة والسلام وان كانوا معصومين من سائر الذنوب فذلك انما هو (على وجه) أي على طريق ولاجل (ملازمة الخشوع) أي التذلل باظهاره مذنب (والعبودية والاعتراف بالتقصير) في اداء حق مولاه

تعالى ان تحتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وأجيب بان الكبيرة المطلقة هي الكفر لانه الكمال (شكرا في المعصية وجمع الاسم بالنظر الى أنواع الكفر الصادر من اليهود والنصارى والمشر كين وان كان الكل ملته واحدة في حكم الكفر أو الى افراد القائمة بافراد الخطابين فيكون من قبيل مقابلة الجمع بالجمع فيكون التقدير ان تحتنبوا أنواع الكفر نكفر عنكم سيئاتكم السابقة واما اللاحقة فهي تحت المشيئة لانه المتقدمة فالخطاب على هذا للكفرة أو المعنى ان تحتنبوا الكبائر نكفر عنكم الصغائر بالחסنات من الطاعات كالصلاة والزكاة وسائر العبادات والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحالات (وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتوبته) أي بوصف كثرة (وغيره من الانبياء) انما كان (على وجه ملازمة الخشوع والعبودية) ولوازمها من المسكنة والخشوع (والاعتراف بالتقصير) في القيام بحق العبودية كما يقتضيه كمال الربوبية وجمال الألوهية

(شكر الله تعالى على نعمه) أي من احسانه وكرمه (كما قال عليه الصلاة والسلام وقد آمن) بفتح فكسر وفي نسخة بضم فتشديد ميم مكسور ومجهول من باب التفعيل وليس كما قال الانطاكي الظاهر انه غلط اذ البناء المجهول من هذا الباب أو من بالميم الخفيفة وأصله أو من قلبت الهمزة الثانية واو السكونها وانضمام ما قبلها هذا مقتضى القواعد التصريفية انتهى نعم هذا مقتضاها الوارد بمجهول آمن من باب الافعال والله أعلم بما لاحوال أي والمحال انه قد أعطى الامن (من المؤاخذة بما تقدم وما تآخر) من ذنبه ومع هذا قام في التهجدر به حتى تورمت قدماه من طول قيامه مع علومه وقلة منامه فعاتبه بعض أصحابه اتفعل هذا وقد غفر الله ثلاث مائة - دم من ذنبك وما تآخر فقال في جوابه (أفلا أكون عبداً شكوراً) أي كثير الشكر

صدري وقلبي (وقال) في حديث آخر في جواب من قال يبيع الله لنبيه ما شاء من الاشياء (اني أخشاكم لله) وفي نسخة لا خشاكم لله أي أكثركم خشية (وأعلمكم بما أتق) أي أحذرهم فآثره من المعصية والخالفه ورواه البخاري بلفظ اني لا تقاكم لله وأخشاكم له وفي رواية ان أخشاكم وأتقاكم لله أنا (قال المحارث ابن أسد) وفي نسخة سويد والاول هو المعول وهو الحاسبي العارف الزاهد المعروف البصري الاصل صاحب التاليف منها كتاب الرعاية ومنها النصائح ومن جملة كلامه انه لا يعمل بما فيه خلاف الاولى والحاسبي بضم الميم نسبة الى محاسبة نفسه كما قاله النووي روى عن يزيد ابن هرون وغيره وعنه ابن مسروق ونحوه وهو

(شكر الله على نعمه) جمع نعمة ونعم الله تعالى لا تحصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها في عرف نعم الله عليه وأظهر العجز عن شكرها فقهه شكره تعالى شكر اعظم ما فان الشكر كما يكون باللسان يكون بالادكان كما تقرر عندهم وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول في كل مجلس استغفر الله وأتوب اليه أكثر من مائة مع ما هو عليه من العصمة والعبادة فلا معنى لما قيل انه لا يصح ايراد ما ذكرهنا على وجه الدليل في محل النزاع (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث المشهور المتقدم الذي فيه انه أكثر من قيام الليل حتى تورمت قدماه فقيل له اتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تآخر فقال أفلا أكون عبداً شكوراً وقد ذكره شاهد الاظهاره العبودية شكر الله (وقد آمن) بضم الهمزة وكسر الميم المشددة مبنى لما لم يسم فاعله قال البرهان في الصحاح أمنت فلانافانا آمن وأمنت غيري من الامن والامان فعلى هذا ينبغي ان يقول أو من انتهى يعني ان آمن بالنشديد لا يصح ان يكون من الامن والامان وانما هو بمعنى قال آمين وليس كما قال فانه يقال آمنه به ذا المعنى أيضاً وهذه الجملة حالية والمؤمن له هو الله تعالى أو الصحابة الذين قالوا له ان الله غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تآخر (من المؤاخذة بما تقدم وما تآخر) مما صدر منه من ترك خلاف الاولى ونحوه الذي هو كالذنب بالنسبة لمقامه أو لوقوع وان لم يقع فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (أفلا أكون عبداً شكوراً) أي كثير الشكر بالغاً فيه لعظم نعمه وكثرتها على والاستغفار لانكار من ظن ان كثرة عبادته خوفاً من الذنوب وطباً لمن غفرتا فقال وان كان الله عني برجته ومغفرته فان اللائق في شكر الله تعالى على ما أولاني والحديث المذكور في الصحيحين عن المغيرة بن شعبه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البخاري كما تقدم (اني لا خشاكم لله) أي أعظمكم له خشية والخشية الخوف مع المهابة للعظمة (وأعلمكم بما أتق) وروى اني لا تقاكم لله وأخشاكم له ومن علم ما يتق وجزاه وعظمته من يخشاه كان أبعد منه وأحذر (وقال المحارث بن أسد) هو العالم الرباني الذي فاق أهل عصره في علم الظاهر والباطن وهو المشهور بالحاسبي لكثرة ما كان يحاسب نفسه ولزهد لماتات أبوه وخلف له مالا عظيماً لما يخدمه شيأ مع احتياجه لان أباه كان قد ربا وقال لا يتوارث أهل ملتين وترجمته مفصلة في الميزان توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين (خوف الملائكة) من الله (والانبياء) عليهم الصلاة والسلام (خوف اعظام) أي اجلالاً وتعظيم الله (وتعبد الله) أي يقصدون به العبادة (لانهم آمنون) من الله لاخباره لهم برضاه عنهم وانه يعطيهم في الدنيا والآخرة من نعمه مالا عين رأت ولا اذن سمعت (وقد فع) لمواذلك أي الاستغفار والتوبة (ليقتدي بهم) بالبناء للفاعل على التنازع في الفاعل أو هو مبنى للمجهول (وتستن بهم أمهم) أي يتخذونه سنة وعادة وقد قدم المصنف رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان شديد الخوف من ربه لانه

من اجتمع له علم الظاهر والباطن والشرعية والطريقة والحقيقة وورث من أبيه سبعين ألف درهم فلم يخدمها شيأ قل ولا جل لان أباه كان يقول بالقدر فرأي من الورع ان لا يخدم من ميرات ومات وهو محتاج الى درهم واحد وكان اذا مديده الى طعام فيه شبهة تحرك على أصبعه عرق فكان يمتنع منه وفي هذا من مناقبه كفاية توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين (خوف الملائكة والانبياء) خوف اعظام وتعبد الله على وجه اجلال واکرام (لانهم آمنون) من وقوع ايالام (وقيل فع) لموا (أي الانبياء) ذلك أي اظهار التوبة والاستغفار هنالك (ليقتدي بهم) غيرهم (ويستن بهم) أي يتابعهم (أعهم

أعلم به وهو مناسب لما هنا وهو شهد ما قاله امام أهل السنة أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى في كتاب
 الإيجاز من أنه صلى الله عليه وسلم كان يخاف الله بالأخلاف إلا أنه عند أهل الحق كان قبل ما أمره الله تعالى
 من عقابه خائفاً من عقابه وبعده من عتابه ولومه في الدنيا كما في قصة ابن أم مكتوم وبعد تأمينة لا يجوز
 أن يخاف عقابه مع اخباره بتأمينه خلافاً للرافضة والقدرية حيث زعموا أنه هو وسائر الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام ما داموا مكافين في الدنيا لا بد أن يخافوا عقابه سواء أمهم أم لا إن الله لا يجوز أن يخاف
 من شيء إلا بعد تدبير وقوعه ومع القطع بعدمه لا يجوز ذلك من عاقل لأنه يؤدي إلى الشك في خبره هل
 هو صادق أم لا وهو باطل بالاتفاق انتهى أقول في فتاوى شيخنا ابن حجر الهيتمي ما يناسبه
 كما مر فانه سئل عن الانبياء والملائكة والعشرة المبشرة بالجنة هل كانوا يخافون مكر الله تعالى وعقابه
 بعد اخبار الله لهم بخلافه فاجاب بان في خوف العقاب عن هؤلاء مطاوعاً باطل مصادم للنصوص وجوه
 منها ان حقيقة الخوف كافي الأحياء ألم القلب لتوقع مكره وهو ما يخوف ضعف القوة عن الوفاء
 بحقوق الله على ما ينبغي وهذا محقق في جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام يلزمه عدم الامن من
 مكر الله ولا يامن من هذا أحد والمؤمن منه الانسلاخ من النبوة والملكية والايامن في العشرة وان جاوز
 وقوعه والرجاء الخوف متلازمان فان قات يلزمه الشك فيما ذكر في قات حقيقة الخوف مأمور بالكل
 على يقين من خبره تعالى لكنهم لشعورهم بقدرته الله واستغنائهم عن خلقه وان لا يسئل عما يفعل
 ولا يجب عليه شيء وخبره تعالى يجوز أن يكون مشروطاً بالطوى عن علمه وهذا ما يجب الخوف
 وقد سئل زيد بن أسلم الشافعي أتدخل الملائكة في أنهم لا يأمنون مكر الله فقال نعم لما رواه ابن أبي حاتم
 انه تعالى قال للملائكة ما هذا الخوف الذي بلغ بكم هذا وقد انزلتكم منزلة لم ينزلها غيركم قالوا ربنا لا يامن
 مكر إلا القوم الخاسرون وقد ذكر ذلك في الملائكة والانبياء وقد روى ان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم وجبريل بكيا فقال الله تعالى لهما ألم تبكيان وقد أمنتكما فقالا نخشى ان يكون تأمينك مكر ابنا وهذا
 هو الذي قطع قلوب العارفين يدل لهذا قوله تعالى ما أدري ما يفعل بي ولا بكم الخ وقوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم في دعائه اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وفي ادعيته مثله كثير
 ولو كان تشرعاً قال قولوا اللهم اني والمراد بتأمينه الذي في الحديث الذي مر فيه أفلاً كون عبداً
 شكوراً وخوفه من أمور الدنيا واستئصال أمته وامان الله فلا انتهى ملخصاً أقول هذا ما يشك كل على
 ما قاله المصنف رحمه الله تعالى ومشايخ الصوفية فيما نقله وعلى الأشعري ان كنهه موافق لما قاله أئمتنا
 الحنفية والشافعية كما نقل في كتب الأصول والفروع من ان الامن من مكر الله والياس من رحمة
 كبيرة أو كفر على ما تقر عندهم فأنالوا قلنا بما نقل عن الأشعري من ان الملائكة والانبياء والعشرة المبشرة
 آمنون من المكر والمراد به العقاب كان ما قرره الفقهاء غير صحيح على الإطلاق لا يكون الامن من المكر
 أمراً محققاً بل واجباً في حق هؤلاء ولو ادعى بعض خلاص المتقين الزاهدين انه أشبه هؤلاء في أمنه لم يكن به
 بأس فضلاً عن أن يكون كبيرة أو كفر إلا انه يقتضي على كل حال ان القول بانه كفر غير صحيح وأيضاً
 استدلناهم بقوله عز وجل لا يامن مكر الله إلى آخره ولا يياس من روح الله إلى آخره غير صحيح لان معناه
 انه من صفات الكفار والخاسرين لان من اتصف به كافراً وخاسراً ومثله يعرف من يعرف كلام العرب وفي
 كلام ابن خنيزر قصور يدركه من له ذوق وفكر سليم وهذا بحث نفيس لم أر من حرره ومن لم يحجم حول النجى
 هنا قال ما قال لا يحصل له فعض بالواجذ على ما سمعته (كما قال) صلى الله عليه وسلم (لو تعلمون ما أعلم
 لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً) فمن علم ان الموت موزعه والقيامة موعده والوقوف بين يدي الله مشهده
 فحقه ان يطول حزنه ويبكي على نفيه وهذا من حديث أخرجه الشيخان وقد تقدم وفيه من أنواع

كما قال عليه الصلاة
 والسلام لو تعلمون
 ما أعلم (أي من الأحوال
 وشدة دائد الأحوال
 لضحكتم قليلاً ولبكيتم
 كثيراً) رواه أحمد والشيخان
 والترمذي والنسائي وابن
 ماجه عن أنس وروى
 الحاكم في مستدركه عن
 أبي ذر وزاد ولمساغ
 لكم الطعام والشراب
 ورواه الطبراني والحاكم
 والبيهقي عن أبي الدرداء
 وزاد والخرجتم إلى
 الصعدات بضميتين إلى
 الطرقات تجارون إلى الله
 تعالى لا تدررون تنجون
 أو لا تنجون

(وأضافان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا) ومبنى شريفا (أشار إليه بعض العلماء وهو أنه مدعا بحجة الله تعالى) باستغفار
 الغيبة عما سواه (قال الله تعالى ان الله يحب التوابين) أي الذين يرجعون الى الله يتوبون عن رؤية حولهم وقوتهم أي عن ملاحظة
 طاعتهم وعبادتهم (ويحب المتطهرين) عن وجودهم وشهودهم وعن جودهم (فاحداث الرسل والأنبياء) أي ايجادهم واطهارهم
 (الاستغفار) وفي نسخة للاستغفار أي طلب المغفرة على وجه الاقتفار وطريق الانكسار (والتوبة) عن الغفلة (والانابة) أي
 الرجوع من المباح الى الطاعة (والاوبة) أي الانتقال من حال الى حال لطلب الكمال (في كل حين) من زمان الاستقبال (استدعاء)
 أي استجلاب (لحجة الله) بالرجوع الى ما يحبه ويرضاه (والاستغفار فيه معنى التوبة) ٢٢١ كما ان فيها معنى الاستغفار

فهما متلازمان في مقام
 الاعتبار والحاصل انه
 لا يلزم من الاستغفار
 والتوبة مباشرة الذنب
 والمعصية (وقد قال الله
 تعالى لنبيه) النبيه بعد
 ان غفر له ما تقدم من
 ذنبه وما تأخر ان كان
 هنالك ذنب حقيق في
 يتصور (لقد تاب الله على
 النبي والمهاجر بن
 والانصار الآية) أي
 الذين اتبعوه في ساعة
 العسرة من بعد ما كاد
 يزيغ قلوب فريق منهم
 ثم تاب عليهم انه بهم
 رؤوف رحيم وعلى الثلاثة
 الذين خلفوا الآية
 والمهجر بن النبي انه سبحانه
 وفقهم للتوبة أو قبل
 توبتهم أو قبلت منهم على
 التوبة وذكر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 تحسين للتوبة وتزوين
 للقضية وكذا ذكر

البديع الطباقي والموازنة (وأيا) أي مثل ما تقدم في توجيه استغفار الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 وتوبتهم مع عصمتهم (فان في التوبة والاستغفار) انصارين من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وعن
 اقتدى بهم من خلص عباده (معنى آخر لطيفا) في غاية الحسن (أشار إليه بعض العلماء وهو انه مدعا
 بحجة الله) أي طلب ان يرى الله رضاه عنهم ومحبتهم لما ورد في الحديث ان الله يفرح بتوبة عبده
 المؤمن والفرح في حقه بمعنى الرضاء عنه وانعامه عليه وتوبة الانبياء عليهم الصلوة والسلام عما صدر
 منهم من ترك الاولى ولما يجازر بقولهم من انهم لم يؤدوا عبادته تعالى حقها فاذا فاعلوا ذلك مع ما هم
 عليه من المجاهدة زادت نعمه تعالى عليهم ولا يتوهم انه كيف يتوب من لا ذنب له وكيف يثيبهم الله
 تعالى على ما يؤدونه من خلاف الواقع وقول بعضهم انه كلام في محل النزاع من غير دليل كلام دركيت
 تركه خير منه (قال تعالى ان الله يحب التوابين) أي المكثرين من قول أتوب اليك وان لم يكن له
 ذنب هضم لنفسه لتوهمه قصوره (ويحب المتطهرين) هو اما على ظاهره أو المراد به المختارين من
 دنس المعاصي وساقها المصنف رحمه الله تعالى ليكون دليلا على ما قاله قبله (واحداث الرسل والأنبياء)
 أي تجدد ايجاد (الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة) أي ارجاع أمورهم الى الله تعالى وهي ألفاظ
 مترادفة ذكرها للثبات كيدول للاشارة الى انها وقعت منهم كثير ابعبارات مختلفة تفننا (في كل حين)
 أي في غالب أوقاتهم وأكثرها كما تقدم (استدعاء) أي طلبا واصل معناه طلب الدعوة أو الدعاء
 فاستعمل مجازا مرسل في مطلق الدعوة ويجوز ان يكون استعارة (لحجة الله) لهم (والاستغفار فيه
 معنى التوبة) لانه طلب المغفرة وهي من الغفر وهو التبرأ أي يستترذونهم بعفوها وبيتهم ما عموهم من
 وجهه فأنقذ عن الذنب نادما غار ما على عدم العود اليه من غير دعاء بالمغفرة وانصر عائب غير مستغفر
 ومن استغفر ربه من ذنبه مع عدم اقلاعه مستغفر غير نائب ومن جرح بينهم ما مستغفر نائب (وقد قال
 الله في القرآن) لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كما تقدم تفسيره
 وتأويله (لقد تاب الله على النبي والمهاجر بن والانصار الآية) وكررها فقال تعالى ثم تاب عليهم انه بهم
 رؤوف رحيم لان التوبة أولى عن اذنه لمن تخلف من المنافقين في غزوة تبوك والثانية عن ان قلوبهم
 كادت تزيغ لما قاسوه في غزوة العسرة أو ذكر الاولى تفضلا منه والثانية عن الذنب المذكور (وقال)
 عز وجل أيضا (فسبح بحمديك واستغفره انه كان توابا) فأمره باستغفاره وتسبيحه بحمده ووده
 ذكر انه كان عظيم التوبة عليه والكلام على هذا وان نعي له نفسه معلوم في كتب التفسير والحديث

المهاجرين والانصار جبرلخو اطرار باب الانكسار من الثلاثة الذين خلفوا وأظهر والتوبة والاستغفار (وقال) أي الله سبحانه وتعالى
 (فسبح بحمديك) أي أجمع في دعائه بين التسبيح والحمد في نشأته المشهر بنفي الصفات السلبية وبإثبات النعوت النبوتية
 (واستغفره) أي اطالب منه المغفرة في الجاوزة عما يصدر منك من الغفلة أو التقصير والغفلة (انه كان توابا) أي كثير الرجوع عليك
 بالرحمة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثير يقول سبحانه الله ويحمد الله العظيم ويحمد الله العظيم وكان نزول
 هذه الآية الشريفة بعد فتح مكة المنيفة وفيه إيماء الى الارتيال بعد تخصص الكمال والانتقال الى ما كان له من المحال فالعود أجد
 والنهاية هي الرجوع الى البداية وقد روت عائشة رضي الله تعالى عنهن انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل موته يكثرا ان يقول سبحانه
 اللهم وبحمدك استغفر لك وأتوب اليك وكان آخر كلامه اللهم الرفيق الاعلى وقد بلغه الله تعالى الامام الاعلى والله تعالى أعلم

﴿فصل قد استبان﴾ أي ظهر وتبين (لأنها الناظر) أي المتأمل (بما قرناه) من الكلام وحرناه من المرام (ما هو الحق من عصمته عليه الصلاة والسلام) وكذا عصمة سائر الانبياء عليهم السلام وكان الاظهر ان يقول من عصمتهم عليهم السلام (عن الجهل بالله تعالى) أي بذاته (وصفاته) وأفعاله ومضوعاته (وكونه) وفي نسخة أو كونه أي كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخضوصه أي يحسنه (على حالة تنافي العلم ٢٢٢ بشي من ذلك) أي عا ذكر من الذات والصفات (كاه) جميعه (جملة) أي اجالا لا تفصيلا

وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجتهد في العبادة بعد نزول هذه السورة ويقول كثير في ركوعه وسجوده سبحانه اللهم ربنا ورحمك اللهم اغفر لي ويقول بهذا أمرت ﴿فصل قد استبان لك﴾ أي تبين لك فيما قبل هذا والسبب هنا لكنا كيد وليس للطلب هنا لان ما سلم من شأنه أن يناقش فيه وقيل انها اللاطالة كما قيل لعمار لو تنفست أي أطالت لان من تنفس يستأنف القول ويسهل عليه اللاطالة وفيه ما لا يخفى (أي الناظر ما قرناه) ما في محل نصب مقول ناظر وفي نسخة بما قرناه بالباء السمية فاذا نامت بان لك (ما هو الحق) وما هذه فاعل استبان بمعنى بان لك وظاهر الحق والامر المتحقق المقرر مما فصله (من عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم) بحفظه وخلقه برأى من النقائص لاسيما (من الجهل ب) معرفة ذات (الله وصفاته) كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان فطرتهم على التوحيد والعلم به وبصفاته والافرار بذلك (أو) تبين لك عصمته (من كونه) أي وجوده وخلقه كسائر الانبياء (على حالة تنافي العلم بشي من ذلك) أي من ذاته وصفاته (كاه جملة) فهو لا يجهل شي من ذلك أصلا سيما (بعد النبوة) ونزول الوحي عليه لقضائه بحيازته جميع الشرف والكمال لانه تعالى لا يصطفي الا من هو كذلك (اجمعا) من كل المسلمين (وعقلا) لا قضاء العقل السليم له (وقبلها) أي النبوة (سمعا ونقلا) لوروده في الاحاديث الصحيحة ولاتفاق أئمة الدين على عصمته من ذلك قبلها ولو قال من عصمتهم كان أحسن لعدم احتياجه للتقدير والمنصوبان فيمنع من سمعا مؤ كد لقوله نقلا الحديث البخاري كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وهو معنى قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها كما تقرر في التفسير وشروح الحديث وفي المواقف عصمة الانبياء لاسيما انبياء عليه وعليهم السلام من الجهل بالله وصفاته قبل النبوة وبعدها اجماع عقلي لانه كفر والكفر لا يجوز على الانبياء قبل البعثة وبعدها عقلا واجمعا وما وقع لابراهيم عليه الصلاة والسلام لالزام الحجية ولطمئن قلبه لالتسليم منه كما تقدم وكذا كل ما بضاهيه من قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ولابشئ) معطوف على قوله بشئ قبله أي ولا كونه على حالة تنافي العلم بشئ (بما قرره من أمور الشرع) الذي أوحى اليه بتبليغه (واده) أي أوصله وبلغه (من ربه الوحي) المأمور بتبليغه لامته (قطعا) أي مقطوعا به متيقنا بالاختلاف (عقلا وشرعا) لانه مناف لارساله به وأمره بتبليغه فكيف يجوز عليه جهل بشئ منه لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من ذلك لدلالة المعجزة على علمهم وصديقهم فيما بلغوه عن الله لانه لو لم يكن كذلك كان افتراء على الله وهو باطل عقلا وشرعا وظاهرا نه لا يقع ذلك منه وهو وادنايانا أيضا وهو مذهب أبي اسحق الاسفرائني وجوز القاضى أبو بكر اعد من منافاته للمعجزة فانهم لا يقرون عليه وكلام المصنف رحمه الله تعالى على خلافه (وعصمته عن الكذب) معطوف على عصمته في أول الفصل لماعلمته من منافاة المعجزة له (وخلف القول) أي انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عما يخالف الواقع من قوله ان لا يتهم في تبليغه (منذ نباه الله تعالى وأرسله)

أذلا يحيط به أحد علما وهذه العصمة ثابتة له (بعد النبوة عقلا واجمعا) وقبلها سمعا ونقلا كان الأولى بحسب السجع نقلا وسمعا وتوداهما واحد والمراد بالسماع ما ثبت بالسنة والنقل ما نقل عن الأئمة وذلك كحديث الصحيحين ما من مولود يولد الا على الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جدعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أقرأ ان شئت فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وحديث كل مما دى خلقت حنفاء فاجتاتهم الشياطين عن دينهم فامروهم أن يشركوا بي غيرى ومن المعلوم استثناء الانبياء اذ لم يجعل للشيطان عليهم سبيل في الاغواء قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان

وقوله فاجتاتهم بالجم أي استخفتم فجالوا معه في ميدان الضلالة يهيمون وروى بالحاء أي نقلتهم من حال الى حال فهم في طغيانهم بغيرهون (ولابشئ) أي ولا على حالة تنافي العلم بشئ (بما قرره) أي النبي (من أمور الشرع واده عن ربه عز وجل من الوحي) أي الجلى والحقى من الكتاب والسنة (قطعا) أي بلا شبهة (عقلا وشرعا) أي من الجهتين (وعصمته) أي ومن عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عن التكذيب) في القول مطلقا (وخلف القول) في الاخبار (مذنباه الله تعالى) أي من ابتداء ما ظهر نبوته خصوصا (وأرسله) الى أمته

(قصد أو عن غير قصد) أي لاعتدوا عن خطأ (واستحالة ذلك) أي ومن استحالة ما ذكر من الكذب والخلاف (عليه شرعا) أي سمعا (واجتماعا ونظرا) أي عقلا (وبرهانا) أي بيانا ظاهرا (وتنزيهه عنه) أي عن الكذب (قبل النبوة قطعا) أي لا يتبع الأمة في الشبهة بعدها أصلا (وتنزيهه عن الكبرائر اجتماعا) من غير التفتات لمن خالف فيه سمعا أو عقلا (وعن الصغائر تحقيقا) فجعلها على خلاف الأولى تدقيقا (وعن استدامة السهو والغفلة توفيقا) وقد قيل

٢٢٣

والسهو من كل قلب

غافل لاه

قد غاب عن كل شيء سره

فسها

عما سوى الله فالتعظيم

لله

(واسـ) تمرار الغلط

والنسيان عليه فيما

شرعه لامتته من الاحكام

واجبا ومنه دوا وحراما

ومكروها وخلاف الأولى

ومباحا (وعصمته) أي

ومن عصمته (في كل

حالته من رضى وغضب

وجد) بكسر الجيم ضد

الفرزل والمـ راد به هنا

العزم والمجزم (ومزح)

فاته كما قال ألمزح ولا أقول

الاحقا فاذا كان مزحه

حقا فكيف لا يكون

جده صدقا (فيجب

عليك) بروى ما يجب

لك (أن تتلقاه) أي

تأخذ وتناول وتقبل

ما صدر من مشكاة صدره

في أي حالة كانت من

أمره (بالـمين) أي

بالقوة أو بالبر كـ وقيل

باليد اليمين لأن اليمين

تمد إلى كل حسن

فلم يصدر عنه شيء منه وهو مستحيل (قصد أو غير قصد واستحالة ذلك) أي الكذب والخلاف (عليه شرعا واجتماعا) من أئمة الدين (ونظرا وبرهانا) أي استحالة شرعا واجتماعا مدل عليه النظر والدليل العقلي فهو متحقق عقلا ونظرا وسقطت الواو والعاطفة في بعض النسخ قبل قوله نظرا وهو أحسن من نبوتها في بعضها (وتنزيهه) أي تبرئته (عنه) أي عن الكذب (قبل النبوة قطعا) لتواتره فكان صلى الله تعالى عليه وسلم عندهم يسمى الأمين كما مر لأنه ما دون في أقواله وأفعاله (وتنزيهه عن الكبرائر اجتماعا) لرفعة قدره عنها ولا ينافيه تجويز المحسوبة له كما قيل لعدم الاعتداد بخلافهم وقوله اجتماعا إشارة لدقوله المعترلة أنه عقلا لا يثبته على المحسن والقبيح العقليين (وعن الصغائر تحقيقا) أي أمرا محققا ولتجويز بعضهم له لم يقل اجتماعا ويجوز أن يريد بقوله تحقيقا قصد دابقرة نبوة قوله (وعن استدامة السهو والغفلة) عطف تقييد للسهو ولجساسة التبليغ عنها فان وقع نبه عليه بسرية كمال وقد قيل

يا سائل عن رسول الله كيف سهى * والسـ هو من كل قلب غافل لاه

قد غاب عن كل شيء سره فسها * عما سوى الله فالتعظيم لله

وتقدم كلامهم فيه ومافيته (و) عن (استمرار الغلط والنسيان عليه) حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم بإيقاظ قلبه وتنبيهه (فيما شرعه للامة) لأن استمراره منافع أكثر له (وعصمته) بالجر ويجوز رفعه (في كل حالته من رضى وغضب وجد) بكسر الجيم ضد الهزل (ومزح) لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كالأرد كان يمزح ولا يقول الا حقا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا امرأة لا تدخل الجنة عجو زلاتهن بعدن لسن الشبو بية (فيجب عليك) أي الناظر لأنه خطاب له بغرضه (أن تتلقاه) أي تأخذه وتعلمه (باليمين) أي بالقبول واليمين والبركة لا أنهم يأخذون بهما ما يعنون به فانها جهة يسـ هل العمل بها عادة والعرب تقول لما تمتدح به أخذه يمينه ولذا قال الشماخ

إذا ما راية رفعت لمجد * تلقاه عرابه باليمين

(وتشده عليه) أي على ما ذكر من تنزيهه صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر (بذا الضنين) بضاده معجمة ونونين كالبحيل وزنا ومعنى من الضنونة وهي شدة البخل وهو استعارته تمثيلية بليغة كقول المتنبي * وقوف شحيح ضاع في التربخاته * أي يحصر على حفظ ما ذكر من تنزيهه قدره عما ذكر كحرص البخيل على ما في يده لشدة بخله به وخوفه من ذهابه منه وفيه مع اليمين مراعاة النظم وقد فرس اليمين بالقوة وهو غير مناسب هنا لما عرفت (وتقدر) بسكون القاف وكسر الدال من القدر وهو المنزلة الرفيعة كما في قوله تعالى وما قدر والله حق قدره (هذه الفصول) المعقودة لبيان ما يجب اعتقاده في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (حق قدرها) أي تعظيمها حق تعظيمها اللائق بها (وتعلم عظيم فائدتها) لأنها ما يجب اعتقاده وينال به عند الله مشوبة عظمتها (وخطرها) أي شرفها ومرتبتها وأصله ما يعطى عند الرهان لمن سبق فاستعير لما ذكر (فان من يجهل ما يجب اعتقاده) للذي صلى الله تعالى عليه وسلم (أو يجوز له) مما يصح في اعتقاده (أو يستحيل عليه) أي يمنع في حقه شرعا وعقلا وعادة (ولا يعرف

مرغوب ويتناول بها كل عزيز مطلوب) (وتشده عليه يد الضنين) بالضاد المعجمة أي البخيل الممسك لشيء الثمين وهذا نظير ما يقال عضوا عليه بالنواجذ (وتقدر) بكسر الدال وضمتها أي تعرف (هذه الفصول حق قدرها) أي حق معرفتها أو تعظيمها حق عظمتها كما قيل بالمعنيين في قوله تعالى وما قدر والله حق قدره (وتعلم عظيم فائدتها وخطرها) بفتح الحين وحكى سكون ثانيهما أي منزلتها وقدرها وعائدتها (فان من يجهل ما يجب للنبي أو يجوز أو يستحيل عليه) أي يمنع عقلا أو نقلا (ولا يعرف

صور أحكامه) أي فرضاً ونقل (لا يامن) ويروى لا يؤمن أي عليه من (أن يعتق في بعضها) أي المذكورات (خلاف ما هي عليه) من الصواب في القضايا المشهورات (ولا ينزهه) أي النبي (علا يجب) ويروى لا يجوز أي لا ينبغي (أن يضاف إليه في ملك من حيث لا يدري) ما يرتب عليه (ويسقط في هوة الدرك) بضم الهاء وتشديد الواو والوادة العميقة والدرك بفتح الراء وسكونها ضد الدرج (الاسفل من النار) ٢٢٤ أي منازلها وفيه أشعار إلى أن من لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن لم يكن في

اعتلاء فهو في ارتداء
اذ لا توقف للإنسان في
مرتبة استواء ومنه قول
أبي الفضل التورزي
وتر ولمه واطولوعهموا
فألى درك وعلى درج
فالأبرار لهم درجات
والفجار لهم درجات
(اذن الباطل به) أي
بالنبي عليه الصلاة
والسلام (واعتماد
مالا يجوز عليه يحل)
بفتح الياء وضم الحاء
ويكسر وتشديد اللام
أي ينزل (بصاحبه)
فيدخله (دار البوار)
أي الهلاك والخسار
(ولهذا) المعنى (ما) أي
الامر الذي وقيل ما زائدة
(احتاط النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) أي
أخذ بالحزم والثقة من
جهة الشفقة (على
الرجاءين) أي من
الانصار كما في البخاري
 وغيره قيل هما السيد بن
 محضير وعبد بن بشر
(الذين رأياه ليلاً وهو
 معتكف في المسجد) جملة

صور أحكامه) أي الحكم المتصور في حقه من الوجوب والجواز والحرم (لا يامن أن يعتق في بعضها) أي بعض الصور أو الأحكام (خلاف ما هي عليه) فيعتق في حقه مالا يجوز اعتقاده (ولا ينزهه عما لا يجوز) في حقه وفي بعض النسخ عما لا يجب أي لا يجوز كذا فسر به بعضهم وفيه نظر (أن يضاف إليه) أي ينسب إليه ويوصف به (في ملك) أي يقع في أمر يكون سبباً لهلاكه في الدنيا والآخرة (من حيث لا يدري) لعدم علمه بحقه وما يجب وما يجوز عليه (ويسقط في هوة) بضم الهاء وتشديد الواو هو العميق كالنثر (الدرك) بفتح الدال وقد تسكن الراء وهو ما ينزل به إلى (الاسفل) من دركات المنازل (من النار) التعريف في النار لعله دوالمراد نار جهنم التي في الآخرة وهي هنا مجاز عن محلها وهي تستعمل كثير لهذا المعنى وهو عبارة عن عقابه أشد العقاب في الآخرة لسبب ما ذكره ولذا علمه بقوله (اذن) هو مصدر مبتدأ مضافاً لقوله (الباطل به) صلى الله تعالى عليه وسلم أي ظن ما ليس صحيحاً في حقه (واعتماده) على طريق الحزم به (مالا يجوز) شرعاً وعقلاً (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (يحل) بضم الياء وكسر الحاء المهملة وتشديد اللام وفاعله ضمير ما ذكر من الظن والاعتقاد أي يحل (صاحبه) أي صاحب ذلك الاعتقاد (دار البوار) أي يجعله حالاً في دار البوار يعني جهنم والباء بفتح الواو هو الهلاك وهو من أسمائها ووضبط البرهان يحل بفتح أوله وضم ثانيه وصاحبه فاعله على هذا وهو جائز أيضاً ولا يتعين الأبرار كذلك (ولهذا) المذكور كلفه من عظيم قدره وخطره ووجوب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر وإن اعتقاد خلافه يهلك صاحبه ويحمله في الدرك الأسفل لما يؤدى إليه من الكفر إن أراد تنقيصه بما ذكر (احتاط عليه الصلاة والسلام) وفي بعض النسخ ما احتاط وما زائدة كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم والاحتياط افتعال من حاطه إذا اتخذ عليه حائطاً ثم استعمل للبالغة في الصيانة والحفظ وفي الأساس احتاط واستحاط في أمره بالغ في الاحتياط وتنقيصه بالتعريض في طلب الخير خشية على من ذكر غير لائق هنا (على الرجلين الذين رأياه ليلاً) أي في ظلمة الليل (وهو معتكف في المسجد) يعني مسجده بالمدينة (مع صغية) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وكانت جالسة تتحدث معه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قامت فقام معها يشيعها لبيتها فراه وأبصره فأسرع وقوله في المسجد قيل أنه متعلق برأياه لا بعتكف ومع صغية حال من فاعل رأى أي رأياه حال كونه مع صغية في بعض أزقة المدينة فوجد جأته تزوره لافاعل معتكف كما قيل والحديث في الصحيحين عن صغية بنت حيي بن الأخطب بن سمية بسين مهملة مفتوحة وعين مهملة ساكنة بعدها مناة تحمية وهاء أو نون وكانت تحت ابن أبي الحقيق اليهودي فاما قتله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلمت تزوجها وقصتها في السيرة (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمهما نها) أي التي رأيتها تتحدث معي (صغية) زوجتي لأجنبية وفي الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهما لما أسرعا على رسلكما أي تمهلا لانهما صغية فقالا سبحان الله فترجبا من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم

ما
معترضة (مع صغية) متعلق برأياه (فقال لهما انها صغية) أي إحدى أمهات المؤمنين وقد جاءت تزوره في اعتكافه في العشر الاواخر من رمضان فتحدثت معه ساعة ثم قام معها إلى قبلها إلى بيتها حتى اذا بلغت باب المسجد فرآه فابصره فأسرع فسلمه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسرع في المشي اما حيائهما من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأما الثلاثا فتحيي النبي عليه الصلاة والسلام منها فقال لهما على رسلكما أي أنبأنا على مشيكما ولا تسرعاني سيركما انها صغية فقالا سبحان الله تعجبا من قوله ذلك لهما اذ لا يظن مسلم بعلمه الصلاة والسلام مالا يليق به من قبوع المقام

(ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) بنقوذ في المناقذ الضيقة للوساوس الخفية وفي النهاية المراد من قوله يجري مجرى الدم انه بسلط عليه وتسرى وساوسه في العروق مجرى الدم لان يدخل جوفه (واني خشيت ان يقذف) أي يلقي ويرمي (في قلوبكم شيئا) وفي رواية شرا (فتهاك) قال الخطابي خشى صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما الكفر لوظائفهما برؤيته معه امرأة أجنبية فبادر الى اعلامهما بمكانها نصيحة لهما في حق الدين قبل ان يقعافي ٢٢٥ أمر به لكان به انتهى وفي هذا البناء

الى عصمة الانبياء عليهم السلام من مغارقة السوء والفحشاء (هذه) أي الفائدة الجلية وهي ما ذكر من احتياطه عليه الصلاة والسلام للرجلين في هذه القضية (أكرمك الله تعالى) جملة معترضة بين المبتدأ والخبر وهو (أحدي فوائدها) كما جعل عليه في هذه الفصول (السابقة) من تعظيم أرباب النبوة وأصحاب الرسالة تحذيرا من ان يعتقدهم ما لا يليق بكرم مقامهم لأجل جهالته بعصمتهم وغفلة عما يجب لهم ويجوز ويمتنع من حالتهم (ولعل جاهلا) أي عن مراتب العلم غافلا (لا يعلم بجهله) أي بجهل كونه جاهلا وبجهل جهلا مركبا (اذا سمع شيئا منها) أي من تنزيهات الانبياء عليهم السلام ويروي من هذا أي ما ذكر (يرى) أي يظن (ان

ما ذكر اظنه انهما ظناه ما لا يليق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال المحافظ انهما لم يعرفوا ولم ينسبافي شيء من كتب الحديث الا ان ابن العطار تلميذ النووي قال في شرح العمدة زعم بعضهم انهما أسيد بن حضير وعبد بن بشير ووقع في رواية سفيان في البخاري فابصره رجل من الانصار بالانصاراد وفي أخرى وهما من الانصار فيجتمعا بعدد القصة وقال ابن حجر الاصل عدم التمدد فهو محمول على ان أحدهما كان تابع للآخر فاختص أحدهما بخطاب المشافهة (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لهما) بعد ما قالاه (ان الشيطان يجري من ابن آدم) بوسوسته له في باطنه (مجري الدم) وهو داخل في عروقه وفي رواية اني خفت ان تغفلاني ظن ان الشيطان الى آخره والمراد بابن آدم الجنس فيشمل النساء وجريانه مجرى الدم قيل انه على ظاهره وانه أفقره الله تعالى على الدخول في عروق الناس ويتصل بقلوبهم وقيل تمثيل لشدة اتصاله به ولزومه له (واني خشيت) عليه كما (ان يقذف) أي يلقي ويوقع الشيطان (في قلوبكم شيئا) من الظن السيئ (فتهاك) أي فتعافي انهما كما كما الله به بما يحل بكم من العقوبة على ذلك الذنب فخشي صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما ان يغويهما الشيطان فيلقى في قلوبهم سوء الظن به وانه يتكلم مع أجنبية فيؤديهم اذ ذلك الى تنقيصه عليه الصلاة والسلام وهو كفر يستحقان به دخول النار فيها كما فبادر لاعلامهما بما ينة ذههما من الملائكة والحديث في البخاري وغيره كما رويته جواز خروج المعتكف من المسجد لحاجة والارشاد لا احتراز من محل التهم وانه ينبغي للعالم ان يرشد غيره لما فيه خيره الى ذلك من الفوائد التي لا تخصي (قال القاضي) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (هذه) أي معرفة ما يجب اعتقاده فيه صلى الله تعالى عليه وسلم من عصمته من سائر الذنوب لئلا يهلك اذا اعتقد خلافه (أكرمك الله) أي جعلك الله مكرما بما هذا له مما يجب عليك معرفته (أحدي فوائدها) كما جعل عليه (هو) خبر هذه المبتدأ وما بينهما من الجملة الدعائية اعتراض (في هذه الفصول) بصادمهم لجمع فصل أي السابقة في بيان عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما يجب لهم عينا (ولعل جاهلا لا يعلم بجهله) لانه هو الذي يخشى عليه من هذا التوهم ولعل هلالا لا شفاق عليه وخوفه من هلاكه (اذا سمع شيئا منها) أي من الفصول المعقودة لتنزيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن النقائص (يرى) ويعتقد (ان الكلام فيها جملة) أي جملة افه ومنصوب على الحال (من فضول العلم) خبر ان جمع فضل غلب على الامر الذي بعدهما ومنه الفضولي ولذا انساب للجمع فيه وهو بصادمهم جملة بمعنى زيادته (وان السكوت) عن ذكرها (أولى) من ذكرها وهو جهل عظيم منه لانها من أهم الامور (وقد بان لك) ما قررناه (انه) أمر متعين واجب ذكره واعتقاده (للفائدة التي ذكرناها) وهي ان فيها النجاة من الملائكة كما يرشدك اليه حديث صفة الذي ذكره (و) فيه (فائدة ثانية) غير الذي قدمه (يضطر) بالبناء للجهول أي يحتاج (اليها) احتياجا شديدا لانها من ضروريات الدين (في أصول الفقه) أي في القواعد الفقهية في علم أصول الفقه (وينبغي عليها) أي يترتب ويتفرع عليها (مسائل لا تعدد

(٢٩ شفا ح)

الكلام فيها) ويروي فيه (جملة) أي بجملة أو جملة (من فضول العلم) أي زوائده وهو خبر ان (وان) يروي أو ان (السكوت أولى) من التعرض لذكره (وقد اسفان لك انه) أي الكلام في عصمتهم عليهم السلام (متعين) أي واجب معرفته على أهل الاسلام (للفائدة التي ذكرناها) مع فوائدها في هذا المقام كما بينه بقوله (وفائدة ثانية يضطر) بصيغة المجهول أي يحتاج (اليها) في أصول الفقه وينبغي عليها مسائل (متفرعة عنها) لا تنعد (لكثرة تها وهي لغز رديشة في لا تعدد ذكره الديجي وفي حاشية التلمساني لا تبعده من البعد ومعناه قرينة تبني عليها المسائل

(من الفقه) وروى لا تعدد تفعل من العدد ومعناه مسائل كثيرة لا يحصرها العدد ومن الفقه على الاول معمول لا تعدد وهو الاظهر
 أو مسائل ولا تعدد صفة وعلى الثاني عامله هو المسائل فقط ولا يصح تعدد لنفسه المعنى (ويتخلص) بصيغة المجهول أى ويحصل
 الخلاص (بها من تشييب مختلفي الفقهاء) أى تهييجهم الشر والفتنة والخصومة (فى عدة منها) أى من المسائل (وهى) أى الفائدة
 المضطر اليها فى أصول الفقه وغيره (الحكم فى أقوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى جنسه أو خصوصه (وأفعاله وهو باب
 عظيم وأصل كبير من أصول الفقه) ٢٢٦ لا بناء كثير من أحكام الشر بعبارة عليها وتفرعها عنها (ولا بد من

بنائه) أى الأصل
 الكبير (على صدق
 النبي فى اخباره) بكسر
 الهمزة أو فتحها
 (وبلاغه) أى بتبليغه
 وهذا تخصيص بعد
 تعميم (وانه لا يجوز
 عليه السهو فيه) أى فى
 ابلاغ ما أمر بتبليغه
 (وعصمته من الخلفه
 فى أفعاله عدا) احتراز
 من وقوعها ساء هو
 (وبسبب اختلافهم)
 بفتح السين وابتداء المحلى
 فقال هنا بآسكانها (فى
 وقوع الصغائر) من
 جواز صدورها وعدمه
 من الانبياء (وقع
 خلاف) وفى نسخة
 اختلاف (فى امثال
 الفعل) أى بجوز
 صدوره منهم والمحلى
 المصير الى امثال أفعالهم
 واتباع سيرهم وآثارهم
 مطابقة لأقرنبته على
 ما ذهب اليه أبو حنيفة
 ومالك وأكثر أصحاب

من الفقه) أى مسائل الدين الشرعية وقروعه أى لاتعدد لكثرتها الا ان انفصال من العقل لى فى
 الاستعمال الا انه كما قيل لغة رديئة لا تسكاد تعدد (ويتخلص بها) أى يخرج من عهدتها ويبلى (من
 تشييب) تفصيل من الشعب بفتح الغين المعجمة وسكونها وهو تهييج الشر والصياح فى الخصومة
 (مختلفي الفقهاء) أى أقوال الفقهاء المختلفة (فى عدة منها) أى فى عدة مسائل تتعلق بالاعتقاد فيما
 يجوز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويجب لهم (وهى) أى الفائدة المضطر اليها (الحكم فى أقوال
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأفعاله) التى هى معظم سنته الواردة فى حديثه لأشخاص فاته وأقواله
 وأفعاله وتقريراته فى جميع أحواله من الغضب والرضى والصحة والمرض وغير ذلك مما قاله المصنف
 ولا فى شامة رجه الله تعالى كتاب مستقل فى أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم وما يجب الاقتداء به
 ويستحب فان منها ما هو تعبد وضرورة وأمر عادية وجبلة مختلفة وفى لزوم الاقتداء به فيها واستحبابه
 فيما لم يعلم انه قصده النشر يع فذهب الباقلانى والغزالى الى انه ينسب التأسى به فى الامور الجبلة
 ولا يباحق فيها وجهان ففيها أقوال ثلاثة بالنسب والاباحة والامتناع كذا هب للعبد من طريق
 ورجوعه من أخرى وهذا كله فيما لم يعلم حكمه بنص منه أو من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ولم يعلم انه
 من خصوصياته صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو باب عظيم) شأنه (وأصل كبير من أصول الفقه)
 وقواعده المهمة لا بناء كثير من أحكام الشرع عليه (ولا بد من بنائه) أى جعله مبنيا على أساس
 وقاعدة يرجع اليها وهى انه متفرع (على صدقه صلى الله عليه وسلم فى اخباره وبلاغه) أى ما يبلغه
 لأمته ومن بعث لمدايته وارشاده (وانه لا يجوز عليه السهو فيه) أى فيما بلغه عن ربه لعصمة الله له عنه
 لمنافاته لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل مشرعا مبنيا لأمربه (و) على (عصمته من الخلفه فى
 أفعاله) الصادرة عنه (عدا) فلا يتوهم جوازه عليه ولا اعتقاده (وبسبب) بسكون السين (اختلافهم)
 على مقداره (فى وقوع الصغائر) من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا سيما منه صلى الله تعالى
 عليه وسلم (وقع خلاف) بين الفقهاء وفى نسخة اختلاف (فى امثال الفعل) أى اتباعه بمجرد صدوره
 منه صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه أكثر فقهاء المذهب وقد (بسط) أى نقل وبين وذكر (بيانه فى كتب
 ذلك العلم) يعنى الفقه وأصوله (فلا تطول به) الكلام فى هذا الكتاب لانهم جازاهم الله خيرا كفوناه وثبته
 فلا حاجة لاعادته هنا (وفائدة نائلة يحتاج اليها أحدكم) أى القاضى وغيره (والمفتى) الحبيب السائل
 عن الامور الشرعية من علماء الشرع وأحكامه (فيمىن أضاف) بنسبته ووصفه (للنبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم شيان من هذه الامور) التى تجوز أو تجب أو يمتنع عليه (ووصفها) صريحاً أو
 ضمناً كلاً أو بعضاً (فن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه) من الاوصاف (و) لم يعرف (ما وقع

الشافعى) بسط بيانه) بصيغة المصدر وفى نسخة وبسط وهو يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون فعلا
 مجهولاً أى وشرح بيان امثال الفعل (فى كتب ذلك العلم) أى علم الاصول فى الدين المذكور فيه اختلافهم فى وقوع الغائز منهم
 أو علم أصول الفقه المذكور فيه اختلافهم فى امثال أفعالهم المقصودة دون أفعالهم بمقتضى العادة (فلا تطول) أى الكلام (فيه)
 وفى نسخة أى لا تطول الكتاب بذكره كتمهائنا لك من استيفاء ذلك (وفائدة نائلة يحتاج اليها المحاكم) فاضيا كان أو غيره
 (والمفتى) أى مجيب السائل عن مسئلته الحادثة (فيمىن أضاف أى نسب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيان من هذه الامور أو
 وصفه بها) أى بما يجب له أو يجوز أو يمتنع مما سبق تفصيلها (فن لم يعرف ما يجوز) أى له فعله (وما يمتنع عليه) أى وقوعه منه (ما وقع

الاجماع فيه والخلاف) أي ولم يعرف موضع الاتفاق ومحل الاختلاف (كيف) أي على أي حال (يصمم) أي يتمادى عليه ويجزم به ويعزم (في الفتيا) بضم الفاء وما الفتوى فيفتحها وقد يضم وكلاهما اسم للافتاء ٢٢٧ (في ذلك) أي الذي يجب له

أو يجوز أو يمنع عليه
إذا رفع السوال إليه
(ومن أين يدري هل ما
قوله) أي الحاكم والمفتي
(فيه) أي في حقه عليه
الصلاة والسلام (نقص)
أي طعن (أو مدح) حتى
يقدم على حكمه ليعمل
به وإذا لم يعلم وأقدم (فاما
أن يحج- ترى) أي يحج
(على سفك دم مسلم
حرام) أي إراقة من غير
استحقاقه (أو يسقط
حقا) أي أرائنا بتا
(ويضيع حرمة للذي)
وفي نسخة حرمة النبي
(صلى الله تعالى عليه
وسلم) فيهلك من حيث
لا يعلم والثاني أقبح من
الاول لانه موجب كفره
ولغيره قتال (ولسبيل
هذا) أي ما ذكر من الكلام
في عصمة الانبياء عليهم
السلام (ما) زائدة أو
موصولة (قد اختلف
ارباب الاصول) أي
أصول الدين وأئمة العلماء
من المجتهدين (والحققين)
من المفسرين والمحدثين
(في عصمة الملائكة)
المقر بين والمعتمدانهم
كالانبياء والمرسلين في
تنزيههم عن مخالفة في
أمر الدين صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين

الاجماع فيه) نفيًا وإثباتًا (ولم يعرف ما وقع) (الخلاف) فيه جواز أو نفيًا (كيف يصمم) أي يحج- زم
أو يعزم عليه (في الفتيا في ذلك) أي في أمر الانبياء عليهم الصلاة والسلام منعًا أو جوازًا وفي نسخة
الفتوى وفي القاموس أفنى في الأمر بأنه والفتوى وتفتح ما أفنى به الفقيه انتهى وتفصيله في
المصباح كغيره (ومن أين يدري) ويعلم بالعقل والنقل (هل ما قاله) في حق الانبياء عليهم الصلاة
والسلام في فتواه أو حكمه (فيه نقص) لهم (أو مدح) لهم حتى يقدم عليه حكماء افتاء (فاما أن يحج- ترى)
أما بكسر الهمزة ومعاها مقرر في كتب العربية والاجتراف إعمال عن المجراء وهي الأقدام على الشيء
من غير مخالفة بما فيه من الضرر وبينه وبين الشجاعة عموم وخصوص كما بين ذلك في كتب الاختلاف
(على سفك دم مسلم حرام) بأن يحكم أو يقضى بكفره وقتله وهو غير مستحق لذلك والسفك بمعنى
الإراقة والنصب (تنبيه) قال في العقائد العنصرية لا تكفر أحدًا من أهل القبلة بالإجماع في الصانع
الختار أو بما فيه شرك وإنكار النبوة وإنكار ما علم من الدين بالضرورة وإنكار مجمع عليه قطعا أو
استحلال محرم واما غير ذلك فالعائل به مبتدع وليس بكافر انتهى وسيأتي بيان ذلك * واعلم أن شيخ
والدي الشهاب بن حجر الهيتمي قال في شرح المنهاج نقلا عن الزركشي أن ما وقع في كتب الحنفية
وفتاواهم من التكفير بالفاظ كثيرة كالتورعون من متأريهم بنكروا أكثرها نحو الفتن الاصول
أي حنيفة وعقائدهم فليسوا من أهل الاجتهاد فليحذرهم من إيهامنا ومنهم لانه يخاف على قائمها أن
يدخل في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كفر مسلما بغير حق فقد كفر انتهى وفي الفتاوى البرازية
حكى عن بعض السلف أنه قال ما في الفتاوى من التكفير بكذا وكذا فذلك للتخويل وهو
كلام باطل وحاشا أن يلعب أمناء الله تعالى على الأحكام من المحلل والمحرّم ويكفر أهل الاسلام بل
لا يقولون الا الحق الثابت عن سيد الانام وما أدى اليه اجتهاد الامام أخذ من نص كلام الملك العلام
أو حديث سيد الرسل العظام انتهى وهذا يحتمل أن يكون نايب الما قاله اعتناء بانهم لا يقولون الا ما نص
عليه امام مذهبهم مستندا الى دليل من القرآن أو الحديث الصحيح أو هو اعتراض على الجواب بأن
المقصود به التخويل والتهديد بأنه لا يصح مثله من التاويل الا في الحديث والتزيل اما في كتب الفقه
الموضوعة لبيان المحلل والمحرّم وتعليم الناس حتى العوام فلا يصح غير ما مثله لمافيه من اللبس
(أو يسقط حقا) من حقوق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يوجبهم نقصا فيه (أو يضيع حرمة للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أمر احترام ما راعى له صلى الله تعالى عليه وسلم كتجويز المعاصي عليه
ونحوه مما يليق به فلا يجوز لمسلم أن ينسب لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام أمرا ينافي عصمتهم عمدا وسهوا وقبل النبوة وبعد ها وهو الذي ارتضاه كثير من أئمة
الدين وأهل الاصول كما مر ثم ان المصنف رحمه الله تعالى شرع في بيان عصمة الملائكة عليهم الصلاة
والسلام كما وردت به النصوص فقال (وبسبيل هذا) الباب معنى في أي معارى في طريق هذا وفي نسخة
وسبيل هذا بدون بناء وهذا اشارة لما ذكر من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ما قد اختلف
ارباب) أي أصحاب (الاصول) أي علماء أصول الدين في العقائد (وأئمة العلماء) أي أكابر علماء
الشرع المتقدمين (والحققين) أي أهل التحقيق من أعلامهم (في عصمة الملائكة) عليهم الصلاة
والسلام لانهم لا يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون الا ما يؤمرون فهم مثلهم في جريان الخلاف فيما هو
لازم لهم والصحيح والصواب فيه

* (فصل في) * تحرير (القول في عصمة الملائكة) جمع ملك والتاء لتأنيث الجمع وفي اشتقاق الملك

* (فصل) * (في القول في عصمة الملائكة) جمع ملك أصله ملاك حذف هـ من ربه بعد نقل حركاتها لكثرة الاستعمال وقيل أصله
ملائك من الالوكة وهي الرسالة فاخرت ثم جمع وقد تحذف الهاء فيقال ملائك

(أجمع المسلمون على أن الملائكة كلهم مؤمنون) كما ملون (فضلاء) بضم ففتح أى فاضلون في قدرهم عند ربهم (واتفق أئمة المسلمين) من علماء الأمة وعظماء الأمة (على) ٢٢٨ ان حكم المرسلين منهم) أى من الملائكة المقر بين إلى الانبياء والمرسلين (حكم

النبيين سواء) أى مستوين (في العصمة) وتعظيم الحرمه (عما ذكرنا عصمتهم) أى النبيين (منه) أى من السهو في القول والتبليغ في العمل (وانهم) أى رسل الملائكة (في حق) وق الانبياء والتبليغ اليهم) ما أمرهم الله تعالى به من الانبياء (كالانبياء مع الامم) في هذه الاشياء (واختلفوا) أى العلماء (في غير المرسلين منهم) معصومون هم كرسالهم أم لا (فذهبت طائفة إلى عصمة جميعهم من المعاصي واحتجوا) أى استدلووا وهم الأئمة وفي نسخة واحتجت أى الطائفة أو الفرقة في عصمتهم من جميع المعصية (بقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم) أى فيما أمرهم به فيما مضى (ويفعلون ما يؤمرون) فيما يستقبل أو لا يمتنعون عن قبول الاوامر والترامها و يؤدون ما يؤمرون ولا يتناقون عن القيام به (وبقوله ومامننا) أى معشر الملائكة أحد (الاله مقام معلوم) لعبادته لا يتجاوز إلى غير حالته (وانا نحن

خلاف لاهل اللغة المشهورين من انه من الاولوكة وهى الرسالة لانهم رسل الله يرسلهم لما يرى وأصله مالا ثم قلبت بدليل جمعهم على ملائكة واختلاف في حقيقة قوتهم والصحيح انهم أجسام اطيقة قادرة على التشكل وفي تشككهم كلام ليس هذا محله وليس الجح من منهم على الصحيح خلافا لمن ذهب إلى انهم جنس واحد وقد بيناه في حواشي التفسير وتقدم الكلام في معنى العصمة قال الجلال الدواني العصمة عندنا ان لا يخلق الله تعالى فيهم ذنبا وعند الفلاسفة ملكة تمنع الفجور انتهى (اتفق المسلمون) وفي نسخة أجمع المسلمون (على ان الملائكة مؤمنون) بالله ورسوله وشراؤه كلوص فهم الله تعالى في القرآن (فضلاء) أى ذو قدر معظم بمجل (واتفق أئمة المسلمين) من علماء الأمة الاسلامية (على ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين) من البشر فهم (سواء) أى مساوون لهم (في العصمة) وتنزيههم عما ينزهون عنه لشرف قدرهم (عما ذكرنا عصمتهم منه) من الكبار والصغار كما تقدم تفصيله والجوار والمجرور متعلق بالعصمة قال الله تعالى الله بصطفى من الملائكة رسلا قال الواحدى الملائكة منهم رسل كجبرائيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل ومنهم غير رسل وقال بعضهم كلهم رسل ارسل بعضهم لبعض منهم وبعضهم إلى الناس كجبريل والحفظة والمصنف تبع فيما قاله الواحدى وهو المشهور وفي كلامه إشارة إلى ان من انكر الملائكة ليس مسلم كالفلاسفة فانهم ذهبوا إلى انها ارواح الفلكيات وعقودها القو لهم انها حية فعالة لا عقول روحانية كما فصل في كتب الحكمة ومطولات الكلام والنصوص القرآنية شاهدة بخلافه (وانهم) أى رسل الملائكة (في حقوق الانبياء) عليهم الصلاة والسلام من حيث الوساطة بين الله تعالى وبينهم (والتبليغ اليهم) فيما أمرهم الله تعالى ان يلقوه اليهم من الوحي فخالهم معهم (كالانبياء عليهم الصلاة والسلام مع الامم) في تبليغ الاحكام اليهم وبيان المصالح لهم حسبما أمرهم الله تعالى به والمراد بعصمتهم انهم لا يخالفون أمر ربهم فلا ينافي ان الله تعالى لم يخالفهم شهوة ودواعى كفى الطباع البشرية وهو ظاهر غنى عن البيان خلافا لمن تصدى للجواب عنه (واختلفوا في غير المرسلين منهم) أى من الملائكة هل هم مساوون لهم في العصمة مما تقدم وغدما (فذهبت طائفة) من أئمة الدين (إلى عصمة جميعهم) من الرسل وغيرهم (من المعاصي) جميعها لان الله تعالى لم يخلق فيهم شهوة ولا داعية لها (واحتجوا) بعصمتهم من جميعها وفي نسخة احتجت أى الفرقة الاولى أولى (بآيات) كقوله لا يعصون الله ما أمرهم) منصوب على نزع الخافض أى فيما أمرهم أو بدل استعمال من اسم الله تعالى أى أمره (ويفعلون ما يؤمرون) به أى يبادرون بفعله من غير تقصيص ولا تأخير فعلى هذا هو تاسيس وان جل على ظاهره فهو تأكيد والعطف بالواو يبيد دليل ولا دليل في هذه الآية لمدعاء من المدعى لان عائد على خزنة النار قبله في قوله عليهم ملائكة غلاظ شداد وهم التسعة عشر وبه فسرق الكشاف فكانه لاحظ عدم الفرق بينهم وبين غيرهم ولا يخفى في ما فيه (وبقوله ومامننا) الله مقام معلوم لا يتعداه لغيره حسبما أمر وأدفعه حذف الموصوف أى ما أحدنا أو معشر أو فريق (وانا نحن الصافون) أى الواقفون صفوفا كصفوف الصلاة في المقام المعين لنا ولما أمرنا به وتفسيره بالصافين أقدامنا في الصلاة لوجه هنا كما قيل (وانا نحن المسبحون) أى الملازمون لتقدس الله تعالى وتنزيهه عما لا يليق بشأنه وقيل معناه المصرون العابدون كما ورد في الحديث ان لهم صفوفا كصفوفنا (وبقوله ومن عنده) أى الملائكة المقر بربون مكانة لا مكانا المنزه الله تعالى عنه (لا يستكبرون عن عبادته) أى يتذللون ويخضعون لعظمة الله تعالى

(ولا الصافون) أقدامنا في الصلاة أو المحافون حول العرش واقفون (وانا نحن المسبحون) أى المنزهون لله بما يشرون (وبقوله ومن عنده) أى عنده مكانة ومنزلة وهو مجتد أخبره (لا يستكبرون عن عبادته) تعاطها

(ولا يستحسرون) أى لا يعيرون ولا ينعيبون ولا ينقطعون تعاقبا (الآية) أى يستحجون الليل والنهار لا يعفرون كما في نسخة أى لا ينقطعون ولا يميلون (وبقوله ان الذين عند ربك) أى مقرنون (لا يستكبرون عن عبادته) بل يعفرون بصاعته (الآية) أى ويستجونه وله يسجدون حقيقة أو ينقادون لحكمه ويتذللون بالخضوع والخشوع لأمره (وبقوله) تبارك وتعالى في وصفهم (كرام) أى مكرمين على الله (بررة) أى اتقياء مطيعين في مقام رضاه (ولا يمسه) أى اللوح ٢٢٩ المحفوظ أو القرآن المحفوظ

(الا المظهرون) أى الملائكة المتطهرون من أدناس الذنوب واجناس العيوب (ونحوه) أى بامثال ما ذكر (من السمعيات) من الكتاب والسنة (وذهبت طائفة) من العلماء (الى ان هذا) أى ما ذكر من قضية العصمة وعدم الخلفه (خصوصا للرسلين) والمقرئين (منهم) أى من الملائكة (واحتجوا) بأشياء ذكرها أهل الاخبار والتفاسير (المعتمدة على ما نقله فيها عن الرهبان والاحبار) (ونحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد) أى بعد ذلك (ونبين الوجه) أى الوجه (فيها) هنالك (ان شاء الله تعالى) أى أراده وقضاه وما أحسن ما قال الشافعي رحمه الله تعالى فاشتكت كان وان لم اشأ وما لم تشأ ان اشأ لم يكن وهو مضمون كلام اتفق عليه السلف والخلف

(ولا يستحسرون الآية) أى لا يعيرون ويميلون من العبادة التي أمروا بها (وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية) المأذونهم بعبادته (وقوله كرام بررة) صفة صفة جمع ساقر وهو الكاتب وهم الكرام الكاتبون من الملائكة والبررة جمع بار وهو المطيع المتقي ربه وأما البر فجمعه ابرار (وقوله لا يمسه الا المطهرون) هذا على ان المراد لا يمسه القرآن في اللوح المحفوظ أو في غيره الا الملائكة المطهرون من الكدورات الجسمانية والعلائق البشرية وقد فسر بأنه لا يجوز ان يمسه من الناس الا من تطهر من المحدث أو لا يمسه الكفرة لنجاسة كفرهم فهو نقي بمعنى النقي ولا شاهد فيه على هذا كما انه لا شاهد في قوله وما منا الا له مقام معلوم اذ فسره بأنه ما من أحد من المسلمين الا له مقام في الآخرة أو يوم القيامة وقد قيل أيضا انه لا شاهد فيه على رسل الملائكة اذ لا يخص فيه وقد أشار الى عمومته في الكشاف (ونحوه) مما هو بمعناه (من السمعيات) أى النصوص القرآنية الواردة في حق الملائكة كقوله تعالى لا يستبقيون بها القول وهم يأمرونه أو ما هو مسموع من الشارع من كتاب أو سنة (وذهبت طائفة) من العلماء (الى ان هذا) أى ما ذكر من أمر العصمة (خصوصا) أى مخصوص كما وقع في بعض النسخ (للرسلين والمقرئين منهم) أى من الملائكة دون غيرهم والمقرئون هم الكروبيون بشديد الرأء وتحقيفها وأنشد أبو علي * كريمة منهم ركوع وسجد * وكأنه مبدلة من القاف أو أصله من كرم بمعنى ذاب يقال هو كرم الخافق أى قويه سموابه لقوتهم أو أصله من كرم على العبادة أو هو من الكرم بالشد خوفهم من الله تعالى (واحتجوا بأشياء ذكرها أهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله تعالى) وفي نسخة (بعد) بالبناء على الضم (ونبين الوجه فيها) أى القول الموجه المرضى مستعار من الوجه المعروف (والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم) أى كمال مقامهم (الرفيع) العالي منزلته عند الله (عن جميع ما يحيط) أى ينقص أو ينزل من حط الحمل اذا نزل من مكان عال الى أسفل منه (من رتبته ومنزلاتهم) هو مقامهم (عن جليل مقدارهم) أى قدرهم الجليل فهم معصومون عن جميع الذنوب كبيرها وصغيرها ولا يجوز ذلك عليهم ولا يقدر عليهم (ورأيت بعض شيوخنا أشار) أى قال والاشارة تطلق به ذا المعنى كثيرا (الى أن) يفتح الهمزة مخففة من الثقيلة أى انه (لا حاجة بالفقهاء) قيل الباء بمعنى اللام أى لا حاجة له (الى الكلام في عصمتهم) قيل اكتفاء بما وردواشتهر في حقهم ومدحهم من النصوص في القرآن والحديث وقيل انه لكونهم غير مرتبين لنا ولم تؤمر بالاقتداء بهم بخلاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانا متبعون لا قوا لهم وأفعالهم مقتدون بهم فلا بد من معرفة عصمتهم واعتقادها الموثوق به - م حتى يجب امتثال أوامرهم ونواهيهم للام وقيل انما أراد انه يجب الكف عن الكلام في جميعهم لانه أمر مشكل لا يتكلم فيه الا بدليل قطعي لانه لا فائدة فيه (وانا أقول ان الكلام في ذلك) أى في عصمة الملائكة لازم (كالكلام في عصمة الانبياء) عليهم السلام وفي نسخة ان للكلام في ذلك مالا لكلام في عصمة الانبياء (من الفوائد) الثلاثة

مأثرت في الحديث ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن (والصواب عصمة جميعهم) أى الملائكة من جنس المعصية (وتنزيه نصابهم) أى تبرئة ساحة منصبهم وقدرهم (الرفيع) عندهم (عن جميع ما يحيط من رتبته) وبروي من رتبته (ومنزلته من جليل مقدارهم) وجعل درجته (ورأيت بعض شيوخنا أشار بان) وفي نسخة مال الى ان أى انه يعني الشأن (لا حاجة بالفقهاء) أى له (الى الكلام في عصمتهم) بل يجوز له السكوت عن تفصيل حالتهم ومرتبتهم (وانا أقول ان له كلام في ذلك) أى المرام من كثرة الفوائد (مالا لكلام) وفي نسخة كالكلام في عصمة الانبياء من الفوائد

(التي ذكرناها) في ما تقدم من الفصول المشتملة على أنواع من الفوائد (سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال) لعدم اطلاعنا على ما صدر عنهم من قول وفعل مفصلا وانما نعرف أحوالهم مجمل لا نعلم انهم كانوا كافين باتباعهم فيها فلا داعي الى اثبات عصمتهم فيها من طرف ما لا يليق بهم فيها عدا أوسوها (فهى) أى فائدة الكلام في أقوالهم وأفعالهم (ساقطة ههنا) أى غير مذكورة في بيان عصمتهم لعدم احتياجنا اليها فاذا عرفت هذا (فما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم) أى جميع أفراد الملائكة بل يوجب عصمة جنسهم الصادق على بعضهم (قصة هاروت وماروت) وهما ملكان نزلا بابل قرية بالعراق اسمان أعجميان بدلا لم يمنع صرفهم للعلمية والعجمة (وما ذكر) عطف على قصة أى وما ذكره (فيها) أى في قصتهم (أهل الاخبار ونقله المفسرين) عن الاخبار من ان الملائكة غير بنى آدم بعصيانهم لله تعالى كما رواه البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر يارب هؤلاء ما أفل معرفتهم بعصمة كذا فقال لو كنتم في مسلاخهم اعصيتهم وفي قالوا كيف يكون هذا ونحن نسبهم بجهل ونقص ذلك قال فاختاروا منكم ملكين فاختراروهما فاهبطا الى الارض وركبتم فيهما شهوات بنى آدم ومثلت امرأة فاعصما حتى واقعا المعصية فقال الله تعالى لهما اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة فاخترتا عذاب الدنيا ٢٣٠ (وما روى) أى عن اسحق بن راهويه وعبد بن حميد وغيرهما (عن علي) كرم الله تعالى

وجهه (وابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (في خبرهما) أى هاروت وماروت فعن علي رضى الله عنه ان هذه الزهرة يسميها العجم انا هيد وكان الملائكة يحكمون بين الناس فاتتها امرأة فارادها كل منهم مخفيا من الآخر فقال أحدهما يا أخى أريد ان أذكرك لك ما في نفسى فقال أذكره له ما في نفسى فاتقفا فقالت لا يمكنكما أو تخبرني أى حتى تعلماني بما تصعدان به الى السماء وتهبطان به فقالا باسم الله الاعظم قالت

(التي ذكرناها) فانهم وسائط بين الله ورسوله ونسبهم للرسول كنسبة الرسول لأمهم فلم يكونوا معصومين لم يحصل الوثوق للرسول بما بلغوه ويسرى ذلك لافلا فرق اذن (سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال) أى الفائدة التي ذكرها في أقوال الرسول وأفعاله (فهى ساقطة ههنا) أى في حق الملائكة عليهم الصلاة والسلام لعدم اطلاعنا على أقوالهم وأفعالهم لسنا مكافين باتباعهم فيها كالانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا داعي لعصمتهم فيها عدا ولا سهو لعدم طرورها لا يليق (فما احتج به من لم يثبت عصمة جميعهم) وقال بوجوب عصمة الرسول منهم فقط (قصة هاروت وماروت) هما علمان للملكين يسابل بسابل من الصنف للعلمية والعجمة ولو كانا عربيين من الهرت والمرت صرفا (وما ذكر فيها) أى القصة (أهل الاخبار) وعلماء التاريخ (ونقله) جمع ناقل مثل كاتب وكتبة مصنف لقوله (المفسرين) أى من اعتمد على النقل من المصحف دون تحقيقه وفي نسخة ونقله المفسرون بفعل ماض وفاعل (وما روى عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما) بحجة المرأة وعقابهما على ما فعلت كلاهما مع قريش ما فيه ردا وقبولا وما وقع من السحر فتنة للناس وإن السحر من اعتقده وعمل به فقد كفر كما تاني وامان تعالجه ليتوقا ويتداوى منه فلا كفايل

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه * فن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

وللفقهاء فيه وفي قول الساحر كلام طويل الذيل ليس هذا محل تفصيله (فاعلم) خطاب عام ليكل وافق على هذا الكلام طالب العلم به (أكرمك الله) بهديتك للحق (ان هذه الاخبار) المذكورة في قصة هاروت وماروت (لم يروى منها شيء) عن معتد به من المحدثين (الاسقيم) أى الضعيف (ولا صحيح) ثابت (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)

علمانية فعلها ما ياه فتكلمت به فطارت الى السماء فسخها الله تعالى كوكبا وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس وليس ان ملائكة السماء الدنيا قالوا يا ربنا أهل الارض يعصونك فقل لهم اختاروا منكم ثلاثة يحكمون في الارض وجعل فيهم شهوة بنى آدم وأمروا ان لا يقتروا ذنبا فاستقال منهم واحد فاقيل فهبط اثنان فاتتهما امرأة من أحسن النساء فهو ياها فافتا منزلها وأرادها فابت حتى يشربا فخرها ويقتلها ابن جارهوا يسجد الوثن فابيا الا أن يشربا فشر باشر باشر قائم قتلا ثم سجدا وقالت اخبراني بالكلمة التي اذا قلتها طرعا الى السماء فاخبرها فطارت فمخت جرة وهي الزهرة فارسل اليهما سليمان بن داود وقيل ادريس فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاخترتا عذاب الدنيا فهما منا طان بين السماء والارض قبل معلقان بشعورهما وقيل جعل في جنت ملئت ناراً من كوسان يضربان بسيات المحديد (وابتلائهما) أى ماروى من اختبارهما بما ذكره بالسحر فتنة للناس أى امتحانهم فن تعالجه وعمن به معتقدا حله كفر ومن تجنبه أو تعالجه ليتوقى شره لم يكفر (فاعلم) أكرمك الله ان هذه الاخبار لم يروى منها شيء للاسقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى وانما رويت عن علماء اليهود والنصارى عن لا يصدق ولا يكذب في اخبارهم ولا يعتمد على آثارهم امكن بشكل هذا ما رواه الامام أحمد بن حنبل في مسنده فقال حدثنا يحيى بن أبي بكر وقال عبد بن حميد

في مسنده ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة قال حدثني ابن أبي بكر ثنا زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر أنه سمع نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان آدم عليه الصلاة والسلام لما أهبطه الله تبارك وتعالى الى الارض قالت الملائكة أي رب أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن أطوع لك من بني آدم قال تعالى للملائكة هلموا لآدم فسلموا له من الملائكة حتى يهبط بهم الى الارض لينظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر فخاءا فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تكاملا بهن الكامة من الاشرار فقالا لا والله لا نشرك به أبدا فذهبت عنهما ثم رجعت بضئ تحمله فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا والله لا نقتله أبدا فذهبت ثم رجعت بقدر خر تحمله فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تشر باهذه الخنز فشر باؤا بكررا فوقعا عليهما وقتلا الصبي وتكاما بكامة الاشرار فاما أفا فاقالت المرأة والله ماتر كتما شيئا مما أيتماه على الاوقد فعلتاه حتى سكرتما فخير ابن عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختر اعداب الدنيا انتهى ويحيى ابن أبي بكر شيخ أحمد ثقة أخرجه الاثمة السبعة وزهير بن أحمد أخرجه أيضا أصحاب الكتب الستة وثقه أحمد وروى الميموني عن أحمد مقارب الحديث وروى المروزي عن أحمد ما به بأس وروى البخاري عن أحمد قال كان زهير الذي روى عنه أهل الشام زهير آخر وروى الاشرم عن أحمد قال للشاميين عن زهير منا كبر وقال الترمذي في العلم سالت البخاري عن حديث زهير هذا فقال أنا أتقي هذا الشيخ كان حديثه موضوع وليس هذا عندى بزهير بن محمد قال وكان أحمد بن حنبل يضعف هذا الشيخ ويقول هذا الشيخ ببني أن يكونوا قبلوا اسمه قال الحلي وله ترجمة في الميزان وقد ذكر فيها منا كبر ولم يذكر هذا منها وأمام موسى بن جبير فقد أخرجه له أبو داود وابن ماجه وذكره أبو حيان في الثقات وأما نافع فلا يثبت عنه فيه يحتاج هذا الحديث الى جواب على وجه صواب قال الحلي وقد رأيت الحديث في مسندك الحاكم في نفسه يسرورة الشورى من طريق ابن عباس وقال في آخره صحيح ولم يتعقبه الذهبي في ٢٣١ تلخيصه للمستدرك هذا وذكره في

الميزان في ترجمة سنيد بن داود اسمه الحسين انه حافظ له نفسه ويروله ما ينكر ثم ساق بسند الى سنيد ثنا فرج بن فضالة

وليس هو) أي ما تضمنه قصتهما (شيا يؤخذ) أي يستنبط (بقياس) وفي نسخة بالقياس أي ليس مما يجزى فيه القياس على غيره مما ورد من الآيات والاحاديث الصحيحة فلا ينبغي الخوض فيه به نفيًا وإثباتًا وهذا الذي ذكره من انه لم يرد فيه حديث ضعيف ولا صحيح بخبره كما نقله السيوطي في مناهل الصفاء في تخريج احاديث الشفاء بانه ورد من طرق كثيرة منها ما في مسند أحمد عن ابن عمر رضي الله

عن معاوية بن صالح عن نافع قال سرت مع ابن عمر فقال طلعت الجراء قلت لا ثم قال قد طلعت قلت لا قال لا مرجع ابها ولا أهلا قلت سبحان الله نجم ساطع مطيع قال ما قلت الا ما سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الملائكة قالت يا رب كيف صبرك على بني آدم قال اني قد ابتليتهم وعافيتهم قالوا لئلا نكنهم ما عصيناك قال فاختاروا ما كين منكم فاختاروا هاروت وماروت فترلا فالتى عليهما الله هوة فخاءت امرأة يقال لها الزهرة الحديث بطوله ثم قال روى عنه أبو زرعة والاشرم وجماعة وضعفه أبو حاتم وقال أبو داود لم يكن بذلك وقال النسائي الحسين سنيد بن داود ليس بثقة ثم أخرجه الذهبي وفاته انتهى ولا يخفى ان الحديث كما تراه مرفوعا وموقوفه أصل ثابت في الجملة لعدد طرقه واختلاف سنده في مسند أحمد وصححه ابن حبان وتفسير ابن جرير وشعب البهقي ومسنده عبد بن حميد والعقوبات لابن أبي الدنيا وغيرهم مطولا ومن رواية أبي الدرداء في ذم الدنيا لابن أبي الدنيا وموقوفه على ابن عباس كما روى عن ابن عمر وابن مسعود بأسانيد صحيحة وقد قيل لهذه القصة طرق تفيد العلم لصحتها فاجاب الصواب ان الكلام في عصمة الملائكة الكرام وهذا قد رجع عن صفة الملائكة بالقاء نعت البشرية من الشبهة هوة النفسية عليها ابتلاء لها في القضية والتحقيق والله ولي التوفيق ان الملائكة خلقوا للاطاعة كما ان الشياطين خلقوا للمعصية وكل من الطائفتين جلاوا لم من القابلية وأما افراد الانسانية فيخرجون مركب من الصفات الملائكية والنعوت الشيطانية مرتب بين المراتب العلوية والمنافس السفلية فمن مال الى اطوار الملائكة ترقى عنه ومن مال الى انشاء الشياطين تنزل عنه ومن فالانسان كالبرزخ بين البحر والشارب من النهرين جامع بين نعوت الجلال وصفات الجمال وقابل لقبول ماله من صفات الكمال فقد ورد لولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم إيمانهم الى نعت الغفور والغفار والحليم والسميع والسميع ان الانبياء يتصور منهم المعصية في الجملة بخلاف الملائكة مع ان المعتمد في المعتقد ان رسل البشر أفضل من رسل الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولعل العلة انهم مع كون الشهوة فيهم هم مركبة وقعت أحوالهم مرتبة في رفعة منزلة وعلم مرتبة (وليس هو) أي ما نقل من الاخبار (شيا يؤخذ بقياس) أي من الآثار في مقام الاعتبار

(والذي منه) أي من خبر قصتها (في القرآن) أي في سورة البقرة (اختلف المفسرون في معناها) فكل ذهب إلى ما نال عليه نقلا من جهة معناه (وأنت كرساقل بعضهم فيه) أي في معناه (كثير من السلف كما سنده كره) فيماسياني فلا نطول هنا بدكره (وهذه الاخبار) التي أوردتها المفسرون ٢٣٢ فيه (من كتب اليهود وافتراءهم) على أنبياء الله وملائكته من أرباب الشهود

(كما نصه الله تعالى) أي صرحه (أول الآيات) أي في أولها (من افتراءهم) أي كذب اليهود (وبذلك) على سليمان وتكفيرهم إياه) في قوله واتبعوا أي اليهود ما تملوا الشياطين أي كتب السحر والشعوذة التي كانت تقرأ على ملأ سليمان أي في زمن ملكه وهذه وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يخلطون بما سمعوا أكاذيب كثيرة ويلقونها إلى الكهنة وقد دونوها في الكتب يقرؤونها ويعلمونها للناس وفشا ذلك في زمنه حتى قالوا إن الجن تعلم الغيب وكانوا يوقون ولون هذا علم سليمان وما تم له ملكه إلا به وما سخر له الجن والإنس والطير والريح إلا به وما كفر سليمان شهادة من الله وتكذيبا لليهود ودفعها لما ثبت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به ولكن الشياطين كفروا باستعمالهم السحر وتدوونهم يعلمون الناس

تعالى عنهم فرعو عاور واه ابن حبان والبيهقي وابن جرير وابن جندب في مسنده وابن أبي الدنيا وغيرهم من طرق عديدة وقال ابن حجر في شرح البخاري إن له طرقا تفيد العلم بصحته وكذا في حواشي البرهان الحلي وذكره سندا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سمعه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لما أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض قالت الملائكة أنجعل فيها من يفسد فيها الآية وقالوا ربنا نحن أطوع لك من بني آدم فقال الله تعالى هلم إليكم يهبطان الأرض قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا فتمثلت لهما الزهرة امرأة حسنة من البشر فرأوا داهعا عن نفسها فقالت لا والله حتى تتكلم بهما هذه الكلمة من الشرك فأبىا فذهبت وأتتا بن جار لهما فحمله فرأوا داهقا قالت لا حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا ثم رأوا داهمة أخرى فأتتا بقدر خمر فقالت لا حتى تشربا فشربا وسكرا فتكلما بكلمة الكفر وقتلا الصبي فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختر أعذاب الدنيا لعاقبين السماء والأرض والزهرة ضم الزاى وفتح الهاء وتسكينها الحن ولا مانع منه تخفيفا ويقال لها بالفارسية أنا هيد وتخفف ويقال ناهيد وفي رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنزلهما محكمين بين الناس وإن الزهرة قالت لهما أخبراني بما تصعدان به إلى السماء قالوا بسم الله الأعظم وعلماهما إياه فطارت إلى السماء فسخت كوكبا وقد جمع الجلال السيوطي طرق هذا الحديث في تاليف مسة قل فبلغت نيفا وعشرين طريقا (و) قوله (والذي منه) أي من ذكر هذه القصة (في القرآن) جواب سؤال تقديره أنك قلت أن هذه لم تثبت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فأتقول في ذكرها في القرآن في قوله تعالى واتبعوا ما تبلى الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولان نحن فتنه فلا تكفرا الآية فاجاب بقوله (اختلف المفسرون في معناه) أي معنى ما ذكر في هذه الآية (فأنكر ما قال بعضهم فيه) أي في معناه (كثير من السلف كما سنده هنا) (وهذه الاخبار) التي ذكرها بعض المفسرين من منقولة (من كتب اليهود) في الاسرائيليات (وافترائهم) أي كذبهم على أنبياء الله تعالى وملائكته عليهم الصلاة والسلام (كما قصه الله) أي حكاه (في أول الآيات) من افتراءهم بذلك على سليمان وتكفيرهم إياه) أي نسبته إلى الكفر الذي رده الله تعالى بقوله وما كفر سليمان الخ (وقد انطوت) أي اشتملت واحتوت هذه (القصة على شنع عظيمة) بضم الشين المعجمة وفتح النون وعين مهملة جمع شناعة أي قبيحة شائعة من شنع عليه إذا أشاع قبائحها وذلك كما يأتي بيانه أنهم كتبوا سحرا ونيرنجيات على لسان آصف بن برخيا وزير سليمان عليه الصلاة والسلام ودفعوها تحت مصل سليمان فترع ملكه ثم لما مات أسد فخرجوها وقالوا انما ملككم بهذه فأنكرها صليحا هم وأقبل عليها السفلة ورفضوا كتب أنبيائهم ونسبوا سليمان عليه الصلاة والسلام للكفر فبرأه الله تعالى منه (وهنا نحن نخبر) أي نحرر تحرير احسانا من خبر مهملة بين ما موحدة إذا حسنه وزينه وفيه توربة لأنه يقال خبر إذا كتب بالخبر فقيه إيهام لمعنى نكتبه لنبيه (في ذلك) المذكور في قصة هاروت وماروت (ما يكشف غطاء هذه الاشكالات) أي ما يزيل لبسه واشكاله ببيان الحق فيه وفيه استعارة مكنية وتخيلية أو مصرحتان باستعارة الكشف للإزالة والغطاء للبس (إن شاء الله) أي أن أراد به يمنه وبركته

(فاختلف) السحر يقصدون به اغواءهم واضلالهم (وقد انطوت القصة) أي احتوت واشتملت قصة هاروت وماروت (على شنع) بضم الشين المعجمة وفتح النون أي قبائح (عظيمة) وللتنبيه (نحن نخبر) بضم نون وفتح مهملة وكسر موحدة مشددة أي نجحسن (في ذلك) القول من العبارات (ما يكشف غطاء هذه الاشكالات) أي ما يرفع حجابها ويزيل نقابها (إن شاء الله تعالى)

فاختلف (أى فاختلفوا) (أولاً فى هاروت وماروت هل هما ملكان) بفتح اللام وهو الصحيح (أو انسيان) أى منسوبان الى الانس أى آدميان ويمكن الجمع بانهما كانا ملكين وتشكلاً بصورة رجلين (وهل هما) أى هاروت وماروت (المراد بالملكين) فى آية وما أنزل على الملكين وهو الصحيح (أم لا) وهذا مما لا يلتفت اليه أصلاً (وهل القراءة ملكين) بفتح لامها كما فى القراءة المتواترة التى اتفق عليها القراء السبعة والعشرة (أو ملكين) بكسرهما كما فى قراءة شاذة وهما كما يبايل أنزل عليهما السحر ولا معنى للاختلاف فيهما اذ الرواية الشاذة الغير المعتمدة لا تقاوم القراءة المتواترة على انه يمكن الجمع بينهما ٢٣٣ بانهما ملكان فى أصلهما نزل على صورة

ملكين حاكين فى عهدهما (وهل ما فى قوله تعالى وانزل) أى على الملكين (وما يعلمان من أحدنا نافية) فيهما فيكون عطفاً على ما كفر أى وما كفر سليمان ولا أنزل على الملكين أى جبريل وميكائيل فان سحرة اليهود زعموا ان السحر أنزل على لسانهما الى سليمان فردهم الله به (أو موجبة) أى ثابتة موصولة معطوفة على السحر على الصحيح والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار أو يراد به نوع أقوى منه أى ويعلمونهم ألهما أو معطوفة على ما تلوا قال البيضاوى وهما ملكان أنزل الله عليهما السحر ابتلاء من الله تعالى للناس وتمييزاً بينهما وبين المعجزة وإذا عرفت هذا الاختلاف اجماعاً فاعلم ما يبين لك المصنف تفصيلاً (فاكثر المفسرين ان الله تعالى

(فاختلف أولاً فى هاروت وماروت) أى فى حقيقة فهم ما وجدتهما الان بيان الحقيقة يذبحى تقديمه على بيان أحوالهما (هل هما ملكان) بفتح اللام أى فى جواب هذا السؤال وهو تفسير لاختلاف وجهته (أو انسيان) نسبة الى الانس خلاف الجن أى من بنى آدم (وهل هما المراد بالملكين) فى قوله وما أنزل على الملكين فى الآية بان يكونا بالملك (أم لا) وهى القراءة ملكين بفتح اللام وهى قراءة السبعة (أو ملكين) بكسرهما وهى قراءة شاذة منقولة عن الحسن البصرى وغيره كما يأتى (وهل ما فى قوله وما أنزل على الملكين) فى قوله (ما يعلمان من أحدنا نافية أو موجبة) أى غير نافية من الإيجاب ضد النفي فهى على هذا موصولة أو موصوفة وهو ظاهر وكونهما ملكين بالفتح مذهب الجمهور وقراءته متواترة وعلى قراءة الكسر يلزم كونهما انسيين تصور رادى ورتهما الأصلية لانه المتبادر وكونهما من الملائكة أمرهما الله تعالى بالمحبوب للارض والحكمين الناس كما تقدم فى الحديث فتصور ابصورة البشر لقدرتهما على التشكل بعيد من دلالة اللفظ والاحتمال البعيد لا معمول عليه وإرادته هنا غير متجهة والقائل بانهما ملكين بالكسر استدلل بظاهر حديث ربه عائشة رضى الله تعالى عنها ان امرأة قالت لها انهارأتهم رجلين معلتين برجليهما وفيه الاحتمال السابق أيضاً فالاحتجاج به غير تام فان كانت ما فى ما أنزل نافية كان معطوفاً على ما كفر سليمان أى لم يكفر ولم ينزل على الملكين شئ من السحر وماروت وماروت بدل من الشياطين بدل بعض وما بينهما اعتراض وهو رد على اليهود لعنهم الله تعالى فيما افتروه على الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة والافهى موصولة أو موصوفة وقوله من أحدنا أى كونها غير نافية ولذا قال بعض الشراح انه لم يذكره أحد من المفسرين وان المعنى عليه غير ظاهر والكلام فى ذلك مفصل فى التفاسير (فاكثر المفسرين) يقول (ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين) أى ابتلاهم وعاملهم معاملة المحبة لا مرهم حتى يظهر حالهم والملكين تسمية ملك بفتح اللام فانزلهم ما (لتعليم السحر) لهما (وتبيينه وان علمه كفر) وفى نسخة عمله بفتح الميم على اللام ووجه له كفره بالغة لانه سببه فهو مجاز كرعينا الغيث والمطر (فن تعلمه) ويعمل به معتقداً حله (كفر) لاعتقادهما هو حرام اجماعاً حالاً (ومن تر كه آمن) أى دام وهو مؤمن على ايمانه اذا الكافر بمجرد تر كه السحر لا يصير مؤمناً وهذا مذهب مالك وعزاه المصنف فى شرح مسلم الى سيدنا احمد بن حنبل فهو عندهما كافر يقتل ولا يستتاب كالزندق عنده وهو عند الشافعى كبيرة ان لم يكن فيه ما يقتضى الكفر فلا يقتل وتقبل قوله فان قتل بسحره قتل قصاصاً عنده وقيل تلزمه الدية والكفارة وعند غير الشافعية فيه خلاف ودليل مالك ما (قال الله عز وجل انما نحن فتنة فلا تكفر) فان قولهم له على طريق النصح حتى روى ان تمكرده سمع رات يقتضى انه كفر وماروى من انه لا دليل فيه لاحتمال ان الله تعالى يعاقبه بسلب الايمان منه أى لا تقبله فانه سبب اسوء الخاتمة خلاف الظاهر (وتعليمهما الناس تعليم انذار) مبتدأ وخبر والناس مفعول المصدر

(٣٠ شفا ح)

اعلمه) أى تعلمه وفى نسخة عمله (كفر فن تعلمه كفر ومن تر كه آمن) بعد الهمزة أى دام على ايمانه ولم يكفر ولا يبعد ان يكون بفتح الهمزة وكسر الميم أى آمن من الوقوع فى الكفر واعلم ان استعمال السحر كفر عند أبى حنيفة ومالك وأحمد وعند الشافعى استعماله من الكبائر اذا لم يعتد بجوازه ولم يكن فى السحر ما يوجب الكفر وظاهر الآية يؤيد اطلاق قول الأئمة الثلاثة حيث (قال الله تعالى خبر عنهم ما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر) وتعليمهما الناس له (تعليم انذار) أى تخويف وانكار

(أى يقولان لمن جاء يطلب تعليمه منها لا تفعلوا) وفي نسخة لا تفعل كذا أى لا تتعلمه (فانه يفرق بين المرء وزوجه) أى هو سبب للتفريق بينهما بإيجاد الله عنده البعض والنشور في قلوبهم فالسحر له بنفسه أثر يحدنه الله عند إعطائه وقد لا يحدنه بدليل قوله تعالى وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله (ولا تتخيلوا) بخاء معجمة من التخيل وفي نسخة لا تتخيلوا من التخيل من باب التفعيل وهو ظن الشيء على خلاف ما هو عليه ٢٣٤ ومنه قوله تعالى يتخيل اليه من سحرهم انما تسعي وفي نسخة لا تتخيلوا بالخاء

المهمة (بكذا) أى وكذا فانه سحر فلا تكفر وا فعلى هذا (التفصيل) (فعل المالكين طاعة) بلا شبهة (وتصرفهما) فيما أمر به) بما أنزل عليهما (ليس بمعصية) وفي نسخة معصية أى مخالفة (وهى) أى هذه الحالة (غير هافئة) أى ابتلاء ومحنة (وروى ابن وهب) وهو عبد الله ابن زهب المصري المعلم وقد تقدم (عن خالد بن أنس) (أى عمران) التجيبي التونسي قاضي افر بيقية يروى عن عروة وجاعة وعنه الليث بن سعد وعدة صدوق فقيه عابد ثقة (انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان) أى الناس كما في نسخة (السحر فقال نحن ننزلهما عن هذا) أى عن تعليم السحر لانه كفر أو كبيره ويروى عن هذه النقيصة (فقرأ بعضهم) وما أنزل على المالكين) بناء على ان

الاول وهو جواب عما استدلوا به أى انما علموا وهم لا يعرفونه ويحذروا منه فهو انذار وتخويف لهم من وباله ثم وضعه (بقوله أى يقولان) يعنى المالكين (لمن جاء يطلب تعليمه) منهم (ما لا تفعل) أى لا تتعلمه وفي نسخة لا تفعلوا (فانه يفرق بين المرء وزوجه) أى هو سبب لذلك بما يلقى في قلبه من البعض الموجب لمقارفة أحدهما الآخر وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله أى بقدره وادته والسحر له تأثيرات غير ذلك وانما خصه لكثرة واتجاهه ورعى ان السحر له حقيقة تحدث عند نطقه ببعض الكلام أو فعل بعض الاشياء بخاصة أو جدها الله تعالى عنده وقيل انه تخيل باطل وانه لا أثر له غير تفريق الزوجين والاول هو الصحيح كما قاله المازري (ولا تتخيلوا بكذا) تفعل من التحيل بالحاء المهملة أى لا تباهر واخيل السحرة التى يفعلنها من التملويه والمفت في العبد ونحوه وروى لا تتخيلوا بالخاء المعجمة من التخيل وهو ظن الشيء على خلاف ما هو عليه وأكثروا على الاول ويؤيده تعديه بالباء (وهى سببية) (فانه سحر) أى أمر غير محمود ولا جائز (فلا تكفروا) بفعل هـ ذالانه كفرا ومؤداليه كما ينفاء (فعلى هذا) أى ان تدينه وتعليمه لا نذار الناس من الوقوع فيه (فعل المالكين) في السحر بعد نهيهم عنه وبيان ضرره وكفر فاعله (طاعة) لما فيه من النهي عن المنكر (وتصرفهما فيما أمر به) أى أمرهما الله تعالى باظهاره وبيان حاله (ليس بمعصية) يستدل بها على عدم عصمة بعض الملائكة وهو جواب عن سؤال بقدره انما فعلا ما هو غير جائز في نفسه بانه في حقهما جائز كالمفتى والواعظ الذى يتكلم بكلمات الكفر ليجنب وهو مأثور بذلك فهو في حقه غير ممنوع (وهى غير هافئة) بابتداء بكه بعقاب الله تعالى له (وروى ابن وهب) هو الامام عبد الله بن وهب المصري وقد تقدم ترجمته (عن خالد بن أنس) التجيبي التونسي قاضي افر بيقية ومحدثاتها توفي سنة مائة وتسعة وثلاثين وأخرج له أصحاب السنن وثقة وهو مستجاب الدعوة وله تفسير (انه ذكر عنده هاروت وماروت) وذكر (انهما يعلمان السحر) من يطلب تعليمه منهما (فقال نحن ننزلهما عن هذا) أى تعليم السحر (فقرأ بعضهم) رد الما قاله بانه مخالف لظاهر قوله تعالى (وما أنزل على المالكين) الآية احتج بها ببناء على الظاهر من ان ماموصولة وعلى قراءة التجهور بفتح اللام (فقال خالد) مجيبا له (لم ينزل عليهما) بالبناء للفاعل أو المفعول وهو انكار لما قاله وانه ليس ما فهمه راد الله وان لماعنى غير ما يظنه من التاويل بالاسيافى ان شاء الله تعالى (فهذا خالد على جلالته) أى عظم قدره ووجده له لشئوته كأنه حاضر شاهد عنده (وعامه) بالتفصيل والحدديث (نزههما) أى المالكين (عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره منهم اذون له ما في تعليمه) لان الله تعالى أمرهم ما بتعليمه انذار للناس وليس بمعصية في حقهما كما سمعته أنفا (بشرطة) بمعنى شرط كما وقع في بعض النسخ أيضا (ان بيننا انه كفر) في عامه ما فيه من الخيول (وانه امتحان من الله تعالى وابتلاء) عطف تفسير غير خاد جعل ماموصولة ايجابية مثبتة لانزال السحر عليهما وهى عند نافية كإيائى والكنه أمر بتعليمه لا نذارهم

مأموصولة وهاروت وماروت يدل منهم افيكون حجة على اثبات لهما (فقال خالد) دفع الما أو رده عليه بقوله وما أنزل معناه انه (لم ينزل عليهما) بناء على كون مانافية (فهذا خالد على جلالته) أى عظيم رتبته (وعامه) أى وكثرة معرفته (نزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره منهم اذون لهما في تعليمه بشرطة ان بيننا انه كفر) أى أمرهما (امتحان من الله تعالى وابتلاء) أى اختبار لخلقهم وليس فيه محذور ولا يترتب عليه محذور يمكن الجمع بان المنيب يحتمل أمرهما على انهما اماموران والنافي على ضد ذلك فيرفع الخلاف هنالك

(فكيف لا تنزههما عن كباثر المعاصي) من قتل النفس والزنا وشرب الخمر (والكفر) من السجدة للص - ثم (الذكورة في تلك الاخبار) المستورة المشهورة وقد قدمنا دفع الاشكال حيث جعلنا حالهما حينئذ على سلب ماهية الماكية عنهما وتركيب الشهوة البشرية فيهما والكلالام في حق الملائكة الثابتة على جبلتهم الاصلية بخلاف الاحوال العارضية (وقول خالد لم ينزل يريد ان مانافية) كما قدمناه (وهو قول ابن عباس) أي روايته عنه (قال مكى تقدير الكلام) على قول خالد تبعه الابن عباس ان مانافية عطفاء على قوله تعالى (وما كفر سليمان يريد) أي الله سبحانه وتعالى ان سليمان ما كفر (بالسحر ٢٣٥ الذي افعلته عليه) أي افترته

عليه (الشياطين واتبعتهم في ذلك اليه - ود) فان الشياطين كتبوا السحر ودفنوه تحت كرسية ثم لمسامت سليمان عليه الصلاة والسلام أو نزع منه ملكه استخر جوه وقالوا تسلطه في الارض - ذا السحر فتعلموه وبعضهم نقروا نبوته وقالوا ما هو الا ساحر فحجراه الله مما قالوا فقال وما كفر سليمان (وما أنزل على المالكين قال مكى - ما) يعني المالكين الذين لم ينزل عليهم ما (جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما الحجي به كما دعوا على سايه - ما) فاكذبهم الله في ذلك) فان سحره اليهود وزعموا ان السحر أنزل على لسانه - ما الى سايه - ما) فردهم الله تعالى وعلى هذا فقله يبابل متعلق ببعلمون وهاروت وماروت اسمان لرجلين صالحين سميا

وتحذيرهم من مضاره وبيان انه ابتلاء من الله تعالى فكيف لا ينزههما هو مضارع مسند الى خالد اوله مئة ثمانية وخمسة وقل انه مبدوء بالنون مسند الى كلامه وغيره أي كيف لا ينزه نحن المالكين (عن الكباثر) كشرب الخمر وقتل النفس والزنا (والكفر) بالكلام بكلمة الكفر ونحوه (الذكورة في تلك الاخبار) التي رويها كما سمعته وفضله ما قرى بما ينزههم ما من هذا يعلم من تنزيه خالد لما عن السحر وتعليمه بالشرط المذكور بالطريق الاولى (وقول خالد) الذي نقله المصنف رحمه الله تعالى عنه (لم ينزل عليهم ما) بالشديد والتخفيف مبنيا للجهول الذي دل عليه قوله وما أنزل على المالكين الخ (يريد) بقوله ذلك (ان ما) في هذه الآية (نافية - وهو قول ابن عباس) رضي الله تعالى عنهم ما به اقتضى خالد وهو يقول كما في بعض الشرور ان المراد بالمالكين جبريل وميكائيل وهاروت وماروت بدل من الشياطين بدل بعض وغيره لم يذهب لهذا كما تقدم وهذا القول لم يقل به جمهور المفسرين والمحدثين كما عرفت - (قال مكى) في تفسيره وقد تقدمت ترجمته (وتقدير الكلام) عند ابن عباس وخالد اذا كانت مانافية - وانما معطوف على قوله (وما كفر سليمان) نبي الله صلى الله عليه وسلم (يريد بالسحر الذي افعلته الشياطين عليه) أي افترته وكذب في نسبته اليه قال في الاساس مقنع لمختلق مصنوع يعني لا أصل له قال ذو الرمة غرائب قد عرفن بكل أفق من الافاق تفعل افتعلا (فاتبعهم في ذلك اليهود) كما قيل ان الشياطين دفنت كتب السحر تحت كرسية فلما مات وذهب علماه ملته قالوا ان تحت كرسية كذا فحفر واما فتحه فوجدوا الكتب فقالوا ان سليمان كان ساحرا فلم انزل القرآن بذكره قالت اليهود انه ساحر فنزلت الآية بكذبهم أي تكذبا لهم كما رواه الطبري عن ابن جبير بسند صحيح - لكن فيه ان الشياطين هي التي كتبت كتب السحر ودفنتها فلم مات استخر جتوا وقالوا هذا هو العلم الذي كتبه عن الناس وزاد ابن اسحق انهم نقشوا خاتم سليمان وخطوا به الكتاب وعنونوا به فقالوا هذا ما كتبه آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم الذي أنزل الله تعالى على سليمان فاخفاه عنائهم فقرأوا كتب السحر والكفر على الناس (وقوله) ما أنزل على المالكين (أي شئ من السحر وهذا بيان لان مانافية وهو قول ضعيف (قال مكى) أي المالكين (جبريل وميكائيل) كما تقدم (ادعى اليهود عليهم ما الحجي به) أي انهم انزلوا بالسحر وتعليمه افتراء عليهم ما (كما ادعوا على سليمان عليه الصلاة والسلام) انه ساحر اعتقد السحر وعمل به افتراء عليه (فا كذبهم الله) أي بين كذبهم (في ذلك) كما عسانسبوه لجبرائيل وميكائيل - سليمان (بقوله ولكن الشياطين) اضراب ابطالي (كفروا) بكذبهم على الله وملائكته ورسوله وعلمهم السحر وتدوينه وهم الذين (يعلمون الناس السحر وما أنزل على المالكين يبابل هاروت وماروت) وبابل علم أرض ممنوع من الصرف للعامة والتأنيث

مالكين باعتبار صلاحهما يؤثره قراءة المالكين بالكسر ابتلاهما الله بالسحر وقعا بدل بعض من الشياطين هذا وعن مجاهد وسعيد ابن جبير وغيرهما ان سليمان أخذ ما في ايدي الشياطين من السحر ودفنه تحت كرسية ثم لمسامت أخرجه الانس بتعليم الجن وعملوا به وعن الحسن ثاب ما أخر جوا من تحت كرسية شعروا ثلثه سحر وثلثه كهانة (ولكن الشياطين كفروا) قرئ في السبعة بشديد لكن وتخفيفها (يعلمون الناس السحر ببابل) قرية بالعراف ومنع صرفه للعامة والتأنيث أو العجمة وعن ابن مسعود لا هل الكوفة أنتم بين الحرة وبابل وقيل ببابل موضع بالمغرب وهو بعيد لعله اسم مشترك وانما الكلام في المراد والله تعالى أعلم (هاروت وماروت) سبق انهم ما كان في أصلهما وقع منهما ما وقع ثم ابتلوا بتعليم السحر للاختبار ابتلاء من الحجي

(قيل هما رجلان تعلماه ويؤيده) انه (قال الحسن) أي البصري رحمه الله تعالى (هاروت وماروت علمجان) تشبیه علاج بكسر أوله وقد يفتح وهو الشديد القوى الغايظ الجافي والمعنى انه ما كافر ان من العجم (من أهل بابل وقرأ) أي الحسن (وما أنزل على الملكين بكسر اللام) بناء على انهما كانا من بابل أنزل عليهما السحر ابتلاء من الله تعالى لهما أولغيرهما (وتكون ما) في الآية حينئذ (ايحبابا) أي موصولة لنافية على هذا (ومثله) أي ومثل قراءة الحسن (قراءة عبد الرحمن بن أنزى) بموحدة ساكنة وزاى مقصورة (بكسر اللام) قال صليت خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتم التكبيرات انتهى ونقل الذهبي عن البخارى ان له صحبة وعن ابن أبى حاتم انه صلى خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الكلابى له صحبة وحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا في الاكمال قال انه صحابي وقال ابن أبى داود انه تابعي وقال ابن قرقول في مطالعته انه لم يدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي

٢٣٦

سميت بهما قبل الالسنه واللغات بها بعد الطوفان وهي بالعراق وما قيل انها بالمغرب فهو قول ضعيف جدا (وقيل هما) أي هاروت وماروت (رجلان) لانهما كان (تعلماه) أي تعلماهما السحر وهو قول مردود وبابل مضاف لهما على هذا (وقال الحسن) هو الحسن البصري وقد تقدم بيانه (هاروت وماروت علمجان من أهل بابل) تشبیه علاج وهو الغليظ من كفار العجم أي ما عدا العرب ويطلق على كل شديد من الكفار مطلقة من قولهم هو مستعاج الوجه أي غليظه واعتلجوا اضطر بوا (وقرأ الحسن وما أنزل على الملكين بكسر اللام) كما تقدم (وتكون ما ايحبابا) أي موصولة لنافية (على هذا) القول والقراءة والمعنى الذي أنزل على هذين الرجلين (وكذلك) أي كما قرأ الحسن (قرأ عبد الرحمن بن أنزى بكسر اللام) وبه قرأ في الشواذ ابن عباس والضحاك وعبد الرحمن هذا صحابي كما جزم به النووي والذهبي واختلف في أبيه فقيل انه صحابي أدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى خلفه وقيل انه تابعي لم يدركه وهو أنزى بفتح الهمزة وسكون الموحدة وزاى معجمة وألف مقصورة يقال أنزى اذا أوسع خطوه وقد أخرجه له السنه وغيرهم كاجد في مسنده وهو خراعى (ولكنه قال الملكان هنا) أي في هذه الآية المراد بهما (داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام) وتكون مانفيا على ما تقدم (ولاشك انهما معصومان فلا تكون ما موصولة (وقيل كانا ملكين) على انه بكسر اللام في هذه القراءة (من بنى اسرائيل) هو لقب يعقوب ومعناه صفوة الله واليه ينسب بنو اسرائيل (فسخهما الله) بما وقع منهما (حكاه السمرقندى) قيل انه يسكون الراء والنون وتقدم بيانه (والقراءة بكسر اللام شاذة) كالم والشافع فوق العشرة على الصحيح وقيل ما فوق السبعة والكلام عليه في الاصول وعلم القراءات مشهور (فجعل) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية أي ما يجعل عليه ويقر به (الآية) يعني قوله وما أنزل على الملكين الى آخره (على تقدير أي محذوم) يجعل مانفية معطوف على ما كسر سليمان (حسن) على القول بانهم لما لم يؤمر ابتلاءه ابتلاءا كما تقدم وحسنه لانه (ينزه الملائكة) عن المعاصي (ويذهب الرجس) أي الاثم وجزاه (عنهم) ويظهرهم تطهيرا أي يبرئهم عن المعاصي وأوساخها وهو اقتباس استعير فيه الرجس للمعاصي والتطهير للعصمة منها وتحقيقه في الكشف وشروحه (وقد وصفهم الله) أي وصف الملائكة في القرآن (بانهم مطهرون) من الانفاس والعيوب كالمعاصي وهذا بناء على أحد التفسير فيها كما تقدم (ولا يعصون الله ما أمرهم)

التجريد للذهبي عده في الحكاية وكذا النووي في التمهيد وقد روى عن أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما (ولكنه) أي ابن أنزى (قال الملكان هنا) أي في آية وما أنزل على الملكين (داود وسليمان وتكون ما) على قراءته (نفيا على ما تقدم) عن اليهود وانهم كانوا ينسبون انزال السحر تارة الى جبريل وميكائيل وأخرى الى داود وسليمان (وقيل كانا ملكين) أي آخرين (من بنى اسرائيل) ساحرين فسخهما الله حكاه السمرقندى وهو الفقيه أبو الليث (والقراءة بكسر اللام شاذة) أي ليست متواترة (فجعل الآية) وروى في

الآية أي آية وما أنزل على الملكين (على تقدير أي محذوم) يجعل مانفية عطفا على ما كسر سليمان (حسن) لو قيل انهم لم يؤمر بتعليم السحر للناس ابتلاءا وامتحنانهم اما على القول بانهم ما موران بما ذكر فلا حاجة الى ارتكاب القول بجعل مانفية لخالفتها ظاهر الآية ولان فعلها ماذل حينئذ طاعة (ينزه الملائكة) عن الخروج عن الطاعة بارتكاب المعصية (ويذهب الرجس) أي جنس الذنب (ويظهرهم تطهيرا) بالعصمة عن العيب (وقد وصفهم الله تعالى) أي الملائكة (بانهم مطهرون) من الانفاس (وكرام بررة) عند الله تعالى وعند الناس (ولا يعصون الله ما أمرهم) في جميع الانفاس ومجمل الكلام في هذا المقام ان الاصح عند العلماء الكرام في هذه القصة ان الملكين بفتح اللام يراد بهما هاروت وماروت وما موصولة بكسر اللام يراد بهما داود وسليمان عليهما السلام ومانفية وكذا اذا فسر الملكين بفتح اللام بجبريل وميكائيل يكون مانفية فارفع الخلاف في المرام واجتمع نظام الائتمام

(وما يذكرونه) أي الطائفة القائلة بعدم عصمة جميعهم ويستدلون به (قصة ابليس) ويروي من قصة ابليس (وأنه كان من الملائكة) على زعمهم (ورئيسا فيهم) وفيه أنه لا يلزم من كونه رئيسا فيهم أنه في أصله منهم (ومن خزان الجنة) يضم الخاء وتشديد الزاي أي خزنتها (إلى آخرها حكوه) وليس فيه دلالة على ما دعوه (وأنه) أي الله سبحانه وتعالى (استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا لآبليس) والاصل في الاستثناء أن يكون متصلا لانه قيل بانقطاعه لقوله تعالى كان من الجن ٢٢٧ ففق عن أمر ربه وبأن الملائكة

ليس لهم ذرية وقال تعالى أفنتخذون ذرية ذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو والملائكة ليس هم أعداء لنا (وهذا) وروي وهو أي القول بأنه من الملائكة (أيضا) قول طائفة قليلة (لم يتفق عليه) بين العلماء (بل الأكثر منهم ينفون ذلك) القول بأنه منهم (وأنه أبو الجن) عندهم على الصحيح (كان آدم أبو الانس وهو) أي القول بأنه أبو الجن (قول الحسن وقتادة وابن زيد) وإنما استثنى منهم لأنه كان معصوماً ابن أليف منهم فامر بالسجود لا آدم معهم ثم استثنى استثناء واحد منهم بقوله فسجدوا لآبليس والحاصل أنه استثناء متصل مجاز أو منقطع حقيقة ولا يبعد أن يقال جمعا بين الأقوال أنه كهاروت وماروت كان من جنس الملائكة لكن الله سبحانه وتعالى خلق في جبلته المعصية فتغير عن حالته

ويفعلون ما يؤمرون وقد تقدم بيانه * واعلم أن ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى في قصة هاروت وماروت من أنها الأصل لها بحسب الرواية ولا من جهة الدراية على ما هو الاصح من ملكيتهم لانهم معصومون والملك المعصوم لا يليق أن ينسب اليه ما ذكر من المعاصي ونحوها مما مر من دوداما الاول فلما عرفته فيما مر من انه ورد في حديث من طرق كثيرة باسناد صحيحة كما قاله الحافظ ابن حجر والسيدوطي قال وجمعت طرقه في جزء مستقل الى آخر ما مر فالتردد فيه لا ينبغي واما ما أنكره من انه نسب للملائكة ما لا يليق بهم ولا يصح نسبته لهم فتحقيق الوجه فيه ان الله تعالى لما جعل آدم عليه الصلاة والسلام خليفة والخلافة في أولاده وقالت الملائكة سؤال استفسار أتجعلهم خلفاء يفسدون في الارض فقال لوجعلت فيكم ما فيهم من الشهوة كنتم مثلهم فتعجبوا من ذلك فامرهم باختيار من يحكمهم في الارض فاختراراهذين المليكين فاودع فيهما جبلته شهوة بشرية ثم لا بصورتهم فلما أهبطهما ورايا الزهرة افتتن بها وكان ما كان مما قصصناه عليك فاذا عرفت هذا سقط هذا الاعتراض لانهم الماحولان الملكية وأودع فيهما ما شهوة البشر لا ينكر من له منهم لان المعصوم الملك مادام على أصل ملكيته فاذا خرج عن التحقيق بالبشر فلا ينكر أن يصدر من ماما يصدر منهم وهذا هو الحق التحقيق (وما يذكرونه) في الاستدلال على ما دعوه من أن الملائكة غير معصومين والمعصوم منهم الرسل فقط (قصة ابليس) لما عصى الله تعالى وأبى السجود لا دم عليه الصلاة والسلام على القول بأنه كان من الملائكة وفيه خلاف مشهور كما أشار اليه بقوله (وأنه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى آخرها حكوه) من أحواله وخزان يضم ففتح وتشديد ج جمع خازن كخزينة من الخزن وهو حفظ الخزان والمراد به حفظها وحراسها (وأنه استثناه الله من الملائكة بقوله فسجدوا لآبليس) والاصل في الاستثناء الاتصال المقضي لانه منهم ولم يكن منهم ثم داخل في أمرهم السجود لم يكن مستحقا للطرود وغيره (وهذا أيضا لم يتفق عليه) مبني للجهول أي لم يتفق عليه العلماء حتى يتم الاستدلال به مع معارضة له قوله في آية أخرى كان من الجن وأن أوله الذاهبون الى الاول وهو منقول عن ابن عباس والكلام فيه مشهور غنى عن البيان (بل الأكثر) منهم (ينفون ذلك) ويقولون (أنه أبو الجن) وهو المسمى بالجن أيضا ومنهم من قال أنه أبو الشياطين وأن الجن جنس غيرهم الجن أبوهم وأن الشياطين لا يسلمون ولا يموتون الا معه والجن منهم من مسلم وكافر ويموتون كالشمر ويحشرون ويدخلون النار والجنة (كان آدم أبو الانس وهو) أي هذا القول (قول الحسن وقتادة وابن زيد) وهو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقد قدمت تراجم هؤلاء كلهم (وقال شهر بن حوشب) شهر بجمعمة بزنة ضرب وحوشب بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وموحدة وهو ممن رروا عنه وهو نقوه وضعه بعضهم وتوفي سنة احدى عشرة ومائة و قيل في تاريخ موته غير ذلك وله ترجمة في الميزان (كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين أفسدوا) فيها (والاستثناء من غير الجنس) وهو الاستثناء المنقطع

الاصح لانه فخالف الامر الالهي في السجدة الصورية فانتقل الى الخلقة الجنية وحصلت منه الذرية (وقال شهر بن حوشب) بفتح الحاء المهملة فواوسا كنه فشين معجمة مفتوحة فوحدة يروي عن مولاته أسماء بنت يزيد عن ابن عباس وأبي هريرة عنه مطر الوراق وثابت بن ثقف بن معين وأحمد ووضعه شعبة وقال النسائي ليس بالقوى توفي سنة مائة آخر جله الاربعة (كان) أي ابليس (من الجن الذين طردتهم الملائكة من الارض حين أفسدوا) يعني (والاستثناء) بقوله الا ابليس منقطع لانه من غير الجنس المستثنى هو منه وهو أي الاستثناء من غير الجنس

(في كلام العرب) نظماً ونثراً (سائغ) بسين م همله وعين معجمة أى جائز من سائغ الشراب في الحاق اذا جاوز به سهو ولو توفى نسخة زيادة وشائع بسين معجمة وعين م همله أى فاش ذائع من شاع الخبر اذا ذاع ومنه كل سر جاوز الاثنين شاع (وقد قال تعالى) تكذيباً لمن زعم قتل عيسى (ما لم به من علم الاتباع الظن) لان اتباعه ليس من جنس العلم فهو اسنة نامة منقطع أى ولاكنهم اتبعوا فيه ظنهم (ومارووه) أى الطائفة القائلة بعدم عصمة جنس الملائكة (في الاخبار) كابن جرير عن ابن عباس وابن أبي حاتم عن يحيى ابن كثير (ان خلقا من الملائكة عصوا الله تعالى فخرقوا) ٢٣٨ أى احرقوا (وأمرؤ أن يسجدوا لآدم فابوا فخرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له)

أى لا آدم (من ذكر الله) أى جميع الملائكة (الابليس في اخبار) (لا أصل لها) مما يعتمد عليها (بردها صحاح) (الاخبار فلا يشغل) أى فينبغي ان لا يشغل (بها) ويروي بهذا وفي نسخة بصيغة المتكلم ثم على تقدير صحتها يحمل على ان الله تعالى غير ماهيته من أصل جناتهم وعصمتهم فوقع فيه من ما أراد الله من معصيتهم وهذا كقضية يلزم من باعوراء حيث تغير من جبلته الى صورة كلب وماهية وعكسه كلب أصحاب الكهف وقد ورد ان بلعم يدخل النار بصور ذلك الكلب وذلك الكلب يدخل الجنة بصورة بلعم ثم رأيت في حاشية الانطاكى روى ان الله تعالى لما خلق الارض خلق لها سكانها من بنى الجن من نار فركبت

(سائغ) من شاع الخبر اذا اشتهر بين الناس (في كلام العرب سائغ) بسين م همله وعين معجمة آخره ومعه جائر من سائغ الشراب اذا سهل شربه وطاب استعميره لما ذكر يعنى انه مسموع من أهل اللسان غير ممنوع بحسب العقل والفهم ثم استدل بقوله تعالى (وقال الله تعالى ما لم به) أى بالذين اختلفوا في قتل عيسى عليه الصلاة والسلام (من علم الاتباع الظن) والظن ليس من العلم وكذا اتباعه وقد أخرج منه وليس من جنسه أى لكنهم اتبعوا الظن فيما زعموه وتابوا اليه مما سكن اليه النفس يصححه ولا يجعله متصلاً كما قيل وأما كون ابليس ملكاً أجنبياً أو أوان الجن والملئك نوع واحد من عنصر واحد والجن من نار بخلاف لدخانه والملئك من صافي نوره كما فرده البيضاوى والكلام على هذه الاقوال الثلاثة وعلى حقيقة الجن والملئك فلا بد من هذا المقام (ومارووه من الاخبار) كما روى ابن جرير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وابن أبي حاتم عن يحيى بن كثير (ان خلقاً أى طائفة من الملائكة عصوا الله) فيما أمرهم به وهذا بناء على عدم عصمة جميعهم (فخرقوا) ضبطه بعضهم بالقاء من التحريف أى طردوا وصرقوا عن مقامهم وفى بعض الشر وح انه بالقاف من تجر بقى النار والراء المهملة مشددة فيهما مع بناء المجهول لكن قوله (وأمرؤ أن يسجدوا لآدم فابوا) السجود له بابا لانه بعد تحريفهم وفنائهم كيف يؤثرون بالسجود الا أن يقدروا آخرون أمرؤا بالسجود (فخرقوا) هو الذى قبله ولو ضبط الاول بالقاء والثانى بالقاف جاز على انه قصداً للتجنيس فليجرد (وآخرون كذلك) أى أمرؤا بالسجود لآدم فابوا فخرقوا (حتى سجد له من ذكر الله) فى قوله تعالى فسجد الملائكة كله من أجمعين (الابليس فى اخبار) أى ما ذكره الله تعالى فى القرآن مع اخبار آخرى معنى الآية (لا أصل لها) أى لا يعتمد عليها يقال لكل ما لا يصح هذا لأصل له فيكنى بنى الأصل عن نفيها (بردها صحاح الاخبار) المنافية لها لادلائها على عصمة الملائكة كفى الآية مات المتقدمة (فلا يشغل بها والله أعلم) (الباب الثانى فيما يخصهم من الامور الدنيوية)

التي تختص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام من الصفات والسمات التي تكون لهم في الدنيا سواء كانت واجبة أو مندوبة أو مباحة أو لا (و) فيما (ينظر) أى يحدث ويوجد وهو مهموز لا آخر وقد تبدل همزة بحرف علة يقال طرأ عليه كذا اذا عرض له فلذا افسره وبينه بقوله (من العوارض) جمع عارض أصل معناه ما يمد وعرضه ثم استعمل فيما يعرض ويحدث من سقم وغيره وقوله (البشرية) تخصيص له لان العوارض تعرض للبشر من بنى آدم وغيرهم ولما ذكر فى الفصل التى قبله من انهم يتعاقب بالانبياء من عصمتهم من الكبائر والصفات الحقة ببيان عصمة الملائكة مما يتعلق بالامور الاخرى وشرع فيما يتعلق بهم من الامور الدنيوية لما بينه من امان التقابل فقال (وقد قلنا) فى هذا الكتاب (انه) أى نبينا (صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء)

فيهم الشهوة وأمرهم ونهاهم فلما سكنوا فيها افسدوا وعصوا وأمرهم وسقوا والدماء فانزل الله تعالى نارا من السماء فاحرقهم - م الابليس ساله من الله ملائكة من الملائكة فوهب له ثم خلق الله نانيا وثالثا ملأهم ففعلوا ذلك فاهلكهم الله عز وجل (والله أعلم) وفى نسخة والله سبحانه وتعالى الموفق وزيد فى نسخة للصواب (الباب الثانى فيما يخصهم) * أى الانبياء (فى الامور الدنيوية وينظر عليه) من العوارض البشرية أى ما يعرض للانسان ويحدث له من الامور الكونية (قد قدمنا عليه الصلاة والسلام وسائر الانبياء)

(الرسول) أى بغيرتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (من البشر) أى افراد كاملة من هذا النوع

فيجوز عليهم مايجرى على غيرهم من لوازم البشرية (وان جسمه وظاهره) الضمير للنبي صلى الله

تعالى عليه وسلم أو للجسم والاول أولى (خالص للبشر) يعنى به أنه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يتعلق

ببنيته متمحض للبشر به لا يخالف غيره فى شئ منها فلذا قال (يجوز عليه) أى يجوز ان يطرأ عليه (من

الآفات) جميع آفة كعاهة وزنا ومعنى وهو ما يفقد ما أصابه بضره قال السرقسطى فى أفعاله آف

القوم أوف اذا دخلت عليهم مشقة وقدم (والتغيرات) أى الانتقال من حال الى حال كالمرض والصحة

(والآلام) بالجمع ألموه وكما قال الراغب لو جمع الشديده ومنه عذاب أليم أى مؤلم (والاسقام) جمع

سقم بفتح سين وسقم بضم فسكون وهو المرض المختص بالبدن لان منها ما هو نفسانى ومشترك (وتجرح

كأس الحمام) التجرع الشرب تدرى بجاجة بعد جرعة وكأس بهمة وتبديل الفأقدح الشراب مادام

فيه والا فهو زجاجة وقدح والحمام بكسر الحاء الماء حلة الموت من حم الامر اذا قضى وقدر لانه بقضائه

وقدره وفيه استعارة مكنية مرشحة شبه بالسكر كفى الحديث ان الموت سكرات لازالة العقل فأنبت له

الكأس تخيلا وانبت التجرع ترشيداً وكون اضافة الكأس كاضافة لخبين المسار كيك وتأخير عن

الاسقام والآلام واقع موقعه (ما يجوز على) غيره من (البشر) لان المساواة فى الجسمية تقتضى المساواة

فى قبول الاعراض كما تقرر فى الحكمة وعلم الكلام وما موصولة فاعل ليجوز الاول (وهو ذاك) أى

ما يجوز عليه وعلى سائر الانبياء من جواز ان يطرأ عليهم كغيرهم العوارض البشرية من الآلام وغيرها

(ليس بنقيصة فيه) لانه أمور طبيعية غير كسبية لا يعدم مثله نقصا الا عند بعض العقول القاصرة كما قالوا

ما لم يذ الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الأسواق (لان الشئ انما يسمى ناقصا بالاضافة) أى بالنسبة

(الى ما هو أتم منه وأكل من نوعه) كما يتفاوت بعض افراد الناس ويغيب بعضهم بعضا بالفضائل

والاخلاق الحميدة (وقد كتب الله) أى قضى وقدر فى الازل قضاء بهما (على أهل هذه الدار) يعنى دار

الدينا انهم (فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون) الى البرزخ ثم الى منازلهم فى الآخرة وهذا وقع

فى القرآن خطابا لآدم وحواء والمراد عمومهم وغيرهم ومنها اقتبس المصنف (وخلق جميع البشر

بدرجة الغير) بدرجة بفتح الميم اسم ممكن بمعنى الطريق قال الراغب يقال لقارعة الطريق مدرجة

وفلان يتدرج أى يتصعد بدرجة بفتح الميم ودرج مشى فهى محال المشى والغير بكسر الغين المعجمة وفتح

المثناة التحتية ورائه معلقة يقال الدهر حوادثه المتغيرة من حال الى حال وهو مفرد بزنة عنب أوجع

غيره وهى الامر المتعسر وباء بفتح الميم اسم ممكن بمعنى الطريق قال الراغب يقال لقارعة الطريق مدرجة

طريق يمر عليها حوادث الدهر والمراد انهم مستعدون لها بالمحالة وفيه إشارة الى ان الدينا دار مرعى لا مقر

وفيه استعارة مكنية شبه حوادث الدهر بقوم سالكون فى طريق هؤلاء كانوا فى غاية الحسن

(فقد مرض صلى الله عليه وسلم) وهذا يحتمل انه إشارة الى ما كان يطرأ عليه من الامراض مطلقا كما رواه

البخارى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتوعك وعك شديد او ذلك ليزداد أجره ويحتمل انه إشارة

الى ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم فى مرض موته والكلام عليه مفصل فى كتب الحديث والسيرة

فلا حاجة للتطويل بذكره كما فعله بعضهم هنا وقوله (واشتكى) بمعنى مرض أضا قيل وانما ذكره إشارة

الى انه ورد فى الحديث تارة التعبير عنه بأنه مرض وتارة بأنه اشتكى وليس المراد به معنى المشهور

لما يؤثر من صبره صلى الله تعالى عليه وسلم والرضى بما يفعله الله به وروى ان جبريل كان يرقيه صلى الله

تعالى عليه وسلم فى مرضه فبقول بسم الله أرقيه لك من كل شئ يؤذيك من شر كل نفس أو عين

الفاعل فى أخرى (وخلق جميع البشر بدرجة الغير) بكسر الغين وفتح التحتية الاسم من قولنا غيرت الشئ فتغير والمراد بدرجة بفتح الميم

وسكون الدال وبالراء الجيم أى فى تلك التغير من حوادث الدهر (فقد مرض عليه الصلاة والسلام واشتكى) الضر نكته بـ اللام

وسكون الدال وبالراء الجيم أى فى تلك التغير من حوادث الدهر (فقد مرض عليه الصلاة والسلام واشتكى) الضر نكته بـ اللام

وسكون الدال وبالراء الجيم أى فى تلك التغير من حوادث الدهر (فقد مرض عليه الصلاة والسلام واشتكى) الضر نكته بـ اللام

وسكون الدال وبالراء الجيم أى فى تلك التغير من حوادث الدهر (فقد مرض عليه الصلاة والسلام واشتكى) الضر نكته بـ اللام

وسكون الدال وبالراء الجيم أى فى تلك التغير من حوادث الدهر (فقد مرض عليه الصلاة والسلام واشتكى) الضر نكته بـ اللام

وقد ورد أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأول فالأول وفي الحديث قالوا له انك توعك وعكاشد يدك قال أجل كملو عك رجلان منكم (وأصابه الحمر والقمر) بضم أوله ويفتح البرد ٢٤٠ مطلقا وقيل برد الشتاء وحر الصيف اذ لم يخص بها أحد دون أحد وقد يطلقان بخارا

على الحنة والنعمة قال عمر لابن مسعود بلغني انك تقى ول حارها من تولى قارها كنى بالحمر عن الشدة وبالبرد عن الهينة أى ول شرها من تولى خيرها (وأدر كه الجوع والعطش) كغيره من البشر حتى ربط بيظنه الحجر (ولحقه الغضب) لله اذ ارأى خلاف ما مرضاه (والضجر) بفتح حين أى القلق والمال (وناله الاعياء) أى العجز والكال (والتعب) أى المشقة والنصب (ومسه الضعف) أى ضعف البدن (والكبر) أى أثره بانواع الغير (وسقط) أى من دابة وفي رواية عن فرس كمارواه الشيخان (فجحش) بضم الجيم وكسر الحاء المهملة فحش معجمة أى خدش (شقاه) وقشر جلد بعض أعضائه وفي رواية جانبه الايمن وفي رواية شقه الايسر وفي رواية ساقه أو كتفه فلم يخرج أياها (وشجه الكفار) في وجهه فادموه والشج في الاصل ضرب الرأس وكسره وشقه ثم استعمل

حسد الله يشقى (وأصابه الحمر والقمر) والحمر بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء المهملة وهو شدة سخونة الهواء في الصيف وضده القبر بضم القاف وتشديد الراء وهو شدة البرد ويجوز فتح فافه للازدواج (وأدر كه الجوع والعطش) وهو من الله تعالى ليزداد أجره بصبره ومجاهدته تعليمه الامته ولو اراد خلافه ملائكة الله الذين رزقوا ونعموا في ذلك أبطار يضة يتصف بها الذين وتنفخ الروح لكنه يظهره في صورة العجز نادى باع الله تعالى ومخالفة لاهل المال في ذلك لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا رهبة في الدين وهذا في بعض الاحيان وان كان بواصل الصوم ويقول اني است كاحدكم اني أبنت عند ربى يطعنى ويسعني فان لكل مقام حال يخصه وقد حقه الخدشون وابن سينا في مقامات العارفين في آخر الاشارات (ولحقه) فعل ماض بلام وحامه مهملة وقاف (الغضب) وهو نوران النفس لارادة الانتقام وكان غضبه صلى الله تعالى عليه وسلم لله اذا وقع من غير ما لا يرضاه (والضجر) بضاد معجمة وجيم ورامه مهملة بمعنى القلق وقيل انه الملل والسآمة من الحاح بعض الناس من الاعراب والمؤلفة قلوبهم وهذا كما ورد في الاحاديث الصحيحة (وناله) أى حصل صلى الله تعالى عليه وسلم (الاعياء والتعب) وهو عطف تفسير للاعياء فانها بمعنى واحد فكان يعرض له هذا كله كما يعرض لغيره من البشر (ومسه الضعف) في بدنه في آخر عمره (والكبر) المراد به هرم الشيخوخة وهذه كلها أمور جبلية تحدث لنوع الانسان لا يسلم منها أحد لا نبي ولا غيره ولا يعد ذلك نقصا فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي قاعدا في سجده كمارواه مسلم ولو قصد السجع فجعلها فقرات رائية قدم الضعف والكبر (وسقط) أى وقع صلى الله تعالى عليه وسلم من فوق فرسه (فجحش) بضم الجيم وكسر الحاء المهملة وشين معجمة بمعنى لم لم يسم فاعله أى خدش والخدش والجحش جرح في الجلد وقال الخليل هو كالخدش أو أكثر (شقاه) بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف أى جانبه الايمن وهو في حديث من أحاديث الصحيحين وكان ذلك في ذي الحجة سنة خمس وفي البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سقط عن فرسه فجحش ساقه أو كتفه (وشجه الكفار) في وجهه فادموه والشج في الاصل ان يضرب الرأس فيشق ثم استعمل في غيره من الاعضاء والذى شجه ابن قتيبة فاسند ما وقع من البعض للكل كقولهم بنو فلان قتلوا قتيلا كما تقدم (وكسروا رباعيته) بتخفيف الياء بزنة ثمانية وهى السن التى بين الثنية والناب وتجمع على رباعيات وفي التعبير بالكسر اشارة الى انها ذهبت منها فلفة ولم تسقط من أصلها وكان هذا في وقعة أحد فشح وجهه النريف وكسرت رباعيته السفلى وجحشت ركبته وسال الدم على وجهه وهشمت الخوذة التى على رأسه الشريف كما فصل في السير وهو لا ينأى في كون الله عصمه من الناس ان قلنا ان آية العصمة نزلت قبل والافاء عصمة انما هى عن القتل كما روي وقد فصله الامام الخيضر في خصائصه (وسقى) بالبناء المجهول (السم) بسين مثناة وذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فتح خيبر أهدت له زينب بنت الحارث اليهودية شاة شوية وكانت سالت أى أعضاء الشاة أأخب اليه فقالوا الذراع فآثرت من السم فيه وقد دنت اليه فله امضه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسغه وأكل منه بشر بن البراء فأت بعد ذلك وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا صحابه امسكوا فانها مسمومة وقال لها ما جئت على هذا قالت ان كنت نبيا سلمت منه فاعلم بك والأراخ الله الناس منك فاحتجم صلى الله تعالى عليه وسلم على كاهله كما يأتى وروى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعاقبها وفي رواية أنه قتلها قال الواقدي رحمه الله تعالى وهو أنسب وجع بينهما بانه تركها أولا ثم لمسات بشر بن البراء قتلها وقيل انها

في غيره من الاعضاء والمعنى جرح وجهه الكريم ابن قتيبة اللثيم يوم أحد (وكسروا رباعيته) أخت بتخفيف التحيية على زنة الثمانية وهى التى بين الثنية والناب وكانت السفلى اليمنى على ما ذكره الحامى وأما قول الدجى أى احدى ثنابا اسنانه فغير صحيح (وسقى) بصيغة المجهول (السم) بثلاث السين والفتح أفصح ثم الضم وقد تقدم ان زينب بنت الحارث

اليهودية سمته في عضد الشاة بخير وسبق ما فعل بها وأخبرته العضد بانها مسمومة (وسحر) وقد تقدم ان لبيد بن اعصم سحره أو بناته (وتداوى) لبعض أوجاعه تشريعاً لاتباعه (واحتجم) كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق (وتنشر) بشديد الشين المعجمة وهو من النشر مثل التعويذ الرقية وفي الصحيح من حديث عائشة لا تنشر قال أما الله فقد عافاني قال الحلبي والظاهر ان مرادها بالنشرة المعروفة عندهم وهي اغسال مخصوصة وليس المراد الرقية بالقرآن أو غيره من الاذكار وذكر الحلبي ان النشرة هي الرقية من سحر ونحوه وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتكى فراقه جبريل بسم الله اريقك من كل داء يؤذيك الله يشفيك وقالت عائشة لا تنشر فقال ما الله فقد شفاني (وتعوذ) كما رواه الترمذي والنسائي عن أبي سعيد بلغظ ٢٤١ كان يتعوذ من أعين الجان وأعين

الانس فلما نزل المعوذتان

أخذ بهما وترك

ماسواهما وروى الشيخان

عن عائشة رضي الله

تعالى عنها انه عليه

الصلاة والسلام كان اذا

اشتكى يقرأ على نفسه

بالمعوذات وذكر التلمساني

ان النشرة هي علاج

ورقية من مرض أو

جنس وختلف في

النشرة ف قيل يجوز

وقيل لا وقال الخطابي ما

يؤخذ على كتبها جاز

حلال اذا كان باسم الله

تعالى وبما يفهم من

الكلام واما غير ذلك

فحرام (ثم قضى نجبه)

أي نذرته أو سيره أو أجله

والتحقيق انه كناية عن

الموت اذا وصله النذر

وكل حي لا بد ان يموت

فكانه نذر لازم له فاذا

مات فقد قضاه (فتوفى

صلى الله تعالى عليه وسلم)

بصيغة المفعول أي توفاه

أخت مرحب اليهودي ولذا ترك قتلها أول الامر وتفصيله في السير (وسحر) بالبناء للجھول والساحل لبيد بن اعصم كما ترك ذكره اشهرته أو لحسنه أول عدم تعلق الغرض به وهو يهودي من بني زريق وقيل انه منافق أسلم ظاهراً واداراضاً ابن الجوزي وكان ذلك في مرجعه من المدينة في ذي الحجة ودخل الحرم سنة سبع وقيل انه كان حليفاً في بني زريق يحسن السحر فعمل له اليهود دجلاً على ان يسحره صلى الله تعالى عليه وسلم فأنزله في سحره أربعين ليلة وقيل ستة أشهر وقيل انه مكث سنة ويأتي في رواية يحيى بن يعمر ما يؤيد هذا الاخير وان السهمي قال انه المعتمد (وتداوى) صلى الله تعالى عليه وسلم كما يتداوى غيره فهو من جملة ما يلحقه من العوارض البشرية فتداوى من لدغة عقرب بماء وملح لما لدغته في أصبعه وهو يصلي كما في مسند ابن أبي شيبة عن ابن مسعود فأتى بماء وملح وجعل فيه أصبعه الشريف (واحتجم) على كتفه لما ضغ من الشاة المسمومة كما تكتدم بالجمجمة يخرج السم مع الدم أو يضعف الدم فلا يوصل السم على القلب الا انه لم يزل به صلى الله تعالى عليه وسلم أثره حتى مات لاجل ان برزقه الله الشهادة وفضلها كما روى في كتب الحديث (وانشر) انفعال من النشر بنون وشين معجمة وراعمهملة وفي نسخة تنشر والنشرة بمعنى الرقية والتعوذ والتحقيق ان النشرة بالضم أو الفتح ما يقرأ عليه أدعية وتعاويذ ثم يغسل بها من به مرض ونحوه سميت نشرة لنشر الماء فيها (وتعوذ) بذال معجمة من العوذة وهي الرقية باعوذ بالله ونحوه ثم عمت ورقيته صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه ورقية جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم لم روية من طرق كقوله أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وغيره (ثم) بعده هذا كله (قضى نجبه) كغيره وقضاء النجب كناية عن الموت واصل معنى النجب النذر الواجب فيقال ذلك كانه لاعتنجه كان نذراً في ذمته يقضيه بموته لا يقال قضى أجله واستوفاه وقيل النجب الموت من النجيب وهو البكاء والتحقيق ما قدمناه (فتوفى صلى الله تعالى عليه وسلم) أي توفاه الله (ولحق بالرفيق الأعلى) وهم الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام والرفيق بمعنى المرافق يقع على الواحد وغيره قال تعالى وحسن أولئك رفيقا وقيل الرفيق المراد به الله لفرقة لعباده أو لانه معهم أينما كانوا وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال عند موته بل الرفيق الأعلى وذلك انه خير بين بقائه في الدنيا وبين ما عند الله فاختر ما عند الله (وتخلص) بوفاته (من) الدنيا التي هي (دار الخن) وفي نسخة الامتحان (والبلى) لما كان يقاسيه من أعداء الدين وتبليغ أمانة الله (وهذه) الامور المذكورة التي كانت تصيبه صلى الله تعالى عليه وسلم (من سمات البشر) أي من صفاته م وعلاماته م اختص به م من السممة وهي الوسم والعلامة

(٣١ شفاع) الله تعالى (ولحق بالرفيق الأعلى) كما تقدم من المولى على ما رواه البخاري وغيره عن عائشة اللهم الرفيق الأعلى

وفي رواية الحقني بالرفيق الأعلى أي من النبيين والملائكة وقيل هو مرتفق الجنة وقيل الرفيق اسم لكل سماء وأراد الأعلى لان الجنة

فوق ذلك وقيل المراد أعلى الجنة وقيل هو الله تعالى وقيل لا يصح انه اسم الله ويرد بانه يقال الله رفيق بعباده وقيل معناه رفيق الرفيق

وقيل لا يعرف أهل اللغة الرفيق وامله تحكيك الرفيع وما قدمناه هو الصحيح لقوله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين

أنعم الله عليهم من النبيين والذبيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وهو يقع على الواحد والجمع وقيل الرفيق الأعلى

جماعة الانبياء الذين يسكنون أعلى عليين (وتخلص من دار الامتحان والبلى) أي الجنة والبلى (وهذه سمات البشر) بكسر السين

المهمة لجمع سمة أى علامات كون البشر يبتلى بها (التي لا يحصى عنها) بكسر الحاء المهمة أى لا معدل ولا محيد ولا خلاص (وأصاب غيره من الانبياء ما هو أعظم منها) أى بحسب الضرورة فيها (فقتلوا) بالنشد بدلالة كثير (تقتيلا) وفي نسخة فقتلوا قتلًا بغير حق كي يحيى ابن زكريا يجز عنة وفي حاشية التلمس أنى وأغنى كذب المصدر تحقيق الوقوع وقال ابن سيدى الحسن وجددت بخط شيخنا الامام أى عبد الله بن مرزوق قال وجدت في بعض كتب أهل التاريخ عن أبى هريرة قال اشترى غلاما بربريا فراه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من هذا فقلت غلام بربرى اشترىته فقال به ولا تمسكه عندك فان قومه قتلوا أربعين نبيا فاكوا الحوهم ووروا عظامهم على المزابيل فسلط الله عليهم ريحا ٢٤٢ بددتهم وألقته بالمغرب قال الشيخ ولا يخفى ما فى أحاديث المؤرخين من الضعف

(ورموا فى النار) كبراهيم عليه الصلاة والسلام فكانت عليه بردا وسلاما وقد أحرق جرجيس وطبخ ثم قام سالما (ونشر وبالمناشير) وفي نسخة واشروا بالمناشير جمع منشارهم من لغة فى المنشار بنون وفيه لغة أخرى وهى الموشير بالواو وقيل المياشير بالياء من وشر والمعنى واحد أى شقق وقطع بالمنشار ونحت به كز كرى عليه الصلاة والسلام نشر بالمنشار جزأتين أى قطعتين (ومنهم من وقاه الله ذلك) أى حفظه هناك من الآفات والبليات (فى بعض الاوقات ومنهم من عصمه) أى الله كفى نسخة أى حفظه ووقاه من القتل كعيسى عليه السلام اذ قتل اليهود على قتله فاخبره الله بانه

(التي لا يحصى عنها) أى لا يتخصص منها أحد من الخلق نبيا كان أو غيره قال الراغب يقال من خصص ومالئ من خصيص من خصيص أى من خاص بمعنى حادى عافيه شدة فهو مكرره (وأصاب غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما هو أعظم منها) أى من الامور التي أصابت الذى صلى الله تعالى عليه وسلم (فقتلوا قتيلا) بغير حق كما وقع ليحيى بن زكريا والقتل وقع لبعض الانبياء كما قال تعالى يقتلون النبيين بغير حق ولبعض رسل الله الا ان الله تعالى عصمهم من القتل حين الدعوى وفي مقاتله الكفار المهورين بها كما ذكره امامه التفسير والاخبار ولقتل يحيى وانتقام الله ممن قتله بان سلط عليهم بختنصر فقتل منهم سبعين ألفا كما فصله المؤرخون وفي نسخة قتلوا قتيلا والمصدر محقق لانا كيد القتل (ورموا فى النار) كبراهيم الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم لم رماه فيها ثم رجمه بنجنيق من بناء عال فصارت النار عليه بردا وسلاما كذا جرجيس كما فى قصص الانبياء لا شعاعا (ونشر وبالمناشير) جمع منشار ويقال مياشير بيا بدل النون ويهـ هـ وهى آله من حديد ممر وقفة يشق به الخشب وهو مشتق من النشر لتفريقه المنشور وقطعا وفى المنشار لغات نشره ووشره وفى جمعه مناشير ومواشير فيصع ضبط ما هنا بالياء وقول ابن قتيبة ان مياشير عامية كما نقل عنه لا أدري ما وجهه وهوالذى نشرهوز كرى عليه الصلاة والسلام لما قتل الملك يحيى فوقع به ما وقع من قتل بنيه اذ سلط الله تعالى عليه عدوا فهر ب زكريا من الملك فارس خلفه من يطلبه وادركه الطالب فان شقت له شجرة فدخل فيها فامسك الشيطان هذب ازاره خارجا من الشجرة فدلهم الشيطان عليه فنشروا الشجرة فوز كرى يا قتل سبب هربهم انهم اتهموه بريم (ومنهم) أى الانبياء عليهم الصلاة والسلام (من وقاه الله) أى صانه (ذلك) أى القتل والحرق والنشر ووقى بمعنى حفظ وسـ تـ ريمتهدى لمعواين وفى الحديث بقى بالصدقة وجهه النار (فى بعض الاوقات) كما وقع فى يوسف عليه الصلاة والسلام من احراق النار (ومنهم من عصمه) وحفظ من القتل وان وقع له بعض ما يؤذيه (كما عصم بعد) مبنى على الضم أى بعد ما يسلط عليه الاعداء (نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) كمال قال تعالى والله يعصمك من الناس كما تقدم (فلئن لم يكف) من كف يكف بالنشد بدو ويجوز تخفيفه بحزبه بحذف آخره كبرى وهو الظاهر على النسخة الاولى (نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مفعول مقدم (ربه) فاعل مؤخر وفى نسخة عن نبينا (يدان قمته) مفعول ثان وقمته بالهمزة بزنة فـ له من قمى بمعنى صفه وذل وهو عبد الله ابن قمته الذى جرح وجهه الشريفة صلى الله تعالى عليه وسلم لم لمارماه وقال له خذها

يرفعه اليه و يظهره من صحبتهم ويقر به لديه فقال لبعض اصحابه أياكم برضى وأنا ان يلقى عليه شبهة فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم أنا فالتقى عليه شبهة فقتل وصلب وعصم عيسى برفع الله اياه (كما عصم بعض الانبياء من الناس) أى من شرهم جميعا وفى أصل الدجى كما عصم بعد مبنيا على الضم أى بعد مبنيا على نـ من الناس لقوله تعالى والله يعصمك من الناس أى من قتلهم اياك وقيل نزلت هذه الآية بعد ما وقعت له الحراقة فى الجملة حصلت له الرعاية والكفاية والحيانة (فلئن لم يكف نبيا) أى محمدا كفى نسخة (ربه) بالرفع على انه فاعل أى فلئن لم يمنع عنه (يدان قمته) فعلة بكسر القاف وسكون الميم فهـ مزة وقيل بفتح أوله وكسر ثانيه وزيادة ياء فيه على وزن سفينة وهو الاكثر وهو من قما صفر وذل وهو عبد الله بن قمته الذى جرح وجهه الشريفة صلى الله تعالى عليه وسلم فدخلت حلقته من حلق المغفر فى وجعته

(يوم أحد) وكسر زايه وهو الذي قتله مصعب بن عمير كما حكاها الطبري وقد نطحه تيس فتردى من شاهق جبل كافر ارضه ظاهرا
 الدجى بكسر أوله ونانية مشددا بعد هجرة (ولا حجيته) أى ولئن لم يحجبه ولم يستره (عن عيون عداه) بكسر أوله ويضم اسم جنس
 للعدو أى عن أعين أعدائه (عند دعوته أهل الطائف) ويروى عن عيون عداه أهل الطائف عند دعوته فى الصحيتين من حديث
 عائشة رضى الله تعالى عنهما قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد فقال أقيت من قومك وكان
 أشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نقسى على عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى الى ما اردت وانما هموم على وجهى فلم استفق
 الا وانابقرن الثعالب الحديث وكان عبد ياليل من أكابر أهل الطائف وروى انه عليه الصلاة والسلام لما انتهى الى الطائف حين
 التمس من ثقيف النصرة فلم يعطوا واغروا به سفهاءهم وعبيد لهم يسبون ويصيحون به يرمونر جليه بالحجارة فدميتا وطفن
 يقيمهما بشيابه حتى اجتمع عليه الناس وألجؤا الى حائط لابنى ربيعة وهما فيه رجعا عنه من سفهاء ثقيف من كان يثبته فعمدا الى
 ظال حبله من غيب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان مالتى من سفهاء ٢٤٣ أهل الطائف فتجركت له

رجعه ما فيه مثاله قطف
 غيب الحديث وروى
 الطبراني فى كتاب الدعاء
 عن عبد الله بن جعفر
 قال لما توفى أبو طالب
 خرج النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم الى الطائف
 فدعاهم الى الاسلام فلم
 يجيبوه فأتى ظل شجر
 فضلى ركعتين ثم قال
 اللهم اليك أشكو ضعف
 قوتي وقلة حيلتى وهوانى
 على الناس يا رحيم
 الراجين أنت ارحم
 الراجين انت رب
 المستضعفين الى من
 تكافى الى عدو بعيد
 يتجهجنى أى يلقانى
 بوجه كره الى صديق
 قريب كلفته أمرى ان

وانا بن قمية فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أقمأك الله أى اذلك فرماه الله من شاهق جبل
 معروف لما انصرف فقطع قطعاً وقصصه فى السير (يوم أحد) اليوم بعناه المحققى أو المراد به غزوتها
 كتولهم أيام العرب لوقائعهم وهو بهذا المعنى مشهور ومنه وذكرهم بإيام الله (ولا حجيته عن عيون عداه)
 بكسر العين مقصور رجعا عدو وفيه كلام فى كتب اللغة والنحو (عند دعوته) للاسلام (أهل
 الطائف) هى بلاد ثقيف بقرب مكة سميت بها لانها طافت على المساء فى الطوفان أولان جبريل عليه
 الصلاة والسلام اقتطعها من الشام وطف بها البيت وقيل لانه بنى عليها طوف أى حائط وهذا كان
 سنة عشر من النبوة بعد موت أبى طالب وقد نالت منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قرش مانا لما خرج
 الى الطائف وحده أو معه زيد بن حارثة ياتمس نصرة ثقيف له فقام على ناس من أشرفهم ودعاهم
 للاسلام فابوا واغروا به سفهاءهم فاطلوا عليه وحصبوه حتى أدموا ساقيه وهو ذاهب ثم كفهم الله
 تعالى عنه وحجهم عنه فجلس عند حائط كرم وكان ما فصل فى السير من عرضه نفسه على قبائل العرب
 (فلقد أخذ) الله عز وجل أى غطى وحجب (على عيون قرش) يقال أخذ على عينه وعلى يده اذا كفه
 ومنعه فالعيون جمع عين بمعنى الباصرة أو بمعنى الرائية والخاصوس وكان ذلك (عند خروجه) من مكة
 (الى غار) بجبل (ثور) هذا هو الصحيح وفى نسخة أبى ثور وهى غلط لانه انما يعرف بثور وهو جبل
 معروف على عمن مكة لما نشأ ورواى أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بدار الندوة ثم أجمعوا على قتله
 فأمر عليا كرم الله وجهه بالنوم على فراشه فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وهم عند داره وقد أخذ
 الله تعالى على عيونهم ونشر على رؤسهم ترابا وسمى ثور النزل ثور بن عبد مناف عنده وثور اسم جبل
 أيضا بالمدينة كفى القاموس وغيره وأهل المدينة يعرفون فلا عبرة بمن أنكره كابن عبد السلام (وأمسك
 الله عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (سيف غورث) بن الحارث الاعرابى كفى البخارى وغورث بغيرين
 معجمة على الصحيح وقيل مهملة وداو وراءهم مله ونائه مثلثة وروى مصغرا وهو بزنة جعفر وهو

لم تكن غضبان على فلا بالى غير ان عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصالح عليه أمر الدنيا والاخرة ان
 ينزل بى غضبك أو يحل لى سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك (فلقد أخذ) أى الله سبحانه وتعالى (على عيون
 قرش) باخفائه عنها حين أرادوا قتله فخرج عليهم وقرأ جعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشىناهمهم لم لا يصرون
 ونشر على رأس كل واحد منهم ترابا وذلك (عند خروجه) وروى فى يوم خروجه (الى ثور) أى الى غار فى جبل ثور عن عمن مكة وهو
 المراد بقوله تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ووقع فى أصل التلمس الى جبل أبى ثور ثم قال وروى
 الى أبى ثور وصوابه الى جبل ثور وأولى يوم نور وانظ أى وهم اذ لا يعرف جبل أبى ثور (وأمسك) أى الله تعالى (عنه) أى عن نبیه
 (سيف ابن غورث) بالعين المعجمة وهو ابن الحارث الغطفانى وقد تقدم انه أسلم ونسبه صلى الله تعالى عليه وسلم والذى فى البخارى انه
 عليه الصلاة والسلام نزل بمكان كثير العضاة فعلى سيفه بشجرة ونام فى ظلالها فجاء غورث فاخرطه وقال للنبي عليه الصلاة والسلام
 انى علمت منى فقال الله تسقط السيف من يده الحديث

(وحجر أبل جهل) فرعون هذه الأمة أي أمسكه عنه حين أراد أن يرميه فيه وكان جل صخرة والذي صلى الله تعالى عليه وسلم ساجدة ليطرحها عليه فلزقت بيده وتقدمت القصة (وفرس سراقه) بضم أوله بأساخرة جليها بالارض فوقاه الله ثم وقدا سلم كما أفاده حديث الحجر (ولئن لم يبقه) أي لم يحفظه ولم يمنعه (سحرا بن الأعصم) وفي نسخة من سحرا بن أعصم وهو وليد اليهودي هلك على كفره وقد سحره في مشط ومشاطة وجف طاعة ٢٤٤ ذكر كافي رواية البخاري (فلقد وقاه ما هو أعظم) خطرا وأكثر ضررا من

سحره (من سم اليهودية) بيان لما وقد ستمته بشاة مخنوقة تخيبر فاحبره كتمها به فاكل منها وبعض أصحابه فلم يضروه فغفعا عنها ومات به بشر بن البراء فقتلها به قصاصا كذا روى وفيه خلاف تقدم والله أعلم والمحصل انه سبحانه وتعالى ربي نبيه الذي عظم شأنه نارة بصفة الجلال وأخرى بنعت الجمال ليكون في مقام الكمال حيث مقتضيات اسماء الذات والصفات (وهكذا سائر انبيائه) منهم (مبتلى) كايوب عليه الصلاة والسلام (و) منهم (معافى) من كثرة الاستقام وشدة الآلام وهم قليل من الانام (وذلك) أي ابتلاؤهم (من تمام تحكمته ليظهر) من الاظهار أو الظهور (شرفهم) بصبرهم على البليات (في هذه المقامات) المتفاوتة فيها الحالات (ويبين)

عند الخطيب بكاف بدل المائة وقيل اسمه دعنور بن الحارث والظاهر انه غيره في قصة أخرى وكان في بعض غزواته ادر كتم القاذلة فنزلوا بواد كثير الغضا فانزل صلى الله تعالى عليه وسلم بظل شجرة علق بها سيفه وتفرقوا عنه وناموا فيه حين دعاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأتوا فإذا اعرابي جالس عنده فقال ان هذا أنا وأنا نائم فاخترط سيفي فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من بمنك مني قلت الله وهما هو جالس ولم يعاقبه وهو من المشركين والغزوة ذات الرقاع وهو من غطفان ومحارب وكان قال لقومه انا اقبل لكم محذور وي ان جبريل عليه الصلاة والسلام دفع صدره فسقط السيف من يده وأسلم هو وذهب لقومه فدعاهم للاسلام وفي هذه نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الى آخره كما تقدم ذلك كاه (و) أمسك الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم) (حجر أبل جهل) بن هشام لعنه الله تعالى اذ اراد ان يرميه صلى الله تعالى عليه وسلم به وكان قال لقريش لا رخصته غدا بالحجر أحمله لا كاد أطيق حمله فامنعوني من بني عبد مناف فارتقبه غدا يومه حتى أتى المسجد يصلي فاخذ بالحجر ومضى له فلما أراد ان يرميه صلى الله تعالى عليه وسلم بدست عليه يده ثم عاده تغير اللون فسألوا فقال عرض دونه فخل لم أرم مثله عظماءهم ان ياكلني فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك جبريل اذ نفي لا خذ (و) أمسك الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فرس سراقه) هو سراقه بن مالك بن جعشم الكنانى كان جعل له قريش دية من أخذ من أي بكر ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما خرج مستخفيا للهجرة وهو من مدح القاذية وقصته في ذهابه خلفها فلما أدر كهما ساخت قوائم فرسه في الارض وكادت تنبلمعه فطاب الامان فامنه ونجا وعاد الى آخر القصة المشهورة وهو شاعر جيد أسلم وحسن اسلامه ومات سنة أربع وعشرين في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه * قلت ولما كف يده عنهم ما شرفه الله تعالى بالاسلام والبسه سوارى كسرى كما ربيانه (ولئن لم يبقه من سحرا بن الأعصم) لبليد اليهودي كما تقدم (فلقد وقاه ما هو أعظم) خطرا من سحره (من سم اليهودية) في قصتها التي تقدمت قريبا وسياق الكلام على سحره وهذا جواب عن سؤال تقديره انك قد ردت ان الله تعالى مبره عن سائر الانبياء بوقايته وجعله في حصن صيانتة فلم لم يعصمه من ابن الأعصم فاجاب بانه ابتلاه به تكثيرا لثوابه ونعمه ما صرف عنه من مصابه وقد وقاه بما هو أعظم منه وهو الاسم القاتل فلا وجه لما قيل من انه لا فائدة قيمه وسياق بيانه فائده مع انه توطئة لقوله (وهكذا سائر انبيائه) أي عادة الله مع سائر انبيائه أي بقية انبياء الله تعالى منهم (مبتلى) بالمصائب تكثيرا لاجورهم (و) منهم (معافى) تكرر ما لهم وحفظا (وذلك) أي ابتلاؤهم أو كون أحوالهم مختلفة (من تمام حكمته) الجارية في مخلفاته (ليظهر) بابتلائهم مع صبرهم ورضاهم في السراء والضراء (شرفهم في هذه المقامات) أي أحوالهم المتفاوتة (ويبين أمرهم) بصبرهم على مالا يطيقه غيرهم (وتتم كلمته فيهم) يعني أمرهم بالصبر على الاذى حتى تكون لهم العاقبة الحسنى (وليحقق بامتحنانهم) بما ابتلاهم به (بشر يهتم) أي انهم من جنس البشر الذين في دار المصائب (ويرتفع) وفي نسخة يرفع أي يزيل (الالتباس) في أمور الدنيا

وفي نسخة ويبين (أمرهم) أي رفعة قدرهم لغيرهم

(عن)

(ويتم) من الاتمام أو التمام (كلمته فيهم) باظهار محنته عليهم وآثار بليته لديهم (وليحقق) أي ليثبت لهم ولغيرهم (بامتحنانهم) بانواع ابتلائهم (بشر يهتم) أي عجز عن صبر يهتم (ويرفع الالتباس) وفي نسخة ويرتفع الالتباس بعلمه معرفة انهم امن عوارض اجسام البشر أي الاستباه

(والملائكة) أجمعين (لاخذها) أى لاستمضاة بواطنهم اخبار السماء وغيرها (عنهم وتلقاها الوحي منهم قال) أى بعض الحقّقين (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) (أى غالباً) (الوادي وقال اني لست كهيتكم) أى كصفتكم (يطعمني ربي ويسقيني) بفتح أوله وضمة يع قال سقاء وأسقاء قال تعالى وسقاهم

٢٤٦

من جميع الوجوه (انى آيت

عليهم) (والملائكة) فهو عطف نفسه على هذا (لاخذها) أى لاخذ البواطن وتلقاها وارجاع صميم أخذها لاخبار السماء وغيرها بعيد (عنهم) أى الملائكة (وتلقاها الوحي) النازل عليهم لتبليغه ما أرسل به (منهم) أى من الملائكة وما قيل عليه من ان حذف قوله غالباً أحسن بل واجب لوجه له ما بينا من بيان مراده به (قال) (القائل بعض الحقّقين المحكي عنه ما ذكره الى هنا وهو دليل على ما قاله) (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث تقدم بسنده (ان عيني) بشد البداهة مثني عين مضافة لياء المتكلم (تنامان) أى يعرض لهما النوم خشي لا يحسان احساسا ظاهرا متعارفا (ولا ينام قلبي) أى لا ينقطع شعوره وادرا كه بالكلية وهذا باعتبار الغالب من ادواله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد ينام نوما ينقطع به شعور عينه وقلبه كما تقدم في حديث الوادي الذي نام فيه حتى فاتته الصلاة وبهذا علمت ان قوله غالباً في محله كمر وفيه دلائل على ان ظاهره غيره (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (انى لست كهيتكم) أى ليس حالى كحالكم وتقدم المراد بالهيئة هنا (انى آيت يطعمني ربي ويسقيني) بضم ياء يطعم وفتح ياء يسقيني ويجوز ضمها يقال سقاء وأسقاء بمعنى وهو في صومه صوم الوصال على حقيقة أو مؤول بما تقوى به روحه من المعارف الالهية التي تقوم مقام الطعام والشراب في تقوية الروح التي يسرى للبدن وفيه كلام مشهور تقدم طرف منه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر (انى لست أنسى ولكن أنسى ليستني) تقدم فيه ما يغني عن الاعادة (فاخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الاحاديث (ان سره) أى ما خفي من أمره (وباطنه) عطف نفسه لسه (وروحه) التي بها الحياة وقيام البدن وهذا حقيقة لها معان أخر (بخلاف جسمه وظاهره) أى مخالفة لها في ما يعتريها من التغيرات والالام كغيره من سائر البشر كما فرده في أول هذا الفصل (وان الآفات) جمع آفة وتقدم بيانها (التي تحل ظاهره) أى ما يشاهد من جسمه الشريف فقط وينسب بقوله (من ضعف) بانحطاط القوى لمرض أو كبر (وجوع) لفقد الغذاء وما به قوام البدن من بدل ما يتحلل منه (وسهر) بفقد النوم الذي به راحة البدن واستراحة الجواس (ونوم) يستريح به بدنه وقواه وقال المعري

وفضيلة النوم الخروج باهله * عن عالم هو بالاذى مجبول

(لا يحل) بضم الحاء المهملة من الحلول (منها) أى من هذه المذكورات كلها من التغيرات (شي باطنه) أى حواسه الباطنة (بخلاف غيره من البشر) فانه يعرض له تغيرات في الظاهر والباطن مما يعبد بعضه نقصا فيه (في حكم الباطن) اشارة الى محل مخالفة لتساويهما في الظاهر كما تقدم ثم وضعه بقوله (لان غيره) من البشر بل سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم ينصر فيه لعلمه مما قدمه (اذ انام استغرق النوم) بالرفع فاعل استغرق (جسمه وقلبه) مفعوله أى شغلها وأثر فيها ما تأثر انما يعطل حواسه الظاهرة والباطنة بخلاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه يشغل ظاهرهم دون باطنهم فالاول كالميت كما قال ابن عربي رحمه الله تعالى

فيما نائم الليل هنته * فقبل الممات سكنت القبورا

ولذا قيل النوم أخو الموت (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم في نومه حاضر القلب) لعدم استغراقه

دبرهم شرابا طهورا وقال تعالى وأسقينا كم ماء فرانا ولما كان الطعام قوت الابدان والاشباح والمعارف قوت الجنان والارواح جعلت كائناتها مطعومة لانه يتقوى بها قلب الانام كما تنقوى قلب الاجساد بأنواع الطعام ولما كان الماء يشفي ظمأ العليل والمعرفة تطفى ظمأ الغليل جعلت كائناتها مسروبة لانها تذهب ظمأ الجهل كما يذهب الماء ظمأ العطش وهذا بناء على ان معناه مجاز للمعارف في حق المعارف وقيل هو حقيقة وانه ياكل ويشرب من طعام الجنة وشربها وقيل المراد من النشاط والقوة في الطاعة والعبادة (وقال) أى النبي عليه الصلاة والسلام (لست أنسى) كسائر الامم (ولكن أنسى ليستني) أى ليقبدي بفعل في الاحكام (فاخبر) عليه الصلاة والسلام (ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه

وظاهره وان الآفات التي تحل) بضم الحاء وكسر هاء أى بظاهره عليه الصلاة والسلام فقط (من ضعف) أى ضعف بدن (وجوع وسهر ونوم لا يحل منها) أى من هذه المذكورات (شي باطنه) أى بباطنه ولا يؤثر في خاطره (بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن) مع مشاركتهم له في حكم الظاهر (لان غيره اذ انام استغرق النوم جسمه وقلبه) أى غيرها وغطاها (وهو عليه الصلاة والسلام في نومه) وان استغرق جميع أعضائه فهو (حاضر القلب)

كله في بقضه) حاضر مع الرب (حتى قد جاء في بعض الآثار أنه عليه الصلاة والسلام كان يحرق وسام من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان) بر به (كما ذكرناه) من قبله من أن عينيه كانتا تمانان ولا ينام قلبه ولعل المراد ببعض الآثار في كلام المصنف ما رواه سعيد بن منصور عن عكرمة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في حديث مبيته عند خالته ميمونة زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم لم وصلاته بالليل معه عليه الصلاة والسلام وفيه ثم وضع رأسه حتى أغفى وسعدت بجمته ٢٤٧ وأصله في البخاري ثم جاء بلال

فاسية قط فقام فصلى
بأصحابه زاد البخاري ولم
يتوضأ أي بعد انبأه
من اغفائه أي نومه قال
سعيد بن جبيرة فقالت
لابن عباس ما أحسن
هذه فقال إنها ليست لك
ولا أصحابك أن رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كان يحفظ من
الحدث في نومه لكون
قلبه يقظان (وكذلك)
أي لا يشابهه (غيره) فإن
غيره (إذا جاع ضعف
لذلك) الجوع (جسمه)
وانحل جسده (وخارت
بالجاء المعجمة أي فترت
قوته) وذهبت همته
(فبطأت بالكية جلته)
أي جميع محاسن حالته
(وهو صلى الله تعالى
عليه وسلم قد أخبر
عن نفسه) أنه لا يعتبره
ذلك) أي لا يغشاه
ضعف هنالك (وأنه
بخلافهم) فانه يلحقهم
ويرهقهم (بقوله) أي في
حديث البخاري في

في نومه وحضو القلب مجاز عن إدراكه وشعوره وغيره كأن قلبه فارقة أو أريد به لازمه فهو استعارة أو
مجاز مرسل ومثله كثير في استعمالهم فخاله صلى الله تعالى عليه وسلم في نومه (كما هو في بقضه) بفتح
القاف وقد تسكن في الشعر كمره في ضدا النوم أي حاضر الحواس والمشاعر فيه - كما ذكرناه سابقا
وتقدم انه باعتبار غالب أحواله (حتى قد جاء) أي روى (في بعض الآثار) أي الأحاديث والاثار ورد
بهذا المعنى وقد يخص به من الأخبار (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان يحرق وسام) أي مصونا
محفوظا وأصل الحرس ملازمة من يحفظه من الناس فتجوز به عما ذكر (من الحدث) هو ما ينقض
الوضوء وطهارته كالمهموع في الاستعمال (في) حالة (نومه) لانه إنما يحدث لعدم الشعوره به كما قال
صلى الله تعالى عليه وسلم العيان وكاء السه (لكون قلبه يقظان كما ذكرناه) والحدث إنما يعرض لعدم
شعور القلب والحواس الباطنة وقد ذهب الفقهاء إلى أن نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينقض
وضوءه وعدوه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وأما نوم غيره فينقض وضوءه ما لم يكن جالسا
متمكنا بشرطه على الصحيح ومن قال بخلافه فليس معتمدا عليه كما بينه الفقهاء في كتبهم وقد روى
المحدثون بأسانيد صحيحة كما تقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان ينام حتى يسمع خطيئته ثم يقوم
فيصلي عن غير تجديد وضوءه وما قيل من أن فيه بخل لانه إذا كان حاضر القلب فهو يقظان وهو حينئذ
ليس مظنة الحدث ونقض الوضوء حتى يجعل غاية لكونه محروسا وبسبب شهده بالآثار ليس بشئ لانه
إذا نامت حواسه الظاهرة يقتضي ذلك لأن الأحكام منوطة بالظاهر دون الباطن (وكذلك) أي كما كان
نوم غيره ليس كنومه لكونه غير محروس من الحدث (غيره) أي غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(إذا جاع) بترك غداؤه أكثر من معتاده (ضعف لذلك) أي لجوعه تضعف بنيته و (جسمه) وخارت
قوته (بجاء المعجمة وراهمه) أي ارتخت وضعفت من الخور وهو اللين والضعف وقيل معنى خارت
ذهبت أو انكسرت (فبطأت بالكية جلته) أي جميعه ظاهرة وباطنة فخالفه الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام الذين تعطل ظواهرهم دون بواطنهم (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد أخبر أنه لا يعتبره)
أي يعرض له (ذلك) أي تعطل جلته لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ينام قلبي (وأنه) أي حاله
(بخلافهم) أي يخالف حال غيره من البشر (لقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رراه البخاري
في وصاله الصوم ونسي غيره عنه وقولهم له أنك تواصل صومك فقال لهم (إني لست كهيتكم إني أبيت
يطعمني ربي ويسقيني) تقدم بيانه قال المصنف رحمه الله تعالى (وكذلك) أي كما قال بعض المحققين أن
التعبيرات الظاهرة على البشر تختص بظواهر الأنبياء دون بواطنهم (أقول أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم
(في هذه الأحوال) البشرية (كلها من وصب) بيان لأحوال الوصب والام الدائم وقد جاء عن النبي التعب
وهو أولى هنا التاكيد مع قوله (ومرض) وأن صح جهله عطف تفسير أروء وكذا (وضجر) هو وفاق
واضطراب من بعض الأمور (وغضب) تقدم بيانه وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يغضب لنفسه

حال الوصال (إني لست كهيتكم) أي في ضعف بنيته وقت - ود حالته (إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني) على ما تقدم
(قول القاضي رحمه الله تعالى) يعني المصنف (وكذلك) أي مثل ما قول بعض المحققين من أن الطوارئ والتعبيرات إنما تختص
بأجسام الأنبياء (أقول أنه عليه الصلاة والسلام في هذه الأحوال كلها من وصب) بفتح تين أي ألم وتعب (ومرض وسحر
بغضب) للرب

(لم يجز على باطنه ما يخل به) بفتح الباء وكسر الخاء المعجمة أي يضعف بباطنه عما كان يخل به ظاهره (ولا فاض) أي ولا سأل ولا حدث وخرج (ومنه) أي عما كان يخل ظاهره (على لسانه وجوارحه مالا يليق به) من هذيانات المرضى وخرافاتهم وأخلاق خالاتهم (كإعتري غيره من البشر) بمن نزل به شيء منها من شدة الألم وقوة الضرر (عما نأخذ بعد) أي نشرع بعد هذا (في بيانه) أي في بيان شأنه وتبيين برهانه * (فصل) * (فان قلت فقد) ويروي قد (جاءت الاخبار الصحيحة) والآن نار الصريحة (أنه عليه الصلاة والسلام سحر) أي أثر عليه السحر (كما حدثنا الشيخ أبو محمد العتاني) بفتح العين وتشديد الميم ثمانية وثلاثون مرة (أنه موحد فياء نسبة) بقرافي عليه ٢٤٨ قال لنا حاتم بن محمد (وهو الطرابلسي) ثنا أبو الحسن علي بن خلف (وهو الحافظ

بل الله اذا خواف أمره (لم يجز) بالجيم مضارع بمعنى وقع وحدث (على باطنه ما يخل) أي يقع - لا وتشو يشا (به) صلى الله تعالى عليه وسلم أو الضمير لباطنه أي لم يسر له من ظاهره ما يخل به (ولا فاض) منه) بقاء رضاد معجمة أي ظهر من فاض الاناء بالماء اذا امتلأ منه حتى تدفق من جوانبه (على لسانه وجوارحه) أي أعضائه الظاهرة جمع جارحة بمعنى عضو كما يقع لبعض الناس في ألمه وغضبه انه يتكلم ويتحرك بحركات مختلفة لانه لا يملك نفسه في بعض أحواله (مالا يليق به) أي لا يناسب غلوه مقامه كهذيان بعض المرضى وخرافاتهم وشتم من غضب عليه (كإعتري) أي يعرض (لغيره من البشر) اذا ابتلى بشئ من ذلك (عما نأخذ) أي نشرع (بعد) بالبناء على الضم (في بيانه) أي ما نحن فيه * (فصل فان قلت قد جاءت الاخبار) * كما في حديث رواه البخاري (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سحر) كما تقدم وهذا مما طعن به بعض المحدثين في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس (كما حدثنا) به (الشيخ أبو محمد الغساني بقرافي عليه) نسبة لغسان قبيصة باليمن وهو في الاصل اسم ماء نزلوا عليه فسموه وابنه قال (حدثنا حاتم بن محمد) بن عبد الرحمن بن حاتم كما تقدم قال (حدثنا أبو الحسن علي ابن خلف) هو علي بن محمد بن خلف القافري القروي وهو الحافظ القابسي كما تقدم قال (حدثنا محمد بن أحمد) هو أبو يزيد المروزي كما تقدم قال (حدثنا محمد بن يوسف) هو الفربري وقد تقدم قال (حدثنا البخاري) صاحب الصحيح المشهور وهو غني عن البيان قال (حدثنا عبيد الله بن اسمعيل) البخاري توفي سنة مائتين وخمسين قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن اسامة الكوفي توفي سنة احدى ومائتين وعشرة ثمانون وأخرج له الستة و ترجمته في الميزان (عن هشام بن عروة عن أبيه) تقدم الكلام عليهما (عن عائشة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (فالت سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ببناء المجهول وتقدم ان الذي سحره لم يبدن الا عصم وهو يهودي أو منافق كان حليفا لليهود وجمع بينهم ما بانه كان يخفي اليهودية ويظهر النفاق وكان في سنة سبع واختلف في مدة سحره فقيل أربعين يوما وقيل ستة أشهر وقيل سنة كما تقدم واعتمده السهيلي وجمع بينهما بان ذلك باعتبار ظهوره وشدة تأثيره (حتى أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ليخيل اليه) أي يقع في خياله توهم ما لأصل له وليس بمعنى يظن لانه لا يتعدى بالي (انه فعل الشئ وما فعله) لما وقع به من ألم السحر (وفي رواية أخرى) لهذا الحديث (حتى كان يخيل له انه ياتي النساء وما ياتيهن) أي ينوهم انه جامعهم وهو لم يجامعهم وهو المراد بالنسئ في تلك الرواية لكنه لم يصرح به ناديا لاسيما ورواية عائشة فاستحيت من ذكره (الحديث) أي أقرأ

القابسي المعافري القروي) ثنا محمد بن أحمد) وهو أبو يزيد المروزي) ثنا محمد بن يوسف) وهو الفربري) ثنا البخاري) وهو الامام محمد بن اسمعيل صاحب الصحيح) ثنا عبيد بن اسمعيل) البخاري يروي عن ابن عيينة وطبقته) قال ثنا أبو اسامة) هو الحافظ جناد الكوفي يروي عن الاعمش وغيره وعنه أحمد واسحق وابن معين وكان حجة عالم الاخبار يا عنده ستمائة حديث عن هشام بن عروة وعاش ثمانين سنة وتوفي سنة احدى ومائتين أخرجه الائمة الستة (عن هشام ابن عروة عن أبيه) سبق الكلام عليهما (عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سحر رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ) وفي رواية الفعل أي من الجميع وغيره (وما فعله) جملة حالية وهذا الحديث ساقه القاضي كما ترى من عند البخاري وقد أخرجه مسلم أيضا فهو حديث متفق عليه كما سيأتي قريبا في كلام المصنف (وفي رواية أخرى حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النساء وما ياتيهن) أي يظن انه واقعهن والحال انه لم يجامعهن (الحديث) قال المحكم الترمذي ولماسحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى تجزعن نسائه وأخذن بقلبهن لبت في ذلك ستة أشهر فيما روي في الخبر ثم نزلت المعوذتان انتهى كذا في تفسير البغوي وسياتي عن عائشة انه لبت سنة قال عبد الرزاق حبس عنها خاصة حتى أنكر بصرفه قال ابن الملقن في شرح البخاري في نفسه يرقل أعوذ برب الناس ورواية ثلاثة أيام أو أربعة أيام هو أصوب وسنة بعيد أقول واعلم عليه الصلاة والسلام كان سحره شديدا عليه في تلك الايام ثم خفف عنه الى نصف سنة ولم يتعاف منه الا بعد كمال سنة

(واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك) الوقت المذكور (وكيف جاز عليه) أي السحروا ان يكون في مقام موهوم (وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا ٢٤٩ الحديث) الذي أسندناه الى عائشة

(صحيح متفق عليه)

لا شبهة لديه (وقد طعن

فيه الملاحدة) أي الطائفة

الملاحدة الزائفة بالعبادة

الفسادة (وتذرعت

بذال معجزة من الذريعة

أي توسلت (به) الى

التشكيكات الكاسدة

وفي نسخة بدال معجزة

أي تسلمت به لاظهار

الحجج الداحضة الساردة

(لخف عقولها) بضم

السين المهملة وسكون

الحاء أي رقتها وضعفها

(وتلبسها) أي تخليطها

(على أمثالها) أي أشباهها

من ضعفاء اليقين في أمر

الدين (الى التشكيك)

أي ايقاع الشك وبروي

الشكك أي قبول الشك

(في الشرع) أي في (أمور

الشرع المبين وقد نزه الله

الشرع) أي الشريف

المكرم (والنبي) المعظم

صلى الله تعالى عليه وسلم

(عما يدخل) أي عن

شيء يدخل (في أمره لبسا)

بفتح أوله أي خلطا

واشتباها (وانما السحر

مرض من الأمراض

وعارض من العال) أي

من جملة الاعراض

(يجوز) وقوعه (عليه

كانواع الأمراض

الحديث واذا كره بتمامه وتمامه كما هو في الصحيحين عن عائشة كان صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندى دعائه قال أشعرت ان الله أفقاني فيما استقيمت فيه أتاني رجلان ففقد أحدهما عند رأسي والاخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجعه قال مطبوب أي مسحور قال من طبه قال لبيد بن الاعصم في مشط ومشاطة وجف طامع نخلة ذكر في بشر ذروا ن فاتها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ناس من أصحابه فدفنت ولم يستخرجها والكلام عليه مشهور بتقديم بعضه (واذا كان هذا) الامر المذكور (من التباس الامر على المسحور) بتخيل فعل ما لم يفعل (فكيف حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك) الالتباس وعلى أي حال وقع له (وكيف جاز عليه) ذلك الامر الذي جاز على غيره من تأثير السحر فيه (وهو معصوم) جملة حاله هي محل انكار السائل الذي توهم ان مثله ينافي عصمته عليه الصلاة والسلام فلا استقام هذا انكارى لاعتقاده عدم طر والاختلافات الباطنة عليه وهذامناف له فاجاب عنه بقوله (فاعلم) أيها السائل عن سحره (وفقنا الله واياك) للوقوف على الحق وتحقيقه وهي جملة اعتراضية دعائية اشارة الى ان قصده في كتابه هذا ارشاد طالبى الحق له (ان هذا الحديث صحيح متفق عليه) أي مما اتفق على صحته أهل الحديث أو اتفق على روايته الشيخان (وقد طعن فيه الملاحدة) الطعن الضرب برمع ونحوه استعير لاسناد ما لا يليق من النقائص والملاحدة الطائفة من أصحاب العقائد الفاسدة من المحدثين حاد عن الطريق وفى للسببية أي طعنوا بسببه في مقام النبوة (وتذرعت به) بذال معجزة ورامشدة وعين مهماتين من الذريعة كالوسيلة وزنا ومعنى واحملها شرك الصاد استغبر لما ذكر ووجه التهمة ظاهر والباء سببية وقال البرهان في المقتضى انه بدال مهجملة أي لبست درعا أي تقوت به وطنته دليل لا ينفعهم (لخف عقولها) بضم السين المهملة بمعنى رقتها وضعفها (وتلبسها على أمثالها) من ضعف عقله فرجع عليهم (الى التشكيك في الشرع) أي يوقع بعضهم بعضا في شك من أحكام الشريعة وتوهم انه يتخيل عليه فيها والى متعلقة بتمذرع وهو يعين انه بذال معجزة (وقد نزه الله الشرع) طهره عما يشينه (والنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (عما يدخل) بضم أوله (في أمره) أي دينه وما يتعلق به (لبسا) أي شيئا يصير أمره ملتبسا بغيره مما لا يليق به (وانما السحر مرض من الأمراض) جعله مرضا بالغة لانه سبب لتغير المزاج وانفعاله فينشأ عنه أمور غير طبيعية كالنسيان وهو معدود من الأمراض والامور الروحانية يسرى للبدن نقعا وضرا والاطباء يعترفون بذلك (وعارض من العال) جمع علة والعارض هنا بمعنى العرض وهو عند الاطباء ما يزول بسرعة من الأمراض وهو عند المتكلمين والحق كما لا يعدم بنفقه (يجوز عليه) تخصيص له لاخراج ما لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم منها كالجحون (كانواع الأمراض) التي جوزها عليه (عما لا ينكر) عروضة له عليه السلام وعلى سائر الانبياء (ولا يقدح) أي لا بعد نقصا وعيما فادحا (في نبوته) عليه السلام من الأمراض كالجذام والبرص وغيره مما صان الله أنبياءه مخلقه لهم على أكمل خلق وأتمه وزاجه صلى الله عليه وسلم أعدل الاخرجة وهذا مبني على ان السحر له حقيقة مؤثرة ينفذ عنه تغيرات وأمراض وهو مذهب الجمهور ويشهد له القرآن والسنة خلافا لمن قال انه تخيل لاحقيقة قتله واليه ذهب ابن حزم وغيره والسحر عند الجمهور على أنواع منه ملاحقيقة قتله وهو شبهة ومنه ماله حقيقة بمعاونة الشياطين وخواص بعض الأمور كما تقدم ويأتى أيضا عن الراغب (واما ما ورد في الحديث السابق) انه كان يتخيل اليه انه فعل الشيء (هو) لا يفعله (كما تقدم بيانه) فليس

لا ينكر) بالاجماع (ولا يقدح في نبوته) من

(٣٢ شفاع)

غير النزاع (واما ما ورد انه كان يتخيل اليه) أي يقع في خيال باله (انه فعل الشيء) من أفعاله (ولا يفعله) في حاله ويروي وما يفعله (فليس

في هذا) التخييل (ما يدخل عليه داخله) أي ربه ونفسه (في شيء من تبليغه) أي لأمته (أو شر بعته) أي بيان أحكام ملته (أو بقدره
في صدقه) وفي نسخة في شيء من صدقه (أقيام الدليل) من أنواع المعجزة (والاجماع) من علماء الامة (على عصيته من هذا) أي من
ادخال فساد في الحال (وانما هذا) ٢٥٠ ويروي وانما هو أي التخييل (فيما يجوز طرؤه عليه في) وفي نسخة من (أمر دنياه

في هذا ما) أي أمر (يدخل) بضم أوله مضارع ادخل (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (داخله) أي
نقيصة وعيبا وفسادا كما يقال أمر مدخول أي معيب (في شيء من تبليغه أو شر بعته) قال الراغب الدخول
يقضي الخروج والدخل كناية عن الفساد والدعوة كالدغل ودعوة النسب بفتح الخاء قال تعالى ولا
تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم (أو يقدح) أي يعيب (في صدقه) فيما بلغه وشرعه كما توهمه الطاعنون
به لانه يسرى الى ان يقال ان جبريل عليه الصلاة والسلام والملائكة التي كان صلى الله تعالى عليه وسلم
يراهم أمورا تخيلية وحاشاه من ذلك (أقيام الدليل) المؤيد بمعجزاته (والاجماع) من المساميين وأئمة
الدين (على عصيته) صلى الله تعالى عليه وسلم (من هذا) أي ما يدخل عليه داخله في شرعه وتبليغه
عن ربه وهذا برهنتهم من كلام المازري في المعلم قال أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعم انه يحط
من منصب النبوة وقالوا كل ما أدى الى ذلك فهو باطل وتجويزه بعددائة فبما سائر عوده من الشرائع اذ
يحتمل على هذا انه صلى الله تعالى عليه وسلم يرى جبريل وليس هو وانه يوحى اليه شيء ولم يوح اليه وهو
مردود لان الدليل قام على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغه من الله عز وجل وعلى عصيته في
التبليغ والمعجزات شاهدة بصدقه فتجوز مقام الدليل على خلافه باطل انتهى (وانما هذا) أي انه
يخيل اليه فعل شيء لم يفعله ليس عاملا بل في أمور مخصوصة هي (فيما يجوز طرؤه) بالهـ جزو تركه أي
عروضه (عليه في أمور دنياه التي لم يبعث بسببها) من التوحيد والاحكام المشروعة وفي نسخة أمر مفرد
وفي أخرى من أمور أي لا ما يتعلق بشيء من تبليغه (ولا فضل) بشدائد المعجزة وبناء الجاهول (من
أجلها) أي من أجل (أمور الدين) وية وانما هو برفعه وزيادة أجره (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم
(فيها) أي في أمور الدنيا (عرضة) بضم فسكون أي معرض يحادث له فيه مستعد (للافتات) أي
الغفريات التي تلحقه (كسائر البشر) معرض له ما يعرض لهم لحكمة تقدمت (فغير بعيد) أي اذا كان
عرضة لها فلا يبعد (ان يخيل اليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (من أمورها) أي أمور الدنيا التي لا تتعلق
بالشريعة فالقاء فصيحة في جواب شرط مقدر (ملا حقيقة له) بما يتوهم انه فعله ولم يفعله (ثم ينجلي عنه)
أي يزول وينكشف فشبّه بغمام أو صدأ ففهمه مكنية وتخيلية أو هو حقيقة عرفية فيه (كما كان) متعلق
ينجلي أي حاله كما كان عليه قبل ما عرض له أو المراد كما كان حاله وهو مسحور (وأيا) أي كما وقع
ما توهموه بما ذكر يمين بوجه آخر (فقد فسر هذا الفصل) يعني قوله يخيل اليه الشيء (الحديث الآخر)
هو فاعل فسر أي بين المراد به روايته الثانية (من قوله) بيان لمفسره وهو (حتى يخيل اليه انه يأتي أهله)
يعني زوجه وأهله ورد بمعنى الزوجة كثيرا (و) الحال انه (لا ياتين) بمعنى يتوهم انه جامعهم وهو لم
يجامعهم كقوله تعالى فاتوا حرثكم أنى شئتم فهو تصرّح بانهم من أمر الدين ونية لا الشريعة فلا ضير فيه
(وقد قال سفيان) أي ابن عيينة كما صرح به في سنده في البخاري (وهذا) التخييل (أشدها) أي يكون من
السحر) أي غاية ما يؤثره تخييل انه فعل ما لم يفعله ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها حتى كان يخيل
الى آخره فان حتى للغاية فلا يبالغ أكثر من ذلك كقلب الاعيان ونحوه من تغيير الماهيات وهذا مبني على
ان السحر تخيلات لاحقيقة لها كالتشبه بمذوق الحق وقول على خلافه كما مر وقد قال الراغب انه على أنواع
منها هذا وهو المشار اليه بقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسجي وقوله سحروا أعين

التي لم يبعث بسببها
ولا فضل) على غيره (من
أجلها) كما يشير اليه
قوله أنتم أعلم بامر دنياكم
وانما فضل بالوحى الالهى
وما يتعلم بالامر الدني
والآخرى كما يوحى
اليه قوله تعالى قل انما
أنا بشر مثلكم يوحى الى
(وهو) صلى الله تعالى
عليه وسلم (فيها) أي في أمور
دنياه (عرضة للافتات)
أي هدف للعادات
(كسائر البشر) في جميع
الحالات واذا كان الامر
كذلك (فغير بعيد
ان يخيل اليه من
أمورها ما لا حقيقة له)
في صدورها (ثم ينجلي
عنه) أي ينكشف
الامر (كما كان) على
وجه ظهورها كسحابة
عارضة مانعة عن شعاع
الشمس ونورها (وأيا)
فقد فسر هذا الفصل
أي الكلام الجممل
(الحديث الآخر) (المفصل
من قوله حتى يخيل اليه
انه يأتي أهله) من النساء
(ولا ياتين) فان
ايمانهم من جهة أمور
دنياه ولا ضرر من هذه

الاحوال في دينه وأخراجه (وقد قال سفيان) أي الثوري وقال الدجى الظاهر انه ابن عيينة
اذ هو المراد بالاطلاق عند أئمة الحديث وجزم المحبى وقال هو ابن عيينة لانه المذكور في السند في الصحيح (وهذا) النوع (أشدها)
ما يكون من السحر (والا لم يعرض له هذا التخييل ويشير الى كلامه قوله تعالى فاذا حبا لهم وعصيم يخيل اليه من سحرهم انها تسجي

(ولم يأت في خبر منها) أي من احاديث سحره عليه الصلاة والسلام أو من الاخبار الغريبة (انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان
أخبر انه فعله ولم يفعله) والمعنى انه لم ينقل عنه انه قال حال سحره فعلت كذا والحال انه لم يفعله لصحته من الخلف في الاخبار لامتته
(وانما كانت) هذه السوانع واللاوائع (خواطر) أي خطرات (وتخيلات) في صورة تسويلات وبروي بموحدة وتحتية (وقد قيل ان
المراد بالحديث) أي حديث حتى يتخيل اليه (انه كان يتخيل الشئ) ويروي يتخيل اليه الشئ (انه فعله وسافعله) لكنه تخيل لا يعتقد
هو بنفسه (صحة وفي نسخة بصيغة الجھول) أي كل احدي يدرك عدم حقيقة كذا بتقادم نفس التخيل ٢٥١

وصيغته واشتقاق بنمته
(فيكون اعتقاده كلها)
أي سواء تعلقت بامور
دنياه أو باحوال أخراه
(على السداد) أي
الصواب ومنه -ج- الرشاد
(وأقوله على الصحة)
التي تصالح للاعتقاد
والاعتقاد (هذا ما وقت
عليه لائمتنا) أي الاشعرية
أو المالكية أو أئمة أهل
السنة والجماعة (من
الاجوبة على) وفي نسخة
عن (هذا الحديث) أي
حديث سحره عليه
الصلاة والسلام (مع
ما أوضحناه من معنى
كلامهم) وبيناه على
مبنى مرامهم (وزدناه
بيانا من تلويحاتهم) أي
من اشاراتهم من غير
تصريح عباراتهم (وكل
وجه منها) أي من الوجوه
المدكورة (مقنع) بضم
الميم وكسر النون ويجوز
فتحهما على انه مصدر
للبالغة أو اسم مكان
وهو من قنع بالكسر
قناعة إذا رضى ويقال

الناس * والثاني استجلاب أمور بمعاونة الشياطين واليه يشير قوله وانما كان الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر * والثالث فعل بقوته بتغير الصور والطبائع فيجعل الانسان حمارا ولا حقيقة له عند
الحاصلين انتهى وقد تقدم ان الاول من جنس الامراض ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم شفا في الله منه
فانه المتبادر من الشفاء ولبعضهم هنا كلام لا طائل فيه (ولم يأت) عن أحد من المحققين (في خبر منها) أي
من الاخبار المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (نقل عنه في ذلك)
أي في قصة سحره (قول بخلاف ما كان أخبر به) من (انه) قال (فعله ولم يفعله) أي لم ينقل عنه في حال
سحره قول صدر عنه غير هذا الذي فسره في الحديث (وانما كانت) الامور والمنقولة عنه (خواطر
وتخيلات) من قبيل الوسوسة التي تعرض للعقلاء كثير من غير تأثير في عقولهم وعلمهم بمهمات أمورهم
فلا اعتراض عليه في شئ كما توهم (وقد قيل) في الجواب عما استشكلوه (ان المراد بالحديث) المذكور في
سحره (انه كان يتخيل) له ويقع في خاطره (الشئ انه فعله وما فعله) بمجرد دخوله بياله (لكنه يتخيل
لا يعتقد صحته) ليقظة قلبه وسلامة ذهنه التي لا يؤثر فيها مثل هذه التخيلات وهي سحابة صيف عن
قريب تنقش (فتكون اعتقاده) صلى الله تعالى عليه وسلم (كلها على السداد) بفتح السين بمعنى
الاستقامة وأمره كلها مستقيمة كاملة وادراكه كذلك لمعرفة صلى الله تعالى عليه وسلم بان ما عرض
له تخيل لا يعتد به واما بكسر السين فهو ما يسد به اسم آله كحزام ورد كاب وفيه بيان في شرح الدرر
الغواص (وأقوله) كلها جارية (على الصحة) فهي كلها صحيحة صادقة اذ لم يقع الخلف في شئ من
أقواله وقول عائشة السابق يتخيل له فعل ما لم يفعله لاي نافي ما قدره لان التخيل بمعنى التوهم وكون
التخيل قوة باطنية مدركة ما اصطاح عليه الحكاء فهو وما يدتني عليه لا وجه لا يراده هنا كما توهم
(هذا) المذكور في جواب ما وقع في الحديث (ما وقت عليه لائمتنا) المحدثين أو الاشعرية أو الفقهاء
المالكية (في هذا الحديث) الذي رويته عائشة رضي الله تعالى عنها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي
نسخة عن هذا وفي أخرى على هذا وهو ظاهر (مع ما أوضحناه من معنى كلامهم) في نفسه (وزدناه
بيانا) زادناه متعلما لمفهومين (من تلويحاتهم) أي من اشاراتهم له من غير تصريح به (وكل وجه منها) أي
من الوجوه التي ذكرها الأئمة (مقنع) اسم فاعل بوزن مكرم أي كاف ومغن عن غيره لمن كان له قناعة
تغنيه عن الوجوه الضعيفة والاقوال الواهية والتكلمات الباردة ويجوز فتح ميمه ونونه مصدر ميمي
يقال هو مقنع في الامر بزنة جمع غفر والاول هو الصواب من غير تكاف (لكنه) الضمير للشان والامر
(قد ظهر لي في) هذا (الحديث) المتقدم في السحر (تاويل) وتفسيره (أجلى) أي أظهر من غيره
من التاويلات التي ذكرها وتقدم بعض منها (وأبعد من مطاعن ذوى الاضاليل) أي أكثر تبعيها
لمن له عقل سليم عما طعن به أهل الضلال مما تقدم بيانه فلاضاليل جمع لا واحد له كالمذاكير أو جمع

فلان مقنع في العلم وغيره على وزن جمع غفر أي مرضى فيه وليس المراد به انه دليل اقناعي وان كان يشير اليه قوله (لكنه قد ظهر لي في
الحديث) هذا (تاويل أجلى) بالجمع أي أظهر وأوضح من التاويلات السالفة (وأبعد من) وفي نسخة عن (مطاعن ذوى الاضاليل)
جميع ضلایل مبالغة في الضلال ومنه قول على رضي الله تعالى عنه وقد سئل عن أشعر الشعراء فقال الملك الضليل يعني امرء القيس وكان
لقب به وقيل هو جمع اضلولة وهو ما يضل من ركبته

(يستفاد) أي ذلك التأويل الاجلي (من نفس الحديث) ويروى من تفسير الحديث (وهو ان عبد الرزاق) وهو الحافظ الصغاني (قد روى هذا الحديث) في مصنفه عن معمر عن الزهري (عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال) أي عبد الرزاق (فيه) أي في حديثه (عنهما) أي ابن المسيب وعروة (سحر يهود بني زريق) بضم الزاي وفتح الراء (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بجمع - لموه) أي ما سحر به (في بشر) وهي بشر ذروان (حتى كاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قارب (ان ينكر بصره) اضغف حدثه أولا ثم تخي - له (ثم دله الله تعالى على ما صنعوا) أي اليهود (فاستخرجهم) بنفسه أو بأموره (من البشر وروى نحوه) بصيغة الجهل (ول عن الواقدي) قاضي العراق وقد سبق ذكره (وعن عبد الرحمن بن كعب) أي ابن مالك السلمي يروى عن أبيه وعائشة وعنه الزهري وهشام ابن عروة ثقة مكثر أخرجه أصحاب الكتب الستة (وعمر بن الحكم) بفتح حين تابعي جليل (وذكر) بصيغة الجهل (ول عن عطاء الخراساني) من اكابر التابعين روى عنه الاوزاعي ٢٥٢ ومالك وشعبة قال ابن جابر كذا نغزومعه وكان يحكي الليل صلاة الى

نومة السحر أخرج له
الاثمة الستة (عن يحيى
ابن يعمر) بفتح الياء
والميم وقد يضم وحكى عن
البخاري وهو غريب
مصروف للعلمية ووزن
الفعل قاضي مرو يروى
عن عائشة وابن عباس
مقرئ ثقة أخرجه الاثمة
الستة (قال) هارون بن
موسى أول من نقط
المصاحف يحيى بن يعمر
قال الذهبي يقال توفي
سنة تسعين وكذا رواه
عبد الرزاق عن معمر عن
عطاء (حدث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
عن عائشة) بصيغة
الجهل - ول أي منع من
قربانها (سنة فبيناهو
ناثم اذا ناه ملكان) وهما

لمفرد مقدر أو موجود فقيل جمع ضليل بكسر تين مشددا لللام صيغة مبالغة كثر يب ولذا قيل
لامرء القيس الملك الضليل وقيل جمع اضلولة بالضم وهو ما يضل به مرتكبكم ولو قيل انه جمع اضلال على
خلاف القياس لم يبعد (يستفاد) يؤخذ - كذلك التأويل الاجلي (من نفس الحديث) أي حديث
السحر (وهو ان عبد الرزاق) بن همام الصغاني (قد روى هذا الحديث) أي رواه في مصنفه عن الزهري
(عن ابن المسيب) واسمه سعيد كما تقدم (و) عن (عروة بن الزبير) تقدم أيضا (وقال فيه) أي في الحديث
الذي رواه (عنهما) أي عن سعيد وعروة (سحر يهود بني زريق) بالاضافة وبوزن رقيق بتقديم الزاي
المعجمة والتصغير طائفة منهم (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مفعول سحر وفاعله يهود وهو بلايا
علم لهم وقد يذكر وتدخله اللام (فجعلوه) أي السحر (في بشر) أي بشر ذروان كما تقدم (حتى كاد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قرب من (ان ينكر بصره) أي ما أبصره أو ينكر نفس رؤيته لثاثير السحر
فيه (ثم دله الله على ما صنعوا) باخبار الملك به وبالحل الذي وضع فيه (فاستخرجهم من البشر) على رواية
وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بدفعه لم يخرجهم من البشر وكانوا أمروا غلاما من اليه ودكان يدخل
بيته صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ شعرات من شعر رأسه الشريفة وسنان من اسنان مشطه فعدوا فيه
عقد او دفنوه في تلك البشر فلما أنزل الله تعالى عليه المعوذتين واستخرج السحر وحلت عقده شفاها الله
تعالى والكلام عليه طويل في شروح الصحاحين فلانطيل به (وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن
يعمر) كما رواه عبد الرزاق أنفاو يعمر بفتح الياء التحية وبالميم المفتوحة ونضم وهو ممنوع من الصرف
للعلمية ووزن الفعل ويحيى هو قاضي مرو وهو أول من نقط المصحف وتوفي سنة تسعين قال فيه أي في
مصنف عبد الرزاق (حدث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ببناء الجهل أي منع (عن عائشة) أي عن
جماعها رضى الله تعالى عنها (سنة) هي مدة السحر كما تقدم عن السهيلي (فبيناهو ناثم) حقيقة
أو مضطجع بين النوم واليقظة كما في روايته وبيناهو مفاجأة كبينما وتضاف وتحتاج لجوابه كما بينه النجاة
(أناه ملكان) هما جبريل وميكائيل (فعدا احدهما عند رأسه) والآخر عند رجليه الحديث

جبريل وميكائيل كما في سيرة الدمياطي

(فقد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه الحديث) أي فقال احدهما له فقال الآخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم
في جف طلعة ذكر نخل في بشر ذروان وروى عن ابن عباس وعائشة ان غلاما من اليهود كان يخدم النبي عليه الصلاة والسلام فذنت
اليه اليهود فلم يز الوابه حتى أخذته اساطرة رأس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فاعطاها اليه ودفن - حروبه فيها
فنزلت السورتان فيه وعن عائشة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طب أي سحر حتى انه ليخيل اليه انه قد صنع شيئا وما صنع
وانه دعار به ثم قال أشعرت ان الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه قالت عائشة وما أدراك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس أحدهما
عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الآخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فماذا
قال في مشطه و اساطرة وجف طلعة ذكر قال وأين هو قال في ذروان وذروان بشر في بني زريق قالت عائشة فاناها رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم رجع الى عائشة فقال والله ان كان ما هما اتفعا له لكان نخلها يرؤس الشياطين فأتت فقالت له هلا أخرجه قال اما

أي

أنا قد شفاني الله وكرهت أن أثير على الناس منه شراً وروى أنه كانت تحت صخرة في البئر فرفعوا الصخرة وأخرجوا جف الطامعة
 وأذا فيه مشاطة رأسه وأسنان مشطه وعن زيد بن أرقم قال سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فقال فاستحي لذلك
 إيا ما قال فاتاه جبريل عليه السلام فقال رجل من اليهود سحر لك وعقد لك عقد افارس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم عليا
 فاستخر جهها فجاءها فجعل كل أحد عقد ووجد ذلك خفة فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم كأنما انشط من عقال فما
 ذكر ذلك لليهودى ولا رآه في وجهه قط قال مقاتل والكاكي وكان في وتر عقد إحدى عشرة عقدة وقيل وكانت مغروزة بالبر فانزل الله
 عز وجل هاتين السورتين وهي إحدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة ٢٥٣ الناس ست آيات كلما قرأ آية

انخلت عقدة حتى
 انخلت العقد كلها فقام
 النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم كأنما انشط من
 عقال قال البلغوي وروى
 أنه لبث فيه ستة أشهر
 واشتد عليه ثلاث ليال
 فترأت المعوذتان قال
 عبد الرزاق حبس
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم بعد أن سحر
 (عن عائشة خاصة) دون
 غيرها من نسائه (سنة)
 وطالت المدّة حتى أنكر
 بصره) أي من ضعف
 بصره أو من تخيل بعض
 أمره (وروي محمد بن سعد)
 بفتح وسكون وهو كاتب
 الواقدي وصاحب
 الطبقات وكذا رواه
 البيهقي بسند ضعيف
 عن ابن عباس مرض
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فحبس عن

أى أذكره أو أقرأه إلى آخره كما تقدم (وقال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى
 منع عن الجماع (عن عائشة خاصة سنة) على أحد الأقوال السابقة وخص منعه عنها دون غيرها لأنها
 كانت أحب أزواجه إليه صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى أنكر بصره) يعني تغيرت قوته الباصرة عما
 كانت عليه قبل أن يسحر لانه فقد به بالكلية لما في بعض روايات الحديث السابقة حتى كاد ينكر
 بصره أى قارب فقد ولم يفقه من قوه لم ينكره فتمنكر إذا غيرة فغير كما في الأساس ولم يعد به مجازاً
 (وروي البيهقي) صاحب السنن بسند ضعيف (عن محمد بن سعد) هو كاتب الواقدي وصاحب
 الطبقات كما تقدم (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه) مرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم
 وحبس) أى منع (عن النساء) أن أريد به الحبس لم يخالف الرواية التي قبله والاختلافها (والطعام
 والشراب) فكان لا يشتهي ولا يتناول شيئا من ما لا يتغير من أكله كسائر المرضى (فهبط) أى نزل من السماء
 (عليه ما كان) هما جبرائيل وميكائيل (وذكر القصة) بتامها وتقدم أن القصة أنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم لم قال لعائشة رضي الله تعالى عنها أن الله أخبرني بدائي ثم بعث عليا والزبير وعمار بن ياسر
 رضي الله تعالى عنهم فترجوا فأتوا بالبشر فاذا هو مثل نقاعة الحنظل ثم رفعوا الراعة وثقوا صخرة في قعر
 البئر فاخرجوا جفوا ومشاطة وهو شعر رأسه الشريف واسنان مشط ووتر معقود فيه إحدى عشرة عقدة
 وتمثال صورته من شمع غرز فيه البرق فتنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالمعوذتين فكان كلما قرأ آية
 منه ما انخلت عقدة وكلما نزع أبرة وجد لها ما شام تعقبه راحة فاعترف لبيد بانه وضعه فعقاه (فقد
 استبان لك) أى تبين وظهر (من مضمون هذه الروايات) أى ما تضمنته واشتملت عليه (أن السحر)
 الذي سحر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أنما تسلط) من السلاطع وهي التمكن ممن يريد
 قهره والمراد تأثره (على ظاهره) أى ظاهر بدنه الشريف (وجوارحه) وأعضائه دون باطنه (لأعلى
 قلبه واعتقاده وعقله) اذ لم يرفيه نقص أصلا (وانه) أى السحر (أنما أثر في بصره) بتغير ما حتى كاد
 ينكره كما تقدم (وحبسه عن وطئ نسائه) عن طعامه فاضعف جسمه فمرضه (فهو كسائر الأمراض
 لا ينكر عرضة للانبياء عليهم الصلاة والسلام) ويكون معنى قوله يتخيل اليه يأتى أهلها ولا ياتين
 أى يظهر له من نشاطه) هذا جواب سؤال تقدير اذا قلت ان السحر لم يؤثر الا في ظاهر بدنه برده عليك ان
 تخيل ما لم يقع واقعا يتضى خلا في الذهن والادراك فهو مناف لما قلناه وقوله معنى اسم كان وخبره
 مقدر يدل عليه ما بعده اذ لا يصح اقتران الخبر بالى المفسرة ومثله كـ يرفى كالام المصنفين وفي

النساء) أى منع عنهن وخيل بينهما وبينهن (والطعام والشراب) أى وعن تكثيره منهما كما هو عادته فيهما (فهبط) بفتح الموحدة
 أى نزل (عليه ما كان) أى بـ سورة جليل فقد أهدمها عند رأسه والآخر عند رجليه (وذكر القصة) أى إلى آخرها على
 ما قدمناه ويروي القضية (فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر أنما تسلط على ظاهره وجوارحه) أى من جهة
 منع جماعه ونقصان أكله وشربه (لأعلى قلبه واعتقاده وعقله) وكذا لم منه آلة لسانه الذي هو عمدة بلسانه وزبدته برهانه
 (وانه أنما أثر) أى السحر بعض أثره (في بصره) من ضعف نظره أو تخيل أثره (وحبسه) أى منعه (عن وطئ نسائه وطعامه) أى
 بعض المنع (وأضعف جسمه وأمرضه) هو يكون معنى قوله يتخيل اليه يأتى أهلها) أى بعض نسائه (ولا ياتين) في نفس الامر (أى
 يظهر له من نشاطه) أى كمال رغبته

(ومقدم عادته) أى سابقة فى حالته (القدرة على النساء) بالجماعة (فاذا دنا منهن) أى على قصده واقعتهن (اصابته) أدر كته (أخذة السحر) بضم الهمزة وخاء ساكنة فزال معجزة فناء تانيث وهى رقية كالسحر أو خرفة تؤخذ أى تحبس بها النساء أو واجهن عن النساء دونهن (فلم يقدر على اتبانهن كما يعترى) أى يصيب ويغشى (من أخذ) بضم همز وتشديد خاء أى حبس عن وطئ امرأة لا يصل لمجامعها يقال أخذت المرأة زوجها تاخذا إذا فلتت به ما تقدم من السحر وفى نسخة وخذوه وفى مبناهم ومعناه ونظيرهما قوله تعالى وإذا الرسل أتت وقتت كما ترى بهما فى السبعة واختير التنغيع فى التأخيد للبالغة فى أخذة وحده (واعترض) بصيغة الجھول أيضا من العرض ٢٥٤ بالتحريل وهو ما يعرض للانسان من حوادث الدوران (ولعل) أى الشان

الاساس رجل نشيط طيب النفس للعمل (ومقدم عادته) أى ما عتاده صلى الله تعالى عليه وسلم قبل السحر (القدرة على النساء) فاعل يظهر أى قدرته وقوته على جماعهن (فاذا دنى منهن) أى قرب منهن ليجماعهن (اصابته أخذة السحر) بضم الهمزة وسكون الخاء وزال معجزة وهى أمر يتخذ السحرة يحبس المرء على انتشار آلة الجماع تسميه العامة قباطا وهو نوع من السحر ويقال به أخذة من الجن أيضا كأنها أخذت قوته (فلم يقدر على اتبانهن كما يعترى) أى يعرض ويغشى (من أخذ) قيل هو بضم الهمزة وتشديد الخاء المعجزة وزال معجزة من التأخيد وفى نسخة وخذوا أى منع من الجماع كما قيل والظاهر عليهما أن يفسر بمن صنع له أخذة السحر السابقة (واعترض) ببناء الجھول أى عرض له عارض من معرض ونحوه والظاهر أنه من العارض المعروف بين السحرة الذين يدعون الجن وهو المناسب للأخذة (ولعله) الضمير للشان وفى نسخة حذفه (لمثل هذا أشار سفيان) بن عيينة فيما نقله عنه سابقا (بقوله وهذا أشد ما يكون من السحر) أى أعظم أنوعه أن يخيل له فعل ما لم يفعله وقد تقدم ما فيه (ويكون قول عائشة فى الرواية الأخرى) من إحدى الروايتين فى الحديث أعنى قولها (أنه يخيل له أنه فعل الشيء) هو (ما فعله) والشئ مهمم فى روايتها دون الأخرى فيجتمعل أنه (من باب ما اختل من بصره) أى قوة نظره لانفس عينه وهو ما أنكره (كما ذكر فى الحديث) من أنه كان يخيل اليه الى آخره يذنه بقوله (فيظن أنه رأى شخصا من بعض أزواجه أو شاهد دفعا لمن غيره) أنه فعله وصدر منه على وجه مخصوص (ولم يكن) صدر منه (على ما يخيل اليه) وذلك لما أصابه فى بصره وضعف نظره) من ألم السحر (لاشئ طرأ عليه فى ميزه) بفتح الميم وسكون الياء المثناة التحتمية بمعنى تميزه والمراد به قوة عقله المميز يقال لماز يميزه ميزا كسار يسير سيرا معنى ميزو بين (واذا كان هذا) أى ما ذكر من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما قرره (ولم يكن فيما ذكر من اصابته السحر له) فى هذه المرتبة من غير زيادة فيه (وتأثيره فيه) بمجرد ضعف بصره غير قار (ما يدخل اليه) عليه بان يؤثر فى عقله وتمييزه أى يسرى لباطنه (ولا يجذب المالحد) الزائع عن الحق بضعفه فى الانبياء عليهم الصلاة والسلام (المعترض) به على أنه يلزم من تأخير السحر فيه تخيل ملاحقة عقله بورث شكافى ما يراه من الملائكة كما تقدم (أنسا) أى أمرا ناسا به أو هامة الفاسدة أى بحديث عنده عالما ينقص به مقام النبوة من قولهم آنت منته كذا اذا علمته أو أذصرته (فصل هذه) الامور المذكورة فى الفصل المتقدم (حاله) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى جسمه) الشريف

ويروى ولعله (لمثل هذا) السحر (أشار سفيان) أى ابن عيينة أو الثوري (بقوله وهذا) النوع (أشد ما يكون من السحر) لانه غالب ما يكون سببا للتفريق بين المرء وزوجه (ويكون قول عائشة رضى الله تعالى عنها فى الرواية الأخرى أنه لا يخيل) وفى نسخة يخيل أى يشبهه (اليه) أنه فعل الشئ وما فعله من باب ما اختل من بصره) أى لانه كناية عن جماعه مع أهله كما تقدم (فيظن أنه رأى شخصا من بعض أزواجه أو شاهد) أى أو بظن أنه رأى (فعله) من غيره (ولم يكن) فما ذكر من الشخص والفعل (على ما يخيل اليه) أى موافقا

لتخيله (لما أصابه) أى من ضعف (فى بصره) وفى نسخة من بصره أى لما أصابه وهن من جهة بصره (وضعف نظره لاشئ طرأ) بالهمزة أى عرض وحدث (عليه فى ميزه) بفتح الميم وسكون التحتمية وبالزاي أى تميزه وتفرقة بين الاشياء قال التلمسانى وروى فى غيره أقول الظاهر أنه تصحيف (واذا كان) أى أمره عليه الصلاة والسلام (هذا) الذى ذكرناه فى هذا المقام (لم يكن فى اصابته السحر) وفى نسخة لم يكن ما ذكر فى اصابته السحر (له وتأثيره فيه) أى فى ظاهر أمره (ما يدخل عليه) أى خاط فى باطنه (ولا يجذب المالحد) المسائل عن الحق فى مقاله (المعترض) بعقله التابع لباطنه (أنسا) بضم فسكون أى تبصر أفيما لا يجدى بطأه (فصل هذا) الذى ذكرنا فى الفصل الذى قد مناعلى ما حررنا (حاله) من جهة أمراض واعراض نازلة أو حاصلة له (فى جسمه) من ظاهر جسمه وباطنه

ظاهرا

(فأما أحواله) أي الواردة (في أمور الدنيا) أي الخارجة عن جسمه (فمن نُسبها) بنون مفتوحة وسين ساكنة وموحدة مضمومة
 فرأى من سبها أو بضم نون فكسر موحدة من أسبها أي نقيدها أو ونزلنا أفعالها ونوردناها (على أسلوبها) ويروي على أسلوبنا
 (المتقدم) أي طريقها السابق (بالعقد) بمعنى الاعتقاد (والقول والفعل) لما تقدم منها فقدمت (أي يظن النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم) في أمور الدنيا الشيء على وجهه (من جواز فعله) تركه في بادئ رأيه (ويظهر خلافه) لا فإ أو يكون منه على شك) أي تردد لا يرجح
 أحد طرفيه (أو ظن) يترجح عنده أحد شقيه، يتبين ضده بعده وهذا كالأمر الذي ياتى به من الفرع (بخلاف أمور الشرع
 كما يدل عليه ما) (حدثنا أبو بحر) بفتح موحدة وسكون مهملة (سفيان بن ٢٥٥ العاص) بغير الياء في آخره (وغير

واحد) من المشايخ
 (سماعا) من بعض
 (وقراءة) على بعض
 وهمام نصربان على
 التمييز أو حلال (قالوا)
 كلهم (ثنا أبو العباس
 أحمد بن عمر قال ثنا أبو
 العباس الرازي ثنا أبو
 أحمد بن عمرو به) بفتح
 وسكون فضم وفتح
 فسكون هاء وفي نسخة
 ففتح تاء وفي نسخة بفتح
 الراء والواو وسكون الياء
 وكسر الهاء (ثنا ابن
 سفيان) هذا أبو اسحق
 محمد بن سفيان راوى
 الصحيح عن مسلم (ثنا
 مسلم) أي ابن الحجاج
 الحافظ صاحب الصحيح
 (ثنا عبد الله) ويقال
 عبيد الله (بن الرومي)
 يروي عن ابن عيينة
 أنفرد مسلم بالخراج له
 (وعباس العنبري)
 منسوب إلى بني العنبر بن
 عمرو بن تميم من حفاظ

ظاهر أو باطنا (وأما أحواله في أمور الدنيا) أي الأمور المتعلقة بها (فمن نُسبها) بفتح النون ضمها
 وسكون السين المهملة وضم الباء الموحدة وكسرها واء مهملة والضمير راجع لأمور الدنيا يقال سبها
 وأسبها إذا أخبره كما في الصحاح وأصل معناه أن يدس في الجرح مروءة العلم عمقه ثم شاع في مآذره وهو
 عند أهل الأصول استقصاء أفراد أمر كل واحد وأما والمراد هنا تبينها (على أسلوبنا) أي نوردناها على
 طريقتنا (المتقدم) في هذا الكتاب والأسلوب بضم المهملة مزنة الفن والطريقة يقال أساليب الكلام
 الفنون (بالعقد) أي الاعتقاد متعلق بنسب (والقول والفعل) أي نستوفي أقسامها النظرية والاعتقادية
 والعلمية (أما المتقدم) أي ما يتعلق من أخواله صلى الله تعالى عليه وسلم في أمور الدنيا بالعلم بها
 والاعتقاد (قد يعتقد) صلى الله تعالى عليه وسلم (الشيء) من أمور الدنيا (على وجه) أي وقوعه على
 وجهه من الوجوه في بادئ الرأي (ويظهر خلافه) أي يظهر له أنه على خلافه في الواقع ونفس الأمر (أو
 يكون له منه) أي من الشيء الذي هو من أمور الدنيا (على شك) فيه (أو) يكون منه (على ظن) بان
 يترجح عنده أحد طرفي الوقوع وعدمه (بخلاف أمور الشرع) فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتردد
 فيه لأنه معصوم عن الخطأ وان قلنا بجواز اجتهاده فيها لأنه منتهى لوجوبها أيضاً ثم أوردناه (لأنه قد
 يعتد شيئا من أمور الدنيا على خلاف ما هو عليه وحديث رواه مسلم تقدمت الإشارة إليه مراراً فقال
 (كما حدثنا أبو بكر سفيان بن العاص) تقدم بيانه (وغير واحد) قد رآه وسماعا (إشارة إلى أنه رواه من
 طرق) قالوا حدثنا أبو العباس أحمد بن عمر (قال) حدثنا أبو العباس الرازي (قال) حدثنا أبو أحمد بن
 عمرو به) الكلام فيه كالكلام في سيبويه في بناءه على الكسر واء عرابه أعراب ما لا ينصرف وان
 الحديثين يضمنون ما قبل الياء ويقتضونها كما أشتهر عنهم قال (حدثنا ابن سفيان) إبراهيم بن محمد بن
 سفيان راوى صحيح مسلم عنه قال (حدثنا مسلم) بن الحجاج صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا
 عبد الله بن الرومي) بن محمد وأبو ابن عمر نزيل بغداد ثقة حافظ توفي سنة ثمانين وست وثلاثين ولم يخرج له
 من أصحاب الكتب غير مسلم (وعباس العنبري) بن عبد الله بن اسمعيل بن نوبة أبو الفضل العنبري
 البصري الحافظ توفي سنة ثمانين وست وأربعين (وأحمد المعقري) هو أحمد بن جعفر والمعقري بفتح
 الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وراء ههله وياء نسبة وقيل بكسر الميم وسكون العين وفتح
 القاف وقيل بضم الميم وفتح العين وكسر القاف المشددة نسبة لمعقري ناحية باليمن (قالوا حدثنا النضر بن
 محمد) الحرشي اليمني وله ترجمة في الميزان (قال حدثني عكرمة) بن عمار وقد تقدم قال (حدثنا أبو
 النجاشي) عطاء بن صهيب الثقة قال (حدثنا رافع بن خديج) بفتح الخاء المعجمة وكسر الاء المهملة

البصرة روى عن القطان وعبد الرزاق وعنه مسلم والاربعة البخاري تعليقا قال الذائي ثقة مأمون توفي سنة ست وأربعين ومائتين
 (وأحمد المعقري) بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وفي نسخة بكسر الميم وفتح القاف وفي أخرى بضم الميم وفتح العين
 وكسر القاف المشددة نسبة إلى ناحية من اليمن توفي بعد خمس وخمسين ومائتين كان برازاً بين مكة روى عنه مسلم (قالوا) أي كلهم
 (ثنا النضر بن محمد) هو الحرشي اليمني يروي عن شعبة وغيره وعنه أحمد العجلي أخرج له الستة والنسائي (قال حدثني عكرمة) أي
 ابن عمار (ثنا أبو النجاشي) هو عطاء بن صهيب يروي عنه عكرمة والأوزاعي وجاعة آخره الشيعان والنسائي وابن ماجه
 (ثنا رافع بن خديج) انصاري أوسي حاشي شهد أحداً عاش ستاً وخمسين سنة توفي بالمدينة سنة ثلاث وسبعين أخرج له الأئمة الستة

(قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وهم يابرون) بضم الموحدة وفي نسخة يثربون بضم أوله وكسر باؤه مشددة وهو رواية الأبرار في يلقحون (النخل) بوضع طالع ذكرها فيها (فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه) أي شيئا على عادتنا لكثير فيما يسم (قال لعالمكم لولم تفعلوا) أي لولم تتركتم تأبيرها (كان خيرا) من تأبيرها بناء على عدم المعالجة في تدبير التأبيرها (فتر كوه فنقصت) بنقص النون والقاف والضاد المعجمة أي أسقطت جهلها من غيرها وروى فنقصت بالقاف والصاد المهملة وقيل هو تصحيف وعلى تقدير صحته ما يعني أسقطت وأما قلت ٢٥٦ في النحل وأما قلت في نفسها مع كثرتها أي صارت حشفا وروى نصبت بصاد مهملة

بعد هاء موحدة وبعين معجمة وصاد مهملة قال القاضي ولا معنى لهما وقيل في معناهما أن نصبت من النصب وهو التعب ومعناه أن غيرها لم يخرج الابنكـد فصار كأنه تعب وإن نقصت من قولهم بنص لم يتم مراده قول ابن قرقول وفي هذه اللفظة روايات كلها تصحيف الا الاول (فذكروا ذلك له) أي من نقصان الثمر (فقال إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشئ من دينكم) أي ولو برأيي (فخذوا به) لأنه عليه الصلاة والسلام مبعين لأحكام الإسلام (وإذا أمرتكم بشئ من رأيي) وفي رواية من رأى أي في أمر دنياكم مما ليس له تعلق بامر دينكم وآخرتم (فإنما أنا بشر) مثلكم فقد أصيب وقد أخطئ فلا مفر فيه بخير لكم (وفي حديث أنس) وفي

ومئة تحتية ساكنة وجم توفي سنة أربع وتسعين من الهجرة وأخرج له الستة وهو أنصاري شهد أحدا (قال قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) مهاجرة من مكة (وهم يابرون النخل) بضم الباء الموحدة بعد الهمزة الساكنة والجملة حالية وتأبيرها أن يؤخذ من طلع النخلة المذكور ما يوضع في طلع غيرها حين ينشق فتلقح يقال برتها وابتريتها بالتشديد وروى هنا يثربون مشددا والقاحها أن يخرج غيرها صالحة لاشيصال (فقال) لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد رأيتم على رؤس الشجر وهم يابرون كما في مسلم (ما تصنعون) استفهام تقرير (قالوا) شيء (كنا نصنعه) وهو التأبير لينمر ثمرا حسنا (فقال) لهم (لولم تفعلوا كان خيرا) أي لو تركتم التأبير للنخل كان خيرا من تأبيرها وروى ما أظن ذلك في شيئا فآخبروا بذلك (فتر كوه) أي التأبير (فنقصت) بنون وواف وصحف بعضهم بنون وفاء قاله ابن قرقول أي غيرها أو تغيرت فصارت شبيهة غير مستوية (فذكروا ذلك) أي نقصها (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال إنما أنا بشر) أصيب وأخطئ في أمور الدنيا التي لم يوح الي فيها شيء ولو كان إذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به (أي تمسكوا به ولا تخالفوه) فيه (وإذا أمرتكم بشئ من رأيي) أي يكون رأيي في أمور الدنيا الصرفة (فإنما أنا بشر) مثلكم قد أرى رأيا والامر بخلافه في أمور الدنيا فلا يجب اتباعه (وفي رواية) مسلم (عن أنس) رضي الله تعالى عنه (أنتم أعلم بأمور دنياكم) أي بجميع أحوالها وأضاف الدنيا لهم لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يريد شيئا منها ولا يلتفت إليه (وفي حديث آخر) رواه مسلم عن طلحة رضي الله تعالى عنه في هذه القصة (إنما ظننت) بما قلته لكم (ظنا) مني أنه لا يلزم ما فعلتموه (فلا تأخذوني بالظن) أي لا تعبدوا على في أنفسكم كدرا فيمظننته خير لكم فبين خلافه قال ابن رشد في كتاب التحصيل والبيان هذا الحديث روي بالفاظ مختلفة متقاربة بمعنى كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أنزاع ولا صاحب نخيل ولا منافاة ذلك حكمي ما سمع وإنما في الظن بأنه لا يلزم لاختصاصه بالحيوان ولم يكن ذلك عن وحى كما قاله الطحاوي وقال أبو الوليد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بين أنه لا تأتير في الإصلاح والافساد لغير الله تعالى إلا أن الله قد يجري العادة بأسباب لذلك تعلم بالتجربة كالتأبير وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسبق له تجربة فيه وقيل عليه أن عدم علمه به بعينه فلا ولي أن يقال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسمع على توكل الخواص بترك الأسباب الذي هو من مقامات الانبياء دون غيرهم وقوله لا تأخذوني إلى آخره المراد أنه ظنهم من أهل هذا المقام فلما أخبروه بحالهم ردهم لها وقال لهم أنتم أعلم بحالكم واستدل بهذا على أن الإجماع في أمور الدنيا لا يعتد به لرجوعه صلى الله تعالى عليه وسلم لقولهم كل رجوع لهم في منزل بدروياتي في كلامه قد يسلك في التلويح وقال ابن أبي شريف أنه ممنوع وقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم حجة في الأمور الدنيوية وغيره لأنه ما بوحى

نسخة رواية أنس أي لمسلم عنه (أنتم أعلم بأمور دنياكم) أن أردتم اتباعتموني وإن أردتم اخترتم رأيكم (وفي حديث آخر) رواه مسلم عن طلحة (إنما ظننت ظنا فلا تأخذوني بالظن) أن لم يكن مطابقا لظنكم وموافقا لكم هذا وغنى عن أنه عليه الصلاة والسلام أصاب في ذلك الظن ولو ثبتوا على كلامه لفاقوا في الفن ولا يرتفع عنهم كلفة المعالجة فأنما وقع التغير بحسب جريان العادة ألا ترى أن من تعود بالكل شيء أو شربه يتقده في وقته وإذا لم يجده يتغير عن حالته نحو صبر واعلى نقصان سنة أو سنتين ترجع النخيل إلى حاله الأول وربما كان يزيد على قدره المعول وفي القضية إشارة إلى التوكل وعدم المبالغة في الأسباب وقد غفل عنها أرباب المعالجة من الأصحاب والله تعالى أعلم بالصواب

(وفي حديث ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما كما رواه البرار بسند حسن (في قصة الخرص) بفتح الخاء المعجمة فراء ساكنة فصاح
مهملة هو الحرز والتقدير لما على الشجر من الرطب ثم روى من العنب زيبا أي تخمينه ظنا والقصة ما روى عن أبي حميد قال خرجنا مع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك فأتينا وادي القرى على حديقة لامة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آخر صوها
فخر صناها وخرص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة أو سق وقال لها اخصيها حتى ترجع اليك ان شاء الله تعالى الى قوله ثم
أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرأة عن حديثها كم بلغ عمرها قالت عشرة أو سق (فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما أنا بشر) وفي كلام جنسهم خطر (فأحدثتكم ٢٥٧ عن الله تعالى) أي وحيه

جليا أو خفيا (فهو حق)
أي صواب دائما (وما
قلت فيه) أي من أمور
الدنيا (من قبل نفسي)
أي مما خطر لي (فإنما
أنا بشر أخطئ وأصيب
وهذا) وارد (على
ما قررناه) أنقام - ن انه
عليه الصلاة والسلام
قد يعتقده الشيء من
أمور الدنيا على وجهه
ويظهر خلافه إذا
قرره الدجى على طبق
ما حرره الغاضى ولكن
فيه انه لم يعتقده بل ظنه
كما يدل عليه قوله (فيما
قاله من قبل نفسه في
أمور الدنيا وظنه من
أحوالها) الجارية على
منوال أفعال أهلها في
منالها (لما قاله من قبل
نفسه) جزما مع انه جاء
مطابقا لما قاله جزما
(واجتهاده في شرع شرعه)
أي أظهره وبينه عزما
(وسنة) وفي نسخة أو

أو باجتهاد لا يقر على الخطأ فيه ومراجعته كانت قبل استقر اجتهاده والتأنيج من ربط المسبب
بالسبب ولو شاء الله صلحت الثمرة بدنه وهو اعتقادنا وقوله أنتم أعلم لا ينافية وفيه بحث فتدبر (وفي
حديث ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما الذي رواه البرار بسند حسن (في قصة الخرص) بفتح الخاء
المعجمة وسكون الراء وصاحدهم لمتين وهو الحرز والتخمين لما على النخل والذكر من الرطب
والعنب وتفسيره كما قال الترمذي ان الثمار اذا أدركت من الرطب والعنب ووجبت الزكاة وبعث
السلطان من يجنيها فخرج منها كذا وكذا غنمين قدره ومقدار عشرة فيمنه عليهم فاذا جاء
وقت الحذاذ أخذوه وفادته التوسعة على أبواب الثمار فيئنا ولو أمته ما أرادوا وهذا كان على عهده صلى
الله تعالى عليه وسلم وعلى عهد الخلفاء ولذا جوزه بعضهم ومنعه بعضهم لانه تخمين وفيه غرر وما
الخرص بكسر الخاء فاسم للخروص (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انما أنا بشر) أي أنا مقصور على
الصفة البشرية التي تجوز عليها الاصابة وعدمها وقيل هو قصر قلب خلافا لمن يعتقده أو يظن ان الخطأ
في الامور الدينية لا يجوز عليه فعكس اعتقادهم فيما لا يتعلق بالشرع والوحي (فأحدثتكم عن
الله فهو حق) لا يجوز الخلف فيه (وما قلت فيه) من أمور الدنيا (من قبل نفسي) برأي لا مخطر على
نفسى (فإنما أنا بشر أخطئ) تارة (وأصيب) أخرى قيل هذا ما يستدل به على جواز خطأ في اجتهاده
وقيل لا دليل فيه لانه لم يقله باجتهاد وإنما هو ظن سنخله وقد تقدم ما فيه قريبا (وهذا على ما قررناه)
من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد يرى شيئا من أمور الدنيا على وجهه يظهر خلافه كما أشار اليه بقوله
(فيما قاله من قبل نفسه في أمور الدنيا وظنه من أحوالها) لما قاله من قبل نفسه واجتهاده وفي شرع
شرعه) بالتخفيف والتشديد أي أظهره وبينه (وسنة سنها) وهذا كله مبني على انه صلى الله تعالى عليه
وسلم كان يجتهد في بعض الاحيان وهو الصحيح كما تقر رفي الاصول واذا اجتهد لا يخطئ ولا يقر على
الخطا وقد وقع له ذلك ولا حاجة لمن منعه في قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ونحوه لانه اذا
أذن له فيه كان وحيامع انه الهام والهام الانبياء قسم من الوحي والمراد بالسنة الطريقة المحمدية من
أقواله وأفعاله وسننها معني جعلها أمرا متبعها وطريقا هي عالما يقابل القرص فهي بالمعنى اللغوي وقوله
فيما قاله من قبل نفسه تخصيص مقرر وعنه مقرر في مبحث الاجتهاد من كتب أصول الفقه فن قال
انه تخصيص من غير محص مع ما أطال فيه من الزوائد وضرب في حديثه باردي عن الرد (وكما حكى)
محمد (بن اسحق) رحمه الله تعالى في كتاب المغازي عما يشابه ما قبله من أمور الدنيا (انه صلى الله تعالى
عليه وسلم لما نزل) في غزوة بدر وبدر اسم ذلك المكان وبشر فيه سميت باسم صاحبها الكار (بادنى مياه بدر)

(٢٣ شفاع)

سنة (سنها) أي طريقة اخترعها الحديث أبي داود
من المقدم بن معدى كرب قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا اني أوتيت القرآن ومثله معه يوشك رجل شبعان على أن يركته
يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وان ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم مثل ما حرم الله تعالى الا لا يحل الجمار الا أهلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطعة معاها الا ان يستغنى عنها اصاحبها ومن نزل
بقوم فعليهم ان يقرؤوه فان لم يقرؤوه فله ان يعقبهم بمثل قراه (وكما حكى ابن اسحق) وقد رواه البيهقي عن عروة والزهرى أيضا انه (صلى
الله تعالى عليه وسلم لما نزل بادننى مياه بدر) أي في أبعدها منه

(قال له الحجاب بن المنذر) بضم الحاء الملهمة وموحدين الخزرجي وكان يقال له ذوالرأى توفي في خلافة عمر كهلوا ولم يروا نقل (هذا مثل أنزل الله ليس لنا أن نتقدمه) لابان تناخر عنه ولا أن نتقدم عليه (أم هو الرأى والحرب والمكيدة) وهي مفصلة من المكيدة بمعنى المكيدة يعني الخديعة وواقعة (قال لا) أي لم ينزلني الله تعالى فيه ولم المكيدة يعني الخديعة وواقعة (قال لا) أي لم ينزلني الله تعالى فيه ولم

٢٥٨

المكيدة يعني الخديعة وواقعة (قال لا) أي لم ينزلني الله تعالى فيه ولم

أي أبعد هواء أقاله ما وليس محل النزول ونزلت قر يش بالمدوة القصوى من الوادي والمسلمون بكسب اعترف تسوخ فيه الاقدام وشبهتهم المشركون الى الماء وحرزوه وحفروا لهم قليباً وأصبح المسلمون وبعضهم على غير طهارة محتاج للماء وأصابهم الظما ولم يصلوا للماء وسوس الشيطان لبعضهم في ذلك والفرار عنه فإرسل الله عليهم مطراً سال منه الوادي فشرى بواو استعوا وتطهروا وثبتت الأقدام وزالت وساوس الشيطان كما قال تعالى ﴿ وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به الآية وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل بادي مياهاها (قال له الحجاب) بضم الحاء الملهمة وموحدين علم منفول من اسم الثعبان (ابن المنذر رضي الله تعالى عنه) بن جوح بن زيد بن خز بن حرام بن غنم بن كعب بن سامة الخزرجي الانصاري الصحابي الذي يقال له ذوالرأى توفي كهل في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه (هذا) المحل الذي أنزلنا فيه بإرسال الله (منزل أنزل الله) عز وجل أي أمره بالنزول فيه (ليس لمان نتقدمه) ونزل فيهما هو أولى منه لانا لا نأخذ أمر الله بوحية (أم هو الرأى) أي رأى منك بلا أمر من الله يجب اتباعه وليس تعريفة للاستغراق العرفي الى انه هو الرأى الكامل كما قيل لانه لا يناسب هذا (والحرب) أم هو محل مناسب لخاربة الاعداء والنصر فهو مجاز بذكره المسبب واردة السبب (والمكيدة) أي الكيد والمكر لان الحرب خدعة والمكيدة مصد زميمى بمعنى الكيد وهو الخيلة لا يتقاع ما يريد من السوء يسمى الحرب كيدا كقوله في الحديث لم يلق كيدا أي حرباً (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (بحياله) رضي الله تعالى عنه (لا) أي لم يفر في الله بنزوله (بل هو الرأى والحرب المكيدة) أي نزلته برأى فيه لما ذكر (فقال) له الحجاب (ليس) هذا الحل (يعزنى) مناسب لما ذكره عن الماء وكثرة زمله (انض) أي قم من هنا وانتقل (حتى تاتي أدنى) أي أقرب (مامن القوم) وهم قر يش (فنزل) أي نزل فيه (ثم نغور ما وراءه) أي نسده ونظمه حتى يذهب ماء الذي ينتفع به الاعداء وقوله ماء راءه ماموصولة بالظرف مقصورة وروى ما بالماء بعد صفته (من القلب) بضم القاف واللام وقد تسكن وهو جمع قليب وهو البئر الذي لم تطوأي لم تبين أطرافها بالحجارة ونغور بضم النون وتشديد الواو بين ما غين معجمة أو مهملة كما قال في المقتنى وقال السهيلي انه بضم العين المهملة وسكون الواو وفي حواشي السيرة لاني ذرا الخشن من رواه بغين معجمة معناه نذهبه ونذفنه ومن رواه بمهملة معناه نفسه انتهى وفي ادخاله مناسبة للعين لا تخفى (فنشرب) أي المساهون منه (ولا يشربون) أي الكفار (فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أشربت بالرأى) أي بالرأى الصواب الحسن (وفعل) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما قاله الحجاب) بن المنذر له فنزل على الماء وبنى حوضاً يشربون منه الى آخر ما ذكره ابن اسحق في سيرته وروى ابن سعد ان جبريل نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وقال له الرأى ما أشار به الحجاب ثم ذكر ما دعاه للمشاورة فقال (وقد قال الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم) لم وشاورهم في الأمر (الأمر) لب لا لا وجوب وانما أمره بذلك تطييباً لخطأهم وقلوبهم ورفعاً لمقدارهم لان كبراء العرب كانوا اذا لم يشاوروا شق ذلك على نفوسهم فامرهم بذلك رعاية لهم وتشريعاً لهم ان كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم أكمل الناس علة لا أشدهم رأياً واختلف في ذلك فقبل كان فيما لم ينزل فيه وحي إيجته وفيه ويحجته ودوامه فان الاجتهاد

يا مرفى به وانما وقع نزولي فيه اتفاقاً من غير تأمل في أمره وقد أمرني الله تعالى بقبول قولكم في مصالحة أمركم حيث قال وشاورهم في الأمر (قال فانه ليس بمنزل) مرضى بحسب العقل (انض) بفتح الهاء والضاد المعجمة وهو القيام الى الشيء بالسرعة والعجلة أي قم لنا وانتقل بنا (حتى تاتي أدنى ماء) أي أقرب (من القوم) يعني قر يشا (فنزل) ثم نغور ما وراءه (من القلب) بضم القاف جمع قليب وهو البئر ونغور بتشديد الواو المكسورة بعد عين مهملة وقيل معجمة فعلى الاول أي نفسه عليها وعلى الثاني نذهبها في الارض ونذهبها لئلا يقدر واعي الانتفاع بها وفي رواية السهيلي بضم العين الملهمة وملة وسكون الواو وهي لغة فيها (فنشرب ولا يشربون) أي منها (فقال) أشربت بالرأى أي الصحيح (وفعل ما قاله) أي الحجاب

بحضرة

في هذا الباب وقد روى ابن سعد انه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الرأى

ما أشار به الحجاب (وقد قال الله تعالى) أي وأمره عليه الصلاة والسلام بقوله (وشاورهم في الأمر) ومدحهم في مواضع أخر فقال وأمرهم بشورى بينهم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما شاور قوم الا هدوا الارشد وأمرهم وقد ورد ما خاب من استخاروا ولا ند من استشار

(وأراد) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة الأحزاب (مصالحه بعض عدوه على ثلاث عشر المدينة) من التمر وغيره وفي نسخة
 بالهاء الفوقية (فاستشار الانصار) كإرواه البراز عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ جاء الحارث الغطفاني الى رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقال يا محمد ناصفنا غم المدينة والاملاناها عليك خيلا ورجلا فقال حتى استأمر السعدية في سعد بن عباد وسعد بن
 معاذ فشا ورهما فقالا لا والله ما أعطينا الدينية من أنفسنا بل جاهلية فكيف وقد جاء الله تعالى بالاسلام وفي رواية ابن اسحق انه عليه
 الصلاة والسلام أراد في غزوة الخندق ان يقاضى أي يصالح بذلك عيينة بن حصين الغزاري والحارث بن عوف المري وهما قاتلا

عوف المري وهما قاتلا
 غطفان فاستشار صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 في ذلك سعد بن معاذ
 وسعد بن عباد فقال
 سعد بن معاذ يا رسول الله
 قد كنا نحن وهؤلاء القوم
 على الشرك بالله تعالى
 وعبادة الاوثان لا نعبد الله
 ولا نعرفه وهم لا يطمعون
 ان ياكلوا منها ثمرة الاقرى
 الا ترى أو يبعث الله في
 اكرمنا الله تعالى بالاسلام
 وهدانا له واعزنا بآية
 نعطيهم أم والناس لنا بهذا
 من حاجة والله لا نعطيهم
 الا السيف حتى يحكم الله
 تعالى بيننا وبينهم فقال
 عليه الصلاة والسلام
 فانت وذلك القصة وهذا
 معنى قوله (فلما أخبروه
 برأيهم رجع عنه) أي
 عن رأيه (فخل هذا)
 أي ما ذكره ابن اسحق في
 معاذ وعن الانصار في
 الاحزاب (وأشباهه من
 أمور الدنيا) عالم يكن به

بجضرته جائز أيضا كما تقرر في الاصول وقيل انه مخصوص بامور الدنيا ومصالح الحرب فانهم لم يجرها
 وقاسوا شأنها وكلام المصنف رحمه الله تعالى يومى لهذا ولذا قال (وأراد) أي النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم (مصالحه بعض عدوه على ثلاث عشر المدينة) الحاصل من نخالها وكان ذلك في غزوة الخندق لما بعث
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى عيينة بن حصين والى الحارث بن عوف المري وهما قاتلا غطفان
 بان يعطيهم ما ذكر (فاستشار الانصار) رضي الله تعالى عنهم أي شاورهم ليرى رأيهم والمستشار منهم
 سعد بن معاذ وسعد بن عباد رضي الله تعالى عنهم (فلما أخبروه برأيهم) في ذلك وهو ما قال له سعد بن معاذ
 يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون
 ان ياكلوا منها ثمرة الاقرى أو يبعث الله في اكرمنا الله تعالى بالاسلام وهدانا له واعزنا بآية وبه نعطيهم أم والناس
 لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم (رجع عنه) أي عن رأيه في
 اعطائهم وقال اسعد انت وذلك كما ذكره ابن اسحق في معاذ ربه وساق القصة بشماها وذلك لما اشتد الامر
 على المسلمين وظهر من المنافقين مظاهر بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم ما بذلك
 واراد ان يكتب به صحيفة فلما استشار فيه السعد بن معاذ له ابن معاذ أمر الله بهذا قال لا ولكن أردت
 دفعهم فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لم اذكرناه نفاقا وتناول الصحيفة ومحاها وجرى ما جرى حتى
 هزم الله الاحزاب وحده وأعز جنده (فخل هذا) المذكور من قصة الحجاب والانصار وغيره (وأشباهه)
 مما يضاهاه (من أمور الدنيا التي) لا اعتناء له صلى الله تعالى عليه وسلم بها (لادمخل فيها العلم ديانة) أي
 أمور متعلقة بالشرع والدين وأحكامه (ولا اعتقادها ولا تعليمها) بالجرع عطف على قوله ديانة أي ليس
 مما أمر صلى الله تعالى عليه وسلم لم باعتقاده وتبليغه لامتته وتعليمه لهم (يجوز عليه فيه ما ذكرناه) من
 ان يعتقده على وجه فيظهر له خلافه لانه ليس من مهمات الدين والجملة خبر قوله هذا (اذ ليس في هذا
 كله نقيصة) له صلى الله تعالى عليه وسلم لم لانه ليس بمهماته (ولا محطه) بحاوطاء مهمات من الحط وهو
 التنزيل لاسفل أي لا يحط على مقامه ولا يعينه (وانما هي أمور راعية) أي جارية على عادة الناس
 فيها لا من العلم والاحكام (يعرفها من جربها) واعتنى بها وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يعتنى بها
 ولا يخاطبها فضلا عن تجربتها (وجعلها همها) أي أمرها يتم به ويتقيد وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يلتفت
 لها (وشغل نفسه بها) أي بأمور الدنيا يغناها وزوالها (والنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (مشحون
 القلب) أي قابله ملوء (بعرفة الربوبية) وما يتعلق بها من اجلال وتكريم وتنزيه وتعظيم أي لم يبق فيه
 محل فارغ لغيرها حتى يخلو به باله كما قيل

ذلك بعض حب كل قلبى * فان ترد الزيادة هات قلبا

الاعتناء (وهي التي لا مدخل فيها العلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها) أي مما لم يؤمر به بيانا وتعليمها وتبينها (يجوز عليه
 فيها ما ذكرناه) وفي نسخة ما ذكرنا أي من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قديظن شيئا على وجهه ويظهر خلافه (اذ
 ليس في هذا كله نقيصة) أي منقصة (ولا محطه) له عن رفعة مرتبة وعمل ونزلة (وانما هي أمور راعية) أي جارية على عادة الناس
 وألفوها (يعرفها من جربها) مرة بعد أخرى (وجعلها همها) أي غاية همها فيها وشغل نفسه بها وعالجها وعانها (والنبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم لم يقول) في دعائه ولا تجعل الدنيا أكبر همها ولا مبلغ علمها وهو (مشحون القلب) أي ملوء (بعرفة الربوبية)
 وما يتعلق بها من آداب العبودية

(بصالح الامة الدينية والدينية) أى التى لها تعلق بالامور الاخرية (ولكن هذا) أى ما يظنه على وجهه ويظهر خلافه (انما يكون فى بعض الامور) الدينية أى التى ليس لها تعلق أصلاً بالأحوال الدينية (ويجوز) أى وقوع مثله عنه (فى) النادر منها وفيما سبيله (التدقيق) أى تدقيق النظر وتحرير الفكر (فى حراسة الدنيا) بكسر أوله أى محافظتها وامرعاتها (واستئثارها) أى تحصيل ثمرتها ونتاجتها (المرتبة) عليها (لانى) الكثير) من أمورها (المؤذن بالبله) بفتح تين أى المشير الى البلاءة (والغفلة) المؤذنة بقله شعورها والحاصل انه عليه الصلاة والسلام واتباعه الكرام كانوا على ضد حال الكفار وارباب الكفر اللئام كما قال الله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (وقد تواتر بالنقل) من جميع يتنوع من يكذبهم العقل (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا وأحوالها (ودقائق

وقد تقدم ومشحون بمعنى مملوء غير خال منها يقال شحن السفينة اذا ملاءها (ملان الجوانح) جمع جانحة وهى الضلوع التى تلى الصدور جمع ل مغرفة الله وصفاته ملا قلبه اشارة الى انها أول ما علمه وانها اعتقادات حقة وهى أول ما يجب كإقيل

أنانى هو اها قبل ان أعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكننا

وجعل ما علمه بهده فيما يتعلق (بعلوم الشريعة) ملا صدره لوروده عليه بعدها وهوى غاية الحسن والاتقان وقيل كنى بالجوانح عن نفسه مجازا من اطلاق الجزء على الكل ولا يخفى ما فيه (مقيد البال) بمصالح الامة الدينية والاخرية (والبال هنا) بمعنى المخاطر الذى يخطر على النفس لا بمعنى القلب وان ورد بهذا المعنى لانه أراد ان أفكاره صلى الله تعالى عليه وسلم وخواطره بعدم معرفة الله تعالى وتلقى ما أوحى اليه لا يشغل الا بمصالح الامة المذكورة والمراد أنهم انما يصالح دينهم بتعليمهم ما يجب لهم وعليهم من الطاعات والاعتقادات والمراد بالدينية ما يتعلق بدينها هم فى معاملاتهم ونحوها من الامور الشرعية والله دره فيهما أى به مرتب مع النفع فى العبارة حيث ذكر ما يتعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم أولا من معرفة ربه مل قلبه ثم ما يتعلق به من تلقى الوحي مل صدره ثم جعل ما يتعلق بامته وتبليغهم وتعليمهم خواطروا فكارا فاعرفه (ولكن هذا) أى ما يعتقده ويظهر خلافه (انما يكون) أى يقع له صلى الله تعالى عليه وسلم ويتفق (فى بعض الامور) الدينية العادية التى تعرف بالتجربة وكثرة المزاولة (و) مع انه أيضا انما (يجوز) صدوره منه بخلاف ما هو عليه (فى النادر) أيضا والافسامة عقلة صلى الله تعالى عليه وسلم وشدة حذقه تقتضى انه أعلم الناس بامور دينهم أيضا لانه أوفى الناس عقلا وقد أطاعه الله تعالى على أمر الروجود من مذموم ومحمود وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنتم أعلم بامور دنياكم انما أراد به تطيب قلوبهم كما مر وان لا يتركى نفسه الشريفة تواضعاً منه صلى الله تعالى عليه وسلم (و) ما ندر منه وقوعه كان (فيما سبيله) أى طريق العلم به (التدقيق) أى تدقيق النظر فيه بتكريره وصرفه (فى حراسة الدنيا) أى حفظ أمور الدنيا واصونها (واستئثارها) أى طلب زيادتها ونموغرتها وادو أمرنا شئ عن محبتها والحرص على تحصيلها وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يريد حث الدنيا ولا يشغل بها خاطره ومع ذلك ما وقع منه عدم العلم بها الانذار (لانى الكثير) من أمورها (المؤذن) الذى يعلم كثرة من اطاع عليه انه صدر (ب) سبب (البه والغفلة) البله والبلاءة نقص فى العقل وهو صلى الله تعالى عليه وسلم كمال الناس وارجحهم عقلا والغفلة دون البله وهو كونه اعدم حذقه يغفل عن بعض الامور وما ورد فى الحديث من ان أكثر أهل الجنة البله فالمراد بهم كفاى النهاية الغافلون عن الشر لانهم مطبوعون على الخير وحسن الظن بالناس لان نقص العقل لا يمدح به ولا يعضههم فى بعض الجملة وقد بنى له دار احسنة

أدارك يا هذا غدت الجنة * وان أهل الجنة البله

(وقد تواتر بالنقل) تواتر ما عنوا به كتواتر كرم خاتم وشجاعة على كرم الله وجهه عن لا يمكن تواطئهم على الكذب فى الجميع لافى مادة مخصوصها (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق بتواتر (من المعرفة بامور الدنيا) وأحوالها تنقصه يلامن غير الامور المشروعة (و) معرفة (دقائق) أى الامور الدقيقة التى تخفى على كثير منهم (مصالحها) أى عاجاتهم التى بها اصلاح العالم فى المعاش (وسياسة فرق أهلها) عر باوعج ما على اختلاف عقولهم وطبائعهم وعاداتهم وألسنتهم واسباب حكم الناس وضبط أمورهم الجارية بينهم حتى لا يتعدى بعضهم على بعض يقال ساسه يسوسه اذا حكمكم عليه بما يحبه له منقادا (ما هو) فاموصولة أو موصوفة فاعل تواتر (معجز فى البشر) أى أمور بعجز البشر عن مثلها والبشر بنو آدم سموه لظهور بشرتهم أى ظاهر

(بما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب) * (فصل وأما ما يعتقد) وفي حاشية الحجازي ويروي بضم أوله وفتح ثائه والقاف (في أمور أحكام البشر الجارية على يديه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وقضايهم) المرفوعة منهم اليه (ومعرفة الحق منهم من الميطل) وأغرب التلمساني في ضبطهما بصيغة المفعول وتفسيرهما بالحق والباطل وغرابته من جهة المبني والمعنى في هذا المقام لا يخفى (وعلم المصالح من المفسد) من يداخل بالصلاح أو فساد من العباد في أمور البلاد (فهذا السبيل) أي ما ذكرنا

جلدهم من غير استئذان بشعر ووبر كالخيوانات (كما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب) كما تقدم تفصيله فلا حاجة لاعادته هنا لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فوض الله تعالى له الأمانة العظمى على جميع الخلق والحكم بينهم ودعوتهم لم طاعته لزمه أن يعلم جميع أحوال الناس دينية ودنيوية ليتيم أمره ويتأقلى له ما أمر به فلا يخفى عليه الأمور قليلة لا بضره عدم العلم بها ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحكم بالسلطنة والقضاء والفتوى كما فصلوه وسبق الفرق بين أحكامه فيها

(فصل) * قال المصنف رحمه الله تعالى (وأما ما يعتقد) صلى الله تعالى عليه وسلم (في أمور أحكام البشر) أي ما يحكم به عليهم في أمورهم التي ترفع اليه من الأمور (الجارية على يديه) أي الواقعة عنده فاستعار الجري على يديه لهذا (وقضايهم) أي أمورهم التي ترفع اليه صلى الله عليه وسلم لم يقضى فيها بما أراه الله تعالى (ومعرفة الحق من الميطل) ضمن المعرفة بمعنى التمييز فعداه من الحق والميطل أسما فاعل بمعنى من هو على الحق أو الباطل وكونه اسم مفعول كما قيل ركبك من غير داع له (وعلم المصالح من المفسد) أي أهل الصلاح والفساد (فهذه السبيل) الباء ظرفية أي جاء في هذه الطريقة السابقة في أمور الدنيا التي قد يظهر له منها الأمر بخلافه أحيانا ولا بضره لما سياتى وهو وان كان لا يخفى الله تعالى عنه عامه أصلا كما قاله بعض العارفين يظهره الله منه لا يضل به بعض أمته انتهى وهمه أنه يعلم الغيب فيقعون فيما وقع فيه النصارى فلذا كان يسترهم كما قال ابو بصير رحمه الله تعالى

لمية نحنا بما تنعى العقول به * خروصا علينا فلم ترتب ولم نهم (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان مسندا وأبو داود وعنه رواه المصنف رحمه الله تعالى لم يولد له فيه كما مر وتقدمت الإشارة إليه مرارا (انما أنا بشر) لا أعلم الغيب (وانكم تختصمون الى) في أمور عندى وتردون حكمكم الى (واعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض) أي أعرف بقيام الحججة وأفصح في بيانها ممن يخاصه وأصل معنى ألحن الميل عن الاستقامة فممنه الألحن في الإعراب لميله عن الصواب والألحن الطرب ومنه ألحن القراءة وفي الأساس ألحن بحجته فطن لها فيصرفها لما يشاء وفلان ألحن بحجته من صاحبه انتهى أي أفصح منه وأقدر على إقامة الحججة (فأقضى له) واحكم (على نحو) بالتموين أي على نوع وضرب (عما أسمع) من كلامه بحسب الظاهر منه (فن قضيت له من حق أخيه بشئ) ولو قليلا أي حكمت له بشئ ليس له حق فيه وانما هو حق الخصم وبغيره بالاختصاص كقوله تعالى ان هذا أخى اتسع وتسعون نعمة للاستعفاف والحث على عدم الحيف (فلا ياخذ من مشيا) ليس حقه (فانما أقطع له) بما أعطيه من حق غيره (قطعة من النار) فجعل ما يأخذ به غير حق قطعة من نار جهنم مبالغة في حرمة عليه واستحقاقه للعذاب منزلة عذابه حقيقة كفاي قوله تعالى ان الذين ياكلون أموال ايتساعى ظلما انما ياكلون في بطونهم من نارها وحاصله ان حكم المحاكم بحسب الظاهر صحيح نافذ ولكنه ان خالف الواقع لا يحل حراما ولا يحرم حلالا لانا

هنا من معتقده ومعرفة على الوجه الجليل (لقوله عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الشيخان وغيره ما عن أم سلمة (انما أنا بشر) وانما يوحى الى أحيانا (وانكم تختصمون) بينكم وترفعون الامر الى وعل بعضكم ألحن) أي أعرف وأقطن (بحجته) أي خصوصته وتبين بينته وطريق تمحيته ومنه قول عمر بن عبد العزيز عجيبت لمن لاحن الناس كيف لا يعرف جوابه الكلام أي فاطنه من بهن) بل لاهته أولصفاه حالته (فأقضى له) أي فاحكم (على نحو) بالتموين (عما أسمع) أي منه كما في نسخة يعنى من كلامه حيث لم أعرف حقيقة مراده وفي نسخة على نحو ما سمع بالاضافة (فن قضيت له من حق أخيه بشئ) فيما ظهر لي على وجه يكون الامر في الواقع بخلافه (ولا ياخذ منه

شيئا فانما أقطع له قطعة من النار) لبناء أحكام شر يعته على الظاهر وغلبة الغن في قضيته وقد ورد نحن يحكم بالظواهر والله أعلم بالسرائر وانما صدر الحديث بقوله انما أنا بشر من ذلكم ايذانا بان السهو والنسيان غير مستبعد من الانسان وان الوضع البشرى يقتضى أن لا يدرك من الأمور الشرعية الا ظواهرها تمهيدا للعدرة فيها عسى يصدر عنه عليه الصلاة والسلام من أمثال ثلاث الأحكام ولو كان نادرا في الأيام وليس هذا من قبيل الخطا في الحكم فان الحكم ما مورده كاف بان يحكم بما يسمع من كلام الخصمين وبما تقتضيه البيئة بما في نفس الامر في القضية حتى لو حكم لم يطل في دعوى بشاهدي زور وفق مدعاء وظن القاضي عدالتهم ما فهو محق في الحكم وان لم يكن المحكوم به ثابتا في نفس الامر

(حدثنا الفقيه أبو الوليد رحمه الله تعالى) أي الباجي وهو هشام بن أحمد وهو ابن العواد (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) هو أبو علي الغساني (ننا أبو عمر) أي ابن عبد البر حافظ الغرب (ننا أبو محمد) هو عبد الله بن محمد بن عبد القريطي من قدماء شيوخ ابن عبد البر كان تاجراً صديقاً (ننا أبو بكر) وهو ابن داسة راوى السنن عن أبي داود (ننا أبو داود) وهو حافظ العصر صاحب السنن (ننا محمد بن كثير) بفتح الكاف وكسر الميم العبدى البصرى يروى عن شعبة والثوري عاش تسعين سنة أخرجه الأئمة الستة (أخبرنا سفيان) قال الحماي الظاهر أنه الثوري ٢٦٢ ومسندي في هذا ان الحافظ عبد الغنى ذكر الثوري فيمن روى عنه محمد بن كثير ولم يذكر ابن

عينة وفي التهذيب قال روى عن سفيان وأطلق لفعل المطاق على المقيد قلت وكلاهما ما امان جالان في مقامهما فلا اشكال في ايهما (عن هشام بن عروة عن أبيه) سبق الكلام عليهما (عن زينب بنت أم سلمة) ربيعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صحابية أخرج لها الأئمة الستة الرواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أيضاً وكان اسمها برة بفتح الموحدة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم فمنهاها زينب (عن أم سلمة) إحدى أمهات المؤمنين (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث) كما تقدم وسبق انه رواه الشيخان وغيرهما وفي رواية الزهري) وهو الامام العالم (عن عروة) وقد تقدم (فعل بعضكم أن يكون ابلغ من بعض)

تحكم بالظاهر وعند الله تعالى علم السرائر وهذاني الاموال والدماء وغيرهما فالحكم ينفع بحسب الظاهر ويبقى الباطن في الآخرة وقد وقع الخلاف بين الفقهاء في بعض أحكام الفروع كمشهد شاهد ازور على رجل انه طلق امرأته وحكم الحماي بالفرقة بينهما وهو لم يقع منه طلاق في نفس الامر فهل يجوز له أن ينكحها بعد الحماي كالمذكور أم لا فيه قولان كما في كتب الفروع (حدثنا الفقيه أبو الوليد) رحمه الله تعالى تقدم بيانه قال (حدثنا الحسين بن محمد) هو الحافظ أبو علي الغساني وقد تقدم قال (حدثنا أبو عمر) هو ابن عبد البر وقد تقدم قال (حدثنا أبو محمد) عبد الله بن محمد بن عبد القريطي كان ممن لقي ابن داسة وأخذ عنه وترجمه الذهبي قال (حدثنا أبو بكر) هو ابن داسة راوى سنن أبو داود كما تقدم قال (حدثنا أبو داود) الامام المشهور صاحب السنن وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن كثير) بكاف مفتوحة ومثناة مكسورة وتحتية ساكنة وهو ابن كثير العبدى البصرى الامام المشهور أخرجه له الستة توفي سنة ثمانين وثلاث وعشرين وعمره تسعون سنة وترجمته في الميزان قال (حدثنا) وفي نسخة أخبرنا (سفيان) أي الثوري لابن عينة لانه الذي يروى عنه ابن كثير وبه صرح عبد الغنى في جعل المطاق عليه (عن هشام بن عروة عن أبيه) عروة وقد تقدم الكلام عليهما (عن زينب بنت أم سلمة) أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وزينب هذه بنت أبي سلمة ربيعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهى صحابية تزوجها عبد الله بن زمعة توفيت بنت ثلاث وسبعين (عن أم سلمة) أم المؤمنين المذكورة واسمها هذلول كما تقدم (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث) المذكور يعنى انما أنا بشر الى آخره وقد تمتن على السنن وهذا هو جازلانه مبين لما عقده الفصل كالتبرجة له وعدل فيه عن رواية الصحيحين لعل سنده في سنن أبي داود وأولانه ضمه لما هو مشهور معلوم تقوية له (وفي رواية الزهري) ابن شهاب الامام المشهور (عن عروة) تقدمت ترجمته (فعل بعضكم) وقع في هذه الرواية بالفاء التفرعية وفيه (أبلغ من بعض) مكان ألحن فهو من البلاغة ليوافق معنى الرواية الاخرى وما قيل من انه من البلوغ وهو الوصف ولأي أسرع وصف ولا حاجة مع انه غير مناسب مخالف للظاهر فلا حاجة لتكافئه وقيل انه من المبالغة والزيادة في اجتهاده بترويج حجة (فاحسب انه صادق) فيما ادعاه بحسب الظاهر وان وما بعده سادس سدس مفعول على احسب (فأقضى له) أي أحكم له بما أظنه حقه (و) هو صلى الله تعالى عليه وسلم (تجربى) بمثناة فوقية (أحكامه) مرفوع نائب مناب فاعله أو بتحتية مضمومة وأحكامه منصوبة مفعوله (على الظاهر) من الامر وما يقتضيه (و) يجزى على (موجب) بضم الميم وفتح الجيم أي ما يقتضيه (غلبات الظن) أي ما يغلب تحقيقه في ظنه بحسب ظاهر الحال وجمع غلبات باعتبار تعدد النسخ ومات ثم بين سبب غلبة ظنه بما قضى به فقال (بشهادة الشاهدين) أي بسبب ذلك (ويعين الخالف) اذا حلف فانه

أي افصح أو أكثر بلاغا يقال بالغ ببالغ ما لفته وبلاغا اذا اجتهد في الامر أي اجهد نفسه في اصال كلامه الى ذهن سامعه اقتصر الدجى عليه وفيه انه لا ينبغي فعل من غير الثلاثي المجرى بالابتقوية أشد ونحوه فلوار بهذا المعنى لقل أكثر تبليغا أو أشد بلاغا ونحوهما (فاحسب انه صادق) أي أظن انه في قوله لمسا في نفس الامر موافق (فأقضى له) بما أظنه انه يستحقه (ويجزى) من الاجراء أي ويضئ (أحكامه عليه الصلاة والسلام) وفي نسخة يجزى من الجريان أي وتقع أحكامه عليه الصلاة والسلام و يروى أحكامهم (على الظاهر) من الامور واحوال الانام (وموجب) بفتح الجيم أي ومقتضى غلبات الظن جمع باعتبار جمع القضايا (بشهادة الشاهد) أي حذسه نارة (ويعين الخالف) أخرى عند انكاره وعدم اليقينة على خلافه

(ومراعاة الاشبه) لما يظنه حقا وقال التلماسا في معنى في الحكم بالقائف أقول وهذه مسئلة مختلفة فيها (ومعرفة العفاص) بكسر العين والصاد المهملة بينهما فافاه بعدها ألف الوعاء الذي يكون فيه الشيء (والوكاه) بكسر أوله مدودا محيط الوعاء والمراد كل ما ير بط من صرة وغيره أو المعنى أنه عليه الصلاة والسلام بنى أمره في الاحكام على الامور الظاهرة من الشهادة واليمين والاشبه ومعرفة الوعاء والوكاه في اللقطة من الاشياء وقد أغرب الدججى حيث قال كنى بالعفاص والوعاء عما يظهر له من فحوى كلام الخصمين لما يظن به حقيقة ما ادعى به (مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك فانه تعالى لو شاء

٢٦٣

يغاب عـلى الظن صدقه والمراد اليمين الذي يقتضيه الشرع في محله ولذا قال المحالف من غير تعيين فلا وجه لصرفه للعان من غير ما يشعر به في العبارة وظن بعضهم ان يمين المحالف المراد بها اليمين مع شاهد واحد الذي حكم به بعض الأئمة ولا حاجة تدعوله (ومراعاة الاشبه) أى ما هو أكثر شبيها بالحق بما فيه من القرائن وظن بعضهم ان الاشبه المراد به شبه الولد في الملاعنة (و) محكم فيه بالظاهر اللقطة وما فيها من (معرفة العفاص) وهو بكسر العين المهملة وفاء مفتوحة مخففة قبل الالف وصاد مهملة وهو وعاء من جلد ونحوه يوجد فيه ما للقط (والوكاه) بكسر الواو ما يربط به فاذا عرفها وجاء طالبها يسأل عن اماراتها فاذا بينها تدفع له الغلبة الظن بانه صاحبها وهو اشارة لما ورد في الحديث الصحيح وعرفها سنة ثم احفظ عفاصها ووكاهها وان جاء أحد بخبرك بها والافانفتقها (مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك) أى له اقتضت حكمة الله تعالى انبيه عليه الصلاة والسلام ان يحكم بالظاهر ليقته لدى به من بعده من احكام أمته ولو اراد ان يطلع الله تعالى في كل قصة على حقيقة ما فعل ولكنه لا ييسر لمن بعده اتباعه في احكامه وهذه الاحكام وان خالفت الواقع لا خطا فيها لانه ما ورب المحكم به وليس من قبيل اجتهاده حتى يقال انه لا يخطئ فيه ولا يقر على الخطا فينا في ما تقدم وهو ظاهر جدا (فانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لو شاء لاطاعه الله تعالى على أسرار عباد) أى ما خفي منها فاراد الله تعالى ان لا يطلع به وانما اذا أطلع له لا يظهر لهذه الحكمة (ومخبات ضمائر أمته) أى ما أضمره وأخفوه من أنفسهم مما لا يطلع عليه الا الله تعالى عالم الغيب وهى جمع مخبات اسم مفعول مشدد الباء أى مكنونة غير ظاهرة ومخبايا الارض في الحديث الزرع لاستناره اذا بذروا في الحديث ابتغوا الرزق في خبايا الارض وقال الشاعر

تبسع خبايا الارض وادع مليكها
لعلك يوما ان تجاب وترزقا

(فقولى المحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه) يعنى لو أطلع الله على السرائر ليحكم بها كان يحكم بعلمه فيها (دون حاجة) له في حكمه (الى اعتراف) أى اقرار من الخصم (أو بينة) تشهد عليه (أو يمين) تتوجه على المنكر (أو شبهة) أى مشابهة في الامر لاحق كما تقدم والامر بخلافه (ولكن لما أمر الله تعالى أمته في اتباعه) في احكامه التي شرعها لهم (والاقتداء به في أفعاله) المشروعة (وأحواله وقضاياه) أى احكامه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزواته وغيرها (فكان هذا) الامر الذي أمر باتباعه (لو كان مما يختص) صلى الله تعالى عليه وسلم (بعلمه) أى أعلمه الله تعالى به ما خفي على غيره (ويؤثره الله تعالى به) أى يخصه صلى الله تعالى عليه وسلم به دون أمته لانه وحى وألهم له (لم يكن لامة سبيل) أى طريق لهم (للاقتداء به في شئ من ذلك) لعدم علمهم به لانه مما آثره الله تعالى به (ولاقامت حجة) بعده صلى الله تعالى عليه وسلم (بقضية من قضاياه) في أمر من الامور الدينية (لاحد) من احكام أمته وخلفائه (في شريعته) واحكامه (لانا لا نعلم ما طلع عليه) باطلاع الله تعالى له على ما خفي منه (هو في تلك القضية المحكمه هو ان في ذلك بالمكنون) أى الخفى (من اعلام الله تعالى له بما أطلع الله تعالى عليه من سرائرهم) التي

عباده من أمر ملته (ومخبات) أى مخفيات (ضمائر أمته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه) حينئذ (دون حاجة) أى من غير افتقار له (الى اعتراف) من أحد المتخاصمين بالحق (أو بينة أو يمين أو شبهة) أى مشابهة ومناسبة ترجع الحكم لاحد وكل ذلك على تقدير مشيئة الله تعالى اطلع الله عليه الصلاة والسلام في القضاء (واكن لما أمر الله تعالى أمته باتباعه) في قواعد شريعته (والاقتداء به في أفعاله وأحواله وقضاياه وسيره) أى طريقته (وكان هذا) أى ما أمر الله تعالى أمته باتباعه في جميع سيرته (لو كان مما يختص) أى التمسى عليه الصلاة والسلام (بعلمه ويؤثره الله تعالى به) أى بانفراد الله واختصاصه (لم يكن

للامتسبيل الى الاقتداء به في شئ من ذلك) لعدم اطلاعهم على حقيقة وقوع ما هنالك (ولاقامت) بعده (حجة) على من خالف أمرا من أمور دينه (بقضية من قضاياه لاحد) من احكام ملته (في شريعته) على أحد من أمته (لانا لا نعلم ما اطاع) من الاطلاع أو الاطلاع أى ما أثر به (هو في تلك القضية) المرفوعة اليه (محكمه هو اذن) أى حينئذ (في ذلك) أى في وقت ورودها هنالك (بالمكنون) أى المستور (من اعلام الله تعالى له بما أطلع الله تعالى عليه من سرائرهم) أى ضمائرهم

(وهـدا) الامر المذكور والمصرن (عـلا نعلمه الامة) اذ لا يطاع على غيبه أحد الامن ارتضى من رسول وأما الاولياء وان كان قد ينكشف لهم بعض الاشياء لكن علمهم لا يكون لهم (يعني والمهامهم لا يغيـد الامر انظني وبهذا المقال ينـدفع ما يرد على المحصر في الآية من نوع الاشكال والله تعالى ٢٦٤ أعلم بالاحوال ثم الاولياء من ادباب الكشوف لا يوجدون في كل زمان

ومكان أيضا وربما ندعى كل أحد انه في مرتبة الولاية العالية (أجرى الله تعالى أحكامه الشرعية على ظواهرهم) في القضية (التي يستوى فيها هو) أي النبي عليه الصلاة والسلام (وغيره من البشر) في زمنه وبعده من الامام (ليست) من الاتمام أو التمام أي ليعم اقتداء أمته به في تعيين قضاياه أي أحكام ملته (وتنزيل أحكامه) على أمته وفق قواعده شرعته (ويأتون ما أتوا به من ذلك) أي يفعلون ما فعلوا من المحكم بظريقتهم (عن علم ويقين من سنته) اذ البيان بالفعل أوقع منه (بالقول) أي وحده على خلاف فيه (وارفع) أي ادفع كاردى (لاحتمال اللفظ وتأويل المتناول) وفيه ان الاحكام عليه الصلاة والسلام كانت جامعة بين الفعل والقول والافق قضية

أخفاها عن غيره من الامة (وهذا ما لا يعلمه الامة) لانه تعالى لا يظهر على غيبه أحد الامن ارتضى من رسول (فأجرى الله تعالى أحكامه) الشرعية (على ظواهرهم التي يستوى فيها هو) صلى الله عليه وسلم (وغيره من البشر) من أمته في زمنه وبعده وهذا باعتبار أكثر احواله والاخر خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يجوز له ان يحكم بعلمه وقد أطلعه الله تعالى على كثير من السرائر والمضمرات لكنه لم يؤمر بالحكم بها بالحكمة المذكورة وقد أمر به من الانبياء بالحكم بالامور الباطنة كالخضر على القول بنبوته وهو الاصح كما مر لكنه لم يكن له أمة تقتدى به وكذا أنكرك عليه موسى عليه الصلاة والسلام قبل اطلاعه على انه اذن له فيه فاعلم علمه سلامه له وللرسول رسالة في ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كان له الحكم بالباطن أيضا اذ الميخس من التهم وساقوا منه اقضايا لا تطيل بها هنا وحكمه على الظاهر كان تارة بالقضايا وتارة بالسياسة والسلطنة أي الامامة العظمى وتارة بالفتوى كما فصل له ابن السبكي في قواعد مع الفرق بينهم فارجع اليه ان أردته (ايتم اقتداء أمته به في تعيين قضاياه) التي وقعت في أحكامه بين الناس ويتم بضم التحتية وقاء له ضمير يعود الى الله تعالى عز وجل واقتداء أمته بالنصب مفعوله ويجوز فتحها ورفع اقتداء على الفاعلية (وتنزيل أحكامه) على قواعده شرعه واجرائها في جزئياتها (ويأتوا ما أتوا) بقصر المهمة أي بفعلوا ما فعلوا (من ذلك) أي من قضاياه وتنزيل أحكامه (على علم وبقين من سنته) أي طريقته في شريعته التي بينها لأمته (اذ البيان بالفعل) الذي فعله في أحكامه (أوقع) في النفوس وأثبت طمانينة (منه) أي من البيان (بالقول وارتفاع لاحتمال اللفظ) للتأويل والتجاوز (وتأويل المتناول) بخلاف الفعل فانه لا يجري مثله مع توافقه للظاهر فلا خفاء فيه (فيكون حكمه) أي الفعل لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل (على الظاهر أجلى) بالجمع أفعال تفضل أي أظهر (وأوضح) عطف تفسير (في البيان) لكل أحد يشاهده (في وجوه الاحكام) جمع وجه وهو ما يتوجه منه ويحمل عليه كما يقال في هذا وجهان أي وجهان وجهه من قبيل الجين الماء أو الاستعارة الممكنة والتخييلية كما قيل صرف له عن الظاهر من غير داع له (وأكثر فائدة لموجبات بفتح الجيم أي ما يقتضيه (الشجرو) هو ضم الجيم مصدرة عن (الخصام) الواقع في المنازعات والدعوى من شجر بينهم كذا اذا وقع وجرى وفي الحديث اياكم وما شجر بين أصحابي أي وقع بينهم من أمور اقتضاها الاجتهاد وانما كان الفعل أظهر لانه مشاهد محسوس وفي الحديث ليس الخبر كالمعاينة فان الله أخبر موسى بما فعل قومعه بعد فلم يلق الا لوح فلما عاين ذلك ألقاهارواه الطبراني رحمه الله تعالى وغيره وهو حديث صحيح وزعم بعضهم ان القول أقوى لان الفعل قد يد طول فيتم اواخر البيان ورد بان القول قد يد طول أيضا (وليقتدى بذلك) الفعل الصادر عنه (حكام أمته) بعده (ويستوثق) أي يتمسك (بما يؤثر عنه) أي بما روى أو ينتظم وينضبط على القواعد الشرعية وفيه روايتان أحدهما انه مبني للعلوم بسين مهملة تبعه في انتظامه واستعماله من الاتساق قال الله تعالى والقمر اذا اتسق والثانية أنه روى بمثناة بعد الواو مبني للجهول أي يتمسك بما يؤثر عنه أي ينقل نقلًا صحيحًا شائعًا وفي بعض الحواشي انه تصحيف وليس كما قال لان المستعمل من الاول الاتساق دون الاستفعال

الحال كلام لاهل المقال (فكان حكمه على الظاهر أجلى) أي أظهر لكل أحد (في البيان) في ميدان العيان (وأوضح) فكلاهما أي أبتن (في وجوه الاحكام) اظهروا المرام (وأكثر فائدة لموجبات انتساج) أي التخائف والتنازع (والخصام) أي الخصام في الاحكام (وليقتدى بذلك كله) أي بقضاياه وفق شريعته (حكام أمته) وعلماء ملته (ويستوثق) عطف على ليقتدى أي يتمسك وليس بتصحيح كما ظنه الانطائي وفي نسخة يستوسق بالسين بدل المثناة أي يجتمع وينتظم (بما يؤثر عنه) أي يروى من بيان قواعده طريقته

(وينضبط قانون شرعته) المشتملة على كلمات أصولية تدني علم اجزئيات فرعية (وطى ذلك) أى عدم اطلاع ما هنالك (عنه) عليه الصلاة والسلام فيما يتعلق به القضايا والاحكام (من علم الغيب الذى استأثر) أى انغرد (به عالم الغيب) أى ما غاب عن غيره (فلا يظهر على غيبه أحدا) من خلقه (الامن ارتضى من رسول) أى من ملك أو بشر ٢٦٥ (فيعلمه منه) أى بعضه لا كله

(بما شاء) أى بشئ يشاء
أو بقدر يشاء (ويستأثر)
أى وينفرد (بما شاء)
وفى نسخة فى الموضوعين
بما شاء (ولا يقدح هذا)
أى عدم اطلاعه ببعض
قضية (فى نبوته) من
رفعة مرتبته (ولا يقصم)
بفتح الياء فسكون الفاء
وكسر الصاد أى لا يكسر
أولا يخل (عروة) أى
عقدة (من عصمته) أى
نزاهته من طهارته

* (فصل) *

(واما أقواله الدنيوية)
أى الصادرة منه فى غير
الامور والاخرى (من
اخباره) بكسر أوله أى
اعلامه (عن أحواله
وأحوال غيره وما يفعله
أو يفعله) مستقبلا أو
ماضيا (فقد قدمنا ان
الخلف) أى التخلف أو
صدور الخلف أو
الاختلاف وفسر بالكذب
(فيها) أى فى تلك الأقوال
وفى نسخة فى هذا أى هذا
النوع (عنتع عليه) ولا
يجوز ان ينسب شئ
منه اليه لعصمته فى
اخباره (فى كل حال)

فكلاهما صحيح خلافاً لمن رد الثاني (وينضبط قانون شرعته) وهى القضايا الكافية المنطبقة على جزئياتها فيتعرف منها أحكامها حلا وحركة وغيرهما ثم أجاب عن سؤال مقدرف فقال (وطى ذلك عنه) أى أخفاؤه مستعار من طوى المتاع فى صوان له وفيه إشارة لجلالته ونفاسته وانما أخفاؤه لانه (من علم الغيب) المغيب عن غيره (الذى استأثر) أى تفرّد واختص (به عالم الغيب) عز وجل (فلا يظهر على غيبه أحدا) من خلقه (الامن ارتضى) لعلمه (من رسول) بيان للارتضى (فيعلمه منه) أى يطلعه على بعضه (بما شاء) بوحى أو الهام أو فراسة ليكون معجزة له أو كرامة أو كرمه الله تعالى بها (ويستأثر) أى يختص (بما شاء) مما طوى علمه عن غيره فانه لا يعلم جميع المغيبات الا الله والرسول فى الآية من البشر أو رسل الملائكة وفيه كلام ذكرناه فى حواشى القاضى وقد أطلع الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على كثير من المغيبات وحديث حذيفة بن اليمان فى الفتن التى تحدث الى آخر الزمان حديث طويل مشهور وخطبته صلى الله تعالى عليه وسلم التى ذكر فيها ما سيقع لامته مذكورة فى بعض كتب الحديث وقد فصله ابن كثير فى كتاب الفتن (ولا يقدح هذا) أى عدم اطلاعه على بعض المغيبات (فى نبوته) صلى الله تعالى عليه وسلم وكونه مرتضى للرسالة (ولا يقصم) بالغاء الصاد الملهمة قالوا هو الكسر من غير ابانة وفسر بالكسر والحمل الثانى أنسب بقوله (عروة من عصمته) والعروة ما يدخل فيه الزر وما يعقد به شبه عصمته وحفظه بلباس ساتر له عرى وازرار تسكه بطريق الاستعارة المكنية الخيلة لان للعصمة جهات يتمسك بها وهو دفع لشبهة وردت وهى انه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حكم بظاهر يخالف الواقع توهم انه يخالف لعصمته وليس كذلك لانه ما موره بحكمة تقدمت

* (فصل واما أقواله) * صلى الله تعالى عليه وسلم (الدنيوية) أى المتعلقة بامور الدنيا التى لاتعلق لها بالشرع (من أخباره عن أحواله) التى لها تعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم فى نفسه وسائر أموره (و) أخباره عن (أحوال غيره) الدنيوية (وما يفعله) هو فى المستقبل (أو يفعله) فيما مضى مما صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد قدمنا ان الخلف) هو بضم الخاء وسكون اللام أعمن من الكذب لانه يكون فى الامور التى يعبر عنها بجملة انشائية (فيما تمتنع عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يصدر عنه أمر يخالف ما فى نفس الامر لانه معصوم (فى أقواله وأفعاله) (فى كل حال) من أحواله البشرية (وعلى أى وجه) من وجوه أحواله التى يقع عليها وبينه بقوله (من عدم أوسه وأوصحة أو مرض أو رضى أو غضب فانه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم منه) أى محفوظ من الله تعالى عن ان يصدر عنه خلف فى شئ من اخباره (هذا) الامر الذى عصم فيه من أقواله (فيما طريقه الخبر الخفى) أى طريقه التى ورد فيها قوله وخبره اذ كان من الخبر الخفى أى الصريح الذى ليس من قبيل المعارض التى يرادها التورية (فاما يدخله الصدق والكذب) يعنى الخبر فانه ما يحتمل الصدق والكذب فى حد ذاته بقطع النظر عن عوارضه (فاما المعارض) جمع معراض من التعريض خلاف الصريح وهو النص الذى لا يحتمل التاويل من القول يقال عرفته فى معراض كلامه ومعرضه بغير ألف وفى الحديث ان فى المعارض لمنذوحة عن الكذب (الموهم ظاهرها) وهو صريح لفظها الموضوع له (خلاف باطنها) أى ما خفى منها

(٢٤ شفاع)

يكون عليها (وعلى أى وجه) يتصور فيها (من عدم أوسه وأوصحة أو مرض أو رضى أو غضب) أى فرح أو حزن (وانه) وفى نسخة فانه (عليه الصلاة والسلام معصوم منه) أى من الخلف فى اخباره فى جميع أحواله وأمراره (هذا) أى ما ذكر (فيما طريقه الخبر الخفى) الذى ليس فيه تورية لمصلحة (فاما يدخله الصدق والكذب) أى بالنسبة الى غيره (فاما المعارض الموهم ظاهرها بخلاف باطنها) صفة كاشفة

(فجائز ورودها منه) أي من النبي عليه الصلاة والسلام (في الأمور الدنيوية لاسيما) أي خصوصا (لقصده المصلحة) المتعلقة بالآخر والآخر وبه (كثور بته عن وجهه مغازيه) حيث كان إذا أراد غزاة وروى بغيرها أي سترها وأوهم انه يريد غيرها وأصله من الورد أي ألقى البيان ورأى ظهره (لئلا يأخذوا له وحذره) أي احترازه واحتراسه بعد بلوغ خبره وفي الحديث ان في المعارض لندوحة عن الكذب (وكما) عطف على كثور بته وقال الدجى أي ومثل تور بته ما (روى من محازته ودعابته) بضم داله المهملة أي ملاعبته ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها وفيه إشارة الى ملاعبة صغارهم فعن أنس انه عليه الصلاة والسلام دخل على أم سليم فرأى أباعه يرخز ينأق قال بأأم سام

٢٦٦

ما يؤل به لقصده التورية (فجائز ورودها) بالالتظها ويقصد غير ظاهرها (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الأمور الدنيوية) دون الأمور الشرعية (لاسيما) تقدم الكلام عليها وانها استثناء عند النجاة يكون ما بعدها أولى بالحكم بما قبلها (لقصده المصلحة) أي اذا كان في اخفاء المعارض مصلحة ومنفعة (كثور بته صلى الله تعالى عليه وسلم عن وجهه مغازيه) أي جهته صلى الله تعالى عليه وسلم التي بتوجه اليها في غزواته فان فيها مصلحة والتورية عندهم ان يكون اللفظ له معنيين قريب وبعيد فقصده البعيد وهي تفعله من الورد كأنه توراه لتر المراء منه بايها م غيره (لئلا يأخذ) أي يتأهب (العدو) الذي قصد غزوه (حذره) بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة قبل راء مهملة أي ينيقظ لما يحذره ويحافه فلا يفرط فيه وفي البخاري لم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يريد غزوة الا وروى بغيرها وفي قوله يأخذ حذره دون يحذر كلام في الكشف وشر وجهه (وكما) أي مثل تور بته ومعارضه في غزواته ما (روى) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (من محازته) المزاح معروف ويسمى اجماضا (ودعابته) بضم الدال وبالعين المهملة وموحدة وهي بمعنى الممازحة وكذا هو الورد هاهنا في الحديث كان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم دعابة وقيل في على كرم الله وجهه أيضا للدعابة فيه وانما كان يفعله احيانا (لبسط أمته) أي ليسرهم ويشرح صدورهم وقد ورد البسط بهذا في اللغة على طريق التجوز لان المعبس يعقد أسارى ووجهه وعنده الفرع بسطها فيشيع وفي أمثال العامة البسط صدق وهو البشاشة وطلاقة الوجه (وتطيب قلوب المؤمنين من أصحابه) رضي الله تعالى عنهم وفي نسخة من صحابته من بيانية أو تبعيضية أي جعلها طيبة مسرورة (وتأكيدها في محبتهم) وفي نسخة تحبيبتهم لان المرء انما يمازح من يحبه بطرح التكلف بينه وبينه (ومسرة نفوسهم كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه أبو داود والترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه وصحاحه (لا جملك على ابن الناقة) وروى عن أبي هريرة أيضا هو انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له رجل كان فيه بله يارسول الله اجلني فبسطه صلى الله تعالى عليه وسلم بماعساه ان يكون ثم قال له أنا أجلك على ابن الناقة فسبى مخاطرهم من لفظ النبوة استصغاره فقال يارسول الله ما يغني عني ابن الناقة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ويلك وهل يلد الجمل الا الناقة وانما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل معهم اذهابا لولحشهم ولما يعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم من مهابة في نفوسهم فبأنسهم بذلك وليعلم الناس حسن الخلق في المعاشرة وما ورد من النهي عن المزاح انما هو عن كثرة المفرطة واستعماله مع كل أحد في غير محله فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يلعب الاطفال ويمج الماء في وجوههم وأفواههم والخبار في هذا الباب مبسوط في كتب الحديث وأمره

يلعب به فقال عليه الصلاة والسلام أباعه يرخز ينأق قال الترمذي أو المراد بها محازته ومطابته ومنه قول عمرو قد ذكر عنده على للخلافة ولا دعابة فيه فتحصل ان الدعابة أعم من الممازحة (لبسط أمته معه) أي لا تبسطه معهم أو لا تبسطه معهم وانشرح صدر وطيب خاطر فيما بينهم فانبساطهم ببشاشة ملاقة وطلاقة وجهه وحلاوة مكالمته (وتطيب قلوب المؤمنين من صحابته) قال الدجى من بيانية لا تبعيضية وأقول الاظهـر الثاني لان مزاحه عليه الصلاة والسلام لم يكن مع جميع أصحابه الكرام (وتأكيدها في تحبيبتهم)

ويروى في تحبيبتهم أي في محبتهم

صلى فيه وميلهم اليه (ومسرة نفوسهم) أي فرحها حال حضورهم لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (كقوله) لبعض أصحابه على ما رواه أبو داود والترمذي وصححه عن أنس رضي الله تعالى عنه (لا جملك على ابن الناقة) ولفظ الترمذي ان رجلا استعمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني حاملك على ولد الناقة وروى ابن سعد باسناده ان أم أيمن جاءت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت اجلني فقال أجلك على ولد الناقة فقالت انه لا يطيقني فقال لا أجلك الا على ولد الناقة والابل كلها ولد النوق فدل على تعدد الواقعة فقال يارسول الله ما أصنع بولد الناقة فقال عليه الصلاة والسلام وهل تلد الابل الا النوق

(وقوله) فيما رواه ابن أبي حاتم وغيره من حديث عبد الله بن شهم الغهري (للمرأة التي سألت عن زوجها الذي بعينه بياض وهذا) أي ما قاله عليه الصلاة والسلام مداعة (كله صدق لان كل جل) (صغيرا كان أو كبيرا هو) (ابن ناقه وكل انسان بعينه بياض) أي قليل غالبا (وقد قال عليه الصلاة والسلام) أي حين قالوا يا رسول الله انك تداعبنا (اني لا مزح ولا أقول الا حقا) رواه الترمذي وقال العلماء المباح من المزاح هو الذي يفعل على الندرة لمصلحة تطيب نفس الخاطب وهذا القدر هو المستحب وهو الذي كان يفعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. وما الذي فيه افراط مما يورث الضحك وقسوة القلب والشغل عن ذكر الله تعالى وأمر الدين ويؤثر في كثير من الاوقات الى الايذاء ويورث الاحقاد فهو منهي عنه (هذا) أي مزاحه (كله فيما باباه الخبر) بمعنى الاخبار (فاما ما باباه غير الخبر مما صورته صورة الامر) باللام أو بالصيغة (والنهي) صورة النهي للعالم أو المحاضر ولو (في الامور الدنيوية فلا يصح) القول بصدوره (منه أيضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشئ أو ينهه عنه وهو يبطن) أي يضمّر (خلافه) جملة حاله (وقد قال عليه الصلاة والسلام ما كان) أي ماصح وما استقام (لنبي ان تكون له خائنة الاعين) أي ايماءه ٢٦٧ بها على وجه الخيانة وقد قال

تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور أي ما يتقرب من النظر الى ما لا يحل وقيل هو النظر لرؤية وما تخفي الصدور من خبث النية وفساد الطوية والخائنة اسم فاعل أو مصدر بمعنى الخيانة أي ما يخان به كالعاقبة بمعنى المرافة وعن الشيخ أبي الحسن الشاذلي خائنة الاعين النظر لحسن المرأة وما تخفي الصدور حب ما وقعتا وفي بعض الكتب المنزلة من قول الله عز وجل انار صا للهم انا العالم بحال الف كرو كسر الجفون أي من البصر وسبب ورود الحديث انه عليه

صلى الله تعالى عليه وسلم مع البدوي الذي كان يسمى زهير امشورة (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن أبي حاتم وغيره (للمرأة التي سألت عن زوجها) كما أخرجه ابن الدنيا عن زيد بن أسلم ان امرأته يقال لها أم أيمن جاءت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت له زوجي يدعوك فقال لها من هو (أهو الذي بعينه بياض) فقالت له والله ما بعينه بياض فقال لها صلى الله تعالى عليه وسلم لم امان أحد الا بعينه بياض يعني به البياض المحيط بالحدقة وهي توهمة غشاوة على حدقته مضرة بالبصر واللفظ يحتملها ما والاستفهام تقريرى ثم اشار الى بيان ذلك بقوله (وهذا) الذي قال له صلى الله تعالى عليه وسلم مداعة (كله صدق لان كل جل ابن ناقة) (الصدق الابن على الصغير والكبير وان تبادر منه صغره عرفا) (وكل انسان بعينه بياض) يحيط بحدقته (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه أحمد والترمذي والطبراني عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم بسند حسن (اني لا مزح ولا أقول الا حقا) ولفظ الحديث انهم قالوا يا رسول الله انك تداعبنا فقال اني اذا دعيتكم لا أقول الا حقا فالنهي عنه في قوله لا تمسار أخاك ولا تمزحه وفي قول عمر رضي الله تعالى عنه من مزح استخف به وقول ابن العاصي يابني لا تمزح الشر يف فيحقد عليك ولا الذي في جترى عليك محمول على الكثرة منه في غير محله وعلى غير سنته صلى الله تعالى عليه وسلم فله مذموم منهي عنه (هذا كله) أي ما صدر من ممازحته على وجه المحمية وغيره (فما باباه) أي نوعه الوارد فيه (الخبر) أي الاخبار بماله نسبة خارجية كما مر (فاما ما باباه غير الخبر) من الانشآت (مما صورته صورة الامر والنهي) المعروفين عند أهل العربية (في الامور الدنيوية فلا يصح منه أيضا) القول بصدوره منه له صمته (ولا يجوز عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يامر احدا بشئ أو ينهي احدا عن شئ وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (يبطن خلافه) جملة حاله لبراءته من الامر والنهي بخلاف ما عنده (وقد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين

الصلاة والسلام لما كان يوم فتح مكة آمن الناس الاجاعة منهم عبد الله بن أبي سرح فاقتبعا عند عثمان رضي الله تعالى عنه وكان أخاه لاه فاما ادعارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الى البيعة جاءه حتى أوقفه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقال يابني الله يابيع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه فلا تاكل ذلك يابني فبايعه بعد ذلك ثم أقبل على أصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا خيث رأي كفت يدي عن مبايعته فيقتله فقالوا ما ندري يا رسول الله ما في نفسك الا أومات الينا باعينك قال انه لا ينبغي أن يكون لنبي خائنة الاعين رواه أبو داود والنسائي من حديث سعد بن أبي وقاص واختلف في المراد بخائنة الاعين كما قاله ابن الصلاح في مشكله فقيل هي الايمان بالعين وقيل مسارقة النظر وعبارة الراعي هو الايمان الى غير مباح من ضرب أو قتل على خلاف ما يظهر ويشعر به المحال وانما قيل لخائنة الاعين تشبيها بالخيانة من حيث انه يخفي خلاف ما يظهر واختاره النووي وقال كان يحرم ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يحرم على غيره الا في محظور وقال صاحب التلخيص من الشافعية لم يكن له عليه الصلاة والسلام ان يتخذ في الحرب مستدلا به هذا الحديث وخالفه الجمهور وعلمه الراعي بانه اشتهر انه عليه السلام كان اذا أراد سفر اوردى به وهو في الصحراء حين من

حديث كعب بن مالك وصح انه عليه الصلاة والسلام قال الحرب خدعة وهو بفتح الخاء لغة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها الغات
 آخر والفرق لم أن الرزى بالراز بخلاف الابهام في الامور والعظام وعبد الله هذا كان كاتبه عليه الصلاة والسلام فارتد ثم أسلم
 وحسن اسلامه ومات ساجدا واحصا انه عليه الصلاة والسلام اذ لم يكن له خيانة الا عين في الامر الظاهر (فكيف ان تكون له خيانة
 القلب) وهو بيت الرب الطيب الطاهر ويروي خائنة القلب (فان قلت فامعنى قوله تعالى في قصة زيد) أي ابن حارثة السكاني مولى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسم في القرآن أحد من الصحابة باسمه الا زيد هذا قيل وسر ذلك انه عليه الصلاة والسلام كان
 تبناه وكان يدعى زيد بن محمد فلما نزل ادعوه لم لا بآبائهم هو وأقسط عند الله أي أعذل وأقوم قيل زيد بن حارثة فلما فاتته شرافة عظيمة
 ونسبة وسيمة أبدله الله من ذلك ان سماه في كتابه هنالك اشعارا بانه سماه في أرزله فيصير دفعة لحله حيث جعل اسمه في كتابه المسطور
 المحفوظ في الصدور وقد قتل في غزوة مؤتة شهيدا بعد ان عاش مدة مديدة في خدمته عليه الصلاة والسلام سعيدا وكان عليه الصلاة
 والسلام خطب زيد بن بنت جحش ٢٦٨ الاسدية بنت عمه النبي عليه الصلاة والسلام لمولاه زيد بن حارثة وكان رسول

الله صلى الله عليه وسلم
 اشتراه في الجاهلية فاعنته
 وتبناه فاما خطب رسول
 الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم زيد بن رضى
 وظنت انه يخطبها لنفسه
 فلما علمت انه يخطبها
 لزيد ابنت وقالت انا ابنة
 عمك يا رسول الله فلا
 ارضاه لنفسى وكانت بيضاء
 جميلة فيها حدة وكذلك
 كره اخوها عبد الله بن
 جحش فنزل قوله تعالى
 وما كان يؤمنه ولا مؤمنة
 اذا قضى الله ورسوله أمرا
 أن تكون لهم الخيرة من
 أمرهم ومن يعص الله
 ورسوله فقد ضل ضلالا
 مبينا فلما سماه بها ذلك
 رضى بما هنالك وجعلت
 بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيد فدخل بها اوسا ق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليها عشرة
 دنانير وستين درهما وجرار او درعا وازار او ما حقة وخمسين مداما من طعام وثلاثين صاعا من تمر وكان معها فراء آها عليه الصلاة والسلام
 مرة فوقع في نفسه عليه الصلاة والسلام فقال سبحانه الله مقلب القلوب فسبغت تسبيحه فذكرته لزيد فظن له ثم كره صحبتها
 ورغب عنها الا حله عليه الصلاة والسلام فقال أريد ان افارقها فقال أرباك منها شي قال لا والله ولكنكها تعظم على بشر فهاؤ تؤذيني
 بل انما ثم طلقها فلما انقضت عدتها قال له عليه الصلاة والسلام ما أجدا أوتق في نفسي منك أخطب لى زيد بن بنت جحش فانا طلق
 اليها فاذا هي تخمير عجبها قال فلما رأيتها عظمت في نفسي فلم استطع النظر اليها الرغبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم في نكاحها
 فوليها ظهري وقلت يا زيد أبشري ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت انا بذا نعمة شيأ حتى أوامر رنى
 فقامت الى مسجد ها ونزل

وخيره

بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيد فدخل بها اوسا ق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليها عشرة
 دنانير وستين درهما وجرار او درعا وازار او ما حقة وخمسين مداما من طعام وثلاثين صاعا من تمر وكان معها فراء آها عليه الصلاة والسلام
 مرة فوقع في نفسه عليه الصلاة والسلام فقال سبحانه الله مقلب القلوب فسبغت تسبيحه فذكرته لزيد فظن له ثم كره صحبتها
 ورغب عنها الا حله عليه الصلاة والسلام فقال أريد ان افارقها فقال أرباك منها شي قال لا والله ولكنكها تعظم على بشر فهاؤ تؤذيني
 بل انما ثم طلقها فلما انقضت عدتها قال له عليه الصلاة والسلام ما أجدا أوتق في نفسي منك أخطب لى زيد بن بنت جحش فانا طلق
 اليها فاذا هي تخمير عجبها قال فلما رأيتها عظمت في نفسي فلم استطع النظر اليها الرغبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم في نكاحها
 فوليها ظهري وقلت يا زيد أبشري ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت انا بذا نعمة شيأ حتى أوامر رنى
 فقامت الى مسجد ها ونزل

(واذ تقول للذي أنعم الله عليه) بالاسلام الذي هو أجل أنواع الانعام (وأنعمت عليه) بالعق والنبى المنبى عن كل الاكرام
(أمسك عليك زوجك) أى أصبر عليها (الآية) أى واتق الله أى لا تطلقها ٢٦٩ فان الطلاق أبغض المحلل

الى الله الملك المتعال
وتخفى في نفسك
ما الله مبديه أى شئ الله
تعالى مظهره وتخفى
الناس في مقالتهم
باطلاق أنفسهم وقال
ابن عباس والمحسن
تستحي منهم والله
أحق أن تخشاه وان
لا تلتفت الى ما سواه
(فألم أكرمك الله
تعالى ولا تسترب)
أى لا تكسب ربه
ولا تشك (في تنزيه
النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) أى تبرئته
(عن هذا الظاهر)
كما بينه بقوله (وان
يامر زيد بامساكها
وهو) أى والمحال انه
(يجب تطلقه اياها
كما ذكر عن جماعة
من المفسرين وأصح
ما في هذا المعنى
ما حكاه أهل التفسير)
كالغوى وغیره
(عن علي بن الحسين)
أى ابن علي بن أبي
طالب وهو الامام زين
العابدين (ان الله
تعالى كان أغل لم ينبيه
عليه الصلاة والسلام

وخيره فاختر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انت مكان الاب والعم فوالوا ويحك تختار
العبودية على الفدية والحريية قال نعم قدر آيت منه ما لا اختار عليه أحد اغيره فقال رسول صلى الله
تعالى عليه وسلم لمن حضره أشهدوا انه ابني يرثي وأرثه الى آخر ما ذكر في السبر (واذ تقول للذي
أنعم الله عليه وأنعمت عليه الآية) وهذا السوال وارد على قوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يامر
بجلاف ما في نفسه ولم يصدر عنه خائنة قلب لان قوله أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في
نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه مناف له بحسب الظاهر وانعام الله عليه
بهديته للاسلام وما وسع عليه في الدارين وانعام الرسول عليه باعناقهم وتقريره ومحبتهم له وكانت
زوجته زينب بنت عمته عليه الصلاة والسلام أميمة بنت عبد المطلب وكانت من أجل النساء
وأشرفهن فأتى صلى الله تعالى عليه وسلم زيد بالحاجة فلم يجد فوقع نظره عليها فاعجبه حسنها وودعت
في قلبه أعظام موقع فقال سبحان مقلب القلوب وانصرف فلم اجاءها زيد أخبرته بذلك ففطن زيد
لوقوعها في قلبه وأتى الله تعالى في نفسه كراهيتها فقال يارسول الله اني أريد مفارقة زوجتي فقال
له ما رايك منها قال ما رايي منها شئ وما رايي منها الا خيرا ولكنها تعظم على وتؤذي بي بالسائم فقال
له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألم أمسك عليك زوجك واتق الله في أمرها فاني وطلقها فاجاب
عنه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فاعلم) أيها السائل عن هذه القصة (أكرمك الله عز وجل) كما
أكرمت مقام النبوة وكرمه عمالا ياتي به (ولا تسترب) أى لا تقع في ربه وشك في شئ من أموره
صلى الله تعالى عليه وسلم لم واصل الرب فائق النفس واضطرارها ثم نقل للشك وفي الحديث الشك
ربهة والصدق طمأنينة أى لا يشك (في تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا الظاهر) من
الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخفى في نفسه أمر الخشية طعن الناس فيه بحبها وارادة طلاقها
وأمره بامساكها وهو يريد خلاؤه كما قال (وان يامر زيد بامساكها) في عقد كاحه ولا يفارقها (وهو)
صلى الله تعالى عليه وسلم (يجب تطلقه اياها) ليتزوجها (كما ذكره جماعة من المفسرين) بانه
أظهر خلاف ما في نفسه وأمره بما لم يردده وان خشي مقالة الناس فيه كما نقل بعضهم عن قتادة وابن
عباس رضي الله عنهما وهو غير لائق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأصح ما قيل) (في هذا) الامر
المدكور في هذه الآية (ما حكاه بعض أهل التفسير) وفي نسخة رواه أهل التفسير (عن زين
العابدين) (علي بن حسين) بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وقيل المراد بعلي بن الحسين ابن
طاحه ابن أبي طالب أحد السبعة (ان الله كان) قبل وقوع هذه القصة (أعلم بنبيه) صلى الله تعالى
عليه وسلم (ان زينب) بنت جحش (ستكون من أزواجه) أمتهات المؤمنين بعد ما تزوجها زيد
وهي تحت نكاحه (فأما ما حكاه الله زيد) بانها تعظم عليه أشرفها وهو من الموالى (قال له أمسك
عليك زوجك) لانه فهم من شكايتهم انه يستأذنه في طلاقها (واتق الله) فلا تؤذيها بوصفها بالأكبر
وطلاقها بالاسب (وأخفى منه) أى من زيد (في نفسه) لم يصرح له به حياء منه أن يطلع الناس على انه
سيتزوجها وان لم يكن فيه أمر مستقبح وانما كتم سره (ما أعلمه الله تعالى به من انه سيتزوجها) وفي
نسخة سيزوجها لله (عما الله تعالى مبديه ومظهره) بابراره في الخارج (بتمام التزويج وطلاق زيد

ان زينب ستكون من أزواجه فلما شكها الله زيد قال أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى في نفسه) وفي نسخة عنه
في نفسه أى في باطنه استحياء منه مع كونه مباحا (ما أعلمه الله تعالى به من انه سيتزوجها الله مبديه) أى مبينه (ومظهره بتمام
التزويج وطلاق زيد

(لها) فإله الله تعالى لا يكون على المؤمن من حرج في أزواج دعيتها إذا قضاها ومنه وضرا
 وكان أمر الله مفعولا وما كان على النبي من حرج فيه فرض الله وتوضيح هذا الكلام وصححه هذا المرام ذكره البغوي
 في نفسه يروى عن ابن عباس عن علي بن زيد بن جدعان قال سألني علي بن الحسين بن العباد بن مائة قول أبو الحسن في
 قوله تعالى وفي في نفسك ما الله مبداً ومقتضى الناس والله أحق أن يشاهد ما كان زيدا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقال يا بني الله أريد أن أطال دينك فأجابني ذلك قال أمست عليك زوجك واتفق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك فإن الله
 قد أعلمه أنها ستكون من أزواجه وإن زيدا سيطلقها إنما جاء زيد في ذلك إلى أريد أن أطلقها قال أمست عليك زوجك فعاتبه
 الله تعالى فقال لم قلت أمست عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وهذا هو الأول والأليق بحال الأنبياء
 وهو مطابق للآية لأن الله تعالى أعلمه أنه يمسي ويظهر ما أخفاه ولم يظهر غير تزويجه من الله فقال زوجنا كما افعلوا كان الذي
 أضمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عقيب أو طلاقه كان يظهر ذلك لأنه لا يجوز أن يخبر أنه بغيره ثم يكتمه فلا يظهره
 فدل على أنه إنما عتب على إخفاء ما أعلمه الله تعالى أنها ستكون زوجة له وإنما أخفاه استحياء أن يقول زيدا التي تحتك
 في نكاحك ستكون امرأتى قال البغوي وهذا قول حسن مرضي وإن كان القول الآخر هو أنه

(لها) كما قال الله تعالى لا يكون على المؤمن من حرج في أزواج ادعيائهم الآية قال ابن العربي
 * فإن قلت فلم قال له أمست عليك بعدما أخبر الله تعالى بأنه يزوجها له * قلت إيعلمه ما لم يعلمه
 من كراهة زيدا وأورثته في طلاقها حتى لا يبقى في نفسه شيء منها وعلى هذا التقدير لم يبق في القصة
 أشكال أصلا (وروي نحوه عن عمرو بن فائد) بقائه ألف وهمزة ودال مهملة وفي الكمال أنه بالغاء
 والقاف وذكره الذهبي فقال عمرو بن فائد الأسوارى وقال الدارقطني وغيره أنه ضعيف متروك
 الحديث معتزلي قدرى لا يقيم الحديث وهو بصري يكنى أبا علي قال البرهان وهو في النسخ التي وقعت
 عليها بالغاء وفيه نظر (عن الزهري) ابن شهاب كما تقدم (قال نزل جبريل على النبي صلى الله تعالى عليه
 عليه وسلم لم يعلمه) مضارع من الأعلام (إن الله يزوجه زينا بنت جحش) رضي الله عنها ووقيدها
 بينت جحش ليخرج غيرهما فان من أمهات المؤمنين زينب بنت أخرى هي بنت خزيمه أم المساكين
 (فذلك) هو الأمر (الذي أخفى في نفسه) لاستحيائه من إظهاره (ويصحح هذا) الذي رواه الزهري (قول
 المفسر في قوله تعالى بعد هذا) في آخر الآية (وكان أمر الله مفعولا) لافادته أنه أمر أراد قبل ذلك وفي
 عنه الحرج في تزويجه من كراهة من تنسأ لأنه ليس كالولد الحقيقي (أي لا بد لك أن تزوجه) لأنه
 قدره أولا وإنما تزوجه الحكمة رتب عليها أحكاما شرعية (ويوضح هذا) الأمر الذي قرره
 المفسرون (إن الله لم يبد) أي لم يظهر (من أمره) أي من شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه

أخفى محبتها أو نكاحها
 لو طلقها لا يتدح في
 حال الانبياء لأن العبد
 غير ملوم على ما يقع
 في قلبه من مثل هذه
 الأشياء ما لم يقصد فيه
 المأثم لأن الود وميل
 النفس من طبع البشر
 وقوله أمست عليك
 زوجك واتفق الله
 أمر بالمعروف وهو
 حسن فلا ثم فيه وقوله
 والله أحق أن يخشاها
 لم يردها أنه لم يكن يخشى
 الله فيما سبق فانه

القصة

عليه الصلاة والسلام قال أنا أخشاكم لله وأتقاكم له ولاكنه تعالى لما ذكر

الخشيعة من الناس ذكر أن الله تعالى أحق بالخشيعة في عموم الأحوال وفي جميع الأشياء هذا وزين العبادين أحد النظراء السبعة
 وهم كلهم مدنيون هو وعلى ابن عبد الله بن العباس وأبان ابن عثمان بن عفان وسالم بن عبد الله بن عمرو وأبو سامة ابن عبد الرحمن
 ابن عوف وأبو بكر ابن محم - بن عمرو ابن حرم وعبد الله بن هرير الأعرج (وروي) وفي نسخة وذكر (نحوه عن عمرو بن فائد) بالغاء
 في أوله ودال مهملة في آخره وهو أبو علي الأسوارى قال الدارقطني متروك وقال ابن عدي منكر الحديث وقال العقيلي كان يذهب
 إلى القدر والاعتزال ولا يقيم الحديث (عن الزهري) هو ابن شهاب تابعي جليل (قال نزل جبريل عليه الصلاة والسلام على النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمه أن الله تعالى يزوجه زينب بنت جحش فذلك) أي تزوجه (الذي أخفى في نفسه) وأعلمه أن في أزواجه
 عليه الصلاة والسلام زينب بنت أخرى هي بنت خزيمه بن الحارث تسمى أم المساكين تزوجه عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان على
 رأس أحد وثلاثين شهر من الهجرة ومكثت عنده ثمانية أشهر وتوفيت على رأس تسعة وثلاثين شهر من الهجرة وصلى عليها
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودفن بالبقيع ولدا فإيدز زينب في الأصل بقوله بنت جحش فإن الآية نزلت فيها (ويصحح هذا)
 المروي عن الزهري (قول المفسر في قوله تعالى بعد هذا) كان أمر الله مفعولا أي لا بد لك أن تزوجه (ويوضح هذا) أي ما صحح
 (إن الله تعالى لم يبد من أمره) أي لم يظهر من شأنه

(معها غير زواجهما فدل أنه الذي أخفاه عليه الصلوة والسلام مما كان أعلمه به تعالى) أي لا غيره (وقوله) أي ويوضح هذا أيضا قوله (تعالى في القصة) هذه (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله) أي قدره (له) وقضاؤه أو جمعه وأفضاه (سنة الله) أي سن سنة مؤكدة وقضية مؤيدة (الآية) أي في الذين خلوا من قبل أي مضوا من قبله ٢٧١ من أبواب النبوة وأصحاب الرسالة

حيث أباح لهم كثرة النساء فكان لداود مائة امرأة وثلاثمائة سرية وسليمان ثلثمائة امرأة وتسعمائة سرية وكان أمر الله قدرا مقدورا أي قضاء مقضيا وأمره مقطوعا (فدل) أي قوله ما كان على النبي من حرج (أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن عليه حرج) أي ضيق وانهم (في الأمر) أي المفروض له مما لا اثم بتركه (قال الطبري) وهو الامام محمد بن جرير (ما كان الله لي - وثم بنشد المثلثة) أي ينسب إلى الاثم (نبية) فيما أحل له (مثال فعله) أي مثل فعل الله (لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله) أي شرع طريقته وأظهر شريعته (في الذين خلوا) أي مضوا (من قبل) أي من قبلك (أي من النبيين فيما أحل لهم) من نكاح وغیره (ولو كان) أي ما أخفاه (على ما روى في حديث قتادة) كما رواه

القصة (معها) أي مع زينب رضي الله تعالى عنها (غير زواجهما) أي تزويجهما (ياها) (فدل) ما أبداه الله تعالى من أمره على (أنه) أي تزويجهما بالله (الذي أخفاه) صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه لانه أخفى في نفسه غير ما أمره الله به وأما الذي أخفاه شيء (مما أعلمه الله به) لا غيره مما توهموه فانه تعالى لم يبد شيئا غير زواجهما فدل على انه هو الذي أخفاه كما تقرر ولو كان أمرا آخر أبدأ وما في الكشف من قوله (فان قلت فماذا أراد الله تعالى منه ان يقول حين قال له زيد أريد ان أفارقها وكان من المحجبة ان يقول له افع - ل فاني أريد نكاحها) قلت الذي أراد الله تعالى منه ان يصمت أو يقول له أنت أعلم بشانك انتهى نزعة اعتراضية في تخلف الارادة فاحذرهما (وقوله تعالى في القصة) أي قصة زينب المذكورة (ما كان على النبي من حرج الآية) فيما فرض الله له سنة الله والمخرج في الاصل الضيق وأريد به الاثم أي لا اثم عليك فيما قدره لك ووسع عليك في أمر النكاح وسنة الله منصوب على الاغراء أو هو مصدر افعل - علم من السياق أي سن ذلك سنة وطريقه شرعية كانت لمن قبلك من الانبياء في تزوج من تريد أو في تعدد المذكوحات وكثرتها كما وقع لداود وسليمان وغيرهما من الرسل عليهم الصلاة والسلام وفرض الله بمعنى قضى وقدر لا من القرض مقابل السنة ففي ذكره مع السنة توربة وطباق بليغ فيه من اللطف ما لا يخفى عنه (فدل) ما ذكر في قوله ما كان على النبي من حرج على (أنه لم يكن عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (حرج) أي تضيق ولا اثم يقتضي العتاب عليه (في الأمر) الذي فعله وقد قدره الله تعالى له وأعلمه به (وقال الطبري) محمد بن جرير وقد تقدمت ترجمته (ما كان الله) أي ما فعل وقد ر (ان يؤثم نبيه عليه الصلاة والسلام) أي يوقعه في اثم وذنب (فيما أحل له مثال فعله) أي أحل مثله (لمن قبله من الرسل) عليهم الصلاة والسلام يعني ان الآية دالة على ان ما فعله لا اثم فيه لانه (قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل) أي مضوا وتقدموا (أي) من قبلك (من النبيين فيما أحل لهم) فلما قال ان ما فعلته من سنن الانبياء الذين قبلك دل على انه أمر مشروع لا اثم فيه فدللت الآية على بطلان غير ما قيل لدلالة الآية عليه تصرحنا ظاهرا (ولو كان) الأمر على خلاف ما ذكره وتفسير ما أخفاه بما ذهب اليه غيره (على ما روى في حديث) عبد بن حميد عن (قتادة) وقوله فيما نقل عنه (من وقوعها) أي زينب رضي الله تعالى عنها (في قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي انه لما رآها وقعت في قلبه موقعا عظيما اشغفه بها (عندما أعجبه) بحسنها الذي رآه (و) من محبته طلاق زيد لها أي ليتزوجها لعل قلبه بمحبتها (لكن فيه أعظم الحرج) أي الاثم غير اللائق به والتضييق على زيد بآرادته مقارفة منكوحته وحاشاه صلى الله عليه وسلم من مثله (و) لكان أيضا فيه (مما لا يليق به) أي لا يحسن صدوره منه ولا ينبغي له (من مدعيه إلى ما نهى عنه) أي عن طلبه وتحميه ومداعبة من اطالة النظر حتى لا يرد له لاسه حسنة له فهو بتقدير مضاف أو تجوز في العين وهو كناية عن تطالب الأمر وآرادته ارادة قوية وبين المنهى عنه بقوله (من زهرة الحياة الدنيا) أي زينبها وزخرفها وبهجتها وهذا اشارة إلى ان ما وقع في القرآن العظيم من تل به لانه نزل لما وردت شمع قوافل من بصرى فيها طيب وأمتعة نفيسة فقال المسلمون لو كان لنا هذاتقويناه وأنفقناه في سبيل الله تعالى فانزل الله

عبد بن حميد عنه (من وقوعها) أي من وقوع محبة زينب (من قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في خاطره (عندما أعجبه) أي رؤيتها (ومحبه) أي ومن محبة (طلاق زيد لها لكان فيه أعظم الحرج) وهذا لا يدفع بما سبق وبما سياتي بعد أيضا (ولا يليق) أي ولا لكان فيه ما لا ينبغي (له من مدعيه) أي طمعهما وفي نسخة من مدعيه (لما نهى عنه) وفي رواية إلى ما نهى عنه (من زهرة الحياة الدنيا) وفيه بحث اذا المراد بها زينب المذمومة وبهجتها الملوثة

(ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرصاه ولا ينسم) أي لا يتصف (به الانبياء فكيف سيد الانبياء) أقول هذا ليس بحسد أصلا لانه عليه الصلاة والسلام هو الذي اختار هاله أولئك لما قدره الله وقضاه وقلب قلب نبيه بما كتب عليه وأمضاه حين رآها وأعجبه أدار عنها وجهه وقال سبحانه مقلب القلوب تعجبنا ما وقع له في صورة ما يعد صدوره عن غيره من الذنوب وخطر بباله ان زيد الوطلة الا دخلها في حبالة ٢٧٢ ومع هذا جاهد نفسه ولم يظهر باطن حاله وأمره باسمالك امرأته في استقباله رعاية

تعالى عليه ولقد آتيناك سبعاً من المثاني الآية أي هذه خير لكم من القوافل السبع فلا تدوا أعنيكم نحوها وكل هذا لا يليق بمقامه عليه الصلاة والسلام وزهده في الدنيا فاقبل من ان مجرد توقعها في قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ان يدوم منه شيء لا يتم فيه وكذا محبته وميله لاطلاقها من غير تكلم فيه لا يتم فيه فكيف أعظم الخرج فيه نظر (ولكان هذا) أي لو كان ما أخفاه صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه بعد ما أعجبه زينب وأراد ان يطلقها أي لوصح هذا كان (من الحسد المذموم) لان الزوجة الحسنة نعمة من الله تعالى بها فهو بذلك يريد زوالها عنه وقد بالذموم لان الغبطة حسد غير مذموم لان معناه ان يتعنى أن يكون له نعمة كنعمة غيره من غير تعنى زوالها وهذا في أمور الدنيا لا في الدين وأقبح الحسد تمنى زوال نعمة لغيره لا لتحصل له (الذي لا يرصاه) صفة لا حسد (ولا ينسم به) أي لا يتصف به من الوسم وهي العلامة وأصلها أن يكون بكى ونحوه كما مر (الانبياء) تنازع برضى وينسم (فكيف بسيد الانبياء) الذي هو أعظمهم وأشرفهم نفسا صلى الله تعالى عليه وسلم والاستفهام تعجبي انكارى والمراد به استبعاد صدور الحسد منه ومنهم صلى الله تعالى عليه وسلم (قال القشيري) عبد الكريم بن هوازن صاحب الرسالة الامام المقيم الزاهد شيخ الصوفية ورأس الشافعية المشهور (وهذا) المنقول عن قتادة من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم رآها فاعجبه وأراد طلاقها (افدام عظيم من قائله) أولادون حاكمه عنه أي جرة على مقام النبوة (وقلة معرفته) بل عدم معرفة (بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي يجب ان يعتقديه (وبفضله) أي زيادته على غيره في الشرف وعلو المرتبة عن أمور الدنيا (وكيف يقال) أنه صلى الله تعالى عليه وسلم رآها فاعجبه (بما يقتضى انه لم يرها قبل ولا يعرفها) (وهي بنت عمته) عليه الصلاة والسلام لانها بنت أميمة بنت عبد المطلب كما مر (ولم يزل يراها منذ ولدت) الى ان بلغت فهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرفها ويعرف جمالها (و) كيف لا يعرفها (لا كان النساء) ولو أجنبات (يحتجبن منه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرفن بعفته وعصمته (وهو) الذي (زوجها يزيد) مولاه رضى الله تعالى عنه (وانما جعل الله طلاق زيدا لها) أي لزينب بعدما تزوجها له (وتزوج النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (اباها) بما قدره وأمره به كما تقدم الحكمة ولهذا لم يتزوجها قبل زيد ليعلمهم حكماء عيا وهو ما أشار إليه بقوله (لا زالة حرمة التبنى) أي اتخاذ ابن غيره ابنا له لئلا يظن الناس انه يحرم تزوج حليته من تبنائه كما يحرم بين الاب وابنه الحقيقي حليته كل على الآخر (وابطال سنته) أي الطريقة المجارية بين الناس في جعل التبنى ابنا حقيقة يحرم منه ما يحرم منه كما كان في الجاهلية وما قيل من ان القول الذي رده المصنف رحمه الله تعالى ثابت بالنقول الصحيحة ثم فسره بما ارتضاه المصنف رحمه الله تعالى تخليط لاجابة اللطالة به الا ان الأئمة الشافعية قالوا انه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يجوز له النكاح بغير الرضى وانه اذا رغب في نكاح امرأة لزم اجابته وحرم على غيرها خطبتها فان كانت تحت زوج وجب عليه طلاقها لانه يجب على كل أحد أن يكون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحب اليه من نفسه وأهله وولده كما قاله العراقي

لحسن ما له ولكنه سبحانه وتعالى كما انه قلب قلب حبيبته الى محبتها قلب صاحبته الى كراهتها ليقضى الله أمرا كان مفعولا (قال القشيري) وهو الامام المفسر صاحب الرسالة وغيرها (وهذا) أي القول بوقوعها من قلبه ومحبة طلاق زيد لها (اقدام عظيم) أي جرة كبيرة (من قائله) وقلة معرفته بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبفضله فكيف يقال رآها فاعجبه وهي بنت عمته (أي أميمة بنت عبد المطلب) (ولم يزل) أي دائما (يراهما منذ ولدت) أي من ابتداء ما ولدت الى انتهاء ما كبرت (ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قبل زواجها فقد روى ان آية الحجاب قرأت حين تزوج زينب وأولم فلما طعموا وجلس ثلاثة منهم متحدثين فخرج عليه الصلاة

والسلام من منزله ثم رجع ليدخل وهم جلوس وكان عليه الصلاة والسلام شديد الحياء والحديث مروى في الصحيحين (وهو زوج جهاز زيد) وفيه بحث اذ لا مانع من انه كان يراها وما تعجبه ثم رآها فاعجبه ليقضى الله أمرا كان مفعولا وهذا لا ينافي قوله (وانما جعل الله طلاق زيدا لها وتزوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياها لانه حرمة التبنى) بقولية فز حلة مفتوحة فنون مكسورة مشددة (وابطال سنته) أي ففوقية أي طريقته حسب عادته

(كَمَا قَالَ مَا كَانَ مَعْدُ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رَجَالِكُمْ) أَيْ حَقِيقَةُ (وَقَالَ) أَيْ وَقَعَ مَا وَقَعَ (لَسْكَيْلَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ) أَيْ شَيْءٌ وَشِبْهُهُ وَضِيقٌ وَتَهْمَةٌ (فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ) جَمْعُ دَعَى وَهُوَ الْمَدْعُوبُ بِالْإِنِّ وَفِي مَعْنَاهُ الْمَدْعُوبُ بِالْإِبِّ وَالْإِخْ وَالْجَدُّ وَالْأُمُّ وَالْإِخْتُ وَالْبَنْتُ فَانْهَ لَا يَحْرُمُ شَيْئًا (وَنَحْوَهُ) لِأَنَّ فُورُكَ وَقَالَ أَبُو الْإِثْمِ السَّمُرْقَنْدِيُّ فَإِنْ قِيلَ فَخَالَةُ الْفَائِدَةِ فِي أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَزِيْدَابِمَا سَأَلَ كَيْفَ هُوَ (أَيْ فَجَوَابُهُ وَفِي نَسْخَةِ نَهْيِ أَيْ فَائِدَةِ أَمْرِهِ بِالْمَسْأَلَةِ) (أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُ بِنَبِيِّهِ أَنْهَازُ وَجْتُهُ) (أَيْ فِي آخِرِ الْأَمْرِ) (فَنَهَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ طَلَاقِهَا لِذَلِكَ يَكُنْ بَيْنَهُمَا) أَيْ بَيْنَ زَيْدٍ وَزَوْجَتِهِ (الْفَتَى) الظَّاهِرُ أَنَّ إِتْمَاعَ لِيَتَعَلَّمُ وَيَتَّبِعُ وَجْهَهُ وَكَذَا إِذَا كَانَتْ ظَرْفِيَّةً فَلَا وَلِيَّ أَنْ يَحْمِلَ نَهْيَهُ عَنْ طَلَاقِهَا لَكُونَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شَارِعًا وَقَدْ قَالَ أَلْبَعْضُ ٢٧٣

يُنَاسِبُهُ أَنْ يَأْمُرَ بِالْفِرَاقِ وَلَا يَبْعُدَانِ يَقْدَرُ أَمْسَكَ عَلَيْكَ زَوْجُكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحَهُمَا بِمَعْرُوفٍ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَا مَسْكُوهِنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَعَلَّهُ كَانَ يَرْجُو أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَصْلَحَ بَيْنَهُمَا وَإِنْ يَقْلَبْ قَلْبُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْ مَحَبَّتِهَا وَإِرَادَةَ تَرْوِجِهَا لَا يَنْفِي مَا قَرَّرْنَا قَوْلَهُ (وَأَخْفَى فِي نَفْسِهِ مَا أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ) مِنْ أَنَّهَا سَتَصِيرُ زَوْجَتَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَأَيْضًا لَوْ أَمَرَهُ بِطَلَاقِهَا لَصَارَتْ سَنَةً لِمَنْ بَعْدَهُ فِي مَنْ يَتَنَاهَى بِالنِّسْبَةِ إِلَى زَوْجَتِهِ أَوْ مُطْلَقًا لِكُلِّ خَلِيفَةٍ أَوْ قَاضٍ وَنَحْوَهُمَا وَلَا يَخْفَى مَا يَتَفَرَّعُ عَلَيْهِ مِنَ الْفَسَادِ وَيَقْتَضِي طَرِيقَ السَّدَادِ (فَلَمَّا طَلَقَهَا زَيْدٌ يَخْشَى قَوْلَ النَّاسِ) أَيْ أَسْتَحْيِي مِنْهُ أَوْ خَافَ تَرْزُلَ أَمْرٍ

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الْبَحَارِيِّ الَّذِي صَحَّ بِالْإِدْلَالِ الْقَوِيَّةِ أَنَّ مِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَوَازَ الْخُلُوعِ بِالْأَجْنِبِيَّةِ وَالنَّظَرِ إِلَيْهَا كَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ وَيَنَامُ عِنْدَهَا وَيَغْسِلُ رَأْسَهُ وَهِيَ أَجْنَبِيَّةٌ مِنْهُ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَوْجَ زَيْدٍ بِمَعْرُوفٍ وَكَانَتْ هِيَ وَأَخُوهَا يُبَيِّنُ ذَلِكَ أَشْرَفُ النَّسَبِ وَقَرِيبَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ لَهَا رِضَى اللَّهِ تَعَالَى عَنْهَا حُدُودٌ وَشَهَادَةٌ (كَمَا قَالَ تَعَالَى) فِي بَيَانِ هَذِهِ الْقِصَّةِ وَمَا فِيهَا مِنْ الْحِكْمِ (مَا كَانَ مَعْدُ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رَجَالِكُمْ) أَيْ لَيْسَ أَبَا حَقِيقَةٍ إِلَّا أَحَدٌ مِنْهُمْ فَانْهَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَعْشَ لَهُ وَلَدٌ كَرِيبًا وَابْنَةً إِبْرَاهِيمَ مَاتَ صَغِيرًا لَمْ يَبْلُغْ سِنَ الرُّجُولِيَّةِ وَمَنْ جُوزَ أَنْ يَقَالَ لَهُ أَبُ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا يَقَالُ لِلنِّسَاءِ أُمَمَاتُ الْمُؤْمِنِينَ فَانْهَ أَيْضًا أَبُو شَقِيقَةٍ وَتَعْظِيمُ وَكَانَ زَيْدٌ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ يَقَالُ لَهُ ابْنُ مُحَمَّدٍ فَانْهَ تَزَلُّتِ الْآيَةُ لَمْ يَقُلْ لَهُ ذَلِكَ فَعَوَّضَهُ اللَّهُ عَنْهُ بِذِكْرِ اسْمِهِ فِي الْقُرْآنِ الْمَتْلُوفِ الْخَارِيبِ وَلَمْ يَقَعْ هَذَا الْغَيْرُ مِنَ الْأُمَّةِ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رِضَى اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُمَا فَلَيْسَتْ بِنُفُوسِهِمَا حَقِيقَةٌ كَمَا لَا يَخْفَى فَلَا يَشِبُّ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ الْبِنُوءُ الْحَقِيقِيُّ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَأِنْ قَالَ) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ (لَسْكَيْلَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ) أَيْ تَضْيِيقٌ فِي أَمْرِ النَّكَاحِ وَهُوَ تَعْلِيلُ لِقَوْلِهِ زَوْجِنَا كَمَا أَيْ شَرَعْنَا لَكَ ذَلِكَ تَوْسِيَةً عَلَى الْأُمَّةِ لِأَخْصِيَّةٍ لَكَ (فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ) جَمْعُ دَعَى بِمَعْنَى مَدْعُوءٍ وَهُوَ مَنْ يَصْلُقُ نِسْبَةً بِنِسْبَةِ غَيْرِهِ وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا بِنُوءٌ حَقِيقِيٌّ وَقَوْلُهُ إِذَا قُضِيَ مِنْهُنَّ وَطَرًا بِاتِّزَاجٍ وَالنَّكَاحِ (وَنَحْوَهُ) أَيْ مِثْلُ مَا ذَكَرْنَا وَمَعْنَاهُ مَعْرُوفٌ (لِأَنَّ فُورُكَ) تَقَدَّمَ تَرْجِيئُهُ (وَقَالَ أَبُو الْإِثْمِ السَّمُرْقَنْدِيُّ) تَقَدَّمَ بَيَانُهُ أَيْضًا (فَإِنْ قِيلَ) إِذَا كَانَ اللَّهُ قَدْرَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْوِجَهَا وَرِضَاهُ (فَإِنَّ الْفَائِدَةَ أَمْرَ النَّبِيِّ) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (زَيْدَابِمَا سَأَلَ) بِقَوْلِهِ أَمْسَكَ عَلَيْكَ زَوْجُكَ (فَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُ بِنَبِيِّهِ) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَنَّهُ زَوْجَتُهُ) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَنَهَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَزَيْدًا عَنْ طَلَاقِهَا) وَخَرَجَ مِنْ زَوْجِيَّتِهِ (إِذْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا) أَيْ بَيْنَ زَيْدٍ وَنَيْبٍ وَهُوَ تَعْلِيلُ لِنَهْيِهِ (الْفَتَى) أَيْ مَحَبَّةُ لَأَنَّهُمْ لَا تَرْضَى نِكَاحَهُ أَشْرَفَهَا وَكَانَتْ تُطِيلُ لِسَانَهَا عَلَيْهِ فَانْهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرِهَتْهَا حَتَّى أَحْبَبَ فَرَأَاهَا لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَغْرُوعًا (وَأَخْفَى فِي نَفْسِهِ مَا أَعْلَمَهُ اللَّهُ بِهِ) مِنْ أَنَّهُ قَدَّرَ لَهَا نِكَاحَهَا وَآمَرَ بِهِ (فَلَمَّا طَلَقَهَا زَيْدٌ يَخْشَى) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قَوْلَ النَّاسِ) بِإِعْتِبَارِ مَا عَتَادُوهُ فِي الْحَاذِلِيَّةِ أَنَّهُ (يَتَزَوَّجُ امْرَأَةً ابْنَتَهُ) لِتَوْهَمِهِمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَقِيقِيَّةَ وَانْخَاشِيئَهُ وَهُوَ لَا أَثْمَ فِيهِ كَرَاهَةُ الْقِيلِ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ حَقِيقَةَ الْحَالِ كَمَا هُوَ حَقِيقَةُ حَالِ الْأَشْرَافِ (فَأَمَرَ بِزَوَاجِهَا) إِزَالَةَ مَا يَخْشَاهُ (لِيَبَاحِ ذَلِكَ لَامَتَهُ) إِقْدَامَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ تَوْسَعُ عَلَيْهِمْ (كَمَا قَالَ تَعَالَى لَسْكَيْلَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ) فَفِي عَنْهُمْ مَحْرَجٌ لِيَنْقِصَهُ عَنْهُ

(٣٥ شفا ح)

الْأُمَّةُ عَلَى الْإِطْلَاقِ أَوْ كَلَامِ أَهْلِ النِّفَاقِ (يَتَزَوَّجُ امْرَأَةً ابْنَتَهُ) فَانْهَ اللَّهُ تَعَالَى بِزَوَاجِهَا) وَيُرْوَى تَرْوِجُهَا لِزَيْدٍ يَحْبِبُهَا لِزَوْجِهَا اللَّهُ تَعَالَى كَمَا قَالَ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا أَيْ حَاجَةً بِحَيْثُ مَلَأَهَا وَلَمْ يَبْقَ لَهُ حَاجَةٌ فَتَمَّ بِهَا وَطَرُهَا وَانْقَضَتْ عِدَّتُهَا وَزَوْجِنَا كَمَا (لِيَبَاحِ مِنْهُ) ذَلِكَ لَامَتَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى لَسْكَيْلَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قُضِيَ مِنْهُمْ وَطَرًا) أَيْ دَخِلُوا عَلَيْهِمْ بِعَنْ لَيْلَا يُظَنُّ أَنَّ حُكْمَ الْأَدْعِيَاءِ حُكْمُ الْأَبْنَاءِ فَانْهَ جَازَ أَنْ يَتَزَوَّجَ مَوْطُوءَةً عَلَيْهِ بِخِلَافِ مَوْطُوءَةِ ابْنَتِهِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهَا لَكُنْ رَوَى عَنْ زَيْدٍ أَنَّهَا قَالَتْ مَا كُنْتُ أَمْتَمُّ عَنْهُ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَنَعَنِي مِنْهُ

(وقد قيل كان أمره لز يدبامسا كما فعل الشهوة) أي مضمناها (ورد النفس عن هواها) وأنه تظاهر بالرفع هذا الخاطر عنها (وهذا) القيل
 إنما يعتبر (إذا جوزنا عليه) أي جلنا أمره على (أنه رآها خفاة) بفتح فسكون فهمزة وبضم ففتح فالف بعدها همزة لغتان وقيل الأول
 مصدر للزلة والثاني مصدر لخفاة إذا جاء به بفتح (واستحسنها) أي وأحبها (ومثل هذا) أي ما ذكر من رؤيته أياها خفاة واستحسنها بفتح
 (لأنكره فيه) بضم نون فسكون كاف ٢٧٤ كذا في النسخ وقال الدجى بالجر يك اسم من الأسكار كالنقعة من الانفاق

وهو كذلك في القاموس
 وفيه أيضا أن النكر
 بالضم وبالصمتين المنكر
 انتهى وقد قرئ لعد
 جئت شيئا نكرابها
 في السبعة (لما طبع
 عليه ابن آدم) أي خلق
 وجبل (من استحسنه
 للحسن) بفتح حين
 أو بضم فسكون أي ميل
 طبعه إلى الأمر المستحسن
 (ونظرة الفجأة معفو
 عنها) جملة حالية (ثم فتح
 نفسه عنها) أي عن
 رؤيته بقصد (وأمر زيدا
 بامسا كها) لزيادة
 قهها أولا لتتظار رفعها
 (وإنما تنكر تلك الزيادات
 التي ذكرها بعض
 المفسرين (في القصة)
 من أنه عليه الصلاة
 والسلام أخفى عنه تعالى
 قلبه بها وأرادته مفارقتها
 لها (والتعويل) أي
 المعول عليه (والأولى)
 مما ينسب إليه (ما ذكرناه)
 وفي نسخة والتعويل
 على ما ذكرناه (عن
 علي بن الحسين) على

بالطريق الأولى تطيبا لنفسه صلى الله تعالى عليه وسلم وإزالة لاطعن الجهلة وحاصله تاويل ما وقع في هذه
 القصة مما يخالف ظاهره ما يقتضيه مقامه لأمه بما سار بدخله ومحبته لها وهي تحت ذكاح غيره
 فإشار إلى الجواب عما ذكر (وقد قيل كان أمره) صلى الله تعالى عليه وسلم (لن يدبامسا كما فعل الشهوة)
 أي منعها وزجرها يقال قعه فانقمع إذا كفه وذلكه والشهوة ميل النفس لما تستلذه (ورد النفس
 عن هواها) أي عما تهواه من الصور المحيية له وحكا به قيل إشارة إلى أنه غيبر مرضى عنه فلا وجه
 لاستحسنه لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن في نفسه هوى وحاشا من مثله (وهذا إذا جوزنا عليه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (أنه رآها خفاة واستحسنها) لا سيما وقد مر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان رآها
 قبل وكان يعرفها ويعرف جمالها إلا أنه ليس بمنكر ولذا قال (ومثل هذا) القيل على ما فيه (لأنكره فيه)
 أي لا ينكر صحته في الجملة والنكرة ضد المعرفة في اصطلاح النجاة وأصلها كل ما لا يعرف فنقل
 وخص (لما طبع عليه ابن آدم من استحسنه الحسن) من الصور وغيرهما ما يشاهد غيره (ونظرة
 الفجأة) أي النظر الذي وقع بغتة من غير قصد والفجأة بضم الفاء والمد ويحوز قصره بضم وسكون
 والفجأة بالفتح المرة منه (معفو عنها) أي لا حرج فيها ولا إثم لانها لم تقصده وهو جواب عن سؤال قد بدبره
 كيف نظر صلى الله تعالى عليه وسلم غير محرم مشتهى (ثم فتح نفسه عنها) بصيغة الماضي ويجوز أن
 يكون مصدر أو كذا في قوله (وأمر زيدا بامسا كها) في ذكاحه وتقوى الله فيها بعدم ذكر ما يعيبها (وإنما
 ينكر تلك الزيادات التي ذكرها بعض المفسرين (في القصة) من أنه تعالى عليه
 وسلم بها وأراد أن يطلقها وأخفى ذلك في نفسه ونحوه مما يليق بزمانه (والتعويل) أي المعول عليه
 المعتمد في هذه القصة على ما ذكرناه وهو القول الذي ارتضاه القول بأنه لا بأس فيما قالوه لا وجه له
 (و) هو (الأولى) وإن جاز غيره لكنه لا يناسب مقامه وإن كان جائزا فتنبيه (ما ذكرناه عن علي بن
 الحسين) وهو الإمام زين العابدين كما تقدم (وحكا السمرقندي) في نفسه كما تقدم (وهو قول ابن
 عطاء) رحمه الله وتقدم ترجمته (وصححه) أي جزم بأنه القول الصحيح (واستحسنه القاضي القشيري)
 لما فيه من صيانة مقام النبوة عما يليق واعتمده (وعليه قول أبو بكر بن فورك) تقدم ضبطه في
 ترجمته مع ما فيه (وقال أنه) أي هذا القول الذي اعتمده (معنى ذلك) أي المذكور في هذه الآية والقصة
 (عند المحققين من أهل التفسير قال) ابن فورك رحمه الله تعالى (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منز
 عن استعمال النفاق في ذلك) أي عن أن يظهر أمره في نفسه خلافاً لما كان أمره الجاهل والنفاق
 في الأصل معناه الاختفاء ما خوذ من نفاقه البر بوع وهو مخبر عنه الذي يخفيه ثم نقل في الشرع
 لاختفاء الكفر وإظهار الإسلام واستعمل بعد ذلك استعمالاً للاختفاء كل أمر لا يرتضى ومنه
 الحديث ثلاث من كن فيه فهو منافق وعلم منها الكذب وغيره كما صرحوا به فلذا قال (وأظهار
 خلاف ما في نفسه) فهو عطف تفسير موضع لما أرادته فلا وجه لما قيل إنها عبارة

مستبشرة

ما حرزناه (وحكا) أي وما رواه

(السمرقندي) كما سبق عنه (وهو قول ابن عطاء وصححه) وفي نسخة واستحسنه (القاضي القشيري) سبق أنه غير الإمام القشيري
 (وعليه قول) أي وعلى ما ذكرنا (أبو بكر بن فورك وقال أنه) أي ما عول عليه ابن فورك (معنى ذلك عند المحققين من أهل
 التفسير قال) أي ابن فورك (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منز) أي مبرأ (عن استعمال النفاق في ذلك) باختلافه خلاف ما يعلن
 (وأظهاره خلاف ما في نفسه) هنالك

(وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج) أي باس بل نه سعة (فيماؤه - رض الله له) أي قدره وقضاه أو واجب عليه فعله وامضاه (وقال) أي ابن فورك (ومن ظن ذلك) أي ارادة مفارقتها (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اخطا خطا بينا) وفيه بحث لانه عليه الصلاة والسلام اذا علمه الله تعالى بالوحي أو الالهام انها ستصير زوجته في بقية الايام فلا مانع من ان يزيد مفارقتها وفق ارادة الملك العلام (وليس معنى الخشية هنا) أي في قوله تعالى وتخشى الناس (الخوف) أي من ملائمتهم لعدم مبالاة بهم (وانما معناه) أي اللفظ أو ما ذكر وروى معناها ٢٧٥ أي اللفظة أو الخشية (الاستحياء)

أي ان يستحي منهم - م
ان يقولوا تزوج زوجة
ابنه بعد نفيه عن نكاح
حلائل الابناء جهلا منهم
ان المراد بالابناء ابناء
الاصلاب كما بينه تعالى
بقوله وحلائل ابناؤكم
الذين من أصلابكم
(وان) أي وانما معناه
أيضاً (خشيتهم عليه -
الصلاة والسلام من
الناس كانت) أي حذرا
(من ارجاف المنافقين
واليهود) أي اخبار سوء
وتزلزل (وتشغيهم) أي
بايقاع شروفتة - على
المسلمين) بقوله - م
تزوج زوجة ابنه بعد
نفيه عن نكاح حلائل
الابناء كما كان (فعبته
الله تعالى - على هذا)
أي على استحيائهم منهم
(ونزهه عن الالتفات
اليهم - فيه ما أحله له)
من نكاح زوجة دعيه
(كما عبته على مراعاة رضى
أزواجه في سورة التحريم
بقوله لم تحرم ما أحل الله

مستبشرة الى آخر ما أطال فيه من غير طائل نعم لو تركها كان أحسن لكنه حكاه عن غيره فلا عهدة عليه
فيها و مراد ابن فورك التعليل على قائل هذه العبارة وتعليقه بان من يجوز عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
مثل هذا مثل من جوز عليه الكفر والنفاق والمعتز لم يقف على مراده (وقد نزهه الله عز وجل عن
ذلك) الذي قاله بعض المفسرين (بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيماؤه - رض الله له) أي قضى
وقدر من تزويجه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينب فهذا صريح في رد ما قاله بعض المفسرين وصرح
فيما ارتضاه (قال) ابن فورك (ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي انه وقع في قلبه محبتها
وارادته ان يزيد مفارقتها وأخفى ذلك في نفسه (فقد اخطا) خطأ فاحشاً فلذا جعل نسبته له كنسبة
النفاق له صلى الله تعالى عليه وسلم لم قاله تعبيره للتشنيع على قائله وبعد تنزيهه عنه كيف يعتز
عليه كما قيل هو ما آفة الاخبار الارواها (قال) ابن فورك (وليس معنى الخشية هنا) يعني في قوله
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه (الخوف بل معناه) المقصود هنا وفي نسخة معناه أي الخشية وعلى
الاولى الصريح للفظ المذكور (الاستحياء أي يستحي منهم - م) أي من الناس (ان يقولوا تزوج زوجة
ابنه) أي من تبنائه وهو زيد وهذا أعنى قوله وعليه عول ابن فورك الى هنا - م - قط من بعض النسخ
واستحياءه لشرفه المقتضى ان لا يسمع مع مقالة من احد وان لم يضطره شرعا ويدنس عرضه (وان خشيتهم)
أي استحيائهم (صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان من ارجاف المنافقين واليهود) أي اشاعة ما هو مكره
نزعهم وأصل الرجف الاضطراب وابقاها ما بال فعل واما بال قول ويقال الاراجيف ملاقيح الفتن كما
قلت أسن الناس اذا ما انطلقت فهو بذر للابايا والحن
فاحذر الاسن مهما انطلقت فالاراجيف ملاقيح الفتن

(وتشغيهم) من الشغب بغين معجمة ساكنة وهو ما يؤدي الى الشر من الاكاذيب (على المسلمين)
بذكر ما ينقص نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم فان ما بسوءه وسوءهم (بقولهم تزوج زوجة ابنه) لزعهم
انه غير جائز كالابن الصلي جهلا منهم وتعضبا (بعد نفيه) أي تحريما (عن نكاح حلائل الابناء) جمع
حليلة وهي الزوجة المنكوحه بلبس امنهم بحمل المتبني كالابن الحقيقي وقد قال تعالى وحلائل ابناؤكم
الذين من أصلابكم (كما كان) أي وقع من اراجيفهم وتشغيهم (فعبته الله على هذا) عتب محبة وتسلية
لعدم قبحه (ونزهه عن الالتفات اليهم) والاعتداد بدمعائهم (فيما أحله له) وقدره من هذا النكاح من
غير حرج فيه وهذا العتاب (كما عبته على مراعاة رضاه أزواجه) النازل ذلك العتب (في سورة التحريم
بقوله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية) تدغى مرضات أزواجك والله غفور رحيم (كذلك قوله
هنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه) فيما أخفيتها عما الله مبدية ومجوزة لا بلا حرج أي انه مثله في أنه
عتب ملاطفة وتسلية على ما استحي منه لشرف مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يصل اليه غبار

لك الآية) أي تدغى مرضاة أزواجك والله غفور رحيم وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام شرب عسلا عند زينب فتواطت
عائشة وحفصة فقالتا له اننا نشم منك رائحة معافير فقال انما شميت عند زينب - م - لافقا لتاخرت نخلة العرفط
بحرم شربه فلاطفه ربه بقوله يا أيها النبي لم تحرم الآية (وكذلك قوله هنا) ملاطفة له على منعه من مراعاة الناس
والتهانة اليهم

(وقد روى) كافي جامع الترمذي وقدر واه ابن جرير وغيره أيضا (عن الحسن) أي البصري رحمه الله تعالى فإنه المراد عند المحدثين حال إطلاقه (وعائشة) كان المستحسن تقديم عائشة على الحسن (لو كنتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من الوحي) أي عما يوحى إليه (لكتم هذه الآية) أي قوله تعالى وتوفي في نفسه لما لله مبدية وتوفي الناس والله أحق أن تحشاه (لما فيها من عبته) أي عتابه عليه (وابدأ ما أخفاه) أي وأظهر ما كتمه إليه

❖ (فصل) ❖ (فإن قلت قد تقررت عصمته عليه الصلاة والسلام في أقواله وفي جميع أحواله) المشتملة على أفعاله (وإنه لا يصنع منه فيها خلاف) لقوله من كذب (ولا اضطراب) أي ترد من ريب (في عمد) أي قصد (ولا سهو) أي خطأ ونسيان نشأ عن ذهول وغفلة (ولا صحة) أي في حال ٢٧٦ عافية (ولا مرض) أي علة (ولا جلد) بكسر الجيم ضد الهزل (ولا مزح ولا رضى)

الاهتمام (وقد روى عن الحسن) البصري رضى الله تعالى عنه أي رواه الترمذي وصححه وقدمه على قوله (وعائشة) رضى الله تعالى عنه لأنه هو الذي رواه عنها أقدمه على عادة الأسانيد فلا يقال كان ينبغي تقديمها عليه (لو كنتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا) عما أوحى بها آيته (لكتم هذه الآية) أي آية التحريم لا آية زبدوز ينب رضى الله تعالى عنها كما قيل (لما فيها) علة لذلك (من عبته) صريحاً (وابدأ) أي أظهر (ما أخفاه) عما جرى بينه وبين أزواجه فيها وهذا الحديث فيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يحب العسل والحلوى فدخل على حفصة رضى الله عنها ومكث عندها كثيراً من عادته فسألان عنه عليه السلام فقيل أهدى لها عكة عسل فسقته منه فاتفقن على أن يقلن له نجد منك رائحة المغاير وهو شئ كرهه الرائحة إذا رعمته النحل أثر في عسلها فقال لا أعود له بعد هذا والقصة مفصلة في كتب التفسير والحديث

❖ (فصل) ❖ فيما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته من الغلما أقدمه (فإن قلت) سأثابها بخالف ما قررت به (قد تقررت عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم في أقواله وفي جميع أحواله) وأوقاته (وإنه لا يقع منه فيها) أي في أقواله (خلاف) أي مخالف للواقع (ولا اضطراب) أي اختلافاً وتنافي فهي كلها متساوية لا تختلف (في عمد) وقصد (ولا سهو) ونسيان (ولا صحة) في بدنه (ولا مرض) بتغير مزاجه الشريف (ولا جلد) هو ضد الهزل (ولا مزح) كما تقدم (ولا رضى) على غيره (ولا غضب) لوقوع ما لا يرضاه الله (فما غنى الحديث) الذي روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في الصحيحين (في وصيته) لأصحابه رضى الله عنهم في مرض موته (الذي حدثناه الشهيد أبو علي) ابن سكرة كما تقدم قال (حدثنا القاضي أبو الوليد) الباجي تقدمت ترجمته أيضاً قال (حدثنا أبو ذر) الهروي وقد تقدم أيضاً قال (حدثنا أبو محمد) ابن جويه السرخسي (وأبو الهيثم) الكشميهني كما تقدم أيضاً (وأبو اسحق) المستملي وقد تقدم (قالوا) حدثنا محمد بن يوسف) هو الفربري وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو الامام البخاري قال (حدثنا علي بن عبد الله) أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع بن المديني الحافظ الامام العظيم روى عنه أصحاب السلف وغيرهم وتوفي سنة أربع وثلاثين ومائتين وعمره ثلاث وسبعون والمديني بالياء نسبة لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن الأثير وهو في الأكثر يقال مديني والنسبة لمدينته أخر

أي حال شرح وفرج (ولا غضب) أي حال ضيق خاف وكراهية نفس وكراهة لا كيد النفي ما ذكر من انفراد كل من ذلك كإيقاظه عصمته هنالك (ولكن ما معنى الحديث) الذي رواه الشيخان والنسائي أيضاً (في وصيته عليه الصلاة والسلام الذي حدثناه القاضي الشهيد أبو علي سكرة) قال ثنا القاضي أبو الوليد) أي الباجي (ثنا أبو محمد) أي ابن جويه السرخسي (وأبو الهيثم) أي الكشميهني (وأبو اسحق) أي المستملي (قالوا) ثلاثهم (ثنا محمد) أي الفربري (ثنا محمد

ابن اسمعيل) أي الامام البخاري (ثنا علي ابن عبد الله) أي ابن جعفر بن نجيع بن المديني الحافظ قال شيخه ابن مهدي على بن المديني أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة بحديث ابن عيينة وقال ابن عيينة لمؤمنني علي بن حب بن المديني والله لا أعلم منه أكثر مما تعلم مني وكذا قال يحيى بن القطان فيه وقال امام هذه الصناعة البخاري ما استغرقت نفسي الا بين يدي علي قال النسائي كان الله خلقه لهذا الشأن مات بساير سنة أربع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة والمديني نسبة الى مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن الأثير في كتابه والاكثر فيمن ينسب الى المدينة مديني والاقول مديني وأما المديني فنسبة الى أماكن وساق سبعة أماكن وفي الصحاح المديني نسبة الى مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأما المديني فنسبة الى المدينة التي بناها المنصور وعن ابن صلاح ابن المديني نسبة الى مدينة إصمهان

(تضاعف الرزاق عن همام عن معمر) قال الحارثي هكذا في كثير من النسخ والصواب ما في بعضها وهو عبد الرزاق ابن همام أو عبد الرزاق عن معمر لأن عبد الرزاق لا يروى عن همام واسم أبيه همام ويروى عن معمر وهو بفتح الميمين وسكون العين المهملة ابن راشد (عن الزهري) أي ابن شهاب (عن عبيد الله بن عبد الله) أي ابن عتبة الفهقي لا يعنى يروى عن عائشة وأبي هريرة وجاعة وهو معمر بن عمر بن عبد العزيز وكان من بحوران لم مات سنة ثمان وتسعين وعبيد الله هذا أحد الفقهاء السبعة (عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)

٢٧٧

والمعنى قرب أجدادنا (وفي البيت رجال) أي من قرابته وصحابته جده حاليه (قال همام) أي تعالىا وهو لغة أهل نجد وقد سمعناه من يثربون ويحيمون ويوثنون وأما أهل الحجاز فيستوى الكل عندهم ومنه قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم لينالنا (أكتب) بصيغة المتكلم مجزوما على جواب الأمر وفي نسخة بالرفع أي أنا أكتب (أكتب كتابا) يعني أمر أن يكتب أحدكم مكتوبا فيه بيان مهمات الدين للامة أو محل الخلاف دفعها للنزاع وفيه ان هذا غير محتاج الى الكتابة (لن تضلوا بعده) أي بعد العمل به يروى بعدى (فقال بعضهم) وهو عمر رضي الله تعالى عنه (ان رسول الله

نحو سبعة وفي الصحاح المدني ذنبه لمدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمديني نسبة للمدينة التي بناها المنصور وقال ابن الصلاح في المسلسل المديني نسبة الى مدينة اصبهان المسماة بجي انتهى وقد تقدم الكلام فيه أيضا والمديني هذا ترجمة في الميزان كما قاله البرهان قال (حدثنا عبد الرزاق ابن همام) الحافظ وقد تقدم (عن معمر) بن راشد بفتح الميمين كما تقدم وهذا هو الصواب وما في بعض النسخ من قوله عبد الرزاق عن همام خطأ لان عبد الرزاق لا يروى عن همام واسم أبيه همام ويروى عن معمر (عن الزهري) محمد بن شهاب كما تقدم (عن عبيد الله بن عبد الله) بحر العلم ابن عتبة لا يعنى أحد الفقهاء السبعة مشهور توفي سنة ثمان ومائة (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال لما حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) احتضر بالماء للمفعول يعني حضره الموت وظهور علاماته وهو محتضر اسم مفعول بمعنى دنى موته وهو المراد ويقال لمن بهمس من الجن وكان هذا يوم الخميس قبل وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم بإيام والمحدث صحيح رواه البخاري وغيره واحتضر يكون متعديا ولا زما فيقال احتضره بمعنى حضره وفي نسخة حضر والصحيح الاول (وفي البيت) يعني بيته صلى الله تعالى عليه وسلم (رجال) من كبار الصحابة وقد رتبته رضي الله تعالى عنه م (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هلموا أي أقبلوا على واصل معناه تعالىا وهذا على لغة من يلحق به الضمائر من تميم وأهل الحجاز يستعملونه مفردا مبنيا على الفتح للواحد المذكور وغيره قال الله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم لينالنا (أكتب لكم كتابا) لبيان ما يهكم في دينكم ودنياكم حتى لا يقع بينهم اختلاف بعده والمراد أمر بكتابتها وجوز بعضهم جملة على ظاهره وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكتب بيده وذلك معجزته وتقدم ما فيه مرارا (لأن تضلوا) أي لا يقع منكم أمر تضلون به (بعده) أي بعد كتابته والعلم بما فيه والعمل به (فقال بعضهم) هو عمر رضي الله تعالى عنه كما ساقى (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غابه) أي اشتد وقوى عليه (الوجع) أي ألم مرضه وهذا هو محل الشبهة والسؤال لانه يقتضى انه صلى الله تعالى عليه وسلم في حال مرضه قد صدر عنه ما يخالف الواقع وقد تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في مرضه وصحته وسائر أحواله (الحديث وفي رواية) أخرى لهذا الحديث (أتوني) أي احضر واما يكتب فيه (أكتب لكم كتابا) ان تضلوا بعده أبدا وهذه آكلام الاولى لقوله فيها ان بدأ (فتنازعوا) أي وقع بينهم نزاع واختلاف في مجامعهم صلى الله تعالى عليه وسلم هل يكتبون أم لا (فقالوا) كما في البخاري (ماله أهرجر) من الهجر بالضم وساقى بيانه قيل انه ظهر له مرض رضي الله تعالى عنه ان ما أراد كتابته ما فيه ارشادهم للاصاح ومالم يجب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يترك له مما يجب تبليغه شيئا وقد قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقيل انه أراد كتابة أمور شرعية على وجه رفع الخلاف بينهم وقال سفيان أراد أن يبين أمر الخلاف بعده حتى لا يختلفوا فيها وياق في كلام المصنف

صلى الله تعالى عليه وسلم قد غابه الوجع الحديث) أي وعندنا كتاب الله تعالى حينما كتبنا كتابا بناوه وبسكون السين أي كافيها (وفي رواية اثنتون) أي احضر وفي (أكتب لكم كتابا) ان تضلوا بعدى (وفي نسخة بعده) أبدا فتنازعوا فقالوا (أي بعضهم كما في البخاري) (ماله أهرجر) ويروى فقالوا أهرجر وهو بفتح الجيم وتحت على ان المهمة لالاستفهام الانكارى من الهجر بضم الهاء بمعنى الهزيان في حال المرض والغشيان على من توقف في أمثال أمره عليه الصلاة والسلام بالكتابة والمعنى لم يختلف كلامه ولم يتغير من الوجع مرأه كما يقع للمرضى ممن لا يرتبط نظامه

أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ تَنَازُعٍ وَضِيقٍ وَأَمَلٍ

كلامه فالاستفهام مقدرفي الكلام (ويروى أهجرا) بهمزة الاستفهام وضم ها وسكون جيم منصوبا وفي
والتقدير أهجرا يعني لا وقد أفرد ابن دحية تأليف في اختلاف الرواة في هذه اللفظة (وفيه) أي وفي الحديث من بعض طرقه
(فقال عمر رضي الله عنه إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد أشبهه بالوجه وعندنا كتاب الله حديدنا

وكثير اللط) بفتح شين وهو اختلافاً للاصوات والكلام بحيث لم يتميز فيه الصواب والغلط (فقال قوموا عني في رواية واختلف أهل البيت) أي حاضرهم من أهل البيت وغيرهم (واختصموا) أي تنازعوا واختلفوا (فمنهم من يقول قربوا) أي كانوا يكتبون في كرام الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي على لاجلهم (كتاباً) فيه ذكرهم (ومنهم من يقول ما قال عمر) أي عندنا كتاب الله حسبنا مقتبساً من قوله تعالى أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم هذا من عمر مؤذن بحسن نظره وصحة فكره ولذا وافقه عليه الصلاة والسلام واعرض عن كلام غيره من الأنام ولا يعارضه قول ابن عباس أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين أن يكتب لأن عمر كان أفقه من ابن عباس لعلمه بأن الله تعالى قد أكمل دينه ورسوله قد بلغ

أمره ثم الخيرة فيما اختاره الله وقدره (قال أئمتنا) أي المالكية أو الأشعرية أو أهل السنة والجماعة (في هذا الحديث) أي حديث ابن عباس (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير معصوم من الأمراض) أي العارضة على ظاهره دون باطنه كغيره من الأنبياء (وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشى) بفتح وسكون أي اغشاء (وتخوه) أي ما ذكر (ما يطرأ) أي يقع ويحدث (على جسمه) أي ظاهر جسمه (معصوم أن يكون منه) أي بصدر عنه (من القول) عما لا ينبغي (أنشاء ذلك) أي في خلال ذلك المرض العارض هنالك (ما) موصولة أو موصوفة (يظهر من في معجزته

وفي نسخة حسبنا أي هو كافيتنا (وكثير اللط) وهو ارتفاع الاصوات واختلاطها حتى لا تكاد تفهم (فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم (قوموا) وابعدوا (عني) أراد ذهابهم من مجلسه حتى لا يشتغل بهم عما هو فيه (وفي رواية) في الصحيح أيضاً (واختلف أهل البيت) أي من كان في بيته صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم اذذاك أو أقرباؤه منهم كابن عباس رضي الله عنهم (واختصموا) أي نازع بعضهم بعضاً (فمنهم من يقول قربوا) الكاتب أو الكتاب (يكتب لكم) بالرفع والجزم (رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (كتاباً) تمسكوا به فتعبدوا أي بأمر الكتاب (ومنهم من يقول ما قال عمر) رضي الله تعالى عنه من قوله حسبنا كتاب الله شفقة ومحبة علمها ولذا لم يشكر عليه قوله كما سيأتي (قال أئمتنا) المالكية أو الأشعرية أو أئمة الحديث بقربينة المقام (في هذا الحديث) لم يروى عن ابن عباس (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير معصوم من الأمراض) التي تضر عليه في ظاهر جسمه دون باطنه إذا لم تكن منفردة (وما يكون من عوارضها) أي ما يعرض معها من الأمراض والتغيرات (من شدة وجع) يؤلمه (وغشى) أي أغشاه خفيف (وتخوه) مما يعرض على جسمه (وهو معصوم من أن يكون) أي يوجد (منه من القول أثناء ذلك) أي في خلاله ويتخلل منه وهو جمع ثني كما تقدم (ما يطن في معجزته) أي يقدم فيه من مخالفتها للواقع (ويؤدي إلى فساد في شريعته) لتطرقه للشك في أخباره وأحكامه (من هذيان) أي كلام غير مقيد (أو اختلال في كلام) كتنافضه ومخالفته الواقع والعقل أنزلته صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمته وكما له في جميع حالاته كما شوهد منه في مرضه إلى أن سلم روحه الشريفة إلى ما لا يحصى (وعلى هذا) الأمر الذي قرره من عصمته في أقواله ونزاهته (لا يصح روايته من روى هجر) بدون استيفاهم من الهجر بالضم والفتح (اذمعناه هذي) تكلم بكلام كثير لا فائدة فيه والانتظام فقلنا أنه من لا يعرف قدره عليه الصلاة والسلام لتحال في دينه أو عقله أو لقبه عهده بالاسلام فتوهم أنه يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم من المرض ما يعرض لغيره من تخليطه في كلامه لتحلل في عقله وحاشاه من مثله (يقال هجر بهجر) كنصر بنصر (هجر) بفتح أوله وسكون ثانيه كافي بعض الشر وحوسا في ما فيه (إذا هذي) بالذال المعجمة من الهذيان (وأهجر) فزيد ككرم (هجر) بضم أوله بوزن قفل وهو اسم مصدر ومصدره الأهجار (إذا أخش) أي تكلم بكلام قبيح عن قصد والاول بغير قصد (وأهجر) بفتح الهمزة فزيد هجر ككرم وما في بعض الشر وح أنه بضم أوله وسكون ثانيه سهو ومن الناسخ وصوابه بفتح أوله (وتعديه هجر) أي ثلاثيه مغدي بالهمزة وقد قيل عليه أن

ويؤدي إلى فساد شريعته من هذيان) بفتح تين أي كلام مهجور في حال منام (أو اختلال) بنقصان أو اختلاف (في كلام وعلى هذا) القول لعصمته مما ذكر في حال نبوته (لا يصح ظاهره رواية من روى في هذا الحديث هجر) بصيغة الأخبار إلا إذا قدر له استيفاهم الانتكار (اذمعناه هذي) أي أكثر كلامه بلا جدوى (يقال هجر هجر) بفتح فسكون إذا هذي (وأهجر) بفتح فسكون (هجر) بضم فسكون (إذا أخش) أي أتى بكلام يقبح ذكره (وأهجر) بفتح الهمزة وسكون الهاء (تعديه هجر) وهذا هو من المصنف والصواب أنهم جالفتان وفي معناه ما متقاربان وانهم الأزمان لا يتعديان وقد قرئ بهما في السبعة قوله تعالى سائرهم هجرون فالجمهور بفتح أوله وضم جميعه على أنه بمعنى الهذيان ومنه الهجر بالضم الفحش وقرأنا بضم أوله وكسر جميعه من أهجر إذا أخش للبالغة فزيادة المبني لزيادة المعنى

(وإنما الأصح والاولى) أى فى هذا المقام الاعلى (أهجر على طريق الإنكار) بزيادة الاستفهام آخر آجاله من صيغة الأخبار ومحو
 الإنكار (على من قال لا يكتب) أى لا يحتاج الى الكتابة تمام علم الامة بامر الديانة حتى قضية الامارة بامارة نصب الامامة (وهكذا)
 أى لفظ أهجر مع الاستفهام (روايتنا فيه) أى فى الحديث المروى (فى صحيح البخارى من رواية جميع الرواة) أى رواة هذا
 الحديث من الطرق الواقعة (فى حديث الزهرى المتقدم) أى المروى فى صحيح البخارى (وفى حديث محمد بن سلام) بتخفيف اللام
 وقد تشدد وهو البيه كندى ٢٨٠ المحفوظ شيخ البخارى (عن ابن عيينة) وهو سفيان والافان عينة عشرة منهم خمسة

له رواية وأجله - فى
 العلم سفيان فهو المراد
 به عند الاطلاق لانه
 انفراد الاكل فتأمل
 (وكذا) أى أهجر - ر
 بفتحات مع همزة إنكار
 (ضبطه الاصيلى) وهو
 بفتح الهمزة وكسر الصاد
 (بخطه فى كتابه) أى
 لا همز وسكون هاء كما
 ضبطه غيره وان أراد ان
 الاستفهام مقدر لكن
 الاول هو الاظهر فتدبر
 (وغيره) أى وكذا ضبطه
 غير الاصيلى من الرواة
 (من هذه الطرق) ويروى
 من هذا الطريق أى من
 أهل هذا الاسناد المنتهى
 الى الزهرى المروى فى
 صحيح البخارى (وكذا)
 أى بفتحات وهمزة إنكار
 (رويناها) وفى نسخة
 بصيغة المجهول مخففا
 وفى أخرى مشددا وفى
 أخرى روايتنا (عن مسلم
 فى حديث سفيان) أى
 ابن عيينة (وعن غيره)
 أى وكذا روينا عن غير

هو الله ما أدري وان كنت داريا * بتسبع رمين الحجر أم بشمان
 ولك ان تجيب عنه بان مراده انه غير صحيح ان لم تقدر الهمزة وقوله (والاولى) أى ان قدرت لان الاصل
 خلافه ولولا هذا لم يصادف قوله الاصح والاولى محزه (أهجر) بمعنى همزة الاستفهام الانكارى حتى
 لا ينسب له ما لا يليق بمقامه وقائله قاله (على طريق الإنكار على من قال لا يكتب) ما أمرنا رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم بكتابته لانه لا ينبغي زخا الفته كما تقدم فى كلام ابن عباس رداعلى من أباه وعالله بشدة
 وجعه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم فى مرضه وصحته والقائل لا يكتب عمر رضى الله تعالى عنه
 والراد عليه بقوله أهجر بعض الصحابة ووجه ما قاله عمر ما تقدم وسيأتى تتمته (وهكذا روايتنا فى صحيح
 البخارى) أى ثبت عنه روايته همزة الاستفهام ملفوظة عن مشايخه ثابتة (من جميع الرواة فى
 حديث الزهرى المتقدم) ذكره قبل (وفى حديث محمد بن سلام) هو الامام الحافظ الذى روى عنه
 البخارى وغيره وتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وسلام بتخفيف اللام عند الاكثر كما قاله الذهبي
 والمزنى وغيرهما وجوز بعضهم تشديدا أيضا وعند بعضهم انهما اثبان فالكبير منهما ما بالتخفيف
 والصغير بالثبوت وهو محمد بن سلام بن السكن البيه كندى وعلى كل حال فالاصح فى هذا عندنا هم
 التخفيف (عن ابن عيينة) يعنى به سفيان لان اولاد عينة عشرة منهم خمسة اشتهروا بالعلم والحديث
 وخسة لم يشتهروا بذلك ولذا قال ابن الصلاح انهم خمسة وأكبرهم وأشهرهم سفيان (وكذا ضبطه
 الاصيلى) همزة وقتحات (بخطه فى كتابه) يعنى به صحيح البخارى الذى رواه وضبطه بقامه كما ذكر
 والاصيلى تقدم بيانه وأصيل بلد بالانزاس (و) كذا ضبطه بخطه (غيره) أى غير الاصيلى من روى
 البخارى وكتبه عن يعتمد عليه (من هذه الطرق) أى طريق الزهرى وغيره (وكذا روينا عن مسلم
 كما رواه البخارى) (فى حديث سفيان) ابن عيينة يعنى فى روايته (و) روينا أيضا (عن غيره)
 أى غير مسلم لم فصحه عنه من طرق بثبوت الهمزة فيه ردوا وإنكارا على من أبى الكتابة أى
 أنجعه له كغيره من بعده عنه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم منزه عنه وقول عمر رضى الله
 تعالى عنه إنما هو رد على من نازعه لا رداعلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما بعلم مما يأتى
 (وقد يحمل عليه) أى على هذا بوجه له بعناه (رواية من رواه هجر) بدون همزة فيجعل

مسلم فهو أصح من رواية هجر على ظاهر الأخبار وكذا أصح من رواية أهجر
 بفتح الهمزة وسكون الهاء لان كلامهما يحتاج الى تقدير همزة الإنكار على من قال لا يكتب أى كيف يترك أمره فى مرامه ويجعل
 كمن هجر فى كلامه وهو محفوظ فى أعلى مقامه وأما قول عمر عندنا كتاب الله تعالى حسنا فهو وإنما كان رداعلى من نازعه لا رد الامر
 صلى الله تعالى عليه وسلم والحاصل أنه رضى الله تعالى عنه كان فى حزب يقولون لا احتياج الى الكتابة والله أعلم (وقد يحمل عليه) أى
 على لفظ أهجر إنكارا (رواية من رواه هجر) اخبارا

(على حذف ألف الاستفهام) جمع بين الروايتين في مقام المرام (والثقدير أهجر) بفتح الحاء وكذا أهجر (أو أن يحمل قول القائل هجر) بفتح الحاء (أو أهجر) بفتح فسكون على ظاهره من الخبر إلا أنه وقع ذلك (دهشة) أي وحشة أو غفلة (من قائل ذلك وحيرة) توجبها هيبة لعظيم ما شاهد (من حال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) في مرضه (وشدة وجعه) وخصول غشيانه الموهوم لوقوع هذيانه (وهول المقام الذي اختلف فيه عليه) بامتناله وامتناعه فهو يناله به مع تسليم الحكم اليه (والامر) أي وهول الامر (الذي هم) أي اهتم (بالكتاب فيه) حتى لم يضبط هذا القائل لفظه (أي في كلام ٢٨١ نفسه) وأجرى المجر بالضم الفتحش

و بالفتح الهذيان (مجرى) بضم الميم ويفتح أي موضع (شدة الوجع) في مرضه (لأنه) أي القائل (اعتقد أنه يجوز عليه المجر) بالضم أو الفتح (كما جأهم) بالضم (أو الفتح) حراسته (أي بحفاظته) ورعايته (والله تعالى) أي والحال أنه سبحانه ونعالي (يقول والله يصمك من الناس) أي ولولم يحفظك الناس فانهم كانوا يعدون تلك الحراسة عبادة وطاعة ويعتقون المحذور بين يديه ولوساعة (ونحو هذا) من اشتقاقهم عليه حين وقوع غضب واعراض لديه فمنهم أنه لو سكنت مع كمال ميلهم اليه (وأما رواية أهجرا) وبروي وأما على رواية أهجرا وهو بفتح الهمة وضم الهاء وهو بالنصب منونه على أن يكون مصدرا للمجر يجر

(على حذف ألف الاستفهام) يعني الهمة لأنه يطلق عليها ألف كما في المغي وغيره (والثقدير) على هذا (أهجر) وحذفها وتقديرها جازن كما تقدم والقرينة على حذفها عقلية للعلم بعدم انصافه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه (أو أن يحمل) وبوجه (قول القائل هجر) بغير استفهام (أو أهجر) بالهمزة والاستفهام عمالا يتوهم فيه إذا ثبتت هذه الروايات فانما صمدت منه (دهشة) أي حيرة تذهل من أمر عظيم يفتحه (من قائل ذلك) أي قول هجر ونحوه (وحيرة) تشغله عما يقوله (لعظيم ما شاهد من حال الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم مما يشق عليه فيذهله عما يقول (وشدة وجعه) وألمه المؤثر في قلوب محبيه (وهول المقام الذي اختلف فيه عليه) أي شق عليه أي مخالفتهم له فيما أمر به (وهول الامر الذي هم) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالكتابة فيه) أي هم بأن يكتب في شأنه فانه انما يسم في حال ألمه بكتابة أمر الا وهو أمر عظيم لم يظهر الى الآن فرمى شق عليه م أو خشي منه ومن عواقبه كآمر الخلافة مثلا (حتى) ان القائل اشدة دهشته (لم يضبط لفظه) بالتحري و مراعاة حسن تعبيره وفي نسخة حتى لم يضبط هذا القائل لفظه وأجرى الى آخره بدل قوله (أو) يحمل قوله على أنه (أجرى المجر) بضم الميم (مجرى) بضم الميم ويجوز فتحها ولا يتعين الاول كما توهم (شدة الوجع) أي استعمله مجازا في لازم معناه ولم يرد حقيقة منه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الحديث كان يوعك كما توهم على الرجلان وزيادة ألمه للطف بنبوته وكثرة ثوابه (لأنه) أي القائل (اعتقد أنه يجوز عليه المجر) بالضم أي الهذيان (كما جأهم) أي دعاهم وحركهم (الاشفاق) أي الخوف عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لشدة محبتهم له (على حراسته) حذرا عليه من ان يصيبه مكره أو عدو (والله يقول) جملة حالية (والله يصمك من الناس) دفع هذا الحاجة لحراستهم له لكان شدة محبتهم دعتهم لذلك كما قيل ان المحب بسوء ظن مواع (ونحو هذا) مما فعلوه احتراسا من غير حاجة له (وأما على رواية أهجرا) بهمزة الاستفهام وضم الهاء منصوبا منونا ويجوز فتحها وقيل أنه الصواب وفيه نظر (وهي رواية أبي اسحق المستملى في الصحيح) أي صحيح البخاري لانه أحد رواه وفي نسخة السلمي ولم يبينوه والمعروف انما هو الاول والظاهر انه تحريف من النسخ (في حديث ابن جبير عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهم (من رواية قتيبة فقد يكون هذا) أي الوصف بالمجر (راجع الى المختلفين عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (ومخاطبة لهم من بعضهم) فيكون بعض الصحابة قاله لبعض منهم لما وقع بينهم نزاع بعد طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم من يكتب فهو على هذا مفعول فعل مقدر وتقديره (أي جئتم باختلافكم) أي بسبب الاختلاف والالغط (على رسول صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق باختلاف (وبين يديه) أي في حضوره (هجرا) بضم فسكون (ومنكر من القول) عطف

(٣٦ شفاع)

أو اسما من الالهجار (وهي رواية أبي اسحق المستملى) بضم

مضمومة فسين مهملة سا كنة أحد رواة البخاري (في الصحيح في حديث ابن جبير) وهو س-عيد (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه من رواية قتيبة) أي ابن س-عيد أحد شيوخ البخاري (فقد يكون هذا) أي قوله أهجرا (راجع الى المختلفين) وبروي على المختلفين (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم (أي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين يديه) أي والحال انه بين يديه (هجرا) أي ما يجب عليكم ان تحجروه (ومنكر من القول) أي ما ينبغي لكم ان تتركوه

(والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق) ولا يتصور ان أحدا من الصحابة يخاطبه عليه الصلاة والسلام بهذا الكلام في مقام اللام وهذا ما يتعلق بالقاض هذا الحديث ومبناه ومجمل ما يتعلق بفحواه ومقتضاه (وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث) أي حديث هاموا أكتب لكم (وكيف اختلفوا بعد أمرهم ان يأتوا بالكتاب) الموصوف بأنهم لن يصلوا به في هذا الباب (فقال بعضهم) أي بعض العلماء (أو امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفهموا إيجابها من نديها) تارة (من إباحتها) أخرى (بقرائن) قالية أو حالية يدر كها أربابها (فلعله) أي ٢٨٢ الشان (قد ظهر من قرائن قوله عليه الصلاة والسلام لبعضهم) أي من الصحابة

المحاضرين (ما فهموا انه لم يكن منه) أي من جانبه (عزيمة) أي أمر عزيمة (بل أمر) أي على وجه خبر (رده الى اختيارهم) ولا يبعد انه كان لظهور أمرهم في مقام امتحانهم واختبارهم (وبعضهم لم يفهم ذلك) لقصور فهمهم ادراك حقيقة ما هنالك (فقال) أي ذلك البعض لبعض منهم (استفهموه) أي استخبروه حتى ينبين لكم ما نسبهمونه (فلما اختلفوا) أي كلهم ولم يستقر على شيء رأيتهم (كف عنه) أي أعرض عن أمره (اذ لم يكن عزيمة) في حكمه اذ لو كان عزيمة لما تركها (ولما) أي ولا جعل ما (رأوه) أي كلهم أو أكثرهم ومنهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من صواب رأي

تفسير وضعه بقوله (والهجر بالضم الفحش في المنطق) أي التكلم بما يقبح ولا يليق بحضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد اختلف العلماء في هذا الحديث) أي في معناه المراد به (وكيف اختلفوا بعد أمره) صلى الله تعالى عليه وسلم (لهم ان يأتوا بالكتاب) ليكتب فيه ما لا يصلون بعده (فقال بعضهم) أي بعض المختلفين في بيانه وتاويله (أو أمر) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم انه جمع أمر أو أمور فهو جمع الجمع وما فيه (يفهم إيجابها) أي ما أريد به الإيجاب منها (من نديها) أي من ديها (من إباحتها) أي مباحها والعاطف فيه محذوف (بقرائن قوية) أي بالقرائن الثلاثة من سياقه وان كان أصله الإيجاب وليس هذا بنياء على ان الأمر مشترك بين هذه المعاني الثلاثة ولا يتعين لاحدها بدون قرينة ما هو قول لبعض أهل الأصول مع ما فيه وما عليه فلا تطول به (فلعله) قد ظهر من قرائن قوله عليه السلام (لبعضهم) حين سمع منه (ما فهموا) من ظاهره وهو فاعل ظهر (انه) أي أمره عليه السلام بقوله هلموا (لم يكن) ذلك الأمر (منه عزيمة) أي أمر عزم عليه عزما مضمما فيجب امتثاله (بل) هو (أمر رده الى اختيارهم) فهو مشاورة مخيرة وفيه ولذا اختلفوا فيه وراجعوه (وبعضهم) أي بعض الصحابة (لم يفهم ذلك) فظنه واجبا لا يجوز مخالفته فانكر على من خالف فيه (فقال استفهموه) أي استخبروه صلى الله تعالى عليه وسلم عما أراده بأمره (فلما اختلفوا) ففهموا بينهم (كف عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال قوموا عني أو كف القائل عن طلب الاستفهام منه) (اذ لم يكن) بالياء والتاء أي يوجد أو هي ناقصة (عزيمة) واجبة الامتثال بالرفع والنصب (ولما رأى) صلى الله تعالى عليه وسلم أو الكاف ولما بكسر اللام وتخفيف الميم ولا يجوز الفتح والتشديد وفي نسخة ولما رأى (من صواب رأي عمر) رضي الله تعالى عنه في تركه ما عرفوه من شدة رأيه وموافقته رضي الله تعالى عنه (ثم هؤلاء) القائلون بهذا الوجه (قالوا) على هذا (يكون امتناع عمر) رضي الله تعالى عنه من كتابة ذلك الكتاب (استغافا) وحذرا (على النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (من تكليفه في تلك الحال) أي حال وجعه وألمه (املاء الكتاب أو) استغافه من (ان يدخل عليه مشقة من ذلك) الاملاء (كما) يشهد له انه (قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (اشتد به الوجع) فهذا صريح في شقته عليه من التعب وتألمه مع علمه بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدع شيئا إلا علمهم به بكتاب الله وسنته ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم ليؤخر بيان أمر من مهمات الدين وقد قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم (وقيل خشي عمر) رضي الله تعالى عنه وخاف (ان يكتب أمور رابعه عزون عنها) ولا يوفونها حقها (فيحصلون) أي يقعون (في المخرج) أي ما يضيق عليهم من الآثام (بالمخالفة) لما أمرهم به (ورأى عمر) رضي الله تعالى عنه برأيه هذا أيضا (ان الارقق بالامة) أي الاسهل والاكثر رفقا بهم (في تلك الامور) التي

عمر ثم هؤلاء) أي العلماء (قالوا) يكون امتناع عمر (على وجه حكمه بظهر) اما استغافا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أي خوفه عليه) (من تكليفه) في تلك الحال املاء الكتاب (أنى كلفته ومحنته) وان يدخل بصيغة الفاعل أو المفعول مذكرا أو مؤنثا أي يحمل (عليه مشقة من ذلك) الاملاء للكتابة (كما قال) أي عمر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (اشتد به الوجع) فلا ينبغي ان يكاف املاء كتاب لنا كتاب الله حسبنا (وقيل خشي عمر ان يكتب أمور) أي أحكاما (يعجزون عنها) أي عن القيام بها (فيحصلون في المخرج بالمخالفة) أي يقعون في الآثام بترك الموافقة (ورأى) أي عمر (ان الارقق) وفي نسخة الارقق (بالامة في تلك الامور) أي الجملة المقدرة

أراد

(سعة الاجتهاد وحكم النظر) أى التأمل في ظهور المراد (وطلب الصواب فيكون المصنوب) للحكم الشرعى (والخطئ) بعذر اعانة شرعه المرعى (ما جورا) فله صيب أجران وللمخطئ أجر واحد (وقد علم غير تقرر الشرع) أى شرع هذه الامة وبروى الشريعة (وتأسيس الملة) برسوخ قواعده وثبوت دعائه (وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم) وانتمت عليكم نعمتى وهذا معنى قوله حسبنا كتاب ربنا (وقوله) أى وعلم أيضا قوله عليه الصلاة والسلام ٢٨٣ (أوصيكم بكتاب الله تعالى) أى بما

فيه مما يتعلق باعتقاده وبأوامره ونواهيه ومعرفته وحلاله وحرامه وما يترتب على اجتهاده (وعترتى) أى أهل بيتى كما فى رواية والمراد به أقاربه من عشيرته وأهل بيته من ازواجه وذريته وقيل المراد بعترته من يتبع اخباره وآثاره من سيره وسيرته فكأنه قال أوصيكم بالكتاب والسنة ولعل تخصيص العتره لانهم أقرب الى مشاهدة أفعاله فى الخلوة والخلوة واما على التفسير الاول فالعمل بالسنة يؤخذ من الكتاب أيضا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله (وقول عمر) مبتدأ مقول (حسبنا كتاب الله) أى كافية أخبره (رد على من نازعه) أى خالفه فى أمر الكتاب على ما رآه عمران تركه هو الصواب فى مقام

اراد كتابها لهم (سعة الاجتهاد) أى ما يتوسعون فيه باجتهادهم واستنباطهم من النصوص المتألفة (وحكم النظر) أى نظر من يجتهد فى المقدمات التى يريد الاستنباط منها نظر صحيحا مقرونا بشرايطه (وطلب الصواب) بالنظر فى الادلة والنصوص ومقتضياتها وموانعها (فيكون) الاجتهاد (المصنوب) الخطئ (الخطئ) فى الحكم الشرعى (ما جورا) مثابا اما الاول فله أجران اجتهاده واصابته بالحق والثانى له أجر اجتهاده فقط لبدله جهده فى طلب الصواب والحق وهذا بناء على ان المصيب واحد منهما والقول بان كل مجتهد مصيب ليس مرضيا كما بين فى كتب الاصول وأجر الخطئ انما هو على سعيه وطلبه للحق لا على خطئه لكنه لا يتم عليه فى اجتهاده اذا كان من أهله على الصحيح وتفصيله فى كتب الاصول (وقد علم عمر) رضى الله تعالى عنه (تقرر الشريعة) أى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقررها لهم وبينها قبل مرضه ولم يترك شيئا مما يحتاجون اليه (وتأسيس الملة) أى أحكام قواعدها وما ينبى عليه أحكامها المحكمة التى لم يهمل منها شئ (و) علم (ان الله تعالى قال) فى آخر ما أنزله (اليوم) المراد به الوقت الحاضر فى آخر عمره صلى الله تعالى عليه وسلم (اكملت لكم دينكم) فلم يترك شيئا مما يحتاجون اليه لم يبينه لهم صريحا أو ضمنيا ولم يرشد لهم طرق استنباطه فلذا ترك ما أيد كتابته لمحة كمة هذه الله تعالى لها وهذه الآية نزلت يوم جعة أوليائها بعرفة فى الحج الاكبر ولما قرأها صلى الله تعالى عليه وسلم بكى عمر رضى الله تعالى عنه لان التمام يدل على انقضاء أمر الوحى (و) علم عمر أيضا (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (أوصيكم) بالتمسك (بكتاب الله) بامثال أو امره ونواهيه والتأدب بأدابه وما فيه من مكارم الاخلاق (وعترتى) بكسر العين ومثنائين فوقيتين أو لاهما ساكنة بينهما ما رآه هامة مفتوحة وهم أهل بيته صلى الله تعالى عليه وسلم الذين تحرم عليهم الزكاة من بنى هاشم وبنى عبدالمطلب وهما حديث صحيح رواه مسلم فى خطبة خطبها صلى الله تعالى عليه وسلم وسماها هافيه نقلين كما بانى تعظيمها شأنهما فقال انى نارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتى ان يغتر قاحتى بردا على المحوض وفى النهاية عتره الرجل أخص أقاربه وعترته صلى الله تعالى عليه وسلم بنو عبدالمطلب وقيل أهل بيته الاقربون وهم أولاد على رضى الله تعالى عنه وقيل عترته الاقربون والابعدون من قریش والمشهور انهم أهل بيته الذين تحرم عليهم الزكاة انتهى وما قيل من ان هذا يقتضى ان ما أمر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا فائدة فيه وهو بعيد وغير لائق ليس بشئ لما علمته فنبهه (وقول عمر) رضى الله تعالى عنه (حسبنا كتاب الله) تعالى ليكفايته عما عداه (رد على من نازعه) أى نازع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو عمر فى أمر الكتاب (لا) رد من عمر رضى الله تعالى عنه (على أمر رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأتوا بمن يكتب لهم كتابا وقد استبعد هذا من السياق جدا فالحق ما سياتى وليس فيه شين لعمر وشبهة تحتاج للرفع بهذا (وقد قيل) فى الجواب عن قول عمر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على تقدير تسليمه انه انما خشى عمر رضى الله عنه من (نظر المنافقين) أى وصورهم من طريق نفاقهم (و) من وصول (من فى قلبه مرض) لمحقده على الاسلام وأهله كاليهود (لما كتب فى ذلك) أى بسبب (الكتاب فى الخلوة وان يتقولوا

فصل الخطاب (لاراد منه) أى من ابن الخطاب (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) انه لا يتصور منه مثله فى هذا الباب (وقد قيل خشى عمر طرق المنافقين) أى توسلهم (ومن فى قلبه مرض) أى شك وتردد واخضعه وحسد (لما كتب) أى حين كتب أولا جل ما كتب (ذلك) وفى نسخة فى ذلك (الكتاب) أى المكتوب (فى الخلوة) أى فى الحجر الشريفة (ان يتقولوا) أى يتكفوا

(في ذلك) أي في جملة ذلك الكتاب (الاقاويل) الباطلة افتراه من عند أنفسهم المنهمكة في الضلالة (كادعاء الرافضة الوصية) بالخلافة
 لعلي كرم الله وجهه قدحاني كابر الصحابة بل في على نفسه اذ لم يقم بالامر الموصى به (وغير ذلك) مما لا طلاع لنا على ما هنالك
 (وقيل انه) أي قوله لهم هلموا (كان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق المشورة) بفتح فسكون ففتح وفي نسخة
 بضم ثانيه وسكون واو وقيل لا يصح هذا أي المشاورة (والاختيار) أي الامتحان ليظهر منهم حسن الاختيار (هل يتفقون)
 على ذلك فيكتب لهم (أم يختلفون) ٢٨٤ فيتركه (فلما اختلفوا تركه) ويروى تركهم ولا يبعد ان يكون

الامتحان ليعلم انهم الى
 الان محتاجون الى
 الكتاب والبيان اودهم
 متيقنون في احكام
 الاديان ولا يفتقرون
 الى زيادة التبيان فلما
 تبين من كلام عمر ومن
 تبعه انهم في مقام
 اليقين وفي غاية من كمال
 الايمان وجمال الايقان
 والاتقان من منازل
 الاحسان ترك ما اراد
 كتابته مجالا لظهور امرهم
 مفصلا (وقالت طائفة
 أخرى ان معنى الحديث)
 المذكور (ان النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم كان
 محجيا في هذا الكتاب)
 أي في قصده أو أمره (لما
 طلب منه) ببيان القال
 أو بلسان الحال (لانه
 ابتدأ بالامر به) من غير
 السؤال (بل اقتضاه)
 أي طلبه واستدعاه (منه
 بعض أصحابه) أي
 الخصوصيين من أقاربه
 وأحبابه (واجاب رغبهم)

في ذلك الاقاويل) أي ان يكذبوا باسنادهم ما ليس فيه له وأصل معنى القول تكلف القول وفسر بما
 ذكر قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل وجميع الاقاويل تحقير ما يقولونه أو انه خشي ان يتاولوا
 ما يكتب فيه يتاولوا بآلة كالموقع من بعض الزنادقة (كادعاء الرافضة الوصية) أي ان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم أوصى لعلي كرم الله وجهه وتسميتهم له الوصي لذلك وان بعض الصحابة كتب ذلك
 (وغير ذلك) مما افتراه الرافضة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ادعوا ان الكتاب الذي أراد
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابته كان فيه الوصية بخلافة على فلذا منع منه عمر وهو كذب منهم عليه وسلم
 رافضة من الرفض وهو الترك لرفضهم زيد بن علي لأمور فصلوها وقيل غير ذلك وهم فرق يطول ذكرهم
 (وقيل في توجيهه) (انه) أي أمره (كان من النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم أمر (على طريق المشورة) والتخيير
 تطييبا لقبولهم لأمر إيجاب لا تجوز مخالفتهم والمشورة بفتح الميم ضم الشين وسكون الواو برزته مشورة في
 الافصح ويجوز سكون الشين وفتح الواو وقول الحريري في الدرر انه خطأ غلط منه كما فصلناه في شرحها
 وهي أي المشورة من شرت العسل اذا جئته (والاختيار) أي التخيير لا الإيجاب (و) لينظر (هل
 يختلفون على ذلك) الامر الذي أراد ان يكتب (أم يتفقون) عليه (فلما اختلفوا) فيه وتنازعوا (تركه)
 وكف عنهم لانهم عصوا وخرطوا في أمر لا بد منه (وقالت طائفة أخرى) في معنى الحديث (ان النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم كان محجيا لما طلب منه) أي كانوا اسأله ان يعهد اليهم بما يكتبونه عنه فاجابهم بقوله
 هلموا الى آخره (لأنه ابتدأ بالامر به) حتى يقال لا ينبغي مخالفتهم فيه (بل اقتضاه) أي طلبه (منه بعض
 أصحابه) ممن كان عنده (فاجاب رغبهم) أي غلبه من طلبه كهم
 رضي الله تعالى عنه لم يقل صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه شفقة منه (للعامل التي ذكرناها) سابقا
 (واستدل) بالبناء للمجهول أي على صحة هذا التأويل (في مثل هذه القصة) أي قصة الكتاب المذكور
 (بقول العباس) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه البخاري (لعلي) بن أبي طالب كرم الله وجهه
 (انطلق بنا الى رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم نسأله عن الخلافة بعده (فان كان الامر) أي الخلافة
 بعده صلى الله تعالى عليه وسلم (لم) (فيما) أهل البيت (علمناه) فلا ينزع فيه احد وان كان لغيرنا لم نطلبه
 ولم نرجه (وكرهه على رضي الله تعالى عنه هذا) أي ما قاله العباس رضي الله تعالى عنه له (وقوله) اعلمه
 العباس (والله لا أفعل) أي لا انطلق ولا اسأل (الحديث) رواه البخاري مسندا وفيه ان عليا خرج من
 عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه فقال له العباس كيف أصبح
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أصبح بحمد الله بارئنا فخذ بيده وقال له أنت بعد ثلاث
 عبيد العصا واني والله أراه متوفيا في مرضه هـ ذوا النى لاء عرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت

اذهب

واطلب طلبتهم (وكره ذلك غيرهم للعالم

التي ذكرناها) عن عمر وغيره مما اقتضت حكمتهم فلما تعارضتا ساقطا (واستدل) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل أي
 استدلال القائل (في مثل هذه القصة) المشتملة على القصة (بقول العباس اعلى رضي الله تعالى عنه ما انطلق بنا) أهل البيت أو معشر
 بني هاشم الذين هم أفضل من سائر قريش وقد ورد ان الخلافة في قريش (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كان الامر) أي
 أمر الخلافة بعده (فيما) خصوصا (علمناه) ولا ينزعنا فيه احد (وكرهه على هذا) القول من عمه العباس (وقوله) اعلمه (والله لا أفعل)
 الحديث) كما في البخاري

(واستدل) كما تقدم وانغرب الدجى حيث قال واستدل على (بقوله دعوى) أى اتركونى (فان الذى انا فيه خير) أى ان الذى انا فيه من الاعراض عن الدنيا والاقبال على العقبى والتوجه الى المولى خير وأبقى مما تدعونى اليه (من ارسال الامر) بلا كتابة (وترككم) أى وخير من ترى اياكم (وكتاب الله) أى معه اذ ربما اختلفتم فيه كما اختلف من قبلكم ٢٨٥ (وان تدعونى) بفتح الدال

قال الدجى عطف على دعوى والظاهر انه عطف على ترككم أى وان ترككم لى (ما طلبتم) وبروى من الذى طلبتم منى من كتابتى لكم كتابا خير ايضا هذا (وذكر) أى روى (ان الذى طالب) أى المطالب (كتابته) خبر ان وقوله (أمر الخلافة) منصوب على (المفعولية) (بعدة) وكذا قوله (وتعين ذلك) أى أمر الخلافة وفى نسخة كتابة أمر الخلافة بالاضافة وفى نسخة كفاية بدل كتابة قهى مرفوعة على انها اسم ان وكذا تعين بالاعطف عليها

*(فصل فان قيل فى وجه حديثه أيضا الذى حدثناه الفقيه أبو محمد الحسنى) بضم الحاء وفتح الشين المعجمة (بقراءة فى عليه ثنا أبو على الطبرى ثنا عبد الغافر الفارسى بكسر الراء) ثنا أبو أحمد الجلودى بضم الجيم واللام) ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم بن صاحب الصحيح (ثنا قتيبة)

اذ هب بنا اليه نسئله فيمن هذا الامر بعده فان كان فينا غلمنا ذلك وان كان فى غيرنا أو صاه بنا فقال أنا والله لأسئله ولو كان فينا أعطيناه للناس بوعده (و) استدلال أيضا لما ذكر من انه كان جبيلا لا أمرا فخالقوه أمره (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا الحديث (دعوى فان الذى انا فيه خير) من ان يكتب الكتاب فانه لو كان أمرا فيه بواجب لم يقل ان تركه خير منه (أى الذى انا فيه خير من ارسال الامر) أى اهماله وتركه (و) خير من (ترككم) أى ترى لكم أو ترككم كتاب الوصية ومن بيان لما هو فيه (وكتاب الله) بالنصب مفعول معه أى مصاحبين بكتاب الله والتمسك به فانه حسبكم فاباكم أن تختلفوا فيه فتملكوا كمن قبلكم من الامم وتفسحوا ان تنازعتم فيه وقد قيل انه كان مراده صلى الله تعالى عليه وسلم كتابة هذا شقة عليهم (وان تدعونى) ان شرطية والوجه المقطوعة على جملة دعوى (ما طلبتم) أى من كتابة الكتاب الذى طلبتموه فاجبتكم والجواب مقدر أى فهو خير لكم ويجوز فتحه (وذكر) ببناء الجهل (ان الذى طالب كتابته) لهم (أمر الخلافة بعده وتعين ذلك) أى تعين من يكون خليفة بعده (واعلم ان هذا هو الصواب كما قاله ابن تيمية فى كتاب الرد على الرافض وانه ورد مفسرا به فى الحديث المروى فى الصحيحين كما مر فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة ادعى الى أبالك وأهلك ولا يجوز غيره لانه لا يخفى ان يكون أمرا واجبا وأوحى اليه به قبل مرضه أو أوحى اليه به فى مرضه والاول لا يصح لان فيه تاخير البيان عن وقت الحاجة وهو غير جائز والثانى لو كان بلاغه من غير طلب كتاب ونحوه وخينثنا قال عمر رضى الله تعالى عنه ما قاله لانه علمه وغلظه غيرة كعائشة رضى الله تعالى عنها وغيرهما من كبار الصحابة ولو ذكر بعده عمر فر بما اشمازت منه بعض النفوس القاصرة وقد علم ان الله منجزه وان اخفاه فى حياته أولى وما سوى هذا القول لا وجه له فلذا ختم به هذا الفصل وكر ذكره فيه والقول بانه بعيد لا وجه له أيضا

*(فصل) فى ذكر شبهة أخرى فيما قررده من عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم فى رضاه وغضبه (فان قيل فى وجه حديثه) الذى رواه مسلم أى توجيها بما يوافق ما قررده ورواه المصنف من طريقه مسندا (أي المماثل للحديث الذى قدمه) (الذى حدثناه الفقيه أبو محمد الحسنى بقراءة فى عليه) قال (حدثنا أبو على الطبرى) قال (حدثنا عبد الغافر الفارسى) قال (حدثنا أبو أحمد الجلودى) قال (حدثنا ابراهيم بن سفيان) تقدم بيان رجال هذا السند كلهم قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا قتيبة) بن سفيان كما تقدم قال (حدثنا يثعيل بن سفيان) هو المقبرى وقد تقدم (ابن أبي سعيد) اسمه كيسان كما تقدم (عن سالم مولى النضر بن) بنون وصادهم له وهو ابن عبد الله النضرى روى له أصحاب الكتب الاربعة نسبة لجماعة من جوال النضر كما بين فى أسماء الرجال (قال سمعت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول) تقدم الكلام على هريرة وعلى هذا التركيب من جهة العربية (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما سمعك البشر) المحصر فيه اضافى ادعائى أى ليست أحوالى الامن جنس أحوال البشر الذى يطرأ عليه ما يطرأ عليهم من العوارض البشرية وليس مبرأ منها فهو (بغضب) أحيانا لله لان نفسه (كأن يغضب البشر) وعدل عن التكلم الى الغيبة بذكر اسمه تواضعا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لربه ففقيه التفات على رأى (وانى اتخذت) افتعال

أى ابن سعيد (ثنا لث) وهو ابن سعد (عن سعيد ابن أبي سعيد) هو المقبرى (عن سالم مولى النضر بن) بالنون والصاد المهملة أى ابن عبد الله النضرى (قال سمعت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انما سمعك وفى نسخة ان محمد) بشر بغضب كما يغضب البشر (وان كان غضبه لله بخلاف من سواه) (وانى اتخذت)

(عندك هذا) يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون ابتداء انشاء (ان تخلقنيه) أى ابدافاسمك الوفاء بهذا (فأيا ما مؤمن آذيته) بنوع من الاذى (أو سبته) ٢٨٦ بالساني (أو جلدته) أى ضربته بيدي أو بامرى (فاجعلها) أى تلك الاذية أو الامور

المدكورة (له كفارة) من الاخذ فتاؤه مبدلة لأصلية كما تبين في العربية (عندك هذا) يعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم عاهد الله عهدا فيما بينه وبينه (ان تخلقنيه) يعنى وانك وعدتني بانجاز عهدي وانك لا تختلف الميعاد وفي قوله اتخذت التفات من الغيبة للكمال لبيان انه متلدذ بمناجاة مترقبا لاجابته ثم تفسر العهد الذى عهده بقوله (فأيا ما مؤمن آذيته) أى فعلت معه شيئا يؤذيه وهو مستحق له كحدوتعزير اقتضاه فانه صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم لا يؤذى أحدا لا يستحق الاذية كما لا يخفى (أو سبته أو جلدته) هذا من جملة الاذية فينبغي تخصيصها بغير ما ذكر لان الخاص لا يعطف على العام باو (فاجعلها) أنشه باعتبار المذكورات والقاء في جواب أيا ما تضمنه ما عني الشرط (كفارة له) أى مكفرة لذنبه وفيه إشارة الى ان ما فعله في مقابلة ذنب صدر منه لا يحط نفسه وهو صيغة مبالغة ملحقة باسماء الاجناس (وقربة) أى فعله مقربة له (تقر به بها اليلك) أى تشببه بها أو باتارفعه بها منزلة عندك لانه تعالى منزعة عن الجهة والقرب المكانى لانه من صفة الاجسام (يوم القيامة) حين تعرض الاعمال ويحاسب العباد (وفي رواية) أخرى لهذا الحديث (فأيا ما أحد) بالجزم وماز يده ويجوز رفعه (دعوت عليه دعوة) في حال الغضب عليه قال في المقتنى وفيه نظر لان هذا ليس من حديث أبي هريرة وانما هو حديث آخر عن أنس رضى الله تعالى عنه يقتضى الظاهر ان يقول وفي رواية أنس ونحوه يعنى ان سياقه يقتضى انه من رواية أبي هريرة التي مرت وليس كذلك * قلت الامر فيه سهل وذكر الزاوية وتكبيرها يقتضى مخالفتها لما قبلها سنداً ومتناً وهو ظاهر فلا وجه لمساقله (وفي رواية) أخرى (وليس) أى المدعو عليه أو المذكور (لها باهل) أى مستحق لها أى لهذه الغفلة وهذا هو المشكل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يفعل فعلا باحد الا ولا يستحقه وسياق توجيحه (وفي رواية) أخرى (فأيا ما رجل من المسلمين سبته) وشتمته (أو لعنته) أى دعوت عليه دعوة بالعنة واصل معناها الطرد والابعاد مطلقا (أو جلدته فاجعلها) أى المذكورات له (زكاة) أى طهارة من ذنبه أو زيادة في حسناته لان الزكاة تكون بمعنى الطهارة والنماء فاستعيرت لسا ذكر (وصلاة ورجعة) عطف تفسير أو تفسر الصلاة بالعطف والرافعة في غير او هو مقصود في تفسير قوله تعالى أو ائتكم عليهم صلوات من ربهم ورجعة ثم بين وجه الشبهة والسؤال بقوله (وكيف يصح) ويجوز الاستفهام انكارى (ان يلعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لا يستحق اللعن) فعلى أى حال يصح صدور منله عنه (ويسب من لا يستحق السب) لقوله في رواية ليس لها باهل (ويجلب من لا يستحق الجلب) وقوله (أو) بسكون الواو وفتحها وهمزة الاستفهام (يفعل مثل ذلك) الامر المذكور (عند الغضب) أى في حال غضبه (وهو) صلى الله عليه وسلم (معصوم) في جميع أحواله كما تقدم والجملة حالية (من هذا كله) في جميع أحواله (فاعلم شرح الله صدرك) أى فسح فيه ووسعه لقبول الحق فيما نحن فيه ونوره بعرفته أو الجملة دعائية معرضة لتعرف الحق في هذا (ان قوله صلى الله عليه وسلم) في بعض الروايات (أولا) فيما تقدم (ليس لها باهل) أى ليس مستحقا لمافعله به (أى عندك يارب) أى في علمك مما هو (باطن أمره) أى حقيقته التي تخفى على غيره وعند الله في القرآن تكون تارة بمعنى علمه وتارة بمعنى حكمه والمراد هنا الاول كما بيناه في حواشى القاضى البضاوى (فان حكمه) صلى الله عليه وسلم بين أمته كما تقدم (على الظاهر) من الحال غالباً (كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم من انه اعما يحكم بالظاهر كما تقدم به

المدكورة (له كفارة) لذنبه كيلا يقع في الندامة (وقربة تقر به بها اليلك يوم القيامة) أى قربة وربة ومكانة (وفي رواية) أى عن أنس كما صرح به المحلى فكان ينبغى من جهة الصناعة ان يقول (وفي رواية لأنس) (فأيا ما أحد دعوت عليه دعوة) أى الى آخره (وفي رواية ليس) (وأى المدعو عليه لها باهل) أى مستحق (وفي رواية فأيا ما رجل من المسلمين سبته) أى شتمته (أو لعنته) بالساني أو طرده عن مكانى (أو جلدته) أى ضربته بالجلب وغيره (فاجعلها له زكاة) أى طهارة من سيئته أو بركة في معيشته (وصلاة) أى ووصلة لقربة (ورجعة) ينشأ منها نعمة (وكيف) أى على أى حال (يصح أن يلعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لا يستحق اللعن) أى عمدا وقصدا (ويسب من لا يستحق السب ويجلب من لا يستحق الجلب أو يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم) بعناية الرب

(ولاحكمته)

(عن هذا) الذى ذكر (كما فاعلم شرح الله تعالى صدرك ان قوله عليه الصلاة والسلام

أولا ليس لها باهل أى عندك يارب في باطن أمره فان حكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر) من حاله (كما قال) فيما ورد عنه عليه

الصلاة والسلام نحن نحكم بالظاهر والله تعالى يتولى السرائر

(ولاحكمة التي ذكرناها) من أن أحكامه إنما كانت تجارية على موجبات غلطات ظنه لتعدي به أمته في حكمه (فيكم عليه الصلاة والسلام) فيما ظهر له من قرائن المقام (بجلده أو أذبه بسبه) أي بسبمه (أو لعنه) بصيغة المصدر أو الخبر (بما اقتضاه) من جواز ذلك (عنده حال ظاهره) بالرفع على أنه فاعل لاقتضاه أو بالنصب على الظرفية وفي نسخة عند حال ظاهره (ثم دعا عليه الصلاة والسلام) على وجه الإبهام (لشفقته على أمته ورأفته ورجته للمؤمنين) أي شدته وأفته لخاصتهم وإرادته نعمته لعامتهم (التي وصفه الله بها) أي في قوله سبحانه وتعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم (وحذره) أي ولا حترازه (أن يتقبل الله تعالى فيما دعا عليه دعوته) أي في دعوته عليه وفي نسخة فيمن دعا عليه دعوته على أنها مقول يتقبل وقوله (أن يجعل) متعلق بقوله فيما سبق ثم دعا له أي بدل ما دعا (عليه أن يجعل دعائه) أي عليه (ولعنه له درجة) نازلة عليه وواصله إليه ٢٨٧ وحاصله لديه (فهو معنى قوله) عليه

الصلاة والسلام (ليس) أي المدعو عليه (لها) باهل) ولذا ورد في دعائه اللهم ما لعنت من لعن فعلى من لعنت وما صليت من صلاة فعلى من صليت أنت واني في الدنيا والآخرة (لأنه عليه الصلاة والسلام) يحمله الغضب أي يبعثه (ويستغزه) بثديد الرأى أي وبسبته (الضجر) بفتحتهين ضيق الصدر وعدم الصبر (لأن يفعل مثل هذا) الذي ذكر من اللعن والضرب والسب (عن) وفي نسخة لمن أي لاجل من لا يستحقه (من مسلم وهذا معنى صحيح) وفي المدعى صريح لا ينبغي أن يفهم منه غيره (ولا يفهم من قوله أغضب كما يغضب

(ولاحكمة التي ذكرناها) من أنه لتعدي به أمته ولو أوحى إليه ما في نفس الامر وحكم به لم يمكن أمته الاقتداء به في أحكامه بعده (فيكم) صلى الله تعالى عليه وسلم بمقتضى الظاهر (بجلده أو أذبه بسبه أو لعنه) أي دعا عليه باللعنة أو طرده (بما اقتضاه عنده) أي في حضوره أو في علمه (حال ظاهره) الذي ظهر له وغيره والدعاء باللعن شرعاً لا يجوز على من كان غير معين كافر كان أو غير كافر كلعنة الله على الظالم أو على معين مات على كفره واما على معين كافر كان أو لا فلا يجوز لجواز أن يسلم فلا يكون ملعوناً أي مطروداً عن رجة الله إلا أنه قيل أنه كان جائز للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولوعلى غير الكافرين فهو امان خصائصه أو منسوخ (ثم دعا) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن دعا عليه بقوله اللهم اجعله كفاراً له (لشفقته على أمته ورأفته ورجته للمؤمنين التي وصفه الله بها) بقوله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم وما أرسلناك إلا رجة للعالمين ونحوه (وحذره) بالجر عطف على شفقته أي خوفه (أن يتقبل) الله تعالى (فيمن دعا عليه دعوته) بقوله اللهم اجعل الخ (أن يجعل) الله هو مقول دعا (دعاه) عليه (ولعنه له درجة) لمن دعا عليه (فهو معنى قوله ليس لها) أي المدعو عليه ليس في علم الله (أهلاً) أي مستحقاً لما دعا عليه (لأنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (يحمله الغضب) لله بمقتضى البشرية أي بدعوه وبعثه (ويستغزه الضجر) أي القلق وضيق الصدر عن عصي الله وخالفه أي يحركه بسرعة (لأن يفعل مثل هذا) الدعاء من السب واخوته (بمن لا يستحقه) في الباطن وان استحقه بحسب الظاهر (من مسلم) صدر منه ذلك (وهذا معنى) فسر به الحديث وهو (صحيح) مستقيم مقبول لا يمتدحه شئ (ولا يفهم من قوله صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث (أغضب كما يغضب البشر أن الغضب جملة) وبعثه (على ما لا يجب فعله) اذ هو صلى الله تعالى عليه وسلم منزوع من مثله (بل يجوز أن يكون المراد بقوله (هذا أن الغضب) لله هو الذي (جملة على معاقبته بلعنه أو سبه) كما ورد في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله (أو) يجاب بجواب آخر هو (أنه) أي الذنب الذي عاقبه عليه وفي نسخ وإنه بالواو (كان مما يحتمل) بل ويجوز عطف تفسير ليحتمل (عفوه) صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) وترك المعاقبة عليه بالسب ونحوه (أو كان) ذلك الذنب (مما خير) بالبناء للجهول أي خيره الله تعالى (بين المعاقبة فيه والعفو

البشر أن الغضب) الذي يعترى ابن آدم من ثوران الدم وهو من خصال تدم (جملة على ما يجب) أي لا ينبغي أن يفعله (بل يجوز أن يكون المراد بهذا) الذي ذكر من قوله أغضب كما يغضب البشر (أن الغضب لله تعالى) هو الذي (جملة على معاقبته بلعنه أو سبه) أي ضربه اذ ورد كما رآه ما انتقم رسول الله لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم له وقد قال له صحابي أو ضني يا رسول الله فقال لا تغضب وكلما أعاد السؤال أجاب له بهذا الجواب فلا يتصور أنه ينهى أحاد أمته عن الغضب وهو على منوالهم يغضب (وأنه) أي غضبه عليه الصلاة والسلام (مما كان يحتمل) تحمله من الخلق تواضعاً مع الحق واختياراً للصيغة الحلم الناشئ عن كمال العلم (ويجوز عفوه) عليه الصلاة والسلام (عنه) أي عن من عاقبه بلعن أو غيره من الأيلام (أو كان) ذنب المقضوب عليه (مما خير بين المعاقبة فيه والعفو

لغته) وفي نسخة أو العفو عنه وإن كان قد أخار المعاقبة لما رأى فيها من الحكمة والمصلحة (وقد يحمل) أي دعاؤه عليه الصلاة والسلام من عاقبه (أنه خرج مخرج الشقاق أي اظهر الشقة) أو الخوف على من عاقبه بلعن أو غيره (وتعليم أمته الخوف والمحذرن تعدى حدود الله تعالى) شقة منهم عليهم أن يعانب أحدا منهم واحتراسهم بما يصدر عنهم (وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا) أي في مواضع المعاقبة ومقام الغضب طلبا لرضي الرب (ومن دعواته على غير واحد) أي على كثيرين (في غير موطن) أي في مواضع كثيرة (على غير العقد) أي عقد القلب بالعزم (والقصد) أي قصد المعاقبة بالجزم (بل) كانت صادرة منه من غير الغضب (بما جرت) أي على وفق ما جرت (به عادة العرب) ٢٨٨ حيث لا يريدون وقوع الامر وانما يات قصدون به الادب أو الملاحظة في مقام

عنه) وفي نسخة أو العفو والصواب عطفه بالواو ولا قضاء التخيير لشئين ولا حاجة لجعل أو بمعنى الواو وهذا الجواب قريب مما قبله (وقد يحمل) الدعاء الوارد في هذا الحديث (على أنه خرج مخرج الشقاق) والخوف منه صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته (وتعليم أمته الخوف) من الله تعالى ومعاصيه من الصغائر (والمحذرن تعدى) وتجاوز (حدود الله) أي ما حده الله تعالى مما لا يجوز المخروج عنه (وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا) ما ورد (من دعواته على غير واحد) أي على كثير من الناس (في غير موطن) أي في مواطن ومحال كثيرة صدر فيها الدعاء عليهم (على) ما صدر من (غير العقد) أي العزم وتصميم القلب (والقصد) منه للدعاء عليهم (بل) دعوات صدرت منه (بما جرت به عادة العرب) في محاوراتهم يدعون على مخاطبتهم بنحو قوله الله ويول أمه ولا أب له لمن قصد مدحه وتحسين فعله وهو مشهور في غير لسان العرب أيضا (وليس المراد بها) أي بهذه الدعوات (الاجابة) أي دعاء عليه يطلبون استجابته فيهم بوقوع ما دعوا به (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (تربت يمينك) قال في النهاية ترب الرجل إذا افتقر كانه التصق بالتراب وأترب إذا استغنى اماعلى همزة السلب أو على معنى صار ماله كالتراب كثرة وقدره وكل منها بمعنى الآخر وروى يديك ويداك ونسب لليد لأن بها السلب وليس المراد به الدعاء عليه وقد صدر هذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا فمرة لا م المؤمنين أم سامة رضى الله تعالى عنها كإرواه البخاري أنها قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل اذا هي احتملت فقال نعم اذا رأت الماء فغطت وجهها وقالت أو تحتم المرأة قال نعم تربت يمينك فبشر بها ولدها (و) وقع في أحاديث أخر أيضا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما (لا أشبع الله بطنك) قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لمعاوية رضى الله عنه ولكن الذي رواه مسلم لا أشبع الله بطنه قال البيهقي فاشبع بعدها أبدا وكان رضى الله عنه مشهورا بالطننة حتى قالوا لا كول كان في امعائه معاوية والحديث قد عامت انه عن ابن عباس واغظه قال كنت مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتواريت خلف الباب فقال اذهب فادع لي معاوية قال فجئته وقلت هو ياكل فقال ثانيا اذهب فادعه فجئته وقلت هو ياكل فامرني فجئته وقلت هو ياكل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا أشبع الله بطنه فحينئذ في ما قاله المصنف شيء لأن الله تعالى استجاب دعاءه فيه فليس هذا من الباب الذي به العادة من غير قصد (و) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لصفية في حديث رواه مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها (عقرى حلقى) وهذا قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لصفية بنت حبي أم المؤمنين رضى

الطلاب اذ قد يشنعون اللفظ وكاه ودوينفونه ومامن فعله بديقولون لاني اذا مدحوه قاتله الله تعالى ولا أب له ولا أم له ولا يريدون به الذم وفي الحديث ويول أمه مسعر حرب فلما ان تنظر الى القول وقائله والقرينة الدالة على حاله وما آله بحسب اختلاف شمائله فان كان وايضا فهو الولاء وان خشن وان كان هـ دواف هو البلاء وان خسن فضرب المحبيب دلو كالزبيب بخلاف دعاء الرقيب (وليس المراد بها) أي بدعواته عليه الصلاة والسلام على غير واحد من الصحابة الكرام (الاجابة كقوله عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الشيخان لعائشة وفي رواية لام سامة (تربت يمينك) يكسر الراء أي خسرت

وقيل امتلات ترابا وقيل استغنت والظاهر ان أتربت بمعنى استغنت على ان المحزة للسلب وروى يديك ويداك (ولا أشبع الله بطنك) قاله لمعاوية لكن بافظ لا أشبع الله أي بطنه كما في نسخة هنا وهو في مسلم في كتاب الادب من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتواريت خلف باب فجاء فخطاني خطوة وقال اذهب فادع لي معاوية قال فجئته فقلت هو ياكل قال ثم قال لي اذهب فادع لي معاوية قال فجئته فقلت هو ياكل فقال لا أشبع الله بطنه زاد البيهقي في الدلائل فاشبع بطنه أبدا وهذا يشير الى انه كان دعاء عليه وقد استجاب الله تعالى لديه (وعقرى حلقى) قاله لصفية بنت حبي بن أخطب في حجة الوداع كإرواه الشيخان أي عقرها الله تعالى وحلقها أي عقر

الله تعالى جسدها وأصابعها وجع في جملتها قيل وقد جعلها الله تعالى كذلك كذا رواه المحدثون غير ممنون لجربانه على مؤثث غفضي
والمعروف في اللغة التنوين لانه من مصادر حذف أفعالها لفظاً أي عقرها الله تعالى عقرها وحلقها وحلقها وقال للامر المتعجب منه عقرها
حلقها وكذا المرآة المؤذبة المشوبة وقيل يقال أطوب به اللسان وقيل عقرى عاقر لا تلد وقيل عقرها حلقها مصطراً أو ألاف للتأنيث وقد
روت عائشة أن صفية حاضمت ليلة النفر فقالت ما أرا في الأحاسية. ثم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عقرى حلقى أطاقت يوم النحر
فإنهم قال فانقرى (وغيرها من دعواته) لا يريد هو وغيره أجابته كقول بعضهم أنعم صباحاً برب يدك فإنه دعاءه بقرينته ما قبله
(وقد ورد في صفته) أي نعمته (في غير حديث) أي في أحاديث كثيرة من شمائله ٢٨٩ (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن

خاشاً) أي منسوباً إلى
قول الفحش وفعله بل
كان أقواله وأفعاله كلها
مستحسنة (وقال أنس)
كما رواه البخاري (لم يكن
سباباً) أي كثير السب
والشتم (ولا خاشاً) وفي
نسخة صحيحة ولا فاحشاً
وهو أولى صيانة لسانه
رفيع جنبه أن يوجد
نوع من الفحش في بابه
(ولا لعناً) أي كثير اللعن
(وكان يقول لأحدنا عند
المعربة) بفتح الفوقية
ويكسر أي عند العتب
في مقام الأدب (ماله) وفي
نسخة ماله (ترب جبينه)
وفي العدول عن الخطاب
التفات حسن في الآداب
وقد قيل ل أراده دعاءه
بكرامة السجود وبثوابه

الله عنها في حجة الوداع وهو في البخاري بسنده عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للحج فلما كانت ليلة النفر حاضمت صفية فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما أراها إلا حابسةكم
إلى آخره وهو - هذا يقال للتعجب بدون قص - الدعاء وأصله صفة لمرآة المؤذبة المشوبة واختلاف في لفظه
ومعناه فصيل معنى خلق أصابعها وجع في حلقها وقيل معناه تحلقهم أي تستأصلهم كما يستأصل الحائق
الشعر وعقرى من العقر وهو عرقبة الدواب أو من العقرة وهو رفع الصوت ويجوز تنوينها وعدمه
على أن ألفه للتأنيث كسكرى وعلى جعلها للتأنيث في كل منهما صواب ومحلها ما رفع خبر أو نصب على
المصدرية والمحدثون يروونه غير ممنون والمعروف عند اللغويين تنوينه (وغيرها) أي غير الدعوات
الذكورة (من) المروي من (دعواته) صلى الله تعالى عليه وسلم التي لم يرد بها الدعاء على من خاطبه
وانما براد المدح أو التعجب على عادة العرب في مخاطبتهم ووجهه كما قالوه في نحو قوله الله أنه يقصده
دفع العين عنه بجعله كالمذموم المدعو عليه - فهو من قبيل الذم الذي يراد به المدح (وقد ورد في صفته)
صلى الله تعالى عليه وسلم (في غير حديث) أي في أحاديث كثيرة تقدم بعضها ما رواه وهو في صحيح
البخاري وغيره (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن خاشاً) صيغة مبالغة من الفحش وهو القبح
والوقاحة في كلامه ومخاطباته وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن عن كل ما يستحي منه (وقال
أنس) رضي الله تعالى عنه فيمارواه عنه البخاري أيضاً (لم يكن) صلى الله تعالى عليه وسلم (سباباً) أي
لا يقول ما هو سب وشتم (ولا خاشاً) أي لا يتكلم بما يقيح التصريح به (ولا لعناً) أي لا يقول لللعنة
لأحد (وكان) عادته صلى الله تعالى عليه وسلم أنه (يقول لأحدنا عند المعربة) مصدر ميمى من العتاب
وهو بالتاء المثناة من فوق مفتوحة ومكسورة من عتب عليه عند الغضب إذا لامه (ماله) أي أي شيء
اقتضى ما فعله (ترب جبينه) الجبين واحد الجبينين وهما جانباً الجبهة وفي نسخة تربت يمينه بالتأنيث
لانه عضو منى أو المراد به الجبهة لانه ورد بمعناها في قول زهير

يقينى بالجبين ومنه كيبه * وانصره بمطرد الكعوب

كما في شرح ديوانه فلا وجه لتخطئة المتن في استعماله بهذا المعنى وترب دعاء في الأصل بمعنى كبه الله تعالى
على وجهه ولم يرد به الدعاء كقولهم تربت يده (فيكون حمل الحديث) برفع حمل والمراد بالحديث ما ذكره
أولاً وهذا (هـ) هذا المعنى) أي أنه جاء على عادة العرب في ملاطفتهم وقيل معنى تربت جبينه كثر
سجوده فلا يكون دعاء عليه وهذا يقتضى أن المراد به الجملة (ثم أشفق) أي خاف صلى الله تعالى عليه
وسلم (من موافقة أمثالها) أي الدعوات الصادرة (اجابة) أي أن يستجاب دعاءه عليه بحسب ظاهره كما

(٣٧ شفا ح) الدجى وقال فهو محمول على ظاهره وأغرب منه قوله (فيكون حمل الحديث) أي حديث ترب جبينه
(هـ) هذا المعنى) من أن يقتل والصواب أن قوله فيكون حمل الحديث أي حديث تربت يمينك على هـ هذا المعنى أي على معنى ترب
جبينه إذ قوله ترب تحرك ليس مذكوراً في كلام المصنف فكيف يحمل عليه المعنى من غير ذكر المبنى ولا يبعد أن يراد بتربت يمينه
وترب جبينه اختياراً به الفقر ونهاية المسكنة لصاحبه كما يشير إليه قوله تعالى أو مسكيناً ذميراً فيكون في الحقيقة دعاءه لأبيه
(ثم) أي مع هذا كله (أشفق عليه) أصلاً والسلام) أي خاف على من جرى في شأنه هـ هذا الكلام (من موافقة أمثالها) وفي نسخة
موافقة أمثالها أي الدعوات التي لم يرد بها وقوعها (اجابة) مفعول أشفق أي أن يحيم الله في الدنيا والآخرة فتداركه

(فعاهد ربه كما قال في الحديث) السابق (ان يجعل ذلك) الدعاء (للقول له زكاة) أى طهارة (ورجته) عليه (وقربة) ثقبه اليه (وقد يكون ذلك) الدعاء (اشفاقا على المدعو عليه وتانيسالة) أى ناطقا بجاهه وتداركاً لمقاله (لئلا يلحقه) أى المدعو عليه (من استنعار الخوف) أى ادراكه من الله تعالى (والحذر من لعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له وتقبل دعائه) فى حقّه (ما يحمله على اليأس) من رجّة الله تعالى فى الدنيا (والقنوط) فى العقبى وهو بضم القاف أشد اليأس (وقد يكون ذلك) الدعاء (سؤالاً منه) أى من النبي عليه الصلاة والسلام (لربه) جـ ل جلّاله وعزّ كماله (لمن جلده) أى ضربه (أوسبه) أى شتمه وألغنه (على حق) أى أمر يستحقّه (بوجه صحيح) وفق شرعه (ان يجعل ٢٩٠ ذلك) الجلد ونحوه (كفارة لما أصابه) من الذنوب (ومعجبة) مصدر

قال بعضهم تربحك فقتل شهيداً فخاف من مثله (فعاهد ربه كما قال فى الحديث) السابق ذكره اللهم من دعوت عليه (ان يجعل ذلك للقول له) ما من سب ونحوه فهو بمعنى القول أو الشـخص (زكاة ورجة وقربة) كما تقدم بيانه مفصلاً (وقد يكون ذلك) المذكور من دعائه لمن سبه (اشفاقاً على المدعو) أى شفقة ورجة تجعل دعائه (عليه) رجته (وتانيسالة) أى تاليقاله ليطمئن قلبه (لئلا يلحقه) بما يقع فى قلبه (من استنعار الخوف) الشعور بدارا كه (والحذر) أى الوقوع فيما يحذر (من لعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) له (و) من (تقبل دعائه) أى يخاف قبول دعائه عليه بلغنه وابعاده من رجّة الله تعالى (ما يحمله على اليأس والقنوط) من رجّة الله وهما بمنى جمع بينهما ما كيدا وقيل القنوط شدة اليأس واليأس من رجّة الله كبيرة وقيل انه كفر وفيه كلام فى الاصول كما فصلناه فى رسائناها وتقدمت الإشارة الى شئ منه وهذا تاويل رابع فى غاية الحسن (وقد يكون ذلك منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (سؤالاً لربه) عز وجل أى قوله اللهم اجعله رجّة الخ (لمن جلده أو سبه) متعلق بسؤال (على حق وبوجه صحيح) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفعل شيأ بغير وجه شرعى (ان يجعل ذلك) أى دعاءه عليه (له) كفارة لما أصابه أى فعله من الذنوب التى استحق بها السب (ومعجبة) مصدر محى بالثد يدعيه من محاه اذا أزاله (لما اجترمه) أى فعله واكتسبه (وان يكون له عقوبة فى الدنيا) خبر يكون قوله (سبب العقر والغفران) لانه تعزير له بالقول الذى يسوءه (كما جاء فى الحديث الآخر) الذى رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة العقبة للانصار يا يعقوبى على ان لا نشر كوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تاتوا يهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصونى فى معروف فن وفى بذلك فاجره على الله (ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فى الدنيا فهو كفارة له) ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه فهو الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه وذلك فى الحديث إشارة الى ما سبق فى الحديث من الذنوب التى يابعهم على تركها لما بعد الشرك أو هو عام مخصوص وهذا يدل على ان الحدود كفارة فهو بعد قوله فى حديث آخر لا أدري الحدود كفارة لاهلها أو لا فهذا كان قبل ان يعلمه الله بانهم مكفرة وفيه كلام فى شروح الصحيحين ولا يلزمه ان يكون قوله فى الدعاء هنا بان يجعلها كفارة تخصيصاً لا حاصل أيضاً كما توهم ثم أورد شبهة أخرى على ما قرره ودفعها فقال (فان قلت فما معنى حديث الزبير) بن العوام الصحابى المشهور وحديثه هذا رواه البخارى (وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له حين تخاصمه) وتنازعه (مع الانصارى) الا فى ذكره وحين مضافة لمصدر تخاصم وتخاصمه كان مع بعض الانصار الذين شهدوا بدر اكم فى بعض كتب الحديث فقال ابن بشكوال انه خاطب بن أبى بلعة

محى مشدد اللبابة أى وكثرة محو (لما اجترم) أى اكتسبه من العيوب وفيه انه يباه ظاهراً ورواية ليس لها باهل اللهـم الا ان يقال ليس للعقوبة باهل على جهة الدوام بان يكون من أهل الاسلام (وان تكون مقبولة له فى الدنيا سبب العفو) عن تقصيراته (والغفران) لسيئاته فى العقبى (كما جاء فى الحديث الآخر) مما رواه الشيخان عن عبادة ابن الصامت رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة العقبة يا يعقوبى على ان لا نشر كوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تاتوا يهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصونى فى معروف

فن وفى منكم بذلك فاجره على الله

وقيل

(ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به) أى يخوزى به فى الدنيا (فهو كفارة له وفى نسخة فهو له) كفارة أى فى العقبى وتتمام الحديث (ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فهو الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه) (فان قلت فما معنى حديث الزبير) أى ابن العوام أحد العشرة المبشرة (وقول النبي) أى وما معنى قوله (صلى الله تعالى عليه وسلم له) أى لازبير (حين تخاصمه) بصيغة المصدر أى وقت تنازعه واختلافه (مع الانصارى) أى المنسوب الى الانصار فانه قيل انه كان منافقاً فهو من نسبهم لا من حسبهم وقيل غير ذلك واختلاف فى تعيين قائله هنا لك

المدينة فيه حجارة سود
(أسق) أي حديقتك
وهو بكسر همزة الوصل
أو يفتح همزة القطع
يازير حتى يبلغ الكعبين
فقال له الانصاري ان
وفي نسخة انه (كان ابن
عمتك يا رسول الله) وهو
عنه لقوله أسق أي
حكمت للزبير لاجل ان
كان ابن عمك وهي
صفية بنت عبد المطلب
وقيل الرواية بعد الهمزة
بناء على انه بهـ مـزتين
والثانية منه ما بدله تمدودة
وهو وجه من الوجوه في
اجتماع الهمزتين للقراء
السبعة وروايتهم (فتلون)
أي فتغير حيث أحمر
وأصفر (وجه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم)
غضب الله وتنزه الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم
عما نسب اليه (ثم قال)
أسق يا زبير أي حديقتك
كما ذكر (ثم أحبس) الماء
وأمنه عن غيرهما أو
أصبر على جريانه (حتى
يبلغ الجدر) أي جدر
الحديقة أو أصول الكرم
وهو يفتح الجيم وسكون
الدال المهملة وروى
بضم أوله جمع جدار
وبذل معجمة من جدر
الحسان بالفتح أو الكسر
أراد به مبلغ تمام السقي

وقيل ثابت بن قيس بن شماس الانصاري الا أنه لا شاهد عليه وقال النووي هو حاطب وقيل ثعلبة بن
حاطب وقيل جميل والقول بان حاطب بن أبي بلعة لا تصح لانه ليس انصاريا وقد ثبت في البخاري انه
ان اري بدرى وكذا ثابت لانه ليس بدرى او قال الزجاج الخصم من قبيصة لانه الانصاري منافق ليس من
المؤمنين منهم وفيه نظر لانه بدرى وقد شهد صلى الله تعالى عليه وسلم لاهل بدر بالجحمة وثعلبة بن
حاطب ليس معروف في الصحابة وقوله (في شراح الحرة) هو المتخاصم فيه والشراح بكسر الشين
المعجمة ودرء مهملة وألف بعدها جيم مسيل صغير في السهل أو الى السهل كما في النهاية للماء كالقناة جمع
شرجة أو شرج الحرة بفتح الحاء وتشديد الراء المهمة اثنان ارض صلبة تعلقها حجارة سود وهي مكان
معروف بقطيعة كان فيها وقعة يزيد المشهورة (أسق يا زبير) أي يستأنك من هذا المساء وقول المصنف
رحمه الله تعالى هنا (حتى يبلغ) المساء السائل (الكعبين) سهومنه كما قيل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يقله ابتداء وانما قاله بعد غنمه من كلام الانصاري وكان قال له أولا ما تر افعاله أسق يا زبير فقط فامره
بمقدار من السقي من غير استيفاء محقة بتمامه كما صرح به البخاري وقاله فامره بالمعروف وكان أراد
الانصاري ان يرسل المساء لارضه من غير حبس له أصلا مع انه يمر على أرضه أولا وله فيه حق شر بتام
فالى الانصاري فامره صلى الله تعالى عليه وسلم بمجر دالسقي وقال أسق فقط أي افعّل السقي من غير
استيفاء محقق ثم ارسل المساء مجاركا وأمره بالمعروف بمعنى التحميل من الاحسان أو العادة المعروفة ورعاية
المجار أو المراد به الوسط المعتدل (فقال له) أي قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الانصاري)
الذي ذكرناه ما قال أسق الى آخره (ان كان ابن عمك يا رسول الله) بفتح الهمزة أي حكمت له لانه ابن
عمك لانه ابن صفية بنت عبد المطلب لان ان الخففة بطرد معاتها قد حرف الجر ولو في صدر الكلام
كما يظن مع المشددة كقوله تعالى ان كان ذامال وبنين وحكي الكرماني فيه كسر الهمزة على انها شرطية
مقدرة الجواب وفي فتح الباري انه غير معروف في الرواية لكنه يؤيد ما في رواية ابن اسحق وان كان
ابن عمك وهمزة الاستفهام على هذا مقدرة وتمد الهمزة ان ذكرت كما ذكره المصنف والقرطبي ان كان
ابن عمك نحو قوله الله اذن لكم وهي رواية عندهما من غير هذه الطريق وفي رواية ابن معمر انه ابن
عمك فقال ابن مالك في توضيحه يجوز في هذه الرواية فتح همزة انه وكسرها فاذا فتحت قدرت قبلها لام
جارية واذا كسرت قدرت قبلها ألف استفهام لانها وقعت بعد كلام معلل بمضمون ما بعدها كقوله تعالى
ولا تقر بوزنانه كان فاحشة وقد روى بهما (فتلون وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي
هرض له لون غير لونه الذي كان له من حرة الغضب لقول الانصاري المذكور وعلم انه ساءه وقيل انه
كناية عن الغضب وانما ساءه صلى الله تعالى عليه وسلم في مقاله هذا ولو صدر من غيره الآن وجب قتله
لانه كان من المنافقين المؤلفة قلوبهم وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعفو عن مثله كما قال لثلاث
يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه وهو خاص به وبغده يقتل قائله كما قاله النووي (ثم قال) صلى الله
عليه وسلم بعد ما غضب من قوله وكونه لم يرض بما هو أكثر من حقه وقد حكم له صلى الله تعالى عليه
وسلم بالعدل والمحق فلم يرض بحكمه طمعا وبغيا منه (أسق يا زبير) حديقة فذلك (ثم أحبس) المساء
بسد مجرا (حتى يبلغ) المساء الذي حبسته (الجدر الحديث) أي الى آخره المروي في البخاري والموطأ
وغيرهما وهذا رواية وفي الرواية الأخرى هنا حتى يبلغ الكعبين وهم ما يعني وتقديم المصنف
رحمه الله تعالى لها ليس في محله كما تقدم وفي رواية الموطأ حتى يرفع الى الجدر وهو يفتح الجيم
وسكون الدال وبالراء المهملة يعني الجدار وروى بضم الجيم جمع جدار وروى بفتح الجيم وكسرها

استيفاء الحق الزبير رضي الله تعالى عنه (الحديث) بطوله والمقصود حل مشكله

(فالجواب ان الذي صلى الله تعالى عليه وسلم منزله ان) وفي نسخة عن ان (يقع بنفس مسلم) أي في خاطره (منه) أي من جهة أمره عليه الصلاة والسلام (في هذه القضية) وفي نسخة القصة (أمير يرب) بضم أوله وفتح حاء أي شيء يقع في الرية والشك والهمة (ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم ندب) ٢٩٢ أي الزبير كما في نسخة أي أمره أمر ندب واحسان ودعاء (أولا) أي في

وذا لمعجزة من جذر الحساب وجذر كل شيء أصله والمراد به الحائط ولما كان ذلك مختلفا أقدره بما يبلغ الكعبين وبه قضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غير هذه القصة وقيل المراد به ما يجعل من التراب حول الزرع وهو الظاهر والمعنى واحد كما تقدم وحاصل السؤال انه صلى الله تعالى عليه وسلم حكم أولا بحكم ثم رجع عنه وهو بنافي العصمة في أقواله الذي قررتموه ولذا قيل انه يدل على ان الحاكم يجوز له نقض حكمه ولادليل فيه لماسياني (فالجواب) عما ذكر (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (منزه) أي مبعده به من (ان يقع بنفس مسلم) أي فكره وذهنه (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة) التي قضى فيها وحكم بها على غيره (أمير يرب) أي يقع سامعه في ريب وشك في أقواله ويظن انه صلى الله تعالى عليه وسلم يصدر منه قول من غير تأمل وتثبت ثم يرجع عنه (ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم ندب الزبير) أي دعاه وطلب منه (أولا) حين قال له اسق (الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط) أي الاعتدال على غير افراط ولا تفريط (و) على وجه (الصالح) بينه وبين الانصارى لانه كان مستحقا لغير ذلك (فلم لم يرض بذلك) أي بما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأفظأه فوق حقه (الآخر) أي الرجل الآخر الخاص وهو الانصارى (ولج) أي ابدا اللجاج عناداً منه في خصومه للزبير رضي الله تعالى عنه (وقال ما لا يجب) ان كان هذا بضم المثناة التحتية وكسر الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة من المحبة فهو ظاهر وان بقهجا وكسر الجيم فالحق ان يقول ما لا يجوز لانه كثير في عباراتهم وقد سبق مثله فالمراد به ما لا يجوز أيضاً لان غير الواجب يصدق على الحرام والمباح والمندوب فإريد به بعض أفراده إيماء الى انه يقتصر في حقه على الواجب له فبالكبحرام يقتضي الرد وما قيل من ان الوجوب بمعناه اللغوي وهو السقوط كقوله تعالى وجبت جنوبها أي ما لا يسقط عن فائله حرمة حتى يجدد اسلامه ويتوب عنه تكلف لا تؤديه العبارة بلا قرينة (استوفى) أي وفي وكمل صلى الله تعالى عليه وسلم (للزبير حقه) من الشرب من غير مساححة (وقد ترجم البخاري) رحمه الله تعالى (على هذا الحديث) المذکور في هذه القضية والترجمة في الاصل كما تقدم تفسيراً باخرى فيكون معنى ابصال الكلام لمن لم يسمعه كما في قوله ان الثمانين وبلغتها * قد أخرجت سمعي الى ترجمان وفي عرف المصنفين رحمه الله تعالى عنوان الكلام بذكره اجالاً مع لفظ الباب ونحوه وهو المراد هنا بقوله رحمه الله تعالى (باب) بالتنوين (اذا أشار الامام بالصالح) بين خصمين (فاني) أي امتنع أحدهما عما أشار به (حكم) الحاكم (عليه) أي على من أبي الحكم (وبالحكم) الحق الذي أنانا هو أكثر من حقه فالالف واللام في الحكم لله وهو الحكم البين فلا يقال انه سقط منه لفظ البين المروى فيه كما قيل (وذكر) البخاري (في) آخر (هذا الحديث) المذکور (فاستوعى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ حقه للزبير) أي استكمل وأصل معناه جعله في الوعاء فتجوز به عن لازم مناه والضمير للحكم أو للرسول لا دني ما لبسة أو للانصارى على زعمه تكلم به ولو رجع للزبير في عبارته رم عوده على متأخر وروى انهما لما خراجا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم مراعى المقداد فقال لمن كان القضاء قال الانصارى لابن عمته ولوى شديقه فقطن له

أول أمره حيث أشار (الى الاقتصار) للزبير على بعض حقه (على طريق التوسط) أي مراعاة الجانبين (والصالح) الذي هو موجب صلاح العباد وصلاح البلاد (فلم لم يرض بذلك الاخر) بل شديد الجحيم أي وبالغ في طلب الحكم المقرر (وقال ما لا يجب) أي ما لا ينبغي في ذلك المقرر (استوفى) جواب لما أي أخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير حقه (وافياً تائياً) ولهذا ترجم البخاري (أي قانون في صحيحه) على هذا الحديث (باب اذا بالاضافة منصوباً على انه مفعول ترجم وضبط باب بالرفع منونا فيكون محكيما والنصب محلياً أو التقدير هذا باب فيما اذا أشار الامام بالصالح فاني أي الخصم به (حكم عليه) بالبناء للمفعول أو الفاعل (بالحكم) أي البين كما في البخاري وتركه المصنف

لوضوحه (وذكر) أي البخاري (في آخر الحديث فاستوعى) أي استوفى كما في نسخة أي استوعب (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ للزبير حقه) ووقع في أصل المحلى والمسلماني حقه للزبير فقال فيه تقديم وتأخير والتقدير استوعى حق الزبير للزبير يعني وقد سبق في الحديث ذكر الزبير فالمرجع موجود وقال المحلى وكذا في نسخة صحيحة هندية بالبخاري

يهودي

(وقد جعل المسلمون هذا الحديث) أي حديث الزبير مع الانصاري (أصله لا في قصة) أي في مثل حكم الزبير (وفيه) أي وفي الحديث (الافتداء) أي أخذ الأتداء والاهتداء (به صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه) وأنه عليه الصلاة والسلام (وانتهى) فيما رواه الشيخان عن أبي بكر (أن يقضى القاضي وهو غضبان) جملة حاله أفادت أن غيره من القضاة غير معصوم فلا يقضى حال غضبه بخلافه عليه الصلاة والسلام (فانه في حكمه في حال ٢٩٣ الغضب والرضى سواء لكونه

فيهما) أي في الغضب والرضى وفي نسخة فيها أي في حالهما (معصوما) من الخطأ في القضاء (وغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا) أي في أمر الزبير مع خصمه (انما كان الله تعالى لانفسه كما جاء في الحديث الصحيح) من أنه لم يكن يغضب لنفسه وانما كان يغضب لربه هذا ولوصد ذكر مثل هذا الكلام الذي خاطبه عليه الصلاة والسلام به من انسان اليوم من نسبته عليه الصلاة والسلام الى هـ وى وغرض في الاحكام كان ارتدادا عن الاسلام فيجب قتله بشرطه المعتبر عند الاعلام وقد قال العلماء انما تركه عليه الصلاة والسلام لانه كان في أول الاسلام يتألف الناس في الكلام ويدفع بالتي هي أحسن في ذلك المقام ويصبر على أذى المنافقين في تلك الايام وهذا كقول الآخر هذه قسمة ما أريد بها

يهودى كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمون في قضاء يقضى به بينهم وأيم الله لقد أذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى عليه الصلاة والسلام فدعانا الى التوبة فقال أقتلوا أنفسكم فبلغ قتلنا سبعين ألفا في طاعة ربنا حتى رضى عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس أن الله يعلم منى الصدق ولو أمرني محمد أن أقتل نفسي لعلت (وقد جعل المسلمون) المراد بهم العلماء الفقهاء وعبر بهذا الان المسلمين في العصر الاول أكثرهم علما مجتهدون (هذا الحديث أصله) أي قضية كلية وقاعدة مضبوطة (في قصيته) أي قضية الزبير في منازعته مع الانصاري والمراد بالاصل المأخوذ من هذه القضية انه يستحق حانطه حتى يبلغ الماء فيه الكعبين من القائم ثم يرسله كله لمن يليه أو يرسل ما زاد على حاجته له كما في التمهيد لابن عبد البر وقيل المراد انه اذا اتحسا كم خصمان فلا يحاكم أن يصالحهما على أمر فيه رفق وتوسعة فان انتفيا أو أحدهما أمضى حكم الله عليهما (وفيه) أي في هـ هذا الحديث ما يؤخذ منه ويستنبط (الافتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما فعله) ما لم يعلم انه من خصائصه (في حال غضبه ورضاه) أما الرضاء فظاهر وأما الغضب فلخصته صلى الله تعالى عليه وسلم ولانه لم يكن يغضب لنفسه وانما يغضب لانتهاك حرمة الله تعالى كما في هذه القضية (وانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وانتهى) في حديث زواه الشيخان (أن يقضى القاضي وهو غضبان) لانه غير معصوم فربما جعله الغضب على أمر لا يرضى والجملة حاله بخلاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والنهي فيه محمول على الكراهية كما صرحوا به (فانه في حكمه في حال الغضب والرضاء سواء لكونه فيهما) أي في الغضب والرضاء (معصوما) حفظه الله تعالى عن أن يصدر منه فيهما ما يخالف أمر به (وغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا) الأمر الذي صدره من الانصاري (انما كان لله تعالى) النسبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للهوى الذي جاءه منه بما يقضى الردة والقتل ولكنه عفا عنه لما مر (لانفسه) فانه لا يتبعها (كما جاء في الحديث الصحيح) الذي قدمنا ذكره من انه انما كان يغضب لله وانتهاك حرمة الله ومنه الغضب في كراهية حكم الحاكم فيه كل ما يشوش الفم كرم جوع ومرض وذهب بعضهم الى ان من غضب لله لا يمتنع من الحكم أيضا لانه متق فلا يرتكب أمرا يخالف أمر به قياسا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يظهر الحديث يقتضيه والمعنى قيل انه مثل القاضي أيضا وقد يفرق بينهما (وكذلك) أي مثل ما ذكرنا رواه أبو نعيم في الحلية وهو (الحديث في إقادته عكاشة) الإقادة أفعال من القود للعدابة مقابل السوف ثم استعمل في الاقتصاد بالنفس وغيره لان الجاني يقاد ليس توفي منه غالبًا فإراده لازم معناه وصار حقيقة فيه والمصدر مضاف لغاعله وعكاشة معروف من الصحابة وعينه مضمومة وكافه مخففة وهه شدة وهه علم منقول واصله العنكبوت وفي كتاب ليس لابن خالو به عكاشة صاحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل الحديث يخففونه وانما هو مشدد وعكاشة اسم موضع انتهى (من نفسه) الشريعة صلى الله تعالى عليه وسلم في قصة وقعت قبيل وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل عليه اذا جاء نصر الله

وجه الله تعالى فانه نسب الغرض في العظية اليه عليه الصلاة والسلام ولم يامر بقتله فاقرّب أمره ان يكون منافقا أو حديث عهد بجاهلية أو بدواني غلظة طبعهم وجهالة شأنهم وجفاوة لسانهم (وكذلك الحديث) الذي ورد في الحلية لابي نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما (في إقادته) بالعاقب من القود أي في قصاصه (عكاشة) بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفه وهو ابن مخضن الاسدي صحابي جليل رضى الله تعالى عنه والمعنى ان يقتض لنفسه (من نفسه) عليه الصلاة والسلام

(لم يكن) أى ضربه عليه الصلاة والسلام له (لتعد) بشديد الدال أى لتجاوز زحذوف نسخة صحيحة لعمدة أى لقصد (حمله الغضب عليه) أى على ضربه (بل وقع في الحديث) أى في حديث قودع كاشة (نفسه ان عكاشة قال له) عليه الصلاة والسلام (وضرب بئني بالقضيب) أى بالعصا (فلا أدري أعمدا) كان ضربه لى (أم أردت ضرب الناقة) فوقع على (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعيدك بالله) أى اجعلك في حفظه ٢٩٤ (ان يتعمدك رسول الله) وفي نسخة ان يتعمدك نبيك (صلى الله تعالى عليه وسلم)

الى آخره قال مجبر بل قد نعت فقال له الاخرة خير لك من الاولى وسوف يعطيك ربك فترضى فامر بالان ينادى الصلاة جامعة فاجتمع الصحابة في مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم فصلى بالناس وصعد المنبر وخطب خطبة وجلت منها القلوب فقال أيها الناس أى نبي كنت لكم فقالوا جزاك الله عنا خير اقلدك كنت لنا كلاب الرحيم والاخ الشفيق اديت رسالة الله وبلغت وحيه فجزاك الله عنا افضل ما جزى نبيا فقال معاشر المسلم من أنشدكم بالله عز وجل من كانت له على مظالمه فليقم فليقتصم منى وكرره فقام شيخ يقال له عكاشة فتخطى المسلمين حتى وقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال لولا أمرنا ما كنت لا قدم على شئ لما انصر فنام من الفتحة حازت ناقتك فرفعت القضيب فضربت خصرى ولا أدري أعمدا كان ذلك أم لا فطلب صلى الله تعالى عليه وسلم قضيبه وودعه لعكاشة وقال له اضرب ان كنت ضار با فقال ضرب بئني وأنا حاسر عن بطنى فكشف له صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه فقبله وقال له فذاك أى وأى من يطيق ان يقتصم منك فقال له اما ان تضرب أو تعفو فقال قد عفوت رجاء ان يعفو الله عني في القيامة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان ينظر الى رفيقى في الجنة فليمنظره فذا فجعلوا يقبلون بين عينيه ويهنونه بذلك وهو حديث طويل ذكره ابن الجوزى في الموضوعات وقال السيوطى انه أخرجه أبو نعيم في الحلية ولم يقل انه موضوع فهو تعقب له وعلى هذا اعتماد المصنف رحمه الله تعالى (لم يكن) ما صدر منه صلى الله عليه وسلم في ضرب عكاشة (لتعمد) أى عن عمد منه (حمله الغضب عليه) أى على فعله بغير حق (بل وقع في هذا الحديث نفسه) لاني حديث آخر (ان عكاشة قال له) صلى الله تعالى عليه وسلم لم حين أراد ان يودم منه وكان تعلق بزمان نافته صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ثلاث مرات (وضرب بئني بالقضيب) وهو عصا كان في يده الشريفة (فلا أدري) ضربك هذا كان (عمدا) تعمد منك لضربى (أم) اصابته لى خطأ وقد (أردت) غيره وهو انك (ضرب الناقة) فاصابنى ذلك (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعيدك بالله) أى اجعلك في حفظه (يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بضرب لم تستحقه وفيه التفات من التكلم الى الغيبة واصله ان اتعمدك فأتى باسمه الظاهر اشارة لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم مما قاله عكاشة لان من هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصدر منه مثله وعكاشة هذا هو ابن محصن صحابى بدرى وهو الذى قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ذكر ان سبعة من ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ادع الله لى أن يجعلني منهم فقال أنت منهم فقال آخر مثله فقال له سبقتهم اعكاشة فضرب مثلا كما في الاصابة (وكذلك) أى مثل ما وقع لعكاشة ما وقع (في حديثه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الاخر مع الاعرابى) وهذا الحديث لا يعرف من رواه ويحتمل انه حديث عكاشة بعينه (حين طلب الاقتصاص منه) صلى الله تعالى عليه وسلم اضربه له فلما قال له اقتصم منى ومكنته

وحاصل الجواب انه وقع منه خطأ وهو جواب حسن صواب يصلح ان يكون جوابا عن الاشكال الاول في الحديث الاخر أيضا وهو أعمام مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته بمعنى ضربته أو شتمته سهوا أو خطأ والله تعالى أعلم هذا وفي حاشية المحلى ان حديث عكاشة في افادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه عليه الصلاة والسلام دفع القضيب الى عكاشة ليقتصم منه ذكره ابن الجوزى في موضوعاته مطولا وقال في آخره هذا حديث موضوع لا محالة كافأ الله تعالى من وضعه وقبح من شين الشريعة يمدل هذا التخليط البارد والكلام الذى لا يليق بالرسول ولا بالصحابة والمتمم لعبد المنعم بن ادريس قال أحمد بن حنبل كان يكذب على وهب وقال يحيى كذاب خبيث وقال ابن المدينى وأبو داود

ليس بثقة وقال ابن حبان لا يحل الاحتجاج به وقال الدارقطنى في ميزانه فيه مشهور قصاص ليس يعتمد عليه تركه غير واحد ثم ذكر كلام أحمد فيه وقال قال البخارى ذاهب الحديث ثم قال وله عن أبيه عن وهب عن جابر وابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما خبر افادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طويل وانه دفع القضيب الى عكاشة ليقتصم منه وقال قال ابن حبان كان يضع الحديث على أبيه وعلى غيره (وكذلك) الكلام (في حديثه الاخر) قال الدجى لا أعرف من رواه (مع الاعرابى) قال المحلى هذا الاعرابى لا أعرفه (حين طلب عليه الصلاة والسلام الاقتصاص منه) أى من نفسه الشريفة الاعرابى

(فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ضرب به) أي الاعرابي (بالسوط لتعلقه بزمام ناقته) بكسر الزاي أي بخطامها (مرة بعد أخرى) علة اضربه (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينهأ) كل مرة عن تعلقه بزمامها (ويقول له تدرك حاجتك وهو يابى) يقول له ذلك (فضر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ثلاث مرات) من نهيه وابائه عن

٢٩٥

قبوله ووقع في أصل الدبجي فضر به ثلاث مرات بعد وقال طرف غائى قطع عما أضيف هو إليه منوبأى بعد نهيه له وهذا خطأ فاحش لأن الضرب لم يقع ثلاث مرات بل مرة واحدة بعد نهيه ثلاث مرات ثم لا يتوهم أن ضربه له كان انتقاما لنفسه بل كان تاديبا وتشريعا له ولغيره للاجتناب عن مثل ذلك لقبحه (وهذا) أي ضربه الذي وقع عليه (منه عليه الصلاة والسلام) لم يقع عند نهيه) ولم ينجر برذعه (صواب وموضع أدب) وهما خبران لقوله وهذا وقد وهبم الدبجي حيث قال ويروى أنه صواب وموضع أدب يقتبس منه ويتضاهيه (لكنه عليه الصلاة والسلام أشق) أي خاف مقامه به (إذا كان حظ نفسه) وفي نسخة حق نفسه والجملة تعليلية اعتراضية بين أشق (من الامر) أي لأجل أمر

من نفسه (فقال الاعرابي قد عفوت عنك) أي تركت ذلك برضى منى (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد ضرب به بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد أخرى) ففيه ترك أدب يستحق به الضرب نعرير فلم يكن ذلك الابحى فلا يستحق به الاقتصاص ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم فعله كرامته ونظيما القلب من غير حق له مضى فكان تاديبا وتشريعا مستحقا للحمد لا للعفو (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينهأ) عن تعلقه بزمام الناقة وسوء أدبه وعبر بالمضارع حكاية للحال السابقة استحضار الصور لها كما في قوله (ويقول له) أي للاعرابي (تدرك حاجتك) أي أقضيها لك وتصل إليها دفع الزمام (وهو يابى) من ارسال زمام ناقته المحامنه (فضر به بعد) نهيه (ثلاث مرات) حلما منه صلى الله تعالى عليه وسلم وتحملا لأبرامه عليه ثم بين الوجه في هذا وأنه غيـر مناف لما قررته من غصمته في غضبه ورضاه فقال (وهذا) الذي وقع (منه صلى الله تعالى عليه وسلم) لم يقف عند نهيه لعدم امتثاله ففعل امتثاله كالوقوف ففيه استعارة وكذا في قوله عند نهيه فهى مكنية تحييلية (صواب) لاجور وخطا يستحق به العقود (وموضع أدب) في الحضور عند نهيه من لم يتأدب فيه التأدب والحكم فيه مفوض له صلى الله تعالى عليه وسلم (لكنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أشقق) أي أرحم من ترك الأدب عنده بعد ضربه بحق (إذا كان حق نفسه) علة لاشفاقه مع استحقاقه للتأدب (من الامر) أي من الحال الذي وقعت فيه هذه القصة (حتى عفاه عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان ما فعله من ضربه تاديبا له وزجرا عما فعله من سوء الأدب بعد تكرار نهيه له كما تقدم فلم يقع منه لغضبه أمر يخالف عصمته ومراعاة المصنف رحمه الله تعالى بقوله حق نفسه أنه أمر يتعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم وبذاته لعدم امتثاله نهيه اللازم له شرعا وليس المراد أنما فعله انتقاما لنفسه وهوهاية واعلم أن العلامة ابن القيم قال في كتاب المعالم أن الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة قالوا أن الضربة واللطمة لاقتصاص فيها شرعا وإنما فيها التعزير وادعى بعضهم فيه الإجماع الآن لبعضهم فيه خلاف جرى فيه على خلاف القياس إلا أنه مقتضى للنصوص وعليه عمل الصحابة رضي الله تعالى عنهم لقوله تعالى فمن اعتدى عليك فاعقدوا عليه بمثل ما عتدى عليك ولا ريب أن لطمة بالطمعة وضرب بضربة أقرب إلى المماثلة من التعزير بغير جنس أعدائه وهو هدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء الراشدين حتى عقد له الحدوثون بابا ترجموه بباب القصاص في الضربة واللطمة وروا فيه آثارا انتهى أقول الظاهر ما عليه الفقهاء وهو مقتضى القياس لأنه لا يمكن ضبطه وقد بدو جديده تفاوت فاحش كمن ضرب شخصا على عينه ولم يضرب بصره فربما تخرج عينه ضربة بالقصاص وإنما فعله الصحابة رضي الله تعالى عنهم لو توقعهم بعدم تجاوز أفعالهم فلانقيس أنفُسنا عليهم فلا وجه لما قاله ابن القيم رحمه الله تعالى (وأما حديث سواد بن عمرو) رضي الله تعالى عنه عن عطية الانصاري الذي رواه أبو القاسم في معجم الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق في جامعهم عن الحسن وسواد بن عمرو وهذا انصاري صحابي وليس هو سواد بن غزيرة لأنه وقع نقله مثل هذه القصة عنه وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم طعنه بالعصا في خصره لكن لا على هذا الوجه كما ياتي وما وقع في بعض النسخ عمرو بن سواد غلط من النسخ وقال ابن الملقن في شرح البخاري بعد ما نقل

ضربه (حتى عفاه عنه) الاعرابي غاية لطلبه الاقتصاص منه والحاصل أن اقتصاصه إنما كان اكمال خوفه من ربه حيث كان ظاهرا ضربه على صورة حظ نفسه مع ما يتضمنه من تعاليم أمته عدم المساحقة والمساهلة في حقوق العباد قبل يوم الميعاد (وأما حديث سواد) بفتح السين المهملة وتخفيف الواو (ابن عمرو) أي ابن عطية الانصاري الذي رواه القاسم البغوي في معجم الصحابة وابن سعد عبد الرزاق في جامعهم عن الحسن

(أثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وقال ابن عبد البر سواد بزيادة تاء ابن عمرو والانصاري ويقال سواد بن عمرو وحديثه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أفاده من نفسه روى عنه الحسن ومحمد بن سيرين أنه قال أثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وأنا متخلق) أي متلطخ بالخلق من الطيب يقال خلقه تخليقا طيبه فتخلق كقوله (فقال عليه الصلاة والسلام ورس ورس) وهو نبت أصفر يصبح به ومعناه التهديد في النهي عن لبسه أو تطيبه وكره للتاكيد كقوله (حط حط) بضم الحاء وتشديد الطاء المهمتين أي ضع عنك هذا بلبس غيره أو بغسله ويجوز في طائفة الحركات الثلاث لأنه أمر مضاعف كد في جواز الفتح للخفض والضم للتابع والكسر للأصل في تحريك الساكن أما قول الحلبي الظاهر أن هذا أمر بالخط وكذا رأيت مضبوطا بالخط باسكان الطاء فهو قلم منه فانه إذا كان الأمر بالخط فالساكن خطأ في الخط وهذا وقال التلمساني وروى بسكون سين ورس وفتح طاء حط ساكنين وروى بثنوين السين وسكون الطاء ٢٩٦ انتهى وخلافه مما لا يخفى نعم وجه السكون هو الوقوف ومجمله الرفع على أنه خبر مبتدأ

ما في الشفاء هذا لم يدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه صاحب ابن ذهب فان ثبت هذا فلا علم له صحابي آخر وافق اسمه واسم أبيه لكن القصة معروفة بسواد بن عمرو والظاهر أنه انقلبت عليه انتهى وذكر ابن عبد البر رحمه الله تعالى أنه سواده بزيادة الهاء قال سواد (أثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا متخلق) أي متضغ بالخلق وهو نوع من الطيب يخلط بالزعفران ولونه بين الحمرة والصفرة وقد ورد في بعض الأحاديث النهي عنه وفي بعض ما باحته والنهي قيل أنه متأخر ناسخ لا باحته لأنه معتاد في النساء والنسب بهن غير جائز ولذا ذهب شيخ والدي الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الميمني إلى حرمة الحناء على الرجال لغير التداوي يعني في غير اللحية (فقال ورس ورس حط حط) الورس نبت أصفر باليمن يصبح به ويتعطر به ومنه عن كالحلق والحناء وحكمه حكمه وهو حرام للنهي عنه في الحديث وذكر وكره لا النكار عليه وهو ورس بوزن ضرب وحط أمر له كرنا كيدا أيضا وتقديره أعليك ورس فيجوز رفعه على أنه مبتدأ أو خبر مبتدأ مقدر وسكون السين للوقوف وطامحط ساكنة أو مة توحه كالمجوز في كل أمر مشددا لا آخر كرد وأصله أردد وأحطط ويجوز أن لا يقدر فيه شيء ويقصد به ما مر أيضا قد بر وهو من طيب النساء أيضا (وعشيني) بجمعيتين بمعنى ضرب بني وهو استعارة معروفة كما يقال جلالة وقته بالوسط ومثله قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب (بقضيب) أي عصا كان عادته صلى الله تعالى عليه وسلم جله (في يده في بطني) أي عليها وجعله لتمكنه منه كأنه فيها (وأوجعني) ضرب به أو هو بضر به (فقلت القصاص يا رسول الله) أي أسئلك أو أطلبه منك (فكشفت لي عن بطنه) لا ضرب به اقتصاصا كما فعل بي و (انما ضرب به صلى الله تعالى عليه وسلم لم أنكر رأه عليه) وهو تطيبه لما فيه تشبها بالنساء يستحق التعزير عليه وقيل أنه كان محرما فيمنع عليه الطيب فحافله صلى الله تعالى عليه وسلم به أمر مشرع له زجرا لعله بالفعول بعد القول ولكنه أجابه بالقود تواضعا ولطفا ورحمة منه كما تقدم وقد كان المضر وبيع لم أنه منهي عنه (ولعله) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد بضر به إلا تنبيهه على ما رآه منه مما لا يليق فأراد الإشارة إليه بقضيب في يده لينزعه ولم يرد بضر به أولاخسه بشدة ولم يقصد بضر به (فلما كان) أي وجد (منه إجماع) مؤلما وهو (لم يقصده) بضر به أياه (طلب التحلل منه)

مقدر أي أهدأ ورس أو بفعل محذوف أي أبفعل ورس بمعنى يصبح به ويلبس واما على التثنية فظاهر إعرابها ما قال التلمساني ولعله كان محرما فنهاه عنه لأنه لا يلبسه المحرم أقول لبس الأصغر والأجر مكروه عندنا مطلقا وكذا التطيب يطيب فيه لون لأنه تشبه بالنساء وقال الدججي الخلق طيب مركب من زعفران وغيره وقد ورد الخبر باباحته والنهي عنه وهو أكثر والظاهر أنه ناسخ لا باحته لأنه من طيب النساء وهن أكثر استعمله (وعشيني) وفي نسخة فغشيني أي قلحني (بقضيب في يده) أي موقعا ضرب به (في بطني فأوجعني) ولعله كان بعد امتناعه عن امتثال الأمر واجتناب النهي ثم رأيت في حاشية الشمني أنه روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه نهى عن الخلق مرتين أو ثلاثا وأنه رآه متخلقا فطعنه في بطنه بجريدة في يده (قلت القصاص) بالنصب مفعول محذوف نحو أسئلك أو أطلب منك (يا رسول الله) ولعله ظن أنه عليه الصلاة والسلام ضرب به بغير ما يستحقه من الإتيان (فكشفت لي عن بطنه) تواضعا له به وتزلا لقومه (انما) جواب أما فحقه أن يقول فأنما (كان ضرب به أياه) وفي نسخة انما ضرب به النبي عليه الصلاة والسلام (لم أنكر رأه) وفي نسخة رأه عليه وقد نهى عنه وهو على حاله (ولعله لم يرد بضر به بالقضيب إلا تنبيهه) بضر بطيف في مقام التاديب (فلما كان منه إجماع) أي حقيقة أو ظاهرا وجع جيالة (لم يقصده) بضر به (طلب التحلل منه) أي في قدر الزائد على ما يستحقه

بالقود

(على ما قدمناه) من نظير ما وقع له مع غيره قال ابن عبد البر وهذه القصص اسود بن عمرو لاله واد بن غزيرة وقدر وبت اسود بن غزيرة انتهى ويقال شواد بن غزيرة مشد الواد وسواد في الانصار وغيره مخففة وقال ابن اسحق حدثني جبان بن واسع عن اشيخ من قومه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم بدر ومعه قدح يعدل به القوم فخر بسواد بن غزيرة حليف بن عدى بن النجار وهو مستندل من الصف قال ابن هشام ويقال متصل من الصف فظعن في بطنه بالقدح وقال استوي اسواد قال بارسول الله اوجعتني وقد بعثك الله تعالى بالحق والعدل فاقدني قال فكشف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه وقال استقد قال فاعتنقه وقبل بطنه قال ما جئت على هذا اسواد قال بارسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون آخر العهد بك ان يمس جلدي بجلدك الشري فعداله رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير انتهى وقال المحلى واما

سواد فقاط وعلى الخطأ نقله شيخنا ابن الملقن في شرح البخاري ثم تعقبه لكنه لم يذهب على انه مقلوب

(فصل)

(واما أفعاله عليه الصلاة والسلام الدنيوية) أى المحرمة عن الاحكام الاخرية (في حكمه) مبتدأ (فيها) أى فى أفعاله الدنيوية (من توفى المعاصى والمكروهات) بيان لحكمه أى من تحفظه عنهما (ما قدمناه) وفى نسخة ما قدمناه وهو خبر المبتدأ واما ما صدر عنه من فعل بعض المكروهات كشربه وبوله قائماً بعد نهيه عنه ما فاته كان لعذر لديه أو لبيان المجواز مما كان واجبا عليه (ومن) أى وحكمه من

بالقود حتى لا يبقى له عليه حق فدفع الشبهة بوجهين أحدهما انه تعزير مشروع له لكنه تكريم باجابه لما علم انه لم يقصد قوده وانما قصد تقبيل جسده الشريف والثاني انه خطأ ما عفو عنه وفعله صلى الله تعالى عليه وسلم تعليم الامته وهذا جار (على ما قدمناه) فى قصة عكاشة رضى الله تعالى عنه وذو كرا بن اسحق انه صلى الله تعالى عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم بدر وفى يده قدح يعدل به فخر بسواد بن غزيرة متصلا من الصف فظعن فى بطنه بالقدح وقال له استوي اسواد فقال له اوجعتني يا رسول الله وقد بعثك الله بالعدل فاقدني فكشف له عن بطنه وقال له استقد قبل بطنه واعتنقه فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما جئت على هذا قال حضر ما ترى فاردت ان يكون آخر العهد بمس جلدي فعداله صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم بخير

(فصل قال القاضى رحمه الله تعالى واما أفعاله صلى الله عليه وسلم الدنيوية) أى المتعلقة بامور دنياء لا بالعبادة والعقائد (في حكمه فيهما من توفى المعاصى) أى اجتناب المحرمات شرعا (والمكروهات) كراهة تنزيه بقدر ينتمى بمقابلة المعاصى (ما قدمناه) خبر قوله حكمه المبتدأ أى انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم منها فان وقع منه مكروه لبيان المجواز كشربه قائماً فهو لتعليم امته فلا يكون مكروها فى حقه وما قبل منها من انه غير منهى عنه فلا حاجة لذكر لغو من الكلام لا حاجة للاطالة بمثله (ومن جواز السهو والغلط فى بعضهما ما ذكرناه) فانه جوزه فى العبادات فاعلم جوازه فى هذا بالطريق الاولى (وكله) أى كل ما ذكر من السهو وما بعده (غير قاذح) غير ضار (فى النبوة) بل حسن منه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه من التشريع (بل ان هذا) مع انه غير مذموم صدور (فيها) أى فى أفعاله (على الدور) أى قليل جدا والنادر ما قل وقوعه ولا حكم له (انعامه أفعاله) أى أكثرها واقع (على السداد) بفتح السين المهملة أى الاعتدال والقصد ويجوز ان يريد بالعامية الكل يجعل غيرها كالعدم (والصواب) وعدم الخطأ (بل أكثرها) أى أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم (أو كلها جارية بحرى العبادات والقرب) بضم وقع جمع قرب وهى العمل الصالح الذى يقرب به الى الله تعالى (على ما بينا) فيما تقدم اما ان أكثرها كذلك فلان منها مباحات كالاكل والشرب ونحوه واما كون كلها عبادة فلا نه محتو على تعليم الاباحة وتقوية الجسد للطاعة ونحوه مما يجعل العادة عبادة (اذ كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأخذ منها) أى من الدنيا وأفعالها (الاضروته) أى مقدر ما يضطر اليه ويحتاج له

(٣٨ شفا ح)

(جواز السهو والغلط فى بعضها) أى أفعاله كتناسيمه من ركعتى احدى صلاتى العشى سهوا (ما ذكرناه) فى حديث ذى الدين (وكله غير قاذح فى النبوة) المبني على صفة العصمة (بل) وفى نسخة بل (ان هذا) أى صدور السهو (فيها على الدور) انعامه أفعاله (أى غالبها بل كلها) على السداد أى الاستقامة والاقتصاد (والصواب) فى الاجتهاد (بل أكثرها أو كلها) أى أفعاله الصادرة عن وفق العادات (جارية بحرى العبادات والقرب) بضم وقع بفتح أى القربات (على ما بينا) من ان الاعمال بالنيات وان المباحات بها تنقلب طاعات (اذ كان عليه الصلاة والسلام لا يأخذ منها) من أفعاله الدنيوية (لنفسه الا ضرورته) أى حاجته المعينة على أحواله الاخرية من القيام بالعبودية وفق مقتضى الربوبية وفى نسخة الا ضرورية أى الامور الضرورية التى لا تستغنى عنها افراد البشرية

(وما يقيم رفق جسمه) أي مادة قوته وقوته من أكله وشربه ونومه التي بها قيام بغيره ونظام شخصه على قدر قدرته (وفيه مصلحة ذاته) وما يتبعه من صفاته (التي بها يعبد ربه ويقوم شربته) (بيان أحكامها) (وإنسوس أمته) أي براعيهم ويؤدبهم بمخافته نظامها وهذا كله فيما بينه وبين ربه (وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك) أي مما ذكر من أفعاله الدنيوية (فبين معروف يصنعه) بين ظرف ومعروف مجرور من مضاف ٢٩٨ إليه أي فاعله دأثر بين فعل معروف يصنعه اليهم (أو بر) أي انعام

(وما يقيم رفق جسمه) أي ما به قوام حياته أي بقيته وقوته والرفق معناه بقاء الروح والحياة والقليل من العيش الذي يسد الرفق (وفيه مصلحة ذاته) أي ما به حاجتها كيدفع الحر والبرد ويدخل فيه طعامه ودوابه وخدمته ونساءه ومؤنتهم (التي بها يعبد ربه ويقوم شربته) (وإنسوس أمته) أي يضبطهم ويحكم عليهم لانه معنى السياسة لغة قال به وكنانسوس الناس والامر أمرنا * وهذا بيان لجهة العبادة المقصودة بمقابلته يقال ساس الرعية اذا حفظها وأقام أمرها (و) اما ما كان بينه وبين الناس من ذلك (أي أموره الدنيوية الجارية منه في معاملة أمته وصحبته) (فبين معروف) أي أمر جيد حسن لان المعروف برأيه هذا وبين هذا التقسيم كما يقال أمرى بين كذا وكذا (يصنعه) أي يوصله ويفعله لهم من احسانه وتكريمه عليهم (أو بر) أي بمرة وعطاء (يوسعهم) عليهم باعطائه ما يغنيهم (أو كلام حسن يقوله) لهم بما يلطف به ويأمن قلوبهم ويعظمهم ويخوهم (أو يسمعهم) بفتح أوله ونالته أي يسمعهم من غيره ويصني له أو بضم أوله وكسر ثالثة كما قيل وما قبله أولى لانه حينئذ لا فرق بينه وبين ما قبله الابتكاف (أو تالف شارد) أي نافر عن طاعة الله ورسوله كجفاة الاعراب المؤلفة قلوبهم بالاعطاء وجهات البر واللطف حتى يذيقه الله حلوة الايمان ويهديه الله له (أو قهر معاند) فيردعه ويرجزه حتى يرجع قهر اعليه لما يريد (أو مداراة حاسد) بملاطفته وتحمل اذاه والاعضاء عن قبائحه كما كان يفعل صلى الله تعالى عليه وسلم مع المنافقين وأهل الكتاب وقال صلى الله تعالى عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان مداراة الناس (وكل هذا) الامر الذي كان بينه وبين الناس (لاحق بصالح أعماله) أي ملحق بعبادته ومعدود منها ويثاب عليه لمخافته من المنافع والمزايا الدينية (منتظم في زواكي وظائف عباداته) أي معدود من عباداته الموظفة اللازمة كالصلاة فهذا لشدة حسن منافعه كانه من نقائسها المعدودة منها وفي سلكها فقيه استعارة تخيلة وزاكي بمعنى نامى (وقد كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يخالف في أفعاله الدنيوية) أي يخالف غيره فيما يخصه منها (بحسب اختلاف الاحوال) التي تعرض له فتقتضي الخلفة لمحال آخر له (وبعد) بضم أوله وكسر ثانيه وتشديد داله أي يهيئ ويقدم بتدارك منه (للامور) التي تستقبل (أشباهاها) أي ما يناسبها ويشابهها (فيركب في نصرته) أي حركته من مكان لا آخر (لما قرب) أي لمكان آخر قريب حال اقامته (الحمار) بسهولة ركوبه مع ما فيه من عدم التكبر وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم حمار يسمى يعفور مذكور في السير (و) يركب (في أسفاره) البعيدة (الراحلة) وهو من الابل ما يقوى على الحمل ذكر كان أو أنثى وهاؤه للبالغة لتحمله الرحيل فركوبه في السفر مشابهة لتلك الحال لقوته وبره وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عدة ابل مذكورة في السير (وقد يركب) صلى الله تعالى عليه وسلم أحيانا قليلا (البغلة في معارك الحرب) أي في مواضع أو أوقات وقع فيها المعارك والمقاتلة في حروبه وذلك لقوة قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم وشدة بأسه وعدم خوفه من عدوه وكان ذلك بحسن وقد اشتد البأس وبغلة التي ركبها هي دليل وكانت شهباء ذكر أهداهاله المقوقس وله بغلة أخرى والكلام عليه في السير (دليلا على الثبات)

(يوسعهم) عليهم م (أو كلام حسن) ن يقوله (ويلقيه ملائكة) م (أو يسمعهم) بضم الخاء (وكسر الميم أي يرويه لهم في نسخة بفتحهما) أي يسمعهم م (أو تالف شارد) أي نافر بطبعه (أو مداراة حاسد) أي مدافعة (أو قهر معاند) أي منكر جاحد (أو مداراة حاسد) أي مدافعة (وهو من الدر بالمرز هو الدفع وقد يخفف همزه ومنه قولهم ودارهم مادمت في دارهم (وكل هذا لاحق بصالح أعماله) وفي نسخة بمصالح أعماله (منتظم في زواكي وظائف عباداته) أي ظاهرها وأزائدها في مقام فوائدها (وقد كان يخالف في أفعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال) العارضة من الامور الاخرية (وبعد) بضم

البناء وكسر العين وتشديد الدال أي يهيئ (للامور أشباهاها) المناسبة لافعالها (فيركب في نصرته) وتوجهه (لما) أي سير (قرب) من البلد (الحمار) اذا كلفه في ركوبه مع الايدان بدم التكبر مع جلالة مقامه (وفي أسفاره) أي البعيدة (الراحلة) لصبرها على شدة السير ومشقة الزامه (و) يركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات (الى الزفاة واشعارا بقوة شجاعته وشدة قلبه مع كونها الانصالح لا الكبر والفرو قال على كرم الله تعالى وجهه اذا اشتد البأس اتقينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي جعلناه وقاية من الناس

للاعلام بالحادثة الواقعة

(وكذلك) كان يفعل
(فى لباسه وسائر احواله)
وفى نسخة افعاله أى من
أكله وشربه وفراشه
ومناحه وقيامه واظفاره
وصيامه وسكوته وكلامه
(بحسب اعتبار مصالحه)
أى مهمات ذاته (ومصالح
أمته) أى مراعاة أهل
مذنبه ليقدر كل احد فى
الجملة على متابعته على
ما يبينه فى جمع الوسائل
لشرح الشهايد (وكذلك
يقول الفاعل من أمور
الدنيا مساعداً لامته)

على أحوال العقبي
(وسياسية) لبعضهم
(وكرهية لخلافها وان
كان قد يرى غيره خيراً
منه) أى من حيثية أخرى
(كما كان) (ترك الفعل)
أى فعل الخير (لهذا)
أى الحكمة نفسه أو
لمصلحة أمته (وقد يرى
فعله خيراً منه) أى من
تركه فى نفس الامر شعاراً
بجوازه (وقد يفعل
هذا) أى ما يرى تركه
خيراً منه (فى الأمور
الدينية عماله الخيرة) بكسر
الخاء وفتح اليا وبتسكين
اسم من خارج معنى اختار
أى ما هو وخير (فى
أحد وجهيه) أى فى

وانه لا يمكنه ان يقول لا يريد اذ لو اراده ركب الخيل ونصب دليلاً على انه معذور له أو حال ولا يرد على
الاول شئاً لاتحاد فاعل الفعل والمفعول لانه الرأى والدال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كما رأى شجع
الناس وقال على كرم الله تعالى وجهه كنا اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فيوم حنين لما رأى شدة العدو وان من أصحابه من يقرر ركب بغلته فصدأ منه حتى لا يقال فرو وشجع
غيره لان البغل لا يصلح للكر والفر فانظر هذا فقيه معجزاته تعلم عما فى السير (و) كان صلى الله تعالى
عليه وسلم لم (يركب الخيل) أيضاً (ويعدّها) أى يهيشا (ليوم القزح) أصل معنى القزح الخوف ثم
كنى به عن خروج الناس بسيرة لدفع عدو ونحوه اذا جاءهم بغتة وصار حقيقة فيه كما فى كمال المبرد
فليس هو استعارة كما قيل (واغاثة الصارخ) هو المصوت للاعلام بالمر بطالب من يغيثه فهو معطوف
على يوم أو القزح وفيه إشارة لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة من سماعه صراخاً من
عدوه هجم على المدينة فركب فرساً الى طاحه كان قوطاً أى غير سريح المشى وذهب وخذه فلم يردوا
ورجع فلقى من خرج خلفه راجعاً فقال لهم ان تراعوا أى لا تخافوا فقل له كيف وجدت الفرس فقال
وجدته بجراً أى واسع الخطو فلم يسبقه فرس بعد قوله ذلك ويقال للفرس الواسع الخطو ونحوه لان أصل
معنى البحر السعة (وكذلك) أى كما ان ما بينه وبين الناس كان على أحسن نظام كان حاله (فى لباسه) أى
ملبوسه (وسائر احواله وفعاله) كلها متناسبة من غير تكلف فيها وتضعف كان يضع كل شئ فى محله
وهو معنى قوله السابق بعد الامور أشباهها كما قيل

فأقسم لكل محل ما يليق به * فان للرجل حلياً ليس للعنق

(بحسب اعتبار مصالحه) الخاصة به فى نفسه (ومصالح أمته وكذلك) كان (يفعل الفعل من أمور
الدنيا) وان لم يكن له فيه رغبة (مساعدة) أى مغاوبة (لامته) فهو منصوب مفعول له (وسياسية) أى قد
يفعله لاجل سياستهم أى حفظهم (وكرهية لخلافها) بتخفيف الياء مصدر والضمير للامة أى يفعل
ما لم يرد احياناً جبر القلوبهم وتأييداً بعد مخالفتهم فيما يجوز (وانه كان قد يرى غيره) كتر كه أو فعل
أمر بخالفه (خيراً منه) لانه أحب اليه (كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيراً منه وقد يفعل هذا) أى
ما يرى تركه خيراً من فعله (فى الأمور الدينية) كما تقدم فى أمور الدنيا (عما) كان (له الخيرة) بكسر الخاء
وفتح المثناة التحتية كما فى المقتضى وقال غيره انه بكسر الخاء وسكون المثناة اسم من خار الله فى كذا
وما قيل انه بفتحها ليس بوجه أقول لا وجه لهذا فان فعله بكسر ففتح عائد فى المصادر كخيرة وطيرة
وفى الاسماء كخبرة كما صرح به النحاة (فى أحد وجهيه) دون الآخر أى ما خيره الله تعالى فى فعله وتركه
ولو لا ذلك لم يجوز مثله فى الأمور الدينية ثم مثل له بقوله (كخبر وجهه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم بأصحابه
(من المدينة لاجل) اسم مجمل معروف كانت عنده الواقعة المذكورة فى السير فخرج لمخاربه أى سفيان
وقريش (وكان) اذذاك (مذهبه) أى رأى صلى الله تعالى عليه وسلم المختار عنده والمذهب يطلق على
هذا المعنى كما قال أبو نواس

ومن مذهبي حب الديار لاهلها * وللناس فيما يعشقون مذاهب

(التحصن بها) أى عدم الخرج منها وذلك لان بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم الذين لم يحضروا
غزوة بدر اوجبوا وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة للقتال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم رأى
رؤيا تدل على قتل بعض أصحابه وأموأر فقصها عليهم وأولها سلم كفى السير واراد ترك الخرج
فرغبوه فيه فدخل منزله فليس درعه ولا ماله حربه فندموا على مخالفتهم وقالوا له لما خرج الرأى لك فقال

فعلهم ما (كخبر وجهه) بأصحابه (من المدينة لاجل) حين محاربة أبي سفيان وقومه (وكان مذهبه) أى عادته (التحصن بها)
وعدم الخرج منها

(وتركه) أى وكره عليه الصلاة والسلام (قتل المنافقين وهو على يقين من أمرهم) غير شك فى كفرهم وفى نسخة من أمورهم وانما تركهم (مؤلفة لتغيرهم ورعاية) أى ومراعاة (للمؤمنين) المخلصين (من قرابتهم وكرامتهم) وفى نسخة وكرامتهم (لان يقول الناس ان محمدا يقتل أصحابه كما جاء فى الحديث) المناسب لبابه وهو ما رواه البخارى وغيره فى قصة رئيس أهل النفاق عبد الله بن أبى وقوله فى غزوة بنى

٣٠٠

نفسه وبالأذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعه زيد بن ارقم وهو حدث فقال له أنت والله الاذى المبعوض فى قومه ومحمد هو الاعز بر به وقومه ثم أخذ بر رسول الله بقوله فقال عمر دعي أنى أضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعدانف كبرية يشرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجرى فرائضنا بال قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه (وتركه) وكرهه عليه الصلاة والسلام (بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش) حيث كانوا قريب عهد بالاسلام ولم يتمكنوا فى قبول الاحكام (وتعظيمهم لتغيرها) وفى نسخة لتغيرها أى الكعبة بيت الله المحرم عماله امن ظاهر النظام (وحذرا من نفاق قلوبهم) بكسر

ما كان انبي اذ الدس لامة ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه ومضى فكان ما كان من جراحته وقتل حمزة وغيره فهذه قصة دينية ترك فيها ما أحبه لما رآه أصحابه وكلاهما أمر جائز (و) من ذلك (تركه قتل المنافقين) وهم المظهرون للاسلام مع اخفاء الكفر وهو لفظ اسلامى لا تعرفه العرب قديما ما خوذ من نفاقه اليربوع وهو مخرج يستتره فى حجره ليخرج منه اذا أحس بصائده ويطلق على كل من خالف ظاهره باطنه كما تقدم بيان ذلك كله (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (على يقين من أمرهم) باخبار الله تعالى له به بما يظهر من أحوالهم من ايذائهم وما يبلغه عنهم بما لو ظهر الآن اقتضى كفرهم وزندقتهم وقتلهم ولا يمكنه صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بظاهر حالهم (مؤلفة لتغيرهم) ممن يرجح اسلامه أو خلوص ايمان من قرب عهده بالاسلام (ورعاية للمؤمنين من قرابتهم) اسم جمع بمعنى الأقرباء كالصحابة كما قاله ابن مالك ولا يحتاج لتأويل أو تقدير كما وهم وبذلك يسرون وتطمئن قلوبهم وهم ما يفعلون له (وكرامة لان يقول الناس) من اعدائه قد حاد على زعمهم (ان محمدا يقتل أصحابه) يصعدون به من يريد الاسلام عنه (كما جاء فى الحديث) الذى رواه البخارى فى عبد الله ابن أبى بن سنول لما قال فى غزوة بنى قينقاع ليخرجن الاعز منها الاذى وبلغه صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فقال بعض الصحابة نقتله لنفاقه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه والحديث مشهور (و) مما كان يرتكب فيه اجد المجائزين تعليمه بالخواطر (تركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم) حين بناها مع اسمعيل عليه الصلاة والسلام وكان مقدار أذرع من الحجر ستة أو سبعة وأخسبة داخل فيها ولها بابان ملصقان بالارض فلما بنتها قريش قبل البعثة لم تف نفقتهم ببناءها كذلك فأتوا بعض الحجر منها وجعلوا لها بابا واحدا مرتفعوا الكلام على ذلك ولم ينبت وامتناعه وجواز مفضل فى محله وللسيد السهمودى فيه تأليف مستقل بنفس (مراعاة لقلوب قريش) مفعول لاجله فاتها لارضى بذلك وتعدده تغيير المآثرهم للتقرب بفخره عنهم (وتعظيمهم لتغيرها) عما بنته آبائهم ونحو فهم من هدمها (وحذرا من نفاق قلوبهم) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لمن لم يقوا ايمانهم ومن به بقية من الجاهلية (و) تركه حذرا من تحريك متقدم عدوتهم للدين) أى دين الاسلام (وأهله فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لعاثشة فى الحديث الصحيح) الذى رواه الشيخان وغيرهما (لولا حدثنان قومك) بكسر فسكون مصدريه عنى الحدوث ضد القدم أى تجدد وعدم رسوخه والمراعاة هنا القرب أى لولا قرب عهدهم (بالكفر) والشرك (لأتممت البيت) أى لبنيته على تمامه وكاله (على قواعد ابراهيم) التى كان بناء عليها وعلى هيئته الاولى باذخال بعض الحجر الخراج منه فيه والصاق بابيه بالارض وجعل ارتفاعه على ما كان عليه (و) من تركه أحد المجائزين ما يقاربوه يشبهه انه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان يفعل الفعل) الذى صدر منه (ثم يتركه لكونه غير خير امته) وان كانا جائزين له (كانتقاله من أدنى) آبار (مياه بدر) وهى ارض معروفة أى قيامه برحله فى منزله عنده وقد أشار عليه الحباب بن المنذر به كما تقدم

النون أى تناقروها (لذلك) أى لتغيرها (وتحريك متقدم عدوتهم للدين وأهله) (الى) بالارتداد ونحوه (فقال لعاثشة) كما رواه الشيخان (لولا حدثنان قومك) بكسر الحاء أى قرب عهدهم (بالكفر) ويروى حدثنان قومك (لأتممت البيت على قواعد ابراهيم) أى أسست أو بنيت أو عليت أو أتممتها باذخال الحجر وقد بناه ابن الزبير كما تناه وغيره الخجاج بعض ما بناه على ذلك البناء بنى الى وقتنا (و يفعل الفعل) أى احيانا (ثم يتركه) بغيره (لكونه غير خير امته) حينئذ (كانتقاله من أدنى مياه بدر) أى من ادناها الى بدر

(الى اقربها للعدو من قر يش) برأى الحجاب ابن المنذر كما سبق (وقوله) في حجة الوداع على مارواه الشيخان (لواستقبالت من أمرى
ما استدبرت) أى الامر الذى استدبرته (ما) وفي نسخة لما (سقت الهدى) اذ بفعله ذلك ٣٠١ لزمه ان لا يحل حتى ينحروا ولا

يجوز نحره الا يوم النحر
فلا يجوز له فسخ الحج
بعمرة كما أمر بذلك أصحابه
ليخرج عن خاطرهم
ما اشتبه في الجاهلية من
ان العمرة في أشهر الحج
من أجزء الفجور وانما
أمر بذلك من لم يكن معه
هدى اذ يكون له فسخه
هنا لا وانما قال ذلك
على وجه الاعتذار تطيبا
لقلوب أصحابه وحرزا
من أن يشق عليهم أن
يحلوا وهو محرم وليعلموا
ان قبول ما دعاهم اليه
من فسخه بها أفضل وانه
لولا الهدى لفعله ثم هذا
الفسخ منسوخ عند
الائمة الا أحمد بن حنبل
(ويستطو وجهه للكافر
والعدو) من المنافق
(ر جاء استئلافه) طمعا
في القته وحرزا من
نفرته (ويصبر للجاهل)
فيما يصدر عنه حال
نفرته (ويقول) كما رواه
الشيخان عن عائشة (ان
من شرار الناس) وفي
نسخة من شر الناس
(من اتقاه الناس) أى
خافوه وحرزوه
واحتسبوا منه (أشبه
ويبذل له) بضم الذال
المعجمة أى يعطى من

(الى اقربها للعدو) وذلك العدو (من) كفار (قر يش) الذين وقعت معهم غزوتها وتغويرها استغنى
عنه من العيون تضيقا عليهم اعتوهم وكفرهم وكان نزل أولا على غير الماء فقال له الحجاب بن المنذر
أبو حى هذا أم رأى قال رأى فإشار عليه بما ذكر ونزل عليه جبريل وقال الرأى ما اشار به الحجاب كما تقدم
(و كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حجة الوداع كما رواه الشيخان (لواستقبالت من أمرى ما استدبرت
ما سقت الهدى) الى آخر الحديث والهدى بفتح فسكون ويا مخففة ويجوز كسر تانيه وتشديد الياء
وبهم ما قرئ وهو ما ساق من الابل لينحرف في الحرم ويتصدق باحمله وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم
أحرم بالحج مفردا وساق معه هذا فلم يحل له أن يلبس ويحل من أحرامه حتى يبلغ الهدى محل يوم النحر
وكان أصحابه رضى الله تعالى عنهم ثم عروا بالعمرة وفكروا أحرامهم فإعلموا انه صلى الله تعالى عليه
وسلم لم يتمتع كرهوا ثم عروا بلباسهم ونساءهم خلاف رسول الله فقال لهم صلى الله تعالى عليه وسلم لم لو
استقبلت الخ أى ددت انى مثلكم أتمتع لولم يمنعنى سوق الهدى وعقد النية وهذا أن أمر ان جائز ان فعل
أحدهما والاخر أحب اليه بيان الجواز واختلاف أيهما أفضل كما ذكر في كتب الفقه وقوله استقبلت
من أمرى المراد من أمر أحرامه ومعناه لولم يصدر منى ما صدر مما يمنع موافقةكم وهو سوق الهدى واستقباله
كناية عن عدم وقوعه وتقدمه واستدباره كناية عن وقوعه لان ما وقع ومضى كأنه خلفك وما لم تفعله
قد امتك موجود ولولم تنى أى وددت ان ما صدر منى من سوق الهدى كأنه لم يكن حتى أوافقكم والشاهد
فيه ما ذكر ظاهر (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (ييسط وجهه للكافر والعدو) ممن هو من
أعدائه (ر جاء استئلافه) أى ان يؤلف بينه وبين المسلمين بهدايته للاسلام وعدم نفرتة لما يراه من
لطف الله تعالى به واطهاره له ما يحببه وتقدم ان بسط الوجه عبارة عن البشاشة واطهار المصرة لان غيره
يقطب وجهه ويجهد أسارير وجهه (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يصبر للجاهل) المراد به هنا
غير متعارفهم فانه في كلامهم معنى ذى العتو والغلاظة والتكبر الجامل على تجاوزه كقوله

«ويجهل فوق جهل الجاهلينا»

أى يصغى (ويقول) صلى الله تعالى عليه وسلم اذ ابدأ من مثله ما لا يريد وسئل عنه كما ورد في حديث
رواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها (ان من شر الناس) شر مخفف أشد اسم تفضيل أى
أخبثهم وأكثرهم شرا (من اتقاه الناس) أى توقوا منه وتجنبوه وسالموه وراعوه خوفا منه (أشبه)
أى من أجله فان مثله يخشى منه (ويبذل) بموحدة وذل معجمة أى يعطى (له الرغائب) جمع رغبة
وهى ما يرغب فيه كالعطايا الكثيرة ونحوها (ليجيب اليه بشرعته) فان الجاهل ميله للذنيافاذا رآها
منه أحب وأطاعه فيما يأمره به من الشرع (ودين ربه) من دانه اذا ساسه وقهره والفرق بين الدين
والشرعية مشهور (ويتولى) أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم يباشر ويفعل بنفسه (في منزله) أى
داخل بيته مع أهله (ما يتولاه) ويفعله (الخادم) تواضعا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (من مهنته)
الضمير للنزل أوله وهى بفتح الميم وسكون الهاء بالنون قبل ناء التانيث والضمير وهى بمعنى الخدمة
وأصلها الابتذال والمسموع فيها القمع والكسر خطأ وان كان هو القياس كالخدمة والجلاسة كما نقله
الزمخشري عن الاصمعي في القاموس المهنة بالكسر والفتح وكسامة الخدمة والعمل وعن عائشة
رضى الله تعالى عنها كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل
أحدكم في بيته ويقم بيته ويحلب شاته ويا كل مع الخادم ويعجن ويحمل حاجته من السوق كاه

ذكر وامثاله (الرغائب) أى النفائس من ماله (ليجيب اليه بشرعته) أى احكام ملته (ودين ربه) أى من طاعته وعبادته (ويتولى في
منزله ما يتولى به) أى يقوم فيه بما يقوم وفي نيته ما يتولاه (الخادم من مهنته) بفتح الميم هو الرعية وقد يكسر ويقل خيلا أى خدمة

منزله (ويُسَمَّى) بشديد الميم من السميت وهو الهيئة الحسنه أى يظهر السميت الحسن ويقصد الطريق المستحسن (في ملائته) بضم الميم مدودا وقيل مقصوره موزو غلط أى في اراده كذا قالوا والظاهر في ملائسه اذا الملاآت جمع ملاة وهى الملحقة ويقال لها الربطة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن ائتين يشتمل بها وروى في ملائته بفتح تين مقصورا أى جماعته وقومه (حتى لا يبدو) أى لا يظهر (منه شئ) من أطرافه ٣٠٢ أى أعضائه من ساق وقدم وساعد ونحوها من كمال أدبه ووقاره وجمال حياته وانكساره وتواضعه

لربه وافتقاره ليتأدب أصحابه بشعاره ودناره (حتى كأن) بشديد النون (على رؤس جلسائه الطير) من كمال سكوتهم وسكونهم ووقارهم في قرارهم لان الطير لا يقع الاعلى ساكن (ويتحدث مع جلسائه بحديث أولهم) أى بحكاية أوائلهم وما جرى لهم تانساعقالمهم وتلطفا بحلهم أو بحديث أول متكلم منهم فيبني عليه كلامه الى أن ينتهى مرامه أو يتحدث مع آخرهم بحديث أولهم من جهة النشاط وطريق الانبساط من غير انقباض عن بعضهم وملااة وكلااة فى آخر أمرهم ولفظ الترمذى حديثهم عنده كحديث أولهم (ويتعجب عما يتعجبون منه) استجلابا نحو أطوارهم (وبضحك) ما يضحكون منه فى عجائب اخبارهم وغرائب آثارهم (وقد وسع الناس) أى جميعهم (بشره) بكسر

للتواضع وتعليقه للامة وهو من سنن الانبياء عليه الصلاة والسلام (ويُسَمَّى) بفتح الياء المضارعة تفعل من السميت وهو التلبس بالهيئة الحسنه والسميت بسين مهملة وهو القصد الحسن وقيل الهيئة والمنظر الحسن في نفسه ولبائنه وفي القاموس السميت الطريق وهيئة أهل الخير والسير على الطريق والقصد انتهى وأهل المعقول يستعملونه بمعنى المقابل للشيء والجهة وهو قريب منه (في ملائته) فى بعض النسخ بفتح الميم واللام وكسر الهمزة قبل الضمير وعليه اقتصر الشارح الجديده وهو أنسب بما قبله من قوله فى منزله أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم فى منزله على نهج الخادم فى خدمته وغيره فافاذا برز للام من أصحابه وجلسائه من الاشراف برز على هيئة حسنة مستتر ابا زاره لشدة حيائه وآدابه وقال البرهان وغيره انه فى ملائته بضم الميم والمدجج ملاة وهى الملحقة وفى المطالع لابن قرقول انه مقصور مهموز ونقله النووى عن المشارق للمصنف قال وهو غلط من الناسخ بلاشك والملااة جماعة يؤمنون العميون مهابة وجلالة والاول أنسب أيضا بقوله وحتى الخ وقال التلمسانى انه ما روايتان أعنى ملاة وملائه (حتى لا يبدو) أى لا يظهر (منه شئ) بكشفه (من أطرافه) أى أطراف يديه كساقه واقدامه كما هو عادة الاشراف المحشمين فى الخلوة والنادى (حتى كأن على رؤس جلسائه طير) أى لمهائبه ونهاية ذلك لا يرفع أحد رأسه ولا يطيل نظره اليه توقير الله وتكريمه زانة عقولهم لان الطير لا يقع الاعلى ساكن من جذع وحائط ونحوه فشبها وبذلك ووجه الشبه ظاهر كما قلت فى مقصودى فى مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم كأنها الطير على رؤسهم * من كل غصن فى ربا المجدنا (ويتحدث مع جلسائه بحديث أولهم) أى بما كان من قبله من أوائلهم بحكاية ما كان قبل الاسلام من حروبهم كيوم بعاث وغيرها كحلف الفضول وقيل المراد انه يتكلم بحديث أول متكلم منهم أى بما يناسبه لانه يعيده لهم (ويتعجب عما يتعجبون منه) الخفاء سببه ولا يعارضهم ولا ينكر عليهم تانساعقالمهم وجبر الخواطرهم اكمال خلقه واطفقه (وبضحك) معهم (عما يضحكون منه) عما يقتضيه حديثهم فلا يعبس كالجبابرة الا ان ضحكهم صلى الله تعالى عليه وسلم على عادة التسميم بلاهقهة وبلا ابداء داخل الغم فلا ينافى قول عائشة رضى الله تعالى عنها ما رأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مستجما ضاحكا أى ضاحكا بجميع فقه حتى تبدوا لهواته (قد وسع الناس) أى عم جميع من عنده (بشره) أى طلاقه وجهه وبشاشته فى وجوههم (و) وسعهم (عدله) وتسويته بين جلسائه ولا يخييف ويجور أحد اعنده أو على أحد من الخاق أصلا (لا يستغزه) أى لا يلققه (الغضب) أى اذا صدر من أحد ما يغضبه لوقاره وشدة صبره على الاذى من بعض المنافقين وجفاة الاعراب الواردين عليه قال تعالى واستغفر من استغفرت أى أزغجه وهو من الغر بمعنى الخفة (و) مع حلمه (لا يقصر عن الحق) فيوفيه حقه ولا يترك منه شيئا (ولا يطن) أى لا يخفى فى باطن أمره (على جلسائه) ممن هو عنده شيئا مريده (ويقول) لاعلامهم بانه لا يخفى عليهم أمرا (ما كان) أى لا يذبحى ولا يلبق ولا يضع وما كان ذات لهذه المعانى (لنبي ان تكون له خاتمة الاعين) أى ليس له أن يغيب بشير بطرف عينيه لاحد

ان فسكون أى طلاقه وجهه وبشاشته حديثه (وعدله) أى وكذا وسعهم عدله فى حكمهم أو اعتداله فى أمرهم (لا يستغزه الغضب) أى لا يستغفه ولا يزغجه ولا يخبره عن مقام (الادب مع ان غضبه كان للرب ولا يقصر عن الحق) بل يقوم به غاية القيام (ولا يطن) بضم الياء وكسر الطاء أى لا يضممر (على جلسائه) خلاف ما يظهره (يقول) شاهد الامر (ما كان لنبي ان تكون له خاتمة الاعين) وقد تقدم ما يتعلق به مبنى ومعنى وتفصيل هذه الفضائل ذكرته فى شرح الشمائل

(فان قلت فما معناه قوله لعائشة) كبرواه الشيخان (في الداخل عليه) وهو عتبة بن حصين الفزاري قبل ان يسلم أو مخزومة بن نوفل القرشي ولا يبعد تعدد القضية (بشس ابن العشرة) وفي نسخة هو وفي رواية أو أخوال العشرة كافي رواية الترمذي على الشك وأما رواية البخاري بشس ابن العشرة وأخوال العشرة أي أمقاله ٣٠٣ حين استاذن في الدخول عليه (فلما

دخل عليه الآن له
القول) أي أين له
الكلام (وضحك معه)
في المقام وفي رواية
البخاري تطلق في وجهه
وانبسط اليه (فلما
خرج سألته) أي عائشة
(عن ذلك) ولفظ
الترمذي فلما خرج
قلت يا رسول الله قلت
ما قلت ثم أنبت له القول
(فقال) يا عائشة متى
عهدتني فحاشا (ان من
شر الناس) وفي رواية
ان شر الناس عند الله
تعالى منزلة يوم القيامة
(من اتقاء الناس لشره)
وفي رواية من تركه
الناس اتقاء فشه
وفي رواية اتقاء شره
(وكيف جاز ان يظهر
له خلاف ما يبطن)
أي يضمر (ويقول
في ظهره) أي في
غيبته قبل ان
يدخل في حضرته
(ما قال) في مواجهته
(فالجواب ان فعله
عليه الصلاة والسلام)
أي ضحك له والآن

ان يفعل شيئا خفاه ولم يتكلم به وقد تقدم ذلك في حديث الفتح وادته صلى الله تعالى عليه وسلم قتل
ابن أبي سرح لما توقف عن مبايعته ليقوم له من يضرب عنقه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أهدر دمه
فلما بايعه ومضى قال هلا قام اليه من يضرب عنقه ف قيل له هلا رأت الينا يا رسول الله فقال ما كان لني
الخ وحرمة ذلك عليه عدت من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام كالمروفي النهاية خاتمة الاعين
ان يضمرفي نفسه ما لا يظهره بلسانه فيومحى له بعينه وهو خيانة والخاتمة مصدر بمعنى الخيانة أو أصله
الاعين الخاتمة وقد تقدم (فان قلت فما معني قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لعائشة) رضى الله تعالى
عنها في حديث رواه الشيخان وغيرهما منها (في الداخل عليها) وهو عتبة بن حصين الفزاري وقيل
هو مخزومة بن نوفل القرشي وقيل اتها واقعتان تعددتا (بشس ابن العشرة هو) والعشرة بنو الاب
الادنون أو القميلة (فلما دخل الآن له القول) أي تطف بعد ما قاله في حقه (وضحك معه) لمقاله الدال
على حقه (فلما سألته) صلى الله تعالى عليه وسلم (عائشة عن ذلك) الذي فعله معه بعد ما قاله (قال ان من شر
الناس من اتقاء الناس لشره) تقدم تفسيره قريبا (وكيف جاز) منه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يظهر له
خلاف ما يبطن) أي يخفيه عنه أو مظالقا (ويقول في ظهره) أي في غيبته بعد ما ذهب وولى ظهره
(ما قال) في حقه بشس ابن العشرة بعد الاشارة القول له وضحه في وجهه وقد مر ان عينة هذا من المؤلفة
قلوبهم وكان قبل اسلامه دخل بغير اذن على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده عائشة فقال له
بلا اذن فقال ما استاذنت على أحد من مضر أي لانه كان رئيسا في قومه ويقال له الاجق المطاع في قومه
ثم قال له ما هذه الحجارة فقال أم المؤمنين فقال لا أنزل لك عن أجل منها فقالت يا رسول الله من هذا قال
هو الاجق المطاع في قومه وهو على ما يرى سيد قومه ثم أسلم وله ترجمة فيها بعض أموره قيل وفي الحديث
دليل على غيبة الكافر والفساق المجاهر ويأتي ما فيه وما فعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمدارة
لامداهنة والفرق بينهما مشهور ويأتي عن قريب وقد قيل لو ذكر المصنف هذا في الفصل الذي قبله
كان أولى (فالجواب) عما ذكر (ان فعله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما ذكر (كان استئثافا لثله) من
اجلاف العرب واشراهم جاء لاسلامهم ودفعهم بانتي هي أحسن حتى يلين قلبه ويحسن اسلامه وقد
وقع وكان معه من قومه أكثر من عشرة آلاف أو المرداء ثله من هو سيد مطاع كثير الاتباع وهو أنسب
بما بعده وقول القرطبي رحمه الله تعالى ان هذا الحديث يدل على ان عينة كان له سوء الخاتمة بجمعه له في
حديث شر الناس لوجه له لان الحديث عام غير مخصوص بالمد كور حتى يدل على ما قاله فهو شامل
لكل متصف بهذه الصفة (وتطيبنا لنفسه) حتى يدعن الاسلام فيمديه الله تعالى له حتى يشاهده معجزاته
صلى الله تعالى عليه وسلم ويشرق عليه من نوره ما يذرح به صدره (ايتمكن ايمانه) أي يقر ويثبت
في قلبه بحيث لا يقبل الزوال (ويدخل بسببه) لانه كان رئيسا كثير الاتباع كالمروفي (في الاسلام اتباعه)
لانقيادهم له وكونه معهم كظل لا يفارقه (ويراه) اذا أسلم وأطاع (مثله) من ساداة العرب والجبابة
منهم (فينجذب) أي ينقاد مدعنا (الى الاسلام) لما يراه من اتباع غيره له من الرؤساء (ومثل هذا) أي
من قوله لاحد من الناس في وجهه شيئا وذكر مخلصه بعد ذهابه (على هذا الوجه) يخرج فيقال انه في حق

قوله له (كان استئثافا) أي مداراة له وتألفا (مثله) من اجلاف العرب وعنتهم في مقام الادب (وتطيبنا لنفسه)
ليتمكن ايمانه في باطن قلبه (يدخل في الاسلام بسببه) أي بسبب اتباعه (اتباعه) أي قومه واشياعه (ويراه
مثله) في الجماعاة والفساوة (فينجذب) أي ينقاد (بذلك الى الاسلام) وقبول الاحكام (ومثل هذا) الاتقاء (على هذا الوجه)
أي وجه الاستئلاف

(قد خرج من خدمة إدارة الدنيا) أي مداراة الأمور الدنيوية (إلى السياسة الدينية) أي انتقل منها إلى المقاصد الأخروية (وقد كان يتالفهم) وفي نسخة يستالفهم (بأموال الله العريضة) أي باعطاء الأموال لكثيرة (فكيف) لا يتالفهم (بالكلمة اللينة) فانها أولى ان تقع فانها في المرتبة ٣٠٤ الهيئة (قال صفوان) أي ابن أمية ابن وهب المجعفي أسلم بعد حنين وكان

من تحمل غيبته وانه لتأليف القلوب لما ذكر من الفوائد (قد خرج) لهذا (من خدمة إدارة الدنيا) أي عن الإدارة التي هي لاجل أمور الدنيا (إلى السياسة الدينية) أي التدبير بتأليف القلوب الداعي لدخول الناس في الإسلام من غير ضرر وتعب فهو من جملة مصالح الدين ومهماته (وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستالفهم) أي يطلب تأليف قلوبهم للإسلام (ببذل أموال الله) من الغنائم (العريضة) أي الكثيرة جدا والعرض مقابل الطول يستعار لما ذكر كثير اقية قال له مال وغني عريضة وجه الشبه ظاهر واختياره على الطول أدخل في المبالغة لانه اذا عظم عرضه علم عظمته طوله التزاما كما لا يخفى وهذا نحو ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم انه أعطى بعضهم وادبا علموا بالغنم فاشتم وأسلم قومه لما قال لهم يا قوم انه يعطى عطاء من لا يخاف الفقر (فكيف) لا يتالفهم مع تالفهم بالأموال العريضة (بالكلمة اللينة) فانه يعلم بالطريق الأولى ويعد علمه جدا والاستفهام انكارى يفيد الاستبعاد كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم وعطاياها صلى الله تعالى عليه وسلم وكثرها للؤلؤة قلوبهم لا تحصى وهو مداراة حسنة وقرينة عظيمة والفرق بينهما وبين المداينة ان المداينة مائة رضى بالمر غير مشروع لغرض فاسد والمداينة مائة لطف بالمر مشروع محمود لمصلحة محمودة (قال صفوان) بن أمية ابن وهب المجعفي الصحابي أحد الأشراف الفضحاء الاجواد أسلم بعد حنين وتوفي سنة اثنين وأربعين رضى الله تعالى عنه وأخرج له أصحاب السنن وفي الصحابة من اسمه صفوان غيره ستة عشر (لقد أعطاني) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو أبغض الخلق الى) لما كان في قلبه من عداوته له صلى الله تعالى عليه وسلم (فأزال يعطيني) من مواهبه الجزيلة من غير سؤال (حتى صار أحب الخلق الى) لما رآه من احسانه له من غير امتنان وعطف على ما كان منه في الكفر والعدوان ثم أشار الى جواب سؤال تقديره أنيت قلت ان قوله بنسب ابن العشرة لم يلقه في وجهه والذي خالفه قاله ليؤلفه وهذا غيبة محرمة شرعا فكيف صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم ما حرمه الله تعالى بقوله (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيه) أي في حق عبيدة بن حصن الذي دخل عليه بغير اذن كافر (بنسب ابن العشرة هو) في حقه (غير غيبة) من غير عناء (بل هو تعريض ما علمه منه) من خصاله القبيحة المذمومة (لمن لم يعلم) حاله فعرفه ذلك (ليحذر حاله ويحترز منه) باجتنابه ليسلم من شره (ولا يوثق بجانبه) أي بما يكون من جهته من قول وفعل (كل الثقة) أي وثوقا كليا لما علم من حقه وجاهليته (لا سيما وقد كان مطاعا) أي سيدا مهابا بين العرب يطاع أمره (متبوعا) أي له اتباع كثيرة من العرب اذا أمرهم أطاعوه فيخشى من شره (ومثل هذا) الذي صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم من ذم له مع ابن قولة له (اذا كان لضرورة) اقتضاها الحال من دفع شره بلا ضرر عاجل منه للمسلمين يشق دفعه (ودفع مضرة) أي ازاله ضرره (لم يكن) ذلك (بغيبية) من غير عناء حتى يعترض ويقال كيف صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معصوم ثم انتقل على طريق الترقى في تنزيهه مقام النبوة فقال (بل كان جائزا) منه لتعريض حاله من غير قصد ذمه (بل) كان (واجبا) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبين بعض عيوب أمته اذا خشى من لا يعرفها (في بعض الاحيان) جمع حين والمراد زمان توقع الضرر فلا يجوز تأخير بيانه عن وقت الحاجة اليه (كعادة الخدنيين) أي علماء الحديث النبوي (في تخرج الرواة) بذكر عيوبهم لتلايع عملهم بأرواه

أحد الأشراف والفضحاء وفي الصحابة ممن يقال له صفوان ستة عشر غير مائة - دم (والله تعالى أعلم لقد أعطاني) أي رسول الله تعالى كما في نسخة (وهو) أبغض الخلق الى فما زال يعطيني (أي الاموال عفوا من غير السؤال) حتى صار أحب الخلق الى فان الانسان عبد الاحسان (وقوله) عليه الصلاة والسلام (فيه) أي في حق الرجل المذكور (بنسب ابن العشرة هو) غير غيبية (بكسر الغين) وهي ان تذكر أخاك المسلم بما يكرهه (بل هو تعريض) أي اعلام (بما علمه منه) وفي نسخة تعريض ما علمه منه (لمن لم يعلم بحاله) ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق (أي لا يعتمد وفي نسخة لا يثق بجانبه) كل الثقة (لا وفي نسخة ولا سيما وقد كان مطاعا) يضم الميم بنفسه (متبوعا) أي لقومه لا يبحر جون

عن رأيه (ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة) وكذا حصول منفعة وظهور مصلحة (لم يكن بغيبية بل كان جائزا) بلا شبهة (بل) قد يكون (واجبا في بعض الاحيان كعادة بعض الخدنيين في تخرج الرواة) يكذب أو سوء حفظ أو قلة ديانة ونحوها

(والمزكين) بكسر الكاف عطف على المحدثين وفي نسخة بفتحها على انه فظف على الرواة (في اليهود) قال الثلمساني بسكون الياء
جمع مركب هذا قول البصريين واجراء الكوفيين كالجميع (فان قيل فامعني ٣٠٥ المعضل) بكسر الصاد المعجمة أى الداء

العضال المشكل الذي
أعني الفضلاء والمحكماء
في باب الدواء وفي نسخة
الفصل واحد الفصول
بدل المعضل (الوارد في
حديث بريرة) برائين
على زنة ثعلبة وهي بنت
صفوان مولاة عائشة وهي
حبشية أوقبطية (من
قوله عليه الصلاة والسلام
لعائشة) كما في الصحيحين
(وقد أخبرته) أى عائشة
(ان مـ) والى بريرة أبوا
بيعهما (أى امتنعوا عنه
(الان يكون لهم الولاء)
بفتح الواو أى ولاعتقها
فأتهم كاتبوها فجزت
فأنت عائشة تستعين بها
فقلت ان أراد أهلك
دفعتم ثم عتقت وأعتقت
ويكون ولاؤك لى فأبوا
(فقال لها عليه الصلاة
والسلام اشترى بها
واشترى لهم الولاء) هذا
هو المعضل من الداء
الذي تحير في معالجته
العلماء (ففعلمت) اشترتها
وشرطت لهم الولاء
واعتقتها (ثم قام خطيبا)
أى واعظا (فقال مبال
أقوام) أى ما حالهم
وشأنهم (يشترطون
شرطا ليست في كتاب

كفلان كذاب أو غير ثقة أو اختل عقله أو دينه والجرح معروف استعير له كراعيوب كقوله
* ولا يلتام ما جرح اللسان * وصار حقيقة فيه (و) كعادة (المزكين في) نجر مجهم (الشهود) اذا سلم
ياكم عنهم اقبل شهادتهم أولا فيجب عليهم ذكر ما يعلمون من حالهم خيرا وشرا وسمى مذكيا وأصله
من تطهر بدفع المعاييب ونفيها إشارة الى ان حق الانسان ان يتصف بالخير وشاع في المعنى العام وكان
هذا واجبا للمنفية من دفع الفساد عن الاحكام الشرعية وصيانة حقوق الناس وقد استنوا من الغيبة
مع ما ذكر أمور أخرى صور ستة ذكرناها في غير هذا المحل وجمعها بعضهم أيضا في قوله
القدح ليس بغيبة في ستة * متظلم ومعرف ومخدر
والظاهر فسقا ومستفت ومن * طلب الاعانة في ازالة منكر
فقول المصنف انها ليست بغيبة يجوز بقاؤه على ظاهره ان قلنا هذه لاتعد غيبة بشرع عاجوزها أيضا أو
وجوبها فان قلنا انها ذكر المرء بما يكره في غيبته مطلقا فتعديه بتقديمه درأى ليست بغيبة يأثم قائلها
ومتنع عليه شرعا فلا يرد عليه شيء (فان قيل فامعني المعضل) اسم فاعل من أعضل الامر اذا أشكل
وأعني وكان هذا مشكلا لاسيما في وليس المراد بالمعضل هنا مصطلح أهل الحديث وأصل الاعضال
عسر الولادة فأيده ما ذكر ووقع في نسخة الفصل بغاء وصادمه حلة (الوارد في حديث بريرة رضي الله
تعالى عنها) الذي رواه الشيخان وبريرة فعيلة بمعنى فاعلة أو مفعولة وكانت مملوكة لبعض الانصار أو
بني هلال أولهما وقيل كانت لعتبة بن أبي لهب وقيل لبعض بني كاهل وكانت تخدم عائشة رضي الله
تعالى عنها قبل عتقها وتوفيت في زمن معاوية رضي الله تعالى عنه واختلف في جنس بريرة فقيل كانت
قبطية غير سوداء وقيل حبشية سوداء (من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان للحديث المعضل
(لعائشة) رضي الله تعالى عنها (وقد أخبرته ان موالى بريرة) أى المساكين لها (أبو ابيها) أى امتنعوا
من بيعها واختلغ في الخبر له صلى الله تعالى عليه وسلم لم هل هو عائشة أو بريرة أو غيرهما كما وقع في
روايات الحديث (الان يكون لهم الولاء) أى ولاء العتاقة وهو معروف في كتب الفقه فانهم كانوا
كاتبوها فجزت واستعانت بعائشة رضي الله تعالى عنها فقالت لها ان أراد أهلك دفعتم ثم عتقت
واعتقتك ويكون ولاؤك لى فأبوا اذلا وكانوا كاتبوها على تسعة أواق في كل سنة وللقهاء اختلاف في
صحبة بيع المكاتب مطلقا واذا عجز كما ينوه (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لها) أى عائشة لما أخبرته
بقولهم (اشترىها) منهم (واشترى لهم الولاء) كما أرادوا (ففعلمت) أى اشترتها بشرط ان الولاء لهم اذا
أعتقتها والولاء عصبوبة شرعية معروفة لحديث الولاء لجة كحمة النسب (ثم قام) صلى الله تعالى عليه وسلم
على منبره (خطيبا) على عادته فيما اذا أراد بيان أمر للناس (نهال) صلى الله تعالى عليه وسلم لم في خطبته (مبال
أقوام) أى ما شأنهم وحالهم وكان عادته عليه الصلاة والسلام ابهام من صدر عنه ما لا يرضاه فلم يقل مبال
فلان والاستفهام انكارى (يشترطون شروطا) غير جائزة (ليس في كتاب الله) ولم يشرعها لهم من أمور
الجاهلية (كل شرط ليس في كتاب الله) ولا في حديث نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو حكمه (فهو
باطل) كشرط الولاء هنا لهم والشرط على أقسام جائز ومتنع واغوى وباطل وتفصيله في كتب الفقه لا حاجة
للتطويل به هنا ثم بين وجه الاشكال في الحديث بقوله (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قد أمرها) أى عائشة رضي الله تعالى عنها بشرائها (بالشرط لهم) أى بشرط الولاء لهم

(٣٩ شفا ح)
ولا في سنة رسول الله (فهو باطل) ليس تحته طائل وفي بعض النسخ زيادة قوله شرط الله تعالى أو ثن وقضائه أحق (والنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قد أمرها بالشرط لهم) وهذا مشكل

(وعليه باعوا) وهذا معضل (ولولاه) أي ولولا شرط عائشة لولا إلهامهم (والله تعالى أعلم) جملة معترضة (لماباعوها) أي بركة (من عائشة) كالم يبيعوها قبل (أي قبل قبول عائشة بشرطهم) (حتى شرطوا ذلك عليها) أي على عائشة (ثم أبطله عليه انصلاؤه والسلام وهو قد حرم الغش) بقوله من غشنا فليس منا كما رواه الترمذي (والخديعة) أي وكذا حرم المكر والمكيدة بقوله تعالى ولا يحق للمكر السيئ إلا بأهله فهذا مشكل من وجوه فيحتاج إلى جواب شاف كاف (فاعلم أكرمك الله تعالى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبرأ) أي منزلة (عما يقع في بال الجاهل) أي قاب الغافل (من هذا) المقام الكامل (ولتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عن ذلك وعدم ظهور تناويل ذلك لهم فيما هنالك (ما زائدة ٣٠٦) أو موصولة قد أنكر قوم (من المحدثين منهم يحيى بن أكثم) (هذه الزيادة) أعني (قوله)

أي وهي قوله (استرطى) لهم الولاء إذ ليست هذه الزيادة (في أكثر طرق الحديث) أي حديث بركة فلا اشكال في بقية الأفادة وقد اعتل بتقرد مالك به عن هشام بن عروة وأنه لم يتابع عليه لكن الصحيح أنه تابعه عليه أبو اسامة وجرى في طرق متعددة (ومع ثباتها) أي ومع صحة هذه الزيادة وهو المعتمد لان زيادة الثقة مقبولة بلا شبهة (فلا اعتراض بها) إذ تقع لهم بمعنى عليهم (فان حروف الجر يستعار بعضها لبعض) (هال بعض كما هو مقر في محله من المعنى ونحوه) قال الله تعالى أو أئمتكم لللعنة أي عليهم والأظهر أن اللام فيه للاختصاص أي اللعنة خاصة لهم دون غيرهم (وقال وان أسأتم فلها) أي فاعلموا عدل عنها للمشاكل أو للاختصاص كما قدمناه (فعلى هذا) القول بان اللام بمعنى على فالمراد (استرطى عليهم الولاء لك) فاعلموا لمن أعتقوه هذا بعيد جداً من جهة المبنى والمعنى اما الاول فلائنه لا يصلح كون لهم هنا بمعنى عليهم وان صح في غيرهم لان اللام لا تكون كعلي الا حيث لا لبس فانه يقال استرطاه واسترط عليه كما يقال دعاه ودعا عليه وشهد له وشهد عليه وقضى له وعليه فلا ينوب أحدهما من باب الآخر قد برر واما الثاني فلما قدمه المصنف من ان موالي بركة لم يرضوا الا ان يكون ولاؤها لهم فلم يرضوا لما وقع العتب في الخطبة عليه وان تكلف المصنف في دفعه بقوله (ويكون قيام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعظه لماسلف لهم

من اذا اعتقتهما) (وعليه باعوها) أي على هذا الشرط وقع بيعهم لها (ولولاه) أي شرط الولاء بضمير متصل وهو جازم والافصح انفصاله نحو لولا أنتم وبيان في كتب النحو (والله أعلم) جملة معترضة بتغويض علمه لله تعالى نادبا (ماباعوها من عائشة) رضي الله تعالى عنها لانهم لم يبيعوها بدونه كما تقدم (كأنهم لم يبيعوها قبل) مبني على الضم أي قبل شرط الولاء لهم (حتى شرطوا ذلك) أي كون الولاء لهم (ثم أبطله) صلى الله عليه وسلم (وهو) أي والحال انه صلى الله عليه وسلم (قد حرم الغش) أي التلبيس واخفاء ما يضر مقابل النصع (والخديعة) فقال من غشنا فليس منا ولا خلافة أي لا خداع في المعاملة فكيف أمر صلى الله عليه وسلم عائشة بقول ما لا يجوز ولولاه ماباعوها فبقية غش وخديعة فدفعه بقوله (فاعلم أكرمك الله) كما أكرمتم مقام النبوة بتنزيهه عما يليق به والجملة دعائية معترضة لرفع الاعتراض (ان النبي صلى الله عليه وسلم منزلة) أي مبرأ ومبعد (عما يقع في بال الجاهل) بالحديث ومقام النبوة أي في ذكره أو قلبه أو خاطره لا شأنه وحاله (من هذا الامر) الذي يتوهم انه غش وخديعة (واجل) (تنزيه النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن ذلك) الذي يتوهمه جاهل بما ذكر (ما قد أنكر قوم هذه الزيادة قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بدل من الزيادة (استرطى لهم الولاء) واذا أنكروها (اذ ليست في أكثر طرق الحديث) هذا ما ذهب اليه الخطائي وقيل ان الشافعي ذكره في الأعم وانه وقع في طريق لم يتابع عليها وهو مردود وقد علمت ان الواقع في النسخ تنزيه بصيغة المصدر فزائدة وهو ظاهر ورواه بعضهم ينزهه مضارع فاعرب فاعلاله والظاهر انه من تحريف الناسخ وعدم ثبت القائل (ومع ثباتها) وصحة روايتها وهو الذي عليه الاكثر ورواه الثقة من طرق متعددة صحيحة فلا وجه لانهكارها لكنه اختلف في توجيهه بوجوه تافى وحينئذ (فلا اعتراض بها) على هذا التقدير لان ثبوت هذه الرواية هو الذي ذكره الجمهور وقالوا انه ورد من طرق صحيحة وما قيل انها لم ترد الا من طريق واحد لم يتابع عليه مردود كما في شروح المحققين والحامل عليه ما ذكر من الاشكال وهو مدفوع بوجوه منها ما أشار اليه بقوله (اذ يقع لفظ لهم بمعنى عليهم) على ان اللام بمعنى على في كلام العرب كعكسه والشاهد عليه ما (قال الله تعالى أولئك لهم اللعنة) أي عليهم (وقال تعالى وان أسأتم فلها) أي فاعلموا كقوله ولهم سوء الدار (فعلى هذا) التناويل يجعل اللام بمعنى على كما في الآيتين يكون معنى الحديث (فاشترطى عليهم الولاء لك) يا عائشة فان الولاء لمن اعتق لان باع (ويكون) على هذا التقدير (قيام النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم لم على منزه (ووعظ) بقوله مابال أقوام الى آخره انكارا وزجرا (لماسلف منهم) أي لما تقدم

من شرط الولاية لانفسهم قبل ذلك) فعلى هذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة اشترطى ان يظهرى شرط الولاية وقيل معناه الوعيد الذى ظاهره الامر وباطنه النهى قاله محمد بن شجاع ومنه قوله تعالى اعلموا ما شئتم ومعناه التهديد على عمله ان عمله لان صعوده على المنبر ونهيه دليل ذلك فتدبر (ووجه ثان) من وجوه الاجوبة (ان قوله) عليه الصلاة والسلام (اشترطى لهم الولاية) ليس على معنى الامر) المحزوم به للتاكيد ولا للتهديد (لكن على معنى التسوية والاعلام ٣٠٧ بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي

صلى الله عليه وسلم لهم قبل) أى قبل ذلك والمعنى قبل قوله لها اشترطيه لهم (ان الولاية لمن اعتق فكأنه قال اشترطى أولاً تشترطى) فحذفه يكون من باب الاكتفاء والمعنى وان تشترطى (فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودى وغيره) من العلماء قاله الدججى ويؤيده انه قد ورد فى بعض طرقه اشترطى أولاً تشترطى فانما الولاية لمن اعتق وفيه بحث اذ المراد به ان الولاية لمن اعتق سواء اشترطه عند شرائه الولاية لنفسه أو لم يشترط بان أطلق الشراء وانما الكلام فيه ما اذا لم يرض البائع الا بشرط الولاية لنفسه نعم يرد عليه اذا علم ان هذا الشرط باطل فى الشرعية فاراد صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لها اشترطى ان شرطك لا يضرك هنالك بل يضرهم ذلك (وتوبىخ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

من مواليها) (من شرط الولاية لانفسهم) على بريرة بنت صفوان (قبل ذلك) أى قبل وعظه تاديه لهم وارشادهم خالف كتاب الله وشريعته وهذا التوجيه منقول عن المزنى واسنده البهقي الى الشافعى رضى الله تعالى عنه وجرم به الخطا بى وصححه وانكره غيره وقال النووى انه ضعيف لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينكر اشتراطهم ذلك ولو كانت اللام بمعنى على لم ينكره وكون انكاره لارادتهم الا شترط لهم أو لا يباهى سابق الحديث وقال ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى اللام تدل على اختصاص أمر ما ضاراً كان أو نافعاً كما تقول العقاب لا يذنب لا حاجة لجعلها بمعنى على حيث لا لبس وعلى كل حال فضعف هذا الجواب ظاهر (ووجه ثان) مما استشكله في هذا الحديث بعد ثبوت روايته هكذا (ان قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الرواية لعائشة (اشترطى لهم الولاية) ليس (صادر منه صلى الله تعالى عليه وسلم على معنى الامر) فان صيغة الامر ترد لمعان كثيرة نحو قوله تعالى كن فيكون كما بين فى الاصول وان كان حقيقة المتبادرة منه الامر الطامى ثم استدرك ببيان المراد به على هذا فقال (لكن) انما ورد منه أمر اشترطى (على معنى التسوية) أى تسوية الاشتراط وعدمه وأصله اشترطى أولاً تشترطى كما يأتى وهذا المعنى يرجع الى الاباحية والتسوية من معانى أو وقد يضاف للامر أيضاً وجع بينهم ما به يفهم من قرينة السياق فيصح نسبته لكل منهم أو يؤيده هذا وان قيل انه ضعيف جدا انه ورد فى بعض طرق اشترطى أولاً تشترطى فانما الولاية لمن اعتق ولما كان هذا يتوقف على ان المولى كانوا يعلمون ان هذا الشرط شرعاً غير معتبر اشارة الى ذلك بقوله (والاعلام) بالجر عطف على التسوية (بان شرطه لهم) أى شرط الولاية للموالى المذكورين (لا ينفعهم) ولا يفيدهم شيئاً امنه اعدم ورود ما يجوز (بعد بيان النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل) مبنى على الضم أى قبل وقوع هذه القصة (ان الولاية) انما هو (لمن اعتق فكأنه) صلى الله تعالى عليه وسلم على هذا التقدير (قال لها) أى لعائشة رضى الله عنها (اشترطى أولاً تشترطى) فلا اشترط وعدمه سواء يؤيده انه روى هكذا كما مر وانما استوى هو وعدمه (فانه شرط غير نافع) لانه لو لا يفيدهم انتقال الولاية لهم (والى هذا) التوجيه (ذهب الداودى) وهو الامام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن داود المعروف بالداودى كما تقدم فى ترجمته (وغيره) من العلماء (وتوبىخ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم) أى تعييرهم بتقييخ فعلهم على منبره (وتقريرهم) بلومهم بين الناس (على ذلك) أى على امتناعهم بدخول اشتراط الولاية لهم (يدل على علمهم به) أى بعدم نفع اشتراطهم (قبل هذا) أى قبل ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم يكونون معذورين بجهلهم لهذا غير مستحقين للتقرير والتوبيخ فسقط ما قيل انه مخالف للظاهر متوقف على ثبوت علمهم بهذا الحكم قبل خطبته صلى الله تعالى عليه وسلم (الوجه الثالث) فى الجواب عن هذا الاشكال (ان معنى قوله اشترطى لهم الولاية) خبر ان مقدراً تقديره صحيح ونحوه اذ لا يصح اقتراح الخبر باى فى قوله (أى أظهرى لهم حكمه) من انه لمن اعتق لا يتخطاه غيره وان شرطه له (وبينى) لهم (عندهم سنته) أى طريقته وما شرعه فى معنى اللغوى لا مقابل الفرض (ان الولاية انما هو لمن اعتق) بفتح الهمزة والتشديد بدل من قوله سنته (ثم بعد هذا)

لهم وتقريرهم على ذلك) أى تصحيحهم على شرطه وامتناعهم من بيعها الا ان يكون لهم الولاية (يدل على علمهم به) بان شرطه لهم غير نافع (قبل هذا) التوبيخ والتقرير (الوجه الثالث) كأنه نقى فى العبارة (ان معنى قوله اشترطى لهم الولاية) أظهرى لهم حكمه (أى شرعته) (وبينى عندهم سنته) أى طريقته وهو (ان الولاية انما هو لمن اعتق وان شرط لغيره فشرط الله تعالى أو نفي وقضاؤه أحق ثم

قام أى هو كما فى نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم) أى خطيبا واعظا (مبيناً ذلك) (لتعم الفائدة هناك) (ومو بخا) لهم (على مخالفة ما تقدم منه فيه) وفى نسخة ومو بخا على مخالفة بالإضافة هذا ومن قصة بريرة أنها الماعتقت وهى منك وحقه مغيث اختارت نفسها ولم تقبل شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم فى زوجها فقد قيل انما فعلت ذلك ايثاراً لخدمة النبي عليه الصلاة والسلام على خدمته زوجها وهو حسن مستحسن وذكر الغزالي فى الاحياء زوجها آخر وهو انه عليه الصلاة والسلام لبس يوماً واحداً ثوباً من سندس ثم نزع وحرم لبس الحرير وكانه انما لبسه أولاً لتأكيد التحريم كما لبس خاتم من ذهب يوماً ثم نزع فحرم لبسه على الرجال وكما قاله عائشة رضى الله عنها فى شأن بريرة اشترطت لاهلها الولاء ٣٠٨ فلما اشترطته صعد المنبر فحرمه وكما اباح الممتعة ثلاثة أيام ثم حرمها لتأكيد

أمر النكاح انتهى وفيه بحث لا يخفى اذ يقتضى هذا ان الاشتراط أو لا كان لجلالهم صار حراماً فينبغى ان يكون العقد الاول بشرطه صحيحاً وليس كذلك بل العقد صحيح والشرط باطل فراجع الاشكال بان فيه غمراً بظاهر الحال (فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه) أى شقيقه بنيامين (ان جعل السقاية) أى الصاع الذى كان يسقى فيه ويكال به أيضاً العزة الغلة فى وقته وقد قيل كانت من زبرجد أو من ذهب أو فضة مرصعة (فى رحله) أى وسط متاع أخيه (وأخذه) أى وأخذ يوسف أخاه وحده عنده (باسم سرقته) أى بعنوان سرقته السقاية (وما جرى على أخوته فى ذلك) بهم ومهم (وقوله تعالى)

الذى ذكره من عدم فائدة الشرط (قام هو صلى الله عليه وسلم) فى خطبته (مبيناً ذلك) الحكم (ومو بخا) لهم (على مخالفة ما تقدم منه) صلى الله تعالى عليه وسلم من ان هذا الشرط لا يجدى نفعاً وفيه إشارة لما قدمه من ان لهم علماً بهذا الحكم قبل خطبته (فيه) أى فى الولاء أو فى أمر بريرة ولا يخفى ما فى هذا الوجه من الاغلاق فان اراد قائله ان أمر اشترطت لبس على ظاهره وانما هو مجاز عن معنى أظهره رى لهم حكم الاشتراط وبنى لهم حكم الله فيه وطريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشريعته فى انه انما هو لمن اعتنى فوجه المجاز فيه وعلاقته غير بينة وقد قيل فى بيانه ان هذا الأمر للتهديد لهم كقوله تعالى اعملوا فسيرى الله عملكم واني سبق بيانه وكان أمراً معلوماً لهم وغيرهم فطلبهم له بعد ذلك أمر منكر مستحق للتوبيخ وقال الشافعى فى الام انهم لما عصوا الله واشتراط ما قضى بخلافه أمرها ان تشتراط لهم بحسب الظاهر حتى يجرهم ويردعهم لان توبيخ من ارتكب المعصية بعد اذ تركها أقوى من زجره قبله وأعظم فى النهى عنه فقال لما اشترطه لبياتى ردعهم وقال بعضهم هذا الأمر لترك مخالفة والنزاع والأمر مجاز عن التخلية بينهم وبين ما ارادوا اظهاراً لعدم امتثالهم للنهى السابق وهو باخى زجراً لباحة وهذا ما قرره المفسرون فى قوله تعالى وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله فعبر عن التخلية بينهم وبين الاضرار بجوارحهم والنووى انه حكم خاص بعائشة رضى الله عنها وفيه نظر ثم استطرده بعض ما وقع لغيره صلى الله عليه وسلم من ان نبيا مخالفاً لما قرره من براءتهم عما تقدم فقال (فان قيل فعنى فعل يوسف) بن يعقوب نبي الله عليه السلام (باخيه) شقيقه بنيامين (ان جعل السقاية) هى انا من فضة أو ذهب مرصع أو زبرجد وفيه أقوال أخر كان يشرب أولاً منه ثم جعل صاعاً يكال به ولها قيمة عظيمة قد سها يوسف أو امر باخائها (فى رحله) بين أمتعة أخيه لياخذها أو كان من شرعهم أخذ من سرق والرحل الرحل البعير وأمتعة المسافرين التى تحمل عليه (وأخذه) أى أخذ يوسف أخاه (باسم سرقته) أى بسبب نسبته لسرقته الصاع وأقبح اسم إشارة الى انها مهمة لا أصل لها كما يقولون ما لقان من الأمر الا اسمه (ما جرى على أخوته فى ذلك) أى ما كان بينهم فى تلك القصة كما بينه المفسرون والمؤرخون (وقوله) أى يوسف صلى الله تعالى عليه وسلم (انكم لسارقون ولم يسرقوا) فكيف يقول ما لا أصل له وهو نبي معصوم نفيه أشكال يشبهه ما فى قصة بريرة (فاعلم) علمائزىل عنك الشبهة (اكرمك الله) بما من الله به عليك من العلم (ان الآية) التى فى قصة يوسف عليه السلام (تدل) بظاهر النظم (على ان فعل يوسف) مع أخوته (كان عن أمر الله تعالى) له بوحى يقول فيه (قل لهم كذا وافعل معهم كذا) لا يرده عليه اعتراض لانه بأمر الله وبحكمه (القول تعالى كذا) كذا ما كان لياخذ أخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله

حكايه عن المنادى ومن معه خطباً بالأخوة يوسف (انكم لسارقون ولم يسرقوا) بجملة حالية (فاعلم) (الآية) اكرمك الله ان الآية تدل على ان فعل يوسف عليه السلام كان صادراً (عن أمر الله لقوله تعالى كذا) كذا (كذا) كذا (كذا) كذا أى بينا الكيد له بان أوحينا اليه لياخذ أخاه فى دين أبيه لانه أولى من حكم غيره وقيل الكيد هنا جزاء الكيد يعنى كما فعلوا يوسف فى الابتداء فعلنا بهم حال الانتهاء حتى ضم يوسف أخاه الى نفسه وحال بينه وبين أخوته (ما كان لياخذ أخاه) فيضمه الى نفسه فى مثواه (فى دين الملك) أى حكمه اذ كان من دينه ضرب السارق وتعرضه على ماسرقة دون الاسترقاق (الا ان يشاء الله) بان يجعل ذلك الحكم حكم ملك مصر فالاستثناء من أعم الاحوال ويجوز ان يكون منة عليها أى لكون أخذه بمشيئة الله تعالى واذنه

(الآية) أي ترفع درجات من نشأ و فوق كل ذي علم عليم والحاصل ان يوسف لم يكن ايتم من جدس أخيه في حكم الملك لولا ما كدنا له بطبقنا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما جرى على ألسنة الاخوة ان جزاء السراق الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشيئة الخلاق (فاذا كان) الامر (كذلك فلا اعتراض به) أي فيه هنالك (كان فيه ما فيه) بدل من قوله فلا اعتراض به جواب لاذا أي والذي فيه هو انه كيف يجوز ان يامر الله تعالى به ولا يعبدان يكون التقدير فاذا كان ذلك باذن الله تعالى وتعليمه هنالك فلا اعتراض به على أي وجه كان فيه مما وقع فيه ثم رأيت الانطاعى قال يعني أي شئ كان بعد ان يكون ذلك بامر الله سبحانه وتعالى لان الملك مله كله وما فيه عبده واماؤه والملك ان يتصرف في ملكه ما يشاء (وأيضاً) يمكن ان يقال ٣٠٩ في دفع الاشكال (فان يوسف عليه

السلام لما كان أعلم بأخاه
باني أنا أخوك فلا
تبئس) أي لا تحزن
(بما كانوا يعملون) بنا
فيما مضى فان الله تعالى
قد أحسن الينا وجمعنا
بخير تفصل علينا ونعم
ما قيل

كما أحسن الله فيما مضى
كذلك يحسن فيما بقي
وروي انه قال ايوسف
بعد ما علمه أنا أخوك فانا
لا أفارقك فقال لقد علمت
اغتمام والدي بي فاذا
جدستك ازداد غمهم ثم
لا سبيل الى ذلك الا ان
أنتيك الى ما لا يحتمل في
حقك فقال لا أبالي فافعل
ما بدالك قال فاني أؤدس
صاعى في رحلك ثم يقال
انك سرقتك ليتانى لي
زدك الى بعد نسري يحزن
معه ثم قال فافعل ولله
در القائل

فليس لي في سـ والخط
فكيف ما شئت فاخبرني

(الآية فاذا كان كذلك) أي ما فعله بامر الله تعالى وتعليمه واذنه له فيه (فلا اعتراض به) عليه فيما قاله
وفعله وبما وقع من تكلمه بخلاف الواقع لانه يجب عليه امتثال أمر ربه ولو كان ما أمر به مخالفاً لشرعته
فانه لا يستل عما يفعله وقد يامر بعض أنبيائه ان يحكم بالباطن بحكمة كما في قصة الخضر مع موسى
عليهما الصلاة والسلام وبه استدلل من ذهب من الأئمة الى جواز التحيل كما في حنيقة وأصحابه خلافاً
للسافعية فان لهم فيها خلافاً فغنى كذا ليوسف غلمناه ما يكذب اخوته حتى يأخذ أخاه منهم والكيده
قريب من المكر وهو اظهار ما يخالف الباطن للتحيل على أمر يريد به ودين الملك بمعنى طاعته بابقائه
بمصر أو ما كان من دينه من أخذ من سرق وقوله الآن يشاء الله يدل على ان فعله بارادته ورضاه وبهذا
سقطت الشبهة المذكورة (وان كان فيه ما فيه) أي وان وقع فيه ما ذكر مما يخالف ظاهر الواقع
وبقضى الخديعة بما يليق بمقام النبوة (وأيضاً) مما يجب به عن هذه الشبهة (فان يوسف كان أعلم
أخاه) بنيامين حين أخذه من اخوته بكيدته وتديبره فقال له سر او هم لا يعلمون (باني أنا أخوك فلا
تبئس) أي لا تحزن فيكون عندك ثؤس وشدة حين أسند ذلك السرقة وأخذك عندي وأمره ان
لا يعلمهم بما قاله له فرضى وقال اذن لا أفارقك (بما كانوا يعلمون) مما يقولون يخافون (وكان
ما جرى عليه) أي على أخى يوسف (بعد هذا) أي بعد اعلامه بما ذكر (من وفقه) بقا ووقاف أي من
اتفاق جرى بينهم اسرا (ورغبته) في الإقامة معه وانه لا عتوق فيه لانيه (وعلى يقين من عقبي الخير له به)
أي لتيقنه ان هذه القصة بعقوبته خير لهم ولا يهيم لاجتماع شملهم ويغفروا عما سلف منهم عاجلاً
(وازاخرة) أي ازالة (السوء والمضرة عنه) أي عن أخيه (بذلك) أي بما علمه مما سـ يكون بعد رغبته
في إقامة عهده وان لم يعلم اخوته به (وأما قوله) عز وجل في حكاية القصة (أيتها العير) أي اصحاب هذه
الدواب والابل المحاملة لكم من عاربى ذهب ونجا (انكم اسارقون) للصاع وهم لم يسرقون حقيقة فهو
افتراء غير لائق (فليس من قول يوسف) عليه الصلاة والسلام وانما قاله غيره ممن لم يقف على
حقيقة الحال (في لزوم) هو مرتب على النفي فهو منفي أيضاً أي فلا يلزم (عليه جواب محل شبهة)
ترد عليه لانه كذب حقيقة وقوله محل بلام جارة وفي نسخة بالسوء في أخرى مضارع والكل
صحيح متعارف بمعنى الا انه قيل عليه انه محتاج للجواب عن اقرار يوسف قائله على أمر قبيل
والاقرار على القبيح قبيح كقوله فان كان يوسف لم يسـ معه لم يحتج لذلك (واما قائله)
الذي هو غير يوسف (ان حسن) ببناء الوجه ول من التحسين (له التاويل) أي تاويل
اسناد السرقة لهم (كان) غير يوسف لعدم عصمته ونزاهته بخلافه هو (ظن

(كان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه) أي وفق مرافقته في نسخة وفقته (ورغبته) أي ميته له في إقامة سـ (وعلى) أي وكان
على (يقين من عقبي الخير له به) أي لبنيامين بسبب يوسف (وازاخرة السوء) بضم السين وفقها (وازاخرة بالراى) أي ازالة
الشـ (والمضرة عنه بذلك) التوفيق (وأما قوله سبحانه وتعالى) حكاية (أيتها العير) أي اصحاب الابل ذات الاجال من الطعام
والانقال (انكم اسارقون) أي في ظننا (فليس من قول يوسف) بل من مناديه (فيلزم) أي فلا يلزم (عليه جواب محل شبهة) أي
يزيلها وفي نسخة محل شبهه أي لعل عقده (ولعل قائله ان حسن له التاويل) بصيغة الوجه ول مشدد السين أي ان صحيح (كان) ان
كان أي بامر يوسف وأخيه (ظن

(على صورة الحال ذلك) كما يقتضى المقال هنالك (وقد قيل قال ذلك) بامر يوسف هنالك (أفعلهم قبل) أى قبل ذلك (بيوسف) فانه كان سرقة فى المعنى من أبيه ومكيدة فى حق ابنه (وبيعهم له) حيث قال تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة أى باعه اخوته أو اشتراه السيرة من اخوته قولان للتفسيرين وقد أغرب الدبجى حيث قال بعد قوله وبيعهم له وفيه ما فيه لانهم لم يسرقوا بل ذهبوا به باذن أبيهم ولم يبيعوه بل ألغوه فى غياية الحب ورجعوا (وقيل غير هذا) من الاجوبة وفيما ذكرنا الكفاية (ولا يلزم ان نقول الانبياء) بشديد الواو المكسورة أى نسب اليهم (مالم يات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه) وانما يطلب الخلاص مما ثبت انه قولهم أو فعلهم وفى أصل الانطاكى ٣١٠ ضبط يقول بالبناء للجهول (ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم) ولو كانوا

(على صورة الحال ذلك) أى رأى ظاهر حالهم كحال السارق لو جرد ما ليس له من بين أمة عتيم فظن سرقته لم له وان جازان يكون غفلة وسهوا أو وضعه فيها غيرهم (وقد قيل) فى الجواب أيضا ان كان القائل يوسف فهو (قال ذلك) نظرا (أفعلهم قبل) أى قبل هذه الحالة الواقعة (بيوسف وبيعهم له) من السيرة فانه فى معنى السرقة وهذا بناء على انه باعه وانفسهم لامن اخرجه من البشر أولانهم لم يسرقوه وانما ذهبوا به باذن أبيهم ولم يبيعوه وانما ألغوه فى الحب اكنهم فى فعلهم هذا وما كان سببا له لكن سرق سر أو باعه فلا يرده عليه اعتراض بما ذكر (ولا يلزم) لنا (ان نقول) بضم النون للتعلم مع غيره وفتح القاف وتشديد الواو المكسورة وفاعله نحن مستتر ومفعوله (الانبياء ما) أى نسبناهم قولنا (لم يات) أى لم يرو وهو غير لائق بمقامهم (انهم قالوه) مع انه يجوز ان يكون القائل غيرهم كما ذكره آنفا (حتى يطلب الخلاص منه) بتأويله وصرفه عن ظاهره (ولا يلزم) أحد من العلماء (الاعتذار عن زلات غيرهم) أى غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام لعدم عصمتهم وجواز صدور مثله منهم * (فصل) فى بيان حكمة ابتلاء بعض الانبياء بالامراض ذكره بعد ما قرر عصمتهم ونزاهة ذواتهم وصفاتهم واقوالهم وأفعالهم عن كل نقص لانه رعايتهم جاهل ان الابتلاء به له غير لائق بهم أى ايضا فقال (فان قيل) مقوله مقدر تقديره هم معصومون عن النقائص (فالحكمة) جواب الشرط (فى اجراء) الله (الامراض) والاسقام المؤلمة لابتلائهم اللطيفة (وشدتها عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وعلى غيره من الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكانت امراضه صلى الله تعالى عليه وسلم أشد من غيره كما سيأتى وشئ عنه فقال انا كذلك شدد علينا وبيضا عف لنا الآخر وهو حديث صحيح رواه ابن ماجة ويأتى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما رآيت أحدا كان أشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأيضاً بدنه الشريف ألطف من غيره واللطيف يتأثر أكثر من تأثر الكنيف (وما الوجع فيما ابتلاهم الله) أى الانبياء (به من البلاء) بيان للضعف والوجه به يكون بمعنى السبب الذى بوجه به يقال ما وجهه أى ما حكمته وسببه (وامتحانهم بما امتحنوا به) أى معاملتهم به معاملة الخنة ليظهر صبرهم ورضاهم والمراد بالحن غير الامراض من المصائب كما سيأتى (كأيوب) عليه الصلاة والسلام اذ ابتلاه بامراض شديدة (وبغضب) عليه الصلاة والسلام فى خزنه وشدة بكائه حتى ضعف بصره (ويحيى) عليه الصلاة والسلام هذا مثال الحن لقتله (وزكريا) عليه الصلاة والسلام ابتلى بالقتل أيضا كما مر (وعيسى) عليه الصلاة والسلام ابتلى بالاباء ودوكيدهم (وابراهيم) عليه الصلاة والسلام ابتلى

من أقاربهم -- وكان الشيخ المصنف ذهب الى ان أخوة يوسف ما وصلوا الى مرتبة النبوة وقد تقدم ذكر الخلاف فى هذه القضية فلا ينبغى الجزم بالاثبات ولا بالنفى كاهوط ريق الجزم والله تعالى أعلم * (فصل) فان قيل فى الحكمة فى اجراء (الامراض) أى انواع العلة (وشدتها عليه) أى على نبينا (وعلى غيره من الانبياء) الشامل للرسول وغيرهم على جميعهم السلام والرحمة والاكرام (وما الوجه) أى التوجيه الوجه (فيما ابتلاهم الله تعالى به من البلاء وامتحنهم) بانواع العناء (فيما) وفى نسخة بما (امتحنوا به) من الضراء فصبروا وكما شكروا على السراء (كأيوب) وكانت تحته رجعة من

نسب يعقوب وقضيته معروفة مشهورة وفى كتب التفسير وغيره مسطورة (وبيعهم له) يقال انه نبى بفقد ولده وذهب بصره (ودانيال) بكسر النون وكان عالما بتعبير الرؤيا حتى انه دخل بلاد الغرب وقيل قبره بالسوس ويقال انه نبى غير مرسل وكان فى أيام بخت نصر وهو أكرم الناس عنده فسدته الجحوش فوشوا اليه وقالوا ان دانيال وأصحابه لا يعبدون الهك ولا باكلون ذبيحتك فسالهم فقالوا أجل فامر بخد فخدلهم فالتوا فيه وهم شدة وأتى معهم سبعين ضارى لياكلهم ثم راحوا من الغد فوجدوهم جلوسا والسبع مقترش ذراعيه لم يضرهم فأت من بخت نصر وقيل لم يؤمن والله سبحانه وتعالى أعلم (ويحيى) ابتلاه الله تعالى بذبحه (وزكريا) ابتلاه الله تعالى بنشوره (وابراهيم) ابتلاه الله تعالى بالقائه فى النار

(ويوسف) ابتلاه الله تعالى بقراف أبيه وغيره (وغيرهم) من الانبياء (صلوات الله تعالى عليهم) وفي نسخة على جميعهم (وهـم) أي
 والحال (انهم خيرته) بكسر الخاء وسكون الياء وتفتح أي مختاره (من خلقه وأحبائه وأصفياؤه) أي اجتباهم من بينهم لأشرف ما بهم
 وكرم ما بهم (فأعلم وفقنا الله تعالى وإياك أن أفعال الله تعالى كلها عدل) كما ورد بالله المحمود في كل فعله (وكلماته) أي أحكامه
 (جميعا صدق) لا خلف في وعده وعيده قال تعالى وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا (لا تبدل لكلماته) أي لأحكامه (يتلى عباده)
 أي يمتحنهم بما أراد تارة بمنحهم وأخرى بمنحهم لقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة (كما قال تعالى لهم) أي في ضمن غـيرهم ثم جعلناكم
 خلائف في الأرض من بعدهم (لنتظر كيف تعملون) من الشر والخير ٣١١ فتجاوزون وفق أعمالكم واختلاف

أحوالكم والابتلاء من
 الله تعالى أن يظهر من
 العبد ما كان يعلم منه في
 الغيب (وليبلوكم) أي
 وقال خطابا عاما الذي
 خلق الموت والحياة
 ليبلوكم أي ليعاملكم
 معاملة الممتحن (أيكم
 أحسن عملا) أي أصوبه
 وأخلصه وقـد ورد
 مرفوعا أحسن عـلا
 وأسرع إلى طاعة الله
 تعالى وأورع عـن
 محارمه وقيـل أكثركم
 ذكر الموت وأسـتعدادا
 لما بعده قبل الموت
 وقيل أزهـدكم في الدنيا
 وأجهدكم في العقبى وقال
 الله تعالى أيضا (وليـعلم
 الله الذين آمنوا) عطف
 على عـلة مقـدرة أي
 ندول الأيام بين الانام
 لتتعضوا وليعلم الله ايدانا
 بان الحكمة فيه كثيرة
 وان ما يصيب المؤمن من
 المصالح مما لا يعلمه غيره

بالقاهر وذله بالنار (ويوسف) عليه الصلاة والسلام ابتلى بقراف أبيه له والقائه في السجن والحب
 (ودانيال) عليه الصلاة والسلام ويقال دانيال أيضا وهم اسم أعجمي غير مصر وف بدال مهـملة وما في
 بعض الكتب من أنه يجوز أعجابه بالأصـل له وقيـل معناه الحـكم لله وهو نبـي غير مرسل كان في زمن
 بخت نصر وكان من أعز الناس عنده فوشوا به له فالتقاء أصحابه في الاخذ ودود هذا ما ابتلى به ووقصصهم
 مفصلة يطول ذكرها (وغيرهم) من الانبياء كنوح وغيره عن ذكر الله تعالى في القرآن وبينه المفسرون
 (وهم خيرته من خلقه) حال مبينة لوجه ورود السؤال والخـيرة المختار المجتبي بسكون الياء وقد تحرك
 والاول اسم والثاني مصـدرو قـيل الوجهان فيـمـا وقـيل بالعكس والاول هو المعروف (وأحبائه
 وأصفياؤه) أي الذين يحبهم ويحبونه وهم الذين اصطفاهم الله تعالى واختارهم لرسالته وقر به (فأعلم
 وفقنا الله وإياك) للوقوف على الحكمة في أفعاله (ان أفعال الله تعالى كلها عدل) فلا يظلم أحدا من خلقه
 وان كان لا يحب عليه شيء وله ان يعذب كل من أراد لانه ملـكه يتصرف فيه كما يشاء كما فصل في الكلام
 (وكلماته) أي أخباره وعده (صدق) أي صادقة كلها (لا تبدل لكلماته) أي لا يمكن أحدا أن يغير
 شيئا مما أخبر به وهذا اقتباس من قوله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا تبدل لكلماته وهو
 السميع العليم فله ان (يتلى عباده كما قال) عز وجل (لهم) ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم
 (لنتظر كيف تعملون) أي ليظهر للناس أعمالكم فيعلموا استحقاقكم لما أنعم به عليكم ويحازيكم عليه
 أعظم جزاء (و) قال لهم أيضا الذي خلق الموت والحياة (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) أي أودع فيكم
 أحياءكم بالعقل والاحساس الذي صح فيه تكليف الاحكام وان يعاملكم معاملة المختبر فيجازيكم بما
 تستحقونه ولتضمن ببلوكم معنى يختبر العلم علق عن جملة أيكم إلى آخره وأوفيه بتقدير يعلم كما فصله المفسرون
 وفيه كلام مشهور في المعنى وشروح الكشاف (و) قال لهم أيضا أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم
 الله الذين جاهدوا منكم) نفي العلم والمراد نفي المعلوم الذي هو الجهاد ولما نافية جازمة بمعنى ألم مع زيادة
 توقع المنفي في الماضي فيما يستقبل (ويعلم الصابرين) منصوب بان مقدرة وقرى بالرفع (و) قال لهم
 أيضا ولنبلوكم بالجهاد أحوال التكليف (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) على هذه المشاق (ونبلوكم
 أخباركم) أي ما يخبر به من أعمالكم وأحوالكم ساق المصنف هذه الآيات لإيمان حكمة الابتلاء وقوله لنعلم
 ولننظر وما في معناه مع تقدم علمه القديم وأفعاله تعالى لا تعمل بالأغراض عند بعضهم لبيان ما يتعلق به
 علمه وانـه لـحـكم تترتب عليه كالأغراض الباعثة على الأفعال والآيات دالة على انه تعالى يتلى بعض
 عباده ليظهر صبره فيجازيهم أعظم جزاء فقيه تسلية لهم وحث على الرضى بما قدره لهم (وامتحانهم)

أو التقدير فعلنا ذلك ليميز الثابتون على الإيمان من المنحرفين عنه وهم المنافقون أم حسبتم ان تدخلوا الجنة
 ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) أي بآيات علق علمه سبحانه وتعالى بجهادكم (ويعلم الصابرين) بالنصب على اضمار
 ان الواو للجمع أي لم يتعلق علمه بصبركم على اجتهدكم والقصد في أمثاله ليس إلى آيات علمه ونفيه بل إلى آيات
 المعلوم ونفيه على طريق البرهان في أمره فان علمه تعالى اذا تعلق بشئ لزوم كماله عدم تعلقه به ينافي شهوده وقال
 أيضا (ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوكم أخباركم) قرى في السبعة بالنون والآيات في الأفعال الثلاثة
 (فامتحانهم) أي الله سبحانه وتعالى

(اياهم) أى الانبياء واتباعهم من الاولياء (بضر وبالحزن) وفنون البلاء والغش (زيادة في مكانتهم) أى منزلتهم (ورفعة في درجاتهم) أى مراتبهم العالية وسورة (وأسباب لاستخراج حالات الصبر) على البلاء والمجاهدة مع الاعداء (والرضى) منهم - بما قضى عليهم من السراء والضراء (والشكر) على النعماء والالاء (والتسليم) فى الامور (والتوكل) فى الصدور (والتقوى) أى الاعتماد على رب العباد فيما ٣١٢ أراد (والدعاء) فى البلاء والرخاء (والتضرع) منهم حال الاستدعاء والاستكفاء

(وتأكيد) بالرفع وهو الظاهر - وروى نسخة وتأكيذا (لبصائرهم فى رحمة الممتحنين) بفتح الحاء (والشفقة على المبتدئين) بفتح اللام وهو كالتفسير لما قبله (وتذكرة) أى تنبيه وتبصرة (لغيرهم) من أئمتهم (وموعظة لسواهم ليتاسوا) بتشديد السين أى ليقعدوا (فى البلاء) بهم وينسوا فى الحزن بمأثرى عليهم ويقتدوا بهم فى الصبر) على الاحوال كلها فانه كما قيل

هو المله رب المنجى لمن أحذق به مكاره دهر ليس عنده مذهب

(ومحو) بالرفع وفى نسخة ومحو أى سبب محو (لغات) بفتح هاء وتخفيف نون أى زلات (فرطت منهم) أى صدرت عنهم وقد قال الشراح ان نسبة اللغات وهى الخصال السوء لاتليق الى الانبياء وان

عز وجل (لهم) أى لانبيائه عليهم الصلاة والسلام المذكورون فى هذه الايات (بضر وب) وأنواع (من الحزن) والمصائب التى ابتلاهم بها (زيادة) بالنصب مفعول لاجلها (فى مكانتهم) أى منزلاتهم - العالية الشرف عنده كذا قوله (ورفعة فى درجاتهم) أى مراتبهم - العالية حسا ومعنى (ولاجل أن يكون) (أسبابا لاستخراج) أى لظهور (حالات الصبر) المروية فى طبائعهم من القوة الى الفعل حتى يعلمها الناس وفى نسخة رفع أسباب وما عطف عليه على انه خبر مبتدأ مقدر رأى وهى أسباب الى آخره (والرضاء) فى السراء والضراء بما قدره الله تعالى (والشكر) على كل حال لما يترب عليه من الثواب الجزيل (والتسليم) بقبول كل ما فعل (والتوكل) على الله تعالى (والتقوى) بيجعل أمرهم مفوضا اليه (والدعاء والتضرع) منهم أى اظهار التذلل والخضوع لله تعالى على كل حال (وتأكيدا) بالنصب والرفع وفى نسخة تأكيد وهى لغة فيه (لبصائرهم) جمع بصيرة وهى القوة المدركة للعانى كالباصرة فى الحسوسات فهم على بصيرة فيما ذكر وان كان الابتلاء ليظهرهم لمأذركم ومثو كدومين لبصائرهم - (فى رحمة الممتحنين) اسم مفعول وهم من حلت بهم الحزن والبلاء لغيرهم (والشفقة على المبتلين) بفتح اللام جمع مبتلى اسم مفعول وهو من حلت به مثل يلدتهم فانه لا يعرف الخطب الا من يقاسم به (وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم) اذ السعيد من بغيره تعظ فانهم مع جلالة قدرهم اذالم يسلمه وامنها فكيف غيرهم من هو دونهم (ليتاسوا) أى يقتدوا بهم ويكون لهم بهم - اسوة (فى البلاء) الذى نزل (بهم وينسوا) أى يكون لهم سلوة تذهب حزنهم (فى الحزن) والمصائب بمأثرى عليهم (ووقع بهم) ويقتدوا بهم فى الصبر) على ما أصابهم فيقولون اذا كانت أنبياء الله وأحباؤه ابتلوا بمثل هذا فما بالناس (ومن جلة الحكم فى ابتلائهم) (محو اللغات) جمع اللغات وهى القوة اليسيرة ويكنى بها عن القبايع كمن وباتى ما فى هذه اللفظة فالمعنى انها كفارة للصغائر وما يصدرون عنهم سهوا أو أمورا تعدسبأت بالنسبة لهم اذا فرطت منهم) أى وقعت بسبب تقريط يسير منهم تطهير لهم وفعالهم عن مثلها وان كانت جائزة (أو غفلت) بفتح حاء جمع غفلة وغفلتهم - لاشغال قلوبهم بأمور أئمتهم (سلفت لهم) وتقدمت منهم - وقد غفرت (ليلى والله) بعد ابتلائهم وجعل مصائبهم مكفرة لمأذركم عنهم (طيبين) مبرئين من خبايا الذنوب وذنوبها (مذهبين) أى مخلصين مما يشبههم من التهذيب وأصله تنقية الاشجار بقطع الاطراف التى تريد هانوا (وليكون أجرهم) أعظم عند الله (واكمل) فان ما يصيب المؤمن حتى الشوكة تؤثر عليه كماله - ياتى (ونوابهم أوفر) أى أكثر (وأجزل) أى أعظم فيزيد كما وكيفا والاجر والثواب معنى وقد يفرق بينهم - ما بان الاجر ما كان فى مقابلة العمل كالاجرة والثواب ما كان تقضا لاوا حسنا من الله تعالى ويستعمل كل منهما بمعنى الآخر ثم ان المصنف رحمه الله تعالى استشهد على كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس بلاء بحديث رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه والحاكم فقال (حدثنا القاضى أبو على المحافىظ) هو شيخه ابن سكرة كما تقدم (قال حدثنا) وفى نسخة أخبرنا (أبو الحسين) مصغرا وما فى بعض النسخ مكبرا غير صواب (الصيرفى) وقد تقدمت ترجمته (وأبو الفضل بن خيرى) تقدم أيضا (قالا

ذكره المصنف فداكل عالم هفوة (أو غفلت سلفت لهم) أى سبقت منهم (ليتقرا الله طيبين مذهبين) ظاهر او باطن مؤدين (وليكون أجرهم أكمل) أى أكثر وأجل (ونوابهم أوفر وأجزل) أى أتم وأعظم والله أعلم (حدثنا القاضى أبو على المحافىظ) أى ابن سكرة (ثنا أبو الحسين) بالتصغير هو الصحيح (الصيرفى وأبو الفضل بن خيرى) بفتح فسكون ففهم بصرف ولا يصرف (قالا) أى كلاهما

(ثنا أبو علي البغدادي) بـدال مهملة ثم معجمة هو الرواية المعتمدة من الوجوه الأربعة المحتملة (قال ثنا أبو علي السنجي) بكسر أوله (ثنا محمد بن محبوب) وهو راوي جامع الترمذي عنه (حدثنا أبو عيسى الترمذي) صاحب الجامع (ثنا قتيبة) أي ابن سعيد (ثنا جاد ابن زيد عن عاصم بن بهدلة) يسكون بين فمحتين أوله موحدة قيل هي أمه واسم أبيه عبدو هو أبو بكر ابن عاصم ابن أبي النجم وبهـدلة مولى بني أسد أحد القراء السبعة قرأ على السلمي وذر وحدث عنهم ما وعن جماعة وعنه شعبة والمجاهدان والسفيانان ثبت امام في القراءات قال الذهبي هو حسن الحديث قال وقال أبو زرعة وأجد ثقة أخرجه البخاري ومسلم مقرؤا لأصلا وأخرج له الأئمة الأربعة فلا يثبت إلى ما قال يحيى القطان ما وجدته رجلا اسمه عاصم الا وجدته رديء المحفظ فانه ٣١٣ منقوض بالامام عاصم هذا فانه حافظ

الكتاب والسنة مات بالكوفة سنة ثمان أو سبع وعشرين ومائة (عن مصعب بن سعد) كنيته أبو زرارة روى عن علي وطلحة ثقة نزل الكوفة وأخرج له الأئمة الستة (عن أبيه) وهو سعد ابن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة (قال قلت لبارسـ ولله أي الناس أشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل) أي الاشبه فالاشبه من العلماء والاصـ فبياه والافضل فالافضل من الصالحين والاولياء (يبتلى الرجل على حسب دينه) بفتح السين أي على قدر يقينه (خاير ح) أي خاير (البلاء) متعلقا (بالعبـد) يطهر من الذنوب (حتى يتر كـه يمشى على الارض) أي ماشيا عليها (ماعليهـ

حدثنا أبو علي البغدادي) المعروف بزواج الحرة كما تقدم قال (حدثنا أبو علي السنجي) تقدم بيان نسبه قال (حدثنا محمد بن محبوب) راوي سنن الترمذي كما تقدم قال (حدثنا أبو عيسى الترمذي) صاحب السنن المشهور قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد كما تقدم قال (حدثنا جاد بن زيد) تقدم وفي بعض نسخ الترمذي شريك بدل جاد (عن عاصم بن بهدلة) هو عاصم بن أبي النجود بن بهدلة مولى بني أسيد أحد القراء السبعة قال الذهبي هو ثقة في الحديث والقراءات توفي سنة ثمان وعشرين ومائة وله ترجمة في الميزان وبهـدلة بفتح الباء موحدة يسكون المهاء وفتح الدال المهملة واللام وبـهـداهاء ساكنة اسم أمه فبرسم بالالف ومعناه الخفة واسراع المشي وعوام مصر تستعمله بمعنى الاهانة فكأنه مجاز للزومه للخفة والنجود بفتح النون وضم الجيم يسكون الواو وبـهـداهادال وهي الحارة الوحشية التي لا تحمل ويقال هي المشرفة قيل وكل عاصم في الحديث رديء المحفظ هذا استقرار من الذهبي عن ابن القطان (عن مصعب بن سعد عن أبيه) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب أحد العشرة المبشرة بالجنة وهو ثقة نزل بالكوفة وتوفي سنة ثلاث عشر ومائة وأخرج له الستة (قال سعد) قلت لبارسـ ولله أي الناس أشد بلاء (بالامراض وغيرها) قال الانبياء عليهم الصلاة والسلام أشد الناس بلاء (ثم) يليهم في شـدة البلاء (الامثل فالامثل) الفاء للترتيب في الشـدة والامثلة بمعنى الافضلية يقال هو أمثل من بني فلان وأما بل القوم رؤسائهم من المثالة وهي الفضيلة قال العباس

أبلغ تغير بني شهاب كلهم * وذوى المثالة من بني عتاب وقال الراغب الامثل يعبر به عن الاشبه بالافضل والاقرب الى الخير وأما بل القوم خيارهم قال تعالى اذ يقول أمثلهم طريقة وطريقه منلى حسنة) يبتلى الرجل على حسب دينه (الدين هنا بمعنى الطاعة أي بقدر طاعته وتقواه قوة وضعفاته تكون بليته فلا تبقى أشد أو كثر بلاء (خاير ح البلاء) أي لا يزال نازلا (بالعبـد) المؤمن (حتى يتر كـه يمشى على الارض) وهو كناية عن وجوده أو صحته أي يصيره كذلك فان تركه يكون بمعناه كثر كـه جـز اللـبـاع وهو حقيقة أو مجاز من تركه بمعنى إبقاه كذلك (وما عليه خطيئة) ظاهره ان نفس الامراض والمصائب تكفر السيئات وانها تكفر الصغائر والكبائر لا طلاق هذا الحديث وما جاء بمعناه وقيل انما يكفر الصغائر ونفسها لا تكفر وانما يكفر الصبر عليها واحتسابها واليه ذهب ابن عبد السلام وسـيأتى بيانه (وكما قال تعالى) كما يدل على ما دل عليه الحديث (وكأن من نبي قاتل معه ربيون كثير الايات) يعني خساوهنوا أصابهم في سـبيل الله وما ضعفوا وما استـكانوا والله يحب

(٤٠ شفا ح) خطيئة) ينسب اليها يؤخذ ليدلوا بالحديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح وروى النسائي وابن ماجه الحاكم نحوه (وكما قال الله تعالى وكأين) وفي قراءة وكاين أي وكـ (من نبي قتل) وفي قراءة قاتل (معهم ربيون كثير) واحده رابى أي جماعات كبيرة ويقال هم سادة كبيرة الربى منسوب الى الربة أي الجماعة وجعل للباقة وقيل منسوب الى الرب والكسر من تغييرات لنسب أي علماء أو عابدون لهم أبقياهم (الايات الثلاث) وهي قوله خساوهنوا أي ما جبنوا وما فتر واوما انكسر والمصابهم في سبيل الله من قتل نبيهم أو بعض أكبرهم وما ضعفوا عن دينهم وما تغيروا عن يقينهم وما استـكانوا ما خضعوا لاعدائهم والله يحب لصابر بن علي بلائهم وأمرهم وطاعة نبيهم وما كان قولهم الا ان قالوا أي الا قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا أي سيئاتنا واسر افنا في أمرنا التقصير في طاعتنا وانصرنا على القوم الكافرين في مجاهدتنا فافا^٢ باهم الله ثواب الدنيا من عزه ونصره وغنيمة وحسن ثواب الآخرة

من زيادة مؤوبة ورفعة درجة وعلو رتبة والله يحب المحسنين في كل حالة (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي مرفوعا كما رواه الترمذي وصححه (ما زال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله) يكفر عنه ذنوبه (حتى يلقي الله تعالى) أي يموت (وماعليه خطيئة) يؤاخذ بها (وعن أنس) كما رواه الترمذي أيضا وحسنه (عنه عليه الصلاة والسلام إذا أراد الله تعالى بعبد الخير) أي الكامل في العقبي (عجل له العقوبة) أي بما يكون كفارة له (في الدنيا وإذا أراد الله تعالى بعبد الشر) أي السوء الكامل في العقبي (امسك عنه بذنبه) أي من غير أن يكفره بشئ يكون بسببه ٣١٤ (حتى يوافي) بكسر الفاء وفتحها أي حتى يأتي أو يوتى (به) أي بذنبه وأغيا والمعنى

يجأوى به (يوم القيامة) وسبب وروده أن رجلا أصاب ذنبا من قبله أو غيره فاتبع بصره الشخص فاصابه حائط في وجهه فاقبل وهو ينضج دما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أراد الله تعالى المحديث (وفي حديث آخر) رواه الديلمي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (إذا أحب الله تعالى عبدا ابتلاه ليمسح تضرعه) أي تذلل في أنينيه وشكواه وخضوعه وبكائه (وحكي السمرقندي) أي أبو الليث (أن كل من كان أكرم على الله تعالى كان بلاؤه أشد من بلا غيره كي يثبتين أي ليظهر فضله) على غيره (ويستوجب الثواب بقدره) كما روى عن لقمان (أنه قال) لا ينه أذوصاء (يا بني الذهب والفضة يختبران) ببناء الجھول أي بعد خلوصهما وعدمه إذا أذيبا (بالنار) علم هل فيهما خبث أم لا (والمؤمن يختبر) إيمانه وقوته (بالبلاء أي باصابتهم) مصبره عليه وتضجره منه (وقد حكي أن ابتلاء يعقوب) بمفارقة (بيوسف) عليه (ما الصلاة والسلام وحزنه عليه) (كان سببه التفاته إليه) أي إلى يوسف (في صلاة) ويوسف نائم) عنده والتفاته (محبة له) منصوب أي لاجل محبة له فام أقطع التوجه لله طعنه إذا

وكرها لغتان وقراءتان

تعالى

(الذهب والفضة يختبران) بصيغة الجھول أي يختبران (بالنار) فينظفان من وسخهما (والمؤمن يختبر بالبلاء) فيط من دنسه وخبثه (وقد حكي أن ابتلاء يعقوب بيوسف) أي بفقره (كان سببه التفاته في صلته إليه وهو) أي يوسف كما في نسخة (نائم) لديه (محبة له) أي غير المنة عليه وأغرب الدجى في قوله ولا أقول بأن هذا سببه لتراحمته عليه الصلاة والسلام عن قطه كمال أقباله على ربه فيها انتهى وغرابة لا تخفى وروى في سبب ابتلائه عليه الصلاة والسلام أن الله تعالى أوحى إليه أنذري لمفرة

يملك ويتن ولدك يوسف قال لا قال لا أخوته انى اخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجى ولم نظرت
الى غفلة أخوته ولم تنظر الى حفظي (وقيل بل اجتمع) أى يعقوب (يوما هو وابنه يوسف) وأغرب الدجى بقوله يوسف مفعول معه
(على أكل حل) بفتح المهملة والميم وهو المجدع من الضان له سنة أو أقل (مشوى وهما يصحكان) جملة حالية أى والحال انهما
مذبحان منبسطان (وكان لهما جار يقيم فشم ريحه واشتاهه وبكى وبكت جدته له عجزوا لبيكاته) شفقة منها عليه (وبينهما جدار
ولا علم عند يعقوب وابنه) بجارهما واهله وقع لتقصير يعقوب في تفحص حالهما في جميع أوقاته فاندفع اعتراض الدجى على المصنف
بان الانسان لا يؤخذ بما يعلم سيمادالم يجب عليه (فعوقب) أى يعقوب كفى ٣١٥ نسخة (بالكاه أسفا) بفتح حين

أى للحزن والتأسف
(على يوسف) فى جميع
أوقاته (الى ان سالت
حدقته وابيضت عيناه
من الحزن) اعترض
الدجى بان قوله وابيضت
عيناه يدفع قوله سالت
حدقته وهو وهم فاحش
إذا لم تدق محركة سواد
العين كفى القاموس
(فلم أعلم بذلك) أى
بيكاته (كان بقيقة
حياته يامر مناديا ينادى
على سطحه) أى ذوق
بيته (ألا للتبينة) من
كان مفطرا فقيرا أو غنيا
(فليتغذ) بالدال المهملة
المشددة من الغداء وهو
طعام أول النهار ويؤيده
قوله مفطرا قال الحلبي
وفى نسخة المعتمدة بالذال
المعجمة وهو أبلغ منه
بالمهملة انتهى وفيه ما تقدم
(عند آل يعقوب) أى
بنيه وأهل بيته أو عند

تعالى عنه بقرته وهذا رواه القرطبي فى تفسيره غير مسند (وقيل بل) سببه ان يعقوب (اجتمع يوما هو
وابنه يوسف على أكل حل) بفتح الحاء المهملة والميم وهو الصغير من الضان لسنة أو أقل (مشوى
وهما يصحكان) جملة حالية (وكان لهما جار صغير) يقيم فشم ريحه (أى رائحة الحل المشوى) واشتاهه
أى أأخب الاكل منه (وبكى) على عادة الاطفال اذا ارادوا ما ليس عندهم (وبكت جدته له عجزوا) رجلة
(البيكاته وبينهما) أى بين يعقوب واليقيم (جدار) حائل بينهما (ولا علم عند يعقوب وابنه) يوسف
عليهما الصلاة والسلام للحائل المانع عنه (فعوقب يعقوب) بسبب بكاء اليقيم والعجزوا (بالبكاء
أسفا) تأسفا وخزنا (على يوسف) عليه الصلاة والسلام لفقده (الى ان سالت) وخرجت (حدقته)
والحدقة سنود العين وبياضها (وابيضت عيناه من الحزن فلما علم) يعقوب بيكاء اليقيم وجدته (كان
بقية حياته) منصوب على الظرفية أى عمره كله بعد ذلك (يا امر مناديا ينادى) بأعلى صوته (على سطحه)
والنداء على المسكان المرتفع يصل الى بعيد منه ويقول فى ندائه (الامن كان) من الناس كلهم (مفطرا)
غير صائم (فليتغذ) بدال مهملة مشددة من الغداء وروى بمعجمة أيضا (عند آل يعقوب) أى أهل بيته
وآل معجم أى عنده وفى هذا الخبر ومن كان صائما فليطعمهم (وعوقب يوسف بالحنة) أى البلية
(التي قص الله علينا) فى القرآن من السجن وغيره وحكى هذا عن المصنف الدميرى رحمه الله تعالى فى
حياة الحيوان وقال لا ينبغي له ذكره فانه لا صحة له وان رواه الطبرانى عن أنس عن شيخه ابن جهم
الدهلى وهو ضعيف الرواية جدا ورواه البيهقى فى الشعب وعابده على عدم صحته ان قوله سالت حدقته
لا أصل له وانه مع قوله لا علم لهما كيف يصح ان يعاقب على ما لم يعلم كما ان قوله ابيضت عيناه بعد قوله
سالت حدقته كلام متناقض وجعله تفسير السيلان تعسف بارد والصحيح انه لم يعلم فان العمى لا يجوز
على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفى الشرح الجديدهنا كلام طويل بغير طائل (وروى عن الليث)
ابن سعد الامام وقد تقدم (ان سبب بله أيوب) عليه الصلاة والسلام (انه دخل مع أهل قرية على
ملكهم فكلهم وفى ظلمه) أى سببه (فاغلاظوا عليه) بشدة لومهم له وموعدة (الأيوب) عليه الصلاة
والسلام (فانه) لم يغلاظوا عليه لانه (رفقه) أى كاهه برفق وابن رجا ان يثمر كلامه لتجبره كما قال تعالى
لموسى عليه السلام فقل لاله قول لاله الى آخره (مخافة على زرعه) الذى فى ملكه (فعاقبه الله ببلائه)
الذى ابتلاه به من الامراض وهذا لا ينبغي ان يقال فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فليت المصنف
رحمه الله تعالى تركه (ومحنة سليمان) عليه الصلاة والسلام لما ذكرناه (فيما مروان الحنة) كالمصيبة كما تقدم

نفسه وآل معجم تفخيم الشانه وهذا كقوله تعالى ما ترك آل موسى وآل هارون (وعوقب يوسف بالحنة) بنون بعد الحاء المهملة
كذا ضبطوا واحترازا عن تصحيحه بالحجة بالموحدة (التي نص الله تعالى عليها) فيه اشكال اذ هو كان صغيرا دون البلوغ حينئذ لكن الله
سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء وأهل هذا من الحكم المجهولة عندنا كايلا م الاطفال والله تعالى أعلم بالاحوال (وروى عن الليث) أى
ابن سعد (ان سبب بله أيوب) انه دخل مع أهل قرية على ملكهم فكلهم وفى ظلمه واغلاظوا عليه فى القول له الأيوب فاه (رفقه)
بفتح الفاء من الرفق أى ألطف معه فى كلامه رجاء ان يرتدع عن ظلمه ولا مانع من ان يكون رفقه به (مخافة على زرعه) فعاقبه الله
تعالى ببلائه) وجملة الكلام فى هذا المقام على تقدير صحة نقل هؤلاء الاعلام ان الله ان يبتلى من شاء بما شاء من العمل اذ لا يسئل بما
يفعل (ومحنة سليمان) أى وسبب بلائه (لما ذكرناه) فيه اسبق

(من نيته) أي خطو رطوبته (في كون الحق في جنب أصهاره) بفتح الجيم والنون أي جهة أصهاره كما في نسخة (أو لا عمل بالمعصية في داره ولا علم عنده) كما تقدم بيانه في أخباره (وهذه) أي الامور المرتبة على المحنة والبلية من الكفارة في بعض القضية أو رفع الدرجة العالية وفي نسخة وهذا (فائدة شدة المرض) من الحمى وغيرها (والوجع) من الصداع ونحوه (بالبني صلى الله تعالى عليه وسلم) لم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها (كما في الصحيحين) ما رأيت الوجع على أحد أشد منه (أي من الوجع) على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبدالله) كإرواه ٣١٦ الشيخان وهو ابن مسعود فانه المراد اذا أطلق عند الحديث فلا وجه لقول الدجني

(من نيته من كون الحق في جنبه أصهاره) بفتح الجيم والنون وبسكونها أيضا وموحدة بمعنى الجانب والناحية وفي نسخة جهة وفي أخرى حنة بنقطة فوق وهو تحريف من الناسخ كما في المقتنى قال الراغب الصهر المختن وأهل بيث المرأة لهن أصهار كما قاله الخليل وكل محرم (أو) بليته انما كانت (للفعل بالمعصية في داره ولا علم عنده) بما صدر منهم من المعاصي بما افترته اليه ودمن انه عليه الصلاة والسلام قتل ملكا له بنت جميلة تسمى جرادة فكانت عنده وأسلمت ثم كانت تبكي على أبيها فامر الشياطين ان يملأوا لها صورة أبيها ففعلوا فبكته واعدت له بيتا فكانت تذهب اليه وتسجد لصورته وهو لا يعلم واستمر ذلك مدة اربعين يوما فسلبه الله تعالى ملكه وابنته بما ابتلاه به وهو ما أشار اليه بالجواب الثاني وقوله من كون الحق جواب آخر وهو ان جرادة بنت صيدون الملك التي تزوجها سليمة ما ن عليه الصلاة والسلام وأحبها انتخا صم عنده ناس مع آخر بن من أقارب امرأته فحكم بالحق لغيرهم وتمني ان يكون الحق لهم وهو وان لم يكن حراما في شرعنا وغيره لكنه بالنسبة لمقامه بعد ذنبا وفي كتب القصص أسباب أخر لا ينبغي ذكرها (وهذه) الامور والمذكورة التي ابتلي بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليزداد ثوابهم وغيره مما مر (فائدة شدة المرض والوجع) النازل (بالبني صلى الله تعالى عليه وسلم) فكان يوعك كما يوعك الرجلان كما (قالت عائشة) رضي الله تعالى عنها في حديث رواه الشيخان عنها (ما رأيت الوجع) في الامراض (على أحد) من الناس (اشد منه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما تقدم من حكمته (وعن عبدالله) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لا ابن عمر رضي الله تعالى عنه كما قيل (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه) الذي كان يعرض له (وهو) أي والحال انه (يوعك) بضم أوله وفتح عينه المهملة المخففة (وعكا) بفتح العين وسكونها (شديدا) أي أشد ألم من غيره اذا أصابه مثله (فقلت له) يا رسول الله (انك لتوعل وعكا شديدا قال أجل) بفتح حين بمعنى نعم فهو جواب له (اني أوعك كما يوعك) أي أحمر كما يحمر (رجلان منكم) أيهما المسلمون أو الصحابة أو الناس قال عبدالله بن مسعود (قلت ذلك) أي شدة وجعك وكونه كوجع رجلين (ان) بفتح وتشد يد أي لان لك (أجر) وفي نسخة الاجر (مرتبن) أي ليضاعف لك الثواب وفي رواية ان لك أجر بن (قال أجل) نعم (ذلك) التضاعف (كذلك) أي هو كما قلت أمر محقق وجهه وحكمته كما مر وأصل معنى الوعل الحمر الشديد ويزاد به الحمى والمهاوحر ارتها وقدر اذ به المرض الخفيف والمراد الاول هنا كما تقرروا ذكر لا ينافي ما مر من قول الملكين انه صلى الله تعالى عليه وسلم لو وزن باهل الارض رجع عليهم كما توههم لان ذلك في الفضل والكمال وهذا في العلة والمرض فخرج زيادته عن الحد غير مناسب فلا حاجة لما ارتكبت في الجواب عنه من التعسف الذي لا داعي له (وفي حديث) رواه ابن ماجه والحاكم عن (أبي سعيد) بن مالك بن سنان الخ مدرى وقد تقدم (ان رجلا وضع يده على) جسد (النبي صلى الله

لعله ابن مسعود أي ابن عمر مع انه لا وجه فيه ما يحصره اذ يحتمل ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم اذ في الصحابة من يقال له عبدالله كثير قال الحلبي عبدالله هذا هو ابن مسعود انما نهبت عليه لان في الصحابة من يقال له عبدالله فوق الاربع مائة وقال ابن الصلاح انهم نحو مائتين وعشرين قيل ولانين وقيل هم ثلث مائة واربع وستون وهذا الاختلاف في عددهم انما وقع لان منهم من كرر الاختلاف في اسم أبيه أو في اسمه هو ومنهم من لم يصحح له صحبة عند هذا وصحح له عند غيره والله تعالى أعلم أقول والظاهر ان يحمل على زيادة تثبوع بعضهم (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه يوعك) بصيغة المجهول (وعكا شديدا)

بسكون العين المهملة وتحرك أي شدة الحمى وحدتها في وجعها (فقلت انك توعل وعكا شديدا قال أجل) أي نعم (اني لا وعل) وفي نسخة أوعك (كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك) وفي نسخة ان ذلك (الاجر مرتين قال أجل ذلك) الامر (كذلك) والظاهر لذلك باللام أي أجل ذلك لأجل ذلك (وفي حديث أبي سعيد رضي الله تعالى عنه) رواه ابن ماجه والحاكم (ان رجلا) يحتمل الراوى وغيره والاول أولى لرواية ابن ماجه ان أباسع يده الذي وضع يده لئلا لا يبعد أن يكون غيره أيضا (وضع يده على النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم) ليختبر جهاد أشد بذهي أم خفيفة (فقال والله ما أطيق أضـع) وفي نسخة أن أضـع (بدي عليك من شدة جهالك
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنا معشر الانبياء) بالنصب على الاختصاص أو الملاح أي جماعتهم (بضعاف ألبلاء) على
مقدار النامن الولاء (إن) مخففة من الثقيلة أي أنه أي الشأن (كان النبي) أي فرد من أفراد هذا الجنس (ليبتلى بالتمل حتى يقتله)
لكثرته وماذا إلا لثلاثة مرتبة النبي وعلو درجته (وان كان النبي ألبتلى بالفقر) أي الجوع حتى يقتله (وان كانوا) أي الانبياء
(ليقرحون بالبلاء كما تقرحون) أي انتم (بالرخاء) المتضمن للعناء لقوة يقيهم ٣١٧ في أمر دينهم وتسليم أمرهم

عنه دحكهم ربهم وفي
العدل عن الغيبة إلى
الخطاب إيماء إلى أنهم
لا يقرحون بالرخاء وقد
أورد المصنف في الباب
الثاني من القسم الأول
حديثا يقرب من معني
هذا الحديث وهو أنه
عليه الصلاة والسلام
قال لقد كان الانبياء
قبلي يبتلى أحدهم بالفقر
والقـمـل وكان ذلك
أحب إليهم من العطاء
اليكم (وعن أنس) كما
رواه الترمذي وحسنه
(عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم إن عظم
الجزاء مع عظم البلاء)
بكسر العين وفتح
الضاد ويجوز ضمها مع
سكون الضاد أي فمن
كان بلاؤه أكثر أو أكبر
فجزاؤه أكثر وأوفر (وان
الله تعالى إذا أحب قوما
ابتلاهم فمن رضى
بالقضاء (فله الرضى)
من الله تعالى وخـيـل
الثواب وجعل المآب

تعالى عليه وسلم) كما يفعله العواد للرياض أيعلموا حرارة جسده أشد بذهي أم لا (فقال والله ما أطيق)
أي ما أقدر ولا أستطيع مبالغة في شدة حرارته (أضـع بدي عليك) وأمس جسـدك (من شدة جهالك)
بضم الحاء المهملة وفتح الميم المشددة أي حرارتها ويقال حتى وجـهـة والافصح الأول (فقال) صلى الله
تعالى عليه وسلم له (أنا معشر الانبياء) بنصب معشر على الاختصاص والمدح كإيـنـه النجاة في باب
(بضعاف ألبلاء) أي يزداد وضعف الشيء مثله أو مثله على كلام فيه في كتب اللغة (أن كان النبي)
من الانبياء المتقدمين بكسر الهمزة من أن الخفيفة من الثقيلة بشهادة اللام في خبرها في قوله (ليبتلى)
واسمها ضمير شان مقدر (بالقمل) بفتح فسكون أو بضم فتشديد وهو معروف (حتى يقتله) أي يموت
من شدة ألمه وفي سنن ابن ماجه أن الرجل الذي وضع يده على جسـد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وهو
ابن سعيد أيضا والمصنف رحمه الله رواه من طريق آخر لم يصرح فيه باسمه فلا وجه للقول بأنه سبق من
قلم الناسخ (وان كان النبي) من الانبياء (ليبتلى بالفقر) الشديـد وهو بحسب ظاهر حالهم وانما تـر كهم
الذي أزالهم منهم (وان كانوا) أي الانبياء وان هذا كالتى قبلها أي عاداتهم ووجباتهم (ليقرحون بالبلاء)
أي يسرون بمصائب الدنيا ما يعلمون من انهار فـة لقد رهم زيادة لجرهم كما تقدم فالبلاء بمعنى
ما ابتلوا به في الدنيا من الأمراض وغيرها (كما يقرحون) بالتحية أو بقاء الخطاب (بالرخاء) وهو سعة
المعيشة وحسن الحال والمراد به مقابل البلاء وذلك لشدة يعينهم برهم وعلمهم بما ادخر لهم في مقابلة
ما نزل بهم وهذا بعد وقوعه فلا ينفى في الدعاء بالعفو والغاية المعينة لهم على الطاعة والقيام بما أمروا به
ولكل مقام مقال فلا تعارض بينهم فان الامور بمقاديرها ولا ينافيه أيضا ما مر من أنه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان متواصلا الاخران كما تقدم (وعن أنس) بن مالك الرضى الله تعالى عنه في حديث رواه
الترمذي وحسنه (ان عظام الجزاء) أي الثواب (مع عظم البلاء) أي لا ينقل عنه مضاعفة كمرور عظم
بضم العين المهملة واسـ كان القاء المعجزة أو بكسر ففتح أي من كان بلاؤه أعظم كان جزاؤه أعظم
عند ربه (وان الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى) من الله عز وجل بما ابتلاه الله تعالى به (فله الرضى)
من الله تعالى عنه بجزيل ثوابه (ومن سخط) أي كره قضاء الله ولم يرض به (فله السخط) أي غضب الله
تعالى عليه وعقابه فاذا صبر ولم يجزع عما أصابه رضاء بقضائه كان ذلك له مشوبة وأجر فلا يتوهم أنه
ليس أمرا اختيارا بله فان ما ذكر من الصبر وعدم الشكوى أمر اختياري اما خبره من غير جزع ولا
ضجر فلا يضره كفى الحديث ان القلب ليحزن وان العين لاتدمع (وقد قال المفسرون في قوله تعالى من
يعمل سوءا فيجزي به) عاجلا وذلك (ان المسلم يجزي بمصائب الدنيا ما يكون كفارة له) أي لذنوبه ان كانت
وزيادة في ثواب غير المذنب (وهذا التفسير يروى عن أبي بكر رضى الله تعالى عنه قال المصنف أنه
(روى مثل هذا عن عائشة) رضى الله تعالى عنها وهو الذي رواه الحاكم (و) عن (أبي و) عن (مجاهد)

(ومن سخط) بكسر الحاء أي كره (فله السخط) بفتح حـين أي الغضب وأسم العذاب ودوام الحجاب (وقال) وفي نسخة وقد قال
(المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا فيجزي به ان المسلم يجزي بمصائب الدنيا ما يكون له كفارة) حتى لا يعذب في العقبي (وروى هذا)
أي قول المفسرين في نسخة روى مثل هذا (عن عائشة وأبي) أي ابن كعب (ومجاهد) كما رواه أحدوا المحاكم عنهم ومنـل هذا
ما يقال بالرأى فهذا الموتوف في حكم المرفوع وقد ذكر البغوي في تفسيره ما ناده عن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال كنت
عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزلت عليه هذه الآية من يعمل سوءا فيجزي به فقال عليه الصلاة والسلام يا أبا بكر ألا

أقرئك آية أنزلت على قال قلت بلى يا رسول الله فافترأتم قال ولا أعلم أني وجدت انقصا ما في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم مالك يا أبا بكر فقلت يا رسول الله باني أنت وأمي وأينالم بعمل سوء أو أنا الجزيون بكل سوء وعملناه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أما أنت يا أبا بكر وأصحابك المؤمنون فيجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله تعالى ولست لكم ذنوب وأما الآخرون فيجتمع

٣١٨

أيضا (وقال أبو هريرة) رضى الله تعالى عنه في حديث رواه البخاري (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (من يرد الله به خيرا يصيب منه) روى ببناء الفاعل والمفعول أي ينزل به مكرها ومصيبة في الدنيا يصاب عليها واختلف في أي الرواية بين أرحم فقال ابن الجوزي الثاني وقال ابن حجر الأول والكل وجهة لأن الأول فيه أدب لعدم استناد المصائب لله والثاني فيه تسليم يجعل كل شيء منه واليه وما ذكر في الآية هو أحد وجهين فيها فيكون في حق المؤمنين وثوابهم على مصائبهم كما ورد في الحديث وقيل إنها في حق الكفار ومعناها كما معنى قوله تعالى وهل يجازى إلا الكفور وهو مروي عن الحسن وأبو يده قوله بعد ها ولا يجده من دون الله وإياها ولا نصير أو تمتته في كتب التفسير وشروح البخاري (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (في رواية عائشة) رضى الله تعالى عنها فيه (ما من مصيبة تصيب المسلم) أي مصيبة كانت قليلة أو كثيرة وفيه التجانس المغاير إذا حذى كلمة المادة اسم والآخرى فعل ومنه له أنزفة الآية (لا يكفر الله بها عنه) أي من ذنوبه أو يزيد بها في حسنة (حتى الشوكة يشاكها) في بدنه فانها مع قتلها يكفر بها عنه تغضلامه والمصيبة واحدة المصائب كل ما يصيب الإنسان من خير أو شر وخصها العرف بالثاني وقيل الأول من صوب المطر والثاني من إصابة السهم وأجمعت العرب على همزة المصائب وأصله الواو وكانهم شبهوا الأصل بالزائد ويجمع على مصاوب وهو الأصل وقوله حتى الشوكة يجوز جرها بحتي بمعنى إلى ورفعها على أنها ابتدائية وجوز نصبها بمقدر أي حتى تجد الشوكة وهو بعيدو يشاكها بضم أوله أي تدخل في جلدته بنفسها أو بادخال الغير أي يشول غيره بها فمفعول الفعل لأن الأصل يشاكها بضم أوله أو جوز بعضهم فتح باب يشاك التحتية ونسب للجوهري ولا وجه له لأنه مضارع شاك الرجل إذا كان له شوكة وقوة وهو موعنى آخر والشوكة معروفة وهى في غاية القلقة وكونها بمعنى ذات الجنب وهو غاية في الشدة تعسف وروى * لاحظ الله بها عنه خطيئة أو كتب له بها حسنة أو رفع له بها درجة * واعلم أن العز بن عبد السلام قال ظن بعض الجاهلة أن المرء يترجى على نفس المصائب وليس كذلك فإن الثواب إنما يكون على ما يفعله باختياره ولا دخل له في ذلك فتدو به أنما هو على صبره ورضائه بما قدره الله تعالى وعدم شكائته وردده إلى خاوى بانه مخالف للنص ووص من غير بيان لوجهه وقال القراني لا يجوز أن يقال للمصاب جعل الله ذلك كفارة لك لأن الشارع جعله كفارة فهو محصل للحاصل وسوء أدب وأنا أقول ما قاله العز لا وجه له ولا يليق صدور مثله منه فإنه تعالى له أن يفتيه ابتداء وان يجعل ما اتفق له بغير فعله سببا لذلك ومثله من خطاب الوضع ألا ترى أن من قتل قتيلا واستحق وارثه الدية حصل له نفع دينوي بغير فعله فهذا أيضا ما جاء به الله سبحانه والثواب عبده المؤمن ورحمة له وتحسننا عليه كما ترى بعض كرام الناس إذا أذى أحدا ينغم عليه به حتى ينظره فكيف ينكر مثله من الله عز وجل ويزيد في ثوابه إذا صبر ورضى وفي كلام شيخ والدي ابن حجر

نزلت هذه الآية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله وأينا لم يعمل شرا غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزى بالسنة نقصت واحدة من عشره وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب آحاده عشراته وأما ما كان جزاء في الآخرة فيقابل بين حسنة وسبعين فتلقي مكان كل سنة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتى كل ذي فضل فضله وفي رواية عن أبي بكر حين نزلت الآية فمن ينجو مع هذا يا رسول الله قال لا تحزن أما تعرض وأما تصيبك اللاء قال بلى يا رسول الله قال هو ذلك (وقال أبو هريرة) رضى الله تعالى عنه عليه الصلاة والسلام) كما في صحيح

الميثمي

البخاري (من يرد الله تعالى به خيرا يصيب منه) بضم أوله وكسر صاده ويفتح أي ينزل به مكرها واليئاب عليه (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما في صحيح مسلم (من رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم) أي من الأمر المكره (الأكفر) وفي نسخة لا يكفر (الله تعالى بها عنه) أي ذنوبه (حتى الشوكة) بالحرركات الثلاث والأظهر الجر على أن حتى عاطفة أو بمعنى إلى أو الرفع على أن الشوكة مبتدأ والخبر قوله (يشاكها) بضم الياء والضمير القائم مقام الفاعل عائد إلى المؤمن والتقدير يشاك المؤمن تلك الشوكة والمراد شوكه العضاة وأبعد التماسا في تحويره أن الشوكة ذات الجنب أي تصيبه فيمرض منها قال فلي الأول غاية في الضعف وعلى الثاني غاية في القوة انتهى والأولى أولى كمالا

(وقال) أي النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم كما في

الصحيحين (من رواية

أبي سعيد) أي الخدرى

(ما يصيب المؤمن من

نصب) بفتح نين أي

تعيب (ولا نصب)

بفتح نين أي وجع

(ولا هم) أي غم بذي

الانسان (ولا خزن) بضم

فسكون وبفتح نين أي

غم فوت شئ (ولا أذى

ولا غم) بضم غم فؤاد صاحبه

وقيل الهم من الامر السابق

والغم من اللاحق (حتى

الشوكة يشاكها) لا كفر

الله تعالى بها من خطاياها

أي بعض ذنوبه وقيل

من زائدة (وفي حديث

ابن مسعود) كإرواه

الشيخان (ما من مسلم

يصيبه أذى) أي ما يأتى

به ولو قطع شر الك نعل أو

انقطاع سراج (الاحات

بشد القومية من باب

المغالبة للمبالغة أي أسقط

الله تعالى عنه خطيئاته

وفي نسخة خطاياها (كما

يحت) أي الله تعالى

(ورق الشجر) وفي نسخة

بصيغة المجهول وفي نسخة

تحت بصيغة الماضي

من باب النقاء - وفي

أخرى بصيغة المضارع

على أنه حذف منه إحدى

التائين وفي رواية تحت

عنه ذنوبه أي تساقطت

الهيئة نص الشافعي في الام بياصرح بان نفس المصيبة يثاب عليها التصريح به بان كلام من الجنون والمر بوض المغلوب على عقله ما جاور مثاب يكفر عنه بالمرض فيحكم بالاجرم مع انتفاء العقل المستلزم لانتفاء الصبر وحمل النص على مريض صبر عند ابتداء مرضه ثم استمر صبره الى زوال عقه له برده انه سوى بين المريض والجنون في الثواب ومثل ذلك لا يتصور في الجنون فالجمل المذكور غلط منشاها الغفلة عما ذكره في الجنون والحاصل ان من أصيب وصبر حصل له ثوابان غير التكفير لنفس المصيبة وللصبر عليها ومثله كتابة مثل ما كان يعمل من الخير وغير ذلك مما ورد في السنة وان من انتفى صبره فان كان لعذر كجنون فهو كذلك أو لنحوه جرح لم يحصل له من ذنبه تلك الثوابين شئ انتهى ملخصا ومقاله القرافي ليس بشئ أيضا فإنه قد تصد الدعاء بما هو حاصل له بذنوبه أو تنبيهه سامعه وغيره ولو قيل بئ - له لم تجز الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والدعاء له بالوسيلة والدراجات العالية وهي محقة له وقد أمرنا بالدعاء بها كما نقرر في محله (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (في رواية أبي سعيد) الخدرى رضي الله عنه (ما يصيب المؤمن من نصب) بفتح نين أي تعيب يناله من سعيه في بعض أموره المجاوزة له (ولا نصب) أي وجع أو لزومه أو فتر في بدنه وقد فسر بهذه في اللغة (ولا هم) بفتح الهاء وتشديد الميم وهو قرب من الغم معني وقد يفرق بينهما بان الهم يكون لما لم يقع والغم على ما وقع كما مر (ولا خزن) بفتح نين وبضم فسكون وهما من أمراض الباطن ولذلك ساخ عطفهما على الوصب (ولا أذى) بلحقه من تعدى الغير عليه (ولا غم) وأصله ما يخرج من النفس وأر يده ما ذكر (حتى الشوكة يشاكها) تقدم بيانه (الا كفر الله بها من خطاياها) من زائدة أو تبعيضية لان بعضها لا يكفر بها كحقوق العباد (وفي حديث ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه الذي رواه الشيخان (ما من مسلم يصيبه أذى) أي أمر يؤذيه في بدنه أو نفسه (الاحات الله عنه خطاياها) بالحاء المهملة المفتوحة بعدها ألف وتاء مشددة وأصله حاتت فادغم وحات بمعنى أزال يقال حات المتى من الثوب اذا فركه لين يله والورق تحت اذا تانثر وتساقط منه (كالتحات) وفي نسخة كالتحت (ورق الشجر) هو كناية عن اذهاب الخطايا يشبه سقوط ذنوبه بعفوها بتناثر أوراق الشجر منها وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها عند الطبراني في الاوسط بسند جيد من وجه آخر ما ضرب على امرئ عرق الا حط الله به عنه خطاياها وكتب له به حسنة ورفع له درجة وفي حديثها عند الامام أحمد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طرقه وجع فجعل يتقلب على فراشه يشتكي فقالت له عائشة لو صنع هذا بعضنا لو جئت عليه فقال ان الصالحين يشدد عليهم الحديث وفي هذه الاحاديث بشرى عظيمة لكل مؤمن لان الامي لا ينفك غالبه من ألم بسبب مرض أو هم أو نحو ذلك (فائدة) الصبر يكون على ثلاثة أقسام صبر على المعصية فلا يرتكبها وصبر على الطاعة حتى يؤديها وصبر على البلية فلا يشكورها وفيها وعن علي رضي الله تعالى عنه من اجل الله ومعرفة حقه ان لا تشكروا وجعل ولا تذكر مصيبتك لغيره وقيل ذهب عين الاخف منذ أربعين سنة ما ذكرها وقال شقيق البلخي من شكى ما نزل به لغير الله لم يجز - بطاعة الله في قلبه جلاوة ما أحسن قول ابن عطاء

- اصبر كي ترضى وأتلف حسرة * وحسي ان ترضى ويتلفني صبري

وسئل على رضي الله تعالى عنه أي خصال المؤمن خير فقال ما عانى امرئ شيئا أعظم من الصبر والرضى والتسليم للقضاء فذلك خير دنيا وأخرى وسئل أيضا ما رأس العلم والعمل فقال الحلم والتواضع فمن تركهما كان علمه وبالاعليه وأرشد من أنشد

فوقه لاسلمن لآمره * في كل ضائقة وشد خناق

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما جرى يوم كفارة ثلاثين سنة

(وحكمة أخرى) في إخراج الأمراض والبلاء على الأنبياء والأصفياء (أودعها الله تعالى في الأمراض لأجسامهم ونعاقب الأوجاع عاينها) أي على أعضاءهم (وشدتها) ٣٢٠ كية وكيفية (عندما تم لتضعف قوى نفوسهم) في تعلقاتهم وفي نسخة

موسى وإبراهيم لماسلما سلمان الاغراق والاحراق

(وحكمة أخرى) في ابتلاء الأنبياء عليهم الصلوة والسلام ونحوهم بالأمراض والمصائب (أودعها الله تعالى) أي جعلها لهم كالودعة (في الأمراض) المصيبة (لأجسامهم) دون بواطنهم وحواسهم (ونعاقب الأوجاع عاينها) أي على أجسامهم بتكرارها ومجيء بعضها عقب بعض (وشدتها) عليهم كمكر (عندما تم) أي يبتليهم الله بذلك إذا قرب موتهم (لتضعف قوى نفوسهم) الروحانية بكثرة أمراضهم وشدتها وإذا وقع هذا (فيسهل خروجها) أي خروج أرواحهم ومقارقتها لأبدانهم (عند قبضهم) أي قبض أرواحهم ووفاتهم فإن ضعف البدن وقواه يعجز عن مساكنها فيسهل ذلك عليهم (وتخفف عليه مؤنة النزاع) أي إخراج الروح من البدن ومؤنة يم مقتوحة وهمزة مضمومة قبل واو ونون (وشدة السكرات) يعني سكرات الموت وغمرات شدائدها وما يلحق الميت من الغشي الشبيه بالسكر في غيبة الحس (بتقدم المرض) على الموت والاحتضار (ضعف الجسم والنفس بذلك) أي بسبب ذلك المذكور ولو بقيت شق عليهم أو صعب فكان أشد عليه (بخلاف موت الفجأة) بضم الفاء والمدو بفتحها والقصر وهو الموت بغتة من غير مرض يقال فجأه الأمر يقفأ إذا أنه على غفلة منه (وأخذه) له دفعة من غير انتظار لاجل فهو أشد عليه لشدته قواه المانعة عن تسليم الروح بسهولة ولذا كرهه بعض العلماء كما يأتي قريبا وقال انه مذموم وفي الحديث موت الفجأة أخذه أسف أي غضب وقهر من الله كما يأتي وروى أسف بالمد اسم فاعل لكنهم قالوا انما يكره لعدم التاهب له بالوصية ونحوها فمن لم يحتج لذلك يكون في حقه رحمة وهو الصحيح الحديث موت الفجأة راحة للمؤمن وأسف على الفاجر وبجمع بينهما (كما يشاهد من اختلاف أحوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة) عطف تفسير لما قبله فبعضهم يسهل عليه ويشدد عليه وبعضهم يسهل عليه حالة النزاع * فان قلت اذا كان توالي الأمراض لتخفيف الموت وسكراته فكيف قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان لموت سكرات حتى ذكره والحكمة وكيف يكون موت الفجأة لبعض الكفرة والفجرة * قلت تالمه صلى الله تعالى عليه وسلم بسكرات موته لا ينافي انها أخف من سكرات غيره وموت الفجأة وان لم يكن فيه سكرات أشد من غيره لكونه ككبير شجرة قوية كما تقرر بعدمع ما فيه من الموت على الغضب (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن كعب بن مالك وجابر رضي الله تعالى عنهما (مثل المؤمن) أي حاله وصفته العجيبة (مثل خاماة الزرع) الخامة بخاء معجمة وميم العود اللين الذي ليس بغليظ والعصبة الطرية وقال الحليل هي أول ما يذبت على ساق واحد أو ألفها من قبله عن واو ونقل عن الفراء انها بجاء مهملة وفاء وفسرها بطاقة الزرع وعن أحمد مثل المؤمن مثل السنبلة تستقيم مرة وتنحني أخرى وروى يحمر مرة ويصفى أخرى (تفشيها الريح) بضم التاء الغوقية وكسر الفاء تليها أمثلة تحتية ساكنة ثم همزة المشهور تشديد الياء التحتية وروى بياء تحتية في أوله أي تليها (هكذا وهكذا) أي لئنها تميل يميناً وشمالاً ولا تنكسر كقال ابن خفاجة

اني وان كنت هضبة جلدا * أهتم لأحسن قامة غصنا

كأنني غصن بانه خضل * تعطفه الريح ههنا وههنا

(وفي) صحيح مسلم من (رواية أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه (من حيث) أي من أي جانب

قوى أنفسهم (فيسهل خروجها) أي انتقال أرواحهم (عند قبضهم) أي وفاتهم (فتخفف عليهم مؤنة النزاع) أي ثقل نزاع أرواحهم ومشقة إخراجها من أشباحهم (وشدة السكرات) وغلبة الغمرات (بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك) أي لما تقدم من الحكمة هنالك وهذا (خلاف موت الفجأة) فتخرج فسكون مقصودا وبضم مدودا أي موت البعثة (وأخذه) بالغفلة وان ورد في الحديث موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذه أسف للفاجر على ما رواه أحمد والبيهقي عن عائشة (كما يشاهد) بصيغة المحمودة (من اختلاف أحوال الموتى) أي الذين على شرف الموت وقربه (من الشدة واللين) أي الهينة (والصعوبة والسهولة) وقد قال عليه الصلاة والسلام) كفى الصالحين عن كعب بن مالك وجابر (مثل المؤمن مثل خاماة الزرع) بالخاء المعجمة وتخفيف الميم أي

طاقته اللينة عطفها أو ضعفها (تفشيها) بضم أوله فقام مفتوحة وتحتية مشددة مكسورة فهمزة مضمومة وأما قول (اتلمسني وروى تفشيها بدون ياء فخطا فاحش أي تحركها وتميلها) (الريح) أي جنس الرياح (هكذا) مرة عن يمينها (وهكذا) مرة عن يسارها والمعنى تميلها من جانب إلى جانب (وفي رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) وفي نسخة لابي هريرة كفي صحيح مسلم (من حيث)

أنتها الريح تكفها) بفتح الفاء وتسكن أي تقابها (فإذا سكنت) أي الريح (اعتدت) أي قامت قائمة الخامة على ساقيها معتدلة غير مائلة (وكذلك المؤمن يكفها) بصيغة المجهول أي يقاب ويغير حاله (بالبلاء) أي كان عليه في النعماء (ومثل الكافر) وفي معناه الفاجر (كمثل الازرة) يسكون الرأوف فتحها شجرة الازرة وهو خشب معروف وقيل الصنوبر وقال بعضهم الازرة بوزن فاعلة ومعناها النابتة في الارض وأنكرها أبو عبيد كذا في النهاية (صماء) أي صلبة يابسة (معتدلة) أي مستوية ثابتة (حتى يقصمه الله تعالى) بكسر الصاد بعد سكون القاف أي يكسره (ويهلكه) يأخذه بعمته من غير تقدم بلية في غالب ٣٢١ قضية وعن أنس رضي الله تعالى عنه

ان الله تعالى خالق عبادهم منهم صحيح وسقيم وغني وفقير فمنهم من لو أسقمه لافسده ذلك ومنهم من لو أصحبه لافسده ذلك ومنهم من لو أغناه لافسده ذلك ومنهم من لو أفقره لافسده ذلك والله تعالى أعلم بمصالح عبادهم وفقير مراده أقول وقد يستفاد هذا المعنى من قوله تعالى ان ربك يسطر الزق لمن يشاء ويعدر انه كان بعباده خبيراً بصيراً وفي الجملة كما ورد المؤمن مكفر على ما رواه الحاكم عن سعد (معناه) أي الحديث السادس (ان المؤمن مرزأ) بتشديد الزاي المفتوحة وفي نسخة بتخفيفها أي مبتلى بالزاي (مصاب بالبلاء) أي بانواع البلاء كوت أعزته وفوت أحبته (والامراض) وفي معناها فقد لا غراض (راض) بتصرفه أي بتغيير

(أنتها الريح تكفها) بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه وهمزة أي تصلها والمراد تميلها أيضاً (فإذا سكنت) الريح ولم تهب (تعدت) أي انتصبت لانها لا تنكسر للينها وعدم غلظها وفي نسخة اعتدت (وكذلك المؤمن يكفها) بضم فسكون وفتح وهمزة أي ينقلب من صحتهم لمرضهم كغيرهم يبرأ فلا يعتيده الامراض لا تغنيهم ويهلك (بالبلاء) من حيث أنه ووجه الشبه ظاهر وفيه من البلاغة واللفظ ما لا يخفى (ومثل الكافر) والفاجر العتل الغليظ (كمثل الازرة) لا تزال قائمة حتى تنقص أي تنقص من أصلها والازرة بفتح الهزة وسكون الراء المهملة وزاي معجمة وروي فتحها وهو شجر الازر المعروف وقيل هو الصنوبر وقيل انه آزره بالمذينة فاعلة وأنكره أبو عبيدة رحمه الله تعالى (صماء) أي صعبة شديدة اليبس والقوة (معتدلة) أي قائمة منتصب لا تميل لغلظها ويبسها (حتى يقصمه الله) بقاف وصاد مهملة قبل الميم أي يأخذه بعمته من غير تقدم بلاء والقسم بالقاف الكسر مع الابانة والقسم بفاء بدونها وفي العقد لابن عبد ربه قالت الحكماؤن تعرض للسلطان ازدرأه ومن أطامن له شطاه وشبهوه في ذلك بالريح العاصفة التي لا تضر ما لان من الشجر ومال معهم من الخشيش وأما ما استهدف لسان الدوح العظيم فقصته ولا في تمام

ان الرياح اذا ما أعصفت قصمت * عيـدان نجـد ولم يعبان بالرم
بنات نعش ونعش لا كسوف لها * والشمس والبدرم منه الدهر في الرقم

وفي كلبه ودمنة الريح لا تقنع عوداً نابتاً * وتقلع الدوح العظيم النابتاً

(معناه) أي هذا الحديث (ان المؤمن مرزأ) بالثـديد وهو المزمز أي لا يزال تصيبه الزاي وهو من رزأ الشيء اذا نقصه (مصاب بالبلاء) بالمداي تنزل به المصائب (والامراض راض بتصرفه) أي بتغيير أحواله وقيل بتصرف الله فيه وله وتقلبه (بين أقدار الله) التي قدرها الله عليه من صحة ومرض وغيره (منطاع لذلك) أي منقاد مذن مطيع مسلم وأقـى بصيغة الانفعال بالنون للدلالة على انه مطاوع (لبن الجانب برضاه) أي لين جانبه يقبل كل ما يرضاه الله كالنبي اللين الذي ينطبع بكل ما يختم به كما قيل * ان المحب لمن يحب مطيع * ووقع هنا في بعض النسخ روح برضاه بضم بعد الراء من رمض النار وحرارتها أي ما يصيبه من الالم يزيد له لينا يكن قوله بعده (وقلة سخطه) يقضى الاول بإياه وأظنه من تحريف الناسخ (كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح) عطف تقصير (وتمايلها) من غير ان تنكسر (لهو بها وترنحها) براء وحاء مهملتين بينهما نون من ترنح السكران اذا تمايل وفيه كلام في شرح مقامات الرنح شري (من حيث ما أنتها) أي من أي جهة كانت جنوا وشمالاً لئلا (فإذا أراح الله) عز وجل برأى معجزة أي أزال (عن المؤمن رياح البلاء) استعارة مفسرة لما في الحديث كأنه لما

(٤١ شفاع) أهـ والو وتغير أماله في حاله وما له وجهه وما له (بين أقدار الله تعالى) أي أنواع قضائه من بلاءه ودمائه (مطاع) وفي نسخة منطاع أي منقاد (لذلك) الذي أصيب به هلك (لبن الجانب) أي متواضع له مبتليس (برضاه) وفق ما قدر له وقضاه (وقلة تسخطه) أي وعدم كراهته لبلواه (كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح) حال تعلها بامتعة وبسرة في الصباح والروح (وتمايلها لهو بها) المحبة في الشدة واللين (وترنحها) بنون مشددة مضمومة بعد راء مفتوحة أي دورانها في تغيير شأنها وعن يزيد الرقاشي المريض يرنح والعرف من جبينه يرنح (من حيث ما أنتها) أي جاءتها رياح البلاء والرياء (فإذا أراح الله تعالى) بالزاي أي أزال (عن المؤمن رياح البلاء) وأبدل منها رياح النعماء

(واحد مثل صحيح) واستقام وريحاً كما اعتادت حامة الزرع عند سكون رياح الجوى بفتح الجيم ونشديد الواو أى هو أوجو السماء (رجع) المؤمن من مقام صبره (الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائيه) أى بدفع محنته (منتظار رحمة ونوابه) أى منوبته (عليه) أى على شكر ربه فى حاله (فاذا كان) أى المؤمن (بهذه السبيل) أى به - هذه الملائكة من تحمل توارداً زايلاً تزداد البلى (لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله) ٣٢٢ أى حلوله وحصوله فى وقت من أوقات الموت (ولا اشتدت) أى ولحقت (عليه

سكراته ونزعاه) حين صعبت غمراته (لعادته) أى تعودته (لما) وفى نسخة عا (تقدم) وفى نسخة تقدمه (من الآلام) أى تحملها فى ضمن الاستقام (ومعرفة ماله فيها من الاجر) أى الثواب التام يوم القيام (وتوطئته) أى والتبنيته وقد كينته (نفسه على المصائب) أى اصابتها (ورقتها) وضعفها بقوى المرض ولومع خفته (أوشدته) وان لم يتوال فى مدته (والكافر) أى شأنه وحاله (بخلاف هذا) المؤمن فى حاله وما له (فهو) وكذا الفاجر (معافى فى غالب حاله تمتع بصحة جسمه) وكثرة ماله وسعة ماله (كالارزة الضماء) أى الشجرة القوية (حتى اذا أراد الله هلاكه قصمه) أى كسره وأهلكه (لحميته) بكسر الحاء أى فى وقته فوراً (على غرة) بكسر ضين وتشديد راء أى على حين غرور وغفلة (وأخذه) أى أماته (بغمة) أى فجأة (من غير لطف ولا رفق) بل بعنف وشدة تضرب الملائكة وجوهه

شبهه بالحمأة شبه ما يطرق عليه بالرياح المعتورة عليه تميله هنا وهنا (فاعتدل) أى برأى من مرض ونحوه شبه صحته باعتدال الحمأة اذا سكنت الريح واليه أشار بقوله (صحيحاً) وهو حال أرتجيز (كما اعتادت حامة الزرع عند سكون رياح الجوى) بفتح الجيم ونشديد الواو وهو ما بين السماء والارض من مهب الرياح وأصل معناه الداخل من كل شئ ومنه الجوى مقابل البرانى (رجع) أى المؤمن (الى شكر ربه) على ما أنعم به عليه من السلامة (ومعرفة نعمه) اذا أنعم (عليه) بالخلاص مما يكره ويخشى (برفع بلائيه) عنه ونجاته عنه (منتظار رحمة) له راجياً احسانه (ونوابه عليه) أى على ما ابتلاه ووقعه لشكره وصبره لقوله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون وأولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون (فاذا كان) المؤمن (بهذه السبيل) أى على هذه الحالة من اصابتها بالبلى والامراض (لم يصعب) ويشق (عليه مرض الموت) أى المرض الذى كان سبب موته منه لثقله بالامراض المتوالية عليه (ولا نزوله) أى حلول الموت به (ولا اشتدت) عليه سكراته ونزعاه (أى نزع الروح منه عند الموت لضعف قوة نفسه الدافعة له وهذا لا ينال فى ما تقدم فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام من انهم أشد الناس بلائاً فى حالة أخرى وهى نزول المصائب بهم قبل حضور الموت (لعادته) أى اعتياده (بما تقدمه من الآلام) ومقاساتها (ومعرفة ماله فيها) أى المصائب التى تصيبه قبل موته (من الاجر) والثواب فانه اعلمه بذلك تهون عليه (وتوطئته نفسه على المصائب) اذا أصابته أى اطمانت نفسه لما علمه بانه لا بد له منها فبرضى ولا ينزعج ويقتل بالتوطين أصله اتخاذ الوطن ثم نجوز به عن عدم القلق والاضجر قال

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه * على نائبات الدهر حين تنوب

(و) على (رقتها وضعفها) الضمير للنفس والرقبة راحة مهمله وقاف مشددة المراد به الضعف فهو عطف تفسير ويجوز عود الضمائر للمصائب أيضاً (بتوالى المرض) أى دوامه أو تكرره (أوشدته) أى قوته وألمه فهذا حال المؤمن فى حياته (والكافر) حاله (بخلاف هذا) الحال الذى اعتاده المؤمن فهو (معاف) من الامراض والبلى (فى غالب حاله) أى فى حاله الغالب عليه وأكثر أوقاته (تمتع) أى منتفع ومنعم عليه ظاهراً (بصحة جسمه) لعدم ابتلائه بالامراض استدرأه حتى يغفل عن آخرته (كالارزة الضماء) أى القوية التى هى غير مجوفة ولا يزال كذلك (حتى اذا أراد الله هلاكه) بحضور أجله وانقراض عمره (قصمه) أى كسره (لحميته) أى لوقته الذى حضر فيه أجله (على غرة) بكسر أوله وهو الغين المعجمة وراء مهمله مشددة وتاء نائبة أى على غفلة وفى الأساس لم يزل يطلب غرته حتى أصابها أى يترقب غفلته ليحجم عليه ويتمكن منه (وأخذه بغمة) وفجأة (من غير لطف ولا رفق) به بل بشدة وعنف تضربه الملائكة (فكان موته أشد عليه حسرة) تمييز وذلك لعدم تأهبه له (ومقاساة نزعاه) أى نزع روحه منه وقبضها (مع قوة نفسه وصحة جسمه) لعدم ما يعتريه من الاستقام والآلام (أشد المأساة عذاباً) له فى الدنيا (والعذاب الآخرة أشد) عليه مقاساه فى الدنيا فى حال نزعاه (كأنه عاف الارزة) هو انفعال من الجعف

بجيم ودبره بسيط من نار (فكان موته أشد عليه حسرة) أى تأسفاً كآبة (ومقاساة نزعاه) أى معاناة خروج روحه (مع قوة نفسه وصحة جسمه) أشد المأساة عذاباً (وعذاب الآخرة أشد) أى أقوى (وأبقى) وفى نسخة يزيدون أى لا تموتوا (كأنه عاف الارزة) بالنون والجيم أى انقلاعهما من أصلهما وقال التلمسانى وروى الخفاف بخلاف معجزة أى ضعف واسترخاء

(وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) قبل ذلك اماراة وعلامة وقد ورد النجى رائد الموت أى يريده ونذيره (وكذلك عادة الله في اعدائه) أى معهم خلاف عادته مع احبائه (كما قال تعالى فكلوا) من اعدائنا من كذب باصفيائنا (اخذنا بذنبه) بغتة فاذا هم مبلسون أى متحيرون آيسون (فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا) أى ريجاحا صفة تحصبهم وقوم لوط (ومنهم من اخذته الصيحة) كثره ودفاعه وجوا في ديارهم جائئين (الآية) أى ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقعر عوز وقوم نوح وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون (ففجأ) أى فجأ جال الله (جميعهم) حيث اخذهم كلهم (بالموت ٣٢٣ على حال عتو) أى فرط تكبر وتجبير (وغفلة) عما خلقوا له

من الموت والبعث في العاقبة (وصبحهم به) بشئ لم يدركوا حدة أى وجاءهم بالموت (على غير استعداد) حال كونه (بغتة ولم يدركوا) كذا في نسخة فقل هي زائدة أو موصولة كره السلف الفجأة (ومنهم حديث ابراهيم) أى النخعي كما صرح به ابن الاثير في نهايته فلا وجه لقول الدججي النخعي أو التيمي وكذا القول غيره انه ابن ادهم ولا يعدد التعداد الله أعلم (كانوا) أى الصحابة والتابعون (يكبرهون) يكبرهون اخذته الاسف (رواه سعيد بن منصور في سننه وابن أبي الدنيا في ذكر الموت والاسف بغتتين) أى الغضب الموجب للكثرة التأسف وشدة التلهف وفي نسخة يكسر السين أى الغضبان المتأسف (يريد) أى ابراهيم وفي نسخة يريدون

بحجم وعين مهملة وفاء وهو القاع بشدة وفي نسخة بتقديم العين على الجيم (وكما قال الله تعالى) في حق الكفار (فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) أى غافلون لاشئتهم بما ورد نبياهم وعدم ما ينهمهم على عاقبتهم (وكذلك عادة الله في اعدائه) من القوم الكفرة جارية على اخذهم بغتة (كما قال) الله عز وجل (فكلوا) من القوم الكفرة (اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا) أى أنزلنا (عليه حاصبا) وهم قوم لوط عليه الصلاة والسلام والحاصب ريج تاتي بالحصباء وهي حجارة كما قال تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وخصف ارضهم كما بينه المفسرون (ومنهم من اخذته الصيحة) وهم قوم صالح وشعب عليهم الصلاة والسلام أتهم صيحة وأصوات هائلة وصواعق فاهلكتهم (الآية) ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا (ففجأ جميعهم) ماض معني أناهم فجأة (بالموت على حال عتو) بضم العين المهملة ومثناة فوقية رواه مشددة أى تكبر وقد ورد تجبر منهم (وغفلة) عما حل بهم (وصبحهم) أى أتاهم في الصباح (به) أى بالهلاك (على غير استعداد) أى تهيؤا لسيحل بهم لاستدراجهم (بغتة ولم يدركوا) للامر الذي يأتي غفلة وكونه من شأن الكفرة (ذكر عن السلف) من العلماء والصالحين (انهم كانوا يكبرهون موت الفجأة) بحجته على غير استعداد له بوصية ونحوها من المرض المكفر للذنوب وفي نسخة ولهذا ما كره السلف موت الفجأة وعما يؤيد صحة الاولى قوله (ومنه) أى بما ذكر عن السلف ما روى في حديث ابراهيم (وهو النخعي) كفي النهاية وقد تقدمت ترجمته (كانوا يكبرهون اخذته) كاخذه الاسف أى الغضب (لان من غضب على أحد ياخذته بغتة بعنف وموت الفجأة يشبهه) (يريد) باخذته الاسف (موت الفجأة) كما تقدم وتقدم انه ليس على اطلاقه وانه قد يكون راحة للمؤمن (وحكمة تالفة) من مصائب الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين (ان الامراض نذير الموت) بنون وذال معجمة أى من ذرته ومنبهة لمن يحل به وفي نسخة نذير الممات وفي أخرى ير يد واحدة وراودا لمهمتين يدنهما مثناة تحتية ساكنة أى رسول يجي بمن الموت يخبر بانه سيقدم وهو استعارة حسنة والبريد فارسي معرب يریده أى بغلى مقطوع الذنب كان يعد في المنازل لرسول الملوك وما قيل من انه لو قال ينذر بالموت كان أحسن ليس بشئ (وبقدر شدتها) أى شدة الامراض (شدة الخوف من نزول الموت) لانذارها بما هو أشد منها (فيسعد من أصابته) الامراض أى تهيأ بالاعمال الصالحة وزهده في الدنيا الفانية (وعلم تعاودها له) أى يجيئها مرة بعد أخرى يقال صديق من تعاودني بسؤاله عنى يبره لي كأنه يذكر عهدا بينه وبينه وفيه استعارة لطيفة كما قال بعض العرب

اذ الرجال كبرت أولادها * وجعلت امراضها نعتادها * قتلك زرع قد دنا حصادها (للقاء به) عز وجل ولقاء الله تعالى كناية عن الانتقال للدار الآخرة والموت (ويعرض عن دار الدنيا) بترك أمورها (الكثيرة الانكاد) جمع نكد وهو ما يغمر المرء ويسوءه وهو من شأنها ولا راحة للمؤمن فيها

أى السلف بهذه الاخذة (موت الفجأة وحكمة تالفة) في اعتراء أنواع البلاء على الانبياء والصفياء (ان الامراض) أى كلها (نذير الممات) وفي نسخة نذير الموت أى منذر الموت وخوف الوفاة كما ورد النجى رائد الموت لانها تأتي عن قرب الفوت (وبقدر شدتها) أى قوة الامراض وقلتها (شدة الخوف) أى خوف الفوت (من نزول الموت فيستعد) للموت (من أصابته) تلك الامراض قبل الفوت (وعلم) أى المؤمن (تعاودها له) أى تغد الامراض تعاودها له استعدادا تاما (للقاء به عز وجل) ويعرض عن الدنيا الكثيرة الانكاد (أى الكدورات وما أحسن قول ابن عطاء في حكمه مادمت في هذه الدار * لا تستغرب وقوع الاكدار

(و يكون قلبه مثله لما عاد) و يكون مثله لما عاد (فيمنصل) من باب التفعّل وفي ذـ نسخة فيمنصل من باب الانفعال أي يتخلص وينفصل (من كل ما يخشى تبعاعه) بكسر أوله لا بفتح كراههم الحلى بمعنى تبعته ومواخذته (من قبل الله تعالى) وهو أهون (وقبل العباد) ٣٢٤ وهو أقوى (و يؤدي الحقوق) المتعلقة به جميعها (إلى أهلها) بقدر إمكان

ادائها (وينظر) أي يتأمل (فيما يحتاج إليه من وصية) بما تركزه إلى من يثق به (فيمن يخلفه) بنشد اللام المكسورة أي فيمن يعقبه من ولد وعبد (أو أمر به هذه) إلى من يريد (وهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم المغفور له) أي ما تقدم من ذنبه وما تأخر كما في نسخة (قد طلب التنصل) أي التخلص (في مرضه عن كان له عليه مال) ديناً أو قرضاً (أو حق في بدن) يورث قصاصاً أو ارشاً (وأقادم نفسه وماله) أي أعطى القود منهم ما مستحقه (وأمكن من القصاص منه) أي من نفسه (على ما ورد في حديث الفضل) أي ابن عمه العباس كما مر وفيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب أعرابياً بعدد كان يبيده فقال يا رسول الله القصاص غير مريد له فكشف له عن بطنه فالتزمه بتركابه وفي حديث الوفاة كما تقدم والله تعالى أعلم (واوصي بالثقلين

وفي القاموس النكد الضيق والشدة (و يكون قلبه) أي فكره (معاناً) أي مشغولاً مهتماً (بالمعاد) أي الآخرة وما بعد الموت وتعلق القلب عبارة عن كثرة الشغل والتقييد (فيمنصل) بنون وصاد مهملة أي يخرج (عن كل ما يخشى) ويخاف (تبعاعته) بكسر التاء الفوقية والذي في الصحاح فتحها وهو التبعة وما يترتب على الأمر ويعقبه من المؤاخذات والضرر (من قبل الله) أي حقيقته التي هي من جانبه (و) من (قبل العباد) أي حقوقهم فيخرج عن عهدتها بائناً لها لا يعاقب عليها (و يؤدي الحقوق) التي في ذمته (إلى أهلها) أي أصحابها بإبصارها لهم وإيتاء كل ذي حق حقه (وينظر) أي يتفكر ويتدبر (فيما يحتاج إليه من وصية فيمن خلفه) فعل ماض أو ظرف بكون اللام أي ما بقي بعده من مال وولد ونحوه وفي نسخة فيمن يخلفه (أو) ينظر في (أمر يعهده) أي يعرفه فيوصي به كالدين أو يعاهد ورثته عليه وهذا قلما يخفى لونه أحد وما قيل من أنه إنما يليق بأهل الدنيا الغافلين وأما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهم غير محتاجين لمثله ليس بشيء ولو سلم فهو بالنسبة لبعض المؤمنين ويؤيد الأول قوله (وهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) إشارة لما في أول سورة الفتح أي لو كان منك ذنب سابق أو يكون فهو مغفور لا تؤاخذ به أو ما بعد ذنبان مثلك مغفور لك وفي الآية كلام في كتب التفسير مشهور ومرآته انزلت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في مرجعه من المدينة بعدبيعة الشجرة وما وقع فيها (قد طلب التنصل) أي التخلص والخروج من عهدته ما في ذمته (في مرضه) أي مرض موته وعده في مرضه لقر به ثم لانه كما تقدم وقع في خطبة خطبها قبل مرضه بأيام قليلة (من كان له عليه مال أو حق في بدن) كضرب وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرض أصحابه نحو عكاشة والأعرابي وتقدمت قصتهما (وأقادم نفسه وماله) أي مكن من له حق في بدنه من القود منه بفعل مثل ما فعل (وأمكن من القصاص منه) وإن لم يكن عليه حق في نفس الأعرابي فإنه (على ما ورد في حديث) مروى عن (الفضل) بن العباس رضي الله تعالى عنهما عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب أعرابياً بقضيه فلما كشف له عن بطنه الشريف التزمه وقبـ له فليطابه فقام الأعرابي وقال يا رسول الله القصاص فلما كشف له عن بطنه الشريف التزمه وقبـ له وقال إنما أردت هذا (و) كما ورد في السير (في حديث الوفاة) أي وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم فلم تأثم مروا فيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قبيلة استحل الناس فيما لهم عليه من الحقوق كما مروا قبل من أن هذا ليس في موقعه لأن التنصل من الحقوق مطـ لوب من أدنى المؤمنين فكيف بأعلامهم عند وفاته ناشئ من عدم الفهم لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن لأمته عليه ما يجب عليه التنصل منه ولو كان فهو مغفور ومع ذلك تنصل منه رعاية لظاهر الحال ورعاية للمؤمنين وهذه أعلى المراتب (واوصي) صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته (بالثقلين بعده) وقوله (كتاب الله وعترته) بدل من الثقلين أو عطف بيان مبين للرادبـ ما والثقلين تشية نقل وهو ما نقل من الثقل ضد الخفة رهما الانس والجن فسماهما ثقلين تعظيماً لشأنهما وإن عمارة الدنيا بهما كما تعم بالانس والجن ولرجحان قدرهما لان الرجحان في الميزان ينقل ما فيها أولاً لانه ثقل رعاية حقوقهما

والعتره

بعده كتاب الله تعالى) بالجر بدل مما قبله ويجوز رفعه ونصبه (وعترته) بكسر أوله أي أقاربه وأهل بيته وسمي بالثقلين إما لثقلهما على نفوس كراهيهما أو لكثرة حقوقهما فها شاقان أو لعظم قدرهما أو لشدة الأخذ بهما أو لثقلهما في الميزان من قبل ما أمر به فيهما ما أولان عمارة الدين بهما كما عمرت الدنيا بالانس والجن المسميين بالثقلين في قوله تعالى سنقرخ لكم أي الثقلان

(وبالانصار عيبته) بفتح العين المهملة وسكون النحثة نباءة واحدة أى لانهم موضع سره وامانته ومحو ل رعايته وعنايته وحراسته
 ووقايته كعيبية الثياب التى يضع الشخص فيها متاعه النفيس (ودعا) أى اصحابه فى مرض موته (الى كتب كتابه) أى كتابته مكتوبة
 (لثلاث ائمة بعده) اذا عملوا بكتابتها فاختلفوا فى ذلك، تنازعوا ههنا لك فقال دعوى فانه لا ينبغي التنازع عندني وذلك الكتاب
 (واما فى النص على الخلافة) وفيه ان الوصية بالخلافة لا تحتاج الى امر الكتاب مع انه قد اشار اليه بنصب الامامة (والله تعالى أعلم - لم
 يتراده) لما خطر بباله نصيحة لخلق الله تعالى وعباده (ثم رأى الامم العترة ٢٢٥ افضل وخيرا) من الكتابة

وأجل (وهكذا سيرة
 عباد الله المؤمنين
 وأوليائه المتقين) من
 الائمة لا با انواع الاله
 المذكرة لمحال الغناء
 المهمة للاستعداد ليوم
 اللقاء فى دار البقاء
 (وهكذا كله) أى ما ذكرنا
 من حال انبيائه وأوليائه
 الابرار (يحرمه) بضيفة
 المجهول أى يحرم منه
 (غالب الكفار) وكذا
 الفجار (لام الله
 تعالى لم) أى امهالهم
 الى انصرام آجالهم
 (ليزدادوا اثما) ويستزيدوا
 ظلمة ليكون لهم عذاب
 مهين فيما كتبوا جرما
 (وليس تدرجهم) أى
 ليستدرجهم الله درجته
 درجته فى مراتبهم الى
 ما يهلكهم باشد عقوبهم
 (من حيث لا يعلمون)
 ما يتراد بهم - متواتر
 سبحانه وتعالى عليهم -
 منهم مكن فى غيرهم
 وضلاتهم كما جدد لهم

والعترة بمنشأة قوية الاقارب الادنون وأهل البيت واختلاف فى المراتبهم فقل من تحرم عليه الزكاة
 وقيل بنوع عبد المطلب وقيل غير ذلك وحديث الوصية رواه - لم وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 خطبهم وقال أيها الناس انما أنا بشر مثلكم نوحى اليّ رسول ربى فاجيبه وانى تارك فيكم الذين
 أولمما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا به وحث على ذلك ثم قال وأهل بيتى أذكر كم الله فى أهل
 بيتى ثلاثا والى الكلام عليه - متوفى فى شروحه (و) أوصى (بالانصار عيبته) والعيبه بعين مهملة
 مفتوحة وباء ساكنة وموحدة ما يجعل المرء فيه نفيس متاعه وفى حديث البخارى الانصار كرشى
 وعبدى ولما كان الكرش مقر اللغذاء من الحيوان كالمعدة للانسان تجوز به عن موضع اسراره التى
 تخفى وعبر بالعيبه عن مقر ما يظهر من مهماته وهو أبلغ كلام: أوجزه الذى لم يبق اليه كقوله ابن
 دريد وقد تقدم الكلام عليه ميسوطا وهذا ايضا ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم فى خطبته التى
 لم يخطب بعدها وبقيت موقدة قضا الذى عليهم وبقي الذى لم يبق لخواص محبيهم ونجواز واعن مسيئتهم
 (ودعا) أى طلب صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة فى مرض موته (الى كتب كتاب الثلاث ائمة
 أئمة بعده) كما تقدم بيانه وما فيه وانه (امافى النص على الخلافة) لمن هو بعده وهو الاصح كما مر (أوما
 الله أعلم بمراده) الذى أراد ان يكتب (ثم رأى) صلى الله تعالى عليه وسلم رأيا خرم به وهو (الاه سال عنه)
 وتركه (أفضل وخيرا) من كتابته لانهم خالفوه وامتنعوا عما أرادوه كما تقدم تفصيله (وهكذا) أى
 مثل ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم فى آخر عمره من التنصل والوصية (سيرة عباد الله المؤمنين
 وأوليائه المتقين) أى دأبهم وطريقتهم ان ينص لخواص المحقوق بوصوة عند الموت تأسيا به صلى الله
 تعالى عليه وسلم (وهذا) المذكور (كله) مما يفعله عند حلول الاجل (يحرمه غالب الكفار) وقد
 يقع لبعضهم ولا يفيدهم شيئا وانما حرموا هذا (لام الله) أى امهالهم (لم) حتى تنصرم اعمالهم
 وانما أملى لهم (ليزدادوا اثما) بكفرهم ومعاصيهم وغفلتهم عن حقوق الله وحقوق عباده
 (واستدرجهم) أى تدرجهم من الله لالدرجة بعد درجة (من حيث لا يعلمون) لغفلتهم عما هم
 مشغولون به من أمور الدنيا منهم مكن فى غيرهم متقلبين فى نعم الله الدنيوية التى توهموا السعة حقاقتها
 وانما هى لقطع مذكرتهم ومن بعد عذابهم بالكفر وكفران النعم حتى يأخذهم بغتة على غرة كما قال الله
 تعالى ما ينظرون الاصيحة واحدة الاية) تأخذهم وهم يخضمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم
 يرجعون * والمراد بالصيحة النفخة فى الصور الاولى والاخذ الالهلاك بغتة وهم يخضمون يعنى
 يخضمون فى معاملاتهم وقد ورد ان الساعة تقوم على الناس وهم فى الاسواق وهم يتعاملون
 ويخضمون بفتح الحاء المعجمة وفى كلام طويل فى كتب القراءات والعربية (ولذلك) أى لكون عادة

نعمه زادوا فى طغيانهم وعصيانهم ظن انهم ان تواتر النعماء عليهم تقرر برب واسعدوا وانما هو نظر بدوا بعداد (قال تعالى ما ينظرون)
 أى ما ينظرون (الاصيحة واحدة) وهى النفخة الاولى (تأخذهم) بغتة وتهلكهم فجأة عافلين عما لا يخطر ببالهم أمرها (وهم
 يخضمون) بفتح الحاء وكسر ها واختلاسا أى والحال انهم يخضمون فى معاملاتهم وفى قراءة بكون الحاء وكسر الصاد من خصم
 اذا خضم وفى الحديث لتقوم الساعة وقد نشر الرجلان نوبها بينهما ما يبايعانه فلا يبطوا به فلا تقوم الساعة وقد رجع الرجل
 أكلته الى فيه فلا يطعمها (فلا يستطيعون) أى حينئذ (توصية) فى أمرهم (ولا الى أهلهم يرجعون) أى ولا يدرين ان يرجعوا الى
 قومهم ليعوتون فجأة كلهم (ولذلك) أى لكون موت الفجأة مذموما فى الجملة

(قال عليه الصلاة والسلام) كبرواه أبو يعلى وابن أبي الدنيا عن أنس (في رجل مات فجأة) أى في حقته (سبحان الله) تعجيباً من شأته (كأنه على غضب) أى وقع على سبب غضب يقتضى موته كذلك (المحروم من حرم وصيته) تلويح بالحث على الوصية ثلاثاً وموت الواحد فجأة حديث ماحق امرئ يبيت ليلتين الأولى وصيته عنده وكان عليه الصلاة والسلام كشف له أن الرجل كان واجباً عليه الوصية في شيء من الأحكام فلا ينافي ما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خلافه كما بينه المصنف بقوله (وقال) أى النبي عليه الصلاة والسلام كما في حديث أحمد بن عاتشة بن صدحيح (موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة لأسف) أى غضب (للكافر والفاجر) قال الدجى شـ لم من أحد رواه ٣٢٦ وأقول الظاهر أنه لا تنويح والمراد بالفاجر المنافق أو الفاسق (وذلك) أى

الالتقاء التوصل من الحقوق والوصية عند الموت (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث تقدم وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه (في رجل مات فجأة سبحان الله) المقصود منها التعجب كما تقدم بيانه والتعجب من موته فجأة (كأنه) مات (على غضب) من الله تعالى ثم أشار إلى أن المراد بالغضب عليه أنه محروم من الثواب ولطف العزيز بالوهاب فقال (المحروم من حرم وصيته) فأنها مستحبة وذهب بعضهم إلى وجوبها و قيل إنها كانت واجبة أولاً لقوله تعالى كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت (حين الوصية إلى آخرها) ثم نسخت (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه أحمد بن عاتشة رضي الله عنها (موت الفجأة راحة للمؤمن) الذي ليس عليه تبعه يحتاج الوصية به حال إحتماله من سكرات الموت (وأخذة لأسف) بغير مدغنى غضب وبه معنى غضب بأن ومنه فلما أسفونا انتقمنا منهم (المحروم) (أو الفاجر) أى المنهك في المعاصي وأولئك من الراوى وجوز بعضهم كونها من الحديث والمراد بالفاجر المنافق فتأمل (وذلك) أى كون موت الفجأة كذلك (لأن الموت ياتي المؤمن وهو غالباً) أى في أكثر أحواله وأوقانه أو غالب المؤمنين ياتي به الموت حالة كونه (مستعداً له) أى متهيئاً لأعماله الصالحة ووصيته وتنص له (منتظر الحلو) به غير غافل عنه وفي نسخة يرفعهما (فهان أمره) أى الموت (عليه كيف ما جاءه) أى في حال حل به (وأفضى) أى أوصـ ل (إلى راحته من نصب) ونصب (الدنيا) ولتركها وأو أفضى كان أوضح (وأذاها) من إنكادها وإكدارها كما قيل خلقت على كدر وأنت تربدها * صفوا من الأقدار والأكدار

(كما قال عليه الصلاة والسلام) في حديث رواه الشيخان عن أبي قتادة رضي الله عنه في جنازة مرتبه فقال تقسيما للموتى عند موتهم إن منهم (مستريح) من أذى الدنيا وتعبها إذا راحة للمؤمن دون لقاء ربه (و) منهم من هو (مستراح) أى تستريح من ظلمه وإذا العباد والبلا والشجر والدواب وقد ورد تفسير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهذا أو بشيء منه قديم مع القطر ويحـل البلاء (وتأتى الكافر والفاجر منته على غير استعداد) لها والمنية الموت من منى بمعنى قدر لانها مقدرة في وقت مخصوص (ولأهنية) بضم الهـ مزعة بمعنى التأهب والاستعداد (ولأهنية) بفتح الدال وكسر هـ من قدم أعني تقدم أو من المتعدي وهو قدمه أى ما تقدمه من أراض ونحوها (منذرة) من الإنذار وهو الإعلام بما يخاف منه (مزعجة) أى محركة على تدارك ما يلزمه (بل تأتية) بفتح التاء (فجأة) (فتبهم) أى تدهشهم وتذهب عقولهم لحيرتهم (فلا يستطيعون ردها) بدفعها (ولاهم ينظرون) أى لا يملكون بعد مجيئها ولا يؤخرون ساعة بعد أمهالهم الأول وهو اقتباس من الآية (فكان الموت أشد شئ عليه) لذلك (وفراق الدنيا أقطع) بظلمة معجمة وعين مهـ ملة

كون موت الفجأة مختلفاً هنالك (أن الموت) وفي نسخة لأن الموت (ياتي المؤمن وهـ وغالباً مستعداً) أى لوصوله (منتظر الحلو) متهيئاً لنزوله (فهان أمره) أى سهل (عليه) كيف ما جاءه (حال حصوله) (وأفضى) أى أوصـ ل (إلى راحته) من نصب الدنيا (وأذاها) أى تعبها وأذيتها (كما قال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الشيخان عن أبي قتادة حين مر بجنازة (مستريح) أى الميت (مستراح) (وهـ مستراح منه) أى أو مستراح منه وفي نسخة يستريح ويستراح منه قيل من هم بالمرسول الله قال أما المستريح فالمؤمن يموت فيستريح من تعب الدنيا وأما المستراح منه فالظالم يموت فيستريح منه

العباد والبلا والشجر والدواب قال النووي أما الاستراحة العباد منه فاندفاع أذاها عنهم واستراحة الدواب منه فكذلك لأنه يؤذيها بالضرر والإيجاع وتحميل ما لا تطيقه واستراحة البلاد والشجر لانها تمنع القطر بعصيته (وتأتى الكافر والفاجر) بالواو أى الفاسق أو الظالم (منته) بضم النـ شديد تحية أو موته (على غير استعداد) المعاد (ولأهنية) بضم فسكون أى تهيئة (زادوا لمدامات) بكسر الدال وفتح أى مؤذات سابقة وخوفات لاحقة (منذرة) أى مخوفة (مزعجة) أى مقلة محركة (بل تأتية) بفتح التاء (فتبهم) بضم التاء (فلا يستطيعون ردها) أى عرفها (ولاهم ينظرون) أى لا يملكون حينئذ أن كان من قبله ليملكون (فكان الموت أشد شئ عليه وفراق الدنيا أقطع) بالظلمة المعجمة أى أهيب وأشد عيباً وأشد منعاً وأمر

(أمر) لديه من حال (صدمة) أى أصابه بما فجأه (وأكره شئ له) أى أصعب شئ أرهقه وأصابه (والى هذا المعنى أشار عليه الصلاة والسلام بقوله) كفى الصحيحين عن عبادة بن الصامت (من أحب لقاء الله) أى برؤية الله تعالى له عند موته ما أعده له في الجنة (أحب الله لقاءه) أى أراد مصيره إليه ومنجته ملبية (ومن كره لقاء الله) تعالى برؤيته له عند موته ما أعده له من سخطه كما ورد في الحديث تفسيره بذلك (كره الله لقاءه) فلم يظفر بمطلوب ولم يظهر بمغروب وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن أهل البيت لينتافسون في الخير المعروف فيدخلون الجنة كلهم حتى ما يفقدوا خادمهم

وان أهل البيت لينتافسون في الشر فيدخلون النار كلهم حتى ما يفقدوا خادمهم وقدية تفس هذا المعنى منطوقا ومفهومه قوله تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وروى الترمذي عن سالم بن عمر قال لقيت عليا رضى الله تعالى عنه وهو منصرف من مسجد القبلتين فقال يا ابن عمر انى كنت أنت غافنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاخبرني بكلمات أخبرني جبريل عن الله عز وجل وانا نخبرك بهن وأنت لذلك أهل أخبرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال جبريل عليه الصلاة والسلام مامن قوم يكونون في حبرة الا ستبقههم عبرة وكل نعيم

أى أشق وأكره وأشنع (أمر صدمة) أصابه بشدة وهو غافل عنه (وأكره شئ له) لانه كما ورد أيضا ان المؤمن اذا مات كان كالأغائب يقدم على أهله يسرهم قدومه وغيره كالعبد الا تبقى برده على سيده (والى هذا المعنى) المذكور (أشار) صلى الله عليه وسلم (بقوله) في حديث رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه (من أحب لقاء الله) بقدومه عليه عند موته (أحب الله لقاءه) باكرامه له في جواره للألأعلى (ومن كره لقاء الله) بسخطه وعدم رضاه بقبض روحه (كره الله لقاءه) لانه كفر نعمته وعصاؤه ومن فيه شرطية أوه ووصولة وبؤيده روايه اذا أحب الله الى آخره واحتمال الظرفية خلاف الظاهر وعلى الشرطية قال الكرماني يحتاج للتأويل لان الشرط ليس سببا للجزء فالمعنى أخبر واعلم بحجة لقاءه اذ محبة الله قديمة سابقة فالمراد ظهورها لنا وهو كلام حسن لا يرد عليه شئ مما قاله ابن حجر وأقام الظاهر مقام الضمير تنويعا لسانه ومساكلة (تمتة) * اعلم ان الغزبن عبد السلام قال في كتاب فوائد المصائب ان لفوائد تختار باختلاف الناس كدعوة الربوبية وفهرها ومعرفة العبودية وذلها واليه أشار بقوله الذين اذا أصابتهم مصيبة الى آخرها أى اعترفوا بانهم عبيده ومملكه وموجههم لمحكمه وقضاه لا محيد لهم عنه ومنها الاخلاص لله اذ لا يكشفها الا هو كما قال وان يسئلك الله بضر فلا كاشف له الا هو والتضرع والدعاء قال الله تعالى واذا مس الانسان ضر دعانا وبين الصبر والحلم والعفو عن جناها والفرح بها لاعتقاد الثواب والشكر على العافية ومحو السيئات بها ودرجة المصاب بها غيره ومعرفة قدر النعمة لانه لا يثقله من غير منافع خفية بها كما قيل كم نعمة مطوية كدفين أثناء المصائب ومنعها من التكبر والخيلاء والرضى بما قدره الله فلذا كان أشد الناس بلاء الامثل فالامثل الى آخر ما فصله

(القسم الرابع)

من هذا الكتاب (في تعريف وجوه الاحكام) وفي نسخة تصرف والمراد بيان وجوهها وسباب الاختلاف فيها الذى أوجب تغييرها من قول الى آخر (فيمن تنقصه) صلى الله عليه وسلم بذكر ما فيه تحقيره لغرض من على مقامه (أوسبه) أى بذكر ما فيه سب وشتم له صلى الله عليه وسلم قال القاضي أبو الفضل عياض المصنف رحمه الله (قد تقدم) في هذا الكتاب (من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم) أى التى يستحقها لذاته (وما يتبعين له) على أمته بل الناس كافة (من بر) أى احسان قول وفعل يتعلق به صلى الله عليه وسلم (وتوقير) أى تعظيم وتبجيل (وتعظيم واكرام) لاحترام مقامه (وبحسب هذا) بفتح السين أى بمقدار اعتبار ما يجب ويتبعين له (حرم

زائل الانعيم الجنة وكل هم منقطع الا هم أهل النار واذا علمت سيئة فاتبعها حسنة فتجهاه بها واذا كثرت من صنائع المعروف توق مصارع السوء ومامن عمل بعد الفرائض أحب الى الله من ادخال السرور على المؤمن ثم قال دونكهن يا ابن عمر قال فشرح الله بهن صدرى مرتين كذا ذكره التامساقى والله سبحانه وتعالى أعلم

(القسم الرابع)

(في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه أوسبه عليه الصلاة والسلام قال القاضي أبو الفضل رضى الله تعالى عنه) يعنى المصنف (قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى بحج لا (وما يتبعين له من بر) أى طاعة واحسان (وتوقير) أى تبجيل (واكرام) وأمثال ذلك مفصلا (وبحسب هذا) بفتح السين أى على قدر ما يجب له ويتبعين فى حقه (حرم

الله تعالى اذاه في كتابه) وبين حرمته في فصل خطابه (وأجمعت الامة على قتل متنقصه) بنوع من تحقيره خلاف ما يجب من ثوابه (من المسلمين) بخلاف الكافرين (وسابه) أي شتمه بطريق الاولى في حق من قاضيه خان لوعاب الرجل الذي في شيء كان كافرا وكذا قال بعض العلماء لوقال اشعر الذي شعير فقد كفر وعن أبي حفص الكبير من عاب النبي بشعره من شعراته الكريمة فقد كفر وذكر في الاصل ان شتم النبي كفر ولو قال جن النبي ذكر في نوادر الصلاة انه كفر ويجوز ان يقال اغنى على النبي وهذا حكم المؤمن به وأما الكافر اذا تمتصه أو سبه قال بعضهم يقتل وقال بعضهم ينتقض عهده ويخرج من بلده فيبلغ مأمنه (قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله) أي أبعدهم عن الرحمة (في الدنيا والاخرة وأعد لهم عذابا مهينا) وحجبا مبينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون ٣٢٨ فاما ايهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله مغلوله وقالوا ان الله فقير ونحن أغنياء

وأما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة وأما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والاصنام شر كأوه قال البغوي وروى يناعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يقول الله يؤذيني ابن آدم بسب الدهر وأنا الدهر بيدي الامر اذاب الليل والنهار وأما ايداء الرسول فقال ابن عباس هو انه شج في وجهه وكسرت ربا عيته وقيل ساحر شاعره علم مجنون (وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) أي مؤلم بمقتضى اللام وكسرهما وصدر الآية ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن نزلت في جماعة

الله اذاه في كتابه) كما سياتي بيانه وهذه قرينة (وأجمعت الامة على قتل متنقصه وسابه من المسلمين) وقيد به بالمسلمين لاختلافهم في الفاعل لذلك من الكفار هل يقتل أو ينتقض عهده وينبغي مأمونه وبني ذلك مبسوطا في فصل عقوده وقد قيل ان في دعواه الاجماع في المسلم نظر لان مذهب الشافعي ان من تنقصه صلى الله تعالى عليه وسلم بغير قذف من المسلمين وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام يستتاب فان تاب لم يقتل ومن قذفه فيه خلاف أيضا فقليل يقتل لان حد قاذف الانبياء القتل فلا يستتاب وقيل ان تاب فوراً أو أسلم بعد الردة فيجحد حد القذف ولا يقتل كما حكى عن كثير منهم فلا ينبغي دعوى الاجماع فيه الا ان يريد اجماع أهل مذهبه من المسلمين الكية أو عدم الاعتداد بالخالف فيه وأقول ان مراده الاجماع على وجوده موجب القتل فيه لكفره وردته فان تاب وقبلت توبته خرج عما استوجبه الاجماع ولو صرح به كان أظهر الا ان هذه العبارة عبر بها السلف كلهم كما نقله السبكي في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول وأشار الى ان الاجماع على كفره وردته الموجبة لقتله اجماعا وان عرض ما يمنعه بعده وقال انه لم يخالفه فيه أحد الا ابن حزم القائل بعدم كفر من استخف به صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتبعه أحد عليه ولا عبرة به فالمعترض لم يقف على مراد القاضي رحمه الله تعالى ولم يفرق بين الوجوب والوقوع وسياتي ان شاء الله تعالى بيانه ثم ذكر ما يؤيده ما قاله من الآيات فقال (قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وأعد لهم عذابا مهينا) فيه استثناس لما ذكره لان من لعن في الدنيا والاخرة وأعد له العذاب لا يكون الا كافرا وقرن اذيته صلى الله تعالى عليه وسلم باذيته تعالى للدلالة على ان من أذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد أذى الله فاقيل من انه لا يدل على مدعاه من الاجماع كلام ناشئ من عدم العلم برأيه (وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) يعني في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بخلود العذاب (وقال تعالى وما كان لكم) أي لا يجوز ولا يصح لكم (ان تؤذوا رسول الله) بكل ما يكرهه قولاً وفعلًا (ولا) كان لكم (ان تنكحوا أزواجه من بعده) أي بعد موته (أبدا) فخرتهن عليهم مؤبداً لانهن أمهات المؤمنين (ان ذلكم) المذكور من الآذية والنكاح (كان عند الله عظيما) لعظمه ومنعه شرعا واسم تحقيق فاعله الخزي في الدنيا والاخرة

من المتناقضين كانوا يؤذون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقالوا لا ينبغي فقال بعضهم لا تنفع لو افاننا نخاف ان يبلغه فيوقع بنا فقال الجلاس بن سويد منهم بل نقول ما شئنا ثم نأتيه وننكر ما قلنا ونخاف فيصدقنا فانا نحمد اذن أي اذن سامعة فقال تعالى قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا ومنكم الآية (وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله) بنوع من الاذى لاني حياته ولا بعد معاشه (ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) أي لا بعد وفاته ولا بعد فراقه لمادخل بها أم لا تعظيم لقدره وتوقير لاهله (ان ذلكم) أي الاذى من قبلكم (كان عند الله عظيما) أي ذنبا جسيما نزلت في رجل من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اثن قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانكحن عائشة قال مقاتل بن سليمان هو طاحنة بن عبيد الله فاخبر الله عز وجل ان ذلك محرم وروى معمر بن الزهري ان العالية بنت ظبيان التي طلقها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له وذلك تحريم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي تفسير البغوي انه نزل فيمن أضمر نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تبدوا شيئا أو تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما

(وقال)

(وقال تعالى في تحريم التعريض له) أي التلويح بما يسوءه من غير التصريح (بأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) فإنه أمر بالمراعاة في مقام التصريح لكنه متضمن للمعنى الرعونة في مقام التلويح (وقولوا) أي بدله (انظرونا) أي انظر إلينا وراقبنا أو انتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونعلم مرادك (واسمعوا) أي سماع قبول (الآية) وللـكافرين عذاب أليم وفيه وعيد شديد وتهديد أكيد (وذلك) أي سبب نزول الآية هنالك (ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد أي ارعنا سمعك) بفتح الهمزة وكسر العين والمعنى راعنا باسمك وألقه إلينا (واسمع منا) ولا تغفل عنا (ويعرضون) بنشد يد الراء المـكسورة ٣٢٩ أي ويلوحون (بالكلمة)

التي هي سبعة عندهم (يريدون الرعونة) وهي بضم الراء الحماقة ويضعحون فيما بينهم فسمعا سـعد بن معاذ فقطن لها فقال لليهود واثن سمعها من أحد منكم يقولها لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا ضربن عنقه فقالوا أو استم تقولونها (فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم ولو في الصورة وقطع الذريعة) أي الوسيلة وسد باب الفساد (بنهى المؤمنين عنها) أي عن كلمة راعنا (اثلا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى سببه) أي طعنه (والاستهزاء به وقيل بل لما فيها) أي في كلمة راعنا (من مشاركة اللفظ) أي المبني ومشابهة المعنى (لانها عند اليهود بمعنى اسمع لاسمعت) دعاء عليه كما قال

(وقال تعالى في تحريم التعريض له صلى الله تعالى عليه وسلم) بما يؤذيه من غير تصريح به (بأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقلوا انظرونا واسمعوا الآية) وذكر ما يدل على المنع عن التعريض بعد ما يكون صريحاً بترتيب حسن فالنهي عن أذيتـه صلى الله عليه وسلم صريحاً وتعريضاً فيه دلالة على ما ادعاه بالطريق الأولى والأقوى فالاعتراض بأنه غير دال على ما ادعاه لوجهه غير قلة التدبر واداد المصنف رحمه الله تعالى بالتعريض الإبهام والتورية بما يؤهـم ذلك وذلك ان المؤمنين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا كلمهم بما لا يدرون راعنا أي أزع جانبنا وقهـل علينا حتى نفهم ما تقول فلما سمعهم اليهود يقولون ذلك انتهزوا الفرصة في تنقيص مقام النبوة فكانوا يقولون له صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك بقصد سبه اما لانها كلمة سب بل لغتهم بالعبرانية أو يقصدون بها وصفه بالرعونة وهي الحق فتعظن لذلك بعض الصحابة فقال لهم لئن لم تنتهوا عن مخاطبته صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الخبر به بما قصدتم فقالوا أستم تقولونها فانزل الله هذه الآية نهيًا للمؤمنين ان يقولوا ما يتوصل به اليهود لسبه صلى الله تعالى عليه وسلم كما أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وذلك) المذكور من التعريض وجهه (ان اليهود) اعنـهم الله تعالى (كانوا يقولون) لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (راعنا يا محمد أي ارعنا سمعك) أي أزع جانبنا بتوجيهك إلينا وأقـسمك نخونا (واسمع منا) ما نتكلم به عندك (ويعرضون بالكلمة) بقصد هم معنى غير ظاهرها (يريدون الرعونة) أي يقصدون بها اسم فاعل من الرعونة وهي خفة العقل فينصبونه بمقدور نحو كن أو صرت راعنا أي ذارعونة (فنهى الله المؤمنين) في هذه الآية (عن التشبه بهم) بقول مثل مقالهم له صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد بالتشبه فعل ما يشبهه من غير قصد أو أمروا ان يقولوا ما يؤدى معناها من غير إبهام وهو انظرونا واسمع منا أي انتظروا فهمنا (وقطع الذريعة بنهى المؤمنين عنها) أي عن هذه الكلمة الموهمة أو الضمير للذريعة وقطع مصدر أو فعل ماض أي قطع الله تعالى الذريعة وسد بابها بهذا النهي والذريعة هي الوسيلة الموصلة لا مر غير محم ودوسد باب الذريعة قاعدة عند الامام مالك مشهورة بتقديم الكلام عليها (اثلا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى سبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (والاستهزاء به) فانهم كانوا يقولونها ويتعازون (وقيل بل) نهى المؤمنين عنها (لما فيها من مشاركة اللفظ) أي كونه مشتركين معنيين (لانها) أي هذه الكلمة (عند اليهود) في لغتهم (بمعنى اسمع لاسمعت) دعاء عليه قال الراغب كان ذلك قولاً يقولونه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم على سبيل التهنيتـكم يقصدون به وصفه بالرعونة ويوهمون أنهم يقولون راعنا أي احفظنا انتهى ومعناها الدعاء عليه كاسمع غير مسموع وهي عبرانية كانوا يشابون بها وأصلها راعنا وانظرنا بمعنى انظر إلينا بالحدف والايصال أو انتظرونا وتأن حتى نفهم ما تقول (وقيل بل) نهوا عنها (لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم

(٤٢ شفاع)

تعالى اخبار عنهم من الذين هادوا يحرفون الكلام عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالـنتهم وطعننا في الدين ولوانهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوموا لكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبـذاتين انه ما يصح كون كلمة راعنا بمعنى اسمع بل ينـمـامغايرة (وقيل بل لما فيها) أي في كلمة راعنا (من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تبجيله

(و تعظيمه لانها في لغة الانصار) وفي نسخة لغة النصارى ولا وجه للثقيف باحدهما اذ هي على وفق اللغة الجاهلية المرافعة مفاعلة من باب الغالبة فيكون (يعني ارفعنا) بوجه من الرفع (نرفعك) أي حتى نرفعك في حذف الالف للجزم في جواب الامر وحيث كان يؤذن بان رعايته لم يشر وطه برعايته لهم (فهو وان ذلك اذ مضمونه) بفتح الميم الثانية المشددة أي مضمونه (انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه الصلاة والسلام واجب الرعايته بكل حال) سواء راعاهم أو لم يراعهم (وهذا هو عليه الصلاة والسلام قد نهى) الحاضرين من أمته (عن التكني بكنيته) وهي أبو القاسم اما بابنه القاسم وهو الظاهر أو كناه الله تعالى بذلك لقوله أنا قاسم بينكم وله ٣٣٠ كنية أخرى وهي أبو ابراهيم لابنه الآخر (فقال سمو) وفي نسخة سمووا

(باسمي) أو محمد
وأحمد (ولا تكنوا)
من كنى مخففا أو مشددا
وروى ولا تكنوا
(بكنيتي) بضم الكاف
ويكسر وفيه إيماء إلى
ان محط النهي هو الجمع
بين الاسم والكنية
لانهما وجبان للشبهة
(صيانة لنفسه) أي
الكرامة كما في نسخة
(وحماية عن اذاه) اذا
أحذبه غيره ناداه وأهل
وجه النهي عن الكنية
دون الاسم كونهم متاديين
معه حيث لا ينادونه
باسمه لاسيما بعد نهيم
عنه بقوله تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا أي لا تقولوا
له يا محمد يا أحمد بل قولوا
يا نبي الله يا رسول الله
واما ما ثبت من حديث
أنس ان رجلا من أهل
البادية قال يا محمد الحديث

(و تعظيمه لانها في لغة الانصار يعني ارفعنا نرفعك) أي ان راعيتنا راعيناك لانها صيغة مفاعلة من الجاهل بين وسوء الادب فيها ظاهر (فهو وان ذلك) لما فيه من ترك الادب معه صلى الله تعالى عليه وسلم (اذ مضمونها) أي مدلولها عندهم (انهم) أي القائلين (لا يرعونه) ويحفظون حقه (الا برعايته) صلى الله تعالى عليه وسلم (وهذا النهي مخصوص بزمان النبوة كما قاله الواحدى في الوسيط (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (واجب الرعايته) على كل أحد (بكل حال) أي في كل حال سواء راعى غيره أم لا والمحجوب الثاني قريب من الاول الا انه قيل ان الثالث فيه نسبة ما يليق بالصحابة رضى الله تعالى عنهم فانهم ما عرف بمقام النبوة وأجل عن وقوع تقصير منهم في التاديب معه (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد نهى) الناس في الحديث المشهور (عن التكني بكنيته) الشريفة وهي أبو القاسم كنى باسم بعض أولاده وتقدم ان القاسم أكبر أولاده ولذا كنى به واختلاف هل مات قبل البعثة أو بعدها والكنية ما صدرت باب أو أم واللقب ما أشعر بمدح أو ذم والعلم أعم منهما واختلافوا فيها هل تتداخل أم لا (فقال سمو باسمي) أراد به محمد لانه أشهر أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وأشرفها والتسمية به مستحبة متيمنة ورد فيها أحاديث كثيرة مشهورة وبركتها معروفة (ولا تكنوا بكنيتي) بفتح التاء الفوقية والكاف ونشيد النون وأصله تكنوا الخذف إحدى التائين تخفيفا قياسا وقيل أصله تكنوا حذف ألفه لالتقاء الساكنين وهو تكاف من غير داع له وقيل انه روى تكنوا مخففا مسكن الكاف والاول أشهر وأظهر وروى لا تكنوا أيضا (صيانة لنفسه) عن ان يشار كغيره في كنيته المنهوية برفعة قدره وهو وما بعده مفعول له منصوب (وحماية) أي حفظا (عن اذاه) أي ان يؤذيه غيره ثم بين علة المنع وتأذيه بذلك بما وقع في الحديث الذي رواه البخارى ومسلم بقوله (اذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم استجاب) أي أجاب والتفت (لرجل نادى يا أبا القاسم) من خلفه وهو في السوق (فقال) له الرجل الذي نادى (لم أعنك) أي لم أقصدك بهذا (انما دعوت هذا) يشير لرجل ثمة وأبو القاسم المذكور قيل انه رجل من الانصار (فنهى) صلى الله تعالى عليه وسلم (حينئذ) أي حين اذ وقعت هذه القصة (عن التكني بكنيته) بضم الكاف وقد تكسر من كنيته وكنيته وأصل الكناية الست (لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره) الصادرة (عن لم يدعه) اذ نذره دعاه والتفت نحوه (ويجوز بذلك المنافقون والمستهزؤون) من الكفرة (ذريعة) أي وسيلة (وطريقا) الى اذاه (بدعاء غيره) اما لئلا ينداه واسما عاله (والا زراعه) أي الاستخفاف تحقير به (فينادونه بكنيته فاذا التفت) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن

قله كان قبل النهي أو قبل بلوغه ونقل عن عز الدين بن عبد السلام انه يجوز ذلك في الادعية وكانوا ينادونه بالكنية لما فيه من نوع التعظيم في الجملة بحسب العرف والعادة ولما كان فيه شبهة المشاركة نهاهم عن ذلك ليكونوا متاديين هنالك (اذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الشيخان عن أنس (استجاب) أي أجاب (لرجل نادى) غيره (يا أبا القاسم فقال لم أعنك) بفتح فسكون فكسر أي لم أدرك بهذا النداء (انما دعوت هذا) وأشار الى رجل آخر وهو ابن القاسم الانصارى مذكور في الصحابة (فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره) وفي نسخة باجابة دعوة غيره الصادرة (ممن لم يدعه ويجوز بذلك المنافقون المستهزؤون ذريعة) أي وسيلة (الى اذاه) أي أذيت به (والا زراعه) أي الاستهقار بدعوته والابتقاص في حالته (فينادونه) قصد له (فاذا التفت)

قالوا انما اردنا هذا لو ائف ونحوه (اسواه) أى غيره عليه الصلاة والسلام (تعني تاله) تفعل من العنت بفتحين وهو المشقة ادخالا للعنت عليه فى أمره وتنعيقا قدره (واستخفا فابحجه على عادة الحان) بضم الميم وفتح الجيم المشددة جمع الماجن وهو الذى لا يبالى بما صنع (والمستترين فخمى عليه السلام حتى اذاه) بفتح الحاء فى الاول وكسره فى الثانى أى صان حريم ساحته عن أذى بالحقة فى حالته (بكل وجه) فى شريعته وطريقته (فحمل محققوا العلماء نهيه عن ٣٣١ هذا) أى التكنى بكنيته (على مدة

حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة) وهى ايدأؤه فى تلك الحالة ولما سياتى أيضا من الادلة وقد أغرب الدجى بقوله جم لوا بالادليل شرعى مع ترجيح ولا مرجح له وليس ارتفاع العلة بكاف فى تجويزه بعدها مع صراحة عموم النهى المطلق عنه الشامل لما قبلها وما بعدها كيف وقد غير عرفى خلافته اسماء كثيرة من أولاد الصحابة ممن كان اسمه محمدا بغيره كاسم ابن أخيه غيره بعد الرحمن مع اذنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى التسمية به فلا أن يمنع من التكنية بكنيته مع النهى عنها أولى ومن منعه بها مطلقا الشافعى انتهى وسياتى الجواب عن تغيير عمر مع أنه بظاهاه حجة عليه لأنه غير موافق لمذهبهما واما قول الشافعى ليس لاحد ان يكنى بابى القاسم سواء كان اسمه محمدا أولا لظاهر النهى فبرد عليه

ينادى (قالوا) له حين أجازهم (انما اردنا هذا) مشيرين لغيره قصدا (اسواه) ممن تكنى بكنيته (تعني تاله) أى ابقاعاله فى العنت وهو الامر الشاق فهو بعين مهملة ونون ومثناة فوقية (واستخفا فابحجه) أى تهاونا وتحقرا بالعدل عن توقيره (على عادة الحان) (والمستترين فخمى صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذاه) أى منع منه منعا تاما فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه (بكل وجه) يقضى اليه فذاذامنع من المشاركة فى كنيته فيعلم منه المنع مما هوهم معنى قبيحا بالطريق الاولى كقولهم رمعنا ونحوه ثم شرع فى بيان حكم التكنى بكنيته شرعا فقال (فحمل محققوا العلماء نهيه) أى حملوا حكمه فى المنع ونهيه (عن هذا) المذكور من التكنى بكنيته (على مدة حياته) لان علة تاذيه بسماعه انما كانت تصور فى حياته (واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة) المذكورة وموته صلى الله تعالى عليه وسلم والشئ فقدر تقع بارتفاع ما عدل به وينتهى بانتهائه فلا يقال ان عموم لفظه ياباه (ولاناس) من العلماء (فى هذا الحديث) فى حديث (تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى) (مذهب ليس هذا موضعهما) الذى تذكر فيه مقصدا له اطولها (وما ذكرناه) من تخصيصه بحياته لما تقدم (هو مذهب الجمهور) أى أكثر الفقهاء والمحدثين (و) هو (الصواب ان شاء الله) من الاقوال وهى كثيرة: أحدها المنع مطلقا سواء كان اسمه محمدا أم لا وروى عن الشافعى رضى الله عنه: والثانى الجواز مطلقا والثالث لا يجوز ان اسمه محمدا يجوز لغيره وعليه عمل السلف وصححه الرافعى وبالف بعضهم فقال لا يجوز ان يسمى احدا بنه القاسم لئلا يكنى بابى القاسم وهو الرابع منع التسمية بمحمد مطلقا والتكنى بابى القاسم مطلقا واستدل بما يأتى قريبا ان عمر رضى الله عنه غير اسماء جماعة سموهم محمد من أولاد الصحابة ونهى أيضا عن التسمية باسماء الانبياء اعظاما لهم عن ان يسبوا فيسرى لسبهم لكنه صح كى يأتى انه رجع عن هذا لما بلغه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمى به بعض من ولد فى حياته والخامس المنع مطلقا فى حياته والتفصيل بعده بين من اسمه محمدا واحدا فيمنع أو يجوز فى غيره: والسادس انه يجوز فى حياته لمن سماه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يكن له ما يأتى من انه روى عن على كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه انه قال له يا رسول الله ان ولدنى ولدا سميه باسمك وأكنيه بكنتك قال نعم وهو محمدا بن الحنفية المكنى بابى القاسم ولذا قيل الاصح ان النهى مخصوص بحياته صلى الله تعالى عليه وسلم الامن أذن له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيه والظاهر ما قاله المصنف رحمه الله تعالى دلالة الحديث عليه دلالة ظاهرة ولبعضهم فى بعض ذلك

فى كنية بقاسم خلف وقع * فالشافعى مطلقا لها منع

وماللاتجوز والنهى جمـل * على الحياة والنواوى جمـل

هذا هو الاقرب اما الرافعى * بمنع من سمى محمدا

وان ذلك المنع انما جاء فى حياته بكنيته فقط لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينادى باسمه ناديا (على طريق توقيره وتعظيمه) فى عدم المشاركة فى كنيته ولان القاسم من يقسم ارزاق الناس ونحوه مما لا يليق

بان الناس ما زالوا يكتنون به فى سائر الاعصار من غير انكار وذلك منهم بمنزلة الاجماع ولا تجتمع الامة على الضلالة على ما قاله الانطاكى وتبعه التلمسانى (وللناس فى هذا الحديث مذاهب) أى كثيرة (ليس هذا موضعهما) وسياتى بعضها (وما) وفى نسخة والذى (ذكرناه) من تقييد النهى بحياته (هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله) عارضه الدجى بقوله بل الصواب المنع مطلقا وقد سمعت الجواب محققا (ان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره

على سبيل الذنب والاستحباب لا على التحريم) وتعبه الدجى بان هذا دعوى مجردة عن البيئة لصدوره على خلاف الاصل من ان
 نهيه انما كان للايذاء المؤذن بوجوب الكف عن التكنى بها اذا الاصل جل لفظ النهى على حقيقة من التحريم حتى يقوم ما يصرفه
 عنها انتهى واعلم ان القول الذى هو فصل الخطاب في هذا الباب ان حديث تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى أخرجه البخارى ومسلم
 من رواية جماعة من الصحابة منهم جابر وابو هريرة وغيرهم انقال الشافعى ليس لاحد ان يكتنى بالى القاسم سواء كان اسمه محمدا أم لا
 قال الرافعى ومنهم من جملة على كراهية الجمع بين الاسم والكنية وجواز الايراد قال ويشبه ان يكون هو الاظهر لان الناس مازالوا
 يكتنون به في سائر الاعصار من غير انكار قال النووي في الروضة وهذا التأويل والاستدلال ضعيف والاقر به مذهب مالك وهو
 جواز التكنى بالى القاسم مطلقا من اسمه محمدا وغيره والنهى يختص بحبائه عليه الصلاة والسلام لان سبب النهى ان اليهود تكنوا به
 وكانوا ينادون يا أبا القاسم فاذا التفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لم نكن اظهرا للاباء وقد زال ذلك المعنى وهذا نقله الغزالي
 في الاحياء عن العلماء (ولذلك لم يمه ٣٣٢ عن اسمه لانه) أى الشأن (قد كان منع الله من ندائه به) أى باسمه (بقوله لا تجعلوا

بغيره (و) انه أيضا مانع (على سبيل الذنب والاستحباب) الذنب آكد من الاستحباب لانه الاول
 (لا على التحريم) لانه لا يلزمه التاذي به حين يقال كيف لا يحرم ما فيه أذنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (ولذلك) أى كونه ندبا لا وجوبا (لم يمه عن) التسمية (باسمه) مع وجود الدلالة فيه لكنه دفع ذلك
 المحذور بقوله (لانه قد كان الله يمنع عن ندائه به) وحده لما فيه من ترك الادب (بقوله لا تجعلوا
 الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) أى كما ينادى احدكم غيره باسمه فهو مضدر مضاف للقول أو الفاعل
 أى كمن كان يدعو كاسما شكم فانه حائز له صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجب اجابته بطلقة احدى ذهب
 بعض الشافعية الى انه يجب اجابته في الصلاة كسائر الانبياء ولا تبطل بها الصلاة بالنسبة له صلى الله
 تعالى عليه وسلم (وانما كان المسلمون يدعونه) أى ينادونه ويخطبونه بقولهم (يا رسول الله ويا نبي الله)
 ولا يقولون يا محمدا وكذا يقولون يا أبا القاسم لما في الكنية من التعظيم وتوقف فيه صاحب الامتاع كما
 قدمناه وليس محل توقف ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى (وقد يدعوه) بيا القبة لاسنادها للظاهر وفي
 نسخة يدعونه فالظاهر يدل منه (بكنته) يعنى (أبا القاسم) لما فيها من الادب وشعار التعظيم (بعضهم)
 فاعل أو بدل بعض كما تقرر (في بعض الاحوال) وهو لا ينافى النهى عن التكنى بها كما توهم بل يناسبه
 اتم مناسبة الا انه نقل عن الشافعى انه حرم ندائه صلى الله تعالى عليه وسلم بكنيته كما حرم نداؤه باسمه
 فسوى بينهما لدخولهما تحت قوله تعالى لا تجعلوا الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لانهم كانوا
 يتدعون بينهم بالكنى وقد يفرق بينهما فـ كان هذا هو الداعي لتوقف صاحب الامتاع وفي الشرح
 لم أقف على ان أحد اناذاه صلى الله تعالى عليه وسلم بكنيته بعد هذا النهى الا أن يكون حديث عهد
 بالاسلام (وقد روى) في حديث رواه الحاكم والبرز وأبو يعلى وحسنه (عن أنس) رضى الله تعالى عنه
 (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمية باسمه) العلم وهو محمدا وما يشمله
 غيره (وتنزيهه) أى تبيد اسمه (عن ذلك) أى عن تسمية غيره به تكريما له والكرهية
 تنزيه لا محريم (اذ لم يوقر) اسمه أو المسمى به أى يعظم (فقال تسمون أولادكم محمدا ثم

دعاء الرسول بينكم) أى
 نداه باسمه (كدعاء
 بعضكم بعضا) باسمائكم
 (وانما كان المسلمون
 يدعونه) أى ينادونه
 (يا رسول الله ويا نبي الله
 وقد يدعونه) هو بضعفة
 الجمع على الصواب وروى
 يدعوه بالاذن - راد قيل
 ووجهه يدعوه الداعي
 (بكنته) يعنى (أبا القاسم)
 أو فيقولون أبا القاسم أى
 يا أبا القاسم وفي نسخة
 ألى القاسم فلا اشكال
 (بعضهم) بدل من ضمير
 يدعونه أو فاعل يدعوه
 على حقيقة الافراد
 وليس بعضهم وفي نسخة
 (في بعض الاحوال) لما
 استقر عندهم من ان

الدعاء بالكنية اشعار بالتعظيم والاجلال وذكر المحلى عن بعض مشايخه ان قول النووي في الروضة ما ذكره
 الرافعى انه ضعيف وكذا قوله في الاذكار ان فيه مخالفة للاصل الحديث فيه نظرا لان فيه موافقة لحديث صحيح رواه أحمد وأبو داود
 والترمذى من حديث أبى الزبير عن جابر رفعه من تسمى باسمى فلا يكتنى بكنيتى ومن تكتنى بكنيتى فلا يسمى باسمى قال الترمذى
 حسن غريب وقال البيهقى في شعب الايمان بعد ان أخرجه هذا حديث صحيح وصححه ابن حبان وابن السككى وهو مذهب أبى حاتم
 وشذ آخرون فنعوا التسمية باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جملة كيف ما كان حكاية المنذرى قال وذهب آخرون الى ان النهى في
 ذلك منسوخ انتهى وما ذكره المنذرى من المنع عن التسمية باسمه عليه الصلاة والسلام حكاية النووي في شرح مسلم فقال التسمية
 بمحمد ممنوعة مطلقا سواء كان له كنية أم لا قال وجاء في حديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمون أولادهم ثم يلعنونهم وهذا
 معنى قوله (وقد روى أنس) كما رواه الحاكم والبرز وأبو يعلى بسند حسن (عنه عليه الصلاة والسلام ما يدل على كراهة التسمية باسمه
 وتنزيهه) أى تبيد اسمه (عن ذلك) أى عن ان يسمى به غيره (اذ لم يوقر) أى لم يعظم حق تعظيمه (فقال تسمون أولادكم محمدا ثم

(تلقونهم) بتقدير الاستفهام الانكارى أى التوبيخى ومحط الانكار الجملة الثانية كقوله تعالى أنامرون الناس بالبروتنسون
أنفسكم (وروى ان عمر كتب الى أهل الكوفة لا يسمى أحد) بصيغة المجهول ويجوز كونه للفاعل (باسم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) والمراد به محمد لانه أشهر أسمائه أو الجنس ليشمل أحد أيضا ويؤيداه في نسخة صحيحة باسمى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (حكاه أبو جعفر الطبرى) وهو محمد بن جرير (وحكى محمد بن سعد) كاتب الواقدي وصاحب الطبقات عن عبد الرحمن ابن أبي
ليلى (انه) أى عمر رضى الله تعالى عنه (نظر الى رجل) قيل هو ابن أخيه أبو عبد الحميد بن زيد بن الخطاب (اسمه محمد وورجل يسبه)
أى يشتمه (ويقول) أى له كفى نسخة (فعل الله بك يا محمد و صنع) الله ٣٣٣ (فقال عمر رضى الله تعالى عنه) عند ذلك

(لابن أخيه محمد بن زيد
ابن الخطاب ألا أرى)
لأنافية لا لامنهية كما
تصحف على الدجى أى
لا أرضى (محمد) دأ عليه
الصلاة والسلام بسب
بك) أى فى ضمن سبك
أو بسببك تصرحيا
(والله لا تدعى محمدا
مادمت) أنا وانت (حيا
وسماه عبد الرحمن)
أرسل الى بنى طاحه ابن
عبيد الله وهم سبعة
أكبرهم وسيدهم اسمه
محمد فأراد أن يغير اسمه
فقال محمد بن طاحه فوالله
يا أمير المؤمنين ان من
سمانى محمد المحمد فقال
قوموا فلا سبيل الى تغيير
شئ سماه رسول الله
وروى ان من الصحابة من
اسمه محمد بن طاحه
وعنانون انسانا (وأراد
أن يمنع لهذا) السبب وهو
تنزيه الاسم عن السب

تلحقونهم) وأصله أنسمعون بالاستفهام الانكارى الدال على كراهته لمن اعتاد سب أولاده باسمائهم
وقال الحفاظ ابن حجر انه حديث ضعيف ولا دليل فيه للكرهية مطلقا (و) قد روى عن عمر رضى الله
تعالى عنه انه كتب الى أهل الكوفة لا يسمى) بالبناء للفعول أو الفاعل (أحد باسم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) توقيره وخوف أن يسب بمأبواهم بسبب سماه مطلقا (حكاه) عنه (أبو جعفر) محمد بن
جرير (الطبرى) الا انه رجع عنه لما روى له ما يأتى انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمي ابن أبى طاحه
محمد وغيره فقال لا سبيل اليكم يعنى فى المنع وروى سعيد بن المسيب أحب الاسماء الى الله تعالى أسماء
الانبياء قال وانما كرهه عمر رضى الله تعالى عنه لانه لا يسب المسمى به فسمى لذلك (وحكى عن محمد بن
سعد) الواقدي الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته (انه) أى عمر رضى الله تعالى عنه (نظر الى رجل)
هو ابن أخيه أبو عبد الله الحميد بن زيد بن الخطاب (اسمه محمد وورجل يسبه) ويشتمه (ويقول فعل
الله بك يا محمد و صنع) هو كناية عما شتمه به كما يقال فلان الفاعل الصانع (فقال عمر) لما سمع شتمه
باسمه (لابن أخيه محمد بن زيد الخطاب لا أرى محمدا) عليه الصلاة والسلام (يسب بك) أى يسب بسبب
اسمك لأنافيه من الإيهام وألا كلمة تنبيه مركبة من همزة الاستفهام الانكارى ولا النافية الا ان
الاستفهام الانكارى ازال النفي وحقق ما بعده واولذا اتلقى بما يتلقى به القسم كان (والله لا تدعى) أى
لا تسمى انت (محمد مادمت) انا (حيا) أى فى مدة حياتى توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمها
لاسمه ان يقترن بسبب أسمعه فغير اسمه محمد (وسماه) أى سمي عمر رضى الله تعالى عنه ابن أخيه
الذى هو محمد (عبد الرحمن) فهو عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى وأمه بنت أبى لبابة ولد فى عهد
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمى محمد (أغير عمر) اسمه (وأراد) عمر رضى الله تعالى عنه فى زمن
خلافته (أن يمنع الناس ان يسمى أحد باسماء الانبياء) صلى الله تعالى وسلم عليهم أجمعين
(اكرامهم) أى للانبياء (بذلك) أى بمنع التسمية باسمائهم لا يسبوا بمأبواهم ذلك (وغير أسماء
جماعة تسموا باسماء الانبياء ثم أمسك) أى كف ورجع عن منع التسمية لما روى سنانى (والصواب
جواز هذا كله) أى التسمية باسمه مع الكنية وبدونه وكذا التسمية باسماء الانبياء والملائكة كما
مخلاف لمن منعه أو كرهه (بعده) أى بعد حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لان وجهه التاذى بنذاته
وهو غير متصور بعده (بدليل اطباق الصحابة) رضى الله تعالى عنه (م) (على ذلك) أى على التسمية
بما ذكره جواز (وقد سمي جماعة منهم) أى من الصحابة (ابنه محمد) أو كناه باني القاسم) فجمع

(ان يسمى أحد باسماء الانبياء اكرامهم بذلك) أى بتغيير أسمائهم هنالك (وغير أسمائهم) أى أسماء بعض من تسمى باسماء الانبياء
وفى نسخة وغير أسماء جماعة تسموا باسماء الانبياء فقد روى ابن سعد قال دخل عبد الرحمن بن سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى
على عمر وكان اسمه موسى فسماه عبد الرحمن وروى ان عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان اسمه ابراهيم فسماه عبد الرحمن (وقال
لا تسموا) أى أولادكم ويجوز ان يكون بفتح التاء الميم أى لا تسموا (باسماء الانبياء ثم أمسك) أى عمر عن منعهم وفى شرح مسلم ان
المذهب فى هذه المسئلة ستة الاول النهى عن التكنى باني القاسم مطلقا لاني انه خاص بحياته الثالث انه على الادب الرابع انما يحرم الجمع
الخامس التسمية بعام السادس المنع من التسمية بمحمد (والصواب جواز هذا كله بعده عليه الصلاة والسلام بدليل اطباق الصحابة على
ذلك وقد سمي جماعة منهم) أى من الصحابة (ابنه محمد) لقوله عليه الصلاة والسلام تسموا باسمى (وكناه باني قاسم) كما يشير اليه قوله

(وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذن في ذلك) أى في تسمية ولده محمدًا وتكنيته بأبي القاسم (اعلى رضى الله تعالى عنه) اذنا
 خاصا أو عامًا فقد رواه أبو داود والترمذي من حديث محمد بن داود بن الحنفية عن علي بن يقطين قال أى على يارسول الله أريت ان ولدلى بعدك
 اسميه محمدًا أو أكنيه بكنيته قال نعم وروى انه عليه الصلاة والسلام قال اعلى سيولد لك بعدى غلام وقد نخلته اسمى وكنيته ولا يحل
 لاحد من أمى بعده (وقد أخبر ٣٢٤ عليه الصلاة والسلام ان ذلك) أى محمد وع محمد وأبى القاسم (اسم المهدى) من

بين الاسم والكنية ولم يذكره أحد منهم مع كثرة الصحابة اذ ذاك فهو هذا كله يدل على انه غير ممنوع شرعا
 والاطباق بمعنى الاجماع هنا من المطابقة وهى الموافقة مستعار من الاطباق بمعنى جعل لشيء فوق شي
 بقدره ومنه طابقت النعل ثم شاع وصار حقيقة عرفية وانما جاز هذا القصد التبرك المستلزم للعظيم
 ولما ورد في حديث رواه ابن وهب تسموا باسماء الانبياء وأحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن
 وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابنه ابراهيم (وروى) في حديث رواه أبو داود والترمذي عن
 على رضى الله تعالى عنه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذن لعلى بن أبى طالب (في ذلك) أى في
 الجمع بين الاسم والكنية وذلك انه قال له يارسول الله ان ولدلى ولد بعدى ذلك اسميه باسمك وأكنيه
 بكنيته فقال له نعم فهذا دليل على ان المنع مخصوص بزمانه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث
 رواه أصحاب السنن وصححه وكفاله البرهان الا انه قال حفته عن مشايخى انه روى انه عليه الصلاة
 والسلام قال لعلى رضى الله عنه سيولد لك ولد بعدى وقد نخلته اسمى وكنيته ولا يحل لاحد من أمى
 بعده انتهى فعلى هذا لا شاهد فيه الا ان كبار الصحابة كانوا يكرهون عوف فعلوا ذلك وناهيك به حجة
 وذلك الموعود به كاهن هو محمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب المشهور (وقد أخبر صلى الله تعالى عليه
 وسلم) في حديث روى عنه (ان ذلك) أى محمد وع محمد وأبى القاسم (اسم المهدى وكنيته) الذى يظهر في آخر
 الزمان بعد ما يظهر الفساد والجور فيملا الأرض عدلا وهوذا ورد في حديث رواه أبو سعيد الخدرى
 رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضرب هذه الأمة بلا حتى لا يجد
 الرجل ما يجالجا اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتى وفي رواية من أهل بيتى يوافق اسمه اسمى
 واسم أبيه اسم أبى وكنيته كنى فيملا الأرض عدلا ويطاوي كثير المطر والنبات ويعيش سبع سنين
 أو ثمان أو تسع وفيه أحاديث كثيرة أفردت بالتأليف ليس هذا محلها وقيل انه من ولد العباس
 رضى الله تعالى عنه وقيل غير ذلك والشاهد فيما ذكر انه لو لم يكن جائرا بعده لما أخبر به الرسول صلى الله
 تعالى عليه وسلم وتسمى به من هو أصلاح الناس وأعلمهم وأعدلهم في عصره (و) مما يدل على جواز
 التسمية باسمه انه (قد سمى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جماعة منهم (محمد بن طلحة) التيمي
 جى به صلى الله تعالى عليه وسلم فسح رأسه وسماه باسمه وكناه بكنيته وهو المعروف بالسجاد
 قتل في وقعة الجمل (ومحمد بن عمرو بن خرم) ابن زيد بن لؤذان الانصارى ولد سنة عشرة وقاتل في وقعة
 الحرة سنة ثلاث وستين وهو من الفقهاء وروى عنه أحاديث في السنن (ومحمد بن ثابت بن قيس)
 ابن شماس الخزرجى أتى به أبوه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكناه بكنيه وسماه محمدًا وهو ممن
 قتل بالحرة أيضا وروى عنه أحاديث في السنن (وغير واحد) أى كثير من سباهم الذى صلى الله
 تعالى عليه وسلم باسمه من أولاد الصحابة وكانوا اذا ولد لهم ولد ياتون به للنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم تبرك به فيمسخ رأسه ويسميه وقد يخنكه بتمه وقد ذكر منهم جماعة الحفاظ الذهبي ونقله

أهل بيته في آخر الزمان
 (وكنيته) رواه أبو داود
 والترمذي وغيرهما
 عن ابن مسعود بنقله
 المهدى يوافق اسمه
 اسمى واسم أبيه اسم أبى
 ولم يعرف من زاد
 الكنية في روايته (وقد
 سمى به) أى باسمه محمد
 (الذى عليه الصلاة
 والسلام محمد بن طلحة)
 ابن عبيد الله التيمي
 على ما تقدم قيل وكناه
 بكنيته وقدم مسح رأسه
 وهو المعروف بالسجاد أمه
 حنة بنت جحش أخت
 زينب قتل يوم الجمل مع
 أبيه سنة ست وثلاثين
 وكان هـ رواه فيما ذكر
 مع على بن أبى طالب
 وكان على قد نهي عن
 قتله في ذلك اليوم وقال
 اياكم وصاحب البرنس
 وروى ان عليا مربه
 وهو قتيلى يوم الجمل
 فقال هذا السجاد ورب
 الكعبة هذا الذى قتله
 بره بابيه بعنى ان أباه
 أكرهه على الخروج

في ذلك اليوم (ومحمد بن عمرو بن خرم) الانصارى ولد سنة ست عشرة
 بنجران وقيل بالحرة وكان فقيها قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين من الهجرة (ومحمد بن ثابت بن قيس) ابن شماس الانصارى
 الخزرجى المدينى أتى به أبوه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسماه محمدًا وخنكه بكنيه بركة قتل يوم الحرة (ورواحد) أى وكثير منهم
 سماه عليه الصلاة والسلام محمدًا كمحمد بن خليفة قال الذهبي وكان اسمه محمدًا بن قيس بن جابر ولد في زمنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم ومحمد بن هلال بن العلاء

البرهان

(وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ضر أحدكم أن يكون في بيته محمد ومحمدان) وفي نسخة صحيحة وثلاثة (وقد فصلت الكلام) أي فيما بينت فيه المرام (في هذا القسم) أي الرابع من الكتاب (على بابين كما قدمناه) * (الباب الأول) *
 (في بيان ماهو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) لم سب أو نقص من تعريض أو نص (أي تلويح أو تصريح من شتم أو ذم) (اعلم) وفي نسخة فاعلم (وقفنا الله وإياك أن جميع من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي شتمه (أو عابه) أي ذمه (أو ألحق به نقصا في نفسه) أي ذاته أو صفاته (أو نسبه) بفتح تين (أو دينه) أي شريعته وسيرته ٣٣٥ وحكموماته (أو خصلته من خصاله) أي

حالة من حالته أو كلمة من مقالته سواء صرح به (أو غرض به) بنشيد الرأى أي لوح فيه (أو شبهه بشئ على طريق السب له أو الأزراء عليه) أي احتقاراه واستخفافا بحقه (أو التصفير لاشانه) أي الاحتقار لعظم قدره (أو الغض منه) أي الخفض والنقص من أمره (أو العيب له) في حكمه (فهو) بكل واحد مما ذكر (سأله والحكم فيه حكم الساب يقتل) أي اجساعا (كما نبيه) تفصيلا (ولا نستثنى قصلا من فصول هذا الباب) أي نوعا من أنواع كلام الساب (على هذا المقصد) بكسر الصاد أي الذي قصده من صواب الصواب (ولا غترى فيه) أي ولا نشك في قتل هذا الساب (تصريحاً كان أو تلويحاً) في هذا الباب إذ يستويان في الحكم عند

البرهان (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه (ما ضر أحدكم أن يكون في بيته) من أولاده الذكور (محمد ومحمدان) اثنان (و) (في نسخة) (ثلاثة) وأراد بنفي الضرر النفع ولكنه لم يصرح به احترازاً من التمدح ومثله هذه العبارة يكتفي به عن كثرة النفع كثيراً (وقد فصلنا الكلام في هذا القسم) الرابع (على بابين كما قدمناه) في بيان التراجم أول الكتاب

* (الباب الأول في بيان ماهو) *

إذا قيل (في حقه عليه الصلاة والسلام) أي بالنسبة إليه (سب) وشم (أو نقص) مما لا يليق به وإن لم يكن سباً (من تعريض) بطريق الكناية والإيحاء (أو نص) أي صريح لا يحتمل التأويل (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (اعلم وقفنا الله وإياك) لمعرفة حق النبوة وما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم (أن جميع من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بشتمه (أو عابه) هو أعم من السب فإن من قال فلان أعلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم فقد عابه ونقصه ولم يسبه (أو ألحق به نقصا في نفسه) وإذا ما يتعلق بخلقه وخلقه (أو نسبه) كأن يفضل أحد على قومه وأصوله وكأن يقول أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن قرشياً فإنه كفر كما صرح به الفقهاء وبأنه أيضاً في محله وليس من تنقيص النسب ما وقع من الاختلاف في اسلام أبويه كما هو ظاهر (أو دينه) أي نقص شريعته أو نسبه لقصوره فيما يجب منها (أو خصلة من خصاله) وصفة من صفاته كشجاعته وكرمه (أو عرض به) أي قال في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يليق تعريضاً لا نصيحاً (أو شبهه بشئ) غير حسن (على طريق السب له) بتنقيصه كما سيأتي (أو الأزراء عليه) أي التنقيص له وإن لم يكن قصد السب (أو التصفير غير بشانه) أي تحقيره كصغير اسمه أو صفته من صفاته (أو الغض منه) بمعنى أقل تنقيص وهو بغض وضاد مع مجتمين وأصل الغض نقص في الصوت أو الطرف كما قاله الراغب فأراده مطلق النقص القليل (أو العيب له فهو سب) أي كالسب بمعنى وفي نسخة والعيب بالواو (والحكم فيه حكم الساب) إلا أن من غير فرق بينهما (حاشا) (يقتل كما نبيه ولا نستثنى) بنون المضارعة أي لا تخرج منه (فصلاً) أي قسماً وصوره كما يقال المسئلة على فصول لفصل بعضها من بعض (من فصول هذا الباب على هذا المقصد) بجميع أقسامه (ولا غترى) بنون أيضاً أي لا نشك ولا نتردد (فيه) تصريحاً كان (السب) (أو تلويحاً) أي كناية وتعريضاً (وكذلك من لعنه) والعياذ بالله (أو دعا عليه) أو غنى مضرته أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه (أي باصـ له وحيه) وهذا هو حقيقة المنصب كما قدمناه لا ما اشتهر بين العوام (على طريق الذم) له حاشا منه (أو عبت) أي قاله على طريق المزلة والمجون (في جهة العزيرة) أي بشئ له يتعلق بجانبه الشريف (بسـخف من الكلام) أي أمر سخي فذل (وهجر) بضم الهاء وفتحها وهو الفحش والقبح (ومـنكر من القول وزور) بالكذب عليه بما ليس لائقاً بجانبه الشريف

أولى الأبواب (وكذلك) بالطريق الأولى (من لعنه أو دعا عليه عليه السلام أو غنى مضرته) كانت تحصيل لديه (أو نسب إليه) ما لا يليق بمنصبه (بكسر الصاد أي ب مقامه الشريف ومكانه المنيف) (على طريق الذم) لعنه احترازاً من الخطأ أو السهو (أو عبت) بفتح العين المهملة وكسر الموحدة أي لعب وزح أي خلط (في جهة العزيرة) أي جانبه الكريم وهو برائين وفي نسخة بغين معجمة وراء ثم زاي أي الطبيعة (بسـخف) بضم السين وسكون المعجمة أي برفقة تبعية (من الكلام وهجر) بضم فسكون أي فحش في المنهات (ومـنكر من القول) أي تنكره الشريف (وزور) أي كذب واقتراء أمر منحرف عن الحق

غصه) - بفتح من معجمة
وصادمه مهملة أى حقره
(ببعض العـ وارض
البشرية الجائزة) جرياتها
(عليه) المعهودة لديه
كالجوع والاغناء ونحوهما
(وهذا) الذى ذكرناه
(كله) اجماع العلماء
من المفسرين واخذين
(وأئمة الفتوى) من
المجتهدين من لدن الصحابة
رضى الله عنهم أجمعين الى
هلم جرا) أى الى يومنا وهم
جرا كل فى نسخة وهو من
الجـ ر بـ معـ فى السحب
والمعنى استمر الاجماع
واتصل من عصرهم الى
الآن وكذا الى ما بعده
من الزمان وانتصب جرا
على المصدر أو الحال أو
التجيز (قال) القاضى
(أبو بكر بن المنذر) محمد
ابن ابراهيم النيسابورى
(أجمع عوام أهل العلم)
أى كلهـ م (على ان من
سب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بقتل) صونا
لقدرة وتَعْظِيمَا لأمـه
ونعم ما قبل من المبني في
بهذا المعنى
لايسلم الشرف الرفيع
من الاذى
حتى يراق على جوانبه
الدم
(ومن قال ذلك) أى

(أوعيره بشي) بعين مهملة وباء تحتية مشددة أى نسب له صلى الله تعالى عليه وسلم ما فيه عار عليه (عـ
جـرى من البلاء والخنة عليه) لذكرا ما تنقل له صلى الله تعالى عليه وسلم لم مع العرب في ابتداء دعوتهم كما
فصل في السير (أو غصه) بعين معجمة وميم وصادمه مهملة أى نقص من قدره صلى الله تعالى عليه وسلم
(ببعض العوارض البشرية الجائزة) عليه كالامراض ونحوها مما تقدم (والمعهودة لديه) أى المعتادة
بينه وبين سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وهذا كله) غير جائز موجب للعقاب في الدارين (اجماع
من العلماء وأئمة الفتوى) من فقهاء المذاهب معروفة متواتر بينهمـ م (من لدن) عصر (الصحابة
رضوان الله تعالى عليهمـ م الى هلم جرا) أى الى آخر الزمان وانقضاء الدوران عصر اربعة عصر وقرنا بعد
قرن بلا خلاف فيه وحكاية ابن خزم الخلاف فيه لا يعول عليها كما ياتي وقد تقدم بيان الاجماع فيه وان
من اعترض على المصنف لم يفهم مراده وان هذه العبارة منقولة عن الأئمة كلهم كفى السيف الملول على
من سب الرسول السبكي وفي نسخة من الصحابة وأصحابه وهو سهو من الناسخ جل بعض المحشين على
التكلف في توجيهها وقوله هجر بمعنى هذيان وتخليط لا يرد عليه ما من قول عمر رضى الله تعالى عنه
في مرض موته صلى الله عليه وسلم لم هجر فانه استفهام انكارى على الاصح فهو لم يصـ فـه صلى الله تعالى
عليه وسلم بذلك حتى يقال كيف يعد كفرا وقد صدر من مثله ولا حاجة الى الجواب بانه لم يقصد تنقيصه
به ومثله ممنوع حتى قال الزركشي كالسبكي انه لا يجوز ان يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم فقير أو
مسكين وهو أغنى الناس بالله لا سيما بعد قوله ووجدك عائلا فاغنى وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
اللهم أحيى مسكينا أرا دبه المسكنة القلبية بالخشوع والفقر فخرى باطل لأصله كما قال المحافظ ابن
حجر العسقلاني وقوله وزور قد علمت ان المراد به الكذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بتعمد وصفه
بما لا يليق به وأما الكذب عليه بنقل ما لم يقله فليس داخل فيه لانه معصية لا كفر وقول الجويني
رحمه الله تعالى من الشافعية ان تعمدا الكذب عليه مطلقا كفر لانه قد يؤدي الى استحلال المحرام وهو
كفر قول شاذ مردود بما علل به واه جدا وقوله هلم جرا هلم كلمة مركبة من هاء التنبية ولم فعل ماض ثم
جعلت بمعنى أقبل وفيها الغتان احداهما أن تكون اسم فعل يستوى فيه الواحد المذكور وغيره والثانية
ان تستعمل استعمال الافعال باتصال الضمائر وقد تعدى باللام وجرا منصوب على الحال أو التمييز
أو المصدرية أى وجـ جرا أو أصلها ان يرسل الابل للرعى وهى سائرة ثم جعلت كالمثل فصارت بمعنى
استدامة الامر واتصاله فيقال كان كذا فى عام كذا وهلم جرا الى اليوم وأصل معناه سير واعلى هينتم من
غير استعجال وحث لكن فى كلامه شئ لم ينهوا عليه وهى ادخال الى على هلم جرا مقابلة لمن الابتدائية
الداخلية على لدن وهو غير مسموع بل غير صحيح لانها فعل فى الحال أو الأصل على اللغتين فكأنه
حذف مجرورها وأصله الى وقتنا هذا وهلم جرا وهو أيضا غير جار على وفق كلامهمـ م (وقال أبو بكر بن
المنذر) تقدمت ترجمته وانه محمد بن ابراهيم النيسابورى (أجمع عوام أهل العلم) هو جمع عامة بمعنى
جماعة كثيرة والمتقدمون كالشافعى رضى الله تعالى عنه يعبرون بهذه العبارة للعموم وليس المراد
العامى فانه غير صحيح اذ لا عبرة بهم وباجماعهم وأهل العلم مناد عليه لان العامى لا يكون أهل علم (على
ان سب النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (يقتل) مطلقا (ومن قال ذلك) أى حكم بقتله
مطلقا (مالك بن أنس) والليث بن سعد) المصرى الامام المجتهد المشهور (وأجد) بن حنبل
(واسحق) بن ابراهيم بن راهويه المشهور (وهو مذهب) الامام (الشافعى) المنقول عنه
فى الاشهر (قال القاضى أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى ورضى عنه (وهو مقتضى

القتل بسبه (مالك بن أنس) امام المذهب (والليث) أى ابن سعد (وأجد) قول
أى ابن حنبل (واسحق) أى ابن راهويه (وهو مذهب الشافعى) قال القاضى أبو الفضل رحمه الله تعالى بفتح المصنف (وهو مقتضى

من أبي حنيفة ومن بعده في الذكر وان كانوا هم المتقدمين في الرتبة والعمر (هي) أي سببه وأنته باعتبار خبره وهي (ردة) أي ارتداد وسيمجي بيان حكم المرتد من أنه يستتاب فان أبي يقتل عـلى الجواب الصواب (وروى مثله) أي مثل قول هؤلاء انه ردة (الوليد بن مسلم) أحد الاعلام من أهل الشام مات سنة خمس وتسعين وروى ابن أبي مسـلم والاول أصح (عن مالك) الامام فيكون عنه روايتان (وحتى الطبري مثله) أي مثل القول بأنه ردة (عن أبي حنيفة وأصحابه) فيمن ثقتهم (بشيئ ينقصه) صلى الله تعالى عليه وسلم أو برئ منه (أي تبرأ منه) بان قطع مودته ومحبة عليه الصـلاة والسلام (أو كذبه) في قول من أقواله

لا بسم الشرف الرفيع من الأذى * حتى تراق على جوانبه الدم

(ومثله) أي مثل قول هؤلاء بجوب القتل وعدم قبول التوبة (قال أبو حنيفة وأصحابه) محمد وأبو يوسف وزفر وأهل مذهبه (والنوري) سفيان بن سعيد الكوفي الفقيه سيد أهل عصره وأمير المؤمنين في الحديث والتمسوى لم يرا حفظ منه ولا أجل ولم يرهو أيضا مثل نفسه وهو منسوب لثور وهى قبيلة توفى سنة إحدى وستين ومائة (وأهل الكوفة) من عطف العام على الخاص لأن النوري وأبا حنيفة كوفيان (والأوزاعي) عبد الرحمن بن عمرو الامام المجلد في الحديث والفقه والترسل والزهد والعبادة خير هذه الامة في جمادى سنة سبع وخمسين ومائة ونسبته للأوزاع لقب لابي بطن من جندان (في المسلم) خاصة دون الكافر وفي نسخة المسلمين (ولكنهم قالوا هي ردة) أي يرتد صاحبها ويكفر بسبه وأنث الصمير لتأنيث الخبر على القاعدة وعلى هذا استتاب كالمترد وقيل انه يهمل ثلاثة أيام ونقل هذا عن عمر رضى الله تعالى عنه وإذا قتل يضرب وقال المساوردى يضرب بالخشب ولا يحرق ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا المشركين (وروى مثله الوايد بن مسلم) أبو العباس الدمشقي مولى بني أمية عالم أهل الشام كما تقدم وأنه ولد سنة عشر ومائة وتوفى سنة خمس وأربع وتسعين ومائة في الحرم ويقال له ابن أبي مسلم كما في نسخ والاول أصح (عن مالك) في إحدى الروايتين عنه (وذكر الطبري) محمد بن جرير وقد تقدم (مثله عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن تنقصه) أي نسب له صلى الله تعالى عليه وسلم نقصا دون السب (أبرئ منه أو كذبه) فهو مرتد يجري فيه مائة دم من حكم المترد وقبول توبته (وقال سحنون) هذا ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كما قاله المعري في كتاب ذكرى حبيب وقال ابن حجر في لسان الميزان هو عبد السلام بن عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التميمي أبو سعيد الفقيه المالكي غلب عليه لقبه وسمع من ابن وهب وابن القاسم وأشهب وغيرهم وقول أبي يعلى لم يرض أهل الحديث حفظه خالفوه فيه فقالوا انه انتشرت امامته ولم له أهل عصره وأجمعوا على فضله وتقدمه وأنه اجتمع فيه خصال لم يجتمع في غيره من العفة والورع والزهد والسماحة ولد في رمضان سنة ستين أو إحدى وستين ومائة توفى سنة أربعين ومائتين التسع خلون من رجب وهو ابن ثمانين سنة (فيمن سبه ذلك) أي سبه (ردة) له حكمها (كالردة) مصدر ترتدق وهو ماخوذ من الرنديق وهو لفظ معرب في أصله اختلاف وهو يطلق على معان فيقال على النوى القائل بالنور والظلمة كالمناوية وعلى من لا يؤمن بالآخرة أو الربوبية وهو أشهر معانيه وعلى من يبطن الكفر ويظهر الايمان والفرق بينه وبين المنافق مشكل وعلى من لا يتحل ديناه وهو مشهور أيضا والفرق بين هذا القول

(٤٣ شفاع) (وقال سجنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة) من الثنوية القائلين بئناسخ الارواح وحوام الدهر والاشباح ذكره الدجى تبعاً للجوهرى فى صحاحه ان الزنديق من الثنوية وهو معرب واتجمع الزنادقة وقد ترتدق والاسم الزندقة انتهى وقال ابن قرقول الزنادقة من لا تعتقد مله من الممال المعروفة ثم استعمل فى كل من عطل الاديان وانكر الشرائع وفيمن أظهر الاسلام وأسر غيره وقال الرافعى هو الذى يظهر الاسلام ويخفى الكفر والاصح عند الشافعية انه الذى لا ينتحل ديناً وقيل هو المباحى الذى لا يتدين بدين ولا ينتمى الى شريعة ولا يؤمن بالبعث والنشور والزندقة بالفتح عقيدته

(أو لم يأت) أي القول كبريددة مطابقة كالتأني (وقع الخلاف في استثنائه وكفيره) أي خروجه من الاسلام الى كفره لانه لم يعرف له دين في أمر فلا يستتاب لعدم الاستناد الى تغييره (وهل قتله) أي بعد توبته (أحد) أي سياسة (أو كفر) حقيقة (كاستنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى)

٣٣٨

والحاصل ان الخلاف محصور فيما ذكرنا (ولانهم حذروا في استباحة

دمه بين علماء الامصار وسلف الائمة) من صلحاء الكبار (وقد ذكر غير واحد) أي كثير من الاخبار (الاجماع على قتله) وتكفيره وأشار بعض الظاهرية وهو أبو محمد علي بن أحمد أي ابن سعيد بن حزم البيهقي القرطبي الظاهري (الفارسي) الاصل مات سنة سبع وخمسين وأربعمائة صاحب التصانيف وله كتاب نوادر الاخبار ويسمى بنقط العروس وكان شافعيًا ثم صار مجتهدًا ظاهريًا وصنف كتبًا كثيرة (الى الخلاف في تكفير المستخف به) ولعله محمول على عدم تعمده (والمعروف ما قدمناه) من تكفيره وقتله (قال محمد بن سحنون أجمع العلماء) أي علماء الاعصار في جميع الامصار (على ان شاتم النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (المتنقص له) صفة كاشفة وكان الاولى

وبير الاول باسناد أي حنيفة له يؤخذ منه الجريه لانه يقبل توبته قبل الاخذ كما قاله قاضي خان لانهم لما يتفقون خلاف ما يهرون وعند الشافعي فيه قولان فقبل تقبل توبته وقيل لا تقبل وتقبل ما في كتاب الفروع وليس هذا محل تفصيله وتأني الإشارة الى شيء منه (و) بناء (على) (الذي) (نؤمن) قول سحنون وغيره انه (وقع الخلاف في استنبائه) هل هي لازمة أم لا (وتكفيره) أي في الحكم بكفره يقال كفره وأكفره على الصحيح خلاف ما جعل الاول من الكفارة وهو غلط مشهور (و) وقع الخلاف أيضا في قتله (هل قتله أحد) لانه لم يأت في الخبر ما يوجب كسائر الحدود (أم) (هو) (كفر) لانه كقتل المرتد بدينه (كاستنبينه في الباب الثاني) من القسم الرابع ونحن ان شاء الله نبين ما فيه تفصيل مع الفرق بينهما وما فيه ولا تنافي الركنان هنا (ولانهم خلافا) بين علماء الاسلام (في استباحة دمه) أي انه هل دل الاستحقة القتل بسببه صلى الله عليه وسلم (بين علماء الامصار) أي البلاد العظيمة كمكة والمدينة وبغداد ومصر وعلماءها أعظم وأعلم من غيرهم (وسلف الامة) المتقدمين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان (وقد ذكر غير واحد) هو كناية عن الكثرة عندهم (الاجماع على قتله وتكفيره) أي عده كافرا مستحقا للقتل (وأشار بعض الظاهرية) وهم قوم على مذهب داود الظاهري الذي كان يرى وجوب الاخذ بظاهر الحديث والنصوص من غير تأويل (وهو) أي هذا البعض (أبو محمد علي بن أحمد الفارسي) وهو الامام العالم العلامة المتبحر الحافظ المعروف بابن حزم بن غالب ويتصل نسبه بابي سفيان بن حرب رضي الله عنه فهو فارسي أو يري الاصل قرطبي ظاهري كتابه في مذهب داود المسمى بالملكي كبير وقت عليه في مجلدات ضخمة ولد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وترجمته وتصانيفه مفصلة في التار يخ وقيل لسان بن حزم وسيف الحاج شقيقان (الى الخلاف في تكفير المستخف به) صلى الله تعالى عليه وسلم يتصف غير شانه أو نسي متعلق به من غير سب صريح وهو قول مردود عليه (والمعروف مقدمناه) من تكفيره وفيه إشارة الى عدم الاعتداد بأقوال الظاهرية النافين القياس وفيه خلاف هل يجوز العمل بقولهم أم لا والصحيح عدم الجواز وما ذهب اليه ابن حزم دليله انه وقع ذلك في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم الكثير من الاعراب ومن غيرهم كالحنابلة ولم يقتله صلى الله تعالى عليه وسلم وجوابه ظاهر ولا يماس حالنا اليوم عليه لانه في بدء الاسلام كان يتألف القلوب ويسامح اما اليوم فلا (وقال محمد بن الامام) (سحنون) الذي سبق بيانه قرينا وابنه هذا أيضا من أجله المسالكية والحدثنين وله مصنفات عدة وتفقه على أبيه وكان مفتي القبر وان بعده وهو عظيم القدر قوي المناظرة (أجمع العلماء) على (ان شاتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المتنقص له) لوعطفه كان أحسن (كافر) مرتد بسببه (والوعيد) الذي مر في الآيات (جار عليه) لشموله له (بعد ذاب الله له) لقوله تعالى لهم عذاب أليم في الآية (وحكمه عند الامة) أي أمة الاحابة (القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر) لان الرضى بالكفر كفر ولتكذيبه للقرآن في قوله تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب عذاب أليم قال ابن حجر وما صرح به من كفر الساب والشك في كفره هو ما عليه أئمتنا وغيرهم لكنه عندنا كالمرتد في استتاب وجوب فوران أو ضر قتله ولو امر أذنان أسلم صرح اسلامه وترك وباني ذلك في محله قيل وفي جزومه بكفره بعد نكح الخلاف فيه نظر وكيف يصح قوله من شك في كفره وعذابه كفر مع ذكر الخلاف فيه أولا فليتأمل (واحتج ابراهيم بن الحسين بن خالد الفقيه

ان يؤتى بها طاعة) كافر والوعيد جار عليه به ذاب الله تعالى له (في الدارين) (وحكمه) في الدنيا (في عند الامة) أي جميع الامة (القتل ومن شك في كفره) في الدنيا (وعذابه) في العقبى (كفر) (ولحق به وفي نسخة فقد كفر) واحتج ابراهيم بن الحسين بن خالد الفقيه (بالرفع نعت لابراهيم والمعنى استدلال

(في مثل هذا) أي تنقصه عليه الصلاة والسلام (بقتل خالد بن الوليد) أي ابن المغيرة (مالك) بالنصب على أنه مقول قتل (ابن نورة) بضم النون وفتح الواو وسكون التحتية وفتح الراء على أنه تصغير نار ونورة وهو التميمي اليربوعي كان فارسا شاعرا مطاعا في قومه قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم واستعمله عليه الصلاة والسلام على صدقات قومه بنو يربوع (لقوله) أي لأجل قول ابن نورة وفي نسخة بقوله أي بسبب نقله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبكم) وسبب ذلك أنه منع الزكاة زمن أبي بكر رضي الله تعالى عنه فأرسل إليه خالد بن الوليد في منع الزكاة فقال مالك أنا أتى بالصلاة دون الزكاة فقال خالد ما علمت أن الصلاة كالآلة لا تقبل واحدة دون الأخرى فقال مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد وما تراه لك صاحبنا والله لقد هممت أن أضرب عنقك ثم تجادلني الكلام فقال خالد إني قاتلك قال أو بذلك أمرك صاحبك قال وهـ ذبه وذللك وكان عبد الله بن عمر وأبو قتادة الأنصاري حاضرين فكلمهما خالد في أمره فكره كلامهما فقال مالك

٣٣٩

هـ والذي يحكم فيهما

فقال خالد لا قالني الله أن

أؤتلك فأمر ضرار بن الأزور

بضرب عنقه فالتفت

مالك إلى زوجته وكانت

في غاية من الحجال فقال

لخالد هذه هي التي قتلتني

فقال خالد بل الله قتلك

برجوعك عن الإسلام

فقال مالك أنا على الإسلام

فقال خالد يا ضرار اذهب

عنقه وجعل رأسه انفية

لقد ربه وقبض خالد امرأته

قبل أنه اشتراها من الفراء

وتزوجها وقيل أنها

اعتدت بثلاث حيض

وتزوج بها وقال لابن

عمر وأبي قتادة أحضرا

في مثل هذا) وفي نسخة على مثل هذا (بقتل خالد بن الوليد) رضي الله تعالى عنه (مالك بن نورة) علم من تصغير نار (لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم) يعني به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه تقييد له بتعبيره عنه بصاحبكم دون رسول الله ونحوه وإضافته لهم ذنبه المشعر ذلك بالتبري من صحبته صلى الله تعالى عليه وسلم وإتباعه واستناده كفافه وهو في غاية الظهور ومالك بن نورة هذا كان له وفادة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان شجاعا شاعرا سيدها مطاعا في قومه بنو عيم فؤلاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علم عليهم وعلى أخذز كاتهم فذبحوها بعدة صلى الله تعالى عليه وسلم فأرسل أبو بكر رضي الله تعالى عنه خالد بن الوليد ليطالبه فقال له مالك بن نورة أنا أتى بالصلاة دون الزكاة فقال له لا تقبل أحدهما بدون الأخرى فقال قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد ما تراه صاحبك لك لقد هممت بضرب عنقك فقال مالك بذلك أمر صاحبك فقال له أهذه بعد تلك ينكر عليه خالد تنكر بر قول صاحبكم بعد ما وعدته عليه ثم أمر ضرار بن الأزور بضرب عنقه لأنكاره قوله صاحبكم مرتين استصغاره صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي رثاه أخوه متمم بالقصة العينية التي منها فلما انفردنا كافي ومالك * أطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وهي قصيدة بليغة مشهورة وفيما ذكره المصنف رحمه الله تعالى إشارة إلى رد ما قيل أن مالك لما قدم للقتل قال لزوجته ما قتلتني إلا هذه يعني أن خالد أعجبه حسن ما قتله ليتزوجها ولما قتله له جعل رأسه انفية قدره ثم بعد ذلك تزوج بها خالد رضي الله عنه فقال أبو حبة السعدي فيه شعرا منه قضى خالد بغيا عليه لعمره * وكان له فيها هوى قبل ذلك ولما أنكرها عليه ذلك عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقالوا له أعزله قال أنه تاول في ذلك * وما كنت لأعذ سيفاسله الله عليهم أي فهو مذهب صحابي ومن شدد النكير عليه عمر رضي الله تعالى عنه وودى القتل من بيت المال ورأى أن قتله غير صواب لكن خالد رضي الله تعالى عنه لما رأى جاهليته وأنكاره فرض الزكاة وقد قال له لا تنقل هذا فانك إن قتله قتلتك فلم ينته وأعاد مقالته حكم بقتله وأبو بكر رضي الله تعالى عنه اقتدى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما فعله لانه وقع له مثله في قصة بنى جذيمة لما قتلهم خالد مع أسلامهم كما هو مذكور في

بلغ ذلك أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم قال عمر لاني بكر أن خالد أقر ذنبي فأرجه قال ما كنت أرجه أنه تاول فأخطأ قال لانه قد قتل مسلما فاقتله قال ما كنت أقتله أنه تاول قال فاعزله قال ما كنت أعزله سيفاسله الله تعالى على المشركين وفي رواية لانه زل واليه أولاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وقد رثاه أخوه متمم بن نورة بمراة كثيرة وكان أعور ويكي عليه حتى تبكى عينه العوراء وقد يكون قتله خالد بن الوليد مع أهل الردة حين قتل مسلمة وغيره وقد اختلف في مالك هذا فقتل أنه قتل مسلما بسبب كلام سمعه خالد منه وبظن ظنه به وإن ذكر عليه أبو قتادة قتله وخالفه في ذلك واقسم أنه لا يقاتل تحت رايته أبدا وقيل بل قتل كافر أو في الروض للسهلي أن مالك بن نورة ارتد ثم رجع إلى الإسلام ولم يظهر ذلك لخالف في مقام الأحكام وشهد عنده رجلا من الصحابة برجوعه إلى الإسلام فلم يقبلها انتهى ما ذكره التلمساني عن الحلبي والقضية غير صائفة عما يرد عليه من بعض الاشكال والله تعالى أعلم بالأحوال فلا يصح احتجاج الفقيه بهذام وجود الاحتمال

(قال أبو سليمان الخطابي لأعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما) أي بخلاف ما اذا كان كافرا (وقال ابن القاسم) المصري صاحب مالك (عن مالك في كتاب ابن سحنون) بالانصراف وعدمه (والمبسوط) أي وفيه وهو كتاب المالكية (وفي العتبية) بضم فسكون فكسر فشد يد وهو كتاب آخر لهم (وحكاة) أي ما قاله ابن القاسم عن مالك (مطرف عن) خاله (مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم ٣٤٠) تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل) أي حدا قول واحد (ولم يستتب) وهذا عندهم

في قواعد المذهب (وقال ابن القاسم في العتبية من سبه أو شتمه أو عابه أو تنقصه) أي احقره (فانه يقتل) أي ولم يستتب (وحكمه عند الأئمة) أي الجماعة الأئمة من المالكية (القتل كالزندق) عندهم من غير الاستئابة (وقد فرض الله تعالى له) عليهما (توقيره وبره) أي طاعته - لدينا (كما قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة) بكسر الكاف مات سنة ست وثمانين ومائة بعد وفاة مالك بسنتين (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل) أي ذبحا (أو صلب حيا) أي وطعن أو ترك الى ان يصير ميتا (ويستتب) أي ولم تقبل توبته على ما هو عندهم من المذهب (والامام مخير في صلبه حيا أو قتله) أي لا رتب في حكمه (ومن رواية أبي المصعب) بضم الميم

السيرة فسقط ما قيل انه لا دليل في هذه القصة لما نحن بصدد دله الامر من ذكر يحتاج للتأويل (وقال أبو سليمان الخطابي) هو حميد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب وله نسب وقيل انه من نسل زيد بن الخطاب أخو عمر رضي الله تعالى عنه وهو يستوي بهما توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وهو امام جليل له تصانيف جلية كنه عالم السنن وغيره (لأعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما) وانما الخلاف في الكافر كما تقدم وقد قيل انه مقيد بعدم التوبة فانه محل الاجماع وانه لا يخفى لوم من نظر وقد قدمنا لك ما يعلم منه الجواب عنه (وقال ابن القاسم) الامام عبد الرحمن المصري صاحب الامام مالك رحمه الله تعالى (عن مالك في كتاب) محمد (بن سحنون) الذي تقدم ترجمته قريبا (والمبسوط والعتبية) تقدم انهما من أجل الكتب وبيانها (وحكاة) عبد الله (ابن مطرف) وهو ابن أخت الامام مالك كما قدمناه في ترجمته (في كتاب ابن حبيب) الذي تقدم بيانه أيضا (من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل) حدا (ولم يستتب) ولا تقبل توبته (وقال ابن القاسم في العتبية) تقدم انهما اسم كتاب منسوب ل محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة الاموي القرطبي الفقيه احدا - لام أئمة الاندلس (من سبه أو شتمه) معطوف على شبهه والمراد بالسب ذكر ما فيه تحقيره من الامور الذميمة وشتمه بنسبة ما لا يليق به صلى الله تعالى عليه وسلم في ذاته مما لا يحقره ككونه جبارا قهارا ونحوه - الان المترادفين يعطف احدهم على الآخر كما راوهي للتعظيم هنا (أو عابه أو تنقصه) أي نسب له نقصا وان لم يكن شتما كقوله غيره أعلم منه أو اعقل كالم (فانه يقتل) حدا (وحكمه عند الأئمة) أي في اعادة قواد جميع المسلمين (القتل) وجوبا بالتردد (كالزندق) أي كما يقتل الزندق كما تقدم (وقد فرض الله) على كل احد (توقيره) أي تعظيمه صلى الله عليه وسلم (وبره) برعاية حقه الواجب على أمته من خالف ما فرض الله تعالى عليه مع علم من الدين بالضرورة كان زنديقا يجب قتله ولا تقبل توبته (وفي المبسوط) وفي نسخة المبسوط (عن عثمان بن كنانة) بكسر الكاف ونونين بينهما ألف وهاء تانث وهو أبو عمر اسم رجل من أئمة المالكية له كتاب اسمه المبسوط لم يشتهر توفي سنة ست وثمانين ومائة بعد مالك بسنتين وقيل ثلاث وستين وهو واحد الرواة عن مالك (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل أو صلب حيا) على جزع الى ان يموت شهيرا له (ولم يستتب) أي لم تقبل توبته (والامام مخير في صلبه حيا أو قتله) بضم عتقه (وفي رواية أبي المصعب) عن مالك ومصعب بن زمعة اسم المفعول وهو أحمد ابن أبي بكر أبو مصعب الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها الثقة المحدث روى عن مالك وغيره توفي سنة اثنين واربعين ومائتين وله ترجمة في الميزان (وابن أبي أويس) اسم عجل بن عبد الله ابن أبي أويس ابن أخت مالك كما تقدم (سمعهما مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بأي نوع كان (أو شتمه أو عابه أو تنقصه) بنسبة نقص ماله جاءه الله تعالى منه (قتل مسلما كان) القاتل (أو كافرا ولا يستتاب) لانه حد لا يسقط التوبة عنه قيل قوله ولا يستتاب قيد للمسلم اما الكافر اذا تاب وتوبته اسلامه فقبل توبته ولا يقتل لان الاسلام يحجب ما قبله وقال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وسباني ما فيه (وفي كتاب محمد) بن ابراهيم المعمر وفي باب الموازن أئمة المالكية المشهورين (اخبرنا

وفتح العين وهو الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها سمع مالكا وغيره عنه أصحاب الكتب الستة الا النسائي (أصحاب فانه بالواسطة (وابن أبي أويس) بفتح فسكون وهو ابن أخت مالك قالوا (سمعهما مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو شتمه أو عابه أو تنقصه قتل مسلما كان أو كافرا ولا يستتاب) لان حده القتل وان تاب فهذه الآية عطفة بخلاف ما سبق من الروايات حيث كانت بالمسلمين مقيدة (وفي كتاب محمد) أي ابن ابراهيم ابن المواز (انا) أي اخبرنا كما في نسخة

(أصحاب مالك) أي مالكا (قال من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل ولم يستب) قال الدجى بشهادة حديث من وقعة الكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله فقتله جماعة بأذنه عليه الصلاة والسلام فيحتاج من قال لا يقتل الكافر بسبه إلى الجواب عن هذا الحديث انتهى ولعل الجواب أن الكلام في الذم لا المحرم والله تعالى أعلم بالصواب على أنه ليس فيه دلالة على أنه لم تقبل توبته إذا تاب * وقال أصبغ * بفتح ٣٤١ المزمرة والموحدة وآخره معجمة

وهو ابن الفرج الفقيه المصري (يقتل) أي من سب نبيا (على كل حال أسر ذلك) أي إخفاء ونبت عليه بالقيسة (أو أظهره) بأذنه (ولا يستتاب) أي لا تعرض عليه التوبة إذا تقبل توبته في الدنيا (لأن توبته لا تعرف) أي صحته باطنا وفيه انحكيم بالظاهر والله تعالى أعلم بالضمائر كافي حق الكافر والفاجر (وقال عبد الله بن عبد الحكم) فقيه المالكية بمصر يروى عن مالك والليث وثقه أبو زرعة (من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم أو كافر) أي ولو ذميا وفيه خلاف (قتل) ولم يستب) أي كالزندق عندهم (وحكى الطبري مثله عن أشهب) أي ابن عبد العزيز المصري (عن مالك) صاحب المذهب (وروى ابن زهب) وهو عبد الله المصري (عن مالك) وهو الإمام (من قال ان رداء النبي صلى الله

(أصحاب مالك) رحمه الله تعالى (أنه قال من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيره من الأنبياء من مسلم أو كافر قتل ولم يستب وقال أصبغ) ابن الفرج الطائفي الاندلسي المالكي مفتي قرطبة الامام المعروف توفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة كما تقدم (يقتل على كل حال) كما بينه بقوله (أسر ذلك) أي إخفاء عن بعض الناس (أو أظهره) وجهه ربه (ولا يستتاب لأن توبته لا تعرف) هل هي كائنة باخلاص أو هي نقيصة لخوف القتل (وقال عبد الله بن الحكم) بفتح حين ابن عيينة الفقيه المصري ثقة يروى عن مالك والليث وغيرهما توفي سنة أربع وعشرين ومائتين (من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم أو كافر قتل ولم يستب وحكى الطبري) الامام المشهور ومحمد بن جرير (مثله عن أشهب عن مالك) رحمه الله تعالى وأشهب هذا هو عبد العزيز بن داود بن ابراهيم أبو عمرو العبدسي العامري المصري الفقيه قيل اسمه مسكين وأشهب لقبه روى عن مالك والليث وغيرهما وهو ثقة توفي سنة أربع ومائتين وعمره أربع وستون سنة (وروى ابن زهب عن مالك) رحمه الله تعالى وابن زهب هو أبو محمد بن زهب بن مسلم الفهرى المصري أحد الاعلام روى عن مالك والليث والحقاني وعن كثير بن مطلب للقضاء فاختفى وانقطع في بيته وكان من الزهد والعبادة وكثرة حفظ الحديث بمروية لم يبلغها غيره حتى بلغ حديثه ثمانين ألف حديث وله تصانيف كثيرة جليلة توفي سنة سبع وتسعين ومائة في شعبان وولد سنة خمس وعشرين ومائة (من قال ان رداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يروى زرا النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (وسخ) (الوسخ والدنس معروفاً) (أراد به غيبه) أي قصده تنقيصه بالازراء به (قتل) فان لم يصد ذلك لم يقتل كما قال بعضهم رأيت عصابة صلى الله عليه وسلم دسمة أي مسودة من دنس العرق لأنه يذب ذلك عدم مبالاة صلى الله تعالى عليه وسلم بلباسه وزينته والمراد يعلم من سيق الكلام كما قيل اذا المرء لم يدنس من الاثوم غرضه * فكل رداء يرتديه جليل

الانه لا ينبغي ذكر مثله وروايته عند العوام ولذا أفتى بعض علماء العصر فيمن قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدهن حتى كان ثيابه ثياب زيات مع انه مروي في الشمايل وكذا كل أذية بانه لا تكون كفر الا اذا قصد به الاذية له صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ولذا لم يكفر المخاضون في الافلح مع انه أذية له صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينص القرآن كما صرح به السبكي في السيف المسلول وسباني تفصيله قال ابن حجر الهيتمي بعد سياقه كلام المصنف ويؤخذ منه انه لو أطلق ذلك أو قصده الاخبار عن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكفر وهو ظاهر في ارادة التواضع ومحملة عند الإطلاق لانه ليس صريحاً في النقص واذا قلنا بعدم الكفر فظاهر انه يعززالعزير البليغ لذكره ما نوههم نقصا واختلقوا فيما لو قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم طويل الظفر والذي يظهر انه لو قال ذلك احتقار له صلى الله تعالى عليه وسلم أو استهزاء به أو على جهة نسبة النقص اليه كقروالافلاب يعززالعزير الشديد انتهى ملخصا (وقال بعض علماءنا) يعني المالكية (أجمع العلماء) تقدم الكلام في الاجماع

تعالى عليه وسلم) أي مثلاً وكذا حكم ازراء وسائر دناره وشعاره واعضائه وأشاره (وروى) أي بدل ان رداء (ان زرا النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بكسر الزاي وتشديد الراء ما يشد به اطراف الجيب (وسخ) أي كان وسخاً بفتح فكسر أي دنساً (أراد به عيبه) أي نقصه وطعنه لا بيان الواقع في نفس أمراؤذنت في الشمايل انه عليه الصلاة والسلام كان يكثر القناع حتى كان توبه ثوب زيات وانه خطب الناس وعليه عصا به دسما أي ملطخة بدسومة شغره أو غرقه والدسما في الاصل الوسخة وهي ضد النظيفة (وقال بعض علماءنا) أي المالكية (أجمع العلماء) لعل المراد علماء المالكية فكان حقاً ان يقول اتفق العلماء

(على من دعا على نبي من الانبياء بالويل) أى الهلاك أو العذاب ونحوه (أو بشئ من المكرهه) فى حقه (انه يقتل بلا استئابة) أى من غير مطالبته بتوبة ولا التفات الى قبولها (وأفتى أبو الحسن القاسمى) بكسر الموحدة وهو المعافى القروى الحافظ (فيمن قال فى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجال) أى انه الجال بفتح الجيم وتشديد الميم وفى نسخة بالحاء المهملة (يقيم أبى طالب بالقتل لظهور استئابته) واستحقاقه (بذلك) أى بكونه ٣٤٣ يقيم بقرينة الجال هنالك والافهوفى نفس الامر كذلك وقد قال تعالى ألم يجدك يتيما

فى هذه المسئلة (على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل) فقال ويلاله وهى كلمة يدعى بها او معناهها الهلاك أو البلاء والمصيبة والعذاب والمشة (أو) دعا عليه (بشئ من المكرهه) مما يكرهه الناس ويشق عليه (م) انه يقتل بلا استئابة) أى لا تطلب توبته ولا تقبل وقال ابن حجر الميمنى فى فتاويه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم ان من زنا بحضرة كفو ونظر فيه فى الروضة وأجيب بانه ظاهر فى الاستخفاف فكان كفرافى وخدمنه ان غيرهم من الانبياء كذلك (وأفتى القاسمى) أبو الحسن على ابن محمد بن خلف المعافى القير وفى شيخ الحديث وفقه مالك الضرير الزاهد العابد صاحب التصانيف الجليل فى الفقه والاصول عديم النظير توفى سنة ثلاث وأربعمائة (فيمن قال فى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجال) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم قبل ألف ولام وذلك لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اشترى شيئا من السوق حمله بنفسه فاذا اقبله من أراذ بحمله قال رب المتاع أولى بحمله كما روى فى كتب الحديث (يقيم أبى طالب) لانه ربه بعد موت أبيه وجده عبد المطلب (بالقتل) لما فيه من الاستخفاف والتحقير وقصد قتاله ذلك لقيام قرينة عليه كما سياتى قال ابن حجر والظاهر ان مذهبتنا لا يابى ذلك لما فى عبارته من الدلالة على الازراء فان ذكر يقيم أبى طالب فقط لم يكن صريحا فى ذلك فيما يظهر نعم ان كان السياق يدل على الازراء كان كمالو جمع بين اللفظين (وأفتى) الشيخ (أبو محمد بن أبى زيد) عبد الله القير وفى المالكي الذى انتهت اليه رئاسة مذهب مالك بالمغرب ورحل اليه من الاقطار وكثر الاخذون عنه وقال المصنف رحمه الله تعالى فى حقه انه حاز رئاسة الدين والدينا حتى سمي مالك الاصغر توفى فى نصف شعبان سنة تسع وعثمانين وثلاثمائة (بقتل رجل سمع قوما يتذكرون) أى يتحدنون ويذكر بغضهم ليعرض (صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى حليته (الشريفة التى مر الكلام عليها) اذمر عليهم أى فى حال تحدنهم (رجل قبيح الوجه واللحية) على غير هيئة مستحسنة (فقال لهم) أى لولاء الجماعة الذين يتحدنون (تريدون تعرفون صفته) صلى الله تعالى عليه وسلم (وخلقه فقالوا نعم فقال) (هى فى) مثل (صفة هذا المار فى خلقه) بفتح فسكون (وهيئة) (لحيته) وكانت هيئة ذلك المار مستحسنة كما تقرر (قال ولا تقبل توبته) لكفره وعظم جرمه قال ابن حجر ومذهبنا قاض بذلك (وقد كذب) هذا الرجل فى مقالته هذه (لعنه الله) وأخزاه وخبخ وجهه (وليس يخرج) ما قاله هذا الملعون (من قلب سليم الايمان) بل عديم العقل والايمان (وقال أحمد بن أبى سليمان) هو من علماء المالكية المعمر وفين عندهم (صاحب سجنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كان لون وجهه وظاهر بدنه (اسود ديقته) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من الحسن وبياض الوجه بصفة لا يخرج فى كماله فى هذا القائل قد كذب وافترى ووصفه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوافق ما شاعرا بالتحقيق لعنه الله وسود وجهه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وهذا مما خرج به الفقهاء وعلاوه بانه قصد

فأوى أى قد وجدك ولعل الجمع بين الوصفين مطابق للواقع فى السؤال والافكل واحد منهما يكفى فى تكفير صاحب المقال (وأفتى أبو محمد بن أبى زيد) أى القروى (بقتل رجل سمع قوما) أى جمعا (يتذكرون صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اذمر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال أى الذى أفتى ابن أبى زيد بقتله (تريدون تعرفون صفته) أى أتريدون ان تعرفوا صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (هى) أى صفته (صفة هذا المار) وفى نسخة هى فى صفة هذا المار (فى خلقه) أى خلقته فى طبعه (ولحيته قال أى ابن أبى زيد) ولا تقبل توبته (أى وان تاب) وقد كذب لعنه الله فان شمائله معروفة بالحسن والجمال ونهاية الكمال وغاية الاعتدال فى الاحوال (وليس يخرج)

أى ولا يظهر ما قاله هذا القائل بالهتان (من قلب سليم الايمان وقال أحمد بن أبى

سليمان صاحب سجنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسود ديقته) لانه عليه الصلاة والسلام كان أبيض كانهما يبيغ من فضة هلى ماروى الترمذى فى الشمائل عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وفى رواية مسلم والترمذى عن أبى الطفيل كان أبيض مليحاً مقصدا وفى رواية البيهقى عن على كان بياضه مشرباً بحمرة وفى رواية الشيخين عن البراء كان أحسن الناس وجهاً وفى رواية مسلم عن أنس كان أزهر اللون هذا ولم يكن تكفير هذا القائل بكذبه إذا بان جاهلاً بامره وانما يكفر بقصده باستحقاقه

الكذب

(وقال) أي ابن أبي سليمان (في رجل قيل له) أي رد المسألة (لا وحق رسول الله قال فعل الله ما قال كذا وكذا) (أي لا ينبغي أن يذكر صريحا) (ف قيل له) (إنكار ادعائه) (ما تقول يا عدو الله في حق رسول الله فقال أشد) (أي كلاما أقبح) (من كلامه) (الاول ثم قال إنما أردت برسول الله العقرب) (فانه أرسل من عند الحق وسلط على الخلق تاويل للرسالة العرفية) (بالإرادة اللغوية وهو مردود عند القواعد الشرعية) (فقال ابن أبي سليمان للذي سأل) ٣٤٣ (أي استفتاه) (أشهد عليه) (أي أثبت)

الامرياديه (وأنا شريكك) أي في الأجر المذسوب اليه (يريد) أي ابن أبي سليمان (مشاركته) (في قتله وتوابع ذلك) وأجر ما يترتب على ما هنالك (قال حبيب بن الربيع) أي ابن يحيى بن حبيب القمري (لأن ادعائه التاويل في لفظ صراح) بضم أوله ويكسر مبالغته صريح كعجاب وعجيب ومعناه خالص لا لبس فيه ولا قرينة تنافيه فيكون دعوى مجردة خالية عن علة (لا يقبل) أي ادعائه (لأنه امتحان) أي احتقاره صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) أي الحال ان صاحب هذا المقال (غير معزر) يكسر الزاي قبل الراء أي غير مجبى (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا موقرله) أي ولا معظم شأنه حيث غير

الكذب استخفافا فهو كما لو قال لم يكن صلى الله عليه وسلم قرشيا (وقال) ابن أبي سليمان أيضا (في رجل قيل له) وقد تكلم بشئ مجاعة لم يقبله (لا) رد المسألة (وحق رسول الله) أي عظمة من وجده لاله قدره عند الله وهو قسم مؤكدا لما قبله ومثل هذا اليمين المؤكدة والاستعطاء ليس بمناسخ عيا وانما ساء على عرف الخطاب فالبحت عنه هنا لوجه له (فقال) الرجل المخاطب بعد ما ذكر (فعل الله برسول الله كذا وكذا) كناية عن كلام قبيل يوصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لاستهجانته كما ذكره بقوله (وذكر كلاما قبيحا) لا يابق ذكره (ف قيل له) (إنكار مقاله) (ما تقول يا عدو الله) (جعل له عدو الله لتحقيره رسول الله صلى الله عليه وسلم) (فقال له) أي من أنكر كلامه كلاما في حق (أشد من كلامه الاول) الذي سبق منه (ثم قال) بوجه كلامه القبيح ويؤوله (إنما أردت) بقولي (برسول الله) الذي وصفته بصفتك أنكرتوها (الصعق) لأن الله هو الذي أرسلها واسأفها كما في قوله تعالى ويرسل الصواعق وهذا حقيقة معنى الإرسال وهذا لا شك في معناه وإنكاره مكابرة لكنه لا يقبل من قائله وادعائه انه مراده لأن رسول الله صار في كلامهم لا يراد به إلا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يخطر غيرهم بال أحد فلذا لم يقبل تأويله قال ابن حجر رحمه الله تعالى ومذهبنا لا يبي ذلك (فقال ابن أبي سليمان للذي سأل) (استفتياعه) (أشهد عليه) أمر له بأن يشهد به عندكم بحجري عليه ما يستحقه (وأنا شريكك) معطوف على مقدرته تقديره فاذا قتل فلان أجز عظيم (يريد في قتله وتوابع ذلك) فهو ما وقع فيه الشر كة (قال حبيب ابن الربيع) هو يحيى بن حبيب وقد تقدم وجه القول ابن أبي سليمان وقتوا به بقتله (لأن ادعائه التاويل) بصرف اللفظ عن ظاهره وما دل عليه (في لفظ صراح) بمحملات مضموم الاول وهو بمعنى صريح وأبلغ منه فالتاويل (لا يقبل) لبعده غاية البعد وصرف اللفظ عن ظاهره لا يقبل كما لو قال أنت طالق وقال أردت محمولة غير مبطوطة لا يلتفت لمثله ويعد هذا بنا (لأنه امتحان) أي ابتذال وتحقير من المنة وهي الذلة أي فيه تحقير لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب صريحه ومدلوله المعروف (وهو) أي قائله (غير معزر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) يراى معجزة في أوله ورأى معجزة في آخره أو معجزة أي غير معظم (ولا موقرله) لعدم تاديه (فوجب) بسبب هذا (إباحة دمه) بجعله هدرًا لوجوب قتله وتأويله لا يسمع منه (وأفتى أبو عبد الله بن عتاب) (من فقهاء المالكية) (في عشار) بالتشديد وهو من يأخذ العشر وهو المكاس (قال لرجل) طلب منه المكس فامتنع وقال له أنه ظلم لا يرضى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له المكاس (أد) بفتح الهمزة وتشديد الدال المهملة أمر بمعنى اعط ما طلب منك (واشك الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) مني ومن ظلمي للشومئله تحقير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشرية كاشنة يقول لا قدرة له على دفعه لو كان حيا موجودا الآن فلذا أفتى فيه بوجوب القتل واشك أمر من الشكاية وكان المنضرر بأخذ المكس قال له أشكوك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) أي العشار لذلك الرجل ويحتمل ان القائل ابن عتاب فهو فتوى أخرى فيمن

وصفه الخاص به وأراد به حيوانا استحق مهانة (فوجب إباحتهم) لتقصيره في توفيره وقد قال تعالى لا تؤمنوا بالله ورسوله وتعرفوه وتوقروه (وأفتى أبو عبد الله بن عتاب) (بشديد الفوقية في عشار) أي مكاس في ظلم الناس (قال لرجل أد) بفتح الهمزة وتشديد الدال مهملة مكسورة أمر من التادية أي اعط (المكس واشك) بضم الكاف ويكسر أي وأظهر الشكوى (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (بأن أخذت منك والماعنى انى ما أبالي باطلاعه على ذلك وكان العشار جار على ذلك الرجل في أخذ المكس فتضرر الرجل وقال أشكوك الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقل له ما قال (وقال) أي العشار أيضا بعد ذلك

(ان سالت) أي طابك المال (أو جهلت) بعض المال (فقد جهل) أي النبي أيضا (وسال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من الله ما لم يعلم (بالقتل) متعلق بما في أي بقة له لذلك لم الذي صدر عنه من كمال جهله ويؤيده أنه روى عن مالك بن عتاهية قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذ القيت عشارا فاقا لموه لان الغالب عليهم ان

قال (ان سالت) بضم التاء (أو جهلت) انا أمرا أسئل عنه (فقد جهل) النبي بعض الامور لان علم جميع الامور انما هو لله (وسال) عا لم بعامة (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فاق في هذا أيضا (بالقتل) لما فيه من الاشتقاق برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم انسويته بينه وبينه واسناد السؤال والجهل له فهذا مع ما قبله كلام واحد أو كلامان كما أشرفنا اليه قال ابن حجر ومذهبنا قاض بذلك أيضا بل الذي يظهر ان مجرد قوله أو واشك الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم بقصد عدم المبالاة كقوله أيضا (وأفتى فقهاء الاندلس) بفتح الهمزة (بفتح الهمزة والدال المهملة وضم اللام) كما مر علم ارض بالمغرب كان بها من كبار العلماء ولا يحصى وهو الآن بيد انصارى وفي دخول ال عليها كلام وهي معربة (بقتل ابن حاتم المتفقه) أي الذي كان يدعى عامه بالفتوة والتبج فيه وهو راجل من أهل الاندلس لم أف في ترجمته (الطيطلي) بضم الطاء الهمزة وفتح لام قبل مثناة تحتية ساكنة وطاء مهملة مكسورة ولام وباء نسبة لطيطلة وهي مدينة مشهورة بالاندلس (وصلبه) على جذع مرتفع الى ان يموت أو ينزل فيقتل تشهيرا له ونحوه يقال للامة من الجراءة على مثله (بما شهد) ببناء الجحول (عليه به من استخفافه بحق النبي) أي بتكائه بكلام يشعر بتحقيره أي برفعة قدره الذي هو حق ثابت له على كل أحد من أمته (وتسميته اياه) أي تسمية ذلك الملعون (اتناء مناظرته) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (باليقيم) أي قوله انه ينيم اتي طالب كما كان يقوله الكفرة استخفافا به وازراءه ومثل هذا اذا سبق مشهرا بتحقير كان كقوله فان لم يشعر به جاز كافي قول ابو بصير رحمه الله تعالى في البردة

كفالك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليتيم

واليتيم من الادمي ولد صغير لا أب له ومن الحيوان مالا أم له ومن الطير مالا أم له ولا أب وقيل لبعضهم لم كان صلى الله تعالى عليه وسلم يتيمًا فقال لا يكون له لوق عليه منه وحكمة أخرى ظهرت في هذا البيت لان اليتيم من شأنه عدم الادب وعزة النفس وقد تربي صلى الله تعالى عليه وسلم بتيما مع ما فيه الاداب وعزة النفس التي لا يصل الىها أحد من البشر ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم أدبني ربي فاحسن تاديب كإرواه السمعاني ومراثة مات أبوه وهو رجل على الاصح وقيل ابن شهر بن وقيل ابن سبعة وقيل ثمانية وقيل ثمانية وعشرين شهرا فكان في كفالة عمه أبي طالب بعد جده وهو في البيت مدح كافي قوله عز وجل ألم يجدك يتيما فإوى فإقيل انه كان على الناظم ان يجتنبه لوجه له وتاويله بانه مفرد كالدرة اليتيمة مع عدم الحاجة اليه لا ينافي البيت وليس برادله (وختن حيدرة) أي قال الطيطلي انه ختن حيدرة أي أبوزوجته يعني فاطمة الزهراء فعبر به عنه صلى الله تعالى عليه وسلم استخفافا به فكموا بقتله وقتل وهو من أهل الاندلس أيضا والختن كل قريب لامرأة رجل كإب وأخ والامة نطاقة على زوج البنت كفي الصحاح وحيدرة معناه الاسد وهو هنا اسم رجل اندلسي وهو لقب على رضي الله تعالى عنه لثمة خلقه وكانت أمه سمته أسدا الغيبة أي به لما ولد باسم أبيها لانها فاطمة بنت أسد فلما قدم أبوه من سفره سماه عليا ولذا قال * أنا الذي سميتني أمي حيدرة * (وزعمه) بن ثعلب الرازي المعجمة بمعنى الظن وغلب استعماله في الباطل كما هنا ولذا قيل زعم مطية الكذب

يسجلوه ويقدموا
أمر ملكهم على حكم
نديهم (وأفتى فقهاء
الاندلس) بفتح الهمزة
وضم اللام (بقتل ابن
حاتم المتفقه الطيطلي)
بضم الطائين المهماتين
وفتح اللام الاولى
وسكون التحتية
وكسر اللام الثانية
بعدها باء النسبة
(وصلبه) بفتح الصاد
أي بجعله على جذع
مع مذبأه (بما شهد
عليه) بصيغة الجحول
(به من استخفافه
بحق النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم)
والعل نفسه قوله
(وتسميته اياه أثناء
مناظرته) أي في
خلال مجادلته في علم
الكلام ومباحثته
(باليقيم) احتقار له
(وختن حيدرة)
بفتح حين أي أبي
فاطمة زوجة علي فان
حيدرة بدل مة
لقب على كرم الله
تعالى وجهه وهو

والضمير

اسم الاسد في أصله وكان اسم على قبل ذلك

أسد اسمته أمه فاطمة بنيت أسد باسم أبيها في أول ولادته وأبوه غائب فلما قدم من غيبته سماه عليا ليماء الى رفته وقيل حيدرة لقب له لمحارته وشدة حرارته وفي صحيح مسلم من انشاده على حين بارز مرحبا يوم خيبر * أنا الذي سميتني أمي حيدرة * (وزعمه) أي ظن ابن حاتم وروحه

(ان زهده عليه الصلاة والسلام لم يكن قصدا) أي اختيارا بل كان عجزا واضطارا (ولو قدر) بفتح الدال ويكسر أي لو كان (على الطيبات أكلها) وهذا جهل منه بحاله عليه الصلاة والسلام وبكماله في هذا المقام حيث خير بين ان يكون نبيا ملوكا وبين ان يكون نبيا عبدا فاختمارا الفقير وقال أجوع يوما فاصبر وأشبع يوما فاشكر ليكون مظهرا لثقت الجلال وصف الجمال على ان اختيار الله لعبده خير من اختيار العبد لنفسه وقد أكل الطيبات بلا شبهة كما يشير اليه قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وانما أراد الملعون الطعن في زهده والقدح في فقره مع انه محل فخره تواضعا لربه وانكسارا في ٣٤٥ أمره (الى اشباه هذا) الاستخفاف

والاستحقار في حقه عما يكفي أمرا واحدا منها في تكفيره وقتله (وأفتى فقهاء القبروان) بفتح القاف والراء بلام معروف ومنهم أبوزيد (وأصحاب سخنون) بفتح السين وتضم ويصرف ولا يصرف (بقتل ابراهيم الغزاري) بفتح الغاء والزاي (وكان شاعرا متفتنا) أي ماهرا (في كثير من العلوم) أدبية وعقلية لاشريعة ونقلية ولذا وقع في بلية جليلة (وكان ممن يحضر مجلس القاضي أبو العباس ابن طالب للمناظرة) في العلوم والمباحث (فرفعت) أي أثبتت (عليه أمور منه مكررة من هذا الباب) أي باب الاستخفاف بغلي الجناب (في الاستهزاء بالله) أي بكتابه وأنبيائه (وأنبيائه) في مقام إيجاله (ونبينا صلى الله تعالى عليه

والضمير للطيبات) (ان زهده) صلى الله تعالى عليه وسلم بترك الدنيا (لم يكن قصدا) منه واختيارا بل عجزا واضطارا (و) قال (لو قدر على الطيبات أكلها) وضم ما قاله من المذيان (الى اشباه هذا) أي كلمات أخر تشبهها في السخافة والقبح الذي كفر به وهذا جهل منه بالله تعالى وقدرته وبالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعزته ولو أراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان تكون جبال مكة ذهبيا كانت وقد عرض عليه ذلك فاباه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال ابو بصير رحمه الله تعالى

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وهو غنى عن البيان قال ابن حجر ومذهبنالينا في ذلك بل زعمه ما ذكر في الزهد يندبني ان يكون كافيا في كفره وهو ظاهر النسبة النقص اليه صلى الله عليه وسلم (وأفتى فقهاء القبروان) كابن أبي زيد صاحب الرسالة والقبر وان مدينة عظيمة بالاندلس وهو لفظ معرب كارباب بمعنى القافلة العظيمة لا الجيش كما توهم وراءها تضم وتفتح وينسب اليها قبرواني وقرؤى على خلاف القياس (و) كذا أفتى (أصحاب سخنون بقتل ابراهيم الغزاري) نسبة لقراءة قبيلة مشهورة (وكان شاعرا) جيد الشعر فصيحاً (متفتنا) أي ذرفون في كثير (من العلوم) الفلسفية وغيرها ولكن من يضل الله فلا هادي له فعلموه رأس مال لجهله به يجب العلم به (وكان ممن يحضر مجلس القاضي أبي العباس ابن طالب للمناظرة) أي للمباحثة في العلوم وهي مفاعلة من النظر بمعنى الفكرة في إقامة الأدلة (فرفعت) أي نقلت عنه كما يقال حديث مرفوع وضمته معنى شنع فعدها بعلى بقوله (عليه أمور منه مكررة) يذكرها عليه علماء النريسة وأهل الدين (من هذا الباب) أي من نوع الكفر القبيح (في الاستهزاء بالله تعالى وأنبيائه ونبينا عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام فاحضره) بمجلس الحكم (القاضي يحيى بن عمر) وهو قاضي القبروان وعالمها (وغیره من الفقهاء) المالكية في عصره (وأمر بقتله) بعدما حكم بكفره بما ثبت عليه في ملائ الناس (وصلبه فطعن بالسكين) ليقول (وصلب) على جذع (من كسا) رجليه أعلى ورأسه أسفل تحقيرا له وتشهيرا (ثم أنزل) من جذعه المصلوب عليه (وأحرق بالنار) بعد دمونه وهذا مما أجازته العلماء كما ذكره السبكي في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول (وذكر بعض المؤرخين) أي العلماء بعلم التاريخ وأخبار من سلف (أنه) أي ابراهيم الغزاري المصلوب (لما رفعت خشبته) التي صلب عليها (وزالت عنها الايدي) التي رفعتها وارفع كره ليعلم ان ذلك الامر ليس لفعلهم وانما هو أمر الهى (استدارت) لجانب آخر غير ما كان موجهاله (وحولته عن القبلة) بعدما كان موجهها لها بيانا لانه غير مسلم وليس من أهل القبلة (فكان ذلك) أي تحوله عن القبلة (آية) أي علامة وعبرة (للجميع) أي جميع من حضر أو جميع من كان على نهجه في الزندقة (وكبر الناس) أي صاحوا الله أكبر

(٤٤ شفاع) (وسلم) من عظمائه (فاحضره) أي لاجل ابراهيم الغزاري (القاضي) وهو أبو العباس المذكور (يحيى بن عمر وغيره) بالنصب على المفعولية (من الفقهاء وأمر) أي أبو العباس (بقتله وصلبه فطعن) بصيغة المجهول أي فضر ب في بطنه (بالسكين) حتى هلك (وصلب منه كسا) رأسه لاسفل مدة (ثم أنزل) من صلبه (وأحرق بالنار) في الدنيا قبل عذاب العقبي لزيادة السياسة (وذكر بعض المؤرخين) أي ابراهيم الغزاري المصلوب بعد قتله (لما رفعت خشبته) التي صلب عليها (وزالت عنها الايدي) الممدودة اليها (استدارت) أي الخشبة (وحولته عن القبلة) أي عن جهة الكعبة الى غيرها (فكان) تحوّلها له (عن آية للجميع) من الحاضرين (وكبر الناس) عليه من الاولين والآخرين

(وجاء كلب) في عقبه (فولغ) بفتح اللام وبكسر (في دمه) أي شرب بلسانه منه لعظم جرمة (فقال) أي القاضي (يحيى بن عمرو) صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذ كرحد شاعنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا يبلغ الكلب في دم مسلم) قال الحملي يقال واغ الكلب والسبع بفتح اللام في الماضي وبكسر هاوا الظاهر ان اللام في المضارع مفتوحة في اللغتين انتهى وفي القاموس واغ الكلب في الاناء وفي الشراب ومنه وبه بلغ كلب وواغ كورث ووجل شرب مائه باطراف لسانه انتهى ولا يخفى انه اذا كان من باب ورت يقع مضارعه بكسر اللام كيرث فيجوز الوجهان والله تعالى أعلم هذا وقال الدنجي الحديث لا أعلم من رواه والظاهر انه لا أصل له مع ما فيه من ركاكة التراكيب انتهى ولا يخفى انه لا ركاكة فيه من جهة المبني لان اللولغ يتعدى بفي ومن والباء على ما تقدم واما من جهة المعنى فاعلمه استدلال بشبوه ٣٤٦ على وقوعه في قضيته كما حكى عن محبي الدين ابن عربي انه قال بلغني عن النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم انه من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة غفر له وكنت ذكرت هذا العدد وما عينته لاحد حتى اجتمعت في ضيافته مع شاب مشتهر بالكشفة فبكا انباء أكله فسأله عن حاله فقال أرى أمي وأبي يهذبان فقلت في نفسي وهبت ثواب التهليل الجليل لميت هذا الرجل الجليل فضحك فسألته فقال ارتفع عنهما العذاب فعرفت صحة الحديث بكشفه وصحة كشفه بثبوت الحديث وأصله (وقال القاضي أبو عبد الله المرابط) بصيغة الفاعل وهو محمد بن خلف بن سعيد بن وهب مات بعد الثمانين وأربعمائة (من قال ان

نعم بما شاهدوه (وجاء كلب فولغ في دمه) الذي جرى منه حين طعن بالسكين يقال واغ الكلب والسبع اذ القى مائعا بلسانه ولا يقال واغ غير ذلك (فقال يحيى بن عمر) القاضي حين رأى ولوغ الكلب من دمه (صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بين ما صدقه بان (ذ كرحد شاعنه) صلى الله تعالى عليه وسلم ثبت عنده (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لا يبلغ) بفتح اللام وكسر هاوا الثاني هو القياس (الكلب في دم مسلم) تكبر بماله الا انه قيل لا يعرفه المحفاظ فالظاهر انه لا أصل له لانه لم ينقله الثقات ونقل عن ابن حجر أيضا انه قال لا أصل له ونقل المصنف له عن القاضي المذكور له دم وقوفه عليه في كلام غيره (وقال القاضي أبو عبد الرحمن بن المرابط) هو من يقيم بالغور الاسلامية محراسها وله فضائل عظيمة مذ كورة في كتاب الجهاد وابن المرابط هذا هو أبو مصعب ويقال المصعب كما مر ابن محمد بن خلف بن سعيد بن وهب توفي بعد ثمانين وأربعمائة وهو من أجل أئمة المالكية بالمغرب (من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هزم يثحاب) أي يطلب منه ان يتوب عما قاله ويرجع عنه وهزم يراى معجزة مبني للجهول من الهزيمة وهى القرار من الزحف وهى كبيرة الامتحر فالتقال أو متحيزا الى فئة كفى الآية وبيانها في التفسير وكتب الفقه في قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر من عدو وخوف وجبن في وقعة هوازن بخين فقد كذب ونسب اليه ما هو تنقص وعار قال ابن حجر وقضية مذهبنا انه لا يكفر بذلك الا ان قاله على قصد التنقيص لانه ليس صريحاً فيه لان الهزيمة قد تكون من الجبلات البشرية فان لم يقصد ذلك لم يكفر بل يعزرا التعزيز الشديد انتهى ولو قيل ان القرار مما لا يطلق من سنن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما فر موسى حين هزم به القبط لم يبعد (فان تاب) قبلت توبته (والا) أي وان لم يئب (قتل لانه تنقص) له صلى الله تعالى عليه وسلم واستهانته وهو كفر وهذا مخالف لما قدمه من ان من تنقصه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل ولا يستتاب فاما ان يكون ابن المرابط مخالف مذهبه في هذا أو يقول انه بما ظنه كثير من الناس فان تاب اندرأ عنه الحدائمه من الشهمة وانه لا تنقيص فيه مع كثرة العدو وقوته وقوله (اذ لا يجوز ذلك) أي هزيمته صلى الله تعالى عليه وسلم (عليه في خاصته) أي في الهزيمة منه بمنعة لا مخرصه الله تعالى به وجعله عليه لالقاء الرعب منه في قلوب أعدائه وتثبيت الله تعالى له بقوة قلبه (اذ هو) صلى الله تعالى عليه وسلم لم طبعه الله (على بصيرة) من أمره يعرف بهذا ان أحدا لا يقدّر على اصابته بسوءه (ويقين من عصمته) أي عصمة الله له بحفظه لقوله تعالى

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هزم (بصيغة الجاهول) يستتاب) يطلب منه رجوعه (فان تاب قبلت توبته والا) أي والله وان لم يئب (قتل) لما اقتضته ردة (لانه) أي قوله هزم (تنقص) في مرتبته (اذ لا يجوز ذلك) أي وقوع هزيمته (عليه في خاصته) أي خاصة نفسه كفى نسبة (عليه الصلاة والسلام) ابراءة ساحتهم من الهزيمة عن مقام طاعته (اذ هو على بصيرة من أمره ويقين من عصمته) ففي حديث مسلم عن أبي اسحق قال رجل للبراء بن عازب يا أبا عمارة فر رتم يوم حنين قال لا والله ما ولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان أصحابه وأخذواهم وهم حراس عليهم سلاح أو سلاح كثير فلقوا قومار ما لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هنالك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بغلته البيضاء الحديث وكذا رواه البخاري وزاد عن أبي اسحق قال البراء كنا اذا احمر الباس تنقّب به وان الشجاع من الذي يجاذبه أي يقابله عليه الصلاة والسلام وكذا روى

عن علي كرم الله وجهه واماخر وجهه عليه الصلاة والسلام من البلاد المحرام فانما كان بامر الله سبحانه بالهجرة الى دار السلام بل قيل انه فرض عليه الجهاد ولو لم يوافقهم احد من العباد في البلاد كاشير اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والله سبحانه وتعالى أعلم بالاسرار قال المحلى واذا كان قوله هزم تنقصا فينبغي ان يقتل حدا عندهم وان تاب لان هذا هو المعروف من مذهبهم ولعل هذا اختيار لابن المرباط (وقال حبيب بن ربيع القروى) بفتح القاف والراء نسبة الى القرية أو الى القيروان على غير قياس (مذهب مالك وأصحابه ان من قال فيه) أى في حقه عليه الصلاة والسلام (ما فيه نقص) أى قدح وطعن (قتل دون استئابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باذى أو نقص معرضا) أى ملوحا (أو مصرحا وان قل) الاذى وان كثر بالاولى (فقتله واجب فهذا الباب) أى باب ما يؤذى ذلك الجنب (كله مع اعداءه العلماء) أى شتمه ما بطعنا (ونقصا) أى قدحوا في نسخة أو تنقصا أى اظهروا نقص في كماله (يجب قتل قائله لم يخلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم) أى من المالكية (وان اختلفوا في حكم قتله على ما أشرنا اليه) انه هل يستتاب أولا وهل اذا تاب يترك أو يقتل حدا أولا يستتاب ويقتل كالزنديق والله تعالى ولى التوفيق (ونبينه بعد) أى نظهر تفصيله بعد ذلك على وجه التحقيق ثم

٣٤٧

والله يعصمك من الناس ومما فيه من الكلام فلو انه زعم كان شاكا فيهما أخبر الله به ومروا به انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم في حرب هو اذن وقد جى الوطيس على بغلته البيضاء وكان أبو سفيان بن الحارث آخذا بزمامها وهو يقول يا انا النبي لا كذب يا انا بن عبد المطلب كفى بالبخارى فركب البغلة وهى لانصاح للكروا القروى نادى باسمه اعلاما لاعدائه بمكالمه ليقصد فاقى ثبات وشجاعة أقوى من هـ ذا وقد فر كثير من الصحابة لما نضحوهم بالسهم (وقال حبيب بن ربيع) من أئمة مذهب مالك كما تقدم (القروى) منسوب لقرية أو لالقيروان على خلاف القياس كما تقدم (مذهب مالك وأصحابه ان من قال فيه) أى في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما فيه نقص) لمقامه العظيم (قتل دون استئابة) هـ ذا تعقيب على ما قاله ابن المرباط لخالفته مذهبهم وقد عرفت ما فيه (وقال ابن عتاب) من المالكية أيضا (نص الكتاب والسنة) من الاحاديث الصحيحة وطريقة السلف (موجبان ان من قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باذى) أى بما يؤذيه ويسوء (أو نقص) أى ما فيه تنقيص له وتحتير سواء كان (معرضا أو مصرحا وان قل) فقليله وكثيره سواء والتعريض الايمان بما يؤهم ذلك والتصريح بخلافه (فقتله واجب) عـ الى كل حاكم رفع اليه أمره لان من آذاه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقد آذى الله وقد وقع وعيده في آيات عديدة مشهورة بعضها وباتى بعضها أيضا (فهـ ذا كله) أى كل ما ذكر في هذا الباب مما فيه آذية أو تنقيص له صلى الله تعالى عليه وسلم (مع اعداء العلماء) أى أو تنقيصا يجب قتل قائله لم يخلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا في حكم قتله عـ الى ما أشرنا اليه) فيما تقدم من هذا الكتاب (ونبينه) تفصيلا (بعد) أى بعد هذا فهو مبنى على

الباب ان هذا كله اذا صدر عنه تعمد ولو هزلا بخلاف ما اذا جرى على لسانه سهوا أو خطأ أو اكرها الله وله عليه الصلاة والسلام رفع عن امنى الخط والنسيان وما استكروها عليه وقد صرح قاضي خان من ائمتنا في فتاواه بان الخاطى اذا جرى على لسانه كامنة الكفر خطا لم يكن ذلك كفرا عند الكل بخلاف الهازل لانه يقول قصدا انتهى ثم انه لا يعذر بالجهل عند عامة أهل العلم خلافا لبعضهم

ثم اعلم ان المرء يتعرض عليه الاسلام عند علمائنا الاعلام على سبيل الذنب دون الوجوب لان الدعوة باعته وهو قول مالك والشافعى واجدو يكشف من شبهته فان طلب ان يعمل في مدته حبس ثلاثة أيام لانها مدة ضربت لاجل الاعذار فان تاب قبل والاقتل وفي النوادر عن ابي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله يستحب ان يعمل ثلاثة أيام طالب ذلك أو لم يطالب في أصح قولى الشافعى انه يستتاب في الحال والاقتل وهو اختيار ابن المنذر وقال الثوري يستتاب ما يرجع عوده وفي المذهب وطعن كتب مذهبنا انه ان ارتد ثانيا والثالثا فكذلك يستتاب وهو قول أكثر أهل العلم ويشير اليه قوله تعالى والذين اذا ذلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الى ان قال ولم يصروا على ما فعلوا ويدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أصر من استغفروا ولو عاد في اليوم سبعين مرة فان المحرم في المعصية الصغرى والكبرى واحد فقد قال عليه الصلاة والسلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال مالك واجد لا يستتاب من تكرر منه كالزنديق ولعلمهم تعلقوا بظاهر قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا ان تقبل توبتهم واوله المحققون بكفرهم لا يتوبون أو يكون توبتهم لا تكون الانفاق لا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل القافى ان تقبل توبتهم فان المبتدأ لا يكون سببا للخبر بل النفاق سببه وقيل لن تقبل توبتهم اذا أشرخوا على الموت ففقيه المحدث على التوبة قبل القوت وقيل نزل فيمن مات منهم كافر ايكابينه بقوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كافرين الآية السابقة مختصة بالزنديق والله ولى التوفيق ثم لنافى الزنديق

روايتهان رواية لا تقبل ثبوته كقول مالك وفي رواية تقبل وهو قول الشافعي وهذا في حق احكام الدنيا واما فيما بينه وبين الله تعالى
فلا تقبل بالاخلاف وعن أبي يوسف اذا تكررت منه الارادة يقتل من غير غرض الاسلام عليه لاستخفافه بالدين الواجب اكرامه اليه
(وكذلك أقول حكم من غصه) أي عابه (أو غيره) بنشيد الياء أي احتقره (برعاية الغنم) أي برعيها بالاجرة وسما في تفضيل هذه القصة
(أو السهو والنسيان) مع انهما ٣٤٨ ثابتان عنه الا انه انما يفكر لاجل التعبير وسبب التحقير (أو السحر)

الضم (وكذلك) أي مثل ما تقدم عن أئمة الدين (أقول حكم من غصه) بغين معجمة وميم وصاد
مهملة أي حقره وعابه بما لا يليق به (أو غيره) بنشيد الياء التحمية أي نسبته صلى الله تعالى عليه
وسلم لمسا فيه عار وهو متعدي بنفسه في القصص وقد يتعدى بالبعض وانكار الحر يرى له في ذرة الغواص
لا وجه له كما فصلناه في شرحها مع شواهد من قوله (برعاية الغنم) قال السيوطي في كتابه تزييه الانبياء
عن تسمية الانبياء وهو كتاب جليل ينبغي الوقوف عليه ان رجلا سب آخر بانه راعى فقال له ما من نبي
الراعى الغنم يجمع من العامة فقل قاضي القضاة المسالك لورفع لي هذا ضربا بالسياسة فاما اساليب
عنه أجبت بانه عزرا بلع نزع لانه لا ينبغي ضرب أحد الناس مثلاً لنفسه بالانبياء والمسا تذل بمثله قد
يكون في مقام التدريس والافتاء والتصنيف وبيان العلم لاهله لا ينكر عليه ما في مقام الخصام
والتهري عن معرة نقص نسب له أو غيره فهو محل الانكار والتأديب لاسباب محضرة العوام وفي
الاسواق فهو سب وقذف ولكل مقام مقال يناسبه وسئل المحافظ ابن حجر عما يقع في الموالدين الوعاظ
بين العوام من ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام بما يخجل بالتعظيم حتى يحصل لسامعه رقة وخن كقولهم
ان المراضع لم تأخذهم صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم ماله حتى أخذته حليلة شقيقة عليه ويقولون انه كان
يرعى غنما وينشدون في ذلك باغنام سار الحبيب لكي يرعى * فياجب ذاراع فتوادى له يرعى
فاجاب بانه ينبغي ان يحذف من الخبر ما يوهن نقصا وان لم يضره بل يجب ذلك انتهى (أو) وصفه (بالسهو
أو النسيان أو السحر) اما الاخير فلانه لا شبهة في امتناعه واستحجاف قائله ما رواه الاما الا ولان فما صدر
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم نادرا كما تقدم لكنه لا يجوز وصفه في سياق يوهن تنقيص المقام لانه يصدر
منه نادرا للتشريع (أو) أي ولا يجوز أيضا ذكر (ما أصابه من حرج) بالحجاء والراء المهملتين المفتوحتين
والجيم وخوارة أي ضيق وشدة من اعدائه احيانا كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم باحد من كسر ربا عيته
وجرحه وفي بعض النسخ أو جرح بالجيم المضموقة مقدمة وسكون الراء (أو هزيمة لبعض جيوشه)
فلا يجوز ذكره وان لم يكن في ذاته كما تقدم لان اهانة أصحابه اهانة له وذكرها يؤذيه (أو اذى من عدوه) له
أو الجنده (أو شدة من زمنه) تصديه أو تصيب أصحابه كقلبة المعيشة وضيق الحال وخوف العدو (أو)
وصفه (بالميل الى نساءه) فلا يجوز ان كان جائزا عليه لما فيه من النقص بالنسبة لجليل قدره (في حكم هذا)
المذكور (كله) وان كان فيه ما هو جائز عليه كالسهو (من قصده له نقصه القتل) فان لم يقصده لم يمنع
كما تقدم في كلام السيوطي وغيره قال ابن حجر وما ذكره المصنف ظاهر لقصده النقص وهو كفر كما مر
(وقدمضي) في هذا الكتاب (من مذاهب العلماء في ذلك) وباتي ما يدل عليه (وبينه وماه وصوله)
أو موصوفة تنازعها مضى وباتي قال السبكي رحمه الله تعالى بعد ما ذكر ما هنا في هذا الفصل ان كان
هذا ذاعن سوء عقيده فلاشكال فيه اما اذا ضدر عن مؤمن وقلنا الايمان هو التصديق
فقط والكفر الجحود فكيف يكون هذا كافرا أو أجاب نقلا عن امام الحرمين ان المسلمين اجمعوا على
تكفيره فكأنه لانه تعالى قضى بانه لا يصدر مثله الا من قضى الله تعالى بانتراع معرفة الله تعالى من قلبه

أي بالسحر وهو ظاهر
في الكفر (أو ما أصابه)
أي وبما ناله (من حرج)
بضم الجيم ويفتح أي
جراحة مع انه عليه
الصلاة والسلام كسرت
رباعيته وشج وجهه
في كسر القائل انما هو
لتعثير به وتنقيصه
بسيئه وكذا قوله
(أو هزيمة لبعض جيوشه)
فانه هزم بعض أصحابه
في أحد وخين (أو اذى
من عدوه أو شدة من
زمنه) أي على وجه
التعير به (أو بالميل الى
نساءه) ففي المعالم في
قوله تعالى أم يحسدون
الناس على ما آتاهم الله
من فضله قال ابن عباس
والحسن ومجاهد وجاعة
المراد بالناس رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
وحده حسدوه على
ما أحل الله له من النساء
وقالوا ما لهم الا النكاح
قال تعالى فقد آتينا آل
ابراهيم الكتاب والحكمة
وآتيناهم ما كانوا عظيمي
كدا ودوسليمان فانه كان

اسليمان ألف امرأة ثلاثمائة مهرية وسبعة مائة سريه وكان لداود عليه السلام مائة امرأة ولم يكن يومئذ لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاتسع نسوة انتهى وقد صرح بعض علمائنا ان من تزوج اربعا وتسرى ألفا وعيره احدى وعشرين
يكفر لانه بمنزلة تحريم ما أحل الله سبحانه وتعالى (في حكم هذا كله) من قصده نقصه القتل وقدمضي من مذاهب العلماء في ذلك) أي
من اختلافهم هنالك هل يستتاب أم لا (وباتي ما يدل عليه) من الجواب على وجه الصواب

﴿فصل في الحجبة في إيجاب قتل من سبه أو عابه عليه الصلاة والسلام﴾ * من الكتاب والسنة واجماع الامة (في القرآن لعنه تعالى) أي لعن الله كافي نسخة (لمؤذيه) أي لمؤذيه نبيه (في الدنيا والآخرة) ظرف لعنه (وقرانه تعالى) أي وجهه سبحانه (أذاه) أي أذى رسوله (بأذاه) أي بأذى نفسه (ولاحلاف في قتل من سب الله) أي عدا من غير خطأ أو كراه وانما الخلاف في أنه هل يثبت أم لا (وان اللعن) أي الطرد الكل من رجة الله تعالى (انما يستوجب من هو كافر) وأما ما ورد من لعن أصحاب الكتاب وروايات باب الصغار كقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله آكل الربا ونحوه ولعن الله المحلل والمحلل له وأمثاله فهو لعن دون لعن والمحصل ان اللعن المطلق ينصرف الى الفرد الاكمل وأغرب الدجى في هذا المحل حيث قال بخلاف المؤمن فان لعنه ٣٤٩ كقتله كما ورد في رواية لعنه فسوق

والعلم وان لم يكن ركن الايمان فالأقرار والانقياد والاذعان بترك الاستكبار عن امتثال أو امره لا بد منه ولذا كفر باليس بالاستكبار والحاصل ان الايمان بمعنى التصديق لا بد ان يقر به أمر آخر هو طمأنينة القلب لقبول الأوامر والنواهي والانقياد لها بقلبه وهو بمعنى الطمأنينة فمن استخف واستهان به ضا ذلك فانتهى تصديقه الموجد صورته بانتفاء أثره فصار ذلك كالعدم فالكفر كفران كفر جهل وجود ككفر النصارى وكفر مع التصديق والمعرفة ولو جود ما عارضه وبصره كالعدم ككفر ابليس واليهود فاذا نفي عنه التصديق فهو نفي للعنة بدنه منه وكفر الساب والمنتهى من هذا القبول فهو كفر جهل استحل أم لا فمن توقف في التكفير من العقهاء لم يستحل خفي عليه ما خذه انتهى وهو نفيس جدا ينبغي التنبيه له في تكفير الفقهاء لبعض الناس فتدبر

﴿فصل في الحجبة﴾ * أي في بيان الدلائل (في إيجاب قتل من سبه أو عابه صلى الله تعالى عليه وسلم) بذكر ما فيه تنقيص له (في آيات القرآن لعنه تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة) كما مر ولا يطرد في الدارين عن رجة الله تعالى الا الكافر المستحق للقتل (وقرانه تعالى أذاه ما ذاء) يجعل ما يؤذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤذيه (ووجه الدلالة انه (لاخلاف في قتل من سب الله تعالى) فانه كفر بالاتفاق كما يأتي (و) لاخلاف في (ان اللعن) أي الطرد من رجة الله تعالى في الدارين (انما يستوجب من هو كافر) أي يستحقه جوابا (من هو كافر) وهذه مقدمة من برهان منطقي على الحكم بقتله (و) المقدمة الأخرى (حكم الكافر القتل) لانه غير معصوم الدم بالذات وان عرض له ما يمنع من قتله ومن كفر بسبه أشد من الكافر الأصلي كسميته آنفا (وقال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) وأذبه الله تعالى لانها لا يمكن لانها ابصال مكروه له وهو لا يتصور في حقه فذكره هو لا لأذبه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فان من يؤذيه كمن يؤذى الله واللعن الطرد من رجة الله تعالى وهو انما يكون في الدارين للكافر كما تقر (وقال) الله تعالى في القرآن (في قاتل المؤمن) عدا بغير حق (مثل ذلك) أي مثل ما قال في حق من يؤذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوصفه باللعنة (في لعنته في الدنيا القتل) أي لعنة القاتل في الدنيا بقتله قصاصا والذي يدل على ان اللعنة في الدنيا القتل ما (قال الله تعالى) لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا (ملعونين أينما تغفوا) نصب ملعونين عن النسيء أو المحال أي لا يجاورونك في المدينة الا ملعونين وثقةوا بمعني وجدوا وقد ظفرت بهم (أخذوا وقتلوا تقتيلا) والآية تدل على ان معنى لعنة الدنيا هي القتل فتدل على قتل من آذاه لان الله تعالى لعنه في الدنيا والآخرة (وقال) الله عز وجل (في المحاربين) أي الذين حاربوا الله ورسوله انما جزاء الذين

الموجب للكفر انما يكون اذا استحل قتل المؤمن أو قتله لكونه مؤمنا والاد هو محمول على الزجر كما ان خالد امثول بمدة مديدة (في لعنته في الدنيا القتل) اما قصاصا واما احدا (قال الله تعالى) لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض أي شك وشبهة والمرجعون في المدينة بالاخبار السيئة لنغرينك بهم أي لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا أي زمانا قليلا فهددهم بالعدن حضرة حبيبة وعدم المجاورة في مكان قريبه الموجب للعدن رجة والظن من جنته وهذا معني قوله (ملعونين) بالنصب على الحال (أينما ثقةوا) أي وجدوا أو أدر كوا (أخذوا) أي أمسكوا (وقتلوا تقتيلا) أي أشد أنواع القتل وأفظعها ليعتبر غيرهم ويقوموا بحق النبي كما يجب له توقيرا وتبجيلا (وقال) أي الله (في المحاربين) أي قطاع الطريق على سيرة المسلمين

(وذكر عقوبتهم) بقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يقتلوا او يصلبوا
 ان جمعوا بين أخذ المال وقتل النفس أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ان اقتصر واعلى أخذ المال أو ينفوا من الارض
 بالانخراج أو الخدس ان اقتصر واعلى الاخافة (ذلك) أي ما ذكر من قتل وغيره (لهم خزي) أي ذل وفضيحة (في الدنيا) ولهم في الآخرة
 عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ٣٥٠ ان تقدر واعيهم فاعلموا ان الله غفور رحيم وحاصله ان اللعن قد ينجي بمعنى القتل

يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا اذا لم يدبهم قطاع الطريق جعل محاربتهم للمسلمين
 محاربة لله ولرسوله لخروجهم عن أمرهم وحوكمهم مذكوري في كتب الفقه وانما ذكر المصنف هذا
 دليلا على ان اللعنة جاءت بمعنى القتل وقوله (وذكر عقوبتهم) يعني في الدنيا بقوله تعالى ان يقتلوا أو
 يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض والحكمة طالية أو معترضة ومقول
 قال (ذلك لهم خزي في الدنيا) ولهم في الآخرة عذاب عظيم وذلك اشارة للقتل وما بعده والخزي الذل
 والفضيحة وهو استدلال معنوي لان الخزي في الدنيا بمعنى اللعنة فاقتل من انه قليل الجودى هنا ناشئ
 من عدم التدبر وقد ذكر هنا كلاما طويلا بغير طائل (وقد يقع) في القرآن (القتل بمعنى اللعن) عكس
 ما تقدم فوقع كل منه ما في موقع الاتخريد على ان المراد بهما معنى واحد (قال الله تعالى قتل
 الخراصون) أي الكذابون الذين يقولون ما لا يصح تخميننا وتعديرا من أنفسهم فالقتل بمعنى الاهلاك
 جرى مجرى اللعن والقبح في الدعاء وغديره (وقالتهم الله) في الدعاء كلعنهم الله تعالى وقد رده هذا
 للتعجب من فعل فعل لا قريبا ولو في مقام المدح وقد ردد على ظاهره كقوله تعالى قالتهم الله أنى يؤفكون
 أي يصرفون عن الحق (أي لعنهم الله) فوقع موضعه في الدعاء والمعنى المجازى كالحق في (ولانه لا فرق
 بين أذاهما) أي أذبه الله تعالى وأذبه رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وأذى المؤمنين) لان أذاهم
 بسوء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤذيه في أمته وأذبه الله كما تقدم وعدم الفرق في
 مطاق الأذى وان كان بين أذاهما وأذى المؤمنين فرق بحسب الجزاء واليه اشارة بقوله (وفي أذى
 المؤمنين ما دون القتل) أي أقل منه (من الضرب) حدا وتعزيرا (والنكال) أي العقوبة بغير قتل
 كقطع يد ونحوه قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما
 مبينا (فكان حكم مؤذى الله تعالى ونبيه صلى الله تعالى عليه وسلم أشد من ذلك) أي من جزاء أذية
 المؤمنين التي تكون بضرب ونحوه وقوله (وهو القتل) راجع لحكم الاشد وحاصله الاستدلال على
 ان من شبهه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل (والدليل عليه أيضا انه) قال تعالى فلا وربك أي
 فوربك لا يؤمنون حتى يحكموا فيما شجر بينهم) أي وقع بينهم من الاختلاف والخاصمة وحتى
 غاية متعلقة بقوله لا يؤمنون أي يفتي عنهم الأيمان الى هذه الغاية وهى تحكيمك وعدم وجدانهم
 المخرج وتسليمهم لأمرك (الآية) يعني قوله تعالى ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
 تسليما وتقدم ان سبب نزول هذه الآية كافي البخاري ان الزبير بن العوف رضي الله تعالى عنه
 خاصم رجلا من الانصار بدر يافى أمر الماء الذي بشرج الحرة فاغضب رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم كما تقدم فنزلت هذه الآية ولازمنة لما كيد النخبي في جواب القسم
 لاظهاره لاقى قوله لا يؤمنون لانهم اتزاد أيضا في الآيات كقوله تعالى لا أقسم بهذا البلد وقيل
 ان لا الثانية زائدة والقسم معترض بين حرفي النفي والمذني وكان التقدير فلا لا يؤمنون
 وربك فنسب الأيمان عن لم يرض حكمه لما فيه من الأذية صلى الله تعالى عليه وسلم

على ان صاحب اللعن
 يستحق القتل (وقد يقع
 القتل بمعنى اللعن قال الله
 تعالى قتل الخراصون)
 أي لعن الكذابون
 المقصدون المقترون
 (وقالتهم الله) أي اليهود
 والنصارى وأمثالهم (انى
 يؤفكون) أي كيف
 يصرفون عن الحق مع
 ظهور أمره وعملوا نوره
 (أي لعنهم الله تعالى)
 أي أبعدهم عن مقام
 حضوره (ولانه) أي الله
 تعالى (فرق بين أذاهما)
 والتقدير لان الله سبحانه
 وتعالى فرق بين أذاهما
 أي أذى الله ورسوله بان
 في أذاهما الكفر والقتل
 وفي أذى المؤمنين القتل
 والضرب بحسب اختلاف
 الأذى حيث قال تعالى
 والذين يؤذون المؤمنين
 والمؤمنات بغير
 ما اكتسبوا فقد احتملوا
 بهتانا وإثما مبينا (وفي
 أذى المؤمنين ما دون
 القتل) أي أن لم يكن
 الأذى بالقتل ونحوه مما
 يستحق القتل (من)

الضرب والنكال) أي العقوبة التي هي العبرة لغيره في الاستقبال (فكان حكم مؤذى الله ونبيه)
 بخصوصه أو عموم جنسه (أشد من ذلك) أذى المؤمنين (وهو) أي حكمه الاشد (القتل) لمؤذيهما والكفر في متنصصهما (وقال تعالى
 فلا) أي فليس الامر كما يزعمون (وربك لا يؤمنون حتى يحكموا) أي يحكموا حكما (فيما شجر بينهم) أي فيما اختلفوا فيما بينهم
 (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا لآية) أي ضيقا وشكاعا فاضيت أي حكمت بينهم سواء لهم أو عابهم أو يسلموا أو تسليما أي يتقادوا
 إتقادا تاما بحكمه ظاهر أو باطنا دائما

(فساب) أى نفي الله (اسم الايمان عن وجدنى صدره حرامن قضائه) بعدم انقياده ولم يسلم له أمره باذعانه ووفق مراده (ومن تنقصه فقد ناقض هذا) أى عارض مايجب عليه من انه لم يجز لمن نفسه حرامن قضائه كيف جاءه واسعا واضيقا (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) تعظيمه القدره ٣٥١ وتكريرا لامره ولا تجهر والله بالقول

كجهر بعضكم لبعض
(الى قوله ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) ومن المعلوم ان مجرد رفع الصوت فوق صوته لا يبطل العمل فان المعاصى سواء الكبائر والصغائر لا تبطل الحسنات عند أهل السنة والجماعة وانما يبطلها الكفر وهـ ولا يكـون الا اذا تضمن رفع الصوت خفض حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واستخفاف متصممه وهـ ذام معنى قوله (ولا يحبط العمل الا الكفر) بمجرد تحققه ولورجـح الى الاسـلام عدد أكثر علماء الاعلام (والكافر يقتل بالارتداد بعد استنابته) أى بدونهـا على خلاف لارباب الاجتهاد (وقال تعالى واذا جاؤك أى اليهود والمنافقون (حيوك) أى سألوا عليك (بالم يحيتك به الله) أى بلافظ لم يامر الله

كما اشار اليه بقوله (فساب) الله تعالى ونفى (اسم الايمان عن وجدنى صدره) أى قلبه الذى فيه ونفـه واسم على ظاهره أى لاسمه مؤمنا أو هو متعظم بـدلبالغة فى نفـه عنه (حرجا) أى ضيقا عن قبول حكمه أو قلعا لشاردة لقوله ثم لايجزى أنفـهم حرجا ما قضيت (من قضائه) وحكمه (ولم يسلم له) أى لم ينقد ولم يذعن بحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم اشارة لقوله ويسلم واتسليم أو ورد على هذا بعض الشراح كلاما طويلا وزعم ان المفسرين لم يعبروا به وحاصله انها ان كانت فى اليهود والمنافقين من ليس بمؤمن فلايجب سلب ايمانهم غاية اعدام الرضى بحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم وان كانت فى الزبير رضى الله عنه فهو مؤمن قبل الحكم وبعده فان كانت عامة فالمخرج كاف فلا حاجة لقوله بحكمه وكـ الخ وهو يقتضى ان مجرد الرضى بحكمه يكفى فى ثبوت الايمان ولا فائـل به الى آخر ما ذكره مما يدل على ضيق العطن بل قلنا الفطن لان المراد من لم يرض بحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينقد انـه وأمره شاك فى دينه غير متحل بيقينه ومثله، وؤذله مغضب له صلى الله تعالى عليه وسلم كالم فى سبب النزول وأذيتـه كفر حقيقة أو عقوبة اليه ففيها حث على اجتناب ما يكره والخوف من عاقبتـه فإى حاجة لندمته بما حصل له ولولا خوف الاطالة أو ردناؤه بيننا ما فيه (ومن تنقصه) أى صدر عنه ما فيه نقص له صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم قد ناقض هـ ذا) المذكور فى هذه الآية من المخرج وعدم التسليم مما يجزى الى نفي الايمان (وقال) الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط أعمالكم) ولا تجهر والله بالقول كجهر بعضكم ببعض فنهى الله المؤمنين عن رفع الصوت فى مخاطبته وان يتادبوا معه صلى الله تعالى عليه وسلم بخفض أصواتهم تعظيمـه له وتادبا وحيوط الاعمال سقوطها حتى لا يثاب عليها من حبطت الذابة اذا كثرت أكلها حتى انتفخت وماتت (ولا يحبط الاعمال) بسقوطها عن ان يعتد بها ورفع ثوابها (الا الكفر) لان الاعمال انما تنقبـل من المؤمن لان العمل المقبول ثمره الايمان وهذا مذهب أهل السنة من ان الحبط كفر أصلى أو طارئ برودة المعتزلة يقولون يحبط بالكبائر والخلاف مشهور فى الأصول (والكافر يقتل) أى يستحق القتل شرعا بما أوجبـه والمراد النـهى عن المؤذى ورفع الصوت فوق صوته صلى الله تعالى عليه وسلم فيه أذية له وهذا بخصوص بمن قصد اهانتـه وتحقيره صلى الله تعالى عليه وسلم لم فان لم يقصده كان خلاف الاولى فالقول بان اطلاقها لاوافق مدعا غير ظاهر لعدوله عن الظاهر وكان الصحابة بعد نزول هذه الآية لا يكافون صلى الله تعالى عليه وسلم الا كائن السرا كالم وقال ابن العربى رحمه الله تعالى هذا كما هو فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لم متحتم بعد مـاته حتى لا ينبغى رفع الصوت عند قبره الشريف ولا عند قراءة حديثه ولا عند أحد من العلماء الذين ورد ثواب قامة صلى الله تعالى عليه وسلم فهذا كله مكر وهـ أشد كراهة ومع قصد الاهانة حرام وقد علم هذا كله مما مر (وقال) الله تعالى (واذا جاؤك حيوك بالمحبتـه الله) يعنى اليهود والمنافقين لما كانوا يقولون السام عليك يعنون الدعاء بالموت ويجرفون بحية الله لئى هى السلام ويقولون فى أنفسـهم لولا لا يغضبنا الله بما نقول (ثم قال) عز وجل بعد قولهم هذا (حسبهم جـهـنم يصلونها فبئس المصير) أى يكفى فى جزائهم ما أعد الله لهم من عذاب الآخرة الذى يصير لهم

تعالى به فيقولون السام عليك والنام الموت ويقولون فى أنفسـهم أى فى صدورهم أو فيما بينهم من حجورهم لولا يغضبنا الله بما نقول وأقول قد مدعـهم الله تعالى بين المقول وان لم يدركوه بالعقول (ثم قال حسـبهم جـهـنم) أى كافيتهم عذابها فى العقبي ولو أمهلناهم لحكمة فى الدنيا (يصلونها) أى يدخلونها ويجرفون بها ويخلدون فيها (فبئس المصير) أى المرجع هى لهم ولا مثـلهم فى ما ألهم

(وقال تعالى ومنهم) أي من المنافقين (الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن) يضمين ويسكون ثانيه الخارجة المارة وفتة والمراد به هنا المستمع القائل لما يقول له كل أحد قال تعالى رداعياهم قل أذن خير لكم أي نعم هو أذن ولكن نعم الأذن هو يؤمن بالله أي بوجوده ويؤمن للمؤمنين ٣٥٢

والخلق عامة (ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) وعقاب مقيم (وقال تعالى واثن سالتهم) أي المنافقين وهم سائررون معه في غزوة تبوك عن قوله م في حقه انظر وا هذا الرجل يريد ان يقتل قصور الشام وحصونه بالشام هيئات هيئات من هذا المرام (ليقولن) في مقام الانكار على وجه الاعتذار (انما كنا نخوض ونلعب) فيما نخوض فيه الركب ليقصر السفر ويخفف التعب قل بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا باعتذاراتكم الكاذبة (الى قوله قد كفرتم) سرا (بعد إيمانكم) ظاهر (أقال أهل التفسير) كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هو أذن فهو دليل على ان آذيته صلى الله تعالى عليه وسلم كفر وهذا قول المفسرين في كفره (وأما الإجماع) على كفره (فقد ذكرناه) فيما تقدم وقد بيناه أتم تبين (وأما النار) أي الأحاديث المسندة المروية فيه فمنها ما ذكره المصنف ورواه الطبراني والدارقطني عن علي رضي الله تعالى عنه وقدم الإجماع لانه أقوى في الدلالة على ما أراد اه لا احتمال الأحاديث التاويل والتحويل بقوله (فحدثنا الشيخ أبو عبد الله أحمد ابن محمد بن غلبون) الخولاني القرطبي الأشبيلي الراهد العلامة في جميع الفنون الثقة العابد توفي سنة ثمان وخمسمائة وله تسعون سنة (عن الشيخ أبي ذر الهروي) وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله الانصاري الهروي الحافظ الفقيه المسلكي نزيل مكة وله معجم كبير وعاش سبعمائة وأربعين سنة وهو

تقة (وأما النار) أي الأحاديث والأخبار (فحدثنا الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن غلبون) بفتح معجمة وسكون لام وهو منصرف وقد يمنع على مذهب أبي علي الفارسي كما قدمناه (عن الشيخ أبي ذر الهروي) بفتح الهاء ويكرم

(أجازة قال حدثنا أبو الحسن الدارقي في أبو عمر بن حيوية) بهملة مفتوحة وشدة ثخينة مضومة فواوسا كثة فتعديمية وفي نسخة حيوية بفتحين بينهما ساكن وهو أبو عمر محمد بن زكريا الخزاز بن أبي نعيم الحنزي (قالا) كلاهما (ثنا محمد بن نوح ثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زباله) بفتح الزاي وتخفيف الموحدة المدني من أئمة الحديث ومصنفهم قال ابن حبان يأتي عن المدنيين بالاشياء المعضلات فيبطل الاحتجاج به ذكره الذهبي في الميزان على ما قاله الحلبي (ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر) قال الحلبي يحتمل أن يكون هذا عبد الله بن موسى الهاشمي فإن كان هو يروي عن الحسن بن الطيب والبعوي وطبقتهما وعنه أبو محمد الخلال والتلوخي قال ابن أبي الفوارس فيه تساهل شديد وقال البرقي أبو العباس الهاشمي ضعيف وله أصول رديئة وقال أبو الحسن ابن الفرات ثقات سنة أربع وسبعين وثلاثمائة كذا ذكره الذهبي في الميزان فإن كان هذا هو فهو لم يدرك علي بن موسى يعرف ذلك بالنظر في تاريخ موته ما فيكون الحديث منقطعاً قال وإن لم يكن هو فلا أعرفه والله أعلم ٣٥٣ (عن علي بن موسى) هو الرضى العلوي يروي

عن أبيه وعمه وعنه أبو عثمان المازني وعبد السلام ابن صالح وعده مات بطرسوس سنة ثلاث ومائتين وله خمسون سنة أخرج له ابن ماجه فقط تكلموا فيه قال ابن طاهر يأتي عن أبيه بعجائب قال الذهبي إنما الشأن في ثبوت السند والافال رجل قد كذب عليه ووضع نسخة سائرة كما كذب علي بن جعفر الصادق (عن أبيه) أبوه هو موسى بن جعفر بن محمد العلوي الكاظم روى عن أبيه وعبد الله ابن دينار ولم يدركه وعنه ابنه علي الرضى وأخواه علي ومحمد وبنوه إبراهيم واسماعيل وحسين

ثقة عابد حافظ عارف بالفتوة وأخذ الأصول عن الباقر في توفي سنة أربع وثلثين وأربع مائة (أجازة) تقدم معناها والأجازة لغة في الكلا في ابن الصلاح وحواشيه (قال حدثنا أبو الحسن الدارقي في) علي بن عمر بن أحمد البغدادي الحافظ المشهور صاحب التصانيف الجليل يروي عن البعوي وطبقته كماله الحاكم وكان أوسع عصره في الحفظ والفهم والورع وانتهت معرفته الحديث والعلل له وكذا أسماء الرجال مع الصدق وصحة الاعتقاد والاطلاع على علوم كثيرة غير الحديث كالقرآن والفقه والأدب والشعر وهو لم يرمثل نفسه وقيل أنه كان أمير المؤمنين في الحديث توفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وسنة ثمانون وهو منسوب بدار القطن محلة ببغداد (وأبو عمر بن حيوية) الإمام الحجة محمد بن العباس ابن محمد بن زكريا البغدادي وهو إمام ثقة توفي سنة اثنين وثلاثمائة عن سبع وثمانين سنة وحيوية بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة التحمية وفتح الواو وبعدها ياء مشددة نسبة لحيوة وهو علم على خلاف القياس لأن مقتضاه قلب الواو ياء وادغامها لكن الإعلام ارتكبوا فيها خلاف القياس أحياناً كما ذكره النجاشي (قال حدثنا محمد بن نوح ثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زباله) بفتح الزاي المعجمة وتخفيف الموحدة ولا م قبلها وهو من أئمة الحديث المشهورين وله فيه كتاب متداول الآن فيه أمور اتوقف فيها المحدثون قال (حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر) هو عبد الله بن موسى الهاشمي وفيه كلام فقيل ضعيف وقيل ثقة توفي سنة أربع وسبعين وثلاثمائة (عن علي بن موسى) المعروف بالرضي العلوي وهو في الأكثر يروي (عن أبيه) موسى الكاظم بن جعفر الصادق توفي بطوس سنة ثلاث ومائتين وله خمسون سنة قال ويسند له أمور لأصل لها كإيرادي عن جعفر الصادق ولا يهتم ما وإنما الكلام فيمن نقل عنهم (عن جده) جعفر الصادق (عن محمد بن علي بن الحسين بن أبيه) وهو أبو جعفر الباقر وأبوه زين العابدين (عن الحسين بن علي) بن أبي طالب (عن أبيه) علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سب نبياً فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه) أي حد القذف وهذا الحديث تقدم من رواه الكشي قالوا إن سنده ضعيف

(٤٥ شفا ح) وصالح قال أبو حاتم ثقة إمام توفي في خمس الرشيد ولد سنة ثمان وعشرين ومائة ومات سنة ثلاث وثمانين ومائة أخرجه الترمذي وابن ماجه وكان من الأجواد الحكماء ومن العباد لا تقياد وله مشهد معروف ببغداد وحده قليل جدا (عن جده) وهو جعفر الصادق (عن محمد بن علي بن الحسين) هو أبو جعفر الباقر (عن أبيه) أي علي بن الحسين زين العابدين (عن الحسين بن علي) أي ابن أبي طالب (عن أبيه) أمير المؤمنين (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سب نبياً فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه) قال الحلبي الحديث هذا ليس في الكتب الستة قلت الحديث قد ساقه القاضي بسنده من طريق الدارقطني وهو إمام جليل من أهل السنة وقد رواه الطبراني في الكبير أيضاً لكنه بسند ضعيف عن علي رضي الله تعالى عنه من سب الأنبياء قتل ومن سب أصحابي جلدور وأيضاً عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وروى أحمد والحاكم في مستدر كه من سب علياً فقهدي بنوني ومن سبني فقد سب الله تعالى وفي حاشية التامساني عن علي رضي الله تعالى عنه قال لا أوتي عن فضائي علي أبي بكر وعمر والأجداد جلد المقتري

(وفي الحديث الصحيح) الذي رواه البخاري وغيره (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بقتل كعب بن الأشرف) من يروى وخير (وقوله) بالرفع عطف على أن النبي ٣٥٤ أي وفي الحديث الصحيح قوله عليه الصلاة والسلام وفي أصل الذبح وفي الحديث

المصدر فقال وقوله عطف على أمر النبي (من كعب بن الأشرف) أي من يتصدى لقتله (فانه) كما رواه الشيخان عن جابر (يؤذى) وفي رواية فلما أذى (الله ورسوله ووجهه) بنشد الجحيم أي أرسل (اليه من قتله) وهو محمد ابن مسلمة وقد خرج معه سلمان بن سلامة وعباد ابن بشر والحارث بن أوس وأبو عيسى بن جبير وهؤلاء الخمسة كلهم من الأوس وكان خروجهم اليه لاربعة عشرة ليلة مضت من شهر الربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من مهاجرة عليه الصلاة والسلام (وكان قتله غيلة) بكسر المعجمة أي خفية ومخادعة وحيلة والقضية مشهورة وفي كتب السير مسطورة (دون دعوة) وإدانة لسبق الدعوة وعدم المنفعة (بخلاف غيره) أي غير كعب (المشركين) فان قتله كان بعد دعوته له الى الاسلام وجاء ان يرجع الى طريق دار السلام (وعلى) أي النبي عليه الصلاة والسلام في قتله (بإذاهه) كما تقدم (فدل ان قتله إياه لغير الأشرار بل لا ذى) وفيه ان ذلك الذي كان نوعا من الأشرار اذ لم يثبت له إيمان سابق وأذى لاحق ليكون دليلا على ما نحن فيه فانه لعنه الله قد جمع بين الكفر بالله والقبح في أمر رسول الله فتعدير كلام المصنف لغير الأشرار وحده بل لا ذى معه ولم يروه أصحاب الكتب لكنه اعتضد بالاجماع وقول ابن الصلاح ان حديثه لا يعرف مردود عليه بروايته مسندا (وفي الحديث الصحيح) الذي رواه البخاري وغيره مشندا (أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقتل كعب بن الأشرف) وهو يروى من يروى وخير مشهور (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (من كعب بن الأشرف) جملة اسمية معطوفة على جملة أمر الفعلية أي قوله هذا ثابت ومن استقامية أي من يقوم له ليقته وهو حث حرص على الانصار بالانتقام كما تقول من لي بفلان في الاستغاثة وطلب الاعانة ثم ملل الطلب بقوله (فانه) يعني كعبا لعنه الله (أذى الله ورسوله) وروى يؤذى الى آخر دلالة على بسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهجاءه ورفى قتلى المشركين يمدد وذهب الحكمة ليجرض أهلها على حربها وأخذ الثمار فلما رجع وبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعله قال من لي بابن الأشرف الخ وروى ابن حبان عن ابن اسحق بسند ضعيف ان كعبا صنع وليمة جمع فيها اليهود ودعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وقال لليهود اذا حضر فاقبلوه فلما أتاه لدعوته نزل عليه جبريل صلى الله تعالى عليه وسلم فستره بجناحه وخرج بهم ليربونه فلما فقهه دونه تفرقوا وكعب هذا كان من بني يثرب بن منى وكان شاهرا فصيحيا وكان أبوه أصاب دما في الجاهلية فأتى بني النضير وتزوج منهم عقيلة بنت الحقيق فولدت له كعبا وكان وجهه أجسيما فرأس فيهم ثم اشتد أذاه وهجوه على المسلمين ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بأمرهم بالصبر فإشار سعد بن معاذ بقتله فقتله في السنة الثالثة في ربيع الأول كما فصلت قصته في السير (وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم (وجه اليه) أي الى كعب أي أرسل له وأصله الإرسال لجهة) (من قتله غيلة) بكسر الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية ولا موهاء أي خفية من غير شعور أحد من الاغتيال وهو الخداع والاختفاء للقتل (دون دعوة) للإسلام والرجوع عن الكفر (بخلاف غيره من المشركين) من مطلق الكفرة فانه انما يقتل بعد الدعوة والانهاد (وعلى) صلى الله تعالى عليه وسلم (أي بين علة قتله بإذاهه) كما مر بقوله في الحديث فانه يؤذى الله ورسوله (فدل) تعليله على (ان قتله إياه) انما كان (لغير الأشرار) أي مطلق الكفر لانه من أهل الكتاب والأشرار ورد به هذا المعنى أيضا (بل) كان قتله (للاذى) لله ورسوله فدلته هذه القصة على ان من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وآذاه من الكفار يقتل * واعلم ان محصل قصة كعب كما مر انه لما أذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهجاءه وحث أعداءه عليه وقال له سعد بن معاذ الر أي فيه ان يقتل فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يقوم لقتله فقام من الانصار لذلك خمسة رجال فيهم محمد بن مسلمة رضى الله تعالى عنه فقال أنا لك به يا رسول الله فسكت ثم قال له افعل وشاؤ رسعدين معاذ فشاوره فإشار عليه برأي سديد فقال ابن مسامة اني سأقول له شيئا فيك يا رسول الله فقال قل ما تريد يدانه يقول في صورته الذم ما يخذله به فتوجه اليه وكان بينهما مصادقة وشكى اليه الحاجة وطلب منه ان يقرضه وسقا أو وسقين من الطعام لعياله ومعه أبو نائلة وكان أخاه من الرضاع وشكى اليه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له انه عانا باخذ الصدقة منا وصار يلاعننا فقال فإتر يا فيه فقل لا انا نريد ان نخذله ولكننا نتر بص حتى نرى ما يؤل اليه أمره فقال قد سر رتبى به هذا ألم يان لكم ان تعرفوا ما أنتم عليه من الباطل ثم طلب رهنامته فقال ما نرهن قال نساء كم قال انك رجل جميل الوجهه نتر ب

دار السلام (وعلى) أي النبي عليه الصلاة والسلام في قتله (بإذاهه) كما تقدم (فدل ان قتله إياه لغير الأشرار الشراب بل لا ذى) وفيه ان ذلك الذي كان نوعا من الأشرار اذ لم يثبت له إيمان سابق وأذى لاحق ليكون دليلا على ما نحن فيه فانه لعنه الله قد جمع بين الكفر بالله والقبح في أمر رسول الله فتعدير كلام المصنف لغير الأشرار وحده بل لا ذى معه

الشرب نخشى من فتنة النساء بك قال أولادكم قال نخشى العار فيهم بان يقال هذارهن وسق أو وسقين
 ولكن نرهنتك السلاح واللامه يعني الدر وع فقبل وواعدهم ما نقلا لاني ليلاسراحتي لا يدري أحد وكان
 رأيا لا يربأ إذا رآهم مسلحين فلما خرجوا اليه شيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبض الفرقد
 وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعينهم عليه فلما أتوه نادوه وهو مع امرأته في حصنه فقالت له لا تخرج في
 مثل هذه الساعة اني لا سمع صوتا يقطر منه الدم وهي فراسة عجيبة منه فقال انما هما صديقى وأنى
 والكريم اذا دعى ولوالى الطعن ليه لا أحاب وهو بلاه وكل بنطقه ثم نزل فوجدهم ما في نفر من
 الأوس وهو يقو ح منه الطيب فقال لهم ابن مسleme اني ساشم طيب رأسه فاذا رأيته فوني أمسكت رأسه
 فاضربوه فلما أتاهم متوشح قال له ابن مسleme ما رأيته كال يوم طيبا فقال عندي أطيب العرب وأجلهم
 فقال أنا ذن لي ان أشم فقال نعم فشم هو وأصحابه ثم قال له ائذن لي في الشم ثانيا فقال نعم فامسك رأسه ثم
 قال اضربوه فاضربوه وقتل لعنه الله تعالى وأصابه طرف سيف الحارث بن أوس فخرج فلما جاء الى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تفل على جرحه والصقه فالتحم لوقته ولم يضرب اللعين صاح فذهب
 لهم اليهود في طريق آخر فلم يجدوهم فاتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلى فكبروا فقال لهم
 أفلمحت الوجوه فقالوا أفلح وجهك يا رسول الله ورموا رأسه بين يديه صلى الله عليه وسلم فلما أعجب
 اليهود أتوه وقالوا قتلت سيدنا غيلة فقال اما علمتم صديعه وأذيتكم للمسلمين فلم ينطقوا بحرف خوفا منه
 صلى الله تعالى عليه وسلم فدل هذا على جواز قتل الكافر اما هذا اذا سب الرسول صلى الله تعالى عليه
 وسلم خلا فالابى حنيفة رحمه الله تعالى ولذا قال السبكي ان هذه القصة تشبه كل على مذهب أبى حنيفة
 الا ان البخارى ترجم لهذه القصة بقتل أهل الحرب فكأنه يشير الى ان اعلانه به وتحريك الفتنة تقض
 للعهد يصير به في حكم الخراب فلا اشكال وفي هذه القصة اشكالان أحدهما هذا والثاني هو ما أورده ابن
 المنبر رحمه الله تعالى من ان الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم بلا كراهة كفر فيكيف رخص لهم فيه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينقمه عليهم وهو اشكال قوئى وقد أجاب عنه ابن القيم بأنه لما اشتد
 أذاه وتحريكه على قتالهم المؤدى للقتل وفي قتله خلاص منه كان كالا كراهة والجماع على النطق بما ذكر
 للظفر به وهو غير قوئى الا ان ابن السبكي ارتضاه في قواعده وقال ايس زى الكفار والتكلم بالكفر من
 غير اكراهة كقرا المصلحة مهجة فاذا اشتدت الحاجة له صار كالا كراهة وقد اتفق للسلطان صلاح الدين
 رحمه الله تعالى انه لما استدعاه أمر ملك صيدا أمر اثنين من المسلمين ان يلبسا الدس الرهبان ويتكلما
 بكلامهم ليغراه ففعلوا ولم ينكر العلماء عليه والذي ارتضاه الامام محمد في كتاب السير وتبعه كثير من
 على جواز ذلك وقال السير خسى في شرحه يعني ان كلامهم انما كان تعريضاً وتوبة ومثله لا بد كقرا
 اذا قصد غير ظاهره وفي رواية انه لما قال ابن مسleme انالك به مكث اياما لا ياكل ولا يشرب فدعاه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وقال له لم تركت الطعام والشرب فقال لقول قلته لا ادري أفى به أم لا فقال انما عليه
 الجهد وهكذا ينبغي لمن عزم على شئ ثم قالوا يا رسول الله نحن نقتله فاذن لنا ان نقول فيك ما لا بد منه أى
 لنخذه بما نمارى بضابطها را تخلى منك فاذا فخرج اليه أبو نائلة فحدثه معه وتناشدوا الاشعار ثم قال
 كان قدوم هذا الرجل يعنى النبي صلى الله عليه وسلم علينا من البلاء واراد به النعمة فانه ما يبتلى به من
 نعمة أو نعمة قال تعالى وفي ذلك لعلكم يراعون أى النجاة من آل فرعون ثم قال حاربنا العرب
 ورمنا عن قوس واحدة وقطعت السبل عنا حتى جهدت الابدان وضاعت العيال وأخذنا بالصدقة
 ونحن لا نجد ما ناكله فقال كعب قد كنت احذركم هذا وان الامر سيصير له فقال معى رجال من أصحابى على
 رأيي سأنيك بهم لتبتاع لهم طعاما أو تمرا ثم ذكر شيئا مما تقدم بعينه وقيل ان ذلك حقه صلى الله عليه

(وكذلك) أي ومثل ما قتل كعبا في الجمل (قتل أبارافع) أي الأعمش سلام بن خديف اللام وقيل بشدد يدها وهو ابن أبي الحقيق وكان يهوديا ينجي - برقاله البخاري في صحيحه ووزاد وقيل هو حصن بن يارض الحجاز (قال البراء) أي ابن عارب (وكان) أي أبو رافع (يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين) ٣٥٦ أي أعداه (عليه) روى أنه استاذن نفر من الخزرج رسول الله صلى الله تعالى

وسلم فله ان يرخص فيه (وكذلك) أي مثل قصة كعب وقتله غيلة مارواه البخاري من انه صلى الله عليه وسلم (قتل أبارافع) وفي نسخة بالاضافة لابي (قال البراء) بن عازب رضى الله تعالى عنه (وكان) أبو رافع من يهود المدينة (يؤذي) أيضا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بسبه (ويعين عليه) أعداه بتجربتهم على قتاله وأبو رافع اسمه عبد الله أو سلام بن أبي الحقيق وكان الاوس والخزرج يشناظران في الفخر فلهما قتل الاوس كعبا قالوا فقتل رجلا من بني عدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا تفضلنا الاوس فذكروا ابن أبي الحقيق بخير وكان ذلك في سنة ست في رمضان وقيل في ذي الحجة سنة خمس أو أربع أو في رجب سنة ثلاث به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الخزرج عبد الله ابن عتيك وعبد الله بن عتبة ومعه عود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وابن الاسود وكان أبو رافع يعين بالمال مشركي العرب وكان له حصن فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم وقال ابن عتيك لأصحابه امكثوا الانطافوا وأتلف بالبوابة فاني الباب وتقع بثوبه كانه يقضى حاجة والناس داخلون فقال له البواب يا عبد الله ان كنت داخلا فادخل فاني أغلق الباب فدخلت وأغلقت المغاليق فقامت وأخذت المغاليق - وكان أبو رافع يسهر في علالي له فلما ذهب عنه - ماره - صعدت وجعلت كما قامت بابا أغلقته على من به حتى لا يلاحقني أحد منهم بعد قتله فانتبهت اليه وهو في بيت مظلم مع أهله لا يدري من هو وأين هو فقلعت يا أبارافع فقال من هـ ذافاهو يات نحو الصوت وانادى هـ وضربته فأصابت شيئا فخرجت ثم علت وقالت ما هذا الصوت يا أبارافع فقال لملك الويل ان رجلا ضربني بسيف فاهويت نحوه فضر بته حتى أنخنته ولم أقتله ثم أتيت اليه فوضعت السيف في بطنه حتى نغذ من ظهره فقتله ثم فتحت الابواب بابا بابا وانزات حتى انتهيت الى درجة فظننتها لارض فاذا هي ايسر - كذلك فوقعت وانكسر ساقى فوقعت عند الباب لتحقق الخبر وان مات فلما صاح الديك قام ناع على السور ينادي انعي أبارافع تاجر الحجاز فانطلقت لاصحابي وقالت النجاة النجاة وقتل الله أبارافع ثم انتهيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه الحديث فقال أمدد رجلا قد دنتها فسهجها بيده الشريفة فكأنني لم أشكها قط (وكذلك) أي مثل أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بقتل من ذكر من الكفرة (أمره) بقتل بعضهم (يوم الفتح) أي يوم فتح مكة كأمه (بقتل ابن خطل) فانه صلى الله عليه وسلم لم يفتح مكة آمن الناس الا بربعة رجال وأمر اثنين أمر بقتلهم ولودخلوا تحت اسوار الكعبة مستجيرين بها لانهم كانوا أظهروا عداوته وأكثروا من ذمه وهجوه صلى الله عليه وسلم وكان لابن خطل قينتان يغنيان بهجوه كاذكره المصنف وهو في السير كما في الصحيحين باسائيد وابن خطل بفتح الحاء المعجمة والطاء المهملة اختلفا في اسمه وقائله فقتل اسمه عبد الله وقيل هلال وقيل عبد العزيز وقيل غالب وخطل بن عبد مناف بن اسد بن جابر بن كثير بن تميم بن غالب قاله ابن الكلبي وقتله سعيد بن حريث الخزرمي وقيل ابن حريث وأبو برزة الأسلمي وقيل ابن الزبير وفي مناسك الطبري انه عبد العزيز ابن زيد فيحتمل انه - م - اشترى كوا في قتله والافوال في قتاله خمسة (و) أمر صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الفتح أيضا بقتل (جار يثبه) أي جاريته ابن خطل وهما الم - ر - اتان اللتان أمر بقتلهما (اللتين كانتا) بمكة (تغنيان بسبه) وهجوه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه ما فرتا وقرية قال

عليه وسلم في قتل أبي رافع فاذن فخرج خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومعه عود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة بن ربعي وخزاعي ابن أسود وحليف لهم من أسلم وأمر عليهم ابن عتيك وذلك في شهر رمضان سنة ست (وكذلك أمره يوم الفتح) أي فتح مكة (بقتل ابن خطل) بفتح المعجمة والمهملة واختلاف في اسمه رواه ابن أبي اسحق والبيهقي عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن خرم مرسلارواه الشيخان عن أنس بلقظ أمر بقتل ابن خطل وفي الترمذي وهو متعلق باستار الكعبة واختلاف في قتله والظاهر اشتراكهم في قتله (وجار يثبه اللتين) كانتا غنيان بسبه عليه الصلاة والسلام) وهما سارة وفرتنا الفاء والتاء والنون وأسلمت فرتنا وأمنت سارة وعاشت الى زمن عمر رضى الله تعالى عنه ثم وطئها فرس فقتلها ذكره السهيلي

وقال أبو الفتح البعمري وأما قينتا ابن خطل

فقتلت أحدهما واستأمنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الأخرى فامنها فعاثت مدة ثم ماتت في حياة النبي عليه الصلاة والسلام ذكره الحاي في حيث ما صح قتلهما ولا قتل أحدهما لاختلاف وقع فيهما فلا يرد على أبي حنيفة انه لم يحكم بقتل المرتدة

مع انهم لم يعرفوا اسلام سابق لهما وروى ابو داود والبيهقي عن سعد ابن ابي وقاص لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الا اربعة وامر آتين ذ كره الدلمجي ولم يبين انهم ما قتلوا ثم لا واعلمهم الجاريتان والله تعالى أعلم (وفي حديث آخر) قال الدلمجي لا أدري من رواه (ان رجلا كان يسبه عليه الصلوة والسلام) قال الحلبي هـ ذالرجل لا أعرف اسمه وقال التلمساني هو الحويرث بن تغير وهو الذي نخس بزئب ابنته عليه الصلوة والسلام حين أذكر كهافس قطعت من دابته وألقت جديدها (فقال من يكفيني عدوى) أي شره وفي أصل التلمساني يكفني على ان من شرطية قال وروى بكفني بالرفع أي بآبائات اليا وهما على لغة ألم ياتيك والاتباء تنحى وقيل اشباع وقيل من موصولة فيها معنى الشرط (فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله وكذلك أمر بقتل جماعة) وقد نسخف على الحلبي بقوله وكذلك لم يقل بضم المثناة ٣٥٧ تحت أوله ثم قاف مكسورة وهذا ظاهر انتهى وهو خطأ

ظاهر انتهى وهو خطأ باهر كما لا يخفى وقد تبعه الانطاكى والدلمجي ضبطه بضم أوله وكسر ثانيه من أقوال عمرته أي هلكته وتبعهما التلمساني في ضبط ميناها وقال معناه انه لم يترك جماعة انتهى ولا يخفى انه لم يثبت عن أحد من الجماعة انه رجح ولم يقل عليه الصلوة والسلام رجعت هـ حتى يصح نفى الإقالة فتأمل ولا يغرك كثرة القائلين الغافلين بل أمر بقتل جماعة غير ثابتة (ومن كان يؤذيه من الكفار ويسبهه كالنضر بن الحارث) وهو القائل من كمال تعصبه في مذهبه وحقاقته في مشربه اللهم ان كان هذا هو الحق من غفلك فامطر علينا حجارة من السماء أو

ابن سيد الناس قتلنا أحدهما وقال السهيلي اسمه حاسارة وفرننا وأسلمت الأخرى فامنت فعماشت الى زمن عمر رضي الله تعالى عنه حتى وطئت هافر من خبات وفرننا بقاء مفتوحة وراءهم هـ ساكنة ومثناة فوقية ونون وألف وقرينة بضم القاف كمصغر قرينة بالموحدة وقيل بفتح القاف بزنة فعلية وكان ابن خطل أسلم أولاً بعبثه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مصداقاً ومعه رجل من الانصار وهو ولي مسلمانيخده فز لوامنزل افار الخادم ان يذبح له ويصنع طعاماً فنام ولم يصنع شيئا فقتله ثم ارتد مشركا فكانت قينة ان تغنيان له بهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي حديث آخر) لا يعرف من رواه (ان رجلا كان يسبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (من يكفيني) في قتل (عدوى) الذي أظهر عداوته بسبه له أي من يكون كافياً في قتله (فقال خالد) بن الوليد رضي الله تعالى عنه (انا) أكفيك ما أهمك من قتله (فبعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) له (فقتله) باعانة الله له عليه (وكذلك) أي مثل ما ذكر في قتل من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يقل) من الإقالة وهي الترك يقال اقال عمرته اذا عفا عنه فهو بضم أوله وكسر ثانيه أو فتجه ان بني للفعل وفاعله ضمير النبي و (جماعة) مفعوله أو مرفوع نائب الفاعل (ومن كان يؤذيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (من الكفار ويسبهه) فدل هذا على انه لا فرق بين المسلم والكافر في وجوب قتله بالسب خلاف لما روى عن أبي حنيفة وغيره من عدم قتل الكافر لان كفره أشد منه كإيائى (كالنضر بن الحارث) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وراءهم هـ وهو النضر بن الحارث بن كادة بن عانمة القرشي من بني عبد الدار وكان شديد العداوة والاذاء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله صلى الله تعالى عليه وسلم بدر وهو الذي قالت أخته للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد قتله له أيا نافية منها

ما كان ضرر لومنت وربما من الفتى وهو المغيظ الخنق

وذكر بعض المحدثين كابن منذة وأبي نعيم عن ابن اسحق رجعه م الله تعالى ان النضر هـ ذال هـ حجة وشهد حنيننا وكان من المؤلفة قلوبهم وهو غلط فاحش باتفاق الحفاظ والذي له حجة انما هو علقمة بن كادة كما ذكره الزبير وان السكابي وغيره ما غلطوا لا شترأ كل منهم ما في انه ابن كادة والظاهر انه قال النضر بالتصغير وهو أخو النضر بن الحارث المذكور وهو عن أسلم وهاجر وقيل انه من مسلمة الفتح فاغلب بسبه وهو هـ ل (وعقبة بن أبي معيط) بعين وطاء هـ ملتين بصيغة التصغير وكان أسر يدير

ثنتا بعد ذاب أليم وهو النضر بن الحارث بن علقمة بن كادة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري أخذ أسيرا بيدرو بالصفرأمر عليه الصلوة والسلام عليا فقتله وهذا هو الصواب وما ابن منذه وأبو نعيم فغلطوا فيه غلطين أحدهما انهما قالوا في نسبته كادة بن علقمة وانما هو بالعكس ذكره الزبير بن بكار وابن السكابي وخلائق واتبائهم انهم قالوا ان النضر بن الحارث شهد حنيناً معه عليه الصلوة والسلام وأعطاه مائة من الابل وكان مسلماً من المؤلفة وعز واذلنا الى ابن اسحق هـ ذال غلط باجماع أهل المغازي والسيرة وقد أظنبت ابن الاثير في تعليقهما والرد عليهما انتهى وقد ذكر ذلك الشيخ محي الدين عنه وهو كذا الذهبي في التجريد على ما قاله الحلبي والله سبحانه وتعالى أعلم (وعقبة ابن أبي معيط) بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون النجنية وطاء مهملة وهو أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي أسره عبد الله بن سامة بكسر اللام يدير فاما انصرف

يا معاشر قريش وروى
يا معاشر قريش وهم ولد
النضر بن كنانة سمعوا
قريشاً باسم دابة في البحر
تأكل حية وانه وقد
قيل فيها
وقريش هي التي تسكن
البحر
ينها سميت قريش قريشاً
تأكل الغث والسمين
ولا تترك
يوماً لذي جناحين ريشاً
(مالي أقتل) بصيغة
الجهول (من بينكم
صبراً) أي محبوساً
وما خوذ من غير محاربة
في المعركة (فقال له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
بكفر) أي أولاً
(واقترأك على رسول الله
صلى الله تعالى عليه
وسلم) ثانياً اهانة
له واحتقاراً (وذكر
عبد الرزاق) في جامعه
عن عكرمة مولى ابن
عباس مرسلاً (ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
سبه رجل فقال من
يكفيني عدوى) يدفع

عليه الصلاة والسلام من بدر وكان يقرق الظبية أمر بقتله عاصم بن ثابت الانصاري وقيل علياً فقال حين قتله من للضبية يا محمد قال
النار أو قال الى من الضبية يا محمد قال الى النار (وعهد) أي وصى (بقتل جماعة منهم) أي من كان يؤذيه (قبل الفتح وبعده قتلوا)
أي من عهد بقتله (الامن يادر بالسلامة قبل القدرة عليه) مثل كعب بن زهير ابن أبي سلمى يضم السين صاحب قصيدة بان شعاد
وقصته معروفة (وقد روى

فقتله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منصرفه من بدر فجعل يقال له عرق الظبية فقال يا عاصم اضرب
عنقه فضر ب عنقه ولما قدم للقتل الاتى في كلام المصنف رحمه الله قال لم تقتلني يا محمد فقال بعد اوتك
لله ولرسوله فقال من للضبية قال النار فاما اضربت عنقه قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم الحمد لله
الذي قتلك وأقر عيني منك أي لانه كان أشد الناس عداوة وأذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم
(وعهد) صلى الله عليه وسلم لم أي وصى الصحابة رضي الله تعالى عنهم عند قدومه للفتح (بقتل
جماعة منهم) أي من الكفار الذين كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم ويحضون على مقاتلته (قبل
الفتح) أي قبل فتح مكة وهو قادم له (وبعده) حين قدم أشد عداوتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم لم
وعلمه بانهم لا ينتهون ولا يرجي خيرهم واسلامهم (فقتلوا) وأراح الله تعالى منهم المسلمين (الامن يادر)
أي أسرع وتقدم (بالسلامة قبل القدرة عليه) بأخذه وأسره كابن أبي سرح وكعب بن زهير رضي الله
تعالى عنهما (وقد روى البرار) من أئمة الحديث كما تقدم لكن رواه بسند فيه ضعف (عن ابن عباس)
رضي الله تعالى عنهما (ان عقبة بن أبي معيط) لما تقدم ليقتل (نادى) رافعاً صوته (يا معاشر) وفي
نسخة يا معاشر جمع معشر وهم الجماعة الذين لهم عشرة وأخت لاط (قريش) هم القبيلة المعروفة
من ولد النضر بن كنانة وانما ذكرها لبيان الحجة في عدم الفرق بينه وبين غيره أو ليعطف عليه
المسلمون منهم (مالي أقتل من بينكم) استفهام إنكارى أي دون غيره منكم ومثله يسعمل
للاختصاص كما يقال أعطاه من بين أهله (صبراً) الصبر أصل معناه المحبس ويقال لمن قتل في غير
حرب ودون غفلة منه بان يقدم ليقتل قتل فلان صبراً (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم) تقتل صبراً
(بكفر) واقترأك أي تعمدك الكذب (على رسول الله) صلى الله عليه وسلم وهو أحد المسلمين تهزئين
وهو الذي ألقى سلاء الجزور عليه صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فدعا عليهم فالتقوا ببيعة الله في قلبه
بدر كما هو مشهور في السيرة وهو من بني أمية بن عبد شمس (وذكر عبد الرزاق) بن همام المحافظ أبو
بكر الصغاني صاحب التصانيف الجليلية وقد تقدمت ترجمته في جامعه (ان النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم) لم سبه رجل (من اجلاف العرب) (فقال من يكفيني عدوى) الذي أظهر عداوته بسببه له (فقال
الزبير) بن العوام (أنا) أكفيك بقتله (في بادره فقتله) الزبير والمبادرة أن يخرج رجلاً من طائفتين
تقابلتا وينادى من يبرز لي من الصف ليقاتله فيعلم أينا أقوى وأشجع وأينما القاتل والمقتول وهما
انما يفعله من زادت قوة قلبه وشجاعته (وروى) عبد الرزاق في جامعه عن عكرمة (أيضا) كما روى ما قبله
(ان امرأة) مشركة (كانت تسبه عليه الصلاة والسلام فقال من يكفيني عدوى) بقتلها (فخرج اليها
خالد بن الوليد) رضي الله تعالى عنه (فقتلها) ووقع بتونس ان رجلاً قال لا تخزانا عدوك وعدو نبيك
فمقدله مجلس فأتى بعض أئمة المبالكية بأنه مرتد بسبب كتاب وأخذ كفره من قوله تعالى من كان عدوا لله
الأي وأفتى بعضهم بان كفره كفر تنقيص فلا يسب كتاب وأخذ ذلك من كلام المصنف رحمه الله

شره عن (فقال الزبير أنا قاتله) أي الزبير أو هو (فقتله الزبير) وروى أيضا
في جامعه عن غروة عن رجل من اليمن (ان امرأة كانت تسبه عليه الصلاة والسلام فقال من يكفيني عدوى فخرج اليها خالد بن
الوليد فقتلها) وروى ابن أبي شيبة عن الشعبي ان رجلاً من المسلمين كان يابى الى امرأة يهودية تطعمه وتسقيه وتحسن اليه ولا تزال
تؤذيه في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقتلها في ليلة من الليالي خنفاً فرغ ذلك عليه الصلاة والسلام فاخبر الرجل بانها
كانت تؤذيه فيه وتسبه وتقع فيه فقتلها لذلك فاهدر صلى الله تعالى عليه وسلم دمها

(وروى) كافي جامع عبد الرزاق (ان رجلا كذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقضاه) كذا روى
مختصر اورد روى البيهقي عن سعيد بن جبيرة قال جاء رجل الى قرية من قرى ٣٥٩ الانصار فقال ان رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم أمرني ان
تزوجوني ففلانة فبلغ
ذلك النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فامر فارسا عليا
والزبير فقال اذهبا فان
أدركتما فافقتاه فلا ولا
أراكما تدر كانا فذهبا
فوجداه قد لدغته حية
فقتلته ثم رواه من وجه
آخر موصولا عن عطاء بن
السائب عن عبد الله بن
الحارث وسمى الرجل
الذي كذب جده جدي
المجندي كذا ذكره الديلمي
وقال الحلبي هذا الرجل
لا أعرف اسمه أقول من
حفظ حجة علي من لم
يحفظ (وروى ابن قانع)
بقاف ونون وهـ و
عبد الباقي بن قانع بن
مرزوق بن واثق الحافظ
أبو الحسين الأموي (ان
رجلا جاء الى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال
يا رسول الله سمعت أبي
يقول فبك قولاً قبيحاً
فقتلته فلم يشق ذلك)
أي لم يصعب أمره (على
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) قال الحلبي هذا
الرجل وأبوه لا يعرفهما
(وبلغ المهاجر بالنصب
ابن أبي أمية أمير
اليمن) نيابة (لأبي بكر
رضي الله تعالى عنه) (أي في

هنا في هذه المرأة السابية ومن قضية خالد رضي الله تعالى عنه السابقة ومن افتاء ابن عتاب رحمه الله تعالى
السابق واعترضه بعض أئمتهم عن مال الى الاول بانه نص في ان كل سابع عدو ولا شك فيه وانما الكلام
في عكس هذه القضية وهي لا تنعكس كنفسها بل قوله أنا عدوك وعدو نبيك ربما أشعر بترفع
المقول له ذلك لانا نجد الوجود عايجع بلون لانفسهم منزلة بذلك يقول الواحد منهم أنا عدو الأمير والأمير عدو
لي وقصده به رفع نفسه لانه في نسبة من بعد أبي الأمير وبأن قتل خالد رضي الله عنه المرأة المذمومة مذهب
صحابي وافتاء ابن عتاب رحمه الله انما هو لان ما ذكر في قصته صريح في التنقيص فالمتحقق ان قاتل ماهر
مرتد لا منقص هذا كله على قواعدهم من التفرقة بين ما على قواعدنا الذي يظهر انه ردة قاله ابن حجر
في الاعلام ملخصاً (وروى) رواه عبد الرزاق في جامعه أيضاً عن سعيد بن جبيرة رضي الله تعالى عنه (ان
رجلاً كذب على النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يراد انه أسند أقاويل فيها تنقيص له ولا مجرد
الكذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوجب القتل كمن روى حديثاً وضعه (فبعث عليا والزبير اليه
ليقتلاه) لم يقل قتلناه لانه اشارة لما رواه البيهقي عن ابن جبيرة ان رجلاً أتى قرية من قرى الانصار فقال
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمرني ان تزوجوني ففلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فامر فارسا عليا والزبير فقال اذهبا الى فلان فان أدركتما فافقتاه فلا ولا أراكما تدر كانا فذهبا فوجداه
قد لدغته حية فقتلته ورواه متصلان من وجه آخر وسمى الرجل الذي كذب جده المجندي فان كان
المصنف أراد هذا فهو مشكل لان مجرد الكذب عليه عليه الصلاة والسلام ليس موجبا للقتل والكفر
وانما هو اذا نسب اليه افتراء فيه نقص له ككونه ساحر او نحوه وشذ الجوزي كما مر فذهب الى ان كل
كذب عليه كفر ولم يقله غيره ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم كان علم منه أمراً آخر افتراه كما علم قتل الحية
له وأولعه بخصوص به لمسا فيه من جنائبه من افساد أمر الدين وأما قول الكرامية انه يجوز وضع الحديث
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لمصلحة دينية فهو قول باطل ورد له الخطأ بعد ما أطال بذكر أدلتهم ككونه
كذاباً له عليه وهو غني عن الراد ظاهر وفساده (وروى ابن قانع) هو الامام الحافظ عبد الباقي بن قانع بن
مرزوق بن واثق أبو الحسين الأموي كما تقدم وقانع من اسم فاعل القنع بقاف ونون (ان رجلاً)
من الصحابة رضي الله تعالى عنهم (جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله اني سمعت
أبي يقول فبك قولاً قبيحاً) لمسا فيه من ذمه والطعن فيه (فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) أي لم يصعب عليه لكرهته له ولولم يكن قتله مشروعا كان أكبر كبيرة بعد الكفر لمسا فيه من
القتل والعقوق قيل وهذا الرجل هو أبو عبيدة بن الجراح ولست على ثقة منه فان الحافظ الحلبي قال
لا أعرفه كما مر أنه أتى تقدم ان خالد بن الوليد قتلها وسيأتي ما يشبه قصتها (و) في أثر رواه ابن سعد وابن
عساكر فيه أنه (بأن المهاجرين أبي أمية) المهاجر بزنة اسم الفاعل اسمه حذيفة على الصحيح وقيـ ل
سهيل وقيل هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم كان اسمه الوليد فذكره النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وسمى المهاجر فأنسبته مكرهته لانه اسم فرعون مصر وهو اخو ام المؤمنين أم سلمة
رضي الله عنها أرسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمن الى الحارث بن عبد كلال الحميري
وانتفعله على الصدقات ثم بعثه أبو بكر رضي الله عنه في خلافة الى قتال المرتدين باليمن ففتح
الفتوح وله آثار عظيمة باليمن فكان رضي الله عنه (أمير اليمن) منسوب (لأبي بكر) اقراره على
مفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان امرأة هناك) أي باليمن (في الردة) أي في زمن ردة
رضي الله تعالى عنه (والعني وصله) (ان امرأة) وفي نسخة بتشديد لام بلغ ورفع المهاجر أي أوصل لأبي بكر ان امرأة (هناك) أي في
اليمن (في الردة) أي في حالها وأولائها

(غنت) بشدة الذنوب أي تغنت وتغنت (بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ففقط) أي المهاجر (يدها) وفي نسخة يدها وفي نسخة يدها (ونزع نيتها) وكان الانسب قطع اسنانها أو وقع وجودها وشاتها (فبلغ ذلك أبا بكر فقال له لولا ما فاعت لا مرتك بقتلها لان حد الانبياء) أي تهزير تنقيتهم (ليس يشبه الحدود) المترتبة على أسبابها بالنسبة الى غيرهم فان القتل متعين الا في المرأة لاختلاف فيها والحد يشترط رواه ابن سعد وابن عساكر والمهاجر وابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي كان اسمه الوليد فكرهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه المهاجر وهو اخو ام سلمة أم المؤمنين أرسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمن الى الحارث بن عبد كلال المحمري باليمن ثم استعمله على صدقات كندة فتوفي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسمها فيها فسمه أبو بكر الى قتال من باليمن من المرتدين ٣٦٠ فاذا فرغ سار الى عمله فسار الى ما أمر به أبو بكر وهو الذي تقع حصن

النخيل بحضر موت زمن بعض أهل اليمن في خلافة الصديق (غنت بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهجوته أي بشعر فيه ذلك (فقط) مهاجر (يدها ونزع نيتها) هي السن المتقدمة (فبلغ أبا بكر ذلك) أي قطعه يدها ونزع نيتها (فقال) أبو بكر رضي الله عنه (لولا ما فعلت) بالمرأة (لا مرتك بقتلها لان حد) (الانبياء ليس يشبه الحدود) ردها بني على انه لا يجب قتل الساب من الكفرة وانما هو مفوض الى الامام فله ان يغاط ويزيد فيه بتهكيل أو قتل فلما سبق من مهاجر تهكيله بهم لم ير أبو بكر رضي الله تعالى عنه ان يجمع فيه بين حدين وهذا مذهب نعله ابن تيمية في السيف المسلول لان أبا بكر رضي الله تعالى عنه كره ما فعله لمسا فيه من زيادة التعذيب لانه ليس أشد من القتل قال ابن تيمية هذا هو الذي تسميه الفقهاء سياسة وهو الحد الذي رخص للأمر في تغليظه اذا اقتضاه الحال ومن لم يقف على هذا قال انه شكك لان المثلثة منى عنها وهي اما أن تكون ثابتة وقلنا بقبول توبة الساب أولا فاما ان تترك أو تقتل وما قاله أبو بكر رضي الله تعالى عنه يقتضي الاجتهاد في الحدود وقوله لان حد الانبياء الخ لا يلتزم معه وأطال فيه من غير طائل (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنه ما انه (قال هجبت امرأة من خطمة) بكسر الحاء المعجمة وفتح الطاء الملهمة وميم دهاه اسم قبيلة وفي القاموس في طى خطمة وخطمة حنة كجهينة ابن سعد بن نعلبة وخطمة من الانصار بنو عبد الله بن مالك بن أوس (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (من لى بها) أي من يقوم لاجل حتى عليه بقتلها (فقال رجل من قومها) أي من قبيلتها (أنا) أقتلها (يا رسول الله فمضى) أي قام بسرعة بعد مقالها فانها (فقتلها) فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك أي بقتلها (فقال لا ينتهاع فيها عنزان) أي ذهب دمنها هدرامن غير مبالاة أحده وهو من ذل ضرب به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للأمر الذي يقع من غير خلاف فيه ولا نزاع لان العنز لا ينتطحان وانما ينتما ويقتضيان النطاح انما يكون بين التيموس والكباش وأول من تكلم به صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم هذه المرأة هصم ابن مروان من بني أمية بن زيد زوجة يزيد بن حصين الخطمي وكانت شاعرة تؤذى المسلمين وتهجو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتحرض عليه والذي قتلها عمير بن عدي بن خراشة بن أمية الخطمي فلما سمع قولها وهو يبدر معه صلى الله تعالى عليه وسلم نذر ان يرجع الى المدينة ليقتلها وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى انها

النخيل بحضر موت زمن أبي بكر مع زياد بن لبيد الأنصاري وله في قتال المرتدين باليمن آثار كثيرة رضي الله تعالى عنه (وعن ابن عباس) قال الدجى لا أعرف من رواه (هجبت امرأة من خطمة) بفتح معجمة وسكون مهملة قبيلة والمرأة عصماء بنت مروان بن أبي أمية ابن زيد (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من لى بها) أي من يقوم لاجل بقتلها (فقال رجل من قومها أنا) (يا رسول الله فمضى) أي قام بسرعة بعد مقالها فانها (فقتلها) فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك أي بقتلها (فقال لا ينتهاع فيها عنزان) أي ذهب دمنها هدرامن غير مبالاة أحده وهو من ذل ضرب به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للأمر الذي يقع من غير خلاف فيه ولا نزاع لان العنز لا ينتطحان وانما ينتما ويقتضيان النطاح انما يكون بين التيموس والكباش وأول من تكلم به صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم هذه المرأة هصم ابن مروان من بني أمية بن زيد زوجة يزيد بن حصين الخطمي وكانت شاعرة تؤذى المسلمين وتهجو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتحرض عليه والذي قتلها عمير بن عدي بن خراشة بن أمية الخطمي فلما سمع قولها وهو يبدر معه صلى الله تعالى عليه وسلم نذر ان يرجع الى المدينة ليقتلها وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى انها

أخته

(فقال عليه الصلاة والسلام لا ينتطح فيها عنزان) بفتح معجمة

فسكون نون فزاي وهو تشنية عنز أي لا يجري فيها خلاف ولا نزاع كنطاح التيموس والكباش وهذا من الكلام الذي لم يسبق اليه أحد من الانام وصار هذامنا في تحقير الأمر وانه لا يكون فيه مكر وهوان قبل أو معناه ان أمرها حين لا يتكلم فيها ولا يطلب دمه الفعل القبيح الدال على كفرها الصريح أو معناه انه لا يحصل في قتلها ما يشير فتنه من قبلها وان أسير الاشياء ان ينتطح عنزان وهو في قتلها غير موجود وقيل العنز لا ينتطحان وانما ينتطح التيسان والمعنى لا توجد فيها فتنة البتة وروى ان قاتلها صلى الفجر بالمدينة بعد قتلها فقال عليه الصلاة والسلام قاتلت ابنة مروان قال نعم فهل علي في ذلك شيء فقال عليه الصلاة والسلام لا ينتطح فيها عنزان وأرسلته العرب مثلما يضرب في أمرهين لا يكون له تعيير ولا تكبير قال الحافظ وأول من تكلم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله حين قتل عمير بن عدي مصما

(وعن ابن عباس) كراهه أبو داود والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عنه (أن أعمى كانت له أم ولد نسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيزجرها) أي ينهأها الأعمى (فلا تنزجر) بقوله لها (فلما كانت ذات ليلة) أي ساعة من ساعاتها (جعلت) أي أخذت وشرعت (تقع في النبي) أي في عرضه (صلى الله تعالى عليه وسلم وتشتهه) بكسر العين وضمها أي تسبه كفي نسخة (فقتلها وأعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فاهدر دمها) قال الحافظ وهذه المرأة وزوجها الأعمى لا عرفهما إلا في وفي الصحابة جماعة عيين غير أن الامام السهيلي في أواخر روضه في مقتل عصماء بنت مروان قال وكانت نسب النبي ٣٦١ صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلها

بعلماء إلى ذلك إلى أن قال ووقع في مصنف جاد بن سلمة أنها كانت يهودية وكانت تطرح الحفاظ في مسجد بني خزيمة فاهدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دمها قال ولم ينتطح فيها عزرا انتهى وقد ذكر ابن سعد في سيرته أن عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد كانت عند يزيد بن فريد بن حصن الخلمي وكانت تعيب الاسلام وتؤذي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتحرض عليه الانام وتقول الشفر فيه من نظم الكلام فهاها عمير بن عدي في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام ومنهم من ترصعه في صدرها فجسها بيده ونحى الصبي عنها ووضع سيفه على

أخته وقيل أمه وكان أعمى وهو امام قومه وقارئهم فدخل عليها في جوف الليل وهي ترضع ولدها فذبحها عنها ووضع سيفه في بطنها حتى نفذ من ظهرها ثم خرج وصلى الصبح خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم ينظر له وقال أقتلت بنت مروان قال نعم ثم خشى أن يكون عليه شيء فقال يا رسول الله أعلني شيء فقال له لا ينتطح الخ ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم أن أردتم النظر إلى رجل نصر الله ورسوله فانظروا وعمير وسماه البصير والقصة بطولها في السير ومن فقهاها أنه يستحب أن يقال للضرير البصير وهذه المرأة قيل أنها كانت يهودية وهو الظاهر من سبها فاعتصم بمصومة الدم لكفرها وإظهار سبها ولبعضهم هنا كلام لا فائدة فيه مع كثرة خطبه فيه (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما فيما رواه أبو داود والحاكم والبيهقي وصححه (أن) شخصا (أعمى كانت له أم ولد) لم تسلم وكانت (نسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيزجرها) أي يمنعه أو ينهأها بنزجره منه (فلا تنزجر) ولا ترجع عما هي فيه اشقاوتها وكان له منها ابنان مثل الاثاوتين (فلما كان ذات ليلة) يجوز رفع ذات ونصبه على الظرفية وكذا ضبط أي ساعة من ليلة كذا يوم وهو مبين في النحو وقيل معناه ليلة من الليالي (جعلت) أي شرعت واستمرت (تقع في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتسبه) وفي نسخة تشتمه وهو عطف تفسير لتقع لانه يقال وقع فيه اذا ذمه وهو مجاز مشهور (فقتلها) سيدها وفي رواية فاصبر ان قام إلى معول فوضعه في بطنها ثم اتسكا عليه حتى أنفذه (وأعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أي بقتلها وفي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فلما أصبح قيل ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقام الأعمى فقال يا رسول الله أنا صاحبها كانت تشتمك وتقع فيك فأنها فلا تنزجر وأزجرها فلا تنزجر ولي منها ابنان مثل الاثاوتين وكانت رفيقة بي فلما كانت البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فقتلتها (فاهدر) صلى الله تعالى عليه وسلم (دمها) أي قال له انه هدر لانهم فيه ولا عاقبة ولا شيء يخشى منه في الرواية السابقة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ألا شهدوا ان دمها هدر وقوله أم ولد صريح في انها جارية مملوكة له لا مملوكة حتى يقال انها مشركة وكيف حلت له وهو مسلم ونحوه مما لا حاجة في ذكره من غير داع (وفي حديث أبي هريرة الأسلمي) نسبة لآل قبيلة وهو نضلة بن عبيد بن الحارث أسلم قديما وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المشاهد وتوفي بالبصرة سنة أربع وستين وهذا الأثر رواه أبو داود والحاكم والبيهقي وصححه (قال كنت يوما جالسا عند أبي بكر الصديق) في زمن خلافته (فغضب) أبو بكر رضي الله عنه (على رجل من المسلمين) صدر عنه ما أغضبه ثم بينه ذاب قوله (وحكى القاضي اسمعيل) بن اسحق بن اسمعيل بن جاد بن زيد البغدادي الحافظ وقد تقدمت ترجمته (وعبر واحد) هو كناية عن الكثرة (من الأئمة في هذا الحديث) المراد بالحديث أثر الصحابي لان له حكم المرفوع هنا (انه

(٤٦ شفاع)

صدرها حتى أنفذه من ظهرها وكان ضرير البصر إلى آخر القصة فعمير ليس بزوجه أو زوجه ابن يزيد بن فريد بن حصن صحابي ولا أعلمه في العميان (وفي حديث أبي هريرة) بفتح الموحدة فسكون راهن أي (الاسلمي) على ما رواه أبو داود وصححه الحاكم ورواه البيهقي في سننه (قال كنت يوما جالسا عند أبي بكر الصديق) رضي الله تعالى عنه (فغضب على رجل من المسلمين) أي عن أغضبه عليه بسب أو بسبب آخر (وحكى القاضي اسمعيل) أي ابن اسحق بن جاد بن زيد المالكي البغدادي الحافظ (وغير واحد من الأئمة في هذا الحديث) أي في سبب ورود حديث أبي هريرة (انه) أي الرجل

(سب أبابكر ورواه النسائي) وهو أحد الأئمة الستة (أثبت أبابكر وقد أفاضل رجل) أي في القول (فرد) أي الرجل (عليه) أي على أبي بكر (قال) أي قال أبو برزة (فقات يا خليفة رسول الله دعني) أي اتركني (أضرب) بالجزم وقيل بالرفع (عنه) أي بسببه لك كفاي نسخة وكانه قام معه بما بره (فقال اجلس فانيس ذلك) أي قتل مثله لأحد (الارسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وكأخوته من الانبياء لا اشتراهم في بعث النبوة وصفة الرسالة بخلاف غيرهم من أحاد الأئمة ولو كانوا من أكابر الأئمة هذا والحديث رواه النسائي من طريق القاطم تعدد منها ما تقدم ومنها تغيب أبو بكر على رجل ومنها ما روت على أبي بكر وهو ما تغيب على رجل من الصحابة ومنها غضب أبو بكر على رجل غضبا شديدا حتى تغير لونه ومنها كذا عند أبي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين فاشتم غضبه عليه جدا ورواه أبو داود أيضا ولفظه عن أبي برزة كنت عند أبي بكر فغضب على رجل فاشتم عليه (قال القاضي أبو محمد بن نصر) ومن كلامه في أيامه حال ضيق مرأه * بالمف قلبى على شيئين لو جعلا * عندى لكنت اذن من أشهد البشر (ولم يخالف عليه أحد) كفاف عيش بقينى ذل مسألة ٣٦٢ * وخدمة العلم حتى ينفضي عمرى

يعني في فصار اجاعا سب أبابكر) رضي الله عنه سبافاحشا (ورواه) أيضا (النسائي) أبو عبد الرحمن شعيب المحافظ أحد الأئمة الستة كما تقدم ولفظه عن أبي برزة قال (أثبت أبابكر وقد أفاضل رجل) أي شدد نكيره عليه لغضبه منه (فرد عليه) كلامه بغلظة منه (قال) أبو برزة (فقات يا خليفة رسول الله دعني) أي اتركني ولا تمنعني من ان (أضرب عنقه) لسوء أدبه على أعظم الخلفاء (بسبه اياك) وقام لضرب عنقه (فقال له) أبو بكر (اجلس) ولا تفعل (فليس ذلك) أي قتل من سب أحدا (لأحد الارسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي الامن سبه كما تقدم (قال القاضي أبو محمد بن نصر) هو القاضي عبد الوهاب المالكي البغدادي الاديب وهو من شعراء الشيعة له الاشعار الفاتحة ثقة والفضائل الباهرة وقد ذكره الثعالبي وأثنى عليه وذكر من اشعاره جملة (ولم يخالف عليه أحد) أي ان أبابكر رضي الله تعالى عنه لما ذكر هذا حضر من الصحابة لم يخالفه فيه أحد منهم فدل على ان قتل من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتفقت عليه الصحابة كما تقدم (فاستدل الأئمة بهذا الحديث) الذي قاله أبو بكر ولم ينكره أحد من الصحابة المحاضر بن عنده (على من قتل من أغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما أغضبه) من قول أو فعل قل أو كثر (أو أذاه أو سبه) بما فيه تنقيص لقدره وتشنيع ما صدر منه كما تقدم لأمطلقا (ومن ذلك) القبيل والمعنى الذي أفاده كلام أبي بكر رضي الله تعالى عنه (كتاب عمر بن عبد العزيز) بن مروان الخليفة العادل (الى عامله بالكوفة) وهو عبد الحميد بن زيد بن الخطاب (وقد استشاره) لهديه للحكم (في قتل رجل سب عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (فكتب اليه عمر) بن عبد العزيز جوابا لعامله (انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب أحد من الناس) من حيث هو سب له فان اقتضى كفره فلا مراءى (الارجل سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينسبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد حل دمه) أي حل اراقته دمه وهو كناية عن قتله وكذا حكم سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ياتي (وسأل) هارون (الرشيد) الخليفة

انه لا يقتل مسلم بسب صحابي وينبغي ان لا يكون فيه خلاف اذ لو قتل أحد أبابكر لم يكفر اتفاقا فكيف اذا سبه أحد ومن المعلوم ان جنابة السب دون جنابة القتل وانما جاوز بعض أصحابنا الحنفية قتل من سب أكابر الصحابة على وجه الزجر والسياسة واما ما نقلوه فيه من حديث سب الشيخين كفر فلا أصل له وعلى تقدير صحة نبوته فيجب تأويله كحديث من ترك صلاة متعمدا فقد كفر رأى قارب الكفر أو يجتنب عليه الكفر

أو كفر النعمة أو محمول على استحلال

العباسي

المعصية أو عدم سبهم عبادة وأمثال ذلك والله تعالى أعلم بحقيقة ما هنا لك (واستدل) وفي نسخة فاستدل (الأئمة) أي علماء الأئمة (بهذا الحديث) المروي عن أبي برزة المنتهى الى أبي بكر الصديق (على قتل من أغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما أغضبه أو أذاه أو سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة) قال الحملي هذا الرجل لا أعرفه وقال التلمساني هو عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب (وقد استشاره) أي ذلك العامل عمر بن عبد العزيز (في قتل رجل سب عمر رضي الله تعالى عنه) الظاهر ان المراد به ابن الخطاب لانه الفرد لا يكمل في هذا الباب ولا يبعد ان يراد به عمر بن عبد العزيز (فكتب اليه عمر) أي ابن عبد العزيز (انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب أحد من الناس) ولو بلا موجب وسبب الارجل سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فنسبه فقد حل دمه) أي اجاعا وذلك لخروج وجهه عن دينه قطعاً (وسأل الرشيد) وهو هارون بن محمد المهدي ابن أبي جعفر المنصور ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد بويهم له سنة سبعين ومائة في الليلة التي مات فيها أخوه المهدي لاثنتي عشرة ليلة بقيت

من الربيع الاول وهو ابن احدى وعشرين سنة وشهرين وحج بالناس ست حجات ولم يزل واليا الى ان مات بطوس من خراسان
وهناك قبره وذلك ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن سبع واربعين سنة وكانت ولادته
ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوما وكان يحج عاموا وبغزو عاموا وهو آخر خليفة حج في خلافة وحج بعده كثير من قبل
ولا يتهم والحاصل انه سال (مالك) امام المذهب ما تقول (في رجـل شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بخصوصه أو احدا من جنسه
(وذكر له) أي الرشيد (ان فقهاء العراق) أي الكوفية أو البصرة أو فقهاء العجم (اقتوه) اذ سالمهم عنه اجابوه (بجلده) أي بضربه حدا
لشتمه (فغضب مالك) لفتواهم بذلك (وقال يا امير المؤمنين مابقاء الامة) على المجاهدة (بعد شتم نبيها) بهذه المذابة من عدم التفرقة
بينه وبين غيره في تفاوت الرتبة (من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)

٣٦٣

احدا منهم (جلد) أي
ضرب جلد الفرية (وقال
القاضي أبو الفضل رحمه
الله تعالى) أي المصنف
(كذا وقع في هذه
المكانة) أي ان فقهاء
العراق اقتصروا الرشيد
بجلده (رواه غير واحد
من اصحاب مناقب مالك)
من اعتمدني بجمعها وفي
نسخة من ذكر مناقب
مالك (ومؤلفي اخباره
وغيرهم) من رواه سيرة
واتاره (ولا أدري من
هؤلاء الفقهاء بالعراق
الذين اقتصروا الرشيد
بجلده) (من انه يجلد ولا يقتل
وقد ذكرنا مذهب
العراقيين) وفي نسخة
مذاهب العراقيين
(بقتله ولعلمهم) أي من
اقتاه بجلده دون قتله
(من لم يشتهر) وفي نسخة
من لم يشتهر (بـعلم)

العباسي المشهور (مالك) امام دار الهجرة وكان الرشيد اخذ عنه الحديث واجله بما هو خقه (في رجل
شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر له) أي الرشيد لما لكان حين سؤاله عما ذكر (ان فقهاء العراق)
استفتاهم (واقتوه بجلده) حد القذف (فغضب مالك) هل من نقل عنه ذلك حمية وصيانة لمقام النبوة
(وقال يا امير المؤمنين مابقاء الامة بعد شتم نبيها) أي ان شتم نبيها من لها ومهلك فلا يحل لاحد شتمه
الاقتل قائله وبذل روحه في جهاده ثم بين مالك له الحكم فيه فقال (من شتم الانبياء قتل) لان ذلك
حد شتمهم (ومن شتم اصحاب النبي جلد) حد القذف وهذا مذهبه من غير فرق بين كافر ومسلم وبين
التائب وغيره (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى (كذا وقع في هذه المكانة)
الواقعة بين الرشيد والامام مالك (رواه غير واحد من ذكر مناقب) الامام (مالك) وفي نسخة من اصحاب
مناقب مالك أي من اعتمدوا بما فيه ودونوها (وهو مؤلفي اخباره وغيرهم) من اصحاب التواريخ (ولا أدري
من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين اقتصروا الرشيد بجلده) (من جلدته وحده كجد غيره مما لم يذهب اليه أحد
من اصحاب المذاهب لاسيما اذا اجل على ظاهر اطلاقه (وقد ذكرنا) في مائة قدم (مذاهب عراقية) من
وقولهم (بقتله ولعلمهم من لم يشتهر به) للاحكام الشرعية (تواني بلعل بعد استفتاء الخليفة من مثله
(أو ممن لا يوثق بقتواه) ممن لا علم عنده (أو يميل به هواه) الباطل من هو من اصحاب البدع والزندقة
والهوى ما يحى من غير تحقيق ونظر للاحق قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى وضمه بعضهم مهواه
بمعنى في اوله وقال هو مفعول من الهوى وهو الغي والضلال ولذا قالوا اذا كان في المصلحة قولان يجوز للفتى
ان يقتل العامة بالشديد والخاصة بالتحقيق فانه خيانة للشرعة (أو يكون ما قاله) مفتى العراقيين
(يحمل على غير السب) الموجب للقتل بذكر أمر ما من غير عمد في حقه أو يمكن جـله على وجهه شديد
(فيكون الخلاف) الواقع فيه بين المفتين بمحصله ومآله (هل هو سب) لتقصيه له (أم غير سب) لعدم
تقصيه له (أو يكون) المستفتى فيه (رجوع وتاب عن سبه) وهؤلاء يقولون توبه مثله مقبولة في مذهبهم
فيصح كلامهم في الجملة (فلم يقله) أي لم ينقله الرشيد (لمالك) حين سأل عنه (على أصله) أي على الوجه
الذي ورد وقع عليه واستفتى فيه فاجيب بما قالوه (والا) أي وان لم يكن شيء من هذه الاحتمالات
لا يصح ما نقله الرشيد (فلا جاع) منعقد (على قتل من سبه كما قدمناه) بمقتضى اول هذا البحث فكيف
يقتل بخلاف ما جـع عليه وقوله رجوع وتاب بناء على ان من تاب لا يقتل فلا ينافي ما تقدم وما قدمه يدل

وهذا بهيـد جد او كذا قوله (أو ممن) وفي نسخة أو ممن (لا يوثق بقتواه أو يميل به هواه) فان مثل هؤلاء لا ينقل الرشيد
عنهم فتبين قوله (أو يكون ما قاله) أي نقله الرشيد (يحمل على غير السب) الموجب لقتله (فيكون الخلاف)
جاري في سبه (هل هو سب) فيقتل (أو غير سب) فيجلد (أو يكون) أي السب (رجوع وتاب عن سبه) وفي نسخة
من سبه وهذا هو الاظهر لانه الموافق لمذهب الكوفيين على ما تقدم (فلم يقله) أي لم ينقله الرشيد (لمالك) (على أصله)
أي حقيقة وقوله (والا فلا جاع على قتل من سبه) أي في الجملة (كما قدمناه) وان كان منهم من قال فان تاب قبلت توبته بل يجب أو
يسجد ان يستتاب والله أعلم بالصواب

(و يدل على قتله من جهة النظر) أى نظر العقل (والاعتبار) أى طريق القياس (ان من سبه أو تنقصه عليه الصلاة والسلام) كغيره من الانبياء الكرام (فقد ظهر) رت علامة مرض قلبه (أى من سوء اعتقاده بربه (وبرهان شرطيته) أى ودليل خبث باطنه وفى نسخة وبرهان سوء طويته أى فساد نيته (وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة) الصواب ما قاله التلمسانى ان ما زائدة أو موصولة بخلاف قول الدجى ٣٦٤ حيث جعلها نافية وقال لعدم قطعهم بكفره وان حكمه بظاهره

على قول السلف والاجماع على قتله (ويدل) أيضا (على قتله من جهة النظر) أى التفكير فيما يدل عليه عقلا (والاعتبار) أى التأمل فى موجبات القتل شرعا لعل من تتبعها ان النظر والعقل السليم يدل عليه والمردى هذا القياس اردف به ما تقدم من الآيات والحديث واجماع الامة ليفيد انه ثابت بجميع الأدلة والقياس يسمى اعتبارا فى القرآن فى قوله تعالى فاعترفوا بأولى الابصار فان الاولين اثبتوه بهذه الآية واليه انظر المصنف رحمه الله تعالى من طرف خفى (ان من سبه أو تنقصه صلى الله تعالى عليه وسلم) عمدا وكذا سائر الانبياء كالم (فقد ظهرت علامة مرض قلبه) أى سوء عقيدته وكفره المضمر لان المؤمن يحب ويحبه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يخالف ذلك يدل على عدمه كما عرفتموه فيما نقلناه عن السبكي (و) ظهر من تنقيصه أيضا (برهان) ودليل محقق على (سوء طويته) أى ما أخفاه فى نفسه واضمره فى قلبه والطوية يعبر بها عما خفى كانه شئ طوى ولف عليه ما يستتره فهو واستعاره شاعت وصارت حقيقة فيما ذكر وفيه ترقى من العلامة وهى ظنية الى البرهان القطعى فلا بد عليه ان حقيقة الايمان التصديق القاي عند الجمهور وهذا لا ينافيه كما قيل (وكفره) لانه ردة عندهم (ولهذا) المذكور من دلالاته على ما أسره فى نفسه (ما حكم له) أى على السبب والمنقص وما زائدة واللام بمعنى على أو موصوفة واللام تعليلية أى حكم لاجله (كثير من العلماء بالردة) وهى المحرر وج من الالام بقول أو فعل أو اعتقاد قام عليه دليل وهذا اذا كان مسلما لا كافرا أصليا كما لا يخفى (وهى رواية الشاميين) أى علماء الشام الآخذين (عن مالك) فان لمذهبه طرقات متعددة (وهى أيضا رواية الشاميين عن (الاوزاعى) عبد الرحمن أبو عمر وهو صاحب مذهب كما تقدم فى ترجمته (وه) أى بهذا القول فى ردة وقتله (قال الثورى) سليمان بن سعيد كما تقدم (وأبو حنيفة) فانه ذهب اليه فى المسألة لم فقط (والكوفيون) من عطف العام على الخاص (والقول الآخر) فى رواية عن هؤلاء (انه) أى السبب والتنقيص (دليل على الكفر) المضمر فليس نفسه كفرا برتدبه وانما هو علامة عليه (فيقتل) على هذا (حدا) لانه حد من قذف الانبياء كما ورد فى الحديث المتقدم (وان لم يحكم له) أى عليه (بالكفر) حقيقة (الا ان يكون) السبب (متماذيا) أى مستمرا فى مدى مدة طويلة (على قوله) الذى سب به (غير منكر) لما قاله (ولامقارح) أى راجع (عنه) فهذا كفر (محقق) منه مستوجب لقتله كفر اقل زجر واعلم بانه كفر ولم ينزجر كان راضيا به مقرا بكفره وهو كفر بلا شبهة وهذامستثنى من قوله لم يحكم له بالكفر فغناه انه حينئذ لم يحكم بكفره ثم فصل قوله المطلق فقال (وقوله) الصادر منه (اماصر يح كفر كالكذب) له صلى الله تعالى عليه وسلم بانكار نبوته أو انكار ما جاء به للافتراء عليه (ونحوه) مما هو فى معنى الكذب الصريح (أو من كلمات الاستهزاء) به تحقير اله (والذم) بسب أو هجوله (فاعترافه بها) أى بكلمات الاستهزاء (وترك توبته) برجوعه (عنه ادليل استحلالة) أى عده حلالا (لذلك) الاستهزاء والذم (وهو) أى الاستحلال من حيث هو واستحلال ما لا يحل (كفر أيضا) كما ان ما قاله كفر (فهذا)

انتهى وهذا خلاف مذهبهم لانهم قالوا بكفره قطعا لانهم يقبلون التوبة منه خلافا لما لاك على ما تقدم ويدل عليه قوله (وهى) أى الردة (رواية الشاميين عن مالك والاوزاعى وقول الثورى وأبو حنيفة والكوفيين) أى وسائرهم (والقول الآخر) أى الرواية الأخرى عن مالك (انه) أى سبه (دليل على الكفر) أى بحسب ظاهر الامر (فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر) قطعاً وقال التلمسانى ومغناه انه مسلم انتهى فيتفرع عليه انه يغسل ويصلى عليه ويدفن فى مقابر المسلمين ونحو ذلك (الا ان يكون متماذيا) أى مصرا مستمرا (على قوله غير منكره) أى لمضمونه (ولامقارح عنه) بتركه (فهذا كافر) وفى نسخة كفر رأى بالاختلاف فقتله يكون كفرا

القاتل

كالزندق لاجدا كما مر تقدمه (وقوله) أى الذى تمادى منه (اماصر يح كفر

كاله كذيب به) عليه الصلاة والسلام أو بما جاء به عن ربه (ونحوه) كنسبة ابليس ربه تعالى الى الجور والظلم اذ أمره بالسجود لا آدم عليه الصلاة والسلام زاعما انه خير من آدم (أو من كلمات الاستهزاء والذم) مما هو غير صريح كفر فى مقام الفهم (فاعترافه بها وترك توبته) هذا دليل استحلالة لذلك وهو (أى استحلالة المعصية) كفر أيضا فهذا المستحل

(كافر بالاختلاف) أي إذا لم يثبت وفيه دليل على أنه من يسد كتاب في مذهب مالك أيضا فعنه روايات والله تعالى أعلم بالصواب وقال
 الأئمة إذا كان في المسئلة قولان أحدهما فيه تشديد والآخر فيه تخفيف فلا يجوز لفتى أن يفتي العامة بما تشدد به يد الخواص من
 ولاية الأمر بالتخفيف وذلك قرييب من الفسوق والحياة في الدين والتلاعب بالمسلمين والمحاكم كالفتى في سواه وكذلك لا يباح
 في أمر نفسه بالتخفيف ويشدد على الناس بل الأولى له العكس وروى أن العبد سئل عن فتواه هل أفتى به لم أوجهل وهل
 فتواه نصيحة أو خذلان وهل أراد وجه الله تعالى أو الرياسة كذا ذكره التلمساني وقال بعض علمائنا إذا وجد فتوى واحدة
 بعدم تكفير مسلم ونسب ونسب ورواية بتكفيره فينبغي للفتى أن يختار تلك ٣٦٥ الرواية لأن إبقاء ألف كافر

في الدنيا أهون من افتاء
 مسلم في أمر العقبي (قال
 الله تعالى في من له)
 أي مثل هذا المعترف
 بكلمات الاس تهزاء
 والذم (يخلفون) أي
 المنافقون (بالله ما قالوا
 ولقد قالوا كلمة الكفر
 وكفروا بعد اسلامهم)
 أي اظهروا كفرهم
 بعد اظهار اسلامهم
 (قال أهل التفسير
 هي) أي كلمة الكفر
 (ان كان ما يقول محمد)
 من انه سيفتح قصور
 الشام (حقا) أي صدقا
 (لنجن) أي واشرافنا
 المتخلفون (شمر من
 الحجير) والقائل الجلاس
 ابن سويد فجهه عمار
 ابن قيس الانصاري
 فقال أجل والله ان محمدا
 صادق وأنت شمر من
 الحجير فبلغ ذلك رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم

القائل المستحل معني (كافر بالاختلاف) بين المسلمين وأئمة الدين في كفره وهذا بناء على انه فرق بين
 قتل المرتد وقتل الحد المذكور وقد قال السبكي في السيف المسلول على من سب الرسول المراتي يقتل
 بالنص والاجماع وتو بته مقبولة عند الاكثر وان لم يكن زنديقا وليس قتله كقتل الكافر الاصل
 كما فصله الفقهاء فعلم من هذا ان علة قتله ليس مطلق الكفر بل خصه بخص مطاق الردة ولذا جاعلها
 الغزالي من الجنائيات الموجبة للعقوبة كالبغي والسرقة وحكوه عن غيره وقالوا قتل المرتد حد يسقط
 بالاسلام وهو التحقيق ومن ظن ان من سماه حدا فهو عنده لا بد سقط بالاسلام فهو مخطئ والمحد هو
 العقوبة المقدرة من جهة الشارع وهل المغايب عليه في الردة خصوص الكفر بعد الاسلام أو قطع
 الاسلام بالكفر وهو معنى غير الاول فالسبب المسلم مرتد فقتله حد وكذا الكافر فالحلاف في قتله هل
 هو حد أو كفر افظى لم يظهروه فائدة انتهى ما قاله ملخصا (قال الله تعالى في من له) أي مثل المعترف
 بالاستهزاء والذم (يخلفون) أي المنافقون (بالله ما قالوا) الاس تهزاء الذي قالوه في غزوة تبوك من أن من
 يزعم انه سيفتح قصور الشام وحصونه شر من الحجير هي هيات هي هيات (ولقد قالوا كلمة الكفر) وهي هذه
 الكلمة المذكورة (وكفروا) أي اظهروا كفرهم (بعد اسلامهم) الذي اظهروه وابعض من هذا
 أسار بقوله (قال أهل التفسير) في هذه الآية (ان كان ما يقول محمد) من فتح حصون الشام (حقا)
 محقق الوقوع (لنجن شر من الحجير) أي أجن منها الحقيقتا وبلاذ تنافان الحجير تو صف بذلك وكان القائل
 ذلك الجلاس بن سويد أو وداعة بن ثابت فقال له عمار بن قيس الانصاري أجل والله ان محمدا الصادق
 مصدق وأنت شر من الحجير فبلغ ذلك رسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوافق الجلاس فحلف
 بالله عند منبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه ما قال وان عمار الكاذب وحلف عمار اذ قال وقال
 اللهم أنزل علي نبيك الصادق شيما يصدقني فنزلت الآية فتناوب الجلاس وحسنت تو بته وفي الذي
 سمعه أقوال أخر فقبل حذيفة وقبل عاصم بن غدي وقيل ولد امرأته عمير بن سعد وانه هم بقتله
 كما فصل في التفسير والسير وهذا التمثيل لما هو فيه لان من ذكر ليس معترفاه صرا فلا يرد عليه ما قيل
 به ليس مناسبنا (وقيل بل) انما هذه الآية في (قول بعضهم) وهو رئيس المنافقين عبد الله
 ابن أبي بن سلول (ما منانا) أي حالنا وصفتنا (ومثل محمد) أي حاله وصفته (الا) كحال
 من وقع فيه (قول القائل) في مثل قديم يضرب لمن يحسن لاحد فيسيء اليه (سمن كلبك
 يا كلك) لان الكلب اذا شبع واستغنى عن صاحبه قد يتجرأ عليه كالاسد الضاري

فحلف بالله ما قال فصده النبي عليه الصلوة والسلام فجعل عمار يدعو ويقول اللهم أنزل علي نبيك من الصادق منافقنا
 فتناوب وحسنت تو بته (وقيل بل) هي (قول بعضهم) وهو علم النفاق ورأس أهل الشقاق عبد الله بن أبي بن سلول اذ قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم بني المصطلق بالمريسيع ماء لهم فتهزمهم وقتل منهم وازدحم جهجاه بن سعد أجبر عمر بن الخطاب وسنان
 حليف بن أبي واقتل افصاح جهجاه بالمهاجر بن وسنان بالانصار فاعان جهجاه جعل من فقره المهاجر بن واطم سننا فقال ابن أبي
 لجعل وانتهناك أي انت في تلك المنزلة بحيث تطام حليف ثم قال ما صبحنا محمدا الاننا طم (ما منانا ومثل محمد) الاول (القائل) في
 المثل السائر يضرب لمن يحسن الى أحد فيسيء اليه (سمن كلبك يا كلك) وقال الا لصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى
 ينفضوا فردد الله تعالى بقوله والله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون

(و) قال أيضا (لئن رجعنا إلى المدينة ليعجز عن الاعز) ير بنفسه (منها الاذل) ير بدرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرد الله تعالى عليه بقوله والله العزوة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون روى انه قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم انزلتموهم بلادكم وقاسمتهم وهم أمواكم اما والله لو أمسكتهم عن جعل وذو به فضل طعامكم لم يركبوا قباكم ولا وشكروا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن أرقم فقال والله أنت الذليل المبعص في قومه ومجته في عز من الرحمن وقوة من أصحابه فقال له ابن أبي انما كنت لعب فاخبر زيد بدرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر دعني يارس - ولله اضرب عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد أنف كذيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر انصار يا قال فكيف اذن يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه ثم قال عليه الصلاة والسلام لا بن أبي أنت صاحب الكلام الذي بلغتني قال والله الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك الباب وان زيدا الكاذب فقال من حضر شيئا من كذب ميرنا انصديق عليه قول غلام عبي ان يكون قدوه هم فلما انزلت تكذيبا لابن ٣٦٦ أبي لحق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدا فمرك اذنه وقال

(ولئن رجعنا) من سافرنا هذا إلى المدينة (ليعجز عن الاعز) يعني نفسه الخبيثة (منها) أي من المدينة (الاذل) يعني المؤمنين كلهم وكان هذا في بعض غزواته عليه الصلاة والسلام يقول أوبى المصطلق واختلف فيمن بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه المقالة والمشهور انه زيد بن أرقم وكان سبب هذه المقالة ان رجلا من المهاجرين ورجلان من الانصار جرى بينهما أمر فصح الانصاري بالانصار والمهاجري بالمهاجرين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم دعوها فانها جاهلية من تقذرة فقال ابن أبي أوفعلوها ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم انزلتموهم بلادكم وقاسمتهم وهم أمواكم وطعامكم اما والله لو أمسكتهم عنهم لم يركبوا قباكم وأوشكوا ان يتحولوا عن محمدا فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا عنه الى آخر ما حكاه الله فلما بلغ زيد رضي الله تعالى عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقالته أنكر وحلف لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فصدمته وخزن زيد حتى نزل القرآن بتصديقه فقال عمر رضي الله تعالى عنه دعني أضرب عنقه فابى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتكره بكفه غننه لاجل ولده فلما أراد دخول المدينة منهجه ابنته رضى الله تعالى عنه وقال لا تدخلها حتى تقول انك الاذل ويا ذن للرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والاضر بت عنقك فقال ويحك أفاعل انت قال نعم فلما رأى الجدم منه قال أشهد ان العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا (وقد قيل ان قائل مثل هذا) الذي قاله ابن أبي وغیره (ان كان مستتر به) عن المسلمين بحيث لم يظهر لهم ويسمعونه رواية مسنسة السني فقال من السراي محتفيا حين قاله عن المسلمين والسر خلاف العلانية (ان حكمه حكم الزنديق) وهوانه (يقتل) لانه مشبه في اخفاء الكفر واطهاره الايمان بغيره فيقتل لذلك (ولانه قد غيبر دينه) بما قاله فصار كالمرتد (وقد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم لم

له وقت اذ نك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافق ولما أراد ان يدخل المدينة قال له ابنته وكان مؤمنا مخلصا اوراك يا منافق والله لا تدخلها حتى تقول رضى رسول الله هو الاعز وانا الاذل فلم ينزل به حتى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم دخله يدخل وقيل قال له ابنته لئن لم تقري لله ورسوله بالعزة لا ضربت عنقك فقال ويحك أفاعل انت قال نعم فلما رأى منه الجدم قال أشهد ان العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم لابنته جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا (وقد قيل ان قائل مثل هذا) القول مما يشبه قول ابن أبي واضرابه وفي نسخة ويدل عليه أيضا ان قائل هذا (ان كان مستتر به) من الاستتار وفي نسخة مستتر من السراي وما خوذ من السراي ومعناها محتفيا قال التلمساني وروى مسنر من السر وهو خلاف العلانية (ان حكمه حكم الزنديق يقتل) أي كفر الاحدا ولا يستتاب أصلا قال التلمساني وقد استدل من قال بقبول توبة المفسر بكفره بما جاء في الصحيح من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله قال الخطاب قوله وحسابهم على الله يعني فيما يستسرون به قال وفيه دليل على ان الكافر المفسر بكفره لا يتعرض له اذا كان ظاهر حاله الاسلام وان توبته مقبولة واذا أظهر الانابة من كفر علم باقراره انه كان بعتقه قبل قال وهو مقول أكثر العلماء وقال مالك لا تقبل توبة المفسر بكفره (ولا به دغير دينه) فصار مرتدا (وقد قال عليه الصلاة والسلام

من غير دينه فاضربوا عنقه) رواه أجدو البخاري والاربعة بلغة من بدل دينه فاقولوا فاعلمه نعل بالمعنى أو رواية بالمبنى (ولان) الشان (لحكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحرمة) أى الاحترام والعظمة (مزية) أى زيادة رتبة (على أمته وساب المحر) أى من بسب حرا (من أمته) ذكرنا أو أنشئ (يحدد) أى يعز زعلى ما هو المقرر لا أن يكون قد فاقه حد (فكانت العقوبة لمن سببه عليه الصلاة والسلام القتل) وهذا أمر مجمع عليه في عقوبته وإنما الخلاف في قبول توبته وذلك (لعظيم قدره) أى عاقبته رتبته عن أمته (وشغوف منزلته) أى زيادتها (على غيره) من خلق الله سبحانه وتعالى والشغوف بضم الشين المعجمة والغاء الاولى من الشف بالكسر وهو الزيادة (فصل) * (فان قلت فلم يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهودى الذى قال له) أى للنبي وحده أوله ولمن معه (السام عليكم) أى الموت أو المذل والمعنى متم أو ملتم ٣٦٧ (وهذا دعاء عليه) أى بالموت أو المذل وهو - والسامة

من الطاعة أو الملائمة من الحياة والراحة والمحدث رواه البخاري وغيره ولقد دفتنت عائشة اذ كانت اليهودي مرونية فيقولون السام عليك يا أبا القاسم فقالت عليكم السام والذام واللغة ومن ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم عليكم أهـ ل الكتاب فقولوا وعليكم يعنى الذى يقولونه لكم ردوه عليهم قال الخطابي عامه الحديثين يروون وعليكم بواو العطف وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب لا يذانه برد ما ذالوه عليه - م خاصة وانباتها يؤذن بالاشتراك فيه لانها المعلق الجمع انتهى ولا يخفى في ان ترجيح الرواية الشاذة وتخطئة الجمع - وروى

(من غير دينه) باظهار مبخالفة (فاضربوا عنقه) ان لم ينب وقيل بقبول توبته بر جوعه لدينه واستدل بهذا الحديث على قتل الزنديق من غير استئابة وقال الشافعى تقبل توبته مطلقا كما لم ترد وعن أبى حنيفة فيهر وايتان وقيل كالث واستدل القائل بقبول توبته من أخفى كفره بحديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهم فى الصحيح الآخر فى كلام المصنف مع ان الكلام عليه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة يؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله يعنى فيما يستسرون به فقيه دليل على ان من ظاهر حاله الاسلام لا يتعرض له وتقبل توبته قالوا وعليه أكثر العلماء الامال وأجد ابن حنبل فانهم لم يقبلوا توبته وهذا هو الزنديق على القول بأنه من يظهر الاسلام ويظن الكفر لا من ينتحل دينا فقد اختلفوا فيه كما مر على أقوال من اما ذكر ونقله قاضيان كما تقدم والكلام عليه مفصل فى الفقه (ولان لحكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحرمة) أى احترامه وتوقيره وصيانة جانبته (مزية) بفتح الميم وكسر الزاى المعجمة وتشديد الياء التحتية وهى زيادة الفضيلة وقال العلامة لا يبنى منه فعل لكن تقدم عن الاساس تميز عليه زاد (على أمته) فلا يسوى بينه وبينهم فيما يخصه - يراذ فى جزاء من سببه على حد غيره لرفعة محله (وساب المحر) لا العبد (من أمته - يحدد) - حد قد ف بشر وطه ان استحقه والا يعز ر وأطلقه اظهروه أو تسمع فادخل التعزير فى المحدث فى نسخة جيد مجيم ولا أدري ما معناه والظاهر انه تحريف من النسخ (فكانت العقوبة لمن سببه صلى الله عليه وسلم) أو سب غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (القتل) دعابة (لعظيم قدره) فمعظمه يعظم الذنب فيه (وشغوف منزلته) على غيره (بشين معجمة وفائين) أى زيادتها يقال شف عليه اذا ذاق ابن القطاع وهو بمعنى النقص أيضا من الاضداد والقرينة مانعة منه هذا أى لزيادته رتبته العلية بشر فبه صلى الله عليه وسلم تسليما وزاده نشر بقاوت عظيم ما وهذا أعظم الجزاء لعظم الخلق واحتمال ان يزداد دون القتل لا يرد عليه كما قيل (فصل) * فى دفع الشبهة الواردة على ما قدمه فى هذا الفصل (فان قلت) اذا كان سببه صلى الله عليه وسلم ولم تنقصه مقتضى القتل (فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودى الذى قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه) وأذنيه ولم يعاقب قائله فيرد على ما قرره أولا والسام بمعنى الموت فيوهمون انهم قالوا السلام وإنما أراحوا الدعاء عليه بكونه ومثله مما يؤذيه وهذا رواه البخاري وغيره وقالوا ان

الرواية ليس على الصواب وإنما يتعين تأويل روايتهم بان المراد بالعاطفة هى المشاركة فى الموت لانه مشترك بين العباد فى جميع البلاد اذ كل نفس ذائقة الموت فكانه قيل وعليكم ما قائم أيضا فهو جواب دعاء عليه - م معاقبة لديهم مع احتمال انهم قالوا السلام باللام ولذا لم يصرح لهم بقول عليكم السام بالواو العاطفة أو بدونها وفيه إيماء الى قوله تعالى واذا حيتيم تحية فحيوا باحسن منها أو ردوها - هذا الذى دخل عليه عليه الصلاة والسلام وقال السام عليكم جاء فى رواية انه يهودى وفى أخرى انه رط من اليهود وفى رواية اناس وفى أخرى ناس واعلمها قضيتان - وقد يجتمع بان دخل عليه رط من اليهود وسلم واحد منهم والله أعلم

(ولا تفل الاخر) جملة حالية أو عطف بالمعنى على ما قبله أى ولم ما قبله الكافر الاخر (الذى قال له) كمارواه البخارى فى قصة قسمها (ان هذه لقصة) وفى نسخة قصة (ما أريد بها وجه الله تعالى) قال الدجى هو ذوالخو وبصرة وهو وهم منه فقه قال الحمادى هذا الاخر لا عرفه غير انه وقع فى صحيح البخارى انه من الانصار وقد قال بعض الفضلاء انه مغيب بن بشير وأما الذى قال له اعدل فذلك ذوالخو وبصرة يعنى بالتصغير كذا صرح به فى صحيحه - لم من رواية أبى سعيد الخدرى وهو مسمى قتل فى الخوارج يوم النهر وان وهو رأس الخوارج ولهم ذوالخو وبصرة جل آخر بماتى يروى فى حديث مرسل انه هو الذى بال فى المجد ولا ثالث لهما فى الصحابة ووقع فى صحيح ٣٦٨ البخارى فى باب من ترك قتال الخوارج للتألف فى كتاب استنباه المريدين

مالفظه جاء عبد الله ابن ذى الخو وبصرة التميمى فقال اعدل انتهى قال الحمادى والصحيح ان ذوالخو وبصرة ويحتمل انه مرة نسب القول الى أبيه ونسبه تارة اليه لانهم اقالوه والله تعالى أعلم أقول ولا يبعدان - مد الله هو ذوالخو وبصرة وانه لقبه واقب أبيه - أيضا والله تعالى أعلم وكان قول هذا القائل يوم تحنن لما أثر عليه الصلاة والسلام اناسا بقى القصة لمصلحة رآها فاعطى الا فرع ابن حابس مائة من الابل وأعطى عيينة ابن حصين مثل ذلك على ما قدمناه (وقد تاذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك) ولكنه من كمال

عائشة رضى الله تعالى عنها انقضت له فكانوا اذا قالوا السلام عليك يا أبا القاسم قالت عليكم السلام والدام واللجنة ولذا قال صلى الله عليه وسلم لم اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم رد المقاتلة عليهم - م الا ان الخطاى قال انه روى بالواو ورواه ابن عيينة بدونها وهو الصواب لا يذان الواو التى لم تطلق المجمع بالاشتراك بينهما قلت لا محذور فيه لانه صلى الله عليه وسلم لم قصد الاشتراك فى معنى غير الذى قصدوه أى الموت مقدر علينا وعليكم كما يأتى بيانه فيكون من القول بالموجب البديعى كقوله وقالت أنت عندى مثل عيني * فقلت نعم وامكن فى السقام ولذا ذهب كثير الى جواز اثبات الواو وحذفها وان الخطاى رجع عما قاله والسلام معتل بمعنى الموت ويجوز ان يكون هو زمان السائمة والزام بالجمعة بمعنى الذم والعيب ويجوز اهما الممان الدوام والقائل جماعة من اليهود وقيل واحد منهم اسمه نعلبة بن الحارث وجمع بين الروايتين بتعدد القصة أو بان الداخل جماعة والقائل منهم واحد (ولا تفل) الرجل (الاخر) وهو ذوالخو وبصرة الذى سبق ذكره ويأتى وانه (الذى قال له) صلى الله عليه وسلم فى قصة قسمها من مال الغنائم (ان هذه القصة) التى قسمتها بين الغزاة وفى نسخة ان هذه القصة (ما أريد بها وجه الله) أى خالصة لله جارية على العدل ككافر ضمه الله تعالى وهذا فى حديث رواه البخارى أيضا فلم يقتله صلى الله عليه وسلم (و) المحال انه صلى الله عليه وسلم (قد تاذى من ذلك) أى من قوله الذى قاله ونسبه فيه الى الجور وهو أذية مسلم له وافتراع عليه فيقتضى قتله فلم يامر بقتله وقال المحافظ الذهبي هذا الاخر لا عرفه وفى الصحيح انه من الانصار وقال انه مغيب بن بشير والذى قال له اعدل ذوالخو وبصرة التميمى الخارجى الذى قتل يوم النهر وان ويقال له حرقوص وكانت هذه القصة يوم حنين زاد فيها بعضهم لمصلحة وهو تالفهم (و) مع ذلك فلم يقتلهم صلى الله عليه وسلم حين آذوه بل (قال قد أذى موسى) من قومه (باكثر من هذا) الذى أذيتهم (فصبر) على أذيتهم ولم يقتل أحدا من آذوه فلى به اسوة وأذية موسى انهم رموه بالبرص والادرة واتهموه بقتل أخيه هارون وخالقوه فى أمور كثيرة قصها الله تعالى فى القرآن عنهم) ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه فى أكثر الاحيان) وروى فى كل الاحيان والاولى أظهر وأشهر وأذية المنافقين له تقدم بعضها قريبا فهذا كاله يدل على ان من آذاه أو ذمه أو ذم غيره من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام لا يستحق القتل فكيف هذا مع ما تقدم من الأدلة والاجماع الذى حكاه ثم شرع المصنف رحمه الله فى الجواب عن هذا الاشكال بقوله (فاعلم) أيها السائل عما أشكل عليك (وفقنا الله تعالى وإياك) لعلم ما لم نعلم وهى جملة دعائية معترضة (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان أول

حلمه أو تالفه فى جبل عامه تحمله منه هنالك (وقد أوى موسى باكثر من هذا فصر) على ما آذاه بنو اسرائيل كحمل قارون المومنة بالرشوة على قذفه بنفسها واتهمهم له بقتل أخيه هارون اذ ذهب معه الى الطور فكانت هنالك فجعلته الملائكة فترت بهم فم فمروا انه لم يقتله - له ورميهم بعيب فى جسده من برص وادريه قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها) ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه فى أكثر الاحيان) وبعضهم منه فى قليل من الزمان وفى نسخة فى كل الاحيان أى غالب الزمان (فاعلم وفقنا الله وإياك) أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان فى أول

(الاسلام)

الاسلام) أى فى أول ظهوره عليه السلام (يسمى الله عليه الناس) أى يطلب أن يثابروا به ويقصدوا فهم قال المنزى المستعمل يتألف (ويميل) بالتشديد أو التخفيف من الامالة أى يحول (قلوبهم) م اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه فى قلوبهم) م) باللطف والاحسان (ويدارتهم) أى ويسامحهم ويدافعهم فهو من الدرمهم وزود يخفف فقول الحلبى غير مهموز وقديهم مزليس فى محله الخفف قولهم فدارهم مادمت فى دارهم * وأرضهم مادمت فى أرضهم (ويقول لأصحابه انما بعثتم) تغليبهم لكثرة تم على نفسه الشر بفتح توضعامعهم ٣٦٩ أو بعثتم بمعنى أرساتم بعدى الى

من بعدكم (ميسرين) بكسر السين أى مسهلين (ولم تبعثوا منقريين) بتشديد الفاء المكسورة أى مشددى دين رواه الترمذى عن أبى هريرة وألفظه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين وأهل المصنف وجد فى رواية قوله منقريين أو نقلة بالمعنى وقد أغرب التلمسانى حيث اعترض على المصنف فقال وصوابه معسرين من العسر لمطابقة الظاهر ولكنه راعى الطباق الخفى لان التيسير لازم السكون كما ان التنفير لازم العسر (ويقول يسروا ولا تعسروا) أى هونوا ولا تشددوا (وسكنوا) أى قررروا (ولا تنفروا) رواه أحمد والشيخان والنسائى عن أنس رضى الله عنه بلفظ يسروا ولا تعسروا وبشرى واولا تنفروا (ويقول) أى فى الاعتذار عن عدم قتل المنافقين

الاسلام) أول منصوب على الظرفية أى فى ابتداءه (يتألف عليه الناس) أى يطاب الفتهم وتأنيدهم اقرب بهم بالاسلام وفيهم الاعراب الجفة حتى يشبهتم على الاسلام فيداوى أمراض قلوبهم بمبعقوه وكرمهم ولم يقل أول الهجرة لان هذا كان بالمدينة بعد هجرته لان ابتداء التأليف ببعض أنواعه كان قبلها واستمر ذلك الى الهجرة كما يؤمى اليه قوله كان الدالة على الاستمرار فلا غبار عليه كما قيل لوقال أول الهجرة كان أولى وفى نسخة فيه يستأنف بسين مهملة ساكنة بين الياء والتاء (و) أشار لبيان ذلك بقوله (يميل قلوبهم اليه) أى الى الاسلام وخلص الايمان بحجته والاذعان له وبأوه الثانية مخففة مضارع امال ويجوز تشديد ها والاول أولى (ويحبب اليهم) م الايمان ليمكن فى نفوسهم (ويزينه فى قلوبهم) أى يحسنه بتزغيبهم فيه (ويدارهم) بموحدة قبل الهاء أى يمالمهم بملاطفة لهم ورفقه بهم (ويقول لأصحابه) أى خلاصهم الذين سبق ايمانهم وعلم اخلاصهم (انما بعثتم) فيه تغليب أى انما بعثت معكم أو هو مجاز عن أمرتم وعامتهم أو هو بمعناه اللغوى أى جئتم لدار الهجرة وأرساتم لها لتكونا (ميسرين) بسين وراءهم هاءتين أى مسهلين مساحين لامسرين مشددين على من قرب عهده بالاسلام (ولم تبعثوا) وترسوا (منقريين) للناس عن الاسلام أى بشدة وغلاظة تحمل الناس على نفورهم عنهم بمفارقة لهم واشتدتم عنكم وكان الظاهر ان يقول معسرين لي مطابق قوله ميسرين لكنه عدل للطابقة الخفية لانها أبلغ فى التيسير يقتضى تألفهم وعدم نفرتهم عنهم فاقى بالزم المقابل لانه أبلغ وأكثر كفاى قول المتنبي * كأنك مستقيم فى محال * اذ لم يقل فى اعوجاج وليس هذا لاجل القافية كما قيل ونحوه لا يرون فيها مسا ولا زهرا (و) كان صلى الله عليه وسلم (يقول) لأصحابه أيضا (بشرى) الناس بكل خير (ولا تعسروا) أى لا تشددوا وتغلظوا عليهم (وسكنوا) أى أقرروا الناس على ما هم عليه ولا تكافوهم بعالم بالقوه (ولا تنفروا) الناس عنهم فينفروا وينفروا أى لا تنقلوا عليهم ولا تحووا فيملوا منهم وهذا فيما لم يجب عليهم ولا خفته لا يسامح فيه (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يقول) لأصحابه كما فى قصة أبى بن سلول والمنافقين لما بلغه ما قالوه فقالوا له دعنا نضرب عنقه فى (لا يتحدث الناس) فيما بينهم فيقولوا (ان محمدا يقتل أصحابه) وهذا اذا شاع عنه صلى الله تعالى عليه وسلم منع بعض الكفرة من الدخول فى الاسلام وجعله المشركون واعداء الدين وسيلة للطعن فيه ومثله ما ينبغى الاحتراز عنه لما فيه من الغش وهذا قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر رضى الله تعالى عنه لما قال فى قصة أبى بن سلول دعنى أضرب عنقه كما تقدم مفصلا (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يدارى الكفار والمنافقين) بتلطفتهم واجسامه وعفوه عنهم والفرق بين المداراة والمداهنة مشهور بتقديم مرارا أيضا فى الإدارة اللطف ولين القول لدفع الضرر وجلب النفع له أول من داراه كاره بنصح ورفق وبيان ما فى حاله من محذور وسوء عاقبة والمداهنة تحسين القبيح وقوله له ما هو باطل وكذب مما يغره ويحججه على ارتكاب

(٤٧ شفا ح) (لا يتحدث الناس) أى لا يقول بعضهم لبعض (ان محمدا يقتل أصحابه) فيكون تنفيرا لمن أراد ان يأتى الى باب (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يدارى) بالهمز وابداله أى يدافع (الكفار والمنافقين) ولا يلاطفهم وقد ورد رأس العقل بعد الايمان بالله التحجب الى الناس رواه الطبرانى فى الأوسط عن على كرم الله وجهه ورواه البزار والبيهقى عن أبى هريرة بلفظ التودد بدل التحجب ورواه البيهقى عن على أيضا رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصططاع الخيرا الى كل بر وفاجر زاد البيهقى عن أبى هريرة فى رواية وأهل التودد فى الدنيا لهم درجة فى الجنة وفى رواية له عنه رأس العقل الإدارة

(وذلك) أى ما أمره الله به من المداراة وعدم المجازاة (لحاجة الناس) أى همومهم (للتألف) وفي نسخة في التألف أى طاب التألف
 وعدم النقرة (أول الاسلام) فى أوائل الهجرة إلى مدينة السلام (وجمع الحكمة عليه) أى ولا اجتماع كلمة الأمة لديه (فلما استقر)
 أمره وثبت حكمه وعلا قدره وأعلى نوره (وأظهره الله على الدين) أى أنواعه (كله) أى جميعه حسب ما وعده له بقوله هو الذى أرسل
 رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (قتل من قدر عليه) بمن عاداه (واشتهر أمره) فيمن أباده (كفعله) عليه الصلاة والسلام
 (بابن خطل) وهو متعلق باستار بيت الله الحرام (ومن عهد بقتله) أى ٣٧١ كفعله بقتل من أوصى بقتله (يوم
 الفتح) من بعد ض

الفتح من بعد ض
 الرجال والنساء فنه من
 قتل وذهب إلى جهنم
 ومنهم من تاب وأسلم
 (ومن) أى وقتل من
 (أمكنه قتله غيلة)
 بكسر المعجمة أى
 خفية أو غيلة (من
 يهود) كابن أبى الحقيق
 وابن الأشرف (وغيرهم)
 أى وغير يهود على ما مر
 ذكرهم (أو غلبة)
 بفتحين أى أوقته
 شهرة وعلا نية كالنضر
 ابن الحارث وعقبة ابن
 أبى معيط (عن لم ينظمه)
 بكسر الظاء المعجمة أى
 لم يشمله (قبل) أى قبل
 قتله (سلك صحبته) أى
 خبط محبته وخياطته
 مودته وحيازة معرفته
 (والانخراط) أى ولم
 ينظمه الدخول والاختلاط
 (في جملة مظهرى الإيمان
 به) عن كان يؤذيه) بلسانه
 وبطعن في شأنه (كابن
 الأشرف) المحرم عن
 الشرف (وأبى رافع)

أى لا يزال احسانك إليه حتى يصيره كالصديق الذى يبتلى وبينه مصافاة وموالاتة والولى من يولى الى
 ويتابع والجميع الصديق المصافى نزات فيمن كان يعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن سقيان
 وقيل المراد بالى هى أحسن المساحمة والمصاحفة هى مستحبة وقيل هذه نسخة بآية السيف (وذلك)
 أى ما ذكر من مداراته صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان منه (لحاجة الناس للتألف) لقتلهم وطلبهم وطلبهم اليه
 (أول الاسلام) ومبادئ الهجرة (و) الحاجة فى أول الامر الى (جمع الحكمة) باتفاق رأيهم معه صلى الله
 عليه وسلم وعدم مخالفتهم له فانه يحصل بالملاطفة والملازمة ما يحصل بغيرها (فلما استقر) فيه ضمير
 مستتر للاسلام أى لما قوى وثبت (وأظهره) أى أظهر الله دين الاسلام أى أعلاه ورفعه (على الدين
 كله) أى على كل دين وملة بحيث غلب أهله وقهرهم والدين فى الأصل مصدر يستوى فيه الواحد وغيره
 (قتل من قدر عليه) بمن أظهر عداوته صلى الله تعالى عليه وسلم طعن فيه وفى دينه اذ لم يبق حاجة للمداراة
 التى كانت لمصلحة أئمتها الله (واشتهر أمره كفعله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بابن خطل) يوم الفتح
 حين أمر بقتله يوم فتح مكة ولو وجدته متعلقا باستار الكعبة (و) قتل أيضا بامر به بذلك (من عهد) أى
 أوصى المسلمين (بقتله يوم الفتح) يوم فتح مكة كما تقدم مفصلا (و) قتل أيضا (من أمكنه قتله غيلة)
 بكسر الغين المعجمة وهو القتل خفية ومخادعة كابن الأشرف وابن أبى الحقيق (من يهود) هو اسم
 لاطائفة المعلومه (وغيرهم) أى غير اليهود من الكفرة (أو غلبة) أى وقتل أيضا من أمكنه قتله من غير
 انخفاء أى بطريق الغلبة والقهر كابى عزرة الجحى كامر (من لم ينظمه قبل) أى لم يدخل قبل قتله (سلك
 صحبته) صلى الله تعالى عليه وسلم بسلامه ومتابعته صلى الله تعالى عليه وسلم والسلك خيط ينظم فيه اللواؤ
 ونحوه والنظم ادخاله فيه فاستعير للجمع وجعل محل الجمع أو ما يقتضيه بمنزلة السلك وسلك صحبته
 كالجن المساء وهو استعاره أيضا (والانخراط فى جملة مظهرى الإيمان به) من الصحابة رضى الله عنهم
 أجمعين وقد فسر الانخراط بالدخول يقال انخرط فى السلك اذا انتظم وقد وقع ذلك فى كلام القصة جاء
 النقات كالمسكاكى والزخشرى وفسر بما ذكر الا انى لم أجده فى كلام العرب قديما ولا فى كتب اللغة بهذا
 المعنى بل الموجود خلافه كخرط القنادوا وخرط السيف سله وفشت عنه فلم اطفر به وغاية ما يمكن فى
 توجيهه انه من اخترطه اذا جعله فى الخريطة وهى الكيس فتجوز به عن جعله فى العقدة قال ابن عباد فى
 محيط اللغة الخريطة مثل الكيس بشرح من ادم أو خرق ويقال انخرطت الخريطة انخرطت انتهى
 وتقدم التنبيه على ذلك أيضا وقوله (من كان يؤذيه) من الكفرة بيان لمن الذى تقدم (كابن الأشرف
 وأبى رافع) تقدم بيانهم مفصلا (والنضر) بن الحارث الذى تقدم بيانه (وعقبة) بن أبى معيط وتقدم
 أيضا وهذا تمثيل لمن قتله صلى الله تعالى عليه وسلم لم مطلقا غيلة وغلبة فلا وجه لما قيل ان فى ذكر
 ابن الأشرف مع من قتله غلبة نظر القتل غيلة (وكذلك) أى مثل قصة من ذكر من قتله (نذر دم جماعة)

الذى نسبه له غير نافع (والنضر بن الحارث) بالاضاد المعجمة وهو الذى لم يحصل له النضر (وعقبة ابن أبى معيط) بضم العين وسكون
 القاف الذى دخل فى عقبة النار وعقبى الفجار فى دار البوار (وكذلك نذر) بفتح الميم والدال المهملة والراء أى ابطال (دم جماعة)
 وفى أصل الدجى نذر بالدال وقال أى أسقط وأهدر انتهى وفى القاموس المذر محر كة ما يبطل من دم وغيره مذر مذر ويهدر
 ويهدر ويهدرته لازم وهدرته فعل وافعل بمعنى ونذر الشئ نذرا سقط من جوف شئ أو من بين أشياء انتهى فظهر رانه لم يات
 بمعنى اسقط وأهدر نعم فيه ان انذر الشئ اسقط وهو كذا فى أصل الانطاكى ولكن ليس فيه تصر يح بأنه معنى أهده وقال التلمسانى

نذر بفتح الذال المعجمة أى التزم قتله - م ويجوز أن يكون معناه اباح لانه لما التزم قتله - له كان كأنه اباح للقاتل ويجوز أن يكون نذر
بالكسر أى أعلم والمعنى أعلم باباحه دما ثمهم والرواية بالفتح ويجوز نذر بالمه - ملة أى أهدر دمه واسقطه وقد روى فاه - د در دما هم
(سواهم) أى ما عدا المذكورين (ككعب بن زهير) بالتصغير المزيكى كان قد خرج هو وأخوه بخيرهم بضم الموحدة وفتح الجيم
فتحتية سا كنه فراه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتقدم بخير ليكشف أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وباني كعبا
ويخبره فلما اجابه بخير عرض عليه الاسلام فاسلم فبلغ ذلك كعبا فانشدا بيتا ينكر فيها على أخيه اسلامه ويتعرض لغيره من أبى بكر
الصديق ونحوه بقوله
ألا بلغا عنى بخير رسالة * على أى شئ وببغيرك دالمكا

على خلق لم تالف اما ولا ابا ٢٧٢ * عليه ولم تدرك عليه اخالكا فقال عليه الصلوة والسلام

من الكفار (سواهم) أى سوى من ذكر من كعب واضرابه ونذر بنون وذال معجمة وراهم - ملة أى
أوجب قتله على من عنده من أصحابه قال فى الأساس نذر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا أو جبه
على نفسه وهو من كلام أهل الحجاز انتهى فقول بعض الشراح انه بدال مهملة بمعنى أسقط واهدر ليس
بشئ (ككعب بن زهير) ابن أبى سلمى بضم السين وسكون اللام ربيعة بن رباح بكسر الراء وبالضمة
التحتية ابن قرط المزنى وهو وأخوه شاعران مجيدان غير مكثرين وأخوه أسلم - لم قبله له وكان كعب قال
بعد اسلام أخيه شعرا يعرض فيه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكتب اليه أخوه كتابا يقول فيه ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهدر دما قوم كهيرة ابن أبى وهب وابن الزبيرى فان كان لك حاجة
فى نفسك فطر اليه فانه صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل من اناه تأثبا ناضاقت الارض عليه وارجع الناس
بانه مقتول فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بصلى الصبح فلما فرغ جلس بين يديه
ووضع يده فى يده وقال يا رسول الله ان كعبا جاءنا ثم اسلمنا تقبله قال نعم وهو لا يعرفه فقال انا كعب
فوثب عليه رجل من الانصار وقال يا رسول الله دعنى أضرب عنقه فقال دعاه فانه جاءه ثابما فغضب كعب
على الانصارى لانه لم يقل فيه أحدم من المهاجرين الاخير او انشده صلى الله تعالى عليه وسلم - لم قصيدته المشهورة
وألبه برده التى بتوارثها الخلفاء بعده وكان معاوية رضى الله تعالى عنه طلبها منه فقال ما كنت لا وثر
احدا بشوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما مات أخذها من أولاده بعشرين أو ثلاثين ألف درهم
فضة وفقه هذه القصة ان من سنة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم - لم العزم عن سبه من الكفرة وان اجارة
الشعر امة منونة من اكارم الاخلاق كما قال الغزى

نعم لم يلف عليه أمة
ولا اياه فاهدر عليه
الصلوة والسلام دمه
وقال من لقيه فليقتله
فبعث اليه أخوه
يعلم به بذلك وانه
عليه الصلوة والسلام
لا ياتيه احد فيسلم
الا قبل منه الاسلام
واسقط ما كان قبله من
الا ثم فاذا أتاك كتابي
هذا فاقبل وأسلم فجاه
كعب الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه
وسلم وانشد القصيدة
المشهورة اولها

جحد فضيلة الشعراء غنى * وتحسين المديح من الرشاد
محت بابت سعاد ذنوب كعب * واعلمت كعبه فى كل ناد
وما احتاج النبى الى مديح * وتشبيب بشئ من سعاد
ولا كن سن اسداء الايادى * وكان الى المكارم خير هاد
(وابن الزبيرى) هو عبد الله بن الزبير بن سعيد بن سهم القرشى وهو بكسر الزاى المعجمة

بانت سعاد فقلبى اليوم
مقبول
فلما بلغ
ان الرسول لسيف
يستضاهيه

أوهند من سيوف الله مسلول

انبئت ان رسول الله أوعدنى * والعفو عند رسول الله مامول

اشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى من معه استمعوا واجازة عليه الصلوة والسلام على هذه القصيدة واعطاء بردة قيل
ان معاوية ابن أبى سفيان طاب البرد منه بعشرة آلاف درهم فقال ما كنت لا وثر بشوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احدا
فلما مات كعب بعث معاوية الى أولاده بعشرين ألف درهم وأخذ البردة ولم تنزل فى خزائن بنى أمية تنقل من واحد الى واحد قيل
اشترها منه معاوية بثلاثين الفا ويقال انها البرد الذى توارثه خلفاء بنى العباس وكان قدومه واسلامه بعد انصرافه عليه الصلوة
والسلام من الطائف وكعب بن زهير من فحول الشعراء وأبوه وجدوه كذلك ابنة عقيقة وابن عقيقة أيضا وأشعرهم زهير ثم كعب وقد
هالك زهير قبل الميعة (وابن الزبيرى) بكسر الزاى والموحدة فعين سا كنه مهملة فراء مة قصود القرشى السهمى الشاعر المشهور

كان من أشد الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه بل أنه وبه قبل إسلامه ثم أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه واعتذر عن زلاته حين أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد انقرض ولده ومن مدحه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مضت العداوة فانقضت أسبابها * ودعت أوامر بيننا وحكموم فاغفر فدى لك والداي كلاهما * زلني فأنك را حمر حرموم وعليك من علم المايك علامة * يوم أغرو خاتم تحتوم وغيرهما من آذاه ٣٧٣ بالسنتهم (حتى ألقوا) أنفسهم

بأيديهم (بين يديه) وهو كناية عن إسلامهم واستسلامهم ليديه (واقوه

مسلمين) منقادين مخلصين متوجهين إليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وبواطن المناققين مستترة

وحكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر) أي واحكامه على ظواهرهم مستقرة مستمرة في العلانية

(وأكثر تلك الكلمات) المؤذية (إنما كان يقولها القائل منهم خفية) بضم

أوله وكسره (ومع أمثاله) أي من يهودي أو منافق كما قال تعالى وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا لئلا نمك

إنما نحن مستهزؤن (ويحلفون عليه) إنكارا لها (إذا نيت بضيغة المجهول مخففا

أي رفعت إليه (وينكرونها) إذا وصلت لديه (ويحلفون بالله

مأقولا) كما أخبر الله تعالى عنهم وأكذبهم بقوله (ولقد قالوا كلمة الكفر

وكفر وابتعد إسلامهم

أوفتحها وكسر الباء الموحدة وسكون العين المهمة مقصور علم منقول من سيئ الخلق أو كثيف الشعر وكان شاعرا مجيدا شجاعا من أشد الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وشلم بطول لسانه وسفهه ولا عقب له أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه وكان فريه ووزوجه أم هانئ بنت أبي طالب إلى نجران فقالوا له ما وراءك فقال أن محمدا قتل قريشا وفتح مكة وأراه سائر الكم فاصالح بني الحارث وكعب منهم م هارب من حصنهم وجمع ما شئته فأرسل له خسان رضى الله تعالى عنه شعر يقول فيه

غضب الاله على الزبعرى وابنه * وعذاب سوء في الحياة عقيم فلما بلغه فقال مالي و بني الحارث وترك داري وقومي ثم أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أصحابه فلما رآه قال هذا ابن الزبعرى في وجهه نو رالاسلام فوقف عنده وقال السلام عليكم اني أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله والحجـد لله الذي هدانا لهذا لا كـلام وقد اجلبت على عداوتك حتى هربت إلى نجران وأنا ريدان لا أقرب الاسلام أبدا ثم أراد الله أن يخيـر ألقاه في قلبي وحببه إلى وكره ما كنت فيه من الضلالة واتبعاع ما لا ينفع ولا يعقل من حجر يعبدو يذبـحـه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا لا كـلام ان الاسلام يجب ما قبله وقلت في ذلك

رأيت اسلام قوم يجب ما كان قبله * وكم حصر أراه بالكفر في شرملة (وغيرهما) أي غير كعب وابن الزبعرى (من آذاه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهجاه وسبه نثر او نغما ثم تاب بالاسلام فقبلت توبته وعفاه عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كافي السير (حتى ألقوا بأيديهم) أي انقادوا له صلى الله تعالى عليه وسلم وسلموا وهو مجاز عما ذكر وأصله وضع يده في يد غيره ممن يحسبها الانقياده أتم انقياد وقبض يده غيره عنه (واقوه) عليه الصلاة والسلام (مسلمين) فعفا عنهم وأمنهم وأحسن اليهم (و) امامن نافقة فـ (بواطن المناققين) وما فيها من المكفر (مستترة) غير معلومة لغيرهم (وحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم) إنما كان (على الظاهر) وهو الاسلام المانع من قتلهم وهذا الجـل الشـريع لامتة بعده وان أطلع الله على سرائرهم (و) مع ذلك (أكثر تلك

الكلمات) التي قصدها المناققون بها تنقيضه صلى الله تعالى عليه وسلم وذمه (إنما كان يقولها القائل منهم) أي المناققين (خفية مع أمثاله) من المناققين ولا يقف عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون وخفية بضم أوله وكسره وفي نسخة زيادة وأقبل مع (ويحلفون عليه) أي يحلفون أنهم

مأقولا ما نسب اليهم وهذا ما لم يحاسبوا في وقدر هذا في قصة ابن أبي و ابن شويد من المناققين (إذا نيت اليهم أي نقلت وبلغت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم من غي الحديث بالخفيف

والشد يدو المشهور ما قاله أبو عبيدة من انه بالخفيف ما نقل على وجه الاصلاح والتشديد بما كان على وجه الافساد وهو التسمية وكذا قاله ابن قتيبة وغيره لكن رواه أكثر المحدثين بالخفيف هنا تدل على خلافه (وينكرونها) أي هذه المقالة (ويحلفون بالله مأقولا) ما نقل عنهم (ولقد قالوا كلمة الكفر) أي

الكلمة التي يكفر بها فألقوا أو التي إنما تصدر عن الكفرة واعداء الدين مما نقلناه سابقا (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم

وهو أعلم ينالوا في مراتبهم من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم متوافة واعندم جمعهم من تبول أن يدفعوه عن راحلته إلى الوادي إذا نيت العقبة بالليل أي علاها فيه فاخذهم عمار بن ياسر بخطام راحلته بقودها وخذيفة خلفها يسوقها بينهما كما

كذلك انسمع خذيفة يوقع اخفاف الابل وقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا (وكان) عليه الصلاة والسلام

ليكونه رجة للعالمين

وهم أعلم ينالوا في مراتبهم من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم متوافة واعندم جمعهم من تبول أن يدفعوه عن راحلته إلى الوادي إذا نيت العقبة بالليل أي علاها فيه فاخذهم عمار بن ياسر بخطام راحلته بقودها وخذيفة خلفها يسوقها بينهما كما كذلك انسمع خذيفة يوقع اخفاف الابل وقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا (وكان) عليه الصلاة والسلام ليكونه رجة للعالمين

(مع هذا) أى ما فعلوه وقالوه (يطمع في فينتهم) بفتح الفاء ويكسر وسكون النجمة تفسيره قوله (ورجوعهم الى الاسلام وثوبتهم) من الا^٢ نام (فيصبر عليه الصلاة والسلام على هنتهم) أى زلاتهم في مقالاتهم (وهفوتهم) أى وسقطاتهم وفي نسخة وجفوتهم أى وغلظتهم في حالاتهم (كصبر ٣٧٤ أولو العزم) أى أصحاب الجود والحزم (من الرسل) قيل من بيانية والاصح انها

تبعيضية وانهم محمد
تعالى عليه وسلم (مع هذا) أى مع ما قالوه من كلمة الكفر (يطمع في فينتهم) بكسر الفاء وفتح الهمزة
قبل التاء القوية أى جماعتهم وروى فينتهم بفتح الفاء قبل باءا كنة قبل الهمزة من فاء اليه اذار جيع
ومنه أنى للظلال بعد الزوال (ورجوعهم الى الاسلام) عطف تفهيم أى دخولهم فيه فهم مجاز مرسل
من اطلاق المقية دغلى المطاق كقوله تعالى وان عدتم عدنا (وتوبتهم) من نفاقهم وكفرهم الخفي
(فيصبر صلى الله عليه وسلم على) أذيتهم ونفاقهم وذمهم الذى علمه منهم وبلغه عنهم وعلى (هنتهم)
بفتح الهاء والنون الخفيفة وفي المصباح المن خفيف النون كناية عن كل اسم جنس والانثى هنة
بالتخفيف ولا مها محذوفة في لغة هي هاء فتصغير هاء هنية ومه مكث هنية أى ساعة لطيفة وفي
لغة هي واو فتصغيرها في المؤنث على هنية بثسديد الباء والمهمز خطا اذ لا وجه له وجعها هنوات وربما
جعت على هنت مثل حبات والمذكور هنتا وبه سمى وكنى به عن الفرج انتهى وهو أحد الاسماء
اخوات أب وأخ وكنى به هنا ايضاً عن قبائهم (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصبر أبضاً على
(جفوتهم) أى ما صدر عنهم من الاقوال والافعال القبيحة اغلظ طبايعهم وسره أدبهم (كصبر أولو
العزم من الرسل) وهم الذين كانوا ذوى عزيمة قوية وثبات في دعوة الناس الى الدين ومرانه قد اختلف
فيهم فمنهم من قال هم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقيل
هم المذكورون على التوالي في الشراء والاعراف وهم نوح وهود وصالح وسليمان ولوط وموسى
اصبرهم على أذى قومهم وما ابتلوا به ومنهم من عدم منهم اسمعيل ويعقوب وأيوب وقيل كل من أمر
بالمجاهدة والقتال وقيل ثمانية عشر ذكره روافي الانعام وعقبهم الله بقوله أولئك الذين هدى الله فبهم
أقنوده وقيل كل الرسل وقيل الايونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت فهو لا يصبر واعلى
أذى الناس وواجهتهم بما يكروهون وقد أمر صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالاعتداء بهم في الصبر على الاذى
والعفو فلم ينزل بفعله في ابتداء الهجرة (حتى فاء كثير منهم باطننا) أى رجوع عن نفاقه فخلص ايمانه في
قلبه (كفأظاهرا) أى كما كان ظاهره في الرجوع الى الايمان بعد الكفر (واخلص سرا) ايمانه بالله
ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (سرا) فيما أسرره واخفاه في قلبه وبينه وبين قومه (كما اخلص
جهرا) أى فيما اجاهرهم به من مقالة فتواطأ باطنه وظاهره وسره وجهه (ونفع الله بعدد كثير منهم)
أى نفع بهم بعد اخلاصهم وهداية الله لهم (وقام منهم) أى من هؤلاء الذين نالهم وعفاه عنهم (للدن)
وأهله (وزراء واعوان) عطف بنفسه لان الوزير من الوزر وهو المعاونة والنصرة فتقوى وتعاضد بهم
أهل الاسلام (وجاهة وانصار) فهم حامون للدين وناصرون لاهله (كجاءت به الاخبار) النابتة فكم
من منافق وكافر حبيب الله له الايمان وأعزه الله به وهو مذكور في كتب الحديث غنى عن
البيان (وبهذا) الجواب المذكور (أجاب بعض أئمتنا) المالكية رجحهم الله تعالى (عن هذا
السؤال) السابق عن قول اليه ود السام عليكم وعنه أجوبة أربعة ذكرها في السيف الملول
بعد ما ذكر في حقهم واذا جاؤك حيولك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله
بما نقول حتى بهم جهنم بضلوا سافه شمس المصير فاخبر الله عنهم بأنهم كانوا يحبون به تحية منهكرة
ويقولون لو كان نبينا عبدنا الله بقولنا له السام عليكم وأشار الى انه لا حاجة لعذابهم في الدنيا لانه
يكفى من لم يثب منهم عذابه في الآخرة فاجاب عن السؤال الذى تقدم من انه لم يعذبهم ونهى

تبعيضية وانهم محمد
ونوح وابراهيم وموسى
وعيسى عليهم الصلاة
والسلام وقيل غير ذلك
وقال البغوى هم الذين
ذكرهم الله تعالى على
التخصيص في قوله
واذا أخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن
نوح وابراهيم وموسى
وعيسى ابن مريم وفي قوله
شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي
أوحينا اليك وما وصينا
به ابراهيم وموسى
وعيسى ان أقيموا الدين
ولا تفرقوا انتهى وقدم
النبي عليه الصلاة
والسلام في الآية الاولى
للايماء الى انه في المرتبة
الاغلى وانه أول موجود
في عالم الوجود وان كان
آخر في مقام الشهود
(حتى فاء) أى رجوع الى
الاسلام (كثير منهم باطننا)
في الآخرة (كفأظاهرا)
في الاول (واخلص سرا)
في الاستقبال (كما أظهر
جهرا) في أول الحال
(ونفع الله بعدد أى بعد
ذلك من اخلاصهم هنا
لك) بكثير منهم في أمر

المجاهد وغيره (وقام منهم لادين وزراء واعوان) أى امراء (وجاهة) بضم الجاه وتخفيف الميم أى قضاة (وانصار) للدين (عائشة
ولو بنقل علوم اليقين (كجاءت به الاخبار) التى ذكرها رباب السير من المحدثين (وبهذا) الجواب (أجاب بعض أئمتنا) أى المالكية
وغيرهم (رجحهم الله تعالى عن هذا السؤال) المشتمل على ما قرأ من الاشكال

(و قال) ايضا حال هذا المقال (لعلمه) أى الشان (لم يثبت عنده عليه الصلاة والسلام من أقوالهم ما رفع اليه) وحكى لديه ويشكل هذا بقول بعضهم اسدل وانق الله (وانما نقله الواحد) القائل اذ قوله دفع وورده عليه (ومن لم يصل) أى لم يبلغ قوله أو قائله (رتبة الشهادة) أى الكمال من العدد المعتبر فى الشرع المقرر (فى هذا الباب) بخصوصه المقدر فيما وجب قتل من سب نبينا كمنحدر (من صبي) كزيد بن أرقم (أو عبداً أو امرأة) كعائشة أو جارية مملوكة أو بنت صغيرة أو كافر

٣٧٥

(والدءاء لا تستباح)
أراقبها (الابعداين)
لكن بشكل هذا
بتكذيب الله تعالى
لهم فى قوله ولقد
قالوا كلمة الكفر
وكذا فى شهادة ابن
أرقم والله تعالى أعلم
(وعلى هذا الاحتمال
(يحمل أمر اليهود)
أى كلامهم فى
السلام) وفى نسخة
فى السام (وانهم)
على دأبهم وعاداتهم
(لوا به ألسنتهم)
بشديد الواو الاولى
وتخفيفها أى عطفوها
وأما لونها والمعنى
أنهم حرفوه ولم يبينوه
ألا ترى كيف نهت
النبي عليه الصلاة
والسلام (عائشة
رضى الله تعالى عنها)
أى على ظن أنه عليه
الصلاة والسلام
ما تظن لقوله
السام (ولو كان) أى
المنافق أو اليهودى
(صرح بذلك لم تنفرد)
عائشة من بين الصحابة

عائشة رضى الله عنها عن قولها بل عليكم السام والذام واللعنة كما مر فقال لها ما لا فان الله يحب الرفق فى الامر كله وحاصله انه كان الحكمة وهوانه وقع والاسلام لم يعق القوة الباقية فصبر اهل الله بهداهم ويعقوى بهم الدين وقد وقع ذلك لكثير منهم وكان الصبر عليهم والعفو عنهم جائز له صلى الله تعالى عليه وسلم والجواب الثانى عنه انهم كانوا يخفون ويتكلمون به بعجلة وخفض صوت ولا يطلع الناس عليه والعقاب على الكفر انما يكون على الظاهر دون الخفى (وقال) بعض الأئمة المجيب بهذا وفى نسخة وقيل (لعلمه) أى قولهم السام للذماء عليه (لم يثبت عنده صلى الله تعالى عليه وسلم من أقوالهم) أى اليهود (ما رفع) بالبناء للجهول من رفع الكلام بمعنى أوصله وبلغه (وانما نقله) له صلى الله تعالى عليه وسلم (الواحد) الذى لم يتم به نصاب الشهادة (ومن لم يصل) أى لم يبلغ (رتبة) قبول (الشهادة فى هذا الباب) أى النوع المقتضى للقتل (من صبي) صغير لا تسمع شهادته شرعا (أو عبداً مملوكاً) أو امرأة) شهادتها غير مسموعة فى مثله لما يندرى ويدفع بالشبهات وهو المحدث (والدءاء لا تستباح الا) بعد الثبوت (بعداين) ذكرين حرين وعلام الله تعالى له بعد حكمه بالظاهر ونفوذ حكمه لا يخالفه فاقيل من انه عجيب من المصنف رحمه الله تعالى مع تكذيب الله لمؤلا وعلامه بحالهم فى القرآن ليس بشئ لا سيما وهو نازل نقة وما على الرسول الا البلاغ (وعلى هذا) الذى ذكره بعضهم فى الجواب (يحمل أمر اليهود) وفى نسخة اليهودى (فى السلام) وفى نسخة فى السام وهم بما معنى لان المراد بالسلام سلام اليهودى وهو قولهم السام (وانهم لو وابه) بواو ين مخففتين والتشديد وان صح غير متأت هنالان للبالغة ولم تقصد هنا والى قتل السنة ولقتها بسرعة حتى يخفى ويظن انهم قالوا السلام (ألسنتهم) جمع لسان وهو الجارحة المعروفة (ولم يبينوه) أى سلامهم وهو تفسير للرادى الى السنة (ألا ترى) ما يحق ما قيل ويوضحه (كيف نهت عليه) أى على قولهم هذا (عائشة) رضى الله تعالى عنها حيث ردت عليهم بقولها المتقدم عليكم السام والذام واللعنة ونهاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمرها بالرفق وقال انى أرد عليهم فاستجاب لى ولا يستجاب لهم لكن قال ابن تيمية أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم أى ردوا الذى يقولونه لكم عليهم وتقربر الصحابة رضى الله تعالى عنهم له بعده يدل على عدم اختصاصه بآول الامر وبدء الاسلام وانه لم يخف عليه فقامل (ولو كان) اليهودى الذى قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم السام عليكم (صرح بذلك) من غير اخفاء الى السنة (لم تنفرد) بثناء فوقية أى عائشة رضى الله تعالى عنها (بعلمه) دون صلى الله تعالى عليه وسلم (ولهذا) أى لكونهم لم يصرحوا بما يعلمه كل أحد أو يكون اليهودى لم يصرح بالسام بل أضمرة خبثا ولا مة (نبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صحابه على فعلهم) أى فعل اليهود القبيح الذى أتوا به بقولهم السام عليكم (وقلة صدقتهم) فى كلامهم وجعل قولهم السام موهمين انهم قالوا السلام كذبا لجعله مماليس بتحية تحية فهو باعتبار خبره من كذب مخالف للواقع (وخيانته) فى ذلك (لله ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم) (ليسا بالسنتهم) بتجريف مقالتهم وكذبهم وعدولهم عن سنن الصواب (وطعنا

(بعلمه) روى انها قالت لهم عليكم السام والذام وفى رواية واللعنة فقال مهلا يا عائشة ألم تسامى ما أقول لهم فان الله يستجيب لى فيه م ولا يستجيب لهم فى (ولهذا) أى لتبني عائشة (نبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على فعلهم) وكذا على كذبهم فى قولهم (وقلة صدقتهم) المتين المبين (فى سلامهم) لعدم اسلامهم (وخيانته فى ذلك) أى فى مقام كلامهم (ليسا بالسنتهم) أى تحريفها (وطعنا

في الدين فقال أما اليهود اذا سلم أحدكم (م) أي على المسلمين (فإنما يقول السام عليكم) أي الموت (فقلوا عليكم) أو وعليكم كما تقدم والله تعالى أعلم وفيه ان الله سبحانه أخبر عنهم بقوله واذا جاءك حيولك بما يحملك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم بصلواتها فبئس المصير فهذا ثبت بشهادة الله تعالى في حقهم فليس المحكم السابق مبني على أخبار عائشة فقط (وكذلك) أي مثل

٣٧٦

في الدين) أي دين الاسلام وأهله وفيه إشارة الى الآية أعني قوله عز وجل ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الآية وهي نزلت في حق اليهود وقولهم راعنا واسمع لكن لما كان من قبيل واحد في التحريف والعدول عن الظاهر اقتضىها المصنف هنا وانما كان هذا طعن في الدين لانهم قالوا لو كان نبيا علم بما تناوعدنا الله عليها كما مر فلا يتوهم انه كيف يكون هذا طعن في الدين بمجرد ذكر السام بمعنى السلام (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لم لأصحابه منها المم (ان اليهود اذا سلم أحدكم فأنما يقول السام عليكم فقلوا) في رد سلامهم (عليكم) وفي رواية وعليكم بالواو وقد تقدم الكلام عليه مفصلا وقد قال الفقهاء لا يبدؤا بالسلام الكفرة وانما يرد سلامهم بقول وعليكم وفي رواية عن الشافعي جوازه (وكذلك قال بعض أصحابنا البغداديين) كالقاضي عبد الوهاب البغدادى المالكي وقد تقدم بيانه (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم) وبما في نفوسهم مع انه عالم بهم وأطلع الله تعالى على سريرة نفاقهم وان كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقضى بعلمه بل اختلف الفقهاء في القاضي هل له ان يقضى بعلمه في زمان قضائه أو في مجلس حكمه وانما المانع عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالعمل بالظاهر في أكثر أحواله تنزيها لآلئمه وكان ذلك في ابتداء الاسلام تأليفا للقلوب حتى يهدى بهم الله ولا تنفر قلوب من يريد الدخول في الاسلام وتكف السنة الطاعنين بقولهم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل أصحابه والحكم بتعاضد والمصالح لا تعارض بين الأحاديث كما توهم (ولم يأت) أي لم ينقل في الأحاديث (انه قامت بيعة) عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (على نفاقهم فلهذا) أي لكونه لم تقم عنده بيعة على نفاقهم وهو ما ورد في أكثر الأحكام ان يحكم بالظاهر وبالصبر كما صبر اخوانه وأولو العزم (تركهم) من غير ان يقتلهم ولم يحكم بعلمه وان أعلمه الله به في سورة المنافقين وسورة براءة اجلا من غير ذكر لهم باعيانهم فن قال كفالك ما منهم ما من نفسيحهم بيعة لم يصب وهذا مبني على ان الحاكم لا يجوز له ان يحكم بعلمه مطلقا أو في الحدود أو في حقوق الله وفيه كلام الفقهاء ليس هذا محله واقامة البيعة على النفاق تتصور بان يشهد على اقراره ولا يخفى في قلبه لا يمكن الاطلاع عليه لغير علام الغيوب (وأبضا) مما يقتضى عدم قتالهم (فان الامر) أي نفاقهم (كان سرا وباطنا) خفي على الناس فكيف تقوم عليهم بيعة (وظاهرهم الاسلام والايمن) هما بمعنى وقد يفرق بينهما بحسب المفهوم وان اتحدافينما صدقا عليه والامر فيه معلوم (وان كان) المذكور الذي لم يحكم بقتله (من أهل الذمة) بكسر الهمزة المعجزة هي العهد والامان هنا قال في المصباح الذمة تفسر بالعهد والامان وسمى المعاهد ذمة ان نسبة الى الذمة بمعنى العهد وقولهم في ذمة كذا معناه في ضمانى انتهى كما أشار اليه بقوله (بالعهد) وهو الميثاق بان لا يغدر به (والمجوار) بكسر الجيم وتضم وهو الامان من جار مجيره اذا آمن به بعد بينهما والامان يكون لمعين وغيره كاهل بلدة واقليم فان كان بغاية معينة فهي الهدنة وان لم يكن فهو الجزية وهم أهل ذمة أي امان وهذا ان يختص بالامان بخلاف مطلق الامان لزمان قريب فلا يختص به الحديث المسلمون يسعي بدمتهم أذناهم (والناس قريب عهدهم بالاسلام) أي دخولهم في الاسلام كان قريبا في ابتداء الاسلام

المالكية (البغداديون) بالرفع عـلى انه نعت بعض واليغداديين بالجر عـلى انه نعت أصحاب كالقاضي عبيد الوهاب وابن خـويزمهـ داد وابن الجلاب (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم) أي بمجرد علمه في حقهم (ولم يأت) أي في حديث من الاخبار ورواية من الآثار (انه قامت بيعة) أي ثبتت حجة (على نفاقهم) أي بخصوصهم وما ورد في الكتاب انما هو مذكور لعمومهم سترامن الله في أسرارهم وكتما في أخبارهم وآثارهم ولذلك تركهم احياء على أحوالهم في ديارهم فاندفع به ما عترض الدجى عـلى المصنف بقوله وكفالك بيعة عليه ما وردت به سورة المنافقين وبراءة من

والهجرة

البحث عن أسرارهم واطهار نفاقهم وأخبارهم (وأبضا)

يقال في دفع الاشكال (فان الامر كان سرا وباطنا) أي بالاخفاء والكنمان (وظاهرهم الاسلام والايمن وان كان) أحدكم (من أهل الذمة بالعهد والمجوار) بكسر الجيم وتضم أي الامان فهو من المجارعة نى المجاور وأوال الذي أجرته من ان يظلم (والناس قريب عهدهم بالاسلام

لم يتميز بعد) أي بعد مضي تلك الأيام (الحديث من الطيب) أي المرائي من الخالص في مقام الكلام (وقد شاع) أي فشا وذاع (عن المذكورين في العرب) بحيث ملا الأسماع (كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين) المغاد من عموم حديث البخاري أناسيد الأولين والآخرين (وأنصار الدين بحكم ظاهرهم) انهم من ٣٧٧ المسلمين (فلو قتلهم النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم لنفاقهم وما يبدون) بضم الدال المهملة بعد الموحدة أي يسرع للناس (منهم) وفي أصل الدجى يدو بالواو أي يظف منهم (وعلمه) أي لمجرد علمه (بما أسروا في أنفسهم) من النفاق والشقاق وجواب لو (لوجد المنفر) بتشديد الفاء المكسورة (ما يقول) في تنفيره (ولارتاب الشارد) في تغيبه (وارجف المعاند) بصيغة المفعول أو الفاعل والمعاند بكسر النون هو المنكر المجاهد المحامد ومنه قوله تعالى إئتني لم ينتهه المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة الآية المرجف هو الذي يرجف قلوب الناس بالآخبار المستزلة التي لا أصل لها من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى خاص في أمر الفتنة والآخبار السيئة (وارتاع) أي وخاف (من صحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

والهجرة) لم يتميز بعد) بالضم أي بعد قرب عهدهم (الحديث من الطيب) منهم أي لم يعد لهم من أخلص إسلامه فطابت سريرته أو لم يخلص إيمانه ففيه بقية من خيث الكفر لم تظهر رغبته (وقد شاع) أي سمع واشتهر بين الناس (عن المذكورين) أي من كان منافقا يظهره إسلامه (في العرب) الجاورين لهم المشاهدين لهم (كون من يتهم بالنفاق) أي يتهمه خالص المؤمنين المهاجرين الذين نور الله بصائرهم (من جملة المؤمنين) أي عدهم منهم بالنظر اظا هر حالهم ومن متعلقة بشاع (وصحابة) بفتح الصاد اسم جمع اصحاب وهو في الأصل مصدر كالقراءة (سيد المرسلين) لكونهم بعدهم تابعين له عليه السلام (و) شاع أيضا أنهم من جملة (أنصار الدين) الذين نصر وارسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على أعدائه ظاهرا وهذا انما هو (بحكم ظاهرهم) أي ما يظهر من حالهم لاننا لانطالع على سرائرهم فلا جمل هذا لم يقتلهم صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لهم وغيره ممن قال في بعضهم دعني أضرب عنقه لئلا يتحدث الناس بان محمدا يقتل أصحابه كما تقدم فعدوا من أصحابه نظرا اظا هر حالهم (فلو قتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لما علمه من حالهم (و) انفاقهم الذي أطاعه الله تعالى عليه دون غيره (وما يبدونهم) بفتح المثناة التحتية وسكون الباء الموحدة وضم الدال والراء المهملتين بمعنى يسرع ويخرج منهم بعجلة وفي نسخة يبدو بالواو بدل الراء وفي نسخة يندر بالنون مع الراء وهي صحيحة أيضا وان غالقت رواية الشراح قال في المصباح ندر من قومه اذا خرج ومنه النادر نحر وجهه عن أمثاله فنسميته نادرا لخالفته اظا هر حالهم وهو الاكثر منها فلا بعده (وعلمه) مجرور ومعطوف على نفاقهم أي علم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بما أسروا) أي أخفوا ومن الكفر (في نفوسهم) من النفاق (لوجد المنفر) جواب لو أي لوجد الذي يقصد تنفير الناس وصدهم عن الدخول في الاسلام من المشركين وأعداء الدين (ما يقول) أي أمرا يقوله لمن يريد الدخول في الاسلام بان يقول له انه سفاك يقتل أصحابه اذا خالفوه والمراد لا يخلو من زلة (ولارتاب الشارد) أي وقع في ريبة مخوفة من القتل من كان شارداعن الذين ضلوا من الجاهلية والاعراب اباء الضيم من شردا لبعير اذا نفر وذهب في الارض وفي الحديث لتدخلن الجنة الامن شرد على الله أي خرج عن طاعته تعالى وفارق الجماعة وهو في الأصل استعارة (وارجف المعاند) أي ألقى بالاقوال الكاذبة التي يقصد بها التشنيع على الاسلام من كفر عن اذا كبر بعض المشركين الذين كانوا يحبون اشاعة مثله (وارتاع) أي خاف من يسمع الاراجيف وعلم بالقتل من الروع وهو الخوف (من صحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ارتاع أيضا من (الدخول في الاسلام) خوفا من ان يقتل كمن قتله (غير واحد) أي كثير عن يريد الاسلام عن ضعف قلبه ولم ينظر ببصيرة صادقة عن أضله الله (ولزعم الزاعم) أي وجد وصلة الكذب من أراد الافتراء على الله ورسوله (وظن العدو) للاسلام وأهله (الظالم) لنفسه وغيره من صده عن سبيل الله وسعادة الدارين وهذا بناء على انه بعين مهملة من العداوة وقال البرهان انه في الأصل الغد بقا وذل معجمة مشددة بمعنى المنفر والاول صحح في الهامش انتهى والمعنى ان هذا انما هو فر من الناس أو ظالم (ان القتل) الذي أوقعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باهل النفاق والشقاق المقتولين بالاستحقاق (انما كان للعداوة) من رسول الله صلى الله تعالى

(٤٨ شفاع)

والدخول في الاسلام غير واحد) أي كثير من الانام ممن ضعف دينه وسقم بقلبه وجعل ان الداخلين في الاسلام وهم مخلصون أو لمثلهم الا من وهم مهتدون (ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم) وفي نسخة الغد بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة المنفر الواهم (ان القتل) للمنافقين (انما كان للعداوة) الباطنية المتعلقة بالأمور الدنيوية

(وطالب أخذ الترة) بكسر التاء الموقوفة أي النقص والتبعية الحكمة في الطباع البشرية من مطالبته دماء القتل الواقع في الجاهلية (وقد رأيت معنى ماحر ربه منسوباً إلى مالك بن أنس رحمه الله تعالى) أي الامام وفق مآثر ربه (ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لا يتحدث الناس إن محمداً يقتل أصحابه) وقد مر عليه الكلام (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن لا يعرف من رواه من الخرجين الكرام (أو أولئك الذين نهاني الله عن قتالهم) وعلى تقدير صحته يحتمل على أول أمره وحالته من قوله فاعف عنهم واصفح بخلاف آخره لقوله تعالى يا أيها النبي ٣٧٨ جاهد الكفار والمنافقين واغلاظ عليهم (وهذا) أي عدم اجراء أحكامهم عليهم

عليه وسلم لمن قتله (وطالب أخذ الترة) أي أخذ نأزله عن قتله من العرب وهو بكسر المنة الموقوفة وفتح الراء المهملة والهاء كالعدة والمساء عوض عن الغاء المحذوفة من التروهي تبعة وأمر كان أو لا انتقم منه والوتر قتل من له عنده دم فهو قتل القاتل وأما الثأر بمثلته وهمزة يتحفف ببدله الغاء فهو بمعناه أيضاً وإن كان من مادة أخرى وقوله بمبارات فلان حث على طلب الدم ممن هو عنده فهو بمثلته ومئة أيضاً والمعنى واحد فلا معارضة بين ما في القاموس والنهاية لا يثيرة كما توهم وكمن لفظ من مادتين بمعنى مثله فلا حاجة للتطويل بمثله (وقد رأيت معنى ماحر ربه) أي هذبه من أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ترك قتل المنافقين الذين علم نفاقهم بحكمه بالظاهر تشرع بالامته ولهذا المصالح من تأليف القلوب ودفع طعن الظاعنين ليدخل الناس في دين الله أفواجا (منسوبة إلى مالك بن أنس) إمام دار الهجرة رحمه الله تعالى (ولهذا) المعنى الذي ذكره وحرره (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذي تقدم لمن قال ذعني أضرب عنقه كما مر (لا يتحدث الناس) في مجالسهم يشيعون (إن محمداً) صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره باسمه حكايه لما يقولونه (يقتل أصحابه) لغرض آخر من ترة وأمر سابق لانتفاقهم يقصدون بذلك إفاد الناس وصدهم عنه كما كان عادة المشركين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر لم يختر جوه (أو أولئك) المنافقون (الذين) لم أقتلهم مع العلم بنفاقهم (نهاني الله عن قتلهم) بحكمة علمها أو فائدة عظيمة من مصالح الدين والحديث الذي قبل هذا في الصحيحين كما علم عامر (وهذا) المذكور من عدم القتل بالنفاق المضمحل بخلاف اجراء الأحكام الظاهرة عليهم أي المنافقين أو الناس (من) بيانية لما بعدها (حدود الزنا) جمعها التعدد من زنا أو تعدد هابر جم وجلد وتغريب والزنا لم يقتصر بمعنى وهما الغتان وقيل الممدود وفعل اثنين والمقصود من واحد وقيل أنه حقيقة في الرجل لأنه فعل صدر منه دون المرأة قاله المعري والقصر أفصح (والقتل) قصاصاً ونحوه (وشبهه) كجدا القذف وشرب الخمر والسرقه (الظهورها) بالشهادة الشرعية (واستواء الناس في علمها) لأنها من الأمور الباطنة (وقال محمد بن المواز) بفتح الميم وتشديد الواو وألف وزاى معجمة وهو مشهور من أئمة المالكية كما تقدم (لو أظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا توضيح لما قبله فلا يراد عليه ما قيل أنهم إذا أظهره يكون كفراً ورده لا نفاقاً وفيه نظر (وقاله) أيضاً (القاضي أبو الحسن بن القصار) المالكي الذي تقدمت ترجمته (وقال قتادة في تفسير قوله) عز وجل (لئن لم ينته المنافقون من النفاق المعروف وهو لفظ حدث في الإسلام من نفاقه الضب وهي خرق يخفيه إذا أريد صيده خرج منه وفر وقيل أنه مأخوذ من النفق وهو السرب) والذين في قلوبهم مرض أي فساد حقيقة سماء مرضاً استعارة (والمرجعون في المدينة) من الأراجاف وهو إشاعة الافتراء والكذب بالافتراء واغتراء الأعداء (لنغرينك بهم) أي نارك بقتلهم ومنكألهم من الاغتراء وهو الخث

من حيث بواطهم المستورة لديهم بخلاف اجراء الأحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا أي جلد أو درجما وهو بالتصريح وقديم (والقتل) قودا وحدا (وشبهه) كجدا السرقه والقذف وشرب الخمر (الظهورها) أي لوضوح أمرها (واستواء الناس في علمها) أي واشترائك الناس في حكمها (وقد قال ابن المواز) بفتح الميم وتشديد الواو ثم زاي (لو أظهر المنافقون نفاقهم) أي كفرهم وشقاقهم (لقتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بخبر وصهم فلا ينافي ما أظهر الله من حالهم بعمومهم كما توهمه الدجى واعترض به على القاضي وذلك لأن المنافق إذا أظهر النفاق خرج عن كونه منافقاً (وقال) يعني وقال به أيضاً (القاضي

والتهريض

أبو الحسن بن القصار) بفتح القاف وتشديد

الصاد وتصحف في أصل الدجى بالصغار (وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون) أي عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) أي شك عن تردد هم وشقاقهم (والمرجعون في المدينة) عن أراجافهم بأخبار سوء من عند أنفسهم عن سراياه عليه الصلاة والسلام به ولم يزموا قلوبهم كذا وكذا يؤذون المؤمنين ويغفونهم (لنغرينك بهم) لنسألك عنهم بأن تفعل بهم بما يكون عبرة لغيرهم

(ثم لا يجاورونك فيها) بان نضطرهم الى الجلاء عن المدينة السكينة فلا يسكنونك فيها (الافليلا) من الزمان ريثما يخرجون
بعياليهم ثم يرتحلون أو الافليلا منهم وهو الذي ينتهي عما ذكر من المنهي (ملعونين) نصب على الحال أي حال كونهم مبعدين عن رحمة
الله العظيم ورحمة رسوله الكريم (ايضا تنفخوا) أي وجدوا بعد ذلك (أخذوا) أي امسكوا (وقته) لوقت قتيل (أي وبولغ في قتلهم - م
تسكيلا) سنة الله أي سن الله سنته وأجرى عادته (الآية) أي في الذين خلوا ٣٧٩ من قبل أي مضوا قبلكم من الانبياء

وأمرهم ولان تجد لسنة الله
تبدلا أي تغييرا وتحويلا
(قال) أي قتادة (معناه)
أي معنى قوله لئن لم ينته
المنافقون (إذا أظهروا
النفاق) الذي في باطنهم
من الشقاق (وحي
محمد بن مسلمة في المبسوط
عن زيد بن أسلم) وهو
من فقهاء التابعين
بالمدينة (ان قوله تعالى
يا أيها النبي جاهد الكفار
أي بالسيف) (والمنافقين)
أي بالحجة (واغلاظ
عليهم) (جميعا في محاربتهم
ومحاجبتهم فمن الحسن
وقتادة ومجاهدة المنافقين
باقامة المحمدية عليهم
وعن مجاهد بدالوعيد
وقيل بإنشاء أسرارهم
وأظهار أخبارهم - م
والأظهر ان المعنى جاهد
الكفار والمنافقين إذا
أظهروا كفرهم وأعلنوا
سرهم وبهذا التقدير
(نسخت) هذه الآية
(ما كان قبلها) من
المسألة والمسألة وفي
كثير من النسخ نسخها

والتهديد على سبيل الاستعجال (ثم لا يجاورونك فيها) أي لا يتيسر لهم الاقامته بقتلهم أو طردهم
وهو عطف على نفيك الجواب للقسمة (الافليلا) أي زمانا قليلا لوقوع ما غر ينابهم - م من القتل
أو الاجلاء (ملعونين) نصب على الشتم أي محال أي مطرودين ومبعدين عن رحمة الله تعالى في الدنيا
(أي ما تنفخوا أخذوا وقتلوا غتيل سنة الله) في مواضع (الآية) مصدر مؤ كد أي سن الله في الذين خلوا
من قبل عن كان قبلهم ينافق الانبياء ان يقتلوا أي ما وجدوا فظفروا بهم ولان تجد لسنة الله تبدلا بل
هي جارية على سنن واحد في جميع الامم (قال) أي قتادة (معناه) أي معنى ما ذكر من الآية (إذا أظهروا
النفاق) لانه صلى الله عليه وسلم لم أمر بجهد المنافقين وهو انما يكون إذا أظهروا لانهم قبل اظهاره
مسلمين دماؤهم معصومة ومعنى تنفخوا أخذوا وقتلوا كمن منهم إذا وجدوا والذين في قلوبهم - م مرضهم
المنافقون والمرض ما يعرض للبدن فيخرجهم عن الاعتدال فيوجب اختلال أفعاله فتجوز به عن
الاغراض النفسانية المانعة اكماله كالمجهل وسوء العقيدة والمرجعون هم المنافقون لانهم - م كانوا
يشيعون أخبارا نسوا المؤمنين كقوة عدوهم واصابة بعض سراياهم وقال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما اشاعة الكذب التماسا للفتن وهو من الرجفان وهو الاضطراب برزلة ونحوها فاستعير لما ذكر
وقيل ما قاله قتادة مخالف للظاهر وانما المراد منهم عن اذية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين
يعني ان جهادهم لا يظهر لمسلم ولذا قال الثعلبي في نفسه يره ان ابن مسعود قال جهاد المنافقين الانكار
عليهم والتعديس في وجوههم وترك الرفق بهم وقيل انها نسخت العفو عنهم ولذا قال (وحي محمد بن
مسامة) تقدمت ترجمته (في المبسوط) اسم كتاب له (عن زيد بن أسلم) تقدم بياها أيضا (ان معني قوله
تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخ ما كان قبلها) أي قبل نزولها من العفو والصريح عن
أذيتهم له صلى الله عليه وسلم الذي كان قبل في قوله تعالى فأعرض عنهم وتوكل على الله فانه منى أول اعن
قتل المنافقين فنسخ به الآية كما قاله الواحدي في سورة النساء ومجاهدة المنافقين عند الحسن وقتادة
اقامة المحمدية عليهم وعن مجاهد بالوعيد وإنشاء أسرارهم ومن ذكر هذا وقال لانهم لم يروا خة لم يصب
لانه منع للنقل وهو خطأ يؤيد تأويل الجهاد في الآية قوله واغلاظ عليهم - م أي شد دعوهم وانهم - م
اجمعوا على ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل احدا من المنافقين الى ان توفاه الله تعالى (وقال
بعض مشايخنا) من الفقهاء المالكية وقيل من متكلمي الاشعرية (اعل القائل) لرسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وقد قسم بعض الغنائم (هذه قسمة ما أريد بها وجه الله) أي لم تقع على وجه العدل
بين الغزاة يعني انها قسمة جائزة (واعل) (القائل له اعدل) أي سويين المسلمين في القسمة قال البرهان
الحلي ظاهره ان قائلهما واحد وليس كذلك وكان ينبغي ان يقول وقول الآخر والاول هو ذوالخو بصرة
كافي مسلم ويقال له حرقوص بضم الحاء الملهة وبراء وصادمه اثنين أيضا بينهما قاف مضومة كما تقدم
وهو ذوالندية رأس الخوارج ولهم ذوالخو بصرة التميمي وهو البائل في المسجد ولهم ثالث أيضا

ما كان قبلها أي نسخ هذه المحكم ما كان قبله من العفو والصريح عنهم (وقال بعض مشايخنا) من المالكية أو الاشعرية أو علماء
أهل السنة (اعل القائل) وهو واحد من الانصار كافي صحيح البخاري أو مغيث بن قسير كما قاله بعضهم لاذوا بالخو بصرة
كأوتهم - م الدجى (هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وقوله اعدل) أي قبل ذلك أو بعده هنالك كذا حره الدجى وقال الحلي
قائل اعدل هو ذوالخو بصرة وكلام القاضي في عطفه بقوله وقوله اعدل ظاهر في ان الكلامين فالهما واحد وفيه نظر فانما هما اثنان
ولو قال وقول الآخر اعدل اي كان حسنا

(لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى منه كفى نسخة أى من قوله (الطعن عليه) أى على فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والتممة له) أى لديه ونسبة التقصير اليه (وانما رآها) أى القسمة أو تلك الحلة (من وجه الغلط في الرأى) أى بناء على رأى نافسه (وأمر الدنيا) أى فى أمورها (والاجتهاد فى مصالح أهلها) ظاناً منه أن هذا من قبيل أنتم أعلم بأمور دنياكم (فلم ير) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) الكلام (سباً) بشديد الموحدة أى طعنوا مذبذباً فى نسخة شيئاً أى من الملامة ما يستحق عليه العقوبة (ورأى أنه من الأذى الذى) يجوز (له العفو) عنه (والصبر عليه) فلذلك لم يعاقبه والصواب أنه عليه الصلاة والسلام فهم من الخناب ما يستحق عليه العقاب لكنه كان مأموراً بالاعراض عنهم فى مقام العتاب والافكيك لا يفهم الطعن من قوله هـ ذه قسمة ما يريد بها وجه الله ٣٨٠ نعم قوله عادل قد يقال أنه أراد به النسبوية اللغوية والعدالة العرفية ولكنه

عليه الصلاة والسلام فهم أنه أراد العدالة الشرعية فقال له وياك من يعدل أن لم يعدل وقال فى آخر الحديث يخرج من ضئضى هذا قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يعرفون من الدين الحديث فكان كما أخبره عليه الصلاة والسلام وقتل على يد علي فى النهروان وهـ ورئيس الخوارج وأهل الخذلان (وكذلك) أى وكما قيل فيمن تقدم من الاعتذار (يقال فى اليهود انقلوا) بدل السلام (السام) أى عليكم كفى نسخة (ليس فيه صريح) وفى نسخة (صريح) أى شتم (ولادعاء) أى عليه

(لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه) أى من قوله هذا (الطعن عليه) فى قسمة أى لم يقصد به ذمه وتقصيره (ولا) (التممة له) فيها أى لم يظن به سوأ قال فى المصباح التهمة بكون الملاء وفتحها الشك والريبة وأصلها الواو لأنها من الوهم انتهى (وانما رآها) أى فهم من كلمته هـ ذه أنها صدرت (من وجه الغلظة) أى صدرت منه لغلظة طبعه وعدم أدبه كما هو عادة الأعراب وفى نسخة الغلط (فى الرأى) الذى يراه جفاة العرب كما هو رأى أمثالهم (فى أمور الدنيا) لمحرصهم عليها (والاجتهاد فى مصالح أهلها) الذين يرون أن تغليظ المقال يحصلها كما يقال الإبرام يحصل المرام ويعدون الوقاحة سلاحهم (فلم يرد ذلك) الكلام الذى واجهه به (سباً) وتقصيره فهو بسين مهملة وباء موحدة مشددة وروى بشين معجمة ومنناة تحتية مشددة أو خفيفة بعدها همزة قال البرهان والاول أصوب وعلى الثانى لم يره شيئاً يعتد به أو ينقصه قيل وبيد هذا أنه تغير وجهه الشريف وقال يرحم الله أخى موسى لقد أذى بأكثر من هذا فصر كما تقدم (فلذلك لم يعاقبه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفى نسخ ذكر هذا بقوله الآتى والصبر عليه وقيل أنه انما لم يعاقبه لئلا يقول الناس أنه يقتل أصحابه كما صرح به الحديث المار وما قيل أنه حقه صلى الله تعالى عليه وسلم لم له العفو عنه واليه أشار بقوله (ورأى أنه من الأذى) وهو الشر القليل كما تشره السبك فيما يأتى (الذى له العفو عنه) لقلة أولاده حقه وهو لا ينتقم لنفسه (والصبر عليه) تأييداً لقلوب الناس وقد عدا بن تيمية هذا جواباً آخر فى كتابه السيف المسلول (وكذلك) أى كما قيل فى الجواب عماد كرى (يقال فى اليهود انقلوا) له فى الحديث السابق (السام عليكم) للدعاء عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أصحابه (ليس فيه صريح سب) يوجب عقابهم عليه (ولادعاء) عليه بما لا يصح من أحد بشئ من الأشياء (الاباء) أى بامر (لأبدمنه) أى لا يسلم منه أحد (من الموت الذى) كتبه الله على العباد وقدره (لأبدمن لحاقه جميع البشر) لأن كل نفس ذائقة الموت فالسام على هذا معناه الموت فهو معتل العين كما مر (وقيل بل المراد) والمعنى الذى قصده (أنكم تسامون دينكم) أى تضجرون من مشاقه فتسملونه وتتركونه فوامدعاءهم هذا أو دخل وطعن فى الدين لا اعتذار عنهم أى عن اليهود أيضاً فى قوله (السام عليكم) كما توههم ثم بين وجهه بحسب اللغة بقوله (والسام) بفتح السين والهمزة (والسامة) بضم السين بوزن القباحة (الملال) وهو الضجر والى المؤدى للترك فهو على هـ ذمهم وزال العين أبدلت همزته ألفاً لأنه من سئهمهم وزال قيل الر واية بلا همزة

لاختلاف

بذم (الا) أى لكن دعاء عليه (بإبداً) لا بد منه من الموت الذى لا بد أى لا محالة ولا مفارقة (من لحاقه جميع البشر) بل كل ذى روح من الخلق كما صرح فى الخبر وفيه أن مثل هذا يسمى من باب الدعاء على المقتول فيه بحسب العرف والعادة لأنه يراد به الانشاء لا الأخبار بما سبق مع من الحالة وهـ ذم المعنى الذى فهمته عائشة رضى الله تعالى عنها وهى من الفضحاء والبلغاء ومن أهل بيت الفهم والمحذقة والعلم والفتانة (وقيل بل المراد به تسامون دينكم) أى تسملونه وتتركونه (والسام) بهمزة ساكنة (والسامة) بهمزة مدودة (الملال) وقال الذبحى والرواية بلا همزة لاختلاف صيغتهم ما أووههمزة انتهى وإرادته لا يصح هذا المعنى من ذلك المبنى والصواب أنه لا مخالفة بين الرواية والدرابة لأن الهمزة الساكنة كثيرة تبدل ألفاً

(وهذا دعاء على سائمة الدين) أي في قلوب المؤمنين (وليس بصريح سب) أي شتم لكنه من ضمن أهيب وذم (ولمذا) أي والكونة ليس بصريح سب (ترجم البخاري على هذا الحديث باب بالرفع منونا (إذا عرض) بشديد الرأى أي لوح (الذي أو غيره) وفي نسخة وغيره أي المستامن (بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ولم يصرح به قال ابن المنبر كأن البخاري كان على مذهب الكوفيين في هذه المسئلة وهو أن الذي إذا سب يعزروا لا يقتل (قال بعض علمائنا وليس هذا) أي قول اليهود السام عليهم (بتعريض بالسب) أي الشتم (وانما هو تعريض بالاذى) ولكنه موصوف بالذم (قال القاضي ٣٨١ أبو الفضل) يعني المصنف

(وقد قدمنا أن الأذى) بعومه (والسب) بخصوصه (في حقه عليه الصلاة والسلام سواء) لاستوائهما في تنقصه والمحروج عن دينه الموجب لتكفيره بخلاف غيره فإنه يفرق بينهما باختلاف تعريضه حسب تقريره وفيه أن جميع مراتب الأذى لا تكون مع السب في حالة السواء فإنه عليه الصلاة والسلام كان يتأذى من أصحابه الكرام إذا صدر عنه (ثم ما يوجب شيئا من الأثام (وقال القاضي أبو محمد بن نصر) بصاد مهمله (محييا عن هذا الحديث) أي حديث السام (ببعض ما تقدم) من الكلام (ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من أهل العهد) أي الجزية (والذمة) أي الأمان فينتقض عهده ويبلغ مأمنه (أو الحرب) أي

لاختلاف صيغتهما وأما هذه ليس بشيء (وهذا) أي هذا القول (دعاء على سائمة الدين) سائمة بالدمه صدر أو بدونه جمع سائم نحو كتبه جمع كاتب ولعل هذا أنسب بقوله (ليس فيه صريح سب) له صلى الله تعالى عليه وسلم فلذا لم يعاقب قائله (ولهذا) أي لأجل كونه ليس بسب صريح (ترجم البخاري) في صحيحه (على هذا الحديث) بقوله (باب بالشنوبين وتركه (إذا عرض) أي ذكر بطريق التعريض دون التصريح فهو مشدد الرأى (الذي أو غيره) من المسلمين والمستمانيين من أهل الحرب (بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والترجمة الباب والعنوان في اصطلاح المصنفين وأصله ذكر لفظ بلغة أخرى أو بإبلاغ كلام الغير لم يسمعه كما في قوله

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعي إلى ترجان

فجوز به عما ذكر لانه اجمال بغير دما بعده كما تقدم وقد قيل ان السام غير عربي وهو على هذا تعريض بالنقص لا بالسب وقد تقدم ان التعريض له حكم الصريح ولذا اعتقه بقلوله (قال بعض علمائنا) المالكية (وليس هذا) الذي قاله اليهود (بتعريض بالسب) لانه الذم بصفتان النقص التي لا تليق (وانما هو تعريض بالاذى) أي بما يؤذى ويؤلم وقال السجستاني الذي الشتر الخفيف فان زاد فهو ضرر كما قاله الخطابي وغيره انتهى لان الموت والململ من لوازم البشرية لا تنقصه لكن ذكره من لا يقصده حقيقة يؤذى ويؤلم (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى (قد قدمنا) في هذا الباب (ان الأذى والسب في حقه) (وصفه) (صلى الله تعالى عليه وسلم) بشيء منهما (سواء) في المحكم من قتل ونحوه (و) (قد قال القاضي أبو محمد بن نصر) الذي قد قدمنا ترجمته (محييا عن هذا الحديث) في قصة سلام اليهودي عليه (ببعض ما تقدم) من الاجوبة (ثم قال) ابن نصر (ولم يذكر في الحديث) المذکور (هل كان هذا اليهودي) الذي صدر عنه ما ذكر (من أهل العهد) أي من وقع بينه وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عهد وهو الهدنة كما تقدم (والذمة) هي أمان كما تقدم (أو الحرب) أي من الحار بين واعداء الدين الذين لا عهد ولا ذمة لهم فينتقض عهده أو يهدد دمه (ولا يترك موجب الأدلة) الدالة على تعيين قتل من سب مطلقا (للأمر) الذي علم من قصة هؤلاء اليهود (المحتمل) الذي لم يعلم منه أنهم معاهدون أو محاربون والأمر الذي فيه احتمال لا يتم بالاستدلال وتعارض الأدلة اليقينية (والأولى) في الجواب عن تركه صلى الله تعالى عليه وسلم قتل من سبه وأذاه مع انه لازم (في ذلك كله) أي توجيه ماورد مما يخالفه كله (والاظهر من هذه الوجوه) التي وجه بها ما ذكر مما أشكل على الأئمة (مقصد الاستئلاف) أي لأجل انه قصد الاستئلاف لهم أي قصد تائيدهم وتأييد قلوبهم (والمداواة على الدين لعالمهم) أي انه باسماهم بالعقود عنهم برجوانهم (يؤمنون به) صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يدخلون في دينه (ولذلك) أي لبيان ذلك وانما فعله لمداواة لانه غير جائز (ترجم البخاري) أي

أهل الحرب فيه دردمه (ولا يترك موجب الأدلة) بفتح الجيم أي مقتضاها من القتل بشتم أو ذم (للأمر المحتمل) لواحد منهما وفيه ان ذلك اليهودي اما كان منافقا وامام مستمنا أو افسا كان عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام يتجهلون من الحرب في نوعان الكلام ولا كانوا يترون كونه في ذلك المقام بعد الأمر بقتال من لم يذعن للإسلام نعم كما قال هو وغيره (والأولى في ذلك) وفي نسخة في هذا (كله) والاظهر من هذه الوجوه (في حكمه) (مقصد الاستئلاف) بفتح الصاد وكسر هاء أي لحض طلب الالفة ورفع الكرامة عن الأمة (والمداواة على الدين لعالمهم يؤمنون) على وجه اليقين (ولذلك ترجم البخاري

نسخة قتل الخوارج وهم طائفة مشهورة من أهل البذعة يعضون أهل بيت النبوة (للتألف) أي طاب الألف ليثبتوا على الملة (ولئلا ينفر الناس) بكسر الفاء من النفر وفي نسخة من التنفير عنه أي ولدفع النفرة عن قبول الدعوة (ولما ذكرنا معناه عن مالك وقرئنا قبل) أي قبل ذلك (وقد صبرهم عليه الصلاة والسلام على سحره) بكسر السين أي ما سحر به وفي نسخة بفتحها وهو المصدر (وسمه) أي وعلى تسميه (وهو أعظم من سبه) وفيه ان من سمه علما بأنه اختبره على انه ان كان نبيا فلا يضربه والا فيسحق به شره ولذا لم يقتلها أولا ثم قتلها قصاصا بعد ما مات بشر بن البراء من أصحابه (الى ان نصره الله عليهم) وأظهر أمره لديهم (وأذن له في قتل من حينه منهم) م عهله فتحتية مشددة فنون مفتحة وحان أي أهل كنه من الحين وهو الملاك وقيل من حينه أي انتظر وقته وروى بالحاء المعجمة من الحيانة ويحتمل خيبة بالباء الموحدة أي نسبه الى الخيبة وفي نسخة أخرى عيبه بالموحدة والنون وهذا كله في بني قريظة واضرأهم (وانزعهم) وفي نسخة وأنزلهم (من صياصيمهم) بفتح أوله أي حصونهم

جعل الامام البخاري في صحيحه عنوان الباب الذي ذكر فيه هـ ذامنها (على حديث القسمة) أي الحديث الذي ذكر فيه قسمة الغنائم وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعض المنافقين أعدل ما هذمه قسمة أريد بها وجه الله كما تقدم (و) الحديث الذي فيه ذكر (الخوارج) كذا الخو بصره وأصحابه فجعل ترجمته (باب من ترك قتل الخوارج للتأليف) أي لاجل أن يؤلفهم ليثبتوا على الاسلام (ولئلا ينفر الناس عنه) اذا رآه يقتل من أذاه (و) ترك قتلهم أيضا (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم (ذكرنا معناه عن) الامام (مالك) من انه تركه لار جف الناس ويرتأوا واثلا لا يجرد الطاعن في الدين طريقا طاعنه فيه (وقرئنا قبل) أي قبل هذا كما سمعته آنفا وقبل مبنى على الضم والخوارج جمع خارج على خلاف القياس أو خارجة بمعنى طائفة خارجة سمو بذلك لانهم خرجوا على كرم الله وجهه وقصتهم معه بعد وقعة الجمل مشهورة وليس المراد بهم الذين خرجوا على عثمان رضي الله تعالى عنه حتى قتل كما ذكره الراعي في شرح الوجيز ولم يكن خروجهم في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن المذكورون في حديث القسمة ذوات ثدية كان رئيسهم وأشار صلى الله تعالى عليه وسلم لقصته في هذا فهو من معجزاته في أخباره بالمعجزات وقصة الخوارج مقصودة في التواريخ ولهم عقائد باطلة وكان المعترض على قسمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ذوات ثدية ولما قاله قال عمر رضي الله تعالى عنه دعني أضرب عنه فقال دعها فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامهم مع صيامهم يعرقون من الدين كيمرق السهم من الرمية وفيه نزل قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات الآية (وقد صبر صلى الله تعالى عليه وسلم) على أعظم من السب والاذى فصبر لهم على سحره) الذي فعله اليهود كما مر (وسمه) أي سم المرأة اليهودية صلى الله تعالى عليه وسلم لم في ذراع شاة اكل منها وقصة السحر والسم تقدمت وهي أشهرها غنية عن البيان (وهو) أي ما صبر عليه مما ذكر (أعظم) في الاذية له (من سبه) أي سب اليهود له تعريضا كما مر (حتى نصره الله عليهم وأذن) الله له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما أمره بالعمو والصفح عنهم (في قتل من عينه منهم) أي ممن سبه وأذاه من المنافقين واليهود وعينه بفتح العين المهملة وتشديد الياء المثناة التحتية ونون وهاء الضمير أي بين عينه وشخصه مثل كعب بن الاشرف وفي نسخة حينه بجاء مهملة مكان العين أي قتله وأهلكه من الحين بفتح الحاء وهو الملاك وفي أخرى خيبة بجاء معجمة وموحدة مكان النون أي أظهر انه خائب خاسر بافتضاحه ونكاله في الدارين (وأنزلهم من صياصيمهم) أي أخرجه من حصونهم وقلاعهم ومساكنهم العالية بها وكل ما يتحصن به من الأعداء يسمى صياصية بصادين مهملتين مكسورتين ومثنتين تحتين أوليهما ساكنة والثانية مفتوحة خفيفة ويقال لقرن البقر وشوكه الذيل كما قاله الراغب والذين أنزلهم من حصونهم بنو قريظة كانوا عاهدوه صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يقتلوه ولا يعينوا عليه عدوا فلما اتجمعت الأحزاب نقضوا العهد وكان ابن أبي النضير ياتي كعب بن أسد القرظي رئيس قريظة الذي عاهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما أتاه ابن أبي النضير فقل باب حصنه فناده افتح فقال اذهب فانك مشؤم وقد عاهدت محمدا عهدا لا أنقضه وانه يني بعهد فلم يزل يحتمل عليه حتى أدخله حصنه ولم يزل يقتل في الذروة والغارب حتى نقض عهده فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبعث السعد بن معاذ ليعينهم بل بعث السعد بن معاذ ليعينهم وقالوا له يا رسول الله وشأتهم فأتوه عليه الصلوة والسلام فاجبروه بخبرهم وما هم ظاهروا أباس فغيا فأتاه جبريل عليه السلام فأتاه بالسلام وقال له انقض له بني قريظة فاني تركتهم في زلزال ولبال فأتاهم من منازلهم وناداهم يا اخوة القردة والخنازير كما ياتي فقالوا يا أبا القاسم ما كنت فحاشا ثم نزلوا عن حكم سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه لمخالف

(وقذف) أي والحال انه سبحانه وتعالى ألقى (في قلوبهم الرعب) بسكون العيز وضمه أي الخوف الشديد (وكتب على من يشاء منهم) كبنى النضير وأخراهم (الجللاء) بفتح الجيم ويكسر والمدا أي الأخراج عن وطنهم ومالوف بدتهم وكربة الغربة وسائر محنهم (وأخرجهم من ديارهم) ومداراً نارهم (وخر بيوتهم) من دارهم (بايديهم) أي أنفسهم (وأيدى المؤمنين) بالنقض والمدم حتى لا يبقى منهم في المدينة أناردار ولاديار (وكاشفهم) أي ظاهرهم وشافهم (بالسب) أي الطعن والتعير (فقال يا أخوة القردة والخنازير) خطاباً لشبانهم وشايجهم وفيه إيماء إلى قوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير يفهم أخوتهم من حيث وقوع المسخ في طائفتهم وقيل القردة في أصحاب السبت من اليهود والخنازير في أصحاب المائدة من النصارى وهم من قوم واحد يحممهم بنو إسرائيل (وحكم فيهم سيوف المسامين) بنشد بدالكف إشارة إلى قتل بني قريظة ونزولهم من حصونهم بحكم سعد بن معاذ (واجلاهم) أي أخرجهم (من جوارهم) بكسر الجيم ويضم أي مجاورتهم ومجاورتهم (وأورثهم) أي ألقى الله سبحانه وتعالى (أرضهم وديارهم) أي مساكنهم (وأموالهم) كبنى النضير وهذا كله (لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى) في الدنيا والآخرة قال ابن أسحق كان أجلاء بني النضير عند مرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أحد وفتح عليه وسلم من بني قريظة عند مرجعه من الأحزاب وبينهما سنتان ومجمل قصتهما أن بني النضير كانوا من الحواريين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه ولا يغزوا أحداً وهم المسلمون نقضوا العهد

٣٨٣

كان بينهم وبينهم فظنوه يتلطف بهم فحكم فيهم بقتل المقاتلة منهم موسى الذرية وإن يعطى عقارهم المهاجرين دون الانصار لانهم لا عقار لهم اذ ذاك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قضى فيهم بحكم الله فأتى بهم سوق المدينة وضرب أعناقهم وهم قريش من تسمائهم (وقذف في قلوبهم الرعب) أي ألقى الله في قلوبهم الخوف من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لما نصره الله تعالى به فقال نصرته بالرعب (وكتب) أي قدر الله (على من شاء منهم الجللاء) بفتح الجيم ومدود أي خروجهم من بلادهم وأصله بمعنى الكشف الظاهر يقال جلبت القوم من نازلهم فجلوا أي أخرجتهم ونفيهم فقوله (وأخرجهم من ديارهم) عطف نفسه والذين أجلاهم بنو النضير لما نقضوا العهد بهمهم أن يلقوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حجر فاخبره جبريل بذلك فقام من عندهم كافر ثم رجع لهم وحاصرهم أياماً ثم ألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب فسأله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يجعلهم يدينهم ويبيع لهم مقدار ما يحملوه معهم فاجابهم وفيهم نزات سورة الحشر فكان أحدهم يخرب بيته بيده كما قال (وخر بيوتهم) أي التي سكنوها (بايديهم وأيدى المؤمنين) بهدمها وقطع أشجارها وهدم حصونهم حتى لم يبق منهم باطراف المدينة دار ولاديار وهذا كله من الآيات النازلة في حق يهود خيبر ومن قرب منهم (وكاشفهم) أي واجههم (بالسب) أي بسب صريح تذييلهم وكذا باللعن الوارد بالقرآن والحديث تذييلهم أيضاً (فقال لهم يا أخوة القردة والخنازير) أي المشابهين لها في الخسة وقبح المنظر وإن منهم من مسخ قرداً وخنزيراً كما قال تعالى وجعل منهم القردة والخنازير (وحكم فيهم) بالتشديد مجازاً يعني سلباً عليهم (سيوف المسامين) أي سلباً عليهم بسيف وفهم على من قتل من بني قريظة (واجلاهم) أي أخرجهم والجللاء أخرج جماعة مع أهلهم كما علم عمار (من جوارهم) لأن أرضهم كانت مجاورة للمدينة الشريفة (وأورثهم) أي المسلمين (أرضهم) من مزارعهم وحدائقهم أي ملكها لهم كأم (وديارهم) أي مساكنهم وأوطانهم (وأموالهم) أي أمتعتهم ودوابهم وكل منقول معهم (لتكون كلمة الله) أي دينه وأمره فيما تصرف فيه (وهي العليا) أي نافذة (وكلمة الذين كفروا السفلى) أي ملغاة مهملة فكانها

فركب كعب بن الأشرف في أربعين راكباً من اليهود إلى مكة فأتوا قريظة وأقروا بسلامة قريظة فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فامر رسول الله بقتل كعب بن الأشرف وأمر الناس بالسير إلى بني النضير وكانوا بقرية قدس المنافقون اليهم أن لا يخرجوا من الحصن فإن قاتلوكم فزجنا معكم ولن نصركم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إحدى وعشرين ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب وآيسوا من نصر المنافقين فسأله الوار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصالح فأتى عليهم إلا أن يخرجوا من المدينة وله ما أقلت إلا بل أي حملت من أموالهم ولني الله ما بقي ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة إلى أذرع وأريحا من أرض الشام وذلك قوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر أي في أول حشرهم من جزيرة العرب أذلهم يصحبهم قبل ذلك هذا الذل والتعب أوفي أول حشرهم من أجلائه عليه الصلاة والسلام إلى الشام وآخر حشرهم أجلاء عمر رضي الله عنه أي أنهم من خير إلى ذلك المقام وقيل آخر حشرهم يوم القيامة فإنهم كغيرهم يحشرون إليه عند قيام الساعة وأما قضية بني قريظة فروى أن رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم لما رجع من منصرفه الى المدينة اذ جاءه جبريل عليه السلام فقال وضعت السلام يا رسول الله قال نعم
قال ان الله ياربك بالسير الى بني قريظة وكانوا قد دعوا الى الاضراب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فامر النبي عليه الصلاة
والسلام من اذن من كان سامعاً مطيعاً فلا يصيب من العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عياين أبي
طالب كرم الله وجهه براهته اليهم فسار على حتى اذا نام من الحصون سمع مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرجع
حتى اذ جاءه فقال يا رسول الله عليك ان تدن من هؤلاء الاخايب قال لم اظنك سمعت في منم -م اذى قال نعم يا رسول الله قال لو راوئي
لم يقولوا من ذلك شيئاً فله اذنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم من حصونهم قال يا اخوة القردة والخنازير هل اخرجكم الله وانزل بكم
ثقة قالوا يا ابا القاسم ما كنت ٣٨٤
جهولا قال فحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نحواً وعشرين ليلة

حتى جهدهم الحصار
وقذف الله في قلوبهم
الرب فنزلوا على حكم
سعد بن معاذ قال سعد
فاني احكم فيهم بحكم الله
من فوق سبعة اربعة بان
يقتل مقاتلهم ويسبي
ذراريهم فحبسهم رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم في دار بنت الحارث
امرأه من بني النجار ثم
خرج رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الى
سوق المدينة فخذق بها
خذ قائم بعث اليهم
فصربت اضعافهم في
تلك الخنادق وكانوا على
ما قيل ستمائة أو سبعمائة
وقسم الاموال والنساء
والذراري وذلك قوله
تعالى وانزل الذين
ظاهروهم من أهل
الكتاب أي عاونوا

الاضراب على حرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فان قلت فقد جاء
في الحديث الصحيح) من رواية البخاري وغيره (عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ياتهم في شيء
يؤتى اليه) أي لم يعاقب أحد على مكره يقع عليه (قط) أي أبداً في حال من أحواله (الا ان تذهب) بصيغة المجهول أو القاعل أي
يقتض أو تقتض (حرمة الله تعالى) أي احترامه وعزته (فينتقم الله) أي حينئذ مع انتقامه لنفسه انتقاماً محرمة ربه (فاعلم ان هذا)
الحديث (لا يقتضي) مضمونه (انه لم ينتقم من سبه أو آذاه) أي بقوله أو فعله (أو كذبه فان هذه) المذكورات (من حرمة الله التي
انتقم لها) وفي نسخة منها أي من أجلها ابتداء لوجه الله تعالى كما تقدم من قتل أبي رافع وكعب بن الأشرف وغيرهما (وانما يكون
مالا ينتقم) أي منه في نسخة (له) أي لاجل نفسه (فيما يتعلق بسوء أدب) من اهل الف العرب (أو معاملة) مع أحد منهم (من
القول والفعل في النفس) وفي نسخة بالنفس (والمال

للم يقصد فاعله اذاه) أى اذى النبي عليه الصلاة والسلام (لكن) أى الا أنه صدر (ما) وروى بما أى بسبب ما (جاءت عليه
 الاغراب) أى من الاخلاق أو من الطباع التى خلقت وطبعت وتعودت عليها (من الجفاء) بفتح الجيم ومد الفاء وهو غلظ الطبع
 (والجهل) بأدب الشرع كما قال تعالى الاغراب أشد نكرا ونفاقا وأجدرا لا يعلم واحد وما أنزل الله على رسوله (أو جبل عليه
 البشر) أى جنس بنى آدم كلهم (من الغفلة) أى الغيبة عن مقام الحضرة وروى من السقم وهو الخفة وقلة المبالاة بالعمل (كجيد
 الاعراب) بجيم فباعا واحدة فذل معجزة أى جذبه بعنف وشدة (رداء) وفى نسخة بردائه فالبداء للتقوية أولنا كيد التعدينية وفى بعض
 النسخ بازاره وهو خطأ فاحش كما يدل عليه (حتى أثر) أى أثر جبدة (فى ٣٨٥ عنقه) اللهم الا ان يحمل الازار على

المحقة وهو كل ماسترك
 وقد قال الاعرابى كفى
 البخارى مرلى من مال
 الله الذى عندك (وكرفع
 صوت الآخر) أى
 الاعرابى أو غيره (عنده)
 قال الحناي يحتمل انه
 يريد ثابت بن قيس بن
 شماس فقد روى أنس
 ابن مالك رضى الله تعالى
 عنه ان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم لم اقتقد
 ثابت بن قيس فقال
 رجل يا رسول الله أنا
 أعلم لك الحديث فى
 خوفه من رفع صوته
 عند النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم عند نزول قوله
 تعالى لا ترفعوا أصواتكم
 فوق صوت النبي الآية
 ويحتمل انه يريد غيره
 قلت المتعين ان يكون
 غيره لان قصته من
 محامد مناقبه لافى
 مذامه من مراتبه واما
 قول الدجى ان الذى

فى القسمة (الم يقصد فاعله) وقائله (به) صلى الله تعالى عليه وسلم أو بالفعل (اذاه) وأدخل القول فى
 الفعل اختصارا لانه فعل اللسان (لكن) صدوره عنه لجهل منه وغلظة طبع (ما جليات) وطبعت
 (عليه الاغراب) سكان البوادر الذين لا أدب لهم (من الجفاء) أى غلظة الطباع (والجهل) بحقوق
 الله وحقوق رسوله صلى الله عليه وسلم وعدم معرفتهم بأدب العجبة (أو جبل عليه البشر) كلهم (من
 الغفلة) عما يجب عليهم فان الناس قلما يخلو عنوا وفى نسخة من السقم (كجيد الاعرابى بردائه) صلى
 الله تعالى عليه وسلم وفى نسخة بازاره والمعنى واحد وجذب وجذب بمعنى وقيل جنبه مذموم من جذب
 وقيل الصواب رواية ردائه وهو ما يكون على العاتق والظاهر والازار ما يكون تحت فى وسطه الاسفل
 وجذبه بفضى لكشف العورة وصحة هذه الرواية يقتضى انه مجاز مرسل بمعنى الرداء ومطلق اللباس
 فالخطئة خطأ من قائله وقوله (حتى أثر) جذبه (فى عنقه) الشريف قرينة ظاهرة عليه وقد ورد أيضا
 بهذا المعنى فى كتب اللغة وكان بردانجر انما غلظا وروى انه انشق من شدة جذبه (وكرفع صوت)
 الاعرابى (الآخر عنده) حين ناداه أو حين كان يكلمه وهو ثابت بن قيس بن شماس كان جهير الصوت
 كما تقدم فلما نزل قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي لزم منزله فافقده صلى الله تعالى
 عليه وسلم فقال سعد بن معاذ أنا أعلم علمته وهو خوفه من الله لذلك وقيل انما هى فى وفد بنى نعيم لما نادوه
 من وراء حجراته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو الا فرع بن حابس وقيل غير ذلك (وكجيد
 الاعرابى) أى انكاره (شراره) صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) أى من الاعرابى (فرسه التى شهد فيها) له
 انه اشترها (خرية) والاعرابى هو سواد بن قيس المخاربى كما قاله الذهبى وقال الخطيب انه سواد بن
 الحارث وفى السيران تلك الفرس فرسه صلى الله تعالى عليه وسلم البيضاء واسمها المرتجز أو الظرف أو
 النجيب فامضى رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة وحده وجعلها بشهادتين كما مروى ليس هذا
 قضاء بعلمه له صمته صلى الله تعالى عليه وسلم لان قوله فى الحديث من شهد له خزيمة فهو حسمه يبعده
 وهو من خصائصه وخزيمة هو ابن ثابت الانصارى ابن عمارة وهذا الحديث رواه البخارى وغيره وفيه
 انه تبعه ليقضيه حقه وجعل الناس يساومونه فقال ان كنت مبتاعا فاشتري والابعة فقال له صلى الله
 تعالى عليه وسلم أو ايس قد ابتعته منك فقال لم يشاهد فقال خزيمة أنا أشهد فقال ثم تشهد فقال
 بتصدىقل يا رسول الله فعمل شهادته بشهادة رجلين وتمسك به بعض المبتدعة فى قبول شهادة من عرف
 صدقه مطلقا كما بينه الخطابى ورده وهو لا هم الخطابية فرقة من الرافضة (وكما كان من تظاهر زوجيه
 عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهما عائشة وحفصة أو غيرهما كما تقدم والتظاهر الاتفاق على معاونة

(٤٩ شفاع)

قال هذه قسمة ما يريد ما وجه الله وقوف على
 ثبوت كون مقوله هذا واقعا برفع صوته وقد عينه التلمسافى بالاعرابى الذى طالبه عليه الصلاة والسلام فى دينه وأراد أصحابه الكرام
 منعه فقال عليه الصلاة والسلام دعوه فان له احب الحق مقالا (وكجيد الاعرابى) أى له كفى فى نسخة يعنى وكان سكاره للنبي عليه
 الصلاة والسلام (شراره منه) أى الاعرابى وهو سواد بن قيس المخاربى وقيل سواد بن الحارث (فرسه) المسمى بالمرتجز وكان أبيض
 وقيل النجيب (التي شهد فيها خزيمة) انه اشترها منه فعمل صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته بشهادتين والحديث رواه البخارى
 (وما) وفى نسخة وكما (كان من تظاهر زوجيه) وفى نسخة زوجتيه وهى امة والاول أفصح أى تعاونهما (عليه) فيها

يسوؤه من فرط الغيرة بالنسبة اليه وهما عائشة وحنيفة (واشبهاه هذا) الذي ذكرهنا (لما يحسن الصفع عنه) أي يستحسن الاعراض عنه وعدم الالتفات نحوه وقد قال بعض علماء ثنائان أذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح ولا يجوز لالان فاعله وان نادى به غيره واحتج به قوم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ٣٨٦ في حديث فاطمة رضي الله تعالى عنها انها بضعة مني يؤذيني ما آذاها الا واني لا احر

كل منهما الاخرى بتصديقهما فيما يقوله وهو من الظاهر لاستناد كل منهما للاخرى وكان مكنته صلى الله تعالى عليه وسلم عند زينب بنت جحش فسقطت عسلا فاتفقتا على انه اذا جاء قالت له اجد منك ريح مغافير هو بقل أو صمغ كربة الرائحة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحب الرائحة الكريهة لئلا يلقاه الملك فلم اسمعه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا أعود كما فصل في التفسير والسبر (واشبهاه هذا) المذكور (لما يحسن الصفع عنه) أي العفو وأصله ان يميل صفحة وجهه لمجانبة آخر فكفى به عما ذكر لانه أمر معه فوعنه ولم يشأ عن تهاون وتصدتق بصله وانما كان لمر آخر (وقد قال بعض علمائنا) أي المالكية أو أهل العلم مطلقا (ان أذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره واما غيره فيجوز بفعل مباح ولا يجوز لالان فاعله وان نادى به غيره واحتج به قوم قوله تعالى) كما تقدم الكلام عليه (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة) استدل بطلاق ما يؤذى ولعنة فاعله في الدارين على انه كبيرة ومثل للباح يقول بعض زوجاته صلى الله تعالى عليه وسلم لم تكلمه وقد كان الناس يتحرون من هذا يوم يوم عائشة من هم بالاهداء في بيت غير هاف قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تؤذوني في عائشة فان الرحي ما نزل على في محاف امرأة غير هاف فلم اعلمن ناذيه تركن ذلك فهو مقيد بمن لم يعلم ناذيه بالمباح فان علم فهو حرام كغيره وهو ظاهر ثم ذكر المصنف هنا في بعض النسخ حديث البخاري ما أراد على رضي الله تعالى عنه ان يتزوج بنت أبي جهل على فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها فصعد صلى الله تعالى عليه وسلم المنبر وذكر ما يأتي بقوله (وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث فاطمة انها بضعة مني) بكسر الباء أي قطعة لحم مني أي كقطعة من بدني (يؤذيني ما يؤذيها) هذا مرشح للاستعارة لان البدن كله يتألم بما يؤلم بعضها وفي نسخة ما آذاها (الا واني لا احر) ما أحل الله ولا يكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله) وهي بنت أبي جهل واسمها جويرية وقيل غير ذلك (عند رجل أبدا) فلا ينبغي نكاحها على بنت حبيب الله والحديث يدل على ان أذيه غيره اذا آذته تحرم أيضا كاذيه فاطمة رضي الله تعالى عنها وكذا أذيه أحد من أولادها والكلام عليه مفصل في شروح البخاري وفضائل أهل البيت رضي الله تعالى عنهم (أو يكون هذا) المذكور وان قصده الاذى (لما آذاه كافر رجلا) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصيغه الماضي أو صمد من منصوب وفي نسخة وجاء وسياتي ما فيها (بعد ذلك) الذي صدر منه من الاذية (اسلامه) فيعفو عنه استماله له حتى يدخل في دين الاسلام فاذا لم ذلك جازله صلى الله تعالى عليه وسلم العفو عنه (كعفوه عن اليهودي الذي سحره) في قصته التي تقدم تفصيلها وانه لبيد بن الاعصم فكان يرب جواسلامه (وعن الاعرابي الذي أراد قتله) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو نازل تحت شجرة في بعض أسفاره كما تقدم وتقدم انه أسلم (و) كعفوه (عن اليهودية التي سمته) الا انه اختلف في قتلها (وقد قيل انه قتلها) ببشر بن البراء الذي مات من سمها (ومثل هذا) المذكور عما أودى به (مما بلغه) وفي نسخة يبلغه (من أذية

ما أحل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل أبدا) (أو يكون هذا) الحديث المتقدم ذكره (لما آذاه كافر) صريح (وجاء بعد ذلك اسلامه) كذا في النسخ المصححة وجاء بالواو وقال الحديث رأي في بعض النسخ بالراء من الرجاء وهذه ينبغي ان تكون الصواب وتلك التي تقدمت تصحيف قلت اذا كان المبنى صحيح رواية ودراية فلا يقال فيه انه تحريف فلا يلزم ما ادعاه على ما سيأتي دعواه (كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي أراد قتله) وهو فسورث بن الحنارث (وعن اليهودية التي سمته) وقد قيل قتلها أي آخر اقصاصا ببشر ابن البراء بعدما عفا عنها أولا لاسلامها وأعتذارها في كلامها هذا وقال

أهل

الحلبي المفهوم من عبارة القاضي المؤلف هنا هؤلاء

الثلاثة قد أسلموا لكن الذي سحره وهو لبيد بن الاعصم لم يسلم بلا خلاف فيما أعرفه واما الاعرابي الذي أراد قتله وهو غورث أو دعنور على ما تقدم فقد أسلم بلا خلاف واما اليهودية التي سمته فانها زينب بنت الحارث فقيل انها لم تسلم وقتلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الزدري كباراهه معمر بن راشد في جامعهم انها لم تسلم فتر كها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبيان وجه الخلاف والجمع قد تقدم والله تعالى أعلم (ومثل هذا مما يبلغه) أي بعض ما يصل اليه (من أذى

أهل الكتاب والمنافقين) من أرباب الحجاب (وصفح عنهم) جلة حالية وفي نسخة وصفح عنهم أي أعرض عن أذاهم وثر كهم على هوهم (رجاء استئلافهم) أي تألف أنفسهم (واستئلاف غيرهم) كإقرارنا قبل) أي قبل ذلك على وجه التحقيق (وبالله التوفيق) (فصل) * قال القاضي تقدم الكلام في قتل القاصد لأسبه) أي

٣٨٧

نسخة والازدراء وهو بمعنى الاحتقار (ونقصه) معجزة ومهملة بينهما ميم ساكنة أي عيبه (بأي وجهه كان من ممكن) وجوده (أو محال) بضم الميم أي متنع شهوده (فهذا وجهه بين) أي ظاهر مكشوف (لا إشكال فيه) ولا توقف في قتل متعاطيه (الوجه الثاني لاحق به) أي ملحق بالوجه الأول (في البيان والجلالة) أي في الظهور وعدم الخفاء (وهو أن يكون القاتل لما قال) من الكلام (في جهته عليه الصلاة والسلام غير قاصد للسب) أي للشتم على وجه الجفاء (والازدراء) وفي نسخة الازدراء أي الاستحقار بالاستخفاف والاستهزاء (ولامعة قد) بالجر وفي نسخة ولا معة قد (له) أي لمضمون كلامه (ولكنه تكلم في جهته عليه الصلاة والسلام بكلمة الكفر) وفي نسخة بكلمة من الكفر أي من ألفاظه كما بينه

أهل الكتاب) من اليهود والمنافقين) الذين جاؤوا بالمدينة كابن سلول (فصفح عنهم) وعفوات كرمها منه (رجاء استئلافهم) باستمالتهم للإسلام (واستئلاف غيرهم) أي بسبب ما يبلغه من كرمه صلى الله عليه وسلم وعفوه (كما قررناه قبل) أي قبل هذا فيما سبق في هذا الكتاب (وبالله التوفيق) هذا إمام دعاء لنفسه في ختم كلامه كما هو عادة المصنفين أو هو تنمة لما قبله أي وما توفيق هؤلاء الأئمة واستئلافهم لا بقدره الله تعالى واطاعة أو هم أمرادان معا ما علم أنه وقع في بعض النسخ بدل قوله رجا سلامه وجاء بواو عاطفة بعدها جاء فعل ماض من المجيء فقال البرهان وتبعه بعض الشراح أن ظاهر عبارة تقتضي أن هؤلاء الثلاثة أسلموا أما الذي سحره صلى الله تعالى عليه وسلم وهو وليد بن الأعصم فلا استحضار خلافاً في أنه لم يسلم ولم يعلم من قاله إلا ما هنا وأما الأعرابي الذي أراد قتله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو غورث بن الحارث ولم يذكره أحد في الصحابة وقد قيل أنه دعوه وروى تقدم ما فيه وأما اليهودية التي سمته صلى الله تعالى عليه وسلم فهي زينب بنت الحارث ولم يذكرها أحد في الصحابة وذكر شيخنا الحافظ أبو جعفر الأنصاري أن معمر بن راشد قال في جامعهم عن الزهري أنه قال أنها أسلمت فتركها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال معمر كذا قال الزهري والناس يقولون أنه قتلها ولم تسلم لكن رأيت في بعض النسخ رجا بعد ذلك إسلامه بالراء وهو الصواب والتي تقدمت تصحيف انتهى

(فصل قال القاضي أبو الفضل) * عياض المصنف رحمه الله تعالى (تقدم الكلام في قتل القاصد لأسبه) أي في حكمه وأذنبه فلا يحتاج لإعادته (والازدراء) بنقصه (ونقصه) بعين معجزة مفتوحة وسكون الميم وصا دهم ملة بليبه ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم والازدراء افتعال من ازدرى به إذا احتقره وعابه فإبدات تأوّد بالانحوا رته الزاى المعجزة كما بين في علم التصريف وقيل الازدراء العيب القليل وأكثر أهل اللغة فمروه بالعيب مطاوعاً (بأي وجهه كان) وبأي طريق وقع في حقه (من ممكن) وجوده (أو محال) ممنوع عادة أو عقلا وشرعا أو الأول كـ بعض العوارض البشرية والثاني كـ نسبة الكذب ونحوه مما يمنع شرعا بدلالة الماهية جزء على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم (فهذا) المذكور (وجه بين) مما قدمه (لا إشكال فيه) ولا في حكمه من قتل متعاطيه (الوجه الثاني) في أموره وتعلق بمأهوفيه (لاحق به) أي بما في الوجه الأول لكونه قريباً منه لمسا به تله (في البيان) أي الظهور (والجلالة) بكسر الجيم وفتحها أي الوضوح (وهو أن يكون القاتل لما قال) ما فيه نقصنا (في جهته عليه الصلاة والسلام) أراد في حقه وعبر بالجهة إشارة لنهايته عن الاتصال به فله دهره (غير قاصد) بما قاله (للسب والازدراء) أي الانتعاص والاستخفاف (ولامعة قدله) ولصحته (والكنه تكلم في جهته صلى الله تعالى عليه وسلم بكلمة الكفر) التي يكفر بها (من لعنه أو سبه أو تكذبه) في شيء مما جاء به (أو إضافة ما لا يجوز عليه) من نحو ما ذكر (أو نفي ما يجب له) على أمته من حقوقه وذلك كله (مما هو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم نقيصة من قبل أن ينسب إليه أتيان كـ بيرة) وقد عصمه الله تعالى عنها وعن سائر النقائص (أو مداهنة) أي مداراة لا كـ بيرة

بقوله (من لعنه أو سبه أو كذبه أو إضافة ما لا يجوز عليه) أي نسبته إليه (أو نفي ما يجب) أي ثبوته (له مما هو في حقه عليه الصلاة والسلام نقيصة) أي منقصة ومذمة (مثل) بارفع ويجوز نصبه أي نحو (أن ينسب إليه أتيان كـ بيرة) بصيغة المجهول والظاهر أن يكون بصيغة الفاعل أي ينسب القاتل إليه أتيان كـ بيرة أي صدورها من قول أو فعل بخلاف صغيرة لا اختلاف في جوار صدورها عنه (أو مداهنة) بالجر والنصب أي مصادقة

(في تبليغ الرسالة) كما نفاها الله عنه بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لا نزل عليه كنز او جاءه معة ملك (أو) مسحة أو مساهلة (في حكم بين الناس) كما نفاها عنه في قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله (أو يغض) يضم الغين وتشديد الصاد المعجمتين أي يخفض وينقص (من مرتبته) العلية (أو شرف نسبه) الى آباءه واجداده الجلية من العيوب العرفية لا من الذنوب الشرعية فان عبد المطلب من اجداده مات في الجهالة بالاجماع وكذا اكرم أبو حنيفة بان والدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماتا في الجهالة وكذا أبو ابراهيم عليه السلام من أهل الكفر اجاعا خلافا للشيعه وشردمة قليلة من أهل السنة وقد كتبت في هذه المسئلة رسالة مستقلة (أو وفور علمه) أي كثرته (أو زهده) من غير ضرورته (أو يكذب بما اشتهر به من أمور) وأخبر بها عليه الصلاة والسلام وتواتر الخبر بها (عنه) عن قصد لدخبه (اذلوا نكره) برامته واترا كفر بخلاف ما اذا انكر حديثا احادا فان انكره فسق ٣٨٨ في المحيط من انكر الاخبار المتواترة في الشريعة كفر مثل حرمة لبس الحرير على

الرجال ومن انكر أصل التوراة أصل الاضحية كفرو في الخلاصة من رد حديثا قال بعض مشايخنا يكفر وقال المتأخرون ان كان متواترا كفر أقول وهذا هو الصحيح الا اذا كان رد حديث الاتحاد من الاخبار على وجه والاستخفاف الاستحقاق واما انكار الحديث المشهور فالجمهور من أصحابنا على انه يكفر الا عيسى بن ابان فان عنده يضل ولا يكفر وهو الصحيح (أو ياتي بسفه من القول) أي بسفاهة في عبارة (أو بقبيح من الكلام) ولو بشاره (ونوع من السب) وما فيه من قلة

(في تبليغ الرسالة أو) مداهنة للناس وهو (في حكم بين الناس أو يغض) بغين وضاد مشددة معجمتين أي ينقص نقصا قليلا (من مرتبته) أي شريف مقامه صلى الله عليه وسلم (أو) يغض ويطعن في شيء من (شرف نسبه) وهو كما قيل انسب كان عليه من شمس الضحى * نور او من فلق الصباح عودا (أو) يغض من (وفور علمه) أي كثرته وزيادته (أو من زهده) في الدنيا وأمورها (أو يكذب بما اشتهر من أمور) وأخبر بها صلى الله تعالى عليه وسلم (وتواتر الخبر بها عنه) بحيث يحصل اليقين بها في تكام بخلافها (عن قصد لدخبه) صلى الله تعالى عليه وسلم المتواتر قال ابن حجر وقوله وتواتر الخبر بها عنه أي لفظا وهو موجود خلافا لمن زعم نفيه أو معنى ولا ينظر في ذلك خلافا لمن زعمه (أو ياتي بسفه) أي خفة عقل وسوء أدب (من القول أو قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته) أي في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (وان ظهر) لمن سمعه (بدليل) ظاهر (حاله انه لم يعتمد) أي لم يقصد (ذمه) بما قاله (ولم يقصد سبه) ولما كان مخالفة الظاهر غير ظاهرة قال (اما لجهالة) أي لشدة جهل قائله (جملته) أي بجهالته لما صدر منه ما لا يعرفه لقرب عهده بالاسلام ونحوه (أو لضجر) أو قلق وضيق صدره على مقالته (أو سكر اضطره اليه) وغيبه عقل فلا يعرف هذياه (أو قلة مراقبة) لله لكونه من أهل الخلاعة والفجور المعتاد لبذاءة اللسان (و) عدم (ضبط لسانه) اذا تكلم فخرى على عادته وسببه لسانه لما قاله (وعجرفة) أي مجازفة وتكلم من غير تأمل كما نشاهد من كثير من الجهلة (وتهور في كلامه) التهور الخروج عن الاعتدال بجدال لغضب ونحوه وكل شيء له مراتب ثلاثة المحمود منها أو سبها المشهور وهو الاعتدال ومانع من تفریط وما زاد تهور وأصله هدم البناء حتى ينهار ويقع (في حكم هذا الوجه) الذي يلزم شرعا (حكم الوجه الاول) وحكمه كما تقدم (القتل دون) أي من غير (تلغثم) بمئة في أوله ولا مفتوح حتمين وعين مهملة ساكنة ومنثلة مضموقة وميم أي توقف وتردد في وجوب قتله شرعا يقال تلغثم في الامر اذا مكث وترأخى وقديقال تلغثم بذال معجزة بدلا أو أصلا أي يتبادر له بلاتأمل فيه (اذلا يعذر احد في الكفر بالجهالة) فانه يجب عليه علم أمور دينه وتعلمها

(ولا)

الادب (في جهته) عليه الصلاة والسلام (وان ظهر بدليل

حاله) أي حال قائله (انه لم يعتمد) أي لم يرد (ذمه) عليه الصلاة والسلام في مقاله (ولم يقصد سبه) لاعتقاده كاله لكن صدر عنه مقاله (اما لجهالة) بنوعت جهالة (جملته على مقاله أو لضجر) بفتح حتمين أي قلق من أثر غم ناله (أو من كبر) محرم أو غيره (أو قلة مراقبة) في شأنه (وضبط) أي وقلة ضبط (لسانه وعجرفة) أي مجازفة وقلة مبالاة في بيانه (وتهور في كلامه) أي سرعة في خلقه وجرأة في نطقه (في حكم هذا الوجه) الثاني (حكم الوجه الاول) وهو (القتل) أي قولا واحدا (دون تلغثم) أي توقف في بابه (اذلا يعذر احد في الكفر بالجهالة) اذ معرفة ذات الله تعالى وصفاته وما يتعلق بانبيائه فرض عين مجالي في مقام الاجال ومفضل في مقام الاكمال نعم اذا تكلم بكلمة عالميا بما لا يعتد بها يمكن ان صدرت عنه من غير اكرام بل مع طواعيته في تاذيته فانه يحكم عليه بالكفر بناء على القول المختار عند بعضهم من ان الايمان هو مجموع التصديق والانفراد بآثارها لا يتبدل الاقرار بالانكار اما اذا تكلم بكلمة ولم يدركها كاملة كفر في فتاوى قاضيه خان جيكافه خلاف من غير ترجيح حيث قال قيل لا يكفر لغيره بالجهل وقيل يكفر ولا يعذر بالجهل أقول

والأظهر الأول إذا كان من قبيل ما يعلم من الذين بالضرورة فانه حينئذ يكفر ولا يعذر بالجهل أقول وفي الخلاصة من قال أنا ملحد
كفر وفي المحيط والمحامى لأن الملحد كافر ولو قال ما علمت انه كفر لا يعذر بهذا أى في قضاء الظاهر والله أعلم بالسرائر (ولا بدعوى
زال اللسان) فيه ان الخطا والنسيان وما استكره عليه الانسان عذر في معرض البيان (ولا بشئ مما ذكرناه) مما يظن انه يكون
هذرا (اذ) وفي نسخة اذا (كان عقله في فطرته) أى خلقته وجبلته (سليما) بان لا يكون مجنونا ولا خرافا متعينا (الامن أكرهه وقلبه
مطمئن بالايمان) كما هو مبين في القرآن (وبهذا الوجه الثاني) أفنى الاندلسيون) بفتح الهمزة وضم الدال واللام وبفتحهما أى
المالكين من علماء الاندلس وهو اقليم معروف من المغرب (على بن حاتم) أى الطليطلى (في نفيه الزهد) أى الاختيارى (عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذى قدمناه) أى ذكره وأمره (وقال محمد بن سحنون) بفتح أوله ويضم وبصرف ولا يصرف
(في الماسور) بأبى الكفار (يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جملة ٣٨٩ حاية (في أبى العدو) أى في

تصرفهم أو فيما بينهم - م
(يقول الا ان يعلم
تنصره) أى حدوث
دخوله في مذهب
النصارى (أو أكرهه)
أما الثاني فظاهر ويدل
عليه قوله تعالى من كفر
بالله من بعد إيمانه الا
من أكرهه وقلبه مطمئن
بالايمان ولكن من
شرح بالكفر صدرا
فعلهم غضب من الله
ولهم عذاب عظيم روى
ان بنى المغيرة أخذوا
عمارا وغطوه في بئر
ميمون وقالوا له كفر
بمحمد فتابعهم على ذلك
وقلبه كاره فأتى عمار
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو يبكي
فقال عليه الصلاة

(ولا) يعذرا أيضا (بدعوى زال اللسان) وخطيئة في مقاله (ولا) يعذر (بشئ مما ذكرناه) من الضجر
والتهور والسكر ونحوه كما سمعته آنفا (إذا كان عقله في فطرته) أى ابتدأ خلقه وجبلته التى ولد
عليها (سليما) من الآفات وعنده من العلم ما ينفعه من الوقوع في الكفر فلذا لم يعذر (الامن أكرهه) على
الكفر فطبق به (وقلبه مطمئن بالايمان) أى قادر عليه مذهب معتاد مذهب يقينان غير ريب فيه
وتردد والا أكرهه غير على ما لا يريد وهو ملجئ وغير ملجئ والكلام عليه مفصل في كتب الفقه
والاصول فاذا اتاكم بكافة كفر مكرها لم يكفر وهذه رخصة من الله تعالى من بها على عباده المؤمنين
وقوله اذا بلغذرا بالجهالة المقيد بمن نسأ مسلما في دار الاسلام فلو كان قريب عهد به أو نشأ بادية لم يخاطب
غيره عدلا لانه يخفى عليه علم ذلك ولذا قال ابن حجر بعذر ياق كلام المصنف وما ذكره ظاهر موافق
لقواعد مذهبنا اذا المدا في الحكم بالكفر على الظواهر ولا نظر للقصد ودوافع النيات ولا نظر لقرائن حاله نعم
يعذر مدعى الجهل ان عذرا قرب هذه بالاسلام أو بعده عن العلماء كما يعلم من كلام الروضة انتهى
وأقحم لفظ دعوى في قوله دعوى زال اللسان لأن مراده انه اذا اتاكم بذلك وشهد بظاهر حاله على قصده ثم
قال انما قلته زالا لا يقبل منه قوله فلا يراد عليه انه دفع عن هذه الامة الخطا والنسيان وما استكرهوا
عليه كفى الآية والحديث الصحيح وكذا يقيده انكار ما أتوا ترابا يكون مما يعلم ضرورة من الدين
كانسكار وجوب الصلاة بخلاف ما لو جحد أحدى زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه (وبهذا
أفنى) من العلماء المالكية (الاندلسيون) نسبة الى الاندلس بفتح الهمزة والدال وضمهما اقليم معروف
تقدم بيانه (على بن حاتم) مفعول أفنى وتقدم بيان حاله (في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم) وأفتوا بقتل فائله (الذى قدمناه) في هذا الباب (وقال محمد بن سحنون) تقدم بيانه وبيان
أبيه أيضا (في الماسور) الذى أسره الكفار بدار الحرب (يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حال
أسره (في أبى العدو) الكفار أى وفي دارهم وتصرفهم (يقول) هذا ماقول ابن سحنون ولا يعذر بكونه
أسيرا (الا ان يعلم تنصره) بنون وصاد مهمله أى انه ارتد ودخل في دين النصارى (أو أكرهه) أى يعلم

والاسلام ما وراءك قال شر يار رسول الله نلت منك وذكره قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم مسح عينيه ويقول ان عادوا لك فعد لهم عاقلت واما الاول فقد قال المحامى هذا الكلام ينبغي ان يسأل عنه المالكية وقال
الانطاكى أى الا ان يكون معروفا بالبصارة تمنعه بصارته ومعرفة عن الحوم حول الحمى المنيح بالامر الشنيع انتهى وفيه ان السب
هناك من غير ان يذكره عليه في ذلك مناف للبصارة سواء يكون معروفا به أم لا وقال التلمسانى وكان النسخة عندهما بالباء الموحدة
وانما هى والله أعلم بالنون أى الا ان يعلم تنصره ولا شك ان المالكية يقولون اذا تنصرت طوعا ثم وقع منه سب أو لعن أو كلام يعيب
به النبي أو قذفه أو استخف بجمته أو غير صفته أو أحق به نقصا ثم راجع الاسلام أقول هنا بياض في الاصل ولم يعلم ان الحكم يقتل أولا
يقتل وعلى كل تقدير فيه اشكال اما على الاول فلانه بنافى الاستثناء وسيأتى صريح فى كلام القاضى انه يجب قتله واما على الثانى فلانه
قد تقدم ان من سب النبي يقتل مسلما كان أو كافرا والذى يظهر لى ان المعنى الا ان يعلم تنصره قبل ذلك وأنه ماصح إيمانه هنا للبان
كان منافقا أو زورا أو مرتدًا أو جاسوسا ثم لما أسره أظهر شبهه عليه الصلاة والسلام ثم رجع الى الاسلام فانه حينئذ لا يقتل ففي مختصر

العلامة خايل المالكي الان يسم الكافر قال شارحه المشهور وبحلوله واختلاف في الذمي اذا سب اعداء من الانبياء ثم اسلم هل يدرأ عنه القتل باسلامه فقال مالك في الواضحة والمبسوط وطواين الغاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ ان اسلم ترك قال اصبغ وسحنون لا يقال له اسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وحكي القاضي ابو محمد في ذلك روايتين انتهى واماعلى ذنبة تبصره بالموحدة فلا يبعد ان يراد به الفرق بين ٣٩٠ المتبصر بالدين من العلماء المتقين وبين الفسقة والجهلة بمراتب اليقين فان الثاني يحتاج

انهم اكرهوه على السب فقله يقتل أى من غير ان يستتاب فان ارتد ثم سب لا يقتل البتة بل يستتاب فان تاب ترك والاقتل وكذا لو علم اكرههم يقتل ايضا فان لم يعلم ذلك وقال كنت مكرها فنفقه خلاف (تنبيه) قال البرهان رحمه الله تعالى في قوله الان لم يعلم تنصيره الخ هذا كلام ينبغي ان يسئل عنه المالكية وينص عليه ليسئل وهو ما لا يخفى فيه وشبهه انه وقع عنده تبصره بالباء الموحدة فظن ان معناه يعرف بالبصرة فلا يحوم حول المحي المنيع بامر شديد وانما هو بالنون فانه عند المالكية ان الاسير اذا ارتد وسب وقذف ثم رجع للاسلام فهو في حكم المرتد كما يتناولون قيل انما مراده ان تفصيل هذه المسئلة لم يحضره وحسن الظن به كان أليق الان يقال ان له رواية فيه وهو بعيد (وعن أى محمدين أى زيد) صاحب الرسالة الامام المالكي المشهور (لا يغذر أحد بدعوى زلل اللسان) بكفر نطق به كما تقدم بيانه آنفا (في مثل هذا) أى قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقد يغذر في غيره وقال ابن حجر بعد ما مر عنه ويغذر أيضا فيما يظهر بدعوى سبق اللسان بالنسبة لدرء القتل عنه وان لم يغذر فيه بالنسبة لوقوع طلاقه وعقته والفرق ان ذلك حق الله تعالى وهو مبني على المسامحة بخلاف هذين (وأقضى أبو الحسن القاسبي) تقدم بياحه (فيمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم في سكره) وغيبة عقته بانه (يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في) حال (صحوه) الصحو عبارة عن خضور العقل وعدم غيبته سكر وغيره وصحو السمع ما دخلوا من الغيم المانع لظهور الشمس والكواكب وهذا مثله لسر السكر بالابخرة المتصاعدة للرأس بانارة الحرارة لها عقلة له والمراد اذا سكر غاب فلا يستتر ما يضمره ويخفيه عن غيره من خير أو شر كما قيل

الراح كالريح ان مرت على عطر طاب وتجنب ان مرت على الجيف

والى هذا أشار المصنف بقوله (وأضاف انه حد لاسقطه السكر) لانه معتد بسببه فلا يغذره (كالقتل والغذف وسائر الحدود) لانه سقط بالسكر كما هو مقرر في الفروع (لانه أدخله على نفسه) أى هو الذى شرب باختياره فسكر سكر أو وجبه فلا يغذر كمن أغى عليه أو جن فهذا لانه لم يصبه باختياره فيؤاخذ به (لان من شرب الخمر على علم أى يتيقن ذلك حتى كأنه مستقل عليه فيقية استعارة تبيعية كقوله تعالى على هدى (من زوال عقله) بسبب سكره (بها) أى بالخمر فانها مؤنة سماعا (واتيان ما ينكر منه) من الافعال القبيحة (فهو كالعامد) القاصد لافعله بعد سكره لتعمده الشرب الذى يعلم انه سببه وتعمده السبب لتعمده بسببه (ما يكون بسببه) من كل جنابة وأمر منكر فلذا يؤاخذ به شرعا (وعلى هذا) أى ولاجل هذا المذكور أو على هذا القول (الزمناء الطلاق) فيقع طلاق السكران (والعتاق) أى عقته في سكره (والقصاص) اذا قتل في سكره (و) الزمناء سائر (الحدود) كحد الغذف والزنا والسرقة قيل عليه ان ظاهره ان غير الحدود ساقط عنه وليس كذلك فانه مؤاخذ بجميع أفواله وأفعاله وليس كما قال فان بعض تصرفاته غير صحيحة ولا يلزم من مؤاخذته ان يكون مكلفا وان نزل عن الشافعي فيه خلاف فان الصحيح كما ذكره ابن الحارث في أصوله انه غير مكاف ولا يرد على قوله تعالى

الى العلم باكرهه بيينة أو قرينة بخلاف الأول فان الظن به في مقام يقينه ان لا يقع له سب الا بعد تحقق اكرهه فيقبل قوله ويتفرع عليه ابانة امراته منه وعدمها والله سبحانه وتعالى أعلم ومن فروع هذه المسئلة عندنا لو قالت زوجة أسير تخلص انه ارتد عن الاسلام وبنت منه فقال الاسير اكرهني ملكهم بالقتل على الكفر بالله تعالى ففعلت مكرها فاقول لها ولا يصدق الاسير الا بالبيينة (وعن محمد بن زيد لا يغذر أحد بدعوى زلل اللسان في مثل هذا) الشان وامل وجهه سد الذريعة لفساد أهل الزمان (وأقضى أبو الحسن القاسبي) بكسر الموحدة (فيمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا أو يفعله) أى ويقول مثله (في صحوه) فان كل اناء يترشح بما فيه وهذا بناء على سوء الظن به مع انه

لا يلزمه اذا سكر ان قد قصد أمه وبنته ونحوهما في حال سكره مع انه لا يظن به انه يفعله حال صحوه (وأضاف انه حد لاسقطه السكر كالغذف والقتل وسائر الحدود) الفارقة بين الحلال والحرام المساعدة من قربان المحرم كالزنا والمزني عليه كالزجم (لانه أدخله على نفسه) باجترائه على نبيه ما لا يليق به (لان من شرب الخمر على علم أى مع علمه بما يترتب عليه) من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه صدوره (منه بسببه) فهو كالعامد ما يكون بسببه (القتل) وعلى هذا الزمناء الطلاق (على خلاف فيه بين علمائنا والصحيح وقوعه يا كيد الزحمة) (والتأني والقصاص والحدود) كالقطع بالسرقة

(ولا يترضى على هذا) الذي ذكره من ان السكران يؤخذ بما صدر عنه حال سكره (بحديث حمزة) أي ابن عبد المطلب الذي رواه الشيخان عن علي رضي الله تعالى عنه ان حمزة قبل ان تحرم الخمر كان في شرب وبغاه الدار شارقاً لعلي أراد ان يأتي عليهما باذخر يبيعه ليستعين بشئ منه على تزوج فاطمة رضي الله تعالى عنهم وعند حمزة وأمه جارية تغنيهن فقالت

* ألا يا جزب الشرف النواء * فخرج اليهما فقرأ خواصرهما

٣٩١

وجب اسمتم ما فاجبر على النبي

صلى الله تعالى عليه

وسلم فجاءه فلم يمارأه

حمزة صعد نظره اليه

وخطبه بما لا يليق

لديه كما بين المصنف

بعضه بقوله (وقوله)

أي وبقوله حمزة

(لنبي صلى الله تعالى

عليه وسلم) أي ومن

معه كعلى (وهل

أنتم الاعبيد لاني

فعرى النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم انه)

وفي نسخة انما هو

(تمثل) بفتح المثلثة

وكسر الميم أي سكران

(فانصرف) عنه

ولم يؤخذ بما صدر

منه (لان الخمر كانت

حينئذ غير محرمة)

بل كان هذا سببا

لتحريمها (فلم يكن

في جناباتها اثم وكان

حكم ما يحدث منها)

من سكر من شرب

منها (معقوا عنه

كما يحسد من النوم

وشرب الدواء المامون)

العاقبة ولهذا المآلم

لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى انه مكاف بالصلاة ومنهى عنها فان نهى انما هو عن سكره وهو أمر بازالة ما منه منها كما يؤثر من عليه نجاسة أو حدث بها الاستلزامه ازالة ما نهى عنه فوكة وله تعالى ولا تموتن الا وأنتم مسامون وهذا ليس بخطاب تكليف وانما هو خطاب وضع كما قاله ابن الحاجب فلا اشكال فيه أصلاً ولا حاجة لما قيل عليه (ولا يترضى على هذا) المذكور من ان السكران يؤخذ بما صدر عنه حال سكره له تعديه بتعاطي سببه (ب) مارواه البخاري ومسلم وغيرهما من (حديث حمزة) بن عبد المطلب عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشيد الشهاد (وقوله) أي حمزة رضي الله تعالى عنه وهو سكران (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد جالس يشرب وعند داره ناقتان لعلي يربدان يحمل عليهما اذخرا لحاجة له وعندة قينة تغنيه * ألا يا جزب الشرف النواء * فخرج ونحروهما وجب سنامهما ليا كاهو على شراهم فاجبر على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فجاءه فلم ياراه حمزة رضي الله تعالى عنه صعد نظره اليه وقال له (هل أنتم) معاشر قريش (الاعبيد لاني) فكل ما لم يحل لي وهذا فيه ما ينسب كفي حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال فعرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه) أي حمزة (تمثل) بفتح المثلثة ومع مكسورة قبل لام أي سكران زائل العقل ولذا فعل ما فعل وقال ما قال (فانصرف) صلى الله تعالى عليه وسلم عنه ولم يؤخذ بما قاله في سكره وهذا لا ينافي ما قدمه (لان الخمر كانت حينئذ) أي حين شر بها حمزة (غير محرمة) على المسلمين حتى نزلت الآية فيها (فلم يكن في جناباتها) أي فيما يجنيه مشار بها (اثم) لعدم تعديه بتعاطي سبب محرم (وكان حكم ما يحدث عنها) أي عن شر بها والسكر منها (معقوا عنه) محل سببه (كما يحدث) من بعض الجنابات المحاذثة (من النوم) أي بسبب النوم (وشرب الدواء) المزيل للعقل وما يحدث عنه من الجنابات (المأمون) أي الذي يامن شارب من ضرره وازالة عقله اذا أزال عقله من غير علم بانه يزيله فانه اذا أزاله فوقع منه أمر من الامور لم يترتب عليه ما لم يكف بالنهي عنه بخطاب الوضع فلا فرق بينه وبين النائم في أنه غير مكاف بضمان وجنابة أصلاً وقيد بالمأمون لان ما يعلم ضرره لا يجوز تناوله فان غاب به عقله فحكمه حكم السكران أصلاً وقد قيل عليه ان كلامه يقتضي ان علة هدم المؤاخذه كونه غير محرم دون غيبوبة العقل الذي هو مناط التكليف وكونه من خطاب الوضع لا بدله من دليل وهو كلام لا طائل تحته كما يعرفه من له أدنى تأمل وما قيل من ان الخمر وان لم تحرم حينئذ فالسكر حرام فقد قيل انه لم يصح نقله وان اشتهر فيه تأمل وكون حمزة رضي الله تعالى عنه ضمن لعلي عن ناقتيه أو لم يضمن لايها منها هو والقصة مفصلة في الشروح

(فصل الوجه الثالث) * فيما وقع من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم أو ذيته وتنقيصه (ان يقصد) أحد من الناس (الى تكذيبه) صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتعمد نسبته الى الكذب (فيما قاله) وقصد يتعمد بنفسه وباللام والى كافي القاموس (أو) يقصد تكذيبه (فيما أتى به) أي أوحى اليه وأمر بتبليغه للناس (أو ينفي نبوته) أي يقول أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بنبي (أو) ينفي (رسالته) بان يقول ليس برسول من الله (أو وجوده) في زمن من الأزمنة (أو يكفر به) سواء (انتقل بقوله ذلك)

على رضي الله تعالى عنه في حال سكره وقد قرأ أعبد ما تعبدون سو مع في أمره

ان يقصد أي أحد من الانام (الى تكذيبه عليه الصلاة والسلام فيما قال) أي فيما تواتر عنه من الكلام (أو أتى به) أي من

أحكام اسلام التي أجمع عليها الاعلام (أو ينفي نبوته) مطلقاً (أو رسالته) الى غير العرب مثلاً (أو وجوده) في عالم شهوده (أو يكفر

به) أي يتبرأ منه سواء (انتقل بقوله ذلك) وخروجه عن الاسلام هنالك

(فصل) *

(الوجه الثالث)

(الى دين آخر) من اليهود والنصارى واليه جئنا (غير ملته) استثناء لجر دنا كيد في قضيته (أم لا) أي لم ينتقل الى دين بان صار
 ماخذ ازيدة أو دهر ياء وتناسخا عما لا يسمى ديناً فزفيا وان كان ما ذكر دينا لغويا (فهذا كافر بالاجماع يجب قتله) من غير النزاع
 (ثم ينظر) أي في أمره هناك (فان كان مصرحاً بذلك) أي معلناً غير مستتر (كان حكمه أشبه بحكم المرتد وقوى الخلاف) أي
 خلاف أصحاب مالك (في استنابته) أي قبول توبته (وعلى القول الآخر) بكسر الحاء أي المعتبر الناسخ للقول الاول (لا تسقط
 القتل عنه توبته) فيقتل حدا ٣٩٢ (لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان كان) الملعون (ذكره) عليه الصلاة والسلام

(بنقيصة فيما قاله) هذا المنتقض (من كذب) في حقه (أو غيره) بتغير في نفعه وأمره (وان كان مستترا) من النسرة بفعل مأخوذ من الستر ضد الاخفاء وفي نسخة مستترا بنشدديد الراء من الاستسار استعمال من السر ضد الكتمان السرور كما وهم الدجى (فحكمه حكم الزنديق) أي الاصل (لا تسقط قتله التوبة عندنا) أي معشر المالكية قولاً واحداً (كاستنبينه) أي قريبا (قال أبو حنيفة وأصحابه من برئ من محمد) أي تبرأ منه وأعرض عنه (أو كذبه) أي في نبوته وفي نسخة أو كذب به أي بوجوده أو بكماله وجوده وظهور فورده (فهو مرتد حلال الدم) أي قبل توبته (الان يرجع) عن برأته ولو بعد استنابته (وقال ابن القاسم) أي

الذي كفر به (الى دين آخر) بان تهود أو تنصر (غير ملته أم لا) أي لم ينتقل مله أخرى (فهذا كافر باجماع) من المسلمين وأصحاب المذاهب (يجب قتله) من غير خلاف وإنما الكلام في توبته فلذا قال (ثم ينظر) في حاله ومقاله (فان كان مصرحاً بذلك) الامر الذي كفر به (كان حكمه) الجارى عليه شرعا (أشبه بحكم المرتد) وإنما جعله أشبه بالمرتد لانه لم يتعين أمره (وقوى الخلاف في استنابته) أي في انه هل يستتاب وتقبل توبته أم لا كما تدم (وعلى القول الآخر) القائل بانه يستتاب (لا يسقط القتل عنه توبته) لانه حد لا يسقط بالتوبة كالعذف والسرقة لكنه يثبت له حكم المسلمين في ميراثه ودفنه في مقابر المسلمين (لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لان حق العبد لا يسقط بالتوبة وإنما يسقط بها حق الله تعالى (ان كان ذكره بنقيصة) أي بنسبته لأم فيه نقص له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أكمل الخلق وأعظمهم (فيما قاله) هذا المذكور (من كذب أو غيره) مما نسب له (وان كان مستترا بذلك) أي بما قاله من تنقيصه أي تخفيل ما قاله فهو افتعال من الستر وفي نسخة مستسرا افتعال من السر والاسرار المقابل للاعلان كما هو مقابل هنا للتصريح في كلامه ومن فسر بالسر ورأى ذاسر ور فقد حرف وأخطأ (فحكمه حكم الزنديق) الذي يظهر الاسلام ويطن الكفر بخلاف المرتد (لا يسقط قتله التوبة عندنا) أي في مذهب مالك رحمه الله تعالى (كاستنبينه) ونوضحه تفصيلا لا حكامه وهذا مذهب مالك وفيه خلاف غيره مفصل في كتب الفقه (وقال أبو حنيفة وأصحابه) كالامام محمد وأبو يوسف وغيرهما (من برئ) برئة علم مهموز من التبري أي من تبرأ (من محمد) صلى الله عليه وسلم بان قال أنا بريء منه أي تارك له ولدينه غير معترف به ولا متبع ولا تمتثل لأمره ونهييه (أو كذبه) أي قال انه كاذب فيما ادعاه وفي نسخ أو كذب به (فهو مرتد) عن دينه بمقالته هذه (حلال الدم) أي دمه هدر حلال اراقته وهو عبارة عن لزوم قتله شرعا (الان يرجع) عما قاله فيتوب ويعترف بخلاف ما كان قاله أولا فهو عنده حكمه حكم المرتد فيقبل توبته لقوله تعالى ان ينتموا ويغفر لهم ما قد سلف ومحدث اذا قالوا هاء عصموا مني دماءهم وأموالهم الا أتى وأحكام المرتد عندنا مفصلة في كتب الفقه غنية عن البيان (وقال ابن القاسم) عبد الرحمن المصري الامام المشهور صاحب مالك (في المسلم) أي في حق الرجل المسلم (اذا قال ان محمداً صلى الله عليه وسلم (ليس بنبي أولم يرسل) من الله للناس كافة) أولم ينزل عليه قرآن) ووحى من الله) وإنما هو شيء تقوله (أي شيء) وأمر افتراه على الله تعالى وهو صلى الله عليه وسلم حياه الله منه وما ينطق عن الهوى وقد أتى بعبته البيضاء النقية فن قال مثل هذا يستحق ان (يقتل) ويلعن في الدارين (قال) أي ابن القاسم (ومن كفر برسول الله) بانكار نبوته ورسالته صلى الله تعالى عليه وسلم (وانكره من المسلمين) بان أنكر وجوده كما تقدم وأما الكفار فحكمهم سيأتي وقيد به لقوله (فهو) في أحكامه (بمنزلة المرتد) يقتل ان لم ينسب (وكذلك) الحكم في

(من) المصري صاحب مالك (في المسلم اذا قال ان محمداً ليس بنبي أولم يرسل) الى الثقاتين كافة (أولم ينزل عليه قرآن) وإنما هو شيء تقوله (أي افتراه واختلقه) يقتل (وهذا اجماع عليه) (قال) أي ابن القاسم (ومن كفر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنكره) (الواو بمعنى أو) (من المسلمين) أي أحد منهم ولا يبعد أن يكون المعنى وأنكر كونه من المسلمين (فمنزلة المرتد) أي يقتل ان لم ينسب وكان الاولى ان يقول فهو مرتد او فيجري عليه حكم المرتد وهذا اذا كان معلناً تخفياً (وكذلك)

من أعلن بتكذيبه) أي أظهره جهرًا (أنه كالمتردي يستتاب) فإن تاب والاقبل وهذا لما خلافاً فيه إلا عند بعض المالكية (وكذلك قال) أي ابن القاسم (فيمن تنبأ) أي ادعى أنه نبي (وزعم أنه يوحى إليه) أنه كالمتردي يستتاب (وقاله) أي مثل مقال ابن القاسم (سجنون) وهو بفتح السين وضمها وأغرب الدجى بقوله وقد يكسر ثم هو فعلون ولذا صرف وقد يمنع بناء على مذهب الفارسي في جعل مطلق المزيدتين علة (قال ابن القاسم دعاً إلى ذلك) أي إلى أنه نبي (سراً أوجهرًا) فإنه يكون كالمتردي وكان مقتضى ما سبق أنه إذا دعاسراً يكون كالزندق فيحتاج إلى فرق في مقام جمع التحقيق والله ولي التوفيق (وقال أصبغ) أي ابن الفرج (وهو) أي من زعم أنه غير نبي (كالمتردي أنه قد كفر بكتاب الله تعالى) حيث قال تعالى في حق نبينا عليه الصلاة ٣٩٣ والسلام أنه خاتم النبيين (مع القرية) بكسر الفاء أي الافتراء

(من أعلن بتكذيبه) أي أظهره جهرًا (فهو كالمتردي يستتاب) أي تقبل توابعه فإن لم يتب قتل (وكذلك قال) ابن القاسم (فيمن تنبأ وزعم أنه) نبي (يوحى إليه) أي يقتل إن لم يتب ومحل ذلك إذا زعم أنه يوحى إليه بنزول الملك عليه والافلاذي يذبحي أنه لا يكفر كما قاله ابن حجر (وقاله) أي ذهب إلى مثله من أئمة المالكية (سجنون) تقدم بيانه وأن المشهور فيه ضم أوله وقد قيل إنها تفتح وتكسر فهو مثلث فعلون أو فعلول من السجنة وهي بشرة الوجه ولونه وهيئته وأنه ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كما قاله أبو العلاء المعري في شرح ديوان البحتري (وقال ابن القاسم) فيمن تنبأ أنه كالمتردي سواء كان (دعاً إلى ذلك) أي إلى متابعة نبوته (سراً) كان (أوجهرًا) كسيامة لعنه الله (وقال أصبغ) بن الفرج (هو) أي من زعم أنه نبي يوحى إليه (كالمتردي) في أحكامه (لأنه قد كفر بكتاب الله) لأنه كذبه صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله أنه خاتم النبيين ولا نبي بعده (مع القرية على الله) بكسر الفاء أي الكذب عليه بقوله أن الله أوحى إلى وأرسلني (وقال أشهب في) حق (يهودي تنبأ) أي زعم أنه نبي (وزعم أنه أرسل) من الله (إلى الناس) ليلغهم عن الله (أقول) وزعم (أن بعد نبيكم نبي) سيأتي من الله بشريعة فقال أنه (يستتاب) كالمتردي (أن كان معلماناً بذلك) أي مظهرًا له لا إذا أخفاه (فإن تاب) ورجع عما قاله (والاقتل) إن لم يتب (وذلك) أي قتله (لأنه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله) الذي نقله عنه الثقات (لأنبي بعدى) أي لا ينبا أحد بعد نبي (مفتر) متمم ذلك الكذب فيما زعمه (على الله في دعواه الرسالة والنبوة) لأنه بقوله أن الله أوحى إليه دخل في قوله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً وهذا الحديث رواه البخاري رحمه الله تعالى وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي لما استخلفه على المدينة في غزوة تبوك وقال له أتركني في النساء والصبيان أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدى أما عيسى ابن مريم عليه السلام فلم ينبا بعده وأما يحيى فتابعاه صلى الله عليه وسلم وولد له منه كما بشره في آخر الزمان أربعين سنة * فإن قلت ما تقول في قول الغزالي في كتاب الانتصار أن بعضهم أول قوله خاتم النبيين بأن معناه خاتم أولى العزم منهم ويكتفي نقل القرطبي له قلت قالوا في الجواب عنه أن كتابه هذا عقده لبيان أقوال الملحدين فذكر هذا ليذنبه على فساد وأنه مما لا يلتفت له نعم تركه أولى من ذكره فإن تعبيره بالنبيين دون المرسلين مناف له (وقال محمد بن سجنون) تقدم بيانه (من شئت في حرف عما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله) أي في شيء مما أوحى به إليه وغير بالحرف مبالغ (فهو كافر جاحد) لشكه في الوحي المتواتر والجحاذ لا انكار لما بعلمه عناداً وعتوا ولا يرد على هذا من أنكر البسملة في أول السورة فإنه لا ينكر قرآنها أو المراد أنكار ما لم

(من أعلن بتكذيبه) أي أظهره جهرًا (فهو كالمتردي يستتاب) أي تقبل توابعه فإن لم يتب قتل (وكذلك قال) ابن القاسم (فيمن تنبأ وزعم أنه) نبي (يوحى إليه) أي يقتل إن لم يتب ومحل ذلك إذا زعم أنه يوحى إليه بنزول الملك عليه والافلاذي يذبحي أنه لا يكفر كما قاله ابن حجر (وقاله) أي ذهب إلى مثله من أئمة المالكية (سجنون) تقدم بيانه وأن المشهور فيه ضم أوله وقد قيل إنها تفتح وتكسر فهو مثلث فعلون أو فعلول من السجنة وهي بشرة الوجه ولونه وهيئته وأنه ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كما قاله أبو العلاء المعري في شرح ديوان البحتري (وقال ابن القاسم) فيمن تنبأ أنه كالمتردي سواء كان (دعاً إلى ذلك) أي إلى متابعة نبوته (سراً) كان (أوجهرًا) كسيامة لعنه الله (وقال أصبغ) بن الفرج (هو) أي من زعم أنه نبي يوحى إليه (كالمتردي) في أحكامه (لأنه قد كفر بكتاب الله) لأنه كذبه صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله أنه خاتم النبيين ولا نبي بعده (مع القرية على الله) بكسر الفاء أي الكذب عليه بقوله أن الله أوحى إلى وأرسلني (وقال أشهب في) حق (يهودي تنبأ) أي زعم أنه نبي (وزعم أنه أرسل) من الله (إلى الناس) ليلغهم عن الله (أقول) وزعم (أن بعد نبيكم نبي) سيأتي من الله بشريعة فقال أنه (يستتاب) كالمتردي (أن كان معلماناً بذلك) أي مظهرًا له لا إذا أخفاه (فإن تاب) ورجع عما قاله (والاقتل) إن لم يتب (وذلك) أي قتله (لأنه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله) الذي نقله عنه الثقات (لأنبي بعدى) أي لا ينبا أحد بعد نبي (مفتر) متمم ذلك الكذب فيما زعمه (على الله في دعواه الرسالة والنبوة) لأنه بقوله أن الله أوحى إليه دخل في قوله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً وهذا الحديث رواه البخاري رحمه الله تعالى وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي لما استخلفه على المدينة في غزوة تبوك وقال له أتركني في النساء والصبيان أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدى أما عيسى ابن مريم عليه السلام فلم ينبا بعده وأما يحيى فتابعاه صلى الله عليه وسلم وولد له منه كما بشره في آخر الزمان أربعين سنة * فإن قلت ما تقول في قول الغزالي في كتاب الانتصار أن بعضهم أول قوله خاتم النبيين بأن معناه خاتم أولى العزم منهم ويكتفي نقل القرطبي له قلت قالوا في الجواب عنه أن كتابه هذا عقده لبيان أقوال الملحدين فذكر هذا ليذنبه على فساد وأنه مما لا يلتفت له نعم تركه أولى من ذكره فإن تعبيره بالنبيين دون المرسلين مناف له (وقال محمد بن سجنون) تقدم بيانه (من شئت في حرف عما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله) أي في شيء مما أوحى به إليه وغير بالحرف مبالغ (فهو كافر جاحد) لشكه في الوحي المتواتر والجحاذ لا انكار لما بعلمه عناداً وعتوا ولا يرد على هذا من أنكر البسملة في أول السورة فإنه لا ينكر قرآنها أو المراد أنكار ما لم

(• شفاع) الله تعالى عليه وسلم في قوله) كما رواه الثقات (لأنبي بعدى) الأولى أن يستدل بقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين لأن الحديث ما ثبت متواتراً ليعيد اليقين ولا مشهوراً لعبد المحدين وإن كان مشتهراً على السنة المؤمنين (مفتر على الله تعالى في دعواه الرسالة والنبوة) أي أحدهما (وقال محمد بن سجنون من شئت في حرف) أي من تردد في صحة حرف في القرآن (عما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله) أي وثبت بحجته به متواتراً (فهو كافر جاحد) أي معانده ملحد وكان الاظهر أن يقول من أنكره لأن من توقف في بعض الحروف المختلفة بين القراء السبعة وإن كانت كلها متواترة ولم يدجز ما بانه مما جاء به عن الله تعالى أم لا يحكم بكفره فإن كثير من الناس إذا ترددوا في كلمة يراجعون القراء العارفين بالقراءة لا يقال مراده بالحرف هو الجمع عليه فإن الاشكال باقي

على حاله اذا لم يخلو قارى عن تردد في حرف من حروفه نعم من شك في حرف مع علمه بأنه من القرآن فلا شك انه كافر (وقال) أى ابن سحنون (من كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى مطلقا (كان حكمه عند الأمة) أى جميعهم (القتل) وانما الخلاف في انه هل يستتاب ولو بالاسم مهال أم لا بل يقتل في الحال (وقال أحمد ابن أبي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أسود قتل لم يكن عليه الصلاة والسلام بأسود) بل كان أبيض كائنا صبيغ من فضة واه الترمذى في السائل عن أى هريرة رضى الله تعالى عنه وفي رواية مسلم والترمذى عن أبي الطغيلة كان أبيض مليح وفي رواية البيهقي في الدلائل عن علي رضى الله تعالى عنه كان أبيض مشر بابا بحجرة يعنى لانه

٣٩٤

الطباع السليمة والحاصل ان بياض لونه ثابت في الاخبار الصحيحة والا ثار الصريحة مختلفة في المبني متواترة في المعنى فمن قال في حقه انه كان أسود يكفر حيث وصفه بغير نعته المرجح لنفيه وتكذيبه لكن قد بعذر قائله اذا كان جاهلا بوصفه عليه الصلاة والسلام لاسيما اذا كان من العوام الا اذا أراد به تنقصه واستهانته عليه الصلاة والسلام وهذا يختلف باختلاف العرف بين الأنام اذ السواد مرغوب بين الحبشة والمنود كما ان البياض مطلوب عند العرب والاعجم والاروام (وقال نحوه) أى مثل مقال ابن أبي سليمان (أبو عثمان المحمدا قال) أى أبو عثمان وأبعد الدجى حيث قال أى ابن أبي سليمان (لو قال) أى أحد من المسلمين (انه مات) قبل ان يلتجى أى قبل ان تثبت لمحيمته (أوانه كان بتاهرت) وفي نسخة بتهرت وهو بمئة ثمانية فوقية في أوله وآخره بفتح الهاء وسكون الراء مكان باقى المغرب قبل هو آخر العمارة (ولم يكن بهامة) بكسر أوله أى مكة أو أراض الحجاز (قتل لان هذا نفي) متضمن لوجوده وظهور كرمه وجوده ثم القولان كلاهما مخالف للكتاب والسنة المشهورة اما بطلان القول الأول فيستفاد من قوله تعالى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدركه فقد لبثت فيكم عرما من قبله أفلا تعقلون واما بطلان القول الثاني فيستفاد من قوله تعالى لتنذر أم القرى ومن حولها والمراد بأم القرى مكة بالاجماع واما بطلانها من الحديث فقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام بعث على رأس أربعين سنة فاقام بمكة ثلاثة عشر يوما ثم أتت في رأسه وحيمته عشرين شعرة بيضاء

متجه
وأبعد الدجى حيث قال أى ابن أبي سليمان (لو قال) أى أحد من المسلمين (انه مات) قبل ان يلتجى أى قبل ان تثبت لمحيمته (أوانه كان بتاهرت) وفي نسخة بتهرت وهو بمئة ثمانية فوقية في أوله وآخره بفتح الهاء وسكون الراء مكان باقى المغرب قبل هو آخر العمارة (ولم يكن بهامة) بكسر أوله أى مكة أو أراض الحجاز (قتل لان هذا نفي) متضمن لوجوده وظهور كرمه وجوده ثم القولان كلاهما مخالف للكتاب والسنة المشهورة اما بطلان القول الأول فيستفاد من قوله تعالى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدركه فقد لبثت فيكم عرما من قبله أفلا تعقلون واما بطلان القول الثاني فيستفاد من قوله تعالى لتنذر أم القرى ومن حولها والمراد بأم القرى مكة بالاجماع واما بطلانها من الحديث فقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام بعث على رأس أربعين سنة فاقام بمكة ثلاثة عشر يوما ثم أتت في رأسه وحيمته عشرين شعرة بيضاء

(قال جيب بن ربيع تبديل صفة) أي المشهورة (وموضعه) أي الماثورة بغيرهما (كفر) به ونفي لوجوده (والمظهر له) أي لتبديلها (كافر) أي ابتداء أمر تدأى انتهاء (وفيه الاستنباط) أي قبول التوبة (والمسألة) أي الخفي لهذا الاعتقاد الفاسد والكام لهذا القول السكاسد (زنديق يقتل دون استنباط) أي في مذهب مالك (فصل) (الوجه الرابع) مع ان يأتي من الكلام بمجمل (مشمول على تعدد معني محتمل (أو يلفظ) بكسر الفاء أي أو ينطق (من القول بمشكل) ٢٩٥

وتصحف على الدجى
بكائين فقال أي بما يوقع
مما له في الشك (يمكن
حمله) أي يجوز إطلاق
ما ذكر من المجمل (على
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم أو غيره أو يترد في
المراد به) أي بالمشكل
(من سلامته من المكروه
أو شره) أي من ملامته
فهو عطف على سلامته
(لا على المكروه كما توهم
الدجى وقال أي سلامته
من شره فهنا) من
المقامين (متردد النظر)
بفتح الدال الأولى مشددة
أي محل تردد للتأمل في
المقاليين (وحيرة الغير)
توهم الانطائي فقال
الغير بكسر العين وفتح
الموحدة جمع عبرة بفتح
وسكون الموحدة وهي
الدعوة وحيرتها اجتماعها
من قولهم تحير الماء أي
اجتمع انتهى والصواب
في هذا المقام انه جمع
عبرة بكسر فسكون
وهي اسم من الاعتبار

متجه لئلا يمكن محله كما يعلم من آخر كلامه فيمن طالبت صحبته للمسلمين حتى ظن به علم ذلك وبه يعلم رد ما نقله
العز بن عبد السلام عن أبي حنيفة وأقره من ان من قال أو من بالنبي وأشبه ذلك في انه المدفون بالمدينة
أو الذي نسا بمكة لا يكفر لانه وان كان مع لوم بالضرورة الا انه ليس من الذين لانالم تتعبد به فيكون
حاجده كجاءه بعد ادومصر انتهى ووجه رده ان الشك في ذلك من المخالط للمسلمين يستلزم تضليل
الامة وغير ذلك من العظام في الدين (وقال جيب بن ربيع) من أئمة المالكية (تبديل صفة)
المشهورة كوصفه بلون غير لونه (وموضعه) التي كان مقر بها كتهامة ومكة والمدينة (كفر) قال
ابن حجر وهذا يشمل انكار الهجرة وكونه كان أو لا بمكة وآخر بالمدينة وغير ذلك مما يشاكله وهو
متجه (والمظهر له كافر) لعله اذا قصد من لم يعذر في جهله به (وفيه) أي في الكفر بما ذكر (الاستنباط)
أي انه تقبل توبته (والمسألة) أي لا يظهر لغيره (زنديق) أي حكمه كالزنديق (يقتل دون استنباط)
لانه باخفائه يدل على قصده نفي وجوده بنفي صفاته المعلومة تواتر السكك احد
(فصل) معقول ذكر بعض أنواع ما نحن بصده (الوجه الرابع) من أقسام هذه المسئلة (ان
يأتي) من تكلم به (من الكلام بمجمل) اسم مفعول من الاجمال وهو في اللغة مقابل للتفصيل ومنه
جمله العدد في اصطلاح أهل الاصول ما لم يتضح دلالة على مراد من تكلم به وهو المراد هنا والمناسب
لقوله (و) ان يأتي (بلفظ من القول بمشكل) وفي نسخة ولفظ من القول بمشكل والمشكل في الاصل
ماله اشكال أي اشباهه ونظائره وهو أيضا ما لا يظهر معناه قال الراغب المشاكلة في الهيئة والصورة والتدني
الجنسية والشبه في الكيفية والشئ اذا كان له اشكال يلبس فالمراد ما فيه التباس بغيره (يمكن حمله)
بما يفهم منه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى غيره) من يمكن حمله عليه (أو يتردد) أي يشك
(في المراد به) أي ما قصد المتكلم به (من سلامته من المكروه أو سلامته من شره) الذي لا يليق به
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معطوف على سلامته (فهنا) أي في المقام الذي يورده فيه ما يحتمل
قصده وعدمه (متردد النظر) بزنة المفعول اسم مكان أي محل التردد في حكمه أي نظرا لما حكم فيه
(وحيرة الغير) بزنة غيب بعين مهملة وموحدة جمع غيرة وهو ما يعتبر يستدل به على غيره (ومظنة)
بكسر الظاء المسألة أي محل الظن الذي يظن فيه أراقة ضي (اختلاف المجتهدين) في حكمه لاحتمال
انه في حقه فيجري عليه حكم من ينقصه أو في حق غيره فلا يكون مقتضى القتل قائله فهو محل تأمل
ونظر (ووقف) معطوف على متردد (استبراء) بالمداي طلب براءة (المقلدين) هؤلاء المجتهدين يعني ان
المجتهدين يعملون النظر في استخراج حكمه ويتحرون فيه لاشكاله عليهم والمقلدون لهم يقف حتى يعلم
حال من قلده فيذبحه ويرأى من عهدته (لهالك من هلاك عن بيته) أي لا يكون من حكمه بكفره بمقاله قتله
بدليل واضح لان اراقة الدماء لا يجازف فيها (ويجي من حي) أصله حي فادغم (عن بيته) أي يكون
حياته من لم يقتل بدليل ظاهر لانه لا ينبغي المساحة فيما يتعلق بمقام النبوة وحمايتها من طعن الطاعنين

ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا أولى الابصار واستدل به النظاري صفة القياس أي ونحوه في الاقيسة المتعارضة المنافية
للقول اليقين (ومظنة اختلاف المجتهدين) بكسر الظاء أي موضع الشئ وما له الذي يظن كونه فيه (ووقف)
استبراء المقلدين أي وتوقف اطالب براءة العلماء العالمين من القضية والمفتين وهو بكسر اللام لانه في مقابلة المجتهدين
وضبطه التماسا في بفتح لاه (لهالك من هلاك عن بيته) أي افضل من ضل عن حجة واضحة (ويجي من حي) وفي قراءة من
حي أي يهتدي من اهتدى (عن بيته) أي دلالة لائحة

(فهم من غلب) بشديد الالام أى قدم (حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحى حى) بفتح الحاء الاولى وكسر الثانية أى وصان ساحة (عرضه) ان تنقصه فى طوله وعرضه (بخسر على القتل) أى أقدم واجترأ على قتل قائله من غير استئابة (ومنهم من عظم حرمة الدم) المصوم فى أصله (ودرأ الحد) أى ودفع القتل (بالشبهة) على الناظر فيه (لاحتمال القول) أى قوله ان براديه الذم أو خلافه وهذا هو الاولى لقوله عليه الصلاة والسلام ادرؤا الحدود بالشبهات كما رواه جماعة من الثقات وزاد ابن عدى وأقبلوا السكرام عشراتهم الا فى حد من حدود الله تعالى ٣٩٦ وروى ابن أبى شيبة والترمذى والحاكم والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها فروعا

ادرؤا الحد ودعن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخبر جا فخذوا سبيله فان الامام لان يخفى فى العقو خير من ان يخفى فى العقوبة ورواه ابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه واغضه اذفعوا الحدود عن عباد الله تعالى ما وجدتم لهم مدفعها هذا وفيما نحن فيه يمكن الجمع بين حى العرض وبين الدبر بعرض التوبة عليه فان تاب والقتل غير تقع حينئذ الاشكال ويحول الاحتمال بالجواب والسؤال والله تعالى أعلم بالحال (وقد اختلف أئمتنا) أى المالكية (فى رجل أغضبه غيره) أى طالب دينه (فقال له) غريمه (صل على النبي محمد فقال له الطالب) أى غريمه (لا صلى الله على من صلى عليه فقل لسبحون هل هو كمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صريحاً فى غير حال الغضب لنفيه رجة الله تعالى وصلاته عن صلى عليه (أو شتم الملائكة الذين يصلون عليه) لدخولهم فى قوله من صلى عليه (قال) سبحون لمن سأله (لا) أى ليس هو كمن شتم هؤلاء (اذا كان) هذا القائل كائناً (على ما وصفت) أى ما ذكرته وحديثه عنه وتاء وصفت مفتوحة ضمير المخاطب (من الغضب) الذى أغضبه به غريمه لان الحدة تحمل المرء على ان يصدر منه ما لا يرضاه (لانه لم يكن مضطراً) أى ناوياً ومريداً (للسب) وفى نسخة الشتم لاحد ما ذكرنا وما سبق لسانه له من غير فكر وقد جرت عادة الناس انهم يقولون عند الغضب صل على النبي ونحوه (وقال أبو اسحق البرقى) بالموحدة المفتوحة ويكون الراء المهملة والقاف ابراهيم بن عبد الرحمن بن عمرة بن أبى الفياض وتوفى سنة خمس واربعين ومائة (وأصبح بن الفرج) بتقديم بيانه (لا يقتل) (لانه)

فيه وهو اقتباس لبيان علة التردد والتوقف فى أمور المشككة (فهم) من المجتهدين فى مثل هذا (من غلب حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى احترامه وصيانيته (وحى حى عرضة) أى صان عرضة وحى الاول ماض كدعاه والثانى بكسر الحاء اسم وهو ما يجب حمايته ورعايته والعرض كل ما يلزم رعايته من الصفات ويولم ضده ويكون بمعنى الجانب والذات أيضاً وفيه كلام لاهل اللغة طويل لاجابة لسأله هنا أى منع ان يهجم أحد على مقام النبوة ولو بالاحتمال فان من حارم حول الحى يوشك ان يقع فيه (بخسر) أى أقدم من غير مبالاة (على القتل) أى الحكم بقتله وان احتمل كلامه (ومنهم من عظم حرمة الدم) فلم يخسر على القتل (ودرأ) بدال ورأه مهملة متين مفتوح حتين وهـ مزة كدفع وزنا ومعنى (الحد) وهو هنا القتل (بالشبهة) فيما قاله لاحتمال عدم قصده لما يوجب وهو اشارة لقوله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات وهو حديث ورد بمعناه كحديث ابن ماجه اذفعوا الحدود ما استطعتم وكذا هو فى الترمذى وغيره واما هذا اللفظ بعينه ففيه كلام فى تخرىج احاديث الهداية لابن حجر وبين الشبهة بقوله (لاحتمال القول) الصادر منه لا من أحد هـ ما يقتضيه والاخر يمنع فعله بالثانى احتياطاً والشبهة على أنواع ذكرت فى كتب الفقه والاصول وفى بعض النسخ (وقتل) الرجل (المؤمن من الموبقات) أى المهلكات للقائل فى الدنيا والاخرة لما ورد فى الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لزال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق (وقد اختلف أئمتنا) يعنى الفقهاء المالكية (فى رجل أغضبه غيره) يعنى من له عليه حق طالبه به (فقال له) غريمه فى حال غضبه وبخاصة من له (صل) أمر بالصلاة (على محمد) يريد به دفع غضبه بذكره صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال له) أى اغريمه الذى أمره بالصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الطالب) من غريمه حقه الذى خاصمه لاجله (لا صلى الله على من صلى عليه) له وره وعدم تدبره (فقل لسبحون) أى استغنى فى هذا القائل (هل هو كمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صريحاً فى غير حال الغضب لنفيه رجة الله تعالى وصلاته عن صلى عليه (أو شتم الملائكة الذين يصلون عليه) لدخولهم فى قوله من صلى عليه (قال) سبحون لمن سأله (لا) أى ليس هو كمن شتم هؤلاء (اذا كان) هذا القائل كائناً (على ما وصفت) أى ما ذكرته وحديثه عنه وتاء وصفت مفتوحة ضمير المخاطب (من الغضب) الذى أغضبه به غريمه لان الحدة تحمل المرء على ان يصدر منه ما لا يرضاه (لانه لم يكن مضطراً) أى ناوياً ومريداً (للسب) وفى نسخة الشتم لاحد ما ذكرنا وما سبق لسانه له من غير فكر وقد جرت عادة الناس انهم يقولون عند الغضب صل على النبي ونحوه (وقال أبو اسحق البرقى) بالموحدة المفتوحة ويكون الراء المهملة والقاف ابراهيم بن عبد الرحمن بن عمرة بن أبى الفياض وتوفى سنة خمس واربعين ومائة (وأصبح بن الفرج) بتقديم بيانه (لا يقتل) (لانه)

الله تعالى عليه وسلم) أى منته قصاله (أو شتم الملائكة الذين يصلون عليه) صفة كاشفة وظاهره انه شتم الله وملائكته منطوق الرسول ضمنا ومفسرهما فان الله تعالى قال ان الله وملائكته يصلون على النبي وكان المصنف اقتصر على ذكر الملائكة لقوله لا صلى الله فان الظاهر منه المغايرة (قال) سبحون (لا) أى لاشتم هناء مطلقاً (اذا كان) أى حال قائله (على ما وصفت) أنت (من الغضب) أى من غضبه على مدينه (لانه لم يكن) حينئذ مضطراً للشتم أى لا للنبي ولا لغيره من الملائكة وغيرهم بل المراد به امتناعه حينئذ من الصلاة المشعر ذكرها بالمساهلة فى المعاملة كفى العرف والعادة حال الجمالة (وقال أبو اسحق البرقى) بفتح الموحدة (وأصبح بن الفرج) بالجيم (لا يقتل لانه)

(الثالث - ثم الناس) أي بظاهره لا اذغيرهم بل أراد منهم بحسب لفظة الناس الموجودين لا الالهيين والمساكين للاله لا يكون شتما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه الكرام والعلماء العظام والمشايع الكرام والتعبير بالثتم فيه مسامحة لغوية اذ كلامه جملة دعائية وهذا قرر بس من اللغوي العبارات العرفية (وهذا) الذي ذكر عنهم (ونحو قول سحنون) لانه يغيرهما او يعارضهما (لانه) أي سحنون (لم يغيره) بكسر الذا ل أي لم يسامحه (بالغضب في شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ضمننا ولا في شتم الملائكة ظاهرا (والكنه) أي الشأن (لما احتمل الكلام عنده) أي احتمل ان فاحتاج الى قرينة مرجحة لاحد المحالين (ولم تكن معه) أي مع كلامه (قرينة تدل على شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو شتم الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولا مقدمة) أي ساذقة من قرائن المقال أو المحال (يحمل عليها كلامه بل القرينة) المحالية (تدل على ان مراده

الناس من غير هؤلاء) أي النبي

٣٩٧

واللائكة ففيه نوع تغليب وقد تصحف على الدجى وتحرف في أصله غير هاأى غير الملائكة (ولاجل) أى ولامقدمة لاجل (قول الآخر) والصواب ان التقدير وهذه القرينة الحالية لاجل قول الآخر وهو غريم (له صلى على النبي - ج - ل قوله وسبه) أى دعاؤه عليه (لمن يصلى) عليه الآخر لاجل أمر الآخر له -- ذا عند غضبه) وهذا نظير ما قال علماءنا في عمن الغور من انها محمولة على وقت اليمين دون ما بعده على ان هذا احتمالا آخر وهو ان يكون تقدير كلامه لا أصلى عليه انا في هذه المحال صلى الله على من صلى عليه -- في الماضي والاستقبال (هذا معنى

(انما شتم الناس) لالانبي ولا الملائكة لان من وان عم يخص باعتباره ما عرف الناس في قصه بلجنه هم دون غيرهم من لا يحظر بيهاله في عرف التخاطب وليس منه قرينه تصرف الشتم له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا الى الملائكة الذين يصلمون عليه كما ياتي وقد يقال ان المتبادر من قوله من صلى عليه الا امر له او نفسه ان صلى عليه لتسكين غضبه فكما قال ان صليت انا وانت لدفع الغضب فلا صلى الله عليه او على وهو في غاية الظهور (وهذا) الذي اجاب به البرقي واصمغ (نحو قول سحنون) الذي ذكره يعني مراده واحد (لانه) أي سحنون في قوله اذا كان الخ (لم يهذره بالغضب) أي بسببه (في شتم النبي صلى الله عليه وسلم) فانه لا عذريه لاحد (واكنه ما احتمل الكلام) المذكور (عنده) أي عند سحنون في اعتقاده لشم الناس وما يوبوه من خلافه (ولم يكن معه قرينه) فيما قاله وفي حاله (تدل على شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أو شتم الملائكة (بدخلوهم تحت من) (ولا مقدمة) أي امر مقدم على كلامه (يحمل عليها كلامه) أي قرينه وأمر بانه قصه النبي أو الملائكة (بل القرينة) المحالية في خصامه (تدل على ان مراده الناس) الذي خصامه وكلامه معهم كما تقول العامة أن الملائكة والمحدثين (غير هؤلاء) أي الملائكة ونحوهم (لاجل قول الآخر) وأمره (له صلى على النبي) فردد عليه بما يغيبه ان قصده بقوله لا صلى الله على من صلى عليه أي عليه أو على من عندي عن يعارضني ويريد دفع غضبي من غير استيفاء حتى منه (فحمل قوله وسببه ان يصلي عليه الا لان لاجل أمر الاخر له ذاع غضبه) فن ان يحظر بيهاله عند المصنف النبي أو الملائكة وهو في غاية الظهور في عرف الناس (هذا) التاويل (معنى قول سحنون) الذي تقدم (وهو موافق) بحسب المعنى (اقول صاحبيه) البرقي واصمغ (وذهب الحارث بن مسكين القاضي) هو أبو عمر والمصري هو ولي مروان الثقة المحجة الحديث المالكى أخرجه أصحاب السنن وحمل لبغداد في محنة خلق القرآن فحبس الى ان تولى المتوكل فاطلعه وولاه قضاء مصر فلم ينزل قاضيا بها الى ان توفي سنة مائتين وخمسين وعمره يزيد على تسعين سنة (و) كذا ذهب (غيره في مثل هذا) القائل لاصلى الله الخ (الى القتل) اسموله من ذكر من النبي والملائكة قال ابن حجر واللائق به واعدنا الاول لان اللفظ ليس صريحاً في شتم الملائكة ولا الذات المقدسة وانما هو ظاهر في شتم نفسه ان صلى أو غيرهم من الناس ومع عدم التكفير بعز رالتعزير البليغ (وتوقف أبو الحسن الغسابي في قتله رجلا قال كل صاحب فندق) بضم الفاء وتفتح وهو لفظ

قول سحنون وهو مطابق لعلمه صاحبيه) أى لدليل البرقى وأصبح على ما تقدم (وذهب المحارث بن مسكين القاغى) قال الحلبي هذا فقيه مشهور أموى مولى مروان مصرى أخذ عن ابن عيينة وابن وهب وابن القاسم وسال الليث وعنه أبو داود والنسائى وجماعة ثقة حجة عاش ثيافاً وتبعه من سنة قال الخطيب كان نبتاً فى الحديث فقيهاً على مذهب مالك جله المأمون الى بغداد أيام الخليفة لأنه لم يجب الى القول بخلق القرآن فلم يزل محبوباً الى ان ولى المتوكل فاطماقه فحدث ببغداد رجع الى مصر وكتب اليه المتوكل بهوده على قضاء مصر (وغيره) أى من العلماء المالكية (فى مثل هذا) القول وهو لاصلى الله (الى القتل) اسمه وله ظاهراً شتم كل من صلى عليه من ملائكة وغيرهم (وتوفى أبو الحسن القاسى فى قتل رجل قال كل صاحب فندق) وهو بضم الفاء وسكون النون وداله المهمله تفهم وتفتح الخزان فى عرف أهل مصر وهو موضع يادى اليه الغرباء كالتجار من المسافرين ومن ليس له قربة يمين التجار بن

(قرنان) بفتح القاف فعلا وهو نعت سوه في الرجل وهو الذي يتعافل عن فجور امرأته وابنته وأخته وقربته وهو المسمى بالديوث وقيل المراد به القواد (ولو كان نديا مرسلا) ولعل وجه توقيفه انه جل كلامه على قصد المبالغة العرفية الشاملة للأموال الخالية (قاسم) أي القاسمي (بشده) أي ربطه (بالقيود) أي الوثيقة (والضيق عليه) بالانكال الثقيلة (حتى يستفهم البينة) أي يستخير ما به من أمره ويعين حاله الصادرة (عن جملة الفاظه) أي كلامه في محاورته (وما يدل على مقصده) أي ارادته (هل أراد أصحاب الفنادق الآن) أي في ذلك الزمان (فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون أمره أخف) اذ يمكن جملة على المبالغة واردة اعتقاده انه من المحال فتعزيره أخف في مقام التنكيل ويمكن جملة على انه يجوز كون نبي مرسل يظهر بعد نبينا عليه الصلاة والسلام فيكون أمره أشد ولهذا قال بعض علمائنا ان من ادعى النبوة فقال له قائل أظهر المعجزة كفر (قال) أي القاسمي (ولكن ظاهر لفظه المعلوم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم ٣٩٨ من الانبياء والرسل من اكتسب المال) وفيه ان بعض الانبياء والرسل وان كانوا من

معرب معناه الخان الذي ينزله ابناء السبيل والتجار والغرباء والنون زائدة أو أصلية وفي عباب الصاغاني فندق جل شجر كالبندق وهو أيضا بلفظة أهل الشام خان من هذه الخانات التي ينزلها الناس ويبنيه أصحاب الدول من أهل الخيرات (قرنان) بفتح أوله وزنه فعلا أو فعالة وهو ذم بمعنى الديوث وهو الذي يجمع الرجال الا جانب مع زوجته أو بعض محارمه كأخته وبنته ونحوهن وقال الزبيدي هو الذي يدخل الرجال على امرأته وقال الجوهري هو الذي لا غيره له وهي متقاربة والقواد من يجمع بين الرجال والنساء ملقبا عساقا وكذا من يجمع بينهم وبين المردود القربان ويقال قلتبان الذي يعرف من يجتمع بزوجه وبسكيت وفي معناه محارمه ونحوهن وصاحب الفندق أي الخان كل من يجمع المال سواء كان له خان أم لا (ولو كان) أي كل صاحب فندق (نبيا مرسلا قاسم بشده بالقيود والضيق عليه) ليمسك ويحبس (حتى ينظر أمره) ويستفهم البينة (أي يسأله) معاقلة (من جملة الفاظه) أي يجمعهما ليفهم منه مراده (وما يدل على مقصده) وما أراده (هل أراد أصحاب الفنادق الآن) أي الموجودين في زمنه (فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل) الآن (فيكون أمره أخف) من ان يقصد دعومه للوجودين وغيرهم عن تقدمه (قال) القاسمي (ولكن) ارادة الموجودين الآن بعيدا لان (ظاهر لفظه المعلوم) لان لفظ كل يقتضيه فهو عام (لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين) من الموجودين ومن بعدهم ونوره بقوله (وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل) صلى الله تعالى عليه وسلم أجمعين (من اكتسب المال) وقد علمت ان صاحب الفندق كناية عن له مال كثير اكتسبه لانه لا يبنيه ويملكه الا من هو كذلك فهو كقوله طويل النجاد بمعنى طويل القامة (قال) القاسمي (ودم المسلم) المعصوم (لا يقدم عليه الا بامر بين) فكيف بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وكيف يتجرأ على الحكم بالقتل (وماترد اليه التاويلات) أي تاويل ما يخالف الظاهر (لا بد من امعان النظر فيه) وفي نسخة انعام وهاجمه نبي والمراد تدقيق النظر واطالة التدبر والتفكير يقال أعم من النظر وأعمه واصله من امعن في الطريق اذا أبعد وسار سيراط وويلا (هذه امعني كلامه) في هذه المسئلة رواه

أصحاب الاموال الكثر لم يعرف مساكنهم في الخانات وعلى تقدير التزل فالكلام انما هو في تجوز صدور مثل هذا الفعل الشنيع والعمل الفظيع من النبي المرسل فتأمل فانه من مواضع الزلل ولقد زل فلم الدجى في قوله هنا قل أحدنا منهم بنى فندقا لله تعالى تنزله المسارة انتهى وفيه ان الكلام ليس فيمن بنى المقام وانما المراد بصاحب الخان خادم أهله وحافظ جمعه وحاشا مقام الرسل والانبياء عن مثل هذه الاشياء (قال) القاسمي (ودم المسلم لا يقدم عليه) أي على سفيكه (الابار بين) كما قال عليه الصلاة

والسلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتاركة لدينه المفارقة للجماعة رواه الشيخان وفي الجواهر من كتب أصحابنا من قال قتل فلان حلال أو مباح قبل ان يعلم منه ردة أو قتل نفس بالالة حارحة عمدا على غير حق أو يعلم منه زنى بعد احصاء (وماترد اليه التاويلات) أي وما يتصور فيه الاحتمالات (لا بد من امعان) وروى انعام (النظر) أي اعماق التامل والتفكير (فيه) أي في أمره ليظهر الوجه المرجح في حقه (هذه امعني كلامه) أي كلام القاسمي لالفظه ومبناه وقال التلمساني ما ذكره القاضي من ان الانبياء كانوا اذوى أموال قلائد ان اراد به صاحب المال فبين وان اراد به الحفاظ والامين فلا بد من فعل ذلك لانه من أعظم النقائص فيكون معنى ذلك انه مثل كذا فهو كالاول لانه عيب ووصف في سائر الناس فسا بالانبياء فذلك قائل ذلك لانه شبه الكامل بالناقص نقص ولم يبق الا سائر الناس فعليه في ذلك الادب الشديد بل ان فيهم عالما ووليا واذية سائر المسلمين توجب العقوبة والتعزير على قدر القاتل والقول والمقول فيه

(وحيكى عن أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى) وفي نسخة عن ابن أبي زيد وهو أبو محمد القير واني (فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم) أي قال أحد هذه الأقوال (وذكر أنه لم يرد الانبياء) لامن العرب ولا من بني اسرائيل ولا من غيرهم بل ولا العلماء والأتقياء (وانما أردت الظالمين منهم) والناسقين فيهم (ان عليه الادب) أي التعزير (بقدر اجتهاد السلطان) أي الوالي والقاضي قال الديلمي ظاهره وان أدى الى التلف وفيه انه ينافي الادب ٣٩٩ وهذا ما حيى عن ابن أبي زيد

(وكذلك أفتى) أي ابن أبي زيد ولا يبعد أن يكون من درجته تحت قوله وحيكى (فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال) أي وفيمن قال أو والمحال انه قال (لا أعلم من حرمه) ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وشياني الكلام عليه (وفي) أي وأفتى أيضا (من لعن حديث لا يبيع حاضر لباد) أي سوقي لبدوي (واعن) أي وفيمن لعن (ما جاء به) من النبي عن بيعه له وفي نسخة صحيحة ولعن من جاء به وهذا مشكل جدا (انه) أي وأفتى بانه (كان) وفي نسخة وهي ظاهرة ان كان (يعذر بالجهل وعدم معرفته السنن) أي الماثورة (فعليه الادب الوجيع وذلك) بمقتضى أن يكون من كلام القاضي المؤلف أو من كلام ابن أبي زيد يفتي توجبه افتائه (ان هذا) أي لان قائله

بمعناه دون لفظه وكأنه يري بهذا انه غير ظاهر لانه حال علمه على ارادته وهو أمر لا يطلع عليه وتفصيله بين ارادة العموم و ارادة أهل زمانه فيه ما لا يخفى ولذا قال ابن حجر بعده والظاهر ان لفظه ليس صريحا في ذم الانبياء ولا سبهم فلا يكفر بمجرد هذا اللفظ بل يعزير التعزير الشديد (وحيكى عن) الشيخ (ابن محمد بن أبي زيد) القير واني وقد تقدم مرارا (فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم) من غير تعيين لاحد منهم واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام معناه عبد الله أو صفة الله (وذكر أنه لم يرد الانبياء) منهم وقال لما ذكر ذلك عليه (وانما أردت الظالمين منهم) دون السالمين والانباء والرسل منهم فقال ابن أبي زيد انه يحكم (ان عليه الادب) أي التعزير والزجر لما في كلامه من الايهام (بقدر اجتهاد السلطان) أي بقدر ما يؤدى اليه اجتهاده من ضرب وغيره دون القتل وهذا ما بني على قاعده هي ان العام اذا ذكر من غير قرينة على الخصوص هل يصدق في قوله أردت الخصوص فقول يصدق اذا غلب على الظن انه لم يرد فيه كلام في الاصول ليس هذا محله (وكذلك أفتى) ابن أبي زيد أي كما أفتى في المسئلة السابقة أفتى أيضا (فيمن قال لعن الله من حرم المسكر) وهذا بظاهره يقتضى الكفر والقتل لان الذي حرمه هو الشارع وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال لم أعلم من حرمه) وشياني حكمه مع ما بعده وهو قوله (و) أفتى ابن أبي زيد (فيمن لعن حديث لا يبيع حاضر لباد) (حاضر) معناه المقيم وهو يكون مفردا واسم جمع كالسائر (الباد) وهو من يأتي من البادية كالبديوي ولعن الحديث لا معنى له الا لعن قائله أو راويه (ولعن من جاء به) أي بالنهي عن بيعه والذي جاء به قائله أولا أو راويه وهذا لما اختلف فيه فقيل انه حرام لتعزير صاحبه فانه باخذه منه بثمن قليل ثم يبيعه تدرجيا كما ذكر وقيل انه نسخ وقيل الكراهة تنزيهية ومن ذهب الى حرمة كبعض الشافعية شرط فيه شر وطامن علمه بالنهي وكون المتاع مما تم الحاجة اليه وان لم يكن ما كولا والمعنى في التحريم التضييق على الناس والحديث في الصحيحين وغيرهما مع اختلاف في بعض ألفاظه ففي رواية لا يبيع حاضر لباد وان كان أخاه أو أباه دعوا الناس برزق الله بعضهم من بعض (انه ان كان يعذر بالجهل) لقرب عهده بالاسلام وقد علمت انه شرط عند القائل بحرمة (وعدم معرفة السنن) جمع سنة أي الاحاديث الماثورة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فعليه الادب الوجيع) الادب بمعنى التاديب وهو التعزير والوجيع بمعنى الموجدع واسناده مجاز عقلي (وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله) أي بسبب ظاهر حاله وما يظهر من كلامه وخفواه (سب الله) لانه هو الذي حكم به وأوجاه (ولاسب رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لانه الذي جاء به وبلغه للناس (وانما لعن من حرمه من الناس) أي العلماء المجتهدين الذين أفتوا بحرمة لما صح عندهم من الحديث فهو (على نحو فتوى سجنون واصحابه) من المالكية (في المسئلة المتقدمة) في قول القائل لاصلى الله على من صلى عليه كما مر آنفا قال ابن حجر بعد كلام المصنف وهو ظاهر ولا بد من تقييد لا عن محرم المسكر بان يكون ممن يجهل ذلك أيضا ويعذر

أو وسبب ذلك انه (لم يقصد بظاهر حاله) من اسلامه (سب الله ولا سب رسوله) وانما لعن من حرمه من الناس (وفيه ان الذي حرمه من الناس هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سب على تقدير جهله وظنه ان المحرم انما هو بعض الناس من العلماء فقتضى مذهبنا انه يكفر في الجواهر لو قال من يقدر على ان يعمل بما أمر العلماء به كفر وذلك لانه يلزم منه تكذيب العلماء على الانبياء اللهم الا ان يحمل من حرمه على من تسبب بتعزيره (على نحو فتوى سجنون واصحابه في المسئلة المتقدمة) وهي من قال لاصلى الله الخولا لكن بينهم ما فرق بين منع صحة المقابلة

(ومثل هذا) أولى ونظير هذا الذي تقدم (ما) زائدة أو موصولة وفي أصل الدجى كثير (ما) يخرج في كلام سقاه الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن ألف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول (بضم الهاء وسكون الجيم) أى فحشه وأغرب الدجى بان أدخل فيه قول بعضهم لبعض الاطفال يا ولد الزنا مع انه قد ف صريح (ولاشك انه يدخل في مثل هذا العدد) وفي نسخة في هذين العددين (من آياته واجداده جماعة من الانبياء) وفيه ان الظاهر من مقاله وقرينة حاله انه اراد به الكثرة لاحقيقة العدد وعلى سبيل التناول فلا يدخل فيه جماعة ٤٠٠ من الانبياء لان الناس في زماننا كلهم من نسل نوح عليه السلام ويتصور في

غير بني ابراهيم عليه السلام انه لا يدخل أحد من الانبياء في آياته واجداده بل وفي بني اسرائيل أيضا يجي هذا البحث من المثل بل من الالف وانما التوقف في السادة الاشراف مع انه قد يقال انه يريد خلقته من نطفة جمع فساق اجتمعوا على وطئ أمه فخيلة ليكون قد فالان انه لاجل حصول الاحتمال يدرأ عنه المحال في الحال (ولعل بعض هذا العدد منقطع) أى منفصل وفي نسخة ينقطع عند نسبه (الى آدم) بل الى نوح بل الى ابراهيم عليهم السلام وأولاده فلا محذور حينئذ في كلامه وقد أغرب الدجى بقوله أى متصل به من انقطع اليه ولم يركن الى غيره ومن ثم عداه بالى وليس معنى منفصل اذ لو كان بمعناه

بالجهل به بان يكون قريب ههنا بالاسلام ولم يكن مخالفا للمسلمين والافتحريم معلوم من الدين بالضرورة ولو كان لعنه من جاما الحديث المذكور بعد قول أحده هذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك كان ذلك كفر أو لا يقبل قوله ما أردته لان لفظه ظاهر في تكذيبه فليثب والاف يقتل (ومثل هذا) المذكور في حكم هذه المسئلة (ما يخرجى) أى يصدر ويقع (في كلام سقاه الناس) ممن لا تدبر عنده في أموره (من قول بعضهم) في مخاطبته (لبعض) فيما يقع في مخاصماتهم (يا ابن ألف خنزير) وأراد بالخنزير من تقدم من آياته واجداده بطريق الاستعارة (ويا ابن مائة كلب) أى رجل خسيس دنى كالسكاب (وشبهه) مما يصدر عن سقاه العوام (من هجر القول) بضم فسكون معناه الفحش في المنطق والقبح كما تقدم ومراده بالالف والمائة التكمير دون العدد (فلا شك انه يدخل في مثل هذين العددين) أى الالف والمائة وفي نسخة العدد (من آياته واجداده جماعة من الانبياء) كنوح واسماعيل ويعقوب عليهم الصلاة والسلام (ولعل بعض هذا العدد) المذكور وهو الالف والمائة (منقطع الى آدم) الظاهر ان معنى منقطع منتهى قال في المصباح منقطع الشيء بضيعة البناء للمفعول حيث ينتهى اليه طرفه ونحوه منقطع الوادى والرمل والطريق والمنقطع بالكسر الشيء نفسه فهو اسم عين والمفتوح اسم معنى انتهى بقول بعضهم انه معنى متصل من انقطع اليه ولم يركن الى غيره ومن ثم عداه بالى وليس معنى منفصل اذ لو كان بمعناه عداه به عن انتهى تكلف لا تساعده اللغة والمحال له عليه مارواه من عدم صحة معناه بحسب الظاهر والصواب ما سمعته أولا (فينبغى) لما ذكر من احتمال دخول بعض الانبياء فيه وان الحمل على ذكره سقاه قائله (الزجر عنه) وهو المنع بعنف ولوم (وتبيين ما جهله قائله منه) ليزول عذره فيقال له انه يدخل في كلامك بعض الانبياء عليهم السلام فتب عنه ولا تعد لمثله (وشدة الادب فيه) أى تاديب قائله بلومه وتقريره أو تعزيره (ولو علم) بالبناء للمفعول أى علم الحاكم (انه) أى القائل (قصد سب من في آياته) في سلسلة نسبه (من الانبياء على علم) أى لم قائله بان فيهم انبياء قصد دخولهم في عموم كلامه (لقتل) لردته أو حكاها وحكم سب الانبياء واللام داخله في جواب لو وحاصل ما ذكره انه لا يكفر بهذا اللفظ فان شمل جماعة من الانبياء ما لم يعلم قصد سبهم وما ذكره فيه ظاهر لان ظاهر هذا اللفظ المبالغة في سب المخاطب دون غيره لكن يعزرو ببالغ في تعزيره كالكفر (وقد يضيق القول في نحو هذا) أى يزداد في التشديد على قائله فيما (لوقال) أحدهم من الناس (لرجل هاشمى) أى من بني هاشم ابن عبد مناف بن قصي جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقب به واسمه عرو له شمة رجلا ولاته كان يشتم النمر يدا طعام قومهم كما فصل في السير (لعم الله بنى هاشم) ضيق فيه لدخول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل بيته فيه دخولا متبادرا صريحاً فليس كالذي قبله ولذا شدد على قائله (وقال أردت الظالمين منهم) والكفرة كأبى لهب وأبى جهل ولا قرينة منه على تخصيصه بنفد

الاطلاق

بانه تعلق به جميع مبناه وغفل عن نصرح بمعناه فالوجه ما بيناه على ما قدمناه (فينبغى)

أى فيجب مع هذا (الزجر وتبيين ما جهله قائله منه) وفي نسخة بتبيين جهل قائله (وشدة الادب) أى التاديب (فيه ولو علم) بالبناء للمفعول أى ولو عرف (انه قصد سب من في آياته أحدهم من الانبياء) بالعدد الذى ذكره (على علم) منه به (لقتل) به وهذا أوضح (وقد يضيق القول في نحو هذا) المقول (لوقال أحد لرجل هاشمى) أى من بني هاشم بن عبد مناف بن قصي جد عبد الله أبى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لعم الله بنى هاشم وقال أردت الظالمين منهم) وهذا اذا كان لم يتصور وجود مائة أب أو ألف قبل وصولهم

الى اسمعيل عليه السلام والاقبال يعرف هاشمي قبل الاسلام الا ظالم ثم يظهر قيد الهاشمي لان اثر شي بل وغيرهم من العرب كلهم
من نسل اسمعيل عليه السلام وخالص كلام المصنف انه يؤدب وحل الدخمي على انه من قبيل قول ابن أبي زيد فيمن قال لعن الله
العرب أو لعن بني اسرائيل وقال أردت الظالمين منهم دون الانبياء لان نبينا عليه الصلاة والسلام من المنسوبين الى هاشم وكذا على
والحسن والحسين وجزقو جعفر والعباس وغيرهم اللهم الا ان أرادوا أولاد هاشم ان صلبه (أو قال) أي ويضيق الامر اذا قال أحد
(لرجل) معروف النسب (من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قولاً في حافى آياته ٤٠١ أو من) موصولة أي فيمن (نسبه

أو ولده) بتخفيف السين
واللام وقد ثبت عددان
المعنى فيمن بذره أو ولده
ومن معني الذي وفي
نسخة من بكسر الميم على
انه حرف دخل على
نسبه بسكون السين
وولده بفتحة تين أو بضم
فسكون (على علم منه)
حال من ضمير قال والمعنى
انه غير جاهل (انه من
ذرية النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ولم تكن قرينة
في المسئلة) المتعقبتين
بالقول القبيح في آياته
ونسله وفي نسخة في المسئلة
أي المتقدمة (تقتضي
تخصيص بعض آياته)
أي دون بعض (واخراج
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم من سبه بمنهم)
والمعنى انه لا يوجد هنا
قرينة دلالة على قصد
عمومهم ومن اللطائف
ان بعض الاشراف قال
لمن يخاصمه ويغاديه
كيف تخالفنا وقد أمرت

الاطلاق ولا فرينة تشبه في دعوى الخصم ولو ظهرت القرينة ككون الخطاب من ظالمهم
درئ عنه الحد بالثبوت فلا يقال انه مناف لما تقدم (أو قال) لرجل من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
أو من (نسبه) أي من ولده من فاطمة رضي الله عنها (أو ولده) من السادة الاشراف وينبغي تخصيص
الولد من قرب نسبه منه صلى الله تعالى عليه وسلم كالحسن والحسين والنسل بن بعدهم فان عطف
الترادفين بأو غير صحيح خلافا لابن مالك في تجويزه لقوله عز وجل ومن يكسب خطيئة أو إثماً أو وقع
في بعض النسخ ووالده بالواو ولا اشكال فيه (على علم منه) أي وهو يعلم يتحقق (انه من ذرية النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن قرينة) قائمة (في المسئلة) أي مسألة بني هاشم ومسألة الذرية
(تقتضي تخصيص بعض آياته) مما ذكره من السب (واخراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سبه
منهم) بلفظ يخصه أو نحوه من توجيه خطابه قال ابن حجر وظاهر كلامه انه لا يقبل تخصيصه بأداة غير
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير قرينة وهو محتمل لعموم لفظه لكن الاقرب الى قواعدنا قوله
مطلقاً لان اللفظ بوضوحه لا ينافي تلك الارادة لكن يبالغ في التجزير (وقدر أيت لا ي موسى عيسى بن
مناس) بفتح الميم والنون المخففة وألف وسين مهملة وما في بعض النسخ من كسر ميم لم يثبت وهو
من أصحاب سحنون ومن أهل قير وان ويقال مياس بمنناة تحتية (فيمن قال لرجل) يخاصمه ويشامته
(لعنك الله) وآباءك (الى آدم انه ان ثبت عليه ذلك) القول (قتل) لدخول بعض الانبياء كنوح عليه
السلام قبل الظاهر انه يؤدب ولا يقبل لاحتمال ان يريد ان اللفظة تستمر عليه الى ان يلقى آدم لاسيما
ودخول الغاية غير متعين فندبر وقال ابن حجر بعد كلام المصنف رحمه الله وقضية قواعدنا خلافه لما
قدمه من ان لفظه ليس صريحاً في سب نبي لاحتماله الى ان يلقى آدم في القيامة بل لو قال لعن الله آياته
الى آدم كان عدم التكفير أقرب أبداً ان ادعى ارادة غير الانبياء منهم لاحتمال ما دعاه وعدم صريح
بدل على خلافه ولا يقال كلامه يتناول آدم لا خلافاً للمشهور في دخول الغاية انتهى (قال القاضي أبو
الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (وقد كان اختلف شيخنا) من علماء المغرب المالكية (فيمن
قال لشاهد شهد عليه بشئ) من الحقوقي ادعى به عليه (ثم قال) ذلك الشاهد (له) أي للمدعى عليه وقد
اتهمه في شهادته (تتهمني) بخذف همزة الاستفهام أي اتهمني أي تنسب لي سوءاً وأمر ايقضي عدم
قبول شهادتي واتهمته سوءاً من كما تقدم (فقال له الآخر) المشهود عليه بحق (الانبياء عليهم السلام) ببناء
الجهول أي يستدلهم التهمات وهذا قول القول (فكيف أنت) أي أنت أولى بان تتهم لم يعدم قائل
عنهم كيف استفهام انكارى استبعادى نحو كيف تكفرون بالله (فكان شيخنا) الامام (أبو اسحق
ابراهيم بن جعفر) تقدمت ترجمته (مرى قتله) أي بعتقه وجوبه (لشاعة ظاهر اللفظ) أي قباحتها

(٥١ شفا ع) بالصلاة عليه ان يقال له خرج منها أمنا لكم بقولي وعلى آله الطيبين الطاهرين وقد رأت لا ي موسى ابن شاش
فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم انه ان ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي رضي الله تعالى عنه (وقد كان) أي في سابق الزمان (اختلف
شيخنا) أي المالكية (فيمن قال لشاهد شهد عليه بشئ) جملة طالية ولا يبعد ان يكون نعم الما قبله (ثم قال) أي الشاهد له (تتهمني)
أي اتهمني في شهادتي أو غيرها (فقال الآخر) أي المشهود عليه (الانبياء عليهم السلام) ان أراد بالكلية فهو إذا كفر صريح وان أراد
ببعض المعاصي فلا لكن السياق قرينة للاول فتمام (فكيف أنت) أي أنت أولى بان تتهم (فكان شيخنا) أبو اسحق ابن جعفر
مرى قتله ليشاعة ظاهر اللفظ (أي اكراهته وفي نسخة لشاعة بشئ وعين أي لقبه وان كان من صرفة عن ظاهره بانهم منهمون

بعض المعاصي (وكان القاضي أبو محمد بن منصور) اللخمى ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة (يشوق عن القتل) أي احتياطا
 (لاحتمال اللفظ عنده) أي احتمالا بعيدا (أن يكون خبرا عن أنهم هم من الكفار) أي بالكذب في الاخبار (وأفتى فيها) أي في
 المسئلة هذه (قاضي قرطبة) بضم القاف والطاء المهملة (أبو عبد الله بن الحاج) أي التجيبي قتل بجماع قرطبة يوم الجمعة ظملا وهو
 ساجد وقتله رجل معتوه وقتله ٤٠٢ العامة في الموضع الذي قتله فيه وقد ضرب رحمه الله تعالى بسكين في خصره وقيل قتل

يوم الجمعة سادس عشر
 شهر رمضان سنة تسع
 وعشرين وخمس مائة
 ودفن بعد صلاة العصر
 قال الديلمى هو غيران
 الحاج صاحب المدخل
 (ينحون من هذا) أي توقف
 ابن منصور وفي نسخة
 بنحو هذا (وشدد القاضي
 أبو محمد) أي ابن منصور
 (تصفيد) أي توثيقه
 وتقييمه (وأطال سجنه
 ثم استخلفه بعد) أي
 حلفه بعد أن فعل به ذلك
 (على تكذيب ما شهد به
 عليه) من الحق (أذ
 دخل في شهادة بعض من
 شهد عليه وهن) أي نوع
 ظعن يوجب ضعف
 اعتماد قوله اعتماد
 أطلقه) أي من القيد
 وتركه وفيه إن هذا
 التحليف ليس له دخل
 في أصل المقصود من
 المسئلة في حمة بعض
 الشهود وأما الكلام في
 نسبة التهمة إلى أرباب
 النبوة اللهم الآن يقال
 أنه كان منكرا لهذه
 المقالة وثبت عليه بالبينة

بحسب الظاهر المفتضى لانهم وقع منهم ما يقتضى سوء الظن بهم وبشاعة جوحده وشين معجزة وروى
 شناعة معجزة ونون وهم امتقاربان قيل وتعبيره بالاضارع في يتهمون الدال على الاستمرار التجددى
 هو المستبشع ولودبر بالمضى لم يكن فيه كبير استبشاع لانه قد وقع اتهامهم من جهلة الكفرة والفجرة
 وان احتمل انه حكاية الحال الماضية من اتهامهم بالكذب والسحر وغيره (وكان القاضي أبو محمد بن
 منصور) اسمه عبد الله بن محمد بن منصور وجده عبد الله بن محمد بن منصور بن ابراهيم بن قاسم
 ابن منصور اللخمى ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وتوفي في شعبان سنة ثلاث عشرة وخمس مائة وهو
 امام محدث مالكي المذهب (يتوقف) أي يتردد (عن القتل) فلا يقدم على الحكم به (لاحتمال اللفظ)
 المذكور (عنده ان يكون خبرا عن أنهم هم من الكفار) الذين اتهموهم بما لا يليق بهم كن كذبوهم
 وهذا لما وقع وقائله لا يعتد بما قاله قال ابن حجر وهذا الثاني هو الوجه (وأفتى فيها) أي في هذه المسئلة
 المتقدمة (قاضي قرطبة أبو عبد الله بن الحاج بنحو هذا) الذي أفتى به ابن منصور من التوقف فيه وهو
 محمد بن أحمد بن خاف بن ابراهيم التجيبي المالكي العلامة المحديث الشهيد ولد سنة ثمان وخمسين
 وأربعمائة وقتل وهو ساجد بجماع قرطبة قتله رجل مجنون يقال انه ضربه بسكين في خصره فقتله
 وقتله العامة في الموضع الذي قتله فيه سادس عشر من شهر رمضان ودفن بعد العصر في مشهد عظيم
 ولبس ابن الحاج هذا صاحب المدخل (وشدد القاضي أبو محمد) ابن منصور المذكور آنفا (تصفيد) أي
 جعله في صفد وهو القيد يقال صفدته وصفدته بالشد يد اذا قيدته واصفده اذا أعطاه ففرق بين المفعولين
 وقيل الصفد في العطية ما خوذ من القيد كما قيل هو من وجد الاحسان قيد اتقيده وفيه كلام فصلناه في
 حواشي البيضاوى (وأطال سجنه) بفتح السين مصدرو يجوز كسر هاء بتدوير مدته سجنه (ثم استخلفه
 بعد) بالضم أي بعد تصفيده وسجنه حلقه بمينا (على تكذيب ما شهد به عليه) أي أمره ان يحلف على انه
 ما قال ما نسب اليه (أذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه) بصدور هذا القول منه (وهن) أي ضعف
 فيه حلفه وهذا احتياط في حق النبوة والافتكاك به اخبارا بواقع من الكفرة من غير اعتدال ما قالوه وهو أمر
 واقع يكفي في عدم استحقاقه للقتل (ثم أطلقه) لحكمه ببرائة ما نسب اليه (وشاهدت شيخنا) أي عاينت
 وأنا حاضر عنده (أبا عبد الله محمد بن عيسى) بن حسن التميمي ولد سنة تسع وعشرين وأربعمائة وتوفي
 سنة ثمان وخمسين وخمس مائة صديقه يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة كما تقدم (أيام قضائه) أي
 برجل) ادعى عليه عنده (هاتر) وفي نسخة هاتر والمهاترة السفافة في القول يقال تهاتر الفتيان اذا تفاحشا
 في القول من الهتر بفتح الهاء وكسر ها وهو الباطل والسقط من الكلام وهاتر وهتر اذا لم يبال ما صنع
 وما قال وقيل هو بالفتح ثم زيق العرض وبالكسر السقط من الكلام والتهاتر نوع من الحق
 والجهل وهو أيضا العجب والداهية (رجلا اسمه محمد) والمراد انه خاصه (ثم قصد) أي
 توجه (إلى كلب) كان قريبا منه (فضربه برجله وقال له قم يا محمد) وقصد بذلك تحقير
 خصمه المسحوق بهذا الاسم لكن لمشار كنه له صلى الله تعالى عليه وسلم في الاسم لا ينبغي

في تلك الحالة الآن بعض الشهود لم يكونوا زمكين (وشاهدت شيخنا القاضي أبا عبد الله) اسمه محمد (ابن عيسى) ذكره
 أي ابن حسين التميمي ولد سنة تسع وعشرين وأربعمائة وقد نفعه المصنف به (أيام قضائه) أي برجل هاتر رجلا اسمه محمد) أي قال
 له سفهان القول يقال هتر العرض أي فزعه وقال ابن الاثير ومن قبله الهروى في الغريبين واللفظ للثاني المستبان شيطانان يتهاثران
 ويتكاذبان أي يتقاربان ويتفاجان في القول (ثم قصد إلى كلب) هنا لآز يادة على ذلك (فضربه برجله وقال له قم يا محمد

فإن ذكر الرجل أن يكون قال ذلك وشهد عليه لقيف) أي جمع كثير (من الناس) أي من قبائل شتى ومنه قوله تعالى جنبنا بكم لقيفا
 أي بجمعين مختلفين (فأمر به إلى السجن) بكسر السين أي إلى ادخاله فيه وفي نسخة بفتحها أي إلى حبسه (وتقصي) بقاء وصاد
 مهملة مشددة أي استقصى وبألف في التفحص والبحث (عن حاله) ليظهر منه حقيقة مقاله (وهل يصحب من يستتاب بدينه) أي
 يشك في إسلامه من ذمي ونحوه (فلما لم يجد) أي ابن عيسى (عليه ما يقوى الريبة) أي التهمة والشبهة (باعتقاده ضربه بالسوط) وفي
 نسخة بالسياط تعزير له حيث خاطب الكلب بالاسم الشريف ولم يظهر منه ما يدل على أنه أراد الإهانة باني المنيف (وأطلقه) ولم يتركه
 * (فصل) * (الوجه الخامس أن لا يقصد) أي في مجمل قوله (نقصا) لنبيه ٤٠٣ (ولا يذكر عينا) في أمره (ولاسبأ) أي
 شتما أو ذمنا في حقه

ذكره لا يهاجمه مالا يليق (فإن ذكر أن يكون قال ذلك) الذي نقل عنه (وشهد عليه) بأدبائ ما ذكره
 (لقيف من الناس) أي جماعة اجتمعوا والشهدوا عليه بما وقع منه قال تعالى جنبنا بكم لقيفا أي
 منضمنا بعضكم إلى بعض من لفه إذا طواه (فأمر) القاضي أي يمضي (به إلى السجن) ليحبس فيه
 (وتقصي) بفتح التاء القوقية والقاف والصاد المهملة المشددة قبل ألف أي سال (عن حاله) في دينه
 والتقصي هو البحث والتفتيش الشديد كأنه أبلغ قصاده قال أبو تمام * يا صاحبي تقصيا نظر يكما *
 (و) أنه (هل يصحب) أحدا من (من يستتاب بدينه) أي من الناس ريبة وشك في دينه عن يدهم إلا محاد
 فإن المرء على دين خليله فإن كان كذلك يعلم أنه قصد بكلامه حقيقة فكثر السؤال عنه وعن مخالطه
 (فلما لم يجد ما يقوى الريبة) من حاله وحال أصحابه عن يدهم (باعتقاده ضربه بالسوط) تعزير له وزجرا
 عن العود لذلك (وأطلقه) قال ابن حجر وما دل عليه كلامه من عدم كفره بذلك هو الصواب
 * (فصل الوجه الخامس) * من أقسام ما نحن بصدد (أن لا يقصد) بكلامه الذي أتى به (نقصا) أي
 ما يدل على أمر ينقصه (ولا يذكر عينا) أي امره عينا قبيحا (ولاسبأ) أي ما يسب به (ولا يكتنه) ينزع (أي
 يميل) ويلمح من قوله نزع إلى وطنه يقال نازعته نفسه إلى كذا أي مالت له ميلاشددا كما قاله الراغب
 وغيره (بذكر بعض أوصافه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أو يشهد ببعض أحواله) التي كانت له
 صلى الله تعالى عليه وسلم لم أي أن يأتي بها شاهدا أي نظير الأمر وقع له (الجائزة عليه في الدنيا) قيده به
 لأن ما لا يجوز عليه نقص له (على طريق ضرب المثل) بحاله وتثبته به ليقاس عليه غيره (أو ألحجة لنفسه
 أو لغيره) ليتأسى به لقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة (أو على) طريق (التشبيه به)
 صلى الله تعالى عليه وسلم * أن التشبه بالكرام فلاح * (أو عنده ضخمة) وفي نسخة عظيمة أي
 واقعة عظيمة والضميمة من المضموم وأصله كما قال الراغب شذخ ما فيه رخاء ثم استعير للظلم والجور قال
 تعالى فلا يخاف ظلما ولا هضما أي مظامة (ناتية) أي أصابته (أو غضاضة لحقته) أي تنقيص يقال
 غرض منه إذا نقصه (ليس على سبيل) طريق (الثاني) أي الاقتداء به في مثله (ولا على) (طريق
 التحقيق) لا تصاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به (على مقصد الترفيح) أي التعظيم (لنفسه) أن
 كان ذلك وقع له (أو لغيره) ممن وقع له (أو) بذكره على (سبيل التمثيل) هو جعله مثله فيما اتفق له
 (وعدم التوقير لنبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم لتشبيهه بنفسه وأين الثريا وأين الثرى (أو على
 قصد المزل) والاعب سفاهة منه (والتندير بقوله) بمنزلة فوقية ونون فدل وراه مهملتين أي الاتيان

شتما أو ذمنا في حقه
 (لكنه) في محتمل
 كلامه (ينزع) أي يميل
 وينجذب (بذكر بعض
 أوصافه) عليه الصلاة
 والسلام إلى ما يصرقه
 عن أن يفهم منه نقص
 أو ذم في أثناء الكلام
 (أو يستشهد) في بعض
 ما قاله (ببعض أحواله
 عليه الصلاة والسلام
 الجائزة عليه في الدنيا)
 مما سبق بيانه وتقدم
 برهانه (على طريق
 ضرب المثل) متعلق
 بيشهد (والحجة
 لنفسه أو لغيره) على
 التشبه به (أي في قوله
 عليه الصلاة والسلام
 أو فعله) (أو عنده ضخمة
 أي نقیصة عظيمة
 بالته) أي أصابته
 (أو غضاضة) بالغيين
 والاضاد المعجمة متين أي
 مذلة وحقارة (لحقته)

حصلت له عليه الصلاة والسلام (ليس على طريق الثاني) أي الاقتداء به (وطريق التحقيق) أي الاهتداء به (بل على مقصد
 الترفيع) بالغاء أي على جهة إعلاء (لنفسه) في ابتلائه (أو لغيره) من نحو آياته أو آياته (أو على سبيل التمثيل) أي التشبيه لنفسه
 أو لغيره به عليه الصلاة والسلام (وعدم التوقير) أي التبجيل والتعظيم في تمثله (لنبيه عليه الصلاة والسلام) أو قصد المزل (بصيغة
 الماضي أو المصدر المضاف) (والتندير) مصدر نذر بدال مهملة مشددة ومعهذا الاسقاط أي أو قصد الاسقاط من القول أو الفعل (بقوله)
 ويجوز أن يكون من مادة الندور وهو الشذوذ فالمراد الاتيان بنادر من قول أو فعل بشئ غريب والمحصل أنه خلاف التشبه به
 يقتضي التعظيم والتوقير وقع في أصل الدلجى بالواو حدة والذال المعجمة والظاهر أنه تصحيف في المبني وتحرى في المعنى حيث قال
 أي الاعلام بقوله وقال التلمساني وعند الشارح التنديد بالذال أي في آخره قال وهو كالغيبة يقال ندد بفلان إذا قال فيه كلمة سوء قال

المجوهري يقال ندبه أي شهره وسمه مع به ومعناها امتقار بان انتهي ولا يخفى انه تصحيف ايضا لان هذه مع سجدة في مقابلة قوله
 التوقير فيعين ان يكون براء في آخره والله تعالى أعلم بما ظنه وظاهر (كقول القائل ان قيل في) بتشديد الاء أي ان ذكر في حق
 (السوء) بفتح السين وضمها كما قرئ فيهما في السبعة قوله تعالى عليهم دائرة السوء (وورد في هذا الباب وبنوها) (فقد قيل في النبي) أي السوء
 بمنزلة ما يسوءه ويحزنه (أو ان كذبت) بتشديد الدال نحو ولا (فقد كذب الانبياء) وهذا ما قبله محل حسن اذ ظاهر انه أراد به ان السوء
 بهم في مقام الاقتداء ومرار الالهة بالصبر على أقوال الاعدا وروى عنهم للناس بالانبياء من الاسواق (أو ان كذبت فقد اذنبوا)
 ففيه خطر عظيم لعصمة الانبياء لاسيما وقد غفر لهم ما كلف في صورة المعصية وظهر منهم الاوباش في مقام التوبة فلا يدكر الذنب المعفو
 بالاشبهة في مقابلة الذي هو حقيقة ٤٠٤ المعصية وان تاب صاحبه عنه فهو تحت المشيئة لعدم صحة شرائط التوبة

فلا يقاس الصالحون
 بالملوك (أو انا) أي وانا
 (أسلم من السنة الناس)
 أي من ان ينسبوا الى
 ما لم أفعله (ولم تسلم منهم
 انبياء الله ورسوله) كما قال
 قائل
 ولا احدم السن الناس
 سالم
 ولوانه ذلك النبي المطهر
 (أو قد صبرت كما صبر اولوا
 العزم) وهذا خطأ
 فاحش عند أولى الخزم
 بل يوهن انه فضل نفسه
 على بعض الانبياء الذين
 قيل في حقهم انهم ليسوا
 من أولى العزم كما دم
 عليه الصلاة والسلام
 لقوله تعالى فنبى ولم
 نجعله عزماء وكيونس
 عليه الصلاة والسلام
 لقوله تعالى فاصبر لحكم
 ربك ولا تكن كصاحب
 الحوت (أو كصبر أيوب)
 وهذا كذب ومجازفة في

بامر نادرا وقوعه فيذكره على سبيل الشذوذ لا التشهير والترفيه وقيل معناه الاسقاط أي اسقاط
 حرمة مقامه وقيل انه معجزة بمعنى التكلم بما فيه تسيب وشبه وفيه نظر والظاهر انه بياء موجودة
 وذال معجزة تجوز به عن الفاهة واللفظ بما لا يليق به (كقول القائل ان قيل في) السوء قد قيل في
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه سوء ادب لا يخفى (أو ان كذبت) أي نسب الى الكذب (فقد كذب
 الانبياء) وهذا فيه تسوية لنفسه بهم (وان اذنبت) أي وقع مني ذنب وخطيئة (فقد اذنبوا) وهذا
 سوء ادب منهم فانهم عليهم الصلاة والسلام معصومون ولوقيل بتجويزه على غير الصحيح فذنبوهم
 حسنات بالنسبة لغيرهم فهذا جهل من قائله (أو انا اسلم من السنة الناس) أي من طعن السنة وغيرهم
 (ولم تسلم منهم انبياء الله ورسوله) فكيف بغيرهم (أو قد صبرت) على ما ابتليت به كما صبر اولوا العزم من
 الرسل (تقدم بيانهم قريبا وانا حقيق بالصبر) (أو اني صبرت) (كصبر أيوب) عليه الصلاة والسلام وقد
 تقدم بيان ما صبر عليه (أو قد صبر نبي الله على عداه) بكسر العين جمع عدا (وحلم) بزنة علم من الحلم أي
 عاملهم مع ما وقع منهم بالحلم والعفو عنهم (على أكثر مما صبرت) انا عليه في كل هذا من ترك الادب
 ما لا يخفى قال ابن حجر فيل كلامه بل صريحه عدم الكفر في هذه المسائل وهل يحرم ذلك الذي يظهر
 انه ان قصد به الترفع وانه شار كهم في أصل هذه الفضائل كان حراما شديدا التحريم وان قصد هضم نفسه
 على طريق المبالغة بمعنى انه لا نسبة لي باتباعهم وقد وقع لهم ذلك فوقعه لي أولى لم يكن حراما وعلى هذا
 يحتمل ما وقع لبعض الاكابر من استشهادهم على ما حصل لهم من نحو هذه الكلمات في خطب كتبهم
 وغيره انهم قول ان اذنبت فقد اذنبوا شديدا التحريم لا يجوز الاستشهاد به بحال وقال بعض المالكية
 من قال ان كان قيل في حق أو حق فلان أو ان جرى له كذا فقد قيل في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 أو جرى لهم حرم عليه اطلاق ذلك لان ما انتقص به يصحفه لا انبياء فيؤدب وفهم بعضهم من كلام
 المصنف رحمه الله تعالى هنا انه يكفر بذلك وليس كما فهم وليس في مذهبه ما يوافق القول بالنسبة لكثير
 لا تصرح بما ولا تلويحاً وليس لمن قال به دليل وتعليقه بان القصد التشبيه والانتقاص فاسد اذ لا يقصد
 ذلك من في قلبه اسلام بل المراد كيف لا يتكلم في حقهم مثلي وقد تكلم في الاكابر قال بعض المتأخرين
 بل اطلاق التحريم في ذلك بحسب مذهبنا منطوقه انتهى والوجه عدم التحريم حيث كان المراد
 ما ذكرنا وأطلق انتهى ملخصا ثم استطردها وقع من هذا القبيل لبعض الشعراء فقال (وكقول المتنبي)

القول (أو قد صبر نبي الله عن عداه) بكسر العين اسم جمع لعدواي عن أعدائهم ويروي
 أبو
 على عداه (وحلم) بضم اللام أي تحمل (على أكثر مما صبرت) أي تحملت عليه (وكقول المتنبي) وهو أبو الطيب الجعفي الكوفي
 الشاعر الاديب المجيد الارباب صاحب الديوان المعروف وله من بدائع الشعر وحكمه أشباه عجيبة مشتملة على آداب وغيرها
 من أمور غريبة ولد بالاكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة ونشأ بالشام والبادية وقال الشعر في صغره واعتنى الفضلاء بشرح ديوان شعره
 قال السمعاني في انسابه انما قيل له المتنبي لانه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه كثير من بني كلب وغوغيرهم فخرج اليه واؤاؤ
 أمير حصن بالاختيطة فاسره وفرق أصحابه وسجنه طويلا ثم أشهد عليه انه تاب وكذب نفسه فيه الادعاء فاطلقه ثم طلب الشعر

وقاله فاجاد وفائق أهل عصره في حسن شعره واثم بل بسيف الدولة بن جندب فاعظم مدحه ثم سار الى عضد الدولة بفارس ومدحه وعاد الى بغداد فقتل في طريقه بالقرب من النعمانية في شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وقيل انما قيل له المتنبي لانه قال (أنافى أمة تداركها الله * غريب كصالح في عمود) وفيه انه لا يلزم من هذا التشبيه دعوة النبوة والرسالة في مقام التنبيه وجعله تداركها الله دعائية معترضة وقبله مامقامي بارض نخلة الا * كقيام المسيح بين اليهود (ونحوه) بالرفع أى ومثل شعره ويجوز جره أى وكقول نحوه (من اشعار المتعجزين) أى المتجاوزين المفرطين في المدح بحيث لم يبالوا في كلامهم ولم يهوا في أدبياتهم وعقائدهم (في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري) بفتح الميم والعين المهملة ٤٠٥ وتشديد الراء وهو أبو العلاء

الغوى الشاعر المشهور
كان متصلا عامن فنون
الادب وله من النظم لزوم
ملا يلزم في خمس مجلدات
وذكر ان له كتابا سماه
الايتك والغصون يقارب
مائة جزء في الادب أيضا
ومكث مدة خمس
وأربعين سنة لا ياكل
اللحم تديننا لانه كان
يرى رأى الحكماء توفي
ليلة الجمعة ثالث شهر
الربيع الاول سنة تسع
وأربعين وأربع مائة
بالعرة وكان مرضه في
ثلاثة أيام وقبره في ساحة
من دور أهله ذكره ابن
خلكان وذكره الذهبي في
الميزان فقال روى جزأ عن
يحيى بن مسعر عن أبي
عروة الجعفي وله شعر
يدل على الزندقة سقت
أخباره في تاريخي الكبير
انتهى وفي حاشية
التمهاني قال القراوى
في كتاب اقتراح السجيري

أبو الطيب أحمد بن الحسين الشاعر المشهور وشهرته تغني عن ذكره وترجمته مسبوقة في التواريخ
(أنافى أمة تداركها الله * غريب كصالح في عمود) الامة اقوام في أزمان نبي بعث اليهم يكون بمعنى
الجماعة مطلقا ومعنى تداركها الله باطافه أو بهلاكه فهو دعاء لهم أو عليهم وصالح نبي الله وعمود أمته
والغربة الخروج عن الأهل والوطن فاستعارها لعدم المناسبة والالفة كما يقال الكزيم غريب بين أهله
وهو على طريقة الشغراء في الادعاء قال ابن حجر وكلامه محتمل لقصد تشبيه حاله في الغربة بحال
صالح عليه السلام فيكون من قصد الترفع أو تشبيه حال من هو فيهم بحال عمود من المشاققة وعدم
الطواعية له فيكون مستلزا للترفع وصريح في سبهم وعلى كل فهو غير كافر والبيت من قصيدة له وقيل
انه لقب بالمتنبي لهذا البيت وفيه اقوال أخر (ونحوه) أى قول المتنبي هذا وما في مغناه عما وقع (في اشعار
المتعجزين في القول) الذى يقولونه والعجرفة تجاوز الحد والخروج عنه وهى أيضا ارتكاب ما لا يليق
من غير مبالاة به وروى في النول بدل القول بضم النون ثم واو وكاف أى الجماعة (المتساهلين في الكلام)
يقال تساهل وتسامح اذ لم يتدبرو يتأمل ما فيه ضرر يلينه أو عرضه كأنه بعد الصعاب سهلا (كقول)
أبى العلاء (المعري) نسبة لمهرة النعمان البلدة المشهورة وهو أحمد بن عبد الله بن سليمان التميمي
الشاعر المشهور وهو عفا الله عنه كان أعمى من بيت علم وعرافة ومرتبة في الذكاء وسعة العلم بالعربية
وغيرها وفصاحته في النظم والنثر أشهر من تقابك الانه عن أضله الله على علم كان متهما بالزندقة
وكلامه في ديوانه لزوم ملا يلزم شاهد عليه لا يتردد فيه فكما أعمى الله بصره أعمى بصيرته ولولا خوف
الاطالة أوردت للشمن كلامه مدررا وغررا (كنت موسى واقفة بنت شعيب * غير ان ليس فيكم من فقير)
وهو من قصيدة له في سقط الزند أولها ابقى في نعمة بقاء الدهور * نافذا الامر في جميع الامور

يشير لقوله تعالى رب انى لمسا أنزل الى من خير فقير وتوفى سنة تسع وأربعمائة وثمانين له يدلى به
نفعه عن العمى لو أبصرت عينك هذا الورى * لم ير انسانك انسانا
والانبياء عليهم السلام لا يوصفون بالفقر ولا يجوز ان يقال لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فقير وقولهم
عنه * الفقير فخرى * لأصل له كما تقدم (على ان آخر) هذا (البيت شديد) في جرائته
(عند تدبره وداخل في باب الازراء والتحقير) لانه لم يرض لممدوحه ان يكون مثل نبي الله اذ مراده
لولا هذا شبهته (وتفضيل حال غيره عليه) كما عرفه من له الماس بالادب قال ابن حجر ولا يستنكر
قوله هذا الدال على الازراء والتحقير لموسى صلى الله عليه وسلم على نبينا وعليه فانه كان زنديقا كافرا
وقد أتى في كثير من شعره بصرائح الكفر وتدنخا نحوه في زيادة القبح والتصریح بالكفر في شعره

في شرح مقامات الحريري يزعمون انه منتهى لمدح البراهمة مدم من على اعتقاده وفي اشعاره واسماعه ما يدخل القلب منه ريبا
منها قوله (كنت) بالخطاب (موسى واقفة) أى من الموافقة أى أنه (بنت شعيب) واختلف في اسمها (غير ان ليس فيكم من فقير)
فانه شبه فيه مدوحه وزوجته بموسى عليه السلام وامر أنه وهى بنت نبي جهلامته برفيع شأنهم وبديع مكانهم (على ان آخر البيت)
أى مع ان عجزه (شديد) في القبح عند تدبيره لان مضمونه التعبير لموسى بفقره (وداخل في باب الازراء) أى الاحتقار والانتقاص
(والتحقير بالنبي) أى الكايم (عليه الصلاة والسلام وتفضيل حال غيره) من الامراء الاغنياء (عليه) وسب هذا كله التوصل
للاغراض الدينية والاعراض الفانية والاعراض عن الدارين الباقية بما يخفئ الانبياء ويرفع السخفاء

(وكذلك) أي ومثل هذا الزراف في حق الانبياء (قوله) أي شعر أبي العلاء المعري المعري عن مقام الثناء (لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد) بالضم (من أبيه بديل) لغة في بدل كمثل ومثيل وشبه وشبيه (هو مثله في الفضل الا انه * لم يانه برسالة جبريل) قال التماساني اجترأ على الله ورسوله في قوله من أبيه فانبت له أبوة والله تعالى يقول ما كان محمد أباً أحدم من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فكذب كتاب الله ٤٠٦ وجعل الفضل منسواً وباهو وكما قال الغزالي شبه الملائكة بالحدادين من شبهه من ليس بشيء

ابن هانئ الاندلسي كما يأتي (وكذلك قوله) أي المعري الذي ليس صريحاً في الكفر في قصيدة أخرى (لولا انقطاع الوحي بعد محمد * قلنا محمد من أبيه بديل) وهو من قصيدة له في سقط الزند مدح بها علوي اسمه محمد أولها ليس التحمل من دارك حلول * والسير عن حلب لدى رحيل ومنع صرف حجر الثاني للضرورة وقال صدر الافاضل انه على مذهب الكوفيين في تجويز منع الصرف بالعلمية وخدها بقوله * يغـ وقان مرداس في مجمع (هو مثله في الفضل الا انه * لم يانه برسالة جبريل) وفيه من ترك الادب مالا يخفى (في (فصل در البيت الثاني) وهو نصفه الاول (من هذا الفصل شديد انشابه غير النبي في فضله بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وحاشاه ان يرضى به من له اسلام أو ذوق فانه كفر بغير لذة (والعجز محتمل) لانه أخف من صدره (لوجهين أحدهما ان هذه الفضيلة) أي اتيان جبريل له بالوحي (نقصت الممدوح) عن درجة المشابهة فكان أنه قال لولا هذا قلت له انه مثله (و) الوجه (الاخر استغناؤه عنها) هـ ذان قصده انه مثله وان كان كذبا فان قصده هذا (فهذه أشد) في كفره وعجزه وما كان أغناه عن مثل هذا الهذيان ولحن ابن حجر فقال وانما لم يكن كفر الان ظاهر قوله الا انه ان الممدوح نقص افقد ذلك فان أراد انه استغنى عن ذلك فلا يحتاج اليه في المعاملة كان أقرب الى الكفر بل كفرا (ونحو منه) أي مثل ما ذكر (قول الاخر) في الكفر (واذا ما رفعت راياته * خفقت بين جناحي جبريل) هو من قصيدة للاديب زيد بن عبد الرحمن بن معانا الأسدي في المغربي من شعراء الذخيرة قال هو من شعراء بني المشاهير بني عن أدب غزير تصرف فيه تصرف المطبوعين المجندين في عنفوان شبابه وابتداء طالع ثم تراجع طبعه عند كماله وهو من قصيدة له في ابن جوده داو لها القوالون لعذوبة الفاظها وحلاستها

البرق لائح من انذرين * ذرفت غينك بالدمع المعين
ولصوت الرعد جرح حنين * ولقلبي زفراء وانين
ملك ذوهيبة لكنه * خاشع لله رب العالمين
واذا ما رفعت راياته * خفقت بين جناحي جبريل
واذا اشكل خطب معضل * صدع الشك بفتح اليقين

والنون فيه ساكنة لانه يلزم اختلاف حركات الروي لوقوع بعض هاء رفوعا ومنصوبا وباء مجرورا ولولا ذلك حاز تجر يكها لانه أحد ضروبه وقوله خفقت أي تحركت واضطربت وهكذا رواه ابن بسام وفي نسخة مصححة ضعت فهو رواية أخرى حسنة وفيه انه ليس فيه ذكركه صلى الله تعالى عليه وسلم وما قيل من انه فيه اجترأ على ملك معظم فيه أيضا انه ان قصده ان راياته رفعت للجهاد ونصرة الدين فصحة جبرائيل له ليس فيه تحقير له وجبريل لغة في جبريل وفيه لغات منها هذه ومن العجب ما قيل انه ان أراد تشبيه جبريل ففيه مالا يخفى وان أراد افراده فهو في غالب النسخ بيتان انتهى وهو خاطا وخطب عجيب منه (وقول الاخر من) شعراء (أهل العصر

برسـ ول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل جعله مساويا له وهو محمد بن الرشيد العباسي (فصدر البيت الثاني من هذا الفصل) بالصاد المهملة أي النوع من الكلام (شديد) أي في مقام قبح المرام وشدة الملام (انشابه غير النبي في فضله بالنبي والعجز) أي وآخر البيت الثاني (محتمل لوجهين) وفي نسخة محتمل الوجهين وفي أخرى محتمل الوجهين أي أحدهما أتبع من الآخر (أحدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح) بثـ شديد القاف أي خففت عن رفيع مقام النبي (والاخر استغناؤه عنها) أي عن رسالة جبريل عليه الصلاة والسلام (وهذه الارادة) أشد كفر من الاحتمال الاول قتال وان كان الاحتمال الاول هو الاظهر فتدبر (ونحو منه قول الاخر) قال الحامي لأعرفه وقال

التماساني هو المعري انتهى والاول اظهر والاقال قوله الاخر (واذا ما رفعت راياته * صدقت بين جناحي جبريل) فر وفي نسخة جبريل بالنون وهو لغة كما يقال في اسرائيل واسماعيل ونحوهما ومازائدة رفعت مبنى للجهول والريات جمع راية وهي العلم وصدقت بثـ شديد الغاء من التصديق بمعنى التصويت والتضييق للكثير وفي نسخة خفقت المعنى اضطربت بريح النضر وهذا اجترأ على هذا الملك العظيم (وقول الاخر من أهل العصر) أي زمن المصنف قال الحامي لا أعرفه

(فر من الخلد واستجار بنا * فصر الله قلب رضوان) بكسر الراء وضمة هاء أي حازن الجنة قال الدجى أى على فراقه اذ لم يجاوره فيه وهذه عجرفة كاذبة وقال التماسنى استجار من الجوار أى لجأ إليه وساله الاستئذان انتهى ومع هذا كله يثبتين خلاصة المعنى من هذا المبنى حتى يتفرع عليه مذمة من كفر أو فسق على ما لا يخفى (و كقول حسان) يصرف ولا يصرف (المصيصى) نسبة إلى مصيصة كسفيانة بلد بالشام ولا يشدد كذا فى القاموس وقال التماسنى بكسر الميم يخفف ويشد وقيل لا يصح التشديد وقيل إن كسر شد وان فتح خفف وقيل بكسر الميم ويخفف ويفتح ويخفف وهو ٤٠٧ موضع من ثغور الشام (من شعراء

الاندلس) بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال ويضم وضمة اللام وفى نسخة شعرا الاندلس على أنه مبالغة شاعر (فى محمد بن عباد) بتشديد الموحدة وكنيته أبو القاسم من ملوك الاندلس (المعروف بالاعتماد) بكسر الميم الثانية أى المعتمد بالله تعالى توفى فى سنة ثمان وثمانين وأربع مائة قلة قصة عجيبه مذكورة فى تاريخ ابن خلكان (وزيره) أى وفى وزيره ومشير (أبى بكر بن زيدون) يصرف ويمنع (كان أبو بكر الرضى * وحسان حسان وأنت محمد) أى كان وزيرك أيها الممدوح أبى بكر بن زيدون أبو بكر الصديق وشاعر كحسان المصيصى حسان ابن ثابت شاعر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

فر من الخلد واستجار بنا * فصر الله قلب رضوان) فيه عجرفة لمجعله رضوان وهو من الملائكة المقربين كأنه يهوى هذا المحورى بحيث لا يقدر على فراقه ومثله قول ابن النجيب ساقى سهارضوان عن حفظه * فقه - رمن - جملة حور الجنان وقوله فى حسن يوسف الا انه ملك * فلا يباع بى خمس النعمه عدود والمراد المبالغة فى وصفهم بالحسن لانه يقال لمن وصف بالحسن انه حورى وملك ومنه قوله تعالى ان هذا الام ملك كريم (و كقول حسان المصيصى) بصادين مخففتين مهملتين نسبة لمصيصة بلدة بالاندلس وقيل يجوز فيه فتح الميم وكسرها وتشديد الصاد وتخفيفها وانها مصيص نغم من الثغور الشامية قال ابن بسام فى الذخيرة هو الوزير الكاتب أبو الوليد حسان بن المصيصى رفيق الوزير ابن عمار من عظماء الدولة العبادية وله أشعار بديعة أكثر قصائده فى مدائح المعتمد وله تصانيف جليله ومعان رائعة كقوله

اذ المرء لم يزهده قد صبغت له * بعصفره الدنيا فليس يراها

(من شعراء الاندلس) تقدم انه اقليم وضبط لفظه (فى محمد بن عباد المعروف بالاعتماد على الله) على عادة الخلفاء فى الالقاب وقد تولى الخلافة بعد ان كان قاضيه قال فى الذخيرة القاضي ابن عباد هو القاسم بن محمد ابن ذى الوزارتين ابن الوايه - بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن عمرو بن عطاء بن نعيم وعطاء هو الداخل الى الاندلس وكان من أهل حص وكان عباد يلقب بالمتعضد وابنه يلقب بالمتعمد مدوحه ثم تغلب وتولى بعد ذلك الخلافة وله وقائع وأمر ورغبة (وفى وزيره أبى بكر بن زيدون وابن زيدون) هو خوالوزارتين والشاعر البليغ وكان مع ابن عمار - رضى رشان (كان أبابكر أبو بكر الرضاء * وحسان حسان وأنت محمد) أى كان وزيرك أيها الممدوح أبو بكر بن زيدون أبابكر الصديق وكان شاعر كحسان المصيصى حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا من جهله بمقام النبوة ومجازفته وان كان المشبه دون المشبه به كما قيل

ظلمناك فى تشبيه صدغيك بالمسك * فن عادة التشبيه نقصان ما يحكى

لكن لا وجه للتشبيه بمن ليس له شبه وللشراح هنا كلام تركه خير من ذكره فلذا ضربنا عنه صفحا (الى أمثال هذا) المذكور من الكلام (وانما أكثرنا) أى أتينا بكثير منها (بشاهدنا) المراد ما يشهد لما ادعاه من ان الناس يشاهدون فى أمثالها بما لا ينبغي وأما كون الشاهد ما يذكر لا يثبت حكم والمثال ما يذكر لا يوضحه فكان عليه أن يقول بمثلها فامر اصطلح عليه أهل العربية وليس مرادها فليس ما ذكره شيئا (مع استثناء الناحكاتها) أى عده نقيلا لما فيه من ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام

وكأنك أنت الممدوح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أطل الشراح تبع المصنف على هذا المقال لىكن لا يخلو عن نوع من الاشكال فانه لا يلزم من التشبيه النسوية فى الكمال بل من القاعدة المقررة ان المشبه به أقوى فى جميع الاحوال كما هو مقرر فى زيد الاسد الذى هو أبغ من زيد كالاسد ومنه قولهم أبو يوسف أبو حنيفة ويقال وجه فلان كالبدرا أو الشمس أو القمر وأمثال ذلك فتدبر وكان المصنف رحمه الله تعالى أراد سد باب الذريعة بعد ان عذر الناس عن المقالات الشنيعة (الى أمثال هذا) أى الذى ذكرناه من المتعجرفين (وانما أكثرنا) بتشديد المثلثة وفى نسخة أكثرنا (بشاهدنا مع استثناء الناحكاتها) أى روايتها على ان نقل الكفر ليس بكفر لكن هيمنة السنة عنه أولى الاضرورة داعية

(لتعريف أمثلهما) في أصل الاسم (أو في تعريف أمثلهما) (أو تساهل كثير من الناس) أي من الشعر أو غيرهما (في راجع هذا الباب الضنك) يقع الضاد المعجمة وسكون النون أي دخول هذا الطريق الضيق في المعيشة وغيره أو منه قوله تعالى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا وقيل الطريق المظلم بلائمه قوله تعالى ونحشره يوم القيامة أعمى (واستخفوا فادح هذا اللعب) بكسر الهمزة وسكون الواو وحدة بعد هاء مزلة الجمل والفادح بالغاء وكسر الدال والحاء المهملة التثنية أي وعد الناس قل هذا الجمل خفيقا (وقلة علمهم بسطيم ما فيه من الوزر) أي الأثم الثقيل (وكلامهم منه بما) وفي نسخة وكلامهم فيه بما (ليس لهم به علم وبحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) وهذا مقتبس من قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون يا هؤلاءكم ما ليس لكم به علم وبحسبونه هينا أي صغيرة وهو عند الله عظيم أي كبيرة وقد جزع بعض الأكارع عند موته فقيل له لم جزعتم فقال أخاف ذنبا ليكن مني على بال قالت ونعم ما قيل وجنودك ذنبا لا يقاس به ذنبا (لا سيما الشعراء) الذين ورد في حقهم والشعراء يتبعهم الغاؤون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكر والله كثير أو انتصروا من بعد ما ظلموا وأوسع علم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال التلمساني ٤٠٨ لاسيما يشددون بآزمه الواو وقيل لا ويخفف ولا واو وقيل بالواو وبدونها يخفف

بما لا يليق بهم أي روايتا ذكرها (لتعريف) الناس (أمثلهما) أي أمثلهما يقع من أمثلهما (وتساهل كثير من الناس) في التكلم بمثله فذكره الله ليحذر الناس من مثلهما كما قيل عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه * ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه (في راجع) أي دخول (هذا الباب الضنك) أي الضيق الذي لا ينبغي دخوله لمن له دين (واستخفوا فادح هذا اللعب) أي عدهم له ثقيلًا والفادح بغاء ودال وساء مهملة تنوين والعب بوزن الجمل ومعناه هموز الآخر (وقلة علمهم بسطيم ما فيه من الوزر) أي الأثم والحظيئة والمراد بالقلعة العدم (وكلامهم) بالجر مطوف على تساهل أي تكلمهم (فيه) أي في هذا الباب (فيما ليس لهم به علم) من حقوق الرسل والملائكة عليهم الصلاة والسلام (وبحسبونه هينا) سهلًا عند الله (وهو عند الله عظيم) لأنه من الكبراء وهو اقتباس من قصة الأفلح قدأكثر الناس منه (لا سيما الشعراء) فانهم ظنوه بمبالغة في مدائحهم وتغزلاتهم وهو قبيح جدا (وأشدهم فيه نصريحا) أي الاتيان به صريحًا بجره بفتح السين (وللسان تسريحا) أي اطلاقا وارسالا قال تعالى أو تسريح باحسان أي طلقوهن ومنه تسريح الشعر بالمنط ولذا قال ابن نباتة فيمن يسرح لحيته فلا يسرك أمسا كما بعرفة * ولا يسرح تسريحًا باحسان وفي التسريح والتصرح تجنيس (ابن هانئ) برنة فاعل مهموز (الاندلسي) وصفه به لأن أبانواس يقال له ابن هانئ أيضا وهو أبو الحسن أو أبو القاسم محمد بن هانئ الاندلسي الأشبيلي ولد بمدينة أشبيلية ونشأ بها واشتغل بعلوم الأدب والعربية ففاق فيها أهل عصره إلا أنه كان يميل لمذهب الفلاسفة ومن هنا له وقع ما وقع حتى طعن فيه وديوانه مشهور في غاية البلاغة لكنه لا يخلو من تكلف كالمعري وقد كتب

ويشدد ويقال لساواها وما بعد لاسيما معرفة فيجر ويرفع وينصب وقين نصب فيه لا يصح ونكرة فالثلاثة والمختار أن ما زائدة وتسمى مضاف لما بعده والرفع خبر لمحدوف وما هو موصولة أو نكرة موصوفة وهو ضعيف في المعرفة قيل وينصب المعرفة ووجهه أن ما كافة ولا سيما كذلك في الاستثناء وهو ضعيف لأن الاستثناء انخارج وهذا فيه ادخال هذا وقد قيل الشعراء أمراء الكلام يصرفونه حيث شاؤهم وجاز لهم ما لا يجوز

غيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومدة مقصوره وقصر مدوده والجمع بين لغاته والتأنق عليه في صفاته وقيل الاقتصاد محمود الامنهم والكذب مذموم الامنهم وقيل أياكم والشاعر فاته يطلب على الكذب مشوبة ويقرع جلسه يادني زلة ولذا قيل فيهم الشاطبي بقوله وقد قيل كن كالكاتب يقصيه أهله * وما ياتى في نصيحهم متبذلا والمشهدوران فيه عشر خصال من خصال رجال الأبدال ما أظن أن واحدة منها أتت في شاعر الخصال (وأشدهم فيه نصريحا) أي ارسالا واطلافا من غير أن يكون تسليحا (ابن هانئ) بكسر النون فهزة وقد نسهل (الاندلسي) قال الحلبي هو أبو القاسم محمد الأزدي وكان أبوه هانئ من قرية من قرى المهدي ولد بمدينة أشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الأدب وعمل الشعر فخر فيه وكان حافظا لاشعار العرب وأخبارهم وكان متهمًا بمذهب الفلاسفة توجهه إلى مصر ثم عاد إلى المغرب فلما كان بيرة أضافه شخص فاقام عنده أياما فعر بدوا عليه فقتلوه وقيل بل وجد تحتها وقيل بل نام فوجد ميتا وذلك سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وهو في المغرب كالمندبي في الشرق وكانا معاصرين ذكره ابن خلكان

(وابن سليمان) وفي نسخة وأبو سليمان (المعرب بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف بالدين والنقص) بالنبى (وصريح الكفر) بالله (وقد أجبناعنه) أى عن كلامهما وما يترتب على مقامهما فيما مضى وفي هذا تنبيهه عليه على انه يحرم سماع شعرهما وأمثالهما كما يحرم مطالعة الكشاف ونحوهما حذر من دسهما فى كلامهما ما يبعد عن سمهما فى دسهما (كما ألفت) فى كفر يات ابن عربى عما يتعلق بتوحيد الله تعالى أو نقص النبى رسالة مستقلة (وغيرنا الآن) هو (الكلام فى هذا الفصل الذى سبقنا أمثله) نظما ونثرا (فان هذه) الامثلة (كلها وان لم تتضمن سببا) أى ذمما ريحا (ولأضافت الى الملائكة والانبياء نقصا) أى عيبا قبيحا (ولست أعنى) أى أريد بهذا النفي ٤٠٩ (عجزى بيتى المعرى) فانه كفر

واضع والحمد للذاتع واما قول الدبجى ولست أعنى عجزى بيتى المعرى فقط بل جميع ما ذكرناه من الامثلة فخطا فاحش من جهة لزيم التسوية ثم الجملة حالبة معترضه بين المتعاطفين مما قبلها وما بعدها وهو ذوله (ولا قصدا قلنا الزراء) أى احتقارا (وغضا) أى انتقاصا كما معرى لكن مع ذلك ما قام بحق الكلام فيما هنا لك (فاوقر النبوة) أى ما يجلبها ولا صاحبها (ولا عظم الرسالة) ولا رسلها (ولا عزز) بنشدديد الزاى وفى آخره راء أى ولا قوى (حرمة الاصطفاء ولا عزز) بنشدديد الزاى الاولى (حظوة الكرامة) بضم الحاء المهملة ونكسر وسكون الظاء المعجمة

عليه التيفشى كتابا سماه الدياج الحسروانى فى شعر ابن هانئ وارتحل لمصر ثم عاد منها فاما انزل بركة وجمعا لم يعرف من قبله وكان ذلك فى يوم الاربعاء لجمع يقين من رجب سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة وستة اثنين وأربعين أوست وثلاثين وهانئ جده من أهل أفرىقية من نسل أبى صفرة الازدى (و) أبو العلا (ابن سليمان المعرى) الذى تقدم قريبا يمانية وسليمان جده وهم ينسبون الى الجدة اذا اشتبهت كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب (بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص) أى تنقيص من هو كامل والاستخفاف يتجوز به عن التحقير (وصريح الكفر) لخصوصهم فى حق الانبياء ونحوهم (وقد أجبناعنه) كما بينه فيما تقدم (وغيرنا) أى قصدا (الكلام فى هذا الفصل) فيما وقع للشعراء ونحوهم (الذى سبقنا أمثله) قريبا بضم شى منه له (فان هذه) الامثلة (كلها وان لم تتضمن سببا) ولأضافت الى الملائكة والانبياء نقصا (أى ما ينقص مقامهم) (ولست أعنى) بكلامى هذا (عجزى بيتى المعرى) فخطا بل جميع ما ذكرناه من الامثلة (ولا نقصدا) ماض معظوف على قوله أضافت (فانها الزراء) أى ازدراء (و) لا (غضا) أى نقصا لانه انما ضرب به المثل لأمور ذكرها قبل هذا (فاوقر) بالالف أى عظم (النبوة ولا عظم الرسالة) أى مقدارهما ومقامهما ووصف النبوة بالتوقير والرسالة بالتعظيم تفننا وإشارة الى ان مقام الرسالة انظهوره لهم أليق بالتعظيم (ولا غز رحمة الاصطفاء) غزير بمعنى جرت وراههم لانه معنى كثر وقوى حرمتهما واحترامهما والاصطفاء اختيار الله لهم لرسالته واداء أمانته (ولا عزز حظوة الكرامة) بضم حاء ومعجمتين أى جعلها عزيزة محترمة والمحظوة بضم الحاء المهملة وحلة وكسر ها وسكون الظاء المعجمة بمعنى القرب أى قربهم من الله بسبب كونهم مكرمين عنده بالرسالة (حتى شبهه من شبه) أى شبه أحد الشعراء من شبهه بالمدوحين له (فى كرامة) أى بسبب كرامة (نالها) أى أمر وصل له بما يكرمه عند مادحه (أو) شبه بسبب (معرة) أى أمر يشق عليه ويكرهه (قصدا الانتفاء منها) صفة معرفة أى أراد التخلص والتبرى منها (أو) شبه بمدوحه بما يليق به (بضرب مثل) ببعض الانبياء أو الملائكة (لتطيب مجلسه) أى لتطيب المجلس أو المجالسة والمجاورة معه (أو) يقصد بما شبهه (اغلا) بالمعجمة أى غلوا ومبالغته (فى وصفه) لمدوحه أو غيره ويريد بقلوه انه وسيله (بتحسين كلامه بمن عظم الله خطره) بفتح الحاء المعجمة وطاء وراء مهملتين وهو القدر والمنزلة (وشرف قدره) كانبائه وملائكته وهو عطف تفسير (والزم) أى أوجب (توقيره) أى تعظيمه والتادب معه (وبره) أى صلته بزيارة قبره والدعاء له ورعايته من نسب له ونحوه (ونهى) من

(٥٢ شفاع)

أى المرتبة المكرمة والمنزلة المعظمة (حتى شبه) من المدوحين من الامراء والوزراء (من شبه) بما ذكر من الانبياء والاصفياء (فى كرامة نالها) أى لاجل جائزة أصابها من مدوحه (أو معرة) أى مصيبة أو منقصة أو مشقة (قصدا الانتفاء منها) والتبرى عنها (أو ضرب مثل) لكشف المراد (لتطيب مجلسه) أى لتطيب مجلس القائل والمقول له ترغيبا فى مجالسته ومخاطبته ومصاحبته ومكالمته (أو اغلا) بعين مهملة أى رفع ومبالغته وبعين معجمة أى مغالاة ومجاوزة فى مقالات (فى وصفه) كلامه (وتزين مرامه) بمن عظم الله خطره (بفتح الحاء المعجمة والطاء المهملة أى منزله) (وشرف قدره) أى مرتبته من أنبيائه وأصفيائه (والزم) كل أحد (توقيره) أى تعظيمه (وبره) بطاعته وانقياده كسباب واجتنابا بقوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ونهى

هن جهر القول له) بقوله سبحانه وتعالى ولا تجهر والله بالقول (ورفع الصوت عنده) أي حيا وميتا بقوله عز وجل لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي قال الدجى أي نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مومهم ان هذا يختص به وليس كذلك فإنه يشمل غيره فن أدرك عيسى عليه الصلاة والسلام فيجب عليه ان يكون معه كذلك في مقام الاكرام بل ويؤخذ منه التأديب مع العلماء الاعلام والمشايخ الاكرام والتضامن الفخام مع الوالدين وسائر صلحاء الانام (حق هذا) القائل الذي لم يقصد بقوله نقصا ولم يذكر عيبا ولا سببا لكن كلامه بذ كر بعض أوصافه ينزع الى ما يصر فيه عن ان تغهم منه سببا أو نقصا (ان دري) أي دفع (عنه القتل) أي احتياطا (الادب) بضرب جميع وتوبيخ وتظليع (والسجن) أي في مكان شديد بحسب حاله (وقوة تعزيره) أي شدة تأديبه وتشهيره (بحسب شدة عقاله) بضم فسكون نون أي نكارتة (ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته) أي دأبه (ماثل) أي لمثل ما نطق به (أو ندوره) بضمه تين أي مخلوف عادته (وقرينة كلامه) حالية أو مقالية (أو ندمة) أي بحسب ظهور زنادمته (على ما سبق منه) وصد در عنه (ولم يزل المتقدمون) من العلماء والامراء ٤١٠ (ينكرون مثل هذا) المدح الموهوم للقدح (عن جاءه) من الشعراء (وقد أنكر

راه) عن جهر القول له) بقوله تعالى لا تجهر والله بالقول كجهر بعضكم لبعض (ورفع الصوت عنده) أي اعلاء له، لما فيه من قلة الادب وعدم المهابة (حق هذا) القائل من غير قصد لسب و تنقيص لقدره بل لامر مما ذكر (ان دري) بضم الدال وكسر الراء المهملة تين قبل همزة مبنية للفعل أي دفع (عنه القتل) فلم يقتل (الادب) أي التأديب بضرب أولوم ووزجر (والسجن) أي الحبس مدة بفتح السين وكسرها (وقوة تعزيره بحسب) بفتح السين أي بمقدار (شدة عقاله) أي قباحته (ومقتضى قبح ما نطق به) أي بقدر قباحة لفظه الذي قاله فيتمدح به مدره برأي الحاكم فيه (ومالوف عادته لمثله) أي ان ألفه واعادته بتكرار صدور منه كالماء المعري (أو ندوره) أي وقوعه نادرا قليلا فكثرتة تدل على سوء اعتقاده وعدم مبالاة به وقتله تدل على انه خطا وغفلة من غير اعتقاده (أو قرينة كلامه) القائمه على قصده لاستخفاف ونحوه أولا (أو ندمة) الذي يظهره (على ما سبق منه) في كلامه من غير قصد له تحقيق واستخفاف (ولم يزل المتقدمون) من السلف وكبار الامة (ينكرون مثل هذا) الكلام (عن جاءه) به (وقاله عندهم فليحذر الشاعر وغيره من ارتكاب هذه القبائح الشديدة الوزر العظيمة الاثم فانها ربحا جرت الى الكفر زعموا بالله من ذلك (وقد أنكر الرشيد) هارون بن المهدي محمد بن منصور بن عبد الله بن عباس الخليفة المشهور (على أبي نواس) الحسن بن هانئ بن عبد الله الأول ابن الصباح المحكمي الشاعر المشهور بالفصاحة والخلاعة ولد بالبصرة ونشأ بها ثم ارتحل ليعمدادوا اتصل بالخلفاء ومدحهم وتوفي بعد تسعين ومائة سنة خمس و قيل ست أو ثمان ووقائعه وأحواله أعرف من ان توصف ونواس بضم النون وفتح الواو ولا يهمل لانه يسلمى به لانه كانت له ذواتان تنوسان على رأسه أي تتحركان (في قوله) في قصيدة مدح الرشيد بها ومنها (فان يك باقى سحر فرعون فيكم * فان عصي موسى بكف خصيب) هذا بيت

الرشيد) وهو هارون من احقاد العباس (على أبي نواس) بضم النون فهمزة ياء تدل كان والده مولى الجراح ابن عبد الله المحكمي والى خراسان ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة ثم صار الى بغداد ديوانه معروف توفي سنة خمس وتسعين ومائة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزية ومن جيد شعره قوله في نعت

الرجس

قامل في نبات الارض

وانظر

الى آثار ما صنع المليك

هيون من لجين جاريات

* على أطرافها الذهب السيلك *

من
على قضب الزمر د شاهدات * بان الله ليس له شريك وقال اسحق التمار رأيت أبا نواس في جماري النائم فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي فانكرت ذلك فقلت ألسنت أبا نواس قال نعم غفر لي ربي بابيات قلمها وهي في البيت تحت رأسي فقال فبكركت الى ابنه فسأله عن الرقة فادخلني الدار فرفعت الحصى فاذا رقة مكتوب فيها بخطه

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بان عفوك أعظم * ان كان لا ير جوك إلا بحسن
فن الذي يدع ويرجو الهرم * مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجيل ظني ثم انى مسلم
أدعوك رب كما أمرت تضربا * فاذا ردت يدي فن ذابرحم * هذا وانما أنكر الرشيد قوله
فان يك باقى سحر فرعون فيكموا * فان عصاموسى بكف خصيب

بخادمه صادمه جملة أي رحيب الجانب كريمة على الأقارب والاجانب قال التماسنى وعند الشارح ان المراد بخصيب حامل لبعض الملوك العباسيين وهو المأمون بن الرشيد وروى خصيب بالخاء والضماد المعجمتين يقال كف خصيب

مختضب بالخناء أي ان يكن في عملكتم ارض مصر بقية من سحر فرعون فلا هي تجدى نفعاً مع وجود عصا موسى بكف أميرها
 خصب تلقف ما يافكرون ولا شبهة انها أرا دية اثبات النبوة لمجدوحه الا انه في كلامه استعارة نوع من الموهمة في ظاهر العبارة
 هذا لك فوجبه بذلك (وقال له يا ابن اللخنا) بفتح اللام وسكون الحاء المعجمة فنون فالف مدودية من اللخن وهو النتن أي يا ابن
 المنثنة (انت المستهزئ) أي المستهقر (بعصا موسى) يجعلك اياها بكف
 ٤١١

من قصيدته في المديح أولها وخصب عبد الرشيد وولاه مصر وقيل في سبب توليته لها انه قرأ يوم ما حكاها
 الله تعالى عن فرعون أليس لي ملك مصر الآية فقال ما فتخر به فرعون لا عطية عبد دامن غبيدي
 فولاه مصر وكان لابي نواس فيه مدائح كقصيدته هذه وقصائد أخر منها قصيدة أولها
 أنت الخصب وهذه مصر * فتدققها فكل كما بحر

وفي هذا البيت حكاية لولا ذكرها في قلائد العقيان والخصيب بخاء معجمة وصادمه حلة من الخصب
 بكسر الحاء ضد الجذب لقب به وهو معروف مشهور ومعنى البيت انه خاطب أهل مصر لما تولى عليهم
 فقال يا أهل مصر ان كان عندكم بقية من سحر فرعون فقد ولي عليه كم أمير المؤمنين من يطله فاستعار
 سحر فرعون لكيدهم وتجيهرهم على حكاهم وعصاهم موسى اسيا سطة كما هم وقع ظلمتهم فقيهه
 استعارة وتشبيهة تمثيل بديع لكن فيه سوء أدب لما فيه من جعل العصا التي هي معجزة لرشول بكف
 عبد من عبيد الخلفاء وجعل ذلك العبد كرشول من أولى العزم وما يتعجب منه قول من لم يعرف معنى
 البيت ولم يقف على كتب الادباء ودواوينهم ان المراد بخصيب رجل كثر الخيرة وانه هنا عبارة عن
 الرشيد نفسه وقال معناه ان اعداء أمير المؤمنين الكفرة الذين عندهم بقية قليلة من سحر فرعون
 سحر وابها جيش أمير المؤمنين الجواد الكثر خيره سدة لوقف جنوده وما صنعوا ويا في كيدهم في
 نخورهم ثم اطال بذكر عصاه موسى وما كان فيهما من معجزاته فخطبها هشيم معان لا وجه لها وزاد في
 الطنبور نغمة من قال كف منون وخصيب صفته وترك تنوينه الكثرة الاستعمال وتشبيهه النون
 بحرف العلة وانه روى خصب بمعجمتين وأعجب منه قول القائل انه بخاء وضاد معجمتين والكف
 الخصب اسم نجم وكذا عصا موسى وهذا كلاء على ما في من العجب ومثله في كلام البرهان أيضا
 ولولا ان من السكوت ما هو بلا غلة لكرنا كلامهم وكرنا على ما لا يبطال لكني خشيت من السامة
 والمال (وقال له) أي الرشيد لابي نواس لما أنشده البيت (يا ابن اللخنا) هذا مما تشتم به العرب واللخنا
 هنا أمه من اللخن وهو المثنى فاستعير للفاحشة أو لمرأة التي لم تحت أي ما دنى الاصل ولثيم الام (أنستهزئ
 بعصاه موسى) يجعلها في كف عبد من العبيد وهي معجزة نبي عظيم (وأمر باخراجه) وطرده (من عسكره
 من ليلته) التي أنشده فيها قصيدته أي أمره بالمبادرة طرده من غير امهاله الى الصباح صونا لمقام النبوة
 ولكن أبو نواس لم يقصده بما ذكر سبوا وتقيصا وأتبع الناس في قولهم لكل فرعون موسى (قال القمي
 يعني عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد قدمنا ترجمته) ان ما أخذ أي ذكر وعد (عليه) أي على أبي نواس
 (وكفر فيه) أي نسب فيه الى الكفر (أو قارب) أي قرب من الكفر وان لم يكن كفر الشدة فجه (قوله
 في) قصيدة في مدح (محمد الامين) أي ابن هارون الرشيد الذي استخلف بعد موت أبيه سنة ثلاث
 وتسعين ومائة وقصته مفصلة في التواريخ وكذا قصة خلعه (وتشبيهه اياه) أي تشبيهه أبي نواس الامين
 (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في قوله في قصيدة طويلة مدحه بها وفيها (تنازع الاجدان الشبه فاشبهها

عسكره في ليلته) وفي
 نسخة من ليلته (وذكر
 القمي) بضم القاف
 وفتح القوية قال
 الحلي انه عبد الله بن
 مسلم ابن قتيبة وفي نسخة
 بضم العين المهملة
 وسكون القوية (ان
 مما أخذ عليه) أي
 انكر على أبي نواس
 (وكفر فيه) وفي نسخة
 بتشديد الفاء مجهولا
 وفي نسخة به أي تشبيهه
 (أو قارب) أي قرب ان
 يكفر أو يكفر (قوله في
 محمد الامين) أي ابن
 هارون الرشيد بن المهدي
 وتوفي الرشيد سنة ثلاث
 وتسعين ومائة فبايع
 للامين بالخلافة في
 عسكر الرشيد صبيحة
 اليلة التي توفي فيها
 الرشيد وكان المأمون
 حينئذ عمره وكتب صالح
 ابن الرشيد الى أخيه
 الامين بوفاة الرشيد مع
 رحاء الخادم فارسل معه
 خاتم الخليفة والبردة
 والقضيب ولما وصل
 الى الامين ببغداد

أجيزت له البيعة ببغداد وتحول الى قصر الخلافة ثم قدمت عليه زبيدة أمه من الرقة ومعها خرائط الرشيد فتلقاها ابنا الامين
 بالاقبال ومعه جريح وجوه بغداد وقضايا مشهورة قتل سنة ثمان وتسعين ومائة وكانت خلافته اربع سنين وثمانية أشهر وكسرا
 (وتشبيهه) أي أبي نواس (ابا) أي محمد الامين (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال) وفي نسخة في الشعر (تنازع الاجدان
 الشبه فاشبهها) أي تشابهها

(خلقاً خالفاً كما قد اشر اكان) الشبه بكسر الشين وسكون الموحدة اغة في شبه بفتح حين والخلق بفتح أوله ظاهر الخلقه وضمه باطنها واراد بهما الصورة والسيرة يقال هذا شبهه وشبهه أى شبيهه وقد يضم القاف وتشديد الدال المهملة أى قطع وقدر والشر الك بكسر الشين سير النعل واراد بالمبالغة في استوائهما في الفضل وهذا كفر صريح ليس له تاويل صحيح الا ان يدعى انه اراد بالاجد غير محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانه عدل عن المحمدين الى الاجدين ليعتق الوزن ولعله اراد بالسيرة صفة الامانة ولكن بين الامينين بين وبين وانما جعله على مقالته صورة موافقة لاسمين والوصفين (وقد انكروا) أى العلماء أو الامراء أو هاجمها (أيضاً عليه قوله) أى على أبى نواس وفي نسخة على الآخر وهو أصل التلمس انى وقال هكذا روى وصوابه عليه لانه قوله وقال الحلي وفي نسخة على الآخر وفي نسخة عليه وهو الصحيح اذ قد صرح السهيلي في روضه بانه من قول أبى نواس (كيف لا يدنيك من أمل) أى كيف لا يقر بلك من رجائك (من رسول الله من نقره) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية أى رهطه وعشيرته وقرابته واما اطلاق النقرة على الخادم فحدث وانما انكروا عليه (لان حق الرسول) أى رسول الله (وهو واجب تعظيمه) بفتح الجيم أى مقتضى تكريمه وأبعد الدجى فقال بكسر الجيم أى ما يوجب ترغيباً في تعظيمه ٤١٢ (وانافه منزله) أى رفعة مرتبته (ان يضاف) أى ينسب غيره (اليه) أى الى شرف

خلقاً وخلقاً كما قد اشر اكان) شبه تشابههما في الخلقة والخلق بفتح أوله متاع تنازعاه أى جاذبه كل واحد منهما أو طلبه وهو عبارة عن شدة الشبه بينهما والاجدان مثني أحدهم عنى كثير المحذور هو ما ينزع الفاسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والامين واراد ان يقول المحمدين فلم يساعده النظم وقيل انه تغليب ولا وجه له ثم اكد شدة تشابههما بقوله كما قد اشر اكان فجعلهما كشر اكين أى سيرين قطعاً من جلد آدم واحد بمقدار واحد فجمعا كشي واحد لا يتميز احدهما عن الآخر وهذا كقولهم هما كركبتى البعير وكالحقة المفرغة وفيه من سوء الادب ما لا يخفى التشبيه رجلاً فاسقاً خفيف العقل بأكمل الخلق وأجابه عليه الصلاة والسلام وفي جعلهما كالشرايين وهما يوضعان في النعال كفر على كفر وشبهه بكسر فسكون بمعنى شبه بفتح حين قال ابن حجر وهو وان كان في غاية القبح الا انه لا يكون كفراً على فضيلة مذهبه الا ان قصده التشابه المطلقة (وقد انكروا عليه أيضاً) أى على أبى نواس كما انكروا ما قبله (قوله) في قصيدة أخرى هي من غرر قصائد أولها

أيها الميثاب عن عفـره * لست من ليلي ولا سـمـرة

(كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من نقره)

خاطب نفسه على طريق التجربة أى كيف لا يقر بلك بما ترجيه وتامله كريمة منسوب الى اكرم الخلق وهو معنى حسن الا انه اساء في العبارة (لان حق الرسول) أى رسول الله عليه السلام على من يذكر أمته (وهو واجب تعظيمه) بفتح الجيم ويجوز كسرهما أى ما يوجب الترغيب في تعظيمه (وانافه منزله) أى رفعها على غيرهما (ان يضاف) غيره (اليه) فيقال هو من نقر رسول الله (ولا يضاف هو لغيره) كما فعل أبو نواس قال ابن عبد رب في العقد قالوا من حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يضاف

نـسـبه وكرـيم حـسـبه
(ولا يضاف) أى هو الى
احد وفي نسخة الى غيره
والافلاضافة النسبية
وغيرها كالتشبيه وقد
يعذر قائله بصيغة القلب
كفى قوله لم عرضت
النسابة على المحوض
لا سيما في ضرورة الشعر
الا انه في حقه عليه الصلاة
والسلام لا يعذر بمثل
هذا الكلام وحكى عن
على ابن الاصفري وكان
من رواية أبى نواس
قال لما عمل أبو نواس
قصيدة

أيها المنساب عن عفـره
انشدها فلما باع قوله

كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من نقره

وقع لي انه كلام مستحسن في غير موضعه اذ كان حق رسول الله ان يضاف اليه ولا يضاف هو الى احد فقلت له اعرفت عيب هذا البيت قال ما يعيبه الا جاهل بكلام العرب انما أردت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القليل الذي هو الممدوح منه * اما سمعت قول حسان بن ثابت شاعر دين الاسلام وما زال في الاسلام من دين هاشم * دعائم عز لا ترام ومفخر

بما ايل منهم جهنم وابل أمه * على ومنهم أجد المتهجير قال الحلي نقلاً عن السهيلي ان البهاليل جمع بهلول وهو الوضئ الوجه مع طول وقوله ومنهم أجد المتهجير قد عابه بعض الناس لما اضاف أجد المتهجير اليهم وليس يعيب لانهم اليست باضافة تعريف وانما هو تشريف لهم حيث كان منهم وانما اظهر العيب في قول أبى نواس كيف لا يدنيك البيت لانه ذكر واحداً و اضاف اليه قال التلمساني وانما اراد التخلص بحجة ما في روايه أقول لما قيل الغريق يتعلق بكل حشيش واما قول الانطاكى يستند أيضاً بقول حسان هذا على جواز التقديم والتأخير في الواو فانه بدأ في اللفظ بتعقير ثم جاء بعده بعلى ثم بالنسبة اليه الصلاة والسلام وهو المقدم في الحقيقة وفيه ان هذا من قبيل الترفي لا التذلي

(فالحكم في أمثال هـ ذا) الذي أوردناه وفي نسخة في مثل هذا قال التلمذ اني هو أنسب (مابـ طناء) أي ما فصلناه وبيناه (من) وفي نسخة في (طريق القتيبة) بضم القاء لغة في الفتوى بفتحها وهمامشهورنا كما ذكره النووي يعني ان كلا يقضى عليه بحسب ما ظهر منه وصدر عنه (وعلى هذا المنهج) الذي سلكناه والمعنى على طبقه ووفقه (جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن أنس وأصحابه) أي اتباعه ممن ادركه وغيره (ففي النوادر من رواية ابن أبي مريم) أي الجحجي البصري أبو محمد الحافظ يروي عن الليث وطائفة وعنه ابن معين وأبو حاتم وجاعة ثقة أخرجه الاثمة الستة (عنه) أي عن مالك (في رجل ٤١٣ غير رجل بالافقر فقال تعيرني) أي

بالفقر كما في نسخة أي
 أتعيرني به (وقد رعى
 النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم الغنم) قال
 الدجعي عـ على قرار يبط
 لقريش والمحققون انه
 عليه الصلاة والسلام لم
 يرع لاحد بالاجرة وانما
 رعى غنم نفسه وهذا لم
 يكن عيبا في قومه كما
 يعرف من رعى بنات
 شيعب وري موسى
 عليهم السلام بل قيل
 كل نبي رعى الغنم والله
 تعالى أعلم ليتدرب على
 رعاية الامة بوجه الترجيح
 كما أشار اليه بقوله كلكم
 راع وكلكم مسؤول عن
 رعيته فالامام راع وهو
 مسؤول عن رعيته
 والرجل راع في أهله
 وهو مسؤول عن رعيته
 والمرأة راعية في بيت
 زوجها وهي مسؤولة عن
 رعيته والخادم راع في
 مال سيده وهو مسؤول
 عن رعيته والرجل راع
 في مال أبيه وهو مسؤول

اليه ولا يضاف هو لغیره ولو اتسع منسح لكان له مجاز حسن وذلك لانه كقول القائل من بني هاشم اغیره
 من ابناء قريش من ارسول الله يريدانه من القبيلة التي نحن منها كقول حسان رضي الله تعالى عنه
 وما زال في الاسلام من آل هاشم * دعائم عز لا ترام ومفخر
 به ايل منـم جم جعفر وابن أمه * على ومنهم أجد المتحبر
 فقال من آل هاشم كما قال هـ ذا من نغره انتهى * أقول يعني ان اللوم انما جاءه من قوله من نغره لنقرة
 السمع عنها الكن من عرف نهج أي نواس في الباس كلامه ديباج كلام غيره من القدماء عرف انه لا فرق
 بينه وبين قول حسان المذكور وانما نغروا من نغره لانه بمعنى التابع والخادم وهو في كلام القدماء من
 يقنخر به من المناقرة وهي المناقرة والعرب تقنخر بالآباء والقبائل واقتنخروا هم باحدهم أمدح عندهم
 فهو لم يقصد مدحوا نحوهم لكنه كما قيل * اسامه عافا سأجابه * وقال ابن هلال في كتاب الصنعتين
 انه تبع قول حسان رضي الله عنه

أكرم يقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفرقت الاهواء والشيع
 * (تنبيهه) * قال السهيلي في الروض الانف في رسالة المهمل لـ بن المـ زرع قال عـ على بن الاصمـ فقر
 وكان من رواة أبي نواس لمـ سـ عـ لـ أبو نواس هـ هذه القصيدة وأنى به ذا البيت وقـ عـ لى انه كلام
 مستحسن اذ حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ان يضاف اليه ولا يضاف الى أحد فقلت له اعرفت
 هذا البيت فقال ما يعنيه الاجاهل بكلام العرب انما أردت ان رسـ ول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم
 من القبيل الذي هذا الممدوح منه اما سمعت قول حسان أكرم الخ وليس هـ ذا بغير لانها اضافة
 تشريف لا تعريف بخلاف قول أبي نواس لانه ذكر واحد واضاف اليه انتهى وقد عرفت مائيه وقيل
 انه أراد بنغره مناقرته وفخره وروى ذو نغره والاولى تركه له (فالحكم في) مثل (هـ ذا) أي في فائله وفي
 نسخة في أمثال هـ ذا (مابـ طناء) أي بيناه مقصـ لا مدـ وطـ (في طريق القتيبة) أي يقضي فيه بما
 يستحقه على قدر شأنة قواه قال في المصـ باح الفتوى بالواو بفتح الفاء بالياء فمضم اسم من أفى اذا بين
 الحكم واستفتيته سألته بيانه وهو من الفتى وهو الشاب القوي وجمه فتاوى بكسر الواو على الاصل
 ويجوز فتحه للتخفيف (وعلى هـ ذا المنهج) أي المالك الذي سلكه (جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن
 أنس وأصحابه) هو مجاز عن أفتوايه في مذهبه (ففي النوادر) اسم كتاب في فقه مالك (من رواية ابن أبي
 مريم) هو أبو بكر سعيد بن الحكم بن أبي مريم الجحجي البصري الحافظ الثقة وروى عنه البخاري والائمة
 توفي سنة أربع وأربع وعشرين ومائتين (عنه) أي رواية عن مالك (في رجل عير) أي عاب ونسب للعار
 (رجل بالافقر فقال) الرجل (تعيرني بالفقر) بخذف الهمزة أي أتعيرني بهـ ذا (وقد رعى النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم الغنم) باجرة لاحتياجه (فقال مالك) رحمه الله تعالى بحية المن سالة (قد عرض) أي نقص

عن رعيته فكلكم مسؤول عن رعيته رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن ابن عمر وسأني زيادة الكلام على هذا المرام
 وقد حكى انـ مـ وسـ عليه الصلاة والسلام أني سألة شاردة فتبعها البرد لها فزادت في شرادها وتفرها حتى بعدت عن قطيعها
 فلحقها فحملها على كتفه رحمة لها فنودي في المالكوت بين المقر بين أيا صلح هـ ذا العبد ان يكون من الانبياء والمرسلين
 فقالوا نعم يا رب العالمين وبأرحم الراحمين وهـ ذا وامار وايعرني بقرار يطفق قالوا انه اسم موضع (فقال مالك قد عرض)
 يشدد البراء أي لوح

(بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غير موضعه) اللائق به (أرى أن يؤدب) قال الانطاكي روى أنه عليه الصلاة والسلام قال يوم حنين لذلك المنافق الذي قال اترون صاحبكم يتسم صدفاتكم في رعاة الغنم ونم ويرغم أنه يعدل ويملك اما كان موسى راعيا اما كان ذاود راعيا والحديث في الكشف وفيه دليل على جواز اطلاق اسم الراعي على الانبياء وان ذلك لا يستوجب التاديب اذ لم يقصد القائل به منقصة ولعل هذا ٤١٤ الحديث لم يبالغ ما لكأول يصح عنده انتهى ولا يخفى ان الحديث اذ لم يصح عنده كيف

تعرضا (بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غير موضعه) لتمثيله له بحال غير بها (أرى ان يؤدب) أي يعز رليتز جزيه عن مثله (قال) مالك (ولا ينبغي لاهل الذنوب) أي من صدر منهم ذنب (اذا عوقبوا) على ذنوبهم بمقدارها (ان يقولوا) اعتذارا عما صدر منهم (قد اخطأت الانبياء قبلنا) فشيء نفسه بالانبياء ونسب الانبياء لصدور الذنوب منهم وكلما هماء لا يليق التكلم به وقد يؤدى الى القتل لانه ردة وهم معصومون من الذنوب كبائرها وصغائرها كما مر وما نسب اليهم حسنات لغيرهم ولوسلم فهو مغفور وكيف يحفل ذنوب غيرهم كذنوبهم فثله لا يصدر عن يعرف مقامهم (وقال عمر بن عبد العزيز) الخليفة الاموي العادل الذي تقدمت ترجمته (الرجل انظر لي كاتبا يكون أبو عمر بيضا) أنظر هنا جمني اثني به وعلى هذا جرى الاستعمال فهو مجاز أو كناية مراده كاتبا يكتب في الديوان وشروط ان يكون عربيا يكتب كناية صحيحة ويعرف احد وال الناس (فقال له كاتبا له قد كان أبو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافرا) انما أجابه به ذاهو لم يقل له مسلم الا ان الكتابة في العصر الاول كانوا من الروم والعجم نصارى وصابئة لم يفتحهم بالحساب لانهم أهمل كتاب (فقال) عمر (له) أي للكاتب الذي أجابه به ذا (جعلت هذا) الذي قلته (مثلا) أي جعلت كقراي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثلا وشاهد لك على انه لا يشترط في الكاتب العربية والاسلام وتحقير أبي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولوسلم كقره فافيه تعريض باذية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسقط ما قيل انه حافة وجهالة اذ لا مناسبة بين عربيه الكاتب وكقراي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقره زله) من كتابته (وقال لا يكتب لي أبدا) وهذا تاديب له وتعزير حتى ينزجر امثاله عن امثال هذه المقالة وفي ذلك اشارة الى اسلام أبيه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن حجر وهذا هو الحق بل في حديث صحيحه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ان الله تعالى أحياهما له فامناه خصوصية لهما وكرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقول ابن ذحية يرد القرآن والاجماع ليس في محله لان ذلك ممكن شرعا وعل على جهة الكرامة والخصوصية فلا يرد قرآن ولا اجماع وكون الايمان به لا ينفع بعد الموت محله في غير الخصوصية والكرامة وما أحسن قول بعض المتوفين في هذه المسئلة الخذر الخذر من ذكرهما بنقص فان ذلك قد يؤذيه صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث الطبراني لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات انتهى وحديث مسلم قال رجل يارسول الله أين ألقى النار فلما مضى وولى دعاه فقال ان ألقى النار في النارية بين يدي له واظهر تأويله له عندى انه أراد بابيه عمه أبا طالب لان العرب تسمى العم بأبافانه عمه الذي كفله بعد موت جده عبدالمطلب وانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم انما قصده بذلك ان يطيب خاطر ذلك الرجل خشية ان يرتد لوقوع سمعه أولا ان أباه في النار بدليل انه قال له ذلك بعد ان ولى أو كان ذلك قبل ان ينزل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم مع آبائهم ثم سئل عنهم فذكر انهم في الجنة انتهى لم خصا (وقد كرهه سنون) تقدم انه فقيهه

يخفى عليه ان موسى عليه السلام رعى الغنم (قال) أي مالك (ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوقبوا) فيما صدر عنهم خطا في قول أو فعل (ان يقولوا) في جواب العتاب (قد اخطأت الانبياء قبلنا) فان هذا اخذنا من وجوه اذ لا يقاس المحمداون بالانبياء فان خطا الانبياء ما كانت الازلات نادرة في بعض أوقات تسمى صغائر بل خلاف الاولى بل حسنات بالنسبة الى سيئات غيرهم وهي مع هذا محوة بتوبة عبيها وتحقق قبولها كما أخبر الله بها بخلاف ذنوب الامم فانها شاملة للكبائر وغيرها عمدا وخطا واستمرارا وعلى تقدير توبتهم لا يعرف تحقيق شروط صحتها وقبولها بل ولا يدري خاتمة أمر صاحبها بخلاف الانبياء فانهم معصومون من الاصرار على المعصية ومأمونون من سوء الحاتمة

فلا تصح هذه المقايسة (وقال عمر بن عبد العزيز) رجل أنظر لنا كاتبا يكون أبو عمر بيضا فقال كاتب له قد كان أبو النبي عليه السلام كافرا فقال جعلت هذا مثله فزله وقال لا يكتب لي أبدا) وهذا يوافق ما قال امامنا في الفقه الاكبران والدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ناعلى الكفر وقد كتبت في هذه المسئلة رسالة مستقلة ودفعت فيها ما ذكره السيوطي من الادلة على خلاف ذلك في رسائله الثلاث لكن لا يجوز ان يذكر مثل هذا في مقام المعبرة (وقد كرهه سنون

ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم عند التعجب الاعلى طريق الثواب (أي قصده) (والاحساب) أي طلب الاجر
(توقيره) وتعظيمه كما أمرنا الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما (وسئل القاسبي عن رجل قال لرجل قبيح) أي صورته (كأنه
وجه نكير) هو أحد مملوكي سؤال القبر والآخر منكر وانما سمي بذلك لانهم ما يأتیان العبد بهيئة منكورة وصورة مغيرة امتحانا
من الله لعبده في المقبرة (ولرجل) أي أوقال رجل لرجل (عبوس) أي وجهه وجبينه (كأنه) أي وجهه (وجه مالم الغضب) من
على أهل العصيان وهو خازن النار قال تعالى ونادوا يا مالک ليقض علينا ربك ٤١٥ قال انكم ما تكونون وروى مملوك

مذهب الامام مالك عبد السلام التنوخي الامام الزاهد المحرث تلميذ ابن وهب وأشهب وانه توفي لنسح
خلون من رجب سنة أربعين ومائتين وهو ابن ثمان وثمانين سنة (أن يصلي على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عند التعجب) من أمر مستحسن تعجب منه كما هو عادة العوام (الاعلى طريق) ان يقصد
بصلاته عليه (النواب والاحساب) أي ان يقوله امتثالاً لأمر الله تعالى صلوا عليه في فعله (توقيره)
له صلى الله تعالى عليه وسلم (وتعظيمه كما أمرنا الله تعالى) لا قصده التعجب ولا دفع العين عما تعجب
منه فانه ليس محلالة للثبوت تقدم الكلام عليه وان فيه كلاماً للفقهاء (وسئل القاسبي) تقدم بيانه
(عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كأنه) أي كأن زوجهم (وجه نكير) أي نكير ومنكر المالك
المعروفان اللذان يسئلان الميت في قبره حين يدفن عن اعتقاده (وسئل عن رجل قال لرجل
عبوس) تقدم ان العبوس أن يقطب الرجل وجهه ولا يبدي بشاشته (كأنه) أي كأن وجهه (وجه
مالك الغضبان) مالك اسم مملوك خازن النار ويوصف بالغضب لانه مملوك من غضب الله تعالى عليه
فيتلقاهم بصورة الغضب (فقال) القاسبي في جوابه (أي شيء أراد) القائل (بهذا) الكلام الذي قاله
(ونكير) اسم (أحد فتاني القبر وهو مملوك) خلقه الله تعالى للآل فالفتانان هما مملوكا السؤال
سميائتان في الحديث من الفتنة وأصل معناها الامتناع الاختيار لانهم ما يختبران ما في قلب الميت
من عقيدته وإيمانه (فما الذي أراد) القائل به (أروغ) أي حور غرغ (دخني عليه) أي وقع
في قبابه (حين رآه) لشدة قبحه (من وجهه) متعلق بدخول أو بروج أي من رؤيته وجهه (أم عاف
النظر اليه) بعين مهمله وفاء أي كرهه واستغذ من نظره فكره النظر اليه (لدمامة) بدل مهمله
وميم بينهما ألف بوزن قباحة ومعناها وهو المراد والدمامة بالمعجمة من الذم وذكر المعاييب وهو
جائز هنا أيضاً يقال رجل دميم وذميم بمعنى قبيح ومذموم (خلقته) بفتح فسكون أي خلقته (فان كان
هذا) المذكور من انه عافه وكرهه (فهو شديد) في القبح مما قبله (لانه جرى مجرى التكفير والتهوير)
بمئة فوقية فهو هادوا ومئة تحية ساكنة وراه مهمله الوقوع في أمر بغير مبالاة وفي نسخة بنون
بدل الراء هي غير مناسبة لانه حينئذ يكون من الالهانة لكون في ورود التهوير بهذا المعنى نظر فهو مجاز
وفي نسخة التهوين بتقديم الواو على الهاء معناه التضعيف من الوهن وعلى كل حال فيه ركاكة لا تخفى
(فهو أشد عقوبة) ممن أراد انه حصل له فزع منه لما فيه من تحقير ملك من الملائكة (وليس فيه
تصريح بالسب للملك) وانما شبه به في انه كرهه ولا شك ان كل أحد يكره الموت ومما به بالطبع في
أكثر العوام وليس في مثل هذه الكراهة تحقير (وانما السب واقع على) الرجل (المخاطب) بهذا
الكلام لأهل الملائكة وليس في قوله كان وجهه واجهة بالمخاطب فاما أن يكون قال له كأن وجهك
في القاسبي معناه أو المصنف تجوز به عن الكلام المتأني في حق غيره مما علم ان يصلح للخطاب

لديه ووقع بصره عليه وفي نسخة عاب بدل عاف (لدمامة خلقته) بالذال المهمل وقيل بالمعجمة أي حقارة صورته (فان كان)
مراده (هذا) أي القصص الثاني (فهو شديد) في التنكير (لانه جرى مجرى التكفير والتهوين) الذي يوجب التكفير وفي
نسخة التهوين (فهو) أي هذا القائل بهذا المعنى وفي نسخة فهذا (أشد عقوبة) أي يستحق أن يعاقب أشد عقوبة من القائل
بالمعنى الاول (وليس فيه تصريح بالسب للملك) والافكان موجه القتل (وانما السب واقع على المخاطب) لانه يستحق التأديب
لما في تشديده من قلة الادب

(وفي الادب بالسوط) أي بالضرب به (والسجن) أي حبسه (نكال) أي عبرة (للسفهاء) وعقوبة عندهم عن مثل هذه الاشياء فان
السجن تبرا الاحياء ومن أحسن ما قيل في باب السجن قول بعضهم
خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها * فاستنامن الاحياء فيها ولا الموتى * اذا جاءنا السجن يوما لم حاجة
فـرحنا وقلنا حاجة هذا من الدنيا * ونفرح بالدنيا فجل حـديننا * اذ نحن أصبحنا لمحيث عن الرؤيا
ثم من الفاظ الكفر رجل قال لغيره رؤيتك عندي كـ رؤية ملك الموت وقد اختلف علماء ونا فيه فقال أكثرهم يكون كفر او قال
بعضهم ان قال ذلك لعداوة ملك الموت يصير كافرا وان قال ذلك لكرهاته الموت لا يصير كافرا كذا في فتاوى قاضي خان وهذا الاخير هو
الحكيـع ودليله قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو الكافرين (قال) أي القابسي (واما
ذكر ملك خازن النار فدحا الذي ذكره) أي غلط طبعه وقيل أدبه حيث تفوه بقوله وجه مالك الغضبان وضبطه الدلجي بالمهزة
وفيه مبرمى (عندما أنكر حاله) ٤١٦ وفي نسخة هـ ندمارأي (من عبوس الآخر) وهو المقول له (الا أن يكون

(وفي الادب) أي التأديب بمعنى التعزير (بالسوط) أي بالضرب به (والسجن) بفتح السين وكسر هـ
كأمر أي الحبس (نكال السفهاء) فهو على أنواع مفوضة للحاكم والنكال العقوبة والسفهاء جمع
سفيه من السفهاء وهو الحقفة عن عقله سخيـف (قال) القابسي (واما ذكر ملك خازن النار) بماتة دم
وذا كر اسم فاعل من الذكر بمعنى قائل ما تقدم من تشبيهه بالمعس وجهه به (فقد حقا) أي غلط طبعه وقيل
أدبه أو هو من جفاته القدر اذا رمت زبدها ووسخها أي رمى الملك (الذي ذكره) بمأقاله من ان وجهه
كوجه مالك الغضبان (عندما أنكر حاله من عبوس) الرجل (الآخر) المقول له مامر (الا أن يكون)
الرجـل (المعس له يد) أي قدرة وتسلط بالقهر كالسلطان (فـيرهب) بالبناء للفـاعـل أو المفعول
(بعـسته) وفي نسخة بعبوسه أي يخاف منه اذا عبس (فيشبهه القائل) كأن وجهه وفي نسخة فشبهه
(على طريق الذم لهذا) الذي له يد أوله هذا الامر لان شر الناس من يخاف الناس شره (في فعله) ولزومه
في ظلمه) وفي نسخة في صفته والظاهر انها هي الصواب لان الظلم لا يناسب قوله انه أتى عليه (صفة
مالك الملك) خازن النار (المطيع لربه في فعله) لان الملائكة كلهم لا يعصون الله تعالى ولا يفعلون
الا ما يؤمرون (فيقول) اذا عصاه أحد (كأنه لله يعضب غضب مالك) أي كغضب مالك فانه لا يعضب
الا على من غضب الله عليه وأراد عقابه (فيكون) اذا قصد هذا ما قاله (أخف) وأقل وزرا من غيره ولما
استشعر انه اذا أراد ان يعضب لله لا فـيح فيه أصلا أجاب بقوله (وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا)
وفي نسخة التـعـوـيض لمثل هذا والذي ينبغي ترك التشبيه بالملائكة لا حاد الناس (ولو كان هذا)
القائل (أتى على العبوس) بفتح العين صيغة بالغة كجهول بعيسه (واحتج بصفة مالك) وهي
عبوسه (كان) قوله هذا (أشد) بمأقبـله (وبعاقب عليه المعاقبة الشديدة) بجرمه الشديد (وليس في
هذا) الكلام ملقا أو فيما أتى به احتجاجا بصفة الملك (ذم للملك) وقصد ذمه من خاطبه لا غيره
(ولو قصد ذمه) أي ذم الملك (لقتل) هـ ذمه ذم الملك وعند غيره يؤوب ويسئب فان تاب والا قتل
ولا يخفى ما في كلام المصنف رحمه الله تعالى هنا انه كلام مشوش محتاج للتنقيح والتـهـذيب بان يقول

المعس) بتشديد
الموحدة المكسورة
(من له يد) أي تصرف
سلطنة وقدره عقوبة
(فـيرهب) بصيغة
الجهول مخففا ومشددا
أي فيخاف وقال الحامي
يرهب رباعي مبني
للفاعل أي يخيف
والاظهار انه ثلاثي
بصيغة الفاعل أي
فيخاف ويقـزع
(بعـسته) بفتح تين وفي
نسخة بضم فسكون وفي
نسخة بعبوسه (فيشبهه)
وفي نسخة فشبهه
(القائل على طريق
الذم) أو المدح أو الخوف
أو المزح (لهذا) الذي
له يد (في فعله) أي من
اظهار سوء خلقه

(ولزومه في ظلمه صفة مالك) أي خازن النار
(المعظم المطاع) (المطيع لربه في فعله) اذ هو ممن قال فيه هم عليهم ملائكة غلاظ شديد ادلا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون (فيقول كأنه لله يعضب غضب مالك) خازن النار فيه حينئذ لا يظهر وجه الذم (فيكون) قوله ذلك حينئذ (أخف)
بمأقبـله (وما كان ينبغي مع ذلك له التعرض لـيض) وفي نسخة التعرض (بمثل هذا) التشبيه وهو قوله كأنه وجه مالك الغضبان
(ولو كان هذا) القائل (أتى على العبوس بعـسته واحتج بصفة مالك) خازن النار (كان) قوله ذلك (أشد) من ذلك الاخف
(وبعاقب) عليه (المعاقبة الشديدة) وفيه بحث حيث جعل مقام الثناء والمدح أشد من مقال الذم والقبح (وايس في هذا) الذي
ذكرناه من تاويل ما قرره (ذم للملك) أي أصلا (ولو قصد ذمه لقتل) لانه كفر به واخطأ الدلجي في قوله قتل حـدا لا كفر لان كفره
رفقه جمع عليه وانما يكون قتله حدا عند المالكية اذا تاب والله تعالى أعلم بالصواب

(وقال أبو الحسن) أي القاسبي (أيضا في شاب مغرور بالخير) أي الصلاح (قال لرجل شيا) من الكلام (فقال الرجل) أي له (اسكت) زجره عما قال (فانك أمي) أي مغفل لا تفرق بين الخير والشر أو عامي ما قرأت شيئا من العلم وعند الفقهاء هو من لا يحسن الفاتحة ومن معانيه منسوب إلى الأم أي على أصل ولادته من غيرا كسب في قراءته وكتابته أو منسوب إلى أم القرى وهي مكة وما حولها أو منسوب إلى الأمة بمعنى الجماعة (فقال أليس كان النبي أميا فشنع عليه) بصيغة الجھول مشددا

٤١٧

أي قبض وذم (مقاله وكفره الناس) أي عامتهم فتغير له الحال (وأشفق الشاب) أي خاف على نفسه ودينه (عما قال وأظهر الندم) أي الندامة والتوبة (عليه) من ذلك لسوء المقال (فقال أبو الحسن القاسبي اما اطلاق الكفر عليه فخطا لكنه مخطئ في استشهاده) أي استدلاله بكونه أميا (بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث لم يفرق بين الأئمين كما بينه المصنف بقوله (وكون النبي أميا آية له) أي معجزة وكرامة كما قال تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطلون (وكون هذا) الشاب وغيره (أميا نقیصة فيه وجهالة) أي في حقه وقال الدجی وجهالة برفع محله عليه الصلاة والسلام (ومن جهالته

وعن القاسبي فيمن قال لقبیح كأنه وجه تكبر ولعبوس كأنه وجه مآلک الغضبان أنه لا يكفر إذا تصریح فيه بسب الملك وإنما السب فيه للخاطب بل يعاقب العقاب الشديد فان قصد ذم الملك قتل وما ذكره ظاهر ويؤخذ من كلامه هنا أن ذم بعض الملائكة ونقيصة كذم الأنبياء ونقيصة صهم وهو ظاهر وصرح به آخر الكتاب (وقال أبو الحسن) القاسبي (أيضا) كما قال في المسئلة المذكورة (في شاب مغرور بالخير) أي الصلاح والدين ووصفه بهذا بياناً للواقع وأنه لم يقصد تحقير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله الاتي (قال لرجل شيا) يتعلق بالعلم والدين (فقال له الرجل اسكت) زجر له عن قوله فيما لا يعلمه إلا العلماء (فانك أمي) بضم المهملة وقد تكسر وتقدم أنه هو الذي لا يكتب ولا يقرأ الخط نسبة إلى أمة العرب لاشتغالهم بذلك أو إلى الأم كأنه خرج من بطن أمه (فقال الشاب أليس كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا) وهو أعلم الناس والاستفهام فيه تقريري (فشنع) ببناء المعلوم وفاعله ضمير الرجل أو الناس على التنازع أو الجھول أي قبض وذم (مقاله) أنه أمي (وكفره الناس) بمقاله هذا جهلا منهم بما أطلقوه (وأشفق الشاب) أي خاف على نفسه ودينه لأنه كان صاحباً ديناً (عما قاله وأظهر الندم عليه) أي على صدور هذا المقال منه خوفاً مما يترتب عليه في الدنيا والآخرة (فقال أبو الحسن) القاسبي لما سئل عنه (اما اطلاق القول) (الكفر عليه فخطا) لأن الله وصفه صلى الله عليه وسلم به في قوله الذين ينبعون الرسول النبي الأمي الآية وهو لم يقصد بذلك ذم ولا تنقيصاً (لكنه مخطئ في استشهاده) أي آتيانه بشاهد أي نظير محاله (بصفة النبي صلى الله عليه وسلم) وهو كونه أميا مثله في صفته وبينهما من الفرق ما بين السماء والأرض فلذا قال (وكون النبي صلى الله عليه وسلم أميا آية له) أي معجزة باهرة وفضيلة ظاهرة (وكون هذا) الشاب المذكور (أميا نقیصة فيه) أي صفة نقیصة بجهله (وجهالة) لعدم علمه وقراءته وياقي بيانه بسوطا ولو كان كاملاً فاضلا قرأ وكتب فكيف شبه صفته الناقصة بصفة النبي صلى الله عليه وسلم الكاملة (ومن جهالته) الظاهرة استشهاده وتتميمه (واحتجاجه) على حسن أميته وعدم منافاتها للخوص في العلوم (بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكيف نستوى أميته بأمية غيره وقد أتى بعلم لا تخصي وأخبر عما سلف من أحوال الأمم وعما هو أت وهو أمة أمية ولم يتخرج من بينهم ولا نعلم من أحد ولذا كان ذلك من أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم كما قال أبو بصير كفاك بالعلم في الأمي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليتيم وتقدم ما فيه فاستشهاده بذلك لجهله في معذوره لا يكفر بقوله هذا (لكنه إذا استغفر) الله لعلمه بأنه مذنب (وتاب) بندمه وعزمه على أن لا يعود لمثله (واعترف) بذنبه وأنه مخطئ (ولجأ) أي استند ورجع (إلى الله) هاربا وفارا للحق (فيترك) ولا يؤاخذ ولا يعاقب ويزجر (لأن قوله) هذا أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان أميا من غير قصد تنقيص (لا ينتهي) ويصل (إلى حد) العقوبة (القتل وما طريقه (الادب) أي ما يستحق فاعله التأديب دون القتل (فطوع) أي يتطوع (فاعله بالندم عليه) مبادرا

(٥٣ شفا ح)

احتجاجه بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (دفع جهالته عن نفسه) (لكنه إذا استغفر وتاب واعترف) بأنه مخطئ في هذا الباب (ولجأ إلى الله تعالى) على طريق الاضطراب (فيترك) عن العقاب وفي نسخة ترك (لأن قوله) أليس كان النبي أميا (لا ينتهي إلى حد القتل) أي إلى حد يوجب القتل وإنما يوجب التعزير والتأديب (وما طريقه) أي موجهه (الادب فطوع فاعله) أي فائقة فاعله الأعم من قائله (بالندم عليه يوجب الكف عنه) أي بعدم التعرض له بسوءه وفي الخلاصة روى عن أبي يوسف أنه قيل بخضرة الخليفة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

كان يحب القرع فقال رجل أنا لأحبه فأمر أبو يوسف بإحضار النطع والسيف فقال الرجل أسألتك عن الله عما ذكرته ومن جميع ما يوجب الكفر أهذه أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتركه ولم يقتله وتاويل هذا انه قال بطريق الاستخفاف والا فالكره الطبعية ليست داخله تحت الاعمال الاختيارية ولا يكاف بها أحد في القواعد الشرعية (ونزلت أيضا مسألة) أي وردت (استفتي فيها) أي طالب الجواب عنها (بعض قضاة الاندلس) وفي نسخة بعد أي بعده هذه القضية فيرفع قضاة الاندلس لانه فاعل والمفعول على كل تقدير (شيخنا القاضي أبي محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه رجل آخر بشئ) من الكلام وفي أصل الديلمي بشئ من القول (فقال له انما تريد نقصي بقولك) لي ذلك (وأنا بشر وجميع البشر يا حقههم النقص) أي البشرى (حتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالرفع ويجوز نصبه وبجره (فافتاه باطالة سجنه) أي حبسه مدة طويلة (وايضا أديبه) حال حاضره به (اذلم يقصد السب) والافيه حكم بقتله لكفره (وكان بعض فقهاء الاندلس أفتى بقتله) أخذاله بظاهر قوله زجراله وغيره واهل هذا كله يعني على السياسة وسد باب الذريعة والافاء الخلق من حيث هو مخلوق خرج من العدم الى الوجود وفي صدور الزوال عن عالم الشهود ناقص الحال بالاضافة الى كمال الملك ٤١٨ المتعال لاسيما ولا يخلو أحد عن تقصير في مقام العبودية عما يجب عليه من

قضاء حقوق الربوبية كما أوما اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لا أحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله كلا لما يقض ما امره قال البيضاوي لم يقض الانسان من ان آدم عليه الصلاة والسلام الى هذه الغاية ما أمر الله تعالى بإمره اذ لا يخلو أحد من تقصير ما ولو كان عظيما في قدره

(فصل)

(الوجه السادس ان

معترف بخطئه والتوبة والندامة (يوجب السكف عنه) وتركه من غير معاقبة له (ونزلت) أي وقعت والنوازل المحوادث التي تطرأ (أيضا) كهذه (مسألة استفتي فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي أبي محمد بن منصور) الذي تقدمت ترجمته (في رجل تنقصه رجل آخر بشئ) أي عابه وذمه به (فقال له انما تريد نقصي بذلك) الذي قلته (وأنا بشر وجميع البشر يا حقههم النقص حتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فانه بشر يلحقه ما يلحقهم والكمال المنزعة النقص انما هو لله عز وجل (فافتاه) أي أفتى في هذا القائل (باطالة) حبسه في (سجنه) زجراله ولا مثاله (وايضا أديبه) اضافة الى الجوع وهو الايلام بضربه تعزيراله الى أديبه بمعنى تاديبه من اضافة المصداق افعاله أو هو من اضافة الخاص للعام (اذلم يقصد) بما قاله (السب) اسكنه أخطا في اسئله فاده كالم (وكان بعض فقهاء الاندلس أفتى بقتله) فخالقه وردفتواه

(فصل الوجه السادس) من وجوه ذكر مافيها تنقيص له صلى الله عليه وسلم (ان يقول القائل ذلك حاكيا له) (عن غيره وأثرا) بمداله مزة ومثلمة مكسورة ورواهه حمله أي ناقله (عن سواه) من قولهم أثرت الحديث اذا روته رفقته (فهذا) الحاكى الناقل (ينظر في صورة حكايته) الظاهر من سياقه (وقرينة مقالته) القائمة على قصده عند نقله (ويختلف الحكم) الذي يحكم به (باختلاف ذلك) باختلاف الصور والقرائن (على أربعة وجوه) من الاحكام (الوجوب والندب والكرهية والتجريم) وهو بدل مما قبله بدل بعض أو كل ويجوز رفعه ونصبه وهذا اجمال فصله بقوله (فان كان) هذا الناقل (أخبره على وجه الشهادة) اثباتا أو نفيا (والتعريف به) حال (قائله) وصفته (والانكار) عليه فيما قاله (والاعلام بقوله) ليحكم عاياه بما يقتضيه (والتنفير منه) حتى يجتنب ويحذر (والتجريم له) بالاطعن فيه وبيان عيوبه وروى التجريم بتقديم الحاء المهمة على الجيم أي التضييق والتأنيب (فهذا) أي النقل (يقول القائل ذلك) القول الذي فيه نقص من قدره (حاكيا عن غيره) (وأثرا) به مزة ممدودة وكسر مثلمة أي راو ياونا قالا (عن سواه) وفي نسخة واثرا بفتح تين أي رواية والظاهر انه مصدر بمعنى فاعل ليلائم المعطوف عليه (فهذا) الناقل (ينظر) من جهة قرائن روايته (في صورة حكايته) وقرينة مقالته (ودلالة حالته) المؤذنة بقرضه الباعث له على روايته (ويختلف الحكم) المقضى عليه به فيه (باختلاف ذلك) مما يظهر من صورة حكايته وقرينة حالته هنالك (على أربعة وجوه) من الاحكام (الوجوب) بالجور ويجوز اختمه (والندب والكرهية والتجريم) بدل بعض من كل أو كل من كل بان يكون الربط بعد العطف وهذا ذكره اجمالا وما يباينه تفصيلا (فان كان) أي ناقله (أخبر به على وجه الشهادة) لاحد أو عاياه نفيا أو اثباتا (والتعريف بقائله) حالا وصفته (والانكار) أي عليه كافي نسخة (والاعلام بقوله) لي علم ما يترتب عليه من قتل وتعزير وتوبيخ ونحو ذلك (والتنفير منه) أي بالاحتراس والاحتراز عنه (والتجريم له) بتقديم الجيم على الحاء المهمة يقال جرحه بالتحفيف والتشديد أي ذكر عيبه ونقصه وهو في الشهادة والخبر ويرى بتقديم الحاء ومعناه التأنيب والتضييق يقال جرحه بنسبه للجرح وهو الإثم والتضييق (فهذا) القول على هذا المنوال

على

(عما يذنب امتاله) ويقبل مقاله (ويحمد دفاعه) أي ناقله (وكذلك) المحكم (أن حكاية في كتاب) أي تصنيف (أوفى مجلس) لوعظ (أو تدريس) (على طريق الرد) أي دفعه وفي نسخة على جهة الرد (له والنقض) أي إبطاله (على فائده والفتايا يلزمه) أي الافتاء بما يوجب من قتل ونحوه (وهذا الرد) منه (أي بعضه) (ما يجب) بيان حكمه (ومنه ما يستحب بحسب حالات المحاكم) الذي حكاها رد (والمحكمي عنه) أي كذا بحسب حالاته في مقالاته فإن كان القائل لذلك (الذي حكاها) (عن تصدي) أي تعرض وتصذر (لأن يؤخذ عنه العلم) الشريف (أورواية الحديث) المنيف (أو يقطع بحكمه) أي لأن يجوز (ولزم بحكمه) لكونه أميرا أوقاضيا (أو شهادته) (لعدائته) (أو فتياه) في المحقوق لعلمه وحلمه (وجب على سامعه) أي سامع قوله حكما أو فتيا (الاشادة) أي الافتاء والاشاعة (بما سمع منه والتغير للناس عنه) تحذير منه (والشهادة عليه بما قاله) ٤١٩ ليجتنب عنه (ووجب على من

على هذه الوجوه المذكورة (عائني بن سني أمثاله) أي الانقياد له وقبول قوله (ويحمد دفاعه) أي يهد
مدوحا ومحودا في فعله (وكذلك) حكمه (ان حكاه في كتاب) ألفه أو أرسله لغیره (أو) حكاه (في
مجلس) بمحضر من الناس (على جهة الرد له) ببيان انه مخطئ فيه قائل لا لا ينبغي (والنقض على قائله)
بضاده معجزة أي الابطال لما قاله بالحجج (أو) ذكره (للقتيبي ما يلزمه) بيانه شرعا (وهذا) المذكور للرد
والنقض والافتاء بما يلزمه بيانه (منه ما يجب) ذكره وبيان حكمه (ومنه ما يستحب) بيانه (بحسب)
يقعح السين أي على قدر (حالات المحاكم) لذلك في ما يحكيه (والحكي عنه) بحسب ما به لم من حاله
وقرائن مقاله وهذا الى هنا جلال الاحالات الاربعة وهي معلومة منه وما قيل من انه لا يعلم منه الوجوب
صريحاً وقوله حكاه في كتاب أو مجلس لا يساعده كلام واه غني عن الرد ثم فصله بقوله (فان كان القائل)
من حكاه أو حكى عنه وفسره بعضهم بالحكاكى وآخر بالحكي عنه والاولى تعميمه لهما كما يقتضيه ما به من
(لذلك) القول المذكور (من تصدى) أي انتصب وتنفذ (لان يؤخذ عنه العلم) لانه من أهله الذين
يتلقى عنهم لكونه شيخاً أو مفتياً (أو رواية الحديث) عنه لا خذله عن أهله (أو يقطع بحكمه) لانه حاكم
مفوض اليه الحكومة (أو شهادته) لشهرة عدالته (أو فتياه في الحقوق) لفقاهته وتصدره للفتاى بحق
(وجب على سامعه) اذا سمع مقاله حكماً أو افتاءً (الاشادة بما سمعه منه) برفع ذكره والاشادة بذكر
الهمزة وشين معجزة ودال مهملة أي الاشتهار بذكره وتبديحه بين الناس وأصل الاشادة رفع البناء ثم
استعير لرفع الصوت وتوسع فيه فاريد به الشهرة طلاقاً فقط ما قيل من انه ينبغي أن يقول الاعلام
الذي هو أعم من الاشادة (وتنغير الناس عنه) تحذيراً منه (والشهادة عليه بما قاله) اجتنب أو يجزى
عليه أحكامه (ووجب على من بلغه ذلك) الذي سمعه منه (من أئمة المسلمين انكاره وبيان كفره)
بسبب مقاله (وفساد قوله) لبطالانه وينقل هذا ويشاع (لقطع ضرره عن المسلمين) بزره وغيره مما
يستحقه (وقياما بحق سيد المرسلين) لانتصاراته والانتقام ممن عصى في حقّه (وكذلك) يجب ما ذكره
(ان كان) قائله ومبلغه (من يعظ العامة) ويذكرهم بنصحه لهم (أو يؤدب الصبيان) بتعليمهم
القرآن ونحوه (فان من هذه) المصلحة التي تعرض لها (سر برته) أي ما يصدره في نفسه فيرشح بها
كاملاته وكل اناها بالذي فيه يرشح (لا يؤمن على القاء) مثل (ذلك في قلوبهم) أي قلوب من ذكر من العامة
أو الصبيان الذين يلقون ما يلقي اليهم لعدم معرفتهم ونقد بصيرتهم فاذا كان من صدر عنه هذا حاله

لَا يُؤْمِنُ عَلَى الْقَاءِ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ) وَتَأْثِيرُهُ فِي صَدْرِهِمْ

(فيمّا كد في هؤلاء) أى في حقهم (الايحباب) بالانكار (الحق الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) ان كان الامر متعلقا بمحقق شرعيته (ان تعلق بطعن) في قرينه (ومحقق الله) ان تعلق بمسئله ذاته وصفاته ومصنوعاته هذا وفي مجمع الفتاوى لو تكلم بكلمة الكفر مذكر وقيل القوم ذلك منه كفر واحيت لم يعذر وبالجمل وزاد في المحيط وقيل اذا سككت القوم عن المذكر وجلسوا عنده بعد تكلمه بكلمة الكفر كفر وايغنى اذا علموا انه كفر به او اعتقدوا كلامه (وان لم يكن القائل بهذه السبيل) الذي يؤخذ عنه العلم (فالقيام بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجب وحماية عرضه) أى وصيائمه عن طعن ونقص فيه (متعين) لا يجوز التهاون به والعرض بكسر أوله الذنب والمحسب (انصرته عن الاذى) أى عما يتأذى به وروى على الاذى (حيامويتا) كما يدل عليه قوله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن

٤٢٠

تسكروا أزواجهن بعده أبدا (مستحق) بفتح الحاء أى فرض عين (على كل

مؤمن) ليصح إيمانه (لكنه) أى القيام بحقه - فرض كفاية وفي نسخة لكن (اذا قام بهذا من ظهر) أى علا (به الحق وفصلت به) بضم الفاء وكسر الصاد المهملة أى انفصلت به (القضية) بالهمزة (الشرعية) (وبأن به الامر) أى ظهر الحق وتبين (الصدق) سقط عن الباقي (الفرض) المتعلق بمذمة كل أحد فلو سكتوا كلهم أعوجاجيه - م (و بقی الاستحباب) بالنسبة الى غير من قام بالحقوق من الدعوى والشهادة والمحكم والقول ونحوه (في تكثير الشهادة) عليه للتقوية والمشيير للقضية (وعضد التحذير منه) بفتح العين المهملة وسكون الصاد المعجمة أى نصرته (فيمّا كد من هؤلاء الايحباب) أى ايحباب انكاره واشاعته - اده (الحق الذي صلى الله عليه وسلم) على كل أحد لاسيما المحكم (ومحقق شرعيته) التي يجب الذنب عنها وحمايتها امامكم (وان لم يكن القائل بهذه السبيل) أى لم يكن ممن يؤخذ عنه العلم والحديث والفتوى (فالقيام بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجب) ذبا عن مقام النبوة وعظيم منزلتها (وحماية عرضه) الشريفة (متعين) لا يتهاون فيه مسلم (ونصرته) ضمنه معنى حمايته فلذا قال (عن الاذى) أى ما يؤذيه (حيامويتا) أى في حال حياته وموته (مستحق) بصيغة المفعول أى واجب (على كل مؤمن) فهو فرض على كل من بالغه خلافه (لكن اذا قام بهذا) المذكور من الحماية والذنب عنه (من ظهر به الحق) بقدرته على اجراء حكمه فيه (وفصلت به القضية) أى وقع له حكم فاصل بين الحق والباطل بقوته (وبأن به الامر) أى ظهر ما يستحقه وأقيم عليه ما يستوجبه (سقط عن الباقي) أى عن بقية الناس (الفرض) الذي وجب عليه - م لانه - فرض كفاية لا فرض عين (وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه) على من صدر عنه منه - م لا يليق (وعضد) - يكون الضاد المعجمة من عضده اذا قواه ونصره (التحذير منه) أى من قائله وقوله - وهذا أحد الاقوال في فرض الكفاية اذا قام به البعض سقط عن غيره وسقط عنه الوجوب وهل يبقى استحبابه ونذبه او باباحته وجوازه ففيه خلاف - هذا مبني على انه هل يجب على الجميع ابتداء أو على بعض غير معين والكلام فيه مقرر في كتب أصول الفقه ليس هذا محل تفصيله (وقد أجمع السلف) المتقدمون من العلماء المحدثين (على بيان حال المتهم) بالكذب (في الحديث) النبوي من روايته (فكيف بمثل هذا) المتهم - م بالغض عن مقام النبوة وتقيصها فالاعتناء بذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم ألزم منه بحديثه (وقد سئل) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) تقدمت ترجمته (عن الشاهد) أى من تقبل شهادته (يسمع مثل هذا) الكلام الذي يستحق قائله ما ر (في حق الله تعالى أيسره) أى يحل له ويجوز فهو مجاز بتشبيهه وقوله (ان لا يؤذي شهادته) بمحل ذامعة أى ان لا يقيم الشاهد عليه عند حكم يقضى عليه بما يستحقه (قال) ابن أبي زيد (ان رجلا) أى ظن ظنار اجأ أو علم (نفاذا الحكم) أى ان يمضي الحاكم (بشهادته) عليه (فليشهد) أى يلزمه الشهادة بما سمعه (وكذلك) يلزمه الشهادة (ان علم ان الحاكم) الذي تقام عنده الشهادة (لا يرى القتل بما شهد به) أى مذهبه ان القائل لا يستحق

القتل

ومساعدته في الاحتراز عنه (وقد أجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث)

أى في روايته بذكر جرحه وطعنه وعد الله وديانته حتى روى ان يحيى بن معين مع جلالة رؤى طائفا بالبيت المكرم يقول فلان كذاب فلان وضاع في روايته (فكيف بمثل هذا) المقام الذي يجب فيه القيام وقد قال الجويني في قوله عليه الصلاة والسلام من كذب على متعمدا فلينبأ ومقده من النار ان الكذب عليه عمدا كفر وهو حديث مشهور بل قيل انه متواتر (وقد سئل أبو محمد بن أبي زيد عن الشاهد) الواحد (يسمع مثل هذا) الكلام المترتب عليه الملام (في حق الله تعالى) أو حق نبيه عليه الصلاة والسلام (أيسره) أى لا يؤذي شهادته عند حكم لا يؤذيه بحسب ما تقتضى حاله ومقامه - م (قال) أى ابن أبي زيد (ان رجلا) أى السامع بما عني انه ترجم عنه ان (نفاذا الحكم) بفتح النون والفاء وبالدال المعجمة أى تنفيذه وروى انفاذا الحكم أى اجراؤه وامضاؤه (بشهادته فليشهد) أى وجوبا (وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به) هذا السامع

(وبرى الاستنباط) أى قبول توبته (والادب) أى مع ذلك كفى مذهب مالك (فليشهد) هناك (ويلزمه) على سبيل الوجوب (ذلك) وأما الاباحة لحكاية قوله (المشتمل على كفره (غيره) الذين المقصدين) المتقدمين (فلا أرى لها) أى للحكاية (مدخلا في الباب) على سبيل الاباحة (فليس التفكه) أى التفوه من غير عرض شرعى (بعرض ربه) ولله تعالى عليه وسلم (والتمضمض) بالصادين المعجمتين أى التحرك والتكرار (بـ) (وهذا كره لاحد) وأما قول ٤٢١ التماسنى ومن معانى التماسنى

الاكتثار وهو بغير بيان
الاكتثار والافلال في هذا
سواء فمـ مدفوع لان
الافلال لما يترتب عليه
الحكم من القتل
والتعزير والجرح
والتهذيب من كمال
تقدم وانما الاكتثار الذى
لا يترتب عليه فائدة هو
الممنوع (لا ذكرا) أى
لغظه مطلقا (ولا أنثرا)
أى حاكيا وناقلا اتفاقا
(غير عرض شرعى)
بما يح (خبر ليس بل انه
حرام أو مكروه (واما
للاغراض المتقدمة)
كالشهادة والرد والنقض
(فتردد) بفتح الدال
الاولى مشددة أى فوضع
تردد (بين الاحجاب
والاستحباب) والاول
أولى والله تعالى أعلم
بالصواب (وقد حكى الله
تعالى مقالات المفترين
عليه) أى الكذابين على
الله (وعلى ربه) وله في
كتابه بالاكتثار على وجه
الانكار لقوله (م) أى
لقول الكفار (والتهذيب)
أى ولتهذيب غيرهم

القتل عنده (وبرى) انه انما يستحق (الاستنباط) أى طلب التوبة منه (والادب) أى التهزير بدون
القتل وقوله (فليشهد ويلزمه ذلك) تاكيدا لفهم من قوله كذلك وهذا مذهب الامام مالك ومذهب
غيره انه يلزمه الشهادة مطلقا وان لم يكن يدعى عليه لانه لا يلزم طلب الشهادة في حقوق الله وما ورد من
الذم في حق من شهد ولم يشهد بمحمول على حقوق العباد (واما الاباحة لحكاية قوله) الذى فيه سب
وتحقير للانبياء عليهم الصلاة والسلام أى جوازها وحلها (غيره) الذين المقصدين (من الانكار والتنفير
عنه) والتجريح والنقض والافتاء كما تقدم (فلا أرى) واعتقد (لها مدخلا في الباب) الذى يجب به
صيانة مقام النبوة (فليس التفكه) أى التحدث على طريق التلهي به واجراء المعاجبة مستعار من
تناول الغا كته ولا ياباه وروده بمعنى التعجب والتندم وان سلم عدم ثبوته بهذا المعنى فلا وجه لما قيل
انه ينبغي ان يقول الفحاشة بالضم لا بالفتح كفى المصباح (بعرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لم
والعرض ما ينبغي صيغته من كل أحد (والتمضمض) أى اجراؤه على فقهه ولسانه مستعار من تمضمض
بالماء اذا غسل به داخل فمـ فمـ به الكلام بالماء وارادته في فمـ بالمضمضة وهو أحسن من قول العرب
تمضمضت عنه بالنعاس كفى الأساس (بـ) (وهذا كره) أى بما فيه من سوء (لاحد) متعلق بمقدار أى جائزا
لاحد لانه يجب تعظيمه واحترام مقامه جاءه الله عن كل سـ (ولا ذكرا) له بلغظه (ولا أنثرا) أى نافلا
ورأى باله عن غيره (غير عرض شرعى) كالرد والتنفير ونحوه مما تقدم (بما يح) وجائز وهو متعلق بذاكر
والخبر لاحد أو هو خبر والباء زائدة لتأكيد النفي وهذا أولى (واما) ذكره (للاغراض المتقدمة) من
الشهادة عليه عند المحاكم والانكار ونحوه مما تقدم بيانه (فتردد) أى دائر ومتنقس (بين) أمرين
(الاحجاب) أى كونه واجبا عليه (والاستحباب) أى كونه مستحبا لعدم قصد قائله أو قيام غيره به ودخل
فيه الكراهة لانه تعلم من الاباحة بالطريق الاولى فلا يتوهم انه لم يستوف الاقسام الاربع التى ذكرها
ثم استدل على ما ذكره فقال (وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين) الذين كذبوا (عليه) وعلى رسوله
في كتابه) الكريم في مواطن كثيرة (على وجه الانكار لقوله) الذى اختلقوه (و) على وجه
(التهذيب من كفرهم) منه ومن مثله (و) على وجه (الوعيد عليه) بعقابه (في الدارين) (و) على
وجه (الرد عليهم) بابطاله ونقضه (بما تلاه) أى ذكره (سبحانه) تنزيها ولا يخفى موقعه هنا (علينا في
حكم كتابه) أى كتابه المحكم الذى لا يقبل التغيير والتحريف وذكره هنا لانه لا يقبل النسخ كالعقاصص
(وكذلك) أى كما وقع في القرآن (وقع من أمثاله) وفي نسخة في أمثاله (في أحاديث النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم الصحيحة) اسنادا ومتنا (على الوجوه المتقدمة) منها الانكار والتهذيب ونحوه أو
الوجوب واخواته (وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدى) الذين هدوا واهتدوا (على حكايات
مقالات الكفرة والملاحدين) المثلين عن الحق من الزنادقة والمنايقين (في كتبهم) أى كتب الأئمة (أنى
صنفوها ومجالسهم) أى مجالس وعظهم ومحادثتهم (ليبينوها) حتى يعلموا ما فيها من الفساد
فيجبندوها (وينقضوا) أى يبطلوا (شبهها) جمع شبهة ويردوها (عليهم) وان كان ورد (أى نقل ما يخالفه

(من كفرهم والوعيد عليه) أى على أمرهم (والرد عليهم) بما تلاه الله علينا (في لسان رسـ) وله المعظم (في محكم كتابه) المكرم (وكذلك
وقع من أمثاله) أى امثال ما تلى علينا بالعبارة الصريحة (في أحاديث النبي الصحيحة على الوجوه المتقدمة) من الانكار والتهذيب
والوعيد ونحو غيرها (وأجمع السلف) المتقدمون (والخلف) المناخرون (من أئمة الهدى) وهم العلماء العاملين (على حكايات مقالات
الكفرة والملاحدين) أى على ذكرها (في كتبهم ومجالسهم) حال التدريس والوعظ (ليبينوها للناس) مما خفى لديهم (وينقضوا) شبهها
(عليهم) جمع شبهة بمعنى شلور بية (وان كان ورد

(أحمد بن حنبل انكار بعض هذا) الذي ذكر (على المحارث بن أسد) المحاسبي بما حكاه في كتاب الرعاية (فقد صنع أحمد مثله في رده على الجهمية) طائفة من أصحاب جهم بن صفوان من المبتدعة بل من الكفرة المخترعة واصله من سمرقند ومن مذهبه القول بان الجنة والنار يقنيان وان الايمان هو المعرفة فقط دون الاقرار وسائر الطاعات وانه لا فعل لاحد غير الله وان العباد فيه ما ينسب اليهم من الافعال كالشجرة تحركها الريح باختيارها لا بالاحوال فالانسان عنده لا يقدر على كسب شيء من أعماله وانما هو مجبر في أفعاله لا قدرته ولا ارادة ولا اختيار في الحسنات والسيئات وانما يخلق الله تعالى فيه الافعال على حسب ما يخفق في الجبانات ادركه صغار التابعين قال الذهبي ما علمته روى شيئا لكنه زرع شرع عظيما انتهى وأخذ ذلك عن السمنية وهم ذهبية ولما شككوه في أمر ترك الصلاة أربعين يوما وقال لا أعلم من لا أعرف (والقائلين) أي على القائلين (بالخلق) أي بالقرآن المخلوق وهو قول المعتزلة أو بالعمل المخلوق للانسان أي هو بخلافه وهو قول المعتزلة ٤٢٢ والقدرية أو بالخلق القديم على ان المخلوق بمعنى الخلق ومعناه انه قديم وهو قول

الفلاسفة والذهبية
والاقوال الثلاثة كلها
باطلة لما قدم العالم فهو
بين اعدام الموجودتين
الشركة وكلاهما كافر
بالاجماع واما خلق الافعال
فهو وكقول المجوس في ان
خالق الضوء غير خالق
الظلمة لكنه يغاير قولهم
بانهم من النورية وهو لاه
من ارباب التوحيد في
اللوهيية واما خلق
القرآن فانهم لما انكروا
الكلام النقي قالوا ذلك
في التحقيق لا خلاف
هنالك وانما ابتدعوا من
حيث انكار الكلام
النقي والافعال قرآن من
حيث انه مكتوب بايدينا
ومقرره بالسنة وانحفظ
بصدورنا فلا شك انه مخلوق

(١) الامام (أحمد بن حنبل أيضا) أي كما نقل عن غيره (انكار لبعض هذا) أي انكار حكاية هذا المذکور عن الكفرة وأما لهم مطلقا عما أجازه غيره (على المحارث بن أسد) وهو المعروف بالمحاسبي صاحب التائيف المشهورة وقد قدمنا ترجمته (فقد صنع) الامام (أحمد مثله) أي ذكر مثل ما صنع المحاسبي من ذكر مقالاته هؤلاء في كتاب الرعاية له (في رده) أي الامام أحمد (على الجهمية) وهو الجهم بن صفوان واصحابه من المبتدعة واصحاب المذاهب الباطلة والعقائد الفاسدة وجهم هذا هلك في آخر عصر التابعين قال الذهبي في الميزان ما علمته روى شيئا لكنه زرع شرع عظيما وجهم يلقب بابي محرز وهو سمرقندي وكان جبري يري ان الانسان لا يقدر على شيء ولا استطاعة له ولا اختيار وافعاله بخلافه فيه وتنسب اليه مجازا ويقول ان الجنة والنار يقنيان (و) على (القائلين بالخلق) وفي نسخة بان القرآن مخلوق من المعتزلة وفي كثير من النسخ والمخلوق وذكر فيها التلمس في احتمالات منها مخلوقية القرآن ومنها ان يراد ان المخلوق قديم وهو قول الفلاسفة والظاهر ان المراد خلق افعال العباد من غير كسب وهو الجبر (و) ما ذكره المحاسبي في (هذه الوجوه السائقة) بسنن مهمة وغين معجزة أي الجائزة (الحكاية عنها) هو مرفوع فاعل السائقة كمقالات الكفرة ولا وجه لانكار هذه الحكاية (فاما ذكرها) أي الاقوال السائقة (على غير هذا) الوجه من الرد والابطال ونحوه مما مر (من حكاية سببه) صلى الله تعالى عليه وسلم عن وقوع منه (والازراء) أي الاحتمار (بمنصبه العلي) ومقامه الرفيع (على وجه الحكايات) أي القصص التي يقصها عوام الناس (والاسمار) أي التلمس بها جمع سمر وهو الحكمة حديث لا لئلا لئلا مودة والمحورة واصله ظل القمر لانهم كانوا يتحدثون فيه وجوز بعضهم كسر همزة مصدره لانه يقال سمر واسمر بمعنى (والطرف) بطاوعه ورامهم لئلا يوافوا بوزن عرف جمع طرفه وهي الامر المستظرف أي المستحسن المستجاد وهو حقيقة في الكلام مجاز في غيره كالمال المستفاد مما ليس بقوله وقيل انه بفتح حين بمعنى طلاقة اللسان وهو تحريف (وأحاديث الناس) جمع احادته وهو ما تحدث على طريقه ويكون جمع حديث على خلاف القياس والمناسب هنا الاول

بحسب اللفظ والمبنى لانه يجب أيضا صيغته عن ان يقال انه مخلوق بهذا المعنى واما ما ذكره العلامة التفتازاني (ومقالاتهم في شرح العقائد من حديث القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم فقد قال الصغاني هو موضوع وقال السخاوي وهذا الحديث من جميع طرقه باطل هذا ولا يبعد ان يجمع بين صنيع أحمد وانكاره على المحاسبي بان المحاسبي ذكر أدلة المبتدعة ثم ردهم بأدلة أهل السنة بخلاف أحمد حيث لم ينفذ الى شبهاتهم بل رد عليهم بأدلة العقلية والنقلية بطلان عقيداتهم وفي هذه الوجوه المتقدمة (السائقة) بالسنن المهمة والغين المعجزة أي الجائزة وهي مرفوعة (الحكاية) بالجبر والرفع أي الرواية (عنها) من مقالات الكفرة والفجرة ومن نحوها (فاما ذكرها على غير هذا) النمط (من حكاية سببه والازراء) وروى الازراء (بمنصبه على وجه الحكايات) في المحاورات أو الاسفار (والاسمار) جمع سمر بفتح حين يسكن وهو حديث الليل واصله في ظل القمر ويجوز كسره هزه على انه مصدر اسم اذا تحركت بالليل مطلقا فهو وتخصيص بعد تعميم (والطرف) بضم المهملة وفتح الراء وفي آخره الفاء جمع نظير فقه وهو ما يستظرف ويستجاد من المقال والمال (وأحاديث الناس) أي كلماتهم المتحدث بها للرسالة

(ومقالاتهم) تحت اختلاف حالاتهم (في الغث) بفتح المعجمة وثـ ليد المثلثة أى المزيل (والسمين) وهـ ما كناية عن الضعيف والقوى أو الباطل والصحيح ومنه قول ابن عباس لابنه هـ على الحق بابن عمك يعنى عبد الملك ابن مروان فغثك خير من سمين غيرك (ومضاحك المجان) بضم الميم وتشديد الجيم جمع ما جن وهو من لا يبالي بكلامه فى اللهو والسخرية (ونوادى الخفاء) جمع سخيّف وهو رقيق العقل ورؤى السفهاء جمع سفيه وهو الجاهل أو خفيف العقل (والخوض) أى الشروع بالمبالغة من غير الملاحظة (في قيل وقال) بفتح لامهما على انهما فعلا لان محكيان وبجرهما منونين على انهما اسمان معربان لانهما مصدران وفى النهاية فى حديث نهى عن قيل وقال أى نهى عن فضول ما يتحدث به المتجاسون من قوله مـ قيل كذا وقال كذا وبناء وهما على كونهما فاعلين ماضيين متضمنين للضمير والاعراب على اجرائهما مجرى

٤٢٣

الاسماء خاليتين من الضمير قال فيكون المنهى عن القول بما لا يصح ولا يعلم حقيقة فاما من حكى ما بصحروا به ويعرف حقيقة وأسنده الى ثقة صادق فلا وجه للنهى عنه ولا ذم منه وقيل أراد به حكاية أقوال الناس والبحث على ما لا يجدى عليه ضرر ولا نفعا ولا يغنيه أمره انتهى ولذا عطف عليه المصنف عطف تفسير بقوله (وما لا يعنى) أى ما لا ينفعهم فى دينهم وديناهم فقد ورد من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفى أصل الدجى بالغين المعجمة فيكون بضم أوله أى ما لا يغنى الخائض فيه شيئا ولا يجديه نفعا

(ومقالاتهم فى الغث والسمين) أى فى المعتد به وغيره وأصل الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة معناه المهزول ضد السمين فاستعمل ما ذكر وفى كلام ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما غثك خير من سمين غيرك قاله لابنه حين قال له اذهب لابن عمك عبد الملك وهو الكلام الجامع لاختلاف الدلالات حسنا وقبحا اذا غث الهزيل كالم (ومضاحك المجان) جمع ما جن وهو الذى يعتاد الهزل والسخرية من غير مبالاة وأصل الجون غلظ الوجه ومضاحك جمع مضحكة وهو ما يضحك منه (ونوادى الخفاء) جمع نادرة أو نادى وهو الامر المستغرب اقله وقوعه والسخفاء بخاء معجمة وفاء جمع تخفيف وهو الرقيق العقل والدين (والخوض فى قيل وقال) وفسره بقوله (وما لا يعنى) بفتح أوله أى ما لا يـ ويعتنى به وفى الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال فى النهاية فى الحديث نهى عن قيل وقال أى عما يتحدث به فيقال قال كذا وقيل كذا منقولان من فعلين ماضيين فيحكى على انه فعل مع الضمير ويعرب فتدخل عليه الالف واللام ومعناه كثرة الحديث بما لا يعنى وقيل قال الابتداء وقيل الجواب والمعنى ما لا يعلم ولا حقيقة له وقيل هما مصدران يقال قال قولاً وقيل لا يعنى فهما اسمان وفيه كلام فى المطالع فيجوز فتحها وجرهما منونين والخوض أصل له دخول المساء فاستعمل به معنى مطلق الدخول (فكل هذا) المحكى من السب وما بعده (ممنوع) غير جائز شرعا (وبعضه أشد فى المنع والعقوبة من بعض) باعتبار شدة قبحه بتفاوت مقاماته (فما كان من قائله المحاكى له) عن غيره (على غير قصد) به للسب (وغير) معرفة بمقدار ما حكاها (فى قبحه شديدة واشدية) (أولم تكن عادته) حكايته وانما وقع منه نادرا (أولم يكن الكلام) الذى حكاها (من البشاعة) بباء موحدة أى القبح (حيث هو) حيث هنا مضافة بحذف خبرها محذوف أى هو كـ به ومستفجع وحيث ظرف مكان ولا يضاف الى الجملة من ظروف المكان غيره أى يكون فى مقام لا يقتضى بشاعته للعلم بأنه لم يقصد به ازراءه وان كان ظاهره كذلك (ولم يظهر على حاكبه استحسانه) وانما ذكر لانه والتنفير عنه (واستصوابه) أى عده صوابا بعتقه فاذا كان كذلك (زجر) ووبخ حاكبه (عن ذلك) أى حكايته له (ونهى عن العود اليه) وان لا يتلفظ به مرة أخرى صونا لمقام النبوة (وان قوم) مشدد الواو مبنى للجهول أى أرشدا للاستقامة فيما يحكيه (ببعض الادب) أى بتعزير خفيف يليق بغير الزجر (فهو مستوجب) أى مستحق (له) أى

(فكل هذا) ممنوع وبعضه أشد فى المنع والعقوبة) للذم (من بعض فما كان من قائله المحاكى له على غير قصد) به شيئا (أو معرفة) أى أو على غير معرفة (بمقدار ما حكاها) من الشدة والاشدية وفى نسخة بـ دره (أولم تكن) تلك المقالة أو الحكاية (عادته) بفتح دهم ثبته وذاته (اذ لم يكن الكلام) المحكى (من البشاعة) بتقديم الموحدة أى الفضاحة وفى أصل التلمس انى بسبق الشين بعدها النون وفسر بالقباحة (حت هو) أى الى الغاية فى انه بشيع أو شذيع أى كـ به وفظيع (ولم يظهر على حاكبه) فى نسخة على حكايته (استحسانه) أى جعله حسنا عنده (واستصوابه) أى عده صوابا بالديه والمعنى انه لم يظهر منه اعتقاد كونه حسنا ولا صوابا بل ظنه مباحا (زجر عن ذلك) بصيغة المجهول وكذا قوله (ونهى عن العود) وفى نسخة عن العود أى الرجوع (اليه) أى الى مقاله هنالك (وان قوم) بضم القاف وكسر الواو المشددة أى ان قول نافله على سبيل الحكاية من غير منفعة مترتبة على الرواية روى وان قيم (ببعض الادب فهو مستوجب له) أى مستحق

(وان كان لفظه) أى افظ الحماكى أو المحكى (من البشاعة) أو الشناعة (حيث هو) أى بلغ غايته (كان الادب أشد) بمن لم يكن محكمه حيث هو (وقد حكى أن رجلا سال مالكا عن يقول القرآن مخلوق فقال) مالك (اقلوه) أى السائل أو القائل على طريق الحكاية (فقال) أى السائل (إنما حكيتك عن غيرى) أى لا أنا الذى أقوله (فقال مالك إنما سمعته عنك) قال الدجى وأمر مالك بقتل السائل بمجرد اتهامه أنه القائل بمخلوقيته بدون إثبات اعتقاد مخلوقيته عجب مع أنه من يقول لا تكفر أحد من أهل القبلة قال المصنف (وهذا من مالك على طريق الزجر) أى الردع للكف عن السؤال عنه قال الدجى وهذا أيضا عجيب بل أعجب لان القتل زجر عن السؤال لم يقل به أحد (والتعليظ) للزجر (بدليل أنه) أى مالكا (لم ينفذ قتله) أى لم يبالغ فى الأمر بقتله وهو بشديد الغاء المكسورة وبالذال المعجمة أى لم يعض الأمر فى قتله أو لم يعض فيه حكم القتل ذكره التلمسافى قال الدجى وهذا العذر عنه بعيد برده تكفير مالك له وأمره أنسا كان ٤٢٤ بعد تكفيره إياه أقول ليس فى كلام مالك تكفيره وإنما أراد بهذا القول تعزيره

للتأديب لتكامله بما لا يليق بمنصب النبوة وان كان حاكيا عن غيره (وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب أشد وقد حكى أن رجلا سال مالكا) رحمه الله تعالى (عن يقول القرآن مخلوق) وهو بمعنى الالفاظ المتلوقة عند الاشعري كذلك لكنه يوهم أنه من الاختلاق بمعنى الافتراء (فقال الامام مالك) قائله (كافر فاقبلوه) وقد نهى عن هذا السلف لان ظاهره أنه ليس بكلام الله فقيه تعريض بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم والكلام فى هذه المسئلة شهرة غنى عن البيان ويأتى الكلام عليه أيضا فى الباب الثالث عند ذكر المصنف لكلام مالك جازمابه (فقال) ذلك القائل (إنما حكيتك عن غيرى) وحكى الكفر ليس بكافر (فقال مالك إنما سمعته منك) فانت متلبس بالحكاية لما لا يليق بحتمل انك تظهر به سريرة لك (وهذا) المذكور (من مالك رحمه الله تعالى على طريق الزجر والتعليظ) أى التشديد فى الانكار عليه (بدليل أنه لم ينفذ) بالمعجمة (قتله) أى لم يحكم به حكما قطعيا فان المذهب أنه لا يقتل له مثله وإنما يقتل من أنكر أمر الله أو ما من الدين بالضرورة وما روى من حديث من قال القرآن مخلوق فهو كافر لم يثبت مع أنه لو ثبت فهو مؤول عنه دهم (وان أنهم هذا الحماكى فيما حكاه بأنه اختلقه) أى اخترعه ولم يقله غيره فيحكى عنه وهو يعتقده (ونسبه الى غيره) بحكايته عنه خوفا من المؤاخذه به (أو كانت تلك عادة له) بأن يكتر من ذكره ويزعم أنه حاك له (أو ظهر) حال نقله (استحسانه لذلك) وأنه لا محذور فيه (أو كان مولعا بمثله) بفتح اللام اسم مفعول الولوج بالشئ الاكثر منه مع اظهار الميل له وأنه يحبه (والاستخفاف له) أى عده هينا عنده لا محذور فيه (أو التحفظ) أى حفظه كثيرا (لمثله) مما هو قبيح كرهه (أو طلبه) من يعرفه حرصا عليه (و) كثرة (رواية أشعار هجوه صلى الله عليه وسلم) الذى هجاه به المشركون مما ذكره أهل السير (وسبه) المنقول عن المشركين (فحكى هذا) الحماكى (حكم الساب) من غير حكاية له (نفسه) لاحكام الحماكى وحكمه أنه (يؤاخذ بقوله) مما يستحقه الساب (ولا تنفعه نسبته) أقوله ما حكاه (فيما ذكره بقتله) كالساب قال ابن حجر وما ذكره من المبادرة بقتله أى ان لم يثبت (وبعجل الى المساوية) أى بعجل بدخوله النار والمساوية من أسماء جهنم ويقال

أى اضربوه ضربا شديدا ولو قتل تحت ضربه فأكيد لزرجه عن مثل هذا السؤال لظهور أمره ولعله فهم من السائل أنه متبردد فى حكمه ولذا المسائل مالك عن الاستواء قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولا شك ان المبتدع يزجر قدير والقائل به لعله كان غائبا أو ميتا فلهذا لم يتعرض الامام لتعزير فى ذلك المقام وأما القول بأننا لا نكفر أحدا من أهل القبلة فليس على إطلاقه بل فيه تفصيل مقرر كما بينته فى شرح

الفقه الاكبر (فان) وفى نسخة وان (أنهم هذا الحماكى فيما حكاه أنه) أى بأنه (اختلقه) أى اخترعه من عنده وافتراه من نفسه (ونسبه الى غيره أو كانت تلك) المسئلة (عادته) يستلها دائما ويظهر هادئا (أو ظهر استحسانه) وفى نسخة أظهر استحسانه (لذلك) السؤال أو المقال (أو كان مولعا) بفتح اللام أى مكثرا (بمثله والاستخفاف له) أى الاستهجان بذكره وعدم المبالاة بنقله وأغرب الدجى حيث فيمر الاستخفاف بسرعة التوجه (أو التحفظ لمثله) أى طلب حفظ أمثاله مما يتحير العامة فى اشكاله (وطلبه) أى وطلب مثله ليضمه الى نقله (ورواية أشعار هجوه عليه الصلاة والسلام وشبهه) فى نثر الكلام (فحكى هذا حكم الساب نفسه) أى بعينه (يؤاخذ بقوله ولا ينفعه نسبة الى غيره) وان حكاه من غيره فان الامارات المتقدمة قرائن خالية أو مقالية على كفرة فان الاتاه يترشح بما فيه هو قد قال تعالى ولتعرفنهم فى لحن القول وقال ان فى ذلك لآيات للمتوسمين أى المتفرسين وتدور دوائق افراسة المؤمن فانه ينظر بنو الله عز وجل رواه البخارى فى تاريخه والترمذى فى جامعهم عن أبى سعيد الخدرى (فيما ذكره بقتله وبالعجل) بشديد الجحيم أى ويسارع به (انى المساوية

أمة) بالجر بدلاً من أي ماواه ومميزه كما أن الام ماوى الولد ومميزه إياه إلى قوله تعالى فامه هاويه وما أراك ماهيه نار حامية (وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام) بنشديد اللام (فمن حفظ شطر بيت) أي نصفه أو بعضه فاندفع به قول التلمساني كان أحسن منه لو قال كلمة أو شطر كلمة (ما هجى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فهو كفر) أي إذا قصد حفظه أو أراد نشره (وقد ذكر بعض من ألف) بلام مشددة من التأليف بمعنى التصنيف قال التلمساني وفي بعض النسخ بلامين ولا أدري ما وجهه وكذلك في أصل المؤلف قلت ووجهه أنه اتصل الالف باللام فانتقل من التأليف إلى التصنيف والتجريف قال الانطاكي ولعل بعض من ألف هذا هو ابن حزم والله تعالى أعلم هذا وقيل الانسان في فسحه من عقله وفي سلامة من أفواه الناس في فعله ما لم يضع كتاباً أو لم يقل شعراً من قوله وقيل من وضع كتاباً فقد استترف للاح والذم لآبائه آدم فإن أحسن فقد استهدف للحدس والغبية وإن أساء فقد تعرض للشتيم والمذمة وهو معنى قولهم من صنف قد استهدف وقيل من صنف فقد جعل عقله على طبق يعرض ٤٢٥ على الناس نقله ومنه قول

الشاعر
لا تعرضن عـلى الرواة
قصيدة
ما لم تبلغ بعد في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير
مذهب
عـده مثل وسواس
تهذيبها
هذا وأبى الله إلا أن يصح
كتابه كما أشار إليه بقوله
ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافاً
كثيراً وأما هذا الكتاب
فلا يكونه من عند الله
ما وجدوا فيه اختلافاً
يسيراً وروى عن ابن
عباس رضي الله تعالى
عنه أن كل أحد يقبل
قوله ويرد إلا النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فإنه
معصوم على الوجه

هوت أمة في الدعاء بالهدى وقوله (أمة) أي أقوال بقيل معناه ما رواه لانها كالام التي يابى اليها رأسها لانها أم دماغه وهمزته مضمومة وتسكروها ونائب الفاعل مرفوع أو مجرور بدل من الماوية (وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام) بنشديد اللام وقد تقدمت ترجمته (من حفظ شطر بيت) أي نصفه (ما هجى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فهو كفر) أي هجوه كفر فالضمير راجع لماعلم من هجى أو كفر بمعنى كافر مبالة ومذكروه من الكفر ظاهر عند الرضى بذلك أو استحسانه لان قصد به غير ذلك قاله ابن حجر (وقد ذكر بعض من ألف في الإجماع) أي ألفه أو الفاجع فيه ما وقع عليه الإجماع من المجتهدين أئمة الدين (إجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكتابه وقراءته) وحده أو مع غيره (وتركه متى وجد) معطوف على رواية أي تحريم أن لا تمحى فيترك (دون محو) أي إزالته مما كتب به محو ونحوه كحرقه وما ذكر من الإجماع محله في روايته لغير غرض مسوغ بذلك (ورحم الله أسلافنا المتقين المتحريين) أي الذين يحذرون مثله خوفاً منه فهم صائغون (لدينهم) أي يحفظونه (فقد أسقطوا من أحاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله) أي الأشعار التي وردت على هذا الطريق أي متضمنة لهجوه كفي سيرة ابن اسحق وغيره من المتقدمين (وتركوها روايته) صونا لاسمتهم من النطق بمثله وكتابه (الاشياء كروها يسيرة) أي قليلة (وغير مستبشرة) أي لا تقع فيها ولا سب ولا دحضاً لمقامه كفي سيرة ابن هشام وفي نسخة مستبشرة بنون بعد الشين المأجمة (على نحو الوجوه الاول) أي ذكرت حتى ينفر ويحذر من قائلها كما تقدم أولاً (ليرواقمة الله تعالى) بضم الياء التحتية والراء أي ليظهر وإجماد كرمها انتقام الله (من قائلها) كالحبب القليب وغيرهم (وأخذه) أي أخذ الله به لا كه (المفتري عليه) كفي هجائه (بذنبه) وهو هجوه مذكروه بما لا يليق قال بعض المتأخرين يخرج من كلامه أن ذكر الاحوال المدخولة حكاية كانت أو استنشاء غير ممنوع إذا افتقر بالذم كقصص جيل كالتاسي والتحقيق في الاستنشاء ولردوبيين ماله عز وجل في ذلك من الحكمة في الحكاية انتهى (وهذا أبو عبيد القاسم بن سلام) جعله كالحاضر لاشهره كتيبه فاشار إليه بقوله

(٤٤ شفاع) الاتم إجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من نظمه ونشره (وكتابه) أي وكتابه كفي نسخة (وقراءته) أي ولوم من غير روايته (وتركه متى وجد دون محو) ونحوه ولوم من كتاب غيره وحصول ضرره فإنه يدفعه من جهة دينه (ورحم الله تعالى أسلافنا المتقين المتحريين) أي المحترسين (لدينهم) لخطاين في أمر يقيمهم ونصح المتحريين في أصل الدين (فقد أسقطوا) ولذلك تركوا (من أحاديث المغزى والسير) كثير من الخبر والأثر (ما كان هذا سبيله) من هجوه في شعر أو غيره (وتركوها روايته) لوجوه حكاية (الاشياء كروها يسيرة) أي قليلة (وغير مستبشرة) بفتح الشين أي غير مكره وفي نسخة وغير مستبشرة أي مستبشرة (على نحو هذه الوجوه الاول) بضم الهمزة وتخفيف الواو جمع الاول أي الوجوه السابقة من الوجوب والندب والتحريم والكراهية (ليروا) أي الناس ويعتبروا ويحوز ان يكون بضم الياء والراء أي ليظهر (واقمة الله) أي عقوبته (من قائلها وأخذه المفتري عليه) أي بطشه (بذنبه) ولوم من قائلها وفي أصل الدين وأخذه بالضمير أي ليروا وأخذه سبحانه وتعالى (وهذا أبو عبيد القاسم بن سلام) بنشديد اللام

(قد تحرى) أى اجتهد واحاط (فيما اضطر) أى الجئ واحتجج (الى الاستشهاد به) من الدلائل فى اثبات بعض المسائل توضيحاً
لوسائل فى معرفة كل طالب وسائل (من أهاجى أشعار العرب) على شـ عارأ باب الادب (فى كتبه) متعلق (فكنى عن اسم المهجو
بوزن اسمه) ولم يصرح به فاداعن ٤٢٦ ذكر ذمه (استبرأ لدينه) أى استبقا لامر يقينه (وتحفظا من المشاركة فى ذم

(قد تحرى) بالحاء المهملة أى ثبت (فيما اضطر الى الاستشهاد به) أى التجا اليه للضرورة المقتضية
لذ كرهه لتوقف أمر عليه فيما يقصه (من أهاجى) جمع أهجية وهو ما هجى به من القصائد (أشعار
العرب فى كتبه) التى ألفها والمراد غير هجوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فكنى عن اسم المهجو)
ليس المراد بالكتابة هنا مصطلح أهل المعانى ولا التورية عنه كما توهم بل عادتهم كما فى شعر المتنبي وغيره
انه يعبر عن عتبه مثلاً بقله الذى هو ميزانه التصريفى وهو كثير فى الشعر يعرفه من له المصام بالادب
فالكناية بمعناها اللغوى وقد ذكره الرضى فى باب الضمائر فلهاذا قال (بوزن اسمه) كقول المتنبي

كأن فعله لم تملأوا كبها * ديار بكر ولم تخلع ولم تهب

أراد بقله خولة (استبرأ لدينه) أى طلبا لان يكون دينه بريئاً من تنقيص أحدوا والخوض فى عرضه
بالتعيين (وتحفظاً) أى حفظاً وصيانة لنفسه (من المشاركة فى ذم أحد) من هجا (بروايته) لما هجا به
(أو نشره) أى اشاعة ذكره وهذا فى حق أحاد الناس (فكيف ما يتطرق الى عرض سيد البشر) المبرأ من
دنس النقائص (صلى الله عليه وسلم) وشرف وكرم وهذا كما يقال سبب من بلغ والحماى أحد الشائعين
* (فصل الوجه السابع) ان يذ كرم يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * بما ليس فيه نقص له
(أو) ما يختلف فى جوازه عليه (من بعض العوارض البشرية كما قال) وهو ما بطراً أى يحدث عروضة
له (من الامور البشرية به ويمكن اضافته) أى وصفه ونسبته (اليه) على وجه يليق به وفى نسخة اضافتها
(أو يذ كرم ما متجن به) أى ابتلى به من أمور الدنيا زيادة لاجره (وصبر فى ذات الله) أى لاجل الله ابتغاء
لرضاه لا عجزاً منه ولا غرض آخر هذا معنى هذا اللفظ والمراد به هنا وتحقيقه ان ذات فى أصل وضعه
مؤنث ذو بمعنى صاحب ثم توسع فصحاء العرب فيه قديماً فاستعملوه بمعنى الجهة والجنب الذى يقصد
ويتوجه اليه كأنه صاحب القصد لعلقه به ثم شاع فى كل ما يتعلق بشئ ما * ومنه الحديث الوارد فى
حق ابراهيم الخليل المتقدم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات فى ذات الله أى فيما يتعلق بالرب جل وعلا
ولاجله فجاء من هنا معنى التعليل * ومنه قول خبيد بن رضى الله تعالى عنه الذى رواه البخارى فى
صحيحه وغيره رجهم الله تعالى

ولست أبالى حين أقتل مسلماً * على أى شق كان لله مصرعى

وذلك فى ذات الاله وان يشا * يبارك على أوصال شلو عزمى

كذا حقه ابن السيد وغيره من أئمة اللغة وهو المعلوم عليه واما استعماله فى النفس والحقيقة فلم يصح
عن العرب ولذا قيل انه غير صحيح واطلاقه على الله مع انه مؤنث غير جائز وقوله فى النسبة اليه ذاتى
لأن كقولهم صفاتى وهو من اصطلاح المتكلمين وغلطهم وقولهم فى قول تعالى ذات بينكم معناه عند
الكوفيين حالة بينكم وقال الزجاج حقيقة وصلكم لادليل فيه لما استعماله المتكلمون فلا يصلح للرد
على من خطاهم فيه كما توهم وتفسيره به هنا غير مستقيم ومن فسره بطاعة الله وانقياده لما يريد لم يبعد عن
الصواب (على شدته من مقاساة أعدائه) أى صبر على شدة ما فاسية من أعداء الدين (واذا هم له)
أى شدة اذيتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم لم (ومعرفة ابتداء حاله) حين بعث ودعا الناس الى الله

أحد) من المسلمين
(بروايته أو نشره)
بكتابه (فكيف بما
يتطرق) أى يتوصل
به الى الحماى له (الى
عرض سيد البشر) أى
بنى آدم بل سيد العالم
(صلى الله تعالى عليه
وسلم) قال التلمسانى
اعلم ان هذا التحرى انما
يظهر فى الهاجى المسلم
لمثله واما ان كانا كافرين
أو المهجو كافراً فذكر
مساويه أعظم من كناية
فيستحب رواية وحكاية
ولو كان الهاجى كافراً أو
مسلياً والمهجو مسلماً
فالاولى ان لا يذ كره أو
يغيره كما فعل ابن هشام
فى سيرته مما يدل على
حسن سريره ومن هذا
قول أبى الاسود
الدولى

جزى ربه عنى عدى بن
حاتم
جزاء الكلاب العاويات
وقد فعل
أدله بعض الأئمة بقوله
جزاء الرجال الصالحين
وقد فعل
وذلك لان عدى بن حاتم

الطائى من أكابر الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين * (فصل) * (الوجه السابع) (وسيرته)
ان يذ كرم ما يجوز أى اطلاقه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو يختلف) بصيغة المجهول (فى جوازه عليه وما بطراً) أى يحدث
ويعرض عليه (من الامور البشرية) والاحوال الطبيعية (به) أى فيه (ويمكن اضافتها اليه أو يذ كره) أى أحد (ما متجن به) أى
ابتلى عليه الصلاة والسلام (وصبر فى ذات الله تعالى على شدته) أى قوة بلائه (من مقاساة أعدائه وأذا هم له) ومعرفته ابتداء حاله

وسيرته) أي في أفعاله وأقواله (ومالقيه من بؤس زمانه) بضم موحدة فهو زسا كن ويبدل أي شدة في وقته (ومر عليه من معاناة عيشته) أي مقادير في أمر عيشته (كل ذلك على طريق الرواية) وسبيل الحكاية (ومذاكرة العلم) لتحصيل الدراية (ومعرفة ما صحت منه العصمة للأنبياء) أي عموما (وما يجوز عليهم) من بين سائر البشر خصوصا (فهذا) أي فساد كرهنا (فن) أي نوع (خارج عن هذه الغنون الستة) المذكور في الفصول السابقة (اذ ليس فيه) أي في ٤٢٧ هذا الفن (غصص) بفتح معجمة

وسكون ميم فيه ملة أي عيب (ولانقص ولا ازراء) أي استحقار (ولاستخفاف) أي استهزاء (لا في ظاهر اللفظ) من جهة معناه (ولا في مقصد اللفظ) من جهة معناه (لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع أهل العلم) اليقين (وفهماء طلبة الدن) بضم الفاء وفتح الهاء جمع فهم أو فهمم وهو الفطن الذكي (من يفهم مقاصده ويحقق قون نوائده) انفراد وجمع باعتبار لفظ من ومعناه (ويجنب) بنشديد النون المفتوحة أي يسان عن (ذلك) الكلام (من عساه لا يفهمه) (ضعف معرفتهن) بالامور وما يترتب عليها (ونقص عقولهن وادراكهن) أي وصولهن للمدركات وقد ورد في الحديث انهن ناقصات عقل ودين ثم بين جواز ذكره لغير الاموات (فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح سيأتي (مخبر عن نفسه) حال من فاعل قال (بأسئله جاره) أي ايجاره نفسه لقريش في صغره (لرعاية الغنم) أي أخذها لتسرح في المرعى (في ابتداء حاله) أي صغره (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (ما من نبي الا وقد رعى الغنم) فذكر هذا لاصحابه العارفين بنور الايمان المحكم فيه اذ كروا وعلمهم بمقدرة شرفه دلائل لما قدمه وبقية الحديث فقال له اصحابه أنت يا رسول الله فقال نعم كنت اراها على قراريط لاهل مكة وقراريط جمع قيراط جزء من الدراهم وقيل اسم مكان وتقدم ما في ذلك وتفصيله في شروح الصحاحين (وأخبرنا الله) في القرآن (بذلك) أي رعى الانبياء عليهم الصلاة

(وسيرته ومالقيه من بؤس زمانه) أي شدائده (ومر عليه من معاناة) أي عناءه وتعبه في (معيشته) أو معاناته بمعنى ملاسته ومباشرته والمعيشة ما يعاش به يعني تحمله وصبره على لأوائها وضيقها (كل ذلك) أي فيذكر هذا (على طريق الرواية ومذاكرة العلم) ليقنن به ويعلم شرف نفسه (ومعرفة ما) أي أمر (صحت منه العصمة للأنبياء) لحفظ الله لهم عن كل سوء وتبرئهم من كل نقص والعصمة تقدم انها حق ما يمنع عن المعصية باختياره لا بالجبر ولذا قال المسائر بدي انها لا تزال المحنة أي الابتلاء فانها مجرد لطف من الله كما فصل في علم الكلام (وما يجوز عليهم) نيز كرهنا لانه لا لزراء به عليهم (فهذا) المذكور هنا (فن خارج عن هذه الغنون الستة) التي ذكرت قبله والفن بمعنى النوع (اذ ليس فيه غصص ولا نقص) نفسه لغمص بغين معجمة وميم ساكنة وصاد مهمل أي شين وعيب (ولا ازراء ولا استخفاف) أي اهانة وتحقير (لا في ظاهر اللفظ) الذي قاله (ولا في مقصد اللفظ) به على الوجه الذي بينه (لكن يجب ان يكون الكلام فيه) أي في ذكر ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم من الشدة والبؤس في ابتداء أمره (مع أهل العلم) لراخين فيه بحيث لا تزلزلهم الشبهة (وفهماء طلبة الدن) بزنة عامه اجمع فهم أو فهمم أي شديدا فهمم الذي يعرف حكمة ذلك وانه لا ضرر عليهم لمعلمهم بمقاصد الدين القويم (من يفهم مقاصده) مما قصد منه من الحكم (ويحقق فوائده) أي يتحققه الا به على بصيرة في مقامات الانبياء وجاهل لاله قدرهم (ويجنب) ببناء المفعول أي يبعده ويقتضيه عن ذكر (ذلك) الذي من أحوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام (من عساه لا يفهمه) أقبح عسى لاستبعاد فهمه ومن موصولة (أو يخشى به) أي بذكره (فتنته) بوقوعه فيما لا يرضى في حق رسل الله عليهم السلام قال ابن حجر وما اقتضاه كلامه من حرمة ذكر ما مر للعوام ظاهرا ن ظنا بقرينة حالهم تولد فتنة لهم منه أو استخفاف أو نحوه ما والا الذي ينبغي الكراهة ثم وضحه بقوله (فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت) أي استتمت (عليه من تلك القصص) جمع قصة أي ما يهاب من ذكر شغف النساء بالصور المحجبة له ومراد تهن والتحيل منهن للمواصلة لمن يحب (الضعف معرفتهن) بالامور وما يترتب عليها (ونقص عقولهن وادراكهن) أي وصولهن للمدركات وقد ورد في الحديث انهن ناقصات عقل ودين ثم بين جواز ذكره لغير الاموات (فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح سيأتي (مخبر عن نفسه) حال من فاعل قال (بأسئله جاره) أي ايجاره نفسه لقريش في صغره (لرعاية الغنم) أي أخذها لتسرح في المرعى (في ابتداء حاله) أي صغره (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (ما من نبي الا وقد رعى الغنم) فذكر هذا لاصحابه العارفين بنور الايمان المحكم فيه اذ كروا وعلمهم بمقدرة شرفه دلائل لما قدمه وبقية الحديث فقال له اصحابه أنت يا رسول الله فقال نعم كنت اراها على قراريط لاهل مكة وقراريط جمع قيراط جزء من الدراهم وقيل اسم مكان وتقدم ما في ذلك وتفصيله في شروح الصحاحين (وأخبرنا الله) في القرآن (بذلك) أي رعى الانبياء عليهم الصلاة

كيد النساء بسبب الابتلاء (الضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن) في اصل فطرتهن (فقد قال عليه الصلاة والسلام مخبر عن نفسه) ما وقع له في سابق الايام (بأسئله جاره) قال الدلمحي لقريش وأقول له لعله لبعض أهله ان صخ الاستئجار في فعله كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام (لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال) كما رواه الشيخان عن جابر والبخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (ما من نبي الا وقد رعى الغنم وأخبرنا الله بذلك

هن موسى عليه الصلاة والسلام) وقد ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى قضى اقصى الاجل وهو اربعون سنة وهذا اقل ما امكن ان يكون في الحديث الصحيح كنت اراها على قرار بطال لاهل مكة وفي سنن ابن ماجه هذا الحديث في آخره قال سويد بن سعيد وهو راوى الحديث كل شاة بقيراط انتهى والقيراط جزء من اجزاء الدينار وهو نصف عشرة وفي أكثر البلاد اهل الشام يحومونه جزأ من أربعة وعشرين جزأ والياء فيه بدل من الراء فان أصله قيراط هذا الفظ النهاية وفي الصحاح القيراط نصف دانق وهو سدس درهم وقد رأت في حاشية على سنن ابن ماجه أصله هو أصل صحيح معتمد قال محمد بن ناصر اخطأ سويد في تفسيره القيراط بالذهب والغضه اذ لم يرع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاحد باجرة قط وانما كان يرعى غنم أهلها والصحيح ما قدمه به ابراهيم بن اسحق الحر في الامام في الحديث واللغة وغيرهما ان قرار يطاسم ٤٢٨ مكان في نواحي مكة وكان ذلك منه وسنه نحو العشرين فيما استقرئ من كلام ابن

والسلام للغنم (عن موسى عليه الصلاة والسلام) في رعيه لشعيب عليه الصلاة والسلام في قوله اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين الآية وقصته مفصلة في كتب التفسير (بهذا الاغضاضة فيه) أي فيما ذكر من الرعاية للغنم وهي عججات مفتوحات بمعنى النقص وهو مستعار من غص البصر وكفه مطرقا فكى به عما ذكر لانه انما يكون مما يستحق منه صاحبه (جمله واحدة) أي ليس في شيء منه أصلا غضاضة (لمن ذكره على وجهه) من مذاكرة أهل العلم الماسر (بخلاف من قصده الغضاضة والتحقير) هو عطف تفسير (بل كانت) رعاية الغنم (عادة جميع العرب) حتى أولاد أشرفهم وقد نشأ صلى الله عليه وسلم بينهم غير مخاف لاحوالهم المباحة تواضعاً لآبائهم في البصر ثم استشعر سؤالا مقدرا كانه قيل ما حكمه وقوع ذلك وتقدر الله فاجاب (نعم في ذلك للانبياء حكمه بالغة) عظيمة قوية ظاهرة فنعم جواب السؤال المقدور وكثيرا ما ترجمه العرب لنا كيد الكلام في ابتدائه كقول جحدر أليس الله يجمع أم عمرو * وابانا وذلك بنا تداني نعم وادري الله - لال كما تراه * وبعلموها النهار كما علماني

والبلوغ الوصول الى أقصى الامر ومنتهى اقواه تعالى أم لبيكميمان عليا بائنة أي في غاية التوكيد بقوله الراغب فكأنها بلغت غاية الصواب ومنتهى (وتدريج الله تعالى لهم الى كرامته) أي اكرامهم بالنبوة والرسالة وهو وما بعده تفصيل للحكمة ولذا عطفه كانه يغارها (وتدريج) بهم ملتين أي تعويده فيكون له دربة وخبرة (برعايتها السياسة أمهم) أي ضبط أمورهم، حفظها (من خبايئة) فيسوس الامم كاي سوس الغنم (بما سبق لهم) أي للانبياء عليهم الصلاة والسلام (من الكرامة) باصطفايتهم للرسالة (في الازل ومتقدم العلم) أي علم الله تعالى فانه أعلم بمن يحببه كما في الآية الله أعلم حيث يجعل رسالته قال ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح البخاري حصل لهم عليهم الصلاة والسلام التمرن برعيها على ما يكاف به من القيام بالامامة والشفقة عليهم كما بصر الراعي على سوق غنمه وجهها اذا تفرقت وحفظها عن سبع وذئب وسارق وسوقها لما فيه نفعها في مرعاه وتفرده بامورها من قطعها عن الناس غير مشارك في أمره ولا متوان في قدس أمور الناس بعد الرسالة على هذا المنوال ولذا قال كلكم راع ومسؤول عن رعيته مع ما فيه تواضعه وكسبه فهذا مثل فعله ضرب به له (وكذلك) أي مثل ما ذكر الله تعالى عن موسى الرعاية من غير تنقيص فيه (قد ذكر الله) عز وجل (يشمه) أي كونه ترى بغير أبون صغير او مرت حكمته (وعيلته) أي كونه في القيام على أهله وعائلته في قلة معيشة قال تعالى

اسحق والواقدي وغيرهما انتهى وهو ذا ردم قاله القاضي وكذا ما بوب عليه البخاري في صحيحه في كتاب الاجارة باب رعي الغنم على قرار يطاسم وفي القاموس القيراط يختلج وزنه بحسب البلاد فبسمكة ربع سدس دينار وبالعراق نصف عشرة (فهذا) أي رعي الغنم ولو باجرة (لاغضاضة فيه) أي لامتقصة (جمله واحدة) ان من حيث هو لانه من جملة كتب المال على وجه الحلال (بخلاف من قصده الغضاضة) أي النقص (والتحقير بل كانت) أي الرعاية بالاجرة وغريها (عادة جميع العرب) أي طوائفهم وقبائلهم ومثل هذا يختلف باختلاف

العرف في الزمان والمكان بل كان عادة غير العرب أيضا كما استفاد من قصة موسى وشعيب عليهما السلام فانهما من بني اسرائيل وهم الاعاجام فان قيل فهل لرعي الانبياء للغنم من فائدة فيقال (نعم في ذلك) أي رعي الغنم (للانبياء حكمه بالغة) لا يدركها الا الصفياء (وتدريج الله) وفي نسخة وتدرج الله تعالى (لهم الى كرامته وتدريج) أي تعويد (برعايتها السياسة أمهم من خبايئة) بالنبوة والرسالة والامامة والامارة (في الازل ومتقدم العلم) بكسر الدال أي سابقه الذي ظهر في القلم الاول (وكذلك قد ذكر الله يثمه) لمون أي به جنياداً أتت عليه ستة أشهر فكفله جده عبدالمطلب ثم عمه أبو طالب اذ كان شقيق أبيه فاحسن التزمية فيه قال تعالى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى وهذا معنى قول المصنف (وعيلته) أي وذكر الله فقره وحاجته

(على طريق المنة عليه) بأوائمه وأغنيته. (والتعريف بكرامته) أي بتهديته وهديته غير بدنه ورسالته (بذكر الذاك) أي الخبر (لها) أي حالته من بتمه وعيائه (على وجه تميزه) (على حاله) المتضمن لكرامته (والخبر عن مبتدئه) أي ابتداء أمره وظهور قدره (والتعجب من منع الله) بكسر الميم وفتح النون جمع منحة أي نعمة (قوله) بقاف مكسورة فم وحدة مفتوحة أي في جهته (وعظيم منته) وفي نسخة بنون وفي نسخة من الله (عنده ليس فيه) على ما ذكره (غضاضة) أي ما يؤدي إلى منقصة (بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته) لجميع أمته (إذا ظهره الله تعالى بهذا) أي أطلعه وغلبه وعلاه (على صناديد العرب) أي أكابرهم (ومن ناواه) مفاعلة من النوه وهو النوض فاصله الهمز وابدال أي عاده (من أشرفهم شباقشيا) أي سنة ٤٢٩ فسنه ساعة فساعة وفي أصل

التمه ساق فيما فشانم
الفتـ وهو الكثرة
والظهور والنمـ ووما
موصولة وأدعة على الخبر
وفي عـني على أي على
ماتت أو شاع وذاع من
من الخبر أي أن أمرني
ذلك ليس بخفي بل هو
ظاهر جـلي أرفي على
أصلها أي في فاشي الخبر
وظاهر الأثر (ونفي)
بثـ يد الميم أي زكي
(أمره) وعـ لا قدره وفي
نسخة بتخفيف المـم
(حتى قهرهم) أي
غلبهم فنهاهم وأمرهم كما
روى أنه صلى الله تعالى
عليه وسلم قال يوم فتح
مكة من دخل دار أبي
سفيان فهو آمن ومن
دخل داره وأغلق بابيه فهو
آمن وقال للأسراء منهم
ما كنتم تـ ولون في أني
فاعل بكم فقالوا أخ كريم
وابن أخ كريم فقال
أذهبوا فأنتم الطلقاء

المجيد يتيما فأوى الآية (على طريق المنة عليه) أي تعداد النعمة عليه لا تحصى غير أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (والتعريف بالناس) بكرامته (أي بكرامته) وتشريفه واليـم في أصله عـني الانفراد وهو في الآية من لأله وفي الحية وان من لأله وفي الطير من لأله ولأله كآرو وجهه ظاهر ومن أن أب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مات وهو جنين أوفى المهد وإن أمه ماتت وهو ابن ثمان وقيل اليـم عـني منقر لا نظيره كآدرة البيضة والعائل الذي لا مال له يقال عال يعيل عيلة إذا افتقر قال أحبيحة فأيذا الفقير متى غناه وما يدر الغنى متى يعيل
أي بفقير والعيلة الفقير (فذكر إذا كر لها) أي لما من أحوال نبينا كذلك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام المجازة عليهم (على وجه) وطريق (تعريف حاله) في ابتداء أمره (والخبر عن مبتدئه) بالذاكرة به للماء (والتعجب من منع الله تعالى) جمع منحة وهي العطية (قوله) بكسر وفتح أي عليه وفي جانبه (وعظيم منته عنده) مما أفاضه عليه بعدما كان عليه (ليس فيه) على هذا الوجه (غضاضة) نقص من مقامه وتنقيصه وإهانته عدم قصده لذلك (بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته) لما كرمه الله به بعدمه وكسبه له (إذا ظهره الله تعالى) فقامه ونشر ذكره (بعد هذا) الذي كان عليه في ابتداء أمره (على صناديد العرب) جمع صنديد وهو السيد الشر يف في قومه الجامع بين الشجاعة والحماسة والجود الغالب لمن عداه وعارضه (ومن ناواه) أي عاده وأصله الهمز من النوه وهو النوض (من أشرفهم شباقشيا) أي بطريق التندر يسج حتى أظفره الله بهـم وذلكهـم وأباد من أصر على عدوانه وفتح ديارهم ومن عليهم كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في فتح مكة وهو ومعه عاق بقوله أظفره الله (ونفي) أي زاد واشتهر (أمره) أي شأن نبوته (حتى قهرهم) وأذلهم فأنقادوا خاضعين له (وتمكن) أي وصل (من ملك مقاليدهم) جمع مقلاد بكسر الميم وهو المفتاح وما ملكها كناية عن حيازة ممالكهم التصرف فيها كما يريد (واسـ تباحة ممالك كـمير من الامم غيرهم) أي غير العرب كالروم والعجم جمع مملكة وهي الأقاليم المملوكة أي جعلها مباحة مفوضة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا صاحبها جمع ما فيها (بأظهار الله تعالى له) وإعلاء كلمته ودينه (وتأييده) وتقويته (بنصره) وما النصر إلا من عند الله تعالى (وبالؤمنين) الذين اتبعوه وجاهدوا في سبيله (وآل ألف بين قلوبهم) بحجة بعضهم لبعض وزوال ما كان بينهم في الجاهلية من التباعد والعصبية ولا يقدر على تأليف القلوب غير الله كما قال تعالى واذكر وانهمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم

(وتمكن من ملك مقاليدهم) جمع مقلاد بمعنى المفتاح أي ساملكم ومن البلاد واستولوا عليه بالانقياد أو بمعنى الخزانة أي مما خزنوه وجعلوه ذخيرة لأواب وأعدوه عدة للأصائب فقد ملكه النبي عليه الصلاة والسلام وحواه (واسـ تباحة ممالك كثير من الامم) أي محال ملكهم ومواضع ملكهم وفي أصل التلمه ساق في ما يليك بالياء فهو جمع ملوك (غيرهم) أي غير صناديد العرب ونحوهم (بأظهار الله تعالى له) أي بإعلاء كلمته في الدين (وتأييده) أي تقويته (بنصره) أي باعانتهم من عنده (وبالؤمنين) أي وبجميعهم أسـ بابا نصره (وآل ألف بين قلوبهم) حتى صاروا إخوانا مسلمين وهذا الكلام مقتبس من قوله سبحانه وتعالى وهو الذي أيدك بنصره وبالؤمنين وآل ألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم ومن قوله عز وجل واذا كروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا

(وامداداه باللائكة المسومين) بكسر الواو وفتحها كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة معكم ومن أي معامير يسماها خاصة أي علامة مختصة وهي اما باللائكة وهي عساكرهم وقيل كانت عساكر الملائكة يومئذ بيضاء وعامة جبريل صفراء وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لاصحابه الكرام يوم بدر تبسموا فان الملائكة قد سموت بالوصف الأبيض في قلائدهم ومغافرهم واما تخيلهم فانهم كانوا على خيل بلق مجرورة الاذان والاعراف معلمة النواصي والاذناب بالوصف ٤٣٠ والعهن والمعنى اعلموا واخيلهم واعلموا انفسهم (ولو كان) أي محمد (ابن ملك)

بكسر اللام (أو ذال شيع) أي صاحب اتباع (متقدمين) عليه في الزمان (لحسب كثير من الجهال ان ذلك) أي ما ذكر (موجب ظهوره ومقتضى علوه) وهذا قال هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وشكون القاف ويجوز اسكان ثانيه وكسر ثالثه وهو منصرف والمراد به عظيم الروم (حين سال أباسقيان) أي ابن حرب وهو بابلياً (عنه) أي عن احوال النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه البخاري (هل في آياته من ملك) بكسر الميم على انها جارة الانها زائدة لا بيانية ولا تبعية كما ذكره التلمساني أي من سلطان وروى من ملك بالفتح فيه ما فمن موصولة لا شرطية كما وهم التلمساني (فقال) أي أبوسقيان (لا ثم قال) أي هرقل (ولو كان في آياته ملك) أي أحد من الملوك (لقلنا) في حقه هذا (رجل يطلب ملك أبيه واذ) الظاهر انها ظرفية والاولى لاصاغاني ان تكون تلميلية أي ولان (اليتم) وفي نسخة وان اليتم وهو بضم أوله واصله الانفراد ومنه الدرايتم لما لا نظير له في مقام التقويم ثم استعمل في فقد الاب قبل بلوغ ولده (من صفته واحد في علاماته في الكتب المتقدمة) (كالتوراة والانجيل) (واخبار الامم الالفية) المتقدمة التي تلقوها عن أنبيائهم كما في قصة تبع (وكذا) وصفه باليتم (وقع ذكره) في كتاب أرميا (بن حلقيا نبى الله وكان له صفى الهية وهو من بني اسرائيل ذكره مفصل في التواريخ وهو بفتح الهاء حزة وجوز كسرهما وسكون الراء المهملات وممنها فتحية والالف مقصورة كذا في الحديث وفي رواية الزمان ان أرميا بضم المهملة كافر أنه على شيخى أبي منصور اللغوي يعني الجوابي وقال ان أرميا كان من أبناء الملوك وأنه أوحى اليه فلما أئذ قومه حابس وفط الله تعالى عليه ثم نحت نصر وساق قصة طوبى له (و.هـ. ذ.) أي اليه. تم (وصفه ابن ذى بزن) ملك اليمن ويزن منوع من الصرف وفيه كلام

آبائه ملك) أي أحد من الملوك (لقلنا) في حقه هذا (رجل يطلب ملك أبيه واذ) الظاهر انها ظرفية والاولى لاصاغاني ان تكون تلميلية أي ولان (اليتم) وفي نسخة وان اليتم وهو بضم أوله واصله الانفراد ومنه الدرايتم لما لا نظير له في مقام التقويم ثم استعمل في فقد الاب قبل بلوغ ولده (من صفته واحد في علاماته في الكتب المتقدمة) (كالتوراة والانجيل) (واخبار الامم الالفية) المتقدمة التي تلقوها عن أنبيائهم كما في قصة تبع (وكذا) وصفه باليتم (وقع ذكره) في كتاب أرميا (بن حلقيا نبى الله وكان له صفى الهية وهو من بني اسرائيل ذكره مفصل في التواريخ وهو بفتح الهاء حزة وجوز كسرهما وسكون الراء المهملات وممنها فتحية والالف مقصورة كذا في الحديث وفي رواية الزمان ان أرميا بضم المهملة كافر أنه على شيخى أبي منصور اللغوي يعني الجوابي وقال ان أرميا كان من أبناء الملوك وأنه أوحى اليه فلما أئذ قومه حابس وفط الله تعالى عليه ثم نحت نصر وساق قصة طوبى له (و.هـ. ذ.) أي اليه. تم (وصفه ابن ذى بزن) ملك اليمن ويزن منوع من الصرف وفيه كلام

(العبد المطالب) على ما تقدم من انه يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه (وبحيرا) بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون التثنية فراء بعدها ألف مقصورة وممدودة وهو الراهب الذي أبصره بارض الشام وقد عد من الصحابة عند بعض الاعلام والمقصود انه أيضا كذا ذكره (لاني طالب) في ذلك المقام فروي انه نزل من صومعته وأخذ بيد عليه الصلاة والسلام وذلك حين خرج مع عمه أبي طالب الى الشام فقال لعنه ما هذا الغلام منك فقال ابني فقال بحير اما هو يا بنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال فانه ابن أخي نال فافعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت وتقدمت هذه القصة في فصل دلائل النبوة (وكذلك اذا وصف بانه أمي كما وصفه الله به) بقوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي وقوله الذين يتبعون الرسول النبي الأمي (فهو) أي صفة الامية (مدحله) بكسر الميم أي منقبلة وان كانت منقصة اغيرة (وفضيلة ثابتة فيه) أي في حقه بخصوصه (وقاعدة معجزته) أي أساس كرامته في خرق عادته الدالة على تحق رسالته (اذ معجزته العظمى) بضم العين أي العظيمة ٤٣١ في الغاية (من القرآن العظيم) انما هي متعلقة بطريق

(المعارف) أي العلوم الجزئية (والعلوم) الكلية من الاخبار السابقة واللاحقة والاصول الدينية والفروع الشرعية والاحكام والحدود في السياسات العرفية مع قطع النظر عن جلال بلاغته وكمال فصاحته (مع ما منح) أي أعطى (صلى الله تعالى عليه وسلم) من الفضائل وحسن الشرائع هنالك (وفضل) بصيغة المفعول مشددا أو مخفقا أي وميز (به) عن غيره (من ذلك) أي من أجل كمال ذاته وكلمات صفاته (كافد منها)

لصاغاني في الذيل والصلة (العبد المطالب) جده حين ذهب اليه مع أشرف قريش ليهنوه باخذ مله من الحبشة فاخذتلى به وبشره بقدم نبي عظيم وانه لأب له وانما يكفله جده وعمه وقد تقدم طرف من قصته معه واكماله (و) كذا وصفه (بحيرا) الراهب (لاني طالب) حين ذهب معه للشام كما تقدم وفي كلامه يموت أبوه وأمه ويكفله جده وبحيرا بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة ويمدو يقصرو ويقال بحير بالألف وفي خبره ان الراهب ساله عنه لما رأى السحاب تظله فقال له انه ابني فقال انه لا ينبغي أن يكون له أب كما تجده في كتبنا فاخبره بموت أبيه فصدقه (وكذلك) أي كوصفه باليتيم وصفه (اذا وصف بانه أمي) لا يقرأ أولا يكتب (كما وصفه الله تعالى به) في قوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية (فهو مدحله وفضيلة ثابتة فيه) لماسياقي (وقاعدة معجزته) أي مثبتة ومقوية كالاساس للبناء (اذ معجزته العظمى) الغائقة لاسائر المعجزات (من القرآن العظيم) واعجازه (انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم) التي وصلت اليه عالم يتفق ولا يمكن اغيرة (مع ما منح) أي أعطى (صلى الله تعالى عليه وسلم) فضل به على سائر الخلق (من ذلك) أي من علومه ومعارفه التي لا تصل اليها عقول البشر (كما قدمناه في القسم الاول) وجوده من رجل لم يقرأ (الخط) ولم يكتب (في عمره حفا) ولم يدرس (أي لم يقارن) أحدا يدرس عنده ما تعلمه من الافواه (ولالغن) أي لم يلق عليه أحد شيئا منه (مقتضى العجب) أي موجب له (ومنتهى العبر) أي غاية ما فيه عبرة لمن يقف عليه (ومعجزة البشر) التي أعجزتهم عن مثله واذا كان كذلك (فليس في ذلك) أي كونه أميا (نقيصة) له صلى الله تعالى عليه وسلم بل فيه من الشرف والفخر ما يعجز عنه الوصف (اذا المطلوب) المقصود (من تعلم) الكتابة والقراءة المعرفة بما يحتاج اليه من العلوم والمعارف فليست مقصودة لذاتها (وانما هي) أي القراءة والكتابة (آلة لها) واسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها (اذ لا فائدة لها في نفسها) فاذا حصلت الثمرة والمطلوب بالذات والثمره فاكهة أشجار تجوز بها عن كل فائدة مترتبة على أمر من الامور (استغنى عن الواسطة والسبب) لذي لا يراد لاجلها فهي فيه كمال وفضيلة (والامية في غيره) ممن لم يصل الى العلوم (نقيصة) معيية فيه (لانها) حينئذ سبب الجهالة بالعلوم والمعارف (وعنوان) أي

من القسم الاول) وفي نسخة في القسم الاول أي من الباب الرابع (ووجوده من ذلك) الكتاب الجامع للابواب كما قال في مدح بعض أولي الالباب جميع العلم في القرآن لكن * تقاصر عنه افهام الرجال والمعنى ان ظهوره (من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدرس) الممارس (ولالغن) في المدارس (مقتضى العجب) في عالم الفكر (ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس) أي فيه كما في نسخة (ذلك) الوصف بالأمي (نقيصة اذ المطلوب) بالذات (من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي) أي القراءة ونحوها (آلة لها) أي للمعرفة (وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب) كان الانسب ان يقال المطلوب ليكون مسجعا مع قوله (استغنى عن الواسطة) كالتجربة (والسبب والامية في غيره) نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان

(العبادة) أى ومقدمة الضلالة والعنوان بضم أوله ويكسر ما يكتب على ظاهر الكتب ليعلم محل ما فى باطنها وبهذا يعرف ان كشف العوارف وظهور المعارف فى بعض الاميين من هذه الامة يكون من جملة الكرامة كما انذار اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمناه من لدنا علما فان العلم اللدنى فى العرف اللغوى ما يحصل للامى من غير كسب ظاهر فى الآدمى (فسبحان من باين أمره) أى غير أمر النبي (من أمر غيره وجعل شرفه فيما فيه ٤٣٢ محطه سواء) أى محل خفض قدر غيره (وجعل حياته فيما فيه هلاك من

دليل ظاهر على) (العبادة) بغين معجمة وموحدة وهى عدم القطعة والذكاء كالبلادة والحجاجة والعنوان ما يكتب على ظهر الكتاب ليعلم لمن هو وما هو فاريد به كل ما يدل على فعل خفى وعينه تضم وتكسر لانه يعلم من أميته انه لبلادته لم يقدر على التعلم وقد علم بما قبله انه مخصوص بمن يظهر علمه فلا حاجة الى ان يقول الامن خصه الله بعلم دونها فكيف لم وفى العنوان لغات يقال عنوان وعنوان وغيره كلام فى شرح الفصيح (فسبحان من باين أمره صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فصله ويزوبعده (من أمر غيره) من الناس فجعله فى أعلى مراتب من الكمال يحتاج لوسط وآلات وجملة ما به يمدح فى غيره يعاب وينقص وهذا أمر عجب فلماذا قال سبحانه وهى تنزيه لله تستعمل للتعجب كثيرا كان هذا الأمر العجيب لا يقدر عليه سواء (وجعل شرفه) أى علوه مقامه وقدره (فيما فيه محطه سواء) المحط تنزيل شئ من عاقل وسفل ومحط مصدر ميمى والمراد ان بعض ما زاد به شرفه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيه نقص وتنزيل لغيره وهو اشارة الى عدمه من يثمه الذى بين بان به أدبه فاحسن تاديبه ورباه من غير منة لمخلق عليه فكان صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا مبينا لغيره ثم تربي يثما وجعله ذاعيله ليعلم انه غنى بالله وان لم يتبعه من تبعه لارادنيوى وجعله أميالا يعلم ان علمه لدنى وهذا غاية الشرف وهو فى غيره نقص وشين (و) جعل (حياته فيما فيه هلاك من عداه) هذا اقوى مما قبله لانه قد يفسر بعض الخواص وأما (هذا) وهو (شق قلبه) فان الحكمة متفقون على ان القلب به قوام الحياة والادراك وهو رئيس الاعضاء ولا يحمّل جراحة ولاخر وجامن محله فكيف يعيش من يخرج قلبه ويشق وقد وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا أولها وهو صغير عند مرضه كما تقدم بيانه (واخراج حشوته) بضم الحاء المهملة وكسرها وسكون الشين المعجمة والمراد ما فى داخله من العلقه السوداء كما تقدم وبيان حكمته وأصل الحشوة الامعاء والكسرة والمراد به هنا ما ذكرناه تجوزا (كان) ما فيه هلاك غيره (تمام حياته) لانه أخرج منه ما يتعاق به وسوسة الشيطان وما فى علمه وحكمته فففيه تمام الخلقة الحقيقية بازلة من شئ السوداء والمعنوية بالغلم الذى لا بمنزلة الروح (وغاية قوة نفسه) لان قلبه نظف وأودع ما فواه على تلقى الوحى ورؤية الملائكة وشدة لاذعان والظننة (وثبات روعه) بضم الزا والمهملة قبل واوسا كنه وعين مهملة وهو القلب والادراك فاريده بشقه ان يجعل فيه ما يثبت على تلقى الوحى وملاقاة الملائكة كما ورد فى الحديث ان روح القدس نفث فى روعى أى قلبى وخلدى وبه فسر (وهو) أى شق القلب اذا وقع (فيمن سواه) من النجاس كان (منتهى) أى غاية قصوى ومن أقوى اسباب (هلاكه) باخراج روجه سرى (وحتم) بفتح الحاء المهملة وسكون المنة الفوقية وميم أى وجوه به بحسب اللغة بمعنى معينه قطعاً (موت) أى ذهاب حياته (وفنائ) بذهاب روجه وما يثبته وحديث الشق وتعدد رواده الشيطان وغيرهما وتفصيله فى شرحهما (ولهما جرا) تقدم الكلام عليها مبسوطاً أى وغير ذلك مما خالف فيه غيره مما يضاف (الى سائر ما روى من أخباره وسيره) فى كتب الحديث مما يبين حال غيره (وتقلبه من) أمور (الدنيا) فى جميع أحواله كما تقدم (ومن الملبس والمطعم

عداه) أى من سواه من أرباب الارواح وأصحاب الاشباح (وهذا شق قلبه) أى صدره مرتبة مرة فى حقه (واخراج حشوته) بضم الحاء المهملة وتكسر وسكون الشين المعجمة وأصله ما فى جوف الشئ مما هو محشوب به كالامعاء والكسرة وسائر الاشياء والمراد بها هنا علقه سوداء كمارواه البخارى كانت حظا للشيطان وتعلقه بها فى مقام وسوسة الانسان لان شقه واخراجها (كان تمام حياته) ونظام صفاته (وغاية قوة نفسه) ونهاية قوة أنسه (وثبات روعه) بضم الراء أى قلبه حال خوضه وروعه والله درمن قال اقتلوا نيا تقاتى ان فى موتى حياتى ولبعض أرباب الحال موتوا قبل ان تموتوا (وهو) على ما فى نسخة أى شقه واخراجها (فيمن سواه منتهى

هلاكه) أى غاية أسباب هلاكه (وحتم موته) بالحاء المهملة أى وجوب وقوعه (وفنائ) والمعنى انه نهاية علمه وموته وفنائته (ولهما جرا) أى وهكذا الامر مستمر (الى سائر ما روى من أخباره وسيره) المؤذنة بآثاره وأسراره (وما أثره) أى مغاخره ومكارمه التى تؤثر عنده (وتقلبه) أى طلب قلته وروى تبليغه أى طلب بلاغته وزاده الى معاده (من الدنيا) زهدا فيها لا اضطرا راعها (ومن الملبس) الناعم (والمطعم) اللذيذ (والمركب)

(والمركب) المزين (وتواضعه) مع الخلق مع كل ثرفته عند الحق عملا بقوله من تواضع لله رفعه الله رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (ومهنته) بفتح الميم وتكسر على ما ذكره التلمساني وأبوزيد فلا يلتفت إلى نفي الاصمعي والنخشي فإن من حفظ حجة على من لم يحفظ أي خدمته (نفسه في أموره) المحتاج إليها (وخدمة بيته) فهو ينا على أهله وخدمته (زهذا) في الملك والمالك والمجاهد للملك وقدس مثل الزهري عن الزهد وقال هو أن لا يغلب المحلل شكركه ولا المحرام صبره (ورغبة عن الدنيا) أي إصرارها السعة فثباتها وقلة بقائها وكثرة عنايتها وخسة شمرها وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لم ساقى كافر منها شربة ماء رواه الترمذي عن سهل بن سعد (وتسوية بين حقيرها وخيرها) أي عظيمها من قابلها وكثيرها (لسرعة فناء أمورها) وبقاؤها شرورها (وتقلب أحوالها) وتغير أرباب أمورها ونعم المقول فلا تدوم على حال تكون بها * كما تكون في أنوارها الغول (كل هذا) الذي ذكرناه (من فضائله) أي بعض شوائبه (وما أثره) أي مكارمه ٤٣٣

(وشرفه) أي طرفيه
وتحفه (كما ذكرناه) فيما
سبق من محله ومجمل
الكلام ما ورد عنه عليه
الصلوة والسلام بعث
لأنهم مكارم الأخلاق
(فن أورد منها شيئا
مورده) أي ذكر في محله
اللائق به (وقصده
مقصده) من تعظيم قدره
وتبجيل أمره (كان
حسنا) أي مستحسنا
عند الله وخلقه (ومن
أورد ذلك على غير
وجهه) يشاهل في
حقه (وقد علم منه) أي
من إرادته ذلك (سوء
قصده) من تنقص به
(تحق بالفصول الستة
التي قدمناها) فيقال
أو يعزى أو يحبس كما
قدرناها (وكذلك ما ورد

(والمركب) تفصيل لأمور الدنيا التي تصنع فيها (وتواضعه) للخلق مع علو قدره وشرفه (ومهنته) بفتح الميم وكسر هاو ذهب النخشي تبعه الااصمعي أنها لا تكسر كالمروم وهو مصدر بمعنى الابتذال والخدمة وقوله (نفسه) مفعول (في أموره) الدنيوية كخصف نعله (وخدمة بيته) بنفسه وإنما كان ذلك منه (زهذا) في أمور الدنيا بتركها (ورغبة عن الدنيا) لا فيها (وتسوية بين حقيرها وخيرها) أي عظيمها عند غيره أشرف بنفسه عنها (لسرعة فناء أمورها) وعدم بقائها (وتقلب أحوالها) من حال إلى حال بحيث لا تدوم على حال أبدا (وكل هذا) المذکور (من فضائله) التي فضله الله بها على غيره (وما أثره) جمع ما أثره بالضم وهي ما استأثر به أي اختص به من الشرف والمكارم مما يؤثر عنه (وشرفه كما ذكرناه) في ما تقدم من هذا الكتاب (فن أورد) أي ذكر (شيئا منها) مورده) أي في محله الذي ينبغي وأصله من ورد الماء إذا ذهب ليستفي منه فاستعير لما ذكر (وقصده) ما قصده (الذي يليق بقدره وشرفه) (كان حسنا) يمدح به ويثاب عليه عند الله (ومن أورد ذلك على غير وجهه) اللائق به لا ينهيه تحقيرا ونقصا (وعلم منه بذلك) لا يراد له على غير وجهه (سوء قصده) بتنقص وشبه (تحق بالفصول الستة المتقدمة) جمع فصل بصا دمه لمة (التي قدمناها) في هذا الباب (وكذلك) أي مثل هذا ما ورد على غير وجهه (ما ورد من أخباره) صلى الله تعالى عليه وسلم (وأخبار سائر الأنبياء) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (في الأحاديث) التي يروونها القصص (عما ظهره اشكال) أي مشكل لمخالفته لما تقرر من أحوال عصمتهم عنها (عما يقتضى أمورا) منقصة لهم (ولا تليق بهم بحال) من الأحوال (ويحتاج إلى تأويل) لها بصرفها عن ظاهرها (وتردد احتمال) أي تردد ما عا لاحتمالها لوجوه أخر (فلا يجب) أي يجوز كالم (أن يتحدث منها) بنقلها وروايتها (الأبناصحيح) رواية عن النقات (ولا يروى منها إلا المعلوم) معناه (الثابت) نقله عن الأئمة (ورحم الله) عز وجل (مالك) إمام دار الهجرة (فلقد كره التحديث بمثل ذلك) الذي فيه اشكال يجوز لتأويله (من الأحاديث الموهمة) أي الموقوفة في فهم سامعها ووهمة (لأنه) أي تشبهه الله بغيره وهو ما يذكره المجبة كحديث أن الله خلق آدم على صورته (والمنكاة المعنى) كحديث ينزل ربنا كل ليلة

(.. شفاع) (من أخباره) من أفعاله وأقواله وآثاره (وأخبار سائر الأنبياء عليهم السلام في أحاديث) وفي نسخة في الأحاديث (عما في ظاهره اشكال) كحديث لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات (يقتضى أمورا) لا تليق بهم بحال (من أحوالهم) (ويحتاج إلى تأويل) بصرفها إلى تجسسين مقالهم (وتردد احتمال) من نقصان في جلال كالم (فلا يجب) أي فلا ينبغي (أن يتحدث منها) بل يجب أن يسكت عنها ولا يؤتى بشيء منها (الأبناصحيح) (الثابت) في الرواية (الثابت) في الدراية (ورحم الله مالكا) فلقد كره التحديث بمثل ذلك من الأحاديث الموهمة (لأنه) (يد) الحاجة إلى التأويل المقتضى للتنزيه (والمنكاة المعنى) المبينة على استعارة في المبني كحديث البخاري وغيره ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين ينثي ثلث الليل الأخير فيقول هل من داع فاستجب له هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له فأنزله سبحانه وتعالى كتابه من تنزلت رحمة وموجبات إجابة دعونه وأسباب مغفرته أو يقال أنه سبحانه وتعالى له أن ينزل بلقيشانه مع اعتقاد التنزيه له من

الثقة بالثقة ويرى وجوده كمن رزما في ذاته وكذا الحكم في الآيات المشابهة وأثر الأحاديث المشكوكات فليس سلف والمختلف
 مذهبان فالثقة من على التماسيم والتوكيد ومنهم أبو حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل والمتأخرون على التأويل والكل قائلون
 بالترتيب وما نعون عن التشبيه وبالغ الامام مالك حتى منع السؤال عن ذلك كما صرح به في قوله المجيب عن سؤاله الاستواء معلوم
 واليكف مجهول والایمان به واجب والسؤال عنه بدعة (وقال) أي مالك (ما يدعوا الناس) أي أي شيء يلجئ العامة ويسوقهم
 (إلى التحدث بمثل هذا) كحديث خلق الله آدم على صورته وكحديث إذا كان أحدكم يصلي فلا يصنع قبل وجهه فان الله بينه
 وبين القبلة (فقل له ان ابن عجلان) بفتح أوله (يحدث بها فتال لم يكن) أي ابن عجلان (من الفقهاء) مع انه كان شيخ مالك ومن
 اعلام التابعين بالمدينة وروى عن أبيه وأنس بن مالك وغيرهما وعنه شعبة ويحيى بن شعيب القطان ونحوهما وثقة أحمد وابن معين
 وقال غيرهما سيئ المحفوظ روى انه حملت به أمه ثلاثة أعوام فشق بطنها المسامات فأخرج وقد نبئت أسنانه وفي الميزان للذهبي قال
 عبد الرحمن بن القاسم قيل لمالك ٤٣٤ ان ناسا من أهل العلم يحدثون قال من هم فقل له ابن عجلان فقال لم يكن ابن

عجلان يعرف هذه
 الاشياء ولم يكن عالما قال
 الذهبي قلت قال مالك
 هذا لما بلغه ان ابن
 عجلان حدث بحديث
 خلق الله آدم على صورته
 وابن عجلان فيه
 متابعون وخرج في
 الصحيح انتهى فغناه لم
 يكن يفقه ما ينشأ عن هذا
 من الفساد للعباد
 والمحذور في الباطل لاهل
 الفساد أولم يكن من
 الفقهاء الذين يتأولون
 الاخبار بل ممن يفتي على
 ظاهره ما ورد من الآثار
 والحاصل انه كره
 التحديث مالك بامثال
 ذلك في مجالس العامة
 لا التحديث المطابق

إلى سماء الدنيا في الثالث الاخير ونحوه مما ذكره الامام ابن فورق في كتاب المشكل له الا في بيانه
 وهو كتاب جليل (وقال) الامام مالك (ما يدعوا الناس) أي ما يقتضي نقل مثله (إلى التحدث بمثل
 هذا) الموهوم المشكل معناه (فقل له ان ابن عجلان يحدث بها) ويرويها للناس وهو الامام الثقة
 الحديث أبو عبد الله محمد بن عجلان الفقيه المدني أخرجه له مسلم وغيره روى عن أبيه وعن أنس وغيرهما
 لكن أخرجه مسلم له انما هو في الشواهد وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة وقيل ان أمه حملت به ثلاثة
 أعوام فشق بطنها وأخرج وقد نبئت أسنانه وله ترجمة في الميزان وكان مالك لا يرى التسكيم في المشابهات
 وهذا محمول على نقاهة عند العوام الذين لا يعرفون مثلها فلا وجه للاشكال بانه كيف يجوز ان يكتم
 ما صح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من غير نهى عن نقله ولو كان مما يجب تركه لم يحدث به أصحابه
 إلى آخر ما طال فيه بغير طائل (فقال) مالك (لم يكن) ابن عجلان (من الفقهاء) الذين يعرفون ما في
 الحديث من الاحكام والدقائق وكان يحدث الناس بحديث ان الله خلق آدم على صورته وهو من
 المشابه المشكل وفيه تأويلات فقل ان الضمير ان ضرب على وجهه والله وقيل ان الصورة لها معان
 كالحقيقة والصفة كما يقال صورة المسئلة كذا وفيه كلام لهم مشهور (وليت الناس وافقه) أي وافقوا
 الامام مالك (على ترك الحديث) أي ترك التحدث (بها) أي بالمشابهات المشككة (وساعده) المساعدة
 المعاونة والمراد بها الموافقة (على طيبها) أي على رأيه في تركها وعدم ذكرها رأسا (فاكثرها) أي
 الاحاديث المشابهة المشككة (ليس تحتها عمل) أي ليس مدلولها جعلها تحت الالفاظ لحفظها
 كما يقال ليس تحت هذا الامر فائدة لانها ليس فيها احكام شرعية وقد علمت ان هذا مذهب مالك
 في كراهة الكلام على مشابه الحديث كما ذهب اليه بعضهم في مشابه القرآن وقد قيل انه لم يوافقه
 عليه أحد فانه لو كان كذلك لم يحدث بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه ولم يقل باغوا عني
 وانما هو ابتلاء الراسخين في العلم ليتبعوا أفكارهم ويعلموا انظارهم فيها حتى يطبقونها على الحكم

المرتب عليه كتم العلم بالخاصة كما بطننا هذه القضية في الخطبة قال القاضي المؤلف (وليت الناس وافقه) أي وقد
 مالكا (على ترك الحديث بها) أي عاونوه على طي ذكرها في مجلس العامة (فاكثرها ليس تحتها عمل) يحتاج اليه
 جمهور الحنفى وجهه الدلجى على كراهة مطاق الحديث بها رواية وكتابه فقال هذه دعوى بلاينة ومن ثم لم يوافقه أحد على كراهة
 التحديث بها اذ لم يقل عليه الصلاة والسلام لا صحابه عبثا ولا أخبر به عن زبانية ترك سدى مع انه يلزم من كراهة التحديث بها كراهة
 تعليم الناس مشابه القرآن والا لا ومع أمره عليه الصلاة والسلام بقوله باغوا عني ولو آية وانما ورد في الكتاب والسنة بعض المشابهات
 ابتلاء للراسخين في العلم على قدم الثبات فليت اختار مالك سباب الذريعة للمهاالك العامة في ذلك كما وقع لسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه
 مع أبي هريرة حيث أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بان يروى عنه عليه الصلاة والسلام ان من يشهد ان لا اله الا الله حرمه الله على
 النار ومنعه عمر ثلاثا بكل الناس ويتركوا عمل الابرار بسماع هذه الاخبار ووافقه سيد الاخيار وقال بعضهم يعلموا هذا ولم يرد عن أحد
 من الأئمة جواز رواية مثل هذه الاخبار في مجالس الجهلاء والفقهاء فلم يخاف مالك في هذه المسئلة أحد من العلماء قبل ثبت عنهم
 منع العامة عن علم الكلام ودقائق الصوفية الكرام خوفا عليهم من تزلزل عقائدهم وعدم الانتفاع بفوائدهم

(وقد حكى) بصيغة المجهم - ولأى روى مثل ذلك (عن جماعة من السلف بل عنهم) أى عن السلف (على الجملة) أى من حيث مجوعهم لاجتماعهم (انهم كانوا يكرهون الكلام) أى مع العوام (فيما ليس تحته عمل) من الاحكام مما يؤخذ منه حكم شرعى ينتفع به الانام (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوردها) أى أحاديثه (على قوم عرب) فى كمال أدب (يفهمون كلام العرب على وجهه) بدون صرفه عن ظاهر عبارته الامو (جب يدعوا اليه من جهة على اشارته) (وتصرفاته - فى حقيقة) باستعمال اللفظ فيما وضع له بحسب أصله (ومجازه) باستعماله فى غير ما وضع له بقرينة عقلية أو حاوية (واستعارته) باستعارته حرف كفى قوله تعالى ولا صليكم فى جذوع النخل أى عليها أو فعل كفى ولما سكنت عن موسى الغضب ٤٣٥ أى سكن وذهب (وبليغته) أى

وبلاغته مما يطابق مقتضى الحال من فصاحته (وايجازه) الجامع لقلته مباتيه وكثرة معانيه (فلم تكن فى حقهم مشكاة) أى لم توجد فى الاحاديث بالذجة اليه - كالجملة مشكاة وجملة معضلة أو لم تكن هذه الاشياء المقدمة فى حقهم مشكاة موهمة لمعرفتهم بالاسباب كلامهم وقوة ادراكهم وسرعة افهامهم وفق مرامهم وهذا كله بركة بحسنة نبي الامة وكشف الغمة (ثم جاء من غلبت عليه العجمة) بضم أوله أى اللكنة العجمية (وداخلته الامية) أى لنسبة الجهورية والحالة الطفولية (فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب) فى مراد الادب (الانصها) أى ظاهرها لا تلويحها (وصريحها) وفى نسخة

وقد فعلوا جزاءهم الله كل خير (وقد حكى عن جماعة من السلف) المتقدمين من الصحابة والتابعين (بل) حكى (عنهم) أى السلف (على الجملة) أى جميعهم (انهم كانوا يكرهون) كراهة تنزيه (الكلام على ما ليس تحته عمل) مما لا يستعمل على الاحكام الشرعية ثم أشار الى جواب سؤال مقدر فقال (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوردها) أى حدث بها ما ورد لها (على قوم) من الصحابة فهو جواب عما أشرنا اليه من انها لو كانت كذلك ما حدث بها (عرب) بوزن فقل وحجر أى ضمير العرب وأهل اللسان فهم (يفهمون كلام العرب) يعنى ومن جملة ذلك كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم (على وجهه) الذى أريد به من غير التباس (وتصرفاتهم) بالجور والنصب (فى حقيقة) وما وضع له (ومجازه) الذى تجوز به عنه مجاز الغويا أو عقليا (واستعارته) من عطف الخاص على العام لانه مجاز علاقته المشابهة (وبليغته) أى ما يورده من فصيحته على مقتضى الحال والمقام (وايجازه) أى ايراد معانيه الكثيرة بالفاظ قليلة (فلم تكن) تلك الاحاديث (فى حقهم مشكاة) لانها لا تخفى عليهم بمقاصدهم (ثم جاء بعدهم) من هذه الامة (من غابت عليه العجمة) لخاططة العجم ودخول غير لسان العرب فقل ما تجد عربيا فصيحاً بين أظهرهم والعجمة عدم الفصاحة (وداخلته الامية) أى الجهل بلسان العرب فليس المراد به الامى بالمعنى المشهور (فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب) فى كلامهم العربى (الانصهاو) يعنى به (وصريحها) دون دقائق رموزها فهو عطف تفسير (ولا يتحقق اشارتها) أى لا يفهم دقائقها وتلويحاتها (الى غرض الايجاز) المقصود منه ومن عدم بسطه (ووحياها) بحاء مهملة وأصل معناه الرمز قال ووحى الملاحظ خيفة الرقابة (و) غرض (تبليغها) اسمعها بالانصرح (وتلويحها) التلويح هو التعريض والاشارة (فتفرقوا فى تاويلها) أى صاروا فرقا مختلفة لما ذكر فى خفاء المراد منها فذهبت طائفة الى بيانها وتاويلها بما يتضح بمعناها (أو حملها على ظاهرها) من غير تاويل لها (شذرمذر) اسمان ركبا وبنيا على الفتح كخمسة عشر بشين وذال معجمتين ورائين مهملتين مع فتح أولهما وكسرها وابدال يميمه باو قيل هو الاصل من التبذير وهو التفرق ومعناه مبددة متفرقة أى ذهبوا فى التشابه الى مذاهب وجهات فن قائل تؤوله ومن قائل ببقية على ظاهره ومن قائل تؤمن به من غير تعرض لمعناه وكشف قناع وجهه (فمنهم) أى من تفرق شذرمذر (من آمن به) أى صدق به وبانه حق ونزله عن أن يراد به ظاهره ويفوض معناه الى الله تعالى فيقف على قوله الا الله وهم كثير من السلف وهو أسلم ومنهم من أوله بما يليق به وهو أعلم كحديث ينزل ربنا الى السماء الدنيا والقلوب

تصريحها (ولا يتحقق) بأشارتها وفى نسخة اشاراتها (الى غرض الايجاز) أى الاختصار والاختصار ميلا الى الاطناب فى عباراتها (ووحياها) أى خفى كلامها (وتبليغها) وفى نسخة صحيجته وبلغها وهو الابلاغ أى الاقوال المتضمنة لابلغتها (وتلويحها) أى اشارتها الى تحسين عبارتها بحسب فصاحتها (فتفرقوا) أى من غلبت عليه العجمة حقيقة أو طبعية (فى تاويلها) أى الاحاديث الموهمة للشبهات المشكاة (أو حملها على ظاهرها) من غير تنزيه فى باطنها (شذرمذر) بفتح أولهما وكسرها فخرج - تين اسمان جمع لاسما واحد التنا كيد فبنيا على الفتح كخمسة عشر ومحملها انصب على الحال أى تفرقوا فى كل وجه بحيث لا يربى اجتماعهم - بوجه ولا يقال فى الاقبال وهذا فى الامثال مثل قولهم تفرقوا أيدي سبابا وتفرقوا كل عنق (فمنهم من آمن) حق ايمانه من التنزيه

(ومنهم من كفر) بجعله على التشبيه وهذا كله في الأحاديث الصحيحة والروايات الصحيحة كحديث أن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشاء رواه أحمد ومسلم عن عمرو (فأما ما لا يصح من هذه الأحاديث) الذي اشتهرت على السنة العوام أو ذكرت في كتب بعض العلماء الأعلام (فواجب أن لا يذكر منها شيء) لا سيما ما رواه منها (في حق الله تعالى ولا في حق أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ولا يتحدث بها) أي بالفاظها ومعانيها (ولا يتكلم بالكلام على معانيها والصواب طرحها) أي حذفها وعدم ذكرها (وترك الشغل) وروى الاشتغال (بها الآن تذكر على وجه التعريف بأنها ضعيفة المقاد) بفتح الميم والقاف أي ضعيفة الرجال ٤٣٦ (واهمية الاسناد) في المقال (وقد أنكر الاشياخ) جمع الشيوخ من العلماء

(على أبي بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف للعجمة والعلمية وقد يصرّف لعدم ثبوت العجمة (تكلفه في مشكله) كأنه اسم كتابه (الكلام) بالانصب على أنه مفعول تكلفه وفي أصل الدجى في مشكل الكلام (على أحاديث ضعيفة) اسناداً أو متناً (موضوعة لا أصل لها) لا موقوفة ولا رفوعة وكان الأولى أن يقال ضعيفة أو موضوعة للفرق بينهما عند أرباب الأصول فإن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال اتفاقاً (أو منقولة عن أهل الكتاب) من الأئمة والنصارى وغيرهم (الذين يلبسون الحق بالباطل) كما أخبر الله به عنهم (كان) وفي نسخة وكان أي ابن فورك (يكفيه) أي ابن فورك (طرحها)

بين أصبعين من أصابع الرحمن (ومنهم من كفر) بسببه للخوض فيه بما لا يصح ابتغاء للفتنة واضلال الناس وفيه انف وشرخ آمن راجع للتأويل ومن كفر لأجل على الظاهر ونفي مذهب الوقف وهو معلوم مما تقدم * وأعلم أن الكلام على المثناه من الكتاب والسنة وقع هنا سطرادياً لا ديس عما نحن فيه لانه بعد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يجوز ولا يجوز وليس من المثناه في شيء لكنه يشبهه في تأويل بعضه ومنع الخوض فيه لبعضهم (فأما ما لا يصح) لعدم صحته (من هذه الأحاديث) المشككة (فواجب أن لا يذكر منها شيء) لعدم صحتها وعدم صحة معانيها سواء كانت في حقه تعالى أو في حق أنبيائه كما قال (في حق الله تعالى ولا في حق أنبيائه ولا يتحدث بها) رواية ونقلاتها أما كذب فيجرم نقله الألبان أنه كذب وموضوع (ولا يتكلم) بعد نقلها (الكلام على معانيها) بتفسيرها وتوجيه تأويلها (والصواب طرحها) أي تركها (وترك الشغل بها) أي الاشتغال بذكرها وتأويلها والشغل بفتح الشين وضمة هاء وسكون غينها وضمة التاء (الآن تذكر على وجه التعريف) والتبيين أن لا يعرفها (بأنها ضعيفة المقاد) بفتح الميم والقاف وألف ودال مهملة من قلة الدابة في سيرها وهو اسم مكان منه أستعير لطريرق روايته وفي نسخة المقالة (واهمية الاسناد) أي اسنادها شديد الضعف ساقط عن درجة الاعتبار من وهي بمعنى وهن وضعف وقيل أنه من وهي الثوب اذا تحرق (وقد أنكر الاشياخ) جمع شيخ بمعنى العالم المفيد (على) الامام (أبي بكر بن فورك) وهو الامام محمد بن الحسن بن فورك الشافعي المحدث الأصولي وفورك بضم الفاء وراه مهملة واختلف في صرفه وعدمه كما تقدم توفي سنة ست وأربعمائة ودفن بديسابور (تكلفه) مفعول أنكر (في مشكله) أي في كتابه الذي سماه مشكل الحديث في المثناه (الكلام) مفعول تكلفه أي التكلم (على أحاديث ضعيفة موضوعة) الظاهر أو موضوعة (لا أصل لها) أي لا نقل لها ولا سند صحيح يثبت بها (أصل له أي كذب) أو منقولة عن أهل الكتاب أي اليهود والنصارى ك بعض قصص الانبياء (الذين يلبسون) بتخفيف الباء الموحدة وتشديد هاء أي يخلطون (الحق بالباطل) الذي اختلقوه واقتروه (كان يكفيه طرحها) أي ترك ذكرها (ويغني عن الكلام عليها) بتأويلها وتوجيهها (التنبية على ضعفها) وأن رواتها لم تنقل عن معتديها (اذا المقصود من الكلام على مشكل ما فيها) بما يخالف ظاهره الصواب (ازالة اللبس بها) أي التباسها على من لا علم عنده (واجتماعها) أي قلعها وقطعها بجسيم ومثناة فوقية ونائين وأصلها قطع اصول الشجر فاستعير لما ذكره وقوله (من أصلها) ترشيح فيه تورية (وطرحها) أي تركها رأساً (اكشف) أي أظهر وابين (لللبس) من ذكرها وتأويلها (وأشفي للنفس) أي أكثر شفاء من تأويلها وهذا احتمال

أي نبذها وراه ظهره بعد التفات إلى ذكرها (ويغني عن الكلام عليها) من جهة معانيها (التنبية على ضعفها) منه ووضعها ليجنب عن التعاقبها (اذا المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس) أي الخلط الكائن (بها واجتماعها) مبتدأ أي اقتطاعها (من أصلها وطرحها) وتركها في فصلها (اكشف) أي ابين (لللبس وأشفي للنفس) وفيه بحث اذا الحكم على الحديث بأنه ضعيف أو موضوعة ليس بمقطوع لا اختلاف المحدثين في رجال الاسناد بحيث لم يبق الاعتماد اذ قل حديث صحيح لم يقل بضعفه وعلمه وقيل حديث ضعيف بل موضوع لم يقل بجهته أو بثبوت فكأنه رحمه الله تعالى أتى بالتأويل في معناه على تقدير صحته بمنه لنزول الاشكال على جميع الاحتمال من الاحوال والله تعالى أعلم بمقاصد الرجال

﴿فصل وما يجب على المتكلم في ما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما لا يجوز﴾ أي اطلاقه عليه (والذا كرم من حاله) أي صفاته ومقاله (ما قدمناه في الفصل قبل هذا) الفصل (على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم) أي المتكلم (في كلامه عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذ كرتلك الاحوال الواجب) بالنصب على المفعولية من الضمير المستكن في يلتزم وتقدير الكلام وما يجب على المتكلم في كذا وكذا ان يلتزم في كلامه الواجب ومن في قوله (من توقيره وتعظيمه) للبيان وفي بعض النسخ الواجب بالثناء اي اعلمها صفة الاحوال وخطوة ظاهر الان يتكلف ويؤمل بالثناء في الفصول الستة (و يراقب) أي وان يراعي (حال لسانه) بعظيم شأنه (ولا يهمله) أي يتركه ولا يرسله من غير بيانه (ويظهر عليه) أي على المتكلم (علامات الادب عند ذكره) خرفان الرب ونظيره ما قاله القراء ان الواجب على القارئ اذا قرأ آية فيه اقل الكفر كقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ان يخفض صوته عند المقول وان يخضع في مقام الخوف والنزول ٤٣٧ ويتذكر قوله تعالى لعيسى عليه

الصلاة والسلام في الجمع العام وانت قلت للناس اتخزونى وأمي الهين من دون الله فان مقتضى العقل الباهر والدين الظاهر انه سبحانه تعالى لولاه ذكركه في كتابه وقرره في خطابه لكان واجبا ان لا يتحدث أحد عنهم هذا الكلام تعظيما للملك العلام وتامل قول ابن دينا رولا ان الله أنزل في القامحة اياك تعبدوا يا ايها الذين آمنوا وأوجب علينا قراءته لما تلفظت بهذه الجملة لعدم انصافي به هذه الخصلة (فاذا ذكر) المتكلم (ما قاساه) أي كابد عليه الصلاة والسلام (من الشدائد) من جهة الخلق (ظهر

منه فاتها به دشة وعها لا بد من بيانها حتى لا يغتر بها الجمهولة وفي كتاب ابن فورك فوائد جلية ومعان بديعة يعرفها من وقف عليه مع ان في كتابه احاديث منها ما هو صحيح كحديث نزول الرحمن ومنها ما هو ضعيف نبه على ضعفه كما ذكره في كتابه

﴿فصل وما يجب على المتكلم على ما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما لا يجوز عليه﴾ كما تقدم بيانه (والذا كرم من حاله ما قدمناه في الفصل) الذي ذكر (قبل هذا على طريق المذاكرة) مع اقرانه (والتعليم) ان هو دون من طلبه العلم (ان يلتزم) فاعل يجب أي يلزم من غير ترك (في كلامه) عند ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم وذ كرتلك الاحوال (التي وقعت له) الواجب من توقيره وتعظيمه (بما يليق به) (و يراقب) المتكلم في كلامه الصادر منه (حال لسانه) بتعظيمه بعبارة حسنة (ولا يهمله) أي لا يترك توقيره (ويظهر) بتحية مضمومة أو فوقية مفتوحة (علامات الادب) بحوز نصب علامات ورفعها (عند ذكره) حالا ومقالا (فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد) كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتداء دعونه وأذية المكرين له (ظهر عليه الاشفاق) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يظاهر شفقته عليه بأصابعه (والارتعاض) أي احتراقه ولوعته وهو بالصاد المعجمة يقال ارتعاض الرجل من كذا اذا اشتد عليه وأقلقه (والغيظ على عدوه) باظهار غرض به وعداوته له (و) (ظهر عليه) (مودة) أي غنى (الفداء للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو قدر عليه) أي غنى ان يكون فديه له بنفسه وأهله وماله من جميع المكاره أي ان يسلم ويحمله ما حبل به عوضا عنه والفداء اذا كسر مدود قصر وقدينون اذا جاورة اللام نحو فداء لك كما في الصحاح فاذا فتح قصر وينصب ويرفع وهو دعاء له ومن الله تعظيم وتوقير لئلا تنزهه عن معناه (والنصرة له) صلى الله تعالى عليه وسلم (لو أمكنه) نصره وكان معه (واذا أخذ) أي شرع في التكلم (في أبواب العصمة) أي انواع معصمه الله منه وصانه (وتكلم على بحاري) أي ما جرى من (أعماله) الصادرة عنه (واقواله) الماثورة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (في تحري) بمهملتين أي قصد (أحسن اللفظ وأدب) بهمزة مدودة قبل دال مهملة وموحدة افعال تفضيل (العبارة) التي يعب بها أي اكثرها أدبا وتوقيرا (ما أمكنه) أي بقدر امكانه في بذل جهده وقدرته

عليه الاشفاق) أي الشفقة والرحمة (والارتعاض) بالصاد المعجمة أي شدة الاحتراق واصاله القلق والشدة وهو من الرمش شدة الحر أو شدة الغيظ ومعناه انه يتوقد له ويتغيظ به ويود لو كان في ذلك الوقت لوقع به ما قدر من آثار المقت وهذا مدح في قوله (والغيظ على عدوه) والغيظ بالطاء المعجمة الغضب أو شدة أو أوله وسورته وأغرب التلمساني بقوله والغيظ بالطاء والصاد وهى لغة (ومودة الفداء) وهو بكسر الفاء ومدود او مقصورا وبفتحة هاء صورا أي ويحب ان يفدى بروحه وأبيه وأمه (لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما أصابه (لو قدر عليه) أي على الفداء (والنصرة له لو أمكنه) لديه ونظيره في قراءة القرآن اذا قرأ آية الرحمة ينسبط ويطلبها واذا قرأ آية العقوبة ينقبض ويستعيد منها (واذا أخذ في أبواب العصمة) في نسخة العظمة والظاهر انه تعحيث وتحريف والمعنى اذا شرع المتكلم في أبواب حفظ الله اياه في أحواله (وتكلم في مجازي أعماله واقواله عليه السلام والسلام تحري) بالحاء المهملة والراء المشددة أي احتج في ناديته وطلبه ويقصد (أحسن اللفظ وأدب العبارة) بهمزة مدودة أي أولها (ما أمكنه) أي قدر ما قدر عليه

(واجتنب بشيع ذلك) أي كرهه (وهجر) أي ترك (من العبارة ما يقبح) ظاهره (كلفظة الجهل والكذب والمعصية) والمعنى لا ينسب شيئا منها وأمثالها اليه وإلى غيره من الأنبياء عليهم السلام ولا يثبت ذلك في حقهم من قوله تعالى ووعدكم ولا تفهموا أي جاهلا بتفاصيل الآيات أن كل ما ينسب إليه ما كذب الله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ومن قوله عليه الصلاة والسلام لا يمكن أن يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات ومفهومة أنه كذب ومن قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فإن الله ورسوله أن يعبر عما شاء في حق من شاء (فاذا تكلم) أي المتكلم (في الأقوال قال هل يجوز عليه الخاف في القول والخبار) بكسر الهمزة لا يقول أيجوز عليه الكذب في قول أو خبر (بخلاف ما وقع سهوا) في لسانه (أو غلطا) في بيانه (ونحوه من العبارات) كالنسيان في شأنه فانه لا يلوم عليه ولا اعتراض لديه لمحدث رفع عن أمي الخطأ والنسيان (ويجذب لفظة الكذب) أي إطلاقها عليه (جمله واحدة) أي بالكلية (واذا تكلم على العلم) أي علامه عليه الصلاة والسلام (قال هل يجوز أن لا يعلم الأماعلم) كما يشير إليه قوله تعالى وعلمك ما لم

٤٣٨

(واجتنب) أي ترك في جانبه (بشيع ذلك) يساهم واحدة وشين معجمة أي ما فيه بشاعة وقباحة يجدها السمع (وهجر) أي ترك (من العبارة ما يقبح) كلفظة الجهل والكذب والمعصية (فلا يتكلم بمثلها ولو حكايته) ونال مقامه المصون ثم وضع هـ ذوا بينه بقوله (فاذا تكلم في الأقوال) أي فيما يتعلق بانواله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال هل يجوز عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الخاف في القول والخبار) بكسر الهمزة مصدر أخبر (بخلاف ما وقع سهوا أو غلطا) سبق به لسانه (ونحوه من العبارة) من غير تعمد وقصد دلالة لا يؤاخذ به وتقدم أن الخاف الخفافة في الوعد قال تعالى ما أخافنا موعدك بما كنتم تماردون (والمراد به الخاف القول مطلقا) (ولا يقول هل يجوز عليه الكذب بل) (يتجنب لفظ الكذب جملة واحدة) أي بجميع ألفاظه من مصدر وفعل واسم فاعل وكذا مرادفه كمين (واذا تكلم على العلم) وما يتعلق به في وصفه بنفيا وإثباتا (قال) في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (هل يجوز عليه أن لا يعلم الأماعلم) بالنسبة إلى بناء الجهل أي ما علمه الله عز وجل (وهل يمكن أن لا يكون عنده) أي في نفسه وعلمه كقوله تعالى أولئك عند الله هم الكاذبون (علم ببعض الأشياء) التي يمكن علمها (حتى يوحى إليه) بها (ولا يقول) في التعمير عن هذا (بجهل) وأن كان الجهل عدم العلم (لقبح) هذا (اللفظ وبشاعته) أي استهجانته في السمع قال الباقون لا يجوز عقلا كون النبي غيـر عالم ببعض شرائع من قبله وبعض المسائل التي يفرعها الفقهاء والمتكلمون إذا لم يخجل بمعرفة التوحيد وكونه غيـر عالم بلغات غيـر قومه وبدو أمم الدنيا كالحرف والصنائع وقيل دهـ بن الهمام علم الخـطـر بـالمـهم فان خطرت بـالمهم فلا بد من علمهم بها ولو اجتهدا بناء على أن المهم الاجتهاد وانهم لا يقررون على خطأ فيهم فامل (واذا تكلم في) أمر (الأفعال) أي أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم (هل يجوز في بعض الأمور) التي أمر الله بها (والنواهي) التي نهى عنها (ومواقعة) أي وقوع (بعض الصغائر) منه (فهو أولى وأدب) بالمراد أي أكثر أدبا (من قوله هل يجوز أن يعصى أو يذنب أو يفعل كذا وكذا) كذاتة تابعا لما يكون (من أنواع المعاصي فهذا) أي ترك الألفاظ القبيحة والتعابير غيرها

تـكـن تعلم (وهـ لـ يـمـكـن أن لا يكون عنده علم من بعض الأشياء حتى يوحى إليه) لقوله تعالى ولا يحيطون به علما أي بذاته وقوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وفي الحديث مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة الآية وفي حديث جبريل المـسـئـول عنها باء لم من السائل وقد قال تعالى ان الساعة آتية أكاد أخفيها أي عن نفسي لو كان أمكن فضلا عن عي بري والحاصل أن الانبياء لم يعلموا المغيبات

من الأشياء إلا بما أعلمهم الله تعالى أحيانا وقد صرح علما ونا الحنفية بتكفير من اعتقد أن النبي يعلم الغيب لمعارضة (من قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله كذا في المسألة للإمام ابن الهمام) (ولا يقول بجهل) النبي (لقبح اللفظ وبشاعته) بل يقول لا تدري مثـلـ لا وقت يجي الساعة فان حسن العبارة معتبر عند باب الإشارة كما حكى انه كان معبرا لبعض الأمراء وجعل وظيفة أحدهم ألفا والآخر نصفه وعجز ندماؤه وجلـأؤه عن سبب وجه الفرق بينهما لا اتحادهما في مراتب العلم والصلاح والادب فسأله عن ذلك وعن تمييزهم باهـنـالـك فقال رأيت في النوم أن أسنان سقطت فصاحب الألف عبر بانك تعيش بعد أقوامك كلهم وعبر الآخر بأنهم يموتون قدامك جميعهم فانظر والفرق بين العبارتين مع أن مؤداهما واحد في الإشارة (واذا تكلم) المتكلم (في الأفعال) الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام (قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الأمور والنواهي) ولا يعبر عنها بالكبائر والمعاصي (ومواقعة الصغائر) بل الأولى أن يعبر عنها بالزلات والمكروهات بل وخلاف الأولى (فهو) أي ما ذكر من العبارات (أولى وأدب) بمد الهمزة أي أكثر تاديبا (من قوله هل يجوز أن يعصى أو يذنب أو يفعل كذا وكذا من أنواع المعاصي) المأمورة على الصغائر والكبائر (فهذا)

الذي قدمناه (من حق توقيره) وفي نسخة زيادة بره أي المنة أو كرامه عليه الصلاة والسلام (وما يجب له من تعزير) أي تبجيل (واعظام وتقدرايت) وروى رأيت (بعض العلماء لم يتحقق من هذا) الذي ذكرنا ويرى في هذا (فقبض منه) ما صدر عنه (ولم استصوب عبارته فيه) ولذا اكتفيت بذكر اشارته (ووجدت) وروى رأيت (بعض الجائرين) بالجيم من الجور أي المائلين عن الاقتصاد في القول وفي رواية بالحاء المهملة من الحيرة وهو التردد أي من المتحيرين في سبيل الرشاد غير متمكنين على طريق السداد (قوله) بنشدديد الواو أي نسبة إلى الخطأ في قوله الخاص به (لأجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله) والمعنى زعم لأجل ترك تحفظه أنه قال ما لم يقله (وشنع ذلك البعض) عليه أي على من لم يتحفظ (بما ياباه) كلامه ٤٣٩ (ويكفر قائله وإذا كان مثل هذا)

الاستعمال بالتحفظ في الآخرة (والبين الناس مستعمل في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه الصلاة والسلام أوجب) أي ألزم (والترامه أكد) بمد الهمزة أي أوثق وأتم قال الديلمي قوله أوجب أي وجوب فرفض لا وجوب تاكيد وهما عندهما مانعا الشافعي مترادفان سواء ثبت بدليل قطعي أو ظني ورفض أبو حنيفة بأن ما ثبت بقطعي فرفض وما ثبت بظني فوجب لأن التفاوت بين الكتاب وخبر الواحد يوجب التفاوت بين مدلوليهما لكنهم خالفوا قاعدتهم من إطلاقهم الفرض على ما ثبت بظني كقولهم لو ترفض الزكاة واجبة انتهى ولا يخفى أن

(من توقيره) صلى الله عليه وسلم وتعظيمه (وما يجب له من تعزير) بزيادة معجزة وراه مهملة أي تعظيم في نفسه (واعظام) عند غيره زاده الله شرفا وتعظيما وفي قوله من توقيره إشارة إلى أن كل تعظيمه لا يمكن أن تحيط به العبارة قبل وإيته أي به في تسمية كتابه فقال الشفاء في بعض حقوق المصطفى وفيه نظر (ورأيت بعض العلماء لم يتحقق من هذا) أي لم يتركه (فقبض) بالنشدديد ويجوز تحقيقه (ولم استصوب عبارته فيه) مما يتحقق منه أي لم أعده صوابا (ورأيت بعض الجائرين) بالجيم أي المائلين عن الانصاف وجوز بعضهم إهماله من الحيرة (قوله) بنشدديد الواو من القول وهو تكاف القول والاعتراء عليه (لأجل ترك التحفظ في العبارة) بآتيانه بعبارة قبيحة (ما لم يقله) مصدر لقوله قوله من معناه أي قولاً لم يقله (وشنع ذلك البعض) عليه أي على من لم يتحفظ (بما ياباه) أي بمنعه في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (ويكفر قائله) أي ينسبه للكفر جورا منه عليه (وإذا كان مثل هذا) من رعاية الأدب جاريا (بين الناس) في محاوراتهم ومصاحبتهم (مستعمل في آدابهم) في مخاطبتهم ومكافاتهم (وحسن معاشرتهم) أي اختلاط بعضهم ببعض كالعشائر (وخطابهم) المجاري بينهم (فاستعماله في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم أوجب) أي أحق وأولى ووجه بعضهم على ظاهره فقال أنه فرض ثم ذكر هنا الخلاف بين الشافعية والحنفية في الفرق بين الفرض والواجب والقول بتراذفهما وليس هذا محلّه وما ذكره يناق ظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى في عده من الآداب (والترامه أكد) بالمدا فعل تفضيل من التوكيد والتاكيد ببدال همزة ألفا (بخودة العبارة) بفتح الجيم مصدر جاد الشيء فهو جيد كأنه لم يدخر شيئا من حسنه إلا أبداه (تقبض الشيء) أي تجمله الحسن قبيحا بحسن العبارة (أو تحسنه) أي تجعله حسنا وان اتحد معناه هذا ما ذكره أهل المعاني والبلاغة كما قيل في العسل

تقول هذا يحتاج الشهد مدحه * وان تعبته ثقل قى الزناير ويسميه أهل المنطق المعاني الشعرية والشعر عندهم الأمر المبني على التخيل نحو الخمر جوهره مذابة كما بينه ابن هلال في كتاب الصناعتين (وتحريها) أي جعل العبارة محررة منقحة (وتهديها) أي تخليصها عما لا يحسن قوله (يعظم الأمر) أي يصيره عظيما وان كان هينا (أو يهونه) أي يجعله هينا وان كان عظيما في نفسه كمدح الموت أو القتل الواقع في كلام شجاعين العرب فكمل الجبان على الالتقاء في التهلكة أو بذل المال للشييع عليه ولله تعالى والجاحظ كتاب في مدح كل شيء وذمه وهو معروف بين أهل الأدب (ولهذا) أي لأجل أن جودة العبارة تحسن القبيح وتقبض الحسن (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الصحيح (إن من البيان لسحرا) البيان بمعنى الفصاحة واللسن بمنزلة

الفرق بينهما إنما هو بحسب الاعتقاد دون العمل فإن كلاهما فرض بهذا الاعتبار لكن ثواب الفرض أكثر وعقاب ترك الواجب أقل وما يقيد الفرق أن منكر الفرض كافر بخلاف منكر الواجب وهذا هو بحسب أصل الاصطلاح الشرعي وقد يستعار أحد اللفظين مقام الآخر في الاستعمال اللغوي ولا يميز بين الدليل القطعي والظني فلا كلام معه لأن جهة النقل ولأن جهة العقل على أن الشافعية اضطاروا إلى الفرق بينهما في أحكام الحج فهذا أحجة عليهم ثم هذا المبحث لم يكن في محله ولا كونه لما أبدى هذا المقال أوجب لنا حل عقال هذا الاشكال على أن قوله وجوب فرض لا وجوب تاكيد لا طائل تحته (فجودة العبارة تقبض الشيء) الواحد (أو تحسنه) كما قدمنا في كتابنا المعبرين (وتحريها وتذبيها يعظم الأمر أو يهونه) ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم إن من البيان لسحرا رواه مالك

وأحمد البخاري وأبو داود والترمذي عن ابن عمر ثم البيان فصاحه اللسان والسحر صرف الذي عن وجهه والحديث يحتمل المدح والذم اما على الاول فعنه انه يستعمل النقوس وياخذهم الحسد عندها من بلاغته وفصاحته وحسن تاليقه في عبارته وشارته وترتيب مبانیه وتحسين معانيه بحيث يرضى به الساخط ويستدل به الصعب كما يفعل السحر من الامر العجب ولذلك قالوا فيه السحر الحلال ويؤيده ان في نفس الحديث زيادة ٤٤٠ رواية وان من الشعر لحكمة واما على الثاني فعنه ان المتن في الذي يمدح من

لا يمدح في الفعل ويطلب فيما لا يحل من القول ويحسن القبيح من ذلك ويقيم الحسن هنالك وان فعل ذلك حرام كالسحر ويكتسب صاحبه من الاثم في قوله ما يكتسبه الساحر بعمله وقد ورد ما للرحمة الله تعالى الحديث في الموطا في باب ما يكره من الكلام وله اختار القول الثاني في هذا المقام والله تعالى أعلم بالمرام (فاما ما أورده) المتكلم (على جهة النفي عنه والتزويه له عايمه الصلاة والسلام منه) فلا خرج في تسريح العبارة) أي ادساها واطلاقها (وتصريحها فيه) أي في حقه عليه الصلاة والسلام (تقوله لا يجوز عليه الكذب جملة) أي مجلاؤه مطلقا أو جميع أنواعه (ولا آتيان الكبائر بوجه) أي لا عدا ولا سهوا (ولا الجور) أي الميل والظلم (في الحكم) بين الناس

لهذا كما وفطنة وقيل هو الكلام المنقح القريب الى الافهام المبين له أحسن تبين وأقرب به والسحر كما قال الراغب بطاق على معان أحدها خداع وتخييلات لا حقيقة لها كالشبهة قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم أنهما تآسحا وهما ما يكون بمعاينة الشيطان وما قيل من انه بغير الصور والطباع لأصل له وقيل انه ثابت واما في الحديث فهو واستعارة أي كالسحر في الدقة وضرف العقول والاسماء ولذا قيل فيه هنا انه يحتمل المدح والذم فقال ابن قزوين انه أورده مورد الذم لشبهه بعمل السحر في قلب القلوب وجلب الافئدة وتحسين القبيح وتقبيح الحسن وأصله في كلام العرب الصرف يقال سحره اذا صرفه وصيره كمن سحر له ويشهد له قوله في الحديث لعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فيكسب به من الاثم ما يكتسبه الساحر بعمله فهو ذم وقيل انه ورد المدح أي يميل به القلوب ويرضى به الساخط ويستدل به الصعب ولذا قيل له السحر الحلال ويشهر له قوله ان من الشعر لحكمة وقد أدخل مالك الحديث في باب ما يكره من الكلام والظاهر انه في الحديث محتمل للامرين وبه يحسن سياق المصنف رحمه الله تعالى ويقع في محزه * واعلم ان ما ذكره المصنف باب عظيم من أبواب البلاغة وهو ان الكلام المتحد المعنى باختلاف العبارة كما حكى عن الرشيد انه رأى في منامه ان أسنانه كلها وقعت وتعبيره ذهاب الاعوان والانصار فطاب معبرا به برؤياه فأتى له برجل عابر فقال يموت أولادك وأحبابك وتري مصيبتهم فامر بقلع أسنانه كلها ثم أتى بآخر فقال عمرك أطول من عمر أهلك وحواسيلك وأحبابك فامر ان يحشي فاهه راوله نظائر كثيرة في كتب البلاغة والكل لفظ موقع لا يقع فيه مرادفه كما بينه الله تعالى في كتاب فقه اللغة (فاما ما أورده) أي المتكلم في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز عليه (على جهة النفي عنه) أي ان يكون منفياعنه (والتنزيه له) بنفيه عنه (فلا حرج) أي لا ضرر ولا تضيق فيه مع نفيه (في تسريح العبارة) أي اطلاقهما من غير احتراز (وتأصير مجاهيقه كقوله لا يجوز عايمه الكذب جملة) أي في جميع أحواله وأقواله فذكر الكذب مع النفي لا منع فيه (ولا آتيان الكبائر بوجه) من وجوهها فذكر الكبائر مع النفي لا ينافي الادب (ولا) بصدر عنه (الجور في الحكم على حال) من الاحوال كالرضى والغضب (ولا يمكن مع هذا) أي تجوز مثله (يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتغزيره عند ذكره) كرمثل هذا الكلام في النفي وقد وجب توقيره (مع ذكره مجردا) من صفات لا تليق به فكيف بهذا فيعلم بالطريق الاولى (وقد كان السلف يظهر منهم حالات شديدة عند مجرد ذكره) صلى الله تعالى عليه وسلم من بكاء وعدة لمهابة وتغير لون وتواجد (كما قدمنا في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك) (التوقير والتعظيم) (عند تلاوة آي) (بالمجتمع آية) (من القرآن) (حي الله فيهما قال عدا) (الضمير لله تعالى فهو تنظير لا تمثيل ويحتمل عوده للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي ما ذكر فيه أعداء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووقائعه فهو تمثيل لما نحن بصدد ذكره) (من كفر بآياته) أي آيات الله تعالى عز وجل أو معجزات رسله فالضمير له أيضا (واقترى عليه الكذب) أي اخترعه واختلقه

(فكان) (ولكن مع هذا يجب ظهور تعظيمه وتوقيره وتغزيره) (على حال) من الغضب والرضى (ولكن مع هذا يجب ظهور تعظيمه وتوقيره وتغزيره) (أي تبجيله) (عند ذكره مجردا) عن آيات وصف أو نفيه (فكيف عند ذكره مثل هذا) الكلام المشتمل على نعته على جهة النفي أو ثبوته (وقد كان السلف) من أئمة الدين كزين العابدين وجعفر الصادق ومحمد بن المنذر (تظهر عليهم حالات شديدة) من تغير لون وبكاء وعدة (عند مجرد ذكره) كما قدمنا في القسم الثاني (وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك) (من ظهور التوقير) (عند تلاوة آي من القرآن) (حي الله فيهما قال عدا) بكسر أوله أي أعدائه من اليهود والنصارى (ومن كفر بآياته واقترى عليه الكذب

فكان يخفض بها صوته في ثلاثه (اعظام الرب واجلاله) أي اقداره وأمره (واسفاقا) على نفسه حذرا (من التشبه بمن كفر به سبحانه
لاله الا هو العلي العظيم) فمن ابراهيم النخعي انه كان اذا قرأ قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة يخفض بها صوته أي بمقلدهم
وأما ذلك من كفر ياتهم * (الباب الثاني) * (في حكم سابه) أي شائته (وشائته) أي مبغضه اذا ظهر عليه أثره (ومتنقصه)
أي طالب نقصه (ومؤذيه) أي بقوله أو فعله (وعقوبته) أي وفي عقوبة من ذكر (وذكر استنابته) من طلب توبته أو قبول رجعته
وفي نسخة والصلاة عليه (وورائته) في تركته بعدم موته (قد قدمنا ما هو سبب وأذى في ٤٤١) حقه عليه الصلوة والسلام وذكرنا

اجماع العلماء على قتل
فأصل ذلك وقائله) أي
ان لم يرجع الى الاسلام
(وتخيير الامام) وفي
نسخة أو ولا وجه له وفي
نسخة ويخير الامام أي
وذكرنا كونه خيرا (في
قتله أو صلبه على ما
ذكرناه) أي تفصيل
صور أئمنته (وقدرنا
الحجج عليه) باظهار
أدله (وبعد) أي بعد
ذلك (فاعلم ان مشهور
مذهب مالك وأصحابه
وأقوال السلف) أي
بعضهم (وجهور العلماء)
أي المالكية لم يسيأوا
ان الجمهور على خلاف
قول مالك المشهور
(قتله حدا لا كفران
أظهر التوبة منه) أي
من عند نفسه أو من
قوله أو فعله (ولهذا) أي
والكونه يقتل حدا
لا كفرا (لا تقبل عنده
توبته) أي منه كافي
نسخة (ولا تنفعه) أي
في دفع قتلته (استقالته

(فكان يخفض بها صوته) في الآيات التي حكى فيها ذلك كانه خائف من اظهاره (اعظام الرب واجلاله
له) بتوقيره (واسفاقا) أي خوفا على نفسه وحذرا (من التشبه بمن كفر به) في اجراء ما ذكر على لسانه أو
قلبه بما تلبسوا به وفي نسخة (سبحانه لاله الا هو العلي العظيم) المتعالي عما يقول الجاحدون علوا
كبيراً وخفض الصوت المذكور حكى عن ابراهيم النخعي رحمه الله تعالى كما في التبيان وما قيل من ان
سلب العيب يقتضي قابليته وانه من شأنه عمالا يبغي ذكره كما لا يخفى
* (الباب الثاني) *

من هذا القسم الرابع (في حكم سابه) شرعا (وشائته) أي مبغضه والمراد من يعيبه لبغضه وغداوته له
(ومتنقصه) أي اذا كرمافيه نقص له صلى الله تعالى عليه وسلم (ومؤذيه) في ذكر (عقوبته) التي
يستحقها (وذكر استنابته) أي هل تقبل توبته أم لا (وورائته) هل تورث أمواله أم لا (قال القاضي أبو
الفضل) عياض المؤلف رضي الله عنه (قد قدمنا) في هذا الكتاب (ما هو سبب وأذى في حقه عليه
السلام وذكرنا) فيما تقدم أيضا (اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك) المذكور من السبب والاذية
وتقدم أيضا الكلام على هذا الاجماع (وقائله) أي من يقوله ويتكلم به (وتخير الامام في قتله)
بالسيف (أو صلبه) تشهيرا له بين الناس (على) منوال (ما ذكرناه) مفصلا (وقدرنا) أي ذكرنا (الحجج)
أي الأدلة من الكتاب والسنة القائمة (عليه وبعد) مبني على الضم أي بعدما ذكرناه (فاعلم) أيها المخاطب
بما ذكرناه من كل من يقف عليه (ان المشهور من مذهب) الامام (مالك وأصحابه) من أهل مذهبه
(وقول السلف) من الصحابة والتابعين (وجهور العلماء) أي أكثرهم (قتله) خبر ان وهى وما بعدها
سادة مسددة معولي أعلم (حدا) لانه حد قذف مخصوص بالانبياء كما تقدم (لا كفرا) أي لا يقتل بسبب
كفره لانه ردة (ان أظهر التوبة منه) أي بما قاله لانه ان أصر عليه يكون كافرا (ولهذا) أي لكون قتل
حدا (لا تقبل توبته عندهم) لان الحد لا تسقط بالتوبة وانما تنفعه توبته في الآخرة ان أخلص فيها
ولم تكن تقيمه (ولا تنفعه استقالته) أي طلبه الاقالة من ذنبه ومقاله وهى في معنى التوبة (ولا فيئته)
بالقاء الهمزة المفتوحة بينهما ياء ساكنة وتاء التانيث أي رجوعه عما صدر منه (كما قدمنا قبل)
أي قبل هذا (وحكمه) شرعا (حكم الزنديق) هو مظهر الاسلام (ومسر الكفر) أي مبطنه وخفيه
في سره وباطنه (في هذا القول) الذي قاله من السب وقيل المراد به القول المشهور عن مالك وأصحابه
وهو وافقهم عليه وغيرهم يقول تقبل توبته ولا يقتل (وسواء كانت توبته على هذا) القول المشهور
عن مالك بقتله حدا (بعد القدرة عليه) باخذه من جانب الحياكم (والشهادة) عنده (على) نبوت (قوله)
الذي استحق به القتل (أو جاء ثابنا من قبل نفسه) بدون أخذه وقبل بكسر القاف وفتح الباء الموحدة
بمعنى جهته (لانه حيد وجب عليه) شرعا بسبب قذفه والحد (لا تسقطه التوبة كسائر

(٥٦ شفاع)

ساكنة فهمزة أي رجوعه عنه (كما قدمنا قبل) أي قبل ذلك (وحكمه) أي في حتم القتل (حكم الزنديق) الذي توبته عندهم لا تقبل
وهو الذي لا يتدين بدين (ومسر الكفر) ومظهر الايمان (في هذا القول) المشهور من مذهب مالك وقال غيره تقبل توبته ولا يقتل
(وسواء كانت توبته على هذا) القول المشهور (بعد القدرة عليه) أي على أخذه (والشهادة على قوله) المؤدى الى قتله (أو جاء ثابنا
من قبل نفسه) أي من عنده بدون استنابته (لانه) أي قتله (حد وجب) عندهم (لا تسقطه التوبة كسائر

(الحدود) من الزنا وقيل النفس ونحوهما اتفاقا وفيه انه قياس مع الفارق فان هذه الحدود دعامة ثابتة بالكتاب والسنة وامام من كفر بسبب سب ثم تاب فلا يعرف له حد في هذا الباب اذ كثير من ارتد عن الاسلام بهجاءه عليه الصلاة والسلام ثم تاب وقبل منه توبته ورفعت عنه ردة هذا وقد صرح عنه عليه الصلاة والسلام ان الاسلام يجب ما قبله وهو يشمل الاسلام السابق واللاحق وفي الحدود تفصيل في مذهبناهو المحمود (قال الشيخ أبو الحسن القابسي رحمه الله اذا أقر بالسب) أي له أو لغيره من الانبياء عليهم السلام (وتاب منه وأظهر التوبة) أي أثرها قبلت منه و (قتل بالسب لانه هو) أي القتل (حده وقال أبو محمد بن أبي زيد مثله) أي يقتل لانه حده وفي نسخة في مثله أي في نظيره ٤٤٢ (واما ما بينه وبين الله فتوبته تنقعه) اجاعا (وقال ابن سحنون) بفتح أوله ويضم

(الحدود) مثل حد الزنا والسرقة وكون الحدود لا تسقط بالتوبة ليس على إطلاقه متفق عليه وانما هو فيما اذا كان محض حق الآدمي اماما هو حق الله ففيه خلاف وسياق تفصيل هذا الحكم ان شاء الله تعالى (قال الشيخ أبو الحسن القابسي) الذي قدمنا ترجمته (اذا أقر بالسب) له صلى الله تعالى عليه وسلم أو لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وتاب منه) برجوعه عنه وندمه (وأظهر التوبة) وقبلت منه (قتل بالسب) أو بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم لا بالكفر (اذ هو حده) أي حد هذا السب الخصوص بالانبياء (وقال) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) رحمه الله تعالى القبر واني المسالك شيخي المذهب كما تقدم في ترجمته (مثله) أي مثل قول القابسي (واما ما بينه وبين الله تعالى) في الاخرة اذا أخلص في توبته (فتوبته تنقعه) عند الله تعالى فانه يقبل التوبة من عباده (وقال ابن سحنون) تقدم بيانه أيضا (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) يذكركم فانيه نقص لمقامه الشريف (من الموحدين) المراد بهم المسلمون فيخرج أهل الكتاب (ثم تاب عن ذلك) ورجع عنه (لم تزل) يضم أوله مضارع أزال (التوبة عنه) أي عن فاعله (القتل) لانه حده كما تقدم (وكذلك) أي كما اختلف فيمن سب (قد اختلف في الزنديق اذا جاء ثابئا) من نفسه قبل الاخذ (خفي القاضي أبو الحسن بن القصار) تقدمت ترجمته (في ذلك) الذي جاء ثابئا (قولين) في مذهب مالك (قال) ابن القصار (من شيوخنا) وفي نسخة منهم أي من أصحاب مالك (من قال أقتله) وجوبا (باقراره) بسببه أو بانه زنديق (لانه) قبل اقراره (كان يقدور على ستر نفسه) باخفاء حاله ومقاله (فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه) بالاطلاع على حاله (فبادر) أي أسرع قبل اخذه (لذلك) الاعتراف بتيقنه لارجوعه وندما على ما صدر منه (ومهم) أي من مشايخنا من أئمة المالكية (من قال أقتل توبته لاني أستدل) حكاية لفظ هؤلاء (على صحتها) أي توبته (بعجيتيه) بنفسه من غير طلب (فكاننا وقفنا) بظاهر حاله (على باطنه) وما أسره في قلبه (بخلاف من أسرته البينة) أي شهدت عليه وألزمته حتى كانه أسير شدي وثاق (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (وهذا) القول الثاني (قول أصبغ) من المالكية (ومسألة سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقوى) في حكم القتل من مسألة الزنديق لانه حق الله وهذا ترجيح منه للقول الثاني لتسوية الاول بينهما (لا يتصور فيه الخلاف) الذي في الزنديق (على الاصل) والقاعدة الفقهية من المشاحة في حقوق الآدمي (المتقدم) بيانه (لانه) أي سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حق متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (حق) لامة بسببه (لانهم كورثته

و بصرفه يمنع) (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكذا غيره من الانبياء عليهم السلام (من الموحدين) أي المسلمين (لم تزل) من الازالة أي لم ترفع (توبته عنه القتل) وهو معنى قول القابسي وابن أبي زيد (وكذلك اختلف) أي اختلف المالكية (في الزنديق اذا جاء ثابئا) من قبل نفسه من غير استتابة والحجاء اليها (خفي القاضي أبو الحسن بن القصار في ذلك) أي في بجيئة ثابئا (قولين قال) أي ابن القصار (من شيوخنا من قال أقتله) أي احكم بقتله (باقراره) انه كان زنديقا أو شائما ثم جاء ثابئا (لانه كان يقدور على ستر نفسه فلما اعترف خفنا) أي ظننا ومنه

قوله تعالى الان يخافان الانبياء (انه خشي الظهور) أي الاطلاع (عليه) بان يجدوا الزندقة لديه (فبادر) لذلك بالتوبة وهذا وجه في الجملة اذا كان لبعض الناس اطلاع على حاله (ومهم من قال أقتل توبته لاني أستدل على صحتها) أي صحة توبته (بعجيتيه) ثابئا من قبل نفسه (فكاننا وقفنا على باطنه بخلاف من أسرته البينة) أي اخذته وقيدته (قال القاضي أبو الفضل) (هذا) القول الاخير (قول أصبغ) أي ابن الفرج فقيه مصر من شيوخ البخاري (ومسألة سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقوى) أي أشد من مسألة الزنديق فانها من حق الله تعالى وهو مبني على المسامحة فقيه الخلاف في الجملة بخلاف الساب فانه (لا يتصور فيه الخلاف) في مذهب مالك (على الاصل المتقدم) على ذلك (لانه) أي سببه (حق متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لامة بسببه

لانسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين) وفيه ان حق الله هنا ايضا متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجميع امته (والزنديق) وهو الثنوي أو القائل ببقاء الدهر أو المسر للكفر وهذا المعروف عند الفقهاء (اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث) أي ابن سعد (واسحق) أي ابن راهويه (وأحمد) أي ابن حنبل (لا تقبل توبته) أي ظاهر افلاته سقط عنه القتل وعند الشافعي (تقبل توبته ولا يقتل) (واختلف القول فيه عن أبي حنيفة) وهو الامام الهمام (وأبو يوسف) أخذ اتباعه من الاعلام والمعتصم في قاضيخان واما الزنادقة فاخذوا الجزية منهم بناء على قبول التوبة من الزنادقة فانهم قالوا ان جاء الزنديق قبل ان يؤخذ فاقرانه زنديق فتأب من ذلك قبلت توبته وان أخذ ثم تاب لا تقبل توبته ولا يقتل لانهم باطنية يظهر ون شيئا يعتقدون في الباطن خلاف ذلك ويقتلون ولا تؤخذ منهم الجزية ولا تقبل توبتهم انتهى وأبو حنيفة ترجمته كثيرة ومناقبه شهيرة وأما أبو يوسف فهو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبة بجاءهم له مقتوحة فوحدت ساكنة ومناقبه فوحدت وهي أمه وهو سعد بن بحير بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وقيل سعد بن بحير بضم الموحدة وفتح الجيم وذكر القائلين الامير في اكمله وقال الذهبي سعد بن بحير البجلي خليف الانصارى روى أنه قال يوم الخندق وأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مسح رأسه وقال أسعد الله جدك ومن ولده القاسمي أبو يوسف صاحب أبي حنيفة وقدر روى عن عطاب بن السائب وهشام بن عروة وغيرهما وكان أبو يوسف من أهل الكوفة فقيه عالم روى عن محمد بن الحسن الشيبان وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن الجعد وأحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم وقدر روى الشافعي عن محمد بن أبي يوسف وكان قد سكن ببغداد وتولى القضاء بها الثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه المهادي ثم هارون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويحبه قال ابن خلدون هو أول من دعي بقاضي القضاة ٤٤٣ ويقال انه أول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة

التي هم عليها الآن وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئا واحدا لا يتميز أحد عن أحد بلباس قال ولم يختلف يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني في نعتهم في النعل وكان كثير الحديث انتهى

في ارض حقوقه (لانسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين) التي لا تسقط الا برضى الخصم (والزنديق) حكمه (اذا تاب بعد القدرة عليه) باخذه بعد العلم بانه زنديق (فعند مالك والليث) بن سعد (واسحق) بن راهويه (وأحمد) بن حنبل (لا تقبل توبته) ولا يسقطها قتله (وعند الشافعي تقبل) توبته ومناقبه له المصنف عن الشافعي هو الصحيح من أقوال خمسة مفصلة في كتب الفقه (واختلف) أي اختلف النقل (فيه عن أبي حنيفة وأبي يوسف) من أصحابه وترجمته مشهورة لا حاجة للتطويل بها (وحكي) أبو بكر (بن المنذر) الامام المحافظ المشهور كما تقدم (عن علي بن أبي طالب) كرم الله وجهه (انه) أي الزنديق (يستتاب) أي تقبل توبته ان تاب بعد القدرة عليه والقتل (وقال محمد بن سحنون ولم يزل) بفتح أوله وضم ثانيه مبنيا للفاعل مضارع من الزوال أي لم يذهب ويسقط (القتل عن المسلم) الذي سب النبي صلى الله عليه وسلم (بالتوبة) والرجوع (من سبه) بعد صدوره منه (لانه لم ينتقل من دين) هو حق (الى غيره)

ولد سنة ثلاث عشرة ومائة وتوفي يوم الخميس أول وقت الظهر لخمس خلون من شهر الربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومائة ببغداد وابنه يوسف الذي يكنى به ولى القضاء في حياة أبيه ومات سنة اثنتين وتسعين ومائة وبأخ من العمر تسعا وستين سنة وأما قول التلمساني قالوا أبو يوسف أبو حنيفة أي يسد مسده ويغنى عنه فليس في محله لان أبا يوسف حسنة من حسنات أبي حنيفة وفضله وانما هو تشبيهه بليخ كما يقال زيد أسد أي كاسد فاعني ان أبا يوسف كأي حنيفة ومن المعلوم ان المشبه به أقوى من المشبه ولا يلزم من التشبيه المساواة من جميع الشبه ثم المعتمد في المذهب انه تقبل توبته ولا يقتل واما قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعبادة نبي والانجيل بعد الايمان بموسى والذرة ثم ازدادوا كفرا بحمد عليه الصلاة والسلام والقرآن المجيد أو كفروا بحمد قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه أولعوم ارتدوا وحقوق الكعبة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتر بصبر رب المنون ان تقبل توبتهم يتوبون أولايتوبون الا اذا أشرفوا على الهلاك فكفى عن عدم توبتهم بعدم قبولها وذلك لما سبق في قوله تعالى كيف يهدي الله قوما أسلما ثم ارتدوا ثم أسلما ثم ارتدوا فإرسلوا الى قومهم يسألون فنزلت رواه البراء وقال ابن كثير اسناده جيد (وحكي ابن المنذر) وهو الامام المحافظ المشهور (عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه يستتاب) أي الزنديق (قال محمد بن سحنون ولم يزل) بفتح أوله وضم ثانيه أي لم يرتفع (القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه الصلاة والسلام لانه لم ينتقل من دين) هو حق (الى غيره) وهو دين باطل وهذا غير ريب من قائله اذ لا شبهة انه انتقل بسبه عليه الصلاة والسلام من دين الإسلام وما عداه باطل باجتماع الاعلام

(وانما فعل شيئا حده عندنا القتل ولا عقوبة فيه لاحد كالزندق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر) اى بل الى باطن وفساده هذا التعليل ايضا ظاهر (وقال القاضي ابو محمد) اى عبد الوهاب (ابن نصر) اى البغدادى المسالكى (محتج بالشكوط اعتبار تو بته) اى تو بته من سب عليه الصلاة والسلام (والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستنابته) اى استنابته من سبه تعالى (ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقه المعرفة) بنشيد الراى اى الكراهة والمشقة (الامن اكرمه الله بنبوته) هذا استثناء غير يب لا يظهر وجه اتصاله ولا انفصاله ٤٤٤ اللهم الا ان يراد بالمعرة المنقصة ويلاغه قوله (والبارئ تعالى منزلة عن جميع المعائب

قطعا) مما لا خلاف فيه اجماعا (وايس) اى الله سبحانه وتعالى (من جنس تلحقه المعرفة) فى هذه العبارة منزلة الزهامة ساحة عزته عن ان يكون من جنس تلحقه معرفة أولا تلحقه فلا يصح اطلاق النوعية والجنسية عليه كما لا يصح سؤال الماهية والكيفية بالنسبة اليه وفيه ان مقتضى قياس العقل ان من سب الله سبحانه وتعالى يكون أشد كفر من سب النبي عليه الصلاة والسلام لوضوح قبجه عند جميع الانام (وايس سبه عليه الصلاة والسلام كالارتداد) اى المجرى (المقبول فيه التوبة) ولو كانت ردة بسب الله سبحانه وعز شأنه وفيه بحث يأتى بيانه (لان الارتداد معنى ينفر ديه المرتد) وهو كفره فقط (لاحق فيه افره من الاذميين فقبلت تو بته) وفيه ان

هو دين باطل فليس مرتدا وانما هو على دين الاسلام لكنه صدر عنه ما يوجب الحد عليه (وانما فعل شيئا) وهو السب الموجب للحدود (حده عندنا القتل) والحدود لا تسقط بالتوبة كما تقدم (لا عقوبة فيه لاحد) لان حدود الله لا يسامح فيها فهو من هذا الوجه (كالزندق) المظهر للاسلام (لانه) اى الزندق (لم ينتقل من ظاهر الى حقيقة) (الى ظاهر) فى الباطنية غير لبقائه بظاهر اسلامه على حاله قيل فى تعليقه هذا انظر لانه ان اراد انه لم ينتقل لدين نبي آخر كموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام برده عليه انه لو صار مشركا تقبل تو بته وظاهره ان من لم ينتقل لدين لا تقبل تو بته وفيه نظر وحكم الزندق مفصل فى الفروع والمصنف لم يفصل فى السب بين التعذيب وغيره الشافعية لهم فيه تفصيل وفرقوا بينهما الا ان المصنف نقل ما فى مذهبه وهو ثقة فيه لا يعترض عليه بمذهب غيره وسنفصله فى آخر هذا الباب بما يشفى الصدور (وقال القاضي ابو محمد بن نصر) تقدم بيانه (محتج بالسقوط اعتبار تو بته) اى تو بته من سب النبي صلى الله عليه وسلم فانه تقبل تو بته (والفرق بينه وبين من سب الله تعالى) وكان الظاهر خلافه لانه أشد والله تعالى أجمل وأعظم وقد ذهب الاكثر الى قبول تو بته من سبه (على مشهور القول باستنابته) وقبول تو بته والفرق على هذا (ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس) من شأنه فى الجملة انهم (تلحقهم المعرفة) وهى النقيصة التى يلحق صاحبها عار قال فى المصباح المعرفة المساءة والاثم من قولهم عره بالشرب عره من باب قتل كطبخه أو هو من العر بمعنى الحرب فاستعير لما ذكره هذا يجوز ان يلحق بعض البشر (الامن اكرمه الله بنبوته) فانه وان كان من البشر لكن الله عصمه وحفظه عن ان تلحقه معرفة ونقص كغيره من البشر (والبارئ) بمعنى الخالق وهو الله تعالى منزلة ومبرؤ (عن جميع المعائب قطعا) اى بدليل عقلى لا يترد فيه عاقل (وايس من جنس) اى ليس له جنس يكون منه لانه واحد احدث فى ذاته ووصفاته ليس كمثل شئ ولا ماهية له ولا يحذف فلا يكون من جنس (تلحق المعرفة جنسه) بالحق بعض افراد المعرفة فيتوهم نسبة نقص له فلا يكون معلوم الانتماء لم ينظر اليه وجاز قبول تو بته من سبه بخلاف البشر وليس هذا لكون سب الله أهون من سب غيره وهو منافى لقوله فى نسبة الولد له ككاد السوءات يتفطر من منه وتنشق الارض كما توهم بل لانه اظهر منه بقدسه وتنزهه لا يلحقه به بكلام بعض من لا عقل له نقص ولوعنه هذا القول القاصرة فلا يبالى بمن له وهو ضرب من الهذيان وهو ذام مكابرة فيما اقره الفقهاء ناشئ من عدم الاذعان وهو ان هذا حق الله اكرم الاكرمين وحقوق الله تقبل العقوبة (وايس سبه صلى الله تعالى عليه وسلم كالارتداد المقبول فيه التوبة) وسبه لا تقبل فيه التوبة على قول كما تقدم (لان الارتداد) بخبر وجهه عن دينه (معنى ينفر ديه المرتد) اى يختص به فى نفسه (لاحق فيه لغيره من الاذميين) يتوقف قبوله على رضاه (فقبلت تو بته) اى المرتد له (ومن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تعاقب فيه) اى بسبب سبه (حق

(لا اذى) من سب الله تعالى بتعلق به خلقه من النبي وغيره ومن غضب بسب نفسه ولم يغضب بسب ربه فهو وايس باذى ومعنا يدل على ذلك انه كان عليه الصلاة والسلام لا يسامح عن المرتد فكيف من سب الله سبحانه وتعالى وكان يساهل من يسبه عليه الصلاة والسلام ويظعن فيه من المنافقين وغيرهم فيتين ان سب الله تعالى أقبح من سب غيره والمحصل ان سبه سبحانه وتعالى وسب انبيائه كفر يستتاب وتقبل تو بته عند الجمهور وأما سب سائر الاذميين فليس بكفر فيعزر بشر وطه المعتبرة (ومن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تعاقب به) وفى نسخة فيه (حق

(لا آدمي) وهو نفسه عليه الصلاة والسلام أو أمته الكرام ولا شك أنه يتعلق به حقه تعالى أيضا بلا كلام وفي نسخة يتعلق فيه حق
للآدميين قال التلمساني فعلى الأول معناه أن ما وجب من حق النبي عليه الصلاة والسلام فقد يتعلق بالناس كافة فوجب عليهم القيام
به وعلى الثاني بان الأمر وجب له ونحن نأخذ به وليس حقه كحق غيره (فكان كالمرتد) بل هو مرتد ما لم يذب وإذا تاب لا معنى له أنه كالمرتد
(يقتل) أي مسامحا (حين ارتداده أو يعذف) أي محضنة (فان توبته) وان قبلت من ٤٤٥ حيث ارتداده (لا تسقط عنه

حق القتل) وفي نسخة
حد القتل والقذف
وحاصله أنه تقبل توبته
عن ارتداده بالنسبة إلى
تعلق حق الله به ولا تقبل
توبته بالنسبة إلى تعلق
حق غيره به (وأيضا فان
توبة المرتد إذا قبلت
لا تسقط ذنوبه) التي
اقتربها من ردة (من زنى
وسرقة وغيرهما) قتل
وشرب خمر (ولم يقتل
سأب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم الكفرة) أي بغد
توبته وأما قول الدجني
لأنهم سبق له إسلام فلا
وجه لعنته (لكن) يقتل
(لمعنى يرجع إلى تعظيم
حرمته) في مقام نبوته
(وزوال المعربة) أي
بقتله (وذلك) المعنى
(لا تسقطه التوبة قال
القاضي أبو الفضل رحمه
الله تعالى) أي المصنف
(يريد) القائل (والله أعلم
لأن سببه لم يكن بكلمة
تقتضي الكفر) أي في
نفس الأمر (ولكن معنى
الازراء والاستخفاف)

(لا آدمي) وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فكان) من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(كالمرتد يقتل) ببناء الفاعل أي يقتل المرتد رجلا آخر (حين ارتداده) وفي نسخة حال ارتداده فحينئذ
يتعين قتله لحق الآدمي الذي قتله قصاصا (أو يعذف) أي المرتد الذي يعذف حال ردة فلا بد من إقامة
الحكم عليه لمتعلق حد آدمي به حينئذ (فان توبته) أي توبة المرتد الذي قتل أو قذف حين ردة
(لا تسقط) توبته (عنه حد القتل والقذف) لأنه حق آدمي غيره وهذا هو الإصح في المرتد أنه لا بد في
استتابته والكلام عليه مفصل في الفروع وفيه خلاف لبعضهم (وأيضا) مما يدل على الفرق بين
المرتد والسأب (فان توبة المرتد إذا قبلت) فاسقطت قتله من حيث هو مرتد (لا تسقط توبته من ربه) من
غير الردة (من زنا أو سرقة أو غيرها) من حقوق الآدميين وانما تثبت إسلامه (ولم يقتل) سب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم الكفرة) أي فيكون ردة كما قيل (لكن معنى يرجع) ويعود (إلى تعظيم حرمته)
وحفظ مقامه باحترامه وتوقيره (و) يرجع إلى (زوال المعربة) والنقص اللاحق (به وذلك لا تسقطه
التوبة) لأنه متعلق بعرضه فهو حق له كحقوق الآدميين وهذا هو القول الصحيح عند أبي حنيفة
والشافعي وغيرهما وفي قول أنها تسقط أيضا القوله في الزنا فان تاب أو أصح افا عرضا واعنهما وفي السرقة
فان تاب من بعد دظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ولا خلاف في شدة وطها فيما بينه وبين الله بعدم
مؤاخذته بها وعليه يحمل ما ذكر وقال النووي في الروضة سعة وط الحدود بالتوبة قول ضعيف (قال
القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تقييد المسألة تقدم من أن سبه صلى الله تعالى عليه وسلم
ليس بكفر (يريد والله أعلم لأن سبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن بكلمة تقتضي الكفر)
كانكار نبوته ونحوه فهذا ليس محل الخلاف وعليه يحمل ما ورد من الحكم بكفره وأما قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم لم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه فمعناه لا يكمل إسلامه كغيره من
النصوص فمن توهم منافاته لما ذكره المصنف رحمه الله فقد قصر فالسب له مراتب تختلف بها الأحكامه
(ولكن) المراد بالسب المذكو رما يكون (معنى الازراء والاستخفاف) أي يذكر فيه تنقيص لمقداره
وأذية غير شديدة (أولان) من صدر عنه ذلك القول بأنه كفر (بتوبته) ورجوعه عما قاله (وانابته) أي
رجوعه إلى الحق (ارتفع عنه اسم الكفر) كالمرتد إذا أسلم لا يسمى كافرا (ظاهرا) ونحن انما نحكم
بالظاهر (والله تعالى أعلم بسريرته) فان الله تعالى عز وجل هو العالم بالسرائر (وبقي حكم السب عليه)
لم يرتفع فيقتل حد افلواصر فهو كافر وفي قوله ازراء واستخفاف نظر لان الازراء به صلى الله تعالى عليه
وسلم والاستخفاف به كفر بل من أعظم الكفر فاستدراكه ليس في محله ثم انه قيل انه اذا كان حدا كيف
يترك والحدود لا يناسخ فيها كما تقدم وقد ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قتل بعض من شبه وآذاه الآن
يقال انه من خصائصه جواز تركه اذا كان فيه حق الا ان هذا يعود على الدليل بالنقض فلا يتم الجواب
به ولا يلزم ان يكون مقتولا بالكفر الباطن وهو لا يحكم به كما قيل (وقال أبو عمر ان القابسي) وفي نسخة

وهذا غريب فان الطعن في نبوته والقدح في نعمته مناقض للاقرار برسالته وقبول دعوته وقد سبق ان سبه كافر بالاجماع وانما قبول
توبته في الدنيا محل النزاع (أولانه) أي الشأن (بتوبته) وظاهر انابته أي رجوعه (ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا) وهو ظاهر (والله
تعالى أعلم بسريرته) وهذا حكم كل كافر أو مرتد يدخل في دين الإسلام فانما نحكم عليه بالظاهر ونكل سريره إلى عالم السرائر كما يشير إليه
قوله عليه الصلاة والسلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحسابهم على الله (وبقي حكم السب عليه) عند المالكية
فيقتل حدا لا كفر او اماند غيرهم فحكم السب هو الكفر وارتفع بتوبته ورجوعه إلى شريعته (قال أبو عمر ان القابسي

من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب حق آدمي يسقط عن المرتد فلا يستتاب لردته
 كذا قال والاولى على مقتضى مذهبهم أيضا القول باستتابته لثبته وتوبته عند ربه وان كايقتل حدا ان تاب عندهم (وكلام شيخنا
 هؤلاء) المالكية المذكورين (مبنى على القول بقتله حدا لا كفر او هو يحتاج الى تفصيل) فان من سبه عمالا يقتضى كفر اقل حدا وكذا
 ان سبه بما يقتضيه وتاب والاقتل كفر اذ ذكره الديلمي وهو خطأ فاحش لان سبه عمالا يقتضى كفر الا يتصور أصلا فان مطلق سبه كفر
 قطعاً (واما على رواية الوليد بن ٤٤٦ مسلم عن مالك ومن وافقه) أى مالكا أو الوليد (على ذلك مما ذكرناه) فيما مر (وقال به

الغاسي وقد تقدم بيانه (من سب النبي عليه السلام ثم ارتد عن الاسلام) باظهاره وجه منه (قتل ولم
 يستتب) أى لم تطلب توبته ولم تقبل (لان السب من حقوق الأديمة التي لا تسقط عن المرتد) وان
 تاب لكن توبته ان أظهرها واخلص فيها انفععت في الآخرة (وكلام شيخنا) المالكية (هؤلاء)
 المنقول عنهم آتفا وغيرهم (مبنى على القول بقتله) أى الساب (حدا) في قذف الأنبياء (لا كفرا) برذته
 الا ان يجزدها لا يكفي في تحقيق ما قالوه (وهو يحتاج الى تفصيل) أكثر مما قالوه وهذا مبنى على عدم
 كفره والفرق بين القتل حدا وكفرا وكلاهما مشكل وقال السبكي في السيف المسلول ان قتل المرتد
 عقوبة خاصة رتبها الشرع على خصوص الردة كالرجم على الزنا فقتل المرتد حد وسقوطه بالتوبة
 لا ينافيه فان الرجم حدا لا يتفق مع الاختلاف في سقوطه بالتوبة ومن ظن ان من سبه حدا لا يسقط
 بالاسلام فهو غلط فالسب المسلم مرتدا والكلام فيه كالكلام في المرتد وان قتل كقتله حدا انتهى ومنه
 يعلم ما في كلام المصنف في هذا الفصل وانه فرق بين الحد وقتل الكفر وهو غير مسلم أيضا واما استشكله
 بانه كيف يكون حدا ما صلى الله تعالى عليه وسلم ترك قتل بعض الناس عن سبه والحدود لا يمكن
 تركها فغير مسلم على اطلاقه فان ما لا يعفى عنه منها ما هو حق الغير واما حق نفسه صلى الله تعالى عليه
 وسلم فليس كذلك كما مر (واما على رواية الوليد بن مسلم) الذي قدمنا ترجمته (عن مالك ومن وافقه على
 ذلك) ضمير وافقه مالكا أو الوليد (من ذكرناه) فيما تقدم (وقال به من أهل العلم فقد صرحوا انه) أى
 سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (ردة) وكفر (قالوا ويستتاب منها) فتقبل توبته كغيره ممن ارتد
 (فان تاب نكل) بنسائه المجهول مشدد أى عوقب بتعزيره وضربه ونحوه (وان أبى) التوبة فلم يثب
 (قتل) فحكم له بحكم المرتد مطلقا أى باى وجه كانت الردة فحكمها ما ذكر (في هذا الوجه) على هذا
 القول الذى رواه الوليد عن مالك (والوجه الاول) من انه يقتل حدا لا كفرا (أشهر وأظهر لما قدمناه
 في توجيهه ونحن نبسط الكلام) أى نقصله ونوضحه (فيه) أى في سبه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (فتقول من لم يره) أى من لم يعتقده ويذهب الى انه (ردة) وكفر (فهو يوجب القتل فيه حدا) لا كفرا
 (وانما يقول ذلك مع فصلين) أى في وجهين وصورتين مخصوصتين تفصله وغيره عن غيره (امام
 انكاره مما يشهد به عليه) من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا جمل انكاره لم يحكم بكفره لانه
 قامت البينة العادلة عليه (أو) مع (اظهاره الاقلاع) افعال من القلع وهو النزاع أي يديه الترتل بالكلية
 والرجوع عنه (والتوبة) غنه هو عطف بنفسه (فتقتله حدا) كما تقدم (لثبات كلمة الكفر
 عليه) بشهادة امضاها كما عليه (في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بسبه له في حد حد
 قاذف الأنبياء وهو القتل (وتحقيره ما عظم الله من حقه) الذى أو جبهه على عباده (وأجر بنا
 حكمه) أى حكم الساب المنكر ذلك (في ميراثه) فورثنا ورثته منه اظاهر اسلامه

أهل العلم) أى كثيرون
 (فقد صرحوا بانه) أى
 سبه عليه الصلاة والسلام
 (ردة قالوا ويستتاب منها
 فان تاب نكل) بصيغة
 المجهول أى عوقب به
 لغيره اذ النكل العقوبة
 التي تنكل الناس أى
 تمنعهم عن فعل ما جعالت
 له جزاء وهو ذاعندهم
 أيضا (وان أبى) أى
 امتنع عن التوبة (قتل)
 اجماعا (فحكم له) أى
 مالك للسب (بحكم المرتد
 مطلقا) بوجوب استتابته
 وقبولها مطلقا (في هذا
 الوجه) الذى رواه الوليد
 عن مالك ووافقه عليه
 غيره ووقع في أصل
 الديلمي الزنديق بدل
 المرتد والظاهر انه خطأ
 (والوجه الاول أشهر)
 من رواية الوليد (وأظهر
 لما قدمناه) من انه يقتل
 حدا لا كفرا ان تاب
 وأخطا الديلمي في قوله
 هنا وان تاب لان مفهومه
 انه اذا لم يثب يقتل حدا

لا كفر وهو خلاف الاجماع (ونحن نبسط الكلام فيه) أى في سبه عليه الصلاة والسلام (وغير
 فتقول من لم يره زدة) أى ارتدادا عن الاسلام وهو بعيد عن مقام النظام (فهو يوجب القتل فيه) أى به (حدا) أى لا كفرا (انما
 تقول ذلك) أى كونه ليس بردة (مع فصلين) أى في محلين (امام انكاره مما يشهد به) بصيغة المجهول (أو اظهاره الاقلاع) أى
 التحول والارتحال (والتوبة) أى واظهارها (غنه فتقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه) اما البينة أو بالتوبة (في حق النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وتحقيره) أى سبائه (ما عظم الله تعالى من حقه وأجر بنا حكمه في ميراثه

ولم يبر ذلك) مما له من الحقوق (حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر) زندقته (أو تاب عنها) (فان قيل وكيف) وفي نسخة صحيحة فكيف (تثبتون عليه الكفر) باقراره (ويشهد عليه) بالبناء للمفعول (بكامة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستنباط وتوابعها) أي من القبول ورفع القتل عنه كما عليه جمهور السلف والخلف وعامة الأمة ٤٤٧ (فلنا نحن) المالكية (وان

أثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع بالحزم عليه بذلك) الكفر (لا ذراره بالتوحيد والنبوته وانكار ما شهد به عليه أو زعمه) بضم الزاي وفتحها أي أو لدعواه (ان ذلك) كان (منه وهلا) بفتح الحاء وسكونها أي غلطاً وشوها ويروي وهما وهو بسكون الهاء وتحررك (ومعصية) خطاً (وانه مقلع) معرض (عن ذلك) الصادر منه هنا للنادم عليه (أي على ما ينسب اليه ولا يمتنع اثبات بعض أحكام الكفر) كالقتل (على بعض الاشخاص) من المسلمين (وان لم تثبت له خصائصه) أي جميع خصائصه الموجبة للحكم عليه به (كقتل تارك الصلاة) كالأول (تهاوناً حداً لا كفر أعند من قال به وهو خلاف ظواهر الأدلة وقواء الأمة بخلاف من تركها حداً أو استحللها فانه

(وغير ذلك) من حقوق المسلمين (حكم الزنديق اذا أظهر عليه وانكر أو تاب) ثم استشعر سؤالا بانه كيف لا يحكم بكفره بعد ثبوت تكلمه بكامة الكفر وأجاب عنه بقوله (فان قيل كيف تثبتون عليه الكفر ويشهد) ببناء للمفعول أي يشهد الشهود وفي نسخة ويشهدون (عليه) بما قاله من تلفظه (بكامة الكفر) في سببه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يحكمون عليه بحكمه) أي بحكم الكافر المتردد (من الاستنباط وتوابعها) من ترك قتله اذا تاب ونحوه (فلنا) في الجواب عن هذا السؤال (نحن) وان أثبتنا له حكم الكافر في القتل (أي في قتله كما ردد) فلا نقطع (أي بحزم بالحكم) (عليه بذلك) أي بكفره (لا ذراره بالتوحيد) وإتيانه بكاحته (و) اقراره (النبوته) أي بان محمداني الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وانكاره ما شهد به عليه) من السب والتحقير (أو زعمه) بثلاث أوله أي ادعائه (ان ذلك) الذي صدر منه (كان منه وهلا) أي خطأ وذهولاً منه وهو بفتح حين من وهلا إلى الشيء يهل بالكسر كيعد اذا ذهب وهمه اليه أو من وهل بالكسر يوهل اذا غلط وسهى (ومعصية) أي زعمه انه معصية لما سبق اليه وهمه من غير تعمده منه (وانه مقلع عن ذلك) أي راجع عنه (نادم عليه) أي على ما صدر عنه وأجاب عن سؤاله بقوله فكيف يثبت له أحكام الكفر مع اسلامه بقوله (ولا يمتنع) شرعاً (اثبات بعض أحكام الكفر) كالقتل (على بعض الاشخاص) وان لم تثبت له خصائصه (أي ما يختص بالكفر في ميراثه وغيره) (كقتل تارك الصلاة) عند القائل به كالشافعي رضي الله تعالى عنه وهذا اذا تركها كسلاً وتهاوناً لا جحداً لها فانه كفر بالاتفاق وعلى ما تقر من مذهب الشافعي قال السبكي في طبقاته للزني فيه اشكال صعب فان هذا لا يتصور لانه ما ان يكون على ترك صلاة مضت أو لم تات والاول باطل لان المقضية لا يقتل تاركها والثاني كذلك لان التأخير ما لم يخرج الوقت فعلى م يقتل تاركها وقد أجيب عنه بجوه الاول انه وارد في التعزير والضرب فالجواب الجواب وهو جدلي الثاني انه على الماضية لانه تركها بلا عذر ورد بان القضاء لا يجب على الفور وبان الشافعي لا يقتل بالمقضية مطلقاً ومذهب أصحابه انه لا يقتل بالامتناع عن القضاء الثالث انه يقتل بالمؤداة في آخر وقتها ويلزمه ان المبادرة إلى القتل لتارك الصلاة أحق منها إلى المتردد اذ يستتاب وهذا لا يستتاب ولا يعمل اذ لو أمهل صارت مقضية وقدم ما فيه انتهى أقول قديراً لمراده من اعتنا بذلك بقطع النظر عن كونها أداء أو قضاء لمافي من تهاونها لمهاو وعما دالاسلام والمعتز فرضها في صلاة واحدة معينة فتدبر (وأما من علم انه سبه) صلى الله عليه وسلم (معتقد استحلاله) أي وهو يعتقد ان سبه يحل له مع حرمة اجساها (فلا يشك في كفره بذلك) أي باعتقاده دخل ما حرمه الله وما ذكره من ان سبه انما يكون كفر اذا استحله صحيح بعضهم خلافه وقال الصحيح انه يكفر مطلقاً وهو أظهر (وكذلك) لا يشك في كفره (ان كان سبه في نفسه كفراً) أي ما سبه به فان أنواع السب متفاوتة (كتكذيبه) أي ادعاء كذبه في ما بلغه عن ربه (أو تكفيره) أي قوله انه صدر منه كفر (ونحوه) فانه متضمن لعدم الايمان به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عين الكفر (فهذا مما لا اشكال فيه) أي في الحكم بكفره لمساغرتة (ويقتل) ان لم يثب بل (وان تاب منه) لكن قتله مع عدم توبته لرده به (لانا لا نقبل توبته) فهو لا يدفع عنه القتل (ونقله بعد التوبة حداً) لا كفر الرجوع عنه وانما نقله (لقوله) الذي صدر منه (ومتقدم كفره) قبل توبته

كفر اجساعاً (وأما من علم سبه معتقداً استحلاله فلا يشك في كفره بذلك) أي باعتقاده استحلاله مع الاجماع على حرمة سبه (وكذلك) ان كان سبه في نفسه (مع قطع النظر عن استخفافه واستحلاله) كفراً كتكذيبه أو تكفيره ونحوه (كالشك في نبوته أو رسالته) فهذا مما لا اشكال فيه بالحكم عليه بالكفر (ويقتل) حداً (وان تاب منه لانا) معشر المالكية (لا نقبل توبته) لرفع القتل عنه ونقله (بعد التوبة حداً) لا كفراً (لقوله) الذي ظهر منه (ومتقدم كفره) أي الذي صدر عنه

(وأمره بعد) أي بعد توبته وقتله (إلى الله تعالى المطالع على صحة إقلاعه العالم بسره) أي بباطن حاله (وكذلك) يقتل بل هو أولي هبالك (من لم يظهر التوبة واعترف بمأسه عليه وصمم عليه) بأن عزم وجزم على ماله به (فهذا كافر) بلا خلاف (بقوله) وبأستحلاله هلك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه يقتل كافر بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء (وفي أصل الدلجى أخذ ولكنه لا يلائمه قوله) (واترك مختلف عباراتهم) لأن المناسب أن يكون كلاهما بصيغة الامر وضبط التماسا في بحاهم مهمة مضهومة ودال مهمة مشددة أمر من حد ٤٤٨ الشئ مميزة أو من حده صرفه ورتبه وفي نسخة عباراتهم بصيغة الجمع والمعنى أترك

عباراتهم المختلفة التي ما لها واحد (والاجتجاج) بقتله (عليها) أي على التفصيلات (واجر) أي امض (اختلافهم في الموارد) وروى الوراثة (وغيرها) من اجراء أحكام الاسلام على من قاتل وان حكم بقتله من الصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين (على ترتيبها) يتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى

(فصل)

(اذ قلنا بالاستنابة حيث تصح) منه على رواية الوليد بن مسلم عن مالك (فالختلاف فيها) أي في الاستنابة (محول على الاختلاف في توبة المرتد اذ لافرق بينهما) عند مالك على الرواية السابقة (وقد اختلف السلف في وجوبها) أي الاستنابة (وصورتها) أي كيفية

صيانة لمقام النبوة

لا يلزم الشريفة الرفيع من الأدنى * حتى يراق على جوانبه الدم

وهذا أحد المذهبين فيه عند الشافعي والآخر انه اذا قبلت توبته واقلعه لا يقتل وهذا حكمه في الدنيا (وأمره بعده) أي بعد قبول توبته في الآخرة مغفوض (إلى الله المطالع على صحة إقلاعه) واخلاص طويته في توبته (العالم بسره) وما أضمره في قلبه من عقيدته (وكذلك من) شبهه (لم يظهر التوبة واعترف بمأسه عليه وصمم) أي بقي ثابتا لازما لقوله (عليه هذا كافر) بلا خلاف في كفره وقتله (بقوله) الصادر عنه (واستحلاله هلك حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) والحرمة ما يجب احترامه وتوقيره وهتكها بتركها واطهار ما يخالفها (يقتل كافر بلا خلاف) في كفره وقتله (فعلى هذه التفصيلات) المذكورة (خذ كلام العلماء) أي اعلم واعتقد ما نقل عن علماء الامة من أصحاب المذاهب على الاصح عندهم فهو وما بعده أمر بخلافه وذال معجمتين من الاخذ وقيل انه بخلاف مضهومة ودال مهملة مشددة أي اعتبر حدو دهم (ونزل) أي اجل (مختلف عباراتهم) المنقول عنهم في كتبهم (في الاحتجاج عليها) فعدم القتل ينزل على بعض الصور وجوبه ينزل على بعض آخر مما فصله (وأجر اختلافهم) المنقول عنهم (في الموازنة) أي تعيين أحكامها وتطبيق بعضها على بعض كما تعلم المقادير بوزنها وفي نسخة في الوزان (وغيرها) بمخالفة البعض لبعضه (على ترتيبها) أي ترتيب التفصيلات المتقدمة (يتضح لك مقاصدهم) نفيًا وإثباتًا بالتوفيق بينها (ان شاء الله تعالى

(فصل اذا قلنا بالاستنابة) لمن شب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (حيث تصح) أي في محل حكم بصحتها فيه الفقهاء (فالاختلاف فيها) أي الاستنابة (على الاختلاف في توبة المرتد) لاشتراكهما في الكفر بعد الاسلام (لا فرق بينهما) عند مالك وأصحابه ولو قال استنابة المرتد كان أحسن لانه اذا جاء تائبًا من نفسه لم يجز فيه هذا الخلاف (وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها) أي كيفية الاستنابة على أي وجه تكون (ومدتها) التي يعمل فيها (فذهب جمهور العلماء) أي أكثرهم (إلى ان المرتد يستتاب) أي يطلب منه التوبة عند رده (وحكى ابن القصار) من أئمة المالكية وقد تقدمت ترجمته (انه اجماع من الصحابة) في زعمهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين ثم بين الاجماع بانهم اتفقوا (على تصويب قول عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (في الاستنابة) حين حكم بها (ولم ينكره واحد منهم) ولم يخالفه فيه أحد (وهو قول عثمان) بن عفان رضى الله تعالى عنه (وعلى) بن أبي طالب كرم الله وجهه (وابن مسعود) من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ثم ذكر من تابع الصحابة عليه من كبار التابعين ولده غير أسلو به فقال (وبه قال) أي أفتى واعتقد (عطاء بن أبي رباح) كما تقدم (و) ابراهيم (النخعي) بفتح الحاء المعجمة وسكنها بعضهم تخفيفًا (و) سفيان (الثوري

ومالك

(ومدتها فذهب جمهور أهل العلم إلى ان المرتد يستتاب) وجوباً وأدباً (وحكى ابن القصار انه) أي قول الجمهور (اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستنابة) سواء يكون إيجاباً أو استجباً (ولم ينكره) أي قول عمر (واحد منهم) فيكون اجماعاً وسكوتياً بالنسبة إلى بعضهم (وهو قول عثمان وعلى وابن مسعود) أي مختارهم بالنصوص عنهم (وبه) أي ويقول من تقدم من الصحابة (قال عطاء بن أبي رباح) بفتح الراء وهو من أجلاء التابعين من أهل مكة (والنخعي) بفتح النون والحاء المعجمة وسكن تابعي كوفي (والثوري

ومالك وأصحابه والاوزاعي) منسوب الى قبيلة من همدان (والشافعي وأحمد واسحق) أي ابن راهويه (وأصحاب الرأي) أي الثاقب الذي هو أسني المناقب قال النووي المراد بأصحاب الرأي الفقهاء الخفية وهذا عرف أهل خراسان (وذهب طائوس) يكتب بواو واحدة كداود وهو ابن كيسان اليماني وزيد في نسخة ومحمد بن الحسن وهو من أصحاب أبي حنيفة (وعبيد بن عمير) بالتصغير غيرهما وهو أبو قتادة الليثي يروي عن أبي وعمرو عائشة وعنه ابنه وابن أبي مليكة وعمرو بن دينار وآخرون قال الذهبي ذكرنا بابت السناق أنه قص على عهد عمر وهذا بعيد انتهى وثقه أبو زرعة وجماعة توفي سنة أربع وسبعين وأخرج له الأئمة الستة (الحسن) أي البصري (في إحدى الروايتين) عنه أنه لا يستتاب (أي وجوبا) إلا أنه لو تاب تقبل توبته ولا يقتل (وقاله) أي وقال له (عبد العزيز بن أبي سلمة) أي المجاشون بكسر الجيم كان اماما معظما ولدته أمه على ما قيل ٤٤٩ لأربع سنين توفي سنة أربع وستين ومائة أخرج له الأئمة الستة

الستة روى عن الزهري وابن المنكر ولم يذكر نافعا وليس بالمكثر أجازه المهدي بعشرة آلاف دينار قال أبو الوليد كان يصالح للوزارة (وذكره عن معاذ) أي ابن جبل الانصاري (وأناكره) أي نقله (سحنون عن معاذ وحكا الطحاوي عن أي يوسف وهو) أي القتل بعدم وجوب الاستنابة (قول أهل الظاهر) وهم داود بن محمد الظاهري واتباعه (قالوا) أي القائلون بعدم وجوب الاستنابة أو علماء المالكية أو العلماء أجمعون (وتنفعه توبته عند الله) أي لا ندر القتل أي

ومالك وأصحابه والاوزاعي) نسبة للاوزاع قبيلة كما تقدم (والشافعي وأحمد بن حنبل واسحاق) بن ابراهيم بن راهويه (وأصحاب الرأي) قال النووي المراد بأصحاب الرأي في عرف أهل خراسان من الشافعية أبو حنيفة وأصحابه وهي عبارة غير لائقة ان قصدوا بها أنهم يبيعون آراءهم ولا يتقيدون بنصوص الأحاديث فإن أراد بها شدة ذكائهم في استنباط الأحكام كما قال المنذني الرأي قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهي المحل الثاني

فلا بأس به (وذهب طائوس) بن كيسان اليماني (ومحمد بن الحسن وعبيد بن عمير) بن تامة بن سعد الليثي وهو ثقة أخرج له الستة وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة (والحسن في إحدى الروايتين عنه) والأخرى موافقة الجمهور فيه (إلى أنه لا يستتاب) فيقتل (وقاله عبد العزيز بن أبي سلمة) بفتح حتين وهو المعروف بالمجاشون كما تقدم وهو امام معظم مشهور توفي سنة أربع وعشرين ومائة وليس هو عبد العزيز أي سلمة العمري (وذكره عن معاذ) بن جبل الانصاري الصحابي أي رواه عنه (وأناكره سحنون عن معاذ) أي أناكره روايته عنه (وحكا الطحاوي عن أي يوسف وهو قول أهل الظاهر) أي من مذهبهم الأخذ بظاهر الأدلة وهو مذهب داود بن محمد الظاهر ومن تبعه كابن حزم (قالوا) ان لم يستتب (تنفعه توبته عند الله) في الآخرة لأنه ليس بكافر (ولكن) توبته (لا تدرأ) أي تدفع وترفع (عنه القتل) عند الحاكمين بقتله حدا (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس (من بدل دينه فاقتلوه) وظاهره يقتضي المبادرة لقتله من غير استنابة والقائل بخلافه يقول ان لم ينب لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الى غير ذلك من الأدلة (وحكى أعضا عن عطاء) ابن أبي رباح (أنه ان كان) المرتد والساب (من ولد في الاسلام) بان ولد مسلما وكان بين أظهر المسلمين (لم يستتب) لأنه غير معذور في مثله (ويستتاب الاسلامي) أي من ولد كافر اثم طرأ عليه الاسلام لقيام شبهة عنده بما كان في طبعه من الكفر فيعذر ويتألف (وجهور العلماء على ان المرتد والمرأة) المرتدة في ذلك (أي في القتل بالردة) سواء لا فرق بينهما (وروى عن علي) رضي الله تعالى عنه موقفا عليه وهو مذهبه (لا تقتل المرتدة وتشرق) أو تجبس لما ورد في الحديث من النهي عن قتل النساء (وقاله عطاء وقتادة) وروى عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة (أي بسببها ولا جملها

(٥٧ شفاع) لا تدفعه عنه) نحن معاشر المالكية (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيمارء أجد والبخاري والاربعة عن ابن عباس (من بدل دينه) أي غيره (فاقتلوه) أي ان لم ينب ولا يصح حمله على إطلاقه لخالفه الإجماع على ان المرتد اذا تاب قبلت توبته ولم يقتل واما تخصيص حكم الساب فذهب حاد من مالك وأصحابه (وحكى أعضا عن عطاء) ابن أبي رباح (أنه ان كان) المرتد (من ولد في الاسلام) أي ولد مسلما (لم يستتب) أي لا وجوبا ولا استعجابا وليس في كلامه ما يدل على عدم قبول توبته (ويستتاب الاسلامي) أي المنسوب الى الاسلام بالدخول عليه ولعل الفرق مبني على زجر الأول وعدم عذره فتأمل (وجهور العلماء على ان المرتد والمرأة) المرتدة في ذلك (أي في القتل لا في الوجوب الاستنابة كما توهم الدججي) (سواء) لعموم الحديث السابق (وروى) كما في مصنف ابن أبي شيبة (عن علي) موقفا عليه لكنه في حكم المرفوع (لا تقتل المرتدة وتشرق) كالمأسرة الكافرة (وقاله عطاء) أي وافقه (وقتادة) وروى عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة (وأعرب الدججي بقوله) ولعله أراد من ردة العرب بعد وفاة النبي

سلى الله تعالى عليه وسلم (و يقال أبو حنيفة) وبؤيد، ما ورد من النهى عن قتل النساء فى الصحيحين عن ابن عمر نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان وان خصه بعضهم بحال الغزاه واعلم ان المرتدة لا تقتل عندنا ولا كنهها تحبس أبدا الى ان تتوب ويحوزا ستر قاق المرتدة بعد ما حقت بدار الحرب بل لعل قول على محمول على ذلك (قال مالك والمحر والعبد والذكر والانثى فى ذلك) أى فى قتل كل منهم بالردة (سواء) أخذنا بظاهر الحديث الذى تقدم والله تعالى أعلم (واما مدتها) أى مدة الاستئابة وجوبها واستحبابها (فذهب الجمهور) من العلماء (وروى عن عمر انه يستتاب ثلاثة أيام يحبس فيها) فان تاب والاقتل (وقد اختلف فيه) أى فى مذهب الجمهور والمروى (عن عمر) انه يستتاب ثلاثة أيام (وهو) أى ما روى عن عمر (أحد قولى الشافعى) قال الدجى والصحيح من مذهبه انه ٤٥٠ يستتاب فى الحال فان تاب والاقتل (وقول أحدنا صحيح واستحسنه)

(وبه) أى بهذا المذهب (قال أبو حنيفة وروى عن مالك) أيضا القول به وفى نسخة وقال مالك رحمه الله تعالى وقد علمت ان مذهب أبى حنيفة انها لا تقتل بل تحبس ودليله ما ورد فى الحديث من النهى عن قتل النساء وغيره حمله على الكافرة الأصلية لان قتل الكافر لدفع ضرره ونكايته والمرأة لا تخشى نكايتهما وغيره يقول العلة الكفر (والحرم والعبد والذكر والانثى فى ذلك) الحكم (سواء) فيقتلون جميعا (واما مدتها) أى مدة الاستئابة عند القائلين بها (فذهب الجمهور) من العلماء فيها (وروى عن عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى تقدير المدة (انه يستتاب ثلاثة أيام ويحبس فيها) فان تاب أطلق والاقتل (وقد اختلف فيه) أى فى هذا المذهب المروى (عن عمر) فى المدة المذكورة (وهو أحد قول الشافعى) والقول الآخر انه يستتاب فى الحال فان تاب والاقتل (و) (هو قول أحمد) بن حنبل (واسحق) ابن راهويه أيضا (واستحسنه) الامام (مالك) بن أنس (وقال) مالك فى استحسانه لرجمه (عنده) (لا يأتى الاستظهار) أى الاحتياط بالتأخير والتثبت حتى يظهر الاولى (الابحجر) أى الثانى وعدم العجلة خير فى مثل هذا (وليس عليه) أى على هذا القول بالتأخير والثانى (جماعة الناس) أى فالجمهور على خلاف هذا القول (قال الشيخ أبو محمد بن أبى زيد) من المالكية وقد قدمنا ترجمته (يريد فى الاستئناء) أى التأخير وهو استفعال من الثانى والاثنا وأصله من الاثن وهو الزمان كما قال تعالى الم يان للذين آمنوا (ثلاثا) من الايام كما تقدم (وقال مالك أيضا الذى أخذ به) أى عمل به واتخذ مذهباً (فى) حكم (المرتد قول عمر) رضى الله تعالى عنه وهو انه (يحبس ثلاثة أيام ويعرض عليه كل يوم) التوبة والرجوع بوعظه ونصيحته (فان تاب) أطلق (والاقتل وقال أبو الحسن بن القصار) من المالكية كما تقدم (فى تأخيرها ثلاثا) روايتان عن مالك هل ذلك (التأخير) واجب (على الحاكم فلا يجوز المبادرة لقتله) (أو مستحب) فيجوز قتله قبلها (واستحسن الاستئابة والاستئناء) بالمدة أى التأخير (ثلاثا) (أهل الرأى) أى القياس والمراد أبو حنيفة وأصحابه كما مرافيه (وروى عن أبى بكر الصديق) رضى الله تعالى عنه (انه استتاب امرأة) أى طلب توبة امرأة ارتدت واسمها أم ذرفة وهى من بنى فزارة (فلم تثب فقناها) فانه لا فرق عنده بين الذكور والانثى (وقال الشافعى مرة) أى يستتاب مرة واحدة (فقال ان لم يثبت قتل مكانه) أى فى محله الذى عرض عليه التوبة فيه (واستحسنه)

أى ذلك (مالك) وقال لا يأتى الاستظهار (أى التثبت والانتظار) (الابحجر) (يرجى) (وليس عليه) أى على الثانى فى الامور (جماعة الناس) لاستعجالهم فيها (قال الشيخ أبو محمد بن أبى زيد يريده) يعنى مالكا بقوله وليس عليه جماعة الناس فى الاستئناء أى فى الاستمهال (ثلاثا) وقال مالك أيضا الذى أخذ (أى أقول) به فى المرتد قول عمر رضى الله تعالى عنه يحبس ثلاثة أيام ويعرض عليه) أى الاسلام (كل يوم فان تاب) قبلت توبته (والاقتل وقال أبو الحسن بن القصار فى تأخيرها) أى المرتد (ثلاثا) روايتان عن مالك هل ذلك

واجب أو مستحب (فظاهر مذهبه

الزنى)

كما فى شرح المختصر لهرام الوجوب وروى عنه الاستعجاب والله تعالى أعلم بالصواب (واستحسن الاستئابة) أى نفسها (والاستئناء) أى الاستمهال (ثلاثا) أصحاب الرأى (حيث ثبت عن الصحابة ولم يثبت الوجوب فى الرواية ولا القتل بعد التوبة) (وروى عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه انه استتاب امرأة) أى مرة أو مرات (فلم تثب فقناها) ولعل قتلها لكونها رئيسة لقومها أو كانت داعية الى طريقها من كفر بدعوى النبوة أو غيرهما قيل كانت المرأة من فزارة على ما رواه البيهقى وفى روايه انها أم ذرفة وفى فتاوى قاضى خان واذا دخل أهل الاسلام دار الحرب مغيرين لا يذب فى لهم ان يقتلوا النساء الا اذا قاتلت المرأة أو كانت ملكة أو كانت ذات رأى فى الحرب واذا قاتلت فاخذها المسلمون لا بأس بقتلها وان أمكن سبها (وقال الشافعى مرة) أى يستتاب فى الحال (وان لم يثبت مكانه قتل واستحسنه

المصري منسوب الى مريضة قبيلة كان وزعازها هذا بحباب الدعوة مقلدا من الدنيا وكان معظمها بين أصحاب الشافعي قال الشافعي في خفة لوناظر الشيطان لغالبه وصفه المبسوط والمختصر والمثبور والمائل المعتبر والترغيب في العلم وكتاب الرائق والافارب توفي سنة أربع ومائتين ودفن بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي (وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات) أي ولو في يوم واحد (فان أبي قتل) وأغرب الدجى في قوله ولو في ساعة (وروى عن علي رضي الله تعالى عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب أبدا وبه أخذ الثوري مارجيت توبته) وهو قديما قول النخعي وجعله وبه أخذ الثوري معتضة وأغرب الدجى في قوله وبه أخذ وزاد مارجيت توبته ووجه غرابته انه لم يتصور من الامام النخعي ان يقول يستتاب أبدا سواء رجعت توبته أو لم ترج (وحكى ابن القصار) أي المالكي (عن أبي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة أيام أو ثلاث جمع في كل يوم) على الاول مرة (أو جمعة) أي كل جمعة (مرة) قال الدجى يحتمل أن يكون تخيير من أبي حنيفة أو شكاً من ابن القصار أو من المصنف ٤٥١ قلت والمعتصم في مذهبه ما ذكره

قاضي خان في فتاواه من ان المرتد يعرض عليه الاسلام في الحال فان أسلم والا قتل الآن يطلب التأجيل فيؤجل ثلاثة أيام لينظر في أمره ولا يؤجل أكثر من ذلك ويعرض عليه الاسلام في كل يوم من أيام التأجيل فان أسلم سقط عنه القتل وان أبي بقى قتل وجود الردة بكون عودا الى الاسلام ثم ردة الرجل تبطل عصمة نفسه حتى لو قله قاتل بغير أمر القاضي عمدا أو خطأ وبغير أمر السلطان أو اتلف عضوا من أعضائه لاشي عليه (وفي كتاب محمد) أي ابن المواز (عن ابن القاسم) أي ابن خالد المصري (يدعى المرتد

المزني) من أئمة الشافعية وهو القول الاصح في مذهبهم (وقال) الامام أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب (الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات) في وقت واحد أو في يوم واحد ويحتمل انه في ثلاث أيام وهو خلاف الظاهر (فان أبي) التوبة (قتل وروى عن علي انه يستتاب شهرين) فان أبي قتل (وقال النخعي يستتاب أبدا) المراد به من اطو بلا (وبه أخذ) سفيان (الثوري) الا انه قال زيادة (مارجيت توبته) فزاد قيدا فسر به كلام النخعي بان المراد بالابدامات التوبة ترتجي منه وربما يكون كلام ابن وهب الا أني عن مالك مفسر هذا (وحكى ابن القصار عن أبي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة أيام أو ثلاث جمع) (جمع جمعة في كل يوم أو) في كل (جمعة مرة) هذا ما تخيير من أبي حنيفة أو شئت من ابن القصار أو من المصنف (وفي كتاب محمد) المعروف بابن الموازين المالكية (عن أبي القاسم) واسمه عبد الرحمن كما تقدم (يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات) في ثلاثة أيام كما هو مذهب مالك (فان أبي) الرجوع (ضربت عنقه) بعد دعوته (واختلف على هذا) باستتابته وتأخير قتل له (هل يهدد) بجزه ووغيه بالقتل ونحوه (أو يشدد عليه) بتضييق حبله ووضع في الأغلال ونحوه في مدة (أيام الاستتابة ليتوب) بسبب تهديده والشدد عليه (أم لا) فيكتفي بحبسه (فقال مالك ما علمت أن في زمن الاستتابة تجوزها) بعدم اتصال الطعام (ولا تعطيشا) بترك سقيه الماء (ويؤتى من الطعام بما لا يضره) فلا يؤتى ما هو شديد المرارة أو مستقذر أو يكرهه (وقال أصبغ يخوف أيام الاستتابة بالقتل) ليرجع (ويعرض عليه الاسلام) فيقال له أسلمت لم (وفي كتاب أبي الحسن الطائفي) بفتح الطاء الملهمة وألف بعدها باء واحدة ثم ناء مثله وباء ناسبة لطايب وهي قرية قريبة من البصرة وهذا من جملة العلماء المشهورين وفي نسخة أبي الحسين انه (يوعظ في تلك الايام) أهلها (ويذكر بالجمعة) ودخولها اذا تاب (ويخوف بالنار) وعذابها ان لم يتب ويرجع عما هو عليه (وقال أصبغ وأي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس) المحبوسين فيها بسبب ما (أو) حبس (وحده) في سجن مخصوص به (اذا استوثق منه) وفي نسخة اذا أوثق أي حفظ حتى لا يفر اذا المقتصد وحفظه حتى يثمين حاله فكل سجن في حقه (سواء) لم يحصول المراد به (ويوقف مع ذلك ماله) أي كل شيء يملكه يجعل محظوظا بغيره ويجوز

الى الاسلام ثلاث مرات) أي في يوم أو أيام كما هو المذهب (فان أبي ضربت عنقه واختلف على هذا) القول باستتابته (هل يهدد) بقتل وضرب وغيره (أو يشدد عليه الايام الاستتابة) بجوع أو عطش ونحوهما (ليتوب) أي ولو يكره (أم لا) يهدد ولا يشدد (فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجوزها ولا تعطيشا ويؤتى له) أي يعطى (من الطعام بما لا يضره) رجاء رجوعه (وقال أصبغ يخوف أيام الاستتابة بالقتل) والتشكيل الوبي (وفي كتاب أبي الحسين) ويقال أبو الحسن (الطائفي) بطاء ههله ثم واحدة مكسورة فثلاثة فياء ناسبة الى قرية بالبصرة (يوعظ في تلك الايام) أي أيام الاستتابة (ويذكر بالجمعة) ونعيمها (ويخوف) أي ينذر (بالنار) وأليمها (قال أصبغ وأي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس) المحبوسين (أو وحده) أي مفردا عنهم (اذا استوثق منه) بصيغة الجحول (سواء) لان المقتصد وحفظه كي يرجع الى الاسلام أو يقتل عبثا للامام (ويوقف ماله) أي يحفظ

(اذا خيف تافه على المسلمين) فاندفع قول الدجى لم ادر ما حترزه بالظرف المؤذن بانه اذا لم يخف تلف لم يوقف بل هو موقوف بسبب
ودته مطلقا فان لم يثبت تميز زوال ملكه عنه وكان فينا انتهى وسياتى الكلام عليه وانما انشاء عدم درايته من جعل الموقوف على
حكمه لا على حفظه عن ضياع ملكه (و يطعم منه ويسقى وكذلك يستأبأدا كما رجع) الى الاسلام (وارتد بعده) من الايام (وقد
استأب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهبان) بنون مفتوحة وسكون موحدة وهو أحد ثلاثة من الصحابة كل منهم كان اسمه
نهبان لا يعلم أيهم (الذي ارتد) منهم (أربع مرات أو خمسا) شك من الراوى وقد رواه البيهقي بسند مرسل وقال استأب رجلا ردا رجع
مرات اسمه نهبان قال الحلبى فى الصحابة نهبان التمار أبو سعد ونهبان الانصارى انتهى ولم يذكر أبو عمر نهبان فى كتابه
قبل ولم يذكر ابن الجوزى من اسمه ٤٥٢ نهبان فى الصحابة الا الاول وبه جزم التلمسانى حيث قال ونهبان هو التمار

روى انه أتته امرأة حسنة
تبتاع منه تمر ا فقال لها
ان هذا التمر ليس
يجب بدو فى البيت أ جود
منه فذهب بها الى البيت
فضمها الى نفسه
وقبلها فالتله اتى الله
فتر كهوا ندم فاتى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
فاخبره فنزل والذين
اذا فعلوا فاحشة لا توبة
(قال ابن وهب) أى
المصرى (وعن مالك
يستأبأدا كما رجع)
الى الردة (وهو قول
لشافعى واجد وقاله ابن
القاسم) المصرى الفقيه
المالكي (وقال اسحق)
أى ابن راهويه (يقتل
فى الاربعة) بدون استئابة
(وقال أصحاب الرأى ان
لم يثبت فى الاربعة) أى
من مرات الردة (قتل دون

جعله على الموصولة وله جار مجرور صلة لها (خيفة) بالنصب مع قول له وفى نسخة اذا خيف (ان يتلفه
على المسلمين) أى لئلا يتلفه عليهم - وهذه علة لا يلزم اطرافها فلا وجه للاعتراض بانه يقتضى انه
لا يوقف ان لم يخش اتلافه لان وقفه لا جل انه فى ردة (ويطعم منه) أى من ماله (ويسقى) أى ينفق
عليه مدة حبسه من ماله يعنى ان ماله موقوف ولم يزل ملكه عنه فان أسلم تبين انباق على ملكه والا كان
فيما كغيره من أموال الكفرة فيوضع فى بيت المال والكلام عليه مفصل فى كتب الفقه (وكذلك)
أى مثل ما تقدم من المدة تفصيلا (يستأب كما رجع وارتن) لردته ثم تاب أى اذا تكرر ردة (ابدا)
ثم استدل بقوله (وقد استأب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نهبان) بفتح النون وسكون الباء
الموحدة وهما وهو فعلا ن من نبعه ويذمه وفى الصحابة من اسمه نهبان ثلاثة أحدهم نهبان التمار وكنته ابو
مقبل وسمى تمارا لان امرأته حيلة ابتاعته ثم رافقها فى بيتى أ جود منه فذهبت معه فضمها وقبلها
فقاتله اتى الله فتر كهاتم ندم وأخبر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزل فيه والذين اذا
فعلوا فاحشة لا توبة وقال البرهان فى الصحابة ثلاثة اسم كل منهم نهبان لأعلم (الذي ارتد) منهم (أربع
مرات أو خمسا) أهو أبو مقبل التمار الذى روى عنه مقاتل وغيره أو نهبان الذى ذكره ابن شاهين وروى
عنه ابنه والثالث نهبان الانصارى قال الذهبي ولعله أحد هذين وذكر البيهقي من ارتدوان اسمه نهبان
ولم يعينه ولم يذكر ابن الجوزى من اسمه نهبان من الصحابة غير الاول (وقال ابن وهب) المصرى المالكي
وقد تقدم (عن مالك يستأبأدا كما رجع) الى ردة وتكرر ردة منه (وهو قول الشافعى وأحمد) بن
حنبل (وقال ابن القاسم وقال اسحق) بن راهويه (يقتل فى) الردة (الرابعة) دون استئابة لانه علم بها عدم
ثباته على الاسلام (وقال أصحاب الرأى) يعنى الخنعية (ان لم يثبت فى) الردة (الرابعة) من نفسه من غير
استئابة (قتل دون استئابة) أى لا تطلب توبته منه ولا عرضها عليه (وان تاب) بنفسه فى الاربعة (ضرب
ضربا وجيعا) شديدا مؤلما زجره الى تكرر ردة (ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة)
بانكساره وندمه وتذله وهذا لا يخالف قوله تعالى قل للذين كفر وان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف لانه فى
حق الكافر الاصلى مع انه لا ينافى مغفرة الله أصلا (قال) أبو بكر محمد (ابن المنذر) الذى تقدمت ترجمته
(ولا تعلم أحدا) ممن يعتد به من العلماء (أوجب على المرتد فى المرة الاولى) من ردة المتكررة (أدبا)

استئابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا لم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة) أى آثار صحتها
وأوارندامتها قال الدجى وهو عجيب لخالفته قل للذين كفر وان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف انتهى ولا يخفى ان ليس فى الآية نص
على خلاف ذلك وانما هى معلقة قابلة للتقييد اذا وجد دلائل مخصوص يظهر للجهنم وكفى بأسحق اماما مجتهدا واماما مناسبا الى أصحاب
أى حنيفته رحمه الله تعالى فهو غير مشهور عنهم فى قاضيه خان رجل ارتد مرات و جدد الاسلام فى كل مرة و جدد النكاح فعلى قول أبى
حنيفة تحل له امرأته من غير اصابة الزوج الثانى لان عنده الردة لا تكون طلاقا و اياه الزوج عن الاسلام يكون طلاقا وعلى قول أبى
وسف ردة و اياه لا يكون طلاقا وعند محمد كلاهما طلاق و ردة المرأة و اياه لا يكون طلاقا وتقع الفرقة عند عامة العلماء بردها
وعند البعض لا تقع وأجمع أصحابنا ان الردة تبطل النكاح فتقع الفرقة بينهما بنفس الردة وعند الشافعى لا تقع الفرقة الا بقضاء
القاضى (وقال ابن المنذر ولا تعلم أحدا) من العلماء (أوجب على المرتد فى المرة الاولى) من ردة (أدبا)

(اذا رجع) بنفسه عنها الى الاسلام (وهو) أي غدا وجوب الادب على المرتد اذا رجع مجتنب على (مذهب مالك والشافعي والكوفي) يعني به أبا حنيفة لانه الفرد الاكمل لاسيما من علماء الكوفة (فضل هذا حكم من ثبت عليه ذلك) * الكفر (بما يجب ثبوته) أي يعتبر وجوده (من اقرار) بمن صدر عنه (أو عدل) أي شهادة عدلين أو أكثر (لم يدفع فيهم) أي لم يطعن في حقهم (واما) وفي نسخة فاما (من لم تتم الشهادة عليه) لنقص كمية ٤٥٣ أوصفة (بما شهد عليه الواحد) ولو عدلا (أو اللقيف) أي الطائفة الملتقة أو الجماعة المختلفة (من الناس) المتهمين في العدالة (أو ثبت قوله) باقراره أو بشهادة مقبولة (لكن احتمل) قوله تأويل (ولم يكن صريحا) في كونه كفرا (وكذلك) المحكم أي مطلقا حكم من لم تتم الشهادة عليه كما توهم الدجى لانه يدفعه قوله (ان تاب على القول) المنقول عن مالك برواية الوليد بن مسلم (يقول توبته) كما عليه الجمهور (فهذا) ما ذكر من الشخصين (يدرا عنه القتل) يحتمل كونه مبنيا للفاعل أو المفعول أي يدفع عنه (ويسلط عليه) اجتهد الامام في تعزيره وتشهيره (بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه) أي على مقالة (وضعها وكثرة السماع عنه) (ما صدر منه) (وصورة حاله من التهمة)

أي ناديا بضرب وسجن (اذا رجع) عنها بنفسه الى الاسلام (وهو مذهب مالك والشافعي) أي حنيفة (الكوفي) نسبة الى الكوفة مدينة مكروفة وفي تقييدها بالاولى إشارة الى ان في غيرها خلافا كالثالثة

(فصل قال القاضي أبو الفضل) * عياض المصنف رحمه الله تعالى (هذا) المذکور كله (حكم من ثبت عليه ذلك) الذي قدمه من السبب والردة (بما يجب) ويتحقق (ثبوته) شرعا (من اقرار) واعتراف بما صدر منه (أو عدل) أي شهادة شهود عدول (لم يدفع فيهم) ببناء الجمهور أي لم يطعن به في عدالتهم (فاما من لم يتم الشهادة عليه) أي نصا بها ولم تقبل (بما شهد عليه الواحد) فقط (أو اللقيف) أي الجماعة والطائفة الملتقين (من الناس) الذين لم تقبل شهادتهم وقيل المراد باللقيف اشخاص مختلفة لهم عليه حمية وعصبية أو أهل التزوير (أو ثبت قوله) الصادر عنه (لكن احتمل) معنى آخر لا يقتضي الكفر (ولم يكن صريحا) في السبب أو الكفر (وكذلك) أي مثل ما لم يتم من الشهادة (ان تاب) ورجع بنفسه (على القول بقبول توبته) كما تقدم نقله (فهذا يدرا) أي يدفع (بمنع عنه القتل ويصلط) أي يضي (عليه اجتهد الامام) في فعل ما يقتضيه رأيه من زجر وضرب ونحوه (بقدر شهرة حاله) قبل ذلك بشهرة ديانتته وحفظ لسانه ونحوه مما علم منه (وقوة الشهادة عليه) ككونهم غير معروفين بالكذب والغفلة ونحوها (وضعها) بكونهم على خلاف ذلك (وكثرة السماع عنه) بكثرة ما عزي اليه (وصورة حاله) أي ظاهره (من التهمة في الدين) أي كونه متهم في دينه معروف بالفسق والتمسك (والنيز) بفتح النون وسكون الباء الموحدة وزاي معجمة أي وصفه بين الناس وشهرة ذكره (بالسفة) أي الخفة في العقل والدين وكثرة اغظه بما لا يعني (والجون) أي سخريته وهزله وعدم مبالاة به ما يتكلم به واصل النيز اللقب المذموم قال تعالى ولا تنابزوا بالالقب يقال نيز ونزب اذا دعي غيره بسوءه فاريد به هنا شهرة انصافه حتى كأنه صار علما والسفة أصله لغة الخفة كعلم والجون غلط الوجه فاريد به مامر ولا ير دعى هذا انه اذا لم يتم انتفى حكمه فكيف يسلط عليه حكم الحاكم لانه أمر يرجع لاجتهاد الحاكم صيانة لأم الدين (فمن قوى أمره) بظهور ما نسب اليه مما يقتضي الكفر لكونه مغرورا بقله دينه وكثرة صدور ما يشتهيه منه (اذاقه) أي فعل به الحاكم ما يقتضيه حاله (من شديد النكال) أي العقوبة الشديدة المانعة له عما فعله والاذاقة في الطعام استعيرت لمس الآلام كما تقرر عندهم (من التضييق) عليه بحبس (في السجن) ونحوه وهو بيان للنكال (والشد) أي الربط (في القيود الى الغاية) والنهاية (التي هي منتهى طاقته) أي ما يطيقه ولا ينسكه بشئ (مما) أي من أمور من أنواع الشد والتضييق بحيث لا يمنع القيام اضرو ربه) أي فعل أموره الضرورية التي لا بد له منها في وجوده (ولا يقدعه عن صلاته) أي يعوقه عنها أو عن أداء أركانها على التمام فليس يعود عنها ضد القيام بل العوق عنها مجازا وفيه

في الدين والنيز بفتح النون وسكون الباء الموحدة فزاي أي ومن دعائه وندائه بلقب السوء (بالسفة) أي بخفة العقل (والجون) بضم الجيم أي وعدم الموالات في أمور الديانات وفي نسخة الفجور فان المعاصي تزيد الكفر (فمن قوى أمره) أي وضعف قدره (اذاقه) الامام (من شديد) وروى من شر (النكال) بفتح النون أي العقوبة والوبال (من التضييق في السجن والشد) أي النشد (يدرا) في القيود (و يروى في القيد) الى الغاية التي هي منتهى طاقته عما لا يمنع القيام اضرو ربه (من قضاء حاجته) أي لا يمنع (عن صلاته) من شروطها وادائها في طاعته

(وهو) أى اذاقة شديد العقوبة (حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف) بصفة الجهول أى توقف (عن قتله لعمى أو جبه وتر بص به) على بناء المفعول أى انتظار لاشكال وعائق) أى مانع شرعى أو عرفى (اقتضاه أمره وحالات الشدة) أى عليه كفى نسخة (فى تكاليفه) قوة وضعفا ٤٥٤ (بحسب اختلاف حاله وقدر وى الوليد) أى ابن مسلم (عن مالك والاوزاعى انها) أى

ايهام وتورية لمجـ واز ارادة أن يصلى قاعـ هذا لكنه غـ ير مراد (وهو) أى النكاح المذكور (حكم كل من وجب عليه القتل) بوجه من الوجوه (الكن وقف) ببناء الجهول أى توقف المحاكم (عن قتله) بعدم المبادرة له (لعمى) أى سبب عن وقصد (أو جبه) أى التوقف فى قتله (وتر بص به) ببناء الجهول أى أخر وانتظر فى أمره (لاشكل) أى لا مرأى وجب التردد فيه (وعائق) أى أمرعاق عنه (اقتضاه) أى اقتضى التبرص والتأخير (أمره) أى حاله وشأنه (وحالات الشدة عليه فى نكاحه) وعقابه (تختلف) شدة وضعفا (بحسب اختلاف حاله) فى الظهور والقوة وعدمها (وتدروى الوليد) بن مسلم كما تقدم (عن مالك والاوزاعى انها) أى مقالته غير الصريحة (ردة فاذا تاب) ورجع عنها (النكاح) ببناء الجهول والثـ ليد أى عوقب (ومالك فى العتبية) اسم كتاب كما تقدم (وكتاب محمد) بن المواز كما تقدم (من رواية أشهب) عن الامام مالك (اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه) بقتل وغيره (وقاله سحنون) رحمه الله تعالى (وأفتى أبو عبد الله بن عتاب) من المالكية (فيمن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فثب عليه شاهدان) بأنه سب لكن (عدل أحدهما) دون الآخر (بالادب) أى أفتى بتأديبه فهو متعلق بأفتى وما بينهما ماء تراض (الموجع) المؤلم (والتنكيل) بعقوبته (والسجن الطويل) زمانه (حتى يظهر) عليه (توبته) أى علاماتها (وقال القاسى مثل هذا) الذى قال ابن عتاب بعينه (ومن كان أقصى) أى غاية (أمره) فى الحكم عليه (القتل فعاق عائق) عن قتله كالم (اشكل) صفة عائق (متعلق به ما على التنازع وقوله) لم ينبغ لم يضبطه أحد ممن تكلم عليه هـ هنا الا انه وقع فى الذبح بنون بعدها موخدة وغين معجمة وهو بكسر الفين مجزوم واصله ينبغى ولو قيل انه بسكون الغين صح لكنه بعيد من ينبغ وهو اذا أسند لغير العتلاء كان بـ غنى ظهر يقال ينبغ الامر اذا ظهر فهو ظاهر هنا وان لم يؤلف استعمله ويقال ينبغ فلان اذا قال الشـ عرو به سعى النابغة (ان يطلق من السجن) أى لا يظهر اطلاقه منه بل يبقى فيه مدة (و) لكن (يستطال سجنه) وفى نسخة ولا يستطال سجنه وينبغى ان يعطف على يطلق أى لا ينبغى ان لا يستطال سجنه ليمتدق معناهما (ولو كان فيه) أى فى السجن (من المدة) الطويلة (ماعسى ان يقيم) فى السجن أى ولو طال جدا (ويحمل عليه من القيد ما يطيق) أى غاية ما يطيقه ولا يكاف فوق طاقته وتحمله وكل هـ ذان عزيز له برأى الحاكم اتهمته وان لم يثبت عليه ذلك ومثله كـ يرفى الاحكام الشرعية فلا وجه لانهكاره والقول بأنه لا يلزم من عدم ثبوت ما وجب القتل بثبوت ما وجب التعزير لاسيما على مذهب مالك فى سـ الذرائع لا وجه له فالدنـ بـ بـ له والاطالة فيه من ضيق العطن وقلة العطن وقد ذكره وحسب به شيامة تفرد به (وقال القاسى) فى مثله من أشكل أمره ولم يظهر حاله (يشـ فى القيود شـ دا) وثيقا (ويضيق عليه فى السجن) أى يضيق عليه بسجنه أو يضيق سجنه (حتى ينظر) أى يعلم أمره (فيما يجب عليه) من تنكيل أو قتل أو اطلاق (وقال القاسى) فى مسألة أخرى مثلها) مشابهة لها (ولا تـ راف الدماء) أى تصيب من الارافة والهاء زبـ دة فيه كلام مفصل فى كتب العربية

مقالته الغير الصريحة (ردة فاذا تاب نكل) أى تنكيلا شديدا (ومالك فى العتبية) اسم كتاب (وكتاب محمد) أى ابن المواز (من رواية أشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه) وهو الموافق لقول السلف والخلف لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتموا يغير لهم ما قد سلف (وأفتى أبو عبد الله ابن عتاب) بنشدديد القوة (فيمن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فثب عليه شاهدان عدل أحدهما) بضم العين وتشديد الدال أى زكى أحدهما دون الآخر (بالادب الجميع) متعلق بأفتى (والتنكيل) الرادع (والسجن) المصالح (الطويل) زمانا الضيق مكانا حتى تظهر توبته وقال القاسى (فى مثل هذا) الذى ذكر (ومن كان أقصى أمره القتل فعاق عائق) أى صرف صارف (أشـ كاه) أى جفـ له مشكلا (فى القتل) أى فى امضائه (لم ينبغ أن يطلق من السجن ولكن

يستطال سجنه ولو كان فيه) أى فى السجن (من المدة) بيان مقدم لقوله (ماعسى أن يقيم) أى يطول فيه (ويحمل عليه من القيد ما يطيق) القاسى (فى مثله من أشكل أمره يشـ فى القيود شـ دا وضيق عليه فى السجن) أبدا (حتى ينظر فيما يجب عليه) آخر (وقال فى مسألة أخرى مثلها) لعلها ما سبق فى فصل الوجه الخامس من ان القاسى سئل عن رجل قال لرجل قبيح كأنه وجه نكير الى آخره فإنه أفتى هـ هنا (ولا تـ راف) بضم أوله وسكون ثانيه ويفتح أى ولا تصيب (الدماء

الابالامر الواضح) الحديث لا يحل دم امرئ مسلم - لم الاله ثلاث ردة أو فنة - لن نفس أو زنا محصن (وفي الادب) أي التايب (بالسوط) أي
الضرب به (والسجن - نكال) أي زجر وردع (للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة) أي مدة مديدة (فان لم يشهد عليه - سوى شاهدين
فأثبت) للدفع عن نفسه (من عداوتهما) في أمر الدنيا (أو جرحتهما) ٤٥٥ بضم الجيم أي طعنهما من جهة الدين

(ما أسقطهما) أي دفع
شهادتهما عنه وروى

ما أسقطها (ولم يجمع
ذلك) الامر (من

غيرهما) بان انحصرت
الشهادة فيهما (فأمره

أخف) ممن قبله (للسقوط
الحكم) من قتل ونكال

(عنه) وكأنه لم يشهد
عليه) بصيغة المجهول

(الأن يكون ممن يليق
به ذلك) النكال حيث

يظن منه صدور ذلك
للمقال (ويكون الشاهدان

من أهل التبريز) من
البروز وهو الظهور أي

بان أمرهما في عداتهما
(فأسقطهما بعداوة فهو

وان لم ينفذ الحكم) المترتب
عليه (بشهادتهما)

الجروحة (فلا يدفع
الظن صدقهما) فيما

برز منهما وظهر عنهما
ولاحظكم في تنكيله (هنا)

موضع (اجتهاد الله ولي
الارشاد) وروى الرشاد

وهو الصواب والسداد
(فصل)

(هذا) الذي قدمناه (حكم
المسلم) الذي ارتد (فأما

الذي اذا صرح بسببه)
أي للنبي صلى الله تعالى

واللغة ليس هذا محله (الابالامر الواضح) الذي لا اشكال فيه لان الدماء مصونة شرعا حتى يظهر ما يقتضيها
(وفي الادب) أي التايب بالضرب (بالسوط و) (الادب) بالسجن - نكال للسفهاء (رادع لهم عن التكلم
بما لا يليق مغن عن اراقة الدماء والجحرة على الحدود المدركة بالشبهات) (ويعاقب عقوبة شديدة) تردعه
عما جناه مقاله (فأما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين) لانحصار الشهادة فيهما (فأثبت) المشهود عليه
(من عداوتهما) أي أثبت ان يذمه ويذمه بينهما عداوة تقتضي ان لا يقبل قولهما في حقهما والمراد بالعداوة
العداوة الظاهرة الدنيوية بحيث يسره ما يسره ويتمنى له المكر وهو يعلم انه لو قد ادعى على اتصال ضرر له
كما بين في كتب الفقه (أو جرحتهما) أي بيان الجرح (ما أسقطهما) أي أسقط شهادتهما وعدم قبولها
كفسق وزور وعرفا عند الناس فأسقط قبول شهادتهما (عنه ولم يسمع ذلك) الامر الذي شهد به (من
غيرهما) من تقبل شهادتهما (فأمره أخف) في المسامحة في أمره وترك قتله (للسقوط الحكم عنه) بعدم
قبول الشهادة عليه شرعا (وكانه لم يشهد عليه) شاهد أصلا لان الشاهد اذا سقطت شهادته كالعديم
(الأن يكون) المشهود عليه (ممن يليق به ذلك) الامر الذي ذم به الشهود اليه لانه معروف بعدم
الديانة والاسلم تخفف بالدين فيكون مظنة لما شهد به (و يكون الشاهدان) عليه (لذا ان ثبت
عداوتهما جرحتهما) (من أهل التبريز) من برز اذا فاق أقرانه أي يكونان معروفين بالعدالة والصدق
ولم يعهد لهما أهانة أحد من الناس ولو كان عدوا لهما (فأسقطهما) أي أسقط شهادتهما باطلاع
(بعداوة) معروف فيبينهما قبل (فهو) أي المشهود عليه أو الامر والشان (وان لم ينفذ الحكم عليه)
بموجب ما شهد به من سب ونحوه مما وجب القتل (بشهادتهما) انتموت العداوة المانعة لقبول
الشهادة (فلا يدفع الظن) القوي (بصدقهما) فيما شهد به عليه اظهروا عداتهما والجملة الجزائية في
قوله فلا يدفع لكونها منفية يجوز دخول الغناء عليها وهي فعلية وقيل انها بتقدير مبتدأ أي فهو
لا يدفع الخ كقوله ومن عاد فينتقم الله منه وفيه نظر (ولاحظكم هنا) في هذه المسئلة الجارية على هذا
المذوال (في تنكيله) أي عقوبته بغير القتل من التعزير الشديد (موضع اجتهاد الله ولي الارشاد)
في فعل به ما يقتضي اجتهاده من غير ابطال للحكم بالكفاية قيل انه شبهه تنكيله بمكان له رجب فاستعاره له
وفيه نظر والتعزير ومراتبه مشهورة في كتب الفروع فلا حاجة للاطالة بها هنا ولا غبار على عبارة
المصنف رحمه الله كما تروهم فأمره * وما فرغ من بيان حال من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم من
المسلمين شرع في بيان حال غيره فقال

(فصل قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى (هذا) المذكور قبل (حكم
المسلم) اذا سب الانبياء عليهم الصلاة والسلام (فأما الذي) أي الكافر الذي ليس حرييا والذمة
هي الاحترام لان دمه وولده وماله محترم لادائه الجزية (اذا صرح بسببه) صلى الله تعالى عليه وسلم
(أو عرض) أي قاله بطريق التعريض والايهام بلا تصريح به (أو استخف) أي اهان وحقر (بقدره)
الرفيع العلي (أو وصفه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ب) امر (غير الوجه الذي كفر به) أي غير
الذي كان كافرا بسببه كإنكار بعثته أو عموم دعوته بان وصفه بشيء مما سب (فلا خلاف عندنا) أي عند
المالكية (في قتله ان لم يسلم) فاذا أسلم لم لا يقتل عند الامام مالك لان الاسلام يجب ما قبله (لانا) معاشر
المسلمين (لم نعطه الذمة) مراده بالذمة العقد الذي عقد عليه في دار الاسلام وضرر عليه - ونالده

عليه وسلم (أو عرض) أي لوح (أو استخف بقدره أو وصفه بغير الوجه الذي كفر به) أي الذي وكان يتعين التصريح بذكره وهو في
نسخة بصيغة المجهول مشددا وليس على ما يذهب في ثم الوجه اعطاء عدم نبوته أو رسلته وغير وجهه كقوله ليس بذي تقوى (فلا
خلاف عندنا) أئمة المالكية (في قتله ان لم يسلم لاننا لم نعطه الذمة) أي بالجزية

(أو العهد) بالحق والامان (على هذا) الذي صدقته من السب والمحو (وهو) أي قتله بشرطه (قول عامة العلماء) أي جميعهم (الأبا حنيفة والثوري واتباعهما من أهل الكوفة) أي فقهاءهم (فانهم قالوا) أي جميعهم (لا يقتل) الذي بذلك وهله بقولهم (لان ما هو عليه من الشرك أعظم) مما صدر من شبه صلى الله تعالى عليه وسلم (والكن يؤدب ويعزر) بقدر مقالته وقوة حاله (واستدل بعض شيوخنا) المالكية ٤٥٦ (على قتله) أي الذي المذكور (بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم) أي نقضوا ما بايعوا

عليه من الايمان (من بعدهم) (وطعنوا في دينكم) أي صابوه (الآية) أي فقاتلوا أئمة الكفر لانهم لا ايمان لهم بفتح الهمزة جمع يمين أئمتهم ثم نفاه عنهم لانها في الحقيقة كلا ايمان وبه أخذ أبو حنيفة ان يمين الكافر كاليمين وعن الشافعي هي يمين ومعنى لا ايمان لهم لا يوفون بها في قراءة ابن عامر بكسر الهمزة وقوله لعلمهم ينتهون متعلق بقاتلوا قال التلمساني وفي بعض الاصول فاقولوا أئمة الكفر الآية والتلاوة فقاتلوا أئمة الكفر ولا دليل على القتل بهذا النص لان المقاتلة غير القتل ولو استدلل بقوله قاتلوهم بعدهم الله بأيديكم الآية لكان أقرب انتهى ولا يخفى ان الآية تبين في المصاحفة مع المحرر والكلام في الذي وقد قال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم

وأهله وماله فالذمة أي احترام ما ذكر (والعهد) الذي عاهد عليه حين عقد له الذمة يشير الى ما وقع من عمر رضي الله تعالى عنه من الشرط التي شرطها على أهل الذمة وهي مشهورة وسند كرها ان شاء الله تعالى وفي نسخة أو العهد باو القاصصة والاولى أولى ويحتمل ان المراد به المستامن المعاهدان قلنا حكمه حكم الذي أوهى للقتل سب أو بمعنى الواو (على هذا) أي لم نرخص له حين عاهدناه في سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الاستخفاف به (وهو قول عامة العلماء) أي جميعهم أو أكثرهم (الأبا حنيفة) الزعمان بن ثابت (والثوري) سفيان بن سعيد وهو صاحب مذهب مجتهد (وأتباعهما) يعني من قلدهما وأتبع مذهبهما (من أهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل) بسب ما ذكر لان (ما هو عليه) مرتكب له (من الشرك) المراد به مطلق الكفر فانه استعمل بهذا المعنى أيضا (أعظم) مما صدر منه من السب (و) قالوا (الكن يعزرو يؤدب) تعزير ادون الحد حتى ينزجر ولا يعود لمثل ما صدر منه وما ذكره من مذهب أبي حنيفة هو المشهور وقد خالفه بعض المتأخرين منه وقال ابن تيمية في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول قال أبو حنيفة وأصحابه لا ينتقض العهد بالسب ولا يقتل الذي به لكن يعزرو وحكاية الطحاوي عن الثوري ومن أصولهم ان ما لا قتل فيه عندهم للامام ان يقتل فاعله ويزيد على الحد المقدر اذ ارأى المصاحفة في ذلك ويحملون ما جاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه من القتل في مثله على ذلك ويسمون هذا القتل سياسة كتعليق الحد في الجرائم اذا تكررت وشرعوا القتل من جنسها وهذا أقوى أكثرهم فقالوا يقتل من أكثر من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سياسة وهو متجه على أصولهم انتهى وهو كلام حسن (واستدل بعض شيوخنا) من أئمة المالكية (على قتله) أي الذي اذا سب (اقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعدهم) أي نقضوا ما عاهدناه عليهم (وطعنوا في دينكم) أي صابوه وذموه (فقاتلوا أئمة الكفر) أي كبار الكفرة ورؤساءهم (الآية) انهم لا ايمان لهم لعلمهم ينتهون وفي الاستدلال بهذه الآية تبحث لانه متعلق بنقض العهد وأبو حنيفة على قوله المشهور عنه لا يرى السب نقضا للعهد لاسيما والآية نزلت في كفار قر يش لما نقضوا ما عاهداهم عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام الحديبية في القصة المشهورة وفي هذه الآية كلام طويل الذيل وتخصيص المقاتلة بأئمة الكفر ناظر لهذا والقول بان غيرهم يعلم بالطريق الاولى محل تأمل فليجرو (وبستدل أيضا) أي كما استدلل بالآية (عليه) أي على قتل من سب يستدل (بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابن الاشرف) اليهودي وقد تقدمت قصته مفصلة (واشباهه) من الكفرة المعاهدين الذين قتلهم صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسبهم له وفي الاستدلال به هذه القضية نظر لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صالحه وغيره من اليه ودفعه ابن الاشرف عهده ومضى ايكفار مكة وحنهم على قتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهجا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأذى المسلمين أشد الذي فليس قتله بمجر دسبه (ولانا لم نعاهدهم) أي أهل الذمة واشباههم (ولم نعطهم الذمة) أي العقود والعهد

الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون فظاهر الآية ان بعد اعطائه الجزية يرتفع عنهم القتل (وبستدل أيضا عليه) أي على قتل الذي الذم (بقتل النبي عليه الصلاة والسلام لابن الاشرف واشباهه) قال الدججي كافي رافع من اليهود وأمية ابني خلف من قر يش انتهى ولا يخفى ان ابن الاشرف واليهودي الآية ينزلونهم من أهل الذمة واما ابن خلف فهم من أهل الحرب (ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة

الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون فظاهر الآية ان بعد اعطائه الجزية يرتفع عنهم القتل (وبستدل أيضا عليه) أي على قتل الذي الذم (بقتل النبي عليه الصلاة والسلام لابن الاشرف واشباهه) قال الدججي كافي رافع من اليهود وأمية ابني خلف من قر يش انتهى ولا يخفى ان ابن الاشرف واليهودي الآية ينزلونهم من أهل الذمة واما ابن خلف فهم من أهل الحرب (ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة

على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم) فينبغي ان يشترط عليهم ذلك حال معاهدتهم (فاذا اتوا لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فعد
نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا) أى حربين وفى نسخة وصاروا أهل حرب وجمع بينهم الدجى فى أصله (يقتلون بكفرهم) وفى نسخة
لكفرهم على ان الباء سببية واللام تعليمية (وأيضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم) وروى عليهم (من القطع فى سرقة
أموالهم) أى أموال المسلمين (والقتل لمن قتلوه منهم) أى من المؤمنين (وان كان ذلك) الذى ذكر من السرقة والقتل (حلالا
عندهم) وأما ثل الدجى بجدار الزنا جدا أو رجافليس فى محله فانه لم يختلف ٤٥٧ أحد منا ومنهم فى تحريره (فكذلك

سبهم للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يقتلون به)
وفيه انه نوع كفر
مندرج فى جنس كفرهم
لانه فرع من جملة
الاحكام المختصة بهم
أو الشاملة لهم غيرهم
(ووردت لأصحابنا)
المالكية (ظواهر
تقتضى الخلاف) فى
قتل الذى وعده (إذا
ذكره) أى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم
(بالوجه الذى كفر به)
الذى كتبه النبوة
أو الرسالة العامة (ستقف
عليها) أى على تلك
الظواهر (من كلام
ابن القاسم وابن
سحنون بعد) أى بعد
ذلك (وحكى أبو المصعب)
بصيغة المعلوم (الخلاف
فيها) أى فى الظواهر
قاله الدجى والصواب
فى المسئلة (عن أصحابه
المدنيين) قال الحمادى
هو أحمد بن أبى بكر القاسم

(على هذا) أى سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فلم نرخص لهم فى مثله (ولا يجوز لنا) معاشرة
المسلمين (ان نفعل ذلك) أى المذكور من المعاهدة على ترك المؤاخذة عنقه (معههم) فيما بيننا وبينهم
(فاذا اتوا) أى فعلوا (الم لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة) بفعل ما بيننا وبينهم (فقد نقضوا ذمتهم) وأبطلوا
عهدهم (وصاروا أهل حرب) أى مثلهم فى انهم (يقتلون بكفرهم) وأيضا فان ذمتهم وعهدهم وان لم
ينتقض (لا تسقط حدود الاسلام عنهم) أى الحدود الشرعية وهذا حد ذنوب الانبياء وهو القتل فلا
يسقط كسائر الحدود (من القطع فى سرقة أموالهم) أى أموال المسلمين (والقتل لمن قتلوه منهم) وان
كان ذلك حلالا عندهم) أى فى اعتقادهم الباطل باباحة أموال المسلمين ومآثمهم لاننا ما وردون باجراء
أحكام شرعنا عليهم (فكذلك سبهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتلون به) حدا لا كفر أو هذا جواب عن
قولهم ما هم عليه من الكفر أعظم فان كونه أعظم لا ينافى اجراء حكم غيره عليهم (ووردت) أى نقلت
(لأصحابنا) من المالكية (ظواهر) أى أمور تدل بحسب الظاهر على ما تقتضى الخلاف) فى قتل
الذى سببه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (إذا ذكره الذى بالوجه الذى كفر به) كان كاره بعثته ونبوته
(ستقف عليها) فى هذا الكتاب فتعرفها (من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد) أى بعدهم هذا فيما
سيأتى (وحكى أبو المصعب) الزهرى أحمد بن أبى بكر القاسم بن الحارث بن زرارته بن مصعب بن
عبد الرحمن بن عوف المدنى الفقيه قاضى المدينة كما تقدم (الخلاف فيها) أى فى مسألة القتل بما كفر
به (عن أصحابه) من أهل مذهبه المالكية (المدنيين) أى فقهاء المدينة (واختلفوا) فى الذى (إذا سببه)
صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم أسلم فقبل يسقط) بضم أوله أى يمنع (اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما)
وقع (قبله) أى يقطع ويبطل حكم ما قبله من سائر المعاصى وهذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى
حديث صحيح تقدم (بخلاف المسلم إذا سببه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم تاب) فان تاب به لا تمنع قتله
كاسلام الكافر كما تقدم والخلاف مبنى على ان قتله حد أو لنقض العهد وفى سقوط بعض الحدود
بالاسلام كالزنا خلاف لبعض الشافعية وجب الاسلام ما قبله انما هو فى حقوق الله خاصة كما مر وانما منع
الاسلام قتله (لانا نعلم باطنة الكافر) الذى فى قلبه كفره (فى بغضه) وعداوته الدينية (له) صلى الله
تعالى عليه وسلم (وتنقصه) له (بقائه) لانه شأن كل كافر كافي

كل العداوة قد ترجى ودورها * العداوة من عاداك فى الدين

(لكننا منعه من اظهاره) أى اظهار ما فى قلبه لكونه مقهورا من اللابىن أظهرنا (فلم يزدنا ما أظهره)
من كفره بسب ونحوه علما بحاله (الاخفاة للامر) أى لامرنا له حقيقة أو حكما بكم كفره (و) لم يزدنا
علما الا (نقض العهد) الذى عقد عليه عقد الذمة (فاذا رجع) بالاسلام (عن دينه الاول) وهو الكفر

(٥٨ شفا ح)

ابن الحارث بن زرارته بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف أبو مصعب بن الزهرى
المدنى الفقيه قاضى المدينة يروى عن مالك (واختلفوا) أى المالكية (إذا سببه) أى الذى (ثم أسلم فقبل يسقط اسلامه قتله لان
الاسلام يجب ما قبله) كفى حديث صحيح ان يقطع ويحرم ما كان قبله من كفر ومعصية وفى رواية الاسلام يهدم ما قبله قالوا منعه
بهدم الاسلام ما كان قبله على الاطلاق مظامة كانت أو غيرها كذا ذكره الانطاكى (بخلاف المسلم إذا سببه ثم تاب) فانما يقتله حدا
لا كفرا (لانا نعلم باطنة الكافر) أى معتقده قال الحجازى وروى الكفر أقول ولا وجه له (فى بغضه وتنقصه بقلبه) لكننا منعه
أى الذى (من اظهاره) لم يزدنا ما أظهره (من السب وغيره) (الاخفاة للامر ونقض العهد فاذا رجع عن دينه الاول

الى الاسلام سقط ما قبله) عما كان يلام (قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم لم يخلافه اذا كان ظننا
بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا) بالالف أى ظهر (عنه الآن فلم تقبل بعد) أى بعد ذلك (رجوعه) بالتوبة وقوله ان كفره ساعة
كيف يكون أشد من كفر سنين مع انه لا عبرة بظننا اذ يحتمل انه كان كافرا ويشتروا ما صح له الايمان المعتبر ولهذا قال بعض العارفين
الايمان اذا دخل القلب آمن السلب وقال بعضهم الذى يرجع ما رجح الامن الطريق ويشير اليه قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة ٤٥٨ الوثقى لا انفصام لها أى لا انقطاع (ولا استمانا) أى لم يظهر لنا الامن (الى باطنه)

وفي بعض النسخ ولا استمننا أى ما اطماننا الى باطنه يقال استنم اليه أى سكن واستانس فاندفع قول الانطاكى انه لا معنى له ولعله تعجيف وقال الدبجى أى ولا ارتفعنا الى ذروة مقام باطنه ولا اطماننا عليه قلت وكذلك الحال بالنسبة الى الكافر الاصلى اذا أسلم لم اذ يحتمل ان يكون منافقا أو لم يوجد فيه شرط من شروط صحة الايمان والله المستعان (اذ قد بدت سرائره) أى ظهرت ضمائره بخلاف ظننا به (وما نبت عليه) أى على المسلم (من الاحكام باقية عليه) لم يسقطها شئ قلت فينبغي ان يكون أقرب الى القبول من الكافر الاصلى (وقيل لا يسقط اسلام الذمى الساب قتله لانه

وفي نسخة ذنبه بمجمة ونون وموحدة (الى الاسلام سقط ما قبله) من الكفر وحكمه (قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) أمره الله تعالى ان يقول لهم هذه المقالة - هذا اللفظ أو بغيره فانجية لانهم ليسوا مخاطبين فيما أمره به ويجوز الخطاب على حكاية ما يقوله له - لذلك وقرأ ابن مسعود بالخطاب وما قد سلف الكفر وما وقع معه من المعاصي (والمسلم) حاله (بخلافه) أى بخلاف حال الكافر (اذ كان ظننا بباطنه) وما فى قلبه - أمره مطابق (حكم ظاهره) وهو الاسلام ظاهره وباطنه (وخلاف ما بدا) بالالف أى ظهره بالهمزة بمعنى حدث وابتدأ (منه) بما صدر عنه مما يقتضى كفره ومخالفة باطنه لظاهره (الآن) حين ظهر حاله (فلم تقبل بعوده) ما ظهر من توبته وبعده مضمومة ورجوعه مرفوع نائب الفاعل ويجوز الفتح والاضافة (ولا استمننا) بسين مهملة ساكنة بعد الهمزة ومنه فوقية قبل نون ساكنة قبل ميم مفتوحة ونون مشددة أى اطماننا فهو واستفعل من النوم أى لم نطمئن ونانس ونزكن (الى باطنه) قاله بن والتاء زائدتان أو هو من السنام أى أشر فناوعلونا عليه - انقف على حاله وروى استافنا أى طلمنا الامن منه لسوء الظن به (اذ قد بدت سرائره) بظهور ما أخفاه فى قلبه على خلاف ظننا فيه (وما نبت عليه) أى على المسلم (من الاحكام) اللازمة شرعا (باقية) أنه باعتراف معنى ما (عليه لا يسقط هائتي) لتعديدهم بخلاف اسلامه بانهما لحرمة النبوة وحاصله الفرق بين المسلم والكافر وهو ظاهر (وقيل لا يسقط اسلام الذمى الساب) له صلى الله عليه وسلم (قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم) فهو من حقوق آدميين وهى لا تسقط بالاسلام كما تقدم كما انه لا يسقط بتوبة المسلم (وجب عليه) لانه حدى من حدود الله (لانتهاكه) أى الساب (حرمة) ومعناه تناوله بما لا يحل بحال (وقصده المحاق النقيصة) قصده بالجر ويجوز رفعه ورفع المحاق والنجمة له حاله وفى نسخة المحاقه النقيصة بنصب النقيصة (والمعربة) أى المذمومة والعيب به صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحاشه منها (فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذى يسقطه) عنه مجرائته (كما وجب عليه من حقوق المسلمين قبل اسلامه من قتل وقذف) ببيان لما وجب فلا يسقط باسلامه القصاص وحدها القذف وقوله كما الخ خبره بتدأ مقدر أى وهو كما الخ فلا وجه لاستشكاله (واذا كنا لا نقبل توبة المسلم) اذا سبه صلى الله تعالى عليه وسلم (فان لا نقبل توبة الكافر أولى) الا ان ما قاله غير متجه لان الاسلام يجب ما قبله بنص الحديث السابق فالفرق بينهما وبين توبة المسلم فى غاية الظهور وعن البيان بل قالوا انه يناب على كل ما فعله من الحسنات حال كفره اذا أسلم وسبه صلى الله عليه وسلم لم فيه حق لله ولا آدمى فيغلب الاول اذا اعتضد باسلامه وفى نسخة واذا كنا الخ واذا قيل انها اذا الشرطية حذفت النجمة المضافة اليها وعوض عنها التنوين وهذه وان لم تشتهر فان الزر كشي نقلها فى البرهان وقد رأيت غيره صرح بها أيضا

قال

عليه وسلم وجب عليه) أى على الذمى (لانتهاكه حرمة) أى تناوله بما

لا يحل له (وقصده المحاق النقيصة) وفى نسخة المحاقه النقيصة أى المنقصة (والمعربة) أى المشقة بالمذمة (فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذى) أى بالوجه الذى (يسقطه) وفيه ان كل الصيد فى جوف الفراء وجنس الكفر يشمل أنواعه كما ترى ولا يظهر قياسه بقوله (كما وجب عليه) أى الذمى (من حقوق المسلمين من قتل وقذف) واذا قلنا لا نقبل توبة المسلم) أى الساب لدفع قتله (فان لا نقبل توبة الكافر) أى الذمى (أولى) بل الاولى كما نقبل توبة الحر بنى ان نقبل توبة الذمى والمسلم لانهما أقرب الى الدين وقد قبل النبي عليه الصلاة والسلام توبة المرتدين واليهود بعد شتمهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم

(قال مالك في كتاب ابن حبيب) وهو صاحب الواضحة (والمبسوط) أي وفيه (وابن القاسم) أي وفي كتابه (وابن الماجشون) بكسر
 الحيم على صورة الجمع وأل لا تفارقه وقال النووي الماجشون لفظ أعجمي وهو من أصحاب مالك (وابن عبد الحكم) قال التلمساني هو
 إذا أطلق عند الفقهاء فهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الله بن عثمان (وأصبح فيمن شتم نبينا صلى الله عليه وسلم من أهل
 الذمة أو أحدا من الانبياء قتل الآن يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية) بضم أوله ٤٥٩ (وعند محمد) أي ابن المواز (وابن

سحنون وقال سحنون
 وأصبح لا يقال له أسلم)
 أقول وما المانع من ذلك
 (ولا تسلّم) وهذا أغرب
 من الأول إذ كيف يجوز
 لمسلم أن يقول لكافر
 لا تسلّم وكان مراده أنه
 لا يعتبر قول أحده أسلم
 أو لا تسلّم والمعنى أنه
 لا يجب أن يعرض عليه
 الإسلام (ولكن إن أسلم
 وحده) أي باختياره
 (فذلك له توبة وفي كتاب
 محمد) أي ابن المواز (أخبرنا
 أصحاب مالك أنه قال من
 سب رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم أو غيره
 من النبيين من مسلم أو
 كافر) أي ذمى أذيعه
 إطلاقه (قتل ولم يستب)
 أي لم تقبل توبته (وروى)
 بصيغة الجھول (لنا عن
 مالك) كما في كتاب ابن
 حبيب وغيره زيادة بعد
 قوله فاقتلوه (الآن يسلم
 الكافر) ذمياً أو غيره
 (وقد روى ابن وهب عن
 ابن عمر رضي الله تعالى
 عنهما أن راهبا تناول
 النبي صلى الله تعالى عليه

(قال مالك) فيمّا نقل عنه (في كتاب ابن حبيب) وهو واحد من روى عنه وكتابه يسمى الواضحة
 (والمبسوط) اسم كتاب في الفقه (وقال عبد الرحمن (ابن القاسم) أحد أصحاب مالك كما تقدم (وابن
 الماجشون) عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون التميمي الفقيه صاحب مالك
 توفي سنة اثنين أو أربع عشرة ومائتين وأخرجه السنة والماجشون ومعناه الأبيض المشرب بحمرة وهو
 معرب ماه كرون ومعناه لون القمر وله تفصيل في كتب أسماء الرجال واسمه ميمون أو يعقوب وهو مدني
 (وابن عبد الحكم) وهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الله بن عثمان أو أعيان بن الليث توفي في
 ذي القعدة سنة ثمان أو تسع وستين ومائتين وهو امام جليل وله أخوة ثلاثة من العلماء (وأصبح) بن
 الفرج كما تقدم (فيمن شتم نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (من أهل الذمة أو أحدا من الانبياء) غيره
 عليهم الصلاة والسلام (قتل الآن يسلم) فلا يقتل لمّا (وقاله) أي قال قول مالك هذا (ابن القاسم في
 العتبية) الكتاب المشهور في فقه مالك (وعند محمد) بن المواز (وابن سحنون وقال سحنون وأصبح
 لا يقال له أسلم ولا تسلّم) المراد أنه لا يكلف بشيء يتعلق بالإسلام إذ لا يقال له لا تسلّم (ولكن إن أسلم) من
 قبل نفسه بلا تكليف له (فذلك) أي إسلامه يكون (له توبة) مقبولة تدرأ الحد عنه وقد قيل هنا أن
 ما وقع من مخالفة أصحاب مالك له مع أنهم مقلدون له بناء على اعتبار المصالح المرسله عنده على ما تقر في
 علم الأصول فإن المصلحة إذا اقتضت أمر يرجع إليه وفيه تفصيل لاحاجة لنا بالاطالة به هنا فإن أردته
 فأرجع إلى ما في كتاب ابن الحاجب وشروحه (وفي كتاب محمد) بن المواز المسالك (أخبرنا أصحاب
 مالك أنه قال من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل
 ولم يستب) أي ما تطالب منه توبة ولم تقبل لتوبته فإلا وجه للتردد فيه وقوله من مسلم أو كافر أما
 المسلم فعدم قبول توبته هو الصحيح وأما الكافر فالصحيح قبول توبته بالامه ويدل له قوله (وروى)
 بالبناء للجهول (لنا عن مالك الآن يسلم الكافر) فلا يقتل على الصحيح وخضع بعضهم أن المسلم
 تقبل توبته وقد تقدم (وقد روى ابن وهب) واسمه عبد الله كما تقدم (عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما
 (إن راهبا) وهو العابد المنقطع عن الناس من النصارى (تناول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتقدم
 أن تناول معناه الأخذ باليد تجوز به عن الكلام في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم باليلق فهو استعارة
 (فقال ابن عمر فهلا) حرف معناه التندم على فوت ما يحسن عليه (قتلتموه) ولم يذكرفيه استنبأته (وروى
 عيسى) بن إبراهيم الغافقي الإمام الفقيه الحديث توفي سنة إحدى وستين ومائتين (عن ابن القاسم)
 عبد الرحمن المصري الفقيه كما تقدم (في ذمى قال إن محمدا) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يرسل إلينا) يعني أهل
 الكتاب (إنما أرسل اليكم) أراد العرب فأنكر عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم (وإنما نبينا) الذي يجب
 علينا اتباعه (موسى أو عيسى) عليه الصلاة والسلام (ونحو هذا) من إنكار عموم الرسالة
 (لا شيء عليه) من قتل وغيره وفي نسخة لا شيء عليه وموافقه قوله (لأن الله تعالى أفرهم
 على مثله) من الكفر بضرب الجزية إذ لم يحاربوا كما هو مذكور في سورة براءة (وأما
 أن سبه فقال) نفسه يرأسه هذا (ليس بنبي أولم يرسل) إلى أحد وهو تكذيب له (أولم ينزل

وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه) ليس فيه أنه أسلم وأمر بقتله (وروى عيسى) ابن معين (عن ابن القاسم) الفقيه المصري (في ذمى قال
 إن محمدا لم يرسل إلينا) معشر بني إسرائيل (إنما أرسل اليكم) أي العرب (وإنما نبينا موسى أو عيسى) على وجه التنويع (ونحو هذا
 لا شيء عليهم) ويروى عليه أي من القتل أو الضرب (لأن الله أفرهم على مثله) إذ قبلوا الجزية (وأما إن سبه) ذمى (فقال ليس بنبي)
 أي مطلقا (أولم يرسل) إلى أحد (أولم ينزل

عليه قرآن وانما هو) أي القرآن (شيء تقول) افتراه (أو نحو هذا فيقتل) أي ان لم يسلم (وقال ابن القاسم اذا قال النصراني) وكذا اليهودي (ديننا خير من دينكم) هذا ليس عليه شيء (انما دينكم من الجبر ونحو هذا من القبيح) أي قبيح الكلام مما هو طوعه في دين الاسلام (أو سمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله فقال كذلك يعطيك الله) يعني الرسالة أو يجعلكم مثله رسلاً (ففي هذا الادب الموجه) (الرادع) (والسجن الطويل) (الوازع) اذ ليس فيه تلويح الى رسالة ولا نصريح (قال) أي ابن القاسم (وامان) وفي نسخة (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شتم ما يعرف) نصريح لا يكون تلويحاً (يقول الآن لم قال مالك غير مرة) أي كثيراً (ولم يقل يستتاب) أي بعرض عليه الاسلام ٤٦٠ (قال ابن القاسم ومحل قوله) أي قول مالك الآن يسلم (عندي ان أسلم طائعا)

عليه قرآن) ووحى (وانما هو) أي القرآن (شيء تقول) من عنده ونحوه (ترعه) (أو نحو هذا) من عموم الانكار بجحده لما جاء به صلى الله تعالى عليه وسلم (فيقتل) لان هذا الملعون كذب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم (وقال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم وانما دينكم من الجبر) (عني بذلك) قاله الله ولعنه انه انما يتبعه أحق لا عقل له (أو نحو هذا من) الكلام (القبيح) أو سمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله فقال كذلك يعطيك الله) استهزاء منه بما من الله عليه نابه في ان جعله رسولاً لنا صلى الله تعالى عليه وسلم يعني انه مناسب لمثلكم (ففي هذا) الكلام وما يشبهه عند ابن القاسم يستحق قائله (الادب) أي الناديب بالضرب (الموجه) وفي نسخة الوجيع (والسجن الطويل) مدته زجره له ولا مثاله لانه ليس صريحاً في الشتم (قال وامان شتم) (ذمي) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شتم ما يعرف) انه شتم صريحاً (فانه يقتل الآن لم قاله مالك غير مرة) أي مراراً عديدة ولم ينقل عنه فيه غيره (ولم يقل يستتاب) بل أطلقه فيه حتى جعل انه ان تاب لم يقتل ولذا (قال ابن القاسم ومحل قوله) أي مالك (عندي ان أسلم) بنفسه (طائعا) من غير اكراهه وهو مخالف لما تقدم في غير هذه الرواية وهذا بناء على انه لا يصح اكراهه على الاسلام وعند الشافعي يصح اكراهه الحر في عليه دون الذمي وفي قول يصح اكراهه الذمي هنا لانه بشتمه صلى الله تعالى عليه وسلم نقض العهد فيصير حراً وبيا والكلام عليه مفصل في كتب الفقه (وقال ابن سحنون في) جواب (سؤال سليمان بن سالم في اليهودي) وفي نسخة حذف في فهو مبتدأ أخبره قوله (يقول للمؤذن اذا شهد) أي قال في اذانه أشهد أن محمداً رسول الله (كذبت) انكاراً للرسالة (يعاقب العقوبة الوجيع) بالضرب الشديد (والسجن الطويل) ولا يقتل لانه كافر به (وفي النوادر) اسم كتاب لابن أبي زيد صاحب الرسالة المالكي (من رواية سحنون عنه) أي عن مالك (من شتم الانبياء) عليهم الصلوات والسلام (من اليهود والنصارى) بغير الوجه الذي به كفر واضربت عنقه (كلم (الآن يسلم) فلا يقتل لان اسلامه توبة مقبولة والاسلام يجب ما قبله (قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتله) أي الذي (في سب النبي) أي بسبب سبه صلى الله عليه وسلم (ومن دينه) أي اعتقاده وعادته (سبه وتكذيبه) بانكار بعثته صلى الله عليه وسلم وهذا ما كفر به (قيل) في جوابه (لانا لم نعظمهم العهد على ذلك) اذا ضربت عليهم الجزية بشرط منها ان لا يطعنوا في ديننا فهو نقض عهدهم منه (ولا) أي لم نعظمهم العهد (على قتلنا) أي قتل أحدنا (لم نعظمهم العهد على) (أخذ أموالنا فاذا قتل واحدنا ما قتلناه وان كان من دينه استجلاله) أي استجلال قتلنا وأخذ أموالنا (فكذلك) بنقض عهده (اظهاره لسب نبينا)

أي من غير ان يقال له أسلم ولا تقتل (وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا شهد) أي بالرسالة (كذبت يعاقب العقوبة الموجهة مع السجن الطويل) وفيه انه يخالف لما سبق من ان الذمي لو نفي النبوة أو الرسالة يقتل اللهم الا ان يقال هذا تلويح لا نصريح اذ الخطاب مع المؤذن فيجوز ان يراد تكذيبه وانما قيدنا الشهادته بالرسالة لانه لو كذب التوحيد يصير حراً بيا فيقتل الآن يسلم (وفي النوادر) لابن أبي زيد (من رواية سحنون عنه) أي عن مالك (من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفره) أي به فاندفع قول الحلي لوقال

كفر لكان أولى ثم لا يخفى ان من مفرده بنى وجع معني فادس أحد من الاستعمالين أولى قال الله تعالى ومن صلي الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين (ضربت عنقه) بصيغة المجهرول (الآن يسلم) قال محمد بن سحنون فان قيل فلم قتله) أي امرت بقتل الذي (في سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه) جملة حاله (قيل) أي في جوابه (لانا لم نعظمهم العهد) أي الذمة والامان (على ذلك) أي على اظهاره (ولا على قتلنا وأخذ أموالنا) بل على الكفر عن ذلك وبذلك الجزية مع المذلة هنالك (فاذا قتل) ذمي (واحداً) أي منا كما في نسخة (قتلناه) أو أخذنا ما لنا أخذناه منه (وان كان من دينه استجلاله) أي عده مجزئاً لا (فكذلك) اظهاره لسب نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم موجب لقتله وان كان معتقداً للحلي

لم يحجز لنا ذلك في قول
 (قائل) من العلماء
 (كذلك يفتقض عهد
 من سب منهم ويحل لنا
 دمه) الظاهر أنه إذا أخذ
 عليه العهد بعدم سب
 حتى يصح قوله يفتقض
 (وكالم يحصن الاسلام
 سبه من القتل كذلك
 لا تحصنه الذمة) وهذا
 قياس مع الفارق ولذا لم
 يقل به جمهور الأمة
 وأغرب الدجى بقوله
 بل أولى هذا (قال
 القاضي أبو الغضل)
 أي المصنف (ما ذكره
 ابن سحنون عن نفسه)
 أي أولا (وعن أبيه)
 ثانيا (مخالف لقول
 ابن القاسم فيما خفف)
 وفي نسخة يخفف
 (عقوبتهم فيه مما به
 كفروا قاتل) ليظهر لك
 ترجيح أحد الوجهين
 (وبدل على أنه) أي
 ما قاله ابن سحنون عنه
 وعن أبيه (خلاف
 ما روى عن المدنيين)
 من أصحاب مالك (في
 ذلك فحكى) قال التماسي
 صوابه كما في نسخة
 ما حكى (أبو المصعب
 الزهري قال أتيت
 المهزلة وتاء المتكلم
 بنصراني قال والذي

صلى الله عليه وسلم فأنشأنا عليهم أن لا يطعنوا في الدين ولا لا يظهروا كفرهم ما فيه من تكابة
 أهل الاسلام وان كان ذلك من اعتقادهم الباطل (قال سحنون) حاله في الحكم (كما وبذل لنا
 أهل الحرب) أي أعطونا به دما متناعهم ومحاربتهم لنا (الجزية على) شرط (أقرارهم على سبيله) أي
 على أن نقرهم ولا نمنعه من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يحجز لنا ذلك) أي أخذ الجزية وتقرر لهم
 على سبه (في قول قائل) أي لم يقل بهذا أحد من المسلمين وأئمة الدين وان كانوا يستحلونه لكن لا نقرهم
 على إظهاره وهذا مما يوضح أن لا نعطهم العهد على إظهاره (كذلك) أي كما أنه لا يجوز مصالحة
 الحر في واقاره على السب (ينتقض عهد من سب منهم) أي من أهل الذمة (ويحل لنا دمه) أي قتله
 لأنه لا تنقض عهده صار حرا بباح الدم (وكالم يحصن) أي يصون ويحفظ (الاسلام من سبه) من
 المسلمين (من القتل كذلك لا تحصنه الذمة) فكيف يقر على مثله الكافر وسمى الحصن حصنا
 أصيائه لمن فيه وفي هذه المقدمة أمر لا يخفى فإن الاسلام بعدم سب لأنه مخالف لدينه وكفر منه واما
 الذمي الكافر وان خالفه إظهاره السب عقد الذمة وعهدها فهو موافق لاعتقاده فالقياس مع الفرق
 الجلي غير ظاهر فكأنه أمر اقناعي ومقدمة جدلية على طريق التمثيل وفيه ما فيه وكونه أولى غير مسلم
 (قال القاضي أبو الفضل) هيأض المؤلف رحمه الله تعالى (ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن
 أبيه) سحنون من أنه يقتل بمنل ما ذكره كفر به واستحله في دينه (مخالف لقول ابن القاسم) الذي
 تقدم نقله عنه (فيما خفف عقوبتهم فيه) أي أفنى فيه بعقوبة خفيفة غير القتل (مما به) أي بسبه
 (كفروا) أي ثبت كفرهم به عندنا وعلما به حين ضربنا عليهم الجزية وتدري عنهم الحد (وقاتل)
 وجه التامل الذي أمر به على عادة المصنفين في ذكره فيما يمكن توجيهه أنا لما أقررناهم على كفرهم
 بشرط عدم إظهار ما فيه طعن في الدين وكيد الاسلامين بمواجهتهم باهانة تيناسيد المرسلين والمخالفة
 بينهم ما ابن القاسم فيمانته المصنف رحمه الله تعالى عنه يقول ان من سب أحدا من الأنبياء يقتل
 الآن بسلم ولم يفرق بين ما كفر به وغيره وسحنون في جواب سليمان ألزمه العقوبة والسجن لأنه مما
 كفر به وقيل المخالفة بينهم في قول ابن القاسم أنه قال فيمن قال دينكم دين الحيرة يثوب بالموجع
 والسجن الطويل تخفيف في العقوبة وسحنون وابنه قال في تكذيب اليهودي للأوذن أنه يعاقب وهو
 بالعقوبة الموجهة والسجن الطويل وليس بشيء (وبدل أنه) أي ما قاله سحنون وابنه وقيل الضمير
 راجع لقول ابن القاسم والصواب الاول وهو الذي عليه الشراح (خلاف ما روى عن المدنيين) أي
 أصحاب مالك من أهل المدينة وهم أعرف بمذهبه (في ذلك) المذکور مما اختلفوا في قتله وعدمه وقيل
 المراد بالمدنيين عامة المدينة وأهلها مطلقا وهو ما قاله مالك من احتجاجه بعمل أهل المدينة لأنها سابقة
 الاسلام ومهبط الوحي ومقر الدين وفي هذه المسئلة كلام لاهل الاصول ولا ينزخم في كتاب
 الاحكام كلام لا يسهه هذا المقام (فحكى أبو المصعب الزهري) ابن أحمد بن أبي بكر القاسم بن
 الحارث بن زرار بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الفقيه قاضي المدينة كقائمة
 وفي نسخة ما حكى بدل قوله فحكى وهو الصواب كما به عليه التماسي (قال) أبو مصعب (أتيت)
 بضم المهزلة وبناء الجھول (بنصراني قال والذي اصطنع) أي اختار وفضل (عيسى على محمد)
 عليهما الصلاة والسلام (فاختلف) ببناء الجھول (على فيه) أي اختلف كلام الناس فيه
 أو اختلف رأي فيه واضطرر ثم ظهر في أمره وحكمه (فضر به حتى قتله) بضمة الضرب
 من حينه (أو عاش يوما وليلة) بعد ضربه ومات (وأمرت من جر) أي جره وسجبه

اصطنع عيسى على محمد فاختلف (أي الرأي على) أي غندى (فيه) أي في أمره
 (فضر به) أي ضرب باو جيغا (حتى قتله أو عاش) بعد ضربه (يومًا وليلة) وأمرت من جره

(برجله) بهدموته (فطرح على مزبلة) بفتح الميم والموحدة وقد ضم الثاني ويكسر وهو المحل الذي يكون فيه الذبل أى السرجين باقى فيه وإماما فى بعض النسخ من كسر الميم وفتح الباء فغير معروف إلا فى الآلة (فاكته الكلاب) وفى قوله محل بحث اذ قوله مشتمل على اقراره باصطفاها بالنبوة والرسالة غاية أنه فضل نبيه على نبيينا وهو مقتضى دينه بل أنه ليس مما كفر به اذ أصل التفضيل قطعى لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وأما تفضيل خصوص بعض الانبياء فظنى وعلى التنزل فليس مما سلم من الدين بالضرورة لاسيما وقد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام قال لا تفضلوا بين الانبياء وفى رواية لا تخبرونى على موسى مع ان سبب وروده ان يهوديا ٤٦٢ قال والذي اصطفى موسى على محمد فاطمه مسلم (وسئل أبو المصعب عن

(برجله) من محله الذى مات فيه (وطرح) ببناء المجهول (على مزبلة) أى محل بفناء البلدة يطرح فيه الزبل والقاذورات ومزبلة بفتح الميم لا كسرهما كما قيل وبأوه مثل اسم للكان المذكور (فاكته الكلاب) لأنه لم يدفن حتى أكلته كما تأكل سائر الحيف وهذا مما كفر به فهو مخالف لما تقدم وعدم دفن من قتل من الكفرة مما لا يشرع فكأن هذا كله مما أدى اليه اجتهاده وتشدده فى دينه (وسئل أبو المصعب) السابق ذكره (عن نصرانى قال عيسى خلقى محمدا) لزعمه القاسم فى ادعاء ألوهيته (فقال) مجيبا للسائل انه (يقتل) لاختلاف الكذب على الله وجهه عليه السلام وأفضل من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقصده تنقيصه وليس مما كفر به (وقال ابن القاسم) من أصحاب مالك كابر (سالنا مالكا عن نصرانى بمصر شهد عليه أنه قال مسكين محمد) أراد بذلك تحقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وإهانته لا تخننا ورافقه عليه وميم مسكين مكسورة وقد تفتح فى غير القصيص وهل ميمه أصلية أو زائدة فيه كلام فى النصر يف (يخبركم انه فى الجنة) أى يقول انه سيدخل الجنة وأنه يتحقق له دخوله (ماله لم ينفع نفسه) هو كناية عن أنه لا يقدر على نفع نفسه فى الدنيا (اذ كانت الكلاب تأكل ساقيه لوقتلوه استراح منه الناس) هذا بناء على اعتقاده القاسم فإنه الله أى حصل لهم منه زعمه الباطل انه اتعبهم بكثرة أعداءه الذين اتعبوا المسلمين بقتالهم وأنه اتعب الكفرة بقتالهم لهم وقوله لوقتلوه متعلق بما بعده معنى ويجوز تعلقه بما قبله وما بعده ويسميه أهل البديع التجاذب وقد أشبعنا الكلام عليه فى السوانح (قال مالك أرى ان تضرب عنقه) وترمى جيفته حتى تأكله الكلاب جزاء له بما قاله (قال) مالك (ولقد كدت) أى قارب (ان لا أكلم فيها) أى قربت من ترك الكلام فى هذه المسئلة التى سئل عنها (ثم رأيت) أى بدالى رأى اقتضاه الدليل (أنه لا يسعنى) أى لا يجوز لى ولا يحل (الصمت) السكوت عن هذه المسئلة وعدم التكلم فيها بالحق الذى يستحقه هذا الحديث فشبه الصمت بمكان فيه سعة تضيق على من صمت فكأنه لا يدخله لما وجب عليه من اظهار الحق فسكت عن المشبه به ودل عليه بهر وادفع تخيلا لافقيه تخيلية ومكنية وإنما كان مالك رجه الله أراد السكوت عن هذا لأنه كذب لا يروج على أحد فى حق من عصمه الله وجهه عن ان تصل اليه يد أحد ممن يؤذيه وكأنه تلميح لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم حين عرض نقتله على القبائل فرجوه حتى أدموا ساقيه وكان ذلك من أولاد عبد يانيل كما فصل فى السير أو لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم لم ياحد وهو مشهور أيضا (قال ابن كنانة) تقدمت ترجمته (فى المبسوط) اسم كتاب كما تقدم (من شتم النبى) صلى الله تعالى عليه وسلم بسبه صريح (من اليهود والنصارى) بيان لمن (فارى) أى اعتقد وأقضى (للامام) أى للسلطان لأنه أحد معانيه وكذا المنصوب من جانبه

أضرانى قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وهذا ظاهر لانه كفر صريح بل يخرج عن كونه كتابيا ويصير حريبا بل ولا يقول أحد مثل هذا القول فى جميع الاديان قال تعالى ولئن سألتم من خلق السموات والارض ليقولن الله خالق كل شئ بأجماع الاولين والآخرين وأما قوله تعالى واذن خلق من الطين كهيئة الطير فخلق مجازى متوقف على وجود تراب وماء وتصوير من مخلوق آخر وان الله صانع كل شئ وصنعه كما فى حديث (وقال ابن القاسم سالنا مالكا عن نصرانى بمصر) أى القاهرة (شهد عليه) بصيغة المجهول (انه قال مسكين) بالرفع منونا وفى نسخة بالسكون قال التلمسانى

وقد يفتح ميمه (محمد يخبركم انه فى الجنة) أى الآن وفى نسخة فهو الآن فى الجنة قاله استهزاء (فاله لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تأكل ساقيه) وهذا افتراء عليه (لوقتلوه) أى الناس (استراح منه الناس) قال مالك أرى ان تضرب عنقه) ويعبر على جيفته الكلاب (قال) مالك (ولقد كدت) أى قارب (ان لا أكلم فيها) أى فى مسئلة ابن القاسم عن هذا الكلب النصرانى يعنى بشر كما فى نسخة (ثم رأيت انه لا يسعنى) أى لا يجوز لى ولا يحل (الصمت) أى السكوت وفى نسخة لا يسعنى الصمت أى لا ينفعنى (وقال ابن كنانة) تقدمت ترجمته (فى المبسوط) وفى نسخة فى المبسوط (من شتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى) فارى للامام

من

أن يحرقه) من الاحراق أو التحريق (بالنار) أي ابتداه (وإن شاء) أي الامام (قتله ثم حرق جثته) بضم الجيم وثـديد المثلثة أي جيفته (وإن شاء أحرقه بالنار حيا) إذا تهاوتوا في سببه (أي تساقطوا أو تكرر منهم وتباغوا) ولـال التحريق حيا من باب السياسة والافتقار ولا يعذب بالنار إلا الله مثل تهاوت الغرashed في النار وفي رواية لا تعذبوا بعد ذاب الله تعالى رواه أبو داود والترمذي والحاكم في مستدركه وصححه عن ابن عباس مرفوعا قال ابن كنانة (ولقد كتب) بصيغة المجهول (إلى مالك من مصر وذكر) أي ابن كنانة (مسئلة ابن القاسم المقدمة) في النصري في مصر (قال) ابن القاسم ٤٦٣ (فامرني مالك) أن أكتب الجواب

(فـكتبـت بأن يقتل) وبضرب عنقه (تفسير لما قبله فيفـيدانه لا يصلح حيا ولا يقطع إر بار با وغير ذلك من أنواع القتل لقوله عليه الصلاة والسلام إذا قتلتم فاحسنوا القـتلة بالكسر أي النوع منه (فـكتبـت) أي في فرغت من كتابته (ثم قلت) أي لمالك (يا أبا عبد الله) واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه تحقيق بذلك وما أولاه به) أي ما أحقه به أن يحرق بعد ضرب عنقه (فـكتبـته بيدي) احتراسا بيدي يدفع به ما يتوهم من الجحاز كقولهم رأيت بعيني وسمعت باذني ونحو ذلك ومنه قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه (بين يديه) أي قد دام مالك وقد رآه (فـأ أنكره ولا عابه)

من له تنفيذ الاحكام (أن يحرقه بالنار) أي يلقيه فيها وهو حي وهذا الم يجوز علماء الشريعة لما ورد في الحديث انه لا يعذب بالنار إلا الله أو خالقها ولذا قال (وإن شاء) أي الامام (قتله) (بضرب عنقه) (ثم حرقه) بالنار (ثـديد وفي نسخة حرق بحدف التاء) (جثته) أي أحرق بدنه بتمامه بعد موته (وإن شاء) الامام (أحرقه بالنار حيا) وفي نسخة وإن شاء أحرقه بالنار حيا وهذا مذهب مالك في جواز احراق من استحق القتل وغيره من العلماء باباه وهو ملة ومذهب الشافعي انه لا يجوز إلا فصلا الحديث من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه واسـدل مالك لما قاله بأن عليا كرم الله وجهه فعله ويقول عليه السلام في حق من ارتدان وجدته فاحرقوه وغيره يقول انه منسوخ كما نسخت المثلة لقوله تعالى فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وهو مذهب أبي حنيفة (إذا تهاوتوا في سببه) أي وقعوا فيه والمراد انهم أكثر وامنه علنا وأصل التهاوت السقوط شيافشيا ثم استعير لما ذكر وهو لا يستعمل إلا في الشر القبيح وفيه إشارة إلى انه مثله أشد ردعهم يقال تهاوت في كذا إذا انهمل فيه وبالع (و) قال ابن كنانة (لقد كتب) بدناه المجهول (إلى مالك من مصر) يستفتونه (وذكر) ابن كنانة (مسئلة ابن القاسم المقدمة) أنفا التي سئل عنها في نصري شهد عليه انه قال مسكين محمد الخ كرام (قال) ابن القاسم (فامرني مالك فـكتبـت اليه بأن يقتل و) ان (تضرب عنقه) ضرب العنق كرمي أنزأس عبارة عن قتل مخصوص والاولى في التعبير ان يقول فامرني مالك أن أكتب بدليل قوله (فـكتبـت) ما قاله مالك لا رساله لـائل (ثم قلت له) أي لمالك (يا أبا عبد الله) هي كنيته (واكتب) بعد ما قلته (ثم يحرق) بعد قتله (بالنار فقال) مالك (انه تحقيق بذلك) أي احرقه بالنار عنوان الخلوده فيها (وما أولاه) أفعل تفضيل بمعنى أحق (به) أي بالاحراق (فـكتبـته) أي ذلك الذي قلته (بيدي) تأكيد لرفع توهم التجوز به (بين يديه) أي عنده في مجاسه وهو كناية عن ذلك (فـأ أنكره) أي ما قلته من احرقه بعد قتله (ولا عابه) عليه لانه ارتضاه (ونفذت) بدناه المجهول والتشديد والذال المعجمة أي أرسلت (الصحيقة) وهي الورقة التي كتب فيها جواب السائل (بذلك) الذي قاله مالك (فقتل وحرق) عملا بما قاله الامام مالك رضي الله تعالى عنه (وأفتى) من أئمة المالكية (عبيد الله) بالتصغير يحيى (بن يحيى) المكنى بابي مروان الليثي فقيه ثقة عمدة في مذهب مالك وهو ذاهو يحيى بن يحيى الذي روى عنه الموطأ كما تقدم (وابن لبابة) بضم اللام وبائين موحدين مخففتين بينهما ألف وهو محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي ولد سنة خمس وعشرين من ثمانين ومات ليلة الاثنين لاربـع بقين من شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ولهم أيضا ابن لبابة آخر وهو محمد بن يحيى بن لبابة أبو عبد الله وآخر هو أحمد بن محمد بن عمر بن لبابة أبو محمد القرطبي توفي في نصف صفر سنة خمس وعشرين والمراد هنا الاول (في جماعة سلف أصحابنا) يعني المالكية

وفيه إيماء إلى أن التحريق في باب الفتوى أقوى من التقرير (ونفذت الصحيقة) بالنون والغاء والذال المعجمة المفتوحات أي ذهبت وفي نسخة بضم النون وثـديد الغاء المكسورة وفي أخرى بصيغة الغاء لـأي وأرسلتها إلى مصر (بذلك) أي بما أمر به مالك (فقتل) النصري (وحرق) أي بعد قتله (وأفتى عبد الله بن يحيى) الليثي صاحب رواية الموطأ عن أبيه عن مالك (وابن لبابة) بضم اللام وبموجبـدين وهو محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي (وجماة سلف أصحابنا) بالاضافتين وفي نسخة في جماعة سلف أصحابنا

(الانديسين بقول نصرانية استهانت) أي رفعت صوتها يعني أظهرت (بنفي الربوبية ونبوته عيسى) أي لله كافي نسخة أي وأعلنت
بكونه ابنه. وبينهما تناقض كالمخفى وفي نسخة بتقديم النون على الباء والظاهر أنه تصحيف (وتكذيب محمد في النبوة) أي في أصلها
لا في عموم الرسالة لأنه مقتضى مذهبهم وكذا القول بالانبياء كما أخبر الله عنهم بقوله لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم
وانما أمر بقتلها لانكار الربوبية فانها بد صارت حربية وخرجت عن كونها ذميمة كتابية اذ ليس هذا من مقتضى دينهم بل ولا دين
غيرهم لقوله تعالى ولئن لم ينزلوا من السماء ماء ليقولن الله (ولتقبلوا اسلامها ودره القتل عنها) ٤٦٤

وفي ههنا مع استعارة تبعية تمكينة بينهم (الانديسين) تقدم ضبطه واتفاقهم في المذهب دون
الزمان فاقى هؤلاء كلهم (بقتل) امرأة (نصرانية استهانت) أي صرخت رافعة صوتها من قولهم استهلت
المولود اذا صرخ والمراد انها أعلنت وأظهرت (بنفي الربوبية) بضم الراء صدر كالحصوة وياه النسبة
لنا كيد (ونبوته عيسى) تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ونبوته بتقديم الباء الموحدة على النون مصدر
أيضا أي أعلنت بنفي نبوة عيسى أي انه ليس ابن الله بل هو الله أو هو معطوف على نفي أي نفت
الربوبية وقالت ان عيسى ابن الله فالمراد بنفي الربوبية نفي الوحدة والانفراد بها وحرف بعضهم النبوة
بالنبوة بتقديم النون على الموحدة وقال فيه فلاقة لان نفي الربوبية يقتضي نفي فر وعها من النبوة
والرسالة ثم ان النبوة والولادة تستلزم نفي الربوبية وهو خبط عجيب منه وأوله يناقض آخره (و) استهانت
أيضا (بتكذيب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في) دعواه (النبوة) أفنى أيضا (بقبول اسلامها) اذا
أسلمت بعد قولها هذا (ودرأ القتل عنها) أي بالاسلام لانه يجب ما قبله (وبه قال غير واحد من)
فقهاء المالكية (المتأخرين منهم القاسمي) وتقدمت ترجمته (وابن الكاتب) أبو القاسم عبد الرحمن
ابن علي بن محمد الامام المالكي الجليل عرف بابن الكاتب وفي نسخة بقبول الخ بدل قال غير واحد
(وقال أبو القاسم بن الجلاب) بفتح الجيم وتشديد اللام وياه موحدة بعد ألف وهو امام جليل اشهر
بكنيته وفي اسمه أقوال أذكر منها قواين وهو صاحب القاضى أبي بكر الابهرى وله تاليف جلية
وتوفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وهو عبد الله أو عبد الرحمن بن الحسين البصرى (في كتابه) الذي
ههنا في فقه مالك رحمه الله تعالى (من سب الله تعالى أو) سب (رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من
مسلم أو كافر) بيان لمن وتعميم (قتل ولا يستتاب) أي لا تطلب منه توبة ولا تقبل وهو على أحد الأقوال
في الكافر (وحكى القاضى أبو محمد) المعروف بابن نصر وهو عبد الوهاب كما تقدم (في الذي سب
ثم يسلم روايتين) عن مالك (في دره) أي دفع (القتل عنه باسلامه) اذا أسلم وهو توبته فيقبل اسلامه ولا
يقتل وفي أخرى عنه يقتل جدا واليه أشار بقوله (وقال ابن سحنون) في وجه قتله انه حد (وحد القذف
وشبهه) من الحدود كحد السرقة والزنا (من حقوق العباد لا يسقط عن الذي باسلامه) وانما يسقط عنه
باسلامه حد وذلة تعالى لانها مبنية على المسامحة لكرم الله وعفوه بحلمه (فاما حد القذف فحق للعباد)
لا يسقط بالتوبة سواء (كان ذلك لنبى أو غيره) ممن يحترم بصيانة عرضه (فاوجب) الله عز وجل أو ابن
سحنون (على الذي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم لم ثم أسلم) بعد قذفه (حد القذف) ولم تسقط عنه
توبته واسلامه وقذف الانبياء هذه القتل كما تقدم ومن غفل عن هذا قال حد القذف ثابت بالكتاب ولم
يجعل الله فيه القتل الى آخر ما قاله عمالا فائدة فيه وكيف يخفى عليه هذا مع قول المصنف رحمه

وهذا مخالف لما سبق
- من ان الذمي اذا طعن
في نبوة نبينا يقتل ولم
يقبل اسلامه (به) وفي
نسخة وبه أي وبهذا
الافناء (قال غير واحد
من المتأخرين) أي من
المالكية (منهم
القاسمي وابن الكاتب)
وهو أبو القاسم
عبد الرحمن بن علي بن
محمد (وقال أبو القاسم
ابن الجلاب) بفتح الجيم
وتشديد اللام بصرى
مات سنة ثمان وتسعين
وثلاثمائة (في كتابه من
سب الله ورسوله من
مسلم أو كافر) أي ذمي
(قتل ولا يستتاب أي)
أي لا تقبل توبته وهذا
مخالف للجمهور
وأعرب الدجى حيث
قال تمسكا بالآية
والحديث والمحال انه
لادلالة آية ولا اشارة
رواية على ذلك بل تقبل
توبة المرتد والكافر

بشرط ههناك (وحكى القاضى أبو محمد) عبد الوهاب المالكي (في الذي سب
ثم يسلم روايتين) عن مالك (في دره القتل عنه) أي وعده (باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف) والمشهور انه مختص برى الزنا
(وشبهه) وهو السب ونحوه (من حقوق العباد لا يسقط عنه الذي باسلامه) لا يثنائها على المسامحة (وانما يسقط عنه باسلامه حدود
الله) لانها مبنية على المسامحة (وأما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبى أو غيره) من العباد المحترمين (فاوجب) الله ورسوله قال
الدجى وفيه بحث سيجى (على الذي اذا قذف صلى الله تعالى عليه وسلم لم ثم أسلم) وفيه انه لم يعرف من كتاب ولا سنة حد
القذف بالقتل على كافر أسلم

ولكن أنظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو القتل (لزيادة حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالعصمة ونحوها (على غيره أم هل بسقط القتل بإسلامه ويحد ثمانين فتمامه) إلى حين يتبين لنا علم اليقين في مسألة الدين قال التلمساني الظاهر القتل لأنه أذاه ومن أذاه يقتل قتلته إسلامه بإياه ومن مؤذله عليه الصلاة والسلام أسلم وقبل منه الإسلام ولم يقتل لما صدر له قبل ذلك من الكلام * (فصل) * (في ميراث من قتل بسبب النبي ٤٦٥ صلى الله تعالى عليه وسلم وغسله والصلاة عليه) اعلم أن

المرتد عنه ذنبا لا يرث من مـ ولم يولان كافر بواقعه في الملة ولا من مرتد آخر ويرث المسلم من المرتد ما اكتسبه في حالة الإسلام وعند الشافعي يوضع ذلك في بيت مال المسلمين وأما ما اكتسبه في حال الردة فعند أبي حنيفة هو بمنزلة الفدية ويوضع ذلك في بيت المال وقال أصحابه يكسرون ذلك ميراثا لورثة المسلمين (اختلاف العلماء) أي المالكية (في ميراث من قتل بسبب النبي فذهب تـ حنون إلى أنه) أي ميراثه (لجماعة المسلمين) كافي في موضع في بيت المال (من قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة أي من جهة (أن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافر يشبهه كفر الزنديق) والظاهر أن بينهما التفرقة (وقال أصبح ميراثه لورثته من المسلمين أن كان مستترا) وفي نسخة

الله تعالى (ولكن أنظر) أمر لكل من يتأق منه النظر والفكر في المسائل الشرعية (ماذا يجب عليه) أي على من قذف الأنبياء (هل حد القذف في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خاصة (وهو القتل) لا الجلد كدغيره (لزيادة حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي احترامه وتوقيره (على غيره) من أمته لا غيره من الأنبياء وآله هـ ذهب بعض الشافعية فإن الحد قد تفاوت كما قال تعالى في أمهات المؤمنين من يات منكن بقا حشة مبينة ضاعف لها العذاب ضعفين (أم هل بسقط القتل) عنه (بإسلامه ويحد ثمانين) (قمامه) أمر بالتأمل لما فيه من الشبهة وقوة الخلاف فيه فذهب كـ ذهب الشافعية قال إمام الحرمين قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم كفر بالاتفاق وقال أبو بكر الفارسي لو تاب لا يسقط عنه القتل لأنه حد قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحد القذف له لا يسقط بالتوبة وحكي فيه الاجماع وخالفه الصيدلاني وغيره وقال يحد ثمانين إذا أسلم وذكر فيه الإمام مباحث طويلة وقال إن مقاله الفارسي مع بعده حسن وهـ ذما جنح إليه المصنف رحمه الله تعالى ومن لم يقف عليه قال مقال لعدم وقوفه على حقيقة الحال

* (فصل في) * حكم ميراث من قتل بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وغيره من الأنبياء) وغسله والصلاة عليه كغيره (اختلاف العلماء) من أئمة الدين (في ميراث من قتل بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (اختلاف العلماء) أي (الجماعة المسلمين) يوضع في بيت المال كافي (من قبل) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة تعليل أي من جهة (أن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم كفر شبهه كفر الزنديق) الظاهر إسلامه وخفي كفره الذي دل عليه شتمه فإثره كبريات الزنديق عنده وشبهه بوزن مثل ومعناه وفي نسخة يشبهه مضارع وليس بزنديق حقيقة لما مر من معنى الزنديق وانما هو يشبهه فحكمه حكمه عنده (وقال) من أئمة المالكية (أصبغ) بن الفرج كما تقدم (ميراثه) حق (لورثته من المسلمين) كغيره (إن كان مستترا) أي مخفيا من السر وهو الخفي وفي نسخة مستترا (بذلك) المقال الذي قاله بأن لم يظهره علنا (وإن كان مظهرا له) أي لسهو وشتمه (ومستترا) أي معلنا (به) لا يكتفه وأصل معنى الاستتال الصراخ كما مر بيانه (فإثره للمسلمين) كافي كما تقدم (ويقتل على كل حال) أي سواء تاب أم لا (ولا يستتاب) أي لا تطلب منه توبة ولا تقبل وليس المراد بالسر أن يخفيه في قلبه لأنه لا يطلع عليه وانما المراد أنه يقول في خلوته لمن لا يقش سره لعامة الناس حتى لا يطلع عليه المحكام وهـ ذاك في المـ لم فن توهمه عاماله ولا كفره فقد غفل (وقال أبو الحسن القاسبي) تقدمت ترجمته (أن قتل وهو منكر للشهادة عليه) أي لما شهدوا به عليه من السب (فالحكم في ميراثه) شرعا (على ما أظهر من إقراره يعني أنه) أي ميراثه (لورثته) المسلمين لأن إنكاره لما شهدوا به عليه إقراره بأنه مسلم معظم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تنافي الشهادة ولا الإقرار (والقتل) انما هو (حد) أي القذف الأنبياء لا لكفره ورتبه (ثبت عليه) الحد وحكمه (فليس من الميراث في شيء) فلا يمنع (وكذلك) أي مثل مقاله القاسبي في هذه المسئلة (لأنه بالسب) أي سببه

(٥٩ شفا ح) مستترا أي مسرا يعني مخفيا (بذلك) السب (وإن كان مظهرا له مستترا) أي معلنا (به) أي بشتمه (فإثره للمسلمين) أي فيثا (ويقتل على كل حال) سواء كان مسرا أو مجاهرا (ولا يستتاب) أي لا تقبل توبته (قال أبو الحسن القاسبي) أن قتل وهو منكر للشهادة عليه (بأنه شتمه) فالحكم في ميراثه على ما أظهر من إقراره يعني (أي القاسبي) أن ميراثه (لورثته والقتل) حد ثبت عليه (لا يدركه توبته) (ليس) أي القتل (من الميراث في شيء) وكذلك (أي مثل مقاله القاسبي) (لأنه بالسب

وأظهر التوبة (يقول اذ هو) أي القتل (حده وحكمه) أي هذا المقتول بسببه (في ميراثه وسائر أحكامه حكم الاسلام) من صلاة خائفه
حياء عليه ميتا وغسله وتكفينه ودفنه في قبو رناو كذا ما وقع له مما له ومنا كحة وانفاقا (ولو أقر بالسب وتمادى) أي استمر مدة
وأصر (عليه وأبى التوبة منه) ٤٦٦ فقتل على ذلك كان كافرا (باجتماع) وميراثه للمسلمين) وفيه ما قد قدمنا من

صلى الله عليه وسلم (وأظهر التوبة لقتل) جواب لو (اذ هو) أي القتل (حده) أي حسب الانبياء
كما تقدم (وحكمه) أي المقتول حد الارث وكفر (في ميراثه) فبعضى لورثته (و) في (استباهو) في (سائر
أحكامه) من غلبه والصلوة عليه (حكم الاسلام) لانه سلم كسائر المسلمين (ولو أقر بالسب) لاني صلى
الله عليه وسلم (وتمادى عليه) أي استمر في مدى زعمه فهو استعارة وبهذا خالف ما قبله (وأبى التوبة)
أي امتنع من أن يتوب (منه) أي من السب (فقتل على ذلك) المذكور من السب الذي استمر عليه
(كان) المستمر على شبهه (كافرا) مرتدا (وميراثه) كالتي محق (للمسلمين) لا لورثته لان الكفر من
موانع الارث (ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن) كقنا تاما كالمسلمين (و) انما (تستر غورته وبارى)
أي يدفن ويسترجعته بالتراب (كما يفعل بالكفار) أي بغيره من الكفار الاصليين فلا يدفن في مقابر
المسلمين وجوز الشافعية غسله وتكفينه كما روى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر عليا لمات
أبوه طاب أن يغسله ويكفنه ويدفنه وقد ضعفه البيهقي ولا يصلى عليه اجاعا وأما صلاته صلى الله
تعالى عليه وسلم على ابن سبلول فلا نه منافق مع أنه نهى عن ذلك بعده بقوله ولا تصل على أحد منهم
مات أبدا (وقول الشيخ أبو الحسن) القاسبي (في الجاهر) أي المعلن المظهر للسب (التمادى) أي
المستمر على اظهاره من قبله وكون ميراثه فينا (بين) أي ظاهر (لا يمكن الخلاف فيه) ولا شبهة (لانه
كافر مرتد غير نائب ولا مقلع) أي غير راجع عن كفره وورثته (وهو مثل قول أصبغ) ابن الفرج في
المظهر المستعمل المتماضي كما تقدم (وكذلك) أي مثل قول أصبغ هذا وقع (في كتاب ابن سحنون)
الذي قاله (في الزنديق) الذي (يتماضى) ويستمر (على قوله) الصادر عنه مما كفر به (ومثله) أي
مثل قول أصبغ وابن سحنون قول (ابن القاسم في العتبية) (الكتاب المشهور) (و) كذا هو قول
(جماعة من اصحاب مالك) يعني من علماء المالكية (في كتاب) عبد الملك (ابن حبيب فيمن أعلن
كفره) أي أظهره (منه) أي ما ذكر (وقال ابن القاسم) في المذكور (حكمه حكم المرتد) في انه (لا ترثه
ورثته من المسلمين) لانه كافر (ولا) ترثه أيضا ورثته (من أهل الدين الذي ارتد) عن الاسلام (اليه)
أي الى دين آخر كاليهودية والنصرانية لانه فارقه لهم الدين الحق فتمتعلق به حق أهله فلا يعود اليهم بعوده
لانه لا يقر عليه فومله صار فينا نسبة حقه للمسلمون (ولا تجوز وصاياه) لان ماله خرج من ملكه برذته
وصار موقوف (ولا) يشغذ (عتقه) أيضا لما ذكر وكذا سائر تصرفاته كبيع وهبة ووقف وغيره فانه
محجور عليه لما ذكر وهذا كله مذهب الامام مالك وأما مذهب غيره فالكلام عليه مفصل في كتب
الفقه وليس هذا محل تفصيله (وقاله) أي قال ما قاله ابن القاسم (أصبغ) بن الفرج من أن حكمه حكم
المرتد لا يورث سواء (قتل على ذلك أو مات عليه) أي على اعلانه الكفر (وقال) الشيخ (أبو محمد بن أبي
زيد) صاحب الرسالة المالكية الامام المشهور (وانما يختلف في ميراث الزنديق) الذي يبطن الكفر
ويظهر الاسلام وفيه كلام تقدم (الذي يستهل بالتوبة) أي يظهرها وأصل معناها الصياح كما تقدم فكفى
به عما ذكر (فلا تقبل منه) توبته لان توبته مخوف القتل وهذا مذهب مالك وذهب غيره الى قبل توبته
وانه تجرى عليه أحكام الاسلام في الميراث وغيره (فاما المتماضى) أي المستمر على زندقته واعتقاده

السناع (ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن ويسترجعته وبارى) حقيقة (كما يفعل بالكفار) من دفنهم في حقرة (وقول الشيخ أبي الحسن) القاسبي (في الجاهر) المتماضى (بين) أي ظاهر (لا يمكن الخلاف فيه) لانه كافر مرتد غير نائب (عما وقع فيه) (ولا مقلع) عن تماديه (وهو) أي قول القاسبي (مثل قول أصبغ وكذلك) أي مثل قول أصبغ (في كتاب ابن سحنون في الزنديق) يتماضى على قوله (من غير رجوعه وفيه ان الزنديق اذا تمادى على كفره خرج عن كونه زنديقا لانه خلاف مشربه) (ومثله لابن القاسم في العتبية وجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب) واسمه عبد الملك (فيمن أعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه) أي حكم الساب (حكم المرتد) أي اذا لم يسلم (لا ترثه ورثته من المسلمين ولا من

أهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه) حينئذ يخرج ماله برذته عن ملكه موقوف (وقاله أصبغ) أي ما الباطل
قاله ابن القاسم (قتل على ذلك أو مات عليه وقال أبو محمد بن أبي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة) أي يظهرها مع
انه يضرمر عقائد باطلة (فلا تقبل منه) توبته ظاهر وان نفعته عند الله تعالى لو كان صادقا وهذا موافق لما ذهبنا ونقل الذبحي عن الشافعي
انها تقبل وتندفع عنه الحديث هل لاشقة من قلبه انتهى وفيه ان الحديث لم يرد في حق الزنديق والله ولي التوفيق (وأما المتماضي

فلا خلاف انه لا يورث وقاله أبو محمد) أي ابن أبي زيد (فيمن سب الله تعالى) أي مثلاً (ثم مات ولم تعدل) بشديد الدال المفتوحة أي لم
تقم (عليه بينة أو لم تقبل) لعدم عدالة أو وجود عداوة وتوضيحه المجازي بالغفوية بعد القاف أي أو عدلت ذات ولم يحكم بقتله (انه
يصلى عليه) يعني احتياطاً (وروى أصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله) بشديد الدال أي كذب برسائه
(صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بعد الإيمان كما يدل عليه السياق من السابق واللاحق (أو أعلن ديناً بما يفارق به الإسلام أن ميراثه
للمسلمين) أي فيما (وقال بقول مالك أن ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ٤٦٧ ربيعة) فقيه المدينة المشهور

ربيعة الرأي روى عن
السائب بن يزيد أنس
وابن المسيب وجامعة
وعنه مالك والليث
وطائفة وثقة أجد وغيره
قال مالك رحمه الله تعالى
ذهبت حلاوة الفقه
مذمات ربيعة كان له
حلاقة في مسجد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
وكان أبو جعفر محمد بن
علي بن الحسين وابنه محمد
يحلان في حلقته استقدم
أبو العباس الفلاح إلى
الأنبار لتولية القضاء فلم
يفعل توفي سنة ست
وثلاثين ومائة (والشافعي
وأبو ثور) البغدادي
أحد المجتهدين روى عن
ابن عيينة وغيره وعنه أبو
داود وابن ماجه (وابن
أبي ليلى) وهو القاضي
الانصاري أحد الاعلام
روى عن الشعبي وعنه
شعبة قال أحمد سيئ
الحفظ وقال أبو حاتم محل
الصدق (واختلف) أي
القول (فيه عن أحمد

الباطل) (فلا خلاف) في (انه لا يورث) عنده (وقال أبو محمد) هو ابن أبي زيد رحمه الله المذكور أنفاً
(فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل) ببناء المجهول وتشديد الدال المهمل أي لم تقم (عليه بينة)
زكيت وعدلت (أو لم تقبل) أي أو أقيمت عليه بينة ولم تقبل أو ثبتت زندقته بأقراره لكنه لم يقبل (انه
يصلى عليه) ويرثه المسلمون ويدين في مقابرهم فتجرى عليه أحكام المسلمين لانه لم يحكم بكفره
(وروى أصبغ عن أبي القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
أي نسبته إلى الكذب في شيء مما أوحى إليه وهو من المسلمين لأن الكلام فيهم وفي نسخة فيمن كذب
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أو أعلن) أي أظهر (ديناً) أي اعتقاداً ونحوه (ما يفارق به
الإسلام) لكفره والذي في نسخة ما عدا الموصولة وفي نسخة الشرح الجديدي يفارق به بمن
الموصولة فقال انه أوقع من على ما لا يعقل من غير تجوز وتغليب ولا يجوز أهله العربية غير قطرب وهو
قول ضعيف وكأنه تبعه فيه وذلك ان تقول ان صحته هذه الرواية فالعني من درجاة ومثاق الدينه ممن
يفارق الإسلام (ان ميراثه) أي ما يورث من ماله وغيره في موضع في بيت المال ويصرف للمسلمين
وقال بقول مالك) أي وافقه في قوله (ان ميراث المرتد) في نصرف للمسلمين ولا ترثه ورثته) من أهل
الإسلام (ربيعة) بن أبي عبد الرحمن بن فروخ فقيه المدينة ومحدثها الذي روى عنه مالك والليث
وغيرهما وأخرج له الستة وثقة أجد وغيره توفي سنة ست وثلاثين ومائة (و) قال بقوله أيضاً الامام
(الشافعي وأبو ثور) ابراهيم بن خالد السكالي البغدادي أحد المجتهدين الثقة المحدث روى عنه خلق كثير
وأخرج له أصحاب السنن وتوفي في صفر سنة أربعين ومائتين (وابن أبي ليلى) وهو القاضي أبو عبد الرحمن
محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري أحد اعلام الدين في الفقه والحديث وأخرج عنه أربعة من
أصحاب السنن وثقة وقال بعضهم أنه سيئ الحفظ توفي سنة ثمان وأربعين ومائة وله ترجمة في
الميزان واسمه يساب بمائة تحتية والمراد انه وافق اجتهداهم اجتاده لانهم قدوه أذ المجتهد لا يقلد غيره
وهذا معني قولهم في أمثاله كالشافعي في الفرائض مع زيد (واختلف فيه) أي القول به الرواية (عن أحمد)
ابن حنبل ف قيل قال به وقيل لم يقل به (و) امام مذهب أصحابه فيه (قال علي بن أبي طالب وابن مسعود
(و) مذهب غيرهم من أهل العصر الأول مثل سعيد (ابن المسيب والشعبي والحسن) البصري (وعمر
ابن عبد العزيز) بن مروان بن الحكم الامام المشهور (والحكم) بفتح حين ابن عتبة مصغر
عتبة بمائة فوقية الكندي فقيه الكوفة الامام العابد الزاهد توفي سنة خمس عشرة ومائة
وأخرج له الستة ويوافقه في اسمه واسم أبيه بدون جده الحكم قاغى الكوفة وليس من
رواة الحديث وهو م البخاري في تاريخه فجعله ما واحداً كما ذكره الحملي (والاوزاعي
والليث) بن سعد (واسحق) بن راهويه (وأبو خنيفة) النعمان (ترثه ورثته

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وابن مسعود رضي الله تعالى عنه وابن المسيب والحسن) أي البصري وكلهما من افاضل
التابعين (والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم) بفتح حين وهو ابن عتبة بضم عين مهملة وبمئة فوق مفتوحة فباء تصغير فوحدة
مفتوحة فقيه الكوفة أخذ عنه شعبة وغيره كان عابداً فائلاً قال الحملي ويتفق مع هذا في اسمه واسم أبيه الحكم بن عتبة بن نهاس
ويفترقان في الجد كان قاضياً بالكوفة وليس من رواة الحديث قال وقد جعل البخاري هذا والامام المتقدم ذكره واحداً فذهبنا من
أوهامه (والاوزاعي والليث) أي ابن سعد (واسحق) أي ابن راهويه (وأبو خنيفة) ترثه ورثته

من المسلمين) أي على تفصيل تقدم عنه (وقبل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في ارتداده) أي في أيامه (فلا مسلمين) على ما قدمناه قال القاضي (وتفصيل أبي الحسن) القاسبي (في باقي جوابه حسن بين) أي ظاهر (وهو على رأي أصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما) أي أصبغ وسحنون (على قول مالك في ميراث الزنديق خيرة ورثة) بنشد المراه أي جعل وارثه ورثة (من المسلمين قامت) أي سواء ثبتت ٤٦٨ (عليه بذلك) أي بكونه زنديقا (بينه) أي شهود عدل (فإن كرها أو اعترف

بذلك وأظهر التوبة وقاله) أي به (أصبغ) ومحمد بن مسلمة وغير واحد من أصحابه) أي أصحاب مالك (لأنه مظهر للإسلام بانكاره أو توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث كانوا يظهرون الإسلام ويخفون الكفر كان يرثهم ورثتهم من المسلمين كعبد الله بن أبي بن سلول وغيره (وروى ابن نافع) الصائغ المدني قال البخاري في حفظه شيء وقال ابن معين ثقة وكان يلازم مالكاً وما شديداً وكان لا يقدم عليه أحداً قال ابن عدي روى عن مالك غرائب وهو مستقيم الحديث (عنه) أي عن مالك (في العتبية وكتاب محمد) أي ابن المواز (أن ميراثه جماعة المسلمين) أي فيئاً (لأن ماله تبع لدمه) وبه يغير كونه كالمنافقين لأنه ما قتل أحد منهم لمجرد نفاقه لا باقراره ولا بإثبات بينة

من المسلمين) لتعلق حقهم به قبل موته (وقيل) مذهب أبي حنيفة في (ذلك) الميراث التفصيل قبل فترته ورثته منهم (فيما كسبه قبل ارتداده) لتعلق حقهم به (وما يكسبه في الارتداد) أي في زمن ارتداده (في) للمسلمين (لأنه مال كافر والكلام عليه وعلى أدلته مفصل في شرح الهداية وغيرها) قال القاضي أبو الفضل عياض المصنف رحمه الله (وتفصيل أبي الحسن) القاسبي في هذه المسئلة (في باقي جوابه) كما مر آنفاً (حسن بين) ظاهر واضح وهو قوله إن قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما ظهر من اقراره الخ (وهو على رأي أصبغ) في أن ميراثه للمسلمين إن كان مسرفاً أعلن فهو في (و) خلاف قول سحنون (بأنه للمسلمين كالزنديق) واختلافهما) أي أصبغ وسحنون مبنى (على قول مالك في ميراث الزنديق) هل ينظر لظاهر حاله أو لباطنه لأن الله رداه برداء سر برته (خيرة ورثته من المسلمين) سواء (قامت عليه بذلك) المقال الذي قاله (بينه) فأن كرها أو اعترف بذلك (مع البينة أو بدونها) (وأظهر التوبة) عما صدر منه (وقاله أصبغ) بن الفرج المصري (ومحمد بن مسلمة) قد قدمنا ترجمته (وغير واحد من أصحابه) أي كثير من أصحاب الإمام مالك ودليله ما قاله بقوله (لأنه مظهر للإسلام بانكاره أو توبته) بعد اعترافه ونحن إنما نحكم بالظاهر (وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في زمنه وأما إرادتهم على ما عاهدوه عليه من الإسلام فالعهد على الأول بمعنى الزمان المعهود والمعلوم فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعامل المنافقين معاملة المسلمين في ميراثهم وغيره تأييداً لقلوبهم وقلوب من قرب عهده بالإسلام لئلا يقولوا لعدائهم يقتل أصحابه حتى أعلمهم الله بذلك فكان لا يصلي على بعضهم لأن صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعتهم وأشهر تخذيفة أمرهم فكان عمر رضي الله تعالى عنه يصلي على من مات منهم إذا صلى عليه خذيفة وأجراه أحكام الإسلام عليهم نظر الظاهر حالهم (وروى ابن نافع عنه في العتبية) الكتاب المشهور وهو عبد الله ابن نافع الصائغ المدني المحدث مولى بني مخزوم وهو ثقة وقيل في حفظه شيء وثقه ابن معين وهو صاحب الذي كان يلازمه وروى عنه كثير أو أخرجه له أصحاب السنن وترجمته في الميزان توفي سنة ست ومائتين (وكتاب محمد) ابن المواز (أن ميراثه) في بصرف (لجماعة المسلمين) لأن ماله تبع لدمه (ودمه) رآه غنيمة وفي (وقال به) أي بهذا القول (جماعة من أصحابه) أي أصحاب مالك (وقاله) من أتباعه أيضاً (أشهب والمغيرة) بضم ميمه وكسر هاء أتباعه والمغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عياض بمئنة تخمية وشين معجمة توفي يوم الأربعاء سنة ثمان وثمانين ومائة وولد سنة أربع وعشرين (وعبد الملك) بن حبيب أو المعروف بابن الماجشون (ومحمد) بن المواز (وسحنون) وذهب ابن القاسم في العتبية إلى أنه أي المرتد أو الزنديق (إن اعترف بمأشهاد به عليه وتاب) ولم تقبل توبته (فقتل فلا يورث) لأنه حكم بكفره وقتل فلا توبة في توبته حكم في الدنيا فلا وجه لما قيل أنه عجيب كيف لا يورث وقد تاب ولا وجه لما قيل أنه كيف لا يورث لم يقبل الشهادة (وإن لم يقبل) وقد شهد عليه (حتى قتل أو مات) حتى أنقذه (ورث) ورثته المسلمون وهو مخفف أو مشدد لأن الأصل بقاؤه على الإسلام (قال) ابن القاسم (وكذلك) أي مثل

عليه (وقال به أيضاً جماعة من أصحابه) أي أصحاب مالك (وقاله أشهب والمغيرة) بضم الميم ويكسر للاتباع (وعبد الملك) من أي ابن الماجشون أو ابن حبيب (ومحمد) أي ابن المواز (وسحنون) وذهب ابن القاسم في العتبية إلى أنه أي الزنديق لا المرتد كما قاله الدججي (إن اعترف بمأشهاد به عليه وتاب فقتل فلا يورث) قال الدججي وهذا عجيب كيف لا يورث وقد تاب قلت لأن توبة الزنديق لا تقبل على وجه الصواب (وإن لم يقبل حتى قتل أو مات يورث) لأن الأصل بقاؤه على الإسلام (قال) أي ابن القاسم (وكذلك) أي كحكم

(كل من أسر كفرا) ولم يظهره حتى قتل أو مات (فانهم يتوارثون بوراثته الاسلام) كما كان المنافقون في زمنه عليه الصلاة والسلام
(وسئل أبو القاسم ابن الكاتب عن النصراني بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ٤٦٩ فيقتل هل يرثه أهل دينه أم

المسلمون فأجاب انه) أي
ماله (للمسلمين) فيشأ
(ليس) أي ماله لهم
(على جهة التوارث لانه
لاتوارث بين أهل ملتين)
كما ورد به الحديث
(والكن) ماله لهم (لانه
من فيهم لانتقضة العهد
هذا) أي الذي ذكر (معنى
قوله) أي ابن الكاتب
(واختصاره) بالرفع أي
واختصار قوله

(الباب الثالث)

(في حكم من سب الله
تعالى وملائكته وأنبيائه
وكتبه وآل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وأزواجه
وصحبه لاختلاف أنساب
الله تعالى) بنسبة الكذب
أو العجز اليه ونحو ذلك
(من المسلمين كافر)
قلت ومن الذميين أيضا
كافر حربى (حلال الدم)
بل واجب السيف
(واختلاف في استنابته)
أي قبول توبته (فقال
ابن القاسم في المبسوط)
وفي نسخة المبسوط
(وفي كتاب ابن سحنون
ومحمد) أي ابن الموزان
(ورواه ابن القاسم عن
مالك في كتاب اسحق بن
يحيى من سب الله تعالى
من المسلمين قتل ولم

من لم يقر حتى قتل أو مات) كل من أسر) أي أخفى (كفرا) باى وجه يكون ولم يظهره حتى مات (فانهم
يتوارثون بوراثته الاسلام) فتجرى عليهم أحكام الاسلام نظر الظاهر حالهم (وسئل أبو القاسم بن
الكاتب) تقدم بيانه (عن النصراني بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل) بذلك (هل يرثه
أهل دينه) (أم المسلمون فأجاب بانه) أي ميراثه في بصرف (للمسلمين) لانه طعن في الدين
ونقض للعهد فماله كمال المحر في عنده (ليس) ما أخذ المسلمون (على جهة الميراث لانه) لاتوارث بين
مسلم وكافر اذ (لاتوارث بين أهل ملتين) كما ورد في الحديث الصحيح (ولكن لانه) أي ماله (من فيهم)
الذي أفاءه الله عليهم (لانتقضة العهد) بسب له صلى الله تعالى عليه وسلم لانه طعن في الدين وليس مما كفر
به و (هذا معني قوله) أي قول ابن الكاتب (واختصاره) أي ابراده بعبارة اخصر من عبارته ولذا لم ينقل
لقظه بعينه وحكمه وحكم تصرفاته مفصل في كتب الفقه

(الباب الثالث)

من هذا القسم (في حكم من سب الله) بذكر ما هو غز وجل منزعه عنه (و) (حكم من سب ملائكته
وأنبياءه) عليهم الصلاة والسلام (وكتبه) المنزلة على رسوله عليهم الصلاة والسلام (و) (سب آل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وأزواجه وصحبه) رضى الله تعالى عنه. أم أجبهين اما الملائكة فجمع ملك
واصله مالك من الالوكة وهى الرسالة فقلب وخفف كما هو حقيقة تم عند الملائكة من أجسام لطيفة قادرة
على الشكل بأشكال مختلفة والفلاسفة وأوائل المعتزلة لا ينكرونها لكنهم أثبتوا جواهر روحانية غير
جسمانية منهم وهاءقولا وأهل الشريعة سبوا ملائكة وأثبتوا لها تصرفا في العالم ومثلها الجن وأنكر
الفلاسفة وبعض المعتزلة الملائكة والجن بالمعنى الذى فسرهما به المتكلمون من أنها أجسام من النور
أو الريح قادرة على الشكل كما قاله الامام في المحصل لانها ان كانت لطيفة كالنور لم تفقد على الافعال
القوية وان كانت كثيفة لزم ان تشاهد والازم ان يحجز وجودها لاشاهدة عندنا لاننا نشاهدها
وقالوا الجن الارواح البشرية الشريفة المفاارقة لبدانهم لانهم لا ينكرونها أصلا ورأسا كما يتوهمه بعض
الناس فيقول انه مخالف لنص القرآن والحديث وأجيب عما قالوه كما ذكره الكاتب في شرح المحصل
بان اللطيف له معنيان مالا لونه كالبثور وما هو رقيق القوام كالريح فجازارادة الاول فيبقى على
الاعمال الشاقة ولا يرى أو الشافى ولا يرى لانها شفاقة والشافى لا يرى أولان للرؤية شر وطاوموانع
أولان الله لم يخلق رؤيته بالغيرها وقيل الجن والملائكة جنس واحد والكلام على هذا مفصل في
كتب المحكمة وقد تقدم الكلام على الآل وهم الاقارب والصحاب اسم جمع لصاحب وهو معروف
(قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (لاخلاف) في (أن سب الله تعالى كافر حلال
الدم) أي مستحق للقتل شرعا فهو كناية عما ذكر بقرينة أن المحل والحرم من صفات الافعال دون
الذوات والمراد اذا سب به مسلم يكفر به كاثبات الولد والشريك فانه لا يقتل به الا اذا أظهره فانه نقض
للعهد والظاهر ان المراد بالسب ما هو سب عندهم فيخرجهم ذاعنه فلا حاجة للجواب كما قيل
(واختلاف في استنابته) أي طلب التوبة منه وقبولها (فقال ابن القاسم) رحمه الله تعالى (في)
كتابه الذى سماه (المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد) بن الموزان (ورواه ابن القاسم عن مالك في
كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستب) أي لا تقبل توبته واعظم
جرمه لا تطلب منه توبه لانه قديمه وب فيتردد في قتله (الا ان يكون) سبه (افتراء على الله
بارتداده الى دين) غير الاسلام (دان به) أي اتخذ ديننا أطاعه (وأظهره) ولم يخفاه

يستب (الا ان يكون) أي هو (افتري) وفي نسخة الا ان يكون أي سبه افتراء (على الله بارتداده) أي مصحوبا به
(الى دين) غير دين الاسلام (دان به) أي اتخذ ديننا وفيه انه لا يتصور دين يجوز سبه سبحانه فيه (وأظهره) أي دينه

(فيستتاب وان لم يظهر لم يستتب) أي وقتل لانه لو استتب لا ظهر التوبة وأخفى الكفر كالزندق (وقال في المبسوطة مطرف) أي ابن عبد الله وهو ابن أخت مالك (وعبد الملك) أي ابن حبيب أو الماجشون (منله) ما مر من التفصيل وفي نسخة قال مطرف وعبد الملك في المبسوطة مثله وهو أولي كما لا يخفى (وقال الخزومي ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم) مات يوم الجمعة وهو ساجد في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام ٤٧٠ سنة أربع وخمسين ومائة (ولا يقتل المسلم بالسب) أي مطلقا أظهر أو لم يظهر (حتى

(فيستتاب) أي يؤمر بالتوبة وجوعه للاسلام (وان) ارتد الذين (لم يظهر لم يستتب) وقتل لانه زندق لا يوثق بتوبته والافتراء الكذب عمدا يسمى فعله هذا افتراء مجازا وأولاستنزامه (وقال في المبسوطة مطرف) مشدد بزنة الفاعل وهو ابن أخت الامام مالك كما تقدم (وعبد الملك) بن حبيب أو ابن الماجشون (منله) بالنصب أي مثل ما مر تفصيله (وقال الخزومي ومحمد بن مسلمة) تقدم بيانه (وابن أبي حازم) بحامه ملة وزاى معجمة وهو عبد العزيز بن سلمة بن دينار بن أبي حازم توفي سنة أربع وأربعين ومائة وهو ساجد في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقتل المسلم بالسب) أي سب الله الذي كفر به (حتى يستتاب) فان تاب والاقتل واليه ذهب الشافعي وغيره (وكذلك اليهودي والنصراني) اذا سب الله تعالى واحدا منهم لا يقتل حتى يستتاب (فان تابوا قبل منهم) الا تيان بالتوبة (وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة) قبل قتلهم وهذا حكمهم الا ان اذ قويت شوكة الاسلام بخلاف زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يقتل اليهود الذين قالوا يد الله مغلولة لمائل أن أقرضوا الله قرضا حسنا فلم يستتهم دفعا للفتنة (وذلك) أي ما تقدم من سب الله (كله كالردة) في حكم الاستتابة (وهو) أي حكمه المذكور (الذي حكاه القاضي ابن نصر) تقدمت ترجمته (عن المذهب) أي مذهب الامام مالك ولبعض الشراح منا كلام طويل بلاطائل وكيف يسوغ له البحث في مسائل الفقه التي ينقلها مثل المصنف رحمه الله تعالى عن مذهبه (وأفتى) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) امام مذهب مالك المشهور (فيما حكي) ببناء المجهول (عنه) في رجل لعن رجلا أي دعا عليه باللعنة (واعن الله تعالى) عز وجل (فقال) معذرا عما قاله (انما أردت ان ألعن الشيطان فزل لساني) سبق خطأ ما قلته (فقال) ابن أبي زيد رحمه الله تعالى في فتواه (يقتل بظاهر كفره) بما قاله (ولا يقبل عذره) لخالفته للظاهر (واما) حاله في الآخرة (فيما بينه وبين الله فمعدور) ان صدق وترك هذا القيد لظهوره فلا اعتراض عليه وبهذا أفتى الشافعية لان مخالفة الظاهر الصريح لا تعتبر بدون قرينة وهي قاعدة مقررة عند الفقهاء هذا وفي كلام ابن حجر بعد قول المصنف رحمه الله تعالى ولا يقبل عذره وقضية مذهبه ناقبولة (وأفتى فقهاء قرطبة) مدينة تبالانداس معروفة بضم القاف والطاء المهمة وموحدة (في مسألة هارون بن حبيب أخى عبد الملك الفقيه) الذي تقدمت ترجمته وأخوه هارون لا بعد من العلماء بل من الامراء (وكان ضيق الصدر) أي في نفسه ضيق وعرق (كثير التبرم) أي الضجر والقلق مما يصيبه كما فسر به في الصحاح (وكان) هارون (قد شهد) ببناه المجهول (عليه بثهادات) في أمور تقتضى تكفيره (منها انه قال في استنلاله) أي في زمن افاقته وقيامه (من مرض) أصابه من قولهم استقل اذا ارتفع والمراد انه برئ منه فقال برئ منه (لقيت في مرضي هاتهما) أي أمرا (لو) كنت (قتلت أبابكر وعمر) رضى الله تعالى عنهما وفي نسخة ما قد لو قتلت الخ (ما استوجب) أي استحققت (هذا) الذي لقيته (كله فافتى

يستتاب) أي على طريق الوجوب أو الاستحباب كما عليه الجمهور في هذا الباب (وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم) توبتهم (وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة) فيه ايماء الى وجوبها (وذلك كله كالردة وهو) أي هذا التفصيل هو (الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب) أي مذهب مالك (وأفتى أبو محمد ابن أبي زيد فيما حكي عنه) بصيغة المجهول (في رجل لعن رجلا ولعن الله عز وجل فقال) أي الا لعن (انما أردت ان ألعن الشيطان فزل لساني) أي زلق (فقال) أي ابن أبي زيد (يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره) لاحتمال كذبه مع ظهور كفره (واما فيما بينه وبين الله فمعدور) استصجابا لايمانه مع جزمه به وأقول الضواب انه ان استغفر وتاب

لا يقتل لقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن أمتي الخطأ والنسيان (واختلف فقهاء قرطبة) بضم القاف والطاء بينهما ما ساكنة فموحدة بل بالمغرب (في مسألة هارون بن حبيب أخى عبد الملك الفقيه وكان) أي هارون (ضيق الصدر) أي سبى الخلق (كثير التبرم) أي الضجر وقلة الصبر (وكان قد شهد عليه بشهادات) متعددة في حقها (ولعلها أعظمها) انه قال عند استنلاله (أي قيامه) (من مرض) عرض له (لقيت في مرضي هاتما لو قتلت أبابكر وعمر لم استوجب هذا) أي المرض الشديد (كله فافتى

ابراهيم بن حسين) وفي نسخة حسن (ابن خالد) مات سنة سبع ومائتين في رمضان (بقتله لانه) وفي نسخة وان (مضمن قوله) بن شديد الميم الثانية المفتوحة أي مضمونه (تجو بر الله تعالى) أي نسبة الى الجور وهو ضد العدل (وتظلم) أي واظهار ظلم (منه) سبجانه وتعالى (والتعريض فيه) أي في وصفه تعالى (كالتصريح) وأفتى أخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسن) وفي نسخة حسين (ابن عاصم) مات سنة ثمان وخمسين ومائتين (ومنصور) وفي نسخة سعيد (ابن سليمان) القاضي (ب طرح القتل) أي بتركه ووضعه (عنه) بمعنى انه لا يتحتم قتله (الا ان القاضي) وهو سعيد بن سليمان ٤٧١ (رأى عليه التثقيب) أي التضييق

والتمكيل (في المحس)
كيفية وكيفية (والشدة
في الادب) بكثرة الضرب
(لا احتمال كلامه الكفر)
الموجب لقتله (وصرفه)
أي واحتمال صرفه
(الى التشكي) وهو
اظهار الشكامة من
الخالق الى المخلوق وهو
احتمال بعيد كما لا يخفى
ولعل المراد به المبالغة في
بيان شدة مرضه وله
تاويل آخر كما سيأتي
وهو وأظهرف كان
الصواب انه يستتاب
هـ ذاق قد حكي النووي
في الروضة ما أفنوا به ولم
يرجع منه رأيا لكن
قوله وقد حكي القاضي
عياض جملة من الالفاظ
المكفرة يقتضي ترجيح
رأى من أفتى بقتله
(فوجه من قال في ساب
الله بالاستتابه) كالحزوي
وغیره هو (انه) أي سبه
تعالى (كفر ورده محضه
لم يتعلق بها حق لغير الله
تعالى) أي من عباده

ابراهيم بن حسين بن خالد) من اجل اذ فقهاه المالكية بقرطبة توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين (بقتله
لان مضمن قوله) هو بالمشديد بزنة اسم المفعول أي مات مضمونه (تجو بر الله) بحميم وراه مهملة أي نسبته
للجور (والاظلم منه) أي القول بأنه ظلمه بما فعله (والتعريض فيه) أي في نسبة الله تعالى لما لا يليق
به (كالتصريح) أي كحكمه في التكفير ويجاب القتل ومعنى التعريض ما يقابل التصريح وهو من
الكناية وليس هذا محل بيانه وقول المصنف رحمه الله تعالى التعريض كالتصريح وهو نقل عن أئمة
مذهبه فلا وجه للاعتراض عليه بان الفقهاء قالوا في كتب الفقه ليس حكمه حكم الصريح ونق له عن
الشافعية (وأفتى أخوه عبد الملك بن حبيب) الذي تقدمت ترجمته (وابراهيم بن حسن بن عاصم)
وصح في بعض النسخ حسين بالتصغير بدله وهو الفقيه الجليل القرطبي توفي في رمضان سنة سبع
ومائتين (وسعيد بن سليمان القاضي ب طرح القتل عنه) أي دفعه وأصل معنى الطرح الرمي للحقرات
ففي التعبير به إيماء الى ان قتله جائز ولا كنهه دري عنه (الا أن القاضي رأى عليه التثقيب) بوضع القيود
والاغلال (في الحبس والشدة) أي التشديد (في الادب) والنكال (لا احتمال كلامه) لما ذكر من نسبة
الله تعالى للجور والظلم (وصرفه الى التشكي) من المرض لتلمه به لا الشكامة من الله ولهذا الاحتمال
دفع عنه القتل وذكر النووي القواين في الروضة من غير ترجيح وقال شيخ الاسلام زكريا في شرح
الروض الذي رجع به المحب الطبري انه لا يكفر قال ابن حجر والذي عندي ان يفصل فيقال ان أراد
بذلك ان الله شدد عليه ذلك لذنوب سبقت له أو نحو ذلك لم يكفر وان أراد انه لم يفعل معه الاصلح في حقه
فان كان مع اعتقاده ان ما فعله معه جور ركفر أو انه تعالى لا يجب عليه الاصلح أو أطلق لم يكفر انتهى
وايس ما ذكره مني على مسئلة وجوب الاصلح على الله وعدم وجوبه على الخلف المذكور في الاصل
كما توهم * واعلم ان ابن مفلح قال في كتاب الآداب الشرعية ان ابن عقيل رحمه الله قال الرضا بقضاء
الله في الامراض ونحوها من المصائب واجب وقال الشيخ في الدين انه ليس بواجب على الاصلح وانما
الواجب الصبر وفيه كلام أطال فيه والحاصل ان المصائب والامراض ليست بذنوب سبقت من العبد
وانما هي ابتلاء من الله يشيب عبده عليه كما ورد في الاحاديث وقد تقدم شيء منه فيما انصبت الانبياء
وقول هذا القائل يقتضي انه يعتقد انها تصيبه بذنوب سبقت منه وهذا جهل منه (فوجه) قول (من)
قال في ساب الله بالاستتابه) أي انه يطلب منه التوبة فان تاب والا قتل (انه) أي السب (كفر ورده
محضه) أي خالصة ظاهرة (لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى) من عباده وحق الله تعالى لكرمه وغناه بمعنى
على المسامحة (فأشبهه) السب (قصد الكفر بغير سب الله) في ان كلامه (ماردة) (و) أشبهه (اظهار
الانتقال) عن دين الاسلام (الى دين آخر من الأديان) كالتصيرية (الخالفة للاسلام) سواء أظهره
أم لا (وجه) قول (من قال بترك استتابته) كما تقدم نقله عن بعض أئمة المالكية وفي نسخة ووجه

وفيه بحث اذ عباده ماله كبحق المولى حق للمولى فيجب ان يقوموا بحقوقهم كما يجب على الامة ان يقوموا بحقوقهم والصواب في
المسئلة ان يستتاب اقلوه تعالى الامن تاب (فأشبهه قصد الكفر بغير سب الله تعالى واظهار) أي وأشبهه اظهار (الانتقال الى دين
آخر من الأديان الخالفة لدين الاسلام) وفيه انه لا يعرف دين جو زفيه سب الله سبحانه وتعالى حتى عبدة الاصنام يقولون ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى فهو ولا شك انه أعظم من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم (وجه ترك استتابته)
كما قاله ابن القاسم وغيره

(انه) أي السب (لما) وفي نسخة اذا (ظهر منه ذلك) أي سب مولا سبحانه وتعالى (بعد اظهار الاسلام) وقبول الاحكام (قبل) أي قبل اظهاره السب (اتهمناه) بتشديد التاء أي أو قنعناه في التهمة بالكفر (وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتدله اذ لا ينسأهل في هذا) السب (أحد) بان ينطق به بدون اعتقاده (فحكمه) أي لقائله (بحكم الزنديق ولم تقبل تويمته) اذ قد يتماذى على اخفاء كفره واظهار ايمانه وهذا كالمناقى - كن فيه ان الزنديق من تحققي كفره باطننا وإيمانه ظاهر او هذا ليس كذلك وأيضا الزنديق في التحقيق من لا ينتحل ديننا وهذا يفارق ٤٧٢ المناقى اثبوتها على عقيدة واحدة فاسدة (واذا انتقل من دين الى دين آخر

ترك استنابته) انه لما ظهر منه ذلك السب المقضى للكفر (بعد اظهار الاسلام قبل) غاية مبنى على الضم أي سب الذي صدر منه (اتهمناه) جواب لما أي صار له تهمة في الكفر (وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتد) له مصمم عليه بقلبه لفساد عقيدته (اذ لا ينسأهل) أي بعده سهلا هنا يتكلم به من غير تدبر (في هذا) أي سب الله تعالى شأنه (أحد) له عقل ودين (فحكمه) بحكم الزنديق (لان ظاهره الاسلام وباطنه مضمر) لخلافه بدليل ما صدر منه والزنديق لا يستتاب فلما أشبهه حكمه بحكمه وهذا لا يقتضي ان سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ليس ردة محضة حتى يشك كل جري ان الخلاف فيه كما قيل بل لان حق الله له حكم يخصه كما تقر رغبة الفقهاء (ولم تقبل تويمته) لا خفائه الكفر فالظاهر استمراره عليه وان تويمته انما هي ليخلص من القتل وهذا ظاهر في ان معنى الزنديق من يظهر الاسلام ويخفى الكفر كالمناقى وقيل هو من لا ينتحل ديننا كما تقدم (واذا انتقل من دين الى دين آخر وأظهر السب بمعنى الارتداد) أي بمعنى يقتضى انه صار مرتدا (فهذا) المنتقل من دين لا آخر بسبب ردة (قد علم) بفعله هذا (انه خلع ربة الاسلام من عنقه) أي خرج من الاسلام خروجا ظاهرا الى الكفر وهو استعارة لان الربة عروة في جبل تربطها البهايم وتشد فاذا خلعت أي رمتها من عنقها شردت وذابت نافرة فجعل أحكام الدين وحدوده المانعة بالترامها من المعاصي والكفر كالحجب الذي يربطه وفيه إشارة الى انه ملحق بالحياوات العجم انهم الا كالانعام بل هم اضل وهو مقتبس من الحديث الا أتى من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الاسلام من عنقه والنجاسة أهل السنة والربة بكسر فسكون وجهه رباقي (بخلاف الاول المتمسك به) أي بالاسلام فانه بمجرد سبه الله تعالى شأنه لم يعلم انه خلع ربة الاسلام لتمسكه به ظاهر افاشبهه من قصد الكفر بغير سب (وحكم هذا) الذي انتقل من دين الى آخر وأظهر السب (حكم المرتد) الذي خلع ربة الاسلام من عنقه (يستتاب) فان تاب قبلت توبته والا قتل (على مشهور مذهب أكثر أهل العلم) من أكثر علماء الحنفية والشافعية والحنبلية (وهو مذهب مالك وأصحابه) في كتبهم (على ما بيناه قبل) في الباب الاول (وذكرنا الخلاف) مفصلا (في فصوله) الآية بعد (فصل) وامان (أضاف الى الله تعالى) * أي نسب اليه (مالا يليق به) أي لا ينبغي ان يعتقد أحد في حقه (ليس على طريق السب) أي لم يذ كر قائله بقصد السب فجعل ما قصد به أمر مكن جلوس في طريق يمر به ذلك الامر فهو مجاز أو كناية عما ذكر (ولا الردة) أي ليس ذكره له على طريق الردة أي على وجه يقتضيها (وقصد الكفر) أي قصد ما بعد كفر (ولكن) كان ذكره مالا يليق (على طريق التاويل) أي قصد غير ما يظهر منه (والاجتهاد) أي يقوله اجتهادا برأيه فيه (والخطأ) في اجتهاده (المقضى) بقائه وضاد معجزة (الى الهوى) أي قوله المؤدى الى أمر من هوى نفسه من غير نظر للحق

فاظهر السب بمعنى الارتداد) وفيه انه لا يوجد دين يحوز فيه سبه سبحانه كما قدمناه (فهذا) المنتقل (قد أعلم) بصيغة المجهول أي من حاله وفي نسخة قد علم (انه خلع ربة الاسلام) بكسر الراء في وحدة ساكنة ففارق مفتوحة أي قيده وتعاقه (من عنقه) فنستتاب فان تاب والاقتـل وفي الحديث من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربة الاسلام من عنقه (بخلاف الاول المتمسك) وفي نسخة المتمسك (به) أي بالاسلام فانه بمجرد سبه تعالى لم يعلم انه خلع ربة من عنقه لتمسكه به ظاهرا كذا ذكره الديلمي وفساده ظاهر لا يخفى (وحكم هذا) المنتقل (حكم المرتد) يستتاب على مشهور مذهب) وفي نسخة

مذاهب (العلماء) وفي نسخة مذاهب أكثر أهل العلم كالمذاهب (وهو مذهب مالك وأصحابه على ما بيناه قبل) أي قبل ذلك في أوائل الباب (وذكرنا الخلاف في فصوله) بسبب الاختلاف في بعض أصوله وأغرب الديلمي في قوله أي في فصوله الآية بعد * (فصل) * (وامان) أضاف الى الله تعالى مالا يليق به ليس على طريق السب (حال من الضمير قبله) (ولا الردة) وفي نسخة ولا على الردة (وقصد الكفر) (ولكن ذلك) المضاف (على طريق التاويل) (الفاصد) (والاجتهاد) (الخطأ) (المقضى) وفي نسخة واجتهاد الخطأ المقضى أي الموصول (الى الهوى) أي هوى النفس

(والبدعة) من بدع الضلالة الناشئة عن الجهالة بتحقيق الكتاب والسنة (من تشبيهه) بيان لما لا يليق به سبحانه كتشبيهه المخلوقة سبحانه وتعالى من أنه على صورة شاب في جهة العلوة كالعرش أو محاذياله (أو نعت بجارحة كالوجه والعين) واليد واليمين والقبضة والمجنب والاستواء والنزول ونحوهما من جماعها على ظاهرهما من غير تنزيه ولا تاويل (أو نفي صفة كمال) كنفي المعتزلة صفاته القديمة الذاتية حذرهم تعدد القدماء وأما مذهب اليه بعض المحكمين من أنه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات فليس في كفر قائله خلاف للعلماء (فهذا) الذي أضيف إليه تعالى على التاويل في التنزيل (عما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده) والحق عند الأشعرى وأكثراً أصحابه وأكثر الفقهاء كالأبي حنيفة لا يكفر و بعدم تكفيره بشعر قول الشافعي لأردشهاده أهل
 الاهواء الا الخطابية لاستحلالهم الكذب في الشهادة بناء على غلبة الظن ٤٧٣ وقد أوضحت هذا المبحث في شرح

الفقه الاكبر (واختلف

قول مالك وأصحابه في

ذلك) أي هل يكفر

معتقده أم لا وسباني

قريباً (ولم يختلفوا) أي

أصحاب مالك أو شائر

العلماء لذلك (في قتالهم

إذا تحيزوا) أي انفردوا

(فئة) أي جماعة

مجموعة بمكان معين

منعزبين عن أهل الحق

لأشعار ذلك بمخالفتهم

ومناوأتهم و اظهار

معاداتهم كالحوارج في

زمن على كرم الله وجهه

والروافض في زماننا

خذلهم الله سبحانه

وتعالى (وانهم

يسبئون فان تابوا

والافتلوا وانما اختلفوا

أي أصحاب مالك (في

المنفرد منهم فأكثروا

مالاً) أي المنقول عنه

وتحقيق له. (والبدعة) أي اختراع أمر لم يبق إليه ولم يرد في الشرع والمراد البدعة التي هي ضلالة فان
 البدعة قد تستحسن لعدم مخالفتها الشرع وقد تكون واجبة كما فصل في محله ومقصود هذا الفصل
 بيان حكم من خالف أهل السنة من الفرق الذين لهم مذاهب مذكورة في الاصول كالمتزلة ومن
 ضاهاهم (من تشبيهه) أي تشبيهه الله تعالى بغيره كاثبات يدلله وجسم وهذا بيان لما لا يليق (أو نعت)
 أي وصف الله سبحانه وتعالى (بجارحة) أي بآثبات جارحة له والجارحة العضو من اجترح وجرح بمعنى
 اكتسب قال الله تعالى ويعلم ما جرحت كاليدين والعين والوجه ونحوه مما ورد في القرآن والاحاديث ولم
 يقصد ظاهره كالاستواء على العرش مما هو معروف عن ظاهره كما سيأتي بيانه (أو نفي صفة كمال) كنفي
 المعتزلة للصفات فإرارهم تعدد القدماء والمخذور انما هو في اثبات ذوات قدماء لا ذات وصفات واحترز
 بقوله كمال عن الصفات السلبية فلا وجه لما قيل انه لم يحترز به عن شيء لان صفاته كلها كمال (فهذا)
 المضاف اليه تعالى مع تاويله (عما اختلف السلف المتقدمون والخلف المتأخرون) في تكفير قائله
 ومعتقده) أي جعله كافراً فذهب الأشعرى الى عدم تكفير أهل الاهواء والمذاهب المردودة وعلى ذلك
 أكثر الفقهاء من الحنفية والشافعية وليس على اطلاقه كما ستراه (واختلف قول مالك وأصحابه في
 ذلك) أي في تكفير أهل الاهواء (ولم يختلفوا في قتالهم إذا تحيزوا فئة) أي فارقوا أهل السنة وانفردوا
 بمكان مختص بهم لاظهارهم المخالفة وخشية اضلال العامة والخروج اذا قويت شوكتهم (ولم يختلفوا
 ايضا في انهم يستتابون) أي نطلب توبتهم ورجوعهم عما قالوه واعتقدوه (فان تابوا) ورجعوا
 عما هم عليه قبلت توبتهم (والافتلوا) دفعوا شرهم واضلالمهم لغيرهم (وانما اختلفوا) أي مالك
 وأصحابه (في المنفرد) الذي ليس معه جماعة يتحيز بها عن غيره (منهم) أي من نسب لله ما ذكر (فاكثر
 قول مالك وأصحابه ترك القول بتكفيرهم) للنهي عن تكفير أهل القبلة (وترك قتالهم) لتاويلهم
 ولزجاء توبتهم ورجوعهم ولعدم ضررهم لغير أنفسهم وفي نسخة وترك قتالهم (والمبالغة في عقوبتهم)
 أي تشديد عقوبتهم (واطالة سجنهم) بفتح السين أي حبسهم مدة طويلة (حتى يظهر اقلاعهم) أي
 رجوعهم عما هم فيه من القلع بمعنى النزاع والازالة أريد به ما ذكر (وتسبئون) أي تظهر (توبتهم)
 ورجوعهم للحق (كما فعل عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (بصبيغ) بفتح الصاد المهملة وكسر

(٦٠ شفا ح) (وأصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتالهم) بالرفع (والمبالغة) بالرفع (في عقوبتهم)
 واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم) أي اعراضهم عنه ورجوعهم منه (وتسبئون توبتهم) (الان الرافضة القائلين بالنقيصة لا تحقق
 منهم التوبة الباطنية) (كما فعل عمر رضي الله تعالى عنه بصبيغ) بفتح المهملة وكسر موحدة فتحتية ساكنة فغين معجمة تميمي
 بصري خارجي الرأي وكان يبيع دس كل القرآن ويسال الناس عنه وكان كما أخبر الله به في كتابه فاما الذين في قلوبهم زيغ فينبغون
 ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله يقدم على عمر رضي الله عنه وكان أعـدله جرائد ليضر به من فاما مجلس بين يدي عمر قال له
 من أنت قال له أنا عبد الله صبيغ فقال له عمر وأنا عبد الله عمر فضر به عمر حتى شجبه بتلك العرايين فجعل الدم يسيل على وجهه فقال
 حسبك يا أمير المؤمنين فقد والله ذهب ما كنت أجده في رأسي وفي رواية يضر به عمر حتى صار ظهره كالبردعة ثم سجنه حتى قارب البرء

ثم ضرب به كذلك ثم سجد فثقل له ان اردت قتلى فاقماني والا فخذ شقيني شقك الله فارس له عمر ونهي أن يجالس في مكان بالبصرة
لا يكلمه أحد ولا يجالس له ولا يرده على حلقة الا قام واوتر كوه وكان مع ذلك واقر الشعر لا يحاق رأسه (وهذا) أي القول بالبلغة في
عقوبتهم (قول محمد بن الموازي في الخوارج) وهم فرق شتى متفقون على ان من أذنب صغيرة أو كبيرة فقد كفر وهم بكفرون عثمان
وعليا وظلمة والزبير وعائشة وبعظهم أبابكر وعمر ذكره فخر الدين الرازي (وعبد الملك بن الماجشون) بالجزيرة وقوله (وقول
سحنون) بالرفع أي وكذا قوله (في جميع أهل الاهواء) كالرافضة وغيرهم من المبتدعة كالقدريّة والمرجئة ممن خالف الكتاب
والسنة واجماع الامة وهم اثنتان وسبعون والناجية منها أهل السنة وبها ثلاث وسبعون وقد تكلم عليها بالتعيين في جميعها أبو
اسحق الشاطبي في المحوادث والبدع مما يؤدى ذكره الى طوله والله الموفق لاحق بفضلته وقد قال تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا استمنهم في شيء انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون وفي الحديث ستة فرق أمي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في
النار الا واحدة قالوا وما هي
٤٧٤
يارسول الله قال ما نانا عليه وأصحابي (وبه) أي بالقول بالبلغة في عقوبتهم

(فسر قول مالك)
بصفة المجتهول (في
الموطا وما رواه عمر)
عطف تفسير لما قبله
وفي نسخة عن عمر
وفي أصل الديلم
ما رواه على انه بدل من
قول مالك أي فسر
بعض أصحابه ماقاله
رواية عن عمر (ابن
عبد العزيز) وجدته
أي مروان بن الحكم
(وعنه) عبد الملك بن
مروان (من قوله) في
القدريّة) بفتح الدال
ويستكن (يستأبون
فان تابوا والا فقتلوا)
وهم طائفة ينكرون
ان الله تعالى قدر

الباء الموحدة وسكون المشنة التحمية وغين معجمة وهو رجل من بني يزبوع اسمه صديق بن شريك
ابن عسل بكسر العين وسكون السين المهملة قال ابن ماكولا كان يتبع مشكل القرآن ومثابه
فامر عمر رضي الله تعالى عنه بضربه ومنع الناس من مجالسته (وهذا قول محمد بن الموازي في الخوارج
وعبد الملك بن الماجشون) وهم جماعة كانوا مع على كرم الله وجهه في صفين ثم خالفوه وخرجوا عليه
لانكارهم التحكيم وقوله (ما لحكم الله) مع عقائد مخالفة للسنة كتكفير مرتب الكبيرة وجوب
الخروج على الامام اذا خالف السنة ومع ذلك كان لهم من العبادة والشجاعة والتصلب فيما يعتقدهونه
أمورا عجيبة وقد أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ظهورهم وقصتهم مع على رضي الله تعالى
عنه وقتلهم له مشهور في انوار يسخ (و) هو أيضا (قول سحنون في جميع أهل الاهواء) من الفرق
الضالة المضلة المفصلة في محالها فشددة عقوبتهم ولا تقتلهم بل تطيل سجنهم حتى يتوبوا (وبه) أي بما
ذكر (فسر قول مالك في الموطا) كتابه المشهور وفسر قول مالك بقوله (وما رواه) مالك وفي نسخة
ما رواه بدون واوبدل من قول مالك أي فسر بعض أصحابه ماقاله رواية (عن عمر بن عبد العزيز عن
جده) مروان بن الحكم (وعنه) عبد الملك بن مروان (من قولهم) بيان لما (في القدرية يستأبون فان
تابوا) تركوا (والا فقتلوا) لكفرهم بما مروا به طائفة قالوا بنى القدروان الامر انفس لم يسبق تقديره
فذببتهم للقدرية للابسة السلبية وقد ورد في الحديث انهم يحوس هذه الامة شبههم بهم لاضافتهم الامر
لغير الله من النور والظلمة والكلام عليهم وعلى عقائدهم مفصل في كتب الاصول وهم أصحاب
واصل بن عطاء الغزال وهم يقولون يقع في ملكهم ما لا يريد الله تعالى ذلك علوا كبيرا (وقال عيسى)
ابن ابراهيم كما تقدم وقيل هو أبو موسى الغافقي (عن ابن القاسم) تقدم بيانه (في أهل الاهواء) أي
الاراء الفاسدة الذين اتبعوا فيها أهواءهم الفاسدة (من الاباضية) بكسر الهمزة وبالباء الموحدة والضاد

المعجمة

الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى في الازل انها ستقع

في أوقات معلومة وعلى صفة مخصوصة بحسب ما قدره سبحانه وتعالى وعظم شأنه وسوءه وابل ذلك لانكارهم القدر واسنادهم
افعال العباد الى قدرتهم قال النووي وقد انقضوا بابجهم ولم يبق أحد من أهل القبلية على ذلك والله المجتهد انتهى وصارت
القدريّة في هذا الزمان الذين يعتقدهم الخبير من الله والشمر من غيره كالمعتزلة ومن تبعهم كالمسياني (وقال عيسى) قال
المجسبي له ابن ابراهيم بن مشرود وقال الديلمجي له أبو موسى الغافقي (عن ابن القاسم في أهل الاهواء) أي البدع
المختلفة الاراء (من الاباضية) بكسر الهمزة وفوحدة خفيفة بعدها الف فضاء معجمة تيمنا بنسبة طائفة من الخوارج
أصحاب عبد الله بن عياض التميمي ظهر في زمان مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية وقتل آخر الامر كانوا يزعمون أن مخالفهم من
أهل القبلية كفار غير مشركين ومنا كتحتم جائزة وغنيمة سلاحهم وكرأعهم عند الحرب دون غيرهم ودارهم دار الاسلام الاممسكر
سلطانهم وتقبل شهادة مخالفهم عليهم

(والقدريّة وهم) اتباع واصل بن عطاء سموا قدريّة لأنكارهم القدر وإن العبد يخلق فعله الشر دون الخير ومنهم المعتزلة والزيدية والرافضة وقد قال عليه الصلاة والسلام القدرية مجوس هذه الامة لمشاركتهم المجوس في اثبات خالق للخير وخالق للشر (تنبه) قالت القدرية لسنا بقدرية بل أنتم يعنون أهل الحق القدرية لاعتقادكم اثبات القدر وأجيب بان هذا دعوى منكم فان أهل الحق يقولون أمورهم إلى الله سبحانه وتعالى ويضيفون خالق الافعال السيئة إلى قدرته سبحانه وتعالى وهذا لا يضيفونها إلى أنفسهم ومدعى الشيء لنفسه ومضيفه إليه أولى بان ينسب إليه عن معتقده لغيره وينفيه ٤٧٥ عن نفسه هذا وقد ورد في الاحاديث

أوصاف القدرية بحيث ترتفع هذه الشبهة بالكليّة (وشبههم) بفتح حين وبكسر فسكون أي وأمثالهم (من خالف الجماعة) الذين هم أهل البدع أي المخترعين عقائد الضلالة التي لم يخرج بها عن الاسلام واما قول الدجى كالنصيرية فخطا فاحش فانهم طائفة يعبدون عليا فهم كفرة ومشركون اجماعا (والنحر يف لتاويل كتاب الله تعالى) بتاويل باطل ظاهر راعى مقتضى آرائهم الفاسدة وهوائهم الكاسدة (يستأبون) أي مطلقا سواء (أظهروا ذلك) أي معتقدهم (أو أسروه) فان تابوا قبلت توبتهم (والاقتلوا وميراثهم لورثتهم) اجماعا لان قتلهم انما هو لارتكابهم البدعة زجر لهم عن العمل بطريق السياسة (وقال مثله) أي مثل قول عيسى

المعجزة جماعة من الخوارج أصحاب عبد الله بن أباض ظهر واق في خلافة مروان بن محمد آخر بني أمية زعموا أن من خالفهم كافر غير مشرك يجوز منا كذبه (والقدريّة وشبههم) في عقائدهم الباطلة (من خالف الجماعة) أي أهل السنة فان الجماعة عند الاطلاق ينصرف لهم لاجتماعهم على الحق (من أهل البدع) أي الضلالة كالنصيرية والاسمعية وغيرهم عن فصل في كتاب المال والنحل (والنحر يف لتاويل كتاب الله تعالى) بتفسيره وتأويله بالتاويلات الباطلة (يستأبون) أي يطلب منهم توبتهم ومورجوعهم عن اعتقاداتهم الفاسدة سواء (أظهروا ذلك) لاعتقاد حتى أطلعنا عليه (أو أسروه) أي اخفوه بحيث لا يطالع عليه الا من هو منهم (فان تابوا) قبلت توبتهم وعفي عنهم (والا) أي ان لم يتوبوا (اقتلوا وميراثهم لورثتهم) من المسلمين لانهم يقولون انهم على الاسلام ويتاولون النصوص الدالة على خلافهم وانما قتلوا لاصرارهم على البدع الخالفة للحق كما يقتل تارك الصلاة للاحكام بكفرهم فلا يراد عليه ما قيل انهم اذا قتلوا الكفرهم كيف يرثهم المسلمون مع ما فهم من مانع الارث ولا فرق بينه وبين المرتد والفرق مثل الصبيح ظاهر (وقال مثله) أي مثل قول عيسى (أيضا) تاكيد لمثله (ابن القاسم في كتاب محمد) بن المواز (في أهل القدر وغيرهم) من أهل البدع الخالفة بين في العقائد لأهل السنة (قال) أي ابن القاسم أو محمد (واستأبنتهم) معناها (ان يقال لهم اتركوا ما أنتم عليه) من العقائد الباطلة فان لم يتركوا قتلوا وورثتهم كما تقدم (ومثله) أي مثل قول ابن القاسم في كتاب محمد المنسوب (له في) كتاب (المبسوط) في حق (الاباضية والقدرية) الذين بيناهم (وسائر أهل البدع) من الفرق الضالة فيستأبوا والاقتلوا (قال) ابن القاسم (وهو مسلمون) لظاهرهم الاسلام وشعائره (وانما قتلوا) جواب سؤال مقدر تقديره فلم يقتلوا مع كونهم مسلمين فقال في جوابه (لأبهم) أي ما رأوه من العقيدة (السوء) بفتح فسكون أي السيئ الخالف لجماعة السنة وأهل الحق (وبهذا) أي بما وافق ما قاله ابن القاسم (عمل) التحليقة الراشد (عمر بن عبد العزيز) بن مروان بن الحكم أي عمل به وحكم في زمان خلافته وقد استشكل بعض الشراح كلام المصنف فيما نقله عن ابن القاسم بان القدرية اطلقوا تارة على من ينفي القدر كله ويقول ان الامور انفة أي مستانفة ليس فيها لله قدرة ولا علم بها وهؤلاء كفرة كما في الحديث المار انهم مجوس هذه الامة وهذه الطائفة كانت في آخر الدلالة الاموية وانقرضوا فان فسروا بهم فلا يصح قوله وهم مسلمون وتارة على المعتزلة القائلين بان الشر ليس بارادة الله تعالى وتقديره وهؤلاء لا يحكم بكفرهم قلت اذا جمل على هذا فلا اشكال فيما قاله ابن القاسم وان كان هو لم يبين مراده لانهم لم يكونوا انقرضوا كان كلامه منصرفا اليهم بقرينة خارجية (وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما) مصدره وكذا في احتمال التجوز فيه (استنيب) بطلب توبتهم وجوعه

(أيضا ابن القاسم في كتاب محمد) أي ابن المواز (في أهل القدر وغيرهم) من المبتدعة مخالفين أهل السنة (قال) أي ابن القاسم أو محمد (عنه) واستأبنتهم ان يقال لهم اتركوا ما أنتم عليه) من الاعتقادات الفاسدة والعمل الكاسد فان تابوا فبها وان تمادوا قتلوا وحدوا وميراثهم لورثتهم وفيه ان المبتدعة لا توبة لهم الا اذا أظهرهم من عند أنفسهم (ومثله) أي مثل ما قال ابن القاسم في كتاب محمد (له في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر أهل البدع) من انهم يستأبون (قال) أي ابن القاسم (وهو مسلمون) أي داخلون في فرق أهل الاسلام والتوارث قائم بينهم (وانما قتلوا لايهم السوء) حدا للسياسة زجر عن البدعة (وبهذا) أي ويقول ابن القاسم (عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استنيب

فان تاب والاقتل) لكفره اجساما بانه كارهه بكلامه مع وروده في القرآن وكلام الله موسى تكليده ما قال الانطاكي ونحو قول ابن القاسم
 هذا عن اجد بن حنبل فانه روى عنه انه قال من زعم ان الله لم يكلم موسى فهو كافر اقول ولا يتصور ان يكون فيه خلاف وتحقيق
 بحث الكلام محله علم الكلام (وابن حبيب) مبتدأ (وغيره من اصحابنا) المالكية (يرى تكفيرهم) اهل البدع (وتكفير
 أمثالهم) أي من التابعين لا قوالهم (من الخوارج والقدرية والمرجئة) بالمرجوة والياء اسم فاعل وهم فرقة يزعمون انه لا يضر مع الايمان
 معصية كما انه لا ينفق مع
 ٤٧٦

بذلك لا عنه قادهم انه
 ارجاء تعذيبهم من العاصي
 أي أخره عنهم يقال ارجأت
 الامر وارجلته أي أخرته
 ومنه قوله تعالى حكايته
 ارجاه وأخاه فيه ست
 قرأت في السبعة هذا
 وفي المنتقى من كتب
 أصحابنا عن أبي خنيفة
 لا تكفر أحد من أهل
 القبلة وعليه أكثر
 القهقهة ومن أصحابنا
 من قال بكفر المخالفين
 وقالت قدماء المعتزلة
 بكفر القائل بالصفات
 القديمة وبخاق الافعال
 وقال الاستاذ أبو اسحق
 تكفر من يكفرنا ومن
 لا فلا واعل من كفر
 لاحظ التغليظ والزجر
 والسياسة ومن امتنع
 راعي الاحتياط في حرمة
 أهل القبلة وهذا أسلم
 والله تعالى أعلم
 (وقدرى أيضا عن
 سحنون مثله) أي مثل
 قول ابن حبيب وغيره
 بتكفير من ذكر

عما اعتقده (فان تاب) ورجع عن انكاره كلام الله تعالى قبلت توبته (والاقتل) لانكاره ما أخر
 الله به في كلامه الكريم المتواتر فان أراد ابن القاسم انه يكفر لانكاره القرآن وتكذيبه لما قاله أصدق
 القائلين من غير تفصيل فيه فله وجه وان أراد ان مذهب اليه الممتزلة من ان ماسمه موسى عليه
 الصلاة والسلام خلقه الله تعالى في الشجرة لانه صوت وحر وخالقة صدرت منه لان ذاته لا تقوم بها
 الحوادث والكلام النفسي لا يسمع عندهم فتكفيرهم بهذا غير مسلم والكلام على مسألة الكلام
 مفصل في كتب الاصول لا يسع تفصيله هذا المقام وقد أفردوه بالتأليف (وابن حبيب وغيره من
 أصحابنا) المالكية فغنى صحبته موافقتهم مذهب الاصل حقيقة (يرى) أي يعتقد (تكفيرهم) أي
 انهم كفروا بما جعليهم هذه (و) يرى (تكفير أمثالهم) من أهل البدع والعقائد الفاسدة (من الخوارج)
 بيان لامثالهم وقد تقدم بيان الخوارج (والقدرية) الذين تقدم ذكرهم (والمرجئة) هم موزونة اسم
 فاعل من الارجاء وهو التأخير والامهال وهم فرقة خمس ذهبوا الى انه لا تضر معصية مع الايمان كما لا تنفع
 طاعة مع الكفر وتكفيرهم لانكارهم النصوص المتواترة وما علم من الدين بالضرورة قليل كان ينبغي
 ان يسموا المتركة لدلائله على انه لا عذاب أصلا مع موافقته لقولهم الغفلة التركة وهو كلام في غاية الركاسة
 واللغة لا تعمل والتأخير برأيه الترك كثيرا وقد غلغلت ان المرجئة بالمرجوة وتبدل ياء والقدرية بفتح
 الدال ويجوز تركيها (وقدرى أيضا عن سحنون مثله) أي مثل قول ابن حبيب في التكفير (فيمن
 قال ليس لله كلام انه كافر) لانكاره ما ثبت بالتواتر وما يلزمه من تكذيب الله ورسوله فتكفيره بناء على
 ظاهر كلامه واطلاقه صيانة للشريعة ان لا يخرق السياج فلو قال أردت بذلك انه ليس له كلام بحروف
 وأصوات حادثة كالشعر لتزعمه عن قيام الحوادث به عند غير الكرامية وهم من الفرق الضالة فهذا
 مذهب اليه كثير من أهل السنة كالاشعري المذهب للكلام النفسي فلا يكفر قائله وان ذهب الى قدم
 الالفاظ كثير من السلف كالحنابلة واول الشهرستاني كلام الاشعري في رسالته لمحضها الشرع في
 شرح المواقيف والكلام فيه مشهور بين العامة وفيه تأليف مستعمل (واختلفت الروايات عن مالك)
 في أهل البدع (فاطاني) القول بتكفيرهم عن مالك (في رواية الشاميين) أي من أتبع مذهب
 مالك من أهل الشام (أبي مسهر) بزنة اسم فاعل بسين ساكنة وراه مهملةين بينهما هاء مكسورة بدل من
 الشاميين وهو عبد الله بن مسهر الغساني المالكي كما تقدم (ومروان بن محمد الطاطري) الدمشقي والطاطري
 بطائين مهملةين مفتوحة وحتين وراه مهملة نسبة الى ثياب بيض كان يبيعها وهي تعرف بالطاطرية في مصر
 والشام وهو امام محدث ثقة أخرجه له مسلم وغيره وله ترجمة في الميزان وهو من زهاد العلماء توفي سنة ست
 عشر ومائتين (الكفر عليهم) أي قال بكفرهم مطلقا أو سماعهم كفر مرة وأطلق اسم الكفر عليهم

(فيمن قال ليس لله كلام) أي لانفسى

(وقد)

ولا غيره (انه كافر) وهذا الخلاف فيه لانكاره ما نص الله به في كتابه (واختلفت الروايات عن مالك) أي في تكفير المبتدعة من أهل
 القبلة (فاطاني في رواية الشاميين أبي مسهر) الغساني وفي نسخة أبو مسهر بتعزيرهم (ومروان بن محمد الطاطري) بفتح الطاء الثانية
 من المهملةين كان يبيع ثيابا بيضا يقال لها الطاطرية روى عن مالك وعنه الدارمي وغيره امام فانت لله (الكفر عليهم) مفعول أطلاق
 وأغله أراد التغلظ للزجر فيهم

(وقد شوور) أى مالك وهو مجهول شاوور (فى زواج القدرى فقال لاتزوج) يحتمل ان يكون على وجه الكراهة أو الحرمة وهذا
مجمع عليه خوفا على المرأة لقله عقلها ان تميل الى مذهب زوجها ويحتمل ان يكون لنى ٤٧٧ الحجة بناء على تكفيره وقوله

فى الاستشهاد (قال الله

(وقد شوور) ببناء المجهول أى شاوور مالكا واسـ...
التمسكاح له من نساء أهل السنة (فقال لا) أجيزان (تزوج) لانه كافر عنده ومثله لا يحل تزوجه بمسألة
وقد (قال الله تعالى واعبدوا من خير من مشرك) ولو أعجبكم أى العبد ذا المؤمن وان كان فقير أخير من
المشرك وان كان غنيا وفيه ترغيب وترهيب وفى الآية كلام فى كتب التفسير (وروى عنه) أى عن
مالك (أيضا) أى كما روى عنه فيما مرانه قال (أهل الأهواء) أى البدع والعقائد الخالفة لأهل السنة
(كلهم كفار) لعقائدهم الباطلة (وقال) مالك أيضا (من وصفه) فى شأن ذات الله (اطلاق الذات بمعنى
النفوس على الله مشهور وفيه كلام تقدم (واشار) حال وصفه له (الى شئ من) أعضاء (جسد) يد بدل
من جسد بدل بعض من كل (أوسع أو بصير) أو نحوه (قطع ذلك) العضو (منه) الذى أشار له حال
وصفه وإشارته كناية عن ان ما ذكر من الأعضاء حقيقى كالحسوس المشار اليه وانما عوقب ذلك (لانه
شبه) بشين معجمة من التشبيه فهو بإشارته شبه (الله بنفسه) فى اثبات الاعضاء والتجسيم له ومثله من
المشابهة والسلف فيه خلاف فبعضهم نهى عن الخوض فيه وناويله لانه مما يستحيل فى حقه ومذهب
بعضهم الى ناويله بما يصح فى حقه كتفسير اليد بالقدرة والتصرف ونحوه ومنهم من قال انها صفات له
لا يعلم حقائقها وسماتها الصفات السمجية وعلى كل حال فالثبوت به غير صحيح ليس كمثله شئ وهو
السميع البصير وقيل ان مالكا قصد بكلامه هذا الزح الشديدا لقطع حقيقة لانه عقوبة لم ترد فى
الشرع أو أراد الدعاء عليه بذلك فانه أجـ... من ان يقول مثله حقيقة انتهى ولا يخفى ان ما قاله خلاف
الظاهر واذا كان عنده هذا كفر او هو مستحق للقتل فإى مانع من عقوبته بمثله ما ذكر وما وجه
استبعاده (وقال) مالك (فيمى قال القرآن مخلوق هو كافر فاقتلوه) اعلم ان هذه المسئلة مما يتلى بها
السلف حتى اختار بعضهم السجن والضرب ولم يرضـ... وابن يقولوا ذلك ومن أنـ... وورى فى كلامه
فقال لفظى بالقرآن مخـ... هم التوراة والانجيل والزبور والفرقان وعداها باصابعه وقال
هذه الاربعة مخلوقة الى غير ذلك والقرآن يطاق على الكلام النفسى والصفة المعنوية القائمة بذات
الله تعالى وعلى الكلام القائم بذاته عنده من قال بقدوم الالفاظ كالمخاطبة والشـ... هرستانى وعلى ما يقرؤه
الناس ويكتبونه والاولان قديمان والثالث محدث مخـ... لوق لكنه منع من قوله نادبا وتنزىلا للـ... ورة
منزلة ذهابا ولا يوجب معنى الاختلاق الذى هو بمعنى الافتراء والكذب قال ابن طلحة فى كتاب آداب
حكمة القرآن أول من قاله الوليد بن المغيرة وقد فسره قوله تعالى قرآننا عريضا غير ذى عوج غير مخلوق
وورد فى الحديث القرآن كلام الله ليس بمخلوق وعليه ما انعقد الاجماع قبل ظهور والمعتزلة وحكم من
قاله انه يؤدب ثم يستفصل فان أردت المحرور والاصـ... وات ترك ولا يقتل وان قال أردت المعنى القائم
بالذات قتل مطلقا أو ان لم يثبت قولان وهل يعذر لمجهله أم لا فيه خلاف وموسى شمع كلام الله من غير
صوت ولا حرف كما ترى الله فى الجنة من غير جهة وتجسم ولا تتجوز التورية عنه كما مر الاضـ... طراد انتهى
وهذه الرواية عن مالك بناء على انه يجـ... والتعزير بالقتل وهو الذى يسميه بعض الفقهاء سياسة
لما يغفمه الناس من انه ما أمر بقتله الامام على خلاف الشرع وبه صرح ابن تيمية فى السيف الملول
كما روى عليه جل ما مر من قتل أهل الأهواء فلا شك فيه كما قيل (وقال أيضا) الامام مالك (فى رواية ابن
نافع) عن مالك انه (يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب) وهذا هو الصحيح وابن نافع تقدمت ترجمته
(وفى رواية بشر) عن مالك وهو يكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة وراءه مهملة (ابن بكر التنيسى)

تعالى واعبدوا من خير
من مشرك ولو أعجبكم
يحتمل احتمالين فى
الاعتضاد لا تساع باب
الاجتهاد (وروى عنه)
أى عن مالك (أيضا أهل
الأهواء) أى البدع فى
الآراء (كلهم كفار) أى
حقيقة أو كفرا دون كفرا
أى مجازا (وقال من
وصف شيئا من ذات الله
تعالى وأشار) فى وصفه
(الى شئ من جسد أو يد
أو بصير) أى ونحوها من
أذن أولسان أو رجل
وغـ... (فطـ... ذلك)
العضو (منه) أى سياسة
جزاء وفاقا (لانه شبه الله
تعالى بنفسه) وهو سبحانه
ليس كمثله شئ (وقال)
فيمى قال القرآن مخلوق
كافر فاقتلوه (وروى
التنقرا فى هذا حديثا
وتقدم انه موضع
والحققون على انه لم يكفر
لقوله تعالى قرآننا عريضا
ولكونه مقررا بالسنن
ومكتوبا بايدينا وانما
الكلام فى الكلام النفسى
ولهذا قال بعضهم من قال
كلام الله مخلوق فهو كافر
وهو ظاهر (وقال) أى
مالك (أيضا فى رواية ابن

نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفى رواية بشر بن بكر التنيسى) بكسر الفوقية والذون المشددة فتحية سا كمة
وسين مهملة فباء نسبة الى موضع قرب دمياط أكله البحر الملح وصابر بحيرة ما روى عن الاوزاعي وغيره وعنه الشافعى ونحوه

(عنه) أى عن مالك (يعقل ولا تقبل توبته) وهـ داغريب جدا (وقال القاضى أبو عبد الله البرنكافى) بموجـدة مفتوحة فراسا كنة
فنون مفتوحة نسبة الى ضرب من الاكسية (والقاضى أبو عبد الله التستري) بضم أوله وبفتح ثانيه وبضم وقيل بفتح أوله وبضم
ثانيه (من أئمة العراقيين) أى من المالكية وفى نسخة بزيادة من أصحابنا (جوابه) أى جـ وبمالك فىمن قال القرآن مخـلوف
(مختلف يقتل) وفى نسخة فقال يقتل وهو مضارع مجزول وقال النامسافى مصدر دخل عليه حرف جر (المستبصر) أى الذى له خبرة
بأهـ ورشـر بعتـ وهو معجب بضلالتـه وجهـاته (الداعية) أى الذى يدعو غيره الى بدعته والتأليبـة العتـ أو بتأويل الفرقـة أو الطائفة ببناء
على ان المراد بالمـتبصر جنسه ٤٧٨ (وعلى هذا الخلاف) الذى ذكره القاضيان (اختلف قوله فى إعادة الصلاة) أى التى

صليت (خلفهم) فقال
مرة تعاد ومرة لا تعاد
ويمكن الجمع بينهما أيضا
بان يقال تعاد احتياطا ولا
تعاد وجـ وبأول الاظهر
على مقتضى مذهبه انه
لا تجوز الصلاة خلف
الفاسق انه يجب إعادة
واعل الخلاف مجمل على
انه لم يعلم بحاله أو لاثم
تبين بدعته ثانيا وقد
نقل الشيخ أبو حامد
الاسفراينى والماوردى
عن نص الشافعى ان من
صلى خلف من ظننه
مسلمـا فبان مرتدا أو
زنديقا وجوب إعادة
وعدمه وورجه عامة
أصحابه (وحكى ابن المنذر
عن الشافعى لا يستتاب
القدرى) وفى نسخة
القدرية وهو منافى لما
سبق عنه انه لا تكفر
أحدان أهل القبلة
(وأكثر اقوال السلف)
أى علماء المتقدمين
(تكفيرهم) لاثباتهم

بكسر القاء المنة القومية وتشديد النون المكسورة ومثناة تحتية وسين مهملة وتيس قرية كانت
بقرب دمياط يذبح فيها ثياب مشـ هـورة بغاية الجـودة وهى فى جزيرة صـغيرة تسمى تونه أكلها
المجر وتناولها مكسورة على الصحيح وجوز بعضهم فتحها وبشر بن بكرهـ ذا امام محدث جليل
ثقة أخرجه أصحاب السنن وتوفى سنة خمس ومائتين وله ترجعة فى الميزان (عنه) أى عن مالك
(انه يقتل ولا تقبل توبته) والصحيح ما تقدم (وقال القاضى أبو عبد الله البرنكافى) بزنة الزعفرانى
ببناء موجـدة وراهـمـة ومثناة فوقية وكاف ونون بعـد الالف وباء نسبة الى نوع من الاكسية
(والقاضى أبو عبد الله التستري) من أصحاب مالك نسبة للتستر بتائين مثنائين فوقيتين كما تقدم (من
أئمة) المالكية (العراقيين) نسبة لعراق العجم أقام معروف (جوابه) أى جواب مالك فى هذه المسئلة
(مختلف) روايته عنه فى القتل وعدمه (يقول المستبصر) هو بسين ساكنة وصاد وراهـمـة ومثلائ
قباهـمـة مثناة ونون أى من له اعوان ينصرونه وقيل انه بباء واحدة أى من له بصيرة فى إقامة الدلالة على
مراده كذا فى الشرح والاول أنسب بقوله (الداعية) بـدال وعن مهملة بن الذى يدعو الناس لمذهبه
ويطلب ظهوره والتأليبـة لا للتأنيث كعلامة فهذا أشـد فتنة فلذا رأى مالك قتله دفعـة الغائلة
مختلفا (و) ببناء (على هذا الخلاف) فى الرواية عن مالك المبـنى على انه كان داعية أم لانه
(اختلف قوله) أى مالك (فى إعادة الصلاة) اذا صليت (خلفهم) اقتداء بامامهم فتارة قال يعيد وتارة
قال لا يعيد وهو مبـنى على ان الامام داعية أم لا أى المبـنى على التكفير وعدمه ومذهب أبى حنيفة
والشافعى صحة الاقتداء باهل البدع والاهواء مطلقا والدلالة مفصلة فى كتب الفقه (وحكى) أبو بكر
(ابن المنذر) هو امام جليل ادعى الاجتهاد وعد فى أصحاب الشافعى وهو حافظ ثقة كما تقدم رواية (عن
الشافعى) رضى الله تعالى عنه (لا يستتاب القدرى) لكفرهم ونفيهم تقدير الله كافر (وأكثر اقوال
السلف تكفيرهم) أى حات بالحكم بتكفيرهم فيه خلاف (ومن قال به) أى اعتقد كفرهم (الليث
وابن عيينة وابن لهيعة) بفتح فكسر وهؤلاء كلهم تقدمت تراجمهم (روى عنهـم) أى عن ذكر من
السلف (ذلك) أى تكفيرهم كما روى عنهـم (فيمن قال بخلق القرآن) وقد سمعت ما فيه (وقال
ابن المبارك) اسـمعهـمـة بـدالـة كـما تـدم (والاودى) بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الدال المهملة
منسـوبـة للاودى قبيلة وهو عثمان بن الحكم (ووكيع) أبو سفيان بن الجراح الرواسى كما تقدم (وحفص
ابن غياث) بكسر الغين المعجمة وفتح الياء التحتية المخففة والـف تليها مثـلة أبو عمـرو
النخعي قاضى الكوفة الامام الحافظ أخرجه له السنة وترجمته فى الميزان توفى سنة
أربع عشر ومائة (وأبو اسحق الفزارى) ابراهيم بن الحارث بن أسـمـاء بن خارجة

الفزارى
خالقين على ما مر (ومن قال به) أى بتكفيرهم (الليث) ابن سعد (وابن عيينة وابن لهيعة) بفتح اللام وكسر الهاء
والعين مهملة وهو ضعيف (روى عنهـم) أى عن السلف ومن تبعهم من المذكورين (ذلك) أى تكفيرهم (فيمن قال بخلق القرآن
وقاله) أى وقال بتكفير من قال بخلق القرآن (ابن المبارك) وهو عبد الله المروزى من أصحاب أبى حنيفة ممن جمع بين الحديث والفقه
والزهد والورع والاجتهاد والجهاد (والاودى) بفتح الهمزة وسكون الواو ومنسـوبـة الى قبيلة أود وهو عثمان بن حكيم (ووكيع) أى
ابن الجراح أبو سفيان الرواسى (وحفص بن غياث) بكسر معجمة فتحتية مخففة فالف مثـلة وهو أبو عمرو والنخعي قاضى الكوفة
روى عن الامش وغيره وعنه أحمد وغيره (وأبو اسحق الفزارى) بفتح القاء والزاي وثمة غير واحد

(وهشيم) بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وضبطه النامس في مصغره وهو ابن بشر يكنى أبا معاوية السلمى الواسطي حافظ بعدد
 روى عن عمرو بن دينار وغيره وعنه أحمد وابن مغازي ثقة مدلس (وعلى بن عاصم) أى الواسطي يروى عن يحيى البكاء وعطاء بن
 السائب وعنه ابن حنبل وغيره ضعفه وكان عنده مائة ألف حديث مات وله بضعة وتسعون سنة (في آخرين) أى من المجتهدين والمعنى
 مندرجين فيهم أى متوافقين معهم (وهو) أى مقاله هؤلاء الأئمة (من قول أكثر الحديث والفقهاء والمتكلمين) أى من علماء
 أصول الدين (فيهم) أى فيمن ذكر من المبتدعة (وفي الخوارج والقدرية وأهل الأهواء المضلة) كالرافضة وهو اسم فاعل أو
 مفعول أى الجامعين بين الضلال والاضلال (وأصحاب البدع المتأولين وهو قول أحمد بن حنبل وكذلك قالوا) أى هؤلاء الأئمة (في
 حق الواقعة) أى ليسوا متأولين ذكره الدجى والظاهر مقاله التمساني من أنهم قوم توقفوا إذ ليس عندهم جواب عما يجهلهم أو
 تعارض الأدلة عندهم وتوقفهم بوجوب لهم ما يوجب لأصحابهم من المبتدعة ٤٧٩ والخوارج وغيرهم انتهى وفيه

ان التوقف لتعارض
 الأدلة لا يوجب التكفير
 كما لا يخفى في لان الإيمان
 الاجمالي معتبر اجماعا
 (والشاكاة) أى المترددة
 (في هذه الأصول) إثباتة
 هي أم ضعيفة أو أحقة
 هي أم باطلة قال
 التمساني هم قوم وقع
 لهم الشك في القرآن هل
 هو مخلوق أم لا (وممن
 روى عنه معنى القول
 الآخر بترك تكفيرهم)
 أى الفرق المذكورة وفي
 نسخة بتكفيرهم وهو
 خطأ اذ لم يقل بتكفيرهم
 (عـلى بن أبي طالب)
 كرم الله وجهه (وابن
 عمر) رضى الله تعالى
 عنهما (والحسن البصري)
 وهو رأى جماعة ممن
 الفقهاء (النظار) بضم

الغـ زارى أحد العلماء الاعلام أخرج له أيضا السنة وتوفي سنة ست وأثمان وثمانين ومائة
 (وهشيم) بن بشر السلمى الواسطي الحافظ الثقة توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة وأخرج له السنة وترجمته
 في الميزان (وعلى بن عاصم) بن صهيب الواسطي أحد الأئمة الاعلام الذى أخرج له أصحاب السنن كفى
 ترجمته في الميزان وتوفي سنة إحدى ومائة وعمره سبع وتسعون (في آخرين) من الأئمة الذاهبين لهذا
 (وهو) أى مقاله هؤلاء (من قول أكثر الحديث) أى أئمة علم الحديث (والفقهاء والمتكلمين فيهم)
 متعلق بقول أى في المبتدعة (وفي الخوارج والقدرية وأهل الأهواء) أى المتبعين لموى أنفسهم في
 العقائد الفاسدة (المضلة) بزنة اسم الفاعل ويجوز كونه اسم مفعول أيضا (وأصحاب البدع المتأولين)
 للنصوص بتأويلات باطلة (وهو قول أحمد بن حنبل) فى هؤلاء (وكذلك) أى مثل هذا القول (قالوا)
 أى قال من الأئمة الذاهبين للتكفير (في) الفرقة (الواقفة) بالقاف والغاء في نسخة الواقعة بياء النسبة
 (و) في الفرقة (الشاكاة في هذه الأصول) متعلق بالواقفة والشاكاة على التنازع أو التجاذب والمراد
 بالواقفة قوم توقفوا في اتباع البدعة أو السنة لجهلهم أولتعارض الأدلة عليهم فلم يقولوا القرآن مخلوق
 أو غير مخلوق وكذا الشاكاة فرقة شكوا في ذلك وقال بعض الشراح ليس المراد بهم كل من توقف أو
 شك بل هم طائفة من الامامية لهم اعتقادات فاسدة وتوقفوا في كثير من أحكام الدين أخر جوهرا عن
 أصوله وأقوالهم في الامامة وانها للولاد على وقالوا بالرجعة بعد الموت في الدنيا وغيبة الامام في جبل
 رضوى ويجوز اعادة كل من شك ولم ينسج الحق ولم ينظر في أصول أهل السنة عند امانه والحداد (وممن
 روى) ببناء الجهول (عنه معنى القول الآخر) المخالف لهذا القول (بترك تكفيرهم) أى تكفير أهل
 البدع والأهواء من الفرق المذكورة (على) بن أبي طالب (و) عبد الله (ابن عمر) بن الخطاب (والحسن
 البصري وهو) أى القول بترك تكفيرهم (رأى جماعة من الفقهاء) كالشافعي لقوله رضى الله تعالى
 عنه لا كفر أحد من أهل القبلة الا الخطابية كما حكاه النووي في الروضة (النظار) جمع ناظر ككفار
 جمع كافر أى أصحاب النظر والمعرفة بالأدلة والقادرين على المناظرة (والمتكلمين) من علماء أصول
 الدين (واحتجوا) أى استدلو على عدم التكفير (بتوريت الصحابة والتابعين) أى بحكمهم
 بتوريت (ورثة أهل حروراء) من آبائهم وأقاربهم وحروراء بفتح الحاء المهملة وراه مهملة مضمومة

النون وتشديد الظاء جمع الناظر من النظر بمعنى التأمل والفكر ومنه المناظرة كما في حنيقة والشافعي واتباعهما (والمتكلمين)
 أى علماء الكلام وسعوا به لان جل مباحثهم معرفة الكلام (واحتجوا) أى هؤلاء الأئمة (بتوريت الصحابة والتابعين وورثة
 أهل حروراء) بجماعهم مهمة مفتوحة وضع الراى الاولى بمدونة قصر موضع بالعراق على ميلين من الكوفة اجتمع بها الخوارج وتعاقدوا
 بها على رأيهم فنسبوا اليها وهم الذين ناروا على كرم الله وجهه بعد وقعة الجمل وكان زعيمهم ابن الكواء تعاقدوا واجتمعوا
 على قتال على ثم مضوا الى النهر وانفقوا عليهم على كرم الله وجهه وهم ثلاثون ألفا قتلت منهم عشرة فذهب رجلان الى عمان
 ورجلان الى سجستان ورجلان الى اليمن ورجلان الى الجزيرة ورجلان الى تل مروان وظهرت مذاهب الخوارج بهذه المواضع
 قال التماساني ومذهبهم ان الامام لا يخفى بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بل كل من اجتمع فيه زهد وعلم وشجاعة فهو
 امام اذ ابو يع وخرج وان كان من العبيد والموالي وتفاصيل اعتقادهم في الصحابة ومركبي الكبيرة مذكورة في كتب الكلام

انتهى ولا يخفى ان مذهب أهل السنة أيضا ان الامام لا يختص بالعليه الصلاة والسلام بل يختص بقريش لقوله عليه الصلاة والسلام الاتمة من قريش وبه ثبت خلافة الشيخين وانما الشيعة يقولون باختصاص الامامة لأهل بيت النبوة (ومن عرف بالقدر) بصيغة المجهول وهو معطوف على أهل خروا (عن مات منهم) أى جميعهم (ودفنهم) فى مقابر المسلمين (وجرى أحكام الاسلام) من اعتاقهم وتنفيذ ٤٨٠ وصاياهم وسائر الاحكام (عليهم) قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك فى القدرية

وسائر أهل البدع يستتابون فان تابوا والاقتبلوا لانه) أى لان ابتداءهم نوع (من الفساد كما قال) أى مالك أو الله تعالى (فى المحارب) أى قاطع الطر يق حيث قال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا أو يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ان نهبوا أو ينقوا من الارض بالاخراج أو الحبس ان أخافوا فقط فاوفى الآية بالتنوين والحكم مرتب عليهم عند الجمهور وعند مالك أول التخيير كما يشير اليه قوله (ان رأى الامام قتله) أى حدا (وان لم يقتل) أى أحد اوان وصلية (قتله) أى الامام

قبل واو أخرى مهـ حلة بعدها ألف مدودة وهـ حمزة ويجوز قصره عـ لم قرية على ميلين من الكوفة اجتمع فيها الخوارج الذين اجتمعوا على حرب على رضى الله تعالى عنه وتعاقدوا على آرائهم الفاسدة وعلى قتاله فذهبوا لحملهم وآراءهم واعتقاداتهم مفصلة فى المدسوطات (و) ورثوا (من عرف بالقدرة) وكان من القدرية بقرنته (عن مات منهم) أى من الخوارج والقدرية (ودفنهم فى مقابر المسلمين) لعدم كفرهم (وجرى) مصدر مجرور مضاف لقوله (أحكام الاسلام عليهم) بصيانة دمايتهم وأمواهم وغير ذلك (قال اسمعيل القاضي) هو اسمعيل بن اسحق المحافظ كما تقدم فى ترجمته (وانما قال مالك فى القدرية وسائر أهل البدع) جواب عن مخالفة قول مالك المذهب هؤلاء مع قوته وذهاب السلف اليه من الصحابة والتابعين وعلماء الدين وأهل الاصول فقول مالك انهم (يستتابون) أى تطلب منهم التوبة (فان تابوا) قبلت توبتهم (والا) أى ان لم يتوبوا (قتلوا) حكمه بقتله مـ ليس بكفره مـ بل (لانه) أى اعتقاده مـ الباطل (من الفساد فى الارض) وهو مما يجب دفعه فان لم يندفع الا بالمقاتلة والقتل قتلوا ما يلزمه من اضلال الناس وإفساد عقائدهم (كما قال) مالك (فى المحارب) من البغاة الخارجين عن السلطان وعقائدهم غير باطلة (ان رأى الامام قتله) مصلحة لدفع فساد (وان لم يقتل) ذلك المحارب أحد (قتله) وليس قتل ككفره بل لدفع فساد (وفساد المحارب انما هو فى الاموال) التى باخذها أو يفسدها (ومصالح الدنيا) التى يعود نفعها بتغلبه على البلاد وأهلها لقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا الا بقية الساعى بالفساد يستحق القتل فليس كل قتل لكفر فذهب مالك يخالف قول غيره فى قتل أهل البدع لانه يوافقهم فى عدم تكفيرهم وفى شرح المواقف اعلم ان عدم تكفير أهل القبلة موافق لأكلام الاشعرى والفقهاء لكن اذا فتننا عقائدهم وجدنا فيها ما يوجب الكفر قطعاً عما يقدر فى الألوهية أو النبوة انتهى قيل فعلى هذا لا ينبغي اطلاق القول بالتكفير وعدمه وفيه بحث وما قيل من ان ما قاله القاضي غير مستقيم لانه ان قيد بالكفر فى حكمه كفر والا فلا حاجة للمخاف مع انه يقتضى استحقاق كل من ظهر فساد للقتل كلام لا وجه له لمن له أدنى تأمل وقول المصنف رحمه الله تعالى (وان كان) افساد الساعى بالفساد (وقد يدخل أيضاً) أى كما يفسد الدنيا معناه انه قد يؤول فساد للدخول (فى أمر الدين) أى قد يؤول فساد الدنيا الى الافساد فى الدين فلذا منع مالك بناء على قواعد فى الذريعة وسدها وبين ذلك بقوله (من سبيل الحج والجهاد) أى بفساده بفساد سبيل الحج والجهاد بما يمنعه فلهذا أجاز قتله لئلا يسرى فساد الدين (وفساد أهل البدع معظمه) أى أكثره وجود اراجع وعائد (على الدين) لعقائدهم الفاسدة التى يضلون بها الناس (وقد يدخل فى أمور الدنيا) فالحكم عكس حال المحارب الذى معظم فساد فى الدنيا وقد يدخل فى أمور الدين فبما جواز قتله بالطريق الأولى وبين دخوله فى الدنيا بقوله (بما يلقون) بضم أوله مضارع اتقى بمعنى رعى وطرح وهو كناية عن ظهوره (بين المسلمين من العداوة) الدينية التى تسرى لدينهم

لمكونه مخيراً فى قتله وهذا من باب

بالمقاتلة

قياس الأولى كما بينه بقوله (وفساد المحارب انما هو فى الاموال) أى فى حقه ما يسببه يحصل سفك الدماء (ومصالح الدنيا) أى فى جهنم من حفظ الاموال والدماء (وان كان) أى الفساد (أيضاً قد يدخل فى أمور الدنيا) بالتبعية (من سبيل الحج والجهاد) فساد أهل البدع معظمه (أى أكثره واقع) (على الدين) وان كان يتفرع عليه أيضاً فساد فى الدنيا كما بينه بقوله (وقد يدخل) أى الفساد (فى أمر الدنيا بما يلقون) بضم أوله مضارع اتقى بمعنى رعى وطرح وهو كناية عن ظهوره (بين المسلمين من العداوة) الدينية التى تسرى لدينهم

كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البهائم ولكن المرتبة المعتبرة ماصدور عن اهل امام الائمة وتبعه جهوه وعلماء لامة لانهم يقتلون حال المحاربة أو وقت خروجهم للدعوة وأما اذا أخذوا أو كانوا منفردين غير مجتمعين على الفساد فلا يقتل أحد منهم وهذا جرح حسن وهو أسلم والله سبحانه وتعالى أعلم
 * (فصل) * (في تحقيق القول في الكفار المتأولين) أي في تكفيرهم (قد ذكرنا مذاهب السلف) أي

اختلاف مقالهم
 (واكفار أصحاب البدع)
 الفاسدة (والاهواء)
 السائدة (والتأولين)

للاكتاب والسنة (عن
 قال) أي بعض المبتدعة
 (قولا يؤديه) به
 ويبدل أي يوصله
 (مسافة) أي مرجعه
 وما له (الى كفره)
 أي المبتدع (اذا وقف

عليه) بصيغة الجھول
 أي اذا اطالع على حقيقة
 أمره (لا يقول بما يؤديه
 قوله اليه) وذلك لانه
 بحسب اجتهاده ووقع

عليه وذلك كما اذا قال
 المعتزلي ان الله عالم ولكن
 لا علم له فقول له قولك
 هـ ما يؤدي الى نفي أن
 يكون الله عالما اذا بوصف

بعالم الامن له علم يقول
 هو نحن لا نقول انه ليس
 بعالم فانه كفر وقولنا
 لا يؤدي الى ذلك على
 ما هو أصلنا وكقول من

قال منهم ان الله لا يريد
 الفحشاء وقولنا بان
 ارادة القبائح قبيحة
 ويحجب بانه سبحانه منزّه

بالمقاتلة والمحاربة ونهب الاموال وتخريب الديار (والله الموفق للصواب) من اتبع الحق وترك الباطل وكسر شوكة هذا البناء على عدم تكفير الخوارج وفيه خلاف مشهور سياق بيانه والبغاة أمرهم مفصل في كتب الفقه والله أعلم

* (فصل) * ذيل به ما قبله (في تحقيق القول في اكفار المتأولين) من أصحاب البدع والاهواء الذين أولوا اعتقادهم الباطلة بما يجب عليها صحتها وأولوا بعض النصوص المشكك ظاهرها (قد ذكرنا) في الفصل الذي قبل هذا (مذاهب السلف) من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من المتقدمين (في اكفار أصحاب البدع والاهواء) من الفرق الضالة (والتأولين) لمقاتلتهم الباطلة حتى لا يقتلوا (عن قال قولا يؤديه) بضم التحتية وفتح المعزة وتشديد الدال المهملة أي يوصل ويغضي (مسافة) مصدر ميمي أي سوقه وسوق الكلام وساقه ما يدل عليه بواسطة ما ذكر معه (الى كفر) متعلق بيؤديه أي يؤدي اليه كقول المعتزلة انه لا يفعل القبيح ولا يريد وانه يؤدي الى ما لا يليق من عدم القدرة ونحوه وهم يؤولونه بانه يتمكنه وخاف القدرة ويقولون فعل القبيح قبيح والكلام عليه مفصل في كتب الأصول (وهو) أي القائل (اذا وقف عليه) أي على ما يؤدي اليه كلامه (لا يقول) أي لا يعتقدا اعتقادا جازما (بما يؤديه قوله اليه) من الكفر ومقتداته وقوله وقف عليه كناية عن الاطلاع عليه والعلم به وليس تعديه على هذا كما قيل فانه يتعدى بها كما يقال وقف على الارض (و) بناء (على اختلافهم) أي السلف (اختلاف الفقهاء والمتكلمون في ذلك) أي في تكفيرهم وعدمه بناء على مسألة أصولية وهي ان لازم المذهب هل هو مذهب أم لا (فمنهم) أي الفقهاء والمتكلمين (من صوب) بتشديد الواو أي عده صوابا صحيحا والتصويب ضد الخطأ (التكفير) أي القول بكفرهم (الذي قال به الجهم ومن السلف) أي أكثرهم نظر المايؤدي اليه صونا لحظائر القدس وحماية لمجانب الربوبية والتكفير والكفار يعني ومن قال الاول انهم الكفار فقد أخطأ كما في المغرب وغيره من كتب اللغة (ومنهم من أباه) أي منع تكفيرهم بمثله (ولم يبرأ خراجهم) أي اخرج هؤلاء القائلين بما ذكر (من سواد المسلمين) وفي نسخ المؤمنين صونا لاهل القبلة لا للاحاديث الواردة في النهي عنه كالحديث الثاني في قريبنا أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا عصموا مني دماءهم وأموالهم ويخوهم من الاحاديث الصحيحة والسوادة هنا بمعنى الجماعة قال في الاساس سواد المدينة ما حولها والسواد الاعظم جماعة المسلمين ويقال كثرت سواد القوم بسوادى أي جماعتهم بشخصى وقلت لما تغلب سواد الخصيان على أرض مصر في الدولة الابراهيمية النمرودية

سواد وجو الملك سود عبيده * بتسويد دون البرية سودها

فقد غلط الدهر الذي به بقله * فظن سواد المسلمين عبيدها

وورد سواد الناس بمعنى عامتهم وليس بمراد هنا وان جاز على بعد (وهو قول أكثر الفقهاء والمتكلمين) وقد علمت أنه بناء على الظاهر والاكثر وليس على اطلاقه وذلك لانه بتعلقه بذلك من مسائل الكلام

(٦١ شفاع) عن أن يقع في ما ذكره الاماماه (وعلى اختلافهم) أي على اختلاف مراتب المبتدعة وتفاوت المسئلة المخترعة وقال الذمجي أي على اختلاف السلف (اختلاف الفقهاء والمتكلمون في ذلك) أي في تكفيرهم (فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجهم ومن السلف ومنهم من أباه) أي التكفير (ولم يبرأ خراجهم من سواد المسلمين) أي عمومهم (وهو قول أكثر الفقهاء) كافي حنيفة والشافعي وغيرهما (والتكلمين) أي أكثرهم من الاشعرية والماتريدية

(وقالوا) أي التجهور من الطائفتين وفي نسخة وقال أي من أبائهم ما بينهم مائة مائة (م) أي المبتدعة (فساق) بضم الميم وهو بضم
 الفاء وتشديد السين جمع فاسق (عصاة) بفتح العين وهو جمع عاص (ضلال) في اجتهداهم وهو بضم فثت لا يجمع ضال
 (ونوارثهم) بالنون وفي نسخة بالياء (من المسلمين) قول التماسي وروى توارثهم مصدرا أقول والظاهر أنه تحريف وتصحيف
 (ونحكم لهم) بالوجهين وفي نسخة بصيغة الجهد الغائب (باحكامهم) أي بأحكامهم ماؤمين مع لهم وغايم في أمور الدنيا والدين
 وفي قوله نوارثهم ونحكم لهم إيماء إلى صحة القول الأخير وهو عدم التكفير (ولهذا) قال سحنون لا إعادة على من (وفي نسخة من
 صلى خلفهم قال) أي سحنون ٤٨٢ (وهو) أي هذا القول بعدم الإعادة (قول جميع أصحاب مالك) كلهم

من وجه ومسائل الفقه من وجه (وقالوا هم) أي أهل البدع (فساق) ككفار جمع فاسق (عصاة)
 لا رتبة كتابهم كبائر من فساد العقائد والأعمال (ضلال) بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام جمع ضال
 (ونوارثهم) مضارع بنون العظمة أو الجماعة (من المسلمين) أقاربهم أي نحلهم بارتساب المسلمين لهم
 ومنهم (ونحكم لهم بأحكامهم) فيهم لهم وعوايمهم تكفيرهم (ولهذا) القول (قال سحنون لا إعادة)
 للصلاة (على من صلى خلفهم) الحق لا اقتداء بهم موصحة صلاتهم وفي بعض النسخ (في وقت) واحد
 (ولا في أكثر) أي أوقات وذكره فعاليتهم أنه قد تسقط لإعادة في الأوقات الكثيرة دون غيرها للمشقة
 فيها (قال سحنون وهو) أي هذا القول أو عدم إعادة الصلاة (قول جميع أصحاب مالك كلهم) وفي
 نسخة (منهم) المغيرة وابن كنانة وأشهب (وقد تقدمت تراجمهم) (قال سحنون) (لأنه) أي المبتدع
 (مسلم) (ذنبه) الذي ارتكبه من بدعته (لم يخبر به من الإسلام) التصديقه بالله ورسوله والتمزام أحكام
 الدين في ظاهر حاله (واضطرب) أي تردد وشك (آخرون في ذلك) المحكم من تكفيرهم وعدمه (ووقعوا)
 عن أحد الطرفين فلم يحكموا بأصلهم ولا بعدمه (عن القول بالتكفير وضده) وهو الإسلام وقول
 رابع وهو التوقف (كأنه) عدم (واختلف قول مالك في ذلك) فله قول بتكفيرهم وقول بخلافه فلذا
 اضطرب بعضهم وتوقف آخرون فيهم وفي نسخة واختلف قول مالك (وتوقفه عن إعادة الصلاة)
 خلفهم منه) أي من هذا القبيل الذي اختلف فيه قوله فتارة قال يعيد وتارة قال لا يعيد (والى نحو من
 هذا) التوقف المنة قول عن مالك (ذهب القاضي أبو بكر) الباقلاني من أنه أهل الأصول (امام أهل
 التحقيق والحق) ومقتداه في الأصول والفروع ولا يلزم من توقفهم إثبات منزلة بين المنزلاتين
 كما منزلة كل توهم وقيل أنه أشكل لتعطيل كثير من الأحكام فإن أمرهم في الآخرة إلى الله وقد قيل من
 قال لا أدري فقد أفتى ولم توقف المجتهدون في مسائل من أمور الدين لم ينصروهم ولا غيبرهم والقاضي أبو
 بكر الباقلاني اشتهر أنه شافعي وقيل أنه مالكي وصحبه به بضمهم وسيصرح به المصنف رحمه الله تعالى فهو
 الأصح (وقال) القاضي أبو بكر المذكور (إنها) أي هذه المسئلة (من المسائل المعوصات) أي
 الصعبة المشككة لقوة الأراء المتعارضة فيها وهو بضم وسكون العين المهملة وكسر الواو والخففة
 وصادهم المهملة وضبطه بعضهم بفتح العين وتشديد الواو وهو من قولهم اعتصا إذا التوى والعويص
 مالا يفهم من الشئ وغيره ويصعب استخراجه (إذا القوم) ممن ارتكب البدعة (لم يصرحوا
 بالكفر) في شيء قالوه (وإنما قالوا ما يؤدى إليه) أي ما يلزمه الكفر وظن بمضهم أن القوم هم علماء

(المغيرة) وابن كنانة
 وأشهب قال أي مالك
 أو كل واحد من أصحابه
 (لأنه) أي المبتدع
 (مسلم) أي من أصله
 المذهب عليه في حاله
 (وذنبه) أي بآبائه داعه
 (لم يخبر به من الإسلام)
 وإن كان بدعته كبيرة
 (واضطرب آخرون)
 أي من أصحاب مالك
 (في ذلك) التكفير
 (ورفعوا) أي توقفوا
 (عن القول بالتكفير
 أو وضده) وهو عدم
 التكفير (واختلف
 قول مالك) وفي نسخة
 قول مالك (في ذلك)
 أي فيه ما ذكر من
 التكفير وعدمه
 (وتوقفه) أي وفي توقفه
 والظاهر أنه مرفوع أي
 وتوقف مالك (عن إعادة
 الصلاة خلفهم) أي
 عقب المبتدعين (منه)

السلف

أي من قبيل ما اضطرب فيه الآخرون (والى نحو من هذا) الاختلاف

في ذلك والتوقف من مالك (ذهب القاضي أبو بكر) أي الباقلاني (امام أهل التحقيق) أي في مقام التحقيق (والحق) أي وامام
 أهل الحق المزيل للباطل (وقال) أي الباقلاني (إنها) أي مسئلة القول بالتكفير (من المعوصات) بضم الميم وكسر الواو والخففة أي
 المشكلات (إذا القوم) أي المبتدعة (لم يصرحوا باسم الكفر وإنما قالوا أو لا يؤدى إليه) ولا بد من الفرق بينهما في مقام التحقيق
 والله ولي التوفيق والحاصل أن مقتضى الإشكال وهو أن الله تعالى لا يمكن أن لا علم له فهل يقول إن نفيه للعلم
 له سبحانه وتعالى نفي أن يكون الله عالما وذلك كفر بالاجتماع أو يقول قد اعترف بأنه تعالى عالم وإنكاره العلم لا يكفره وإن كان
 يؤدى إلى أنه ليس بعالم والله سبحانه وتعالى أعلم

(راض-طرب قوله) أى قول القاضى أبى بكر (فى المسئلة) أى هذه أيضا (على نحو ارض-طرب قول امامه -مه مالك بن أنس) كان الاولى حذف امامه (حتى قال) أى الباقى لافى (فى بعض كلامهم) أهل البدع (على رأى من كفرهم بالتاويل لايحل) أى لاحد منا أهل السنة (منا كحتمهم ولا كل ذبايحهم ولا الصلاة على ميتهم) لموته فى اعتقاد من يكفرهم على الكفر (ويختلف فى مواربهم) بصيغة الجھول (على الخلاف فى ميراث المرتد) على ما رعن ابن القاسم وغيره (وقال) الباقلانى (ايضا نورث) بشئديد الراء المكسورة (ميتهم) وفى نسخة منهم (ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم) أى المبتدعة (من المسلمين وأكثريه) أى الباقلانى (ألى ترك التكفير بالمسال وكذلك ارض-طرب فيه) أى فى القول بتكفيرهم (قول شيخه) أى فى الطريفة (أبى الحسن الاشعري وأكثريه) (المنقول عنه) ترك التكفير وأن الكفر خصلة واحدة وهو الجھل بوجود البارى (أى وما يتعلق به من التوحيد والنبوة) (وقال) أى لاشعري (مرة من اعتقد ان الله جسم) أى له جسم كالاجسام (أو المبيح) أى انه عيسى ٤٨٣ (أو بعض من يلقاه فى الطريق)

كأصـور ابليس فوق عرش بين السماء والارض وصور فى خاطر بعض المريدن انه الاله فوق عرشه واعتقده حتى بلغه الحديث المشهور فى ذلك فتاب الى الله وقضى صلواته المتقدمة هنالك ولا يبعد أن يكون مراده ان القول بان الله جسم أو المسيح أو بعض من يلقى فى الطريق مستوى فى حد كفره -فليس بهارف به) أى بوجوده سبحانه وتعالى (وهو كافر) حيث لم يفرق بين وجود واجب الوجود وبين وجود الحادث فى مقام الشهود ومن هنا كفر ارباب الحلول والاتحاد والوجودية من أهل الاتحاد الذين ضرر فسادهم على العباد أكثر

اللف والمراد انهم لم يطلقوا عليهم اسم الكفر وما بعده بابا (راض-طرب قوله) أى قول القاضى (فى المسئلة) فهو يختلف (على نحو ارض-طرب قول امامه -مه مالك بن أنس) وهذا صريح فى انه مالكى المذهب وبه صرح الرزاقى فى طبقاته فقال أبو بكر محمد بن الطيب المعروف بابن الباقلانى الاصولى الاشعري المسالىكى مجد الدين على رأس المائة الرابعة على الصحيح انتهى لانه يحتج على ان يراد به أبو بكر بن العري المسالىكى الآن فى العبارة ما يابا ظاهرا فترد برتد (حتى قال) القاضى أبو بكر (فى بعض كلامهم على رأى من كفرهم بالتاويل) فى أقوالهم (لا تحل منا كحتمهم) أى تزويجهم الملمات (ولا كل ذبايحهم) كالمشركين (ولا الصلاة على ميتهم) لانهم كفره عنده (ويختلف فى مواربهم على الخلاف) المتقدم (فى ميراث المرتد وقال) القاضى (ايضا التاويل) بالنشديد والتخفيف (ميتهم) أى يعطى ميراث من مات منهم (ورثتهم من المسلمين) تقديم على بيت المسال لعلاقة الاسلام السابقة (ولا نورثهم) أى لا يعطى ميراث من مات من أقاربهم (من المسلمين) لانه قطع علاقة الارث بينهم عند استحقاق الارث (وأكثريه) أى القاضى (الى ترك التكفير) لأهل البدع (بالمسال) أى بما يؤول اليه كلامهم لان لازم المذهب ليس بذهب عندهم (وكذلك) أى مثل ما ارض-طرب قول القاضى (اضطرب فيه قول شيخه أبى الحسن الاشعري) وهو شيخه فى الاصول وقودته وهو لم يروى عنه بواسطة كذا قيل (وأكثريه) أى مانع ل عنه (ترك التكفير) لهم (وان الكفر) انما يلزم (خصلة) أى صفة (واحدة وهو) ذكره نغز المعنى الوصف (الجهل بوجود البارى) تقدس تعالى لقوله فى الحديث حتى يقولوا لا اله الا الله كما تقدم بان لا يعرف الله ولا يقربه لا بوجده انيته (وقال) الاشعري أو القاضى (مرة من اعتقد ان الله تعالى جسم) كالجسم والنصارى (أو المسيح) بالرفع أى قال ان الله هو المسيح عينه أو حل فيه (أو) قال ان الله (بعض من يلقاه فى الطريق فليس بهارف به) أى جاهل بالله لا يعرفه لقوله لمن ليس بالله هو الله وهو أعظم جهل به (وهو) بسبب ما قاله (كافر) لان كل من لم يعرف الله كافر كما قدمه (ولمثل هذا) القول الذى قاله الاشعري (ذهب أبو المعالى) عبد الملك بن يوسف امام الحرمين كما تقدم (فى اجوبته لابي محمد عبد الحق) لماساله عنه قال الحافظ الحلبي ليس هو

من سائر أهل الكفر والعناد (ولمثل هذا) المقال المروى عن الاشعري من عدم تكفير المبتدعة من أهل القبلة (ذهب أبو المعالى) وهو امام الحرمين رحمه الله تعالى وهو من اكابر الشافعية (فى اجوبته لابي محمد عبد الحق) أى الاشيدلى ذكره الدجى وقال الحلبي هذا ليس الاشيدلى الحافظ صاحب الاحكام بل آخر غيره ولد سنة عشر وخمسمائة ومات سنة احدى وثمانين وخمسمائة وقول امام الحرمين سنة تسع عشرة واربعمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وسبعين واربعمائة فالامام توفى قبل مولد عبد الحق الحافظ صاحب الاحكام بما ترى قال ورأيت فى نسخة مالفظة ولمثل هذا ذهب أبو الوليد سليمان رحمه الله فى اجوبته لابي محمد عبد الحق وهذا أيضا لا يصح أن يكون عبد الحق الحافظ الاشيدلى وذلك لان أبو الوليد سليمان بن خالد الباجى توفى سنة اربع وسبعين واربعمائة وعبد الحق ولد سنة عشر وخمسمائة وقيل سنة اربع عشرة فلا يصح ذلك والله تعالى أعلم وعبد الحق الذى جاوبه أبو المعالى لم أعرفه الى

الآن انتهى وقال التلمساني هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي مات سنة ست وستين واربعمائة (وكان) أي والمحال ان أبا محمد (سأله عن المسئلة) التي ميل الاشعري فيها الى عدم التكفير أكثر (فاعتذر له بان الغلط فيها) أي في المسئلة بالقول بان التكفير وعده (بصعب) أي بعسر جدا (لان ادخال كافر في الملة) الاسلامية (أو اخراج مسلم عنها عظم في الدين) والثاني أصعب من الاول فتأمل ولعله عليه الصلاة والسلام ٤٨٤ من أجل هذا قال أجزؤكم على الفتيا أجزؤكم على النار (وقال غيرهما) أي

الاشعري وأبي المعالي (من الحققين الذي) مبتدأ أي القول الذي (يجب) ان يقال هو (الاحتراز من التكفير في أهل التاويل) وان كان تاويلهم خطافي فهم التنزيل (فان استباحة دماء) المصلين (الموحدين) الصائغين المزيكين القارئين للكتاب التابعين للسنة في جميع الابواب (خطر) بفتح خين أي ذو خطر ويجوز ان يكون بفتح فكسر (والخطافي ترك ألف كافر أهون من الخطافي سفك محجمة) بكسر الميم الاولى وهي آلة الحجامة (من مسلم) وفي نسخة من دم مسلم (واحد) وقد قال علماؤنا اذا وجد تسعة وتسعون وجهات تشير الى تكفير مسلم ووجه واحد الى ابقائه على اسلامه فينبغي للمفتي والقاضي ان يعمل بذلك الوجه وهو مستفاد من قوله عليه السلام ادرؤا الحمد ودعن

الحافظ عبد الحق الانبيلي صاحب كتاب الاحكام وغيره لانه من أهل المائة الخامسة وامام الحرمين من أهل الرابعة فليس من أهل عصره وفي بعض النسخ ذهب أبو الوليد سليمان في احواله لابي محمد عبد الحق وهو لا يصح أيضا لاختلاف عصرهما وقال التلمساني هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي توفي سنة ست وستين واربعمائة ومن العجب ما قيل ان عبد الحق هذا هو الانبيلي والسهمي واللام في قوله لابي محمد ليست متعلقة باحواله فانه هو السائل بل المراد في احواله السائلة لابي محمد أي الذي جمعها وضمنها كما يقال احواله بالثلاثين سحنون والجار والمجرور وليس لغوا وهو تعسف لا معنى له ولا يخفى لربما (وكان) أبو محمد بن عبد الحق (سأله عن المسئلة) المذكورة في أهل البدع (فاعتذر له) عن ترك الجواب له (بان الغلط فيها) أي في هذه المسئلة (بصعب) ويشكل على من خاف ان يقول في الشرع ما ليس منه (لان ادخال كافر في الملة) أي ملة الاسلام وهو ليس من أهله لكونه (أو اخراج مسلم منها) أي من ملة الاسلام أمر مشكل (عظم في الدين) لما فيه من خطر الجانبين فلذا لم يجبه في هذه المسئلة لخوفه من الله تعالى واعلم ان الاشعري قالوا ان الحجامة ممتنع من من قال انه جسم بلا كيف أي ليس جسما كالاجسام في المادة وهذا مذهب الحنابلة وبه صرح ابن سماعة وقال معنى قولنا جسم انه ليس بعرض وهذا هو البالد كقوله لا يسوا بكفار عندهم بل هم يتدعون ومنهم من أثبت له الجسمية بلوازمها وهؤلاء كفار كما عرجه الرافعي في الشرح وقيل ليسوا بكفار مطلقا والاصح الاول ومن لقي رجلا في الطريق فقال هو الله هم بعض المجتهلة من المحلوية وليس منهم مشايخ الصوفية كابن عربي وابن الفارض نعم الله بركاتهم صاتهم عما نسب اليهم فلا يغتر بمن تعصب عليهم من ظاهريه الفقهاء (وقال غيرهما) أي غير الاشعري وأبي المعالي (من الحققين الذي يجب) الموصول مبتدأ خبره (الاحتراز) أي التحذرو الوقوع (من التكفير في) أهل القبلة من (أهل التاويل) الذين أولوا مقالاتهم بما يوافق الشرع وان لم يقبل تاويلهم (فان استباحة دماء المسلمين) وفي نسخة بدله المصلين (الموحدين خطر) أي أمر عظيم يخشى منه غضب الله (والخطافي ترك) قل ألف كافر أهون أي أخف وأقل عند الله (من الخطافي سفك) أي اراقة (محجمة) بكسر الميم اسم آلة يؤخذ فيها دم الحجامة المعروفة (من دم مسلم واحد) بحسب الظاهر لم يحكم بكفره وحاله عند الله وفيه مبالغة لانه كناية عن قسلة القتل وتوهم ان نفس اراقة دم محجمة واحدة بالحجامة لا تقتل أهون من قتل ألف كافر وليس بمراد (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه البخاري وغيره أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة (فاذا قالوا هذا يعني) صلى الله تعالى عليه وسلم (كلمة الشهادة) بوحدةانية الله وبرسالته رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقل وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لان من قاله استلزم أحكام الاسلام فدل عليه بالالتزام ولذا أدخله بعضهم فيه ولا يقاتل وان جاز قتلها غالبا (عصموا) أي

المسلمين ما استطعتم فان جدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله

حفظوا

فان الامام لا يخطئ في العفو خير له من ان يخطئ في العقوبة رواه الترمذي وغيره والمحاكم وصححه (وقد قال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال (أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا قالوا هذا يعني الشهادة) أي جنبها (عصموا) بفتح الصاد أي حفظوا

(منى دماءهم وأموالهم الابحقة) أى بتحقيق الشهادة بما يتعلق بها وفى رواية لا يحق الاسلام (وحسابهم على الله) أى نحن نحكم بالمواهر والله تعالى أعلم بالسرائر وورد ما أمرت أن أشق عن قلوب الناس وصح أنه قال لا سامة لها شققت عن قلبه وظاهر هذه الأحاديث على أنه تقبل توبة المرتد والزنديق والمجاهد مع عليه وجوبا كالصلاة ونحوها والله ٤٨٥ ولى التوفيق (فالعصمة) للدماء

والأموال (مقطوع بها مع الشهادة) بالوحدانية والرسالة (ولا ترتفع) أى العصمة (وبسببها) خلافتها (أى من دم أو مال) (الابحاط) من الالة (ولا قاطع من شرع) الا قوله عليه الصلاة والسلام لا يحل دم امرئ مسلم الا بإحدى ثلاث وهى الردة وقتل مسلم وزنى محصن (ولا قياس عليه) صحيح حتى يقال اليه (وألفاظ الأحاديث الواردة فى هذا الباب) أى فى باب مذمة المبتدعة (معرضة) بثبوت دليل الراء المفتوحة وروى عرضة أى قابلية (للتأويل) فما جاء منها فى التصريح بكفر القدرة) كقوله عليه الصلاة والسلام القدرة تجوس هذه الامانة مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم كما رواه أبو داود والحاكم وصححه عن ابن عمر وقوله عليه الصلاة والسلام من لم يؤمن بالقدرة خيره وشره فانما منه يرى رواه أبو يعلى فى مسنده (وقوله) بالرفع

حفظوا وصانوا (منى دماءهم) جمع دم أى لم يقتلوا (وأموالهم) عن أخذها منهم كالفى والغنيمة (الا بحقة) استثناء مفرغ أى بكل سبب لا بسبب حق يقتل قسلا أو أخذ مال يقتل أو غصب (وحسابهم) عما عملوا فى الآخرة (على الله) أى حسابهم مفوض الى الله تعالى المطاع على أعمالهم وسرائرهم وما فى قلوبهم من كفر ونفاق وغيره وأما الذى صلى الله تعالى عليه وسلم فأنما أمر أن يحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فعلى لست تبدل على الإيجاب لأنها بمعنى الى خلاف الالة منزلة القائلين بوجوب الصلح على الله أو نقول هى على ظاهرها على طريق تنزيه منزلة الواجب عليه لعدم تخاف ما سبق فى علمه وتقديره أولانه وعدمه وهو ولا يخاف الميعاد فصار كالواجب شرعا ولا معنى للإيجاب على الله عند تدقيق النظر لهذا كما ذكره المحلل الدواني فى شرح العقائد العنصرية وظاهر الخبر يقتضى ان التلفظ بكلمة الشهادة لا يتحقق الايمان بدونه كما ذهب اليه بعض أهل السنة وذهب الاشعرى وبعض المسانيدية الى انه انما هو لازم لاجراء أحكام الشرع عليه فى الدنيا وكفى القتل عنه فمن آمن بقلبه ولم يلغظ بهما فهو مؤمن عندهم بديان قوله تعالى وأما كذب فى قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ونحوه والخلاف فىمن لم يبال التلفظ بهما وهو قادر لكن العاجز مؤمن اجماعا والقادر الا فى المصر على الترك كافر اجماعا لدلالة ذلك على عدم خلوص سريره (فالعصمة) للدماء والأموال (مقطوع بها مع) الاتيان بـ (الشهادة) بتلفظه بانه لاله الا الله وان محمد رسول الله وهذا مع خصوص بغير أهل الذمة والمعاهد والمستامن بما نطق به من الآيات والأحاديث وهل هو ناسخ للعوم أو مقيّد خلاف لفظى مذكور فى أصول الفقه (ولا ترتفع) العصمة أى نزول (وبسببها) خلافتها (من دم أو مال) (الاب) دليل (قاطع) برفع ما قطع به (ولا قاطع) فى حق المبتدعة (من شرع) ورد به فى كتاب أو سنة (ولا قياس) جلى (عليه) أى على القاطع الشرعى (وألفاظ الأحاديث الواردة فى هذا) (الباب) الدالة على تكفير أهل البدع والاهواء الذى تسلك بها من ذهب انكفيرهم وهو جواب عن سؤال تقديره كيف لا نقول بتكفيرهم وانه لم يعم عليه دليل ولا قياس وقدر واما يدل على خلافه فقال انها (معرضة) بزنة اسم المفعول مشددة الراء وفى نسخة عرضة أى انها قابلة (للتأويل) فلا تعارض الادلة القاطعة بخلافه فشيها يهدف بوضع لاصابة سهام التأويل ففقيه استعارة مكنية مخيلة وذلك لعدم صراحتها (فما جاء منها) أى من الأحاديث الدالة على كفرهم (فى التصريح بكفر القدرة) وانهم مجوس هذه الامة كما تقدم (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا سهم لهم) أى للقدرة (فى الاسلام) والسهم امان مراد به ما هو من سهام الغنائم لانه انما هو للمسلمين أو بمعنى النصيب والمعنى لا اسلام لهم كقول ابن القارض على نفسه فليدك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

(وتسميته) الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم (الرافضة بالترك) أى اطلاقة عليهم انهم مشركون قبيح وهو الذى لا تعرف رايته وسماهى رده قريبا (واطلاق اللعنة) أى الطرد والبعث من رحمة الله (عليهم) أى على الرافضة بقوله انهم ملعونون وانما يلحق الكافر (وكذلك) ما ورد (فى حق) (المخـ وارج) الذين خرجوا على رضى الله عنه (وغيرهم من أهل

عطا على ماى وقول الذى عليه الصلاة والسلام (لا سهم لهم فى الاسلام) أى لا نصيب للقدرة مطابقة لآلافهم الام (وتسميته) عليه الصلاة والسلام (الرافضة بالترك) هذه رواية غير مرفوعة لمرادهم مغلطاتهم الغائلون بالهبة على ويسمون النصيرية ولا شبهة فى كفرهم اجماعا (واطلاق اللعنة) وفى نسخة واطلاق اللعنة (عليهم) أى على القدرة والرافضة وكذلك الخوارج وغيرهم من أهل

(الاهواء) فروى الدارقطني في المال عن علي كرم الله وجهه لعنت القدرية على لسان سبعين نديا وروى الطبراني عن ابن عمر اعن الله من سب أصحابي وروى الطبراني أيضا عن ابن عباس من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وروى أحمد والمحاكم عن أم سلمة من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله (فقد يحتاج بها) أي بظاهرها (من) يقول بالكفر وقد يجب الآخر) وهو القائل بعدم ٤٨٦ التكفير (بانه) أي الشأن قد ورد مثل هذه الالفاظ (في الحديث) (النبوي) في

(الاهواء) أي الا^٢راء الفاسدة كالشيعة (فقد يحتاج بها) أي هذه الاحاديث (من يقول بالكفر) لهؤلاء بناء على ظاهرها (وقد يجب) عنها (الآخر) (الذهب لعدم تكفيرهم فلذا قال انها قابلة للتأويل (بانه) متعلق بيجب والضمير للشان (قد ورد) عنهم ورودا شائعا معارفا فيما بينهم لا ينكره الاجاهل بل قد ورد (في الاحاديث مثل هذه الالفاظ) المذكور فيها الكفر واللعنة (في) حق (غير الكفرة) من عصاة المسلمين مع القطع بعدم كفرهم اجساعا (على طريق التعليل) أي المبالغة والتشديد في الزجر تخويفهم نهو مجاز أو كناية بانهم مستحقون لعذاب الكفرة ومتصفون بصفات تليق بالكفرة ومثله كثير في الا^٢يات والاحاديث (وكفرون كفر) أي اهون منه (واشركون اشراك) أخف منه واهون لتفاوت مراتبه وبعض الشرك أهون من بعض وظلم دون ظلم كما في الاثر يعني انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسمي الطاعات إيمانا سمى بعض المعاصي كفرا وشركا وسمى الله الكفر في القرآن ظلما كقوله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم وقال ان الشرك لظلم عظيم وخلص المؤمنين يرون التوحيد أي لا يرى في الوجود غير الله ولا يرى غير الله شيان الامر يبدون غير هذا شركا خفيا بل ظاهرا كما قال ابن عطاء الله كل شرك خفي وكما قال بعض مهندا بعيد

عيدى شهودى وعيدى انت باعنى * والعيد عندى دوام الخوف عن عيني

نبات غيرك شرك في عقيدتنا * ترك البسوى ديننا يا فرة العين

وصاحب البرقان يرى الدنيا كلها صغراء وهذا مقام شهودى كشف يعرفه من ذاق حلوة الإيمان ومنكره مريض القلب الذى يتوهم العمل بالعدم صحة ذوقه اللهم ارزقنا من الشوق للقاءك ما يحلوه الصبر على مر بلائك وأعلم ان البيهقي روى في الدلائل عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يكون في أمي قوم في آخر الزمان يسهون الرافضة يرفضون الاسلام ورواه من طرق عدة وقوله في أمي فيه إيماء للتأويل وانه جعل على أنهم في عذابهم وبينهم أو المراد بالامة أمة الدعوة وأما الاحاديث في الخوارج فصحيحة في مسلم وغيره وفيه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لا يخبره بالغيب وسياتي في كلام المصنف الإشارة لها وسنذكره هناك فن قال حديث الرافضة لا يعلم من رواه فقد قصر (وقد ورد مثله) أي مثل الحديث الوارد في تكفير الرافضة وغيرهم من أهل البدع (في الرأى) براه مهملة وباء ثمانية تحتية ممدودة وهو فعل العباد ونحوها لا جمل الناس هكذا ضبطه المحافظ المحلي والاحاديث في الرأى مشهورة وكذا إطلاق الشرك عليه فانه يقال له الشرك الخفي وهو أنسب بقوله السابق شرك دون شرك وفي الشرح الجديد ان الربا بالقصر وباء موحدة ويكتب بالف وواو وباء وهو فضل أحد المتجانسين على الآخر بالمعيار الشرعي من كيل ووزن ونحوه والكلام فيه معمر وفي غني عن البيان وهو إشارة لما في حديث مسلم لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأكل الربا وموكله وكاتبه وشاعده وفي نسخة الزنا يرى معجزة ونون فهو إشارة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزن في الزاني حين يزنى وهو مؤمن وعليه بعض

غير الكفرة على طريق التعليل) كقوله عليه الصلاة والسلام من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد رواه أحمد والمحاكم عن أبي هريرة وفي رواية من أتى كاهنا فصدقه بما يقول أو أتى امرأة حائضا أو امرأة في دبرها فقد برئ مما أنزل على محمد وفي رواية ملعون من أتى امرأة في دبرها (وكفر) أي وباه كفر أي كفران (دون كفر) أي صريح (واشرك) أي خفي (دون اشراك) أي جلي كقوله عليه الصلاة والسلام من حلف بغير الله فقد أشرك رواه أحمد والترمذي والمحاكم عن ابن عمر (وقد ورد مثله) أي في انه شرك دون شرك (في الرأى) كقوله عليه الصلاة والسلام الشرك الخفي ان يعمل الرجل لملك كان الرجل رواه المحاكم عن أبي سعيد وقد قال تعالى

فمن كان يربوا فادبره فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحد أي بان يرائيه

الشراح

أو يطلب منه أجرا وعنه عليه الصلاة والسلام اتقوا الشرك الأصغر قيل وما الشرك الأصغر قال الربا وفي نسخة الزنا بالزاي والنون كحديث لا يزن في زان حين يزنى وهو مؤمن ولا يبعه ان يكونا الربا بالراء والموحدة لقوله عليه السلام لعن الله لرباؤا كله وموكله وكاتبه وشاعده وهم يعلمون رواه الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه

(وعقوف الوالدين) كحديث من أدركه أبواه أو أحدهما فلم يدخله الجنة لم يرح رائحة الجنة (والزور) أي شهادة الزور وهي المصادلة للشرك في قوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور وروى بدله والزوج كقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله المسوفات التي يدعوها زوجه إلى فراشه فتقول سوف حتى تعابه عيناه رواه الطبراني عن ابن عمر (وغير معصية) أي وفي غير معصية أي متفق عليها كقوله عليه الصلاة والسلام ملعون من لعب بالشطرنج رواه ابن خزم ٤٨٧ وغيره وكقوله عليه الصلاة

والسلام لعن الله المحلل والمحلل له رواه أحمد والأربعة عن علي كرم الله وجهه (واذا كان) الحديث الوارد في الاتحاد (محملاً للامرين) من كفر وغيره (فلا يقطع) أي المحل بكما بالجزم (على أحدهما لا بدليل قاطع) وأغرب الدجى بقوله أو غير قاطع وكأنه فاس على مسائل الفروع حيث لا فرق عند إمامهم بين القطعي والظني في أحكامها وغفل عن أنه لا بد في مسائل الأصول من الأدلة القطعية (وقوله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يروى عنه أن أبي ذر وروى لاه قال (في) الخوارج هم من شر البرية) بالهمز والنشيد أي الخائفة (وهذه) صفة الكفار (كما في سورة البينة) (وقال) عليه الصلاة والسلام (كما رواه البيهقي في حقه) هم شر قبيل

الشراح والكل صحيح (وعقوف الوالدين) الأب والام وان عاياه ومن الكبائر أيضا والعقوف من عقه بمعنى قطع دشق وهو فعل كل ما يؤذيها ويؤذيها ويترك صلتها مرضة البر وقد جعه الله تعالى بابا في قوله ولا تقل لها أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وما أحسن قول الشراح الوراق في برونه له بنى اقتدى بالكتاب العزيز * فزدت سرورا وزاد ابتهاجا وما قال لي أف في عمره * لكوني أبوا لكوني سراجا وفي المقرق أحاديث كثيرة تدل على ما قبله المصنف (والزوج) أي ومخالفة المرأة زوجها في الحديث من بات زوجهما أسخطا عليهما لم ترح رائحة الجنة وهـ ذامن صفة الكفار وفي بعض النسخ الزور رأى الكذب سمى به ليله عن الحق ومنه تراود عن كنههم (وغير معصية) واحدة أي جاء في حق معاص كثيرة وصفها في الحديث بأنها كفر وشرك مع علم كل أحد بان فاعلمها لا يكفر فدل هـ ذاعلى أن المراد تغليظ زجره لانه كفر حقيقة فإرد من تكفير المبتدعة وأهل الأهواء هـ له (واذا كان) أي ما ورد في حقه من الكفر (محملاً للامرين) أي كونه على ظاهره وكونه بالغة في زجرهم تخويفاً لهم (فلا يقطع على أحدهما) أي أحد الامرين الكفر وعدمه (الابديل قاطع) لصعوبة إخراج أحد من الاسلام وإدخاله في الكفر كما تقدم وعدي يقطع به لى لتضمنه معنى يقول ويعتمد لانه يتعدى بالباء يقال قطع به إذا جزم (وقوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج هم من شر البرية) أي الخائفي من بر أفعنى خلق فخفف وشر أفعنى تفضيل تخفف أشر كما سمع نادرا وبه قرئ في قراءة شاذة لا يى قلابه وكذا خير والخوارج جمع خارج أو خارجي كما (وهذه) الصفة وهى شر البرية (صفة الكفار) وصفهم الله بها في القرآن في قوله ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين الى قوله أولئك هم شر البرية فوصفهم بصفةهم يقتضى كفرهم ان لم نقل المراد دوام هذه الصفة وانها لا تليق بمس لم وهـ هذه العبارة في حديث في الصحيحين وغيرهما رواه أحمد عن عائشة بلفظ الخوارج شر أمتي يقتلهم خيار أمتي وفي مسلم هم أبغض الخائفي ونحوه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في الخوارج في الحديث (شر قبيل) بفتح القاف وباء واحدة ومثناة تحتية ولا موهم الجماعة والقبيلة جماعة لاب واحد وبعضهم ضبطه بمثناة فوقية (تحت أديم السماء) الأديم الجاد والنع منه وهو ثوبه لها بجاد مدود أي تحت السماء وهو يستعار للارض أيضا وفي الأساس أديم السماء ما تحتها ومن العجب ما قيل انه مشكل لان أديم السماء الارض قال الجوهرى سمى وجه الارض أديما فظاهره انه تحت الارض وما آفة الاخبار الارواتها (طوبى لمن قتلهم أو قتلوه) أي طوبى لمن قتلوه لانه شهيد وهى كلمة مدح وقد يصحبها التبشير بالجنة والسعادة لانها اسم الجنة أو شجرة فيها ويقال طوبى له في طوباه وهى فعلى من الطيب وفي الحديث طوبى لاهل الشام لان الملائكة باطة أجنتها عاياه في الحديث بد الاسلام غريباً وسيعاً وغريباً كما بد وطوبى للغرباء وقد قتلهم على كرم الله وجهه يوم النهر وان (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن

فصيل يستوى فيه الواحد والجمع وفي رواية شرقتى جمع قليل وروى شر قبيل بالوحدة أي جمع قبيلة (تحت أديم السماء) أي ما ظهر منها (طوبى) فعلى من الطيب وأصلها طيبى وقد يقال به قلبت يازمواوا اسكونها وانصمام ما قبلها وهى الحالة الطيبة أو الجنة أو شجرة عظيمة فيها (من قتلهم) وقد قتلهم على كرم الله وجهه يوم النهر دان (أول من قتلوه) لفوز به بالسعادة المترتبة على الشهادة (وقال) فيمار رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدرى

(فأذا وجدتموه) أي مجتمعين (فاقتلوه) قل عاد أي قتل عاد في الشدة أو المعنى أهدكوهم أهلا كما مستأصلا والأفهم أم أهدكوه
بريحهم ودرعانية (وروى ثمود) وهو ابن عم عاد (وظاهر هذا) القول (الكفر) أي كفرهم بناء على صدر الحديث (لا سيما مع
التشبيه) أي لهم وفي نسخة مع تشبيههم (بعاد) قوم هود (فيحتاج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر) من لا يرى تكفيرهم (إنما
ذلك) التعليظ (من قتلهم) أي جهة ٤٨٨ قتلهم لأن جهة كفرهم (مخرجهم على المسلمين وبغيهم) أي ظلمهم وتعتديهم

أبي سعيد الخدري (فأذا وجدتموه فاقتلوه) قل عاد (وفي رواية ثمود) كفرهم كفرة كما في القرآن (وظاهر
هذا) الحديث (الكفر) أي كفر الخوارج ولذا ذهب إليه أكثر العلماء كالطبري والسبكي (لا سيما)
أي أنه يدل على الكفر دلالة واضحة (مع تشبيههم بعاد) إشارة إلى أن في الكلام معنى التشبيه إذا المعنى
اقتلوهم قتلا قتل عاد والمراد تشبيههم به في أفعالهم واستئصالهم بحيث لا يبقى لهم أثر ومن هذا
الوجه دل على المبالغة فلا بد عليه ما قيل إن عاد أهلا كوا برح ضرر لا بسيف ونحوه وفي التشبيه
اشكل فإنه ناشئ من قلة التدبر (فيحتاج به) أي بالحديث أو بالتشبيه (من يرى تكفيرهم) لا مره صلى
الله عليه وسلم يقتلهم وتشبيههم بالكفرة (في قوله الآخر) الذي لا يرى تكفيرهم مجيبا له (إنما ذلك)
المذكور في الحديث (من قتلهم لمخرجهم على المسلمين وبغيهم عليهم) أي جورهم وتعتديهم -م على
المسلمين كالبغاة ومن في قوله من قتلهم قبل أن تعذيبه أي من أجل قتلهم لأنهم قتلوا المسلمين لما
خرجوا على ما في القصة المشهورة ويتمسك (بدليله) وفي نسخة ودليله الذي استدله به (من الحديث
نفسه) من غير حاجة لدليل آخر كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه (يقتلون أهل الإسلام) فإنه يدل
على أنهم إنما قتلوا لقتلهم لا لكفرهم كما قال (فتلهم -م) أي الخوارج (ههنا حد) وقصاص دفع
أشهرهم (لا كفر) كما فهمه القائل به ثم استشعر سؤاله بالانه حينئذ لم يشبههم بعاد فقال (وذكر) وفي نسخة
وقل (عاد تشبيهه للقتل وحده) أي القتل (لا للقتول) بخصوصه من الخوارج وقوم عاد ثم وضعه بقوله
(وليس كل من حكم بقتله) شرعا (حكم بكفره) كالقاتل وتارك الصلاة عند الشافعي وقطاع الطريق
وقتل على كرم الله وجهه للخوارج ذهب كثير إلى أنه لأنهم بغاة كما ذهب بعضهم إلى أنه لكفرهم -م
(وبعارضه بقول خالد) ابن الوليد رضي الله تعالى عنه والمعارضه إقامة دليل يدل على خلاف ما قاله
ويبين أرجحيته على ما قاله (في الحديث) الذي رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى
عنه في حق رجل أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه سيصدر عنه شيء من أمر الخوارج (دعني) أي
أتركه وهو كناية عن الإذن له فيما ذكر (أضرب عنه) أي اقتله وهو مجزوم في جواب الأمر (يا رسول
الله فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لعله يصلي) فجعل الصلاة واطهار شعائر الإسلام مافعة
من التكفير والقتل لاسببه ولعل للتدليل أول لترجيده في كلام الله ورسوله للتحقيق ووقع في رواية
أن القائل في هذه القصة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وجع بينهما بان القول وقع منهما والرجل
الذي أريد قتله ذوا الخويصرة فان احتجاجوا) أي القائلون بكفرهم (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم
في الحديث الذي رواه البخاري في حق الخوارج وقوله فيه أنهم (يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم)
أي لا يتعداها ويذهب منها جرح -م فجزة وهي رأس الحلق الخارج منه الكلام وهي الحلقوم ويجري
النفس وطرف المري مما يليه والمراد لا يصح له القلوب -م لعدم العمل والعلم بما فيه من الإيمان
والعقائد ويغمره رواية -م لم لا يجاوز إيمانهم حلقاهم فهم مؤمنون باللسان دون القلب ولهذا
عقبه بقوله (فأخذ -م) إيمان لم يدخل قلوبهم -م وكذلك قوله (صلى الله تعالى عليه وسلم)

(عليهم) أي على المؤمنين
(بدليله) أي دليل
مخرجهم وبغيهم عليهم
المستفاد من الحديث
نفسه (وروى بدليل
من الحديث وهو قوله
عليه الصلاة والسلام
(يقتلون أهل الإسلام
فقتلهم ههنا حد) أي
قصاص للعباد أو دفع
لنفساد (لا كفر) على
وجه العناد (وذكر عاد)
وروى وقل عاد (تشبيهه
للقتل) في الشدة
والاستئصال (وحده)
أي وكونه الحلال (لا)
تشبيهه (للمقتول) -م من
الخوارج المقتول -م من
عاد حتى يلزم الكفر مع
أنه لا يلزم -م من التشبيه
تسوية المشبه والمشبه
به -م من جميع الوجوه
(وليس كل من حكم
بقتله يحكم بكفره) كما
يعرف في باب القصاص
والرجم (وبعارض)
الآخر (بقول خالد) بن
الوايد -م سيف الله (في
الحديث) كما رواه
الشيخان عن أبي سعيد

(دعني) أي أتركه (يا جزم أو الرفع) (هنگه) أي ذى الخويصرة (يا رسول الله قال لعله يصلي) يعني وهو (يعرقون)
مؤمن وقد روى الطبراني عن أنس مرفوعا نصبت عن المصائب أي عن قتلهم هذا وفي صحيح البخاري أيضا أنه سئل قتله عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه ولا منع من الجمع (فان احتجاجوا) أي من يرى تكفيرهم (بقوله عليه الصلاة والسلام) يقرؤون القرآن لا يجاوز
حناجرهم (جمع حنجرة وهي الحلقوم) (فأخذ) أي بهذا (ان الإيمان) المستفاد من القرآن (لا يدخل في قلوبهم) والظاهر أن المعنى
لا تقبل قراءتهم ولا تصعد إلى السماء ولا تتم وأما في الإيمان -م فلا يستفاد من حالتهم (وكذلك قوله) أي في حقهم

(ويعرفون) بضم الراء أى يخرجون بسرعة (من الدين مروق السهم) أى نفوذه (من الرمية) فعيلة بمعنى مفعولة أى رمية لما يرى
يمرق منه السهم من صيد أو غيره (ثم لا يعودون إليه) أى إلى الدين (حتى يعود السهم إلى فوقه) بضم الفاء وهو موضع الوثمن
السهم وهذا تعليق بالحال كقوله تعالى لا يدخلون الجنة حتى يلج الجبل في سم الخياط وفى بعض النسخ حتى لا يعود خطاف أحسن
(وبقوله) وفى نسخة وقوله أى في الصحاح عن أبي سعيد وروى وكذلك قوله (سبق) أى السهم يمر وقهس ريعا (الفرث) وهو ما في
الكروش (والدم) والمعنى مرسى يعاقى الرمية وخرج منها لم يعاق منها بشئ ٤٨٩ من فرثها ودمها السرعة شبه به

خروجهم من الدين
لسرعة (يدل على أنه)
أى الخارجى (لم يتعلق
من الاسلام بشئ) من
سهم الاحكام (أجاب
الاخر) (الذين
لا يكفرونهم) (ان معنى
لا يجاوز حناجرهم
لا يفهمون) وروى
لا يفهمون (معانيه
بقوله) ولا تنشرح له
صدورهم ولا تعمل به
جوارحهم) (أى
لا يمثلون أوأمره ولا
يحتجبون زواجره
وعارضوهم) الاولون
(بقوله) عليه السلام
(ويتمارى) بصيغة
الجهول أى يشك أو
يحادل (في الفوق) أى
في السهم هل فيه أثر
علق به شئ من الفرث
والدم أم لا وفى نسخة
بصيغة الفاعل للخطاب
وفى أخرى بالغيبة أى
يحادل ظنه ونفسه فيما
يشك فيه (وهذا
يتقضى التشكك)

(يعرفون) أى يخرجون (من الدين) فالمرق الخرج بسرعة وقامل (مروق السهم من الرمية)
قيل هى فعيلة بمعنى مفعولة أى ما يرى من صيد ونحوه كذا فسر هنا كلهم والظاهر ان المراد به القوس
أو الوثمن وما يرى به لقوله بعده (ثم لا يعودون إليه) أى إلى الدين (حتى يعود السهم إلى فوقه) بضم الفاء
وواو ساكنة وقف وهو موضع السهم من الوثمن الظاهر انه شبه خرج وجهه بخروج السهم من قوس
راميه الذى لا يمكن رجوعه حين يرميه وهكذا هو فى أمثال الناس يقولون لما لا يعود سهم رعى وبؤيده
تنبه الا انى لم أره اللهم الا أن يقال السهم الذى يخرج مما رعى به لا يعود لقوسه أيضا فهو ابغى فى المعنى
المراد وهذا هو المراد كما ساقى والمحدث كفى البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يخرج ناس من
قبل المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون
إليه حتى يعود السهم إلى الرمية إلى آخره وفيه ان سيماهم انهم يحلقون رؤسهم لان حلق شعر الرأس فى
عهد صلى الله تعالى عليه وسلم انما كانوا يفعلونه لنسك أو حاجة أما الآن فصار عادة لا تذكره وهذا من
معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم مسافيه من الاخبار عن المغيبات (و) كذلك يجتنبون (بقوله) صلى
الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان وفى نسخة وكذلك قوله (سبق) أى السهم بخروج
سر ريعا (الفرث والدم) قال الراغب الفرث ما فى الكرش ويقال فرث كبد أى فترسا وأفرث فلان
أصحابه أو قعرهم فى بلية جارية بجري الفرث انتهى معنى انه لا تعلق لهم بالاسلام ايماء لسرعة خروجه
منه كان السهم النافذ من حيوان رعى به يخرج قبل ما فى باطنه من الفرث والدم فانه يخرج بعده (وهذا)
الذى كورفى الحديث (يدل على انه) أى الخارجى (لم يتعلق من الاسلام بشئ) كالسهم السريع مع النفوذ
وقوله (أجاب) جواب قوله فان احتجوا إلى آخره أى فان عارضوهم به أجابهم (الاخر) القائلون
بعدم كفرهم (ان معنى) قوله فى الحديث (لا يجاوز حناجرهم) الذين تمسكوا به انهم (لا يفهمون
معانيه بقوله) فلا يمثلون أوأمره ونواهيهم عصاة لا كفار (ولا تنشرح له صدورهم) كغيرهم من
المتقين (ولا تعمل به جوارحهم) أى أعضاؤهم الظاهرة فهم لا يتدبرون القرآن وان واضطربوا على
تلاوته وحسنوا به أصواتهم بالقوافى عبادتهم (وعارضوهم) معطوف على اجابه (بقوله) صلى الله
تعالى عليه وسلم (ويتمارى) أى يتردد السهم فى موضعه من الوثمن (في الفوق) بضبطه السابق (فهذا)
التشبيه (يتقضى التشكك فى حاله) وانه لا يحكم بكفره وفيه كلام فى شرح البخارى (وان احتجوا) أى
المكفرون (بقول أبي سعيد الخدرى) رضى الله تعالى عنه (فى هذا الحديث) ومقوله قوله (سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج) أى يظهر (فى هذه الامة) فجعلهم فيها الامم (ولم يقل)
يخرج (من هذه الامة) فانه يقتضى انهم منهم لا مفارقتهم مخالفة دينهم ورجعوا هذه الرواية بقوله
(وتحرير أبي سعيد) أى تهذيبه وتنقيحه (الرواية واتقانه اللفظ) بقوله فى دون من وهو يدل على دقة

(٦٢ شقح) ويروى الشك أى التردد فى حاله لا يحكم بكفره أم لا (وان احتجوا) أى من يرى تكفيرهم
(بقول أبي سعيد الخدرى فى هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج فى هذه الامة) قوم يقرؤن القرآن
لا يجاوز حناجرهم (ولم يقل من هذه) أى الامة كفى نسخة (وتحرير أبي سعيد الرواية) أى وبتهريره (واتقانه اللفظ) الدال على
تحقيقه فى الدراية اذ قال فى دون من وهذا مؤذن بانهم كفرة ليسوا من أمة الاجابة وهذا فى غاية من البعد كيف وهم يقرؤن القرآن
ويعملون ويصومون ويصليون فى الزجر عن المعاصى حيث يكفرون مرتكب الكبيرة وأما تعبيره فى دون من فقد

(أجابهم -م الآخرين) عن لا يرى تكفيرهم (بان العبارة بنى لا تقتضى نصر يحاكمونهم) وروى صريحاً كونهم (من غير الأمة) أى أمة الاجابة بل هم من أمة الدعوة (بخلاف لفظة من التى هى للتبويض) وكونهم من الأمة مع انه قد روى (عن أبى ذر) أى الغفارى (وعلى) أى ابن أبى طالب (وأبى امامة) سهل بن حنيف كذا قاله الذبحى وقال الحلبى تقدم انه صدى بن عجلان الباهلى (وغيرهم فى هذا الحديث) أى حديث الخوارج (يخرج من أمتى وسيعكون من أمتى) ونحوهما مع ما هو ظاهر فى كونهم من أمة منهم (وحرور المعاني مشتركة) فى معانيها ينوب بعض بها عن بعض فى مبانها فاذا كانت مشتركة (فلا تعويل) أى لا اعتماد (على) اخراجهم من الأمة بنى ولى على ادخالهم فيها بنى) أى بمجردهما لا احتمال كل منهما انها وقعت فى موضع اختلاف قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة أى فيه ويقال هو ذافراعى أرض كذا أى منها (لكن أباسع يد رضى الله تعالى عنه أجاد ما شاء) أى فيه أفاد (فى التنبية الذى نبه عليه) أى ٤٩٠

بـ فی دون مـن مـن أبی

سنة الفقه المحاربة

بإيراد ألفاظها الدالة

الى غيرها (واستنباطها)

الى الفعل من الالفاظ)

ماہی (ونجہ) مرہا

وفيه ازهم ذابوهم ان

فَالْفِظَةُ النِّسْبَةُ مِنْ

نظروا إلى ما في الصلاة

الاصناف

الحمد لله رب العالمين

والله اعلم بالصواب

نظره رضى الله تعالى عنه وهذا بحسب الظاهر اذ يجوز ارجاع كل منهم الى الآخر لان حرف الجر يقوم بعضها مقام بعض والامة تحتهم امة الدعوة والاجابة كالم وأشار الى الجواب بقوله (أجابهم الآخر) الذين لا يرون تكفيرهم (بان العبارة) أى التعبير (بني لا تقتضى) وتسلم (تصريحاً بكونهم من غير الامة) لان بعضهم فيهم وان كان خلاف الظاهر لتخصيص الامة وتأويلها (بخلاف لفظة من التى هى للتبعية) المصرحة (وبكونهم من الامة) ولا يخفى ما فيه (مع انه قد روى عن أبى ذر وعلى وأبى أمامة وغيرهم) ممن رواه (في هذا الحديث بخروج من أمتى وسبكون من أمتى) بلفظ من وهو صريح في أنهم منهم وان الر وايتين متوافقتين معنى (وحرف المعانى) كحرف الجر لا المباني (مشتركة) أى لهما معان متعددة وضعت لها ويجوز زيادة بعضها عن بعض بتضمن ونحوه وإذا كان كذلك (فلا تعويل) أى لاعتماد (على إخراجهم من الامة) بتكفيرهم (بني) أى بسبب قوله في (ولا على ادخالهم فيها) لاجل تعبيره (بمن) لاحتمال غيره (لكن) بالنسبة ليد (أبوسعيد) الخدرى رضى الله تعالى عنه في روايته هذه (اجاد ماشاء) أى جوده عظيمة (في التنبيه الذى به عليه) باتيانه بنى الدالة على إخراجهم وهذه العبارة معروفة في المبالغة كأنه يقدر على الجوده في كل ما يريد وما صدق عليه أو موصولة (وهذا) أى تحرير العبارة وجودها رعاية للمعاني المرادة (مما يدل على سعة فقه الصحابة) رضى الله تعالى عنهم أجمعين أى شدة فهمهم لمقاصد الكلام ودقة نظرهم (وتحقيقهم المعانى) بما يناسبها من حسن لباسها (واستنباطها) أى استخراجها (من الالفاظ) الدالة عليها وضعا (وتحريمهم لها) بتهديبها (وتوقيفهم) أى احرازهم واجتنابهم (في الرواية) عما لا يليق ورواية من وفى كلامه في الصحيحين (هذه المذاهب المعروفة) في هذه المسئلة (لاهل السنة) اماماً (لغيرهم من الفرق) كالمتزلة والشيعة فورد عنهم (فيها مقالات) أى أقوال (مضطربة) متعارضة غير محروقة (سخيفة) أى ركيكة تصعبه لا يعول عليها (أقربها) أى أقرب أقوال غير أهل السنة (قول جهنم) بنصفه وان من المتزلة (ومحمد بن شبيب) هو من المتزلة أيضاً قيل مرجئ قدرى (ان الكفر بالله) معناه (الجهل به) بان لا يعلم الله وجوده وسماى بسطه ذامع رده عن القاضى أبى بكر الباقلانى (ولا يكفر أحد

بالكافية والمهمة ونجوز وهو عند الضرورة

بالنسبة إلى أن أصل الرواية على أن أبا سعيد وقع شاذاً في هذه الرواية بالنسبة إلى بقية الصحابة الذين هم أقوى منه في باب الدراية لاسيما علياً كرم الله وجهه المبتلى بمقاتلتهم ومحاربتهم ومباغضتهم (هذه المذاهب المعروفة لأهل السنة وأغبرهم من الفرق) المختلفة كالعهدة الثالثة والسبعة (فيها) وفي نسخة عليها (مقالات كثيرة مضطربة) أي مختلفة مختلفة (سخرية) أي خفيفة ضعيفة (أقر بها قول جهنم) أي ابن صفوان من المعترلة (ومحمد بن شبيب) بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الأولى وهو ممنهم أبعاضاً على ما ذكره الدجعي قال التمام - إني وهو الخار جى من المر جئة ممن جمع بين الألف في الإيمان وبين القول في القدر (أن الكفر بالله هو الجهل به لا كفر أحد

بغير ذلك) أى بغير الجهل بالله وهذا قول غير صحيح ان حمل على ظاهره لانه يقتضى ان من عرف الله
 حق عبدة الاصنام واثن سالتهم من خلق السموات والارض ليقول الله وما جاءه الانبياء الا للتوحيد - دل الجرد انبات وجوده
 تعالى ولهذا امروا الخلق بان يقولوا لا اله الا الله لا يعجز ردا ان الله موجود ومع هذا من أنى بالتوحيد - دل ولم يقر بالانبياء أو أقر
 ببعض الانبياء ولم يقر بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم - لم ورسالته - كما - دل الكتاب فلا شك انه كافر بالا جاع في كيف
 قائله يكون من المبتدعة وان هذا أقرب أقوالهم (وقال ٤٩١ أبو الهذيل) بالتصغير وهو

العلاف البصرى
 شيخ المعتزلة توفى
 سنة ست وعشرين
 ومائتين وقد نيف على
 المائة (ان كل متاول
 كان تاويله تشبيها
 لله بخلقه) كـ بعض
 الجسمة (ونحوه) (أى
 ظل حاله) (فى فعله)
 على خلقه (وتكذبا
 لخبيره) فهو كافر وكل
 من أثبت شيئا قديما
 كالارواح وعصر الاشياء
 وقدم العالم كقول الحكماء
 (لا يقال له الله) ولعله
 احترز به عن صفات
 الذات فانه يطلق عليه
 انه الله قال تعالى قل
 ادعوا الله أو ادعوا
 الرحمن أيا ما تدعوا فإنه
 الاسم الحسنى (فهو كافر)
 فاندفع قول الدجى بان هذا
 مؤذن بكفره من قال
 يقدم صفاته التبتوتية
 كالعلم والقدرة كما

بغير ذلك) أى بغير الجهل بالله وهذا قول غير صحيح ان حمل على ظاهره لانه يقتضى ان من عرف الله
 وحده وأنكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو أنكر شريعته وكتابه المنزل عليه لا يكفر فان أراد الجهل
 بالله وما يلزمه لم يكن مخالفا لغيره وكان مراد القائل انه يلزمه تكفير سائر الفرق الضالة فان لم يرد هذا
 فلا وجه له (وقال أبو الهذيل) ابن أحمد بن العلاف شيخ المعتزلة أخذ عن عثمان بن خالد الطويل عن
 واصل بن عطاء رئيس المعتزلة وهو القائل بغناء مقدورات الله تعالى وان الجنة والنار يقينان لانهما
 حادثان وما ليس له آخر قديم عنده كما ان ما ليس له أول قديم أيضا توفى سنة ست وعشرين ومائتين
 وقد أرى على المائة وهو بصرى (ان كل متاول) بتشديد الواو المكسورة اسم فاعل ولا وجه لفتحها
 كما صحح فى بعض النسخ لانه بابا ما بعده (كان تاويله تشبيه الله بخلقه) بان يثبت له جساما وصوره ووجهة
 ونحوه ما هو من صفات الخلق المحدث فان أراد هذا فهو صحيح لكن الفقهاء لهم خلاف فيه فى تكفيرهم
 وعدم صحة الصلاة خلفهم كما تقدم وما قيل من ان مراده من قال بتاويل المتشبهات من أهل السنة غير
 ظاهر من هذه العبارات وان طال فيه بغير طائل (ونحوه) (أى تشبيه الله الى الجور فى تاويله) وقد قيل مراده أيضا
 العدل وأصله الميل عن الاستقامة وضعفه له الله أى نسبة الله الى الجور فى تاويله وقد قيل مراده أيضا
 الرد على أهل السنة فى قولهم ان الله يريد الخير والنشر والمعاصى لان ارادته المعاصى وعقاب فاعلمها جور
 عندهم تعالى سبحانه عنه وورده الكلام عليه مفصل فى محله وعندهم الرضاء والارادة بمعنى (وتكذبا
 لخبيره) أراد قوله تعالى وما الله يريد ظلاما للعباد وقد نسب له الجور كما سمعته آتفاقيه يلزمه تكذيبه فى قوله
 هذا (فهو كافر) بالثبوت ونسبته للجور وتكذيب خبره وهذا حق أريد به باطل فاقرب بینه بحسب ظاهره
 فتأمل (وقال) أبو الهذيل (كل من أثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر) وهو رد أيضا على أهل السنة
 فى قولهم يقدم الصفات فرار من عدمها وقيام الحوادث بذاته وهم ينفون الصفات هـ ربما من تعدد
 القدماء وعندنا الممنوع تعدد ذوات قدماء لا ذات وصفات كلبى فى الاصول وليس هذا محمل تفصيله
 (وقول بعض المتكلمين ان كان المتاول (من عرف الاصل وبنى عليه) أى علم أصول الدين وفرع
 عليه تاويله الذى يقتضى ما تقدم من التشبيه وما بعده (وكان) تاويله (فيما هو من أوصاف الله) التى
 لا تليق به (فهو كافر) لانه قال ما قاله عن علمه (وان لم يكن من هذا الباب) أى لم يكن ما أوله من أوصاف
 الله (ف) هو (فاسق) غير طائع لله لا تركابه كـ بـيرة بـاعتقاد ما ليس بحق (الا أن يكون ممن لم يعرف
 الاصل) أى الاصول الدينية وانما قال ما قاله لجهله (فهو مخفى غير كافر) أى غير مصيب
 للحق لذهابه لغير الحق من غير نساء له على أصل من أصول الدين وهذا كله من كلام المعتزلة
 ودسائسهم مما يوهم ظاهره الخيرو هو شر محض (وذهب عبيد الله) بالتصغير (بن الحسن

هو مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة (وقال) وروى وقول (بعض المتكلمين ان كان المتاول (من عرف الاصل) أى
 من الكتاب والسنة (وبنى عليه) قوله (وكان) أى تاويله (فيما هو من أوصاف الله فهو كافر) لان الجهل بذاته وصفاته
 كفر ولا عذر له فى تاويله (وان لم يكن) تاويله (من هذا الباب) أى باب ما يؤدى الى كفره (ففسق) فى فعله وقوله بتاويله ومبتدع فى
 اعتقاده (الا أن يكون ممن لم يعرف الاصل) وبني تاويله على غير أساس منه فيما لم يعرفه من صفاته سبحانه وتعالى (فهو مخفى)
 فى تاويله لعدم اصابته الحق بحكم عليه بالاثم والفسق (غير كافر) لقيام عذره بجهله (وذهب عبيد الله بن الحسن) أى ابن الحصين بن
 مالك بن الحنظلي

(العنبري) منسوب لبني العنبر ومالك والخشخاش صاحبان وكان قاضي البصرة ومنسوب ابن عبد الله روى عن عبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن عبد الله الأنصاري قال ابن سعد كان محمد بن عازلة قال الذائي فقيه ثقة أخرجه مسلم لم توفي سنة ثمان وستين ومائة ومن غرائب ما نقلوه عنه انه يجوز التقليد في العقائد والعقليات وخالف في ذلك العلماء كافة ذكره المحامي وبعده الانطاكي وسكت عنه التلمذ انى وفيه ان ايمان المتقدم مقبول عند جمهور العلماء وقال الديلمي انه من المعتزلة وقد ذهب (الى تصويب أقوال المجتهدين) أجمعين (في أصول الدين) ولو كانوا من المبتدعين (فيما كان عرضة للتأويل) أى قابلا له عالم برديه نص صريح كتاويل المعتزلة انه تعالى متكلم بخلقه الكلام في جسم متمسكين بشجرة موسى عليه الصلاة والسلام (وفارق) (العنبري) (في ذلك) القول (ففرق) (الامة) أى طوائفها من الناجية وغيرها (اذا جمعوا سواء على ان الحق في أصول الدين واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره) على ما سبق بعض ٤٩٢

والمصيب له أجران كما في حديث ورد بذلك (وقد حكى القاضي أبو بكر الباقلائي) ابن الطيب المالكي (مثل قول عبيد الله) أى العنبري (عن داود) أى ابن خلف (الأصبهاني) وفي نسخة (الأصبهاني) وهو امام أهل الظاهر وكان زاهدا ورعامة للاناسكا أخذ العلم عن اسحق ابن راهويه وأبي نوري انتهت اليه رئاسة العلم ببغداد قيل كان يحضر مجلسه اربعمائة صاحب طيلة ان أخضر سمع من سليله مان بن حرب والقنبري ومسدد وطبقته وفي كتبه حديث كثير

(العنبري) منسوب لبني العنبر قوم من تميم ويقال لهم في غير النسب بلعنبر وهو عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن مالك بن الخشخاش بمجمعات ومالك والخشخاش رواية دون مالك وعبيد الله فقيه بصري تولى قضاء البصرة بعد سوار بن عبد الله وكان عالما ثقة روى عنه غير واحد وأخرج له مسلم توفي سنة ثمان وستين ومائة وكان يرى جواز التقليد في العقائد والعقليات وخالف في ذلك العلماء وذهب (الى تصويب أقوال المجتهدين) أى القول بانها صواب (في أصول الدين) مما يتعلق بالاعتقاد كالاجتهاد في الفروع (فيما كان عرضة) أى قابلا (للتأويل) وفي الأساس فدرس عرضة للسياق أى قوبة عليه مطابقة له انتهى كانه لقبائيه تعرض له (وفارق) أى خالف العنبري (في ذلك) القول الذي قاله في تجويزه الاجتهاد في أصول الدين وفارق (فرق الامة) من علماء الشرع والسنة والمتكلمين فانها أمور رسمية لا بد فيها من نقل صحيح (اذا جمعوا) أى علماء الامة (سواء) أى غير العنبري (على ان الحق في أصول الدين) والعقائد (في واحد) لا يقبل التعدد لبراهينه القطعية فليس كالفروع التي هي محل الاجتهاد وذهب بعضهم الى ان كل مجتهد فيها مصيب وفي نسخة في الواحد (والمخطئ فيه) الذي لم يصادف الحق الواحد (آثم عاص فاسق) لعدمه عن الحق برأيه (وانما الخلاف في تكفيره) باجتهاده المخطئ فيه ليس محل الاجتهاد وانما محل الفروع العملية فهو مثاب في اجتهاده سواء قلنا المصيب واحد أم لا على ما اشتهر في الأصول اما في أصول الدين فالمصيب واحد قطعاً فلا وجه للاجتهاد فيها وان بذل وسعه وجهه وذهب المحاذي والعنبري الى جواز الاجتهاد فيها وانه اذا اخطئ لا يثمركه مقيداً بالسلام على الصحيح مع قالوا الآن قصدتهم تعظيم الله وتنزيهه ولذا لم يبحث الصحاب عن الالفاظ الموهمة للثبوت به وهو كونهوا غير سديد (وقد حكى القاضي أبو بكر) بن الطيب المالكي (الباقلاني مثل قول عبيد الله) العنبري في جواز الاجتهاد في الأصول (عن داود الأصبهاني) يقال بالباء والغاء اسم بلد مشهورة وهـ وفارسي معرب وداود هـ ذاهـ وابن عـ لي بن خلف أبو سليله مان الأصبهاني البغدادي وطننا

صاحب

لكن الرواية عنه عزيزة وقد اختلف العلماء

في نقاة القياس مثل داود وشبهه هل يعتبر قوله في الاجماع أم لا فمن طائفة من الشافعية انه لا اعتبار لخلاف نقاة القياس في الفروع ويعتبر خلافهم في الأصول وقال امام الحرمين والذي ذهب اليه أهل التحقيق ان منكرى القياس لا يعدون من علماء الامة وجملة الشريعة وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح والذي اختاره الاستاذ أبو منصور البغدادي من الشافعية ان الصحيح مع المذهب انه يعتبر خلاف داود قال الشيخ وهو الذي استقر عليه الامر آخرافان الأئمة المتأخرين أوردوا مذهب داود في مصنفاتهم وقال والذي أجيب به ان داود يعتبر قوله ويعتمد في الاجماع لا فيما خالف فيه القياس الجلي وما أجمع عليه القياسيون وبناء على أصوله التي قام الدليل القاطع على بطلانها فانفاق من سواه على خلافه اجماع منعقد وقول الخالف حينئذ خارج من الاجماع وذكر الذهبي في الميزان ان داود أراد الدخول على الامام أحمد فنهى وقال كتب الى محمد بن يحيى في أمره انه زعم ان القرآن محدث فلا يقر بنى فقيلا بأباعد الله انه يتقي من هذا وينكره فقال محمد بن يحيى أصدق منه

(وقال) أي الباقلاني (وحكي قوم عنهما) أي عن داود والغبري (أنهما قالوا ذلك) أي تصويب المجتهدين في أصول الدين (في كل من علم الله من حاله استقراغ الوسع) أي بذل طاقته واجتهاده (في طلب الحق) وإن أخطأ (من أهل ملتنا) أي من غيرهم (هذا باطل قطعا لأن غير أهل ملتنا كل منهم يدعي من حاله استقراغ الوسع في طلب الحق وكما له لاسيما أهل الكتاب وقد أخبر الله أنهم - ومن غيرهم أجمعون كل حزب بما لديهم فرحون) (وقال نحو هذا القول) المنسوب إليهما (المحافظ وثمالة) بضم المثناة وكلاهما من المعتزلة قال الحلبي أما المحافظ فهو الكنافي الليثي البصري العالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة في كل فن قال المصنف - عودي ولا تعلم أحدا من الرواة وأهل العلم أكثر كتابا منه وله مقالة في أصول الدين واليه تنسب الفرقة المجاحظية من المعتزلة وكان تلميذا أبي إسحق إبراهيم بن يسار البخاري المتكلم المشهور ومن أحدث تصانيفه كتاب حياة الحيوان الكبير فقد جمع فيه كل

٤٩٣

غريبة وكتاب البيان والتبيين وهو كبير جدا وكتاب في اللصوصية يعلم فيه الشخص كيف يسرق وينقب ويتسلق ويدخل البيوت في مجاز وكتاب في مدح البخل بحيث الناظر فيه يحاسن اليوم واليومين لا ياكل شيئا ويبقى أياما لا تطيب نفسه به خارج شيئا وكانا المحافظ مع فضله مشوه الخاقية - ل له المحافظ لأن عينيه كانتا جاحظتين والمحفوظ النور واصابه في آخر عمره فالج - كان يطلى شقه الايمن بالصنديل والكافور من شدة الحرارة وشقه الاخر لوقرض بالمقاريض لما أحس به واصابه المحصى وغسر البول توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على

صاحب مذهب الظاهرية ولد سنة مائتين أو اثنتين ومائتين وتوفي سنة تسعة وسبعين وكان اماما جليلا زاهدا ورعا فلما الشافعي رضي الله تعالى عنه أولاه صار صاحب مذهب مستقل وكان صذرا رحلة في عصره حتى رجح على بعض المجتهدين واختلفوا في أنه هل يعتد بخلافه أم لا على أقوال في الاصول ومن أجل أتباعه ابن حزم (قال وحكي قوم عنهما) أي عن داود والغبري (أنهما قالوا ذلك) أي جواز الاجتهاد في الاصول الذنبية (في كل من) أي رجل (علم الله من حاله) وما يظهر من أمره (استقراغ الوسع) بضم فسكون أي بذل قدر جهده وطاقته وهو في الاصل استعارة بثب - بديه قرينته بيمش وما يستخرج بكفره بما ينزع منها ثم صار حقيقة عرفية فيما ذكر (في طلب الحق) الذي قصده وإن أخطأ في الواقع (من أهل ملتنا) المسلمين (أو من غيرهم) من الكفرة (وقال نحو هذا القول المحافظ) - عرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الكنافي الليثي البصري العالم المشهور صاحب التصانيف الجليلة وجامع العلوم الغريبة وهو معتزلي صاحب مذهب في أصول الدين ومن أجل تصانيفه كتاب التبيان وكتاب الحيوان لقب بالجاحظ لحجوظ عينيه أي لنتوهمها واصابه في آخر عمره وقد ناهز التسعين فالج وحصر بول ومنه توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة (وثمالة) بضم المثناة وزن كناسة وهو ثمالة بن أشرس بن معن النميري كان من كبار المعتزلة ورؤس الضلالة كما قال الذهبي وله نوادر وملح واتصل بالرشيدى والمأمون ومن مذهبه أن المقلدين من أهل الكتاب وعباد الاصنام لا يدخلون النار وأنهم يصيرون ترابا وأن الاطفال كذلك يصيرون وهو أحد الاقوال العشرة في أطفال المشركين (في أن كثيرا من العامة) أي عوام الناس وجهلتهم (والنساء) ذكرهن لأن أكثرهن يغلب عليهن الجهل (والبله) بضم فسكون جمع ابله المراد به من قل فهمه وغلب عليه الغفلة وقلة العلم وما في الحديث من أن أكثر أهل الجنة ابله فالمراد به - من غلب عليه سلامة الصدد وحسن الظن للناس فاقعة لوالأمر ذنبا هم وأقرب لوالأعلى آخرهم - موقريه منه قول الزبرقان خير أولادنا الا بله العقول أراد انه مع عقله أشد حياثة كالابل (ومقالة الانصاري واليه - ود) الذين كفروا تقليدا من غير معرفة دليل وحجة (وغيرهم) من جهلة الكثرة المقلدين لرؤسائهم (لاحجة لله عليهم) لانه عندهم لم يؤت بهم نظر في الحجج والادلة مما اذا خالفوه بعد العلم به عنادا كافي أهل ضلال كفار ايسر تحقيق العقاب (اذلم تكن لهم) وفي نسخة اذا أي لم توجد بخلاف الله فيهم

الذين وامانة فهو ابن أشرس النميري قال الذهبي في الميزان من كبار المعتزلة ومن رؤس الضلالة كان له اتصال بالرشيدى - دهم بالمأمون وكان ذانواد وملح قال ابن حزم كان ثمالة يقول ان العالم فضله الله بطباعه لان المقلدين من أهل الكتاب وعباد الاصنام لا يدخلون النار بل يصيرون ترابا وان من مات مصر على كبيرة خلد في النار وان اطفال المؤمنين يصيرون ترابا انتهى ولا يخفى انه بقوله صاحب الكبيرة مخد في النار متدع موافق لاخوارج والمعتزلة وبقوله المقلد لا كفارا لا يدخل النار داخل في جملة الكفرة (في أن كثيرا من العامة) أي الجهلة (والنساء والبله) بضم الباء جمع ابله أي المغفلون عن الشر المطبوعون على الخير كانه أراد بهم من لم يكن لهم عقل الاخر بخلاف حديث أكثر أهل الجنة ابله فان المراد بهم من ليس لهم عقل الدنيا ولهم اقبال كافي على العقى (ومقالة الانصاري واليه ود وغيرهم لاحجة لله عليهم اذا) وفي نسخة اذ (لم يكن لهم

(طباع يمكن معها الاستدلال) وهذا كلام باطل لاقتدارهم في الجملة على معرفة أوائل الأدلة ولقوله تعالى قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهذا كم أجبه من فقيه إمام إلى أن المدار على المشيئة الإلهية لا بالأدلة العقلية ولا العقلية (وقد نحا) أي مال (الغزالي) بنشد بد الزاى وتخفيفها نسبة إلى غزاة قرية ٤٩٤ من قرى طوس أو إلى بنت كعب الاحبار فأنجاهدته وقيل كان والده غزالي غزلى

الصوف وبيدعه (قريباً) وروى إلى قريب (من هذا المنحى) أى المسلك (فى كتاب التفرقة) وهو صاحب المؤلفات الفاتحة وهو الامام حجة الاسلام ولد بطوس بلد بخراسان لا بالعراق كما قاله التلمسانى سنة خمس وأربع مائة وتفق به لده على أحمد بن محمد الرادكانى ثم سافر إلى جرجان إلى أبى نصر الاسماعيلى فكثب عنه التعليقة ثم خرج إلى طوس ثم ارتحل إلى امام الحرميين بنى سابور فاشتغل عليه ولزمه وصار اماماً فى مذهب الشافعى فلما انقضت أيام الامام خرج من نيسابور فجال فى أقطار خراسان مدة وقدم بغداد سنة أربع وثمانين فولى تدريس النظامية بها ثم حج واستناب أخاه فى التدريس ورجع إلى دمشق واستوطنها عشر سنين بحامعها بالمنازة الغربية منه واجتمع بالشيخ نصر المقدسى

(طباع) برتبة رجال مفردة عن طبيعة أو جمع طبع وهما قولان لاهل اللغة فهو مؤنث وقيل انه اسم مؤنث على وزن مثال لاجمع طبع وهو مصدر وهو كلام متناقض والتحقيق ما ذكرناه كما فى شرح أدب الكاتب (يمكن) لهم (معها) أى مع وجودها فيهم (الاستدلال) أى اقامة دليل وحجة توصاهم لمطوبهم فاذن هم معذورون ولا حجة لله عليهم - مع عاقبتهم بها وهو قول باطل لانهم مكلفون عقلاً لا سيما من نشأ بدار الاسلام وعلى كل حال فهم متمكنون من النظر ومعرفة الادلة والنقد كفى خلق السموات والارض وقد قرع اسمعائهم ما تواتر من إرسال الله رسوله وما ظهر من المعجزات الباهرة الظاهرة ظهور الشمس لمن له عينان فأى عذر لهم قد حص به حجة الله عليهم (وقد نحا الغزالي) رحمه الله تعالى (قريباً من هذا المنحى) نحى وانهى بمعنى ذهب وقصد أى قال قولاً قريباً بحسب المعنى من هذا القول وهو الامام العلامة الزاهد العابد أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسى صاحب المؤلفات الجليلة الذى على كاهله فقه الشافعى والاصلاح ولد بطوس سنة خمس وأربع مائة واشتغل بها ثم جال فى البلاد لاخذ العلم ودخل بغداد فصار مدرساً بالنظامية واقام بدمشق بحامعها بالمنازة الغربية عشر سنين بعدما أخذ العلم عن امام الحرميين وأخذ عن الشيخ نصر المقدسى بزوايته المعروفة بالغزالية ثم انتقل إلى مصر والاسكندرية ثم رجع إلى بغداد وعقد بها مجلس وعظ وتوفى يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة ودفن بطوس وقيل بقصبة طائران وقال ابن تيمية بضاعته فى الحديث فرجاة ولذا أكثر من إيراد الموضوعات فى كتبه وأكثر فى كتبه من مقالات الفلاسفة حتى قال صاحبه أبو بكر ابن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا أبو حامد دخل فى بطن الفلسفة ثم أراد أن يخرج منها فادرقلت كتاب التفات والاحياء بناديان على خلافه وهو بنشد بد الزاى المعجمة فى المشهور واصله الغزالي بغير نسبة فزادوا فيه باء النسبة بنا كيدا كالعصارى على عادة أهل جرجان وخوارزم وقيل نسب لغزاة بنت كعب الاحبار جدته وقيل نسب انه بتخفيف الزاى نسبة لغزاة قرية من قرى طوس كما ذكره النووى فى الثبيان وأنكر ابن الاثير تخفيفه قال ابن العربي لقيته فى الطواف عليه مرقعة فقلت له أولى لك من هذا غير هذا * فانت صدر بلى بقتدى * وبنورك إلى معالم المعارف يتهدى * فقال هيئات لمطالع قرار السعادة * فى تلك الارادة * أشرفت شمس الافول * على مصابيح الاصول * فتبين الخالق لارباب الابواب والبصائر * اذ كل لمطالع عليه راجع وصائر * وانشد يقول

تركت هوى ليلى واني بمعزل * وصرت الى مصحوب أول منزل
ونادتنى الاكوان حتى أجبتها * ألا أيها السارى رويدك فانزل
فعرست فى دار الندى بعزيمة * قلوب ذوى التعريف عنها بمعزل
غزلت لهم غزلاً رقيقاً فلم أجده * لغزلى نباحاً فكسرت مغزل

واذا سمعت هذا فكيف يظن به اتباع خرافات الفلاسفة وقد رأى بعض المشايخ الغزالي بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشكوا من شخص طعن فيه فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضر به بالسياط فأنبهه وبه أثر الضر بوالله (فى كتاب التفرقة)

فى زوايته التى تعرف اليوم بالغزالية وأخذ فى العبادة والتصنيف وبقال انه صنف الاحياء وعدة من الكتب هناك ثم انتقل إلى القدس ثم سار إلى مصر والاسكندرية ثم رجع إلى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وترجمته كثيرة ومرتبه شهيرة توفى سنة خمس وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة بطوس لا ببغداد كما ذكره الحلبى وغيره وعن الشيخ تقي الدين ابن تيمية انه ذكر فى شرح العقيدة الاصفهانية كان أبو حامد نرجى البضاعة فى الحديث ولهذا نوب جد فى كتبه من الاحاديث الموضوعية

فلا يعتمد عليه من له علم بالا^{*} نأرو يوجد فيها من مقالات المتفلسفة ما نكده عليه علماء الاسلام حتى قال صاحب^{*}ه أبو بكر ابن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا أبو حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم أراد ان يخرج منها فاقترأ انتهى وقال أبو بكر ابن العربي اقيت بأحامد وهو يطوف وعليه مرقعة فقالت يا شيخ العلم والتدريس أولى لك من هذا اذ بك يقتدى وبحكمك الى معالم المعارف به تدرى فقال هيئات لما طلع قرا السعادة في فلك الارادة اشرق شمسها في الاقول على مصابيح^{*} ح ٤٩٥

الالباب وذوى البصائر
اذ كل لما طبع عليه
راجع وصائر وانشد
تركت هوى ايلي واني
بعزل
وصرت الى مصعب
أول منزل
ونادتني الاكوان حتى
أجبتها
الأيام الساري رويدك
فانزل
فعرس في دار الندا
بعزيمة
قلوب ذوى التمرير
عنهم بعزل
غزات لهم غز لا رقية فاعلم
أجد
لغزلى نأجا فكسرت
مغزلى
وهي أبيات لرومية
(وقائل هذا كاه) كالجاحظ
وغشامة (كافر بالاجماع
على كفر من لم يكفر أحدا
من النصارى واليهود)
يعنى المقلدين منهم وكذا
الحجوس على ما يلوح
كلام بعضهم
وان نار بالنزير محراب
مسجد

اسم كتابه في الاصول قال ابن حجر وما نسبته المصنف رحمه الله تعالى للغزالي صرح الغزالي في كتابه
الاقتصاد بما رده وغبارته التي أشار اليها المصنف رحمه الله تعالى على تقدير كونها عبارته والا فقدم
عليه في كتبه عبارات حسد الاتقيدها فهمه المصنف رحمه الله تعالى ولا تقرب مما ذكره وعبارته وصفه
باعتقاده اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يبلغهم مبعثه ولا صفة بل سمعوا ان كذا يقول فلان
ادعى النبوة فهو لا عندى من المصنف الا قول أى من الذين لم يسموا اسمهم أصلا فانهم لم يسموا
ميكرك داعية النظر انتهى فانظر كلامه تجد انما عذرهم لعدم بلوغ دعوتهم صلى الله تعالى عليه وسلم لم
وهذا لا ينجم منجى ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وقد قال ابن السكيت وغيره لا يبلغ الغزالي
الاحاسد أو زنديق انتهى وفي الشرح الجديد بعد ما ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا كلام غير سديد
الغزالي يرى من مثله والذي في كتاب التفرقة خلافه فانه قال فيه من لم يبلغه اسم محمد معذروا وكذا ان
سمع ضدا وصافه وفي معناه مدعى النبوة كذا فاسمع مثله يمنع دواعي النظر والطلب وكذا من قرع
سمعه ببعثته ومعجزاته المتواترة وأدركه الموت قبل التحقيق فهو مغفور له تشمله الرحمة الواسعة وقال
في المتن في ذهب الجاحظ الى ان يخالف مله الاسلام من اليهود وغيرهم وذريتهم ان كان معاندا فيهما
يخالف اعتقاده فهو آثم وان نظر فعجز عن ذلك الحق فهو معذور غير آثم وان لم ينظر لكونه يعرف
وجوب النظر فهو معذور غير آثم وانما الآثم المذهب المعاند فقط ولا يكاف الله نفسا الاوسهها
وهو لا معجزه واعن ذلك الحق فلازمه واعتقادهم خوفان الله اذ لا يند عليهم طرق المعرفة وما ذكره
ليس بحال عقلا لورود الشرع به فهو جائز لو ردد التبعيد بذلك لكن الواقع خلافه وما ذكره العنبري
باطل بآلة سمعية ضرورية فانا كما نعلم أمره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبالى بالسلالة ونحوها ضرورة نعلم أمر اليهود
وغيرهم بالايمان واتباعهم وذهابهم وقتلهم وتبعذيرهم ونعلم قطعان المعاندين تقليد الآباء مع
الآيات التي لا تخصى الدالة على خلافه وفي القرآن التصريح بجهل قول العنبري كلفهم ما لا يطيقون
الضرورة قائمة على انه أقدرهم بمآزقهم من العقل ونصب لهم من الأدلة وبعث الرسل المؤبدة
بالمعجزات حتى لم يبق لهم حجة عليه وقوله كل يجتهد في العقليات مصيب كالفرع باطل لان الحرمة
والحل يختلف بخلاف العقائد وقد أنكره أصحابه وقالوا انه أقبح من مذهب الجاحظ الى آخر ما فصله
فيه ووزيف به مذهب هؤلاء فكيف مع هذا يقول المصنف انه نجي نحوهم وحاشاهم عن ما أوهمه
ذلك قوله انه جائز عقلا ولا يلزم من مجرد الجواز العقل في النظر في الأدلة واستماع ما قاله الله ورسوله
انه يجوز شرعا فكم من جائز عقلا ممنع شرعا ونقلا وأى محذور في مثله وانما ذكره بيانا لما غلطهم
الذي أضل عقولهم في بوادي الجهالة وهو كلام حتى لا يرتاب فيه عاقل فضلا عن فاضل (وقائل هذا كاه
كافر بالاجماع على كفر) متعلق بالاجماع (من لم يكفر أحدا من النصارى واليهود) كما ذكره الجاحظ
(و) لم يكفر (كل من فارق دين المسلمين) كارباب الممل من الجحوس وغيرهم ومفارقة مخرقة لهم قولا

* فأنار بالانجيل هيكل بيعة * وان عبد النار الجحوس وما انطقت * كما جاء في الاخبار عن ألف حجة

فما عبدوا غيرى وما كان قصدهم * سوى وان لم يظهر واعتدنية * نعم لاشك ان السكك يزعمون انهم يعبدون الله ويطلبون
رضاه كما أخبر الله عن بعضهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله لكنهم أضلهم الله وأبعدهم عن طريق الحق الموصول الى الله وكل حزب
بماليهم وأكثروهم في طغيانهم - يجمعون صمكم عنى فهم لا يرجعون (وكل) أى والاجماع على كفر كل (من فارق دين
المسلمين) برودة قولا وفعلا

(أو وقف) أي توقف في تكفيره - ثم أوفى الدين (أوشك) أي تردد فيه (قال القاضي أبو بكر) أي الباقلاني (لان التوقيف) أي بالجماع من الله ورسوله (والاجماع اتفق على كفرهم) وفي وقف في ذلك فقد كذب النص (أي نص الكتاب) (والتوقيف) به من السنة على الصواب (أوشك فيه) ٤٩٦ والتكذيب والنك فيه) أي في كفرهم (لا يقع) كل منهما (الامن كافر) ومن

وهنا قال العلامة ابن المقرئ في متن الارشاد من شك ان طائفة ابن عمر في شر من اليه - ود والنصارى فقد كفر

(فصل) (في بيان ماهو من المقالات كفر ومايتوقف أو يختلف فيه وما ليس بكفر) وهذا فصل مهم يتعين معرفته على كل من له فضل ليكون اعتقاده على أساس أصل يوصله الى كمال وصل (اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس) أي ازالة الخلط والشبهة (فيه موده الشرع) أي النقل من الكتاب والسنة (ولاجال) أي لا مدخل (للعقل) والطبع (فيه) من الادلة الكاسدة والافسدة الفاسدة (والفصل البين) أي الفرق الواضح (في هذا) الفصل (ان كل مقالة صرح بنفي الربوبية) كالملطية (أو الوجدانية) كالوثنية (أو عبادة أحد غير الله) كالانجادية (أو مع الله)

وفعل (أو وقف في تكفيرهم) أي احجم عنه وتركه نفيا وايجابا (أوشك) فيه فجوز وجوده وعدمه وفي نسخة توقف وقيل الوقوف والتوقف كالتردد بحيث لا يرجح أحد الجانبين والشك ان يجوز تجوز امر جوحا وكلاهما ما كفر لانه يقتضي التردد في دين الاسلام وهو كفر بلاشك (قال القاضي أبو بكر) الباقلاني في بيان كونه كفرا (لان التوقيف) في كفرهم (و) المحال ان (الاجماع) منعقد (على كفرهم) فيه خبر مقدر تقديره لا يصح بدليل قوله (في وقف في ذلك) أي في كفر اليهود وامثالهم (فقد كذب النص) الوارد من الله ورسوله بكفرهم من الآيات الناطقة به وقيل ان قوله على كفرهم ظرف مستقر خبر ان لا لغو متعلق بالاجماع (و) كذب (التوقيف أوشك فيه) وهو ظاهر (والتكذيب) كما ذكر (أو الشك فيه لا يقع الامن كافر) لانه أمر مشهور معلوم من الدين بالضرورة فلا يراد عليه انه ليس كل توقف فيما جاء به نص يقتضي الكفر وفي عبارته ركازا وغلاقا يتدفع بالتأمل

(فصل في بيان ماهو من المقالات كفر) جمع مقالة بمعنى قول مصدر ميمي (وما يتوقف) في كونه كفرا أم لا (أو يختلف فيه) أقوال العلماء (وما ليس بكفر) من غير توقف واختلاف (اعلم) أيها الواقف على ماسبق من كل من يصلح للخطاب (ان تحقيق هذا الفصل) أي الوقوف على ماهو الحق فيه (وكشف اللبس فيه) أي ازالة ما يلبس على سامعه شبهة بغطاء يكشف (مورده الشرع) أي ما يطلب ويعلم منه انما هو الشرع والشرع ما شرعه الله تعالى لعباده وبينه من الاعتقاد والعمل والمورد محل الورود وهو أخذ الماء لبشر فشبهه بما يشفي الظما وشبهه بما يقده بموضعه استعاره مكنية مخيلة (ولاجال) أي سعة وأصله محل الجولان والمحركة (للعقل فيه) أي العقل بانقراده لا يكفي فيه بل لا بد من تلقية من الشارع (والفصل) أي الفاصل المميز عن غيره (البين) أي الظاهر الذي لا اشكال فيه ولا مجال لرده (في هذا) الامر الذي نحن بصدده (ان كل مقالة) أي قول صدر عن أحد (صرحت بنفي الربوبية) أي ذات دلالة ظاهرة على ذلك وان الله غير موجود (أو) صرح بنفي (الوجدانية) هي توحده وانقراده من غير شريك في الوهيته وصفاته وهو على خلاف القياس وقد أثبتنا في الاساس وفي الحديث من شر اراهم في الوجدانية أي المفاخر للجماعة (أو) صرح بنفي (عبادة أحد غير الله تعالى) وحده (أو) صرح بنفي (عبادة أحد كعبسي والكواكب) مع الله فهي (أي هذه المقالة) (كفر) أي يقتضي كفر من قالها (كقالة الدهرية) بفتح الدال نسبة للدهر وهو الزمان كما يشير اليه قوله

ان دهر ايلف شمل بسعدى * زمان به - م بالاحسان

ويقال للسن أو المحاذق أو الحسن دهرى بضم الدال على خلاف القياس وكثيرا ما يقع التغير في النسب كما ذكره النحاة والدهرية طائفة من الملحدين المعطمين ينسبون الامور للدهر كالطبائعة وفي العرب منهم كثيرون فلذا تراهم في اشعارهم كثير ما يشكون منه ويذمونه ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وروى فان الله هو الدهر أي لا تسبوا الصانع فانه هو الله الجالب للخير والشر وقال الشهرستاني في كتاب المال والنحل لست أرى ان صاحب هذه المقالة ينكر الصانع وانما هو تخيل سبب وجود العالم على الاتفاق احتراز عن التعليل وكذا لم أقم برهاننا على بطلان مقالته

كالجملوية (فهى كفر) أي مقالة كفر (كقالة الدهرية) بنفي الالهية كما أشار اليه قوله تعالى وقالوا ما هي الاحياء تنال الدنيا تموت ونحي وما يهلكنا الا الدهر وهو الزمان الطويل ولم يعلموا ان المتصرف في الامر هو الله لا الدهر ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي رواية فان الله هو الدهر دا لاعتقادهم نسبة الخير والشر الى الدهر

(وسائر فرق أصحاب الاثنين) أي القائلين بأن خالق الخير غير خالق الشر وقد قال الله تعالى لا تشخذوا الدين اثنين إنما هو واحد
 فإياي فارهبون وقد بينهم المصنف بقوله (من الديبانية) بكسر الدال المهملة وتفتح هم يقولون النور حي والظلمة ميت
 (والماتوية) بفتح الميم فسكون الهمزة ويبدل وفتح النون وفي أصل الحجازي الماتوية بفتح الميم وتشديد النون وفي نسخة الماتوية
 منسوب إلى ماني زنديق مشهور ظهر في زمان شابور بن أردشير وادعى النبوة وقال إن للعالم أصليين قديمين نور هو مبدأ الخير وظلمة
 هو مبدأ الشر فصدقه فلما تولى بهرام سلخه وحشاجده تبنوا قتل أصحابه إلا من هرب إلى الصين ودعا إلى دينه وأهل الصين إلى
 زماننا هذا على مذهبه كذا ذكره بعضهم فاجيب وقد كذبهم المتنبي في شعرة فقال ٤٩٧ وكم انظلام الليل عندي من يد *

تخبر أن الماتوية تكذب
 قال وللماتوية مذهبان
 منهم من يقول إن النور
 والخير والروح خلقه الله
 والشر والظلمة والجسد
 خلقه الله وهم تنوية ومنهم
 من يقول الخير كله في
 النور والشر كله في الظلمة
 والفرق بينهم وبين
 الديبانية أنهم يقولون
 النور والظلمة حيان
 وفي أصل التماسي
 الماتوية بفتح الميم والنون
 المشددة والظاهر أنه
 تصحيف (واشباههم)
 أي عن عبد غير الله تعالى
 (من الصابئين) بالهمز
 ودونه من صبا إذا خرج
 من دين إلى دين آخر وهم
 فرقة عدلوا عن اليهودية
 والنصرانية وعبدوا
 الملائكة لاعتقادهم
 تأثيرها في عالم العناصر
 مدبرة لامور قديمة شفعا
 للعبادة عند الله مقربة لهم

لأن الغطرة السليمة شاهدت وجود صانعها (وسائر فرق أصحاب الاثنين) أي القائلين بالدين اثنين
 كالمانوية القائلين بالنور والظلمة وأن خالق الخير غير خالق الشر وكالفلاسفة القائلين بأن الواحد
 بالذات لا يصدر عنه إلا الواحد ونحوهم من الفرق الضالة فالظاهر أن المراد بالثنين مطلق التعدد
 كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين (والديبانية) بكسر الدال المهملة ومثناة تحتية ساكنة وصاد
 مهملة بعدها ألف ونون وباء نسبة اسم رجل من الجوس نسب له هذا المذهب من القول بالنور والظلمة
 وخالق الخير والشر إلا أنه يقول إن الظلمة ميت والنور حي (و) هم قوم من (الماتوية) وهم أصحاب
 ماني الحكيم الذي ظهر في زمان شابور بن أردشير بعد عيسى عليه السلام وقبله بهرام بن هرغزغم
 أن موجود العالم اثنان النور خالق الخير والظلمة خالق الشر وانهم ما أزيلان حيان درا كان ونحوه
 من الخرافات وفي نسخة الماتوية والصحيح الأول قال المتنبي

وكم انظلام الليل عندي من يد * تخبر أن الماتوية تكذب

(واشباههم) من أصحاب المال الباطنة (من الصابئين) وفي نسخة الصائبة وهو من صبا وهو زالاخر
 والصابئ كل من خرج من دين إلى آخر ثم خض بطائفة عبدا الملائكة أو عبدا الكواكب
 وهو المراد هنا (و) تطلق على فرقة من (النصارى) وهم أتباع المسيح ودينهم معروف والكلام
 على فرقهم وأتباعهم واعتقادهم مشهور وقد أفرد ابن تيمية بكتابه ضخيم فيه فوائد جليلة وكذا
 الإمام القرطبي في كتابه في بيان فرقهم والرد عليهم فلا حاجة لنا هنا بإيراد ما قيل فيهم (والجوس) عبدة
 النار أو القائلون بالدين بزدان وأهر من أي النور والظلمة الخالقين للخير والشر (والذين أشركوا)
 أي أئبوا الله شريكاً (بعبادة الأوثان) جمع وثن وهو الصنم وحجارة تعبد وهو من قولهم مئنته
 إذا أجزلت عطيته وقيل الفرق بينهم أن الوثن ماله جملة من جنس الأرض أو من خشب أو من حجارة
 بصورة آدمي بخلاف الصنم ومنهم من لم يفرق بينهم ما وأول من أتى به الملة عمرو بن لحي فصارت
 العرب في ذلك أصنافاً (أو الملائكة) جمع ملك وقد تقدم الكلام عليهم وقد عبدوها قوم من أوائل
 العرب وسموها بنات الله قال تعالى وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل عباد مكرمون (أو الشياطين) وهم
 مردة الجن جمع شيطان وهم قوم عبدوها حقيقة أو عبدوا الأصنام التي حل بها الشياطين أو هم سولوا
 لهم عبادتها فكانهم عبدوها كما قال الخليل عليه الصلاة والسلام يا أيها الذين آمنوا لا تعبدوا الشيطان الآية فهم
 وإن عبدوا الأصنام ظاهراً لعبادتهم إنما هي للشياطين (أو الشمس أو القمر أو النجوم) عبدوها

(٦٣ شفاخ) إليه زاني ويزعون أنهم على دين نوح عليه السلام (والنصارى) وهم طوائف ثلاث مشهورة
 يقولون تدرع الناسوت باللاهوت بطريق الامتزاج كالنجر بالماء عند الملاكاتية ويطريق الاشراق كالشمس في كوة بلور عند
 النسطورية ويطريق الانقلاب كالحجاء ودمابحيث صار الإله هو المسيح عند البعقورية (والجوس) القائلين بخالقين بزدان وهو مبدأ
 الخير وأهر من وهو الشيطان مبدأ الشر وهم يعبدون النار لحببتهم في النور وفي الحديث القدريه بجوس هذه الأمة قيل لمشابهتهم
 في قولهم بأصليين نور وظلمة فالخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة وكذا القدريه ينضون الخير إلى الله والشر إلى الإنسان
 أو الشيطان (والذين أشركوا بعبادة الأوثان) أي الأصنام (والملائكة أو الشياطين) أي الجن فإن إبليس لم يعبد قط وأما قوله تعالى
 لا تعبدوا الشيطان فعناه لا تطيعوه فيما يأمركم به الصبيان (أو الشمس) وكذا القمر (أو النجوم) أي جنسها ونجم خاص منها

كاشعري (أو النار) فيه نوع من التكرار (أو أحد غير الله من مشركي العرب وأهل الهند) وهم الهندو (والصين) مكة بالمشرق فيها الترك من الكفرة (والسودان) بضم أوله جمع اسودوهم كثيرون قيل معمور الأرض مسافة مائة سنة منها ياجوج وماجوج ثمانون سنة وهما السودان ست عشرة سنة وقيل ثمانى عشرة ومنها الاولاد سام باقى (وغيرهم عن لا يرجع الى كتاب) أو يرجع اليه لكن لا على طريق صواب (وكذلك القرامطة) وهم الاسماعيلية لا يثبتهم الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق وأصل دعوتهم الى بطلان

٤٩٨

وغلبة أهل الكرام
داموا تاويلها على وجوه
تعود الى قواعده
أسلافهم يستدرجون
بهاضعة المسمين
وأهل غفلتهم استدراجا
يورثهم اختلافا واضطرابا
في شريعتهم ورئيسهم
جدان من قرمط قرية
من قرى واسط فلقبوا
بالقرمطة ورتبوا في
الدعوة الى ذلك مهملات
باطلة ابتدعوها وخرافات
عاطلة اخترعوها منها
اباحة المحرمات والترغيب
في اللذات كقولهم الوضوء
مواالة الامام الذي هو
الحجة والتميم الاخذ
عما دونه في غيبته
والصلاة الوضوء
والزكاة تركية النفس
بمعرفة ما هو عليه من
الدين والاحتلام افشاء
شيء من أسرارهم الى
من ليس من أهل
بلا قصد والغسل تخويد
العهد والجنة راحة

قوم من الاوائل وأثبتوا المسألة ولا وارواحا وجعلوا لها ما كل عندهم زعموا وانها تقر بهم لها كافي
الملل والنحل (أو النار) وهم طائفة من الجحوس ببلاد الهند لا يعتقدون ان النور سلطان الله الاعظم
وان ذاته نور ليس كالانوار فكل نار شرارة من نوره وقد بنوا لها كنائس عظيمة بالهند يحجون اليها
حتى ان بعضهم يختار احراقه بالنار ليصل لربه وهي عقول أضلها بارئها (أو) من أشرك بعبادة (أحد)
أى مخلوق اتخذ معبودا (غير الله من مشركي العرب) جمع مشرك سقطت نونها للاضافة وهو من
اضافة الصفة للموصوف وهم عبدة الاصنام منهم (وأهل الهند والصين) وهما أقليمان مشهوران
أكثر أهل الاقاليم وفيهم ملل مختلفة كالبراهمة وغيرهم (والسودان) جمع اسودوهم قوم وأجناس
لا يحدون من أولاد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام يغلب عليهم الكفر والجهل ومنهم من يعبد
الشجر ومنهم من يعبد الماء ومنهم قوم مسلمون (وغيرهم) أى غير من ذكر من أهل الممل (عن
لا يرجع الى كتاب) هو كناية عن الدين الباطل لان من له دين حق لا بد له من شرع وكتاب يعمل به
فهو يرجع برأيه الى أحكامه (وكذلك) أى مثل من مقالاتهم كفر (القرامطة) وهم الاسماعيلية
المشتقون لامامة اسماعيل بن جعفر الصادق وغرضهم ابطال الشرع لانهم في الاصل يهود أو مجوس
لما ظهر الاسلام اشتد عليهم ذلك وضعفوا عن دفعه فذهبوا الى تأويلات روجوها على ضعفاء العقول
فارادوا بها هدم قواعد الاسلام ورأسهم جدان بن قرمط من قرية من قرى واسط فلذا سمو اقرامطة
فزينوا لهم دعاء يدعون لخرافات زينة لها وكان ظهوره في سنة سبعين ومائتين بقرية من سواد
الكوفة وكان حجر البثرة والعينين فسمى كرمية بالكل العجمية ومعناه بالفارسية السقلة
فخففوه وحرفوه وقالوا قرمط وقيل انه عربي من قرمط البعير اذا تقارب خطوه فزعم ان النبي صلى الله
عليه وسلم بشر به وأظهر زهدا وصلا حافظا جمع عليه خلق كثير وقال انه الامام المنتظر فابتدع مقالات
في كتابه فقال انه الحكامة والمهدي وجعل الصلاة ركعتين في الصبح وركعتين في المغرب والصوم
يومان يوم المهرجان والنورورد القبلة لبيت المقدس وبعث دعاة وخلفاء كان لهم حروب عظيمة
مذكورة في التواريخ فظهر منهم سليمان بن الحسن في البلاد حتى أتى مكة يوم التروية فاخذ كسوة
الكعبة وقلع بابها وقتل الحجاج ورماهم بزخم وذلك في سنة سبع عشرة وثلاثمائة في خلافة المقتدر
وأخذ الحجاج الاسود فبقي عندهم اثنان وعشرون سنة فبذل لهم خمسون ألف دينار ليردوه فقبولوا ثم
ردوهم مكسو راقد في مكانه وتغلبوا على مصر والشام وكانت مدة دولتهم مئتي وثمانين سنة ثم
أبادهم الله وأهلكهم (وأصحاب الحلول) من النصاري والباطنية وبعض جهلة المتصوفة
يقولون ان الله حل في بعض الاجسام وهو أمر لا يعقل (والتناسخ) وهم القائلون بان الارواح
اذا فارقت الابدان تحل في غيرها وهو مذهب بعض الحكماء والكلام عليه وعلى بطلانه مفصل

في

الابدان من التكليف والنار مشقتها بمزاولة
التكليف وأمثال ذلك مما يقتضى تكفيرهم هنالك ولهم القاب سبعة (وأصحاب الحلول) من النصاري والباطنية
والوجودية والنصيرية يزعمون ان الله حل في على وأولاده (والتناسخ) القائلين بانتقال الارواح من أبدانها الى أبدان آخر
في الدنيا

(من الباطنية) وهم الاسماعيلية وهذا من ألقابهم السبعة ولقبوا به لقولهم بباطن القرآن دون ظاهر المفهوم منه لغة ويدعون أنه هو المراد منه وإن نسبت إليه كنسبة الأب إلى القشر فظاهره عذاب عشترة التكاليف وباطنه مؤدى إلى تركها وتسكوا فيه بقوله تعالى فضرِبَ بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهذا مذهب المنصورية أيضاً فإن قيل المبتدعة وهذه الطائفة المختلعة يتبعه كون القرآن وكذلك أهل السنة والجماعة فالجواب أنه تعالى قال يضل به كثير أو يهدي به كثير فإن القرآن كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين كما أشار إليه قوله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً وبها يعلم أن الفرق الناجية هم الذين على ما عليه النبي وأصحابه الكرام وأن معالم القرآن لا تكشف حقيقة الأبيان النبي عليه الصلاة والسلام ما فيه من الأحكام النازلة على طريق الإيهام كما يدل عليه قوله عز وجل لتبين للناس ما نزل إليهم فاضل قلم من ضل ولازل قدم من زل إلا من ترك علم الحديث من صريح النقل وتبع أهواه وآراءه الناشئة من أثر الجهل والخيالات الفاسدة والتصورات الكاسدة الكائنة من مجرد العقل فالجمع بين النقل والعقل نور على نور ومن لم يجعل الله له نوراً فإنه لنور ثم هنادقة يترتب عليها حقيقة وهي أن الواجب على السالك أن يجعل العقل تابعاً للنقل لا بالعكس لئلا يقع في المهالك هذا ومن التناسخ طائفة الخطابية وهم أتباع أبي الخراب محمد بن أبي وهب كان يزعم أن علياً إله الأكبر وجعفر بن محمد الصادق الإله الأصغر يقولون بالتناسخ يزعمون أن الله حل في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في زين العابدين ثم في الباقر ثم في الصادق حتى ذلك عنهم فخر الدين الرازي في مختصره في المال والنحل قلت وأنجس منهم ٤٩٩ وأنجس من النصارى أيضاً طائفة ابن عربى

حيث يقولون في قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم أنما كفروا بحصرهم الألوهية في ابن مريم بناء على أصلهم القاسدة أن الله عين الأشياء وضرره على المسلمين أكثر من ضرر جميع الكفرة والمبتدعين فإن كثيراً من الناس

في كتب الحكمة (من الباطنية) هم قوم من الملاحدة ذهبوا إلى أن القرآن له ظاهر وباطن هو المراد منه وإن للشريعة مقاصد غير ما فهمه الناس (والطيارية من الروافض) وفي نسخة اطيارية بياء النسبة (و) منهم من كفى بعض النسخ (الجناحية) هم قوم من الغلاة نسبوا عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار ذي الجنحين لقب بذلك لأنه لما أخذ الراية بمؤتة قطعت يداها واستشهد فلهما بلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن الله أبدلهما جناحين يطير بهما في الجنة (والبيان) نسبة لبيان ابن سميان اليمنى يقولون روح الله حل في علي كرم الله وجهه ثم في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه هاشم ثم في بيان وكذا اطيارية والجناحية يقولون روح الله حل في الأنبياء نبياءه ذنبي ولم تزل تنقل حتى وصلت اعلى وأولاده رضى الله تعالى عنهم (والغرابية) قوم يقولون إن جبريل عليه الصلاة والسلام نزل بالرسالة من عند الله لعل في أعطاها محمد غاطمة لأنه يشبهه كإشبهه الغراب الغراب كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي وفي التبصرة لأبي المظفر أنهم قوم يقال لهم المفوضة قالوا فوض خلق العالم لمحمد

يعظمهم ويسمعون كلامهم ويطيعون كتبهم ويطيعون مرامهم ويسمون رئيسهم بالشيخ الأكبر الذي يدعى أنه خاتم الأولياء وأنه يستقيم من خاتم الأنبياء وشبهه نفسه بالنبوة ذهب وشبهه بيد البشر بالنبوة فوضه ونحو ذلك كما بينته في رسالته مستقلة قال الله في من الباطنية طائفة يتبعون إلى التصوف يتظاهرون بالاسلام ولم يكونوا مسلمين في الأحكام والفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنيفي أكبر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفار فانه منصرفون ألفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة إلى أمور باطنية لا يبق منها إلى الأفهام شيء يقول بعضهم في تأويل قوله تعالى اذهب إلى فرعون انه طغى إشارة إلى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغى على كل إنسان وفي قوله تعالى انى عصاك أى كل عاصية تد عليه مما سوى الله وفي قوله عليه الصلاة والسلام تسحر وأفان في السحر وبركة أراد به الآلة تغفار في الاسحار انتهى والمحق انه من أرادوا بذلك إبطال ظواهر الكتاب والسنة فهم كفرة وإن أرادوا بذلك أن الكتاب والسنة عبارات واضحة وإشارات لا تخافه من نور على نور وسرور على سرور وبشير إليه قول مالك من تصوف ولم يتفقه فخذل وتندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد فسق ومن جمع بينهما فقد تحقق وأنا بحمد الله وحسن توفيقه وبركة متابعت سيد الانبياء جعلت تغيير اجزاء بين عبارات الاصفياء وإشارات الاوفياء (والطيارية من الروافض) ويسمون الجناحية وهم أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجنحين قالوا الارواح تتناسخ وروح الله كانت في آدم ثم في شيث ثم في الانبياء والأئمة حتى انتهت إلى علي وأولاده لأنه ثم إلى عبد الله بن معاوية المذكور وهو في جبل باصهان وسيخرج وأنكر والقيامة وأجلو المحرمات

(وكذلك من اعترف بالهية الله ووجدانيته وولكنه اعترف بدانته غير حي أو غير قديم وأنه محدث) أي موجود بعد عدم (أو مصور) بصورة كالمشامية أصحاب هشام بن الحكم وهشام بن سالم فانه لم يثقفوا على انه سبحانه وتعالى جسم وهو كبدية بيضاء صافية يتلألأ من جانب وله لون وطعم ورائحة وليست هذه الصفات غيره ويقوم ويقعد وله مشابة بالأجسام ويعلم ماتحت الثرى بثعاع ينفصل منه اليه وهو سبعة أشبار بأشبار نفسه خمس للعرش بالانفاوت يدنه ماوارادته خز كنه لا عينه ولا غيره والأئمة معصومون ذون الانبياء لانهم يوحى اليهم ويتقرر بون اليه بخلافه لم يوحى اليهم فوجب أن يكون الامام معصوما وقال ابن سالم هو على صورة انسان له يد ورجل وحواس ٥٠٠

وهم شر النصارى والفرق كثيرة أفردت بالتأليف ولا حاجة لتأنيدها (وكذلك) أي مثل هؤلاء الذين حكم بكفرهم (كل من اعترف بالهية الله تعالى ووجدانيته) أي قال انه اله متوحد في ذاته وصفاته (ولكنه اعترف بدانه) عز وجل (غير حي) الحيا في غير الله الاعتدال المزاجي أو قوة توجب المحس والمحرك في حقه تعالى صفة توجب صحة العلم والقدرة وهي ثابتة له بالاجماع عقلا ونقلا فمن نقاها فقد كفر (أو غير قديم) القديم هو الذي لا أول لوجوده ولا آخر لوجوب وجوده وسر مدية وجوده ذاتي لا يقبل عدم اجساما ولا غيره كقوله وهذه المقالة لعمر بن عباد السلمي نقل عنه انه أنكر القول بانه تعالى قديم لانه بمعنى التقادم وهو يشعر بتقدم زمانى والله منزلة عنه كذا قيل وعلى هذا الكفر فيه لانه انما يتحاشى عن اطلاق هذا اللفظ لايها المحدث كالعر جوت القديم ولذا قال الراغب رحمه الله تعالى وزدني وصف الله يا قديم الاحسان ولم يرد في القرآن والا نارا للصحة القديم في وصف الله تعالى والمتكلمون يستعملونه ويصفونه به أو أكثر ما يستعمل القديم باعتبار الزمان انتهى (وانه محدث) بصيغة المفعول تفسير لقوله غير قديم وانما ذكره لانه لو لم يقصد هذا لم يكن كفر اكليمانه وليس تنبيه على مذهب الفلاسفة في القدماء كما قيل (أو مصور) اسم مفعول أي جسم ذو صورة كاذب اليه المشامية أصحاب هشام الذين ذهبوا الى ان له طولاً وعرضاً وأعضاء على صورة انسان الا انه مصمت لا لحم له ولا دم تعالى وتقدس سبحانه عما قالوه (أو ادعى له ولدا أو صاحبة) أي زوجة كالنصارى (أو والدا) هذا لم يقله بشر (أو انه متولد من شيء أو كائن عنه) عطف تفسير لان التولد هنا ليس بمعنى الولادة وانما هو بمعنى التكون من شيء الى آخر كقول الطبايع الناشئ عنها وهو كفر بلا شك الا ان هذه المقالة لا يعرف لها قائل ويقرب منه قول بعض النصارى ان عيسى اله انقلب الكرامة فيه مجاودما (أو) ادعى (ان معه في الازل شيئا قديما غيره) أي غير ذاته وصفاته اشارة الى ما ذهب اليه الفلاسفة من قدم العالم والعقول والازل القديم وان لم ينزل (أو ان شئ) بفتح وتشديد أي في الوجود (صانع العالم سواء) كالمشركين وبعض الثنوية القائلين بالصور والظلمة والفلاسفة الذين يقولون بان الواحد بذاته لا يصدر عنه الا واحد ذلك هو مقرر في كتاب التفات (أو مدبر غيره) سبحانه وتعالى والتدبير اصلاح الامور مع العلم بها والمراد بها هنا خلق ما يصلحها لا مجرد اتصاله والارشاد له فانه لا مانع من ثبوته غيره كالملائكة قال تعالى فامدبرات أمر (فذلك) المذكور أو المسمى (كلمة كفر) ومعتمده كافر لماسر (باجماع المسلمين كقول الالميين من الفلاسفة) الفلسفة الغلطية يونانية معناها محبة الحكمة والقائه به هو

مصمت ليس بلحم ولادم انتهى وأبطله كانه قوله تعالى ليس كمثل شيء والحق الحكمة في عدم تجوز رؤيته تعالى في الدنيا أن لا يدعى كل مبطل اني رأيت على هذه الصورة سبحانه وتعالى (أو ادعى له ولدا) أي ابنا كاليهود والنصارى أو بنات ك بعض العرب (أو صاحبة) أي زوجة كالنصارى (أو والدا) أي بان يكون له أصل أو عنصر أو منبع أو معدن أو مصدر بحسب ذاته وجبيل صفاته (أو انه متولد من شيء) هو كالتفسير لما قبله وكذا قوله (أو كائن) أي حادث (عنه) أي عن شيء قديم أو حادث والحاصل انه ليس بحادث ولا بمحدث

للحوادث كما أشار الى ذلك كله قوله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (أو أن معه في الازل شيئا قديما) أي فضلا عن حادث اذ لا يتصور (غيره) أي غير ذاته وصفاته وأما ما ذكر بعض شراح النصوص من قدم الارواح مطلقاً أو قدم الارواح الكمل فباطل قطعاً وكفر اجساماً (أو ان ثم صانع العالم سواء) أي سوى الله كالدهرية وأما قول الدجى كمشركى العرب فليس في محله لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى (أو مدبر غيره) كما يقول المنجمون من ان النجوم مدبرات والله سبحانه وتعالى يقول انها مسخرات (فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالميين من الفلاسفة) القائلين بالوجود المطلق وكذا اتباعهم هو الموجودية الملحدة طائفة ابن عربى وقال التلمسانى هم قوم من حكماء الهند يدعون قدم الطينة وينزعون ان العالم قديم وينكرون حشر الاجساد

الفيلسوف

(والمنجمين) الباحثين عن النجوم وأحوالها قيل للاسكندر الرومي كنا نعلمهم في بستانه فارانا النجوم ثم اراوا احدا واحدا يبرهانه فوقع في بشر فيه وهو لا يدري فقال من تعال على علم ما فقه جهل علم ما تحته وقال التلمساني من نسب التدبير الى النجوم واعتقد انها فعالة فهو كافر لانه جعل مع الله شر كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي أصبح من عبادي مؤمن وكافر الحديث فقال له تجري عليه أحكام المرتد وان كان يقول عادة الله بان يخلق عندها فقيل كافر وقيل فاسق والاول أولى سد الذريعة وقال بعضهم الا فلا كية يقولون بالهية الكواكب وما يقوله المنجم من كسوف وغيره هو بالحساب ولا يكن فيه فتنة ضعفاء العقول فيؤدب على ذلك وامان من يحكم بالكواكب في مولده أو وفاته أو غيابه أو رخس أو دولة أو زوالها من أصول الكفر وروى ان النجوم انما خلقها الله زينة للسماء الدنيا ورجوما للشياطين وهداية في البر والبحر (والطبايعين) القائلين بتأثير الطبيعة في الابدان والتدبير في أمر البدن على ما عليه الاطباء التابعين للحكماء المعتقدين الهية الحرارة

وقيل هم الذين يقولون ان النار بطبعها محترقة وان الماء بطبعه مفرق وان الطعام والشراب بنفسهما مشبع وزيل للعطش وقد ابطالها الله سبحانه وتعالى بقوله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وبنو حنيفة موسى وقومه واغرق فرعون وجنده وبعلة جوع البقر ومرض الاسنقاء ونحن نقول يقع ذلك الاحراق والاغراق ونحوهما عند وجود اسبابها بخلاف الله عز وجل فيها لا بمجرد وجودها لاحتمال انقلابها (وكذلك من ادعى بحالسة الله والعروج

الفيلسوف والحكمة عندهم اقسام الهى وطبيعى ورياضى فاللهى ما يهتدى به من المجرى ذات واجب الوجود على ما بين واشتهر عندهم (والمنجمين) الباحثين عن النجوم واحكامها القائلين بانها مؤثرة في الكون اما القائلون بانها لامات الهية جعلها الله بحكمته وبينها لبعض خليفته والمؤثر هو الله فلا محذور فيه عند أهل الشرع كما صرحوا به وقد قال الغزالي انها علمت بوحى من الله لبعض انبيائه عليهم الصلاة والسلام (والطبايعين) القائلين بان الطبيعة هي المؤثرة في الابدان والتدبير (وكذلك من ادعى بحالسة الله) فانه مجازف وهذا المذهب اليه أحد (أو اعم وج اليه) أى الصمد والذهاب للعلو وفوق (ومكالمته) في الدنيا من لا يليق به (أو ادعى) حلوله في أحد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة (يعني هؤلاء كلهم ذهبوا الى ان الله يحل في غيره اما النصارى والقرامطة فقوم ملحدون ادعوا المحلول واوولوا القرآن بتأويلات فاسدة لا حاجة لذكرها واما المتصوفة فقد نسب لبعضهم أمور او عبارات تنمضي في بادى النظر ذلك وهي ماولة بما يوافق الحق وأجله مشايخهم برؤن مما نسب اليهم فان ما هم عليه من الزهد والعبادة وما يظهر منهم من الكرامات يقتضى انهم على قدم النبوة خائفون منهم امدستية من بعض الملاحدة أو كلام على اصطلاحاتهم يعرفه أهل هذه والذي نعتقه فيهم نفعنا الله ببركاتهم وكفالك ما في قصة الخضر شاهد له فلماذا أعرضنا عما في الشروح هنا (وكذلك نقطع بكفر) وفي بعض النسخ على كفر بتضمينه معنى يتفق أو يعزم ونحوه ما يتعدى على (من قال بقدوم العالم) من الحكماء والمراد الزماني بمعنى عدم سبق العدم لا القدم الذاتي فانه مخصوص بالله (أو بقاءه) بمعنى انه باق أبدا لا يقبل الفناء والمراد قدم نوعه وبقاؤه لما يشاهد فيه من تغير بعض أجزائه وعدمها (أو شئ في ذلك) أى البقاء والعدم (على مذهب بعض الفلاسفة) ومنهم من ذهب لغيره وادلتهم مع الجواب عنهما مذ كورة في كتب الكلام والحكمة وقد كفرهم أهل الشرع بهذا المسألة من تكذيب الله ورسوله وكتبه (والدهرية) الذين اسندوا الحوادث

اليه ومكالمته) وكذا من ادعى رؤيته سبحانه وتعالى في الدنيا بعينه كما بينته في شرح الفقه الاكبر (أو حلوله في بعض الاشخاص) كـ على ونحوه مما سبق بيانه أو في جميع الاشخاص والاشياء (كقول بعض المتصوفة) أى المذهب المتصوفية من المحلولة والوجودية والاتحادية كابن سبعين والعفيف التلمساني والشمس التبريزي زعموا ان السالك اذا أمعن في سلوكه وخاص في لجة وصوله واستغرق في بحر حضوره فربما حل فيه سبحانه وتعالى كالنار في الفحم فيرتفع الامر والنهى ويظهر من العجائب والغرائب ما لا يتصور من البشر وعن بعض متصوفة أهل مصر انه كان يقول لاصحابه طوبوا بيت الرب يعني قلبه في دورون حوله (والباطنية والنصارى والقرامطة) وقد سبق الكلام عليهم (وكذلك نقطع) أى القول (على كفر من قال بقدوم العالم) أى جميعه أو بعضه (أو بقاءه) أى بذاته سواء بقى أو بقى كما يشير اليه قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه أى قابل للهلاك والفناء الا الله سبحانه وتعالى فانه بذاته دائم البقاء (أو شئ في ذلك) أى في كونه قديما (على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية) القائلين باسناد الحوادث الى الدهر

(أوقال بن ناسخ الأرواح) وانتقلها من الأشباح (أبد الأباد) جمع بينهم للتاكيد أي دائم في الدنيا (في الأشخاص) من بدن إلى بدن آخر (وتعذيبها أو تنعيمها فيها) أي في الأشخاص (بحسب زكاها) بالهــمزة أي طيب عنصرها (وخبيثها) بضم أوله أي خبيث أصلها (وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من أصلها عموما) كأن يقول ما نبأ الله أحدا من خلقه (أو) جحد نبوة نبينا خصوصا (وكذا إذا قرئ نبوته ونفي رسالته عموما) (أو أحد) أي جحد نبوة واحد (من الأنبياء الذين نص الله عليهم) بأنه نبي (بعد علمه بذلك) أي بأنه نبي ٥٠٢ (فهو كافر بلاريب) أي من غير شك وشبهة (كالبراهمة) وهم قوم بارض الهند لا يميزون

على الله بعثة الرسل كلها للدهر وقالوا ما بها كذا إلا الدهر وهم كفرة لانكارهم المحشر والنشر والآخر (أوقال بن ناسخ الأرواح وانتقلها إلى الأبد في الأشخاص) أي تخرج من بدن لا آخر من جسده أو غيره لان النسخ معناه الأزل والنقل قال الراغب الأبد مدة الزمان الممتد الذي لا يتجزئ ويقال أبد أبد وأبد أي دائم وحقه ان لا يثنى ولا يجـمع ولكنه جمع هنا لانه أر يديه بعض ما يثناول وقيل آباءم ولد ليس من كلام العرب (و) زعم هؤلاء المتناسخة ان (تعذيبها أو تنعيمها فيها) أي في الأشخاص التي تنتقل إليها (بحسب) أي مقدار (زكاها) أي طيبها وطهارتها (وخبيثها) أي كونها خبيثة غير طيبة من كذا يعني انها ان كانت طيبة تنتقل لصورة حسنة محمالة منعمة وان كانت خبيثة تنتقل لصورة كريهة معذبة كصورة كلب أو جزار أو نور حرائة هذا كله في الدنيا (وكذلك) يكفر (من اعترف بالالهية والوحدانية) فاقربان له الله منفرد عساواه في ذاته وصفاته (ولكنه جحد النبوة) أي نفاهها وانكراها (من أصلها) أي لم يقل بوجودها (عموما) فلم يقل بنبوة نبي من الأنبياء (أو) قال بها ولكنه انكر (نبوة نبينا) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (خصوصا) مع قوله بنبوة غيره كاهل الكتاب (أو) انكر نبوة (أحد من الأنبياء) أي نبي كان كانكار اليهود ونبوة عيسى عليه الصلاة والسلام (الذين نص الله عليهم) في كتابه الكريم كاولي العزم فن أنكر واحداهم كان مكذبا لله ولرسوله (بعد علمه بذلك فهو كافر بلاريب) اما اذا لم يعلمه فهو معذور بجهله (كالبراهمة) هم قوم من الكفرة ذهبوا الى ابطال وجود النبوات عقلا لعدم عقلهم قالوا لان ما يجيئ به النبي اما ان يقبله العقل أولا ولا الاول النقل يدل عليه فالحاجة لغيره والثاني مردود باطل وهو المدعى وردبانه وان كان يقبله العقل ولكنه قد يخفى فيحتاج الى مرشد فان ظهر تايد به وسلم عما ينافيه وغيرهم من العقلاء النقل يدل على انها لا بد منها والبراهمة نسبة الى رجل يقال له برهام وهو مؤسس فسادهم ومذهبهم لا الى ابراهيم النبي عليه السلام كما قيل لانكارهم النبوات الا ان يقال ان منهم طائفة تذكر غير نبوة ابراهيم عليه السلام ثم سموه بطلقا (ومعظم اليهود) أي أكثرهم لان منهم من قال بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لكنه خصه بالعرب (والاروسية) بفتح الهمزة وراء مهملة مضومة وواو وسين مهملة وياه نسبة وهما قوم (من النصاري) قيل هم رهط هرقل وقيل منسوبون لرجل اسمه اربس فغير أو اروس ومعناه ملك أو عشار أو صاحب الزراعة أو أصله ارنوس فعرب وغيره وهو صاحب مذهب في النصرانية لا هم على فسرقت مختلفة قيل انه زعم ان لله روحا كبر من سائر الأرواح واسطة بين الاب والابن تؤدي الوحي وان المسيح ابتدئ جوهرا طيفقار وحانيا خالصا غير مركب ولا مزوج بالطباع (و) قوله (الغرابية من الرافض) تقدم بيانها واليه أشار بقوله (الراعيين ان عليا) كرم الله وجهه (كان) هو (المبعوث اليه جبريل) عليه الصلاة والسلام ارسله الله اليه برسالة فغلاظ فبلغها محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

على الله بعثة الرسل (ومعظم اليهود) ينكرون نبوة عيسى مطلقا وعموم رسالة النبيين عليهما الصلاة والسلام (والاروسية) بضم سين أو بفتح أوله وفي آخرها نسبة ويقال اروسية (من النصاري) قيل هم فرقة من رهط هرقل وقيل هم اتباع عبد الله بن أريس كان في الزمن الاول قتلوا نبيا بعث اليهم (والغرابية من الرافض الراعيين ان عليا كان) أي هو (المبعوث اليه جبريل) وسماهوا بذلك لقولهم على أشبهه محمد من الغراب بالغراب فغلاظ جبريل حين بعث الى علي أشبه النبي به وهذا كذب وبهتان لان عليا ما كان شبيها بالنبي عليه الصلاة والسلام كما يعلم من شمالكهما الكرام وقد سبق في أول الكتاب بيان شمائله عليه الصلاة والسلام واما شمائل على كرم الله وجهه فانه كان

آدم شديدا لامة عظيم العتيتن أقرب الى القصر من الطول ذابطن كثير الشعر عريض اللحية أضلع أبيض لشبهه الرأس واللحية كذا في أسماء رجال المشكاة لمصنفه بل أقول ولم يوجد أحد يشبهه من جميع الوجوه نعم كان الحسن يشبهه بالنصف الاعلى والحسين بالنصف الاسفل لكن لا شبهة تورث الشبهة انما هي شبهة في الجملة وقد قال الصديق الاكبر حين جل احدهما أنت شبهه بالنبي ذون أبيك ولا يخفى وجوه كفرهم من انكار النبوة لمحمد واثباتها على وتختا جبريل وتجهيل الرب المجليل وتقل انهم يلعنون صاحب الريش ويعنون جبريل عليه الصلاة والسلام

(وكالمعطلة) أي للوجود ينبغي صناعته كالدهرية أو النافية لمحة حقيقة الاشياء القائمة بان الاشياء كلها اخيالات وخواصات كالمنامات وهم السوفسطائية (والقرامطة) وهم الملاحدة الذين قتلوا أهل مكة حتى دفنوا بيمث زمر موتاهم وصعدوا واحد منهم فوق باب الكعبة وقال ألم تقولوا ان الله قال ومن دخله كان آمنا فإني آمن لكم مع هذا القتل فيكم فاجابه قائل بان معناه ومن دخله آمنه ولا تتعرضوا له وحاصله انه ليس بخبر حتى يلزم الخلف في قوله وانما هو حكم ولا يلزم من تخلف الحكم نقصان في الحكم وهم الذين أخذوا الحجر الاسود معهم قيل ومات تحت سبعة عيون جلا وقد أعطاهم أمراء المسلمين مالا كثيرا لتخليص الحجر الاسود فإرضوا حتى وقع فيهم ثوباء والغلاء وأنواع البلاء فأسلموه قيل جاء به جل واحد دعون الله سبحانه وتعالى وفيه إسماء الى استنقاه الخروج من مكة واستخفاه استنباقا الى الكعبة (والاسماعيلية) وهم هم وانما اختلف ألقابهم كذا قاله الدججي وقال التلمساني الاسماعيلية من الباطنية وهم قوم أنتوا إمامة اسمعيل بن جعفر الصادق وقيل لان رئيسهم ينسب لمحمد بن اسمعيل بن جعفر وهو الصادق وقيل فرقة من الامامية من الرافضة ينسبون الى اسمعيل بن جعفر الصادق حيث يزعمون ان الامام بعد جعفر الصادق اسمعيل بن جعفر ولا يكن لممات اسمعيل في حال حياة أخيه عادت الامامة الى أخيه قال تقي الدين أبو العباس ٥٠٣ ابن تيمية ان الاسماعيلية ممن

القرامطة الباطنية اتباع الحاكم الذي كان بمصر وكان دينهم دين أصحاب رسائل اخوان الصفا من أئمة منافق في الامم الذين ليسوا مسلمين ولا يهودا ولا نصاري انتهى وكانه أشار الى طائفة ابن عربي والله سبحانه وتعالى أعلم (والعنبرية من الرافضة) وهم المنسوبون الى عبيد الله بن الحسن الغبري قاضي البصرة الذي جاوز التقليد في العقائد والعقائبات وقد تقدم في الفصل قبله كذا ذكره التلمساني

الشبهه على شبه الغراب بالغراب (وكالمعطلة) الذي جحدوا الالهية والرسالة والاحكام (والقرامطة) تقدم ببيانهم أيضا وانهم سيعوا في ابطال الشريعة فخلوا الحرمات وأباحوا الفروج والخجور (والاسماعيلية) هم قوم من الملاحدة المعطلة وهم باطنية يؤولون النصوص ويقولون لها معنى غير ظاهرها (والعنبرية من الرافضة) وهم اتباع عبد الله بن الحسن الغبري منسوب لبني العنبر قبيلة (و) في نسخة (العبيدية) تصغير عبدوهم اتباع عبيد الله المعروف من بني عبيد بن بنت القداح الذين ملكوا مصر والسكلام في نسبتهم معزوف في نسب القاطمين (من الشيعة) الذين فضلوا عليا وهم بحسب الظاهر شيعة وفي الباطن باطنية (وان كان بعض هؤلاء) الطوائف المذكورة (قد اشترى كوا) وفي نسخة قد اشترى كوا ببناء الجھول (في كفر آخر مع من قبلهم) من الطوائف المذكورة (وكذلك) أي مثل من ذكر في تكفيرهم (من دان) أي اعتقدوا اتخذونا قولا من أقر وخضع (بالوحدانية) أي بالله الواحد الاحد (وصحة النبوة) أي بوجودها وحقيقةتها (و) أقر أيضا (ب) صحة نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يكن جوزعلى الانبياء) كلهم (الكذب فيما أتوا به) أي فيما بالغوه عن الله سواء (ادعى في ذلك) أي في الكذب الذي صدر عنهم (المصلحة بزعمه) أي زعمه ان كذبهم كان لمصلحة اقتضته (أولم يدعها) أي لم يدع ان في ذلك الكذب مصلحة (فهو كافر) بنسبته الكذب لرسول الله عليهم الصلاة والسلام وهم مزهونون عن مثله (باجماع) من علماء الدين المعتد بهم وان قيل فيه مصلحة بزعمه (كالمفلسين) أي أصحاب علم الفلسفة (وبعض الباطنية) الذين زعموا ان لنصوص الشريعة باطن غير ظاهرها (والرافضة) وهم طائفة رفضوا أهل السنة فسموا رافضة وهم فرق مختلفة مذكورة في المفصلات (وغلاة المتصوفة) الذين لهم غلو في اعتقاداتهم (وأصحاب الاباحية) أي الذين ذهبوا لاباحية

وقد سبق ان ايمان المقلد صحيح عند عامة العلماء وفي نسخة صحيحة والعبيدية وهم من بني عبيد بن بنت القداح اليهودي أسلمت أمه فتر وجهاشريف فزعم عبيد انه ابنه ودعا الناس الى ان يبايعوا بالخلافة فطلب بالمرغوب وبويع له بها وتولى من بنيه بمصر أربعة عشر خليفة ثم أخذها منهم نور الدين الشهيد (وان كان بعض هؤلاء) الطوائف المذكورة (قد اشترى كوا) بصيغة الفاعل أو المفعول وبروي اشترى كوا (في كفر آخر مع من قبلهم) ككفر بعض الرافضة بتكفيرهم الصحابة وذرف عائشة مع مشاركتهم من قال بالهين في كفره باعته ادهم آلهية على وأولاده أو حلوله سبحانه فيهم (وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة) أي نبوة الانبياء جميعهم (ونبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم) (الذي جوزعلى الانبياء الكذب فيما أتوا به ادعى في ذلك) الكذب (المصلحة بزعمه) أولم يدعها (فهو كافر باجماع) بل انزع كالمفلسين (من الحكماء) (وبعض الباطنية) كالوجودية والرافضة (أي وبعضهم) (وغلاة المتصوفة) أي من الجھلة (وأصحاب الاباحية) وهم الملاحدة وفي نسخة الاباحية وهم فرقة من غلاة المتصوفة وجهاتهم ويقال لهم المباحية يدعون بحبة الله وليس لهم من المحبة حبة يخالفون الشريعة ويؤمنون ان العبد اذا بلغ في الحب غاية المحبة ينبت عنه التسكيف ويكون عبادته بعد ذلك التفكير وهؤلاء الطوائف وكثير منهم استندوا في معتقدهم الى قوله تعالى

واحد مدر بك حتى ياتيك اليقين وقد أجمع المتفسرون على أن المراد باليقين الموت هنا لأن عين اليقين مشوقة إلى ذلك الحين فالمعنى
أعبد ربك بالعلم اليقين حتى ياتيك عين اليقين وقديقال أن العادة حال اليقين أولى وأعلى كإشعار اليقين عليه السلام بالاحسان أن
تعبذ الله كأنك تراه وقد ٥٠٤ قيل له عليه الصلاة والسلام حين تودمت قدماه في القيام بعد المنام أتتكلف هذا

وقد غفر الله لك ذنبك
فقال أفلا أكون عبدا
شكورا (فان هؤلاء
زعموا أن ظواهر الشرع
وأكثر ما جاءت به الرسل
من الأخبار) بكسر أوله
أي الانبياء (عما كان
ويكون من أمور
الآخرة) كعذاب القبر
(والحشر) أي الجمع
وكذا النسر (والقيامة)
إلى موافقها من الميزان
والحجوض والصراف
(والجنة والنار ليس
منها شيء) على مقتضى
لفظها (الظاهر) ومفهوم
تخطابها (الباهر) وإنما
خاطبوا أي الرسل
(بها) أي بالاشياء
المذكورة (الخلق) أي
الامة (على جهة المصلحة
لهم) اذ لم يمكنهم التصريح
لتحقيق مرادهم لقصور
افهامهم (فضمن
مقالاتهم) بضم الميم
الاولى وفتح الثانية
المشددة أي مضمونها
(ابطال الشرائع) بهذه
الانواع (وتعطيل
الاورام والنواهي) بهذه
المدانيات الداعية إلى

الحرمات وان من كل نفس موصول مرتبة لا تضره المعاصي ثم بين مراده بالكذب الذي جوزه هؤلاء فانه
ليس المقصود به ظاهره فقال (فان هؤلاء) الفرق المذكورة (زعموا أن ظواهر الشرع) أي ما يدل
عليه صريح نصوصهم بما يتعلق بالمعاد وغيره (وأكثر ما جاءت به الرسل) عما أوحى به اليهم (من
الأخبار عما كان) في الامم السابقة والازمان الماضية (وما يكون) في المستقبل (من أمور الآخرة)
المبينة بقوله (و) من (الحشر) أي جميع الناس بعد إخراجهم من القبور (والقيامة) أي قيام من حشر
ليقضى بينهم ويحاسبون (والجنة والنار) أي دار النعيم والعذاب فذكر الحال وأريد المحل (ليس منها
شيء على مقتضى) ظاهر من (لفظها) الذي بلغه الرسل عليهم الصلاة والسلام لأهمهم (ومفهوم خطابها)
أي ما يدل عليه من معناها المتبادر منها وليس المراد بالمفهوم ما اصطلاح عليه أهل الأصول (وإنما
خاطبوا) أي خاطب الرسل أهمهم بما أتوا به (بها) أي بالامور التي أتوا بها عن الله (الخلق) الذين
أرسلوا اليهم (على جهة المصلحة لهم) ليتبعوهم ويكفوا أعمالا يليق بهم بما يكمل أنفسهم البشرية
(اذ لم يمكنهم) أي رسل الله (التصريح) بكشف حقيقة الحال لهم (لقصور أفهامهم) أي قصور فهمهم
الخلق عن إدراك حقيقة ما يريدونه وهذا الذي ادعاه هؤلاء الفلاسفة باطل (فضمن) بضم الميم الاولى
وفتح الصاد المعجمة وفتح الميم الثانية المشددة اسم مفعول أي ما دل عليه مضمونهم (مقالاتهم) هذه
التي زعموا أنهم لم يريدوا بكلامهم ظاهره الدال عليه صراحة (ابطال الشرائع) التي جاء بها رسل الله
عليهم الصلاة والسلام لأن ظاهرها غير مراد لهم (وتعطيل الاوامر والنواهي) أي جعل أمرهم وتبهم
معظما لا غير لازم أمثاله قال القراني في شرح المحصول فن كلام الاصوليين أن الامر بمعنى القول
الخصوص يجمع على أوامر وبمعنى الفعل والبيان يجمع على أمور ولم يوافقهم عليه من أهل اللغة أحد
الاجوهرى وأما الازهرى فقال الامر ضد النهى يجمع على أمور وكذا قال ابن سيدة في المحكم ولم تذكر
النجاة أن فعلا يجمع على فواعل وفي شرح البرهان أن قول الجوهرى غير معروف وان الاوامر أجمع
أمر بزنة اسم الفاعل بمعنى الامر مجازا أو جمع على فواعل لأنه اسم أو صفة لا لا يعقل ويأباه قولهم أنه
جمع أمر أو جمع أمر مجازا عن الصيغة لأن الأمر الشخص نفسه أو مصدر كالعافية أو هو جمع الجمع
فجمع على أفعال كالكذب ثم على فواعل وردبانه ليس فاعل بل فواعل وقال الاصمغني أنه لا يتم في
النواهي لأن كونه جمع ناهية مجازا ومساكلة تكلف اذ لم يسمع ناهية وقد تقدم هذا مرارا (و) لأن
مآله (تكذيب الرسل) أي تكذيب رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم لأن ما أتوا به لا يطابق الواقع
لأنهم لم يريدوا ظاهره وليس بكذب حقيقى لتأوله عندهم (والارتباب) أي الشك والتردد (فيما أتوا به)
هل المراد به ظاهر ما أتوا به أم للتأويله بغير ظاهره (وكذلك) أي مثل ما ذكرنا في أنه كفر (من أضاف)
أي نسب (إلى نبينا) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (تعمد الكذب) أي قصده وذكروا عن قصده
(فيما بلغه) صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله من وحيه (وأخبر به) عن ربه (أوشك في صدقه) للإجماع
على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن الكذب في ما طريقه البلاغ وكذا سائر الانبياء (أوسبه)
فانه يكفروا ذكره هنا وان تقدم لأن تكذيبه سب له (أو قال انه لم يبلغ) ما أوحى اليه وكنمه وحذف

الملاهي (وتكذيب الرسل) تلويحا (والارتباب) أي الايقاع في الشك (فيما أتوا به) أي الانبياء تصريحا
(وكذلك من أضاف إلى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تعمدا الكذب فيما بلغه) بشدائد اللام أي أوصده عن ربه (وأخبر به)
أحدا من أمته (أوشك في صدقه) تهمة منه في حقه (أوسبه) أي شتمه أو تنقصه (أو قال انه لم يبلغ) جميع ما أنزل عليه وقد قال تعالى
بأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقال فله لك نارك بعض ما يوجب أن يثب وأراد نفيه عنه

(أو استخف) أي احتقر واستهزأ (به أو بأحد من الأنبياء أو أزرى) أي عاب (عليهم) أي جميعهم أو بعضهم (أو أذاهم أو قتل نبياً أو حاربهم فهو كافر باجماع) من علماء المسلمين (و كذلك تكفر من ذهب مذهب بعض القدماء) من الحكماء (ان في كل جنس من الحيوان نذيراً) أي رسولاً منذراً (ونبياً) غير مأمور بالتبليغ (من القردة . . . والخنازير والدواب والدود وغير ذلك) كالحيوانات المائية

المفعول اختصاراً للعالم به لانه افتراء عليه لقوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فلا بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وقد تقدم الكلام عليه وان عاتشه رضي الله تعالى عنها قالت لو كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كاتماً شياً مما أوحى اليه لآكتم قوله تعالى اذ تقول للذي أنعم الله عليه الآية النازلة في قصة زيد (أو استخف به) أي استهزأ به وذكر ما فيه ازراء بقدره الشريف (أو بـ) قدّر (أحد من الأنبياء) غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم أجمعين (أو أزرى عليهم) الازراء الاحتقار أي ذكر ما فيه تحقير واهانة لهم (أو أذاهم) أي ذكر ما فيه أذية لهم في حياتهم ومماتهم كاذية بعض ذريته وأقاربهم صلى الله تعالى عليه وسلم * ولاجل عين ألف عين تكرم * (أو قتل نبياً) من الأنبياء كواقع لبنى اسرائيل (أو حاربهم) أي بارزهم بحرب ومقاتلة كواقع لقريش وغيرهم (فهو كافر باجماع) من المسلمين بل من علماء المال كهم وليس من هـ ذاماً وقع من بعض الصحابة في بعض معارضتهم صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الأمور كواقع في اماره اسامة وفي قصة الحديبية وكتابة الكتاب الذي أراد أن يكتبه في مرض موته كما عرفنا ذلك لمخلص قلوبهم ومحبتهم لله ورسوله كما قيل

مانا صحتك خبايا الود من رجل * ما لم ير عاك بمكر وه من العذل
وكذلك أي مثل ما تقدم في تكفير من ذكر (تكفر من ذهب مذهب بعض القدماء) من الفلاسفة والحكماء الخارجين عن ملة الاسلام فيما اعتقدوه وذهبوا اليه من (ان في كل جنس من الحيوانات) غير بني آدم (نذيراً) أي رسلاً أو رسات اليهم من نوعهم لئلا يذارهم (أو نبياً) أرسله الله اليهم ونوعه أمته (من القردة والخنازير والدواب) جمع دابة وهي كل ذي روج دب أي تحرك باختياره ثم خص في العرف أي عرف اللغة بذوات الاربع (والدود وغير ذلك) مما يمشي على بطنه ويرحف من دواب البر والبحر (ويحتج) أي يستدل هذا القائل بان في كل جنس نبياً (بقوله تعالى وان من أمة الا خلا) أي مضى وتقدم (فيها نذير) أي رسول من جنسها لينذرها والامة ان الجماعة في عملها على العموم لسائر الحيوانات كقوله الأمم أمثالكم وجعلها أمة دعوة وقال الراغب الأمة كل جماعة يجتمعها أمر واحد اما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد سواء كان الأمر الجامع تسخييراً أو اختياراً فان كل نوع منها على طريقة قد سخرها عليهم بالطبع فهي بين ناسجة كالعنكبوت وبائية كالسرفرة ومدخرة كالنمل ومعتمة على قوت وقت كالعصفور والجمام الى غير ذلك من الطباع التي يختص بها نوع انتهى (اذ ذلك) أي القول بان للحيوان رسلاً وأنبياء (يؤدي) أي يستلزم وأصل معناه يوصل (الى أن توصف أنبياء هذه الاجناس) من الحيوانات وفي نسخة الاشياء (بصفاتهم المذمومة) أي القبيحة من الصور والافعال المستكرهة وهو ظاهر ولم يقل بصفات الوصفهم بما حقه أن يصدروا عن العقلاء كقوله تعالى والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (وفيه) أي فيما ذكره من صفاتهم القبيحة (من الازراء) أي التحقير والاهانة (على هذا المنصب) أي المقام (المنيف) أي العالي الشريف وهو مقام النبوة والمنصب تقدم بيانه (ما فيه) أي أمر ظاهر فيه من التحقير والاهانة فـ موصوفة أو موصوفة لنسبة أمور غير لائقة بالانبياء لمن زعموا أنهم أنبياء (مع اجماع المسلمين) بل العقلاء (على خلاف) أي خلاف ما ادعوه (وتكذيباً لقائله) الذاهب اليه فان كل أحد يعلم انه لا فائدة في تكليف غير العقلاء وأما الجن

(٦٤ شفا ح) هل كان في الجن رسول من جنسهم أم لا فالجمهور على ان الرسل من الانس خاصة وتعلق قوم بظاهر قوله تعالى يا معشر الجن والانس أليكم رسلي منكم وأجيب بان الآية من قوله تعالى يخرج منكم ما للآثر والمجان وهم يخرجون من الملح دون العذب وقيل المراد رسل من الجن أرسلهم الرسل من البشر لينذروهم ويدعوهم الى الايمان فيصدق عليه انه أتى الجن رسل

لكن لا من الله بل من الانبياء و يؤيده قوله تعالى واذصر فئنا اليك نقرأ من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما
قضى ولوا الى قومهم منذرين الاتيين (و كذلك تكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم) من الالهية والوحدانية
والنبوة مطلقة (و نبوة نبينا عليه الصلاة ٥٠٦ والسلام) أى ورسالته الى عامة الانام (واكن قال كان اسود) وينبغي ان يقيد هذا بما

اذا اراد احتقاره به وأما
اذا قال عن جهل بشأنه
فتكفيره ليس في محله
لان العلم بكونه عليه
الصلاة والسلام أبيض
ليس قطعيا ولا انه ما علم
من الدين بالضرورة
والسواد لا يتناقى النبوة
فقد قال جمع بنبوة لقمان
عليه السلام (أومات
قبل ان يلتجى) فانه
كذب في نفس الامر لكن
انما يكفر اذا كان استخفافا
أو استهزاء أو تكذيبا
لنبوته (أوليس الذي
كان بمكة والحجاز)
الشامل لها وللمدينة يحتمل
أن يكون جهلا وان
يكون تكذيبا (أوليس
بقرشى) وفيه ان العلم
بكونه قرشى با ليس
ضروريا فغايبته انه يكون
كاذبا به جهلا بوصفه
ولا يلزم منه كونه مكذبا به
وأغرب الدجى حيث قال
لانه كذبه عليه الصلاة
والسلام في قوله أنا أفصح
من نطق بالصاد بيد أنى
من قرىش فان الحفظ
أجمعوا على انه حديث
موضوع والحاصل انه
يكفر بهذا كله اذا اراد نفي
نبوته عليه الصلاة والسلام
بما يشير اليه قوله (لان

وصفه بغير صفاته المعلومة) عند كل واحد (نفي له) أى لوجوده (وتكذيب به) أى بشهوده وسباقى ان الجهل ببعض صفات
البارى سبحانه وتعالى لا يخرج عنه الايمان كما عليه أكثر علماء الايمان فكيف الجهل ببعض صفاته عليه الصلاة والسلام لا سيما ولم
تعلق به حكم من شرائع الاسلام (و كذلك من ادعى نبوة أحد مع نبينا عليه الصلاة والسلام) كاصحاب ميله والاسود العيسى (أو بعدة

(كالعيسوية) أصحاب عيسى بن اسحق بن يعقوب الاصبهاني كان موجودا في خلافة المنصور وهو (من اليهود) لانه خالفهم في
أشياء منها انه حرم الذبائح (القائلين بتخصيص رسالته) أي نبينا (الى العرب) خاصة (وكان حرمية) بضم الحاء المعجمة وتشديد الراء
المفتوحة لانهم تبعوا باباك الحزبي فنسبوا اليه قال الجوهري هم أصحاب ٥٠٧ التماسخ والاباحة وفي نسخة بحيم

مفتوحة فراءسا كنه قال

التماسخ في ويجوز كسر
الحاء المعجمة وتسكون
الراء لقولهم ما حرم حلال
لانهم أباحوا المحرمات
(القائلين بتواتر الرسل)
أي لا ينقطعون مادامت
الدنيا (وكاكثر الرافضة
القائلين بمشاركة علي في
الرسالة للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) أي
حال وجوده (وبعدده)
أي وبعدد فقدش هوده
(وكذلك كل امام) أي
من الأئمة الاثني عشر
(عند هؤلاء) الرافضة
(يقوم مقامه في النبوة
والحجة) يعني ان أرادوا
بها الحقيقة والافال منزلة
الجازية لا توجب الكفر
ولا البدعة (وكالبريغية)
بموحدة مفتوحة وزاي
مكسورة فتحتية ساكنة
معجمة أو مهمل
(والبيانية) بفتح موحدة
فتحتية بعدها ألف
فتنون وقيل الصواب
بموحدة مضمومة ونونين
بينهما ألف (منهم) أي
من الرافضة لام-ن
البريغية كما توهم الدلحي
(القائلين بنبوة زي-غ)

صلى الله تعالى عليه وسلم (كالعيسوية) وهم طائفة (من اليهود) نسبوا العيسى بن اسحق بن يعقوب
الاصبهاني اليهودي وقيل في اسمه غير ذلك وكان في زمن بني مروان وادعى النبوة في زمن مروان الحمار
وتبعه كثير من اليهود وكان من مذهبه تجوز حدوث النبوة بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولولا
ذلك ما ادعاه (القائلين بتخصيص رسالته) أي رسالة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (الى العرب) فهو
مع تجوز نبوة نبينا بعده منكر لعموم رسالته وخالف دين موسى عليه الصلاة والسلام في أمر-ور
كثيرة وادعى اتباعه له معجزات ثم انه قتل في أول الدولة العباسية وقيل مات حتف أنفه (وكالبريغية)
اختلافوا في ضبط لفظ هذه الكلمة فقبل انه بحيم مفتوحة وراه مهمل وميم وباء نسبة وهم قوم من
أهل الكفر (القائلين بتواتر الرسل) أي تتابعها وتكرر رواها وانها لا تنقطع وأنه يحدث في كل زمان
رسول يوحى اليه وهذا الضبط لم يرتضه البرهان الحلي وارتضى انه-م الحزمية بضم الحاء المعجمة
وفتح الراء المعجمة المشددة وميم نسبة لراس ضلالهم ومعناه بالغارسية الفرح والسرور وهم على فرق
مزدكية وبابكية وماذيارية وكلهم يستحلون المحرمات ويديحون الفروج وظهروا في دولة بني العباس
بنواحي اذربيجان نحو عشرين سنة في جوع وغسار كشميرة جدا حتى أسمر بابك وصلب بسامرا في
أيام المعتصم وقيل انه الحزمية بجاء مكسورة ورأسا كنه مهملتين وهم قوم من القرامطة سموا به لانهم
أباحوا المحرمات وزعموا ان النبوة تدرك بالرياضية وتصفية الباطن وترك الشهوات المعبر عنها كتنساب
النبوة الا تاتي وان النور القدسي انتقل من آدم للانبياء الى ان وصل لحمدو علي وأولاده ثم تم النور
الحمدى فيهم وانتقلت شريعته لغيره وقال التماسخ في انه يقال لهم الحزمانية بضم الحاء المعجمة وتسكون
الراء وفتحها مشددة والحزمان الكذب يخفف ويشدد (وكاكثر الرافضة) القائلين بمشاركة علي في
الرسالة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعدده كذلك يقولون ويعتقدون (كل امام) أي خليفة
قرشي (عند هؤلاء) الفرقة من الرافضة (يقوم مقامه في النبوة) فتنتقل النبوة بعده لغيره عند هؤلاء
(و) في (الحجة) على الخلق بتبليغ الاحكام وهؤلاء من غلاة الرافضة ولهم مقالات في الكفر والضلال
ولا حاجة لذكرها كما في المثل يكفك من الشر سماعه والحق ابلج (وكالبريغية والبيانية منهم القائلين
بنبوة زي-غ وبيان) هؤلاء طائفتان من غلاة الرافضة يزعمون ان النبوة بل الالهية تحل في بعض أئمتهم
وتنتقل اليهم وهم أكفر من النصارى وأشد ضررا منهم لانهم بحسب الصورة مسلمون ويلبس أحمرهم
على العوام لكن في ضبط أسمائهم اختلاف فقال البرهان الحلي ان زي-غ بموحدة مفتوحة وزاي
معجمة مكسورة ومثناة تحتية وغين معجمة علم شخص نسبوا اليه وقيل انه بموحدة وزاي معجمة ومثناة
وعين مهمل وقيل فيه غير ذلك وبيان بموحدة مفتوحة وتحتية مثناة وألف ونون وقيل انما هو بنونين
وهو بيان بن اسمعيل الله-دي وهو يزعم ان الله عز وجل حل في علي وأولاده ويقولون بنبوة بعض
أئمتهم وقيل ان الثاني غلط والصواب انه بيان بن سمعان الله-دي وقيل غير ذلك (واشبهه هؤلاء) من
أهل الضلال (أو من ادعى النبوة لنفسه) بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كالختار بن أبي عبيد الثقفي وغيره
قال ابن حجر ويظهر كفر كل من طالب منه معجزة لانه يطلبه منه مجوزا لصدقه مع استحالته المعلومه من
الدين بالضرورة نعم ان أراد بذلك تسفيهه وبيان كذبه فلا كفر به انتهى (أو جوزا كتنسابها) ممن يقول ان
النبوة صفة تكتسب بالريضة والزهد وتصفية الباطن وأهل الحق يقولون انها وهبية لمن اصطفاه الله

رجل غير معروف (وبيان) أي ابن اسمعيل الله-دي من غلاة الروافض وقد تقدم ان اعتقادهم ان الله تعالى حل في علي وأولاده
كذا ذكره الحلي وقال التماسخ في بيان بن سمعان التميمي (أو من ادعى النبوة لنفسه) كالختار بن أبي عبيد الثقفي (أو جوزا
اكتسابها) أي تحصيل النبوة بالمجاهدة والريضة

(والبلوغ بصفاة القلب الى مرتبتها) أى منزلة النبوة باخذ الفيض من جهة القلب عن الرب عز وجل (كالفلاسفة) أى الحكماء ومهمهم أبو علي ابن سينا صاحب الشفاء الذي يورث مرض الشفاء (وغلاة المتصوفة) أى الجهلاء وأجلهم ابن عربي حيث جعل نفسه خاتم الأولياء وزعم انه كان به تفيض منه خاتم الانبياء (وكذلك من ادعى منهم) وكذا من غيرهم (انه يوحى اليه) أى وحيا جليلا الهاما يسمى وحيا خفيا كما يحصل ٥٠٨ لبعض أرباب المكاشفة وأصحاب القراسة كما يشير اليه قوله تعالى ان في ذلك لآيات

للمتوسمين أى المتقربين وقوله عليه الصلاة والسلام اتقوا فراصة المؤمن وقوله فى أمى محمد نون أى ملهمون (وان لم يدع النبوة) كعبد الله ابن أبي سرح من قرينش كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين عجب من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله أحسن الخالقين فقال عليه الصلاة والسلام أكتبها كذلك نزلت فشئت وقال لئن كان محمد صادقا لقد أوحى الى كما أوحى اليه أو كاذبا لقد قلت كما قال والتحق بمكة ثم نادى هدير النبي عليه الصلاة والسلام دمه فاخذله عثمان عام الفتح أمانا فاسلم وحسن اسلامه وكان أخاه لاه وولاه زمن خلافته مصر (أو انه) أى أو يدعى انه حال اليقظة (يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمرها ويعانق

من عباده كما قال تعالى أعلم حيث يجعل رسالته) (والبلوغ بصفاة القلب) أى تصفيته من الكدورات البشرية بالرياضة (الى مرتبتها كالفلاسفة) (وقدما الحكماء) (وغلاة المتصوفة) جمع غال وهو المبالغ المتجاوز لحد لكن لم نر من ذهب الى هذا من الصوفية والذي نقل فيه انما هو عن الفلاسفة وقدما الحكماء كما علم (وكذلك من ادعى منهم) أى من الفلاسفة وغلاة (انه يوحى اليه) أى ياتيه الملك من الله تعالى ببعض الاوامر الالهية مما تزينه له الشياطين (وان لم يدع النبوة) فلا يقول مع ذلك انانى (أو) ادعى (انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة) بحسده بقطعة وهو حى (ويأكل من ثمرها ويعانق الحور العين) التى فى الجنة معدة للمؤمنين فيها قال ابن حجر الظاهر ان زعمه دخول الجنة ماضيا أو حالاً أو مستقبلا قبل موته مرة أو أكثر سواء ضم الى ذلك الاكل والمعانقة المذكورين أم لا يكون كفرا وان كان زعمنا يتوهم من كلام المصنف خلاف ذلك وفى الانوار يكفر من قال انه يرى الله عيانا فى الدنيا ويكلمه شفاهما والله يحل فى الصور المحسان أو قال ان الحق يطعمه ويسقيه وأسطع عنه التمييز بين المحلل والمحرام وانه يأكل من الغيب وياخذ منه أو قال دع الصلاة والزكاة والصوم والقرآن وان سماع الغناء من الدين فانه أنفع للقلب من القرآن قال ابن حجر ولا يشترط فى كفر من زعم انه يرى الله عيانا فى الدنيا ويكلمه شفاهما اجتماع هذين خلاف ما نوهه عبارة الانوار بل يكفر زاعم أحدهما ثم رأيت الكواشى صرح فى نفسه بكفر معتقد الرؤية بالعين وهو صريح فيما ذكرى لكن عندي فى اطلاق ذلك نظر والذي يتجه حله على رؤية أو كلام متضمن للاطاحة بذلك تعالى لما مر ان الاصح ان لا تكفر الجهورية ولا المجسمة الا ان صرحوا باعتقادهم للوازم قوله م كالحديث أو ما هو نص فيه كاللون والتركيب والاحتياج ثم قال ابن حجر وكذا يكفر زاعم اسقاط التمييز عنه بين المحلل والمحرام وان الله يطعمه أو يسقيه أو انه يأكل من الغيب وياخذ منه ولا يشترط اجتماع هذه الثلاثة خلافا لما نوهه كلام الانوار أيضا وكذا يقال فى بقیة كلامه (فهؤلاء) المذكورون (كلهم كفار) محكوم بكفرهم لانهم (مكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لادعائهم خلاف ما قاله (لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر انه خاتم النبيين) كما أعلمه الله به فيما أوحاه اليه (و) أخبر أيضا انه (لانى بعده) وما روى عنه فى ذلك من الاحاديث الصحيحة ذكر ما يخالفها تكذيب له معنى وامامنا روى عنه من انه قال لانى بعده الامام شاه الله فقال ابن الجوزى فى كشف المشكل ان هذه الزيادة لا أصل لها وورد على ابن عبد البر فى قوله ان المراد بها الرؤيا الصالحة لانهما جزء من النبوة وأنكر عليه ذلك كما فصله فلا يغرنك من ذكره اعدام وقوفه عليه ومراة لا يرده عليه عيسى عليه الصلاة والسلام حين ينزل لانه لم ينبا بعده ولانه يكون من أمته وعلى شريعته ولا يخضر أيضا مع انه اختلف فى نبوته كما تقة دم (وأخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الله انه خاتم النبيين) فى قوله تعالى ولاكن رسول الله وخاتم النبيين (و) أخبر أيضا عن الله (انه أرسل) صلى الله تعالى عليه وسلم (كافة للناس) أى الى الناس كلهم بل والى الملائكة كلهم بل والى الجن وهذا ما خصه الله به ولا يرده عليه آدم ونوح كما تقة دم قال الله تعالى وما أرسلناك

الاحور العين) أى البيض الواسعة العين وفيه ان هذا كله يقتضى الكذب لا الكفر كما لا يخفى (فهؤلاء) الطوائف (كلهم كفار) أى فانهم (مكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أخبر) عن نفسه (انه خاتم النبيين لانى بعده) أى بنبا فلا يرده عيسى لانه نبى قبله وينزل بعده ويحكم بشريعته ويصلى الى قبلته ويكون من جلة أمته (وأخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين) وهذا أقوى دليلا مما قبله فيما لم (وانه أرسل كافة) أى رسالة جامعة (لنبياس) لقوله تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس أى اصاله ولجن تبعاء

(وأجعت الأمة على حمل هذا الكلام) الذي صدر عنه عليه الصلاة والسلام (على ظاهره) (مأذم صارف عنه) (وان مفهوم المراد به) هو المقتضود منه (دون تاويل) في ظاهره (ولا تخصيص) في عمومه (فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها) أي لتكذيبهم الله ورسوله (قطعا) أي بلا شبهة (اجماعا) بلا مخالفة (وسمعا) أي وسماعا من الكتاب والسنة ما يدل على كفرهم بلامرية (وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب) القديم وجهه على خلاف ما ورد به من المعنى القويم كحمل ابن عري في قوله تعالى في قوم نوح مما خطيئاتهم أغرقوا فادخلونا نارنا على ما حصله أغرقوا في بحر المحبة فادخلونا نارها ووجدوا الله تون غيره أنصارهم وكذلك قوله في قوله تعالى وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته ان الكلام ثم في أوتى وان رسل الله مبتدأ وخبره الله وأعلم خبر مبتدأ محذوف وأمثال ذلك مما صدر عنه وعن غيره هنالك (أو نص حديث) أي أو دافع صريح حديث (مجمع على نقله مقطوع به) أي بصحته (مجمع على ظاهره) من غير ٥٠٩ ناو به وفي نسخة أو حمله حديثا

مجموعا على نقله من جهة مبتدأ وحمله على ظاهره من جهة معناه (كتكفير الخوارج بإبطال الرجيم بالجسم المحض الثيب ولم يشترط الشافعي الاسلام في الرجيم لظاهر حديث الموطأ وغيره ان اليه ودأوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برجل وامرأة من اليه ودق دذنيها فرجهما وشرطه أبو حنيفة ومالك الحديث من أشرك بالله فليس محض ثم أعلم ان العلماء أجمعوا على وجوب جلد الزاني البكر مائة وهو الثابت بالآية ورجم المحض الثيب المأخوذ من الآية المنسوخة تلاوة لاحكاما

الاكافة للناس أي ارسالة عامة محيطه بهم تكفي عن ان يخرج منها أحد وقال الزاج معناه جامع للناس في الانذار والابلاغ فله حال من الكاف وتأوه للبالغة كعلامة لاحال من الحجر ولا منناع تقدمه عليه وفيه تفصيل في العربية وخص الناس لانهم محل النزاع وقيل ان الناس يطلق على جميع من ذكر كاذب اليه بعضهم في الكلام عليه المعوذتين وارتضاء السبكي (وأجعت الأمة) أي أمته صلى الله تعالى عليه وسلم (على ان هذا الكلام) المذكور من الآية والحديث وأنه أرسل لجميع الناس (على ظاهره) من نفي النبوة بعده وعموم الرسالة (وان مفهومه) أي مدلوله الذي فهم منه (المراد منه) صفة مفهومه (دون تاويل) أي لم يؤول بما يصرقه عن ظاهره (ولا تخصيص) لبعض افراد (فلا شك) عنده من بقية من الأمة (في كفر هؤلاء الطوائف كلها) الذاهبين لمساخالف اجماع المسلمين (قطعا) أي جزم من غير تردد فيه (اجماعا) أي بالاجماع (وسمعا) من الله ورسوله وكتابه وسنته فلا عبرة بخالفه من الفرق البضالة ولا بمن نازع في حجية الاجماع كما سيأتي (وكذلك وقع الاجماع) من علماء الدين (على تكفير كل من دافع نص الكتاب) أي منع ونازع فيما جاء صريح في القرآن كبعض الباطنية الذين يدعون لهم بان آخر غير ظاهرها وبعض جهة الصوفية وامام يروى عن بعض كبار المشايخ فليس تفسيره وانما هو إشارة لبعض نكت يلوح لها لانها معناه وضعا كما قاله العزيز بن عبد السلام (أو خص حديثا) عاما منظوقه (مجموعا على نقله) عن ثقات الرواة (مقطوعا به) في دلالة على صريحه (مجمعا) من العلماء والفقهاء (على حمله على ظاهره) من غير تاويل ولا تخصيص ولا نسخ فانه تلاعب مؤد للفساد (كتكفير الخوارج) تقدم بيانهم (بإبطال الرجيم) للزاني والزانية المحضين فانه مجمع عليه صار معلوما من الدين بالضرورة (ولهذا) أي للقول بكفر من خالف ظاهر النصوص والجمع عليه (تكفر من لم يكفر من دان بغير مله الاسلام) أي اتخذ دينه (من) أهل الملل (جمع مله وهي الدين وبينهما فوق بحسب المفهوم) (أو وقف فيهم) أي توقف وتردد في تكفيرهم (أو شك) في كفرهم (أو صحح مذهبهم) أي اعتقد صحته كما تقدم عن بعضهم ان الايمان انما هو عدم جحد وحداية الله وقد تقدم بيانه وابطاله والفرق بين التوقف والشك ان التوقف ان لا يميل الى شيء من الطرفين والشك

وهو قوله تعالى (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجوهما البتة) فكلام الله والله عزير حكيم وقد عمل بها صلى الله تعالى عليه وسلم في حال حياته وكذا الصحابة بعده وفاته ولم يخالف في هذا أحد من أهل القبلة الا ما حكه عن الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام وأصحابه فانهم لم يقولوا بالرجم ومن مذهبهم ان الاجماع ليس بنجدة ويرد قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله لا يجمع أمتي على الضلالة وبالأجماع على ان الاجماع حجة بل أقوى الحججة وان كان سندهم من الكتاب والسنة (ولهذا) أي ولقولنا بتكفير الخوارج بما ذكر كذا ذكره الديلمي وكان الاولى للصنف رحمه الله تعالى ان يقول وكذا (تكفر من دان) أي تدن (بغير مله المسلمين من الملل) أي الخارجة عن ملتهم (أو وافق فيهم) أي ولو في بعض الاحكام أي مع بقائه على مله الاسلام وفي أصل الديلمي أو وقف فيهم أي توقف في تكفير من ذكر (أو شك) أي تردد (أو صحح مذهبهم) بدليل عقلي أو نقلي

(وان أظهر مع ذلك) التوقف أو الشك أو التخصيص (الاسلام) أى الايمان وانقياد ما فيه من الاحكام (واعتقد) أى الاسلام (واعتقد ابطال كل مذهب سواه) أى فى باطنه وفيه ان توقفه أو شكه ينافيه (فهو كافر باظهاره ما أظهر من خلاف ذلك) فى الفتاوى الصغرى من شبه نفسه باليهود أو النصارى على طريق المزج والمزج كفر (وكذلك تقطع بتكفير كل قائل) وروى كل من (قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة) المرحومة (وتكفير جميع الصحابة) وهذا اللجاج واقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وكذلك تكفير بعض الصحابة عند أهل السنة والجماعة بخلاف الخوارج والروافض (كقول الكميلية من الروافض) قيل والصواب كما قال الامام الرازى من غلاة الروافض السكاملية ٥١٠ اتباع أبى كامل وقيل ولعل الكميل تصغير الكامل اياه الى تحقير شأنه واتباعه القائلين

(بتكفير جميع الصحابة بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم تقدم) أى الصحابة (عليها) للخلافة بل قدمت أبابكر كما قدمه عليه الصلاة والسلام للامامة (وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب) أى (الحلافة) (فى التقديم) الموجب لزيادة التكريم (فهؤلاء) الكميلية (قد كفروا من وجوه لا هم) (أبطالوا الشريعة) أى أمرها (باسرها) أى جميعها (اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن معها) أى عندهم (اذناقلوه كفره) على زعمهم (والى هذا) الوجه (والله أعلم) بجملة معترضة للاحتياط (أشار مالك فى أحد قوله يقتل من كفر الصحابة) أى جميعهم أو بعضهم فليس كما قال الدجى بناء على كفر من قال لمسلم يا كافر وفيه ان

الميل مع الترجيح للمخالف (وان أظهر الاسلام) باعتقاده والتزام أحكامه (واعتقده) بقلبه (واعتقد ابطال كل مذهب سواه) أى غير الاسلام بان يقول انه منسوخ باطل فى الواقع غير مقبول عند الله ولا يمكن يزعم ان من أقر بالالوهية والتوحيد - دغير كافر كما تقدم - دم من مذهب الجاحظ وقيل قول المصنف وان أظهر الخ لا بدله من تاويل اتضمنه الاقتلاع عن الصحيح ظاهرا وباطنا فإما معنى الحكم عليه بالكفر مع اظهاره الصحيح ويكون مع ذلك اظهاره الاسلام واعتقاده ابطال فإما سواه رجوعا ولا يلزم ان لا يكون مقبول الاسلام بعد ذلك كفر وهو قول من لم يصل الى العقود (فهو) أى من لم يكفر وما بعده (كافر باظهار ما أظهر من خلاف ذلك) أى ما يخالف الاسلام لانه طعن فى الدين وتكذيب لما ورد عنه - م من خلافه (وكذلك) أى كتكفير هؤلاء (يقطع) ويجزم (بتكفير كل من قال قولا) صدر عنه (يتوصل به الى تضليل الامة) أى كونه - م فى ضلال عن الدين والصرط المستقيم (و) يؤدى الى (تكفير جميع الصحابة كقول الطائفة) الكميلية (سياق بيانه - م وانهم قوم) (من) غلاة (الرافضة بتكفير جميع الامة بعد موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لانهم قالوا بالتناسخ والمحلول وان النبوة تنزل من رجل لا آخر وان حق على كرم الله وجهه وان الصحابة كفروا لمساياهم وأبابكر وعلى كفر لما تركه حقه ولم يقاتل والنبي كذلك لما نص على امامة على وقد كفر بعده ومثله من الخرافات ولا شك فى كفرهم الا انه قيل الصواب ان يقول المصنف الكاملية لانهم نسبوا الى كامل رئيسهم المؤسس لكفرهم - م كما نص عليه الامام الرازى ووفق بينهما بانهم صغروا كاملا على تكيل ونسب اليه على خلاف القياس تصغير تحقير فهو بضم أوله وقيل لانه بفتح هاء نسبة الكميل بزنة قبيل بمعنى كامل وهو بعد - م بين مقالته - م وسبب كفرهم - م وتكفيرهم - م للصحابة بقوله (اذ لم تقدم) بتاء فوقية أى الامة وفى نسخة اذ لم يقدموا (عليها) أى يحملوه خليفة (وكفرت) هذه الطائفة (عليها) أيضا (اذ لم تقدم) بنفسه على أبى بكر رضى الله عنهم (ويطلب حقه) من الامة (فى التقديم) على أبى بكر (فهؤلاء) الطائفة الكميلية (قد كفروا من وجوه لا هم - م) بما قالوه (أبطالوا الشريعة) أى شريعة الاسلام (باسرها) أى جميع أحكامها (اذ) لزمن من قولهم يكفروا بالصحابة انه (قد انقطع نقلها) لانه لم ينقلها الا الصحابة رضى الله عنهم وهم عندهم بزعمهم كفره والكافر لا يقبل نقله (ونقل القرآن) لانه لم ينقله الا الصحابة (اذناقلوه) وهم - م الصحابة (كفرة على زعمهم) الفاسد والزعم مذهب الراى القول الباطل كما هو الكافر لا يقبل قوله (والى هذا) القول بتكفير هؤلاء أمثالهم - م (والله أعلم) بما أراد (أشار) أى الامام (مالك فى أحد روايه) المرويين عنه - م (بقتل من كفر الصحابة) أى كلهم - م أو واحدا منهم لان من كفر مسلما بغير حق فقد كفر فبالك بالصحابة وهم رضى الله عنهم أساس الاسلام

هذا شتم ليس بكفر الا ان اعتقد كفره حقيقة وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام من قال لاختيه يا كافر فقد باء به أحدهما أى ان كان كما قال والارجح عليه ما قال (وقوله الا آخر لا يقتل) لانه كبيرة لم يخرج عن أصل الايمان أقول والظاهر ان هذين القولين له فيمن كفر بعض الصحابة وامان بكفر جميعهم فلا ينبغي ان يشك فى كفره لخالفه نص القرآن من قوله سبحانه وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقوله لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وبيانه ان هذه الآيات نص قطعى فلا يطله قول عموه لأصل له من جهة النقل ولا من طريق العلم - قل على ان أمر الخلافة ليس من أركان الايمان ثم هو لا يتعلق الا ببعض من أهل المحل والعقد فلا وجه أصالة تكفير الكل وقطعا

(ثم كفروا) أي الكميلية

(من وجه) وفي نسخة

(من وجه آخر) (بـ) بهم

(الذي) أي اطعنهم فيه

(صلى الله تعالى عليه

وسلم على مقتضى قولهم

وزعمهم أنه عهد إلى

(على) بالخلافة بعده (وهو)

أي النبي عليه الصلاة

والسلام (يعلم أنه) أي

عليا (يكفر بعده) أي

بعد النبي عليه الصلاة

والسلام (على قولهم)

أي بزعمهم والجملة حالية

(لعنة الله عليهم وصلى

الله على رسوله وآله)

الشامل لأصحابه وأجابه

(وكذلك) تكفر بكل فعل

أجمع المسلمون على أنه

لا يصدر الأمن كافر وإن

كان صاحبه مصرحا

بالإسلام مع فعله ذلك

(الفعل) الذي لا يصدر

الأمن كافر (كالسجود

للصنم أو للشمس والقمر

والصليب) الذي للنصارى

(والنار) بخلاف السجود

للسطان ونحوه بدون

قصد العبادة بل بإرادة

التعظيم في التحية فاته

حرام لا كفرو قيل كفر

(والسعي إلى الكنائس)

جمع الكنائس جمع

اليهود (والبيع) بكسر

فتفتح جمع بيعة معبد

النصارى (مع أهلها)

احترأ من سعيه إليهما

وعنده (ثم كفروا) أي هؤلاء أصحاب هذه المقالة الشيعية (من وجه آخر) غير المتقدم بما لزم مقاتلتهم هذه (بسمهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم أي ما استلزمه قولهم هذا) أنه عهد إلى على رضي الله عنه) أي أوصى له بالخلافة بعده على زعمهم (وهو يعلم أنه يكفر بعده) بترك طلب حقه والكافر لا يكون خليفة فيكون ما عهده كذب وهذا سب يكفر من قاله (على قولهم) بالعهد وكفره وهو مقالة متناقضة باطلة وكفر من وجوه (لعنة الله عليهم أجمعين) إلى يوم الدين (وصلى الله تعالى وسلم على رسوله وعلى آله وصحبه) وشرفهم وكرمهم عما يقول الكافرون (وكذلك) أي كما كفرنا هؤلاء (نكفر) بنون الجماعة وبناء المفعول أو بالتحية وبناء المجهول (بكل فعل) فعله شخص مسلم (أجمع المسلمون على أنه) أي ذلك الفعل (لا يصدر الأمن كافر) حقيقة لأنه من جنس أفعاله (وإن كان صاحبه) أي من صدر منه مسلما (مصرحا بالإسلام) حقيقة أو حكما بشهادة ظاهر حاله (مع فعله ذلك الفعل) الذي هو من أفعال الكفرة (كالسجود للصنم) وهو الوثن وهو ما يتخذ الله لعباده أو للصنم الجسم والوثن الصورة كما تقدم الكلام عليه (و) (كالسجود) للشمس والقمر (باتخاذهما) كالعبود حقيقة (والصليب) وأصله الخشب التي يصلب عليها ثم نقل إلى ما يجعله النصراني لعنهم الله على صورة الخشب والمصلوب يعود معترض على آخر لزعمهم أنه هيئة ما صلب عليه عيسى عليه الصلاة والسلام فيعظمونه بالسجود له (و) (كالسجود) للنار التي يسجد لها الجوس سواء كان في دار الحرب أم دار الإسلام بشرط أن تقوم قرينة على عدم استزائه أو عذره وما في الحلية عن القاضي عن النصان المسلم لو سجد للصنم في دار الحرب لم يحكم برده ضعيف وواضح أن الكلام في المختار واستثنى كل الفرق بين السجود للصنم وبين ما لو سجد الولد لوالده على جهة التعظيم حيث لا يكفر مع أنه كما يقصد به التقرب إلى الله فديق يقصد بالسجود للصنم ولا يمكن أن يقال إن الله تعالى شرع ذلك للعلماء والأبهاء دون الأصنام وأجيب بأن الولد وردت الشريعة بتعظيمه بل ورد شرع غير بالسجود له فهذا الجنس ثبت له السجود ولو في زمن من الأزمان وشريعة من الشرائع فكان شبهة دائرة الكفر فاعله بخلاف السجود للصنم أو للشمس فإنه لم يرد هو ولا ما يشابهه في التعظيم في شريعة من الشرائع فلم يكن لفعل ذلك شبهة لضعيفة ولا قوية فكان كافرا ولا نظر لقصد التقرب فيما لم ترد الشريعة بتعظيمه بخلاف من وردت بتعظيمه وما تقرر من أن العلماء كالوالد في ذلك هو ما دل عليه كلام النووي في الروضة آخره سجود التلاوة وعبارته وسواء في هذا الخلاف وفي تحريم السجود لما يفعله بعد صلاة وغيره وليس من هذا ما يفعله كثير من الجهلة من السجود بين يدي المشايخ فإن ذلك حرام قطعا بكل حال سواء كان للقبلة أو لغيرها وسواء قصد السجود لله أو غفل وفي بعض صورده ما يقتضي الكفر عافانا الله من ذلك انتهى فافهم أنه قد يكون كفرا بأن قصد به عبادة مخلوق أو التقرب إليه وقد يكون حراما بأن قصد به تعظيمه أو أطاقي وكذا يقال في الولد لا يقال ما ذكر في الولد لا ياتي في العلماء لأنه لم ينقل صورة السجود لهم لانا نقول بل ياتي فيهم لم لان تعظيمهم ورد به الشرع على أنه ثبت لمجدهم السجود في قوله تعالى واذقنا لللائكة أسجدوا إلا آدم فسجدوا إلا إبليس وأدم عليه الصلاة والسلام كان بالنسبة لللائكة هو والعالم الأكبر فثبت لمجنس العلماء السجود فكان شبهه (و) (كالسعي) أي الذهاب (إلى الكنائس) جمع كنيسة (والبيع) بكسر الباء الموحدة وفتح المثناة التحية قبل عين مهملة جمع بيعة بكسر فسكون (مع أهلها) متعلق بالسعي أي عشي معهم لمعابدهم وهو يقتضى موافقتهم في كفرهم وهو كالنصراني بالكفر فهو كفر وقيد بقوله مع أهلها لأن المراد به أنه يذهب معهم في وقت ذهابهم للعبادة فيها كما سعى المسلمون للصلاة في المساجد إذا نودي للصلاة على هيئة تدل على موافقتهم والافخر ذهاب للكنيسة والدخول

منفرد داعيهم لقصد التفرج دون العبادة

(والتزي بزيم) أي بكسوتهم وهيتهم بخلاف من سعى اليهم معةم لكن بخلاف صورهم وانما كقر وبرزيم لان الظاهر عنوان الباطن ولا يتجانب الاجنون (من شد الزناير) جمع زناير بكسر اوله ما يشبه النصارى أو ساطهم (ونخص الرأس) بفتح القاء وسكون الحاء وبالصاد المهملة تن قال الجوهري وفي الحديث خصوا عن رؤسهم كأنهم حلقوا وسطها

٥١٢

لما ليس بكفر وانما هو مكر وهان كان غير غرض صحيح وقيل لا يجوز اذا كان غنة صور ونحوه مما لا يقرون على اظهاره والكيسة والبيعة يقالان لمعبد اليهود والنصارى وقيل الاول لليهود والثاني للنصارى وقيل الاول عام والثاني مخصوص بالنصارى وهو المشهور وهما معربان وقيل الثاني عري قال الراغب فان كان عربيا في الاصل فهو كقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم أي كأنهم يبيعون انفسهم لمعبودهم (والتزي بزيم) وفي نسخة والزي بزيم وهو بكسر الزاي المعجمة وياء مثناة تحتية مشددة أي التحلي بحليتهم والتلبس بها وهو من زوى بمعنى جمع في الاصل وفي الاساس انه باقى والزي الهيئة الظاهرة بلباس ونحوه وفي نسخة بهيتهم وبينه بقوله (من شد) أي ربط (الزناير) جمع زناير أو زنايرة بضم أوله وهو حزام للنصارى يشدون في أو ساطهم وقيل انه بكسر أوله والمعروف الاول وهو كالغيار كاذ كره الفقهاء وهو أمر يختص بهم ويشترط عليهم لتمييزوا به عن المسلمين وقد كان ذلك معروفا في الصدر الاول حيث لبس زى الكفار سواء دخل دار الحرب أو لا بنية الرضا بدينهم أو الميل اليه أو تهاونا بالاسلام كقروا الا فلا واعترض ما ذكر في مسئلة زى الكفار بما نقل من الشافعي رضي الله عنه انه لو سجد لصنم في دار الحرب لم يحكم برده وان لبس زى الكفار في دار الاسلام حكم برده وأجيب بحمل هذا الاطلاق على التفصيل المذكور واختلفوا فيمن وضع قلنسوة الجوس على رأسه والاصح انه يكفر ولو شدد على وسطه حبلا فقال هذا زناير مثالا فلا كثرون على انه يكفر ولو شدد على وسطه زنايرا ودخل دار الحرب للتجارة كقر وان دخل لتخليص الاسرى لم يكفر قال الاذرى واعلم ان أكثر العامة يسمون ما يشبه الانسان وسطه من حبل ونحوه زنايرا ولا يتخيل في اطلاق هذا منهم كقر انتهى (ونخص رؤسهم) بفتح القاء وحاء مهملة ساكنة قبل صاد مهملة من نخص الارض اذا كشفها أي حلق أو ساطها وتركها كمفاحص القطاهيتمها وهو من شعارهم المعروفة في ذلك الزمان وفي النحر سلقون أقواما في رؤسهم مفاحص فالتقوا بها بالسيف أي طير وها هو عبارة عن ذلك وفيه مبالغة وبلاغة عظيمة وتلميح لقول العرب فرخ الشيطان وعشش في قلبه وهو زى عبادهم فالتشبيه بهم قصدا كقروى رهبانية ابتدعوها كحكماء الله عنهم (فقد أجمع المسلمون) فاطبة (على ان هذا الفعل) وهو التلبس بهيئة مخصوصة بالكفرة (لا يوجب) ويصدر عنه (الامن كافر) حقيقة أو حكما (وان هذه الافعال علامة على الكفر) المضمرة في قلوبهم (وان صرح فاعلمها بالاسلام) لانه تلاعب بالدين لكنه ان كان مخاصا بقلبه نفعه ذلك فيما بينه وبين الله فن صدق ما جاءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومع ذلك سجد للشمس كان غيره مؤمن بالاجماع لان سجوده لما يدل بظاهرة على انه ليس بمصدق ونحن نتحكم بالظاهر فلذلك حكمنا بعدم ايمانه لان عدم السجود لله داخل في حقيقة الايمان حتى لو علم انه لم يسجد لها على سبيل التعظيم واعتقاد الألوهية بل سجد لها وقلبه مطمئن بالتصديق لم يحكم بكفره فيما بينه وبين الله وان أجرى عليه حكم الكافر في الظاهر (وكذلك) أي كما حكم بكفر هؤلاء (قد أجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل) أي قال انه حلال له أو لغيره لم ظلما (أو) استحل (شرب الخمر أو الزنا) بزاي معجمة ونون ونحوه (محارم الله) ولا بد ان يكون استحلاله (بعد

وتركها مثل افاحيص القضا انتهى وفي الحمل لابن فارس نحوه وقال الهروي في غريبه في حديث أبي بكر انه قال لعامله انك ستجد أقواما يعنى بالشام قد فخصوا رؤسهم فاضربوا بالسيف ما فخصوا عنه أي حلقوا مواضع منها كافحوص القطا وهم الشمامسة انتهى وفي حديث انه عليه الصلاة والسلام قال لا مراجهش مؤنة يستجدون آخرين للشيطان في رؤسهم مفاحص قافلحوها بالسيف والمعنى ان الشيطان استوطن في رؤسهم كما استوطن القطا مفاحصها ومنه الحديث من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة (فقد أجمع المسلمون ان هذا) الذي ذكر من الافعال (لا يوجب) الامن كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلمها (وروى صاحبها) (بالاسلام) ولعل نخص الرأس كان شعارا للكفرة

علمه

قبل ذلك واما الآن فقد كثر في المسلمين

قلابعد كقرا (وكذلك أجمع المسلمون على كفر من استحل القتل لمسلم) أي ظلما (أو شرب الخمر) أي طوعا (أو الزنا) بالزاي والنون وفي معناه الربا والرياء أو أشياء أخر (محارم الله بعد

لعمامة بتحريره) وفيه إيماء الى ان جهه له عذر ولعل هذا بالنسبة الى سديث عهد بالاسلام أو بالبلوغ فان انكار ما علم من الدين بالضرورة كفر اجساعا (كأصحاب الاباحه من القرامطة) يحتمل أن تكون من بيانية أو تبعيضية (و بعض غلاة المتصوفة) الزاعمين انهم وصلوا الى الله فرفع عنهم التكليف قال الدججي وقد أدركت بعضهم يقول أسقط الله عنى التكليف فاستباح فطر رمضان والمحلو بالاجنبيات من النساء ونحو ذلك من الفحشاء (وكذلك نقطع بتكفير كل كذب) أى باصل من أصول الدين (وأنكر قاعدة من قواعد الشرع) المبين مما بنى عليه كباينه عليه اله لالة والاسلام بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وآيتاه الزكاة وصوم رمضان والحج (وما عرف) ٥١٣ يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول

وقطع الاجماع المتصل
الذى لم يتخله عدم
اجماع (عليه) مما علم
من الدين بالضرورة عند
الخاص والعام (كمن
أنكرو وجوب الصلوات
النجس) أى جميعها أو
احداهما (وعدد
ركعاتها) المختصة بها
(وسجداتها) المكررة
فيها (ويقول) أى
مدعيا (انما أوجب
الله علينا فى كتابه
الصلاة على الجملة) أى
اجالا من غير بيان نحو
كونها خمساً وتعيين عدد
ركعاتها وسجداتها
(وكونها) أى ويقول
كونها (خمساً) وعلى هذه
الصفحات) أى من
الاركان المقررة
(والشروط) المعتبرة
من طهارة وسرعة ودخول وقت واستقبال
قبلة ونية (لأعلمه)

علمه بتحريره) أى بان الله حرمه شرعا (كأصحاب الاباحه من القرامطة) الذين تقدم بيانهم من الاباحية الذين يعتقدون حل ما حرم الله (و بعض غلاة المتصوفة) الذين يزعمون ان الواصل الى الله يرفع عنه التكليف ولم يؤاخذ به ما يرتكبه من المحرمات ثم ما ذكر فى استهلال الخبر استبعده امام الحرمين باننا لا نكفر من رد اصل الاجماع ثم أول ما ذكره بما اذا صدق الجمعين على ان التحريم ثابت فى الشرع ثم حمله فانه يكون رد الشرع قال الرافعي وهذا ان صح فليجزم مثله فى سائر ما حصل الاجماع على افتراضه أو تحريمه فنفاه وأجاب عنه أبو القاسم النجاشي بان ملاحظ التكفير ليس مخالفة الاجماع بل استباحة ما علم تحريمه من الدين ضرورة وسياقى لهذا تتمه عند ذكر المصنف له (وكذلك يقطع) جزما بالتردد (بتكفير كل من كذب) بآيات الله أو سنة رسوله المعلومه (أو أنكر قاعدة من قواعد الشريعة) وفى نسخة الشرع والمراد بالقواعد ما بنى عليه الاسلام كاقام الصلاة وآيتاه الزكاة وصوم رمضان والحج فليس المراد بالقاعدة مصطلح أصحاب المعقول فلذا فسره بقوله (وما عرف يقينا بالنقل المتواتر) الذى يمتنع كذب قائله (من فعل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) أو كان مشهورا عنه كحل البيع مثلا قيل ان المصنف أطلق هذا وهو مقيد بان يكون مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة لانه يصير كأنه جاحد مكذب للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومعنى علمه بالضرورة استوى العامة والخاصة فى معرفته حتى يصير كالضرورى والمشهور فى حكمه على الصحيح عندهم فلو كان لا يعلمه كل أحد ككون بنت الابن سهما كذا فيعذر منكره واحترز بقوله يقينا عن حكم الاجماع الظنى وقد يقال ان قوله (ووقع الاجماع) الخ مقيد به فلا حاجة لما ذكر وقوله (المتصل) أى الذى لم يتخله عدم اجماع يقطعه وقوله (عليه) متعلق بالاجماع (كمن أنكر وجوب الصلاة الخمس) من حيث هى (أو) أنكر (عدد ركعاتها وسجداتها) فيكفر بانكار ما أجمعوا عليه يقينا (ويقول) فى وجهه انكاره (انما أوجب الله علينا فى كتابه) القرآن (الصلاة على الجملة) أى اجالا من غير بيان عدد وقوله ذلك حكاية لصورة الحال الماضية لاستغراقها (وكونها خمساً) على هذه الصفات والشروط لأعلمه (وعلى قوله المذكور بقوله) اذ لم يرد به فى القرآن نص جلى) أى مفصل فى غاية الظهور والاجلاء وانما ورد مجملا كقوله أقم الصلاة وغيره من الآيات وأراد بالنص الجلى ضد الخفى وهو المتواتر ولما كان هذا مبينا بالسنة أشار لدفعه بقوله (والخبر به) أى الحديث الوارد (عن الرسول) أى رسول الله محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم به) أى ببيان اجاله باظه ره وجلالته (خبر واحد) لامتواتر فلا يفيد القطع واليقين وقد أجيب عنه انه

(٦٥ شفاع) يقينا (اذ لم يرد فيه) فى كل منها (فى القرآن نص جلى) على وجوبها وان اشتملت على بعضها اجالا كآية أقم الصلاة للولك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر وآية أقم الصلاة طر فى النهار و زفانم الليل وقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا أى فرضا موقوتا وقوله وقوموا لله قانتين وقوله فاقرأ ما تيسر منه وقوله يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ونحو ذلك من الآيات الجملة التى وقع بيانها بالاحاديث الموصلة (والخبر) أى ويقول الحديث الوارد (به عن الرسول خبر واحد) لا يفيد القطع اذ لم يكن متواترا عنه قلنا نعم لكن يجب العمل به اجماعا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولأنه عليه الصلاة والسلام مبين لمجمل الكتاب يفصل الخطاب كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وأيضا قد أخبر به أصحابه وعمل به وتبعه اتباعه وهم جمل البنى فى بيان الشرط والاركان الثابتة لدينا ووقع الاجماع عليه فيكفر جاحده

(و كذلك أجمع) بصيغة المجهول وفي نسخة أجمع المسلمون (على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفة النهار) أي بكرة وعشية فقط كما كان

٥١٤

متواتر معني وقد أوجب علينا العمل به اجبا على قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره الآية وفي الانوار أنه لو أنكر السنن الراتبة أو صلاة العيدين كفر قال ابن حجر والذي يتجه كفر من أنكر سنة راتبة مجمعا عليهم معلومة من الدين بالضرورة كما يدل عليه قوله أو صلاة العيدين لكن أنكار أحدهما كذلك خلافا لما يوجبهم قوله السنن الراتبة وقوله العيدين بل يكفي في الكفر أنكار سنة واحدة بالشروط المذكورة (و كذلك أجمع) أي أجمع المسلمون (على كفر من قال من الخوارج ان الصلاة الواجبة طرفة النهار) فقط والمراد بطرفة النهار أوله وآخره فكانوا يجتمعون الصلاة في وقتين من غير عذر وهذا لا يجوز عند أحد من فقهاء المذاهب الأربعة وفي صحيح مسلم وسنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء بغير عذر ولا مطر بالمدينة في غير خوف وقال ابن عباس أراد ان لا يخرج أمته وجهه بعضهم على المرض وأخذ من نفى المخرج وعلى كل حال ففيه نظر قال بعضهم ومن قال الكفر خير مما يفعل ان أراد به ان في الكفر خير اولو يوجب ما كان كافرا والا فلا ومن قال أطيب الحلال ان لا أصلي الظاهر انه يكفر به لانه جعل ترك الصلاة من حيث هي من المحال بل أطيبه وهذا كفر بلا نزاع لان فيه أنكار وجوب الصلاة الشاملة للخمس وذلك كفر (و) أجمعوا أيضا (على تكفير الباطنية) وهم الاسماعيلية والقرامطة القائلون بان للنصوص باطنا غير ظاهرها الذي يفهمه الناس وهو معني قوله (في قولهم ان الفرائض) كالصلاة وغيرها مما جاءت به النصوص القطعية (أسماء رجال أمر دابولايتهم) بكسر الواو وفتحها مصدر كالذلة والدلالة أي نصرتهم واتباعهم فية ولون الصلاة الرسول والوضوء والالة الامام ونحوه من المخرافات التي فصلها النويري في تاريخه (و) فمروا (النجباء والمحارم) جمع محرمة ومحرمة وهي المحرمات فالمراد بها المحرمات (أسماء رجال أمر دابولايتهم) أي بالبري منهم والبعده عنهم بعدا عنهم وبخالفهم (و قول بعض) الملاحدة من (المتصوفة) الذين يظهرون الزهد والصلاح (ان العبادة) كالصوم والصلاة (وطول المجاهدة) أي مخالفة النفس وملازمة الطاعة فانه الجهاد الاكبر (اذ اصفى) بتشديد الفاء (نفوسهم) أي نفوس أصحابها أي خلصت من الكدورات الشهوانية (أفضت بهم) أي أوصلت نفوسهم وأوصله الى الدخال في فضاء واسع (الى اسقاطها) أي اسقاط الفرائض والتكاليف عنهم (واباحة كل شيء) من المحرمات (لهم) ورفع عهدة الشرائع عنهم أي ما عهده الله من التكاليف وانما ذهب الى هذا بعض الزنادقة وقال انه روى اذا أحب الله عبده لم يضرب الذنوب وهذا لم يقله أحد ولو صرح فهو مؤول بان يحفظه عن ارتكاب الذنوب بمعنى لا يضرب الذنوب انه لا يفعل ذنبا حتى يضربه كان معنى قول بعضهم رفع عنه التكاليف انه يلتذ بها حتى لا بعد عنها تكليفاً وأنه يغلب عليه محبة الله حتى يخرج عن العقل فيصير مجنوناً غير مكلف فهو من عقلاء المجانين كما يشاهد في بعض المجانين فان ادعى رفع التكاليف عن لم يخرج من دائرة العقل فهو كافر بالاتفاق (و كذلك) يحكم بكفره (ان أنكر مكة أو البيت) وهو الكعبة والبيئة المعروفة (أو المسجد الحرام) وهو مسجد مكة (أو) أنكر (صفة الحج) التي ذكرها الفقهاء من واجباته وأركانها ونحوها (أو قال الحج واجب في القرآن) بقوله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ونحوه (واستقبال القبلة كذلك) أي واجب في القرآن بقوله قول وجهك شطر المسجد الحرام الآية (ولكن كونه) أي المذكور من الحج والاستقبال (على هذه الهيئة

الفرائض أسماء رجال أمر دابولايتهم) من الأئمة (والنجباء والمحارم أسماء رجال أمر دابولايتهم) من قول بعض المتصوفة أي وفي قولهم (ان العبادة) الموروثة للثأهدة (وطول المجاهدة) المقضى الى المراقبة (اذ اصفى نفوسهم) عن الكدورات (أفضت بهم) أي أوصلتهم (الى اسقاطها) أي المسكافات (واباحة كل شيء لهم) من المحرمات (ورفع عهدة الشرائع) بضم العين وفتح الهاء جمع عهدة وهي في نسخة بدل جمعها (و كذلك ان أنكر منكرك مكة) أي وجودها (أو البيت أو المسجد الحرام) لان إنكارها أنكار المنصوص عليها في الكتاب والسنة واجماع الامة (أو صفة الحج أو قال الحج واجب في القرآن) لقوله تعالى والله على الناس حج البيت (واستقبال القبلة كذلك) واجب في القرآن لقوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام (ولكن كونه) أي كل من الحج والاستقبال (على هذه الهيئة

(المتعارفة)

في القرآن لقوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام (ولكن كونه) أي كل من الحج والاستقبال (على هذه الهيئة

المتعارفة) عند الناس (وان تلك البقعة) أي المأمور بالحج إليها (هي مكة والبيت والمسجد الحرام) الواردة ان أول بيت وضع للناس للذي بمكة والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس (لا أدري هل هي) أي مكة والبيت والمسجد الحرام (تلك) الامكنة المتعارفة (أم غيرها) ولعل الناقلين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسر هاهنا هذه التفسير غلطوا) بكسر اللام أي اخطوا (ووهوا) بكسر الميم أي توهموا انها هي تلك الامكنة (فهذا) المنكر لما ذكر (ومثله) في غيره (لأمرية) بكسر الميم وتضم أي لاشك ولا شبهة (في تكفيره ان كان من يظن به علم ذلك) الذي ذكر من أسماء الامكنة ومع ذلك ٥١٥ ينكرها أو يترد فيها عنادا (ومن خااط المسلمين) أي

ليس من أهل البادية لقوله تعالى الاعراب أشد كفرًا ونفاقًا وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله (وامتدت صحبته لهم) واشتدت مخالطته بهم لان الغالب انهم ذكروها له (الان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له سبيلك) الذي يوردك معرفتها (ان نسال عن هذا الذي لم تعلمه بعد) أي بعد اسلامك الى الان (كافة المسلمين) بالنصب على انه معمول نسال (فلا تجد فيهم) أي فيما بينهم (خلافا) أصلا (كافة عن كافة) أي حال كونهم جماعة راوية عن جماعة من كل طائفة في كل قرن وأمة (الى معاصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ان هذه الامور (المذكورة) هي (كما قيل للسان

المتعارفة) شرعاً عند سائر الناس (وان تلك البقعة) المعروفة (هي مكة والبيت والمسجد الحرام) لا أدري (واعلم) هل هي تلك أو (بقعة وأرض) (غيرها) قال أيضاً (لعل الناقلين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسر هاهنا هذه التفسير) (بهذه التفسير) (لما لومة) (غاطوا) في زلها (ووهوا) أي وقع في أوهامهم ما ليس كذلك (فهذا) القائل ما ذكر (ومثله) عن بشك في معاني النصوص المتواترة (لأمرية) بكسر الميم وتضم أي لاشك (في تكفيره) أي المحكم بكفره لانه كاره ماء لم من الدين بالضرورة وابطاله الشرع وكذبه الله ورسوله (ان كان من يظن به علم ذلك) وبذكر الظن لان العلم يعلم بالطريق الأولى (وكان) (عن مخالط المسلمين) في دار الاسلام (وامتدت صحبته لهم) أي للمسلمين بين أظهرهم في ديارهم (الان يكون) ذلك القائل (حديث عهد) أي قريب جديد تلبسه (باسلام) بان أسلم بعد كفره في غير دار الاسلام فهو معذره لمجهله بما ذكر من نشأ في بادية أو جزيرة ولم يسمع أحكام الاسلام (فيقال) تعلمها (له) ارشادك و (سبيلك) أي طريقك الذي يجب عليك سلوكه (ان نسال) من الناس (عن هذا الذي لم تعلمه) عما ذكرناه (بمد) ظرف مبني على الضم أي بعدما كنت الى الان (كافة المسلمين) مفعول نسال أي جميعهم (فلا تجد بينهم خلافا) أي لا تجد منهم من يخالف في تحقيق ما ذكرنا له بمشاهدة أو تواتر (كافة عن كافة) أي يعرفه جميع أهل عصر بلغوه عن جميع أهل عصر قبلهم بحيث لا يخفى ذلك على أحدهم وفي دخول الحجار كافة على مع قولنا انها تلزم النصب على الحالية تفصيل بينها في شرح الدرر وعن معنى بعد كما يقال كابر عن كابر أي جميع القرون قرناً بعد قرن حتى ينتهي (الى معاصر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من كان في عصره وزمنه (ان هذه الامور) التي سألهم عنها (كما قيل لك) أي على هذه الهيئة التي ذكرناها لا وعاموها لك (و) هو (ان تلك البقعة) المعينة بمسماها (هي مكة) بلد الله الامين (والبيت الذي هو) مبني فيها (والكعبة) سميت بها لعلوها وارتفاعها (لكونها مكعبة أي مربعة) والقبلة التي يستقبلها الناس بوجوههم (كانما هو من طابيس أنفسنا) فحيثما كان دارت نحوه الصور (التي صلى اليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صلى اليها (المسلمون) كلهم بعد ما حاولت القبلة عن بيت المقدس من سائر نواحي الارض (وحجوا اليها) أي قصدوها من كل فج عميق (وطافوا بها) تعبدا كما أمرهم الله (وان الافعال) التي فعلها الحجاج من الاحرام والطواف والسعي والحلق ورمي الجمار وغيره (هي صفات عبادته بالحج) المأمور بها (و) انها هي أيضاً (المراد به) في النصوص المنقولة لنا (وهي) أي تلك الافعال المذكورة (التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فعلها (المسلمون)

تلك البقعة) المشهورة (هي مكة) المعمورة (والبيت الذي هو) فيها هو (وفي نسخة) هي (الكعبة) المسماة بها لعلوها (ومعنى كما قيل ان الذي سمت السماء بني لنا) بيتاً دعاؤه أعز وأطول

والعنى ان بيت العز والشرف هو الكعبة (والقبلة التي صلى اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون) من أهل مكة وغيرهم (وحجوا اليها) من كل فج عميق (وطافوا بها) وهي البيت العتيق (وان تلك الافعال) المتعلقة بالحج من الاحرام والطواف والسعي والوقوف والحلق والرمي (هي صفات عبادته بالحج والمراد به) في قوله تعالى والله على الناس حج البيت وقوله عليه الصلاة والسلام حجوا بيت ربكم (وهي) أي الصفات المذكورة والافعال المسطورة هي (التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون) معه في

ثم انه روى انهم مائة وعشر من القلوب كذا فيما بعده : فقررنا واهل حرا اليها (وان صفات الصلوات) الخمس (المذكورة) في الاحاديث الصحيحة المشهورة من التحريمة والقيام والقراءة والركوع والسجود والقعدة (هي التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح أي فسر وبين (مراد الله بذلك) الاجمال (وابان حدودها) أي وأظهر أوقاتها وشرائطها وأركانها (فيقع لك العلم) آخر (كما وقع لهم) أولا فان العلم بالعلم وقد قال تعالى فاستلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسألة وقد وردنا في السؤل (ولا ترتاب ٥١٦ بذلك) أي لا يقع لك فيها شك ولا تردد (بعد) بالبناء على الضم أي بعدم اعلمته

بسؤالك منهم وهذا حال من يعذر بحجله (والمراتب في ذلك) أي الشك فيما ذكر (والمنكر بعد البحث) ظرف لما أي بعد الفحص عنها وحضور المعرفة بها (وصحبة المسلمين) أي وبعد مخالطتهم الى الدين عليه والمهادين اليه (كافر باتفاق) للثقة والامة (لا يعذر بقوله لا أدري ولا يصدق فيه) أي قوله المنسوب الى جهله (بل ظاهره التستر عن التكذيب) على وجه التصريح اكتفاء بالتلويح فان كل اناه يترشح بما فيه (اذلا يمكن انه لا يدري) بعد البحث والسؤال من المؤمنين أو مخالطة المسلمين وهـ وعاقـل ليس من المجانين (وأياضا) يلزم منه فساد آخر (فانه اذا جوز) هذا المنكر (عـ) لي جميع الامة الوهم) أي السهو

بعده قربا بعد قرن (وان صفات الصلاة المذكورة) المشهورة المنصوص عليها في القرآن (هي التي فعلها) (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وشرح مراد الله بذلك (أي بين المراد منها بـ) له ليعتدي به (وابان حدودها) أي عرفنا حقيقة أوقاتها الموقوفة لادائها (فيقع لك) بسؤالك عما لم تعلمه (العلم) بما ذكر وصفته (كما وقع لهم) العلم بذلك (ولا ترتاب بذلك) أي لا يقع لك فيها شك وتردد (بعد) بالبناء على الضم أي بعدم اعلمته بسؤالك منهم وهذا حال من يعذر بحجله (والمراتب في ذلك) (المعلوم من الدين بالضرورة) (والمنكر) لذلك (بعد البحث) عنه ومعرفة بالسؤال عنه (وصحبة المسلمين كافر بالانفاق ولا يعذر بقوله لا أدري) المراد بذلك (ولا يصدق فيه) أي في قوله لا أدري (بل ظاهره التستر) باظهار جهله (عن التكذيب) لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما نقل عنه (اذلا يمكن انه لا يدري) ذلك مع تواتره وثبوت صفاته وقد قيل عليه ان ظاهره متناقض لانه قال أولا ان القائل ما ذكر كافر الا ان يكون قريبا عنه بسلام وقال هـ ناله لا يعذر وليس بشيء لانه لا يكفر اذا كان حديث عهد قبل تعلمه وهـ ناله يكفر بعد التعليم كما يكفر غيره (وأياضا فانه) أي المنكر (اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه) عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من ذلك) المذكور من أمور الحج والصلاة (وأجمعوا) على (انه قول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) المروي عنه برؤية صحيحة (وفعله) الذي فعله ليعتدي به (وتفسيره) صلى الله تعالى عليه وسلم لما جاءه عن الله أي وأجمعوا أيضا على ان فعله لهذا تفسيرا وبيان (مراد الله تعالى به) أي بما دل عليه ما أجمعوا على انه قول الرسول الذي بلغه عن ربه من الصلاة والحج فبين بفعله صفة ادائه وجوبه وغير ذلك مما عرف قوله هذا مع علمه أو بعد تعلمه (أدخل الاسترابة) استفعال من الرتبة وهي الشك وهو جواب اذا أي أوقعها (في جميع) أحكام (الشريعة) لانها انما تعلم بنقل الامة فاذا طعن فيهم في بعض ما سري ذلك نجحها (اذهم الناقلون لها وللقرآن) بروايتهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (و) اذا وقعت رتبة في نقلهم (انخلت عرى الدين) جمع عروة وهو ما يتمسك به من الحبل وقد استعمل الحبل للدين والقرآن فانه يتوصل به الى الله فعرونة الادلة التي فيه فانخلت لاسقوط الاستدلال بها فوه واستعارة أخرى تصر بحية أو تخيلية والعروة في الاصل ماله أصل ثابت من الكلال والدواب ترعاها اذا لم تجد غيرها فاستعمل لاكل ما يعتم به بقوله (كرة) هي في الاصل مصدر من الكرو وهو العطش على الشيء بالذات أو بالفعل ويقال للحبل المقتول كرقاله الراغب أي دفعة واحدة ووجه (ومن) موصول مبتدأ صلته (قال هذا) أي انكار ما أجمعوا عليه (كافر) بانكاره المجمع عليه (وكذلك) أي كما كفرنا هذا انكفر (من أنكر القرآن) كله (أو) أنكر (حرف منه) أو كلمة (أو غير شيئا منه) بابدال أو زيادة أو نقص فيه (أو زاد فيه) كلاما ليس منه والمراد ان ما زاد أو نقص ولم يكن برواية صحيحة ونقل معتد فلا تدخل القرآت كقراءة تجرى فتحها

(والغلط) أي الخطأ ولو بلغوا في الكثرة حد التواتر الذي يحيل العقل تواطئهم على الكذب (فيما نقلوه من الاتهام الذي تقدم) وأجمعوا انه قول الرسول عليه الصلاة والسلام (وفعله تفسيرا مراد الله به أدخل الاسترابة) أي الشك والشبهة (في جميع الشريعة) قولوا وفعلوا ولا يخفى فساد هذه الذريعة (اذهم الناقلون لها) أي للشرعية المستفادة من السنة (وللقرآن) البناء بالطرق المتواترة (وانخلت عرى الدين) أي انفتحت عقده وعهده (كرة) أي دفعة واحدة ولم يبق منها عروة ويرى كلمة (ومن قال هذا) القول وأمثاله (كافر) في حاله وما له بسوء مقاله (وكذلك من أنكر القرآن) أي جميعه (أو حرفا منه) أي عما تواتر فيه (أو غير شيئا منه) بان نقص منه شيئا (أو زاد فيه) من تلقاء نفسه من غير قراءة متواترة أو رواية شاذة

(كفعل الباطنية) ويروى كقول الباطنية (والاسماعيلية) أي من التغيير أو الزيادة وهذا غير معروف عنهم اللهم ان كان المراد بالتغيير تغيير المعنى دون المبنى كما قال تعالى في ذم أهل الكتاب يحرفون الكلام ٥١٧ عن مواضعه أي يؤولونها على

الانهار مع قراءة من تحتها وكالبسملة في الفاتحة عند السافعي وغيره وظهر ولم يقيد المصنف رحمه الله تعالى كلامه هنا فلامعنى للاعتراض به فان سياقه صريح فيه لمن عنده أدنى بصيرة (كفعل الباطنية والاسماعيلية) هم فرقة واحدة سموها تارة باطنية لزعيمهم ان للنص وض ظاهر هو تكليف ومشيقة وباطن بخلافه فهو رجة والاول قسر لانام والثاني لب الخواص الانام وفسر واه قوله تعالى فضر ب بينهم بسور له باب باطنية فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وسموا السماعيلية لانسابهم لاسماعيل بن جعفر بن محمد الباقر وقالوا هو الامام المعصوم المنصوب على امامته بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولهم خرافات ومجازفات قصد هم بها ابطال الشريعة لاجل اعادة لانابها فان بطلانها غير محتاج لدليل ومنهم القرامطة كافر (أوزعم انه) أي القرآن (ليس بحجة) أي لا يحتاج به لما فيه من الاحكام لان ظاهره غير مراد منه فلا حجة فيه (لذي صلى الله تعالى عليه وسلم أو) زعم انه (ليس فيه حجة) لانبات حكم أو نفيه (ولا) هو أيضا (معجزة) دالة على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ينكر اعجاز القرآن ويزعم ان البشر لهم قدرة على مثله واليه ذهب بعض غلاة الرافضة كالمرادية وهو مكابرة تكفل المحسن باطلها وقال ابن حجر بعد كلام المصنف رحمه الله تعالى يحتمل ان يريد به ما يشمل ما ليس بمعجز بذاته فمن قال ليس بمعجز بذاته وانما هو لكون الله صرف القوي عن معارضته كفر والتصریح بكفره مشى عليه الخنا بلة وكلام المصنف رحمه الله تعالى هو الذي أقره عليه النووي قديو يده والذي يظهر لي عدم كفره لان هذا لا يترتب عليه طعن في الدين ولا تكذيب لضروري من ضرورياته بخلاف منكر الاعجاز من أصله ثم رأيت بعض المتكلمين على الشفاء حكى ذلك قولاني في معنى الاعجاز وحينئذ قد كفر قائل ذلك بعيدو جزم ابن عقيل بان من امتن القرآن أو غصه أو طاب أن يناقضه أو ادعى انه مختلف فيه أو مختلف أو مقدور على مثله ولكن الله منع قدرتهم كفر بل هو معجز بنفسه والعجز شمل الخلق انتهى (كقول هشام القوطي) قال في التبصرة هشام ابن عمر القوطي من القدرية وزاد في مذهبهم أمورا باطلة وقال بحجها انه لا يسمى الله الوكيل ولم يعرف انه بمعنى الكافي والمحفوظ أن ينكر المعجزات وهو بضم القاف وقيل الباء الموحدة وسكون الواو وطاء مهملة قبل ياء النسبة (ومعمر) يميمين مفتوحين بينهما عين مهملة ساكنة وهو من المعتزلة (الصيمري) بفتح الصاد المهملة وسكون الهمزة مفتوحين بينهما عين مهملة وسكون الهمزة بفتح الميم فراء بعد هاء ياء نسبة الى بلدة أو قبيلة قال الدحى أنهم ما من المعتزلة أي في الصورة ومن الكفرة في السيرة (انه) أي القرآن (لا يدل على الله) أي على طريقتي (رضاء) (ولا حجة فيه) (لرسوله) أي على صحة مقوله (ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم) من حلال وحرام وآداب وهذا كله مكابرة أو عناد وفتح باب فساد والحاد (ولا محالة) بفتح الميم واتهم أي لاشك وفي نسخة ولا مخالفة (في كفرهما بذلك القول) وفي نسخة هذا

(وكذلك تكفيرهما) وفي نسخة تكفرهما (بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بانيها بأسرها (حجة له) قاطعة وبينة ساطعة (وفي خلق السموات والارض دليل على الله) أي وجوده سبحانه وتعالى مع انه قال تعالى لا آيات الايات

(لما ألقاهم الاجتماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا حجاجه هذا) الذي ذكر (كله وتصريح القرآن به) بقوله وان كنت في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا أبادة من مثله (وكذلك من أنكر شيئا من أنص فيه القرآن) به كوجود الملائكة ومجيء القيامة (بعد علمه انه من القرآن الذي في أيدي الناس) أي من الحفاظ المأهرين (ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به) أي بانه منه (ولا قريب عهد) وفي نسخة ٥١٨ ولا حديث عهد أي جديد زمان (بالاسلام واحتج) الواو فيه وكذا الواو ان

ينبغي تطهير الاسنة عن مثله (لما ألقاهم الاجتماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا حجاجه) متعلق بالمتواتر والضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم (لم بهذا كله) أي القرآن والمعجزات وخلق السموات والارض دليل على وجود صانعها وعلى رسالته فانه حجاج قاطعة (وتصريح القرآن به) أي يكون ما ذكر حجة ومعجزة كقوله تعالى فاتوا أبادة من مثله وكقوله تعالى اقرببت الساعة وانشق القمر ولئن سألتم من خلق السموات والارض ليقولن الله والله الله الواحد ونحوه (وكذلك) نحكم بكفر (من أنكر شيئا من أنص القرآن فيه) كالقيامة وفي نسخة مما نص في القرآن (بعد علمه انه من القرآن) حتى لا يعذر بحجه له (الذي في أيدي الناس ومصاحف المسلمين) يقرأ في كل زمان (ولم يكن جاهلا به) تا كيد لما قبله (ولا قريب عهد بالاسلام) حتى يجهل ذلك (واحتج لانكاره) شيئا من القرآن (اما) ان يحتج (بانه لم يصح النقل) أي نقل القرآن البينا (عنده) أي في اعتقاده (ولا بلغه) أي وصل اليه (العلم به أو) اما (لتجويز الوهم) أي الخطأ (على ناقله فتركفر) بالتخفيف وبناء الفاعل أو بالتشديد وبناء المجهول أي نحكم بكفره هذا القائل لما ذكر (بالطريقين المتقدمين) أي مخالفة الاجتماع والنقل الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (لانه مكذب للقرآن) بانكاره أو انكار ما نص عليه فيه (مكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بانكار معجزاته التي جاء بها (لكنه تستر بدعواه) التي لا يعذر بها (وكذلك تركفر من أنكر الجنة والنار) نفسه أو محلها وهو جهنم مثلاً أي أنكر إيجادهما يوم القيامة وأما من أنكر وجودهما إلا أن كبر بعض المعتزلة فانه خطأ أيضا لكانه قيل انه لا يكفر به لا قراره بهما وان كانت النصوص دالة على بطلان ما قال كما بين في كتب الأصول (أو البعث) وكذلك تركفر من أنكر البعث أي احياء الله الموتى بعثهم أي اخرجهم من قبورهم (أو) أنكر (الحساب) أي كون الله يحاسب عباده ويسئلهم عن أعمالهم يوم القيامة لاقامة الحجة عليهم وظاهر حالهم وان كان الله عالما بذلك (أو) أنكر (القيامة) أي قيامهم في المحشر بين يديه سبحانه وتعالى بعد احيائهم واخراجهم من القبور (فهو كافر باجماع للنص عليه) في القرآن كقوله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ونضع الموازين القسط ليوم القيامة يوم يقوم الحساب وغيره من النصوص وحديث الشفاعة العظيم شاهد له (واجماع الامة) أي أمة الاجابة المسلمين (على صحة نقله) أي النص به (متواترا) بحيث لا يمكن النزاع فيه (وكذلك) تركفر (من اعترف بذلك) أي الجنة والنار والبعث والحساب والقيامة (ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والمحشر) أي جمع الناس في الموقف (والنشر) أي خروجهم من القبور منثورين (و) المراد (بالثواب والعقاب) المذكور في القرآن والنصوص (معنى غير ظاهره) المتبادر منها (وانها) أي الامور المذكورة كلها (لذات) وآلام فقيها كتفاء (روحانية) بضم الراء وفتحها نسبة الى الروح وهو ما به الحياة ويزاد الالف والنون فيه سما عا على خلاف القياس وتطلق الروحانيون على الملائكة والمراد هنا أمر يتعلق بالروح من الالة والالم والروحاني يكون بمعنى الطيب (ومعاني) تدرك بالعقل دون الحس (باطنة) غير محسوسة (كقول النصاري والفلاسفة

فيم قبله للحال أي تعاق لانكاره اما بانه لم يصح النقل للقرآن (عنده) ولا بلغه العلم به) من غيره (أو لتجويز الوهم) على ناقله فتركفر بالطريقين المتقدمين وهما الاجتماع والنقل المتواتر (لانه مكذب للقرآن) الثابت تواترا قطعا (ومكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) المحقق اجماعا (لكنه تستر بدعواه) المجهول فيما ادعاه (وكذلك من أنكر الجنة أو النار) أي وجودهما بالكافية فان أهل السنة على انهما موجودتان والمعتزلة على انهما ستوجدان (والبعث) في القبور (والحساب) الموجب للثواب والعقاب بخلاف انكار الميزان والصراط فانه من عقائد المعتزلة (والقيامة) فهو كافر باجماع) وفي نسخة بالاجماع (للنص عليه) في الكتاب (واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك) أي

أقول كما روي (من اعترف بذلك) في الجنة (ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والمحشر) أي الجمع في الموقف (والنشر) أي الخروج من القبور والتفرق الى الجنة والنار (والثواب) على الحسنات (والعقاب) على السيئات (معنى غير ظاهره) وفي نسخة معنى على غير ظاهره (وانها الذات) وعقوبات (روحانية) بفتح الراء ويحوز ضمها للاجسمانية (ومعاني باطنة كقول النصاري) لغل هذا قول بعضهم (والفلاسفة) من الحكماء الجاهلية

(والباطنية و بعض المتصوفة) كالوجودية القائل بالعينية (وزعم ان معنى القيامة الموت) ولم يدر ان الموت مقدمة القيامة ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته (أو فناء محض) أى عدم ليس بعده وجود وبقاء أو زعم ان المراد بالقيامة الفناء عن السوى والنبات على البقاء كما يتوهم جهالة المتصوفة متمسكين بظاهر ما روى موتوا قبل ان تموتوا مع انه ليس بحديث (وانتقاض هيئة) (وروى بذية (الافلاك) أى انهدامها وتغيرها وانتقالها من أوضاعها بالكلية (وتحليل العالم) أى فسادها وخروجه عن نظام هيئته الاولى (كقول بعض الفلاسفة) بذلك من ينكر البعث هنالك والافال التغيير والتبديل ثابتان في

٥١٩

الارض غير الارض
والسموات واذا الشمس
كورت واذا النجوم
انكدرت واذا الجبال
سيرت (وكذلك تقطع
بتكفير غلاة الرافضة في
قولهم ان الائمة (المصومين
(أفضل من الانبياء)
والمرسلين وهذا كفر
صريح تستفاد من قوله
تعالى الله يصطفى من
الملائكة رسلا ومن
الناس وفي هذا الحيل
مباحث ذكرتها في شرح
الفقه الاكبر (واما وفي
نسخة فاما (من أنكر
ما عرف بالتواتر من
الاخبار والسير) أى
الائمة المتعلقة بالغزوات
والشمائل في الصفات
كقتل عمار بصفين عمار
وردانه تقتله الفئة الباغية
(والبلاد) النائية
كالعراق وخراسان (التي
لا يرجع) أى انكارها
(الى ابطال الشريعة
ولا يفضى الى انكار قاعدة
من الدين كانكار غزوة

والباطنية و بعض المتصوفة) الزاهدين الى ان الحشر غير جسمانى بل روحانى (وزعمهم) الفاسد في
تاويلهم النصوص فقالوا (ان معنى القيامة الموت) الذى هو ضد الحياة (أو فناء محض) أى عدم محض
خالص (وانتقاض) بضاد معجمة أى تغيير (هيئة الافلاك) (التي هى عليها الان) (وتحليل العالم)
بمشتاة فوقية وحاء مهمله أى حل تركيب وابانة بعضه من بعض (كقول بعض الفلاسفة) المنكرين
للاقيامة والبعث وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عن بعض المتصوفة مرادهم من الزنادقة الملحدون
المنسبون بسمتهم وامام شايخ الصوفية في اشاهم من مثله ولا ينبغي تسميتهم متصوفة بل هم صوفية
حقيقية (وكذلك) كما كفرناه ولا (نقطع بتكفير غلاة الرافضة) (جميع غال وهو المتجاوز حده في الغلو
والمبالغة في أمره) (في قولهم ان الائمة) هم عندهم على وأولاده رضى الله تعالى عنهم الذين يقولون بان
الامامة حقهم (أفضل من الانبياء) كما قدمناه في هذا الباب وهؤلاء الطائفة تسمى نصيرية يبالغون في
أنتهم بزعمهم الباطل حتى ادعى بعضهم انهم الهة وهؤلاء أشد كفرا من النصارى (فاما من أنكر) من
هؤلاء (ما عرف بالتواتر من الاخبار) (جميع خبر المنقولة عن الصحابة) (والسير) برتبة عذب جمع سيرة وهو
ما يتعلم من غزواتهم وأسماءهم (و) انكار (البلاد) البعيدة كخراسان والعراق (التي لا يرجع)
انكارها (الى ابطال الشريعة) مما شرعه الله لعباد (ولا يفضى) (الى انكار قاعدة من) قواعد
(الدين) لعدم تعلقه به (كانكار غزوة تبوك أو غزوة مؤتة) اما تبوك فاسم عين ماء وسمى به موضعها
وهو من ارض الشام بقرية مدين وهى مأخوذة من بالك الحجار الاناث اذا نرى عايبا أو من بالك الناقة
اذا سمعت وسميت به لانه صلى الله تعالى عليه وسلم غزاها في رجب سنة تسع فصالح أهلها على الجزية
من غير قتال فاشبهت الناقة السميكة في خيرها وقيل لان رجلين سبقا لها وماؤها يفيض لقلته فجعلها
يدخلان فيها اسمها الكثير ثم وثا فقال لها ما صلى الله تعالى عليه وسلم ما زلتا تبوكا ثم امكن هذا اليوم ومؤتة
بضم الميم وهمزة ساكنة وتبدل واو واو تاء مشددة فوقية قرية من ارض البلقاء بطرف الشام قريبة من
الكر ك على مرحلتين من القدس كان بها تلك الغزوة لاتهم قتلوا رسولا ارسله رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فجهاز اليهم جيشا في سنة ثمان وقيل سبع فقتل بها جماعة من المسلمين ثم فتحها اخا الدين
الوليد وقتلها مفصلة في السير وتقدم في ذلك ما فيه الكفاية وانما لم يذكره حاله لا يترتب على
انكاره أمر ديني (أو) كما لا ينكر من أنكر (وجود أبي بكر) الصديق رضى الله تعالى عنه (أو) وجود
(عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (أو) انكر (قتل عثمان) رضى الله تعالى عنه في قصة
الدار المتواترة (أو) انكر (خلافة علي) بن أبي طالب كرم الله وجهه ونحوه (عما علم)
وجوده (بالضرورة) لان التواتر يحصل به عدم ضروري يقينى لا نسل فيه (وليس في
انكاره) لذلك (حجة شرعية) أى لا أمر شرعى متعلق بالدين (فلا سبيل الى تكفيره) أى المنكر لما ذكر

تبوك (الذكر في سورة التوبة وهى ارض بين الشام والمدينة (أو مؤتة) بضم الميم وسكون همزة وتبدل مكان يادى البلقاء من ارض
الشام (أو وجود أبي بكر) وفيه ان بعض العلماء قال من أنكر صحبته للنبي عليه الصلاة والسلام كفر بخلاف النص وهو قوله تعالى
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا حيث أجمع المفسرون على انه أبو بكر ولا يسعد أن يفرق بين من أنكر
وجوده وبين من أنكر صحبته بناء على ان دلالة الآية على صحبته اجمالية ورواية كونها خاصة غير قطعية فلا يكفر من أنكر وجوده
(وعبر) مع شهرته (أو قبل عثمان أو خلافة علي) بما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شرعية فلا سبيل الى تكفيره

ليجحد ذلك وانكاره وقوغ العلم له (اذ ليس في ذلك أكثر من المباهة) معاملة من البهتان أي الكذب والمعاندة يقال باهته
 اذ قال عليه ما لم يقل (كانكاره شام) أي القوطي (وعباد) بفتح مهملة فتشديد موحدة وهو الصيمري (وقعة الجمل) وهي كانت في
 أول ثلاثة على ونقله غاطاي في سيرة ابن زعم انكاره وفيه اقاله نزار اذ قد تواتر نقلها وهي ان جماعة من الصحابة خرجوا مع
 عائشة في هودج على جمل أخذوا ٥٢٠ بخطاه كعب بن المسور بن مخزومة الى البصرة للصلح بين علي ومعاوية

(بجحد ذلك) ونفي وجوده (وانكاره وقوغ العلم له) أي أن يكون عنده علم به (اذ ليس في ذلك)
 الانكار والجحد أمر يقبح (أكثر من المباهة) هي معاملة من البهتان وهو الافتراء والكذب ومثله
 لا يعد كفر او هي المفاجأة بالكذب حتى يهتبه ويحيره قال تعالى في هت الذي كفر أي سكت لم يبره وهذا
 كله ظاهر خاقل من انه يلزمه تكذيب نقله الحديث في الغزوات لا وجه له لانه لا يعد كفر او كذا ما قيل
 من ان انكار وجود أبي بكر فيه تكذيب للقرآن في قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار الآية لان انكار
 ذاته ليس بكفر من حيث هو فان عرفه وانكر صحبته التي في القرآن فهو كفر واما انكار صحبته غيره
 فصريح كلامهم انه لا يكون كفر الا ان اختار بعضهم ان انكار صحبته غيره المجمع عليها المعلومة من
 الدين بالضرورة كفر ويحاج بان شرط انكار المجمع عليه الضروي ان يرجع الى تكذيب أمر يتعلق
 بالشريعة بخلاف ما لا يتعلق بذلك وانكار صحبة غير أبي بكر لا يتعلق به ذلك بخلاف انكار صحبته لان
 فيها انكار للقرآن فقد بر (كانكاره شام) القوطي الذي تقدم انه من غلاة الرافضة (وعباد) الصيمري
 الذي تقدم أيضا (وقعة الجمل) التي كانت بالبصرة بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنه ما خرجت
 عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها على جمل لم تصاع بين الفتنتين فكان ما كان من ذلك الحروب
 العظام ولذا سميت وقعة الجمل ونسبة انكاره هذه الواقعة لابن حزم كقوله مغلطاي غلط وكانت الواقعة
 سنة ست وثلاثين ووقعة صفين سنة تسع وثلاثين وكانت عائشة على جمل بسنح وعسكر وفيها قتل جماعة
 من الصحابة والقصة مشهورة في التواريخ (و) انكار (محاربة علي) رضي الله تعالى عنه (من خالفه)
 من الخوارج الذين كانوا يابغوه أولا ثم لما جرى أمر التحكيم انكروه وقالوا لا حكم الا لله وهي كلمة حق
 أردها باطل وتفرقوا فاولم اعتمدات مخالفة لاهل السنة وكانت بينهم حروب عظيمة قد اشتهرت
 حتى أفردت بالآيات وفرقهم واعتمداتهم مفسلة في كتاب التبصرة لا يهمناد ذكره هنا (فاما ان ضعف)
 المنكر لما ذكر مع تواتره وضعف مشدد مني للفاعل أو للمفعول (ذلك) المتواتر من أجل الاخبار التي
 لا تعود لامر شرعي (من أجل تهمة الناقلين) أي لاجل اتهامهم بالكذب (ووهم) ماض مشدد معطوف
 على ضعف أو مصدرة بزنة ضرب معطوف على تهمة (المسلمين أجمع) أي قال ان جميع المسلمين
 مخطئون في نقلهم (فنفكره بذلك) الذي اخطاه من خطأ جميع المسلمين واتفاقهم على الكذب (لسريانه)
 أي افضائه وتعديه (الى ابطال الشريعة) المحمدية لانها انما تعلم بنقل المسلمين فاذا جوز اتفاقهم على
 الكذب لم يوثق بنقلهم في شيء أصلا وتكفيره لانكاره اجماع المسلمين وهو كفر (فاما من انكر الاجماع)
 أي اجماع المسلمين (المجرد) وفيه المجرد بقوله (الذي ليس طريقه) أي ما يستند اليه (النقل المتواتر
 عن الشارع) المراد بالتواتر ما من شأنه التواتر وقيل المراد بالمجرد ما مجرد عن القرائن التي تجعله
 قطعيا (فاكثر المتكلمين) المراد بهم هنا العلماء ولذا ابيهم بقوله (من الفقهاء والنظار) جمع ناظر
 (في هذا الباب) أي في هذه المسائل المتعلقة بالتكفير (قالوا) أي اعتمدوا وجزموا (بتكفير كل)
 من خالف الاجماع الصحيح) أي المستجمع لشروطه المذكورة في كتب الاصول كما بينه بقوله (الجامع
 لشروط الاجماع المتفق عليه عموما) في كل اجماع وعلم ان حقيقة الاجماع العزم قال تعالى فاجعوا

وتسكن الفتنة فنشبت
 بينهم الحرب فلة من
 غير قصد وكانت سنة
 ست وثلاثين واما وقعة
 صفين كسجين وهو
 موضع قرب الرقة بشاطئ
 الفرات كانت الواقعة
 العظيمة بين علي ومعاوية
 غرة صفر سنة سبع
 وثلاثين فخنصة احترز
 الناس السفري في صفر
 ذكره في القاموس
 (ومحاربة علي من خالفه)
 كمعاوية والخوارج
 فيما تقدم والله تعالى
 أعلم (واما ان ضعف)
 بتشديد العين أي نسب
 الى الضعف (ذلك)
 النقل المجمع عليه (من)
 أجل تهمة الناقلين ووهم
 المسلمين أجمع) بتشديد
 الهاء أي نسبهم الى الوهم
 أجمعين (فنفكره بذلك)
 الاتهام (لسريانه) أي
 افضائه وروى لسريانه
 (الى ابطال الشريعة)
 فكأنه جعل هذا التوهم
 لا لمحاده نوعا من الذريعة
 (فاما من) وفي نسخة ان
 (انكر الاجماع المجرد)

أي المنقول عن بعض الأئمة (الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع)
 المقيد كونه قطعيا بل طريقة الأحاد المقتضى كونه ظاهريا (فاكثر المتكلمين والفقهاء والنظار) بضم النون وتشديد الظاء المعجمة
 جمع ناظر بمعنى المناظر اسم فاعل من المناظرة (قالوا بكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع) كما هو مبين في
 أصول الفقه (المتفق عليه عموما) لانه حجة اجماعا وان كان طريقه أحاداً

(ووجههم) في تكفيره بمخالفة الاجماع (قوله تعالى ومن يشاقق الرسول) أي يخالفه (من بعد ما تبين له الهدى) أي طرأ بيق الحق (الآية) أي وينبع غير سبيل المؤمنين الذين هم عليه من الدين لا يذنه بانه حجة لا تجوز مخالفته كما لا تجوز مخالفة الكتاب والسنة بدلالة جهة بين المشافقة والتابع غير سبيل المؤمنين في الشرط وجعل جزاءه الوعيد ٥٢١ الشديد المفاذ بقوله تعالى نوله ماتولى

أي بخلافه واليما ماتولاه
وندعه وما اختاره من
متابعة هواه لا يرضاه
الله وهذا في الدنيا ونصله
جهنم أي ندخله ونخرقه
وساءت مصير إلى مرجعا
ومير في العقبي (وقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم
من خالف الجماعة) أي
جماعة المسلمين وفي نسخة
كافي رواية من فارق الجماعة
أي بترك السنة واتباع
البدعة (قيد شبر) بقاف
مكسورة فتحتية ساكنة
ونصبه على المصدر أي
قد شبر يعني ولومه - درأ
ببم أو أمر أحقيرا (فقد
خلع) أي نزع (ربقة -
الاسلام) بكسر الراء
وسكون الموحدة أي
عقده وعهده (من
عنقه) أي رقبته وذمته
وقد روى الترمذي عن ابن
عمران الله تعالى لا يجمع
أمتي على ضلالة ويد الله
على الجماعة من شد في
النار (وحكوا) أي الفقهاء
ومن معهم (الاجماع على
تكفير من خالف الاجماع
وذهب آخرون إلى الوقوف)
أي التوقف (عن القطع
بتكفير من خالف الاجماع

أمر كتم شاع في الاتفاق وهو من الجمع وهو حقيقة في الاجتماع مجازا مشهور في المعاني ومعناه اتفاق
محتجته - مدى - هذه الامة وقال البيهقي هو نوعان عام كاجماع الامة على الصلاة وعدد كاهاتها ما يعرفه
العامية والخاصة فانه كاره كفر الأنا يكون منه كره حديث عهد بالاسلام وخاص وهو ما يعرفه الخاصة
كبطان نكاح المتعة ولا يكره جاحده وانما يحكم بخطئه وكذا كل اجماع لا يعرفه الا العلماء كحرمة
نكاح المرأة على عتها والاجماع واقع ويمكن الاطلاع عليه على الصحيح ووجهة واختلافه في حجتيه
هل هي قطعية أو ظنية عقالية أو سمعية أو مركبة منها ولم يخالف في حجتيه الامن يعتد به كالنظام
وبعض الشيعة كإياي (ووجههم) التي استدلوا بها (قول الله تعالى ومن يشاقق الرسول) أي يخالفه
ويعاديه فيكون في شق والرسول في شق آخر (من بعد ما تبين له الهدى الآية) وتعامها وينبع غير
سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وسبيل المؤمنين طريقتهم التي اتفقوا عليها
فوعيه - مدى عليه يقتضي انه دخل طريقتا غير طريقتي المسلمين وهو الكفر (و) وجههم من السنة (قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم) كإياه أبوداود في سننه وصححه (من فارق الجماعة) أي المسلمين وأهل
الحق وروى من فارق الجماعة بترك السنة واداء المحقوق واتباع البدعة والبغاة والخابرين (قيد شبر)
بكسر القاف وسكون المثناة التحتية والبدال المهملة والقيد والفتح في القدر وشبر بكسر الشين المعجمة
وسكون الموحدة وراءهم - حلة ما بين طريقتي الخنصر والاهتمام مفر جاذا قيس به وهو كناية عن القلة
(فقد خلع ربقة) بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وقاف وهي جبل يقاد به وقد تقدم أي نزع عقده
(الاسلام من عنقه) فهو كناية عن مفارقة الاسلام وتركه بالكلية تشبيها له بنحيوان يقاد بحبل فترك
الحبل - بل وهو ب من قائده وفيه إشارة إلى انه كالانعام بل هم أضل والربقة في الأصل عار وفتحة نجم - بل في يد
البهيمة أو عنقها تملك بها فشبها الاسلام بمنع الجائزة لما لا ينبغي بها واداءتها إليه على طريقتي التشبيه
المؤكد أي خلع الاسلام المانع له كالعروة المانعة لسان الضياع أو شبه ما يلزمه من أحكام - دوده
وأوامر ونواهي المانعة له بالربقة المانعة له على طريقتي الاستعارة الحقيقية وأثبت لها الخلع
ترشيدا (وحكوا) أي الفقهاء والنظار في ذلك (الاجماع على تكفير من خالف الاجماع) ما في الآية
المذكورة من الوعيد لم ينبع سبيل المؤمنين وهو الاجماع ومثله يكون للكفرة وحكاية المصنف
رحمه الله تعالى في تكفير من جحد الاجماع منافي لما ذكره بعده من التوقف فيه بقوله (وذهب آخرون)
من أهل الاصول (إلى الوقوف) أي التوقف فيه - من غير قطع بتكفير وعده وقد وقع في نسخة
التوقف (عن القطع) أي الجزم (بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء) فلم يقطعوا
بتكفير ولا عده وقيد به - هذا ليخرج الاجماع فيما يتعلق بالصانع لكنه يدخل فيه اجماع أهل
العربية وفيه كلام في شرح المغني ظاهره انه غير معتد به ومثله في خصائص ابن جني ونافي - بحث
ذكرناه في السوانح (وذهب) قوم (آخر) من العلماء (إلى التوقف) أي عدم الجزم (في تكفير من
خالف الاجماع الكائن عن نظر) كالقياس المحاصل باجتهاد لا بدله من مستند (كتكفير النظام)
بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة وهو ابراهيم بن شيار وابن شيمان بمعجمة وموحدة - دالياء المثناة
التي تحتية وألف ونون أبو اسحق مولى بني الحارث بن قيس بن ثعلبة أحد فرسان المتكاملين من المعتزلة

(٦٦ شفاع)

الذي يختص بنقله العلماء) أي مطافسوا كان نظريا أم لا وفي نسخة الذي يختص بنقله بالعلماء
(وذهب آخرون إلى الوقوف) وفي نسخة التوقف (في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر) أي تامل وفكر كالقياس لان
الاجتهاد الماخوذ في تعريضه لا بدله من مستند امامان كتاب أو سنة فذكره مذكرا لاحدهما (كتكفير النظام) بفتح النون وتشديد
الظاء المعجمة كان أحد فرسان المتكاملين من المعتزلة وكان في دولة المعتصم

(بأنكاره الاجماع) وانما كفره به ٥٢٢ (لانه بقوله هذا) وهو انكاره الاجماع (بخالف اجماع السلف على احتجاجهم به) أي بالاجماع

وله احاطة بالفنون العقلية وله شـعـر دقيق كان في دولة المعتصم (بأنكاره الاجماع) كما أنكر القياس وحجيتهم (لانه بقوله هذا) مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به (أي بالاجماع) (خارق للاجماع) أي مخالف للاجماع منهم ومن غيرهم. والخرق كقول الراغب القطع على سبيل الفساد من غير تدبر وهو ضد الخلق الذي هو فعل بتقدير ورقي وباعتبار القطع قيل خرق الثوب وخرق المفازة ومنه الخرق والمخرقة كما قصـ له في مقر داته فعبث في الاجماع بالخرق لانه قطع له من غير تدبر وحكم بخلافه قال تعالى وخرقوا له بنيز وبنات بغير علم * (تنبيه) * قال شيخ والدي رحمه الله تعالى الشيخ أحمد بن حجر الميمني في الفتاوى والاعلام قال ابن دقيق العبد مسائل الاجماع ان صحبها التواتر كالصلاة كفر منكرها الخلفا المتواتر لا مخالفه الاجماع وان لم يصحبها التواتر فلا يكفر نافيها وافرغ الرزك شي بين تكفير منكر المجمع عليه وعدم تكفير منكر أصل الاجماع بان منكر الحكم موافق على كون الاجماع حجة ثم أنكر أثره المترتب عليه فكفرناه بخلاف منكر الأصل فانه لم يوافق على شيء البتة وفي فرقه نظر لاقتضائه ان منكر الحكم لا يدان يسبق منه اعتراف بحجية الاجماع وهو مخالف لاطلاقهم فالحديث يتجه ان ملحظ التكفير انكار الضرورى سواء سبق اعترافه بحجية الاجماع أم لا * فان قلت هل بقي فرق بين انكار أصل الاجماع حيث لم يكن كفرا وانكار الحكم المجمع عليه الضرورى حيث كان كفرا * قلت نعم وتقدم قبله مقدمة وهى ان النظام وغيره انما أنكروا كون الاجماع حجة زعماء منهم انه لا يستحيل الخطأ على أهل الاجماع وانه لا دليل على عصمتهم قطعا اذا ما استدلل به على ذلك يحتمل التاويل فالاجماع الذى أنكروه هو تطابق العامة مع تفرقتهم وكثرتهم على رأى نظرى وهـذا ليس كانـ انكار الضرورى الذى هو تطابقهم على الاخبار عن محسوس على نقل التواتر وذلك قطعى لمحصل العلم الضرورى به والقطع فيه يسرى الى ابطال الشريعة من أصلها فتطابق العلماء على رأى واحد نظرى لا يوجب العلم القطعى الامن جهة الشرع فلم يكن انكار كونه من أصله حجة ولا انكار افادته القطع مع الاعتراف بحجيتهم مكفرا على الاصح بخلاف انكار الضرورى فانه يجزى الى ابطال الشريعة بل الشرائع كلها فمن ثمة كان كفرا كما تقرر فافضح الفرق بين انكار أصل الاجماع أو كونه حجة قطعية وبين انكار الضرورى وبما قررته يعـلم رد تنظير الغزالي في كفر جاحد المجمع عليه بان النظام أنكر كون الاجماع حجة فيصير مختلفا فيه ووجه رده ان النظام لا ينكر الحكم كإلزام وعلى التزل فهو بهـذا انكار مبتدع ضال فلا نظر لانكاره ولا خلافه * فان قلت نافي حكم الاجماع أخف حالا من المجمع عليه لان الاول ليس معه اعتقاد مخالف بخلاف الثانى فان الحد يقتضى سبق الاعتراف والاعتقاد * قلت اذا تأملت ما سبق من التقرر علمت ان الملحظ في التكفير انما هو انكار الضرورى المسـتـلزم لانكار الاجماع بخلاف انكار الاجماع من أصله أو حجيتهم أو اجتماعهم عليه الغير الضرورى فانه لا يكون كفرا خلافا لما يوهـم كلام بعض المتأخرين فاذا تدبرت هذا الذى قررته واستحضرت قواعدهم ظهر لك انه أحق بالاعتقاد والتصويب مما ذكره بعض المتأخرين هنا انتهى ملخصا (قال القاضى أبو بكر) البلاقلاني (القول) (عندى ان الكفر بالله تعالى) حقيقة معناه شرعا (الجهل بوجوده) عز وجل (وان الايمان) الذى هو ضد الكفر (بالله تعالى) معناه (العلم بوجوده وانه) أى الشان (لا يكفر أحد بقول) بقوله (ولا رأى) يعتمده (الأن يكون) ذلك المذكور من قول أو رأى (هو الجهل بالله تعالى) فنكفر به عدم العلم به وانكار وجوده وهذا القول نقله عنه في سراج العقول وتقدم أيضا وذلك اما حقيقة الجهل أو ما يـلـزمه كما أشار إليه بقوله (فان عصي الله ورسوله) (يقول) (انه لا يوجب) بالله تعالى (لا يصدر ولا يقع) (الامن كافر) كانكار الشرع أو ورسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (أو يقوم دلائل على ذلك) أى على انه لا يوجب الامن كافر (فقد كافر وليس)

بل جمع لموه أقوى الحجة (خارق الاجماع) وفي نسخة خارق للاجماع (قال القاضى أبو بكر) أى البلاقلاني (القول) (عندى) أى فى رأى (ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده) وشهود كرمه ووجوده (والايمان بالله هو العلم بوجوده) وما يتعاقب به من توحيد ذاته وتفريد صفاته واثبات كلامه المشتمل على سائر المؤمنين به من ملائكته ورسوله والا فجرد العلم بوجوده حاصل لعامة خلقه كما قال الله تعالى واثن سالتهم من خالق السموات والارض ليقولن الله وانه أنكر وجوده سبحانه وتعالى طائفة من الدهرية والمعتزلة (وانه) أى الشان (لا يكفر أحد بقول ولا رأى) أى اعتقادا يكفر به (الا أن يكون هو الجهل بالله فان عصي الله ورسوله) (يقول) (عندى ان الكفر بالله تعالى) حقيقة معناه شرعا (الجهل بوجوده) عز وجل (وان الايمان) الذى هو ضد الكفر (بالله تعالى) معناه (العلم بوجوده وانه) أى الشان (لا يكفر أحد بقول) بقوله (ولا رأى) يعتمده (الأن يكون) ذلك المذكور من قول أو رأى (هو الجهل بالله تعالى) فنكفر به عدم العلم به وانكار وجوده وهذا القول نقله عنه في سراج العقول وتقدم أيضا وذلك اما حقيقة الجهل أو ما يـلـزمه كما أشار إليه بقوله (فان عصي الله ورسوله) (يقول) (انه لا يوجب) بالله تعالى (لا يصدر ولا يقع) (الامن كافر) كانكار الشرع أو ورسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (أو يقوم دلائل على ذلك) أى على انه لا يوجب الامن كافر (فقد كافر وليس)

(لأجل قوله أو فعله) الذي لا يوجد إلا من كافر (بل لمقارنه) أي قوله أو فعله (من الكفر فالكفر بالله لا يكون إلا باحد ثلاثة أمور أحدها هو الجهل بالله) أي بوجوده وهو الأصل في باب التكفير (والثاني أن يأتي فعله لا أو يقول قولاً يخبر الله ورسوله أو يجمع المسلمين على أن ذلك الفعل أو القول لا يكون إلا من كافر كالسجود للصنم أو المشي إلى الكنائس) أي في ذمهم (بالتزام الزنار) مشدابه وسطه غير مكره فيه وروى الزناير وهو بفتح الزاي جمع الزنار بضمها ٥٢٣ (مع أصحابها في أعيادهم) أو غيرها

(أو يكون ذلك القول أو الفعل لا يمكن) أي لا يتصور (مع العلم بالله) كالكافر - رضى مجمع عليه - والقائه مصحح في قاذورة (فهذان الضربان) أي الذم وعان من آيات الفعل أو القول الموصوفين وقول الدجى فهذان أي الجهل والاثبات مردود بقوله (وان لم يكونا جهلاً بالله تعالى فهما علم) بفتحين أي علامة وفي أصل التلمس في علم بكر أوله وسكون ثانيه أي دليل (أن) فاعلهما كافر في الأصل (أو منسلخ من الإيمان) أي خارج عنه (فأما من نفي صفة من صفات الله تعالى الذاتية) من الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام (أو جهدها) أي أنكرها بعدما عترف بها (مستبصراً) أي

كفره والمحتم به (لأجل قوله أو فعله) الذي لا يصدر إلا من كافر (لكن) يكفر (لما) علم بما (يقارنه) باستزامه (من الكفر) بالجهل بالله ثم فصله بقوله (فالكفر بالله تعالى لا يكون) أي بوجوده حقيقة (الاب ثلاثة أمور أحدها) أي الأمور الثلاثة (الجهل بالله تعالى) ووجوده (الثاني أن يأتي) ويفعل (فعل) يصدر عنه (أو يقول قولاً يخبر الله) يخبر (رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم أي أخبره وغيره بالمضارع محكية الحال الماضية (أو يجمع المسلمون) على (أن ذلك لا يكون إلا من كافر) وقد تنازع في قوله أن ذلك يخبر ويجمع (كالسجود للصنم والمشى إلى الكنائس) أي معابد النصارى واليهود كما تقدم فالمشى الذهاب معهم على هيئاتهم (بالتزام الزنار) وهو ما يشد بالوسط على هيئة مخصوصة بالكفرة (مع أصحابها) أي أصحاب الكنائس والزناير (في أعيادهم) المرفوعة بدينهم وهم أحالان متداخلان (أو يكون ذلك القول) الذي قاله (أو الفع) الذي فعله (لا يمكن مع) أي مع ذلك القول أو الفعل (العلم بالله تعالى قال) أي أبو بكر الباقلافي (فهذان الضربان) أي الجهل بالله وإتيان فعل أو قول لا يكون إلا من كافر (وان لم يكونا جهلاً بالله تعالى) أي أن لم يقتض قوله وفعله المذكور أن جهلاً بالله تعالى (فهما علم) بفتحين أي علامة وأماره (على أن فاعلهما كافر منسلخ) خارج (من الإيمان) بالله تعالى لأن الإيمان عند الأشاعرة تصديق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاءه من ربه ووعده جاءه الإقرار بالله ورسوله وكتبه فالكفر حينئذ جدد ذلك وقد جعل الشرع بعض الأمور علامة على ذلك وأما سجود الملائكة لأدم عليه السلام وسجود داخوة يوسف له فليس على طريق العبادة لأنه كان تحية جائزة عندهم ثم نسخ ذلك وأبدل بالسلام فانه تحية الإسلام وقال ابن الهمام الإيمان نقل شرعاً من معناه اللغوي وهو التصديق إلى مجموع أمور واعتبرت في وضعه شرعاً والتصديق جزء منها وهو عند الباقلاني ثلاثة ثم فصلها كما فصل المصنف رحمه الله تعالى ثم قال (فأما من نفي صفة من صفات الله تعالى الذاتية) القديمة الثبوتية بان قال انه لا يتصف بها (أو جهدها) أي أنكرها مع العلم بها والنفي المراد به أن يعتد بعدم ثبوتها له فهو مغاير للجهل ولا عطف به أو (مستبصراً) أي على بصيرة (في ذلك) دون وهو أوسبق لأن فهو قيد لأن في الجحد ولا الجحد فقط وتفسيره حينئذ بمتيقنا غير متوجه وكذا تفسيره الجحد عطف على الإنكار لا وجه له مع عطفها وكما قيل (كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا يريد ولا متكلم وشبه ذلك) نخوليس سمياً ولا بصيراً ونحوه (من صفات الكمال الواجبة له) عز وجل (فقد نضأئنا) أي مرجه عامه المسالكية (على الإجماع) أي اتفاق المسالكية (على كفر من نفي عنه تعالى الوصف بها وإعراها) أي جعل ذاته عارية عنه غير متصفة به (عنها) أي عن الصفات الذاتية وهذا مذهب بعض الفلاسفة ولا يدخل في هذا المعتبر الذين قالوا بالأصل صفات له زائدة على ذاته وانما هو عين ذاته ولا يدخل فيه أيضاً بعض الصفات التي فيها اختلاف بين الأشاعرة والماتريدية (وعلى هذا) القول المذكور (جعل قول سجنون من قال ليس لله تعالى

متيقناً غير شاك (في ذلك) أي في جهدها (كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا يريد ولا متكلم) كان الأولى أن يأتي بأوبدل ولا (وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى) كقوله ليس سمياً أو بصيراً أو حياً (فقد نضأئنا) المسالكية (على الإجماع على كفر من نفي عنه تعالى الوصف بها وإعراها) أي أخلاصها بالوصف بها وهذا قول الباقلاني ولا أعرف خلافاً في ذلك لأنه سبحانه وتعالى وصف ذاته بهذه الصفات في كلامه القديم الذي يستفاد منه الدين القويم فمن أنكر شيئاً من ذلك فقد أنكر القرآن العظيم قال المصنف (وعلى هذا) القول بنفي الوصف (جعل قول سجنون من قال ليس لله

كلام) أى نفسى (فهو كافر) لانه ٥٢٤ نسبه الى الصم والبكم (وهو) أى سخنون (لا يكفر المتاولين) أى من المعتزلة النافين

كلام (فهو كافر) لانه صفة ثابتة بالنص كقوله تعالى حتى يسمع كلام الله ونحوه (وهو) أى سخنون (لا يكفر المتاولين) أى الذين يتاولون النصوص ومن جعلهم المعتزلة النافون لكلام فانهم يقولون معنى كلام الله موسى انه خلق كلاما فى الشجرة أسمعه موسى لان الكلام أصوات وحروف حادثة لا تقوم بذاته فخالف كلامه هنا قاعدته (كما قدمناه) فى عدم تكفيره لمن يؤول (فاما من جهل صفة من هذه الصفات) الذاتية كاعلم والقدرة لم ينفعها مستبصر أى مستند الدليل ولا جدها عنادا (فاختلف العلماء هنا) أى فى تكفيره وعدمه لعذره بجهله (فكفروه بعضهم) ولم يجعل المجمل عذرا له لوجوب النظر عليه (وحكى ذلك) أى تكفيره (عن أبى جعفر) محمد بن جرير (الطبرى) العلامة المفسر كما تقدم فى ترجمته (وغیره) من العلماء (وقال به) أى ذهب الى مثل رأيه فى التكفير (أبو الحسن الاشعري) امام أهل السنة وقوله (مرة) إشارة الى انه أحد قولين له فى هذه المسئلة (وذهبت طائفة) من أهل السنة (الى ان هذا) أى جهله بصفة من صفاته تعالى الذاتية (لا يخرج) عنه عن اسم الايمان) يعنى انه مؤمن غير كافر فيطلق عليه اسم ما خوذ من الايمان أو اسم مقحم هنا كقوله

الى الحول ثم اسم السلام عليه كما * (واليه) أى الى هذا القول بعدم تكفيره (رجع الاشعري) عن قوله الاول اترجعه عنده وقيام الدليل عليه (قال) الاشعري انما لم تكفره (لانه) أى النافى لصفة جهله (لم يعتد ذلك) أى انتفاء تلك الصفة الذاتية (اعتقادا يقطع بصوابه) لقيام دليل عنده كالغلاصة وانما قاله بجهله فهو معذور (وبراه ديننا وشرعا) أى يعتقده برأيه كذلك وانما قاله توهمها وجهلا (وانما يكفر من اعتقده ان مقالته) وفى نسخة مقالته أى قوله (حق) صواب موافق للبرهان ومطابق للواقع (واحتج هؤلاء) الذاهبون لعدم تكفيره (بحديث) المرأة والحجارية (السوداء) الذى رواه أبو داود فى سننه وهو ان رجلا ظاهرا من زوجته ولزمه عتق رقبة فأتى بحجارية توبية وقال يا رسول الله أعتق هذه فقال لا تجزى لك الا ان تكون مؤمنة فقال سلها يا رسول الله فقال لها أسأل الله فأشارت الى السماء وقال لها من أنافى قالت رسول الله فقال لها اعتقها فانها مؤمنة وكون هذا العتق كفارة لظهار قاله التمامى والذى فى سنن أبي داود ان معاوية بن الحكم السلمي قال يا رسول الله لى جارية صككتها فعظم ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت له أفلا أعتقها قال انى بها فجنبت بها فقال لها أين الله الخ فعتقها انما هو كفارة لضر بها واما كون الكفارة لا تجزى فيه الا رقبة مؤمنة فمختلف فيه فعند الشافعى ومالك والاوزاعى اشتراط الايمان فيها وعند أبى حنيفة انه تجزى به غير المؤمنة الا فى كفارة القتل قيل وفيه اشكال لقوله أين الله وافرار الرسول لقوله فى السماء وأشار بها وليس كقوله تعالى وهو الذى فى السماء له ولم يجب عنه وقد أجاب عنه ابن فورك فى كتاب كشف الشكوك فقال أين موضوعا للسؤال عن المكان وتوسعوا فيها فقالوا أين فلان ابن فلان لبعذر الرتبة المعنوية بقوله لها أين الله استعلام عن منزلته فى قلبها فأشارت الى السماء أى هو رفيع الشأن عظيم المقدر كما يقال هو فى السماء لعل الرتبة وكانت خرساء فلذا كتفى بإشارتها ومن أصحابنا من قال ان قول القائل الله فى السماء بديه انه فوق السماء من طريق الصفة لا من طريق الجهة على حد قوله وأنت من فى السماء ينكر عليه ذلك واما قوله انها مؤمنة فيجتمعا انه صلى الله عليه وسلم علمه بوحى وجعل إشارتها علامة إيمانها أو سماها مؤمنة نظرا لظواهرها لانه يكفى فى المطلوب وقال ابن اللبان فى كتاب المنشأه كلائته تعالى باسمائه وصفاته محيطه بدواوين السموات والارض وفى تصرفها وسائط سفلية وعلوية هى مظاهر تجلياته فنقرر بالحجارية انه فى السماء وصفها بالايمان لم يعتبر فيه ظاهر لفظها فانه لا يفيد التوحيد مع القول بالجهة وعدمه اما انما فى فظاهر واما الاول فلانهم موافقون على عبادة الملائكة والكواكب وليس فى

قدمها وزادتها على ذاته القائلين بأنه تعالى خلق الكلام فى الشجرة وكلام موسى وبخلق القرآن وحده وانه مركب من حروف وأصوات تقادى بان تعدد القدمات (كما قدمناه) فاما من جهة صفة من هذه الصفات) أى ونفاها غير مستبصر فيها (فاختلف العلماء هنا) أى فى مقام تكفيره (فكفروه بعضهم وحكى ذلك) أى تكفيره (عن أبى جعفر الطبرى) الشافعى (وغیره وقال به أبو الحسن الاشعري مرة) أى هو واحد قوليه (وذهبت طائفة الى ان هذا) المجمل للمؤمن (لا يخرج) عنه عن اسم الايمان) أى أصله وان كان يخرج عنه عن كمال الايقان (واليه) أى هذا المذهب (رجع الاشعري) فهو والمعتزلة فى المعتقد (قال لانه لم يعتد ذلك) الذى فى مع المجمل (اعتقادا يقطع بصوابه وبراه ديننا وشرعا) مبينا بل انما يظنه ظنا وقع خطأ (وانما يكفر من اعتقده ان مقالته) حق واحتج هؤلاء

(وان النبي صلى الله عليه وسلم لما طلب منها التوحيد) أي توحيد الذات (لاغير) أي لاغير ذلك من تحقيق الصفات وهو ابن أم
 ابن سويد الشريدي الثقف أوصته ان يعتق عنهارقية مؤمنة وعمدي حارية سوداء نوبية فذكره نحوه يعني هذا الحديث الاتي وهو
 حديث معاوية بن الحارث السلمي فذكر الحديث الى ان قال أين الله قالت في السماء قال من انافات أنت رسول الله قال اعتقها فانها
 مؤمنة أخرجه أبو داود في الايمان بفتح الهزنة والنسائي في الوصايا وحديث معاوية بن الحكم السلمي أخرجه مسلم في الصلاة والطبر
 وأخرجه أبو داود في الصلاة والنسائي في اما كن من مسنده انتهى كلام الحلي وذكر التلمساني ان حديث السوداء هو ان رجلا ظاهرا
 فلزمه الظهار فاني بامة سوداء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم لا يجزئك حتى تعرف انها مؤمنة قال سلها يا رسول الله فسلها فقال
 لها أين الله فاشارت الى السماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها مؤمنة هو حديث رواه أبو داود والنسائي ومالك انتهى وكان اشارته الى السماء
 ايماء بان الله خالقها أو انه ليس بجهة الارض أو هو الموصوف بانه الذي في السماء أي ٥٢٥ معبود فيها فاكفى بهذا التوحيد

الاجمالي على كونها
 مؤمنة لكن بشكل
 بسؤاله عليه الصلاة
 والسلام حيث قال أين
 الله وله كوشف له
 عليه الصلاة والسلام
 بانها لا تعرف الاله الا بهذا
 الوصف ولعل القائلين
 بجهة العلم لله سبحانه
 تمسكوا بظاهر هذا
 الحديث وأمثاله والمحققون
 انه تعالى منزعه عن المكان
 والزمان واما قوله تعالى
 وهو الله في السموات
 وفي الارض فعناه انه هو
 المستحق لان يعبد فيهما
 لاغير برك قوله تعالى وهو
 الذي في السماء اله وفي
 الارض اله (وبحديث
 القائل لئن قدر الله علي
 بتخفيف الدال وجاء
 في صحيح البخاري ان
 قائله كان بما شام من كلام

اللفظ ما يخرجها فيقتضي الايمان فلا قربان الجارية أشرف عليها نور التوحيد في الاتفاق السماوية
 لقوله تعالى سترهم آياتنا في الاتفاق فقولها في السماء أي ظهور نور توحيدها فيها فقال انها مؤمنة دون
 مسامة لان الايمان من القلب انتهى وقال الشيخ الاكبر في الفتاوى ثبت في لسان الشارع اطلاق
 الاينية على الله ولا يتعدى ما ورد منها ولا يقاس عليه كما في حديث السوداء في قبول اشارتها وقوله انها
 مؤمنة واعتقها والسائل بالايينية اعلم الناس وتاويل ذلك وقبوله منها بانه لكون الالهة المعبودة في
 الارض وهو تاويل جاهل فان من العرب من عبد الشجر انتهى (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 لما طلب منها) أي من السوداء النوبية (التوحيد) فاكفى بإشارتها الدالة على معرفة ذات الله ولم يكلفها
 بشئ من الصفات فدل على ان الجهل بالصفات لا ينافي الايمان لعذرها بالخرس والجهل وكونها خرسا
 وقع في بعض الروايات ما يخالفه وقوله (لاغير) مبني على الضم كحذف المضاف وتقدمه وقال ابن هشام
 تبع السيراني غير تلزم الاضافة وتقطع عنها وتبني ان تقدمت عليها كلمة ليس وقوله لم لاغير لم يرد بانه
 سمع من كلام العرب في قوله

جوابه تنجوا عتد فو ربنا * لعن عمل أسلفت لاغير تسئل

وقد استعمله المصنف رحمه الله تعالى في مواضع عديدة وفيه كلام في شروح الكتاب (وحديث القائل)
 الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وهذا القائل كان نباشا لأنه لم يذكر اسمه وكان
 أوصى ابنه فقيل أحر قوني وانظر واو ما شديد الريح فذروني فيه فوالله (لئن قدر الله علي) بتخفيف
 الدال من القدرة وتشديدها بمعنى ضيق علي في الحساب والعقاب علي ما يأتي (وفي رواية) رواها ابن أبي
 حاتم عن الشعبي في تفسيره (لعل أضل الله) مضارع بفتح أوله وكسر ثانيه من قولهم ضلني فلان فلم
 أقدر عليه أي لم أجده وخفي علي لذهابه عني وفي النهاية لعل أضل الله أي أفوته ويخفي عليه مكاني وقيل
 معناه لعل أغيب عن عذابه يقال أضللت الشيء وضلته اذا لم تدرك في أي مكان هو وأضلته اذا ضيعته
 وضل الناس للشيء اذا غاب عنه حفظه ويقال أضلته اذا وجدته ضالا كاجدته اذا وجدته محمولا انتهى
 وفيه كلام لابن قريول وهذا مؤذن بنفي القدرة عليه وهو محال الشاهد لانه صفة من صفات الله

عقبة بن عمر الصحابي والحديث رواه الشيخان عن أبي هريرة من قول القائل لبنيه عند موته أحر قوني ثم انظر واو ما راها أي ذاريج
 شديدة فذروني فيه فوالله لئن قدر الله علي والرواية بتخفيف الدال من القدرة لا كما قال التلمساني قدر يشد من التقدير ويخفف
 بمعنى ضيق فانه لو كان المروي لذلك لما كان اشكال هنالك (وفي رواية عنه) أي عن القائل وفي نسخة فيه أي في الحديث وهو كذا في
 تفسير ابن أبي حاتم (لعل أضل الله) بفتح الهمز والضاد ويكسر ورفع اللام المشددة أي أفوته ويخفي عليه مكاني وقيل لعل أغيب
 من عذاب الله تعالى من ضللت الشيء وضلته اذا جعلته في مكان ولم تدرك في أي مكان هو وضل الناسي اذا غاب عنه حفظ الشيء ومنه قوله تعالى
 أئذ اضلنا في الارض أي خفيينا وغيبنا والمعنى أضل عنه أي أخفي وأغيب منه على انه من باب نزع الخائض وايصال الفعل فيكون
 جاهلا بكل عليه سبحانه

(ثم قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (فغفر الله له) أي مع كون كلامه مشعرا بنفي القدرة في الصورة المقدرة والمعنى فغفر الله له لعدوه بجهله على أن قدر جاهدته ضيق كافي قوله تعالى فظن أن لن نقدر عليه ومعه نفي الرواية الثانية أغيب عن عذاب الله لكن لا يخفى بعد هذه التاويلات عن قوله أحر قوفي وسائر المقالات والله أعلم بالحالات وتسام الحديث على ما في الصحيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرف رجل على نفسه فلما حضر الموت أوصى بنيه إذا مات فحرقوه ثم أذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبني عذابا ٥٢٦ لا يعذبه أحد من العالمين فلم مات فعلموا أمرهم فامر الله البحر فجمع ما فيه وأمر البر

والحديث عن حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن رجلا حضره الموت فلما يئس من الحياة أوصى أهله إذا أنا مات فاجعوا لي حطباً كثيراً وادفوا فيه ناراً حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي فامتعحت فتذوها فاطحنوها ثم انظروا بوايو مارا فاذروها في اليم فجمعوا فجمع الله عز وجل وقال له لم فعلت ذلك فقال من خشيتك (ثم قال فغفر الله عز وجل له) وروى من طريق آخر فيها الاختلاف وهذا إنما قاله على سبيل الجزع وشدة الخوف والأفالة لا يخفى عليه شيء قبل وهذا يدل على أن القائل كان مسلماً وفيه ما لا يخفى وفي الشرح الحديث يدل على أن عقيل الخنيزلي هذا أخبار عجمي سيق له يوم القيامة لأنه خاطب روحه لأنه لا يناسب قوله في الحديث فجمع الله بعد ما تفرق فإنه إنما هو في الجسد والرجل المذكور غاب على طبعه الأمور العادية بمقتضى طبعه وصار شعاره مع أنه مؤمن بأن الله قادر على كل شيء فظن أنه يعجز الله عنه وما ذكره ابن عقيل من أنه أخبر عجمي سيق له يوم القيامة عدول عن الظاهر من غير مانع عنه في الدنيا فإنه كلام يحتاج إلى التفتيش وأي الرجل المذهب (قالوا) أي أئمة الدين (ولو بوحث) مجهول باحث بوحدة وحاء مهملة ومثلثة أي فئس (أكثر الناس المسلمين عجمي علمون ويعتقدون أي) (عن) (معرفتهم) (الصفات) أي صفات الله (وكوشفوا عنها) أي طلب كشف ما في قلوبهم باظهاره فإنه قيل اظهاره كالشيء المستور فإن القلب صناديق مقفلة (لما وجد) جواب لو (من يعلمها الا القليل) وفي نسخة الاقل وهم الخواص وغيرهم من الجهلة المقلدين غافلون عنها (وقد أجاب) الفريق (الآخر) (الذاهب إلى تكفير من نفي صفة من صفات الله ولو جاهلاً) (عن هذا الحديث) أي حديث القائل لئن قدره الله على آخره (بوجوه منها أن قدر) بالتخفيف في رواية (بمعنى قدر) بالتشديد من تقدير الله لا من القدرة (ولا يكون شكه في القدرة على أحيائه) ليجاز به على عمله أي على هذا التقدير لا يشك في قدرة الله (بل في نفس البعث) أي أحياء الموتى وحشرهم (الذي لا يعلم) كغيره من أمور الآخرة التي لا تعلم (الابشرع) بوحية الله لرسله (والعلم) أي البعث لم يرد في زمن الرجل القائل لذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر به عن أحوال الأمم السالفة بوحى من الله (ولم يكن ورد عندهم به شرع بقطع) به (عليه) أي يقتضى علماً يقينياً قطعياً (فيكون الشك فيه) أي في البعث (حينئذ) أي قبل ورود الشرع لهم به (كفراً) أي يقتضى كفر الشاك فيه (فأما ما لم يرد به شرع فهو) أي البعث (من مجوزات) بضم الميم وفتح الجيم والواو المشددة أي ما هو جائز عقلاً من غير سماع له من صاحبه شرعية يجب اتباعه بل هو مما تجوز (العقول) جمع عقل وهو القوة المدركة وهذا بناء على ما يأتي أنه من أهل الفترة أو هم من قوم لم تبلغهم دعوة النبي بناء على ما عليه المحققون من أنهم غير مكلفين لقوله عز وجل وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والكلام فيه مفصل في محله من التفاسير والأصلين (أو يكون قدر) مخففاً (بمعنى ضيق) كقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه (ويكون ما فعله) هذا الرجل (بنفسه) من توصية بنيه بأحراقه

فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت قال من خشيتك يارب وأنت أعلم فغفر له (قالوا) أي هؤلاء العلماء (ولو بوحث أكثر الناس عن الصفات) أي فئسوا عن معرفتها (وكوشفوا عنها) أي طلب منهم الكشف عن بيانها (لما وجدوا من يعلمها الا الاقل) من القليل (وقد أجاب الآخر) أي من العلماء الاولين (عن هذا الحديث بوجوه) خمسة (منها أن قدر) مخففاً (بمعنى قدر) مشدداً أي حكمه وقضى (ولا) وفي نسخة فلا (يكون شكه في القدرة على أحيائه بل في نفس البعث الذي لم يعلم) (الابشرع) دون عقل وطبع (ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع بقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفر) وفيه أنه لو كان شاك في بعثه لما أوصى بما يدل على كمال خوفه (فأما ما يرد به شرع)

كالبعث (فهو من مجوزات العقول) بنشيد الواو المفتوحة فلا كفر بالشك فيه لعدم العلم به وهذا لا يخفى بعده لا طباق الانبياء والرسل على وجوب الايمان باليوم الآخر ووعيد الثوب ووعيد العقاب حتى قال تعالى لا آدم ومن معه فأما ما ينكمهم من هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا كذبوا باياتنا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون نعم قد يقال أنه آمن بما جاء به من قبله من أخبار الأنبياء وما باعته تفاصيل المؤمنين به وقوع له الشك في وقوعه أو التوهم بدفع العذاب عنه عن تقدير تصويره (أو يكون قدر بمعنى ضيق) يكون ما فعله بنفسه (من توصية بنيه بأحراقه)

عقله (فلم يؤاخذه)
فبعده من خطئه في
خطابه كقوله من قال
لربه في غاية من الفرح
انت عبدى وانابك
(وقيل كان هذا) القائل
(في زمن الفسرة) أى
انقطاع الرسالة كباين
عيسى ونبينا عليه ما
الصلاة والسلام فقيل
ستمائة سنة وقيل
خمس مائة وستون وقيل
أربعمائة (وحيث ينفذ
مجرد التوحيد) كفى
زمن الجاهلية وهو ما بين
اسماعيل ونبينا عليه ما
الصلاة والسلام ولا
يبعدان يكون عن نشأ
بعيداعن الخلق ولم
تبلغه دعوة رسول الحق
وعرف الله بعقله أو
بالنظر في آيات الله من
خلقه (وقيل بل هذا)
القول (من مجاز كلام
العرب) من أهل
التدقيق (الذى صورته
الشك ومعناه التحقيق)
ويقال له مزج الشك
باليقين وعدمه قوله
ولكن ليطمئن قلبي
واشار الى ذلك العارف
ابن الغارض بقوله

أبشـ جـرا الخابو رمالك ورفا ۞ كأنك لم تجزع على ابن طريف
وكره بعضهم تسميته بهذا وسماه ساق المعلوم مساق غيره لانه وقع في كلام الله عز وجل ولا يلق ان
يقال في حقه التجاهل والمصـ نف رحمه الله تعالى جرى على متعارفهم فيه وتسميته به انما هو في كلام
الناس واليه اشار بعضـهم بقوله وقديسـه فان قدسـه ورا الحزبية (وله أمثلة في كلامهم) فاذا وقع في

عليك بهاصر فاوان شئت مزجها * فعدلنا عن ظلم الحبيب هو الظلم
(وهو يسمى) بصيغة المجهول مشددا ونحوه فأي يدعي (تجاهل العارف وله أمثلة في كلامهم) أ
بالله يا طيبات القاع قلن لنا * إيلاي منسكن أم ليلى من البشر

وكقولهم أو جهلكم هذا أم يدوم مع عامهم بأن الوجه غير البدر للبالغة في تحسين القدر والمعروف أن هذا الدلالة على شدة الشبه بين المتماثلين فإن خلاصه ما يعلمه من الشبه لم يكن تجاهلا كما في وماتلك بيمينك يا موسى بل هو استقهام تقرير أي جل الخطاب على إقراره وتحرير نعم قد يحمل عليه قول النسوة ما هذا بشر أن هذا الملك كريم أي كالمالك في الصورة والعصمة على وجه المبالغة (كقوله تعالى) أي المنزل على وفاتهم اذهبوا إلى فرعون أنه طغى فقولاه قولنا ليتنا (اعله يتذكر أو يخشى) والمحققون على أن معناه إني يتذكر أو كونا على رجاء أن ٥٢٨ يتذكر (وقوله) قل من يرزقكم من السماء والأرض قل الله (وانا أو اياكم على

كلام الله) (كقوله) عز وجل (اعله يتذكر أو يخشى وقوله) وانا أو اياكم على هدى أو في ضلال مبين) وتعرفه بأنه أن يسأل عارف عما يعلمه فيه قصوره لعدم صدقه على الآيتين فالصواب أن يعرف بما قدمناه وله في كل مقام نكتة يدركها من ذاق حلاوة المعاني فالنكتة في البيت اظهار شدة الحرز بالمصاب الذي ينبغي أن يجزع منه كل شيء حتى الجسد وفي الآية أن قلنا ان لعل للترجي من الله لا لتعليل ولا لترجي من موسى وهارون مع علم الله بأن فرعون لا يتذكر ولا يخشى ولكنه أراد القسامة حجب الملامة بعدم مذارته وعلى الوجهين الآخرين ليس مما نحن فيه فمن مشى عليه لم يأت بشئ وقوله انا أو اياكم الخ أبهم فيه الغريق المهتدى مع أنه علم من سياق الآية أن المؤمنين هم المهتدون فإن قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير ثم قال قل من يرزقكم من السموات والأرض يعلم منه أن خالق هذه المخلوقات العظيمة الرزق لمن فيها هو المحقق بالعبادة والوحدانية وإن من يعبدوه هو المهتدى فإبهامه إنما هو لافامة المحجة عليهم وهو كقول حسان رضي الله تعالى عنه

أتهجوه ولست له بكفو * فشر كما تحير كما الفداء

فليس في كلامه تهاون بالآداب كما توهم (فأما من أثبت الوصف) أي وصف الله بصفاته الذاتية (وتفي الصفة) القائمة بذاته وهم المعتزلة وبعض الفلاسفة القائلين بأن صفاته عين ذاته لا يلزم تعدد القدماء أو قيام الحادث بذاته وأهل السنة أثبتوها وقالوا لا محذور في ذلك لأنه انما يمنع تعدد ذات قدماء لا ذات وصفات كما تقدم والكلام عليه مفروغ منه في علم الكلام وأشهر من قفائلك والفرق بين الوصف والصفة أن الوصف معنى مصدرى قائم بالواصف والصفة معنى قائم بالوصف كالسكر والانسكار وهما في الأصل بمعنى واحد وقد يستعمل كل منهما استعمال الآخر (فقال أقول) أن الله عز وجل (عالم) بكل شيء من الكليات والجزئيات (والكن لا علم له) زائد على ذاته كعلم البشر فعلمه عين ذاته لما تقدم (ومعكم) بكلام نفسي أو بكلام حقيقي (والكن لا كلام له) خارج عن ذاته (وهكذا) يقول المعتزلي ومن وافقه على هذا القول (في سائر الصفات) فيقول مريد بالإرادة وقادر بالقدرة زائدة على ذاته فهو وعنده عين ذاته (على مذهب المعتزلة) في نفهم الصفات دون الوصف بها ولذا لم يكفروا لأنهم مثبتون لها في الجملته وهذا إذا نظرنا الظاهر كلامهم (فمن قال) من أهل السنة (بالمسا) أي بما بول ويرجع إليه كلام المعتزلة والمراد لازم مذهبهم وكلامهم الذي قالوه (لما يؤديه إليه قوله) أنه عالم بغير علم وقادر بغير قدرة ومتم بغير تكلم بغير كلام (ويسوقه إليه مذهب) من أنه يلزم

هدى أو في ضلال مبين) والمحققون على أن هذا من إرخاء العنان مع الخصم في ميدان البيان ليتأمل ويتفكر حتى يظهر له البرهان في عالم العيان والافكان صلى الله تعالى عليه وسلم يتيقن أنه على هداية والمخاطبون على ضلالة ونظيره قول حسان بن ثابت الانصاري لابي سفيان ابن حرب قبل اسلامه أتهجوه ولست له بكفو فشر كما تحير كما الفداء فإنه لا شبهة أنه يريد بخبرهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفي غميلة بما أورده من الكتاب مع تسميته له بتجاهل العارف نوع تهاون في الآداب مع رب الآداب ولوقال كافي المفتاح للسكراني ويسمى مساق المعالموم مساق غيره انكته لكان

من

أقرب إلى صوب الصواب (فأما من أثبت الوصف ونفي الصفة) كالمعتزلة

(فقال أقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات) كقادر ولا قدرة له ومريد ولا ارادة له وحي ولا حياة له وسميع ولا سمع له وبصير ولا بصير له (على مذهب المعتزلة) تحزر أعين تعدد القدماء فإنه كفر وهو مردود بان الكفر إنما هو تعدد ذات قدماء لا ذات واحدة مع صفات متعددة على أن مذهب أهل السنة والجماعة أن الصفات لا عين الذات ولا غيرها (فمن قال بالمسا) أي باخذهم بالمرجع (لما يؤديه إليه قوله) أي قولنا في عالم ولا علم له (ويسوقه إليه مذهب) من أنه يلزم من نفي العلم نفي الوصف بعالم على وجهه هاتفي كما سيأتي بيانه

(كفر) بشديد الفاء أى كفره كفى نسخة وأما ما مضى فى بعض النسخ بفتح الكاف وتخفيف الفاء وكذا بصيغة المصدر فصحيف
 وأما ما فى بعض النسخ من بدل فمن فتح ريف والصواب فى جواب املا قوله فقال كما يتوهم والله أعلم (لانه اذا نفي العلم انتفى وصف
 عالم) عن موضوعه ضرورة انتفاء الوصف بالمشقة بانتفاء المشتق منه (اذلا يوصف بعالم الامن انه علم) اذلا يعقل مثلامن العالم الامن له
 العلم وله معلوم يتعلق به علمه ولا تنافي بين كون العلم قديما وكون المعلوم حادثا كما ٥٢٩ قرر فى محله الا لا تنافي به (فكانهم)

أى المعترلة (صرحوا
 عنده) أى عند القائل
 بالمآل (بما أدى اليه
 قوله) من لزوم نفي
 الوصف بالمشقة لنتى
 المشتق منه (وهكذا)
 الحكم (عندهذا) القائل
 بالمآل (سائر فرق أهل
 التأويل من المشبهة
 والقدرية وغيرهم ومن
 لم ير أخذهم بمآل قولهم)
 أى بما يؤول اليه آخر
 مقولهم (ولا الزهمهم
 موجب مذهبهم) بفتح
 الجيم أى مقتضى ما فهم
 من فحوى كلامهم (لم
 ير اكفارهم) أى
 تكفيرهم (قال) أى من لم
 ير ما سبق (لأنهم) إذا
 وقفوا (بصيغة المجهول
 مشددا أو مخففا أى
 اطلعوا (على هذا) الذى
 ذكرنا من أن مآل قولهم
 عالم ولكن لا علم له نفي
 علمه تعالى (قالوا لا نقول)
 على أصلنا (ليس بعالم)
 سلبا معطلا له تعالى عن
 العلم بل هو كقائل أبو
 الهذيل العلاف شيخ

من نفي الصفة نفي الوصف بطريق برهاني قطعى عنده (كفره) أى كفر القائل بهذا المقال لما يلزمه
 وهذا مبنى على أن لازم المذهب مذهب وفيه خلاف فى كتب أصول الفقه (لانه اذا انتفى العلم) أى صفة
 العلم الزائدة على الذات (انتفى) بحسب الظاهر (وصف عالم) لازم معنى عالم من قام به صفة العلم وهم
 ينقونها (اذلا يوصف بـ) لفظ (عالم الامن) ثبت (له علم) أى صفة غير ذاته هى العلم للزوم نفي الوصف
 المسبوق بانتفاء المشتق منه اذلا معنى له حقيقة غير ثبوته له (فكانهم) أى المعترلة النافين للصفة
 المستلزمة لنتى الوصف بعالم ونحوه (صرحوا عنده) أى عند المكفر لهم (بما أدى) أى أوصل للزومه له
 بما أدى (اليه قولهم وهكذا عندهذا) المكفر لان لازم المذهب عنده مذهب فيكفر (سائر فرق أهل
 التأويل من المشبهة) المثبتين لله صفات تشبه صفات عباده كما تقدم (والقدرية) بالمعنى الذى بيناه
 (وغيرهم) من الفرق الضالة المبتدعة (ومن لم ير) أى لم يعتد (أخذهم) أى مؤاخذتهم (بمآل
 قولهم) ولازم مذهبهم وفى نسخة ومن لم يؤاخذهم الخ (ولا الزهمهم موجب مذهبهم) الدال عليه فحوى
 ما ذهبوا اليه مما لا يليق برب العزة (لم يرا كفارهم) ولم يحكم بكفرهم لشمول معنى الايمان لهم بحسب
 الظاهر و (قال لانهم) أى اصحاب هذا المقال (اذا وقفوا على هذا) أى اطلعوا على ما لزم مذهبهم فوقفوا
 مبنى للمعلوم مخفف أو مبنى للجوهل مشدد أى اطلعهم من كفرهم على ما كفرهم به وفى نسخة اذا وقفوا
 بواوين (قالوا) مجيبين له نحن (لا نقول) لله انه (ليس بعالم) يريد به ما فهموه من السلب المعطل لله عن
 العلم بل هو عالم بعلم هو عين ذاته وهكذا سائر الصفات عند أى الهذيل العلاف (ونحن) معاصر المعترلة
 (وأنتم) أهل السنة (تنتفى) افتعال من النفي ضمن معنى نبتأولنا أسنده للعقلاء والانتفاء صفة المعنى
 (من القول بالمآل الذى ألزمتوه لنا) معاصر المعترلة والفلاسفة (ونعتقد نحن وأنتم انه كفر) ان جعل
 على ظاهره وما يفهم من فحواه من نفي العلم عنه عز وجل (بل نقول) قولنا أسلم من هذا (ان قولنا) الذى
 اشتهر عن مقالاتنا هذه (لا يؤول اليه) أى الى ما قلنا ان كلامنا يؤدى اليه (على ما أصلناه) بشدديد
 الصاد المهمة أى اتخذناه أصلا وقاعدة بنيينا عليها النفي فانه لا محذور فيه اذ المحذور فى القول بانه لا علم له
 ونحن لا نقول به بل نقول بعلم بعلم هو عين ذاته وهكذا سائر الصفات والمشبهة عندناهم بالحسمة الذين
 يأخذون بظواهر النصوص المثلثية وغيرهم من أهل السنة يقولون تؤمن بظاهرها ونقوض علم
 باطنها الى الله تعالى اذ لم يكف بمعرفتها والمعتزلة يقولون لا هـل السنة مشبهة كقائل الزمخشري عفى الله
 تعالى عنه وجاعته سهواها وهم سنة * فهم امرى كالجمير الموكفة
 قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالموكفة

وهما فرقان كما تقدم (فعلى هذين المأخذين) من النظر لما آل كلامهم والنظر لما أصلوا من تأويلاتهم
 (اختلاف الناس) من علماء الملة وأهل السنة (فى اكفارهم) التأويل (بلازم مذهبهم) وعدمه
 بالنظر لما رادهم (واذا فهمته) أى فهمت المذكو ومن منشا الخلاف فى تكفيرهم وعدمه

(٦٧ شفا ح) المعتزلة عالم بعلم هو ذاته حى بجمية هى ذاته مريد بارادة هى ذاته لا عالم به ولم يتكلم بكلام وحى بحياة ذاتيات على
 ذاته وهكذا فى بقية صفاته (ونحن ننتفى من القول بالمآل الذى ألزمتوه لنا ونعتقد نحن) معاصر المعترلة (وأنتم) أهل السنة (انه)
 أى ما آل اليه القول (كفر بل نقول ان قولنا) مثلا عالم ولكن لا علم له (لا يؤول اليه) أى انتفاء علمه سبحانه وتعالى أصلا (على ما
 أصلناه) بشدديد الصاد أى جعلناه أصلا وقاعدة فاختلاف لفظى فى المآل والله تعالى أعلم بحقيقة الحال (فعلى هذين المأخذين) أى عن
 رأى أخذهم بالمآل ومن لم ير أخذهم (اختلاف الناس فى اكفار أهل التأويل واذا فهمته) أى التأويل على نسق ما مر من الفاو بل

(أضع لك الموجب) أى الباعث (والله) بـ لا اختلاف فى ذلك (التكفير لا اختلاف) م فى مقام التقرير (والله) وب ترك (الكفار هم) كما عليه الجمهور من الأئمة (والاعراض عن الحتم) أى حكم الجزم (عليهم بالخسران) المبين (وأجرأ أحكام الاسلام عليهم) كـ اثرائ المسلمين من حرمة ايداع عصمة دم ومال الابحى الاسلام (فى قصاصهم) لهم ومنهم م وجرهم شر بأوسرقة وجلد اورجها وتعزير لهم ومنهم م ووراثاتهم ومننا كحاتهم ودياتهم (فى جراحاتهم منهم ولهم) (والله) لالة عليهم (اذما اتوا وخلقهم اذا أموا) (ودفنهم فى مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم) فى الدنيا والدين (لكنهم يغلط عليهم) تعزير لهم (بوجيع الادب) ضربا وجسا (وشديد الزجر) من الطرد (والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم) (وهذه) الحالات (كانت سيرة الصدر الاول) من صلحاء الامة (فيهم) أى فى حق أهل البدعة (فقد كان نشا) بالنـ ون أى ظهر وانتشا وابتـ بدأ (وقشا) على زمان

٥٣٠

الصحابة وبعدهم فى التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر) وهو رأى المعتزلة كعبـ الله الجهنى ومن قال كفى صحيح مسلم به وواصل ابن عطاء وعمر بن عبيد (ورأى الخوارج) عن خروجهم م على على وتكفيرهم م له واقترائهم عليه اقولهم أنزل الله فيه ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام وفى ابن ماجه ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله حتى قال فيه كلهم م ربن خيطان اذ قتل عليا ياضربة من تقى ما أراد بها الا يبلغ من ذى العرش رضوانا

(أضع لك الموجب) اسم فاعل بمعنى المقتضى (لا اختلاف فى ذلك) التكفير وعدمه (والصواب) عند المحققين من الفقهاء وأهل الكلام (تركوا كفرهم) أى ترك الحكم بكفرهم (والاعراض عن الحتم) بجاهة محتملة ومثناة قوقية بمعنى القطع والجزم (عليهم بالخسران) أى بانهم م خسروا بسبب كفرهم فانه هو الخسران العظمى (وأجرأ أحكام الاسلام عليهم) فى الدنيا لاعتقادنا أنهم مسلمون لهم مالنا وعليهم ما علينا (فى قصاصهم) أى القصاص لهم ومنهم م كسائر المسلمين (ووراثاتهم) ومننا كحاتهم ودياتهم (والله) لالة عليهم (ودفنهم فى مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم) من المباينة وأكل ذبايحهم وغير ذلك التى بينها بقوله ووراثاتهم وما بعده من غير فرق بيننا وبينهم لصدق اسم الايمان والاسلام عليهم (لكنهم يغلط عليهم) بـ زجرهم وتعزيرهم (بوجيع الادب) من القيد والضرب والمحبس (وشديد الزجر) بنهرهم وقهرهم (والهجر) أى ترك عبادتهم ومعاشرتهم ونحوه مما يشق عليهم م من أنواع الاهانة (حتى يرجعوا) أو يتركوا متباعدين (عن بدعتهم) المخالفة لاهل السنة ويتفاوت ذلك ضعفه وقوة نظرها لهم عما هم عليه وهذا ليس على اطلاقه كما يعلم مما تقدم فان فيهم من حكموا بكفره وليس الكلام فيه (وهذه) الامور المذكورة (كانت سيرة) أى الطريقة التى كان عليها (الصدر الاول) المراد بهم أهل العصر الاول من الصحابة والتابعين ومن قرب منهم وهو مستعار من صدر الشئ بمعنى أعلاه وأوله (فيهم) أى فى معاملاتهم والحكم عليهم بما ذكر (فقد كان نشا) أى وجد وظهر (على زمان الصحابة وبعدهم فى التابعين) على بمعنى فى (من قال بهذه الاقوال) المذكورة (من القدر) أى الاعتزال كواصل بن عطاء وعمر بن عبيد ومعتز الجهنى واضرابهم (ورأى الخوارج) الذين خرجوا على على وجري بينه وبينهم م ماجرى وهم فرق محتلفة لهم م اعتقادات باطلة واحوالهم ومذاهبهم م مفصلة فى المطولات (و) اصحاب (الاعتزال) ومذاهبهم مذكورة فى كتب الكلام (فما أراحو) بزأى معجزة وحاء مهـ ملة أى أزالوا (لهم قبرا) فى الصدر الاول (ولا قطعوا) أى منعوا (لاحد منهم ميرانا) يرثونه من غيرهم م أو يرثه غيرهم م منهم م كسائر وارث المسلمين (لكنهم هجروهم) بترك مخالطتهم م (وأدبوهم بالضرب والنفي) تعزير لهم بإخراجهـ م من ديارهم (والقتل) هـ ذاعلى رأى من يجب وزانته عزير بالقتل برأى الامام لا قتل من استحق القتل منهم م بسبب آخر كما قيل فانه لا يناسب قوله (على قدر

أحوالهم)

ان لا ذكره يوما فاجسه * أوفى البرية عند الله ميزانا

وعارضه بعض أهل السنة بقوله ياضربة من شقى لم يزل أبدا * بها عليه اله الحق غضبانا

اننى لا أعلم ان الله جاعله * أوفى البرية عند الله خسرانا

(والاعتزال) لعل المراد به طائفة خاصة من المعتزلة (فما أراحو) بالزأى والحاء المة ملة أى فما أزال الصدر الاول ما هجرهم (لهم قبرا) متبعدهم فردا متميزا عن مقابر المسلمين وفى نسخة قبورا (ولا قطعوا لاحد منهم ميرانا) أى من موزته مبتدعاً وغيره (لكنهم هجروهم) فى الكلام والله الام والمقام والطعام (وأدبوهم بالضرب والنفي) أى الاخراج من بلادهم أو الحبس لدفع فسادهم (والقتل) لارباب عتوهم وعنادهم (على قدر

أحوالهم) واختلاف أفعالهم (لأنهم) باعقادهم ما يخالف الحق بما لا يكفرون به (فساق) مخروجه من طاعة الله (ضلال) عن الحق
لعدم قبولهم (عصاة) أي أهل ذنوب وغباء (أصحاب كباثر عند المحققين) من المخترعين (وأهل السنة) من علماء الدين (من لم يقل
بكفرهم) أي بكفر أرباب الآراء الكاسدة وأصحاب التأويلات الفاسدة (منهم) أي من العلماء المتقدمين (خلافاً لمن رأى غير ذلك)
من عدم هجرهم أو لم رأى إكفارهم وتحتّم قتلهم (والله الموفق للصواب قال القاضي أبو بكر) الباقلاني (وامام مسائل الوعد والوعيد)
في قول المعتزلة أنه يجب عليه سبحانه وتعالى إثابة المطيع وتعذيب العاصي مع ٥٣١ أنه سبحانه وتعالى يقول يغفر لمن

يشاء ويعذب من يشاء
وقوله لم يجوز خلاف
الوعيد لأنه محض كرم مع
أنه تعالى قال إن الله
لا يخاف الميعاد وقد جعلت
في هذه المسألة رسالة
مستقلة مسماة بالقول
السديد في خلف الوعيد
رداً على بعض أهل السنة
حيث وافق المعتزلة
(والرؤية) أي رؤية
الله سبحانه وتعالى وفي
الدار الآخرة أنكرها
المعتزلة (والخلق) أي
الخلق كالمعقول بمعنى
العقل أي خلق القرآن
ومعناه أن القرآن مخلوق
كما قاله وقال الدجى أي
واذكر مخلوقيته له تعالى
كالمفوضة إذ قالوا إن الله
خلق محمد وفوض إليه
خلق الدنيا فهو الخالق
لهما فيها ومثاهم من
أنكر مخلوقيته الشبهة
تعالى وأثبتها للشيطان
أو غيره انتهى ولا يخفى
أن هذا المعنى لا يلائم لأنه
كفره زندقته والكلام في

أحوالهم) الموجبة اتناذيرهم (لأنهم) بسبب بدعهم (فساق) كغيرهم من الفسقة غير الكفرة (ضلال)
أهل ضلال و بدع (عصاة أصحاب كباثر) عطف بيان مفسر لما قبله (عند المحققين) الذين لا يكفرون
أحد من أهل القبلة (وأهل السنة) عطف تفسير (من لم يحكم بكفرهم منهم) أي لم يحكم بكفر أصحاب
الآراء الباطلة لتأويلهم (خلافاً لمن رأى غير ذلك) من تكفيرهم لم يكفهم بما تقدم به بما
ذكرناه علم أن من قال المراء بالقتل التاديب لا ازدهاق الروح لم يصب وكذا قول من قال أنه يدخل في
كلامه القرامطة ونحوهم من حكم بكفره فلا حسن أن يعبر بأهل القبلة وفي كلام المصنف رحمه الله
تعالى أنه ونشرفان مذهب القدرية والخوارج كان في زمن الصلابة والاعتزال انما فشى في زمن
التابعين وذكر من التاديب أنو اعلمها المحرور قد ورد في الحديث النهي عن هجر المسلم فوق ثلاث إلا أنه
محمول على غير المبتدع والمتجاهر بالباطل أو الفسق أو الخذور يعذر به شرعاً عليه بحمل ما رواه ابن
الصلاح من أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه هجر عمار بن ياسر حتى مات وكذا عائشة هجرت
حفصة وعثمان بن عفان رضي الله عنه هجر عبد الرحمن بن عوف وكذا ما وقع لغيرهم وأما الضرب فهو
مفصل في باب التعزير من كتب الفقه والنفي تعزير عندنا ويكون حداً عند الشافعي في الزنا على كلام
وهل يكون دون الحول أو هو مقوض لرأي الامام فيه خلاف وأما القتل فيكون تعزيراً عند المالكي دون
غيره وقال ابن تيمية أنه ذهب له غيره أيضاً وسماه سياسة قيل وفي بعض النسخ القتل بقاء ومثناة فوقية
فتمامه (والله الموفق للصواب) ضد الخطأ (قال القاضي أبو بكر) الباقلاني (وامام مسائل الوعد والوعيد)
وأنه لا يجوز زخلفه عند المعتزلة أقولهم بأنه يجب على الله تعذيب العاصي وإثابة الطائع على ما قررروه في
قواعدهم ومن فسر الوعد والوعيد بسؤال القبر وعذابه لم يصب (والرؤية) أي إنكار المعتزلة لرؤية الله
في الآخرة (والخلق) أي قول المعتزلة أن العبد يخلق أفعاله لا قول المفوضة أن الله فوض خلق الناس
لمحمد صلى الله عليه وسلم كما قيل فإنه كفر ليس موافقاً لما بعده (وخلق الأفعال) أي قول المعتزلة أن
أفعال العباد مخلوقة لهم كما ذهب إليه المجبائي وأتباعه فهو كالتفسير لما قبله (وبقاء الاعراض) وهي
جميع أعراض بفتح حين وهو لا يقوم بنفسه كاللون وهو ذاعلى مذهب الاشعرى من أن الاعراض
لا تبقى وهو مذهب إلى خلافه كثير من أهل السنة حتى قال السعد في شرح المقاصد أنه مكابرة في
المسوس وأغرب منه ما قاله الشيخ الأكبر في الفصوص من أن الأجسام لاتبية في زمانين أيضاً ونسب به
قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وهو مما خفي على كثير من المحققين وقد أفردت بيانه بتعليقه
وتحقيقه أنا نقول أن ما سوى الله وصفاته فإن حاله دار باب الكشف وهو معني قوله كل شيء هالالك
الأوجه كما أشار إليه البيضاوي في تفسيره لأنها من ابتدائها خلقها إلى ظهور فئتها في تبدل وتغير إلا أنه
لنقصه نقصاً في غاية لا يدركه الحس إلا إذا اجتمع منه مقدار يدرك الأثر إلى الشبهة التي تذهب
أجزؤها لا يحس نقصها في كل آن حتى يبقى مقدار منها له قدر كثير وهو أمر محسوس إلا أنه كان على

اعتقادات أهل البدعة (وخلق الأفعال) كالمجبائي وأتباعه حيث أثبتوها للعباد (وبقاء الاعراض) بأزواها وهو جمع أعراض
بفتح حين وهو في اصطلاح المتكلمين ما لا يبقاؤه كاللون والاشكال والحركة والسكون والحق ما عليه الاشعرى وأتباعه أنه لا يبقى
أكثر من زمن واحد لأنها كلها على التقضى والتجدد كالحركات والأزمنة والأصوات وبقاؤها عبارة عن تجدد أمثالها كما انقضى
واحد تجدد مثله بمجر دار أدته تعالى بوقته الذي خلقه فيه وقد قال ابن عربي بنفي بقاء الذات أيضاً وإن بقاءها في نظر الناظر إنما هو
بتجدد أمثالها سرعاناً في أديارها وأقبلها حتى تحتفي حقيقة حالها وما أمثالها

(والتولد) الذي قالته المعتزلة وهو ان حركة النظر مثلا في الدلائل تولد العلم بالنتيجة عقبا كحركة اليد تولد حركة المفتاح لا فتح وقيل ان الاثار التي توجد عقيب افعال العباد تجري العادة كالعلم عقيب الضرب والانكسار عقيب الكسر تسميها المعتزلة المتولدة بفتح اللام على صيغة المجهول ويرضون انها حاصلة بايجاد العبد لا صنع الله تعالى فيها وقال اهل الحق انها حاصلة بايجاد الله تعالى واحداثه لا بفعل العبدوا كنسابه والمثله معروفة في اصول الكلام (وشبهها من الدقائق) التي يتوهمون انها من الحقائق كقول بقيام العرض بالعرض وأمثال ذلك مما أخذوها من كلام الفلاسفة والمجتهدين (فالمنع من اكفار المتأولين فيها أوضح) أي أظهر وأصح من القول باكفارهم (اذ ليس في ٥٣٢ الجهل بشئ منها جهل بالله تعالى) أي بذاته وصفاته وفيه بحث

اذ لو عدو الوعيد والرؤية والكلام والخلق من جهة العلوم المتعلقة بصفاته ولعله أراد انه ليس جهلا بوجوهه على ما سبق في كلامه أو ليس جهلا عظيما لا يسامح ولا يسهل فيه ويشير اليه قوله (ولا أجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها) انتهى مانقله عن القاضي أبي بكر ثم قال المصنف (وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا) (المقام (بحول الله تعالى) ذي الجلال والاكرام

* (فصل) * (هذا) الذي ذكر سابقا (حكم المالم السابق) أي المستقص (لله تعالى وأما الذي)

المصنف رحمه الله تعالى ان لا يذكره لحفظه (والتولد) الذي ذهب اليه المعتزلة والمجتهدين كقول العلم من الدلائل وحصوله عقبه كحركة المفتاح بحركة اليد وهذا أيضا ما ينبغي تركه هنا (وشبهها من الدقائق) (الفلسفية التي ادخلها المعتزلة في الكلام) (فالمنع من اكفار المتأولين فيها أوضح) من القول باكفارهم لانها لا يترتب عليها امر ديني (اذ ليس في الجهل بشئ منها جهل بالله) حتى يكفر الذاهب اليها (ولا أجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها) كما تقدم في تفسير الكفر عنه (وقد قدمنا في الفصل) الذي ذكر (قبله من الكلام وصوره الخلاف) ومعناه الذي قرره (في هذا) النوع (ما أغنى عن اعادته) (لظهوره وقرب العهد به) (بحول الله تعالى) وجسايته عن مخالفة الحق فيه وفي غيره وبقيته اعتقادات المعتزلة مذكورة في الكلام فلا حاجة لتكثير السوابق هنا كما في بعض الشروح

* (فصل هذا) * (اشارة لما ذكره سابقا) (حكم المالم السابق لله تعالى) وما يندب عليه غيره مما فصله قبل هذا وسمى مقدمه من ألفاظ الكفر بما لانها امثلة في ذكر ما لا يابق بحلال الله أو لانها تستلزم تكذيبه وهو سب وتسمية السابق مسلما باعتراف ظاهر حاله وما كان عليه فلا شك فيه (وأما الذي) (الكافر الذي له ذمة وأمان) (فروى عن عبد الله بن عمر) (رضي الله تعالى عنهم) (اولم يذكر أحد هذه من رواه عنه) (في ذم تناول من حرمة الله تعالى) أي تكلم في حق الله بما لا يجوز وأصل تناول الاخذ باليد فتجوز به عما ذكر والمحرمه ما يجب احترامه وترك الخوض فيه (غير ما هو عليه) أي ما استقر عليه بما كفر (من دينه) أي بما اعتاده أو اعتقدانه دين له فانه يسمى ديننا كما قال تعالى لكم دينكم ولي دين (وحاج فيه) (جادل فيه) وخاصة أواقام ما هو حجة بزمه (فخرج ابن عمر) (رضي الله تعالى عنهم) (داخل بيته) (عليه بالسيف) يريد قتله فكان سمعه يتكلم خارج بيته (فطلبه) أي قصده ليضربه بسيفه (فهرب) منه (لخوفه على نفسه) (وقال مالك) (فيما روى عنه) (في كتاب ابن حبيب) (اسمه عبد الملك) (كاتبه) (و) (في (المبسوط) (اسم كتاب (وابن القاسم في المبسوط) (كتاب أيضا) (وكتاب محمد بن سجنون) (رحمه الله في فقه مذهب مالك) (من شتم الله تعالى) عز وجل (من اليهود والنصارى) (بغير الوجه الذي به كفروا) (كادعاء الولد والنشر بك كما يأتي) (قتل ولم يسد ثوب) أي لم يكف التوبة ولم تطلب منه (وقال ابن القاسم) (انه يقتل من غير استئابة) (الآن يسد ثوبه) (المبسوط طوعا) باختياره من غير اكراه فان اسلام المكره غير مقبول (في صحته) (خلاف الفقهاء) (فرق بعض الشافعية بين المجري والذي فيصح من الاول دون الثاني) (قال أصبغ) (تقدم انه ابن الفرج) (لان الوجه) (أي الامر من قول أو فعل

(الذي)

وهو الكتاب الذي يعطى الجزية

(فروى عن عبد الله بن عمر) (في ذم تناول) أي تكلم بما لا يجوز اقدامه عليه (من حرمة الله تعالى) أي بما لا يحل الوقوع فيه (غير ما هو عليه من دينه) أي من الكفر كقوله -م عزير ابن الله والمسيح- ابن الله ويحويه (وحاج) أي جادل (فيه) (فخرج ابن عمر) (عليه بالسيف فطلبه فهرب) (وهذا واضح لانه بذناؤه ذلك خرج عن كونه ذميا هانكا) (وقال مالك) (في كتاب ابن حبيب والمبسوط) (بالتاء) (وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد) أي ابن المواز (وابن سجنون من شتم الله من اليهود) سموه بذلك لقولهم هذنا اليك فيؤدبني يتوب وقيل لانهم نسبوا الى يهودا بن يعقوب وهو بذلك معجمة وعرب بالمهمل (والنصارى) سموه بذلك لقولهم نحن انصار الله وقيل لناصرية اسم قرية (بغير الوجه

الذي به كفر وا) وفي نسخة كفر أي من أثبات الولد والصاحبة والتثايل (قتل ولم يستب) أي لم تطالب منه التوبة بالإسلام (قال ابن
 قاسم الآن يسلم) أي بنفسه فلا يقتل على ما سبق في كلامه (قال في المبسوط طوعا) أي الآن يسلم اختيارا لا جبرا (قال أصبغ) إنما
 يقتل إذا لم يسلم مع أنه ذمي (لأن الوجه الذي به كفر واهوديتهم وعليه عودوا) أي أعطوا العهد والذمة (من دعوى الصاحبة
 والشريك) للنصارى (والولد) لليهود والنصارى وفي أصل الدجى وغيرها كشر الخمر وبيعها وضرب الناقوس انتهى ولا يخفى
 أنها ليست مما كفر وأبها (وأما غير هذا) الذي وهدهوا عليه (من الغرية) على الله (والشتم) أي الانتقاص في حقه سبحانه وتعالى
 (فلم يعاهدوا عليه فهو) أي صدوره عنهم (نقض للعهد) الذي عاهدوا (قال ابن القاسم في كتاب محمد) أي

٥٣٣

ابن المواز وقال الدجى
 لعنه ابن سحنون وقال
 التلمساني وهـ وابن
 المواز فقال نسبة للمواز
 واختلاف هـ لاقى ابن
 القاسم وابن وهب أولا
 والصحيح أنه روى
 عنه ما بواسطة (ومن
 شتم من غير أهل
 الأديان) الذي أعطى
 لهم الامان (الله تعالى
 بغير الوجه الذي ذكر في
 كتابه قتل الآن يسلم)
 أي طوعا عند المالكية
 ومطلقة عند النجهور
 وبه قال بعضهم كما تقدم
 (وقال الخزومي في
 المبسوط ومحمد بن
 مسلمة) بفتح الميم الأولى
 واللام (وابن أبي حازم)
 وهـ من أصحاب مالك
 ورواه مذهبه (لا يقتل)
 أي من شتم الله (حتى
 يستتاب مسلما كان أو
 كافرا فان تاب والاقتل)

(الذي به) أي بسببه (كفر واهوديتهم) أي عاداتهم ومعتقداتهم ولعنه منهم ومشاهدته سمي وجهها
 (وعليه عودوا) أي أخذت عليهم العهود مع استقرارهم عليه لأنهم أخذ عليهم العهد به في نفسه فأنابوا
 لارتضاه أو هو منهم من معنى الأقرار فاندفع ما قيل من أنه كان ينبغي له أن يقول تركوا عليه لقوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم أقر كوهـ وما يدنبون لأن العهد يكون على ما شرط عليهـ وقوله أكره أن أقول
 أقر رناهم وإنما أقول تركناهم غير مسلم (من دعوى الصاحبة والشريك والولد) بيان لما كفر وأبها (وأما
 غير هذا من الغرية) أي الكذب والاختلاق على الله في غير ما كفر وأبها (والشتم) كما قال تعالى فوسبوا
 الله عدوا بغير علم (فلم يعاهدوا عليه) أي لا يقرروا عليه (فهو نقض للعهد) الذي عاهدوا الإمام عليه أهل
 الذمة ومن انتقض عهدهم منهم يخبر فيه الإمام بين القتل والرق والمن عليه وعند بعضهم يتعين القتل
 (قال ابن القاسم في كتاب محمد) بن سحنون وقيل هو محمد بن إبراهيم بن المواز قيل أنه نسبة للمواز وهو ولد
 في رجب سنة ثمانين ومائة ومات سنة إحدى وثمانين ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين بدمشق
 واختلاف في لقائه لابن القاسم والصحيح أنه روى عنه بواسطة (ومن شتم الله تعالى من غير أهل
 الأديان) أي غير المسلمين بدليل قوله بعده (بغير الوجه الذي ذكر في كتابه) فإنه صريح في أنه من أهل
 الكتاب ولا بد أن يراد بقوله في كتابه كونه الذي حرق في الكتاب الإلهية ليس فيها كافر فهو على
 زعمهم أو المراد كتب أحكامهم التي وضعوها بانقيادهم كما وقع لهم في زمن قسطنطين من اجتماعهم على
 آراء دونها كما فعل في المال والنحل وهذا بناء على أن الكافر ليس ملته واحدة ولذا جرح الأديان أو المراد
 بالكتاب ما كتبوه من عند أنفسهم أو اتفقوا عليه تسمية حافعل الجواب عما قيل أن في عبارته تناقضا
 وأن قوله من غير أهل الأديان يقتضي أنه لا كتاب وقوله في كتابه يخالفه والكفر كله ملته واحدة (قتل
 الآن يسلم) فلا يقتل فإن الإسلام يجب ما قبله وهذا كله مذهب مالك رحمه الله تعالى ومذهب الشافعي
 والمحنفية فيه ما يخالفه (وقال الخزومي في المبسوط ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم لا يقتل) من شتم الله
 (حتى يستتاب) أي تعرض عليه التوبة (مسلم كان) الذي سب (أو كافرا فان تاب) ورجع عما صدر
 منه فذاك (والاقتل) لنقض عهده (وقال مطرف) بن عبد الله كما تقدم (وعبد الملك) هو ابن المصباح
 (مثل قول مالك وقال) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) صاحب الرسالة وقد تقدم ولا يخفى أن هذا خلاف
 ما تقدم عنه فهو قول آخر (من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الآن يسلم) وقد ذكرنا قول ابن
 الجلاب قبل أي قبل هذا وقد تقدم أن ابن الجلاب البغدادي الضريبر وأنه بفتح الجيم واللام المشددة
 وآخره موحدة (وذكرنا قول عبيد الله) بن يحيى (وابن أبيابة) بضم اللام كما تقدم (وشيوخ الأندلسيين)

وهذا أوفق لقاعدتهم من أن حق الله تعالى عما سب محبته خلاف حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال مطرف) أي ابن
 عبد الله الفقيه (وعبد الملك) هو ابن المصباح (مثل قول مالك) أي في كتاب ابن حبيب وغيره مما هنالك من أنه يقتل
 ولا يستتاب (وقال أبو محمد بن أبي زيد) أي القيرواني (من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الآن يسلم) كما قال
 ابن القاسم (وقد ذكرنا قول ابن الجلاب) بفتح الجيم وتشديد اللام وفي آخره موحدة وهو البغدادي الضريبر (قبل) أي
 قبل ذلك (وذكرنا قول عبيد الله) أي ابن يحيى (وابن أبيابة) بضم أوله (وشيوخ الأندلسيين) بفتح الهمزة وضم الدال
 وفتح وضمها

(في النصرانية وفتياهم بقتلها بسببها بالوجه الذي كفرت به لله ولرسوله) متعاقب بها زلزل المراد به اعلانها (واجتماعهم على ذلك) أي على قتلها بقتليتهم (وهو) أي اجتماعهم المذكور (نحو قول الآخر فيمن سب النبي عليه الصلاة والسلام) أي اعلانا به (منهم) أي من الكفار (بالوجه الذي كفر به) فإنه يقتل إلا أن يسلم طوعا (ولا فرق في ذلك) أي في قتله بالوجه الذي كفر به (بين سب الله وسبه نبيه لانا عاهدناهم على أن لا يظهر والناسي من كفرهم ولا يسمعون شيئا من ذلك حتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم) وهو واجب اقتلهم فيظهر أن منشا ٥٣٤ الخلاف بين الأقوال هو العهد به وعدمه في الأحوال (واختلف العلماء في

الذي إذا تردق) باظهار دينه مبظنا عقيدة باطلة هي كفر اتفاقا (فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم وأصمغ لا يقتل لأنه خرج من كفر إلى كفر فقال عبد الملك ابن الماجشون) صاحب مالك (يقتل لأنه) أي ما أضمره مما هو كفر اتفاقا (دين لا يقر عليه أحد) وينبغي أن يكون هذا هو المعتد (ولا يؤخذ عليه خبرية) كمن انتقل من دين باطل إلى مثله وفي شرح الدجسي قال الشافعي ولا يقر عليه فإن لم يسلم بلغ المأمن وصار حربا انتهى وهو فرع غريب والصواب أنه حيث تردق يقتل ولم يقبل توبته كسلم تردق بل هو أولى كما لا يخفى (قال ابن حبيب ولا أعلم من قاله غيره) من العلماء أن الذي إذا تردق يقتل

من علماء المالكية (في) المرأة (النصرانية وفتياهم بقتلها بسببها بالوجه الذي كفرت به) لتصر يحكما لا تقرر على مثله (لله) متعاقب بسببها إلا أن تسلم ونبه عليه إشارة إلى أن في المسئلة غير الذي ذكره (و) فتياهم بقتل الساب (لنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (واجتماعهم) في فقهاء الاندلس (على ذلك) أي قتل من سب بما كفر به (وهو) أي هذا القول الذي أجعوا عليه (نحو القول الآخر) في هذه المسئلة (فيمن سبه منهم) أي من أهل الذمة (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم بالوجه الذي كفر به) كانكار نبوته فيقتل إلا أن يسلم طوعا (ولا فرق في ذلك) أي بما كفر به (بين سب الله) سبحانه وتعالى (وسب نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لانا عاهدناهم) حين عقدت لهم الذمة (على أن لا يظهر والناسي من كفرهم) وتركناهم على ما هم عليه فيما بينهم (وإن لا يسمعون شيئا من ذلك) الكفر الذي كفر وأبى طريق كان (حتى فعلوا شيئا منه) من ذلك (فهو نقض منهم لعهدهم) لمخالفته لعهدهم وهذا كله إشارة إلى ما في العهد والعمرية التي وقعت حين فتح المسلمون بلادهم فكل ما شرط الإمام مخالفته نقض عهده موجب للقتل (واختلف العلماء) من السلف (في الذي إذا تردق) اظهور علامات تدل على أنه مبطن لما يخالف دينه ويخالف دين الاسلام فلم يبق على دين أصلا (فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم وأصمغ لا يقتل لأنه خرج من كفر إلى كفر) يعني الزندقة (وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لأنه دين لا يقر عليه أحد) يعني من المسلمين فاذا قتل به المسلم فغيره بالطريق الأولى ونسبته ديننا سماح فإنه لا دين له (ولا يؤخذ عليه خبرية) كمن انتقل من اليهودية للنصرانية مثلا وقد شد في قوله هذا كما قال ابن حبيب ولا أعلم من قاله غيره (أدلم يقتله أحد من المالكية ودليله في غاية الضعف وعند الشافعي أنه لا يقر عليه الصحيح عنده أنه لا يقبل منه الا الاسلام وقيل يقبل منه كل دين يساوى دينه وإذا انتقل الذي لدين آخر فيه خلاف عنده مبني على أن الكفر مله واحدة أو ملل متعددة

(فصل هذا) المذكور في الفصل الذي قدمه (حكم من صرح بسببه) عز وجل (واضافة) أي نسبة إليه (ملا يليق بحلاله) أي عظيمته (والهيته) أي كونه الها والاضافة ضم شيء إلى شيء (فاما مقتري الكذب عليه تبارك وتعالى) الافتراء تعمد الكذب فهو أخص منه (بإدعاء الإلهية) أي أنه اله كفرعون لعنه الله (أو الرسالة) كسليمه الكذاب (أو النافي أن يكون الله خالقه أو) نفي أن يكون الله (ربه) بل رب غيره (أو قال ليس لي رب) بانهكار انه خلقه وهو في معنى ما تقدم لكنه أراد تعديدا لألفاظ الكفر (أو المتكلم بما لا يعقل) بالبناء للجهول (من ذلك) من ادعاء الألوهية أو الرسالة أو نفي الخلقية أو الربوبية (في) حال (سكره) وغيبته عقله (أو غمرة جنونه) أي شدة أذهبت عقله وهي بفتح الغين المعجمة وسكون الميم قبل راء مهملة من غمر الماء إذا غطاه ثم استعير لكل شدة فيقال غمرة الموت وغمرة

مع أن وجهه ظاهر جدا أنه بترندقه خرج عن كونه ذميا وصار حربا بل أدون منه لأنه يقبل اسلام الحر في اجتماعا ولم يقبل توبة الزندقة عند كثير من العلماء *(فصل)* (هذا) الذي قدمنا (حكم من صرح بسببه واضافة مما يليق بحلاله والهيته) عظم شأنه (فاما مقتري الكذب عليه سبحانه وتعالى بإدعاء الإلهية) لنفسه أو لغيره (أو الرسالة) وكذا النبوة (أو النافي أن يكون الله خالقه) أو خالق غيره (أو ربه) أي مربيه في عالم ظهوره ومدبر جميع أموره (أو قال ليس لي) أو لغيري (رب أو المتكلم بما لا يعقل من ذلك) الذي ذكرناه كله (في سكره) أي حال ذهابه عقله (أو غمرة جنونه) أي شدته

(فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله) وهـ ذائنا فاض قوله غمرة جنونه الا أن يحمل على غاية جأشه وسوء خلقه
وسـ يجيء مزيد تحقيق لذلك في كلامه (كما قدمناه) لكنه تقبل توبته على المشهور (من مذهب مالك الموافق لاجمهور) وتنفعه
انابته) أي رجوعه وتوبته (وتنجيه من القتل فيمنته) بفتح الغاء وتكسر ٥٣٥ أي عودته وزواله عن عادته وسوء

حالته (لكنه لا يسلم من عظيم النكال) بفتح النون أي العقوبة الشديدة في الدنيا (ولا يرفه) بفتح الغاء المشددة أي لا يخفف عنه ولا ينقش كربه (من) وفي نسخة عن (شديد العقاب) في مذهب مالك (ليكون ذلك زجر المثلثه عن قوله وله عن العود إلى كفره) مع علمه (أوجهه الامن) تكرر ذلك منه وعرف استهانته (أي عدم مبالته) (بما أتى به) في حالته (فهو دليل على سوء طوبته) أي ضميره وفساد نيته (وكذب توبته) وصار كالزندق الذي لا يؤمن باطنه) لا تقبل لابه (ولا يقبل رجوعه) لعدم ثباته (وحكم السكران) في هذا الباب (حكم الصالح) زجره عليه قياسا على صحة طلاقه (وأما الجنون) وهو الملوب العقل وفي الحديث انه مر على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقالوا هذا مجنون فقال

الفتنة (فلا خلاف في كفر قائل ذلك) أي شيء منه (ومدعيه) أي الذي يقول ويدعي حقيقته (مع سلامة عقله) لا فترائه الكذب على الله قال تعالى (انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) وسـ يأتي حكم من زال عقله (كما قدمناه) أي القول بكفره وبيان وجهه (لكنه تقبل توبته على) القول (المشهور وتنفعه انابته) أي رجوعه إلى الله وهي عبارة عن التوبة وعبر بها تفننا (وتنجيه) من النجاة مضارع بضم أوله أي خلاصه (من القتل فيمنته) بفتح فاء قبل ياء ثمانية كنههمزة مفتوحة وتاء واحدة مصدر فاعني رجع وكله تفنن وذكر هذه الفقرات إشارة إلى أنه بعد انابته لا يبقى عليه عهد في الدنيا ولا في الآخرة لا للاعتناء به ولذا قال (لكنه لا يسلم) في الدنيا (من عظيم النكال) أي العقوبة من النكال وهو القيد (ولا يرفه) أي بنفس عنه ويخفف وهو بضم أوله وتشديد فائه (عن شديد العقاب ليكون ذلك) النكال والعقاب (زجرا) أي ردعاً مانعاً (للمثله) ممن يتوقع منه قول مثل قوله (عن قوله) أي مثل قول ذلك المقتري على الله (و) زجر (له) أي لذلك القائل أولاً (عن العودة) لما تاب عنه (للكفره) بمأقوله افتراء على الله تعالى مع علمه بما فيه من الخدور (أوجهه) بسـ غاهمة منه لتوهمه أنه أمر واقع (الامن) تكرر (أي وقع ذلك) الافتراء (منه) مراراً (وعرف استهانته) أي عده هيناً واهانة لعدم مبالته به (بما أتى به) بما كفر به (فهو دليل على سوء طوبته) أي ما أخفاه من سوء الاعتقاد وسمى المضمر طوبية تشبهاً بما طوى في داخل غطاء يغطيه (و) دليل على (كذب توبته) وانه انما تاب خوفاً من العقوبة (وصار) بما ذكر (كالزندق) الذي يظهر الاسلام ويخفي الكفر (الذي لا نامن) مع ما ذكر (باطنه) مما أخفاه من كفره فقيديض مرفيه شيان ذلك (ولا تقبل رجوعه) لما علم من سوء عقيدته وما أخفاه مما اذا وجد فرصة عاد اليه (وحكم السكران) في عقوبته وتكفيره (حكم الصالح) في مؤاخذته بما صدر منه لتعدي به بسكره فيغاط عليه والسكر غيبة العقل بما طاماه من الخمر وللقها فيه حدود كل ما ترجع للعرف والعادة وهو بديهي غير محتاج لتعريف وللسكر حالات فاوله نشاة وفرح وأوسـ طه فوق ذلك فهو تراخي الاعضاء وآخرة زال العقل وسقوط الحركة ولذا اختلفوا فيه هل هو مكاف أم لاغلى أقوال ثلاثة نأثها ان تعدى بسكره مجرى عليه أحكام التكليف من طلاقه وضمانه وكفره واسلامه فان لم يتعد كأن أكره أو شرب لتداو أو اضطرار لا ساعة لقمة أو شدة عطش لم يكف ويُنزل عليه قول المصنف رحمه الله تعالى حكمه حكم الصالح (وأما الجنون) وهو الذي زال عقله بالكيفية وهو معلوم (والمعتوه) من العته وهو اختلال في العقل دون الجنون بحيث يكثر ذهوله ونسيانه ويختلط كلامه أحياناً حتى يشبه الجنون لكن ينشبه بنبيه غيره له وتحتل أفعال معاشه (فاعلم انه قاله من ذلك) السب ونحوه (في حال غمرته) بغين معجمة مفتوحة ومعين ساكنة أي ذهاب عقله بالكيفية وقد سمعت تحقيق معى الغمرة قريباً (وذهاب ميزه) بفتح الميم وسكون المشاة التحتمية وزاى معجمة أي تميزه وادراكه (بالكيفية) بحيث لا يعقل أصلاً ولا يفهم شيئاً (فلا ينظر فيه) أي لا يتعرض له ولا يحكم عليه بكفر ولا غيره لانه غير مكاف فلا يؤخذ بما صدر عنه (وما فعله من ذلك) السب ونحوه (في حال ميزه) أي

عليه الصلاة والسلام لا يقولوا مجنون انما الجنون المقيم على المعصية ولو كان قولوا رجل مصاب قال التماسي وقيل صوابه لو قال المصاب الذي مس من جنون (والمعتوه) أي المصاب بعقله الخبط في قوله وفعله النافض في شهوره (فاعلم انه قاله من ذلك في حاله غمرته) أي انما (وذهاب ميزه) أي تميزه (بالكيفية) فلا ينظر فيه) أي يحكم

(وما فعله من ذلك في حال ميته وان لم يكن معه عقله) كمالا (وسقط تكليفه) بنقصان عقله (أدب على ذلك لينزجر عنه) أي عن عودته هنالك (كما يؤدب على قبائح الأفعال ويؤلى أدبه) أي يتابع مرارا (على ذلك حتى يكشف عنه) أي ينزجر منه (كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق) من جوح وعض ونحوهما (حتى تراض) بصيغة المجهول أي حتى يستقيم طبعها (وقد أحرق على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من ادعى له الألوهية) وهو عبد الله بن سبأ واتباعه إذ قال له أنت الإله حقاً فنفاه ٥٣١

تميز لما يصدر عنه ودون جنونه متقطع غير منطبق وقوله (وان لم يكن معه عقله) أماناً يرئيه أنه لم يكن عقله مستمرا التقطع جنونه أو بر يدع له الكامل بأن يدرك أمرادون أمر والابتناء فاض كلامه لأن من لا عقل له لا يزل (وسقط تكليفه) لجنونه وان كان له تمييز ما (أدب) مبنى للمجهول أي بضرب ونحوه (على ذلك) القول (وزجر عنه) أي منع بنهره ونحوه بـه كما ترى بعض المجازين يخاف من الضرب والزجر وفي نسخة لينزجر عنه (كما يؤدب على قبائح الأفعال) غير ذلك إذا صدر عنه (ويؤلى) مبنى للمجهول أي يكرر (أدبه) مرارا لان التكرار له شدة تأثير حتى في البهائم وغيرها كما قال

أما ترى المحبل يتكرره في الصخرة الصماء قد أنرا

(كما يؤدب البهيمة) التي لا تعقل كالفرس والمجمل (على سوء الخلق) كحران ورفس وغير ذلك (حتى تراض) أي تنقاد وتستقيم أفعالها من الرياضة في الأمور (وقد أحرق على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من ادعى له الألوهية) بأن قال له أنت الإله أي أحرقه بالنار لك كفره وهو وكما في تاريخ الصفي نصير مولى على رضي الله عنه لما قال له أنت الإله فخرقه بالنار فقال وهو يحترق لولم تكن الهالم تعذب بالنار واليه تنسب القرقة النصير به وهم فرق منهم م ادعوا ان في علي جزأ وأولاده جزأ من الألوهية وقالوا ظهور الروحاني بالجسماني أمر معقول كظهور جبريل في صورة البشر الى آخر ما حكاه عنهم وقول الدجى وهو عبد الله بن سبيار وأتباعه قالوا له أنت الإله حقاً فنفاه الى المذائن كلام متناقض الآن ير يدني أتباعه ولا فرينة تدل على هذا فهو سبق فلم يتم ان التحريق بالنار لا يجوز لمحدث بن عباس رضي الله تعالى عنهم ما عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يعذب بالنار الا الخلقها وكان أمر به تحريق ناس ثم نهى عنه فهو منسوخ فان كان قتالهم ثم أحرقهم تمثيلاً بهم فهو مذهب له لان الصحابة مجتهدون ومن أحرق رجلاً في القصص بمثل فعله عن مالك وإيتان وما روى عن بعض الصحابة من التحريق فيه كلام ليس هذا محله فالصحيح المنع منه (وقد قتل عبد الملك بن مروان) هو أحد الملوك من بني مروان وترجمته معروفة مشهورة في التواريخ (الحارث المتنبى وصلبه) أي الذي ادعى النبوة وهو الحارث بن سعيد الكذاب وله ترجمة في الميزان ونار يخ الذهب وعبد الملك ليس ممن يستدل بأقواله وأفعاله فعليه استأنس به لانه في عصر السلف ولم ينكر واعليه ذلك كما يشير اليه قوله (وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم) ممن قال مثل قولهم (وأجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم) أي تصويبه أو هو من إضافة الصفة للموصوف وذلك لكذبهم على الله بأنه نبأهم وتكذيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أنه خاتم الرسل وانه لا نبي بعده (و) أجمعوا أيضاً على ان (الخالف في ذلك) أي تكفيرهم عما ادعوه (من كفرهم) هو مفعول الخالف أي من خالف مكرهم في تكفيرهم فقال لا يكفرون (كافر) لانه رضي بكفرهم وتكذيبهم لله ورسوله (وأجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن المعتض بالله أبو العباس أحمد بن طاححة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم

الى المذائن وزعم ان ابن ملجم لم يقتله وانما قتل شيطاناً تصور بصورته وهو في السجاب سوطه البرق وصوته الرعد واذا سمعوه قالوا السلام عليك يا أمير المؤمنين قالوا وسينزل ويملا الأرض عدلاً انتهى ما ذكره الدجى ولا يخفى المناقضة بين نقله وكلام المصنف وقال التلمساني من ادعى له الألوهية قرقة من غلاة الروافض وهم من اتباع عبد الله ابن سبأ وكان يزعم ان علياً هو الله وقد أحرق علي رضي الله تعالى عنه منهم جماعة زاد الانطاكى وقال على رضي الله تعالى عنه

انى اذا رأيت أمراً منكراً أجبته نارا و دعوت القنبر (وقد قتل عبد الملك بن مروان) أي ابن الحكم ابن أبي العاص بن أبي أمية كان معاوية جعله على ديوان المدينة وهو ابن ست عشرة سنة

وولاه أبوه مروان هجر ثم جعله خليفة بعده وكانت خلافته بعد أبيه سنة خمس وستين توفي عبد الملك بدمشق سنة ثمانين (الحارث) أي ابن سعيد (المتنبى) الكذاب (وصلبه) أي مثل ذلك (غير واحد من الخلفاء) أي من بني أمية والعباسيين (والمملوك) المتغلبين من الأمراء واللاطين (باشباههم) من الشياطين (وأجمع علماء وقتهم على تصويب فعلهم والخالف في ذلك) الفعل (من كفرهم) أي من جهته (كافر) لمجده كفرهم (وأجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر بالله) جعفر بن المعتض بالله أبي العباس أحمد بن طاححة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد

(من المسالك) بيان لمن أجمع من فقهاء بغداد (وقاضي قضاتها أبو عمر المسالك) على قتل الحلاج) وهو حسين بن منصور الحلاج المشهور من أهل البيضاء ببلدة بغارس ونشأ بواسط والعراق وصحب أبنا القاسم الجنيدي وغيره (وصلبه لدعواه الإلهية والقول بالحلول) كغيره من المتصوفة المتصفة بسمه السلام من الوجودية وغيرهم قالوا إن السالك إذا وصل فربما حل الله فيه كالماء في العود الأخضر بحيث لا تمايز ولا تعابر ولا انديفة وصح أن يقول هو أنا وأنا هو مع امتناعه حقيقة لصيرة واحدة شيتين بعينه الآخر والاخر بعينه هو كحكم العقل ضرورة بدون احتياج إلى حجة ولا يمنع مجازاً بأن يكون بطريق واحدة أما انصالية كجمع مائتين في إناء واحد واجتماعية كما مزاج ماء وثراب حتى صار طيناً واما طريق كون وفساد كصيرة ماء بالغيلان هو ماء واحد واستحالة أي تغير كصيرة جسيم بعد كونه سواداً وياضاً أو عكسه وهذا كله في حق الله تعالى محال لثبته عن الحلول والاتصال والانفصال ومما للثراب ورب الارباب وانما هو انعكاس نور من أنواره وسر من أسرارهِ ويلامح في قلب السالك المتصوف بالتحلية والتجلية وكلال التصفية فقد يتوهم أنه حل فيه كما يتوهم الطفل أنه يرى الشمس في الماء (وقوله أنا الحق مع تمسكه في الظاهر) من حاله (بالسريرة) في سائر أقواله وأفعاله حتى قيل أنه كعادته كل ليلة يصلي ألف ركعة في الحبس (ولم يقلوا توأمة) بمقتضى مذهب المسالكية مع أن قوله أنا الحق ليس بظاهر في دعوى الألوهية لأن الحق باقي بمعنى الثابت وضد الباطل

٥٣٧

هذا وقد اعتذر الغزالي في مشكاة الأنوار عن اللفاظ التي كانت تصدر منه قبل ضرب الحلاج بامر المقتدر ألف سوط وقطعت أطرافه وجز رأسه وأحرقت جنته وكان ذلك نهار الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة قيل أنه لما صلب جرى دمه في الأرض وينتفش الله الله قال القطب الرباني الشيخ

ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي (من المسالك) وقاضي قضاتها أبو عمر المسالك) محمد بن يوسف ابن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد (على قتل الحلاج) الحسين بن منصور المشهور وتأتي ترجمته وسمى حلالاً لأنه جالس يوماً على حانوت حلاج واستقضاء حاجة فقال له الحلاج أنا مت تغفل بالحاج فقال له أقض لي حاجتي حتى أحاج لك فاضى الحلاج في حاجته فلم أعاد وجد قطنه كله محلوجاً وكان لا يحلجه عشرة رجال في أيام متعددة فنمته قيل له الحلاج (وصابه) أي صلب الحلاج بعد قتله لينزجر أمثاله وأتباعه (لدعواه الإلهية) أي قوله أنا الله كما هو مشهور عنه (ودعواه الحلول) أي أن الله يحل في بعض الناس ويظهر بصورته كما ظهر جبريل عليه الصلاة والسلام بصورة دحية رضي الله تعالى عنه أو يسرى فيه سر بيان المساء في العود الأخضر كما قال بعض الملاحدين وهو أمر باطل زينه لهم الشيطان وليس هذا وحدة الوجود التي ذهب إليها الصوفية كما بينه السيد النثر بق في شرح التجريد (وقوله) أي الحلاج (أنا الحق) يريد أنا الله لأن الحق من أسمائه تعالى (مع تمسكه في الظاهر) من أحواله وأمره (بالسريرة ولم يقلوا توأمة) لتكرار ذلك منه واعلم أن المحارث المتقدم قيل أنه ابن عبد الرحمن مولى أبي الحلاس العبدري نزل دمشق وأظهر الزهد والعبادة ثم خلى به وزير له الشيطان أعمى أضل الناس بها فكان يأتي المسجد وينقر رخامة به فتسبح أبلغ تسبيح حتى يصبح الحاضر ونهياً أخذ عليهم العهد وأن يكتموا أمره ويظعم أصحابه في الشتماء فأكهة الصيف وفي الصيف فأكهة الشتاء ويرى

(٦٨ شفا ح)

عبد القادر الجيلاني في عشر الحلاج فلم يجد من يأخذ بيده ولو أدركته لا خذت بيده ويقال أنه قال يوماً للجنيدي أنا الحق فقال له الجنيدي أنت بالحق أي خشيته تفسد فيك وشك فيه لما يقول حاله من الصاب قال بعضهم والدليل على صحة باطنه أنه كان يقطع يداه ورجلاه وهو يقول حسب الواحد باقراد الواحد وقد زار قبره بعض أهل الكشف فرأى نوراً ساطعاً من قبره إلى السماء فقال يارب ما الفرق بين قوله وبين قول فرعون أنار بكم الأعلى فإلههم أن فرعون رأى نفسه وغاب عنا وهذا راوغاب عن نفسه واستدل بعضهم على كفره بما حكى عنه أنه كان يقول من هذب نفسه بالطاعة صبر عن اللذة والشهوة وصفاحتي لا يبقى فيه شائبة من البشر به حل فيه روح الإله كما حل في عيسى عليه السلام قيل ولا يريد بذلك ما يعتقده النصارى في عيسى والله أعلم وإنما أراد أن تكون أفعاله كلها فعل الله تعالى كما يشير إليه الحديث القدسي والكلام الانسي لا يزال العبد يتقرب إلى الله بالأنوار حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده الحديث هذا وإن صحت توأمة فلا شك أنه عاش سعيداً ومات شهيداً وأما ما ذكره التلمساني من أنه وجد له كتاب كتبه إلى أتباعه عنونه من هو رب الارباب إلى عبده فلان وأتباعه كانوا يكتبون إليه يا ذات الذات ومنتهى غاية الذات نشهد أنك تنصور وفيما شئت من انصور وانك الآن متصور وفي صورة الحسين بن منصور ونحن نستجير بك ونزجر جرحك بآلام الغيوب فلو صرح هذا النقل لم يبق مجالاً وقد أفرد ابن الجوزي ترجمته بالتأليف في كراسين أو أكثر

الناس أشباح على خيول ويقول هم الملائكة وادعى النبوة وكثر أتباعه وشاع أمره فطابه عبد الملك
فاختفى وذهب إلى القدس فركب إليه الخليفة وأتي برجل من يجتمع به فاعلمه أين هو فارتل معه
طائفة من الجنود وكتب لثانيه بالقدس أن يطع أمره وأخذ معه جماعة معهم شموع وقال إذا أمرتكم
أو قدوها في الطريق ثم أتى داره ليلا وقال له وابه استاذن لي على نبي الله فقال ليس هذا وقت اذن فصاح
على من معه حتى أوقدوا شموعهم وصار الليل كالنهار فهاجم عليه فنزل سر دابا أعده واختفى فيه فقبل
أصحابه أنه رفع للما فيه بات أن تصلوا إليه فدخل سر دابه وأخرج به رسالة للجنود فآخذوه وقيده
وشدوه في سلاسل فكانت تسقط وهو يقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله فاما أتوابه عند الملك
صابه ومثل هذه القصة قصة المقتنع وغيره مما ظهر في صدر الاسلام * واما المقتدر بالله فهو وكما علمت
أبو الفضل جعفر بن المعتض العباسي توفي مقتولا في شوال سنة عشرين وثلاثمائة * واما أبو عمر قاضي
القضاة في زمن المقتدر فهو محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسمعيل كرام الازدي البغدادي كان من
خيار القضاة جلالة وعلمه وعلوه وكان وصلا حاور روى عنه وهو من الثقات توفي سنة عشرين وثلاثمائة
في رمضان * واما الملاح فهو وكما علمت الحسين بن منصور قيل كان أبوه من مجوس فارس والملاح في
أول أمره صاحب الجنيد والبري والشافيع مع الزهد ولزوم العبادة التامة بغير دوا واختلاف في أمره ومن
خرافات بعض الناس أنه ذهب في سياحته للهند وخراسان وتعلم السحر وأظهره في صورة الكرامات
وأضل به الناس وسكن بغداد وبنى بها دارا واتخذ بها أملاكا كثيرة وصار يدعو الناس حتى شاع أمره
وذاع فوقع بينه وبين الشبلي وداود الظاهري والوزير علي بن عيسى لما شاع عنه من الاخبار بالمغيبات
وأظهار الامور المخارقة فقبل أنه ساحر ذرعه عبدة ومخرقة وله معرفة بالطب والكيمياء وغير ذلك من
علوم الحكماء فقبل أنه ادعى الألوهية وأظهر الزندقة وكتب عليه محضر بذلك فقتل وأحرقت جثته في
يوم الثلاثاء انسبح بقين من ذي القعدة سنة سبع وثلاثمائة بامر المقتدر بالله وحكى عنه أنه طلع المؤذن
يؤذن فسمعه فقال للمؤذن كذبت فاستفتى عليه فقالوا يرمي عنقه ويحرق فقال لا تخه إذا أثارمى عنقي
وصلت فخذيني بعد الحرق فالتقى من رمادى على الدجلة ببغداد ثم انها فعلت ما قال لها فاشرفت بغداد
على الفرق ولما أرمي عنقه صارت رأسه تنطون تقول الله الله الله والناس ينظرون إليها وقيل أنه قبل
ذلك وضع بالسجن فصوره في حائط الحبس صورة مرقب وقال للمحبوسين قومه وابدكر الله تعالى ثم انهم
فعلوا ذلك حتى غابوا عن المحس فاذا هو وهم دخلوا في المركب المصورة ونجوا جميعا وقيل أنه حفر حفرة
وأوقد فيها بالنار ووضع فيها داون ثم انه بقي كالجمر وقال لاهل المدينة وللأولياء كل من كان صادقا بالله
فيتمتع ويوقف على المنان داخل النار فلم يقدرا أحد ثم انه تقدم ووقف عليه فذاب تحت أقدامه حتى
صار كالماء وذهب كثير من المشايخ إلى أنه من أولياء الله منهم الغزالي واعتذر عما صدر منه في كتاب
مشكاة الانوار وأورد ابن الجوزي ترجمته بتأليف مستقل وصح عن الشبلي أنه قال كنت أنا والملاح
شيئا واحدا الا أنه أظهر وكتمت وقد شهد بولايته كثير من كبار المشايخ وقالوا انه عالم زباني منهم الشيخ
عبد القادر الجيلاني وقال عمر الملاح ولم يكن له من يأخذ بيده ولو أدرت زمانه لاخذت بيده وقال ان
قوله أنا الحق انما قال لما غلب عليه شوقه وسكر من كأس محبته حتى عاب قدرته في كل شيء

فكل شيء رآه ظنه قدحا * وكل شخص رآه ظنه الساقى

وهو مقام الجمع عندهم لكن أهل الشرع حفظوا حجي الشريعة ولذا سكنت عن حاله بعضهم وقال تلك أمة
قد خلت لها ما توالكم ما كسبتم والاعتقاد خير من الانبعاذ والكف أسلم قال الشاذلي اضطجعت في
المسجد الأقصى في وسط الحرم فدخل خلق كثير أوجافقت ما هذا الجمع قالوا جمع الانبياء والرسل

(وكذلك حكموا) أي فقهاء بغداد من المالكية (في ابن أبي العزاقر) بمهمة فزاي وبغداد ألف قاف فراء وفي نسخة بزيادة تحية
سأ كمة بين القاف والياء وفي أصل التلمذة اني بغين معجمة وراء فاف فقاف فباء فذال مهملة قال روى العزاقير بغين معجمة فزاي
وأخره ذال مهملة (كان على نحو مذهب الحلاج بهذا) أي متأخر عنه ٥٣٩ وفعل به مثل ما فعل بالحلاج واسمه

أبو جعفر محمد بن علي
يقال له السمعاني نسبة
إلى قرية بنو حامي واسط
وكان ظهوره سنة اثنين
وعشرين وثلاثة مائة
أحدث مذهباً في الرض
ببغداد ثم قال بالتناسخ
وحلول الإلهية فيه
وأصل جماعة فقهاء
عليه الوزير ابن مقلة
(أيام الراضي) بالله أبو
العباس أحمد بن المقدر
بالله أي الفضل جعفر
(وقاضي قضاة بغداد
يومئذ) وروى أذاك
(أبو الحسين بن أبي عمر
المالكي) وهو محمد بن
يوسف المذكور قبل
فاحضر الملعون في مجلس
الخلافه بمحضرة القضاة
والعلماء وحكم بإباحة
دمه وأحرقه (وقال ابن
عبد الحكم في المبسوط
من تنبأ قتل وقال أبو
حنيفة وأصحابه من
جحد أن الله خالقه
أوربه أو قال ليس رب
فهو مرد) أي لا زنديق
فيستتاب فان تاب، الاقتل
(وقال ابن القاسم في
كتاب ابن حبيب ومحمد)

قد حضروا بالشفعة وفي حسين الحلاج عند محمد عليه الصلاة والسلام في إساءة أدب وقعت منه فنظرت
إلى التخت فاذا نبينا عليه الصلاة والسلام جالس غايه بانفراده وجيء الانبياء على الأرض جالسون
مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقعت انظار واسمع كلامهم فخطب موسى محمد عليه الصلاة
والسلام فقال له انت قلت علماء أمي كانبيا بني اسرائيل فارني منهم واحد اذ قال هذا وأشار إلى
الغزالي فسأله موسى سؤالاً فاجابه بعشرة أجوبة فعترض عليه موسى بان السؤال ينبغي ان يطابق
الجواب والسؤال واحد والجواب عشرة فقال له الغزالي هذا الاعتراض وارد عليك أيضاً حين سألت
وما تلك بيحكيتك يا موسى وكان الجواب هي عصا فقد دنت لها صفقات كثيرة قال فبينما النامته بكر في
جلالة قدر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكونه جالساً على التخت بانفراده والبقية على الأرض اذ قرئ
شخص برجله زقة فرجعة فانبهت فاذا بـ... على قناديل الاقصى فقال لا تعجب فان الكمل خلقوا
من نوره فخررت مغشياً فلما أقاموا الصلاة أفقت وطابت القيم فلم أجده الى يومى هـ ذا ومن هنا قال
صاحب البردة فانسب الى ذاته ما شئت من شرف * وانسب الى قدره ما شئت من عظم
كذا في المحاضرات (وكذلك) أي كما حكموا في الحلاج (حكموا في ابن أبي العزاقير) هو في بعض النسخ
بغين معجمة وراء مهملة وألف بعدها قاف وباء مثناة تحمية وذال مهملة وروى بزي معجمة بدل الراء
وباء مثناة وبدونها وقيل انه أصوب وقال البرهان انه قيل ان صوابه ابن أبي العزاقير والصواب الاول
وانه جمع غرقه ومنه بجمع الغرق وهو مقبرة المدينة والغرق شجر معروف والمذكور هو محمد بن علي
ابن أبي العزاقير وكان شاع أمره ببغداد وادعى الألوهية وانه يحيى الموتى وادعى التناسخ والحلول فشااع
وكثرا أتباعه وضل به ناس كثير فطلبه الراضي فهرب وغاب سنين ثم عاذه فجم عليه ابن مقلة وامسكه
فأثبت كفره وكتب عليه القضاة افتوا بقتله فقتل وأحرق جثمانه في سنة اثنين وعشرين وثلاثة مائة
وتبعه على حاله المذكور ابن أبي عون صاحب كتاب التنبية فقتل معه (وكان) ابن أبي العزاقير (د) على
نحو مذهب الحلاج) فيما ادعاه مما نسب اليه وقد علمت ما فيه (بعدهذا) أي قتل الحلاج وصاد به
(أيام الراضي بالله) بن المقدر بالله وله ترجمة تقدم بعض منها قريماً (وقاضي قضاة بغداد أذاك) يومئذ
(أبو الحسين بن أبي عمر المالكي) بن يوسف بن يعقوب الأزدي الذي تقدم ذكره قريماً (وقال) محمد بن
عبد الله (بن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ) بمهمة تبدل الغاء في الاكثر أي ادعى النبوة (قتل) لما تقدم
كما تقدم (وقال أبو حنيفة وأصحابه من جحد) أي تعمد الكذب ونفي (ان الله خالقه) أوربه أو قال ليس
لرب) خلقني (فهو مرد) فله حكم المرتد المشهور في كتب الفقه (وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب
المعروف عند المالكية (و) في كتاب (محمدة) في (العتبية) وهو محمد بن سحنون أو ابن المواز فيمن
تنبأ) وادعى النبوة (يستتاب) تطاب بتهـ واه (أسر ذلك) أي أخفاه (أو أعلنه) أي أظهره (وهو
كالمرتد) في أحكامه (وقال سحنون وغيره) قاله أشهب في حق رجل (يهودي تنبأ وادعى انه رسول
من الله أرسله) (الكناني كان معلناً بذلك) أي أظهره المأقالات (استتاب فان تاب) فذاك (والاقتل)
لانه أظهره رأمراً غير ما كفر به (وقال) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) صاحب الرسالة المشهورة

أي قال (في العتبية فيمن تنبأ) استتاب أسر ذلك أو أعلنه فهو كالمرتد وقاله (أي مثل مقاله) سحنون وغيره وقال (أي مثل ذلك) أشهب
في يهودي تنبأ) ولم يدع الرسالة (أو ادعى انه رسول الله) أو الى غيرنا (ان كان معلناً بذلك استتاب فان تاب والاقتل) ومفهومه انه ان
كان مسرلاً يستتاب ويقتل لكونه زنديقاً (وقال أبو محمد بن أبي زيد

فيمن (عن باريه) أي خالقها قابر ثامن التفاوت (وادعي ان لسانه زل) أي زلق و اخطا (وانما اراد ان الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره) وهذا خلاف ما سبق من القول ٤٠ ولهذا قال (وهذا) أي الذي ذكرناه مبني (على القول الآخر) بفتح الحاء أو كسره

(من انه لا تقبل توبته) (فيمن عن باريه) بهمزة تبدل ياء من برأ الخلق اذا أوجدتهم بغير مثال (وادعي ان لسانه زل) أي اخطا ولم يرد ان يقول ذلك (وانما أراد) ان يقول (عن الشيطان) فلا يصديق بل (يقتل بكفره ولا يقبل عذره) بقوله ان لسانه زل خطأ المساء لم من كذب اليهود وحييلهم (وهذا على القول الآخر) من أحد القولين في مذهب مالك (من انه لا تقبل توبته) وفيما ذكره عن ابن أبي زيد من ان الخطا وسبق اللسان لا يقبل نظر المسافر في مسلم ان رجلا أراد ان يقول اللهم أنت ربى وانا عبدك فقال أنت عبدى وانا ربك لدعته وسبق لسانه اليه ولم يؤاخذ به ولا شك ان مثله معفو فعليه لم يعم قرينة على مدعاه واطهوره لم يصرحوا به فلا يرد عليه اعتراض كقولهم فانه أجل من ان يخفى عليه مثله فقد تقدمت هذه المسئلة في كلامه ولذا خص القائل بانه يهودى اذا لم لا يؤاخذ بمثله (وقال أبو حسن القابسي) الذي تقدمت ترجمته (في سكران قال) في حال سكره (ان الله ان الله) فتكرار يدل على تعمده فيه (ما قاله) (ان تاب) عن مقال وادعي عدم قصده (أدب) ببناء المحوّل بضر به وزجره ونحوه مما يراه اولئك كره وغيبة عقله ومبادرته لم يقتل فلا وجه لما قيل انه يخالف لما قيل في الحلاج واضربه كما لا يخفى (فان عاد الى مثل قوله) ان الله مكررا (طوباب مطالبة الزنديق) لاننا لانامن باطنه وخبيث طوبى به (لان هذا) لعوده وتكرره (كفر) ككفر (الملاحين) بالدين المستحقين المنهاتين ككفر ودأب الزناديق الذين لا يدينون بدين أصلا وهذا بناء على ما تقدم من انه يعامل معاملة الصالح كما تقدم وهذا مذهب مالك وعند غيره فيه خلاف مبسوط في كتب الفقه

(فصل وامان تكلم) بشئ (من سقط القول) السقط بفتحين الخطا والامر الذي لا يعنه تده حتى يستحق ان يسقط ويطرح بمعنى الغضبية والوهم في الكلام (وسخف اللفظ) السخف بضم فسكون بسين مهملة وخاء معجمة وفاء قلّة العقل والمرا دبه ما ينشأ منه من اللفاظ السخيفة الركيكة (عن لم يضبط كلامه وأهمّل لسانه) أي أطلقه في الكلام في تكلم من غير تدبر وفكر فسه به بداية تهمل ولا تربط والاصل في الضبط انه بمعنى الامساك باليد والمراد انه لم يصن ولم يحفظ لسانه فهو من الكناية (بما يقتضى الاستخفاف) أي الاهانة والتحقير من غير مبالاة وأصله عد الشيء خفيفا فغيره عما ذكر وهو متعلق بتكلم أو بأهمّل بمعنى أطلق (بعظمة ربه) والشيء العظيم لا يكون خفيفا فهو هنا في موقع حسن أي ما قدر الله حق قدره وحيث استخف بمن هو أعظم من كل عظيم فهو وسخف وحقاقة (وجلاله مولاه) أي سيده والعبد الذليل اذا استخف بسيده الجليل حقيق بكل تذليل (أو بمثل) مضارع مثل المشدد (بعض) مفعوله وفي نسخة بمثل بمنامة ماض (الاشياء) أي الامور غير ذات الله وصفاته (ببعض ما عظم الله من ملكوته) كقول قائل لبيت فلان كعبة الجود قاضيا يطوف به العاتون يعفون نائله (أونزع) بفتح الزاي أخذ (من الكلام لمخلوق) وخاطبه (بما يليق الا في حق خالقه) كقول قائل لعظيم من الانام يا ذا الجلال والاكرام وكلوناد ارجل باسمه فاجابه بقوله لبيتك اللهم لبيتك (فانما لك كفرة والاستخفاف) أي الاستهانة به (ولا عامد للتحاد) من فساد الاعتقاد المقتضي للجلول أو الاتحاد (تكرره هذا منه وعرف به) بانه يصدر عنه

أي (فانما لك كفرة والاستخفاف) أي الاستهانة به (ولا عامد للتحاد) من فساد الاعتقاد المقتضي للجلول أو الاتحاد (تكرره هذا منه وعرف به) بانه يصدر عنه

(دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمته) وقلة يقينه (وجهه بعظم عزته) أي غاية ربه ونهائه (وكبر باؤه) ذا الذي دل على تلاعبه (كفر لامية فيه) لتماديه أصراره على مقالة (ولذلك ان كان ما أورده يوجب) وفي نسخة يقتضي (الاستخفاف والتقص) وروى التنقيص (له) وقد أفتى ابن حبيب (قال الحلبي الظاهر ابن عبد الملك ابن حبيب القرطبي وقد تقدم) وأصبع) بفتح الهمزة والموحدة وفي آخره معجزة (ابن خليل) يروي عن يحيى بن يحيى الليثي ذكره الذهبي في الميزان فقال متهم بالكذب مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين قال وحدثنني شيخ المالكية أبو عمرو والمسعودي أنه بلغه أن أصبح هذا قال ان يكون في كني رأس خنزير أحب الى من ان يكون فيهما مصنف أبي بكر بن أبي شيبة أو كما قال وروى أصبغ ابن خليل هـ ذاعن المغازي بن قيس عن سلامة بن وردان عن ابن شهاب عن الربيع بن خيثم عن ابن مسعود قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وخاف أبي بكر وعمر

٥٤١

ثنتي عشرة سنة وخلف

ثمان ثنتي عشرة سنة

وخلف علي بالكوفة

خمس سنين فلم يرفع أحد

منهم بدينه الا في تكبيرة

الافتتاح وحدها قال

القاضي عياض في

المدارك فوقع في خطأ

عظيم بين من وجوه منها

ان سلامة بن وردان لم يرو

عن الزهري ومنها ان

الزهري لم يرو عن الربيع

ابن خيثم ومنها قوله عن

ابن مسعود صليت

خلف علي بالكوفة

خمس سنين وقد مات ابن

مسعود في خلافة عثمان

بالاجاع (من فقهاء

قرطبة بقتل المعروف

باب أخى عجب) وفي

نسخة باب من أخوته

عجب وعجب لا ينصرف

للعلمية والتأنيث

أي اشتهر بين الناس قوله مثله (دل) تكرر صدور منه (على تلاعبه بدينه) أي عدم مبالته به كاللاعب والاهو فان من تعيد بدينه لا يقدم على مثله (واستخفافه بحرمته) أي ما يلزمه احترامه وحياته (و) دل أيضا على (جهله بعظم عزته وكبريائه) هو بالمذهب في غاية العظمة في شأنه (سبحانه وتعالى) أي تنزهه ولا جناب عزته عن مخلوقاته (وهذا) المذكور (كفر لامية فيه) أي لاشك في كونه كفرا وتقدم ان معجزة مكسورة وتضم (وكذلك) يكفر (ان كان ما أورده) مما صدر عنه (يوجب) وفي نسخة يقتضي (الاستخفاف) والاهانة وتجرئه أي جسارته على عظم عزته (والتقص له) أي التنقيص لكمال باهائته (وقد أفتى) عبد الملك (بن حبيب) وقد تقدمت ترجمته (وأصبع بن خليل) أبو القاسم (من فقهاء قرطبة) ذكره الذهبي في الميزان وقال انه كان يتهم بالكذب توفي سنة ثلاث وسبعين ربيع سنة ست وخمسين ومائتين (بقتل) الرجل (المعروف بابن أخى) ويروي أخت (عجب) بفتح حتم علم زوجة عبد الرحمن الاموي أمير قرطبة ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوي وهي عمه الرجل المذكور كما يأتي (وكان) هذا الرجل (خرج يوما) من منزله (فاخذ المطر) أي وقع عليه بشدة حتى كان أخذه وعاقه عن مقصده (فقال بدأ) بهمزة آخره أي شرع وابتهدا (الخراز) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة والفاء وزاى معجزة من الخرز وهو ثقب الجلود للخيطة كالخفاف والقرب وهي قبل ويرش عليها المساء عند خروها لتلين (يرش جلوده) جمع جلد وهو معروف ويرش مضارع غائب من رشه يرشه اذا بله بالماء ويرش يرش بياء الجر فشيء أديم السماء يجلدوا ويخاط حتى يملك المساء فكان المطر نزل عليه من قربته بالية ترفع وفيه سخافة لا تخفى فاراد بالخزاز في يوم السموات أو ملائكته وعلى كل حال فهو تلاعب (وكان بعض الفقهاء) أي بقرطبة في ذلك الزمن (أبوزيد صاحب الثمانية) يوزن العدد المعروف وقيل انه ضابط بضم المائة وميم وألف ونون مكسورة بعدهما ياء مشددة ولم يسموه (وعبد الأعلى بن وهب) وأبان بن عيسى قد توفوا) أي لم يحكموا وأحجموا (عن سفك دمه) أي قتله لعدم ما يقتضيه لانه لم يصرح باسم الله وأغماش به السحاب بشن بال ومثله لا يعد كغرا (وأشاروا) أي قالوا برأيهم فيه (الى انه) أي ما قاله (عجب من القول) أي كلام لا معنى له يعتقده كهـ زل من اعتاد الهزل والبعض بالالف فيـ

المعنوي لانه اسم عمه المعروف المذكور واسمه يحيى بن زكريا وقد تجبر وعتا (وكان خرج يوما فاخذ المطر فقال بدأ) بالالف أي ظهر وفي نسخة بالهمزة أي ابتداء (الخراز) بخاء معجمة وراء مشددة وفي آخره زاى (يرش) بضم الراء وتـ ليد المعجمة (جلوده) وفي نسخة بحرف جر وما بعده بصيغة المضاف الى جلوده (وكان بعض الفقهاء) أي بقرطبة (أبوزيد) كان الظاهر أبازيد لانه يكون خبر كان وكان بعض الفقهاء في قوة من الفقهاء وهو محمد بن زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن خارجة ولا يبعد ان يكون أبوزيد يبدل بعض من بعض الفقهاء وخبر كان قوله (صاحب الثمانية) بمائة مضمومة وباء مشددة واعلمها بلدة أو قرية وكان أمير عليها أو أبوزيد بخبر مبتدأ محذوف أي هو يعني ذلك البعض أبوزيد (وعبد الأعلى بن وهب) مات سنة احدى وستين ومائتين (وأبان بن عيسى) فعالم أو افعل فيصرف أو يمنع والاكثر منه (قد توفوا عن سفك دمه) فلم يقدموا على شيء من قتل رعدمه (وأشاروا الى انه) أي مقوله (عجب من القول) أي لعب ومزح في تشبيهه

(يكفي فيه الادب وافقى بمثله) أي بمثل ما أشاروا به (القاضي موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي) أي في قتله متعلق بذمتي وفي عهدني أطالب به يوم القيامة (أنت - تم رب) وفي نسخة ربا (عبدناه ثم لانتصر له) أي لانتقمه لاجل رضاه (انا إذا) بالنون أي ان لم ندمه (العبيد - وعومنا نحن) له بعبادته في أمر الدين (وبكى) بكاء الحزين قال الدجعي وان تعجب

فحجب - بن ابن حبيب
اذ أفنى حين - هدا على
أخيه حين قال كافر لقيت
في مرضي هذا الموقلت
أبا بكر وعمر استوجب
هذا كله بدم قتله مع
ما تضمنه - قوله من
نسبة الجور والظلم اليه
تعالى فكأنه قال غاية
أمرى لوقلت - ما قتلت
به - ما ولم استوجب
ما عاقبني الله في مرضي
هذا (ورفع المجلس)
المنعقد لهذا القول (الى
الامير بها) أي بقرطبة
(عبد الرحمن بن الحكم
الاموي) بفتح الهمزة
وتضم نسبة الى بني أمية
(وكانت عجب عمة هذا
المطلوب) للقتل أو
التعزير (من خطاياهم)
بالظاء المعجمة أي من
أقرب حلائله منه
وأعدهن به (وأعلم)
بصيغة الجھول
(باختلاف الفقهاء
فخرج الاذن من عنده
بالاخذ بقول ابن حبيب
وصاحبه) أصبغ بن
خليل (وأمر بقتله فقتل
وصلب بحضرة) وفي
نسخة بحضر (الغقيين)
أي ابني حبيب و خليل

(يكفي فيه الادب) أي التاديب والتعزير دون القتل (وافقى بمثله) أي انه عيب يثوب قائله (القاضي حينئذ) أي حين اذ وقعت هذه القصة وهو (موسى بن زياد) قاضي قرطبة (فقال ابن حبيب دمه في عنقي) أي انا أحكم بقتله وواراقة دمه فان كان فيه وزر قتله وعلى وزره جزاؤه في الدنيا والآخرة والعنق عضو - ومعروف و يقال اثم كذا في عنقه اذ الزمه كما قال تعالى ألزماه طائره في عنقه فهو كناية أو استعارة (أيشتم) ببناء الجھول (رب) نائب فاعله وجعله شتما ببناء على انه أراد بالخمر ازال الله عز وجل (عبدناه) كناية عن عظمتهم وانه أهل للعبادة والخضوع فكيف يشتم (ثم لانتصر له) أي نغارلما يخالف حقه وما يجب له (انا اذن) أي اذ لم ننصره (العبيد سوء) اذ لم يقوموا بحق سيدهم وربهم (وما نحن له بعبادين) له حق عبادته لرضانا بما قيل فيه (وبكى) لغيرته وخوفه من الله (ورفع المجلس) أي ذكر وأعلم بهذه الواقعة أي خبره وما وقع فيه فاطلق عليه كقوله * واستب بعدل يا كليب المجلس (الى الامير بها) بالاندلس وحاكمها (عبد الرحمن بن الحكم الاموي) بضم الهمزة وفتحها نسبة لامية وهو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام صاحب الاندلس وكان عادلا متقيما مجاهدا توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين وعمره ستون وذكروا ان عبد الملك مقلد الاندلس وعالمها صاحب الواضحة في مذهب مالك توفي في تلك السنة أيضا وكان أخذ عن أصحاب مالك (وكانت عجب) أي المرأة المذكورة (عمة هذا الرجل) المطلوب بمساقله وفيه دل خاتمه (من خطاياهم) أي من زوجات عبد الرحمن أمير الاندلس جمع حظية كهيئة وهي المرأة التي تحظى عند زوجها أي تقرب وتكرم لشدة محبته لها وذكروا إشارة الى شدة دين الامير وزوجته اذ لم يسمع الاقرباء والتابع لها مع شدة محبته لها وقرب الرجل منها (وأعلم) الامير وهو مبنى للجھول (باختلاف الفقهاء) في قتله (فخرج الاذن من عنده) لشرطته ونوابه (بالاخذ بقول ابن حبيب) في قتله (وصاحبه) أصبغ بن خليل (وأمر بقتله فقتل واصلب بحضرة الغقيين) ابن حبيب وأصبغ بن خليل (وعزل القاضي) موسى بن زياد الذي قال يؤدب (اتهمته بالمداھنة في هذه القصة) المذكورة أي المسامحة في حدود الله لقرب الرجل من حظية الامير مع انه قول وتقدم انه يستتاب في قول آخر روجه بعض الشراح هنا ويرفرق بين المداھنة والمداواة فان الاولى مذمومة والثانية مدوحة لان المداھنة استحسن ما لا يجوز لغرض فاسد والمداواة معاملة بعض الناس بلبس ورفق حتى يدفع به الضرر أو يحصل به نفع ديني باعتبار وان كان الظاهر بخالفه (ووبخ بقية الفقهاء وسبهم) لعدم حكمهم بقتله وهذا حكم من عرف بذلك وتكرروا وقوعه منه (وأما من صدرت عنه من ذلك) القول الدال على الاستخفاف أي وجدت ووقعت منه (الهمة الواحدة أي قباحة وقعت منه نادرا يقال فيه همة وهناة وهنات خصال سوء قال لبيد

أكرمت عرضي ان ينال بنحوه * ان البري من الهناة سعيد

كذا في الاساس وفيه كلام في كتب اللغة والنحو وقد تقدم الكلام على شيء منه في أول الباب الاول من القسم الرابع (والقائمة) من الأمر الذي يقع عقبة من غير تدبير فإوه تضم وتفتح والثاني أعلى وأصح (الشاردة) من شردت البهيمة اذ اذنت من صاحبها فاستعارها للزلة الصادرة بغتة أو النادرة المنقردة التي لا تستقر فكأنها شاردة وليس معناها السائرة من قولهم قافلة شاردة أي سائرة في البلاد لانها اذا سارت

(وعزل القاضي) موسى بن زياد (اتهمته بالمداھنة) أي المصانة والملاينة (في هذه القصة) وفي نسخة القضية (اشتهرت ووبخ) بتشديد الموحدة فخاء معجمة أي هدد (بقية الفقهاء وسبهم) اتووههم عن سفك دمه مع دسوح كفره (وأما من صدرت عنه) وفي نسخة منه (الهمة) بتخفيف النون أي المقالة القبيحة (الواحدة والغلة الشاردة) بفتح الفاء أي الزلة الصادرة النادرة

(مالم يكن تنقصه أو ازراه) أي أحتماراً (فيعاقب عليها أو يؤدب بقدر مقتضاها) (شعنة معناه) يضم أوله أي شناعة مبناها وبشاعة معناه (وصورة حال قائمها أو شرح سببها) الباعث عليها وفي نسخة سببها أي طريقها (ومقارنها) الذي جرد الكلام إليها (وقد سئل ابن القاسم رحمه الله تعالى عن رجل نادى رجلاً باسمه فاجابه بليك اللهم بليك قال فإن كان جاهلاً بتفصيل معتقده (أو قاله على وجهه) أي خطأ الاعتقاد (فلا شيء عليه) أي من القتل ونحوه وفيه بحث فإن ظاهره الكفر وأمله جعل الكلام على أنه قابل أن يكون بليك الأول جواباً له ثم قوله اللهم بليك قاله الثقات كما يقول كثير من الجهلة والعامة عند استلام الحجر اللهم صل على نبي قبلك وسيدنا انه سمع اللهم صل على نبي من قبلك وكذا صلى الله على نبي

٥٤٣

هذا القائل بين
الكلامين من غير فرق
لجهله بين المقام بين
والخاص لانه لا بد من
أن يدعوا يزجره ذلك
ليكشف عن ذلك (قال
القاضي أبو الفضل) أي
المصنف (وشرح قوله)
أي لا شيء عليه (انه
لا قتل عليه) لانه
لا يؤدب ولا يضرب بقدر
ما يليق اليه (إذا جهل
أيزجر) عن عوده
(ويعلم) ما يجبه له
(والسفيه) أي القليل
العقل (يؤدب ولو)
قال ما أي الجيب كلمة
بليك اللهم بليك (على
اعتقاد انزاله) أي
الحجاب (منزلة ربه) الذي
هو رب الارباب ورب
العالمين من جميع
الابواب (الكفر هذا)
قوله بحسب ظاهره

اشتهرت وانتشرت (مالم تكن تنقص أو ازراه) أي اهانة وتنقيصاً (فيعاقب عليها أو يؤدب) يزجر وتزجر
دون قتل (بقدر مقتضاها) أي بحسب ما تقتضيه (وشعنة) أي قباحة (معناها) وصورة حال قائمها
بحسب ما يليق بحاله (وشرح سببها) فإن بمقتضى سببها الباعث عليها علم مراد من صدرت عنه (ومقارنها)
من أحوال قائمها المؤذنة بانه يستحق مقداراً من توبيخ أو ضرب أو جيع أو حبس مديد لانه يزجر
تتفاوت مراتبه بحسب صاحبها بخلاف الحدود كما بينه الفقهاء (وقد سئل ابن القاسم رحمه الله تعالى
(عن رجل نادى رجلاً باسمه) (فاجابه) بقوله (بليك اللهم بليك) فقوله اللهم
بمعنى يا الله في جواب من ناداه باسمه ومعنى بليك المثنى اجابة بعد اجابة من لب وألب بمعنى أقام بمكان
وتفصيله مشهور رغبني عن ذكره هنا (فقال) ابن القاسم (ان كان جاهلاً بمعناه) (أو قاله على وجهه) (سفه)
أي خفة وطيش من غير تأمل وفكر (فلا شيء عليه) قال القاضي أبو الفضل (عياض المؤلف في تفسيره
(وشرح قوله) لا شيء عليه معناه (انه لا قتل) (يترتب عليه) فيما صدر منه ثم بين ما يستحقه إذا لم يقتل
فقال (والجاهل يزجر) حتى ينتهي عما قاله (ويعلم) ما جهله (والسفيه) الذي لا يضبط لسانه لمخفته
(يؤدب) يضرب وحبس ونحوه (واعلم ان المراد بالسفيه هنا من في عقله خفة ونقص لا الذي عرفه
الفقهاء بالمبذر (ولو قالها) أي قال بليك اللهم بليك من ناداه باسمه (على اعتقاد انزاله) أي مناديه
(منزلة ربه تعالى) يجعله الها (للكفر) ووجهه ظاهر (هذا) الذي فصله (مقتضى قوله) أي قول ابن
القاسم في هذه المسئلة وهذا هو الحكم فيه ما ذكره عند المسالكية وغيره من مخالفيهم فيها وقال لا يعذر
الاقرب عهد باسمه للام أو مجنون كذا قيل وقد ينزل عليه كلام المصنف رحمه الله تعالى فقد دبر (وقد
أسرف كثير) أي تجاوز الحد في قباحتها وترك أدبه وهو مستعار هنا من أسراف المسال لا من أسراف المقال
(من سخطه الشعراء) أي من سخطه عقده له وقل دينه كالمعري في ديوانه الكبير كما يعرفه من رآه
(ومتهمهم) جمع متهم وهو من اتهم بالزندقة والاحاد كبن عون (في هذا الباب) أي ذكر رب العزة
بما يليق به (واستخفوا عظيم هذه الحرمة) أي احترام الله واجلاله أي عدوه خفيها هيئنا لا يبالى به
(فاتوا) في أشعارهم (من ذلك) النوع (بما نثره) أي نصوص (كتابنا) هذا فانه داء لاشفاؤه (ولساننا
وأقلامنا عن ذكره) وكتابته ففهمنا كنفاء ذلك لقبه في لسانه وسودبه وجهه قرطاس ثم أجاب عن ذكره
لبعض الالفاظ التي فيها سب لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم كتابة (ولولا أنا فصدنا نص
منه) (لحكيها) عن الأئمة في كتبهم ونص بالنون وفي نسخة قص بالقاف والاولى أحسن (لما) حكينا

وقيل هذا مقتضى قول ابن القاسم وقد باغى عن بعض الوجوه انه سمع نباح كلب فقال بليك اللهم بليك فهذا كفر صريح ليس
له تاويل صحيح فان المستحب أن يقال الانسان نادى أحداً في جوابه بليك كما ورد في السنة بخلاف ما إذا سمع الانسان صوت كلب
فانه يستحب له أن يتعوذ بالله فانه إنما ينبغي أن ينادى شيطاناً كما ثبت في الحديث (وقد أسرف) أي تجاوز عن الحد (كثير من سخطه
الشعراء) أي جهلهم (ومتهمهم في هذا الباب) أي باب الديانة لكثرة ما وقع منه من التهاون في الامور والخفة (واستخفوا) أي
استهانوا (عظيم هذه الحرمة) أي حرمة الله سبحانه وتعالى (فاتوا) أي سخطه الشعراء (من ذلك) النوع من الكلام (بما نثره) كتابنا
ولساننا وأقلامنا (وكذا استمعنا وأفهامنا) (عن ذكره) (اشناعة مبناها وبشاعة معناه) (ولولا أنا فصدنا) أي أردنا (نص مسائل) أي
صرح بها وفي نسخة قص مسائل أي حكيتها وروايتها (لبيان ما تعلق به من روايتها) (لما)

ذكرناشيا من اهر اضاعنا (ما يشق لذكره عاينا ما حكيناه في هذه الفصول) المتقدمة (واما ما ورد في هذا الباب) (من اهل الجاهلية) بنطاق الصواب (واغاليط اللسان) في ميدان البيان (كقول بعض الاعراب) لا يجوز نسبته الى رب الارباب (ب) رب العباد) بالنسبة على حذف حرف النداء (مالنا وما لك) (أى لك والاف للاسباع وما فيهم الا لاستفهام وهو محل الجاهلية في الكلام لانه من كلام الاكفاء لا سيما وفيه بفتح أشنع من الاول هو انما استفهام انكار وهو مقام الاقوياء على الضعفاء) (قد كنت تسقيننا) بفتح أوله وضمه (فابدا لك) (أى فما ظهر لك الآن حتى ما تسقيننا كدأبك معنا وهذا ايضا موضع الجاهلية ومحل الضلالة لان البداء عيب في المحال وهو على الله ٥٤٤ من المحال لانه في أصله أن يفعل الانسان فعلا ثم يظهر له ما هو أفضل منه وهذا

و (ذكرناشيا ما يشق) بالمثناة (ذكره عاينا) أى بعد تقييد السند قباحتها لما فيه من الازراء بما رام الربوبية والنبوة (ما حكيناه في هذه الفصول) التى تقدمت (فاما ما ورد في مثل هذا) الامر التقييد (من اهل الجاهلية) أى جهلة الاعراب وأهل البادية الذين لا يعرفون الله ورسوله حق معرفته ولا يعرفون أمر الدين والشريعة لعدم مخالطة أهل الاسلام لمفاهيم وغلظ طباعهم (واغاليط اللسان) أى الذين اعتادت أنفسهم الغلط في وصفهم لله ورسوله وهو جمع أغلوط كعجوبة وهو الغلط الفاحش الذى تنفر عنه الطباع السليمة (كقول بعض الاعراب) جمع اعرابي وهو من يسكن البادية من العرب وكان قاله في سنة مجدية (رب العباد مالنا وما لك) قد كنت تسقيننا فابدا لك أنزل علينا الغيث لا أبدا لك (في اشباه هذا من كلام الجاهل) رب العباد منادى مضاف منصوب أى يارب العباد وحرف النداء محذوف وهو جائز كثير والعباد جمع عبد كالعبيد وقيل ان الاول في القرآن للتؤمنين والثاني للكفار بالاستقرار والعباد ائمة الله والعبيد له وغيره ولا يختص بغيره كما قيل وقوله مالنا وما لك استفهام ألف كاطلاق يزاد زيادة مطردة في الشعر أى شئ كان لك وأى شان من شؤنك اقتضى منع ما عودت من احسانك وبين هذا بقوله قد كنت تسقيننا الخ أى عودتنا بانعامك وانزال المطر فما سبب تغيير المحال ونسقيننا بفتح ناء المضارعة وضمها يقال سقاه وأسقاه معنى وقيل سقاه أعطاه الماء وأسقاه دل عليه وقوله فابدا لك بمعنى ما ظهر لك منا حتى غضبت علينا ومنعت عوائد فضلك يقال هذا في السؤال ثم جعل عبارة عن تغير الرأى والرجوع عنه والندامة عليه كقوله ولوانى أضمرت في القلب توبة * وأبصرت هذا في المنام بداليا

ومنه البداء الذى قاله اليهود ولا يجوز زعمى الله فان كان قصده هذا وكان الاستفهام فيه وفيما قبله انكار يافه وجهل منه والسؤال من أصله منكر فانه تعالى لا يسأل عما يفعل وما لى وما لك تستعمله الناس في التبرى ويقوله القوى للضعيف وأنزل أمر والمراد به الدعاء والغيث المطر لان الاول يختص بالخير لانه يغاث به الناس وقوله لا أبدا لك جافى كلامهم كثير المدح والذم وأصله دعاء وهو على خلاف القياس لاعرابه بالتحريف وشرطه وقياسه لا أبدا وقد سمع فيه لا أبدا لك ولا أبدا أيضا وخرج الاول على ان اللام أقحمت بين المضاف والمضاف اليه فاذا مدح به فعناه أنت شريف بنفسك من غير حاجة لانساب وقد روى أن سليمان بن عبد الملك لما سمع هذا جملة على محل حسن فقال أشهد أن الله لا أبدا ولا صاحبة ولا ولد ولا ولد له وهذا الذى قاله الاعراب على عادتهم في مخاطبتهم ولم يقصد ظاهره ان كان مسلما فانه لم يعرف حاله وقرىب قول ابن رواحة رضي الله عنه * فاغفر فداء لك ما تقفيناه فان

يتصور من البشر لامن خالق القوى والقدر ولم يقل بالبداء الا اليهود قائلهم الله انى يؤفكون (ب) أنزل علينا الغيث لا أبدا لك (قال ابن الأنبر) هو أكثر ما يستعمل في المدح أى لا كافى لك غير نفسك وقد يذكر ذلك في معرض الذم وقد يذكر في معرض التعجب ودفع اللعين انتهى وحاصله انه ليس بكفر صريح في المبني قال وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الاعراب في سنة مجدية يقول رب العباد فذكره الى آخره فحمله سليمان على أحسن محل وقال أشهد أن لا أبدا ولا صاحبة ولا ولد انتهى وفيه ايماء الى انه من باب الاكفاء قال التلمسانى ووقع في كثير من كلام خيار المسلمين من الصحابة والتابعين ما هو على

أصل لغة الحجاز في استعمال الحجاز ومنه قول أبى عامر الاشعري روى لعبد الله بن رواحة * فاغفر فداء لك ما تقفيناه * ووجه ذلك ان الفداء انما يكون فيمن تلحقه القدرة والله سبحانه وتعالى منزعه عنه فيحاشى منه واختلاف فقيل على مجاز كلام العرب ومبناه ولا يلتفت الى حقيقة معناه وقيل أراد بالتقدمة بالتعظيم لان الانسان لا يقدر الا من يعظم فيكون فيه معنى التجريد أو معناه أبدا لنفسى ومن يعز على فى رضاك وقيل روى فاغفر لنا فداءك ما تقفيناه وهو بين ويحتمل ان قوله فاغفر البيت ليس من الكلام الاول وانما هو لاني صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه انه سال النبي عليه السلام أن يغفر له ما قصر في حقه والقيام به والتقدمة عليه صحيحة ومنه فان أبى والدة وعرضي * لعرض مجدهم فداء (في اشباه هذا) الشعر (من كلام الجاهل) نشر او نظما

(ومن) أي ومن كلام من (لم يقومه) أي به - له (ثقاف) تأديب الشريعة (بكسر المثلثة) وبالغاف أي ما يتوسى ويقوم به الرماح ثم استعير للزواج التي ورد بها الشرع (والعلم في هذا الباب) المتعلق بتعظيم رب الأرباب (وقلما يصدر) مثل ذلك (الاعن جاهل يجب تعليمه) على الناس كما يجب عليه تعلمه (وزجره والاعلاظ له عن العودة ٥٤٥ إلى مثله) وهذا التأديب على نسق

الترتيب كما يشير إليه قوله سبحانه وتعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن (قال أبو سليمان الخطابي وهو ذاتهم ومن القول)

أي مبالغة في المجاوزة عن الاستقامة (والله تعالى منزه عن هذه الأمور) لانه سبحانه وتعالى كما ورد يجب معالي الأمور ويغض سفاسفها (وقدرونا) بصيغة الفاعل أو المفعول مخفقا وقيل مشددا (عن عون بن عبد الله) بن عتبة الهذلي الكوفي الزاهد (انه قال ليعظم أحدكم به أن يذكر اسمه في كل شيء) من طيب وخبيث - بل يخصه بالطيب فان الله طيب يحب الطيب وقد قال تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات (حتى لا يقول أنكرى الله الكلب وفعل) أي الله (به كذا وكذا) من المكروهات (وكان بهض من أدر كناه من مشايخنا) المالكية

القدامة لا يتصور في حق الله أو الكلام ثم عند الغيث وهذا خطاب لمن معه كما قيل في كلام ابن رواحة ويقال لا بأل لك لا تعجب كما يقال للادح والذم وفيه كلام في كتب النحو وقيل انه مبني على الفتح وألفه اشباع اجراء للوضوح مجرى الوقف وليس هذا محل تفصيله والحاصل انه خاطب الله بما لا يليق به مما هو بحسب ظاهره كقوله ناشئ عن غلظ طبعه وجاهليته ان كان مسامحا فان كان كافرا فخاله معلوم وجهال جمع جاهل (و) من كلام (من لم يقومه) أي يجعله مستقيما (ثقاف) بكسر المثلثة ووقاف وألف وفاق والثقف في الأصل تقويم الرماح والخشب المموج بالنار ونحوها يقال رمح مثقف ثم استعمل في غيره مجازا كقوله

غمرت من الليالي صعدة لم * يقوم ذوها غصن الثقاف

فاستعير لما يؤثر هنا وما يقيم الانسان (تأديب الشريعة والعلم) أي تأديبه بتعليمه وإرشاده لما يجب عليه ومنه قول عائشة في أبيها رضي الله تعالى عنها أقام أوده ثقافه أي أصالح أمور المسامحين تدبيره (في هذا الباب) أي باب السخافة والتهاون والأمور المتعلقة بالله والاول أنسب بقوله (فقل ما يصدر) هذا الكلام السخيف (الامن جاهل) بمقام الربوبية وقوله قل ما الخ ما فيها كفاية ولذا دخلت على الفعل وهي على أصلها أو بمعنى النفي وفيه كلام مشهور رفيع عذر بحججه لقرب عهده بالاسلام وكونه من أهل البوادي الذين لم يخاطبوا المسلمين في (يجب تعليمه) ما يجب عليه (وزجره والاعلاظ له) بتوبيخه أشد توبيخ (عن العودة لمثله) أي لينتهى عنه فان لم ينته بعد التعليم قتل (قال أبو سليمان الخطابي وهذا) الكلام الصادر عن السخفاء (تهور من القول) التهور مجاوزة الحد بالوقوع من غير مبالاة في منكر عظيم من قولهم هار البناء اذا سقط وانهار قال تعالى فانها ربه في نار جهنم (والله) جل جلاله (منزه عن هذه الأمور) السخيفة التي تقدم ذكرها (وقدرونا عن عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه المحدث التابعي توفي في حدود العشرين ومائة) انه قال ليعظم بلام الامر المكسورة (أحدكم ربه) فينزهه عن (أن يذكر اسمه في كل شيء) يذكره مرة - ترنايه (حتى يقول أنكرى الله الكلب وفعله) أي بالكلب (كذا وكذا) من قتل ونحوه فان افتتران الاسم بهذه المحقرات لا يليق وان كان ذلك بحسب المعنى صحيحا وكذا اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقول العامة ذلك في بيع أمور حقيرة كما نبه عليه بعض الفقهاء (قال وكان) عادة (بعض من أدر كنا من مشايخنا) المالكية بالمغرب (قلما يذكر اسم الله تعالى في شيء من الأشياء التي لم يذكرها) الا فيما يتصل بطاعته (من أمور الدين والشرعية والعبادة) ولذا لم يضيفوا له الشر والقبايح وخلق المحقرات نادبا وان كان خالقا وفعلا لا كل أمر فلا يقال خالق الكلاب والقاذورات كما صرحوا به وكان الشبلي رضي الله تعالى عنه يشدد اذا سئل عن هذا وينشد

ويجب من سؤالي الفعل عندي * وتفعله فيحسن منك ذاك

(وكان) بعض مشايخه (يقول للانسان) اذا دعاه (خزيت) ببناء المجهول (خيرا) دون جزاك الله خيرا صونا لاسم الله عن الابتدال كما بين ذلك بقوله (وقلما يقول جزاك الله خيرا) مصرحا باسم الله تعالى (اعظا لاسمه تعالى) عن ذكره في غير طاعة كالصلاة والاداء والذكر (ان يمتن) افتعال من المهانة وهي الابتدال والمحقارة وعد كثر ذكره حقارة (في غير قربة) أي في غير أمر يتقرب به الى الله من عبادة

(٦٩ شفاع) (قلما يذكر اسم الله تعالى) مام صدر به لاناية كافة كما اختاره التمساني (الا فيما يتصل بطاعته وكان) أي ذلك البعض (يقول للانسان) اذا دعاه (خزيت خيرا) بصيغة المجهول (وقلما يقول جزاك الله خيرا اعظا لاسمه تعالى ان يمتن) أي يستعمل بكثرة (في غير قربة) ولا يخفى ان الدعوة لاخ المسلم قربة وقد ورد من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله

خير افعده ابلخ في الشارواه الترمذي والذائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن اسامه ونظير هذا ما ذكره التلمساني عن ابن عرفة في تفسيره ان بعضهم كان يكره ان يقال للسائل يفتح الله نغزها الاسم الله تعالى ان يذ كر لمن يكره سماعه وانما يقول ما حضر لك في الوقت شي أو نحوه أقول السائل لم يكره سماع اسم ربه نعم انما يكره حرمانه وهو يحصل باي مقال يقال في جوابه فالدعاء أولى له فانه ربما يفرح به بدعائه أكثر من عطائه ثم قيل لابن عرفة قال المفسرون في قوله تعالى واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قول لا ميسور ان يقول لهم رزقنا الله واما كم من فضله فقال ابن عرفة الكراهة لا تنافي الاباحة انتهى وفساده ظاهر لا يخفى لان الامر في الآية للاستخفاف والكراهة غير ثابتة في هذا الباب (وحد ثنا الثقة) أي بعض من أثق به في الرواية (ان الامام أبابكر الشاشي) قال الحلبي ٥٤٦

الظاهر انه محمد بن علي بن اسمعيل القفال الكبير الشافعي والساش مدينة

بما رواه النهر قال
العبادي فيه أفصح
الاصحاب قالموا أثبتهم في
دقائق العلوم قدما
وأسرعهم بياناً وأثبتهم
جنائاً أعلاهم اسناداً
وأرفعهم عماداً توفي
سنة خمس وستين
وثلاثمائة (كان يعيب
على أهل الكلام) أي
علماء أصول الدين
(كثرة خوضهم فيه)
أي في ذاته (تعالى وفي
ذكر صفاته اجلالاً
لاسمة تعالى ويقول
هؤلاء) أي أهل الكلام
(يتمندلون بالله) أي
يتداولونه ويتناولونه
كالمنديل بكثرة تداول
أستنتهم له في الاقوال
(جل) أي جلالة
(وعز) كماله وهذا
مخالف لكتاب السنة

كما قدم والدعاء لاسم من وان كان عبادة لكنه ليس من الماعات التي فيها تعظيم لله وتعظيم لذكره ونسبة
اسمه المقة في الدعاء يكفي في وجوهه وكونه عبادة فلا يرده عليه ما قيل ان الدعاء لماؤن على خير فعله طاعة
مندوبة لقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان والقربة أخض من الطاعة ذكر الله في الدعاء وان
كان فيه تعظيم له ايضا الا ان ذكره في الصلاة ونحوها أكثر تعظيماً الا انه لا يخلو من شيء ولذا قيل انه
مخالف للسنة المأثورة من التصريح باسمه تعالى في الدعاء وفي الايمان وقوله في الشرع وفي الافعال
وعقب الطعام والشراب الحمد لله فكيف يستدل بفعل بعض مشايخه على ما يخالف السنة فقد ر
(وحد ثنا الثقة) أي الموثوق به وهذا توثيق لجوهول فلا فائدة فيه وقيل ان تعريضه للعهد وانظر للامام
أبي بكر بن العربي وسبويه في كتابه يقول قال لي الثقة يعني أباز يدوما ذكر عن ياتي ليس حدبنا نبويا
يقدر فيه جهل راويه وتقدم في استعمال لفظ الثقة تفصيل للشافعي رضي الله تعالى عنه (ان الامام
أبابكر الشاشي) هو وحيد دهره الامام أبو بكر محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي نسبة لساس
مدينة فيما رواه النهر وهو امام عظيم له تاليفات جليله وهو عمدة في مذهبه واختلف في وفاته فقيل سنة
ست وستين وثلاثمائة وقيل سنة ست وثلاثين وقيل انه كان في أول أمره معتزلاً ثم رجع عن الاعتزال
(كان يعيب على أهل الكلام) وهو علم أصول الدين (كثرة خوضهم فيه) أي في البحث عن
ذات الله تعالى أي بعد عيب أي ينهي عنه وهران أصل معنى الخوض الشروع في دخول الماء ثم استعير
للشروع في الامور ويقال تخاوضوا في الحديث اذا تفاوضوا فيه وأكثر ما ورد في القرآن فيما يذم شرعا
(وفي ذكر صفاته) أي ذكر حقيقة صفات الله تعالى والبحث عنها (اجلالاً لاسمه تعالى ويقول هؤلاء)
الباحثون عن ذات الله وصفاته (يتمندلون بالله عز وجل) تفعل من المنديل وهو خرقعة يمسح بها
الايدي وجعه مناديل ومنه اشتق فعل فيقال تمندلت وتمندلت وأنكر بعضهم الثانية وقال انها مولدة
غير فصيحة وهو هنا استعمال لا يتبذل واللاته ان وقد يقال ان مراده ذكر ما لا حاجة اليه من
المباحث الكلامية والاف كيف ينكر علم الكلام وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ست فقرق أمي
ثلاثا وسبعين فرقة فهذه الفرق الضالة لها اعتقادات باطلة قد يظهر ونهاو يذ كر ون لها أدلة
فخا بلتهم وباطال أدلتهم واجب فكيف يمنع منه مطلقا فالكلام المصنف رحمه الله تعالى ليس على
اطلاقه وقد يقال ان في قوله يتمندلون التقييد له فافهمه (ونزل الكلام في هذا الباب) الذي

حيث قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال والذاكر بن الله كثيرا
والذاكرات وفي الحديث أكثر واذا ذكر الله تعالى حتى يقولوا يحنون رواه أحمد في مسنده وأبو يعلى الموصلي وابن حبان في صحيحه
والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه عن أبي سعيد في رواية لاجدا أكثر واذا ذكر الله تعالى حتى يقول المنافقون انكم مراؤن وقد ورد
من أحب شيئا أكثر ذكره رواه الديلمي عن عائشة رضي الله تعالى عنها والاحاديث في هذا أكثر من أن تذكر وقد صرح عن رئيس
أهل التحقيق أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ليدني كنت أخرس الا عن ذكر الله ولله در القائل
أعز ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسلك ما كررته يتضوع هذا وعن بعض التابعين انه كانت له بضاعة يتجر فيها فاقبل له في
ذلك فقال لولاها لتمنيت اني لا ابتذلوني بالتردد اليهم اطاب ما لديهم وأغرب منه قوله (وينزل) أي الشاشي (الكلام)
وفي نسخة بصيغة مجهول (في هذا الباب) أي باب كثرة الكلام في اسمه سبحانه وتعالى

(تنزيله في باب ساب) وفي نسخة سب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها) من قتله وصلبه وحسبه وضر به وفيه انه لا ملائمة بين من غمدل بالله ومن سب نبيه نعم يلزم على زعم هذا القائل ان المحدثين اكثرثرة خوضهم في ذكر سيد المرسلين فيزولون في باب سب النبي وحاشاهم من ذلك اعلو مرتبتهم هنالك بل هذا القائل هو الاحق بان يلحق بمن سب الحق عند الحق (والله الموفق) نعم ذلك ذم السلف الكرام اهل الكلام من حيث انهم يتعلمون بذات الله تعالى وصفاته العلية بالدلة العقلية والقواعد الفلسمية وقد قال الله تعالى ولا يحيطون به علما وورد عنه عليه الصلاة والسلام لا تتفكروا في ذات الله وتفكروا في مصنوعاته وقد بسطت الكلام على هذا المرام في شرح الفقه الاكبر فتامل وتدبر * (فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته) * أي جميعهم (واستخف بهم) أو كذبهم فيما اتوا به من وحيهم وفعلهم (أو أنكرهم) أي وجودهم (وجحدهم) أي نزولهم كقول مالك بن الصيف ما أنزل الله على بشر من شيء حين قال له النبي عليه الصلاة والسلام أليس في التوراة ٥٤٧ ان الله يبغض الخمر السمين

قال نعم قال فانت الخمر السمين فمن صدر منه شيء من ذلك فحكمه (حكم نبينا على مساق ما قدمناه) أي نهجه وسبيله في وجوب قتله كفرا ان لم يذب وحدا ان تاب كما هو مذهب مالك في هذا الباب (قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسوله) بشراد ملكا (ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله) ايمانوا وكفرا (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) كاليهود وكفروا بعيسى ومحمد وكان نصارى كفروا بمحمد (الآية) أي ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا متوسطا بين الايمان والكفر

وقع فيه مثل ما تقدم في حق الله عز وجل (تنزيله في باب ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فيجعل أحكام هذا كاحكامه (على الوجوه) السابقة في المائل (التي فصلناها) في هذا الكتاب كما تقدم (والله الموفق) للصواب * (فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى) * عز وجل (وملائكته واستخف بهم) أي ذكر ما فيه تحقير واهانه لهم (أو كذبهم) أي نهجهم الى الكذب (فيما اتوا به) عن الله من وحيه (أو أنكرهم) أي اعتقدهم عدم وجودهم أو أنكروا وجود النبوة والرسالة (وجحدهم) أي أنكروا وجودهم عن ادعاء علمه لبعض اليهود والنصارى (حكم) من سب (نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد تقدم تفصيله وحكم الاول مبتدأ وهو هذا خبره (على مساق) أي على الحكم الذي سقتناه على تفصيل (ما قدمناه) عن أئمة الدين في هذا الكتاب كما سمعته ثم استدل على ان حكم سائر الانبياء كحكم نبينا فقال (قال الله تعالى) عز وجل في كتابه الكريم (ان الذين يكفرون بالله ورسوله) من رسل البشر ورسول الملائكة (ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله) ايماننا وكفرنا قوله (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) كاليهود وكفروا بعيسى ومحمد عليهم السلام والانجيل والقرآن والنصارى وكفروا بمحمد عليه الصلاة والسلام (الآية) أي أذ كر الآية أو اقرأها الى آخرها يعني ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا أو انك هم الكافرون حقا فهذه الآية وما بعدها تدل على ان الايمان لا يكون ايماننا خلاصا من الخلود في النار الا اذا آمنوا بالله عز وجل وبجميع رسله وكتبه وما جاءهم من الوحي من عند الله فمن آمن ببعض وكفر ببعض كمن لم يؤمن بشيء أصلا (وقال تعالى) عز وجل (قولوا آمنا بالله وما أنزل اليه) من القرآن وغيره من الاحكام (ونما أنزل الى ابراهيم) من الصحف وغيرها (الآية) من قوله واسمعي واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربه لم يفرق بين أحد منهم (وقال كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله) فهذه الآية صريحة فيما قاله (قال مالك في كتاب) عبد الملك (ابن حبيب ومحمد بن سحنون) وقال ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم وأصبغ وسحنون (تقدمت تراجم هؤلاء) فيمن شتم الانبياء أو أحد منهم (أولئك هم الكافرون حقا) واعتدنا للكافرين عذابا مهينا (وقال تعالى) يا مخاطب العام (قولوا آمنا بالله وما أنزل اليه) أي من القرآن (وما أنزل) أي من الصحف (الى ابراهيم والآية) واسمعي واسحق ويعقوب والاسباط أي أولادهم واحفادهم من الانبياء وما أوتي موسى وعيسى من التوراة والانجيل وما أوتي النبيون من ربه كالزبور لداود (الى قوله لا نفرق بين أحد منهم) في الايمان لافي التفضيل (وقال) أي الله تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون (كل) أي كلهم أو كل واحد منهم (آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) ايماننا اجمالا فائتين (لا نفرق بين أحد من رسله) بل نؤمن بكلهم ونعتقد ان بعضهم أفضل من بعض وان نجهل تفضيل بعضهم (قاله) وفي نسخة قال (مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد) هو ابن المواز كما حرمه الحماي وقال الدمجى له ابن سحنون (وقال ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم) وفي نسخة وابن عبد الملك (وأصبغ) أي ابن الفرج (وسحنون فيمن شتم الانبياء) أي عموما (أو أحد منهم) أي خصوصا

أولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا (وقال تعالى) يا مخاطب العام (قولوا آمنا بالله وما أنزل اليه) أي من القرآن (وما أنزل) أي من الصحف (الى ابراهيم والآية) واسمعي واسحق ويعقوب والاسباط أي أولادهم واحفادهم من الانبياء وما أوتي موسى وعيسى من التوراة والانجيل وما أوتي النبيون من ربه كالزبور لداود (الى قوله لا نفرق بين أحد منهم) في الايمان لافي التفضيل (وقال) أي الله تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون (كل) أي كلهم أو كل واحد منهم (آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) ايماننا اجمالا فائتين (لا نفرق بين أحد من رسله) بل نؤمن بكلهم ونعتقد ان بعضهم أفضل من بعض وان نجهل تفضيل بعضهم (قاله) وفي نسخة قال (مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد) هو ابن المواز كما حرمه الحماي وقال الدمجى له ابن سحنون (وقال ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم) وفي نسخة وابن عبد الملك (وأصبغ) أي ابن الفرج (وسحنون فيمن شتم الانبياء) أي عموما (أو أحد منهم) أي خصوصا

(أو تنقصه قتل ولم يستتب) أي إذا كان مسلما (ومن سبهم من أهل الذمة قتل لأنه يسلم وروى سحنون عن ابن قاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا به) وفيه أنه ليس سب الانبياء في وجهه من الوجوه التي كفروا بها فلا يحتاج الى هذا القيد الزائد على ما قبله (ضرب عنقه إلا أن يسلم) وفي المبدؤة فيده بقوله طوعا (وقد تقدم الخلاف في هذا الأصل) أي فيمن سب الله تعالى بغير هذا الوجه فقال ابن القاسم في كتاب محمدا إلا أن يسلم كما هنا وقال الخزومي وفي المبسوطه ومحمد بن سلامة وابن خازم لا يقتل حتى يستتاب ٥٤٨ مسلما أو كافرا فان تاب والاقبل وهذا هو الصواب ولكن لا يخفى في أن الذي

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (أو انتقصه) أي نسب أحداهم لنبي من النقص بما لا يليق به (قتل ولم يستتب) فان تاب لم تنقصه توبة لان حده القتل (ومن سبهم) أي الانبياء أو أحداهم منهم (من أهل الذمة) كاليهود والنصارى (قتل إلا أن يسلم) فلا يقتل لان الاسلام يجب ما قبله وفيه تألف لغيره (وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا به) ككون المسيح ابن الله والعزير ابن الله (ضربت عنقه) ولا يستتاب لانه لم يعاهد عليه (الإلا أن يسلم) طوعا منه كما قيد به في المبسوطه (وقد تقدم الخلاف) بين أئمة الدين (في هذا الأصل) أي من سب الله بغير الوجه الذي كفروا به يستتاب أم لا (وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض أجوبته) عن هذه المسئلة (من سب الله تعالى) عز وجل (رملائكته قتل) لجراته على الله وملائكته (وقال سحنون من شتم ملاك من الملائكة فعليه القتل) لانهم عباده مكرمون برتبة مبرؤن من النقائص (وفي) كتاب (النوادر) لابن أبي زيد رحمه الله تعالى (عن مالك) بن أنس (فيمن قال ان جبريل عليه الصلاة والسلام (اخطأ بالوحي) الذي أتى به لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فوضعه في غير محله وقال (وانما النبي) الذي أمر جبريل عليه الصلاة والسلام بانزال الوحي عليه (على بن أبي طالب) كرم الله وجهه لا لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (استتيب) أي عرضت عليه التوبة عما قاله (فان تاب) لم يقتل (والا) أي ان لم ينب (قتل) الكذب على جبريل ونسبته للخطا وهو لا يفعل الا ما يؤمر به (ونحوه عن سحنون) أي مثل ما في النوادر روى عن سحنون (وهذا) أي نسبة الخطا لجبريل (قول الغرابية) هم طائفة من الرافضة قالوا على أشبه بمحمد من الغراب بالغراب كما يدنه بقوله (من الرافض سمو بذلك) أي بالغرابية (لقولهم كان النبي) صلى الله عليه وسلم (أشبهه به) أي أشد شبها (من الغراب بالغراب) والذباب بالذباب فلذا غلط جبريل عليه السلام في تبليغ الرسالة لعلي الى محمد صلى الله عليه وسلم لم يسمعهون جبريل ذا الراس قيل وهذا مقيد بغير اليهود فانهم صرحوا بعد ادواة جبريل كإرواء الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم ان اليهود قالوا له لكل نبي من الانبياء ملك يأتيه برسالة ربه فمن صاحب حتى ينبعث قال جبريل فقلوا هو ينزل بالحروب والقتال وهو عدونا فلو قاتل ميكايل الذي يأتي بالقطر والرحمة أتبعناك فانزل الله قل من كان عدوا لجبريل الآية (وقال أبو حنيفة وأصحابه) ممن هو على مذهبه كمحمد وغيره بناء (على أصلهم) أي قاعدة مذهبهم (من كذب بأحد من الانبياء) أي قال بأنه كذب لأصل له وجده (أو تنقص أحداهم) أي نسب له ما فيه نقص له (أو يرى منه) أي من محبته والايمان به (أوشد في شيء من ذلك) فقال لا الحقيقة (فهو مرتد) فحكمه حكم المرتد في مذهبه وقد تقدم (وقال أبو الحسن القاسمي) الذي قدمنا ترجمته (في الرجل الذي قال لا خير) ممن يكرهه (كأنه) أي كان وجهه (وجه مالك) خازن النار (الغضببان) الذي

بسبب الله أو أحد من أنبيائه يخرج عن كونه ذميا أو يصير حيا فان أسلم سلم والقتل فليس قوله تاب على ظاهره من التوبة عن سبهم مع بقائه على ذمته قال القاضي بقرطبة يضم القاف والطاء سعيد بن سليمان) وفي نسخة ابن عبد الرحمن (في بعض أجوبته) لبعض أسئلته (من سب الله أو ملائكته أو أنبيائه قتل) أي مطلقا إلا أن يسلم (قال سحنون من شتم ملاك من الملائكة) معيناً أو مبهماً (فعليه القتل) واجب (وفي النوادر) لابن أبي زيد (من مالك فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحي) بتأديته الى محمد (وانما كان النبي) على ابن أبي طالب استتيب فان تاب والا قتل (الكفرة بانترائه على أمين الوحي تجهيله

الله سبحانه وتعالى وانكار نبوة محمد واثبات نبوة علي (ونحوه عن سحنون) منقول (وهذا) القول بخط جبريل (قول الغرابية من الرافض سمو بذلك لقولهم كان النبي أشبه به) على من الغراب بالغراب والذباب بالذباب وقد أبطلنا قولهم فيما سبق من باب الكتاب (وقال أبو حنيفة وأصحابه على أصلهم) المعتمد عندهم وجهه واهل العلم (من كذب بأحد من الانبياء أو تنقص أحداهم أو يرى منه) أي تبرأ من أحداهم منهم (فهو مرتد) يقتل ان لم ينب (وقال القاسمي في الذي قال لا خير كأنه) أي وجهه (وجه مالك) أي خازن النار في نسخة وجهه ملك (الغضببان)

يظهر

لوعرف) من قرآن قاله أو حاله (انه قصد ذم الملك قتل) بخلاف ما إذا أراد تشبيهه به من حيث الهيبة والخشية (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف (وهذا كما نفي من تكلم فيه) أي في الانبياء والملائكة (بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين) أي عموماً أو اجمالاً بان شتم نبياً أو ملكاً غير معين (أو على معنى من حققنا كونه من الملائكة والنبيين) انص الله تعالى عليه (أي على كونه نبياً أو ملكاً) (في كتابه) أو حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر (بفتح الهاء وكسر هـ) أي المشهور وعند أئمة الحديث ٥٤٩

(المستفق عليه) أى على
صحته (بالاجماع) الظاهر
أوبالاجماع (القاطع)
أى مما لا خلاف فيه انه
منهم (كجبريل وميكائيل)
قال الله تعالى من كان
عدوا لله وملائكته ورسله
وجبريل وميكال وفيهما
قرأت معرفه (ومالك)
فى قوله تعالى ونادوا يا مالک
ليقتض علينا ربك (وخرنبة
الجنة وجهنم) فى قوله
تعالى وقال لهم خزننها
سلام عليكم وقال لهم
خزننها أليأتكم رسل
منكم (والزبانية) فى
قوله تعالى فليدع ناديه
سندع الزبانية من الزبن
وهو الذفع (وحلة العرش)
فى قوله تعالى الذين
يحملون العرش وهم
ثمانية فقيـل صفوف
وقيل ألوف وقيل صفوف
وقيل ثمانية أنفس
وقيل هم الآن أربعة
وتزید يوم القيامة أربعة
وهو ظاهر قوله تعالى
ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية

يظهر الغضب والعبوس وانما تشبيهه به في لزوم الغضب وهذا تخيل فاسد والافه ومشرح الحقيام بما
 أمر الله به ، قيل انه أطلق اسم البعض على الكل مبالغة (لوعرف) من حال القائل (انه قد دهم الملائك
 قتل) فان لم يعلم ذلك لم يقتل لتصوره ان غضبه امتثالاً لمره في معاملة أهل جهنم بذلك كالسجان
 المشدد على من في سجنه بامر الملاك وهذا مذهب المالك وأبو حنيفة وأما عند الشافعي ففيه خلاف في كتبهم
 قال القاضي أبو الفضل عياض ، صنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (وهذا كله) أي ما ذكر في هذه
 المسائل (فيمن تكلم فيهم) أي في الانبياء والملائكة (بما قلناه) فيما تقدم (على جملة الملائكة والنبيين)
 أي مجموعهم لا جميعهم (أو) تكلم بما قلناه (على) واحد (معين) منهم (من حققنا) أي بينا وأثبتنا
 فيما تقدم (كونه من الملائكة والنبيين) من نص الله عليه في كتابه بذكر اسمه صريحاً في القرآن
 (أو حققنا علمه) بأنه منهم (بالخبر المتواتر) الذي لا يقبل الكذب (والاجماع القاطع) بوجوده (و) الخبر
 (المشتهر المتفق عليه) ممن يعتد به من رواة الحديث وعلماء الدين وفي نسخة المشهور وهو ما رواه جمع
 كثير لم يبلغوا واحد التواتر (كجبريل وميكائيل) هما من رسل الملائكة وأبل اسم من أسماء الله تعالى
 بالعبرانية ومعنى جبريل عبد الله فجبريل موكل بالوحي وتبليغ أسرار الملائكة وميكائيل موكل
 بالأمطار والأرزاق كما رواه أحوال الملائكة فصالح السبيوطي في كتاب مستنقل سماه الحبايك في أخبار
 الملائكة وهو كتاب جليل (ومالك) اسم الملك الموكل بالإنار وهو نابت بالتواتر (وخزنة الجنة) جمع خازن
 كحافظ وحفظة وزنا ومعنى وهم الملائكة الموكلون بحفظ الجنة وأهلها (و) خزنة (جهنم والزبانية)
 وجملة العرش (وهذا ما علم بنص القرآن والتواتر) ما جبريل وميكائيل فله كان عظيمان مشهوران
 وفي حديث رواه الحماكم وزير أبي من أهل السماء جبريل وميكائيل ومن أهل الأرض أبو بكر وعمر
 ومالك خازن النار ذكره الله في قوله ونادوا يا مالكة لي قص علينا ربك وخزنة الجنة ورد ذكرهم في أحاديث
 كثيرة وخزنة جهنم ذكرهم الله تعالى في قوله عايناهم ملائكة غلاظ شداد وهم تسعة عشر قال تعالى عليها
 تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا وقال القرآن في
 التسعة عشر رؤساً وهم عدة الخزنة لا يعلمها إلا الله وجهنم علم لدار العذاب عنوع من الصرف للعلمانية
 والثاني والزبانية ملائكة العذاب ورد في الحديث رأس أحدهم في السماء رجب له في الأرض وهم
 أعظم من الناس خلقاً وأشدهم من زينة إذا دفعه لانهم يدفعون الكفار بأيديهم وأرجلهم وواحدة
 زبينة كعفريت أو زبني كجني وقال قتادة هم الشرطي كلام العرب ووجه له العرش جمع حامل
 كخزنة وهم ثمانية قال الله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وورد في صفتهم ونسبهم
 أحاديث كثيرة ولم ينسب منهم غير اسرافيل (المذكورين) بأسمائهم (في القرآن من الملائكة) الذين
 تقدم ذكرهم وذكر الآيات التي فيها أسماء الملائكة وفيه ملائكة كثيرة ذكرها بصفاتهم دون أعلامهم
 (ومن سمي فيه) أي في القرآن (من الانبياء) كآدم ونوح وإبراهيم وغيرهم (و) عزرائيل وهو ملك

(الذکورین فی القرآن) کلمہ در نامواضعہا فی البیان (من الملائکۃ) المسطورین (ومن سمي فیہ من الانبیاء) ائی کادم وادرین
ونوح وھود وصالح ولوط و ابراھیم واسمعیل واسحق و یعقوب و یوسف و موسی و ہارون و شعیب و داود و سلیمان و ایوب و زکریا
و یحیی و عیسی و یونس و الیاس و الیسع و ذی الکفل و محمد علیہم السلام و کذا شیف بن آدم کلمہ و مشہور (و کہ ہذا رائل)
المعبر عنہ فی القرآن بملک الموت فی قولہ تعالیٰ قل یتوفاکم ملک الموت الذی وکل بکم و ھو بفتح اولہ عدو داوید قال عز زبل بکسر
العین و کسر الراء

الموت ولم يذكر في القرآن باسمه وذ كرفيه ملك الموت (واسرافيل) لم يصرح باسمه في القرآن وذ كرفيه بصفته (ورضوان) بكسر الراء وضمة هاء وبها قرئ في القرآن ومنه نقل علم خازن الجنة سمى به لانه خازن محل الرضوان وروى ابن عساكر وغيره في أسباب النزول ان المشر كين لما عبروا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاقة وقالوا لهذا الرسول يا كل الطعام الا آية حزن لذلك فنزل عليه جبريل وقال ربك يقر ذك السلام ويقول للآدم وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا أنهم هم ايما تكون الطعام ويمشون في الأسواق فيبينها ومعه رآه ذاب من خوفه فقال ففتح باب من أبواب السماء لم يفتح قبل ثم عاد محاله فقال له ابشر هذا رضوان خازن الجنة فلم رضوان عليه ومعه فقط من نور يتلأف فقال يا محمد ربك يقر ذك السلام ويقول لك هذه مقاتيح خزائن الدنيا ان شئت خذها ولا ينقص لك منها مقدار جناح بعوضة فنظر لجبريل كالمستشير له فقال له تواضع لله فقال يا رضوان لا حاجة لي بها فقال له أصبت أصاب الله بك وروى ان رضوان نزل بهذه الآية تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وفيه ان من الآيات ما نزل به غير جبريل من الملائكة وهي فائدة غريبة (والحفظة) بزنة كنية جمع حافظ وهم الكرام الكاتبون قال الله تعالى وان عليكم محافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وآيات أخرى وهم الملائكة يكتب المحسنات والآخرة يكتب السيئات وروى انه وكل بالانسان خمسة ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وأخو لا يفارقوه ويحتمون في صلاة الفجر والعصر فيسألهم الله كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم يصلون وأخرج الطبري من طريق كنانة العدوي ان عثمان رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلين بالآدمي فقال لكل آدمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن عية وأخر عن شمالة واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جبينه وآخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه الا الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم والعاشر يحرسه من الحيمة ان تدخل فله يعني اذا نام والاحاديث في ذلك كثيرة استوفها الجلال السيوطي في كتبه فجزاه الله خيرا (ومنكر) بضم الميم يفتح الكاف وكسر هاء خطأ (ونكبر) بفتح النون وكسر الكاف وهما ملائكة السؤال الاذان ياتيان الميث ليس الا في قبره كما ورد في الصحيحين وقال السيوطي ان حديث ما لكي السؤال متواتر وذ كرم رواه وطرقه وذ كرم بعضهم ان الذين ياتيان المؤمن بسيمان مبشر او بشير او ذ كرم القربطى انه روى ان السائل ملك وان السؤال قبل انصراف الناس وهو معارض لما روى انه ما ملكا وسؤالهما جاء به انصراف الناس وجمع بينهما ما بانهم باعبار الاشخاص فمنهم من ياتيه اثنان ومنهم من ياتيه واحد ومنهم من يسئل والناس عند قبره حتى لا يستوحش ومنهم من هو بخلافه واثنان والسائل له أحدهما قال السيوطي وهو الصواب فان ذكر الملائكة هو الوارد في غالب الاحاديث وله في هذين الملائكة تاليف مستعمل فيه فوائد جمة لا يستغنى عنها طالبا علم ذلك (من الملائكة المتفق) بين الحديثين (على قبول الخبر بهما) لما ورد في كتب السنة المعتمدة عليهما (فاما من لم يشك الاخبار بتعيينه) باسمه معينا (ولا وقع الاجماع) من الامة (على كونه من الملائكة أو) لم يقع الاجماع على كونه من (الانبياء) (لذا روت وما روت في الملائكة) وهما علمان أعجميان وقيل انهما مشتقان من الهرة والمرت وهو المغارة والاول أصح لمنع الصرف واختلاف هل هما ملكان أو بكسر هاء ميم ملكين لحسن صورتها وسيرتهما أو صورتهما فلا تنافي بين القرائتين والجمع بغيره أقرب وفي الحديث أشرفت الملائكة على الارض فرأوا بني آدم يعصون فقالوا ما أجهل هؤلاء بعظمتك يا رب فقال الله لهم لو كنتم مثلهم عصيتهم فقالوا كيف هذا ونحن لانفترعن عبادتك فقال اختاروا ملائكة من الملائكة فاختاروا هاروت وماروت فسر كبت

(واسرافيل) وهو صاحب الصور المكنى عنه بقوله تعالى ونفخ في الصور (ورضوان) بكسر الراء وضمة هاء أي خازن الجنة (والحفظة) المبرعمة سمى بقوله سبحانه وتعالى كراما كاتبين (ومنكر) بفتح الكاف واما كسره فينكر (ونكبر) الفتان في القبر من الملائكة (المتفق) على وجودهم عند العلماء بناء على قبول الخبر بها لاجل كثرة طرقه التي كادت أن تكون متواترة وفي نسخة بهما وفي أخرى بهما (فاما من) وفي نسخة ما (لم يشك الاخبار بتعيينه) انه نبي أو ملك (ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة أو الانبياء) كهاروت وماروت (المعدودين) في الملائكة على خلاف فيه ما هل هما ملكان بالفتح أو ملكان بالكسر بناء على القراءتين والظاهر انهما من الملائكة

(والخضر) اخيه اقر في كونه ولياً ونبيا والاظهر الثاني (ولقمان) قيل كان نبيا وقيل حكيما واهو الاظهر وكان عبدا حبشيا وقيل نوبيا وقيل كان ابن اخوت داود وقيل ابن خالته (وذى القرنين) فقيل رجل صالح وهو قول علي وقيل نبى وروى عن عمر وقيل انه ملك بكسر اللام وسعى بذلك لانه بلغ قرنى الدنيا وهما المشرق والمغرب وقيل كان له قرنان ٥٥١ صغيران تواريهما معاماته وقيل -

مذهب من فرق بين النبوة والرسالة (وآسية) ابنة مزاحم امرأة فرعون وابنة عمه وقيل هي عمه موسى عليه الصلاة والسلام لكن
 لا أعرف أحدًا قال بنبوتها ولا دليلاً على ثبوت نسبها (وخالد بن سنان) بسين مكسورة وهو العباسي بموحدة مذ وب ابن عباس قوم
 من العرب وكان بن عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان خالد بن سنان نبي بني عباس

بشرا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ووردت ابنته له عجوز تدعى عذرا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتلهاها بخير وأكرمها وأسلمت فقال لها مرحبا بابنة نبي ضيعه أهلها وسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بقرأ قل هو الله أحد فقالت كان أبي يقولها (المدكور انه نبي أهل الرس) بنشد بيد السنين المهمة أي البئر غير المطوى قيل كذبوه وورسوه أي دسوه فيها حتى مات وقيل بينهم حظلة ابن صفوان وكانوا مبتلين بالعنقاء أعظم طير كانها سميت عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلا لهم وتخطف صبيانهم إذا أعوزها الصيد فدعا عليها احتظلة فأخذتها ٥٥٢ صاعقة فقتلوه فاهلكوا المشهور عند الجاهل وران أصحاب الرس المدكور في

القرآن قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس فانهارت فخسف بهم وبديارهم واما قوم تبع فقال قتادة هو تبع الحميري كان ساربا الجيوش حتى حير الحيرة وبنى سمرقند وكان من ملوك اليمن سمى تبعا لكثرة أتباعه وكان هذا بعد الفارسان ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وله قصة طويلة ذكرها البغوي في المعالم وهو أول من كسا البيت وقد آمن محمد عليه الصلاة والسلام قبل ان يبعث بسبع مائة عام وقد ثبت حديث في مسند أحمد بن سهل بن سعد مرفوعا لا تسبوا تبعا فإنه قد كان أسلم وحديث آخر برواية ابن أبي شبة عن أبي هريرة مرفوعا ما أدرى تبع كان نبيا

المدكور) في التواريخ وبعض التفسير (انه نبي أهل الرس) كان هو وقومه يسكنون مدن فخرجت بها نار عظيمة أهلكت الضرع والزرع فالتجأ اليه قومه في دفعها فاخذ عصاه وطردها حتى أذخاها مغارة وأطقها وأمر قومه ان يدعوه ثلاثة أيام بالمغارة فانهم ان نادوه قبلها يخرج اليهم ويموت وان تركوه خرج اليهم ومو كشف لهم أحوال البرزخ وكان أوحى اليه انه سيطلع عليها ان مكث بالمغارة ثلاثة أيام فأسرهم الشيطان حتى نادوه قبلها وصاحوا فخرج اليهم ورأسه متنامة من صياحه ثم وقال لهم أضعت موني اذ لم تملوا بوصيتي وأخبرهم بموته وأمرهم ان يتركوه أربعين يوما حتى يروا قطيع ينهم يومها حمارا بئر الذنب أي مقطوعة فاذا رآوا ذلك بنشوا قبره ليخرج اليهم ويخبرهم بأحوال البرزخ فلما تم ميعاته رأوا القطيع فارادوا بنش قبره ليخرج بالبرزخ فإلى أولاده بنش قبره مخافة ان تعيرهم العرب بذلك وتسميهم أولاد المنبوش فضيعه وأوصيته لغيره جاهلية منهم فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جائته ابنته وأخبرته بانها ابنته فقال لها مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه وهو من بني عبس وقد اختلف في قصته هذه فذكرها الراغب وابن عربي في فصوصه وغير واحد من الحديثين وقيل انه لأصل لها واسمها بلعارة البخاري في صحيحه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا ألى الناس بعيسى ابن مريم والانبياء أولاد علات ولا نبي بيني وبينه فهذا الحديث الصحيح ينافيه وهو أرجح منه الا ان ابن حجر قال ان حديث خالد رواه الحاكم في مستدركه وله طرق أخر تقتضي انه غير موضوع كما قيل وجع بينهم ابان قوله لا نبي بيني وبينه المراد به نبي صاحب شريعة وأقرب منه ان يقال انه كان وعد بالنبوة لولم أمره الذي وصى به قومه ولم يتم فلم يكن نبيا كما يشير اليه قوله في الحديث ضيعه قومه

* فان قلت فافائدة هذا الوجود حينئذ * قلت فافائدة اعلامهم بحقيقة أمر البرزخ والارهاص ببعثة نبينا الذي كشف بعض أحواله والرس براء مفتوحة وسين مشددة مهملة وهي بشر لم تطو أي لم تبين بالحجارة وعن كعب الاحبار ان نبي أهل الرس هو المدكور في سورة يس القائل باليت قومي يعلمون بما غفرت لي ربي وجهلني من المكرمين وان قومه قتلوه وطرحوه في بئر يقال لها الرس بانطا كية وهو حبيب النجار على القول بنبوته وعن علي كرم الله وجهه انه لم قوم كانوا يعبدون شجرة صنوبر فدعا عليهم نبيهم وكان من أولادهم وذا في بيت الشجرة فقتلوه ودسوه في بئر فاطلهم سحابة سوداء أحرقتهم وقيل انه كان باذر بيجان وفي أصحاب الراس أقوال أخر في التفسير ومثل الكلام في خالد بن سنان الكلام في حظلة بن صفوان (وزرادشت الذي تدعى الجوس ويدكر المؤرخون نبوته) قال البرهان زرادشت برزاي معجزة مفتوحة وراه مهمة وألف ودال مهمة مفتوحة وشين معجزة ساكنة وتاء منناة فوقية هو صاحب كتاب الجوس هذا هو المحفوظ وقيل الزاي المعجزة في أوله مضمومة انتهى

وأغير نبي وفيما ورد من الأحاديث الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل في حق بعضهم ما أدرى أهوني أو غير نبي داليل جليل على صحة الايمان الاجمالي والجمالي الى تحقيق ما ورد من ان لا أدرى نصف العلم ومثل المجتهدين في توقفهم في بعض مسائل الدين (وزرادشت) برزاي مفتوحة وتضم فراء فالف ودال مهمة مضمومة وقيل معجزة مفتوحة فشين معجزة ساكنة ففوقية ممنوع وهو صاحب كتاب الجوس (الذي تدعى الجوس والمؤرخون نبوته) وينسبون اليه أصولهم الفاسدة وقواعدهم الكاسدة وقيل انه كان نبيا وان أتباعه غيروا شريعته كاليهود والنصارى وغيره شرايعهم وأبدعوا بدائعهم

وقيل داله مضمومة وقيل انها معجمة وقيل انه كان نبيا حروفا شريعة والمجوس تزعم انه نبي وهم قوم من الكفار الذين قالوا بالنور والظلمة ومنهم المانوية ولهم أصول فاسدة وكان زرادشت حكيم ما ظهر في زمن مستأسف بن مهران واختلاف في المجوس هل لهم شريعة وكتاب أم لا والكلام فيهم - م وفي أخذ الجزية منهم مفصل في كتب الفقه * تنبيه قال نجم الدين الطوفي الحنبلي في نفسه - م بعد ما ذكر كلام المصنف رحمه الله تعالى زرادشت متفق على عدم نبوته وهو من طبقة ما في و رذل فلا شيء في سبه ولعنه فهذا الماوه من القاضى أو رأى غيرى بجد - م انتهى أقول قال الش - م رستاني في المال والنحل زرادشت حكيم مجوسى ظهر في زمن موسى عليه الص - م لا والاسلام من اذربيجان وهو كما تزعم الصابئة نبي مرسل دينه عبادة الله والكفر بالسيطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والخبائث وقال النور والظلمة أصلان متضادان كيزدان واهرمين وهما مبدأ موجودات العالم حدثت التراكيب من امتزاجهما والنارى خلق النور والظلمة وانما حدثت الشرور والخبائث من امتزاجهما وهو أى مزجها محكمة وهو واحد لا شريك له وله كتاب سماه زندرسا صنغه وقيل انه نزل عليه انتهى ومنه تعلم انه من قوم من الصابئة لكنه أقرب الى الحق من بقيةهم - م وترك سبه أولى لانه موحى ولعل المجوس حروفا ما نقلوه عنه وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى ايماء لما ذكرنا من رأي ما ذكره القاضى في كتب ساداتنا الشافعية وانه كان أنزل عليه كتاب ثم رفع ومنه يعلم صحة ما في الشفاء وان ما قاله الطوفي غير مسلم وما كل داعية الجاهل الطيب فاعرفه (فليس المحكم في سابعهم) أى من سب هؤلاء المختلف في نبوتهم وملاكيتهم (والكافر بهم) أى من أنكروهم أو أنكروا نبوتهم - م وملاكيتهم (كالحكم فيمن قدمناه) من اتفق على انه نبي أو ملك (اذلم ثبت لهم) أى هؤلاء المختلف فيهم (تلك الحرمة) أى الاحترام لرفعة مقامهم ووجوب تعظيمهم وتوقيرهم (واكن يزجر) أى يمنع بزجر وتغليظ المقال له (من تنقصهم) أى من ذكروا فيه ذم ونقص لهم (وآذاهم) أى ذكروا فيه أذية لهم (ويؤوب) أى يعزروا بما يليق به من ضرب وخبس ونحوه من أنواع الاهانة (بقدر حال المقول فيهم) على قدر مراتبهم في الشرف يكون مقدار لزجر والتأديب مفوض الى الراى المحكم (الاسيما) أى أحق بذلك وأولى من تكلم في حق (من) عرفت صديقه (والكلام على) - م ما تقدم وشهرته تغنى عن اعادته والصدقية بكسر الصاد وتشديد الدال المهملةين وباء تحتية ساكنة وقاف تليها ياء نسبية وهى صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب وهو معروف قال الراغب الصدق من كثر منه الصدق وقيل هو من صدق بقوله واعتقاده وحق صدقه بفعله قال تعالى في حق ابراهيم عليه الص - م لاة والاسلام انه كان صديقا نبيا وقال تعالى فاوالمك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدديقين فهم فوق دون الانبياء فى الفضيلة انتهى أى من عرف معظم تصديقه بالله وآياته وشرائعه (و) من عرف (فضله منهم) أى ممن ذكر أنفا (وان لم تثبت نبوته) أى كونه نبيا بنص مع - م لوم لكنه علم فضله وصديقه فانها كائنية في لزوم توقيره كريمة وآسية (وأما انكار نبوته) أى نبوة من لم ينفقه وأعلى انه نبي (أو) انكار (كون الآخر من الملائكة) المتفق على ملاكيتهم كجبريل مث - م لا وفى هذا تنص - م يل (فان كان المتكلم في ذلك) المقول في حقهم ما تقدم من تنقيص أو انكار (من أهل العلم) العالمين بما قاله علماء السلف الثقات (فلا حرج) أى لا اثم عليه ولا تضيق عليه له عامه بما يقوله نقل عنهم (لاختلاف العلماء) المجتهدين والمؤلفين المعول عليهم (في ذلك) المذكور من كونهم أنبياء أو ملائكة أولا (وان كان) الذى ذكرهم بما تقدم من انكار ونحوه (من عوام الناس) الذين لم يعلموا واذلك ولم يتلقوه عن أهله (زجر) وردع بمنعه (عن الخوض في مثل هذا) أى التسكام والمحادثة به وأصله المشى فى المساء غير العميق فاستعير للتلبس بالامر والتصرف فيه

أورسالتهم (اذلم ثبت لهم تلك الحرمة) قطعاً بل ظناً (ولكن يزجر من تنقصهم) وآذاهم بلسانه (ويؤوب بقدر حال المقول فيه) وفى نسخة فيهم - م أى ضمه ما وقوة من جهة الاداة (لا سيما من عرفت صديقه) أى ولايته (وفضله) أى صلاحه منهم وان لم تثبت نبوته بدليل قاطع (وأما انكار نبوتهم) لكون الخلاف فى نبوتهم (أو كون الآخر) كهاروت وماروت (من الملائكة) أم لا فاسمع جوابه مفصلاً (فان كان المتكلم فى ذلك من أهل العلم) أى علم الشريعة من الكتاب والسنة اذ لا عبرة بغيرهم فى هذه المسئلة (فلا حرج عليه) أى فى انكاره ونفيه عن علم ودليل أو نقل (لاختلاف العلماء فى ذلك) لكن لا يخفى ان الاحوط فى حقه أن لا ينفقه ولا يشبهه - م لا يدخل فى الانبياء من ليس بنبي ولا يخبر رج نبي منهم - م فانه فى خطر عظيم بل ينفى أن ينقل الخلاف ويرجع ما ظهر عنده أو عند غيره (وان كان المتكلم فى ذلك

(فان عاد أدب الكلام في مثل هذا) الكلام لئلا ينجر الى ما يرد عليه من الملام (وقد كره السلف) الكرام (الكلام في مثل هذا) المقام (عما ليس تحته) عمل لاهل العلم فكيف للعامة (وفيه بحث لان العلماء هم الذين يدينون مراتب الانبياء وعلمهم كله عمل بل خير عمل كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم فإله لم افاض عيني أو كفاية فهو أفضل من عبادة نافلة ولا يكون

٥٥٤

عما لا يدرون

أى نهى ومنع عنه وعن المجادلة فيه والتكلم فيه الا بعينه وهو الامر الذى فيه خلاف من غير علم به لانه ليس أهلاله فقد يقع في ورطة تجبره لما يصعب عليه الخلاص منه ولذا استعار له الخوض الذى هو المشى في الماء على سبيل الكناية والتخييل فان الخوض في الماء لا يرى ما يشى عليه من الارض فربما صادف ماء عميقا بغتة فيغرق ولذا اخصت هذه الاستعارة بما لا يحمد من الكلام كالم (فان عاد) للتكلم ولم ينته بالزجر (أدب) بضرب ونحوه لان اصراره على التكلم في مثله دليل على انه متهاون بمن لا يليق به الاتعظيمه ويكون ناديه بحسب المقول فيه كالم (اذ ليس لهم) أى للعوام (الكلام في مثل هذا) اعدم أهليتهم واحتياج الناس لكلامهم (وقد كره السلف) أى من تقدم من أئمة الدين الاعلام (الكلام في مثل هذا) الامر الذى اختلف فيه (عما ليس تحته) أى في معناه وما يدل عليه فكأنه أمر يجب ستره (عمل) من أعمال العباد والطاعة فتركه لا يفتقر به شئ وذكره لا يترتب عليه أمر من الطاعة (لاهل العلم) متعلق بقوله كرهه (فكيف بالعامة) الذين لا علم عندهم فهم أحق بالكرهية والمنع من الخوض في مثله والتكلم فيه فن حسن اسلام المرأة تركه ما لا يعنيه ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لمعاذ من قال لا اله الا الله محمد رسول الله صادق امره الله على النار فقال معاذ أبشر الناس بهذا فقال لا اذن يتكلموا أى يتروا العمل والعبادة لانهم من العذاب فليس للوعاظ والعلماء الا كثار من الترغيبات في العفو ومنه الحكمة المسكوت عنها التي ذكرها المشايخ

(فصل اعلم ان من استخف بالقرآن) أى متهاون بتعظيمه وتوقيره (أو المصحف) بضم الميم وكسر هاء ونقل فيه التثنية وهو مجمع المصحف من أصحف اذا جمع وهو مخصوص بالقرآن (أو) استخف (بشيئ منه) كبعض أجزائه قال ابن حجر ومن الاستخفاف به القاذورات لغير عذر ولا قرينة تدل على عدم الاستهزاء وان ضحفت والمراد بها النجاسات مطالع والمقابل والقذر الطاهر أيضا كما صرح به بعضهم وكالقاء المصحف بالقذر ونحوه بلطبخ الكعبة وغيرها من المساجد بنجس ولو قيل ان تلطبخ الكعبة بالقذر الطاهر كذلك لم يعد الا ان كلامهم ربما ياباه والقاء المصحف في المكان القذر كالقاءه في القاذورات انتهى ملخصا (أو سبها) أى سب القرآن أو شيئا منه والمراد به ألفاظه والمراد بالمصحف صور ألفاظه المرسومة وما كتبت فيه (أو كذب به) أى كذب بالقرآن بتكذيب ما فيه (أو جحدته) أى أنكره بغير اعتناء والفرق بين التكذيب والجحدان الاول مطلق الانكار والثاني الانكار لما يعلم حقيقة عناده (أو جحدته) أى كذب أو جحد جزأ من القرآن كان سورة منه (أو آية) أى أنكر آية منه ومرانه لا ترد الزيادة أو النقص الواقع في القرآت فانه وقع زيادة بعض حروف وكلمات فيها بل آيات كالبسملة في الفاتحة فانه ليس زيادة ونقصا من القارئ لتواتره فان ما بين دفتي المصحف متواتر (أو كذب به) أى يجزمه منه ملفوظا أو مكتوب (أو) كذب (بشيئ منه) أى عما تضمنه من الاحكام وغيرها (أو كذب بشيئ مما صرح به ك بعض الرسل المصريح بهم (فيه من حكم) من أحكامه الشرعية كالصلاة والزكاة

(فصل) واعلم ان من استخف بالقرآن) أى بيمينه أو معناه أو بأهله الوارد في حقهم ان أهل القرآن أهل الله وخاصته (أو المصحف) بضم الميم وكسر هاء والاول أشهر وفي القاموس بثلاث الميم من أصحف بالضم اذا جعلت فيه المصحف انتهى ولعل الكسر على انه آلة والفتح على انه اسم مكان والضم على انه اسم مفعول وقد كفر الوليد بسبب اهانة المصحف فانه روى انه فتحه يوما وتفاؤل فوق بصره على قوله تعالى واستفتحوا وخطب كل جبار عنيد فامر بالمصحف فنصب غرضا ورماه بالنبل حتى غرق وانشد أتوعد كل جبار عنيد فما أنا ذاك جبار عنيد اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب غرقني الوليد والوليد هذا هو الذي

ورد فيه انه فرعون هذه الامة وتزلت آيات كثيرة في حقهم من

المذمة (أو بشيئ منه) كورق أولوح أو درهم مبطور فيه (أو سبها أو جحدته) أى أنكر القرآن كله (أو جحدته) في القرآت السبع (أو آية) ولو كانت حرفا (أو كذب به) أى بالقرآن جميعه (أو بشيئ منه أو كذب بشيئ مما صرح به) أى بذلك الشئ (فيه) أى في القرآن (من حكم) كأمروني

(أؤخبر) عن سابق أو لاحق (أو أثبت ما نفاه أو نفي ما أثبت على علم منه بذلك) أي دون نسيان أو خطأ (أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند أهل العلم) قاطبة (باجماع) لا خلاف فيه (قال الله تعالى وإنه لكتاب عزيز) أي بديع أو منيع (لا ياتيه الباطل) أي الناسخ الذي يطله أو يدفعه (من بين يديه) أي من قدامه (ولامن خلفه تنزيل) منزل (من حكيم) أي ذي حكمة في أحكامه وأقواله (جيد) محمود في ذاته وصفاته وأفعاله (حدثنا الفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد رحمه الله تعالى ثنا أبو علي) الغساني (ثنا ابن عبد البر) حافظ الغريب (ثنا عبد المؤمن) القرطبي (ثنا ابن داسة) راوي سنن أبي داود عنه (ثنا أبو داود) السجستاني صاحب السنن ومحدث العصر (ثنا أحمد ابن حنبل) امام أهل السنة (ثنا يزيد بن هارون) هو أبو خالد السلمي ٥٥٥ الواسطي أحد الاعلام (ثنا محمد بن عمرو) أي

ابن علقمة بن وقاص الليثي يروي عن أبيه وعن أبي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد ابن عبد الله الانصاري وجاعة (عن أبي سلمة) أحد الفقهاء السبعة عند أكثر علماء المجاز (عن أبي هريرة) قال الحابي وفي كلام بعض متأخري الحنفية المصريين انه عبد الرحمن بن صخر ع-لى الاصح من نحو ثلاثة وأربعة من قولنا (هن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لم قال المراء) بكسر الميم مصدر بمعنى المماراة (في القرآن كفر) ودواؤه المحاكم أيضا وفي رواية لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر (تأول) بصيغة الجهول أي فسر المراء (بمعنى الشك) ومنه قوله تعالى فلا تنك في مريه (وبمعنى الجدال) ومنه

والحج والعمرة (أؤخبر) عما أخبر به كابا بلبس السجود لا آدم عليه الصلاة والسلام وغيره (أو أثبت ما نفاه) القرآن (أو نفي ما أثبت) كفي بعض الخوارج سورة يوسف وقولهم انها ليست قرآنا (هـ) ع-لم منه بذلك) المذكور من النفي والاثبات بخلاف ما أثبت ما نفاه على غير ع-لم (أو شك في شيء من ذلك) المذكور دكاه (فهو كافر) بسبب ما صدر منه (عند أهل العلم باجماع) من أهل العلم المعتد بهم ثم استدل على ما ذكر فقال (قال الله تعالى وإنه) أي القرآن المذكور في قوله ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم (لكتاب عزيز) أي منيع محي بحمادة الله كما قال اننا نحن نزلنا الذكر واناله محافظون (لا ياتيه الباطل) من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم جيد) هو مثل ضرب به الله لنفي تعلق الابطال وإنه لا يتوصل اليه فلا يجتهد طاعن اليه بسبب اللان في غاية الاحكام والرصانة فلا يتطرق الباطل له من جهة من الجهات فقوله من بين يديه ولا من خلفه كناية عن سائر الجهات كما في الكشف وتحقيقه في شروحه والباطل فسر هنا باليطان والسحر (ثنا) اختصار حديثنا وقد يكتب في رسم ناكم بين في مصطلح الحديث وهو أشهر من ان يذكر (الفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد) تقدم بيانه قال (حدثنا أبو علي) المحافظ الغساني الثقة وقد تقدم قال (حدثنا ابن عبد البر) النعمري المحافظ امام أهل المغرب بل الدنيا كما تقدم قال (حدثنا ابن داسة) معهما تين مفتوحتين الامام أبو بكر راوي سنن أبي داود عنه كما تقدم تفصيلا قال (حدثنا أبو داود) سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السنن وقد قدمنا ترجمته قال (حدثنا أحمد ابن حنبل) امام أهل السنة كما تقدم قال (حدثنا يزيد بن هارون) أبو خالد السلمي الواسطي أحد الاعلام كما تقدم قال (حدثنا محمد بن عمرو) بن علقمة بن أبي وقاص الليثي أخرجه الشيخان وغيرهما توفي سنة مائة وأربعة وأربعين (عن أبي سامة) أحد الفقهاء السبعة عند بعضهم وفي اسمه اختلاف تقدم في ترجمته (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه أبو داود وأحمد في مسنده (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (المراء) بكسر الميم ورأهمه -ملة قبل مد مصدر مراء يماريه مراء من المرية قال الراغب هي التردد في الامر وهي أخض من الشك قال تعالى فلا تكن في مريه من لقائه والامترام المماراة الحاجة فيما فيه مريه قال تعالى ما كانوا فيه يمترون وقال تعالى (فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا) وأصله من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للجلب انتهى (في القرآن كفر) وفي رواية أبي داود لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر (تأول) بضم المثناة الفوقية والمهزوة وبواو مشددة ولا مجهول تأوله أي فسر بعضهم (بمعنى الشك) وفسره آخرون (بمعنى الجدال) الشك معلوم

قوله تعالى فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا وقد قال تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقال ابن الاثير تبعه الله روى المماراة المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للناظرة عمارة لان كل واحد يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري المحالباين من الضرع قال أبو عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التأويل ولا كنهه على الاختلاف في اللفظ وهو ان يقرأ الرجل على حرف فيقول لا تحر ليس هو كذا ولا كنهه على خلافه وكلاهما منزل مقروء به -ما فاذا جحد كل واحد قراءة صاحبه لم يامن ان يكون ذلك يخرج به الى الكفر لانه نفي حرف أنزله الله على نبيه ثم التنكير في مرأيا يذان بان شيئا منه كفر فضلا عما زاد عليه وقيل انما جاء هذا في الجدال والمراء في الآيات التي فيها ذكر القدر ونحوه من المعاني على مذهب أهل الكلام وأصحاب الأهواء والآراء دون ما تضمنته

من الاحكام وابواب المحلال والمحرام فان ذلك قد جرى بين الصحابة الكرام فمن بعدهم من العلماء الاعلام وذلك فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق ليجمع دون الغلبة والتعجيز (وعن ابن عباس) كما رواه ابن ماجه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل) أى اجالا آية منهم ما لا احتمال كونها محرقة أو لا تكون فيها ٥٥٦ أصلا وذلك لقوله تعالى وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى

للناس وانزل الفرقان وكان حقه ان يقول والزبور لقوله تعالى وآتيناد اود زبور افسر به القرآن أيضا وكذا صحف ابراهيم مذكورة بالخصوص (وكتب الله المنزل) أى بعومها (الواجب الايمان مجلا بتسامها أو كفر بها) أى كلها أو بعضها (أو لعنها) أى شتمها (أو استخف بها) أى اهانتها (فهو كافر) وأما لو جحد آية من التوراة والانجيل ففيه خطر لا احتمال كونها منها فيكفر أو لا تكون منها لما وقع من التحريف فيها لا يكفر ولذا قال عليه الصلاة والسلام لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوا وقد قال تعالى ولا تتجادلوا أهل الكتاب الاباثى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل اليانا وأنزل

والمجدال من المجدل وهو النزاع والمغالبة من جدلت الحبل اذا أحكمت فتتله كأن كل واحد يفتل صاحبه عن رأيه أى يصرفه وقيل أصله الصراع لاسقاط كل انسان صاحبه على المجدلة وهى الارض الصلبة قال تعالى قالوا ياتونح قد جادلتنا فكثر جدالنا ونحوه قال الراغب وفي نهاية ابن الاثير تبعها للهروى المراء المجدال والتمارى والمهارة المجادلة على مذهب الشك والمريية ويقال للمناظرة عماراة لان كل واحد يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الخالب اللبن من الضرع وقال أبو عبيدليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف فى التاويل بل على الاختلاف فى اللفظ وهوان يقر أشخص على حرف فيقول الا^٢ خريس هو هكذا لكنه على خلافه وكلاهما منزل مقر وهيه فاذا جحد كل واحد قراءة صاحبه لم يؤمن ان يكون ذلك أخرجه الى الكفر لانه نفي حرف أنزله الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وفى تنكير لفظ مرافى رواية أى داود ايدانابان شياما منه كفر فضلا عما زاد عليه وقيل انما جاء هذا فى المجدال والمرافى الا^٢ بات اتى فيها ذكر القدر ونحوه مما هو على مذهب أهل الكلام والاهواء والا^٢ رادون ما تضمن الاحكام من المحلال والمحرام فانه مما جرى بين الصحابة والعلماء من بعدهم والغرض الباعث عليه ظهور الحق ليجمع دون الغلبة والتعجيز انتهى وقيل الاظهر ان المراء بالمرافى الاختلاف فى القراءة المتواترة كفى البخارى ولا يخفى انه القول الاول بعينه فلا وجه لعدوه وجهها آخر (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهم فى حديث رواه ابن ماجه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال (من جحد) أى أنكر (آية من كتاب الله من المسلمين) الذى لم يقرب عهدا لاهمهم (فقد حل ضرب عنقه) أى قتله لانه كذب الله ورسوله (وكذلك) أى مثل من جحد آية من القرآن فوجب ذلك قتله (ان جحد التوراة والانجيل) سائر (كتب الله المنزل) بحملها اجالا (أو كفر بها) بانكار نزل الوحي على الرسل (أو لعنها أو سبها) بكل ما ينقصها (أو استخف بها) أى اهانتها وحدها (فهو كافر) لانها كلها كلام الله تعالى سواء قلنا بالكلام النفسى أو بقديم اللفاظ على مذهب السلف والشهرستانى صاحب الملل والنحل على ما نقله عنه فى المواقف وارتضاه المحققون (وقد أجمع المسلمون على ان القرآن المتلو) أى المقرؤه بالسنة (فى جميع أقطار الارض) أى نواحيها وجهاتها المعمورة جمع قطر بضم فسكون بمعنى ناحية وجانب (المكتوب فى المصحف) وفى نسخة فى المصاحف (بايدى المسلمين) مما جمعه الدفتان) مثنى دقة بفتح الدال المهملة وضمها وهو جانب الشئ الذى يقبه من جلد وخشب ونحوه ومنه دقة السفينة لسانها وروى فيه الدفات بالجمع مكان التثنية (من أول المجدل رب العالمين الى آخر قول أعوذ برب الناس) أى من أول هذه السورة فانه علم لها بالغلبة يقال قراءة الحمد لله أى هذه السورة فهو شامل لمن قال ان البسملة آية منها لمن قال بخلافه على الخلاف المشهور فيها وهذا كما قيل فى حديث كانوا يفتتحون القراءة ب الحمد لله رب العالمين انه اسم من أسماء سورة الفاتحة أى كانوا يفتتحون السورة المسماة بالحمد لله آة فلا حاجة فيه على ان البسملة ليست

اليكم والهناء والحكم واحد ونحن له مسلمون

آية أى منة ادون للحق تابعون للصدق (وقد أجمع المسلمون ان القرآن المتلو) على السنة أهل الايمان (فى جميع أقطار الارض) أى أطرافها وكنافها (المكتوب فى المصحف) أى جنسه من المصاحف (بايدى المسلمين) احتراز عما قد يوجد فى ايدي غيرهم من المحدثين فرعا يزيدون أو ينقصون فى أمر الدين (مما جمعه الدفتان) بشديد الغاء وهما ما يضمنه من جانبيه (من أول الحمد لله رب العالمين) برفع الحمد على الحكاية ويجوز بالكسر على الاعراب (الى آخر قول أعوذ برب الناس

انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه ايماء الى ان تنه كس القرآن ايس سنة بل بدعة واهلهم
 يذكر البسمة لانها ليست من القرآن في مذهب مالك. لكنه لاشك انها ما بين الدفتين للاجماع على ان الصحابة كتبوا البسمة في
 أوائل كل السور الا براءة ولهذا ذهب المحققون من أئمة الحنفية انها آية من القرآن أنزلت للفصل ولا يدع ان يراد بالحمد لله رب
 العالمين سورة الفاتحة فتشمل البسمة الفاتحة ولكن ياباه ان الكلام في ٥٥٧ التكفير فالقدر المتعلق به هو الذي بينه

في مقام التقرير والاحاديث
 في باب البسمة معارضة
 مع كونها آحادا فلا تنفذ
 القطع وانما توجب
 الظن ولهذا اختلف
 العلماء في مسئلة
 البسمة والله سبحانه
 ونعالي أعلم (وان جميع
 ما فيه حق) أي ثابت
 وصديق (وان من
 نقص منه حرفا فصدا
 لذلك) النقص (أو بدله
 بحرف آخر مكانه) ولو
 لم يغير شانه (أو زاد فيه
 حرفا لم يشتمل عليه
 المصحف) الذي وقع
 (عليه الاجماع) أي
 كتابة وقراءة (وأجمع)
 بصيغة المجهر - ول وفي
 نسخة بصيغة الغافل
 أي وخزم وعزم (على انه
 ليس من القرآن عامدا)
 أي لا - هو ولا نسيانا
 (لكل هذا) الذي ذكر
 من النقصان والزيادة
 (انه كافر) الا القرآت
 الشاذة التي ثبتت في
 الجمع - بحسب الرواية
 بشرط ان لا يلحقها
 بالمصاحف في الكتابة

آية منها ومثله عبارة المصنف فلا وجه لما قيل من انه بناء على مذهب مالك على ان البسمة ليست آية
 منها فان العبارة جارية على المذهبين ويجوز في قوله الحمد لله رب الجمر والرفع على المحكية وكذا ان ثبت
 على حكاية قراءة شاذة فيه قيل ويجوز كون كسر الدال اتباعا للام (انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل)
 به جبريل عليه الصلاة والسلام (على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان جميع ما فيه حق) أي ثابت
 لا ريب فيه لغضا ومعنى من أمر ونهى وخبر ومواعظ (وان من نقص منه حرفا فصدا لذلك) فان لم يقصده
 النسيان ونحوه فالخرج فيه (أو بدله بحرف آخر مكانه) هو كناية عن انه أسقط ذلك وأثبت هذا (أو زاد
 فيه حرفا) لم يقرأ به (عالم يشتمل عليه المصحف) العثماني المسمى بالامام (الذي وقع الاجماع) من
 الصحابة (عليه وأجمع) (بناء المجهر ول وقيل أجمع مبنى للفاعل بمعنى قصده وعزم (على انه ليس من
 القرآن) أي ما زاد فيه ولو حرفا (عامدا) بالقصد (لكل هذا انه كافر) فان قلت ما بين الدفتين يشمل
 البسمة في أول كل سورة قائما ثابتة في المصحف العثماني وبها قرأ بعض القراء السبعة فصلا ووصلا
 فيلزم تكفير من قال انها ليست قرآني أوائل السور * قلت المراد بما بين الدفتين ما أثبت فيه من متعقا
 على قرآنيته وهذا ليس كذلك فهو وكسما السور وهذا ما لم يعلم من قوله الذي وقع الاجماع عليه فخرج
 ما ذكر والمراد بتبديل القرآن بغيره تبديله مع اعتقاده انه قرآن فلا يدخل فيه من يترجم القرآن
 بالفارسية ويصلي به له جزءه عن التكليم بالعربية كما في رواية عن أبي حنيفة * فان المترجم لا يقول ان
 كلامه قرآن وكلام الله تعالى وهذا مع ظهوره خفي على بعض الشراح حتى أحاب بان أباحنيقة رجوع عن
 هذا القول وهو مما يقتضي منه العجب ولو كان كذلك كان حكما بكفر قائله قبل الرجوع فتدبر (ولهذا)
 أي لاجل ان جميع ما في المصحف حق وان من زاد فيه أو نقص كافر (رأي) الامام (مالك قتل من سب
 عائشة) أم المؤمنين رضي الله عنها (بالفرية) بكسر الغاء مصدرا رأى الاقراء والكذب عليهم ايماء قاله
 المنافقون في قصة الافك المشهورة وتعرف القرية للعهد (لانه خالف القرآن) الذي أثبت فيه براءتها
 من تلك القرية (ومن خالف القرآن) عمدا (قتل أي لانه كذب بما فيه) فكذب الله ورسوله مع اثبات
 ما ينقص مقام النبوة كما لا يخفى وقد اعترض على هذا المنقول عن مالك في حق عائشة فانه لا يعم مدعى
 ودليلا بانها ان أراد بكذب القرآن فيه انه كذب حيث قذف عائشة فلا نص فيه على ذلك لان خصوص
 السب غير معتبر في تخصيص المحكم وان أراد ان مخالفة القرآن بارتكاب ما صرح به فيه من النهي
 فيلزم تكفير كل من ارتكب كبيرة ورد في القرآن النهي عنها وليس كذلك الا ان يستحل ما ارتكبه
 بعد العلم به مع انه قد صرح في الآية بانه يتخلد على انه لو سلم انه كافر يكون حكمه حكم المرتد فان أسلم
 لا يقتل وجوابه ان هذا مخصوص بعائشة عند مالك قال القرطبي من سب عائشة رضي الله تعالى عنها
 مطلقا كفر لقوله عز وجل يعظكم الله ان تعودوا لما مله أبدا ان كنتم مؤمنين لان فيه أذية لرسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم بهتك عرض زوجته فهو كفر قال هشام بن عمار سمعت هذا من مالك وقال
 أبو بكر بن العربي قال أصحاب الشافعي من سب عائشة أدب كسائر المؤمنين وقوله ان كنتم مؤمنين

(ولهذا) الذي ذكرنا من ان جميع ما في القرآن حق (رأي مالك قتل من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية) أي الافك (لانه خالف
 القرآن) أي بعضه النازل في براءة عائشة ان تكون فاحشة (ومن خالف القرآن) أي اعتقاده الاعمال (قتل لانه كذب بما فيه)
 من آيات دالة على براءتها وانما كفى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحمد القذف على قاذفيها الماصدر عنهم قبل براءة سياحتهم الخبيث لا وجه
 لخصيص مالك فان اجماع العلماء على ذلك

(وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل) لانه كذبه قوله تعالى فيه وكلم الله موسى تكليما واهذا مجمع عليه وانما الكلام في معنى الكلام من النفس وغيره بين اهل السنة والمعتزلة (وقاله) أى قال به ونص عليه أيضا (عبد الرحمن بن مهدي) من أصحاب الشافعي قال التلمذ اني مهدي مقول وكراهه ماله التسمية بمهدي قال وماعلمه بانه مهدي وأباح التسمية بالمهدي وقال لان الهادي هو الذي يهدي الطريق انتهى ولا يخفى ان المهدي أيضا هو الذي يهدي الى الطريق وماعلمه بانه هادي وليس بمهدي ومن أين له حمل المهدي على الهداية الشرعية وحمل الهادي على الدلالة اللغوية أو العرفية على ان الاسماء كلها تسمى على جهة التفاضل والتبرك والالما كان يصح لاحد ان يسمى محمودا ومحمدا وأجدولا وعلما ولا فاطمة ولا عائشة وآمال ذلك (وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان) بكسر الواو وتفتح وهما ٥٥٨ سورة الفلق والناس (ليست من كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب) لنفيه لهما

منه مع نبوته ما في المصاحف العثمانية التي وقع عليها اجاع الامة قال النووي في شرح المذهب أجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن وان من جحد شيئا منها كفر وما نقل عن ابن مسعود في الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح عنه قال ابن خزم في أول كتابه المحلى هذا كذب على ابن مسعود وانما صح عنه قراءة عاصم عن زب بن جبير عن عبد الله بن مسعود وفيها الفاتحة والمعوذتان انتهى واماماروى عن عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ان ابن مسعود كان يحل المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليستا من كتاب الله فالجواب على وجه الصواب ما قال ابن الباقلاني انه لم ينسكرا ابن مسعود كونهما من القرآن انما أنكر اثباتهما في المصحف لانه كانت السنة عنده ان لا يثبت الامام أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باثباته ولم يبلغه أمره به وهذا تأويل منه وليس جحدا لكونهما قرآنا وأجيب أيضا بانه كان يقول ذلك فلم أر أي المصاحف التي كتبت في زمن عثمان وفيها اثباتهما يرجع عن ذلك ويؤيد هذا ما سبق عن ابن خزم وامام أجاب بعضهم عنه بان عاصم ابن بهدلة المذکور في المسند وان قرنه البخاري بعبدة فهو في الحديث دون الثبوت ثقة في القرأة بغيره مستقيم لانه راوى القرأة عن ابن مسعود وهذال رواية من متعلقات القرأة هذال في جواهر الفقه من أنكر المعوذتين من القرآن غير مؤول كفر انتهى وقال بعض المتأخرين كفر ولو أول والاول هو المأول

لا يقتضي كونه كفر حقيقة كحديث لا يرنى الزاني حين يزني وهو مؤمن ولنا ان أهل الافك رموا عائشة المطهرة بفاحشة برأها الله منها ومن سب من برأه الله بما برأه الله منه فقد كذبه ومن كذب الله فهو كافر وهذا طريق قول مالك وقيل عليه ان ما نقله ابن العربي عن الشافعية ليس كذلك فانه صرح في شرح الروض بخلافه وان مذهبهم كذهب مالك في خصوص عائشة وقال في الكافي أيضا ولو قذف عائشة بالزنا صار كافرا بخلاف غيرهما من الزوجات لان القرآن العظيم نزل ببراءتها وسأني أيضا حكم قذف غيرها في كلام المصنف رحمه الله تعالى نقله ابن شعبان (وقال ابن القاسم) من أئمة المالكية (من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل) لانه كذب الله في قوله وكلم الله موسى تكليما وأني بالمصدر المأول كدلت عليه في الآية وإيماء الى انه نص فيه بما يمنع عن تأويله وجه له على التجوز فيه وهذه المسئلة تقدمت في نفي صفات الله تعالى فلا تكرار في كلامه (وقاله) أى ما ذكر من نفي تكليم الله موسى (عبد الرحمن بن مهدي) ابن حسان أبو سعيد البصري اللؤلؤي الحافظ أحد الاعلام في الحديث قال ابن المديني كان أعلم الناس بالحديث ولد في سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة وأخرج له الستة (وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان) بكسر الواو المشددة وهما سورة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سميتا بهما (ليستا) أى السورتان (من كتاب الله) أى القرآن (يضرب عنقه) أى يقتل (الا ان يتوب) فيرجع عما قاله وهذال اشارة الى ما شتهر عن ابن مسعود ومن ان المعوذتين ليستا من القرآن وانهما مدعا أن كان يتعوذ بهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله تعالى أعوذ بكلمات الله التامة من كل هامة ولامعة وقد قال ابن خزم انه افتراء عليه وكيف يتوهم في مثله من أهل اللسان من عدم الفرق بين الكلام المعجز وغيره وسبب الغلط انه لم يكتبها في مصحفه اكتبها بحفظه وانه كتب مصحفه قبل نزولهما وكان لكل أحد من كبار الصحابة مصحف يخصه فلما كتب المصحف العثماني بمعرفة الصحابة تركت تلك المصاحف كلها وفي الانوار من كتب الشافعية وانه لو قال ليست المعوذتان من القرآن اختلف في كفره وقال بعضهم ان كان عاميا كفر أو عالما فلا قال ابن حجر في الاعلام والوجه كفر منكر المعوذتين اذا كان مخالفا للمسلمين لان ذلك لا يخفى على أحد منهم وقال في فتاويه وكذا يكفر من أنكر آية أو حرفا من القرآن مجمع عليه كالمعوذتين بخلاف البسملة فان قلت قد أنكر ابن مسعود كون المعوذتين قرآنا * قلت قال النووي يشبهه انه كذب عليه * فان قلت هل من جواب على تقدير

الصحة

مصاحفه ويقول انهما ليستا من كتاب الله

فالجواب على وجه الصواب ما قال ابن الباقلاني انه لم ينسكرا ابن مسعود كونهما من القرآن انما أنكر اثباتهما في المصحف لانه كانت السنة عنده ان لا يثبت الامام أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باثباته ولم يبلغه أمره به وهذا تأويل منه وليس جحدا لكونهما قرآنا وأجيب أيضا بانه كان يقول ذلك فلم أر أي المصاحف التي كتبت في زمن عثمان وفيها اثباتهما يرجع عن ذلك ويؤيد هذا ما سبق عن ابن خزم وامام أجاب بعضهم عنه بان عاصم ابن بهدلة المذکور في المسند وان قرنه البخاري بعبدة فهو في الحديث دون الثبوت ثقة في القرأة بغيره مستقيم لانه راوى القرأة عن ابن مسعود وهذال رواية من متعلقات القرأة هذال في جواهر الفقه من أنكر المعوذتين من القرآن غير مؤول كفر انتهى وقال بعض المتأخرين كفر ولو أول والاول هو المأول

(وكذلك) أي كفر (من كذب بحرف منه) أي من القرآن فيقتل لأن يتوب (قال) أي ابن سحنون (وكذلك ان شهد شاهد) أي واحد (على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه) أي على من قال (ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا) فان مؤداهما واحد وهو تكذيب بعض القرآن وهذا التعليل أولى من قوله (لاهما) ٥٥٩ اجتمع على انه كذب النبي وفي نسخة تكذيب النبي

(صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما نقله عن الله سبحانه وتعالى (وقال أبو عثمان المحمداً) قال الانطاكي وقد يقع في بعض النسخ أبو عثمان ابن المحمداً بزيادة ابن والصواب والله تعالى أعلم سقطه (جميع من ينتحل التوحيد) أي ينتسب اليه ويدعي اعتقاده (متفقون) أي على (ان المحمد بحرف من التنزيل) أي القرآن الكريم والفرقان القديم (كفروا) كان أبو العالية (أحمد أئمة القراءات) إذا قرأ عنده رجل أي بقراءة لم يعرفها (لم يقل له ليس كما قرأت ويقول أما انافقرا كذا) وهذا من كمال احتياطه في تورعه (فبلغ ذلك) القول من أبي العالية (ابراهيم) النخعي أو التيمي (فقال أراه) بضم الهمزة أي أظنه (سمع انه) أي الشأن (من كفر) أي جحد بحرف منه فقد كفر به كله (لأن الكفر ببعضه يؤذن

الصحة التي انتصر لها شيخ الاسلام ابن حجر وبين انه جاء من طرق صحيحة قلت الجواب عنه انه لم يستقر الاجماع عندنا كرهه على كونها قرأنا أما الآن فقرايتهما معلومة من الدين بالضرورة يكفر منكرهما على ان ما روى من انكاره انما هو انكار رسمهما في مصحفه لا كونها قرأنا كما قاله الباقلاني وغيره لانه لم يثبت في المصحف الذي عنده الامام أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأبائه وهو لم يجده مكتوباً عنده ولا سمع أمر به (وكذلك كل من كذب بحرف منه) أي بضر بعتقه إلا ان يتوب (قال) سحنون (وكذلك) أي يقتل ان لم يثبت (ان شهد شاهد عدل على من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما) كما مر (وشهد آخر عليه) أي على من قال ذلك القول (انه قال) أيضا (ان الله تعالى لم يتخذ ابراهيم خليلا) يقتل لانه ينفي ما أثبتته الله فهو تكذيب لله ورسله (لاهما) بمشاهدة عليه (اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما جاء به من الوحي من ورود تكليمه واتخاذ خليلا في القرآن مصرحاً به وفي هذا اشارة الى مسئلة ذكرها الفقهاء وهي تلفيق الشهادة بان يشهد كل منهما على شيء غير ما شهد عليه الآخر بحسب العبارة لكن المعنى المقصود منهما واحد فهل ينظر للاول فلا تقبل الشهادة أو للثاني فتقبل كأن شهد شاهد على انه وكفه في أمره وشهد آخر على انه جعله وصياله في حياته أو وكفه في بيع هذه الجارية وآخره وكفه في بيعها وبيع عبد آخر معها وسمي تلفيقا وتوارد عند الفقهاء وله نظائر كثيرة وللفقهاء فيه خلاف مفصل في كتب الفقه (وقال أبو عثمان بن المحمداً) القاضي المصري الشافعي السكنافي صاحب التاليف البدعية والاثار العجيبة توفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وترجمته في التواريخ غنية عن الاعادة كذا في بعض الشروح واست على قة منه (جميع من ينتحل التوحيد) أي ادعاه وانسب اليه ويستعمل كثير بمعنى الزعم والنحلة العطية والمهمة أيضا وهو نجاء مهملة كناية هنا عن أهل الاسلام الموحدين وما قيل من انه عبر به هنا لانه تصديق وكيفية نفسانية يخلقها الله عز وجل من غير دخل للعبد فيها وانما هو يدعيها لنفسه وهو يثبت بها تكفير كيك (متفقون على ان المحمد بحرف من التنزيل) أي القرآن المنزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (كفر) وعداه بالباء وهو متعد بنفسه لواحد أو لاثنين أو باللام كما وقع في بعض النسخ للتقوية لتضمنه للكفر لقوله بعده كفر (وكان أبو العالية) تقدم في ترجمته ان أبا العالية متعدد ولا ندري المراد به هنا منهما (إذا قرأ عنده رجل) بقراءة غير التي قرأها (لم يقل له) أي لمن قرأ عنده انه (ليس كما قرأت) ائلا ينكر شيئا من القرآن (ويقول) للقارئ (أما انافقرا كذا) تفاديا عن الانكار صريحا (فبلغ ذلك) أي قول أبي العالية (ابراهيم) الظاهر انه النخعي لشهرته كما تقدم في ترجمته ويحتمل انه التيمي (فقال) ابراهيم (أراه) بضم الهمزة أي أظنه ويحتمل وزفقتها (سمع انه من بدل من الضمير أي ان من كفر بحرف منه فقد كفر بأكمله) أي القرآن (وقال عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه فيمارواه عبد الرزاق عنه (من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله) لانه تكذيب لقائلها عز وجل (وقال أصبغ بن الفرج) بالجيم المصري (من كذب بالشديد) بضم السين القرآن فقد كذب به كله (ومن كذب به) كله (فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله سبحانه وقد سئل) أبو الحسن (القاسبي) المحافظ وقدمنا ترجمته (عن خاصم يهوديا فحلف) اليه ودي

بالكفر بأكمله بخلاف الايمان ببعضه فانه لا يقوم مقام الايمان بأكمله (وقال عبد الله بن مسعود) كافي مصنف عبد الرزاق (من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله) وهذا كمن كفر برسول فقد كفر بالرسول كلهم (وقال أصبغ بن الفرج) المصري (من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله) أي بكلامه (وقد سئل القاسبي عن خاصم يهوديا فحلف) اليهودي

(له بالتوراة فقال الا^٢ خر^٢ عن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد) أي واحد (ثم شهد آخر^٢ انه) أي الا^٢ خر^٢ (سأله) أي من خاسم (عن القضية) في الكيفية (فقال) اللاعن (اللاعن) الملعون (انما لعنت توراة اليهود) التي يتدارسونها بينهم (فقال أبو الحسن) القاسبي^١ (الشاهد الواحد لا يوجب القتل) أي ولو جعل على إطلاقه ولم يقبل قصده (والثاني عاق الامر بصفة) أي خاصة ناشئة عن الاضافة (يحتمل التأويل) لهذا القيل (اذلعه لا يرى اليهود متمسكين بشئ من عند الله لتبديلهم وتحويلهم) وفيه ان الظاهر من هذه الاضافة اختصاصهم بها وأما كونهم لا يتمسكون بها فلا دخل له فيما نحن فيه من انه أهان كتاب الله وقد سمي الله

(له بالتوراة فقال له الا^٢ خر^٢) الذي خاصمه (لأن الله التوراة فشهد عليه شاهد) واحد (بذلك) الذي قاله (ثم شهد آخر^٢ انه) أي جرت بينهما (القضية) التي جرت بينهما (اللاعن) (انما لعنت توراة اليهود) المحرفة التي يقرؤونها بينهم (فقال أبو الحسن) القاسبي^١ (الشاهد الواحد لا يوجب القتل) لعدم تمام نصاب الشهادة عليه (و) الشاهد (الثاني عاق الامر) الذي شهد به (بصفة) هي توراة اليهود التي يتدارسونها بينهم (وتلك الصفة التي) (تحتمل التأويل) في كلام اللاعن لان توراة اليهود تحتتمل التي نزلت على نبيهم - وتحتتمل التي حرفوها وانها توراتهم - لا توراة نبيهم - وكلام الله (اذلعه) أي القائل لأن الله التوراة (لا يرى) أي لا يعتقد ان (اليهود متمسكين بشئ من عند الله) مما أوحى به لموسى - إلى الله تعالى عليه وسلم (لتبديلهم وتحويلهم) (التوراة التي أتى بها موسى عليه الصلاة والسلام بتبديل بعض أقطاظها وتأويل بعض ما لم يرده الله) (ولو اتفق الشاهدان) في شهادتهما (على لعن التوراة) لعنا (مجردا) عما قاله ثانيان من تعميده بامر وتقييده بصفة تحتتمل اضافتها لليهود (لضاق التأويل) عن صرفه عن ظاهره لآخر آخر ونقل ابن خزم ان بعضهم أنكروا تحويل التوراة وقال انها وصلت اليهم توراة اوانما اخطأوا في تفسيرها وهذا لا ينبغي لمسلم ان يعتقد بعد قوله تعالى يحرقون الكاظمين بعد مواضعه والقرآن والا حاديث شاهدة بخلافه فلا حاجة لنا بالاشتغال بمثله وعمل التأويل فتعريف التوراة في كلامه للعهد أي نسخها المحرفة المبدلة (وقد اتفق فقهاء بغداد) المدينة المعروفة وهي فارسية معربة وفيها لغات فداها تهمل وتعجم وتبدل الاخيرة تونا (على استثناء ابن شنبوذ) أي على انه طلب منه التوبة عما صدر منه مما ساقى (المقرئ) اسم فاعل بزنة مكرم مهموز الا آخره وهو العالم بعلم القرآن ووجوهها من كيفية الاداء المعروفة وابن شنبوذ هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن صلت بن شنبوذ بفتح الشين المعجمة وسكون النون وضم الباء الموحدة وواو ساكنة وذال معجمة - لم أعجمي ممنوخ من الصرف وقول التماسي انه يحرق ولا يحرق أي يصرف ويمنع من الصرف لا وجه وهو (أحد اثمة المقرئين المتصدرين) للآراء (بها) أي ببغداد (مع ابن مجاهد) أحمد ابن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الاسمي تاذ أبو بكر البغدادي رئيس القراء وهو أول من جمع القراءات ولد سنة خمس وأربعين ومائتين وابن شنبوذ من مشاهير علماء القراءات من اقران ابن مجاهد وكان بينهما منافسة ومخاصمة وكان من اعيان العلماء الرؤساء مع غفلة فيه ولما تصدرا للآراء في القراءات أنكروا عليها فعقد له مجلس وأثبت عليه ذلك وأغلظ عليه القول فضرر بالسياسات وخشي من غلو الناس عليه فخرج للبدان أول البصرة ثم عاد لبغداد وكتب عليه محضر بعد استنابته ان لا يقرئ بما كان يقرؤه في الصلاة وغيرهما من الشواذ كما قال المصنف رحمه الله تعالى (لقراءته واقرائه بشواذ)

سبحانه كتابهم مع علمه بتحويلهم وتغييرهم كتاب الله في قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم بنذر فريق من الذين ارتوت الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانوا هم لا يعلمون فلو فرض ان بعض هذه الامه المحفوظة الحافظة للكتاب والسنة تحرفوا بعض القرآن وغيره فقال أحد الشاهدين لعن القرآن وقال آخر لعن قرآن المسلمين فلا تشك ان كافر على ان الاحكام مبنية على الاكثر فتأمل وتدبر مع ان اليهود كلهم ما غيروا التوراة ولا بدلوها وانما كان بعض علماءهم نقلوا عنها ما لم يثبت فيها أو تصرفوا في معانيها دون مبانيها ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا أي عن التعليق (اضاق

(التأويل) الاولى لما تحتمل التأويل والله ولي التوفيق (وقد اتفق فقهاء بغداد على استثناء ابن شنبوذ) بمعجمة جمع مفتوحة ونون ساكنة كما صرح به الحلي وأغرب التماسي في قوله يحرق ولا يحرق وهو اسم أعجمي وضبطه الديلمي بنون مشددة وفي القاموس بمجدين أحمد بن شنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون محباب الدعوة وعلى ابن شنبوذ وكلاهما من القراء انتهى والمراد به هنا ما ذكره الحلي وتبعه التماسي من انه أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ (المقرئ أحد اثمة المقرئين المتصدرين بها) أي ببغداد (مع ابن مجاهد) متعلق بانق وهو امام جليل في علم القراء (بقراءته) أي ابن شنبوذ بنفسه (واقراءه) أي لغيره (بشواذ

من الحروف) أى من القراءات التى لم يثبت تواترها ومع هذا (مما ليس فى المصحف) وهو أحد أركان القراءة والثانى موافقة العربية
والثالث وهو الأصل المعتمد المدا عليه ودون نقل المتواتر قال التلمسانى كان اماما دينيا لا ينكر موضعه من العلم وكان فيه سلامة الصدر
ومن يرى جواز القراءة بالاختيار مما يجوز فى العربية وان لم ينقل ذلك عن السلف وكان يقر بأهائى المحراب ويقر بها بعض الاصحاب
(وعقدوا) أى الفقهاء مع ابن مجاهد مجلسا (بالجملة) عليه بالرجوع عنه) أى عن فعله من ٥٦١ القراءة والاقراء بالشواذ (والتوبة

منه) فيما بقى من عمره وهذا
لا ينافى جواز رواية الشاذة
فان الفرق بين القراءة
والرواية واضح عند أرباب
الدراية (سجلا) أى
وسجلا عليه (انه أشهد
فيه بذلك على نفسه)
بالرجوع عنه وبالتوبة
منه (فى مجلس الوزير أبى
على بن مقلة) بضم الميم
(سنة ثلاث وعشرين
وثلاثمائة) قال ابن خلكان
كان ابن شنبوذ من مشاهير
القراء وأعيانهم قيل كان
كثير اللحن قليل العلم
تفرد بقراءات من الشواذ
فانكرت عليه وبلغ أمره
الوزير محمد بن مقلة الكاتب
فاعتقله بداره واستحضره
هو والقاضى أبى الحسين
عمر بن محمد وأبى بكر أحمد
ابن موسى بن مجاهد
المقرئ وجاءت من أهل
القراءات فأغلظ القول
عليهم فأمر الوزير بضربه
فضرب سبع درر فدعا
على الوزير أن يقطع الله يده
ويشتت شمله وكان الأمر
كذلك ثم كتب محضر بما
كان يقرؤه واستتيب أن

جمع شاذ وهو ما لم يتواتر (من الحروف) جمع حرف بمعنى الوجه واللغة وهو أحد الوجوه فى حديث
أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف والمصدران تنازعا قوله بشواذ (مما ليس فى المصحف)
تعر يفقه للعهد والمـ راد به مصحف عثمان بن عفان المسـمى بالامام والذي ذكره ابن الانبارى فى
طبقات النحاة انه كان يرى القراءة بالرأى فيما وافق العربية واليه يعيل كلام الزخشرى والرضى والذي
شـدد عليه الكبير الوزير ابن مقلة الاتى ذكره فدعا عليه ابن شنبوذ أن يقطع الله يده ويشتت شمله
فاستجاب الله دعاءه فيه وتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة يوم الاثنين ثلاث خلون من صفر وكان
محباب الدعوة وفى القاموس انه أحد بنى أحمد بن شنبوذ وهو مخالف لما فى التواريخ (وعقدوا عليه) العقد
أصل معناه الربط مقابل المحل والمراد به ما يعين من غير متردد فيه والعهد أيضا (بالرجوع عنه) أى عما
كان يذهب اليه من الاقراء بما ليس فى المصحف العثمانى مما تقدم (والتوبة منه) باعترافة بخطئه
وندمه مع العزم على عدم الرجوع اليه (سجلا) بكسر السين والجميم ونشد بيد اللام وهى فى الأصل اسم
لما يكتب فيه قال تعالى كطى السجل للكتب أى كطيه لما كتب فيه حفظه ثم اختص فى العرف بما
يكتب فيه حجة شرعية ووثيقة وهو المراد هنا (أشهد فيه) ببناء الفاعل أى رضى شهادته من حضر
(بذلك) أى برجوعه وتوبته (على نفسه فى مجلس الوزير أبى على بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة)
من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلوة والسلام والوزير الكاتب المشهور راستوزر الخليفة
المقتدر بالله سنة عشرة وثلاثمائة ثم قبض عليه سنة ثمان عشرة وصارده ونفاه لغارس ثم استوزره
القاهر بالله وأتهمه بامر فاستفاده من الوزارة فلما تولى الراضى بالله سنة ثمان وعشرين استوزره ثم
غضب عليه وقطع يده وسجنه فقال وهو مسجون

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها * فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتي * اذا جاءنا السـحـان يوما الحاجة
فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا * ونفرح بالرويا فجعل حديثنا * اذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا
ومن الحكمة السجن قبر الأحياء والوزير وكيـل السلطان فى تصرفاته واختلف فى اشتقاقه هل هو من
الوزر بالسكون أو التجريك أو من الأزر بالهمز لكونه يشـدأز ره أو يتحمل ثقله وأوزاره واليه أشار
الغزى بقوله هو الوزر ولا أزر يشده * مثل العروض له بحر بلا ماء

(وكان فيمن أفتى عليه بذلك) أى بما لزمه (أبو بكر الابهري) المالكي أحد فقهاء بغداد المشهورين
بها وأبهر بفتح الهمزة والباء الموحدة وسكون الهاء قبل راه مهملة مدنية مشهورة وقيل بأؤه ساكنة
وهاؤه مفتوحة (و) كذا (غيره) من العلماء بها (وأفتى) الشيخ (أبو محمد) دابن أبى زيد) القير وانى وقد
قدمنا ترجمته (بالادب) أى بالتأديب والتعزير بما يليق به (فيمن قال لصبي) يتعلم القرآن (لعمرك الله
معلمك) أى الذى علمك القرآن وأقرأك (وما علمك) أى ولعمرك ما علمك وهذا هو الذى يخشى عليه
منه لان الذى علمه معلوم لا يجوز الاستخفاف به فضلا عن اعنه فهو بحسب الظاهر منكرك جدا

(٧١ شقاع) لا يقرأ إلا بمصحف أمير المؤمنين عثمان وكتب خطه فى آخره وأطلق فخشي عليه من العامة فخرج الى المدائن ثم
عاد الى بغداد سر اولم يزل بها الى أن توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (وكان فيمن أفتى عليه) مع فقهاء بغداد (بذلك) أى بالرجوع
(أبو بكر الابهري) المالكي وهو بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الهاء وقيل بفتح الحين وسكون الهاء نسبة الى بلد عظيم بين قزوين
وزنجان وبلدة بنو اسحق أصفهان وجبل بالحجاز (وغيره) من العلماء المالكية أو غيرهم (وأفتى أبو محمد بن أبى زيد) القير وانى (بالادب
فيمن قال لصبي) يتعلم القرآن (لعمرك الله معلمك)

وقال) أي الالاعن (أردت سوء الأدب) أي في الاداء (ولم أرد القرآن) وفي الشامخ عنه نظار اذ قوله وما علمك بعدي عن هذا التأويل بل ظاهر في طعن التزييل فيذبحني أن يستتاب الا ان ثبت لحن فقيه الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (قال أبو محمد) أي ابن أبي زيد (أما من لعن المصحف) أي صريح (فانه يقتل) أي اجماعا * (فصل) * (وسب آل بيته) وفي نسخة آل النبي وفي نسخة أهل بيته أي أقاربه (وأزواجه وأصحابه عليه الصلاة والسلام وثنته صهم حرام ملعون فاهله) أي مذموم وملام قائله (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله تعالى) وهو المحافظ ابن سكرية (ثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل العدل) وهو ابن خير ون (ثنا أبو يعلى) المعروف بابن زوج الحجرة (ثنا أبو علي السنجي) ٥٦٣ يكسر السين المروزي (ثنا ابن محبوب) هو أبو العباس المحبوبي راوي

فان أوله (وقال) الالاعن (أردت) بما المذكورة الصادقة على المقرء وصفته التي وقع عليها وهو (سوء الأدب) في حال قدراته وهو عدم تعظيم ما قرأه ووقوعه على حال غير مستحسنة فان للقاري آدابا ذكرها من خالفها ساء أدبه (ولم أرد) بما في كلامي (القرآن) الذي تعلمه (قال أبو محمد) بن أبي زيد (وأما من لعن المصحف) وفي نسخة من لعن القرآن (فانه يقتل) مجرأته على الله تعالى وعلى كلامه وأهله عائدة عليه والمراد انه يكفرو ويستحق القتل

ه (فصل وسب آل بيته وأزواجه أمهات المؤمنين وأصحابه) * صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم أجمعين السب الشتم كالم وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للفقهاء فيهم اختلاف مذكور في كتب الفروع فذهب الشافعي الى انهم على وفاطمة وولديه ما والعباس وجعفر وعقيل وآلهم وهم من لا تحمل لهم الزكاة من بني عبد المطاب لمحدث نحن وبنا المطاب شيء واحد لم نفكر في جاهلية ولا اسلام وشبك بين أصابعه وبقية الكلام عليه مفضل في محله وأزواجه جمع زوج أوزوجة وهي المنكوحة وأصحاب جمع صاحب وهم من اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم ساما (وثنته صهم حرام) ثمرعا الكرامتهم عند ربهم وثنا الله عليهم في كتابه العزيز في آيات عديدة (ملعون) مطر ودب معد من رحمة الله (فاعله) ومن يصدر منه قصدا ثم أوضحه بحديث صحيح رواه الترمذي فقال (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي) هو الحسين بن محمد بن قرة الصدفي المعروف بابن سكرية كما تقدم قال (حدثنا أبو الحسين الصيرفي) تقدم أيضا (وأبو الفضل العدل) هو أحمد بن حسين بن خير ون المحافظ كما تقدم (قالا حدثنا أبو يعلى) أحمد بن عبد الواحد المعروف بزواج الحجرة كما تقدم قال (حدثنا أبو علي السنجي) أحمد بن محمد المروزي كما تقدم قال (حدثنا ابن محبوب) قال (حدثنا الترمذي) صاحب المتن وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد بن فارس أبو عبد الله الذهلي توفي سنة خمسة وخمسين ومائتين قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) بن سعد الزهري توفي سنة مائتين وثمان وأخرج له السبعة كما تقدم قال (حدثنا عبيدة بن أبي رابطة) بفتح العين المهملة تليها موحدة مكسورة عند الحفاظ كما قاله ابن ما كولا والذهبي وضم عينه كما في بعض النسخ خطأ من الناسخ كما قاله السبكي وتبعه البرهان الحلبي وهو ثقة أخرج له أصحاب السنن (عن عبد الرحمن بن زياد) أخو عبيد الله بن زياد وهو غير معروف (عن عبد الله بن مغفل) بزنة اسم المفعول مفتوح الغين المعجمة شد الفاء (قال) ابن مغفل رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الله الله) بنصب ما تحذروا وكرهه ووضع الظاهر موضع الضمير مبالغة في التحذير وتأكيده في تفخيم أمرهم وشأنهم أي اتقوا الله (في) حق (أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى) أي بعد

الجامع عن الترمذي وشارح القدوري على ما ذكره الانطاكي (ثنا الترمذي) هو المحافظ أبو عيسى صاحب الجامع (ثنا محمد بن يحيى) الظاهر انه الذهلي أبو عبد الله النيسابوري (ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا عبيدة) وفي نسخة بالتصغير (ابن أبي رابطة) بالهمزة قبل الطاء المهملة قال الحلبي هو بفتح العين وكسر الموحدة نص عليه غير واحد من الحفاظ منهم ابن ما كولا في اكمله والذهبي وضبط في بعض النسخ بضم العين وهو خطأ انتهى وقال التلمس ساقى في أصل المؤلف عبيدة بالتصغير وضوا به عبيدة بالفتح وبه ذكره الدارقطني وهو كوفي نزل البصرة

موتى

يروى عن عاصم ابن أبي النجود وغيره عن عبد الرحمن بن

زيد قال المزني في الاطراف يقال انه أخو عبد الله بن زياد (عن عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجمة وشدة بد الفاء المفتوحة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله) بنصب ما تكرهوا ولا تأكلوا من أموالهم وأزواجهم وأولادهم وأولادهم وأولادهم (قال الله في أصحابي) وهذا تأكيده بعد تأكيده موضع الظاهر موضع الضمير لمبالغة في التحذير وكان الخطاب لمن بعدهم من القرون أوله صهم من المنافقين أول العامة والمراد بأصحاب الخاصة كما يشير اليه بالاضافة (لا تتخذوهم غرضا) أي هذا قاله ابن أبي الطعن (بعدى) أي في غيبتى أو بعده موتى

فببغض أبغضهم) ولا يخفى أن المرتد تبطل محبة برده ولو صحت توبتهم (ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذاني الله) أي خالفه فكأنه آذاه (ومن آذاني الله يوشك أن يأخذه) أي يعاقبه في الدنيا أو العقي (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا أصحابي) المشتملين على أئمتي وأزواجي وأحبائي (فن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه ضرفاً) أي توبة وفائدة (ولا عدلاً) أي فدية أو فريضة وقد روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وروى أحمد والحاكم عن أم سلمة من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى (وقال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا أصحابي فانه يبحي - وم) وروى (أحمد) في آخر الزمان يسبوا أصحابي فلا تملوا عليهم - م) أن ماتوا

موتى لأنهم في حياته صلى الله عليه وسلم لم يصبهم ما يخصهم من ضرر وفيه اخبار بالغيب فانهم بعد موته صلى الله عليه وسلم حل بهم أمور عظيمة كقصة الداروصفين وقتل الفاروق وتقدم أن الغرض هو الهدف الذي ينصب ليرى بالسهم وشبهه من يذم ويظعن فيه ويلزمه تشبيه كلامه بالسهم التي ترى كقوله سهم أصاب وراميه يذم - سلم * من بالعراق لقد أهدت مراك وعليه قول العارف ابن الفارض نفعنا الله به * عرضت نفسك للبلاء فاستدرف * وهو هنا استعارة وقيل انه تشبيه بليغ وليس هذا محل تفصيله والعامل هنا مقرر يجوز اظهاره وقيل لا يجوز اظهاره اذا تكرر لان الثاني قائم مقام العامل وقيل اظهاره أيضاً جائز مع فتحه كما تقدم عن المجزولي والكلام عليه مفصل في كتب النجاة وقال ابن حجر في الزواجر كذا التحذير من ذلك بقوله الله أي احذروا الله على حد قوله ويحذر كم الله نفعه - كما تقول لمن تراه مشرفاً على وقوعه في نار عظيمة النار النار (فن أحبهم فبحي) أي بسبب حبهم على مراتبهم عندي (أحبهم) لا لغرض آخر من أمور الدنيا (ومن أبغضهم فببغض) أي بسبب عداوتي كعداوة المشركين (أبغضهم) لا لشيء آخر قال ابن حجر بعد ما تقدم قتال عظيم فضائلهم ومناقبهم التي نوه بها حيث جعل محبتهم محبة وبغضهم بغضاً وناهيك بذلك جلالاً وشرفاً فحُبهم وبغضهم عنوان محبتهم وبغضهم من ثم كان حب الانصار من الايمان وبغضهم من النفاق يبذلهم الاموال والانفس في محبتهم ونصرتهم (ومن آذاهم فقد آذاني) لان الحب للخاص يسوء ما يسوء حبيبه ويسوء ما يسوء وناحية الاذية عن البغضاء في محبة لئلا يتربها عليها (ومن آذاني حقيقة بفعل ما يسوءه في نفسه وأتباعه) (فقد آذاني الله) تقدم ان الاذية ابطال الضرر فهي مجاز عن مخالفة أمره ونهيه اذ لا تصور الاذية في حق عز وجل (ومن آذاني الله) أي عصاه (يوشك) بزنته بكرم أي يقرب من (ان يأخذه) أي يهلكه يقال وشك وأوشك ان يخرج أي قرب اسرعه للخروج قال وصار على الاذنين كلا وأوشكت * صلاة ذوى القربى له ان تنبكر

والاخذ كما قال الراغب حوز الشئ وتفصيله ونحو ذلك فتارة يكون بالتناول ونحو ما قاله ان ناخذ الامن وجدنا ما عنده وتارة بالقهر كقوله تعالى لا ناخذه سنة ولا نوم والمؤاخذة الجزاء انتهى وقد تقدم هذا أيضاً فاخذه هنا ما بهني بقهره أو يجازيه على أذيته وفي هذا الحديث إشارة الى شدة قربه - م منه صلى الله تعالى عليه وسلم وتزليلهم منزلة نفسه حتى كان أذيتهم أذية له واقعة عليه - ثم أظهر ذلك على وجه أكره بقوله فقد آذاني الله اذ لا يضر الله شيء فهو إيماء لشدة قربه صلى الله تعالى عليه وسلم من الله فهو مجاز هذا الاعتبار المجازي أيضاً (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) تأكيد لا محذور (لا يقبل الله منه ضرفاً) أي توبة وأطاعة نصرف وجهه بجانب الله (ولا عدلاً) أي فدية أو فريضة وقد تقدم الكلام على هذا الحديث فتذكره (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فانه يبحي - قوم) أي ناس من المسلمين وضمير انه ضمير شان (في آخر الزمان يسبونهم) أي يسبون الاصحاب (فلا تملوا عليهم) بعد موتهم (ولا تملوا معهم) أي لا تقعدوا بهم والنهي كما قيل تنهي لجواز الاقدام بالبدع والصلاة خاف كل من وفاجر (ولا تناكحوهم) أي لا تزوجوهم ولا تتزوجوا منهم (ولا تتجالسوهم) أي لا تعاشرهم ولا تتخالطوهم (وان مرضوا) أي انقطعوا في بيوتهم لمرض أصابهم (فلا تعودوهم) أي لا تدعوا لعيادتهم وهو مما انفقة في اهانتهم وتركهم بالكية فزحزحهم باظهار عداوتهم وهذا كما عاخر ج مخرج التغليظ عليهم وقيل انه يحتمل انه كشف له صلى الله تعالى عليه وسلم عن سر أشرهم وانهم كفره باطنوا ولا يخفى انه غير صحيح فانه

للمعبر وهذا محمول على ما اذا قام بها البعض (ولا تملوا معهم) ان صلوا اماماً فانهم - م - لا تملوا معهم (ولا تناكحوهم) أي ديانة (ولا تتجالسوهم) أي من غير ضرورة (وان مرضوا فلا تعودوهم) مبالغية في الاهانة الظاهر ان النهي في هذا الحديث للتنبيه

في قوم غير معينين والمحكم بالامر الباطني لا يجوز لزامه كما تقدم فكيف يابر به غيره وظاهر هذا الحديث ان سب الصحابة كفر مطلقا وليس كذلك فان فيه تفصيلا ياتي فاما ان يحمل على المبالغة والتغليظ في الزجر أو يقال انه من معجزاته صلى الله عليه وسلم بان يكون من الاخبار عن المغيبات فاجبر عن بعض من وقع منه ما هو كفر كسب بعض الرافضة كما ورد التصريح به في بعض الاحاديث كالحديث الذي رواه البيهقي في دلائل النبوة بسند حسن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون ولذلك أشار الصرصري في قصيدته النونية في قوله

وكذلك أخبر ان سب أصحابه * مالمصر عليه من غفران

علماء بقوم يحبه - ررون بسهم * من كل غمر فاحش لعان

وقد قيل من أبغض الصحابة من حيث هم صحابة فقد أبغضه صلى الله تعالى عليه وسلم وأذاه وأيضاً منهم قوم صرحوا بما هو كفر وهم كفرة تستروا بالرفض وحب أهل البيت فإني الحديث صريح في كفرهم من ترك الصلاة عليهم ومناكرتهم ومجانستهم وهم يرون ترك الجمعة والجماعة وغير ذلك مما هو كفر (وغنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث آخر (من سب أصحابي فاضر بوجهه) تعزير الله وأهله لا يرتدع هو وأمثاله وفي الحديث أيضاً من سب أصحابي فاجلده كما ياتي (وقد أعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان سبهم وأذاهم) من عطف العام على الخاص (يؤذيه وايداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام) بالاتفاق وايداء مصدر آذاه وقوله في القاموس لا تقل ايداء غلط فانه مصدر قياسي وقد سمع أيضاً وقد مر التنبيه على ذلك أيضاً وفي نسخة وأذى (فقال لا تؤذوني في أصحابي ومن آذاهم فقد آذاني) وقد تقدم ما في - وفي الانوار لو استحل ايداء أحد من الصحابة كفر وفي الاعلام واستحلال ايداء غير الصحابة مكفر أيضاً كما هو ظاهر ومحل تكفير المستحل ايداء أصحابي مالم يكن عن تاويل ولو خطأ لأنه ظني فله شبهة مما تمنع الكفر (تنبيه) الحديث الذي تقدم ورواه الترمذي وقال انه صحيح حسن لا يسنه وأصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه فيه - سؤال مشهور وهو ان الخطاب به الصحابة والمحبة حديث هذا يقتضي خلافه وأجيب بان مراده أصحابي من أسلم قبل الفتح من السابقين الاولين والخطاب من أسلم بعده يشير اليه قوله مثل أحد لقوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح الآية فالمراد بالخطاب غيرهم وان شملت الصحبة المجيع قاله السبكي وقال سمعت ابن عطاء الله يقول في وعظه للنبي صلى الله عليه وسلم تجليات يرى فيها من بعده ويخطبه ومنه خطابه هذا وهو منزع صوفي وعليه فالحديث شامل لمجيع الصحابة وعلى غير مخصوص بالمقدمين ويدخل من بعدهم في حكمهم وعليها الحرمة ثابتة للجميع والكلام في سب بعضهم معيناً أو غير معين اما سب الجميع فقيل انه كفر بلاشك كسب الصحابي من حيث انه صحابي فانه تعريض بسب النبي صلى الله عليه وسلم وعليه جعل قول الطحاوي بعضهم كفراً فان سب صحابي لا من حيث كونه صحابياً وإن كان ممن تحققت فضيلته بان كان ممن أسلم قبل الفتح كالروافض الذين يسبون الشيخين وهما السمع والبصر منه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الحديث ففيه وجهان فانه قد يكون لامر آخر ذنوبى غير العيبة وليس بكفر لانه لتقديم على واعتقادهم لجهلهم انهما ظالماه وهما برئان من ذلك وفي كتب الخنفية ان سبهما وانكار امامتهما كفر وفي صحة الصلاة خلفهم خلاف مبني على - ذاه - ذازبذة ما قاله السبكي في فتاويه ونقلت من خط البقاعي وقد سئل عن هذا الحديث فاجاب بانه جاء في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم - لم قال ياتي على الناس زمان لا عامل فيه أجز خمس سن فقال الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين منهم فقال بل منكم فيجعل الاول على الاتفاق خاصة والثاني على كلمة الحق الا ان دلالاته على كمال الايمان لتوقع الضرر بقتل ونحوه

(وغنه عليه الصلاة والسلام من سب أصحابي فاضر بوجهه) روى الطبراني عن علي كرم الله تعالى وجهه من سب الانبياء قتل ومن سب أصحابي جلد أى ضرب وهو - ذا فرق حسن بين الانبياء والصحابة وفي معناهم العلماء والاولياء وهو - قول الجمهور واما ما قيل من سب الصحابة كما قال به بعضهم فائماً يحمل على السياسة في الشريعة وسد باب الذريعة على ما بينته في رسالة مستقلة ولما كان فيها بعض الاطالة اختصرتها وسميتها السلالة (وقد أعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من سبهم وأذاهم - يؤذيه وأذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام) بل كفر (فقال لا تؤذوني في أصحابي) أى لا جـ ل آذاهم (ومن آذاهم فقد آذاني) أى فـ كانه آذاني

(وقال لا تؤذوني في عائشة) أي خصوصاً فانها أحب الزوجات وقال الانصاري قوله لا تؤذوني في عائشة الخطاب لامرأة واحدة وتام الحديث فان الوحي لم ياتني وثوب امرأة الا عائشة (وقال في فاطمة) لانها أحب البنات بضعة مني بفتح الموحدة وتكسر أي قطعة من مفضلة مني (يؤذيني ما اذاها) وروى البخاري عن المسور فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني (وقد اختلف العلماء في هذا) أي سباب الصحابة (فذهب مذهب مالك) رحمه الله الموافق للجمهور

الذي كمال لدفع الفساد (والادب الموجه) لاصلاح العباد (قال مالك رحمه الله تعالى من شتم النبي) أي جنس الانبياء (قتل ومن شتم أصحابه) أي جسد وغرب وقد تقدم الحديث بذلك (وقال) أي مالك (أيضا) من شتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أبكر أو عمر أو عثمان أو علياً أو معاوية أو عمر بن العاص) وسقط أو علياً من أصل الدجى فقال ولم يذكر المصنف علياً لان محبيه كثير ون انتهى ولا يخفى ان الكثرة انما هي بالنسبة الى معاوية وعمر ابن العاص لا بالاضافة الى من قبله فقد اختلف المبتدعة في حب علي كالروافض وبغضه كالخوارج (فان قال) شتمهم (كانوا) أي الصحابة كلهم (على ضلال وكفر) عطف تفير (قتل) انكذبه القرآن

لغلبة أهل الفساد والطغيان وعدم الانصار والاعوان وههنا دقيقة وهي ان قوله تعالى لا يستوى منكم الاية نص في ان أبابكر رضي الله عنه أفضل من جميع الصحابة فالخلافة حقه بلا شبهة وفي الانوار من أنكر خلافة الصديق رضي الله عنه مبتدع لا كافر ومن سب الصحابة أو عائشة من غير استحلال فاسق واختلافوا في من سب أبابكر وعمر قال غيره وفي كفر من سب الخنتين وجهان (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر (لا تؤذوني في عائشة) الظاهر انه مخصوص به ارضى الله تعالى عنه أو يحتمل انه شامل لجميع أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن ويدل للظاهر الاول ما روى عن ابن عباس انها قالت أعطيت عشر خصال لم يعطهن ذات نجار قبلي صور رت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان أصور في رحم أمي ولم يتزوج بكراً غيري وكان ينزل عليه الوحي وكان بين سحري ونحري وتوفي بين سحري ونحري ونزلت براءتي من السماء في سبع آيات وكنت أحب النساء اليه وأبي أحب الرجال اليه وخيرهم وخير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بين حافتي وذافتي وتوفي في نومي ودفن في بيتي قال ابن المنير ومن خصائص عائشة انها ولدت مسلمة باسلام أبيها قبل ولادتها قال وهذا لازم لاهل السير والتواريخ فيما نقلوه ولم أر أحدا انتزعه قبل ذلك وفضائلها التحصى (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حق فاطمة) الزهراء رضي الله عنها هي (بضعة مني) قال في مختصر النهاية البضعة بالفتح القطعة من اللحم وقد تكسر وفاطمة بضعة مني أي جزء مني كما ان البضعة قطعة من اللحم انتهى والكسر فيها أشهر على السنة لانها متكونة من مائه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو جزء منه وفيه فضيلة فلا يساويها غيره وهذا الاعتبار يجوز تفضيلها على غير من سواها لان التفضيل قد يكون من وجه وهو لا ينافي تفضيل غيره عليه من وجه فلا تعارض في مثله لمن له بصيرة (يؤذيني ما اذاها) فيه من أحكام البلاغة مرتبة عليه فان الجسد كله يتألم بما يتألم به بعضه فمن ضرب يده تألم بالمال البدن كله فكذلكها بضعة على ما بعده فتدبر وحديث فاطمة في الصحيحين (وقد اختلفت العلماء في هذا) أي فيما يستحقه من صدر عنه مثله (فذهب مذهب مالك في ذلك) النكاح الذي يستحقه (الاجتهاد) لاحكام فيفرض لرأيه وما يقتضيه (والادب الموجه) بضرب ونحوه (قال مالك) رحمه الله تعالى (من شتم أصحابه أدب) (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قتل) أحدا أو كفر ا كما تقدم (ومن شتم أصحابه أدب) بما يستحقه من نكير ووقف كغيره (وقال أيضا) مالك رحمه الله (من شتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبابكر أو عمر أو عثمان أو علياً أو معاوية أو عمر بن العاص) ابن وائل السهمي (فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل) ولم يؤوله بال قال أردت قبل اسلامهم فان فيه تكذيبا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجميع الامة وهذا مذهب مالك ولم يذكر استنابته هنا (وان شتمهم) أي شتم الصحابة (بغير هذا) المذكور من الضلال والكفر بل شتمهم بما هو (من) جنس (مشائفة الناس) بعضهم لبعض فيما يجري بينهم (نكاح) أي عوقب (نكاحا شديدا) بما يوجعه من ضرب ولم ونحوه (وقال ابن حبيب) المالكي (من غلا) أي بالغ في غلوه (من الشيعة) المفرطين في محبة علي واعتقاد أفضليته وان الخلافة حقه وهم فرق مشهورة ولهم مذاهب

فيما أنى الله عليهم لقوله تعالى رضي الله عنهم وحديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وحديث لو اتفق احدكم على ما بلغ من أحدكم ولا نصيبه أي نصيبه (وان شتمهم) أي كلهم أو بعضهم (بغير هذا) الذي ذكر (من) مشائفة الناس (نكاح) بصيغة المجهول مشددا وخففا أي ردع وزجر وعوقب (نكاحا شديدا) وقال ابن حبيب (من غلا) أي تجاوز عن الحمد وتعدي (من الشيعة) أو الخوارج

(الى بغض عثمان والبراءة منه) أى والى النبرى من محبة (أدب أبا شديدا ومن زاد) أى الى ذلك كفى نسخة أى ضم اليه (بغض أبى بكر وعرفا لعقوبة عليه أشد) أى كمية وكيفية (ويكره ضربيه) بقدر زيادة بغض صحبه عليه الصلاة والسلام وخزيه (ويطال سجنه) أى مدة حبسه (حتى يموت ولا يبلغ به) أى فيه (القتل الا فى سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والا فى انكار صحبة أبى بكر وكذا فى صحة خلافة المجمع عليهما ولا عبرة بمخالفة الشيعة فيهما وكذا اذا قيل له قل رضى الله تعالى عنهم فابى فانه كالانكار لما فى القرآن (وقال سجنون من كفر أحد من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا أو عثمان أو غيرهما) كما عاوية وعمرو بن العاص (يوجع) بصيغة المجهول مخففا أو مشددا (ضربا) بالنصب على التمييز وانما خص عليا وعثمان بالذكر لان الخوارج قالوا بتكفيرهما بناء على قواعدهم الفاسدة وأصولهم الكاسدة ولم يختلفوا فى تعظيم الشيخين للاجماع على خلافتهم ما وعد دم ما يقتضى هتك حرمتهم ما فى كفرهما كفر خلافا للرافض ولا عبرة بقولهم المناقض بل التحقيق ان أصل مذهب الشيعة ليس بتكفيرهما بل ينسبونهما الى المخالفة فى أمر

٥٦٦

من غلاتهم وأهل هذا معنى ما روى من ان سب الشيخين كفر المفسهم منه ان سب غيرهما ليس كذلك لتفاوت رتبتهما هنالك وامام عاوية واتباعه فيجوز نسبتهن الى الخطا والبغى والمخرج والفساد وامالعهنم فلا يجوز أصلا بخلاف يزبدوا بن زياد وأمائلهما فان بعض العلماء جوزوا لعنه ما بل الامام أحمد بن حنبل قال بكفره يزبدوا لكن جمهور أهل السنة لا يجوزون لعنه حيث لم يثبت كفره عندهم وعلى التنزل فلعنه مات

وانتهى فى غلوه (الى) بغض (عثمان) بن عفان رضى الله تعالى عنه بالوقوع فى حقه (والبراءة منه) وانه لم يكن خليفة بحق وعلى حق (أدب أبا شديدا) حتى يترجره هو وأمائله بضرب ونحوه (ومن زاد فى ذلك) أى فى غلوه فى حق الصحابة رضى الله عنهم (الى) بغض أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم ما قاله عقوبة عليه أشد) لزيادة حرمتهم (ويكره ضربيه ويطال سجنه) بفتح السين ويجوز كسرها كما مر (حتى يموت) فى السجن ليعتظ به غيره (ولا يبلغ به) فى عقوبته (القتل الا فى سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وقال سجنون من كفر أحد من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا أو عثمان أو غيرهما (من الصحابة رضى الله تعالى عنهم) (يوجع ضربا) وهذا المذکور عن مذهب مالك مخالفا لما تقدم عن مالك من ان من قال انهم كانوا على ضلال وكفر قتل ولذا عقبه بقوله (وحكى) الشيخ (أبو محمد بن أبى زيد عن سجنون فيمن قال فى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى) رضى الله تعالى عنهم (انهم كانوا على ضلال وكفر قتل) كما تقدم عن مالك وذكره لمافيه من رد قوله (ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا) بنسبتهم للضلال والكفر (نكل) أى عوقب (النسكال الشديد) بلا قتل للغرق بين كبار الصحابة غيرهم (وروى عن مالك) فى قول آخر له (من سب أبا بكر جلد) تعزير له ونكالا (ومن سب عائشة) رضى الله تعالى عنها (قتل قيل له) أى سأل مالك عن وجه الفرق فيما قاله فقيل له (لم) قلت هذا (قال من رماها) أى سبها واقتربى عليها بما رآها الله منه والرحمى يستعار لما ذكر تشبيهه بالرجم قال

رمانى بامر كنت منه ووالدى * بريثا ومن أجل الطوى رمانى

(فقد خالف القرآن) لان الله برأه فإيه من كل عيب فى قصة الافك (وقال ابن شعبان) تقدمت ترجمته (عنه) أى عن مالك فى رواية عنه (لان الله يقول) فى القائلين فى حق عائشة رضى الله تعالى عنها (بظلمكم الله ان تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين فى عادته فقد كفر) لقوله ان كنتم مؤمنين فى عادله ليس بمؤمن

تائبا ولهذا قالوا لا يجوز لعن كافر بعينه الا اذا ثبت كفره وقوله عليه بدليل قطعى من كتاب أو سنة أو كثر عون كما وأبى لمب وأبى جهل وأمائلهم والله تعالى أعلم وبما قررنا اندفع اعتراض الدجى بان هذا مخالف لما مر من مالك انه اذا قال كانوا أبى الصحابة على ضلال وكفر قتل فان المراد بهم اجميعهم أو اباكرهم (وحكى أبو محمد بن أبى زيد عن سجنون فيمن قال فى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى انهم) أى كلهم (كانوا فى ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم) أى غير الخلفاء الاربعة (من الصحابة) كما عاوية وغيره (بمثل هذا) القول (نكل) النسكال الشديد وروى عن مالك من سب أبا بكر جلد ومن سب عائشة (أبى قذفها) (قتل قيل له) أى لمالك (لم) أى لاى شئ يقتل بسبها وقد قلت فى أبى الجلود من شبه وهو بلا اجماع أفضل منه (قال) أى مالك (من رماها) أى قذفها (فقد خالف القرآن) التازل ببراءة ساحتها فعلم بهذا انه لو شتمها أحد بغير القذف لم يجب قتله وهذا اذا سب أبا بكر مع اقراره بصحبه فانه لو أنكرها لا كفر لانكاره القرآن على ما سبق به البيان واما اذا قذف أحدى سائر الازواج الطيبات فلا يكفر لعدم ورود براءتهن فى الآيات (وقال ابن شعبان عنه) أى عن مالك (لان الله يقول لعنه الله) أى تحذرا من (ان تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين فى عادته فقد كفر) وفيه إساءة الى ابن من قذفها قيل الوعظ لم يكفر وانما أحد أحد القاذف

وقال الدجى بفتح المهملة والقاف وقال النلم إلى بكسر الصاد والقاف واللام مشددة و بفتح الصاد والقاف واللام مشددة (ان القاضي أبا بكر ابن الطيب) أى الماقلانى المسالكى امام المتكلمين (قال ان الله تعالى اذا ذكر ما نسب اليه المشركون) من الشريك والولد الصاحبة والبنات (سبح نفسه لنفسه) وفي نسخة بنفسه (كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه فى آى كثيرة) كقوله تعالى ويجمع لون لله البنات سبحانه وقوله وجه لواله شر كاه الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه (وذكر تعالى ما نسب به المنافقون) فيه تغليب اذ الذى تولى كبره هو ابن ابنى بن سلول رئيس المنافقين وقد تبعه بعض المؤمنين كحسان ومسطح وحنه وغيرهم (فقال ولولا ان سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا) المأفول عليها (سبحانك سبح نفسه فى تبرئتها من السوء) المنسوب اليها (كما سبح نفسه فى تبرئته من السوء) وما ذاك الا لجلالة مقامها العلى فى رفيع صجبة النبى

كما يدل على ذلك المفهوم لذكيرهم بما يحلوه الايمان المانع لهم من العود عما صدر عنهم من القبائح تهيبا لغيرتهم المحاملة لهم على الانعاط وقد قيل على ذلك ان فيه محالا ان السب اعم من الرمي ومطابق مخالفة القرآن لا تقتضى الكفر كما تقدم الا انه ضم الى المخالفة مفهوم الشرط فى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين الخ كما بينه ابن شيبان وخطاب المشافهة فى الآية مختص باصحاب الافك وحكم غيرهم استنفيد مما تقدم وقوله ان تعودوا لئله يعنى فى عائشة بغيرها وهى ومن فى مرتبة ما من أمهات المؤمنين لما فيه من أذية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم فى عرضة وأهله وقوله روى ببناء الجهورل واية هشام بن عمار فانه نقل عنه انه قال سمعت مالكا الخ وساق ما ذكر برمته انتهى وليس بشئ اما قوله السب عام فمعلم ولكنه مخصوص هنا بقرينة المقام وقوله مخالفة القرآن لا تقتضى الكفر هو كذلك لولبقى على اطلاقه اما اذا انضم اليه انه تكذيب لله ورسوله فهو كفر كما بينه ابن شيبان وتقدم عن ابن العرى المسالكى قريباته قال ان اصحاب الشافعى قالوا ان من سب عائشة اذ ب كفى سائر المؤمنين وقوله تعالى ان كنتم مؤمنين لا يقتضى انه كفر لانه تغليظ فى الزجر كقوله لا يزننى الزانى حين يزننى وهو مؤمن وانه اوجب بان مالكا سئل عن رضى عائشة بالافك فقال ليس هو كرمى غير هالان الله برأها لما قالوه فراهيا مكذب لله فيما أخبر به من برائها وهو ملحظ آخر لا يتعلق به مفهوم الشرط وتقدم ما فيه ويؤيد قول ابن عباس من أذن بتم تآب قيات توبته الامن خاض فى الافك وفى كون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم خد أصحاب الافك أم لا روايتان ذكرهما الماوردى والكلام عليه مذكور فى التفسير والسير والكلام السابق فى سب أبى بكر رضى الله تعالى عنه مقيد بغير انكار صجبة أمها وفاته كفر عند الشافعية وبعض الفقهاء لانه ثابت بالنص ومجمع عليه كما مر بسطه (وحكى أبو الحسن الصقلي) نسبة إلى صقلية بفتح المهملة وفتح القاف وكسر اللام المشددة وهى خيرة من جزائر المغرب معروفة هذا هو المشهور على الاسنة قال بعض شعرائها ذكرت صقلية والاسى فشبته دمعى بانهارها وذكر البرهان الحلى ان صادها مكسورة وقيل صادها وقافها وكذا رأيت فى نسخة الخم للصاغى الا انه ضبط فلم يعول عليه (ان القاضي أبا بكر بن الطيب) هو الامام الماقلانى كما تقدم فى ترجمته (قال ان الله تعالى اذا ذكر فى القرآن ما نسب اليه المشركون سب) أى نزه وبرأ (نفسه) أى ذاته المقدسة (بنفسه) أى قاله ابتداء من غير اسناده لغيره (كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه) بل عباد مكرمون نزلت فى خراعة اذ قالوا الملائكة عليهم الصلاة والسلام بنات الله (فى آى) بالماد جمع آية أو اسم جنس جمعى كتمرة وتمر أى هذا مذكور فى القرآن فى آيات آخر (كثيرة) كقوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه (وذكر تعالى فى القرآن) نسبة المنافقون الى عائشة (رضى الله تعالى عنها فى قصة الافك) (فقال ولولا ان سمعتموه قائم ما يكون لنا) أى لا يجوز ولا يصح لان ما يكون ولا ينبغى ورد فى القرآن له ان منها هذا كمر ولولا لبعنى جلا وقدم الظرف لانه هو الا هم بالانكار على سماع مثله (ان تتكلم بهذا) أى تلتفظ به فضلا عن اشاعته واعتقاده (سبحانك) منصوب على المصدرية والاصل فيه التعجب من صفة ثم شاع فى مطاق التعجب وهو مصدر كالغفران وتقدم الكلام عليه مفصلا (هـ) ذابته فى عظيم أى افتراء عظيم لا يلىق بعاقلة التكلم به لانه كيف تكون زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم منسوبة لئله والبهتان فى الاصل كذب وبهتان ينهت سامعه تحير امن افتراء مثله فكانه قال تعجبوا ايها السامعون منه ويجوز ان يكون على أصله بان نزه الله بان يوجد مثل هذا السوء ويقر عليه أكرم خلقه عليه الصلاة والسلام واليه أشار بقوله (سبح نفسه) أى برأها ونزهاها بما لفة (فى تنزيها) أى تنزيه عائشة وفى نسخة تبرئتها (من السوء) أى الامر السيئ القبيح (كما سبح نفسه فى تنزيهه) أى تنزيه الله تعالى لذاته وفى نسخة لتبرئته (من السوء)

(وهذا) القول من الباقلاني (يشهد لقول مالك) ولا أعرف أحدا يخالفه في ذلك (في قتل من سب عائشة) أي قذفها (ومعنى هذا) القول يقتل من قذفها (والله تعالى أعلم) جملة معترضة (ان الله لما عظم سبها) أي بالافتراء عليها المسمى بالافك (كما عظم سبه تعالى) بالافتراء عليه حيث قال الأنهم ٥٦٨ من افكهم ليقولون ولد الله وأنهم لا كاذبون (وكان سبها سب النبيه) فيه بحث

وضع الظاهر ووضع الضمير تقييما لسانه وتلويحا لوجوب التنزيه منه وفيه تنويه بقدرها ورفع مقامها حيث جعل ما لا يليق بالله لا يليق به ارضى الله تعالى عنها وهو في غاية الظهور (وهذا) الذي ذكره الباقلاني من تنزيهها عما نزه الله عنه ذاته (يشهد) أي يدل دلالة ظاهرة كأنها مشاهدة (لقول مالك) المذكور آنفا (في قتل من سب عائشة) رضى الله تعالى عنها التهويله وجعله كسب الله بطريق التلويح وإشارة النص المعلومة من عرف الاستعمالات القرآنية فلا وجه لما أورد عليه من أنها وردت لمطابق التعجب كما وقع في الحديث سبحانه الله ان المؤمن لا ينجس واليه أشار في الكشف وانما نشاهد ان عدم التنبيه لما أراده ولذا وضحه بقوله (ومعنى هذا) الذي قاله الباقلاني وقيل الإشارة لقول مالك انه يقتل من سبها (ان الله تعالى لما عظم سبها) أي جعله عظيمافي قبجه (كما عظم سبه) باستعماله فيه ما استعمله في حق نفسه من التنزيه تنويها بقدرها كما تقدم (وكان سبها) بما نسب لها (سب النبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) لان نسبة أهل لمثل ذلك يشين عرضه ويؤذيه كما لا يخفى (و) الله عز وجل (قرن سب النبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وأذاه باذاه تعالى) أي أذى الله في نفسه كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة (وكان حكم مؤذيه تعالى) شرعا القتل كان حكم مؤذى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (كذلك) أي القتل اتسويته بينهما وجعلهما في قرن واحد (كما قدمنا) في هذا الكتاب مرارا في حكم سب الله وأورد عليه انه على ما قاله ليس قتله لسب عائشة رضى الله عنها بل لازمه من سبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأيضا لو سلم هذا الزم قتل أصحاب الافك ولم يقع وأيضا قد تقدم الفرق بين من سب الله وسب رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على أقوال تقدمت وأيضا يلزمه ذلك في سب الصحابة مطلقا لانه يؤذيه صلى الله تعالى عليه وسلم وليس بشئ لما علمته من ان المراد به أذيه عظيم لما فيه من الشين الذي لا يرضاه أحد في نسبة أهل للزنا والرضاءه وأما عدم قتل أهل الافك المنافقين في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم فلم فالحكمة اقتضاه من ائارة الفتنة وصد من ضعف اسلامه عنه بما شاع انه يقتل أصحابه كما تقدم (وشتم رجل عائشة كرمها الله بالكوفة) هذا الرجل غير معروف وقوله كرمها الله أي جعلها مكرمة منزهة عن النقائص فقد صادف محزه والكوفة أحد المصيرين المعروفين بانهم انحط رجال الفضلاء ويقال لها كوفة الجند أي مجتمعهم سميت بذلك لان سعد ارضى الله تعالى عنها لما أراد ان يذهبها قال لهم تكوفوا بهذا المكان أي اجتمعوا فيه فسميت كوفة لذلك ولزمتها اللام أو الاضامة لانه علم بالغلبة وقيل كان اسمها قديما كوفان (فقدم الي موسى بن عيسى العباسي) منسوب الي عباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي في التواريخ ان ابنه عيسى ابن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس وأول من ولي الخلافة من بني العباس السفاج وجعل ولي العهد بعده أخاه المنصور وروى عنه عيسى بن موسى حين خلع نفسه كرها وقيل عوضه عشرة آلاف درهم وجعل ابنه المهدي بعده وبعده عيسى بن موسى فمات قبل المهدي سنة ثمان وستين ومائة ومات المهدي بعده بسنة (فقال) عيسى بن موسى لما ادعى عليه بما صدر منه (من حضر هذا) الرجل

لا يخفى على النبيه لان سبها ليس سب النبيه في حقيقة الكلام ولا يلزم من قذفها قذفه عليه الصلاة والسلام ولهذا لم يقتل من قذفها قبل نزول براءتها بل جعل قذفها حينئذ كقذف سائر أهل الاسلام في عموم الاحكام فالكفر الموجب للقتل انما هو مخالفة القرآن ولهذا اختصت عائشة الصديقة بهذا الاجلال في الطريقة وبهذا علم معنى بقية كلامه من قوله (وأذاه) أي وقرن أذى نبيه باذاه سبحانه وتعالى) أي في قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة (وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذى نبيه كذلك كما قدمناه) ولا يخفى ان ذلك لو أجرى على حقيقة لم يكن سب كل أحد من أهل بيته كقرا موجبا للقتل هنالك والامر على خلاف ذلك لانه لم يقصد بذلك

ما

أذاه صلى الله تعالى عليه وسلم وفرق بين ان يقع شيء أصالة وقصدا وبين ان يقع تبعية وضمنا في مقام التحقيق والله ولي التوفيق (وشتم رجل عائشة) أي بغبر القذف (بالكوفة فقدم) أي فاحضر الشاتم (الي موسى بن عيسى العباسي فقال من حضره) المجلس أهذا الرجل حين شتم قال التلمساني ويروى من خصم

أى حصة وانصيب لانه

وما بعده وان المبدأ
منه في حكم الطرح
أو الشامل لهم ولغيرهم
(المهاجرين) الى
المدينة (الآية) الدين
آخر جوامن ديارهم
وهم والهم يتغنون فضلا
من الله ورضوانا
وينصرون الله ورسوله
أولئك هم الصادقون
أى فى ايمانهم ومعرفتهم
أو فى تصحيح نية هجرتهم
(ثم قال والذين) عطف
على للفقراء (تبوءوا الدار
أى سكنوا المدينة
واتخذوها دار الوطن
والقرار (والايمن)
أى واختاروا واخلصوا
(من قبلهم) أى قبل
هجرة أهل الاسلام اليهم
(الآية) أى يحبون من
هاجر اليهم ولا يحدون
فى صدورهم حاجة مما
أوتوا و يؤثرون على
انفسهم ولو كان بهم
خصاصة أى ضرورة
ومجاعة (وهؤلاء هم
الانصار) ثم قال والذين

خاؤا من بعدهم) أى من التائبين وأتباعهم الى يوم الدين (يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) من المهاجرين والانصار خصوصاً (الآية) أى ولا تجعل في قلوبنا غلا أى حقد أو حسد اللذين آمنوا وعملوا الصالحات الذين سبقونا بالإيمان (فمن تقصصهم فإحقره في فيء المساكين بل يخرج عن دائرة المؤمنين لمحصرهم في الاصناف المذكورين) (وفى كتاب ابن شعبان من قال في واحد) وفى نسخة أحد (منهم) أى من الصحابة (انه ابن زانية وأمه مسلمة) جملة حالبة (حدهم بعض أصحابنا) المالكية (حديث حداله وحده الامه) لعله أراد بالاول التعزير بمبالغة في التحذير (ولا أجعله كقاذف الجماعة في كلمة) نحو بابا أو الدواني وبأبناء الزانيات غيرهم حيث يتدخل المحذور جملة وذلك الفرق (الفضل) هذا الصحابي (على غيره

ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سب أباي فاجلدوه) أي فاضربوه كقافي رواية تقـ دمتم (قال) أي ابن شعبان (ومن قذف أم أحدهم وهي كافرة حد حد القرية) أي الكذب (لأنه) أي قذف أم أحدهم ولو كانت كافرة (سب له) أي لولدها الكريم فيستحق به التأديب الإليم (فإن كان أحدهم من ولد هذا الصحابي) أي أولاده واحفاده (حيا) وأبوه ميتا (قام) مقامه (فيما يجب له) من استيفاء الحمد (والأخف قام به من المسلمين) حسبته في مرأه (كان على الامام) أو نائبه (قبول قيامه قال) أي ابن شعبان (وليس هذا) المحكم المذكور (كحقوق غير الصحابة محرمة هؤلاء) الصحابة (بنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم) أحياء وأمواتا

٥٧١

(ولو سب معاه الامام) أي السلطان أو نائبه (وأشهد عليه كان) أي الامام (ولي القيام به) أي بالمحمد (قال) أي ابن شعبان (ومن سب غيره عائشة من أرواح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بقذف احدها (وسلم) أي بقذف احدها (نفق بها) أي فني المسئلة أو فني حقها (قولان أحدهما يقتل) لأنه سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (سببه حليته) وفي نسخة بسبب حليته وهي زوجته من المحلول (وهو النزول لأنها تحل معه حيث حل هو) يحل بها حيث حل (وقيل من المحلل ضد المحرام فيشمل المرية) (والآخر أنها) أي حليته (كسائر الصحابة) رجالهم ونسائهم (يجاد حد القرية) وفي نسخة حد المقتري (قال) أي

وللشافعي فيه خلاف (ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سب أصحابي فاجلدوه قال) ابن شعبان (ومن قذف أم واحدهم وهي كافرة حد حد القرية) أي الكذب لا القذف بناء على أنه يشترط في وجوبه الاسلام (لأنه سب له فإن كان أحدهم من ولد هذا الصحابي) الذي سبه (حيا) وقدم مات أبوه (قام) مقام أبيه (بما يجب له) أي بطلب حقه الواجب لسبه لأنه وارثه في ماله وحقوقه فليس بغيره حق في هذه الدعوى (والآخر) أي وإن لم يكن له ولد حي (فإن قام به) أي بطلب حقه ودعواه (من المسلمين) لأن لهم مطالبه (كان) واجبا (على الامام) أو نائبه (قبول قيامه) باستماع دعواه المحكم بمقتضاه معاونة ونصرة له (قال) ابن شعبان (وليس هذا) أي استحقاق غير الولد من المسلمين للدعوى بالمحذور النعزير (كحقوق غير الصحابة) فإنه لا يستحقها غير الوارث (محرمة هؤلاء) أي الصحابة (بنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم) فحق من حقوق الله يستحقه كل أحدهم هذه الامة (ولو سب معاه) أي سمع قوله (الامام) أو نائبه (وأشهد عليه كان) الامام أو نائبه (ولي القيام به) أي كان يتولى المحذور واستيفاءه (قال) ومن سب غيره عائشة من أرواح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ففيه قولان أحدهما يقتل (كما يقتل من سب عائشة لأنه) بسبب زوجه أم المؤمنين (سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اتعدى عارهن له (سببه حليته) أي زوجته وهي من المحلل لمحلها له أو من المحلول لأنها تحل حيث حل (و) القول (الآخر) في غير عائشة (أنه) أي سب غيرها (كسائر الصحابة) فيلزمه أن (يجاد جلد المقتري) بناء على أن سبهم فيه ذلك وقتل ساب عائشة تكذيبه لله ورسوله وللقرآن كما مر (قال) ابن شعبان (و) القول (الاول) وهو القتل (أقول) لا اختيار له وقوة دليله عنده (وروى أبو مصعب) أحمد بن أبي بكر القاسم ابن الحارث بن زرار بن مصعب بن عبد الرحمن الزهري المدني القاضي قاضي المدينة كما تقدم (عن مالك في) حق (من انتسب الى آل بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بقرابة أو ولاية أو صفة (بضرب ضربا وجيها) نكالا له وردعا لامثاله منه (و) (بشهر) بالتخفيف أي يطاف به في الاسواق ليعلم الناس حاله ويشتهر ضلاله لئلا يقتدى به غيره (ويحبس) حبسا (طويلا) مدته (حتى تظهر توبته) فإذا ظهرت أطلق (لأنه) أي ما فعله (استخفاف بحق الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) فيجب عقوبته لذلك وحاصل قوله من انتسب الى هنا ان من ادعى أنه من أهل البيت وهو ليس منهم وأثبت له انتسابا لهم يستحق النكال والشهير وقد ورد في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال إنما رجل دعي الى غير أبيه ففقهه فكفر وهذا يدل على عظيم هذا وأنه يشدد فيه وقد كثر هذا في زماننا هذا وتساهل الناس فيه ودخلوا في هذا النسب الطاهر وادعاه كنـ ير من الاشرار وتسارع القضاة بذلك الى اثبات الانساب وجعلوا له علامة كما قيل

جعلوا لآباء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر

ابن شعبان (وبالاول) وهو القول بالقتل (أقول) وهذا بعيد عن الاصول فتأمل فإنه يلزم منه عدم الفرق بين عائشة المبرأة بالكتاب وبين غيرها والله تعالى أعلم بالصواب (وروى أبو مصعب عن مالك فيمن سب من انتسب الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من جهة القرابة والنسب المعروف وفي بعض النسخ عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي الى أولاده وظهر أنه ليس منهم (بضرب ضربا وجيها وبشهر) من الشـ هرة وهو الظهور وروى عنه أنطاف به في الاسواق (ويحبس طويلا) من الزمان (حتى تظهر توبته) أي آثارها عند الإعيان (لأنه استخفاف بحق الرسول عليه الصلاة والسلام

وأقنى أبو المطرف الشعبي فقيه مالقة) بفتح اللام والقاف وقال النلمسانى فاعلة بالمد بالمدوة أعادها الله تعالى دارا سلام (فى رجل
أنكر فخايف امرأة) وجهه عليها عين وأر يد تخليفها (بالليل) لكونها اخذت فامتنع الرجل عن تخليفها بالليل (وقال لو كانت بنت
أبى بكر الصديق) أى فرضا ٥٧٢ وتقدرا (ما حلفت) وفى نسخة بصيغة المجهول (الابانهاز وصوبه بعض المصحفين

بأنفقه) أى المتصفين به
نظر الى انه أراد المبالغة
فى النفي لا الالهانة كما ورد
منه صلى الله تعالى عليه
وسلم فيمن شفع لسارقة
حيث قال له لو كانت
فاطمة لقطعت يدها
وذلك لانه سبحانه
وتعالى عم المحكم بين
الخاص والعام فى قوله
تعالى والسارق والسارقة
فاقطعوا أيديهما ولا
تجاوزا الشفاعة فى الحدود
(فقال أبوالمطرف ذكر
هذا) الكلام (لابنة أبى
بكر فى مثل هذا) المقام
(يجب عليه) به
(الضرب الشديد
والسجن الطويل) أى
الحبس المديد (والفقيه
الذى صوب قوله) أحق
باسم الفسق من اسم
الفقه فيتقدم اليه فى
ذلك (ويزجر) وفى
نسخة (ولا يؤخر) (ولا
تقبل فتواه ولا شهادته)
وهذا من المجازفة
فى الكلام فان غاية
انه أخطأ فى فتواه
والمجتهد قد يخطئ
ولا يفسق ولا ترد
شهادته بالاجماع

نور النبوة في كريم وجوهه - م - يعني الشريف عن الطراز الاخضر
(وأفنى أبو المطرف) بضم الميم وفتح الطاء وكسر الراء المشددة المهملة من وفاة (الشعبي) بفتح الشين
المعجمة وسكون العين المهملة وباء موحدة وباء نسبية مشددة (فقيه مألقة) بزنة فاعلة اسم فاعل بلدة
مشهورة بالمغرب بيد النصارى الآن أعادها الله للأسلام (في رجاء أنكر) على بعض القضاة
(تحليف امرأة) مخدرة ادعى عليها بحق شرعي فأمرها أن تحلف عنده (بالليل) سترها (وقال) من أنكر
بجلفها ليل (لو كانت) المرأة (بنت أبي بكر الصديق) رضي الله تعالى عنه (ما حلفت إلا بالنهار) حتى
يؤى بينهما وبين غيرها (وصوب) ماض مشدد الواو أى عد (قوله) هذا صوابا وهو انكاره تحليف
النساء المخدرات ليل (بعض المنسجمين) أى المتصقين (د معرفة) الفقه ف يقال أبو المطرف (فقيه مألقة
(ذكر هذا) المنكر تحليف النساء ليل (لأبنة أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنهما (في مثل هذا) الامر
الذى سوى به اغيرها من النساء (يوجب عليه) شرعا التعزير بالبليغ (والضرب الشديد) بدو السجين
الطويل) بحرقته على بنت خليفته رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وأم المؤمنين فان المتبادر منها عند
الاطلاق عائشة رضي الله تعالى عنها وان كان اغيرها (والغنية) الذى صوب قوله (في الانكار المذكور
(هو أحق) وأولى (باسم الفسق) أى وصفا فاسقا وجعل فقهه الذى ادعاه فسقا أحق بالقبول
(من) اطلاق (اسم الفقه) عليه (فيمتدح اليه) أى يبرز الخالصة وتفسيقه بمقاله (في ذلك) المقال الذى
قاله (وينزجر) ويوبخ على مقالته (ولا تقبل فتواه) التى أفقها (ولاشهادته) بتصويب مقالته ذلك
الفاسق الذى ظنوا فسقه فقها (وهى) أى فتواه لتعصبيه لمقالته هذه (جرحه) فعله بالضم من الجرح
المقابل للتعديل أى قوله هذا جارح له مسقط له من العدالة فلا يقبل مقالته (ثابتة فيه) مسجلة عليه
الجرح وعدم العدالة (وبيعض) مضارع نزنة بكرم المجهول بغيرين وضاد معجمتين معطوف على قوله
يتقدم أى يظهر بغضه وعداوته (في الله تعالى) عز وجل اهانة له وتر كالمقاله وهذا آخر كلام أبى
المطرف كما أنه عنه السبكي في فتاويه وقال الغرض من هذا كله انه فاسق مرتكب لكبيرة عظيمة
لا يخلص له منها بسبيل الى العدالة ومن كان بهذه الصفة لا تقبل شهادته قطعا ومن تخيل ان لقبول
ساب الصحابة وجهاتوا بلا فليعلم ان هذا وان كان فاسدا فالشيخان خارجان عن ذلك اذ تاويلهم انما
هو فيمن خامر الفتن ولا بس فتنة عثمان وقاتل عليا والشيعيان بريئان من ذلك قطعوا لذلك جرى
الخلاف في تكفير سابهم اوساب عثمان وعلى دون غيرهم من الصحابة انتهى واذا عرفت ان ما ذكره
المصنف رحمه الله تعالى عبارة أبى المطرف فالمقصود منه ان السلف كانوا يحافظون على مقام الصحابة
ويعنعون الجرح عليهم ولذا نقله السبكي ولم يتعقبه فاقبل عليه من انه غير مسلم لان انكاره التحليف
ايلا له وجه لان اليمين قد يقصد تعاليظها ومن تعليظها اظهارها بين الناس حتى قيل قد تحلف بعد
عصر الجمعة فالأخفاء لم يعد شرعا وأيضا قوله لو كانت بنت أبي بكر ليس فيه ذكر اعائشة فله بنت أخرى
وفيه أسماء ولو سلم تبادرها فليس فيه تحقير لها بل هو تعظيم لها لادعاء انها فى أعظم مراتب الشرف حتى
لو كانت هذه بمرتبة الم تحلف والعرف قاض بهذا وبه أفق بعض الفقهاء كالسبكي وابن أبي شريف فقال
السبكي وغيره لو قال لوجاني لهذا الامر جبريل أو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعلته انه تعليظ

(وهي) أى فتواه (جرحة) بضم الجيم
 أى طعنة (ثابتة فيه ويغض في الله) أى لاجل رضاه وهذا كله نشأ من خطئ النفس أبى المطرف ومآبعة هو ومن عـ دم الاطلاع على
 الحديث الذى قدمناه

فيه تعظيم للشبه به وان له مرتبة لا يصل اليها احد ولو وصل لها هذا حكم عليه ايضا لان الاحكام لا تختلف
بشريف ولا وضيع - مع ومثله ما ورد في الحديث لوسرة فاطمة بنت محمد قطعتها وقد علمت الجواب عنه
وكون مثله للتعظيم يعلم من السياق واذا كان كذلك فقد يؤخذ من السياق غيره ولذا قال المصنف (وقال
أبو عمران في رجل قال لوشه د على أبو بكر) حذف الجواب لظهوره وعدم القصد له هنا (انه) أي الشأن
أو القول المذكور (ان كان) مراده ان شهادته (في مثل هذا التجوز) ولا تكفي وحدها (بهذا الشاهد
الواحد) لان شهادة رجل واحد لا تقبل مطالعا وما في قصة خزيمه مؤول كما تقدم (فلا شيء عليه) من تعزيز
وغيره لانه لا يشعر باهانة ولا تنقيص (وان أراد غير هذا) مما يقتضي الاهانة بقدر ينسوق الكلام
(فيضرب ضربا) بليغا (يبلغ به حد الموت) أي بوصله ذلك الضرب الى مرتبة الموت لانه من هو أفضل
المخلوق بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام لا يليق به فهو ذابث - عربان مثل هذه العبارة قد
يكون فيها نوع من الاهانة والمحقرة (وذكر وهارواة) وكون الشاهد الواحد لا يقبل ليس على اطلاقه
فقد ذكر الفقهاء مسائل تقبل فيها شهادة واحد ليس محل تفصيلها هنا كما وقع في بعض الشروح فانه
تكثر للسواد ايسر في محله (تنبيه) في الخصائص الكبرى للسيوطي أخرج الطبراني عن أبي امامة
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أربعة يؤتون أجرهم مرتين أزواجه أمهات المؤمنين فقيل في الآخرة
وقيل أحدهما في الدنيا والآخرة واختلاف في مضاعفة عذابهن فقيل عقاب في الدنيا وعقاب
في الآخرة وغيرهن اذا عوقب في الدنيا لا يعاقب في الآخرة لان الحدود وكفارات وقال مقاتل هذا في
الدنيا وقال ابن جبير وكذا عذاب من قذفهن بضاعف في الدنيا في جلد مائة ومائة وفي الشفاء انه خاص
بغير عائشة لانه - بها يقتل وقيل يقتل من قذف واحدة من سائرهن وقال في التلخيص قال تعالى لئن
أشركت ليجزتن عملك وعمل غيره انما يجب بالموت على الكفر انتهى وقد تقدم الكلام عليه - وعلى
ما في كلام أبي عمران وكذا يعطى أجره مرتين من تواضعتين ومن قرأ القرآن وهو عليه شاق والمحتمل
اذا أصاب والمتصدق على قرينه والمرأة على زوجها ومن عمر جانب المسجد الا يسر لقله أهله والغني
الشاكرومن سن سنة حسنة ومن صلى بالتيمة ثم وجد الماء فاعادوا الجبان ومن اشترى أمة فادبها
فاحسن تاديبها ثم اعتقها وتزوجها وكذا في آمن بنبيه ثم محمد صلى الله عليه وسلم ومن صلى في الصف
الثاني أو الثالث مخافة ان يؤذى مسلما أو الامام والمؤذن ومن طاب علمه فادركه الموت ومن أسبغ
الوضوء في البرد الشديد ومن دنى من الخطيب فاستمع وانصت ومن غسل يوم الجمعة واغتسل ومن
قتله أهله الكتاب وشهد بالجر ومن حاط على صلالة العصور ومن استمع لقراءة القرآن وسريه
خرجت للغزو ورجعت وقد أخفقت أي رجعت ولم تغنم ومن قتله سلاحه ومن تواضع للطعام ومن
يعمل العمل سرا فاذا اطاع عليه أعجبه قال الترمذي فسره بعض أهل العلم بان يعجبه ثناء الناس عليه -
بالخير لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنتم شهداء الله في الأرض لا لئلا كرام والتعظيم وقال بعضهم اذا
اطاع عليه فاعجبه رجاء ان يعمل بعمله فيكون له مثل أجره - ومن كان موفقا في وقت القادوم
تصدق في يوم الجمعة ومن عمل فيه خيرا مطالعا ومن أتى الى الجمعة ماشيا ومن تبع الجنائز ماشيا ومن
صلى على جنازة وتبعها حيا من أهلها فيحصل له أجره - لانه على أخيه وأجره - لانه لا حي ومن قرأ في
المصحف ومن قرأ القرآن فاعر به والمراد بغيره معرفة معاني ألفاظه وليس المراد بذلك المصطاح
عليه في النحو وهو ما يقابل اللاحن لان القراءة مع فقهه ليست قراءة ولا ثواب فيها ومن سارع الى خير
ماشيا حافيا ثم ختم المصنف رحمه الله كتابه بقوله (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب
رحمه الله تعالى (هنا انتهى) أي تم وبانتهائه (القول بنا) أي القول المتعلق بنا في مقصده من هذا

(وقال أبو عمرو - ران) أي
القاسمي (في ر - ج - ل قال
لوش - ه - د - على أبو بكر
الصديق) حذف سببه
و - ج - وابه اظهره - ما
عنده (انه) أي الشان
(ان كان) أي القائل
(أراد ان - ش - هادته) في
مثل ه - ذا الح - كم) وفي
نسخة في مثل ما أي حكم
أو الحكم (لا يجوز فيه
الشاهد الواحد فلا شيء
عليه) وهو ظاهر كلامه
ومرامه من المبالغة (وان
كان اراد غير هذا) المعنى
الذي ذكر مما يقتضى
اهانتة فرضا (في ضرب
ضربا) أي شديدا (يبلغ
به) بصيغة المجهول أي
يوصل بضر به (ح - د -
الموت) أو يبلغ ه - و -
بالضرب الم - موت وفي
أصل الدجى وذكرها
أي مقالة أبي عمرو - ران
رواية عن مالك أو غيره
من أصحابه وهذا يرد على
أبي المطرف في شدة
جوابه (قال القاضي
أبو الفضل) وهو المؤلف
(هنا انتهى القول بنسبها)

فيما حرمناه) أي قدمناه وقرناه (وانتجز) بالنون والجم والزاى أى تم (وانقضى الغرض الذى انتجناه) بالحاء المهملة أى قصدناه
وملنا نحوه واعتمدناه (واستوفى) بصيغة ٥٧٤ المجهول أى استكمل (الشرط الذى شرطناه) فيما أوردناه من الأقسام

الأربعة التى أوردناها
(مما أرجو - وان يكون)
وفى نسخة ن بنسب
النون أى الشأن (فى
كل قسم منه للمريد) أى
لمن يريد (مقنع) يقنع
به ويرضاه ويكتفى به
عما سواه (وفى كل باب
منهج) أى طريق واسع
(إلى بغيته) بكسر الهمزة
ويضم الهمزة (مقنع) أى
يضم أى طلبته
وحاجته (ومنزعه) أى
حجته لمن يحتاج به فى
قضيته (وقد سقرت)
بفتح الفاء للتكلم أى
كشفت وأوضحت فيه
(عن نكت) جمع
نكتة وهى حكمة
دقيقة (تستغرب
وتستبدع) أى تعد
غريباً وبدعاً عجيباً
لأنه استعمالها ودقة
أحوالها (وكرعت) أى
وشربت شرباً خاصاً
حيث تناولات من
المحوض شرباً حصل
لها من التوفيق (فى
مشارب من التحقيق)
أى التجرب بالتحقيق
(لم يورد لها قبل) أى لم
يذكر لها قبل ذلك (فى
أكثر التصانيف مشرع)
أى مـ - ورد به بدفع
(وأودعته) أى ضمنته (غير ما فصل)
مما فصله للباقة فى الكسرة والمعنى أودعته فى فصول كثيرة وأغرب الانطاكى (يفيدنيه)
فى قوله أى غير فصل واحد وهذا الفصل هو الذى حكي القاضى المؤلف فيه ما وقع من الزنادقة وأهل الأهواء الضالة بعض الألفاظ
الشبيعة الشذبة (وددت) بكسر الهمزة والياء الأولى أى أحببت وتعتبت (نوجدت من بسط قبلى والكلام فيه أومتنهني) وفى نسخة أومتنهني

(يفيدنيه)
فى قوله أى غير فصل واحد وهذا الفصل هو الذى حكي القاضى المؤلف فيه ما وقع من الزنادقة وأهل الأهواء الضالة بعض الألفاظ
الشبيعة الشذبة (وددت) بكسر الهمزة والياء الأولى أى أحببت وتعتبت (نوجدت من بسط قبلى والكلام فيه أومتنهني) وفى نسخة أومتنهني

المركب والمنشأ به
(لاكتفى بما أرويه) من
الرواية أى أخبره (عما
أرويه) من التروية وهو
تجنيس محرف وأغرب
الانطاكى فى قوله هو من
رويت الحبلى اذا غلظت
قواه وهو كناية عن بسط
الكلام فيه (والى الله
تعالى) لالى غيره
(جزيل الضراعة) أى
كثير الخضوع والخشوع
والاستكانة (فى المنة)
أى فى طلبها أو قبولها
(يقبول ما منه) أى
يقبول شئ وقع من عنده
اطفأ (لوجهه) فضلا
(والعفو) بالرفع (عما
تخلله) أى تدخل فى
خلاله مما يخيل بكامله
(من تزين) أى تكلف
(وتصنع غيره) أى لغير
وجهه سبحانه من رياه
أوسمة أو حظ نفس
وشهوة (وان يهب لنا
ذلك) أى على تقدير
يقصير هنالك (بجمل
كرمه وعفوه لما أودعناه)
أى لاجل ما أودعناه فيه
وبيناه (من شرف
مصطفاه وأمين وحيه
وما) أى ولا جمل ما
(أسهرنا به) أى بسببه
(جفوننا) أى عيوننا
(لتتبع فضائله) ونشر

(يقيد فيه) أى استغفده منه أما (عن كتابه) الذى صنعه فى هذا الغرض (أو فيه) أى أسمعه من تقريره
لى بقية (لاكتفى بما أرويه) أرويه الاول مضارع بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر
الواو المحففة ثم ياء مثناة تحتية وفاعله ضميره مستتر لئلا تكلم والناثى بضم الهمزة وكسر الواو المشددة بعد راء
مهملة مفتوحة أى أروى ما سمعته من فيه أو أخذ من كتابه ومعنى الناثى أى لغيرى على روايته عنى
أى اكتفى بالاول عن الثانى وفيه تجنيس بديع وقوله يقيدني به بأصال الضمير بن جواز اظهار كلام
سببويه ان الاتصال فى مثله لازم واختار ابن مالك الاول كما بين فى كتب النحو يعنى ان يسان حق
المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وما يجب له أمر واجب لم أر من وفاه حقه فوجب على بيانه والله دره رجه
الله فانه قام بأمر عظيم لم يقم به غيره وفسر بعضهم أرويه المشددة بالكسرة وعمل برويتى فيه من رويت فى
كذا وترويت اذا أعمت النظر والفكر فيه وما ذكرناه هو المروى وجوز بعضهم فى أرويه الثانى ضم
الهمزة وسكون الراء المهملة من أرواه المزبد وهو جمع نى جملة على الرواية أيضا (والى الله تعالى) وحده
لالى غيره كما يقيدته بتقديم الجار على متعلقه (جزيل الضراعة) الضراعة جمع نى التذلل والخضوع
والجزيل الكثير القوى وهو صفة معنى الضراعة الجزيلة وهو دعاء (فى المنة) أى الانعام والاحسان
(يقبول ما) حصل (منه) بفضله وكرمه (لوجهه) الكريم أى ما فعله خالصا لله لا رياء للناس كما أشار
اليه بقوله (والعفو) معطوف على المنة أى وفى العفو (عما تخلله) أى وقع فى خلال كلامه وبين آخرائه
فى أثناء فصوله التى ذكرها فى كتابه هذا (من تزين) أى اظهر ما فيه زينة وحلية (وتصنع) أى تكلف
صنعة فى كلامه كالسجع والالفاظ التى قصد تحسينها عما يخشى ان يكون ذلك رياء منه بقصد التبعجج
بقدرته على الكلام البليغ (لغيره) أى لغير الله بل لاجل من يمدحه من الناس وهو دعاء طلب به من الله
أن يزرقه الاخلاص فى تاليفه هذا الكتاب وان يصونه عن الرياء فيما حسنه من كلامه وزينه من
عباراته (وان يهب لنا ذلك) أى ما وقع فيه التزين والتصنع بما فيه ثبات رياء وهيبته مجاز عن التجاوز
عن المواخذة به مثلا يحفظ ما صدق به (بجمل كرمه وعفوه) عنه ان وقع رياء لغيره (لما أودعناه) أى
عفوه عما ذكر لاجل ما أودعنى فى كتابه هذا (من شرف مصطفاه) أى رسول الله الذى اختاره لرسالته
وتبليغ أمانيه (وأمين وحيه) الذى ائتمنه على تبليغه لحقاؤه فان المحسنات يذهب السيات وحاصله
انه خشي من أن يخاطب عماله رياء يحبطه فرجاء من الله أن يعفوه عنه ان كان رياء اذا خاطب العمل هل
يحبطه أم لا فيه خلاف وصحح بعضهم انه ينظر فيه للباعث عليه والغلب فيه فان غلب اخلاصه وكان
هو الباعث له لم يحبط شئ من عمله والاحبط وهذا هو الذى عليه المحققون وله تفصيل فى كتب القرافى
والعز بن عبد السلام هذا محصله (و) أن يغفر لنا ذلك لاجل ما قاسيناه فى تحصيله وتاليفه (أسهرنا به)
أى تر كذا النوم والراحة فلم نغمض (جفوننا) جمع جفن وهو غطاء العين أضاف له السهر اتوقفه عليه
(لتتبع فضائله) التتبع هو التتبع أى ريد به التفتيش والبحث عن فضائل المصطفى صلى الله تعالى
عليه وسلم من كتب القوم واعمال الفكر فيها (وأعملنا) أى شغلنا وأتعبنا (فيه خواطرنا) جمع خاطر
وهو كما فى الاساس ما يتحرك فى القلب من رأى أو معنى يقال خطر على بالى وبيالى (من ابراز) أى اظهر
(خصائصه) أى ما خصه الله به دون غيره مما يجب أو يباح أو يحرم (ووسائله) أى ما يتوسل به الى الله
عما قرب به اليه أو ما أكرمه به يوم القيامة كالشهادة العظمى والحوض ولواء الحمد وغيره مما تقدم تفصيله
والكلام عليه (ويحمى) أى يصون (أعراضنا) جمع عرض وهو بكسر فسكون وضاد معجمة والمراد به
أبداننا فان العرض يطلق على هذا وعلى ما يصونه ويحميه من صفاته وادعى بعض أهل اللغة انه حقيقة
فى الاول دون الثانى وفيه كلام فى كتب اللغة (عن ناره الموقدة) التى يعاقب بها من عصاه (بجمايننا)

بسمائه (وأعملنا) أى اتعبنا وعالجنا (فيه خواطرنا) أى عقولنا وسائرنا (من ابراز خصائصه) أى اظهرها (ووسائله) التى يتوسل
بها الى أغراضنا (وأن يحمى أعراضنا) أى أرواحنا وأشباهنا الموقدة (عن ناره الموقدة) التى تطلع على الافئدة (بجمايننا)

(كريم عرضه عليه السلام) من الكلام المترتب عليه السلام (ويجعلنا من لا يذاد) اي الله سبحانه وتعالى (٤-ن لا يذاد) بضم أوله من الذود وهو الصرد أي عن لا يرفع ولا يمنع (اذا زيد) مجهول ذاد أي طرد (المبدل) ليدنه بعد موت نبيه (عن حوضه) ويجعله أي وان يجعل هذا المؤلف وما يتبعه من المصنف (انا) معشر المسلمين الحاضرين (ولن نهم) أي اعتي واهتم (باكتتابه واكتسابه) ولو بشرائه (سببا) أي وسيلة (يصلا باسبابه) التي لا انفصام لها في بابيه (وذخيرة) أي نتيجة مدخرة محفوظة عند سببها وتعالى (نجدها) حاضرة (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) بنقعه في يوم الجمع محضرا (نحوز) أي نظفرونه (وز) بهار ضاه وجزيل ثوابه الذي هو لقاء (ويخصصنا بخصيصي) بكسر الحاء وتشديد الصاد المكسورة وفي آخره ألف مقصورة قال التماماني ويمدو هو خطأ مصدر بمعنى الخصوصية وقيل اسم مبالغة في التخصيص أي بمن هو من خواص (زمره) نينا وجماعته

أي صيانتنا (كريم عرضه) أي عرضه الكريم أي المكرم المحترم عند كل مسلم والعرض هنا بمنه المعروف (ويجعلنا من لا يذاد) بضم المثناة التحتية وذال معجمة وألف بعد هاء ذال ههملية أي يطرده (اذا زيد) مبنى للجھول بذال معجمة مكسورة وذال مهملة بينهما تحتية ساكنة أي طرد وصد (المبدل) أي الذي بدل دينه برده ونحوها (عن حوضه) المور وديوم القيامة يوم المحسرة والندامة وهو تلميح وإشارة لما ورد في الحديث من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ينادي بعض العتاش في القيامة من الغتامة فيمنعون عنه فيقول ما بالهم طردوا فيقال له انك لا تدري ما فعلوا بعد ذلك انهم بدلوا دينهم وبه اسندل بعض الرافضة على تكفيرهم لبعض الصحابة قطاب من الله أن يحميه عما يبدل دينه حتى لا يكون من المطرودين عن الحوض وهذا الحديث في صحيح مسلم وغيره وألف الذي في مسلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أغفى اغفاه ثم رفع رأسه متبسم ا فقال أنزل على الليلة سورة وقر أنا أعطيك الكون والخلق وقال هل تدري من ما الكون قلنا الله ورسوله أعلم قال نهر أعطانيه ربي عليه خير كثير ترده أم تي يوم القيامة تحتلج العبد منهم أي تجذبهم الملائكة وتدفعه فاقول يا رب انه من أم تي فيقال انك لا تدري ما أحدث بعدك وفي رواية ما زالوا بعدك ثم تدن على أعقابهم قال القرطبي رحمه الله تعالى قالوا كل من ارتد أو أحدث مالا يرضاه الله فهو من المطرودين عن الحوض وأشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين كالخوارج والظاهرية وأهل الجور فهذا صريح في أن طردهم عن الحوض على ظاهره وقول ابن حجر رحمه الله تعالى انهم طردوا بالبريد كل أحد إلى حوض نبيه ياباه ما صرح به في الروايات الأخرى وهذا غير مناف لما ورد من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تعرض عليه أعمال أمته في البرزخ لانه قد ينسي أو يراد اظهار ما عملوه على رؤس الأشهاد ونحو ذلك (ويجعله لنا) يعني نفسه ومن أخذ عنه (ولن نهم) أي اعتي وتقيد (باكتتابه) أي كتابته (واكتسابه) أي تحصيله بأي طريق كان (سببا) أي وسيلة موصلة (يصلا بنا باسبابه) أي طريق يقوم وصله لا للمور الموصلة لقرب الله ورضاه (وذخيرة) أي أمر اندخروعدة (نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) أي تجد أعمالها حاضرة عندها وهو تجوز عن حضور صفحتها أو ظهورها بشهادة الأعضاء ونحوها لان الأعمال اعراض لا تعاد وتجدد وذهب بعضهم إلى أن الأعمال تتجسم حتى تشهدوا إليه ذهب بعض العلماء وللجلال السيوطي فيه رسالة أقام فيها أدلة على ذلك والله على كل شيء قدير وعبر باسم المفعول لان الفاعل معلوم اذ لا يحصرها الا الله (نحوز بها) أي نحصل بالأعمال الصالحة إذا حضرت (رضاه وجزيل ثوابه) كما وعد به من لا يخلف الميعاد (ويخصصنا) أي يميزنا بمعاملنا من العمل الصالح (بخصيصي زمره) نينا صلى الله تعالى عليه وسلم وجماعته (أي أتباعه من أمته وخصي يتعدى بالباء وتدخل على المأخوذ كما هنا وعلى المتروك والكلام فيه مشهور والزرعة والجماعة متقاربان وخصيصي بكسر الحاء المعجمة وكسر الصاد المهملة المشددة ثم مثناة تحتية وصاد مهملة وألف مقصورة وتعد كافي القاموس وغيره وهو مصدر بمعنى الاختصاص وهو الذي خرم به السيوطي وقيل انه مثنى خصيص بوزن صديق واليه ذهب السخاوي وغيره وفسره باني بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ولما قرأه بالثنائية الشيخ برهان الدين النعماني في الدرس بين يدي النجدي الكافي جني بالشيخونية والجلال حاضر رده وقال انه خطأ فلم يقبله وقال انه هو الصواب فكأنه بعد ذلك ما صورته بعد الدب معجمة الله الذي نحن العلماء والاشراف بمعاندة الجهال والاطراف والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وأولي الفضل والانصاف وبعد دفعة مدقق أبعض العوام في آخر كتاب الشفاء قوله ويخصنا بخصيصي الخ بسكون الياء بصيغة التثنية المحذوفة النون

فقلنا له انما هي خصيصي بالف التانيث المقصورة واقمناله العذر في ذلك بكونه رآها مرسومة بالياء
فظن انها باء وادعى انها رواية وكذب في ذلك وادعى ان ذلك هو الصواب وان المراد بالخصيصين أبو
بكر وعمر رضي الله عنهما وأقول ما ادعاه باطل رواية وافتة ومعنى اما الرواية فان الذي تلقيناه من المعتبرين
وضبطه من يرجع اليه في النقل انه بالف لا غير كما نبه عليه البرهان المحافظ الحلبي في شرحه لثغاه
وشبخنا الامام تقي الدين الشمني في حاشيته عليه وكذلك قرأناه عليه وسمعه عنه من غيره واما لغة فقال
المجوهري في الصحاح والقاموس والمجمل خصه بالشي خصا وخصوصا وخصوصية بالفتح وخصيصي
ويعده هؤلاء أئمة اللغة قالوا خصيصي بالالف المقصورة مصدر خصه ولم يقل أحد منهم ان خصيص جمع
مصدر او لاصفة وأصرح منه ما في ديوان الادب للفقاري في باب فعمل انه جمع فيه خمسة ألفاظ شري
صاحب شري جدا وقسيس ورجل ضليل ضال جدا وتنين ضرب من الحيات ورجل غني ثم ذكر
خصيصي وأخواته ولم يذكر خصيص وبابه سماعي لا يقاس عليه كما هو مقر عند أهل العربية واما
بطالانه معنى فلان المقصود من الكلام المصدر لا الوصف والمراد ان يخصنا بهذه الخصوصية وهو أن
يكون من جملة الجماعة المنسوبين الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والزمرة الداخلين تحت لوائه
وامس المراد الاختصاص بالذوات وهذا لا يخفى الا على جاهل بليد أو بضالو كان خصيصي مثني
مضافا وجب ان يضاف الي اثنين متغايرين وليس بعد هذه الزمرة وهي جماعة بمعنى واحد وما فسر به
كلامه غلط صراح بضحك منه السامع ويقرح به العدو ويقتم الصديق وأي معنى لقوله ويخصنا بابي
بكر وعمر والاختصاص منه انما يكون بالمعنى لا بالذوات فليتأمل المنصف هذا الكلام فانه لا يساوي
مقال ذرة والله أعلم انتهى ما قاله السيوطي ملخصا وارسله لعلماء عصره واستفتاهم وطلب منهم بيان
الصواب فقال السخاوي في فتاويه في الحديث ان عن استفتاء العلامة الاميني الاقصري فكتب
بتصويب ما قاله البرهان وقال ان انكاره بغير موجب ومعناه صحيح فلا وجه لانكاره وكتب الشمس
اليامي ان الذي سمعناه من مشايخنا قديما وحديثا وقرئ عليهم ان هذه اللفظة مشنة والمعنى عليها
فلا يحل لاحد انكارها فن أنكرها وصوصب غير هاتي الحقيقة مسمى وعلى القاضي عياض فيؤدب على
اساءته على العلماء وكتب الفخري عثمان الديلمي مثله وكذا الشيخ قاسم الحنفي وقال ان التنبيه لا يمنع
رواية ودراية اما الرواية فلانها الثابتة في الاصل المعتمد المقابل مع المحافظ الذي صححه عبد الحميد
البيهقي في حاشيته عليه وقرئ ذلك على ابن حجر وناهيك به فن نسب قائله الى الكذب فهو كذاب
يستحق التاديب كذا قال السخاوي في فتاويه ثم قال انه سئل عنه مرة أخرى فاجاب بان التنبيه ثبت
دون غيرها كما قاله التاج البيهقي وشهد له تاج الدين السبكي بانه الذي يروي فيروي كل ظمان ويسدى
قوائد شجرة الايمان وهو الثابت في الاصول المعتمد عليها وعمايتة عجب منه انه استدل بما في ديوان
الادب لاقتصاره في فعمل على خمسة ألفاظ مع وجود ألفاظ غير ها واذا تقر هذا للتنبيه في كلام القاضي
بالنظر لسنتين وهما الزمرة الشاملة لجميع من أتبع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة وغيرهم
الى يوم القيامة والجماعة الذين هم الصحابة خصهم بعد دخولهم في العموم اشرفهم فكانه سال الله ان
يخصه باقتفاء طريق الخواص من اصحاب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن سائر أمته وهو كقول
القائل هب لنا ما وهبته لاوليائك واحبابك ويجوز أن يكون سال ان يخص بخصيصي هذه الامة وهما
أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما حسب ما ورد في حديث ضعيف رواه الطبراني في الكبير عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان لكل نبي خاصة من اصحابه وان خاصتي
أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أخرجه البيهقي رحمه الله تعالى في الفضائل ولا يكون من خواصهما

وان لم يحشر نافي) وفي نسخة مع (الزعيل) أي المجمع (الاول) من أهل السعادة في الازل وهم علماء أهل السنة والجماعة وقيل هم الزمرة الاولى التي تدخل الجنة بغير حساب فيكون قوله (وأهل الباب الايمن) الذي هو الاحسن والازين (من أهل شفاعة) من قبيل هطف التفسير فقد ورد في حديث الشفاعة ادخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة جعلنا الله منهم من كل الفضل والمنة (ونحمده) أي نشي ٥٧٨ عليه بما يوافي نعمة ويكافي كرمه (على ما هدى) أي دلنا (اليه من

الابسـ لوك طر يقهـ ما واقـتقاء سـنـتـهـما وعلـى تقـدير التـنـزل في كـون الزمـرة والجمـاعة واحـد فـا لـيس يـمـتـنـع الـا تـيـان بـلفـظ التـشـنـية مـع اـضـافـة لـقـظ الواحـد بـل يـقـال ز يـد و عـر و عـالم الـبـلد انـتهـى بـا خـتـصـار مـا أطـال بـه مـكـر رافـحـذ فـنـامـه مـا لـا حـاجـة لـنـابـه هـو أنـا أقـول ان السـخـاوى رـجـه الله تـعـالى أطـال لـسانـه عـلى السـيـوطـى رـجـه الله تـعـالى وادـعـى ان عـلمـاء عـصره كـلـهـم وافـقـوه وكتبـوا خـطـوطـهـم بـنـصـرته ولم أرمـاقـاله في كـتاب غـيـر فتـواه و المحق أحق بالقبول فان الذي يقبله الطبع ماقاله السيوطى وهو ان خصيصى مصدر فان النقل والعقل شاهدان له اما الاول فان الموجود في كتب اللغة كلها ذكر خصيصى وقول السخاوى انه لا حصر في كلامهم مسلم لكنه لا يفيد اثبات كلمة لم يذكرها أهل اللغة ولم تسمع في كلام أحد من العرب واما الثانى فان معناه في غاية الظهور وكونه منى مراد به العمرين لم يدل عليه سياق ولا سابق الا أن قول الجلال انه لا يضاف الا الى اثنين لا وجه له كما قاله السخاوى (ويحشرنا) أي يحجم عنا في المحشر (في الرعيل الاول) الرعيل والرعل القطعة من الخيل وجماعة منها والرعيل الاول السابقون من الفرسان ثم كنى به عن كل سابق للخير والفعل المحسن يتمدح به كما قال حسان رضى الله تعالى عنه
عـشـم الـانـوف من الرعـيل الـاول فـالمراد به هنا من يبادر لفعل الخير من بكرمه الله بدخول الجنة قبل غيره وهم بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام العلماء العالمون (وأهل الباب الايمن) أي أصحاب اليمين النيرات وجوههم من يوثق كتابه بيمينه (من أهل شفاعة) وتقدم الكلام على ذلك (ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه) أي جمع ما فيه مما يتعلق بغرضه (وألمـم) الالهـام اتقاء الخير في القلب (وقـتـح البـصـيرة) أي قـوة النـفـس المدركـة في الباطن بمنزلة البصر في الظاهر ومجملها كالعين تخيلا قال (لدرك) بفتح فسكون أي ادراك (حقائق ما أودعنا وفهم ونستعيذه) أي نلجأ اليه (جل اسمـه) وعزذاته (من دعاء لا يسمع) أي لا يجاب ولا يقبل كقوله سمع الله لمن حمده (وعلم لا ينفع) لعدم العمل به والاخلاص فيه (وعمل لا يرفع) أي لا يقبل ولا يعتد به قال تعالى والعمل الصالح يرفعهم وقال ان كتاب الابرار لفي عليين (فهو الجواد) بتخفيف الواو بمعنى الكرم الكثير الجود أي الاطعام وهو من أسماء الله تعالى كما ذكره ابن حجر وقد ثبت في حديث صحيح ذكره النووي كالترمذى في جامعه والبيهقى في الاسماء والصفات واعتضد بسند وبالاجماع خلافا لما انكره (الذي لا يخيب من أمـله) يخيب بوزن يز يد أي لا يحرم من قصده ويجوز تشديده فان الكريم لا يخيب من قصده (ولا ينتصر من خذله) الخذلان ضد النصره ومن خذله الله لا يقدر أحد أن ينصره ولا هادى لمن أضله (ولا يرد دعوة القاصدين) لسؤاله الراغبين ما عنده وفي الحديث ان الله يستحي ان يرد دعبه صغرا اذا رفعها (ولا يصلح عمل المفسدين) فيمحقه ويمطه (وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله تعالى على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا) ولما تم بفضل الله تعالى وتوفيقه هذا الشرح المبارك * قلب مؤرخاله وراجيا قبوله وعود برحمته على وعلى أحبائي وجميع المسلمين آمين آمين

جمعه وألمـم) من عزمه (وقـتـح البـصـيرة) الباطنية (لدرك) بسكون الراء وفتحها أي لا ادراك (حقائق ما أودعنا وفهم) دقائق ما بيناه وعيناه عما يتعلق بمصـ طقاه (ونستعيذه) أي نعوذ به ونلوز (جل اسمـه) كمسماه (من دعاء لا يسمع) أي لا يقبل (وعلم لا ينفع) أي غير نافع صاحبه (وعمل لا يرفع) أي لا يصعد بل يرد على وجهه كاسبه وورد زيادة ونفـس لا تشبع ومن هـ ولاء الاربع اجالا بعد تفصيل الخلالا (فهو الجواد) بفتح الجيم وتخفيف الواو وقد ورد في الحديث غير انى جواد ما جد أي صاحب الجود والعظمة في مقام الشهود (الذي لا يخيب) بفتح الياء وتضم وكسر الحاء المعجمة وفي نسخة بضم الياء الاولى وتشديد الثانية أي لا يضيع

ولا يخسر (من أمـله) بتشديد الميم أي قصده

بحا

وزجاء (ولا ينتصر) على عدوه (من خذله) أي ترك نصرته ومنع حرمته (ولا يرد دعوة القاصدين) لقوله تعالى ادعوني أستجب لكم ومحدث ان الله ليستحي ان يرد دعبه صغرا اذا رفعها اليه (ولا يصالح عمل المفسدين) لامر الدين (وهو حسبنا) أي كافينا في كل قليل وجايل (ونعم الوكيل) أي الموكل اليه والمعتمد عليه وهي كلمة قالها ابراهيم الخليل لما ألقى في النار ومحمد الجليل وصحبه الجليل لما قيل ان الناس قد جعوا والكم وروى انه من خشى عدوه فليقل حسبي الله ونعم الوكيل * وقيل لما ألقى يوسف عليه السلام في

الحب قال حسبي الله ونعم الوكيل فغذب ماؤها بعد ما كان ما يحافهوسبغناه ونعالي حسبنا ونعم الوكيل ربنا ونعم الشفيع نبينا ونسال
الله دوام العافية وتوفيق عام الطاعة وحسن الخاتمة والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا على جميع ما أنعم من النعم ما علمت منها
وما لم أعلم والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد الاولين والاخرين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ربنا توفنا
مسلمين والمحبنا بالصالحين وادخلنا الجنة آمين برحمتك يا أرحم الراحمين آمين ٥٧٩ فرغ مؤلفه رحم هو وسلفه أواسط
رمضان المبارك عام أحد

عشر بعد الالف من
الهجرة النبوية الى المدينة
السكنية وذلك بمكة
المكرمة الامنية وأنا
الفقير الى ربه الباري
على ابن سلطان محمد
القاري الحنفى عاملهما
الله بطلقة الحنفى وكرمه
الوفى ومن أحسن ما نظم
في تحسين هذا الكتاب
ما قاله بعض أولى الالباب
من الاصحاح

(نظم)

شفي داء النفوس لنا الشفاء
أضاء النور منه والثناء
ونال محبه كل الاماني
وزال به عن القلب الصدا
تلا نور أبدأ علينا
ظلام الليل عاد لنا ضياء
جواهر نظمه درر وأبهى
من الياقوت حقا لأمراء
حوى حكما وموعظة وحكما
فصاحة من له شهدت ظباء
فصاحة خير رسل الله فيه
ومدح الله فيه والثناء
فصاحة منطق وبلغ لفظ
وحكمة حا كوله العطاء

بجاء النبي الكريم الاجل * ومن قد كسى المجد أسنى المحال
توسلت لله ربى الذى * به لا يخيب من قد سأل
فان الشفاء وما فيه من * مناقبه للامانى كفل
وقد تم شرح به ارتجى * بان بشرخ الله صدر العمل
ببره السلام ومحو الذى * جنه الصبا من عظيم الزل
فيا سيد الرسل يا من ترى * مواظبه أتمد للمقل
تقبل هديته انها * هدية عبد لمولى أجل
فأمال فالى قد أرخته * تم الشفاء وصح الامل
فصل وسلم ربى على * مقام به نوره ما أفل
فلا زال مطمح شمس الهدى * وروضته قبلة للقبل
(قال مؤلفه وتتم يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الثانى سنة ثمان وخمسين بعد الالف)
(على يد أضعف العباد أحد شهاب الدين الخفاجى المصرى)

(تقرىض)

ان الشهاب شهاب يستضاه به * فى العلم والمعلم والآداب والحكم
سقى الخفاجى غيثا كما بقيت * هدى المصاييح فى الاوراق والكلام

(تقرىض)

ان أظلم الكون فقد الشهاب * فليس بالبدع ولا بالعجاب * أو كسفت شمس الضحى بعده
كان قلبه لا عن ذلك المصاب * طود عاتل الجور أكنافه * حتى اذا كادت تمس السحاب
تدكدكت بالموت أرجاؤها * فاعتبروا كيف تدك المصاب * يا عالما علمنا دفنه
كيف تغيب الشمس تحت التراب * متغامنه بشمس الهدى * حتى توارت شمسها الحجاب
لما أتى السنة من بابها * جاءت له السنة من كل باب * لاتعجوا منه فشرح الشفاء
مما ارتوى من ضرع أم الكتاب * رقت حواشيه وذفت معا * وهى لعمري من ابواب اللباب
قريبه نعجز عنه الرقى * وفضله تغزوا اليه الرقاب * ودره الغواص ما نالها
الافتى غاص عليها العباب * قام بامر الله فى دينه * مستوى السير مهيبه المهاب
ولم تنزل تحمد آثاره * حتى أتى الله جسد المآب * أنزله دار كراماته
جريا على عادته فى الثواب * والله من أوصافه انه * مؤمل العقوس ربيع الحساب
أجزله اللهم حسن الجزاء * واختم لنا منك بحسن المتاب
وصل يارب على المصطفى * وآله القرو جمع الصحاب

واجبار به تبلى علينا * كلام جامع فيه الهداء * فدخل الشفاء بنا شفيانا
وزال البؤس عنا والشفاء * أناب الله جامعة عياضا * جنان الخلد فيه له الجزاء
وزاد محبه شرفا وفضلا * وبلغه المهيم من ما يشاء

وصلى الله على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿يقول الفقير الى الله تعالى خادم التصحيح ابراهيم الطاهري المحنفي﴾

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى والدين القويم وأيده بكتاب لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم علیم وخرق له خوارق الوجود بمجزات بهرت العقول وصرح من على صفاته بما لا يستطاع اليه الوصول وأسطق على عالم الشهود بدرو وجوده في أفق السعود وأفاض به على السكائن فأنشأ الكرم والجود وأوجب على كافة الأمة غاية تعظيمه ببيان أوصافه الشريفة وذكر عظيم مناقبه واطياف سيره وما أثره المنيفة والصلاة والسلام على من أشرق من مطلع الفجر الهداية وأنار منار الهدى وحى ظلمات الضلالة سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين المنعوت بمكارم الاخلاق في الكتب الالهية ولا سيما في القرآن المبين وعلى آله وأصحابه الذين كانوا مشعريين عن ساق الجحش في تعظيمه في كل حين أما بعد فإن الله جل اسمه أوجب تبجيل رسوله على سائر البرية وقبض له في كل عصر من الاعصار رحمة وأنصارا وذوى العزائم السنية فذلك ذهب الناس في هذا الفن الى كل مذهب لا براز شريف شمائله وسجاياه وقاموا بتعظيمه نظاما ونشرا سرا وجهر الاظهار كريمة فضائله وزيائهم فتفننوا في أداء ذلك الحق الواجب لينا الوابعد أعلى المسأرب وأسنى المطالب ومن أبلغ ما ألف في هذا الشأن كتاب الشفا في حقوق المصطفى للإمام المهام الذي لا يدرك شأوه اذا فاض عين أعيان الاندلس العلامة القاضي عياض نور الله مرقده وعطر ضريحه وحيث أنه صار من أيام تأليفه الى يومنا هذا وصل الى قريب من ثمانمائة سنة يتداوله جهابذة العلماء جيل بعد جيل واعتنى كثير من الفحول بشرحه خدمة محضرة الرسول النبيل وأعظم شروحه وأنفعها الكتابان الموجودان بالصلاب والهامش أما الاول فهو الشرح المسمى بنسيم الرياض في الشفاء للقاضي عياض للعلامة المحقق وشهاب العلوم المخبر البحر المدقق مولانا الهمام النساخي أحمد شهاب الدين الخفاجي رحمه الله تعالى مادام الداعي ابا الغفران والراحي وأما الثاني فهو لكامل الفاضل المولى بكرم ربه الرؤف البارئ المشتهر بين العلماء بعلي بن محمد الغاري جامله المولى حسن سعيه بيدع لطفه وخزبل كرمه وعطفه فانه رحمه الله قد أودع فيه فوائد جمة تشفي العليل وتحقيقات مهمة يرتاح لها قلب الغليل الآن الذسخ المتداول منها المطبوعة وغيرها كثيرة الغاطفيم الا يوجد منها ما هو مستقيم جدا بل لا تعدل تحريفا بها جهة مخالفة بعض ابعضاها في مواضع كثيرة عدا ولذلك قد صرنا نحن لله الحمد في تصحيحه ما هو المجهود وانترنا تصحيحه من نحو أربع نسخ لنحو الغلط المردود بحيث أتبعنا الف كرفي نقد غثه من الثمين وتميز المستقيم من السقيم المستبين فجاء بحمد الله مطبوعا مهذبا منقحا لم يوجد فيه ما يخالف الاصل المرغوب ويخجل به أذهان مطالعيه لاخذ المطلوب وهذا ايضا من جملة ما وفقنا الله به جاهدنا الى تصحيحه بفضل العميم واطفه الجسيم فنسأل جل اسمه أن يوفقنا للتصحيح أمثاله من الكتب الدينية ويجعل هذه الخدمة الشريفة مقبولة لدى المحضرة النبوية وذنونا يوم الحشر والندامة في عزصات القيامة وقد تصادف ختام طبعه وكال ينعه بالمطبعة الازهرية المصرية السكائن محلها بجوار الرياض الازهرية ادارة راجي التعطفات الالهية أ كبر العائلة المهديّة (وشركاه) في أواخر شهر ذي القعدة سنة ألف وثلاثمائة وسبعة وعشرين هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية

صحيحة	صحيحة
٢٤٨ فصل فان قلت قد جاءت الاخبار بالصحيحة انه عليه الصلاة والسلام شجر	٢ فصل في حكم عفة ذل قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
٢٥٤ فصل هذا حاله في جسمه	٣٨ فصل واما عصمتهم من هذ القرن قبل النبوة فللناس فيه خلاف
٢٦١ فصل واما ما يعتقده في امور احكام البشر الخ	٥٥ فصل قال القاضي أبو الفضا ل قد بان ما قدمناه عفة ود الانبياء في التوحيد
٢٦٥ فصل واما أقواله الدنيوية من أخباره عن أحواله الخ	٦٢ فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي عليه السلام من الشيطان الى آخره
٢٧٦ فصل فان قلت قد تقررت عصمته عليه السلام	٧٨ فصل واما أقواله صلى الله عليه وسلم فقامت الدلائل الخ
٢٨٥ فصل فان قيل فما وجه حديثه الذي حدثناه الفقيه أبو محمد الخشني الخ	٩٠ فصل في احياء الموتي وكلامهم
٢٩٧ فصل واما أفعاله عليه الصلاة والسلام الدنيوية	١١١ فصل هذ القول فيما طرقة البلاغ
٣١٠ فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء الاعراض وشدها عليه الى آخره	١١٨ فصل فان قلت فسامعني قوله عليه السلام في حديث السهو الذي حدثناه الفقيه أبو اسحق ابراهيم بن جعفر
٣٢٧ القسم الرابع في تصرف ربه -وه الاحكام	١٣٦ فصل واما ما يتعلق بالجوارح
٣٣٥ الباب الاول في بيان ماه وفي حقه عليه السلام سب أو نقص	١٤٧ فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي
٣٤٩ فصل في المحجة في ايجاب قتله من سببه أو عابه عليه السلام	١٥٢ فصل هذ احكام ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد
٣٦٧ فصل فان قلت فلم يمت له بقتله الذي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قاله الخ	١٥٧ فصل في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو الخ
٣٨٧ فصل تقدم الكلام في قتل القاصد لاسبه عليه السلام	١٦٩ فصل في الرد على من أجاز عليهم المعاصي
٣٩١ فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله الخ	١٩٢ واما قصة داود صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره منها الاخبار يون
٣٩٥ فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل الخ	٢١١ فصل فاذا انقبت عنهم صلوات الله عليهم من الذنوب والمعاصي
٤٠٣ فصل الوجه الخامس ان لا يقصد له نقصا ولا يذكر عيبا ولا سب لكانه ينزع الخ	٢٢٢ فصل قد اسد ثبانا لك أيها الناظر فيما قررناه ماهو المحق من عصمته عليه السلام الخ
٤١٨ فصل الوجه السادس ان يقول القائل ذلك كما عن غيره	٢٢٧ فصل في القول في عصمة الملائكة أجمع المسلمون الى آخره
٤٢٦ فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز زعي	٢٣٨ الباب الثاني فيما يخصهم في الامور الدنيوية

صحيحة

قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب
البدع والاهواء
٤٩٧ فصل في بيان ماهو من المقالات كفر وما
يتوقف
٥٣٢ فصل هذا حكم المـ لم الساب لله تعالى واما
الذي الخ
٥٣٤ فصل هذا حكم من صرح بسـ به واطرافه
مالا يليق بجلاله
٥٤٠ فصل وامان تكلم من سقط القول
٥٤٧ فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى
وملائكته واستخف بهم الخ
٥٥٤ فصل واءـ لم ان من استخف بالقرآن أو
المصحف الخ
٥٦٢ فصل وسب آل بيته وأزواجه وأصحابه
وتنقصهم حرام ملعون فاعله الخ

صحيحة

النبي صلى الله عليه وسلم أو يخالف
٤٣٧ فصل وما يجب على المتكلم فيما يجوز
على النبي وما لا يجوز
٤٤١ الباب الثاني في حكم شابه وشأنه ومنته قصه
ومؤذيه الخ
٤٤٨ فصل اذا قلنا بالاسـ ثباته حيث تصح منه
٤٥٣ فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك
٤٥٥ فصل هذا حكم المـ لم
٤٦٥ فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى
الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه
٤٦٩ الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى
وملائكته الخ
٤٧٢ فصل وامان أضاف الى الله تعالى ما يليق
به ليس على طريق السب
٤٨١ فصل في تحقيق القول في اكفار المتأولين

(تمت)

(فهرست الجزء الثاني من شرح الشفاء للشهاب) *

صحيحة	صحيحة
٣٢٥ فصل في تفضيله بالمحبة والمحنة	٢ فصل اما اصل فروعهما
٣٤٢ فصل في تفضيله بالشفاعة	٨ فصل واما الجلم
٣٦٦ فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة	٣٢ فصل واما الجود
٣٧٠ فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن	٤٢ فصل واما الشجاعة والنجدة
وصحيح الانراخ	٥٥ فصل واما الحياء
٣٨٠ فصل في أسمائه صلى الله عليه وسلم لم وما	٦٠ فصل واما حسن عشرته
تضمنته من فضيلته	٧٣ فصل واما الشفقة والرافقة والرحمة بجميع
٤١٠ فصل في تشریف الله تعالى له باسماءه	المخلق فقد قال الله تعالى فيه الخ
قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى ما	٨٤ فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء
أخرى هذا الفصل الخ	٩٣ فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم
٤٣٤ فصل قال القاضي أبو الفضل وههنا نكتة	١٠٦ فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم
أذيل بها	١١٥ فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم
٤٤٠ الباب الرابع فيه ما أظهره الله تعالى على	١٤٢ فصل واما زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا
يديه من المعجزات وشرفه من الخصاص	١٤٥ فصل واما خوفه ربه
والكرامات	١٤٦ فصل اعلم وفتن الله وابتال ان صفات جميع
٤٣٩ فصل اعلم أن الله عز وجل اسمه قادر على	الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
خلق المعرفة في قلوب عباده	١٦٣ فصل قد آتيناك أكرمك الله من ذكر
٤٥٨ فصل اعلم ان معنى تسميته ما جاءت به	الاخلاق الحميدة الخ
الانبياء معجزة الخ	١٨٩ فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكاه
٤٧٣ فصل في اعجاز القرآن	١٩٦ الباب الثالث فيه ما ورد من صحيح
٤٩٥ فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه	الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه
العجيب والاسلوب الغريب	١٩٨ الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته
٥٠٧ فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى	٢٣٠ فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم بما
عليه من الاخبار	تضمنته كرامة الاسراء الخ
٥١٣ فصل الوجه الرابع ما أنبأ به من أخبار	٢٦٥ فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان
القرون السالفة الخ	اسراء بر وجهه أو جسده
٥١٩ فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه	٢٧٦ فصل في ابطال حجج من قال انها نوم الخ
بينه لا نزاع فيها ولا مرية	٢٨٥ فصل وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم لم ربه
٥٢٣ فصل ومنها الروهة	عز وجل
٥٢٩ فصل ومن وجوه اعجازه المدودة كونه	٣٠٣ فصل وأما ما ورد في هذه القصة من مناجاته
آية باقية لا تعدم مادامت الدنيا	٣٠٨ فصل وأما ما ورد في حديث الاسراء
٥٣١ فصل وقد عد جماعة من الأئمة ومقادی	وظاهر الآية من الدنو والقرب
الامة في اعجازه وجوها كثيرة	٣١٤ فصل في ذكر تفضيله في القيامة بخصوص
	الكرامة







3 1761 07290894 0